سورة يوسف ٢١ سورة الرعد ٣٠ سورة ابراهيم ٣٤ سورة حجر ٤١ سورة نحل ٥٠
سورة اسرى ٦٥ سورة كهف ٧٥ سورة مريم ٩٨ سورة طه ١١٢ سورة انبيا ١٢٨ سورة حج ١٤٠
سورة النور ١٧٤ سورة الفرقان ١٨٥ شعراء ١٩٥ نمل ٢٠١ قصص ٢١٤ عنكبوت ٢٢٥ روم ٢٣٠
لقمان ٢٤٦ سجدة ٢٤٩ احزاب ٢٥٤
سبا ٢٦٤ ملائكة ٢٦٨ يس ٢٧٤ صافات ٢٨١
ص ٢٩١ زمر ٢٩٩ مؤمن ٣١٣
سجدة ٣٢٩ شورى ٣٣٤ زخرف ٣٤٩
دخان ٣٦٤ جاثية ٣٦٩ احقاف ٣٧٨
محمد ٣٨٢ فتح ٣٨٦ حجرات ٣٩٨ ق ٤٠١

الجزء الثاني من تفسير القرآن الكريم
للشيخ الامام العالم العلامة الحبر الفهامة ملا ابو
السعود ابن محمد العمادي مفتي الثقلين تغمده الله تعالى
برحمته واسكنه بحبوحة جنته واعاد علينا
وعلى المسلمين من بركته وبركات علومه
في الدنيا والاخرة امين يا رب العالمين
امين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم
امين

وقف الله تعالى

اوقف
وصبر وسبل وتصدق لوجه سبحانه وتعالى بجميع
هذا الكتاب الجناب المكرم حاج عمر بن ابراهيم المرحوم سوى
على من يراه فيه ويدعو له بالرحمة والمغفرة والرضوان
وانه لا يباع ولا يوهن ولا يوهب ولا يغير ولا يبدل
ومن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم فحرر في شهر رجب الفرد سنة ١٢٠٣
ولعنة الله يحل من غير او يبدل بنية او امر طالب
للعلم منه في بيت الله ونعم الوكيل
وصل الناظر عليه وقف محمد جاويش لغاية ابو بكر
ابن المرحوم سردار يا كبر ناظر اسبق

سورة يوسف عليه السلام مكية وايها مائة واحدى عشرة ايه

بسم الله الرحمن الرحيم الر الكلام فيه وفي نحو وفيما الديد بالاشارة والايات والكتاب في قوله تعالى تلك اياات الكتاب عين ما سلف في مطلع سورة يونس المبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله تعالى وفي انجاده نبوة محمد لا سيما الاخبار عن الغيب والواضح معانيه للعرب بحيث لا يشتبه عليهم حقايقه ولا تلتبس لديهم دقايقه لنزوله على لغتهم او بمعنى بين اي للمبين لما فيه من الاحكام والشرايع ومخفايا الملك والملكوت واسرار السابقين واللاحقين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وعلى التقدير يكون الكتاب عبارة عن السورة فايانئذ ابنا وه عن قصة يوسف فانه قد روي ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لماذا انتقل آل يعقوب عليه السلام من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام ففعلوا ذلك فيكون وصف الكتاب بالابانة من قبيل براعة الاستهلال لما سيأتي ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتي عقب ذلك بما يدل على الشرف العارضي فقيل انا انزلناه اي الكتاب المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة فان كان عبارة عن الكل وهو الاظهر لانسب بقوله تعالى قرانا عربيا اذ هو الشهور بهذا الاسم المعروف بهذا النعت المتسابع الى الفهم عند اطلاقه فما فالامر ظاهر وان جعل عبارة عن السورة فتسميتها قرانا لما عرفته فيما سلف والسر في ذلك انه اسم جنس في الاصل يقع على الكل والبعض كالكتاب ولانه مصدر بمعنى المفعول اي انزلناه حال كونه مقروا بلغتكم لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا معانيه طرا وتحيطوا بما فيه من البرايع خبرا او تطلعوا على انه خارج عن طوق البشر معتزل عند خلاق القوى والقدر نحن نقص عليك اي نخبرك ونحدثك واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيا كما ان قراءة القرآن لانه يتبع ما حفظ منه اية بعد اية احسن القصص اي احسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية وفي مع بيان الواقع ايهام في اختصاص احسنيته بالنسبة الى اهل الكتاب بالفتح والخلو وترك المفعول اما للاعتماد على انفهامه من قوله عز وجل بما اوحينا اي ما وحيا بنا اليك هذا القران اي هذه السورة فان كونها موحاة مبنيا عن كونها منصوصا والغرض استواء قراءتها في التحقيق ان الاقتصاص ليس بطريق الالهام او الوحي غير المتلو وما الظهور مع سوال المشركين بتلقين علماء اليهود واحسنيته لانه قرآن مقتص على البرايع الطرايق الرايقة والمحجب الاساليب الغرايب اللايقة كما لا يخفى على من طالع القصة من كتبنا ولبين والاخرين وان كان لا يعبر الفت عن التفين ولا يفرق بين الشمال واليمين وفي تكلم هذا ايما الى مغايرة هذا القران لما في قوله تعالى قرانا عربيا بان تكون المراد بذلك المجموع فتامل او نقص عليك احسن ما يقص من الانبيا وهو قصة آل يعقوب عليه السلام على ان القصص فعل بمعنى المفعول كالبنا والخبر او مصدر سمي به المفعول كالخلق والصيد ونصب احسن على المفعولية واحسنيتها لتضمنها لمعاني الحكم والعبر ما لا يخفى كما لا يخفى واذ كنت اي بمقتضى التقييد وضمير الشان الواقع اسمها محذوف واللام فارقة ولجملة خبر والمعنى وان الشان كنت من قبله من قبيل ايحائنا اليك هذه السورة لمن الغافلين عن هذه القصص لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو دليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لما احال وان شان النبي صلى الله عليه وسلم ان يغفل عن بعض الغافلين اذ قال ليوسف نصب باضمار اذكر او بتروح في القصة اي ابتداء للوعد باحسن الاقتصاص او بدل من احسن القصص على تقدير كونه مفعولا به لا اشتمال فان اقتصاص الوقت المشتمل على المقصوص من حيث اشتماله عليه اقتصاص للمقصوص ويوسف اسم عبري لا عربي للخلوه عن سبب اخر غير التعريف وفتح السين وكسرها على بعض القرات بناء على التلقب به لا على انه مضارع بني للمفعول والفاعل من اسلف شهادة المشهودة بالجهة لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقد روي انه عليه السلام

وقف الله سبحانه وتعالى

السلام ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة فلذلك قلبت هاء في الوقف على قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وكسرتها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانه اصلها والالف اصل يا ابت لجرى الالف وبقي الفتحة وانما لم يجريا البتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الالفاظ الموتنة بالتاء من غير اعتداد بالتعويض وعدم تركيبها كما صلها الذي هو حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها بالكاف الخطاب اني رايت من الرؤيا التي لا تتعدى الرؤية لقوله لا تقصص رويايك وقال هذا تاويل رويا ي والظاهر انه وقع مثل هذا الامر البديع في عالم الشهادة لا يختص برويته داود فيكون علامة كبرى للخلق على احد من الناس احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راها يوسف عليه السلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال عليه السلام اذا اخبرتك بذلك هل تسلم قال نعم قال عليه الصلوة والسلام جريان والطارق والزيال وذا بس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين ذا هما يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وانما اخر الشمس والقمر عن الكواكب لاظهار مرتبتهما وتاخرهما على سايرالطوالع بعطفهما عليها كما في عطف جبريل وميكال على الملايكة عليهم السلام وقد جوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر والا يبعد ان يكون ذلك اشارة الى تاخر ملاقاته عليه السلام لهما عن ملاقاته لاخوته وعن وهب ان يوسف عليه السلام راى وهو ابن تسع سنين ان احدى عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدادة واذا عصا صغيرة تثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال لا يابني اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصصها علیهم فيبغوا لك الغوايل وقيل كان بين رؤيا يوسف وصبر اخوته عليه اربعون سنة وقيل عانون رايتهم لي ساجدين استيناف كان حالها التي راهم عليها كان سايلا سال فقال كيف رايتهم فاجاب بذلك وانما اجريت مجرى العقلاء في التصريح بوصفها بوصف العقلاء اعني السجود وتقديم الجار والمجرور للاظهار العناية والاهتمام بما هو الاهم بما في ضمنه من زيادة الفاصلة قال يا بني صغره للشفقة او لها ولصغر السن وهو ايضا استيناف مبني على سوال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرويا العجيبة وما عرف يعقوب عليه السلام من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغ الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة ويتم عليه نعمته في الدارين كما فعل بابايه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك ولما من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان وانقاس الله تعالى يستحقق ذلك لا محالة وطمعا في حصوله بلا مشقة لا تقصص رويايك هي ما في المنام كما ان الرويا ما في اليقظة فرق بينهما بحرف التاميث كما في العزى والقريب وحقيقتها ارتسام الصورة المخزنة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن اذ حينئذ تراءى فيها ما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك وتصير مشاهدة ثم اذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرويا عن التعبير والا احتاجت اليه لا تقصص رويايك على اخوتك فيكيدوا نصب باضمار اذ اي فيفعلوا لك اي لاجل رويا هم اكلك

كيدا منينا ايحاكا لما يقدح على المقصد عنه او خفيفا على فعلك المتصدي لمدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير ولذلك
يعقوب عليه السلام فهم انهم ليسوا بعباد بل على تحويل ما دلت الرويا عليه وقوعه وهذا الاسلوب القرآني يقال
فيه كيد الشيطان فيدل الرؤيا على كون نفس الفعل على كون نفس الفعل مقصودا للايقاع وقد قيل اعاجيء باللام
لتضمين معنى الاحتيال المتعدي باللام ليفيد معنى المضمر والمضمر فيه للتاكيد اي فيحتالوا لك والاهلاك حيلة وكيدا
والمراد باخوته ههنا الذين يخشى عوايلهم وكايدهم من بني علاتة الاحد عشر هم يهود اودوبيل وسمعون ولاوي
وديالون ويشجور وديبة بنوا يعقوب من ليا بنت خاله ودان ونفتالي وجاد واشر بنوه من سريتين زلفة وبلهة
وهولاء هم المشار اليهم بالكواكب الاحد عشر واما بنيامين الذي هو شقيق يوسف من علية السلام واسمها راحيل التي
ماتت نفساء بنيامين بعد وفات اختها اليا او في حدوتها اذ لم يكن جميع الاخيتين اذ ذاك محرما فليس بداخل
تحت هذا النهي اذ لا يتوهم مفرديته والشيخ معربة ولم يكن معدودا معهم في الرويا اذ لم يكن معهم في السجود ليوسف والمراد
بهم على اقتصاص الرويا عليهم كلا او بعضا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فلا بالوا
جهارا في اغواء اخوتك ولضلالهم وحملهم على ما لا اخير فيه وهو استيلاء وكادوا يوسف عليه السلام قال كيف يصدر ذلك
عن اخوي الناشئين في بيت النبوة فقيل ان الشيطان يحلهم على ذلك وما نبهه عليها السلام على ان لرؤياه شانا عظيما
يستتبع منافع وحذره اتباعها المودية الى ان يحولا اخوته بينها وبين ظهورها وانادها وحصولها او بوعر واسبيل
وصولها اشرع في تعبيرها وتاويلها على وجه اجمالي فقال وكذلك ومثل ذلك الاجتبا البديع الذي شاهدت آثاره
في عالم الشهادة حسما عاينته من غير قصور والمراد بالتشبيه بيان المضاهات المحققة بين الصور المرتبة في عالم المثال
وبين ما وقعت هي صورا واشباحا له من الكائنات الظاهرة بحسها في عالم المشاهدة اي كما اجتباك ربك الاجرام العظام بحسن
وجوه التاسي وتواصيهم مذعنين لطاعتك خاضعين لذلك على وجه الاستخدام ومراده بيان لطاعة ابويه واخوته له
لكنه اعلم بدرج بزحزحة اشاهة داخل تحت التشبيه اراد به عليه السلام تاكيد مقالته وتحقيقها
وتطييب نفس يوسف عليه السلام باخباره على طريقة التعبير والتاويل كانه قال وهو يعلمك من تاويل الاحاديث
اي خلايا نفيس من العلوم او طرفا صالحا منه تطلع على حقيقة ما اقول ولا يخفى ما فيه من تاكيد ما سبق والبعث
على تلقي ما سياتي بالقبول والمراد بتاويل الاحاديث تعبير الرويا الدهي احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس
او الشيطان ان لم تكن كذلك والاحاديث اسم جمع الحديث كاباطيل اسم جمع للباطل لا جمع حدوثة وقيل كانهم جمعوا حديثا
على احدوثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطع واقاطيع وتسمية التعبير تاويلا كانه جعل المرئي دليلا على ما يؤل اليه المعبر
بصور التعبير ورجعه اليه فكانه عليه السلام اشار بذلك الى ما سيقع من تعبيره عليه السلام من تعبيره لرويا يا صاحبي السجن
ورويا الملك وكون ذلك تعليما يعلمه الله تعالى اليوسف الرياسة العظمى التي عبر عنها باتمام النعمة واتمامها في يعقوب ذلك
منه عليه السلام من جهة الوحي او ادراك كون هذا الخصل سببا لظهور امره عليه السلام على الاطلاق فيجوز ان يكون معرفته عليه
السلام بذلك بطريق الفراسة او الاستدلال من الشواهد والدلايل والامارات والمخايل بان من وفقه الله تعالى لمثل هذه
الرويا لا بد من توفيقه لتعبيرها وتاويل اشتاتها وتمييز ما هو اضغاث منها عما هو انفسي كيف لا وقد اتى تعلم على ذلك كما تعلم نفسه على
عليه السلام في عالم المثال وقوة تمرنه فانها فيه فيكون اقتباس الفيضان المعارف المتعلقة بذلك العالم وبما يحاكيه من الامور الواقعة

الواقعة بحسبها في عالم الشهادة واقتوى وقوفا على النسب الواقعة بين الصور المعاينة في احد ذينك العالمين
وبين الكائنات الظاهرة على وفقها في العالم الاخر وان هذا الشان البديع لا بد ان يكون امورا جارية
امرين اتصف به ومدار الجريان احكامه فان لكل نبي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام معجزة بها تظهر آثاره وتجري
احكامه ويتم نعمته عليك بان يهديك الى النبوة المستفادة من الاجتبا الملك ويجعلك نقطة وتوسيط ذكر التعليم
المذكور بينهما لكونه من لوازم النبوة والاجتبا ولرعاية ترتيب الوجود الخارجي ولما اشرنا اليه من كون اثره وسيلة
الى تمام النعمة وبهذا ان بعد نفي الرويا من نعم الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بسببها مصداقا لها
فلما انتظم النعمة وعلى آل يعقوب وهم اهله من بنيه وغيرهم فان رويته يوسف عليه السلام اخوته كواكب عشرة
بانوارها من نعم الله تعالى عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كلما يخرج من القوة الى الفعل من تلك الاتمام
بحسب ذلك تمام لتلك النعمة ويجوز ان يعد نفس الرويا من نعم الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بسببها مصداقا لها
اثناده من العز والجاه والمال كما اتمها على ابويك نصب على المصدرية اي ويتم نعمته عليك اتماما كاتمام
نعمة على ابويك وهي نعمة الرسالة والنبوة واتمامها على ابراهيم عليه السلام باتخاذه خليلا وانجايه من النار ومن
الولد وعلى اسحق بانجايه من الذبح وفدايه بذبح عظيم وبالخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكذلك نعم خليلة
وقعت تتمة لنعمة النبوة والحب في تحقيق التشبيه كون ذلك في جانب المشبه به مثل ما وقع في جانب المشبه بكل
وجه من قبل اي من قبل هذا الوقت او من قبلك ابراهيم واسحق عطف بيان للابوين والتعبير عنهما بالاب مع كون ما
اباجده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباط الانبياء الكرام عليهم السلام وتذكير عن الوالد سرا بيه ليطيب قلبه
بالخبر بعض الغير المجملي الرويا والاقتصار في المشبه به على ذكر اتمام النعمة من غير تعرض للاجتباء من باب الكناية
فان اتمام النعمة يقتضي سابقة النعمة المستدعية للاجتبا المحالة ان ربك استيناف لتحقيق مضمون الجمل المذكورة اي بفعل
ما ذكر الله عليم بكل شيء فيعلم من يستحق الاجتبا وما يترتب عليه من التعليم المذكور واتمام النعمة العاصمة على الوجه المذكور
حكيم فاعل لكل شيء جار على مقتضى الحكمة والمصلحة فيفعل ما يفعل كما ينبغي جريا على سنن عليه والحكمة والتعرض لعنوان
الربوبية في الموضعين لتربية تحقق وقوع ما ذكر من الافاعيل هذا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة اي وكما اجتباك
لمثل هذه الرويا الدالة على اثرك وعزك كذلك يجتبيك ربك للنبوة والملك او الامور عظام ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة حيث جعلهم في الدنيا انبيا وملوكا وتقدم عنها لك الدرجات العلى في الجنة كما اتمها
على ابويك بالرسالة فتامل واستهدى لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم والمراد بهم ههنا اما جميعهم
او ان بنيامين ايضا من العصبة او بنو علاتة المعدودون ففيه اسناد عليهم بدور دحاها آيات علامات عظيمة
شاهدة الدعلى قدرة الله تعالى القاهرة وحكمته الباهرة للسائلين لكل من يسال عن قصتهم وعرفها او للطالبين الآيات
المعتبرين بها فانهم الواقفون عليها والمنتفعون بها دون من عداهم ممن اذا رجح تحت قوله تعالى وكاين من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالمراد بالقصة نفس المقصوص او عاقبته صلى الله عليه وسلم لمن سالوه من اليهود
او اليهود عن قصتهم فاخبرهم بذلك على ما هي عليه من غير سماع من احد ولا مدارسة شيء من الكتب فالمراد بها اقتصاصها
وجميع الآيات ح للاشعار بان اقتصاصها كما هو من القصايا بينة كافية في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم على نحو
ما ذكر في قوله تعالى مقام ابراهيم على تقدير كونه عطف بيان لقوله تعالى آيات بينات لا ما قيل من انه لتعدد جهة
الاعجاز لفظا ومعنى وقرئ آية على التوحيد في بعض المصاحف عبرة موقعا اغفر اسه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم حيث

يوسف وفي اخوته عليه لما رأى من نبي قومه عليه نبأ يسيء به **اذ قالوا ليوسف واخوته** اى شقيقه بنيامين
واعلم يوكربا سمه يلوحيا بان مراد نجم اخوته ليوسف من الطرفين الى ترى الى انهم كيف التفوا بالخراج يوسف
من البين من غير تعرض لحيث قالوا اقتلوا يوسف الخ **احب الى ابينا منا** واحد الخبر مع تعدد المبتدا لان افعل
من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمونث نعم ان عرف وجب الفرق واذا اضيف
جاز الامران وفايدة لام الابتراء في يوسف تحقيق مضمون الجملة وتاكيده **ونحن عصبة** اى والحال انا جماعة
قادرون على الحل والعقد احقا بالمحبة والعصبة والعصابة النفر من الرجال فضلا عن الاسود ابن لك ان الاسود
تعصب بهم **ان ابانا** اى ترجيحهما علينا في المحبة مع فضلنا عليهما او كونهما بعرض من كفاية الامور بالصغر والقلة
لفي ضلال اى ذهاب عن طريق التعديل الملايق وتنزيل كل منا منزلته **مبين** ظاهر الحال ورد بان كان احب الله
لما يرى فيه من مخايل الخير وكانت اخوته يحسدونه فلما راى الرويا اضاعف لهم المحبة بحيث لم يصبر عنه فتضاعف
حسدهم حتى حملهم على ما ضر منه ما قص عليهم **اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا** من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا وقد
قاله بعضهم لبعض مخاطبا للباقين بمقتضى الصيغة فحكاهم رضوا بذلك كما يروى ان القايل شمعون او دلوا والباقون
كانوا اثنين الا من قال لا تقتلوا الخ فجعلوا كانهم القايلون واورد جوابهم الحث على العمل المسند الى الجميع او قاله كل واحد
منهم مخاطبا للبقية وهو دليل على مساعدتهم لذلك القول وتكثير ارضا واخلوه وهاهنا الوصف للابهام اى ارضا
منكورة مجهولة بعيدة من العمران ولذلك نصب نصب الظروف المبهمة **يخل** بالجزم جواب للامر اى يخلص **لكم وجه**
ابيكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ابي اهمكم في محبته احد فذكر الوجه لتصوير معنى اقبال عليهم
وتكونوا بالجزم عطفا على يخل او بالنصب على اضمار ان الواو او بمعنى مع مثل قوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون
في لكم وما بعده للتبيين كالغي في حملهم على القبول فان لغتنا المرء بشان نفسه واهتمامه بتحصيل منافعه اتم واكمل **من بعده**
من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره او قتله او طرحه **قوما صالحين** تايبين الى الله تعالى عما جنيتم او صالحين
مع ابيكم باصلاح ما بينكم وبينه بعذر تعهدونه او صالحين في امور دنياكم بانتظامها بعده بخلوا وجه ابيكم **قال**
قايل منهم هو يهودا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلوا برح الارض الخ وقيل روبيل وهو الذي استانف
مسبوقا بسوال من سال وقال التفتوا الى ما عرض عليهم من حصلتي الضبع لم خالفهم في ذلك الحد ففيل قال قايلهم
لا تقتلوا يوسف اظهره في مقام الاضمار استجلابا للشفقة عليه او استعظاما للقتل وهو هو فانه يروى انه قال
لهم القتل عظيم ولم يصرح بنهيهم عن الخصلة الاخرى واحاله على اولوية ما عرض عليهم بقوله **والقوه في غيابة الجب**
اى في قعره وكونه سمي بها لغيبته عن عين الناظر والجب البير في الموضعين كان لتلك الجب غيابات او اراد بالجب
الجنس اى في بعض غيابات الجب وقرى غيابات وغيبه **يلتقطه** ياخذه عابر وجد الصبا نه عن الضياع والتالف
فان الالتقاط اخذ شيء مشرف على الضياع **بعض السيارة** اى بعض طايفة تسير في الارض واللام في السيارة كما في الجب
وصايفها وفي البعض هي اللام لتحقيق ما لتوجاه من تزويج كلامه بموافقة غرضهم المرئي هو نهيهم يوسف عنهم بحيث
لا يدري اثره ولا يروى خبره وقرى تلقطه على الثانيث لان بعض السيارة سياة كقوله كما سرقت صدر القناة من الدم
ومنه قطت بعض اصابعه **ان كنتم فاعلين** بمشورتي لم نبت القول عليهم بل انما عرض عليهم ذلك تاليفا لقلوبهم وتوجيها لهم
الحزايه وحزلمن نسبتهم الى التهكم والافتئات او ان كنتم فاعلين ما ذكرتم عليه من ازالته من عند ابيه الى المحالة ولما
كان هذا مظنة لسوال سايل يقول فما فعلوا بعد ذلك هل قبلوا ذلك منه ام لا فاجيب بقوله قالوا استيناف على وجه لدوج

ادرج في تضاعيف قولهم له بما سيجيء من قولهم واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب فقيل **قالوا يا ابانا** خاطبوه بذلك تحريكا
لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا للرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استمالة عليه السلام عن رايه في حفظه
منهم لما احس منهم بما دل على الحسد والبغي نكاهم قالوا **ما لك** اى اي شيء لك **لا تامنا** اى لا تجعلنا امنا **على يوسف** مع اكل
ابونا ونحن نبوك وهو اخونا **وانا له لناصحون** مريدون له الخير ومشفقون عليه ليس في منا ما يخل بالنصح والمعنى قط
والقراة المشهورة بالادغام والاشمام وهي ان تاخذ الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام **ارسله معنا غدا** الى الصحرا
نرتع اى نتسع في اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع في الملاذ **ويلعب** بالاستباق والتناضل ونظايرها
مما يعد من باب التاهب للغزو وانما عبروا عن ذلك باللعب للونه على هيئته تحقيقا لما دلوه من استصحاب يوسف عليه
السلام بتصويرهم له بصورة ما يليهم حاله عليه السلام وقرى نرتع وللعب بالنون وقرا ابن كثير مرتفع من الرتع وناقع بالكسر
والباقيه وفي يلعب وقرى يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء **وانا له لحافظون**
من ان ينالوه بمكروه كدوا مقالتهم باصنافا التاكيد من ايراد الجملة اسمية وتخليتها بان واللام واسناد الحفظ الى الكل مع تقديم
على الخبر احتيالا الى تحصيل مقصدهم **قال** استيناف مبني على سوال من يقول فاذا قال يعقوب عليه السلام ففيل قال
انى ليحزنني الذهاب للابتراء كما في قوله عز وجل ان ربك ليحكم بينهم **ان تذهبوا به** لشدة مفارقته عما وقلة صبري عنه
ومع ذلك اخاف ان ياكله الذيب لان الارض كانت مذيبة وللحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس
لتوقع المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثاني الى ما يتوقع نزوله
من اكل الذيب وقيل راى في المنام انه قد تسلط عليه عليه السلام ذيب فكان يحذره فقال ذلك وقد لقنهم العلم ان البلاء
موكل بالنطق وقرا ابن كثير ونافع في قدوايه البزي بالهمز على الاصل وابو عمرو وقفان وعاصم وابن عامر وحمزة وجها
وقلما اشتقا وتين تذايت الريح اذا حاجت من كل جانب وقال الاصمعي الامر بالعكس وهو اظهر لفظا ومعنى **وانتم عنه**
غافلون لاشتغالكم بكذا والعبث ولقلة اهتمامكم بحفظه **قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة** اى والحال انا جماعة
كثيرة جدير به ان يعصب بنا الامور العظام وتكفى المخطوب بادانيا وتديبي انتا واللام الداخلة على الشرط موطية للقسم وقوله
انا اذا لخاسرون جواب مجرى عن الجزا الى انها للكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون للهلاك اذا لاغنا عنا ولا جدوى
في حياتنا او مستحقون ان يذر عن علينا بالخسار والاهلاك وقيل خاسرون حيث اكل الذيب بعضهم وهم حضور وقيل
انا لم نقدر على حفظه وهو اعز شيء عندنا فقد هلكت مواشينا اذ ذن وخزناها واغنا اقتصروا على جواب حروف يعقوب عليه السلام
من اكل الذيب لانه السبب القوي في المنع دون الجزى لقصور مدته بنا على انهم يا توق به عن قريب **فلما ذهبوا به واجمعوا**
اى ازمعوا **ان يجعلوه** معقول لما جمعوا يقال اجمع الامر ومنه فاجمعوا امركم ولا بد تعلق ذلك بالافعال التي قويت الدواعي
الى فعلها **في غيابة الجب** قعر هبير بادون ارض ادن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام يكفان
التي هي من نواحي الاردن كما ان مدين من تلك النواحي واما ما يقال من انها بير بيت المقدس فبعيد التغليبا بالالتقاط السيارة وتجمعهم
اياهم عشاء ذلك اليوم فان بين منزل يعقوب عليه السلام وبين بيت المقدس مراحل وجواب لما محذوف ايذانا بظهوره واشعارا
بان تفصيل ما لا تحويه تلك العبارة وبجملوا به من الاذية ما فعلوا يروى انهم لما برزوا الى الصحرا اخذوا يوبخونه ويضربونه
حتى كاد وا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا ما لعاهر عوتي ان لا تقتلوه فاقتوا به الى البير فتعلق بشيابهم فنزعوها
من يديه فلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم احتيالا لابيهم فقال احونا ٥
ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك فرفعه فيها فلما بلغ نصفها القوه ليصوت وكان

التقيم لا تظن ان يعقوب لما نهاهم عن الاضطجاع جزما من غير ان يزاد على ذلك شيء وقرا ناصع في غيابات الجب ٣ ٣

في البيداء فسقط فيها ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه ونظروا انها دحمة ادركتهم فاجابهم فاداروا ان يرضخوه فمنعهم يهوذا
وكان يأتيه بالطعام كل يوم ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه فرفعه ابراهيم الى اسحق واوحى الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فجاء جبريل عليه السلام
فاخرج من التميمة فالبسه اياه **واوحينا اليه** عند ذلك بتثبيت الله بما يؤول اليه امره وازاح الوحشة وانيا سالم قيل كان ذلك قبل ان القي
كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك ملكا كما قال الحسن كان له سبع عشرة سنة **لتنبئنهم بامرهم هذا** اي لتخلصن عما انت
فيه من سوء الحال وضيق المجال ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك **وهم لا يشعرون** بانك يوسف لهيبة ايانا حينئذ او حال ذلك هذا او حال ذلك لعلو شانك وكبر اسلطانك وبعد حالك من اوهامهم وقيل لجهلهم المبدل للهيئات المغير للاشكال والاول ادخل للتسلية
روى انهم حين دخلوا عليه عنادين فعرفهم وهم له منكرون فدعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام
ان كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان ابوه يريده وتكم وانكم اطلقتم به وقتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكل الذئب
وعمزه بفتح نحس وجوز ان تتعلق وهم لا يشعرون بالاخبار على معنى ان انباءه بالوحي وازاحة عن قلبه الوحشة التي اورثوه
وهم لا يشعرون بذلك وكيدون ان مرهق مستوحش لا يأنس له وقرئ لتنبئنهم بالنون على الاذن وعيدا لهم فقولوا هم لا يشعرون
متعلق باوحينا لا بالغير **وجاءوا اباهم عشاء** اخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشيا بالضم والعصر جمع اعتسى اي
عشوا ليبكون متباكين روى انه لما سمع يعقوب عليه السلام بحالهم فزع وقال ما لكم يا بني وابن يوسف **قالوا**
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي مسابقين في العدو والرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالاقتضال والتشاعل ونظائره
وتركنا يوسف عند متاعنا اي نتمتع به من الثياب والاداوة ونحوها **فاكله الذئب** عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه
التفقد والتعهد وحيث لا يكاد يطرح المتاع عادة لا لتوهم ان يؤتى فيه الفواية لم يجز ترك عليه السلام عنده من باب التفويض وترك
الحفظ الملتزم لا سيما الذي لم يرجوه ولم يبشوا عنه فكانهم قالوا انا لم نقصر في تحافظه ولم نفرط عن مراقبته بل تركناه وممانعا
ومحاميا عن مناله لان ميدان السباق لا يكون عادة الا بحيث يترائى غاياته وما فارقناه الا ساعة يسيرة بيننا وبينه مسافة
قصيرة فحان ما كان **وما انت بمؤمن لنا** في هذه المقالة الدالة على عرم تقصيرنا في امره **ولو كنا عندك** في اعتقادك **صادقين**
موصوفين بالصدق والنجدة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وكلمة لو في امثال هذه
الاوقات لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل حال من غير دخول للاحوال المقارنة له على الاجمال
بادخالها على ابعدها منه وانشرها مناقاة لم يظهر بثبوته واسقاه بمعه بثبوته واسقاه ومع غيره من الاحوال بطريق الاولوية
لما ان الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال او يكتفى عنه بذكر الوارد
العاطف للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشامل للجميع الا احوال المغايرة ظاهرا كما عند تردادها وقد مر تفصيل في سورة البقرة عند
قوله تعالى ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الاعراف عند قوله تعالى اولو كنا كارهين **وجاءوا على قميصه**
محل النصب على الظرفية من قوله **بدم** لجاز او فوق قميصه بدم كما يقول جاء على جماله بأحمال او محل الجار والمجرور بعده الواو لم يكن الحال ظرفا **كذب** مصدر وصف به الدم مبالغة او مصدر بمعنى المفعول اي مكذوب فيه او بمعنى ذي
كذب اي ملابس للكذب وقرئ كذبا على انه الحال من الضمير اي جاءوا كاذبين او مفعول له وقراءة عائشة رضي الله عنها بغير الجيم
اي كدر وقيل طري قال الجبائي اصل من الكذب وهو الفوق البياضي الذي يخرج عن اطفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي انهم
ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذلك انهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال ان الذئب فاجأه هذه
فالتقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه

قميصه وقيل كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا يجيء
براءة يوسف عليه السلام حين قد من دبره **قال** استيناف مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فما قال لهم ابوهم فقيل
قال بل سولت لكم انفسكم اي زينت وسهلت قال ابن عباس رضي الله عنهما والتسويل تقدير شيء في النفس مع الطمع في اتمامه
قال الازهري كان التسويل في قبيل من تسول الانسان وهو استنبات التي يطلبها فتزين لطالبها الباطل وغيره واصله من قولهم
وقد سول له وهو الاسترخاء **امرا** من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف **فصبر جميل** اي فامري صبر جميل او صبر جميل اجمل واولى
وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق ولا اضطراب يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقيل اسقط
حاجبا عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل لما طال الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله عز وجل اليه يا يعقوب اتشكوني
قال يا رب خطيئة فاغفرها لي وقر الي صبرا جميلا **والله المستعان** اي المطلوب منه العون وهو انشاء منه عز وجل للاستعانة
المستمرة **على ما تصفون** على اظهار ما تصفونه وبيان كونه كذبا والظهار سلامته فانه علم في الكذب قال سبحانه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وهو الاليق بما سبق من قوله تعالى فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا وتفويض المستعان عليه باحتمال
ما يصفون من هذا كيوسف والصبر على الذرء ضد ما يأباه تكذيب يعقوب عليه السلام اياهم في ذلك وما يأباه قد غلبت في وصف
الشيء بالسوء فيه كما اشير اليه **وجاءت سيارة** تزوج في بيان ما جرى على يوسف في الجب بعد المفارقة عن ذكر ما وقع بين اخوته
وبين ابيه والتعبير بالمجيء ليس بالنسبة الى مكانهم فانه كان بقرب الجب بل الى مكان يوسف وفي اتيانه على المراد
اولا اتيان ارشد الى مكانه عليه السلام في الكرة الاولى عند ملبك مقتدر والظاهر ان الجب كان في الاثم الميتا فان الملتبا
من المجيء السيارة مطلقا في قوله عز وجل وجاءت سيارة اي رفقة تسير من جهة مدين الى مصر وقوله تعالى فيلتقطه بعض السيارة
وهو الذي يقتضيه قوله تعالى فيما سلف يلتقطه بعض السيارة وقد قيل انه كان قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا
الطريق فنزلوا قريبا منه وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه عليه السلام **فارسلوا واردهم** الذي يرد الماء وينتقي لهم
وكان ذلك مالك بن ذعر الخزاعي واعلم انه لم يذكر مستند الارسال كالم يذكر المجاء عن الجب للايذان بان ذلك مما لا يعبأ به ولا يلتفت اليه
الذكر صفحا **فادلى دلوه** اي ارسلها الى الجب والحذف لما عرفت فتدلى بها غلام يوسف فخرج **قال** استبشارا وبشرى على سبيل التهكم
الحال **يا بشرى هذا غلام** كانه نادى البشرى وقال تعالى فهذا اوانك حيث فاز بفقد باده واي فوز تكاد ما يوجد
مثله اجاس الماء وقيل هو اسم صاحبه باداه ليبيعه على اخوانه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة والمال فتح الراء وحمزة والكسائي وقرءا
ورش بين اللفظين وقرأ يا بشرى بالادغام ومعناه ونادى بشرى على قصد الوقف **واسروه** اي اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير للاخوة بتوسيط
ذلك ان يهود الكان يأتيه كل يوم جعلوا له يوميذ قسما من جدوه فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا لهم اغلمنا
ابق منا فاشتروه منهم فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولا يخفى ما فيه من البعد **بضاعة** نصب على الحالية اي اخفوه حال
كونه بضاعة اي متاعا للتجارة فانها قطعة من المال يصنعت عنه اي قطعت للتجارة **والله عليم بما يعملون** وعيد لهم
على ما صنعوا لئن جعلهم مثل يوسف وهو عرضه للابتذال بالبيع والشرى وسابر ما ذكر من المخاطر **وشروه** اي باعوه والضمير
للوارد واصحابه **بثمن بخس** ذي بخس ناقص العيار **دراهم** بدل من ثمن اي بدراهم **معدودة** اي غير موزونة فهو بيان لقلته
ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه في نفسه اذ المعتاد فيما لا يبلغ اربعين الوزن دون العدد فعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها كانت عشرين درهما وعن السدي انها كانت اثنين وعشرين درهما **وكانوا** اي الباعون **فيه** في يوسف **من الزاهدين**
من الذين لا يرغبون فيما يايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشيء منهما ون به

الجبل

دون

او غيره واثق بامره بخيانة فان يظهر له مستحق فيتزعه منه فيطيب من اولاسواء باد كرثمن وبجوز ان يكون معنى نزوه اشتروه
من اخوته عاما حكى وقع غير معين فى شراء حشية ذهاب مالهم لما طن فى اذهانهم من الاباق والعدو او عن صيغة الافتعال
المنبئة عن الاتخاذ لما لهم من ان اخذهم اياه كان بطريق البضاعة دون الاجتباء والاقتناء وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام
للتعريف وبيان لما زهدوا فيه ان جعلت موصولة كانه قيل وكانوا فيه من الزاهدين اى شيء زهدوا فيه او فيما زهدوا فيه ان جعلت
الموصولة ووقال الذى اشتراه من مصر وهو العزيز الذى كان على خزائنه واسمه قطفير او اطفير وبيان لما يتبع عليه من الامور مع ما
لا شعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الفق البخس وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد
العملية ومات فى حبوة يوسف عليه السلام بعد ان امن به فملك بعده قابوس بن مصعب فرعاه الى الاسلام فابى وقيل كان الملك
فى ايام موسى عليه السلام عاشر ابعمانية سنة لقوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى
من اولاد فرعون يوسف عليه السلام والاية من قبيل حط الابناء والاحفاد بحوان الاباء واختلف فى مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل بعشرين
دينارا وزوجى نعل وقوبين ابيضين وقيل اد خلوه السوق يعرضونه فزاد فعوا فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه وزنه قا
وزنه حريرا قاشتراه قطفير بذلك المبلغ وكان سنه اذذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزله مع ما رعليه من مرة تسعة فى السجن ثلاث
عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة واتاه الله العلم والحكم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين
لابوانه ربليخا وزليخا وقيل اسمها هو الاول والثانى لقبها واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمى مثواه اجعلى محل اقامته
كريما مرضيا والمعنى احسنى تعهده عسى ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا اونتخذه ولدا اى نتبناه
وكان ذلك لما تفرس فيه من نجابة الرشد والعلامات وكذلك قيل اعرف الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت
استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنهما وكذلك نصب على المصدرية وكذلك اشارة الى ما يدل عليه من نكال العزيز وما فيه من معنى
البعد لتفخيم اى مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض اى جعلنا له ذا مكنة فى الارض مالم نمكن لكم اى مالم نمكنكم فيها او مكنا لهم وذللنا
والمعنى كما جعلنا له مقوى كريما فى منزل العزيز وكما عطفنا عليه قلوبهم كذلك جعلنا قلب العزيز بالذات الذى يوجد بكل التفات
محتاجا فيه فى ادق مهم ولعلم عبارة عن جعله وجيها فيما بين اهله او محببا فى قلوبهم كما فى قلب العزيز بالذات الذى يوجد بكل التفات
المذكورة فى قوله تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث اونوفقه لتعبير بعض المنامات التى يعهد تهاويا الملك وصاحبى السجن لعلوها نفاذ
ذكاء اعلى رتبة وسوا جعلناه معطوفا على ما قبله اى مكنا له اظهارا لعنايتنا به مقدرة بينا قائبها الكرام ويستدعيها النظام كما قدر قبل ومثل ذلك التمكين مكنا
ليوسف فى الارض وجعلنا قلوب اهلها كافة محال التحبيل ليترتب عليه ما يترتب عليه مما جرى بينه وبين امراة العزيز ولنعلمه بعض تاويل
الاحاديث وهو تاويل الرويا المذكورة فيودى ذلك الى التمكين العظيم ولنعلم ترك المعطوف عليه للاشعار بعدم كونه مرادا بالذات او جعلناه
علة لمحذوف نحو فعلنا ذلك لنعلمه فعلنا ذلك التمكين البالغ وقد جرى عليها مع تبين اجابة عزيز مصر خاصة دون غيره من الناس
هذا ان سورا اعلى التمكين فى جانب تعزيز واما التمكين فى جانب الشانى كما هو فى قتادة الحق ذلك اعنى التمكين باعتبار اشتماله على ذلك التمكين فان
الحق ان يكون ذلك اشارة الى مصدر قوله تعالى مكنا ليوسف اى ان يكون هو عبارة عن التمكين فى قلب العزيز وفى منزله وكون ذلك
تمكينا فى الارض بما يسر اثر عزيز مصر اياه من التحكم فى اهله بما شاء وكذلك جعلنا كم امة وسطا من ان ذلك اشارة الى مصدر
الفعل المذكور بعده لا الى مصدر تشبيه هذا الجعل به فالكاف ومجموع المدلول عليه فى امة شاذ اى المشار اليه اجمالا ما لا يجاد يترك
فى لغة العرب والذى غيره ما وسع ذلك قولهم مثل ذلك البعير فاعلف او اسق والحق ان المقام مقام اداء الحقوق المقام واما التمكين بمعنى حط ملكا يتصرف
فى ارض مصر بالامر والنهى فمن اين ذلك والتعليم ونتائجه المترتبة عليه كما مر فسنا من مبادى الهودية اليه والاسبيل الى حصولها غاية له
ولم تزهد عليه السلام فى تضاعيف قضاياه الا لوجوب المنامات المنبهة على الحوادث قبل وقوعها عهدا صحيحا لجعلها غاية

لولاية وما وقع من التدارك فى امر السنين خاتما هو عمل بموجب الرويا السابقة المعهودة اللهم الا ان يراد بتعليم تاويل الاحاديث
ما سبق من تفهيم غوامض امر الكتب الالهية ودقايق سنن الانبياء عليهم السلام فيكون المعنى ح ممكنا له فى ارض مصر يتبوأ فيها
بالعدل ولنعلمه معانى كتب الله تعالى واحكامها ودقايق سنن الانبياء فيقتفى بها فيما بين اهلها او المقام الاسمى لتلك المعانى
والاحكام وان كان غيره متاخرا عنى تمكينه بذلك المعنى الا ان تعليم كل معنى شخصى يتفق فى ضمن الحوادث والارشاد الى الحق فى كل نازلة
من النوازل متاخر عن ذلك صالح لان يكون غاية له والله غالب على امره لا يعتصى عليه امر ولا يعانعه شئ بل انما امره اذا
اراد ان يقول له كن فيكون فيدخل فى ذلك شونه المتعلقة بيوسف دخولا اوليا ومستولا على امر يوسف لا يكاد الحق عيونه وقد ورد
من الفتنة ما ربما مرة عقب مره فلم يكن الا ما اراد الله من العاقبة الحميدة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كذلك فيا تون
ويذرون زعما منهم ان ثم من الامر شيا اولى علم ذلك وان الامر كله لله عز وجل اولا يعلمون الطائفين صنعوا خفايا فضل ولما بلغ اشده
اى منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف مما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل سن الشباب ومبداه بلوغ الحلم والاول هو الاظهر
لقوله اتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وفقها ونبوة وعلما اى تفقها فى الدين وتذكيره مما للتنبيه على ان كلا
حكما وعلما لا يكتنه كنهما ولا يقادر قدرهما فما اتاه الله تعالى عند تمامه قواه سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس او غيرهما
كيفما وقد جعلوا اياتا هما جزاء العلم عليه السلام حيث قيل وكذلك اى مثل ذلك الجزاء المجيب نجزى المحسنين اى كل من يحسن فى عمل فيجزى بان يكون
ذلك بعد انقضاء اعمال الحسنة التى من جملتها ما ناه الله تعالى عند تمامها قواه سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس او غيرهما
تاويلا

عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ اراد اخراجه من يده وهو كما ان ياخذه منه وهو عبارة عن التحيل
فى مواقعها ياها والعدول عن التصريح باسمها الى ما فطن عن السنى اولى لمستحى اذ بذكره فايراد الموصول المقرر لما مر اوذه فان كونه
فى مدنهما مما يدعو الى ذلك قيل الواحدة مما حملك على ما انت عليه مما لا خير فيه قالت قرنها بالسواد وطول السواد والظاهر كما
تراه عليه السلام فان عدم ميل اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها اسا دى عليه السلام
فى اعلى مدارج العفو والتراهة وغلقت الابواب قيل كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الافعال
وقيل للمبالغة فى الاتيان والاحكام وقالت هيت لك قرئ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبنا ومكسنا بين موعيط وهيت
كجير وهيت كحنت اسم فعل معناه اقبل وبادر واللام للبيان اى لك اقول هذا كما فى هلم لك وقرئ هيت على صيغة الفعل بمعنى
تهيأت قيل ابدلت همزته كما فى ايهات وهيهات لك واللام صلة للفعل قال معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا مما تدعونى اليه
وهذا الجواب منه على اتم الوجوه واشارة الى التعليل بانه مذكرها بالجواب ان يعاذ بالله تعالى المحال صدوره منه وماذا ابلغ من ان الله تعليه
السلام قد شاهد برهانه بالاداة الله تعالى من البرهان المبين على ما هو عليه فى حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء وقوله عز وجل
انه ربى احسن مثواى تعليل للامتناع ببعض الاسباب الخارجية مما لعسى يكون موبخا عند ما ذا عيا لها الى اعتباره بعد
التنبيه على سببه الذاتى الذى لا يكاد يقبله ما سولته لها نفسها او للضمير للشان ومدار وضعه هو صلاحه عاشهرته المغنيه
عن ذكره وفائدة تصدير الجملة بانه ان تفخيم مضمونها مع ما فيه من زيادة تقريره فى الذهن فان الضمير لا يفهم منه فى اول
الامر الا الشان مبهما لم يخطر ببال السامع قبل المابعقبه فيتمكن عند وروده مزيد فضل تمكن قيل ان الشان الخطير هذا وهو
ربى اى سيدى العزيز احسن مثواى احسن معهر حيث اسرك واكرامى فكيف يمكن ان آتى اليه بالخيانة فى حرمه وقيل ربى اشارة لها الى
دعايته حق العزيز بالطف وجه وقيل الضمير لله عز وجل وربى خبر ان واحسن مثواى خبرها وهو الجزم والاول ابلغ من التعليل
والمعنى ان الله تعالى اكرمنى فكيف اعصيه بارتكاب تلك الفاحشة الكبيرة وفيه حث غير على الاستعصام وجل وعلا التقدير بين
ففى الاقتصار على ذكر هذا الحالة من تغيير نظم الاقتصار على احدى الحالتين مما لا يخفى فى الدلالة
على استحالته وكونه مما لا تدخل تحت الوقوع اصلا وقوله تعالى انه لا يفلح الظالمون تعليل للامتناع المذكور بطريق
الفلاح الظفر وقيل البقاء فى الخير ومعنى الفلح دخل فيه كما صيح واخوانه والمراد بالظالمين كل من ظلم كائنا من كان فيدخل فى ذلك
المحاذور الاحسان بالاساءة والعصاة العباد دخولا اوليا وقيل الزناة فانهم ظالمون لانفسهم وللمرئى باهلها ولقد
همت به مخالطة اذ الهم لما يتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها لعلمها بانه لا يقربها احد وقد مما اثرت مما
وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعته عليه السلام الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها قصرت هذا الكلام
اخرين بسط يديها اليه وقصد المعانقة وعند ذلك مما يضطره عليه السلام الى الهرب نحو الباب والتكاليد لدفع ما عسى من احتمال
افلاتها عما كانت عليه بما فى مقاله من الزواجر وهم بها مخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة
الشباب وعزمه ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه قصرها اختياريا لا يرى له مساغا من استعصامه المبنى على
كراهته له ونفرته عنه وحكمه بعزمه افلاح الظالمين وهم هو لا يستحيل ان يصدر وانهم منه عليه السلام تسجيلا بمحكما واعاعته
عن بالهم مجردا وقوعه فى محنة عصمه الله تعالى بطريق الذكر كما لا يخفى لما اشير الى تباينهما حيث لم يلزم من فرض واحد
من التغيير بادا فتيل ولعزمها بالمخالطة او هم كذلك ان يصدر الاول بما يفيد وجوده من التوكيد القسمى وعقب الثانى بما يفيد نفيه
من هو الله عز وجل لولا ان راى برهان ربه اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا وسوء سبيله والمراد برويته لها كمال
ايقانه بها ومشاهدته لها مشاهدة واصله الرؤية بمعنى العين الذى يتجلى لها ادراك حقائق الاشياء بصورها الخفية وتنخلع

وتنخلع عن صورها المستعارة التى بها يظهر وهى التى شاهد عليها ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وكان عليه السلام قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان المبين على ما هو عليه وهى حد ذاته قبيح ما يكون واوجب ما يجب ان يحذر منه
ولذلك صار ما فى وسع الاستعصام والحكم بعدم فوائح من يرتكبه وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه
فى شان الزنا لمال اليها ميلا موجب ميل الجبلى ولكنه بحيث كان مشاهدا لما من قبيل المستمر عليها هو عليه من مقتضى البرهان وفائدة هذه الشرطية
بيان ان امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل لمحض العفو والتراهة مع وفور الداعى الخارجى والمرشد الخفى وترتب الحكم
الخارجة الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ابمة الصناعة على ان الاولى الامتثال عن المواقع جار من حيث المعنى لا من حيث
الصيغة بجرى التعبير المحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وان كان قميصه قد من دبر فكذبت ولو لا ان صبرنا عليها فلا يتحقق هناك اذ هم اصلا وقد
ان يكون وهم بها جواب لولا لجريانها على قاعدة الكوفيين فى جواز التقديم فالهم حينئذ على معناه الحقيقى فالمعنى انه قد شاهد برهان ربه لم يهم
كما همت به ولكن حيث انتفى عزم المشاهدة بدليل استعصامه وما يترتب عليه انتفى الهم راسا واوقد فرضه عليه السلام بانه حال الهمها
وجلى محل الخلاف وبانه حال تذكر سراويل وتعديتين تشهيها وروية البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث ثم وهم الوان
يعقوب عليه السلام عاضا على انملته وقيل عض على صدر مرفوخيت شهوته من ناظر وقيل بدت كف فى اثرها ليس فيهما عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم يفرغ فى نحر اى فيها ولا التقرب الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم يجمع فقال الله عز وجل للملك الموكل على السماء اذهب فامحها من ديوان الانبياء وقيل راى مثال العزيز وقيل ان يصير الخطيئة فاخطف جبريل عليه السلام
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء وقيل راى مثال العزيز وقيل ان كل ذلك الا اخر الذى قلنا وابا طيل
فجعلها الاذان وتردعها العقول والاذهان ويلوثها كفا ولفها ثوبها وصدقها كذلك الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الامر
المدلول عليها بقوله لنصرف عنه السوء على الاطراد فى كل ما شاكله من التصدير والتعريف عرفناه برهانا فيما مر اولى التثنية اللازم لهم
اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه

الباب

جالساصع ابرهم للمراة لدا الباب اى البراد كما مر روى كعب انه لما هرب يوسف جعل امرتاثى القفل بتينا اثر بسيط حتى خرج من الا
قالت استبنا وسبق على اسوال السائل يقول فاذا كان ذيحون الغيا المعزى الباب فقيل قالت ماجزاء من اراد باهلك سوءا من الزنا
ونحوه الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اى ليس جزاؤها الا السجن او العذاب الاليم قيل المراد به الضرب بالسياط او استتهاء
اى اى شئ جزاوه غير ذلك او ذلك ولقد اتت فى ذلك الحال التى ترتعش فيها الغطن حيث شاهدها المعزى على تلك الهيئة المرتبة جميلة
جمعت فيها عز حسنها مما يلوح من ظاهر الحال واستغنى ليوسف عن ذكر ما يستعصا يعليها وعدم موالاته على
من اذاها بالقاء الرعب فى قلبه من نكرها طعما فى موافقتها لها كرها عند يأسها عن ذلك اختيارا كما قالت وليكونا من الصاغرين ثم انها جمعت صدور الاراءة المذكورة عن يوسف عليه السلام اسرا لمخافة مفروغا عنها عن الاخبار بوقوعه
وانما هى عليه من الا فالجل المحقق جزاءها فهى تريد ايقاعه حسما لمعتضيه قائلة ذلك بالفعل وفى ايهام المريد تهويل الشان الجزاء
المذكور بكونه قائما مطردا فى حق كل احد كائنا من كان وفى ذكر نفسها بعنوان اهليه المعزى اعظاما للمخاطب واعراما عن تحقيق
ما تتوخاه بحكم الغضب والحيه قال اسجن او عذاب اليم قالت او قال يوسف حين فتيا قال هى راودتنى عن نفسى اى طالبتنى
للمواتاة قالت الواردة بها سوءا كما قالت واما قاله عليه السلام لتتزيه نفسه عما اسند اليه من الخيانة وعدم معرفة حق السيد ودفع ما عسى
من الامرين وفى التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب او اسم الاشارة مراعاة لحسن الادب مع الايماء الى الاعراض عنها وشهد
شاهد من اهلها فيما بين نحمها او قبل هو الذى كان حاجبا لها سمع دق وجهها الذى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره
وقد جوز ان يكون بعض اهلها فقربه رهاس حيث لا شعر فاغضبه الله تعالى ليوسف عليه السلام بالشهادة له والقيام بالحق واعا
القى الله سبحانه الشهادة الى من هو من اهلها لكون ادلى على انزاهته عليه السلام وانفى للتهمة وقيل كان الشاهد ابن خال لها صبيا
فى المهد انطقه الله تعالى بيانا نه وهو الاظهر فانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام رواه الحاكم عن ابى هريرة وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر كونه من اهلها لبيان الواقع
اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم ان كان قميصه قد من قبل الى ان علم انه قد قد من قبل من قبل
ونظيره ان احسنت الى فقد احسنت اليك فيما قيل فان معناه ان حصد باحسانك الى فاعتد باحسانى الك لعود اليك فصدقت بتقدير
انها تقرر بالماضى للحال اى فقد صدقت فكذبت للحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام اراد بها سوءا الا ان كلامها
حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعتبران فى الكلام باعتبار منطوقه يعتبران
باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعتبر بان الاثنان وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث ان امارة ومنه عقلية ولا عا
بين مقدمتها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدايرة وترخا للعنان الى جانب المراة بايراد ما يصح يحتمله
الحال فى الجملة بان تقع القدّ من قبل بعد افعتها لا عليه السلام عن شانها اعتزازا لها تحا لطها والتكتم بجرى الظاهر الغالب الوقوع
تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة اعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله عز وجل وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فى الاخبار بوقوع ما ذكر من الصدق والكذب المستلزمين لما ذكر من التسليم والقبول عند السامع لكونه اقرب الى الوقوع وادل على المطلوب وان لم يكن بينهما
ايضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها فى قبيل الاقوال او بتقدير القول اى فشهد قايلا الخ وتسميتها شهادة
مع انه للحكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لما انها مودعة لها بل لما دعا منها احقا على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير
كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بما من قبيل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك الظاهر
من العلايم ايضا واما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليه اما شاهدة او اخبارا فهو
سيقين بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته بالسفا نالى الاولى وبوقوع الثانى الثانية فاذن

فاذن هو اخبار بكذبها وصدق على السلام لكنه ساق شهادته مساقا مواتيا من الخرج والطعن حيث صورها بصورة المترددة ظاهرا
بين نفيها واثباتها خفيفة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها لما استحيل وجوده من قبل فيكون
محالا لاستحالة وجود ما تقرر تقرر كذبها والثانية تعليق بصدقة عليه السلام بامر محقق الوجود وهو القرين دبر فيكون محققا لتحقيق
وهذا كما قيل فيمن قال لامراته ان دخلت الدار فانت طالق فقالت ان لم يكن لى زوج فقد زوجتك نفسى فقبل الزوج
فاذا لا زوج لها فهو نكاح اذ تعليق الشئ بامر مقرر بتحقيق له وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة فكقبل وبعد وبالفتح
كانهما جعلا علمين للجهتين تحفيا الصرف للتانيث والعلمية وقرئ بسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر كانه لم يكن راى ذلك
بعد اولم يتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال قال انه اى الامر الذى وقع فيه التشاجر وهو عبارة عن ارادة السوء التى اسندت
الى يوسف وتدبير عقوبته بقولها ما جزاء من اراد باهلك سوءا الى آخره لكن لا من حيث صدوره تلك الارادة ولا اسنادها بل مع قطع
النظر عن ذلك ليلايخالف قوله تعالى من كيدكن اى من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لا من غيركن عن الافادة وتدبير العقوبة
وان لم يكن بخديده عن الاضافة اليها الا انها امور تتبه بصورة الحق افاد الحكم بكونه من كيدهن افادة ظاهرة فتامل وتقديم الخطاب
للتشنيع على ذلك خلوقهن بعريق وللتخصيص بها لقدر وحدها بحيث نفس كلا عنه هذا ورجوع الضمير الى قولها ما جزاء
من اراد باهلك سوءا فقط عروا عن البحث عن اصلها وقع فيه النزاع من ان ارادة السوء هى هى الى البحث عن شعب من شعبه وجعله
للسوء او للامر المعبر به عن ظهما وقيل يوسف عليه السلام يا طلع الخبر فاذا الكبد يستدعى ان يقتص مع ذلك يعيبان اخوين قبلها كما اشرنا اليه
ان كيدكن عظيم فانه الطف واعلق بالقلب واشر تاثيرا فى النفس وعن بعض العلما انا خاف من النساء ما لا خاف من الشيطان فانه
تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ولان الشيطان يوسوس سارقه وهن يولجهن به الرجال
يوسف حذف منه حرف النداء للقرينة وكذا يقتطف للحديث وفيه تقرير وتلطيف لمحله اعرض عن هذا اى عن هذا الامر وعن التحدث به
واكتم فقد ظهر صدقك ولزاهتك واستغفرى لذنبك انت يا هذه لذنبك الذى صدر عنك وثبت عليك انك كنت بسبب ذلك
من الخاطيين من جملة القوم المذنبين او من جنسهم يقال خطئ اذا اذنب عمدا وهو تعليل للامر بالاستغفار والتذكير لتغليب
المذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها وقيل كان قليل الغيرة وقال نسوة
اى جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقى وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب
والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقى كتانيث الكتيبة وهى اسم لجماعة النساء والبشر وهى اسم لجماعة الرجال
ولذلك لم يلحقه تا التانيث فى المدينة ظرف لقال اى اشعر فى مصر او صفة لنسوة امراة العزيز اى الملك او الوزير
قطفير واضافتهن اليها بذلك العنوان دون تصريح باسمها واسمه ليست لقصد المبالغة فى اشاعة الخبر بحكم التشوق
الى سماع اخبار دونها حفظا لاسرار من سواهن كما قيل او ليس مرادهن تفضيح العزيز بل هو كقصد الاشتهار فى قولهن تراود
فتاها اى تطالبه بما هو فى نفسه مطاوعة وتحمل على ذلك او تخادعه عن نفسه وقيل تطلب منه الفاحشة وايثارهن بصيغة
المضارع للدلالة على تجدد دوام المراودة والفتى من الشاب ما بين البلوغ الى ثلثين او اربعين فتى لقومهم وفتيان والفتوة شاذة وجمعه فتيان
وفتيان وبستعار للمملوك وهو المراد ههنا وفى الحديث لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى وتغيير هن على
عليه السلام بذلك مضافا اليها الى العزيز الذى لا يستلزم الاضافة اليه لهوان بل ربما يشعر بموقع عزه لانها مابينها من التباين
البين الناشئ عن الملكية والمملوكية وكذلك لتوبيخ ما مر من المبالغة والاشتياع فى اللوم فانه من لا زوج لها من النساء
اولها زوج دنى قد تعذر وفى مراودة الاماء لا سيما اذا كان كبيرهن بمنزلة الحاجب واما التى طاد زوج عزيز مصر فراودته بها
لغير هلا سيما العبد الذى لا كفاء بينهما وبينه اصرا وتعاديها فى ذلك غاية الغى ونهاية الضلال قد شغفها حبا

اى شوقا جديدا شغاف قلبها وهو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب حتى وصل الى فؤادها وقرى بشغفها بالعين من شعفه
البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما الشعف الحب الغالب والشغف حب دون ذلك
وكان الشعبى يقول الشغف والشعف جنون والجوى حزن اوحال من فاعل تراود او من مفعوله واياما كان فهو تكرير للوم
وتاكيد للفعل ببيان اختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية وجعلها تعليلا للرود لما ان حالها المذكورة من حيث انها مبنية
على الاجلى بالاخفى ومن حيث انها مبنية للتهمير العزيز من قبلها وسنى ذلك المقام فانتصاد جبا على التمييز لتعلم عن الفاعليه
انا لنراها اى بفعلها على اسا حالها الثلثة اهذة والعيان ففيه اصنوعة من المراودة
فالجملة المعرفة مستقرة فى ضلال عن طريق الرشد والصواب وسنى العقل مبين واضح لا يخفى كونه ضلالا على احد وفخمهم
لامرها بين الناس فالجملة مقررة لمضمون الجملتين السابقتين المسوقتين للزوم والتشنيع وتسجيل عليها انها فى امرها على
خطا عظيم واعالم يقلن انها فى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن بمجارد فتة بل عن علم وسراى مع التلويح
بان بهن فتة ترهان عن امثال ما هى عليه فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وسوء مقالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها
الكنعانى وهو مقتها وتسميتهن مكرا لكونه خفية منها لمكر المكار وان كان ظاهرا لغيرها وقيل اسمعها استكتمتهن سرها فافشينه
عليها وقيل انما قلن ذلك لتهيجن يوسف على اللام ارسلت اليهن تدعوهن فبلغ دعوتها اربعين امراة منهن الحى المذكورات
واعتدت طعنا اى احضرت وهيات طعن متكا اى ما تتكئ عليه من المخاد والوسايد اوزينت لهن مجلس طعام
وشراب لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين فذلك يدل على ان الرجل ان ياكل متكيا وقيل متكا طعاما يقطع
من فواكه اتكانا تعزفلان اى اطعمها قالت جميل فظلت ابغيه والتمانا وتشربنا الخمر بين قلة وعن مجاهد متكا طعاما يحز بالسكين
كان المعنى يعتقد بالسكين عند القطع لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرى بغير همز وقرى بالمد باشباع حركة الكاف
كتراج ومتراج وبناع فى بناع وقرى متكا وهو الاترج وانشدوا هزت متكا لبنى ابيها يحب بها المعضة الوقاح اوما يقطع
من متاك السنى اذا تمكر ومتكاهن تكاى اذا الكى واتت كل واحدة منهن سكينا لتستعين بها فى قطع ما يعهد قطعه مما قدم بين
ايديهن وقربها اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وهن مشتكيات وعرضها لما من ذلك ما سيقع من تقطيع ايديهن وقالت ليوسف
وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها والعطف بالواو لمجرد المقارنة اخرج
عليهن اى ابرزهن لهن ليرين عجيب تربيب امورهن ثم عرضهن امن استعفافه لهن فلما راينه عطف على مقدر يستدعيه الامر
بالخروج وينسحب عليه الكلام اى خرج عليهن فراينه واما حذف تحقيقا لمفاجاة رويتهن اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق وجماله الرايق
راين يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ذلاء وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس على الماء وقيل
معنى اكبرنه حضن وقلن ما هذا للبشر او ما هذا بمملوك اومعه راجع الى يوسف عليه السلام على حذف اللام اى حضن لاجل نشدة السوق كما قال
لشوحط قلبه واستوذ الجمال يبرقع فاذ الحب حاضت فى الخدود العواتق وقطعن ايديهن اى جرحنها بما فى ايديهن
من السكاكين لغرط دهشتهن وخروج حركات جوارحهن عن مناهج الاختيار والاعتبار حتى لم يعلن ما فعلن وفى التعبير
عن الجرح بالتقطيع مالا يخفى من الدلالة على كثرة جرحهن ومع ذلك لم يبالين بذلك ولم يشعرن به وقلن حاشى لله تنزيها لله
سبحانه عن صفات النقص والعجز وتعجبا من قدرته على مثل ذلك الصنع البديع واصله حاشا لك كما قراه ابو عمرو فى الدرج

فى الدرج فحذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف جر غير سمى التنزيه فى باب الاستثنا فلا يستثنى بها الا ما يكون موجبا للتنزيه
فوضع موضع نعمى حاشا الله تنزيه الله وبراءة الله وفى قراءة ابن مسعود والاعمش حاش لله والبرهان الحجة والدليل
عاوضعه موضع المصدر قرأ ابى السمال حاشا بالتنوين وقراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى حاشى بحذف الالف الاخيرة وقراءة الاعمش حاش بحذف الالف والياء
فان الحرف قد يخصا بعض الاسم فيدل على تنزلا منزلته وعريم المتنوين لمراعاة اصل كما فى قولك جلست من حيث زيد وقعدت من حيث عمرو
كلمة قلب لا الف الى الجامع الصغير وقرى حاشى لله بسكون الشين اتباعا للفتحة الالف فى الاسقاط وحاش لا الم وقرا حاشا
فاعل من الحاش الذى هو الناحية وفاعل صغير يرجع الى ما دل عليه المراودة اى بعدت مراودته عن الله اى لطاعته او لمكانه او جانب
المعصية لاجل الله ما هذا بشرا اعلى اعمال ما تعهى ليس وهى لغة اهل الحجاز لمشاركتها فى نفى الحال وقرى بشر على لغة تميم وبشرى
اى بعبد مشترى ليتم نفى هذه البشرية ما شاهدن فيه من الجمال العبقرى الذى لم يعهد مثاله فى البشر وقفرنه على الملكية بقولهن الا ملك
الا الملك كريم بنا على ما ذكرن من المعقول من ان ما لا حسن فيه من الملك كما ركب فيها من الشيطان ولذلك لا يزال الشيطان يتشبه
كل ما شاءه فى الحسن والقبح وعن بعضهن وصفه بافراط مراتب الحسن والجمال قالت فذلكن الفاء فصيحة والخطاب للنسوة والاشارة الى الامر
بالعنوان الذى وصفته به الا ان من المروح فى الحسن والجمال ما هو من المراتب البشرية والا فتصادعلى الملكية فاسم الاشارة مبتدا والموصول
خبره والمعنى اذا كان الامر كما قلتن فذلكن الملك الكريم المتالى على المراتب البشرية هو الذى لمتنتنى فيه اى عوتبتنى فى الافتتان به
حيث رايتن محلى بشبيق الى الغرير وصنعتى قدره بكونه من الحمالك او بالعنوان الذى وصفته به فيما سبق بقولهن امراة
العزيز شغفت عبدها الكنعانى فهو خبر لمبتدا محذوف اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى صورتن فى انفسكن وقلتن فيه وفى ما
قلتن فالان قد علمتن من هو وما قولكن فيه واما اسا يقال لمعنى لكن لم تصورنه بحو صورته ولو صورتنه مما عاينتن لعذرتنى
فى الافتتان به فلا يلام المقام فان مراداتهن عوتبهن وتعهيرهن ما مهد ترطن تمكينهن وتنزيههن مما صدر عنهن من اللوم وقد
فعلن ذلك بما هو اعظم عليه وما ذكرن المقال محق المعتذر قبيل اظهور معذرته وقد قيل فى تعليل الملكية ان الجمع من الجمال الرايق
والكمال الفايق والعصمة البالغة مما ينافى تخيله وتوهمها ثم بعد ما اقامت عليهن الحجج والبراهين عذرها وقد اصابهن
من قبل عليه السلام ما اصابها باحت لهن بسبب سرها فقالت ولقد راودته عن نفسه حسما قلتن وسمعتن فاستعصم امتنع
طالبا للعصمة وهو بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كما تدعى فى العصمة وهو يجتهد فى الاستزادة منها
كما فى استمسك والمستمسك الراى وفيه برهان ينبغى ان لم يصدر عنه عليه السلام شئ يحمل باستعصامه بقوله معاذ الله من الاثم
وغيره اعترفت لهن اولا بما كن يتهمنه من مراودته اياها وتاكيدته اظهارا لبتهما بجهاد نفسها بذلك ثم زادت على ذلك انه ان عرض عنها
عما ابلغ فما يكون ولم يعن اليها قط ثم زادت عليه ايضا انها مستمرة على ما كانت عليه عنى مرعوبة عنه لا يلوم العواذل ولا ان عرض
الحبيب فقالت ولئن لم يفعل ما امره اى امرا مبنيا على ما مضى فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير كما فى امرتكن
الخير فالضمير للموصول او امرى اياه اى بموجب امرى ومقتضاه فما مصدرية فالضمير ليوسف وعبرت عن مراودته اياها بالامر
اظهارا لخبث باطن حكومنها عليه واقتضا الامتثال باثرها ليسجنن بالنون المثقلة اثرت بنا الفعل للمفعول اجريا على آخر
الملوك او لانها لما رات ترتب ذلك على عدم امتثاله لامرها كانما يرى دخول فاعل وليكونا بالتخفيف من الصاغرين
الى الذلة والحقارة فى السجن وقد قرى بالفعل من بالتثقيل وكلتا النونين كتبت فى المصحف ايضا على حكم الوقف واللام الداخلة
على احد شرطى موطية للقسم وجوابه ساد مسد الجوابين واقترانه بهذا الوعيد المنطوى على فنون التاكيد بحضرة من لا يعلم
يوسف انها ليست فى امرها على خفية وانما خيفة من احد فتضيق عليه الحيل ويقيه العلل وينجلى له ويرشد نه الى مواقفها
ولما كان هذا الابراق والارعاد منها مظنة لسوال سايل يقول فما صنع يوسف حينيذ قال ساجيا لربه عز وجل

خلـ

سلطانه رب السجن الذى اعزنى بالالقاء فيه وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الى اى اثر عندى لانه مشقة قليلة نافذة ثم هى امر لحات حليلا ابدته مما يدعونني اليه من مواتاتها التى تدعو الى المشقة والعذاب اليم وهذا الكلام من جملة السلام مبنى على ما علم من الكشف والحقايق لديه وبروز كل منها بصورتها اللايقة بها فصيغة التفضيل ليست على بابها اذ ليس لشاربه محبة للدعة اليوم انما هو والسجن شران اهونهما واقربهما الى الانتهاء السجن والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية اصب اميل بمقتضى الطبع والهوى اليهن جمع الكثرة عبر به لمناسبة ما قبله من جمع القلة والصبوة ميل مع الهوى لما فيه من الخفة ومنه الصبا لريح مهبها مطلع الثريا والصبى لما يلعب ويلهو به من الصبا لانه يميل مع كل ريح والصبا لرقة الشوق وحرارته والصبوة لخفة الشباب وطيشه وقرئ اصب اليهن من الصبابة وهى رقة الشوق وآكن من الجاهلين الذين لا يعلمون بما يعلمون لان من لم يجد ذوى لعلم فهو فى الجهل سواء اوممن الشاذ بالكتاب ما يدعونني اليه من القبايح لان الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف عنى كيدهن الخ فان فتنة استدعاء الصرف كيدهن على ابلغ وجه والطف كما مر وفى اسناد الاستجابة الى الرب مضافا اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف فصرف عنه كيدهن حسب دعايته وتثبيته على العصمة والعفة انه هو السميع لدعاء المتضرعين اليه العليم بأحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد بريا كالنفوا بامر يوسف بالكتمان والاعراض عن ذلك من بعد ما رأوا الآيات الصادقة فيه من ذلك البدو وهى الشواهد الدالة على براءته عليه السلام وفاعل بدا اما مصدره او الرأى المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بدء اورأى وسجنه المحتوم قالبين واسم لنسجنه فالقسم المحذوف وجوابه معمول للقول المقدر حالا من ضميرهم وما كان ذلك البدا الا باستنزال المرأة لزوجها وفتلها منه فى الذروة والغارب وكان مطاوعة لها بعد حيث شاءت قال السرى انها قالت للعزيز انك جئت بعبد عبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم بأنى راودته عن نفسه فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه ولعزازاته بذل ذلك لتحقيق وعيدها للنبى به عن بكيته وتنقاد لها فرب لما انضمت حبال دجايها على استتباع نعرض الجمال والتزيين بنفسها وبا عوانها وقرئ لنسجننه على صيغة الخطاب بان خاطب بعضهم العزيز وحده على وجه التعظيم او خاطب به العزيز ومن عنده من اصحاب الرأى المباشر للسجن والحبس حتى حين الانقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وذويه ولما عندها لحقيقة بذلك السجن وبسببه لها وبحسب اناس انه الجرم وقرئ عتى حين بلغة هذيل ودخل معه اى فى محبسه السجن فتيان من فتيان الملك وعماليه احدهما ساقيه والآخر خبازه روى ان حماعة من اهل مصر ضمنوا لها ما لا يسمى الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لا تأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب به فشربه فلم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب ببدابة فماتت فامر بحبسهما فان تعلق ان اخراجه معه وتاخير الفاعل عن المفعول لما مر غير مرة من

من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر لئلا تعرى النفس حين ورود ه عليها فضل تمكن وتطرية تقديم الظرف على المفعول الصريح فى قوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة وتاخير السجن عن الظرف اليه لما مر العكس اذ يكون الظرف خبرا مقدما على المبتدا وتكون الجملة من فاعل دخل فتامل قال احدهما استيناف مبنى على سؤال من يقول ما صنعا بعد ما دخلا مع السجن فاجيب بانه قال احدهما وهو الذى الى اراني اى رايتنى والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية اعصر خمرا اى عنبا بما يؤول اليه كقوله المقصود من العمر وقيل المراد بالعنب عمار الماء العنب وفى قراءة ابن مسعود اعصر عنبا وقال الآخر وهو الخباز انى اراني احمل فوق راسى خبزا اى خبزا مفعولا عن الظرف لما مر لفا وقوله تاكل الطير منه اى تنهش منه صفة للخبز او استيناف مبنى على السؤال نبئنا بتاويله بتاويل ما ذكر من الرويين اوما روى باجرا التعبير مجرى ذلك بطريق الاستعارة فان اسم الاشارة يشار به الى متعدد كما فى قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد رقايع البهق اى كان ذلك والسرى والتعبير الى اجرا التعبير مجرى اسم الاشارة مع انه لا حاجة اليه بعد تاويل المرجع بما ذكر او بما مر يوى ان التعبير انما يتعرض لنفس المرجع من حيث هو من غير تعرض لحال من احواله فلا يتسنى تاويل باحد الاعتبارين الا باجرايه مجرى اسم الاشارة الذى يراد به المشار اليه بالاعتبار الذى يجرى عليه الكلام فتامل هذا اذا قالا ما معا او قالا احدهما من جهتهما معا واما اذا قاله كل منهما انفرادا فالخطاب المذكور ليس بعبارتهما ولا بعبارة احدهما من جهتهما بعد الرجوع بل بعبارة كلهما بما بنى بتاويله مستفسر المادا وه وصيغة المتكلم مع الغير وافقة للحكاية دون المحكى على طريقة قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به انا نراك تقليل للعرض ورؤياها عليه واستفسار هما منه عليه السلام من المحسنين من الذين يجيدون عبارة الرويا لما تراياه يقضى بعض اهل السجن رويا ه فيا ليتها لم تكن او من العلماء لما سماه تركه للناس ما يدل على علم وفضل او من المحسنين الى اهل السجن الى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك روى انه عليه السلام كان اذا مرض منهم رجل اقام عليه واذا ضاق عكانه اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول البشرى اصبروا توجروا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لعد بورك لنا وجوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقالوا له عالم السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن حيث شئت وعن الشعبى انهما تحالما ان لا يكتما الرؤيا فقال الخباز انى فى بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاثة اعناق عنب فقطفتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز انى اراني وهو قد اسى ثلاث سلال فيها انواع المأكول واذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام ترزقانه فى منامكما هذا حسب عادتكما المطردة الا نبأتكما بتاويله بتاويل ما يؤل اليه استيناف معرض عن ذكر الجواب اى لما يأتيكما طعام فى حال من الاحوال الا نبأتكما بما يؤل اليه ذلك من تعيين كمه وكيفيته وساير احواله قبل ان يأتيكما واطلاق النبأ والتاويل عليه اما بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام لما بينهما من التلازم واما بالنظر الى ما روى فى المنام وشبهه واما بطريق المشاكلة حسبما وقع فى عبارة من قولها بتاويله نبأنا بتاويل والبعد لان يراد بالنبأ والتاويل الشئ الاول لا المآل فانه فى الاصل جعل شئ اولا الى شئ آخر فكما يجوز ان يراد به الثانى يجوز ان يراد به الاول فالمعنى لا نبأتكما بما يؤول اليه من الكلام والخبر المطابق للواقع وكان عليه السلام يقول لهما اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيخبر الله كذلك والمراد عليه السلام بذلك بيان كل ما يهمهما من الامور المترقبة قبل وقوعها اوانما تخصيص الطعام بالذكر لكونه عريقا فى ذلك حسب الحال وما فيه من مراعاة حسن التخلص اليهما استيناه من الرويتين المتعلقتين بالطعام والشراب وقد جعل التعبير لما قضاه من الرويتين على معنى لا يأتيكما طعام ترزقانه حسب عادتكما الا اخبرتكما بتاويلهما قصصتما على قبل ان يأتيكما ذلك الطعام الموقت مرادا بالاخبار بما

بالاستجلاء والتنبيه وانت خبير بان النظم الكريم ظاهر في تعديد ايتا الطعام والاخبار بالتاويل وبجردهما وان المقام مقام اظهار فضل وفنون العلوم بحيث يدخل في ذلك تاويل مجردا حمالا اوليا واما لم يكتف عليه السلام بمجرد تاويل مجردا حمالا مع ان فيه دلالة على فضل لانهما لما تفاوتا عليه السلام بالانتظام في سمط المحسنين وانهما قد عرفا ذلك حيث قالا انا نراك من المحسنين لزم عليه السلام فيهما اخبارا وتوجها الى قبول الحق فاراد ان يخرج اثر دي اثير عما في عهدته من دعوة الخلق الى الحق فهد قبل الخوض في ذلك مقدمة ترتبط بها على اتم نظام شانه وثقه بامره ووقوفا على علو طبقته في بدايع العلوم توسلا بذلك الى تحقيق ما ينوخاه وقد تخلص اليها من كلامهما فكانه قال انا تاويل ما قصصتما معلق في طرفا التمام حيث دايتما شاهد الرؤيا بين لكما كل جليل ودقيق من الامور المستقبلة وان لم يكن هنا لك مقدمة الحتام حتى ان الطعام الموظف الذي ياتيكما كل يوم ايتيكما كلا هما اتيا به ثم اخبرهما بان علم ذلك ليس من قبيل علوم الكهنة والعرافين بل هو فيض الهي يوتيه من يشاء من يصطفيه للنبوة فقال ذلكما اي ذلك التاويل والاخبار بالغيبات ومعنى البعد في ذلك الاشارة الى علو درجته وبعد منزلته مما علمني ربي بالوحي والالهام اي بعض مما وزن ذلك الجنس الذي لا يحوم حوله ادراك العقول ولا تعده ولها بزلك على ان ازلم اعلو ما تجمه ساسماه قطعة من جملتها وشعبة من جملتها ثم بين ان مثل ذلك الكرامة سبب لتباعه علم اباءه الانبياء العظام واستاءه عن النزلاء فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو استيناف وضع جوابا عن سوال انشاء من فوادذلكما مما علمني ربي وتعليل لعلم التعليم الواقع صلة للموصول اشارة الى انه مما علمني ربي لطرو السبب دون غيره ولا لخصوص المجلى الخبر به لان مدار كون بصدد التعليل ليس بعلم الكون التاويل المذكور بعضا مما علم ربه او لكونه مختصا بنفسه بل لكونه مما علم ربه بلا واسطة العلوم البديهية فقيل اني تركت ملة القوم الذين هم بمجموعهم لعلمهم بالنزل وعبادة الاوثان والمراد بتركها الامتناع عنها راسا كما ينبئ عنه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء بعد مراءاته اياها عن بعد ذلك الكون داخلا بحسب الظاهر في اقتراب بها به عليه السلام والتغيير عن كفرهم بالله تعالى بسلب الايمان به للتنصيص على ان عبادتهم لم تعالى مع عبادة الاوثان ليس بايمان به تعالى كما هو زعم اهل الباطل على ما مر من قوله تعالى انه عمل غير صالح وهم بالاخرة وما فيه من التجلي لهم كافرون على الخصوص دون غيرهم من الكفرة واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب بيعني انه اتباعا حاز هذا الكمال الذي لا يقادر قدره بتبلك الكرامات بسبب انه اتبع ملة اباءه الكرام ولم يتبع ملة قومه الذين هم كفروا بالمبدا والمعاد واعاقالة عليه السلام ترغيبا لصاحبي السجن في الايمان والتوحيد وتنفيرا لهما عما كانا عليه من الشرك والضلال وقدم ذكر ترك ملتهم اباءه للتخلية مقدمة على التحلية بما صح ورود المقام فضلا عن الوقوع لانه ما شرع الانبياء الفتوسا وورد علومنا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا عن الجماد البحت ذلك اي التوحيد المدلول عليه بنفي الممكن ان نشرك باسم من شيء من تاييده لنا بالنبوة وترجيحا يانا بالقيادة الفائقة وهدايتهم الى الخوف ذلك مع كونه من موجبات التوحيد ودواعيه نوع تجليل وفضل عظيم علينا بالذات وعلى الناس كافة بواسطتنا وحيث عبر عن ذلك بنفي الصعود عن بعيد التوحيد الذي هو جدير بالشكر فقيل ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لما يوجد فيهم فاذ التوحيد مع كونه من اتم ما ذكر من الاياد شكر لله عز وجل على تلك النعم واغا وضع الظاهر موضع الضمير الراجع الى الناس لزيادة توبيخ وبيان ولقطع توهم رجوعه الى المجموع الموهم بعدم اختصاص غير الشاكر بالناس وقيل ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا حيث نصب لنا الادلة ننظر فيها ونستدل بها على الحق وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس ايضا ولكن اكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ولك اذ تقول ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث اعطانا عقولا ومشاعر نستعملها في دلايل التوحيد التي مهدها في الانفس والافاق وقد اعطى سائر الناس ايضا مثلها ولكن اكثرهم لا يشكرون اي لا يعرفون تلك القوى والمشاعر التي ما خلقت هي له ولا يستعملها فيما ذكر من ادلة التوحيد الا فاقية والانفسية و

والعقلية والنقلية يا صاحبي السجن يا صاحبي في السجن كما تقول يا سارق الليلة نادا هما بعنوان التصحب في مواد الاحسان وداد الاحزان التي تصفو فيها المودة وتخلص النصيحة ليقبلا عليه بقلوبهما متاهبة لتلقح بر الحق عند هما حتى اتضاح فقال ارباب متفرقون لا ارتباط بينهم ولا اتفاق يستمر كما هو شان جميع الارباب غير هم لعجز الاخرين مع عدم استقلال كل منهم في الالهية خير ام الله المعبود بالحق الواحد المنفرد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يغالب احد وبعد ما بينهما على فساد تعدد الارباب بين لهما سقوط الهتهما عن درجة الاعتبار بالمرة فضلا عن الالوهية فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله اي ما تعبدونه اشيا الا اسماء فارغة لا مسمى لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق للاطلاق لا اسم عليها وجودا اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط سميتموها انتم وآباؤكم اسماء واغا لم يذكر السميات تنزيها لما يقتضيه المقام عن اسقاطها عن مرتبة الوجود وايذانا بان تسميتهم في البطلان بحيث بلا مسمى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود انتم وآباؤكم محض جهلكم وضلالكم ما انزل الله بها اي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة من سلطان من جهة تدل على صحتها ان الحكم في امور العبادة المتفرعة على تلك التسمية الا لله عز سلطانه الحاكم الحقيق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره امر استيناف مبني على سوال ناشئ من قوله ان الحكم الا لله فكانه قيل فاذا حكم الله تعالى في هذا الشان فما يصنع الانبياء عليهم السلام ان لا تعبدوا الا اياه حسبما تقتضيه بمقتضى العقل ايضا ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة الدين القيم الثابت المستقيم الذي تعاضدت عليه البراهين نقلا وعقلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك هو الدين القيم لجهلهم بتلك البراهين او لا تعلمهم ان شيا اصلا فيعبدون اسماء سموها هم ومن قبلهم انفسهم معرضين عن البرهان العقلي والسلطان النقلي وبعد تحقيق الحق ودعوتهما اليه وبيانه لهما مقداره الوضع ومرتبته على الوجه البديع شرع في تفسير ما استفراه ولكونه بمعنى سائر المابسق فصل عنه بتكرير الخطاب فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي والعالم بتعبيره فقد برا له التعبير وتوسل بذلك الى انهاء امر صاحبه حذرا مما فهمته مما يسوه فيسقي ربه اي سيده خمرا روي انه عليه السلام قال له ما رايت من الكرمة وحسنها الملك وحسن حاله عنده وما الفضيات الثلاثة فثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج فتعود الى ما كنت وقرا عكرسه فيسقي ربه على البناء للمفعول اي يسقي ما يتولى به واما الاخر وهو الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه روي انه عليه السلام قال له ما رايت من السلال الثلاثة ايام ثم يخرج فتقتل قضي اي اتم واحكم الذي فيه تستفتيان وهو ما راياه من الرويا التي قطعا الامال الذي هو عبارة عن نجاة احدهما وهلاك الاخر كما ذهبا اسناد القضا اليه الزاما للاستفتا اغا يكون في الحادثة لما في حكمها ايقالا استفتي الفقيه في الحادثة فافتى طلب منه بيان حكمها والايقال استفتاه في حكمها وكذا الافتا فانه يقال افتى فلانا في الواقعة الفلانية بكذا والايقال افتى في حكمها كذا وجوابها بكذا وما هو علم في ذلك قوله تعالى يا ايها الملا افتوني في روياي وسعى استفتايهما عبر طلبها التاويل بقولهما نبئنا بتاويل رويانا عبروني عن ذلك الامر وعن طلب تاويل بالاستفتا تهويلا له وتفخيما لشانه اذ لا استفتا اغا يكون في الموادل المشكلة والكلم المبهمة للجواب وايثار صيغة الاستقبال مع سبق استفتايهما في ذلك لانها بصدده اي اذا يقضي عليه السلام من الجواب وطرحه واسناد القضا اليه مع ان ذلك من احوال المالة للدلالة في الحقيقة على ذلك المال وقد ظهر في عالم المثال بتلك الصورة واما توجيده مع تعدد رويا هما فوارد على حسب ما وجداه في حولها بنبئنا بتاويل لا ان الامر مما لا تهما به وبحثا لما حجل من سهم الملك فانهما لم يستفتيا فيه ولا فيما هو صورته بل فيما هو صورة لما لم روعاقبته فتامل واغا اخبرهما عليه السلام بذلك بحقيق انفيوه وتاكيد الرقبل لما عبر رويا هما جحدا وقالا ما رايا شيا فاخبر ان ذلك صار قضا واكد بتما ولعل المجزوم من الخبار اذا لا داعي الى جحود الزراي الا ان يكون ذلك للدلالة على ان ذلك اعاء جابنه وقالا اي يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج اوثر عليه صيغة المضارع مبالغة في الدلالة على تحقق النجاة حسبما يفيده قوله تعالى قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو الرفي ايثار ما على النظم الكريم على الماضي ليقال للذي ظن انه ناجيا منهما من صاحبيه واغا ذكر بوصف النجاة تمهيدا

لمناط التوصيه بالذكر عند الملك وعنوان التقريب المفهوم من التعبير المذكور فان كان ادخل في ذلك واودى الى تحقيق
ما وجده به كلمته ليس بوصف فارق يدور عليه الامتياز بينه وبين صاحبه المذكور بوصف الملك والفاه هو يوسف عليه السلام
لصاحبه لان التوصية المذكورة انما تدور على ناظر الناجي بالهو على ناظر يوسف وهو بعيد التعين كما في قوله تعالى فلما نبأت الى ملاق
حسابيه فالتعبير بالوحي كما ينبئ عنه قوله تعالى فاوحى الامر الخ وفيما هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد والحكم بعضا الامر ايضا
اجتهادي اذكرني بما انا عليه من الحال والصفة عند ربك سيدك وصفني له بصفتي التي شاهدتها فانساه الشيطان اي
انسى الشراب يوسوسته والقاء في قلبه اشغالا اهم فتعين الذكر والا فالانسا في الحقيقة لله عز وجل والفاء للتسبيب فان توصية
عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره بحسب ما كانت باعثة لما ذكر من الانسا ذكر ربه اي ذكر الشراب لمولاه عليه السلام عند الملك
والاضافة للادنى ملابسة او ذكر اخبار ربه فلبث اي يوسف بسبب ذلك الانسا او القول في السجن بضع سنين
البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع واكثر الاقاويل انه لبث فيه سبع سنين وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضعا بعد التمني فالاستعانة بالعباد وان كانت
مرخصة لكن الرامق بمناصب الانبيا عليهم السلام الاخذ بالعزائم وقال الملك اني ارى اني رايت
وايثار صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية سبع بقرات سمان جمع سمين وسمينة كظراف في جمع كريم وكريمة يقال
رجال كرام ونسوة كرام يأكلهن اي الكلهن والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة تعجبا والجملة حال من البقرات
او صفتها سبع عجاف اي سبع بقرات عجا وهي جمع عجفا والقياس عجف لان فعلا واصفعل الجمع على افعال
ولكن عدل به عنه الى هذا لحمل الاخر المقيض على الاخر وانما لم يقل سبع عجاف بالاضافة لان الضئي هو موضوع لبيان
الجنس والصفة ليست بصالحة لذلك فلا يقال ثلاثة تخالم واربعة غلاظ واما قولك ثلاثة فرسان وخمسة ركبان
فلجريان القادرين والراكب مجرى الاسماء وانه راى سبع بقرات سمان خرجن في نهر يابس وخرج عقيبهن سبع بقرات
عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات اي وسبع
اخر يابسات قد ادركت والتوت على الخضر حتى غلبتها على ما روي ولعل عدم التعرض لذكره للاكتفاء باذكر من حال البقرا
يا ايها الملا خطاب للملا اشراف من العلما والحكما افتوني في رؤياي هذه اي عبروها وبينوا حكمها وما تولد اليه
من العواقب والتعبير بالافتا لتشريفهم وتحضيض لهم وترويضه اذ كنتم للرويا تعبرون اي تعلمون عبارة جنس الرويا على
ستر اوهي الاسقاط من الصور الخيالية المشاهدة في المنام الحاصلة صورها وامثالها من الامور الماضية والاتيه الواقعة
في الخارج من العبور وهو المجاوزة تقول عبرت النهر اذا قطعته وجاوزته ونحوه اولتها اي ذكرت ما تؤل اليه وعبرت الرويا
عبارة اثبت من عبر بها تعبيرا والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار كما اشير اليه واللام للبيان او لتقوية
العامل الموخر لرعاية الفواصل او لتضمين تعبرون معنى فعل مسند باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون للعبارة بها وجوز
ان تكون للرويا خبر كان كما تقول لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا آخر قالوا استينافا
مبنيا على السوال كانه قيل فماذا قال الملا للملك فقيل قالوا هي اضغاث احلام اي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل
ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما يجمع القوة المتخيلة من احاديث النفس ووساوس الشيطان ويروى ما في المنام
والاحلام جمع حلم وهي الرويا الكاذبة التي لا حقيقة لها والاضافة بمعنى من اي هي اضغاث من احلام لخروجها من جنس الرويا
التي طابقها قول الله تعالى وتفني بامرها وجمعوها وهي رويا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان من كما في قولهم فلان بركب
الخيل ويلبس الغوالي لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعمامة فردة او لتضمنها اشيا مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع

وقف الله سبحانه وتعالى

والبقع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتامل حتى موقع الاضافة مع السنابل فلله در شان التنزيل
وما نحن بتاويل الاحلام اي امثالها الباطلة التي لا اصل لها بعالمين للاان ظاهرا تاويلا ولكن لا اعلم بل الله تعالى هو يلهمها
وانما التاويل للخامات الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بخبايري في تاويل الاحلام مع ان
تاويلها كما يشعر به بعد وطمعا وقع في كلام الملك من العبارة المعربة عن مجرد الاسقاط من الدال الى المدلول حيث لم يقولوا بتعبير
الاحلام او عبارتها الى التاويل المنبئ عن التصرف والتخلص عن ذلك الى ما بين الايالة والمالة من البعد وبيوه قولهم عز وجل انا انبئكم
بتاويله وقال الذي نجا منهما اي من صاحبي يوسف وهو الشراب واذكر بعين المهملة وهو الفصيح وعن الحسن بالمعجمة اي تذكر
يوسف عليه السلام وشانه التي شاهدها هو وصيته بتعبير رويا الملك واحتمال تاويلها على الملا بعد امة اي مدة طويلة
وقرئ امة بالكسر وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامة اي نسيان والجار اما متعلق بالموصول او بمحذوف وقع صفة للصلة وقرا معطوفه
على نجا وليس بذلك لان نحو هذا الصفة والصلة ان تكون معلومة للانشا فلا تعطف على الموصوف والموصول عند المخاطب كما عند المتكلم و
لذلك قدما ان الصفات قبل العلم بها اخبار وبعد العلم بها صفات وانت تدري ان تذكره بعد امة انما علم بهذه القرينة
فالحال ان العلم بعد بخانة المعلومة فيما نحن في سلك الصلة انا انبئكم بتاويله اي اخبركم به بالتلقي مني عنده على ما من تلقا نفسي ولذلك
لم يقل انا اتيكم فيه او عقبه بقوله فارسلون اي الى يوسف وانما لم يذكر لقنه بما سبق من التذكر وملحوظ من قوله يوسف
ايها الصديق اي ارسل الينا فاتاه فقال يا يوسف ووصفه بالبناء للمفعول للصدق حيث شاهده وذاق احواله وجربه فالكونه
بصدد اقتناص اثاره واقتباس انواره فهو من باب براعة الاستهلال افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي فخبره وبادر لذلك واضمار يصرح به لوضوح مرامه بقرينة سابق من معاملتها ولما لا
مضمون الجملة عليه حيث للامكان لو توجه في عالم الشهادة اي بين لنا ما لها وحكمها وحيث عاين علوم تنبئه عليه السلام
الى الفضل عبر عن ذلك بالافتا ولم يقل كما قال هو وصاحبه اولا تنبئنا بتاويله في قوله افتونا في رويا ي وحده
استعار بان الرويا البيت لما للغيره من لوامع الصور بامور العامة وامر ذلك معبر وسفير كما اخذ بذلك حيث قال لعلي
ارجع الى الناس اي الى الملك ومن معه او الى اهل البلد ان كان السجن في الخارج كما قيل فانيكم بذلك لعلهم يعلمون
ذلك او يعلمون بمقتضاه او يعلمون فضلك وتمكنك مع ما انت فيه من الحال فتخلص منه واعالم يبيت القول في ذلك بحاره
معه على نهج الادب واحترازه عن الجار فانه اذا لم يكن لخلقيتي من الرجوع فرجا اخترم دونه لعل المنايا دون ما بعدها اني والا من علمهم
بذلك فربما لم يعلموه قال استينافي مبني على السوال كانه قيل فماذا قال ابو سف عليه السلام في التاويل فقيل قال تزرعون
سبع سنين دابا مرى بفتح الهمزة وسكونها وكلاهما مصدر دابا في العمل اذا اجد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل
تزرعون اي دابين او تادبون دابا على انه مصدر موكد لمعنى هو الحال او على اللام البقرات السمان والسنبلات الخضر
بسنين مخاصيب والجملة في البابسات بسنين مجدبة فاخبرهم بانهم يواظبون سبع سنين على المزارعة ويبالغون فيها
اذ بذلك تحقق الخصب الذي هو مصداق البقرات السمان وتاويلها وقد علم في نفس العبارة ذلك على المرتاض فقال
فما حصدتم اي في كل سنة فذروه في سنبله والا تذروه كيلا ياكل السوس كما هو شان كل ما حصد ودياسها او لعل علم الحكم
استدل عليه لان السنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كان دوامه معتادا من الزراعة لم يامرهم
وجعلها امرا محققا الوقوع وتاويلا للرويا مصرفا لما فيها من البقرات السمان الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين
وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم في التقليل في الاكل والاقتصاد على استثنا الماكول دون المدخر لكون ذلك معلوما من قوله
تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما امرهم به شرع في تبيان بقيه التاويل التي يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ثم ياتي

وهو عطف على تزعون فالموجه لجميعهن الا توجه ان يقال ان الخطاب وان كان لهن لكن المراد تعريض لغيرهن ايضا
من بعد ذلك اى من بعد السنين السبع للمذكورات وانما لم يقل من بعدهن فصرف الكلام الا اشارة الى وصفهن فان الضمير سالت
عنه وصافه الرجوع بالكلية سبع شداد اى سبع سنين صعاب على الناس يأكلهن ما قدمتم لهن من الحبوب المدخرة فيهن فى سنابلها
وفيه تنبيه على ان امره عليه السلام بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما
فى نهاره صايم وفيه تلويح بانه تأويل لاكل النجاف السمان واللام فى لهن تشعر لذلك فكانه مما اعد خزنا للسنابل من الحبوب شيئ
قد هى وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن الا قليلا مما تحصنون تخزنون لبذوره
الذراعة ثم يأتى من بعد ذلك اى من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة واكل القلال المدخرة عام لم يعبر عنه بالسنة تفاؤ
على المدلول الاصلى لها من عام الخصب وتنبيها على اول الامر على اختلاف الحال بينه وبين السوابق فيه يغاث الناس من الغيث
اى يمطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت فى وقت الحاجة ومن الغوث يقال اغاثنا الله تعالى اى اسقانا بل رفع المكاره حيث
ظللنا وفيه يعصرون اى يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه الكثيرة ونحوها والمقصود كذكر
العصر مجرد الاشعار بكثرة الغيث المستلزم لعادة كما الكثرة به عن ذكر مصارفهم فى المحبوب لما لان استلزام الغيث لليبس كاستلزام
المحبوب المذكور لات يقتضى صلاحها على اسباد اخرى غير المطر واما المراعاة جانبا المستمعين باعتبار حالهم المناسبة بشارة قولها
وهى التى يرد عليها احسن موقع تعليلية على الناس فى القراءة بالفوقانية وعليهن فى بعضهن يحلبون الضروع وتكرير فيه اما للاشعار
باختلافهن او تفاؤ بما يقع فيه من الغيث والعصر زمانا وهو ظاهر وعونا فان الغيث والغوث من فضل الله تعالى والعصر من فعل
الناس والملالان للقائم مقام يغاثون ومنافع لذلك العام والجار قدم فى الموضعين على الفعلين على المقصود الاصلى بيان
ان يقع فى ذلك العام هذا النفع وذاك النفع لا البيان انهما يتعاقبان فى ذلك العام كما يفيده التاخير وبجوز ان يكون المقدم
عاما معينا ان غيثهم وعصرهم فى سابق السنين بمنزلة العدم بالنسبة الى عامهم هذا وان يكون ذلك فى الاخير لمراعاة الفواصل
وفى الاول لمراعاة حالهم وقرئ تعصرون على البناء للمفعول من اعصرت المرأة ساءت عشرتها مع زوجها وفيه تلويح
الى ظهور حقيقة الحال ليعلم اى العزيز او لم اخنه فى حرمته كما زعم لما علما مطلقا فان ذلك لا يليق بتقديم التفتيش على الترجمة
من البحث بل قبل ما ذكر من تفتيش ما ابرمه ولعل مراعاة حق السيادة لان المباشرة للخروج من حبسه قبل ظهور براءة ساحته
سيما وان كان ذلك بامر الملك مما يوجب الاتهام عليه ولما ان يكون ذلك ليلا يتفكى من تقبيح امره عند الملك بمجرد ما اقتضاه
ما اقتضاه فلا يليق بشانه عليه السلام فى الوثوق بامره والتوكل على ربه جل جلاله بالغيب اى بظهر الغيب وهو حال من الفاعل
او المفعول اى لم اخنه وانا غايب عنه او وهو غايب عنى او ظرفى اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وايا ما كان
فالمقصود بيان كمال النزاهة عن الخيانة وغاية اجتنابه عنها عند تعاضد اسبابها وان الله اى ولبعلم الله تعالى لا يهدى كيد
الخائنين اى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويرشقه اولا بهدايتهم فى كيدهم ايقاعا للفعل على الكثير مما للغير كما فى قوله تعالى يضاعف
قول الذين كفروا الى يضاعف هو بهم فى قوله تعريض بامرأته فى خيانتها اما نائبة وبدئ خيانتها اما نائبة اما نائبة الله تعالى حيث ساعدها على
بعدم رؤيا يان نزاهته عليه السلام وبجوز ان يكون ذلك تاكيد لما نائبة وان لو كان خائنا لما ظهر كيد الله وجل امره واحسن عاقبته
وما ابرئ نفسى اى لا انزهها عن السوء قاله عليه السلام عضا لنفسه الكريمة البرئية عن كل سوء وريا بما كانها عن التزكية والنجاب
حالها عند ظهور كمال نزاهتها على اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وتحدثا بنعمة الله عز وجل عليه
واظهارا لشرفه المكنون فى شان اضعاف العباد اى لا انزهها عن السوء من حيث هى هى ولا استبعد هذه الفضيلة اليها بمقتضى
طبعها من غير توفيق من الله عز وعلا ان النفس البشرية التى من خلقها نفسية فى حد ذاتها لامارة بالسوء مايلة الى الشهوات

له وقولها اطع مولاتك والتى بالياء الى ذلك بقوله بقوله ان ربى بكيدهن عليم مجاملة معهن واحترازا عن سوء
قالتهن بعد الملك وانتصابهن للخصومة مدافعة عن النفس فمتى سمعن بنسبة طن الى الفساد قال استفتاء فى منبى
على السؤال كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال الملك ائتونى به لعله الرسول المذكور واحضرهن ما خطبكن اى شانكن
وهو الامر الذى يحق لعظمه ان يخاطب المرء فيه صاحبه اذ راودتن يوسف وخادعته عن نفسه وعن غيته
فى اطاعة مولاته هل وجدتن فيه شيئا من سوء ورديه قلن حاشى لله تنزيها له وتعجبا من نزاهته وعفته ما علمنا
عليه من سوء بالغين فى نفى جنس السوء عنه بالتكبير وزيادة من قالت امرأة العزيز وكانت حاضرة فى المجلس وقيل اقبلت
النسوة عليها لقردعها وقيل لخاصات ان يشهدن عليها بما قالت طن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولين
لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاقرت قايلة الان حصحص الحق اى ثبت واستقر وتبين وظهر بعد خفا
قاله الخليل وقيل هو ماخوذ من الحصة وهى القطعة من الجمل اى تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الاراضى
وغيرها وقيل مان وظهر من حصى شعره اذا استاصله حيث ظهرت بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول من حصص البعير
مبالغة فى الادغام والاصل حاصص او من الحصاص فى الصاد فحصحص فى صم الفصاد فحصاصة وناه بسلى بواة ثم صما والمعنى اقر الحق فى مقره
ووضع فى موضعه ولم نرد بذلك مجرد ظهوره ما ظهر بشهادة نسوة من خلق نزاهته عليه السلام فيما الحاط به علمهن من غير
تعرض لنزاهتهن بسابر الوجوه الخصوصية فيما وقع فيه التاجر بحضرة المربوب والبحث عن خلال نفسها وما صنعت فى ذلك
بارادة ظهور ما هو متحقق فى نفس الامر وثبوته من نزاهته عليه السلام فى محل الزاع وحيا نفسها فقالت انا راودته عن نفسه
لا انه راودنى عن نفسى وانه لمن الصادقين اى فى قولى حين افتريت عليه هو راودتنى عن نفسى وارادت بالان زمان تكلمها
بهذا الكلام الاذعان شهادتهن فتامل ايها المنصف هل ترى فوق هذه التربة نزاهة حيث لم تتمالك لخصماء الشهادة بها
والفضل ما شهدت به الخصما وانما تصدى عليه السلام لتمجيد هذه المعزمة قبل الخروج لتظهر براءة ساحته عما فوق ذلك لا سيما
عند العزيز قبل ان يحقق ما عقده كما يعرب عنه قوله عليه السلام لما رجع اليه الرسول واخبره بكلامهن ذلك اى ذلك التثبت المودى
الى ظهور حقيقة الحال ليعلم اى العزيز انى لم اخنه فى حرمته كما زعم لما علما مطلقا فان ذلك لا يليق بتقديم التفتيش على الخروج
من السجن بل قبل ما ذكر من تفتيش ما ابرمه ولعل مراعاة حق السيادة لان المباشرة للخروج من حبسه قبل ظهور براءة ساحته
سيما وان كان ذلك بامر الملك مما يوجب الاتهام عليه ولما ان يكون ذلك ليلا يتفكى من تقبيح امره عند الملك بمجرد ما اقتضاه
ما اقتضاه فلا يليق بشانه عليه السلام فى الوثوق بامره والتوكل على ربه جل جلاله بالغيب اى بظهر الغيب وهو حال من الفاعل
او المفعول اى لم اخنه وانا غايب عنه او وهو غايب عنى او ظرفى اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وايا ما كان
فالمقصود بيان كمال النزاهة عن الخيانة وغاية اجتنابه عنها عند تعاضد اسبابها وان الله اى ولبعلم الله تعالى لا يهدى كيد
الخائنين اى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويرشقه اولا بهدايتهم فى كيدهم ايقاعا للفعل على الكثير مما للغير كما فى قوله تعالى يضاعف
قول الذين كفروا الى يضاعف هو بهم فى قوله تعريض بامرأته فى خيانتها اما نائبة وبدئ خيانتها اما نائبة اما نائبة الله تعالى حيث ساعدها على
بعدم رؤيا يان نزاهته عليه السلام وبجوز ان يكون ذلك تاكيد لما نائبة وان لو كان خائنا لما ظهر كيد الله وجل امره واحسن عاقبته
وما ابرئ نفسى اى لا انزهها عن السوء قاله عليه السلام عضا لنفسه الكريمة البرئية عن كل سوء وريا بما كانها عن التزكية والنجاب
حالها عند ظهور كمال نزاهتها على اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وتحدثا بنعمة الله عز وجل عليه
واظهارا لشرفه المكنون فى شان اضعاف العباد اى لا انزهها عن السوء من حيث هى هى ولا استبعد هذه الفضيلة اليها بمقتضى
طبعها من غير توفيق من الله عز وعلا ان النفس البشرية التى من خلقها نفسية فى حد ذاتها لامارة بالسوء مايلة الى الشهوات

ضيا

ولو برؤية
سان
فلشه
سان

مستعمل للقوى والآلات في تحصيلها بالاعداد لذلك بتوفيق الله تعالى وعصمته ورحمته كما يفيده قوله الا ما رحم ربي من القوس التي بعضها على الوضع في الهلال الاسود يحملها نفسي او هي امارة بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن رحمة ربي هي التي تصرفها عنها السوء كما في قوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة اني انا الغفور الرحيم عظيم المغفرة لما يعتري النفوس بموجب طبائعها وسبائع في الرحمة لها بعصمتها عن الجريان بمقتضى ذلك وايثار الاطماع في مقام الاضمار مع العرض لعنوان الربوبية لترتيبة مبادي المغفرة والرحمة وقيل الى هنا من كلام امراة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجبت بما هو الحق الواقع وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في خمسة مواقف وفعلت بها فعلتان كل نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي فيخلي الا انفاد رحمها الله تعالى بالعصمة كيف ويوسف ان يرجع غضوبا على المستغفر لذنبه والعترف بدرجيم لم يفعل هذا بل كان ناينه عليه السلام في الخروج عن السجن لعدم رضاه عليه السلام عن فتيان الملك وامره بسبب فعل ما فعلا حتى يتبين فتراهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ما له من الفضل وسباهة الشان ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع وقال الملك ايتوني به استخلصه اجعله خالصا لنفسي وخاصا به فلما كلمه اي فاتاه بحيث لم يحتج الاتيان به الى مراجعة الامر بل كان بين يدي الامر باحضاره والخطاب معه رمان اصلا والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز للملك اي فلما كلم يوسف اقر ما اتاه فاستطلعه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة رفيعة امين مؤتمن على كل شيء واليوم ليس بعباد لمدة المكانة والامانة بل هو ان التكلم والمراد تجديد سببها احتراز عن احتمال كونهما بعد حين وروي انه عليه السلام لما جاءه الرسول اخرج من السجن ودعا للحلاق ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان فقال لساني اباني وكان الملك يعرف سبعين لسانا فتكلم بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع منك شعرا وبكاء فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واما كنهها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذرا وولدت له افرايم وميشا ولعل ذلك انما كان بعد تعيينه عليه السلام لما عين لامر الخزائن كما يعرب عنه قوله عز وجل قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اي ولني امرها من الايراد والمصرف اني حفيظ لها من ان يتسحقها عليم بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب مما يوثق على اقامة العدل واجراء الاحكام الشرعية ولان كان من يد الجائر او الكافر وعن بعضهم انه عليه السلام انما ولاه عليه السلام لعلمه بانه لا يتولاها الا بامر الله تعالى وانما كان للقيام بما هو اهم امور السلطنة اذ ذاك من تدبير امر السنين المخصبة في التاويل الكوني من فروع تلك الولاية لا لمجرد عموم الفائدة وجمام العائدة كما قيل واغلم ان بركة اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض اذا ما بلاد ذلك امر لا مرد له غني عن التصريح بما لا سيما بعد تقدم ما يزدجي عنه احكام السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم لدينا مكين امين والتنبيه على ان كلا من الامرين امر عوجل واما الملك الذي قال ائتوني به وقوله انك اليوم لدينا مكين امين فلا يخفى على المتنبه وقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين وفي التعبير عن المجعول المذكور بالتمكن في الارض مسندا الى ضميره عز سلطانه من تشريفه عليه السلام والمبالغة في كمال الولاية والاستنادة الى حصول ذلك من اول الامر لا انه حصل بعد السؤال ما لا يخفى حيث يشاء ينتبوأ منها ينزل من بلادها حيث يشاء ونتخذه مباءة وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت ملكه وسلطانه فكانها ملك له يتصرف فيها كما يتصرف الرجل في منزله وقرأ ابن كثير بالنون روي ان الملك توجه وختم بخاتمه ودوى بسيفه ووضع له سريرا من ذهب يمشي بين يديه على بساط من ديباج وقعد عليه وطوق بطوق من ذهب وقلده سيفا من ذهب وكان يقضي بقضاء الله تعالى ويحكم بحكمه ويعمل بامره ونهيه وكان يوسف عليه السلام يدعو الناس الى الله تعالى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمهم بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع منك شعرا وبكاء فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واما كنهها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذرا وولدت له افرايم وميشا ولعل ذلك انما كان بعد تعيينه عليه السلام لما عين لامر الخزائن كما يعرب عنه قوله عز وجل قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اي ولني امرها من الايراد والمصرف اني حفيظ لها من ان يتسحقها عليم بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب مما يوثق على اقامة العدل واجراء الاحكام الشرعية ولان كان من يد الجائر او الكافر وعن بعضهم انه عليه السلام انما ولاه عليه السلام لعلمه بانه لا يتولاها الا بامر الله تعالى وانما كان للقيام بما هو اهم امور السلطنة اذ ذاك من تدبير امر السنين المخصبة في التاويل الكوني من فروع تلك الولاية لا لمجرد عموم الفائدة وجمام العائدة كما قيل واغلم ان بركة اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض اذا ما بلاد ذلك امر لا مرد له غني عن التصريح بما لا سيما بعد تقدم ما يزدجي عنه احكام السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم لدينا مكين امين والتنبيه على ان كلا من الامرين امر عوجل واما الملك الذي قال ائتوني به وقوله انك اليوم لدينا مكين امين فلا يخفى على المتنبه وقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين وفي التعبير عن المجعول المذكور بالتمكن في الارض مسندا الى ضميره عز سلطانه من تشريفه عليه السلام والمبالغة في كمال الولاية والاستنادة الى حصول ذلك من اول الامر لا انه حصل بعد السؤال ما لا يخفى حيث يشاء ينتبوأ منها ينزل من بلادها حيث يشاء ونتخذه مباءة وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت ملكه وسلطانه فكانها ملك له يتصرف فيها كما يتصرف الرجل في منزله وقرأ ابن كثير بالنون روي ان الملك توجه وختم بخاتمه ودوى بسيفه ووضع له سريرا من ذهب يمشي بين يديه على بساط من ديباج وقعد عليه وطوق بطوق من ذهب وقلده سيفا من ذهب وكان يقضي بقضاء الله تعالى ويحكم بحكمه ويعمل بامره ونهيه وكان يوسف عليه السلام يدعو الناس الى الله تعالى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمهم بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع منك شعرا وبكاء فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واما كنهها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذرا وولدت له افرايم وميشا ولعل ذلك انما كان بعد تعيينه عليه السلام لما عين لامر الخزائن كما يعرب عنه قوله عز وجل قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اي ولني امرها من الايراد والمصرف اني حفيظ لها من ان يتسحقها عليم بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب مما يوثق على اقامة العدل واجراء الاحكام الشرعية ولان كان من يد الجائر او الكافر وعن بعضهم انه عليه السلام انما ولاه عليه السلام لعلمه بانه لا يتولاها الا بامر الله تعالى وانما كان للقيام بما هو اهم امور السلطنة اذ ذاك من تدبير امر السنين المخصبة في التاويل الكوني من فروع تلك الولاية لا لمجرد عموم الفائدة وجمام العائدة كما قيل واغلم ان بركة اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض اذا ما بلاد ذلك امر لا مرد له غني عن التصريح بما لا سيما بعد تقدم ما يزدجي عنه احكام السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم لدينا مكين امين والتنبيه على ان كلا من الامرين امر عوجل واما الملك الذي قال ائتوني به وقوله انك اليوم لدينا مكين امين فلا يخفى على المتنبه وقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين وفي التعبير عن المجعول المذكور بالتمكن في الارض مسندا الى ضميره عز سلطانه من تشريفه عليه السلام والمبالغة في كمال الولاية والاستنادة الى حصول ذلك من اول الامر لا انه حصل بعد السؤال ما لا يخفى حيث يشاء ينتبوأ منها ينزل من بلادها حيث يشاء ونتخذه مباءة وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت ملكه وسلطانه فكانها ملك له يتصرف فيها كما يتصرف الرجل في منزله وقرأ ابن كثير بالنون روي ان الملك توجه وختم بخاتمه ودوى بسيفه ووضع له سريرا من ذهب

تكلم بالدر والياقوت فقال عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس لنا به ولا بابائي شغال قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض اليه الملك امره واقام العدل بمصر واحبه الرجال والنساء وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام في السنة الاولى بالدنانير والدراهم وفي الثانية بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقال انما املكك اليوم ملكا اجل واعظم منه ثم اعتقهم وردد اليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد الممتارين اكثر من حمل بعير تعظيما بين الناس نصيب بوحشنا بعطايانا او الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء بمقتضى الحكمة الداعية الى المشية ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيه بكماله وهو اشعار بان مدار المشية المذكورة احسان من تصيبه الرحمة من قومه وادناها الاجر او دفع توهم اختصاص ثمرات الاحسان فيما ذكر من الاجر العاجل قيل عليه السلام التوكيد ولاجر الاخرة اي اجرهم في الاخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذي لا نفاد له خير جنوهم اي للمحسنين المذكورين وانما وضع موضع الموصول فقيل للذين امنوا وكانوا يتقون تنبيها على ان المراد بالاحسان انما هو الايمان والاتيان على المتقوي المستفاد من جمع صيغة الماضي والمستقبل وجا اخوة يوسف ممتارين لما اصاب اهل كنعان وبلاد السالم ما اصاب مصر وقد كان اولادهم يعقوب عليه السلام جميعا غير بنيامين فدخلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته فعرفهم لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السالفة لحالهم يومئذ لغرابة زيهم وهم رجال وثيابهم هيئاتهم وزيهم في الحالين وكونهم معهودة بينهم وبعرفة احوالهم لا سيما في زمن القحط وهي الحين ما عرفهم حتى تعرفوا وهم له منكرون اي والحال انهم منكرون له لطول العهد وتباين ما بين حاليه عليه السلام في نفسه ومنزلته وزيه ولما اعتقادهم انه هلك وحيث كان انكارهم له امرا مستمرا في حالتي الحضر والغيب اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام اياهم ولما جهزهم بجهازهم اي اصلح لهم بعد تهيئتهم من الزاد وما يحتاج اليه المسافر ولو فرد كالبريد بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم ولم يقل باخيكم مبالغة في اظهار عدم معرفته لهم ولعل عليه السلام انما قال ذلك لما فهم من انهم سألوه عليه السلام حملانا على بعير اخر اعتمادا على ما عرف من كرمه وانه لا يبخل بذلك ويرشحه ما روي انه عليه السلام لما اراد ان يكلمهم بالعبرانية قال لهم من انتم فاني انكركم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا فقالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ههنا قالوا عشر قال فاين الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عمن الهالك قال فلم تشهدكم انكم لستم عيونا وانما تقولون حق قالوا اخ لنا ولد لابينا من امرأة كانت له بعد ابينا فاقاموا عنده حتى مضى عنده ثلثة اشهر وهي في جهازه وايتوني باخيكم من ابيكم وهو بنيامين ولم يسم ابيكم حتى اصدقكم فافترعوا اصابوا بكرا تشعون مخلوعة عنده اذ لا ابا له وورود الامر بالاتيان به عند التجهيز والحث عليه بايفاء الكيل والاحسان في الانزال والافتصاد عامئذ مع الكيل على تقدير عدم الاتيان به ولا جعل بضاعتهم في رحالهم لاجل رجوعهم والعدة بهم بالاتيان به بطريق المراودة والتعليل عند ايهام ارسال اخيهم منع الكيل من غير ذكر الرسالة على ان استيفاء شعون لو وقع لكان ذلك طامة يبنى عندها كما قيل وقال الا ترون اني اوفي الكيل انكم لخير المنزلين انتم كلام والتيان صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز والرد الى الرحال عادة مستمرة وانا خير جملة حالية اي الا ترون اني اوفي الكيل لكم والحال اني انزلكم في غاية الاحسان في انزالكم ومضيافتكم وقد كان الامر كذلك وتخصيص الرؤية بالايفاء وقوع الخطاب في الاتيان والاحسان في الانزال فقد كان مستمرا فيما سبق ولحق ولذلك اخبر عنه بالجملة الاسمية ولم يقل عليه السلام بطريق الالتفات لتنبيههم على تحقيق ما امرهم به والاقتصاد في الكيل على ما ذكر الا بقاء الامر على معاملته عليه السلام معهم في ذلك كمعاملته مع غيرهم من ذراعات مواهب الفضل واما الضيافة فليس للناس

سيأتي خصمهم في ذلك بعلتياه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي من بعد فضل معنا ليأتيه ولا تقربون بدخول بلاد
فضل معنى الاحسان في الانزال والضيافة وهو لما نهما ونفي معطوف على محل الجزاء وفيه دليل على انهم كانوا عالمين بانه لا امتياد
مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام قالوا سنراود عنه اباه اي نخادعه ونحتال في انتزاعه من يده
ونحتهد في ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبته مالم وانا لفاعلون ذلك بغير موطئين فيه ولا مستوثقين او لقادرين
عليه لا ينفك بابه وقال يوسف لفتيانه نحلما انه الكيل اي جمع فتى وفتى لغتيه وهي جمع قلة له اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
فانه وكل بكل رحل رجلا يعرف بضاعتهم التي نثروا بها الطعام وكانت نعالا او ادما او اناضا على عليه السلام تفضلا عليهم
وخوفا من ان لا يكون عند ابيهم ما يرجعون به مرة اخرى وكل ذلك لتحقيق ما عيّنوه من رجوعهم باجيه كما يؤذن به قوله
لعلهم يعرفونها اي يعرفون حق ردها والتكرم في ذلك او لكي يعرفوها وهو ظاهر التعليل بقوله اذا انقلبوا الى اهلهم
فان مرمى طمعهم افادة الرجوع وتوقع الاوبة قطعا واما معرفة حق التكرم في ردها ففي وان كانت في ذاتها غير
مفيدة بذلك لكن لما كان ابترا واوهاج قيدت به لعلهم يرجعون حسما لمعرتهم به فان التفضل عليهم باعطاء البدلين
ولا سيما عند لعوز البضاعة مما قوى الرواعي الرجوع وما قيل انما فعل عليه السلام لما لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه
واخوته ثمنا فكلامهم حق في نفسه ولكن نبا اياه التعليل المذكور ولما ان عليه للجعل المذكور والرجوع من حيث ان دياناتهم
تحلهم على رد البضاعة لما انهم لا يتحلون امساكها غدرة حسبانهم انها ابتيعت في رحالهم دنيانا فظاهر ان ذلك
مما لا يخطر ببال احد اصلا فان هيئة التعقيب تنادي بان ذلك بطريق التفضل الا ترى انهم كيف جزموا بان ذلك حين ردوها
وجعلوا ذلك دليلا على التفضل من السابقة كما سيحيط به خبرا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا قبل ان يتفلوا بفتح المتاع
يا ابانا منع منا الكيل اي فيما بعد وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الاستيادة بعد مرة معهودا فيما بلغهم وبينه عليه
السلام فارسل معنا اخانا بنيامين الى مصر وفيا يزاد بان نمرار المنع عدم كونه معهم تكتل بسبب من الطعام ما نشاء
وقرأ حمزة والكسائي على اسناده الى اللام لكونه سببا للاكتيال او بكتل لنفسه مع كتيبانا وانا له لحافظون من ان يصيبه
مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم في حقه ايضا ما قلتم ثم فعلتم به ما علم
فلا اثق بكم ولا لحفظكم وانما افوض امري الى الله خيرا حافظا وقرئ حفظا وانتصابه على التمييز والجملة على القراءة
الاولى تدوهم تقييد الخبر بتلك الحالة وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه والجمع على الاول لتعظيم الامر
مبالغة عليه السلام في الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم اي تفصيلا
وقد علموا ذلك بما مر من حال الرحال وقرئ بنقل حركة الراء المدغمة الى الواو كما قيل وكيلا قالوا استيناف وبني على السؤال
كأنه قيل لما خاطبوا اباهم بما خاطبوه به فماذا قالوا له يا ابانا ما نبغي اذا مر النبغي بالطلب فاذا استفهامية
منصوبة به فالمعنى ما ذا نبغي ورادا ما وصفنا لك من احسان الملك الينا وكرمه الراعي الى امتثال امره والمراجعة اليه
في الخروج وقد كانوا اخبروه بذلك وقالوا انا قوم سماعي اخيو رجل انزلنا واكرمنا اكرامة لو كان رجلا من آل يعقوب
ما اكرمنا اكرامته وقوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لما دل عليه الاستفهام من بلوغ اللطف غايته
كأنهم قالوا كيف لا وهذه بضاعتنا ردها الينا تفضلا من حيث لا ندري بعد ما منعنا من المتن العظام هل من مزيد على هذا
فنطلبه ولم يريدوا به الاكتفاء بذلك مطلقا والقناعة عن طلب تطريره بلا اراده والا كتفاء به في استجلاب الامتثال لامره و
الالتجاء اليه في استجلاب الخير كما اشرنا اليه وقوله تعالى ردت الينا حال من بضاعتنا والعامل معنى الاشارة وايثار صيغة
الماضي للمفعول للايذان بكمال الاحسان الناشئ عن كمال الاخفاء المفهوم من كمال غفلتهم عنه بحيث يشعروا به ولا بفاعله وقوله

وقوله عز وجل ونمير اهلنا اي نجلب اليهم الطعام من عند الملك معطوف على مقدر ينساق عليه رد البضاعة اي فنستظهر بها
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا من المكادة حسبما وعدنا فما يصيبه من مكروه ونزداد اي بواسطته ولذلك وسط الاخبار
بحفظه بين الاصل والمزيد كيل بعير اي وسق بعير ذا يزنحها او ساق اباعرنا مما قضيه التقسيط ذلك اي ما يحمل اباعرنا كيل يسير
اي مكيل قليل لا يعتوم باردنا فهو استيناف وضع تعليلا لما سبق كانه قيل اي حاجة الى الازدياد فقيل ما قبل اوذاك الكيل
المزيد شيء قليل لا يضر بقاءنا في الملك او سهل علينا لا يتعاظم اولي بطلب بطلب من نهاننا والمهل الوافر بعده توضيح وبيان
لما يشعر به الاكتفاء من كونهم فايزين ببعض المطالب ومتمكنين من تحصيل فكاكهم قالوا ايضا عنها حاجة فتستظهر بها ونمير
اهلنا ونحفظ اخانا فيصيبه شيء من المكادة ونزداد بسببه عيرا مما لكتا له لما نفسنا كيل بعير فذلك شيء يتنفى وراء هذا المباغي وقرئ
ما ينفي على الخطاب بمعقود عليه الدراهم اي شيء ينفي هذا المباغي المشتمل على اسرة احيانا وسعة ذات اليد بنا اوراء ما فعل
الملك من الاحسان ذلك اشارة الى التوجه اليه والجملة الاستيناف موضحة لذلك او اي شيء يبغي نشاهد اعلى صدقنا فيما وصفنا لك
من الحال والجملة المذكورة عبارة عن الناظر المدلول عليه بجري الاكتاد واما في فالمعنى ما ينفي شيئا غير ما وامتا من احسان
الملك في وجوب المراجعة اليه او ما نبغي هذه المباغي وقيل ما نطلب منك بضاعة اخرى والجملة المستانفة تعليل له واما اذا فمرتبطة
بمجاورة ثانا فهو فعطف والمعنى ما ينفي في القول وما نزيد فيما وصفنا من احسان الملك الينا وكرمه الموجب لهما ذكر والجملة
المستانفة لبيان ما ادعوا من عدم النبغي وقوله ونمير اهلنا عطف على ما ينفي اي ما ينفي فيما ذكر نا من احسانه ونحصل امتاله
من نمير اهلنا ونحفظ اخينا فان ذلك اهون شيء بواسطة احسانه وقد جوز ان تكون كلاما مبتدا اي جملة اعترضية تذييلية
مسوقة وينبغي ان نمير اهلنا وشهد ذلك سعيت في حاجة فلا من وجب اسعى وانت خير بان شان الجملة التذييلية
ان تكون موكدة لمضمون المصدر ومفردة لذكا في المثال المذكور وقوله فلا من يبطئ بالحق فالحق ابلج وان قوله
ونمير الخ وان سلم ان في اخبارا على معنى ينبغي ان نمير اهلنا بمجرد ذلك او ما ينبغي في الراي وما يعدل عن الصواب فيما
نشير به عليك من ارسال اخينا معنا والجمل الثلاث قبله تفصيل وبيان لعدم بغيهم واصابة رايهم اي بضاعتنا حاضرة
نستظهر بها ونمير اهلنا ونضع كيت وديت فتامل قال لن ارسله معكم بعد ما عاينت منكم ما عاينت حتى تؤتون
موثقا من الله اي ما توثقون به من جهته عز وجل وانما جعل موثقا منه تعالى لانه توكيد للعهود ينادون فيه
من جهته تعالى فتحلفون بالله عز وعلا لتاتنني به جواب القسم لو المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني الا ان يحاط بكم
اي الا ان تغلبوا فلا تطيقوا به او الا ان تهلكوا واصل من احاط العدو فانه من احاط به العدو فقد هلك غالبا وهو
استثناء من اعم الاحوال او من اعم العلل على تاويل الكلام بالنفي الذي يليه اي لتاتنني به ولا تمتنعن منه في حال من الاحوال
او لعلة من العلل الا حال او علة الاحاطة بكم ونظيره قولهم اقسمت عليك لما فعلت والا فعلت اي ما اريد منك
الا فعلك وقد جوز الاول بلا تاويل وايضا التاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم وانت تدري انه حيث لم يكن
الا اتيانه به من الافعال المرة الشامل للاحوال على سبيل المعية كما في قولك لا زمنك الا ان تقضي حقي ولم يكن مراده عليه السلام
مقارنة مجموع البدل لمعظم الحال المستثناة كما اذا قلت صل الا ان تكون كذا بل مجرد تحققه ووقوعه من غير اخلال به كما
في قولك للحجام الهم الا ان احجم فان مرادك انما هو الاخبار بعدم منع ما سوى حال الاحصار عن الحج لا الاخبار بحقا
لتلك الحال على سبيل البدل كما هو مراد في مثال الصلاة فان اعتبار الاحوال معها من حيث عدم منعها ما منه فان اللبيب
الى التاويل المذكور فلما اتوه موثقهم عهدهم من الله جميعا اداء يعقوب عليه السلام قال الله على ما نقول اي على ما نطلب
في اثناء طلب الموثق وايتاء من الجانبين وايتاء صيغة الاستقبال لاستحضار صورته المؤدي الى تثبتهم ولحفظهم

على اذكره وسراعته وكيل مطلع رقيب يريد به عرض نفسه باسم تعالى وحشمهم على ما رعاة مشاقهم وقال يا بنى لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة جميعا يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة كانوا اثنى عشر رجلا من اولاد ابيهم كانوا ذوى جمال وشارة حسنة وكانوا يتجلدون فى هيئة الكرة تعاطى القوة الا ولاد وقد اشتهروا فى مصر بالكرامة والزلفى لدى الملك بخلاف اولاد البنين فانهم كانوا لدنو كل ناظر وطموح كل طامع واصابة العين بتقدير الله العزيز الحكيم لبست مما ينكر وقد ورد عنه عليه السلام ان العين حق وعنه عليه السلام ان العين لترتجل الرجل القبر وترتجل القدر وقد كان صبيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود الحسنين رضى الله عنهما بقول اعوذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول كان ابوكما ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق عليهما السلام رواه البخارى فى صحيحه وقال انما امرهم بذلك لتجارب ولما لم يكن عزمهم الدخول من باب واحد مستلزما للدخول من ابواب متفرقة وكان فى دخولهم من ابواب متفرقة بعض نفى للدخول من باب واحد من دفع احتماع صحيح لوقوع المحذور قال وادخلوا من ابواب متفرقة بيانا لما هو المراد بالنهى وانما لم يكتف بهذا الامر مع كونه مستلزما لما ظهر ادراك الفطانة به وايذانا بانه المراد بالامر المذكور لا الحقيق بشئ وما اغنى عنكم اى لا دفع عنكم بتدبيرى من الله من شئ اى شيأ ما قضى عليكم فان الحذر لا يمنع القدر ولا يرد به عليه السلام الفرار المذكور قيل لا وقد قال اعرقا يا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال خذوا حذركم يلزم اداء ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التاثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمجرد فعل المقدر بل هو استعانة بالله تعالى وهرب منه اليه ان الحكم مطلقا الا لله للا شارك احد ولا يمانعه شئ عليه لا لاحد سواه توكلت فى كل ما اتى واذر وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل وعليه دون غيره فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة مع تقديم العمل للاختصاص مفيدا بالواو عطف فعل غيره من تخصيص التوكل بالله هو وجها على فعل نفسه وبالقياس بينه فعل الكونه بنيا لفعل غيره من المعتدين فضلا خل فيهم بنوة دخولا اوليا وفيما لا يخوض فى خبر هذه البيت وارشادهم الى التوكل فيما هم بصدده معها انه عز وجل غير مفترين بما وصاهم به من التدبير وما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من الابواب المتفرقة من البلد قيل كانت لهم اربعة ابواب وقيل اثنا عشر باب وانما اكتفى لاستلزام الانتهاء عما نهوا عنه ما كان ذلك الدخول يغنى فيما سيأتى عند وقوع ما وقع عنهم عن الداخلين لان المقصود به استدفاع الحذر عنهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل لتحقق المقارنة الواجبة بين جواب لما ومدخوله فان عدم الاغناء انما يتحقق عند نزول المحذور لا وقت الدخول وانما التحقق حسبما افاده الجمع المذكور من عدم كون الدخول المذكور مغنيا فيما سيأتى فتامل من الله من جهة من شئ اى شيأ ما اقتضاه عليهم مع كونه مظنة لذلك فى بادى الراى حيث وصاهم به يعقوب عليه السلام وعلموا وجوبه واتفقت بعد وأه من تحصل الله تعالى فليس المراد بيان سببية الدخول المذكور لعدم الاغناء كما فى قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا افاد نجى الحذر عما ذكر بالمرة كيف

صواع الملك ولم يقولوا اسرقوه او سرق وقرئ صاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها وباجال العين واعجامها بمعنى الصياغة
ثم قالوا ترتيبا لما يلقوه من قبلهم وارادة للعتاد انا غابتي في رحلهم انتفاقا ولمن جاء به من عند نفسه مظهرا لوفق التفتيش
حمل بعير من الطعام جعلا لما على نية تحقيق الوعد لبرهم بلبتناع وجود الشرط وعرفهم عياما لكفيل من احذ من وجد في رحله
وانا به زعيم كفيل او به اليه وهو قولهم الموذن قالوا تالله الجمهور على ان التا بدل من الواو والله لغة الا على الجلالة
المعظم او الرب المضاف الى الكعبة او الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالرحمن لجر وقيل من الباء وقيل اصل بنفسها وايا ما كان ففيه
تعجب لقد علمتم علما جازما مطابقا للواقع ما جئنا لنفسد في الارض اي لنسرق فانه من اعظم انواع الافساد او لنفسد فيها
اي افسادا كائنا مما عرفتموه او هان فضلا عما نسبقونا اليه من السرقة ونفي المجيء للافساد دون ان لم يكونوا سئلوا عما هو مقتضى المقام من نفي
الافساد مطلقا لكنهم جعلوا المجيء الذي يترتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجيئا لغرض لفساد مفعولا لاجله ادعاء اظهارا
لكمال قبحه عندهم وترتيبه الاستحقاق صروره عندهم كما قيل في قوله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الدال بظاهره
على نفي المبالغة دون نفي الظلم في الجملة الذي هو مقتضى المقام حيث ان المعنى اذا عذبت من لا يستحق التعذيب فكنت ظالما
معرضا عن الظلم فكانهم قالوا ان صدر عنا افساد كان بحيث لا يدل سيدنا به بقبيح حالنا واظهارا كمال نزاهتهم عنه يعنون
انه قد شاع بينكم في كرخ بحيث اصلح عليه وقد كانوا في غاية ما يكون من الديانة والصيانة عيفا يا تؤدي ويدبرون حتى روى انهم
دخلوا بسرواغراره واحلهم مكمومة ليلا بتيا اول دزعا او طعاما لاحر وكانوا شابرين على فنون الطاعات وعلمهم بذلك
انما لا يصدر عنا افساد وما كنا سارقين ما كنا نوصف بالسرقة قط واغا حكموا بعلمهم ذلك بان العلم باحوال الشاهد يستلزم
العلم باحوال الهم الغايبة واعالم يكتفوا بنفي الاعين المذكورين بل استشهدوا بعلمهم بذلك الزاما لحجج عليهم وتحقيقا للتعجب للمهتم
من شانه التهم قالوا اي اصحاب يوسف عليه السلام فما جزاؤه الضمير للصواع على حذف المضاف اي فما جزاء سرقته عندكم وفي نشر
ان كنتم كاذبين لا في دعوى البراءة عن السرقة فانهم صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كونوا للصواع فيهم كما يدون
قوله عز وجل قالوا جزاؤه من وجد الصواع في رحله حيث ذكر بعنوان الوجدان في الرحال دون عنوان السرقة وان كان ذلك
مستلزما لها في اعتقادهم المبني على جري العادة ولذلك اجابوا بما اجابوا فان الاخذ والاسترقاق سيان عندهم في السارق
ومن وجد في يده مال غيره كيف ما كان فتامل واحل كلام كل قوم على ما يليق بحاله فانه اقرب الى صحة الكفيل وابعد من الافتراء
وقوله فهو جزاؤه تقرير لذلك الحكم اي فاحذه جزاؤه كقولك الحق الضيف ان يكرم فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة
الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله هو هو عيان الاولى والثانية للظاهر الذي
وضع موضعه كذلك اي مثل ذلك الجزاء الذي حكمتم به نجزي الظالمين بالسرقة كما كبر لحكم المذكور عندنا كبير وبيان يقبح السرقة ونقدر فعلا
ذلك تفاديا عن كمال براءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون فبداء يوسف بعوارد جعوا اليه للتفتيش بداوعيتهم باوعية الاخوة الشقيقة
اي بتفتيشها قبل تفتيش وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة روي انه لما بالغة النوبة الى وعايه قال ما اظن هذا اخذ شيئا فاطلق
واصلا انزكم حتى تنظروني رحلي فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثم استخرجها اي السقاية والصواع فانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
لم يقل من اوعية اخيه على ارجع الضمير الى الوعاء ومن وعايه على ارجعه الى اخيه قصدا الى زيادة تكشف وبيان وقرئ بضم الواو وقلبها هاء كما
في اشاح ووشاح كذلك نصب على المصدرية والكاف بمعنى المثل دال على فخامة المشار اليه وكرامته في ذلك اي مثل ذلك الكيد الغريب وهو عبارة عن ارشاده الاخوة الى الافتا المذكور باجرايه على السنتهم حتى حكموا عليه بواسطة المستفتين من حيث
لم يحتسبوا فحمي قوله عز وجل كدنا ليوسف صنعنا له وهيانا له اجلا تحصيلا لغرضه من المقدمات التي رتبناها من دس الصواع
وما تبلوه فالارجح ليست كما في قوله تعالى فبكيدهن لك كيدا فانها اخذ على المنفرد على ما هو الاستعمال الشايع وقوله تعالى

تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك استيناف وتعليل لذلك الكيد وصف للافتا وبيان لكماله قيل لما ذا
فعل ذلك فقيل لانه لم يكن لياخذ اخاه بما فعل في دين الملك من امر السارق الى في سلطانه قاله ابن عباس او في حكمه وقضايه
قاله قتادة الا بان يشاء الله ذلك باوحي الى السارق في دينا غا كان ضربه وتغريمه ضعفا ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب
عليه السلام فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة لانها التي نسبها اليه في حال من الاحوال الا الى ان يشاء الله ايا ما حالة منتهية
التي هي عبارة عن ارادة ذلك الكيد او الى حال مشيته للاخذ بذلك الوجه ويجوز ان يكون الكيد عبارة عنه وعن مباديه الموديه
جميعا على ارشاد يوسف وقومه الى ما صدر عنهم من الافعال والاقوال حسبما شرح مرتبا لكن لا على ان يكون العقر المستفاد من تقديم
المجرور ما خوذا بالنسبة الى غير مسطلقا على معنى ما كان ذلك الكيد كذا لكيد احر اذ لا معنى لتعليل مجيء يوسف عليه السلام عند اخذ
اخيه في دين الملك في شان السارق قطعا اذ لا علاقة بين مطلق الغيرة ودين الملك في امر السارق اصلا بل بالنسبة الى بعضه
على معنى ما كان ذلك الكيد الها لغ الى هذا الحد المذكور نائلا ولم يكن يا خذ اخاه في دين الملك به الا حال مشيته الله
باجاء ما يجري مجرى الجزا الصوري من العلم الناشة وهو ارشادا خوته الى الافتاء المذكور وعلى هذا لا مسوغ ان يحمل العقر في تشاء على
قوله تعالى لكن ليوسف بقولهم علمناه اياه واوحينا بذلك اياه اي مثل ذلك التعليم المستتبع لما شرح مرتبا علمناه دون بعضي ذلك الخط
الخ وعلى كل حال خالا ستثناء من اعم الاحوال او مجوز ان يكون من اعم العلل والاسباب جاي لم يكن ياخذ اخاه لعلم من العلل او لسبب من الاسباب
الا لعلم مشيته تعالى او الا لسبب من مشيته تعالى وايا ما كان فهو متصل لان اخذ السارق اذا كان ممن يرى ذلك ويعتقده دينا لا سيما
رضاه وافتايه به ليس مما لغاير الملك وقد قيل معنى الاستثنا الا ان يشا الله ان يجعله ذلك للحكم حكم الملك وانت تدري ان المراد
بدينهما عليه ح فتغييره محل بالاتصال واراده مطلق ما يتدين به اعم منه ومما عدت بعضي لما مر ان الاستثنا من قبيل التعليق
بالمحال اذ المقصود بيان تجويز يوسف عليه السلام عن اخذ اخيه ح ولم يتعلق المشية بالجعل المذكور اذ ذاك واراده مجرد سطا تو دى
الى خراب الدار فان استثنا حال المشية المذكورة من احوال مجوزه عليه السلام بما يشعر بعدم الحاجة الى الكيد المذكور فتدبر وقوله جل
الا ان نقطع اي الكن اخذه بمشية الله تعالى واذنه في دين غير دين الملك نرفع درجات اي بما نشا كثيرة عالية من العلم واتصافها
على المصدر بتنوين التعظيم او على نزع الخافض اي الى درجات والمفعول قوله تعالى من نشاء اي نشا رفعه جسما يقتضيه الحكم وتستدعيه
المصلحة كما رفعنا يوسف وايثار صيغة الاستقبال للاشعار بان ذلك سنة مستمرة غير مختصة بهذه الحادثة والجملة مستانفة لا محل لها
من الاعراب وفوق كل ذي علم من اولياك المرفوعين عليم لا يامكن ان يشاوه واعلم ان جعل الكيد عبارة عن المعنيين الاولين
فالمراد برفع يوسف عليه السلام اعم مما اعتبر فيه الترطيب من ارشاده عليه السلام الى دس الصواع في رحل اخيه وما يتفرع عليه من الحفر مما
المرتبة لا ستيفاء الخبر مما يتعين قبيلا والمعنى ارشادنا اخوته الى الافتا المذكور لا انه لم يكن ممكنا من اخذ اخيه بدونه وارشدنا
كلا منهم ووحي يوسف واصحابه الى ما صدر عنهم ولم يكيف بما منهم من قبيل يوسف فقط لانه لم يكن ممكنا من اخذ اخيه بذلك فقوله
نرفع درجات الى قوله تعالى لعلهم تعليل لما يفهم من ان الرفع المذكور لا يوجب تمام مرامه اخبر ذلك حيث لا يعد شيئا على
شيء بل اغا يرفع كل من نرفع حسب استعداده وفوق كل واحد منهم عليم لا يقادر قدر علمه ولا يكتنه كنهه رفع كلا منهم الى ما يليق به
من معارج العلم ومدارجه وقد رفع يوسف الى ما يليق به من الدرجات العالية وعلم ان ما حواه من ذاية علم لا تفي بمرامه فاشار
اخوته الى الافتا المذكور فكان ما كان وكانه عليه السلام لم يكن على ثقة من صدور الافتا المذكور عن اخوته وان كان على طمع منه
فاذا ذلك الى الله عز وجل وجودا وعلما والتعرض لوصف العلم لتعيين وجهه الفوقية وفي صيغة المبالغة مع التنكير والالتفات الى الغيبة
من الدلالة على فخامة شانه عز وعلا وجل الله ممتد لعلم المحيط ما لا يخفى ولما اذ جعل عبارة عن التعليم المستتبع للافتاء
المذكور فالرفع عبارة عن ذلك التعليم والافتا وان لم يكن داخلا تحت قدرته عليه السلام لكنه كان داخلا تحت علمه بواسطة

الروح والتفهيم والتعقل مثل الهداية والتعليم البالغ الى هذا الحد علمناه ولم نقتصر على تعليم ما عداه الا فتا الذى سيصدر عن اخوته اذ لم يكن
متحكما من اخراجهم الا بان ذلك يفعوله من فوق درجات من شاء توضيح كقوله تدرجات وبيان ان ذلك من باب الرفع الى الدرجات العالية من العلم
ومدرج ليوسف برفعه اليها وقوله وفوق كل ذى علم عليم تزييل اى يرفع درجات عالية من شاء رفعه وفوق كل من هم عليم يوسف
هو اعلا درجة قال ابن عباس رضى الله عنهما فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله تعالى والمعنى ان اخوة يوسف كانوا اعلا الا ان
افضل منهم وترى درجات من شاء بالاضافة وقالوا الاول انسب بالذى قبله حيث نسب فيه الرفع الى من نسب اليه الفعل فيما الاولى درجة وبجود
كون التعليم فى هذا التفسير ايضا عبادة عن الهام عز وجل اى وفوق كل سوء ذى علم عليم يرفع عليم كل من هم فى درجة الا يتعقل
واسم تعالى اعلم قالوا ان يسرق يعنون بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يريدون به يوسف عليه السلام وما جرى عليه من جهة
عمته على ما يأتى من انها كانت تحضنه فلما شب ارادت يعقوب عليه السلام انتزاعه منها وكانت لا تصبر عنه ساعة وكانت لها منطقة
وروثتها من ابيها اسحق عليه السلام فاحتالت لما استبقاه يوسف عليه السلام فحرمت الى المنطقة فحزمته بها على بطنه تحت ثيابه
ثم قالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت اتنى سلم افعل بما شاء
فحازه يعقوب عندها حتى ماتت وقيل كان اخذ زق صباغ صنما للاجنبى فكسره فالقاه فى الجب وقيل دخل كنيسة فاخذ
عُنُقا للصغير اى ذهب كانوا يعبدونه فدفنه فاسرها يوسف اى اكن الخبر فى نفسه مما قالوا فى نفسه لما انه
اسر البعض اضمارها كما فى قوله تعالى واسروا ندامة لما قالوا وانما فصل اضمار بعضهم عنهم وحملا وهو تاكيد
لما سبق قال اى فى نفسه وهو استينافا ومبنى على سؤال نشأ من الاخبار بالاسرار المذكورة كانه قيل فماذا قال فى نفسه فى قضاء عيف
ذلك الاسرار فضل قال انتم شر مكانا اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طففتم تفترون على البرى وقيل يدل
من اسرها والضمير للمقالة المفسرة بقوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب فان
ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا للتفضيل اعلم عز وجل علما علمهم كيف لا
وليس لهم بذلك من علم قالوا عند ما شاهدوا منه انما يأخذ بنيامين مستعطفين يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا والسن لما يكاد يستطيع
فراقه وهو علل به يتعلل عن نشقيعه الهالك فخذ احدنا مكانه قلنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة انا نراك من المحسنين
الينا فاتمم احسانك بهذا التفضل او من المعهود بين بالاحسان فلا تخيب ظنا فى جوادك قال معاذ الله اى نعوذ بالله معاذ ان
ان نأخذ مجرور الفعل واقيم مقامه للمصدر مضافا الى المفعول به بعد حذف الجار الا من وجدنا متاعنا عنده
لان اخذنا لما انما هو بقضية فتوانا فليس لنا الا حذا بوجهها او ايثار صيغة التكلم مع الغير مع كون الخطاب من جانب
واحد تنبيها على التوحيد من باب السلوك الى سنى الملوك ولان شعار باب الاحسان والاعطاء ليس مما يستبد به بل هو موسوم بادراج
اولى الحل والعقد وايثارهن وجدنا متاعنا عنده دون من سرق متاعنا تحقيقا للحق ولاحترازا عن الكذب فى الكلام
مع تمام المرام فانهم لما يحلوا وجدان الصاع فى الرحل على محل غير الرقبة انا اذا اى اذا اخذنا غيرنا من وجدنا متاعنا
عنده ونوبر ضاءه لظالمون فى مذهبكم ومسلكنا ذلك وهذا التفخيم هو الذى اريد بالكلام حتى انشاء المراد وله معنى باطن
هو ان اسعر وجل اغا امرنى بالترحم ان اخذ بنيامين لمصالح علمها اسعر ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما وعاملا
بخلاف الوحى فلما استيأسوا منه اى يئسوا من يوسف ولجابته لهم اشد يأسا من يعقوب لما انه صيغة الاستفعال وانما
حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس لما شاهدوه من تعهده بانهم مما طلبوه الدال على كون ذلك عنده فى اقصى مراتب الكرامة
وانه محال ان يجترد عنه ويعاد منه بانهم عز وجل ومن تحميته ظالما يقول انا اذا لظالمون خلصوا اعتزلوا وانفردوا

وانفرد ولى الناس نجيا اى ذوى نجوى على ان يكون بمعنى المناجى والتناجى او ذوا نجيا على ان يكون بمعنى المناجى كالعشير
والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا ويجوز ان يقال هم نجى كما يقال هم صديق لانه بزنة المصادر
من الوفير والزبير قال كبيرهم فى السن وهو روبيل او فى العقل وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا كانهم
ايهموا عند التناجى على الافضل ان يجهلوا ولم يوض به فقال منكرا عليهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا يوثق به وهو حلفهم بالله تعالى وكونه من اسماء الذات فى وكون الحالف بالاسم الكريم ومن قبل اى من قبل هذا اما فرطتم
فى يوسف فتريم التى نشأته ولم تحفظوا عهد ابيكم ووقوعه وانا الرد لما تجحدون وانا الحافظون وما مزيدة او مصدرية
وعلى المصدرية نصب عطفا على معمول تعلموا الى الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم السابق فى شأن يوسف
والاضافة فى الفصل بمعنى العاطف والمعطوف بالظرف وقد يجوز النصب عطفا على اسم ان فى الخبر فى يوسف او من قبل عطفا على
الم تعلموا ان تفريطكم السابق وقع فى شأن يوسف وان تفريطكم الكائن وكائنا فى شأن يوسف وقع من قبل وفيه
ان مقتضى المقام اضمار الاخبار بوقوع ذلك التفريط لا يكون تفريطهم السابق واقعا فى شأن يوسف كما هو مفاد
الاول ولا يكون تفريطهم الكائن فى شأنه واقعا من قبل كما هو مفاد الثانى على ان الظرف والمقطوع عن الاضافة
لا يقع خبرا ولا صفة ولا صلة ولا حالا عند البعض كما تقرر فى موضعه وقيل بحذا الرفع على الابتداء والخبر من قبل وفيه
ما فيه وقيل لما موصولة او موصوفة ومحلها النصب والرفع والمتجه هو النصب عطفا على معمول تعلموا الى ما فرطتموه
بجميع فرقه فى حقه من الخيانة ولما النصب عطفا على اسم ان او الرفع على الابتداء فقد عرفت حاله فلن ابرح الارض
متفرعا على ما ذكره وذكر ما ياهم من ميثاق ابيه وقوله الا ان يحاط بكم اى فلن افارق ارض مصر جريا على قضية
الميثاق حتى ياذن لى ابى فى البراح بالانصراف اليه وكان ليعقوب ان يأذن لهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذنه يعقوب
عليه السلام او يحكم الله لى بالخروج منها وجد الايوذى لى بنقض الميثاق او يحكم لى بما هو اجل سببا من الاسباب دون انهم
كلموا العزيز فى اطلاقه فقال دوبيل ايها الملك لترد الينا اخانا او لا صيحن صيحة لا تبقى بمصر حاملا الا القت ولدها
وقفت كاشرة فى جسده فخرج سرقيا به وكان بنو ايعقوب اذا غضبوا لا يطاق وخلا الله اذا اسرع من غضب واحد
منهم سكن غضبه فقال يوسف لابيه قم الى جنبه فسه فقاله روبيل من هذا الذى فى هذا البلد هذا زاعر من بنى يعقوب وهو خير
الحاكمين او الحاكم الا بالحق والعدل ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ظاهر الحال وقرئ سرق اى
نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا وشاهدنا ان اخذ الصواع فى رحله وما كنا للغيب حافظين اى باطن
الحال حافظين فلم نر ما يدل على حقيقة الامر كما شاهدنا ام يخلافه فلو علمنا ان ما عطيناك الموثق انه سيسرق
وانا نلاقى هذا الامر او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التى كنا فيها اى مصر او قرية بقرب بلدها فهم
المراد عند الحاذر سل اهلها واسلهم عن القصة والعير التى اقبلنا فيها اى اصحابها فان القصة معروفة
فيما بينهم وكانوا قوما من كنعان من خيار خيفوت وقيل من صنعا وانا لصادقون تأكيد فى محل القسم قال اى يعقوب
عليه السلام وهو استينافا ومبنى على سؤال نشأ مما سبق فكأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقى لاخوته ما قال فقيل قال اى يعقوب
عند ما رجعوا اليه فقالوا له ما قالوا او انما حذف لان الاولى بذى بال مثله ان يتولاه ورجوعهم به الى ابيهم لعدم تسلم عنى عن البيان
وانما المحتاج اليه رجوعهم الى ابيهم بل سولت اى زينت وسهلت وهو اخراب الامر ضرب كلامهم فانهم صادقون فى ذلك بل اعمالهم
مرادفا لليراعة عن التسبب فيما نزل به ولان لهم مصدرهم ما يودى الى ذلك من قولا وفعلا كانه قيل لم يكن الامر كذلك بل سولت
لكم انفسكم امرا من الامور فاتيتموه يريد بذلك فتياجع باخذ السارق تبرئة فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل

دية

اجل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يوسف واخيه والمتوقف بعض انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم الذي لم يبتلي الا لحكم بالغة وتولى اي اعرض عنهم كراهة لما سمع منهم وقال يا اسفى على يوسف الاسف اشد الحزن والحسرة اضافه الى نفسه والالف بدل من ياء المتكلم اي يا اسفا تعالى فهذا اوانك واعلم انا نسب حزن يعقوب عليه السلام الى الحادث مضيفا اخويه الى ذاته كان قلعة الازراء بعض اعداء وان هذا دأب كل محب يعهده اخذ المجامع قلبه الا بناء والاباء كان والتقا بحيا تهما عالما بحكمة الله تعالى في ابتلائهما واما ابو يوسف فلم يكن شانه ان يلتفت الى امور اولاده سوى رجاء ان يتعالى ويتفضل وفي الخبر لم يقط امة من الامم انا هم واذا اراد لعبدا لا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال ما قال وانما شكى بثي وحزني لغطى الاسف ويوسف مما يزيد النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل وهم ينهون عنه وينئون عنه وقولنا انا قلنم الى الارض اضيع وقوله لقائل لي كل الثمرات وجيئتك من سبأ بنبأ يقين وتطايرها وابيضت عيناه من الحزن المؤجب للبكاء فان العين اذا كثرت تحمرت سود البعض وقلبتها ابيض لكدر وقيل اذهب بصره او قل كاد يدرك ادرك اضعف ادراكا ضعيفا وروي انه ما جفت عيناه يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه بل كانت عيناه ما وحيا واجرى الله عز وجل على يعقوب عليه السلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساظن بالله مساعة قط وفيه دليل على جواز الشكاية عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قد امن على نفسه عند الشدائد ويروى ان الله صلى الله عليه وسلم عاد ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الذي لا يجوز ما يفعل الجهال من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب ونشر الشعور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح فهو كظيم مملوء من الغيظ على ولده مسك في قلبه لا يظهر بعينه معمولا بدليل قوله تعالى وهو كظيم من كظم السقاء اذا شده على ملاء يراد به تجرعه فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصل الكظم الجيرة وهي ادارة الماء في جوف قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتؤ والتزال تذكر يوسف تفجعا عليه فحذف حرف النفي كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لعدم اللبس بالاثبات فاذا قدم القسم او اتى معه علامة الاثبات تكون على النفي البتة حتى تكون خروجا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل للمرض من اذابه هم او سوء وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع والمعنى منه بالكسر كذف وقد قرئ به وبضمتين بخشب وعرب او تكون من الهالكين اي الميتين قال انما اشكو بثي البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره فكانهم قالوا له ما قالوا بعد التسلية والانتحاء فقال لهم اني لا اشكوا اليكم او الى غيركم حتى تقصروا في التسلي واغا اشكو اهي وحزني الى الله تعالى ملتجيا الى جنابه متضرعا الذي يبالي بمؤده فهم وقرئ بثي وحزني بفتحتين وضمتين واعلم من الله ما لا تعلمون من لطفه ورحمته فاجوا ان يرحمني ويلطف بي ولا خيب رجائي او اعلم وحيا او الهاما سمي حصة ما لا تعلمون من مجيء البشارة بيوسف قبل رؤيا ملك الموت عليه السلام في المنام فسأله اعلم فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه سيخر له ابواه واخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا اي تعرفوا وهو تفعل من الحس وقرئ بالجيم من التجسس وهو الطلب اي تطلبوا من يوسف واخيه او من خبرهما ولم يذكرا الثالث لان غيبته اختيارية لا تقرارا لتهما ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ بضم الواو اي من رحمته التي تحيى بها العباد وهذا ارشاد لهم الى ما به يتوصلون الى معرفة ما لا تعلمون ثم حذرهم عن ترك العمل بموجب نهيه بقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لعدم علمهم باسمائه وصفاته فانا العارف لا يقنط في حال من الاحوال فلما دخلوا عليه اي على يوسف بعد ما جعوا الى مصر بموجب ايمره واعالم يذكر ذلك ايذانا باعسار عنهم الى ما امروا به واشعارا بان ذلك امر محقق لا يستقر الى الذكر والبيان قالوا يا ايها العزيز

اي الملك

اي الملك القادر المتنع مسنا واهلنا الضر الهزال من شدة الجوع وجيئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر عن بضاعته ويحتقرها لو وجد اليها سبيلا او رديئة او قليلة كانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويقا المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة واغا قدموا ذلك ليلوذوا بذيل الاسعاف ويستر لهم ببعث الشفقة وهز العطفة والرأفة وتحريك سلسل المرحمة ثم قالوا فاوف لنا الكيل اي اتمه لنا وتصدق علينا برد اخينا الينا قالم الفضل او ان جرح وهو الاشبه بحالهم نظرا الى امر ابيهم او بالايجاب او باستحقاق وقبول المرجاة او بالزيادة عما نبايعونه فضلا وانما سموه تصدقا لتوقعهم الاجر او لانه تصدق فوق ما يعطيهم بالثمن بناء على اعتقاد اهل حرمة الصدقة بنبينا صلى الله عليه وسلم وانما علم بما سروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليعطفوا اباهم على ما قد الحال من رقة القلب والهم بما اذاقوه من الحزن ووجهين فاد تصدقوا علينا ان الله يجزي المتصدقين يحتمل المجازي عليها المحلي فلعله علم ذلك اجمالا او بالوحي فلذلك قال يا ايها العزيز مسنا وما بعده من طلب رد اخيهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وكان الظاهر ان يتعرض لما فعلوا باخيه فقط وانما تعرض لما فعلوا بيوسف للاشعار بكمال وقوع الفعل عليه مما فاد ان المراد بذلك انما هو ادهاعهم على يوسف واذ لا يدل حين كادوا لا يستطيع ان يكلمهم الا بمجرد ذلك اي هل تتم عوقبتم ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه اذ انتم جاهلون بقبحه فلذلك اقدمتم عليه او جاهلون عاقبته وانما قاله بعضهم او كلهم بتخريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى بحزنهم وتكسرهم لما عاينه وتنزيها وتجوزا ان تكون هذه الكلمة منه عليه السلام منفطعا عن كلامهم وتنبيها لهم على ما هو حقهم ووظيفتهم من الاعراض عن جميع المطالب والتفحص عن طلب نبأ ما من شأنه ان لا يجوز ان يقع عليه السلام بطريق الوحي والالهام على وصية ابيه وارشاده اياهم التحسس منه ومن اخيه فلما رأوه تعرفوا عند ذلك قالوا ما قالوا وقرئ العطوف كتاب يعقوب عليه السلام وقد كتب فيه يعقوب حدا ابتلى الله الخير يوسف حيلا الله الخير يوسف ما اما بعد فانا اهل بيت موكلا بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه فرمي به في النار فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وانا كان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فاذا رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأه لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ما قال وقيل لما قرأه بكى وكتب للجواب اصبر كما صبر واتظر كما تظر فرد قالوا ائنك لانت يوسف استفهام بتقرير ولذلك اكدوه بان واللام قالوه استغرابا وتعجبا وقرئ ائنك بالجاب قيل عرفوه برؤيا ه وتمايله حين كلمهم بر وقيل بتبسم ضعروه بثنايا ه وقيل برفع الشاب عن راسه فراوا علامة بقرنة تشبه الشامة البيضاء وكان لساره رصيع قرنها وقرئ ائنك او انت يوسف على اضمار حرف الاستفهام كقوله ائنك يوسف وانت يوسف مخبرون الاول لدلالة الثاني عليه وفيه زيادة استغراب قال انا يوسف جوابا لمن سالهم وقد زاد عليه قوله وهذا اخي اي من ابوي مما لغرض في نفسه وتفخيما لشان اخيه وتكملا لما افاده قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حسبما يفيده قوله قد من الله علينا فكانه قال هل علمتم ما فعلتم بنا على التفريق والانضمام فانا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والعزة بعد الذلة والامن بعد الوحشة ولا يبعد ان يكون فيه اشارة الى الجواب عن قولهم ءانك لانت يوسف بانه اخي لما هو كل همه وحبه لطالبكم ثم علل ذلك بطريق الاستئناف التعليلي بقوله انه من يتق اي يفعل التقوى في جميع الحوال او يتق نفسه مما يوجب سخط الله تعالى وعذابه ويصبر على المحن او على اشقه الطاعات او عن المعاصي التي تستلذها النفس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم والمراد وضع المظهر موضع المضمر تنبيها على ان المعروفين بالتقوى والصبر موصوفون بالاحسان قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بما اكرمك من العفو عنا والجليل واد كنا واد الشان انا كنا لخاطئين لمتعمدين للذنب لا فعلنا بك ما فعلنا ولذلك لعرفك واذلنا وفيه

اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك قال لا تثريب اى لا اعنب ولا اثنيث عليكم وهو تفصيل لما اجمل فى الذنب وهو اضخم الغرائب الكرش وما حواه ازالة التكاثن التجليد ازالة الجلد والتقريع ازالة الفرع لا ازالة الذهب كما ذكك غاية الفهم الا فضرب مثلا للتقريع الذى يذهب عما الوجوه وقولهم وعلا اليوم منصوب بالتثريب وما المقدر خبر اللا اى لا تثريب اولا تثريب مستقر عليكم اليوم الذى هو مظنة لما تظنكم بسا يرالايام او بقوله يغفر الله لكم للاخ صفح عن جريمتهم وعفو عن جريرتهم بما فعلوا من التوبة وهو ارحم الراحمين يغفر الصغائر والكبائر وتفضلا على التائب بالمقبول ومن كرمه عليه السلام ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ومحن نخشى منك بما فرط منا فيك فقال عليه السلام ان اهل مصر وان ملكت فيهم كما تنظرون الى بالعين الاولى ويقولون بسحاد من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما بلغ ولقد شرفت بكم الان وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى واولى من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصى هذا فيراهو الذى كان على يوسف وقيل هو القميص المتوارث الذى كان فى التعويذ امره مجبريل عليه السلام بارساله اليه واوحى اليه ان فيح ريح الجنة يقع على مبتلى الا عوفى وانتونى باهلكم اجمعين اى باهل وعشيرة ممن ينتظم لفظ الاهل جميعا من النسا والذرارى قيل انما حمل القميص بعيرا وقال انا الحوتنة بحمل القميص ملطخا بالدم اليه فاوحى كما احوجته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا ولما فصلت العير خرجت من عرشتى مصر يقال افصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرا ابن عباس رضى الله عنهما انفصل العير قال ابوهم يعقوب عليه السلام لمن عنده انى لاجد ريح يوسف اوجده الله سبحانه ما عبق بالقميص من ريح بنو يوسف من ثمانين فرسخا سبحان اقبل بريهوذا لولا ان تفندون ان تنسبونى الى الفند وهو الخرف وانكار العقل وفساد الراى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال مجوز مفنده اذا لم تكن فى شيبته اذا رأى متفندى كبرها وجواب لولا محذوف اى لصدقتمونى قالوا اى الحاضرون عنده تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قديما فى امرا بحبتك يليوسف وتعلقك بذكره ورجائك للقاييه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير وهو يهوذا القاه اى القى البشير القميص على وجهه اى وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه فارتد عاد بصيرا كما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم يعنى قوله انى لاجد ريح يوسف فالخطاب لمن كان عنده بكنعان او قوله عنده بكنعان او خوطبوا بذلك لانهم كانوا يعرفون ولا تيئسوا من روح الله فالخطاب لبنيه وهو الانسب بقوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون فان مراده انه هو العلم الذى اوحى ليعقوب من جهته الم نجاذ وعلى هذا يجوز ان يكون هذا مقولا القول اى لم اقل لكم حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتحسس وتحيتكم عن الياس من روح الله تعالى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف روى انه سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دينه قال الان تمت النعمة فالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق من اعترف بذنبه ان يصفح عنه ويستغفر له فكانهم كانوا على تقدير من عفو عليه السلام ولذلك اقتصروا على استدعا الاستغفار او اخروا جوابه لذلك ولان الاستغفار اقرب الى الاجابة وقيل اخرهم الى السحر ليتحرى به وقت الاجابة وقيل اخرهم الى ان يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه قد عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة وتعضده انه روى عنه انه استقبل القبلة قاعا يدعو واقام يوسف خلفه يومن وقاموا خلفهما اخذة خاشعين عشرين سنة حتى لمع جهدهم ووظوا انهم الهلكة نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك وعفا عنهم بشرط ان تدعو لهم بعد ذلك على النبوة فان صح ثبت نبوتهم واغاصدر دعائهم اغاصدر من قبل الاستبنا وقيل المراد الاستمرار على الدعا فقد روى انه كان يستغفر كل ليلة جمعة ثلثين وعشرين سنة وقيل اقام الى الصلاة وقت السحر فلما فرغ دفع يديه فقال اللهم اغفر لى جرمى فى حق يوسف وقد اصبر عنى واغفر لوالدى ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله تعالى اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين فلما دخلوا على يوسف روى

تفسير سبحانه وتعالى

روى انه وجه يوسف الى ابيه جهازا ومايثير له ليقدم اليه بمن معه فاستقبل يوسف والملك فى اربعة الاف من الجند والعظما واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشى متوكيا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل ولدك فغلبته قال السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل قال له يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة مجتمعا فقال بلى ولكنى خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك وقيل ان يعقوب وولده حطوا بمصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وكان فيمن خرج مع موسى ستماية الف وخمسماية وبضعة وسبعين خرجوا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الفا الف وستة الف اوحى اليه ابويه اى اباه وخالته وتنزيلها منزلة الام كقوله عز وجل واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق اوالمراد ان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه وقال الحشى وانما سميت خالته امه فى الطفولية فلا حاجة الى التاويل ومعنى اوى اليه ضمها اليه واعتنقها وكانه عليه السلام ضرب فى المنتزه عن بافنية امره فدخلوا عليه فلما دخلوا عليه قال ادخلوا مصر ان شا الله امنين من الشرور والمكارة قاطبة والمشية متعلقة بالدخول اعما الامن ورفع ابويه عند تزولهم بمصر على العرش على السرير تكرمة لهما فوقا منه للاخوة وخروا له اى ابواه واخوته سجدا تحية له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والكرمة كالقيام والمصافحة وقيل اليد ومحوها من عادات الناس انما شرعت للتعظيم والتوقير وقيا ما كان ذلك الا لخضاوة وتحقير الجباه وبا باه للخرور وقيل خروا لاجل سجود الله شكرا وبرده قوله تعالى وقال يا ابت هذا تاويل رويای التى رايتها وقصصتها عليك من قبل فى رؤس الصبا فد جعلها ذا حقا صدقا واعتقا بعيدا والاعتداد بحصل يوسف بمنزلة القبلة وجعل الام كما فى قولهم الى بنى فلان تنسب

المذكور وان كان ذلك ايضا نفرة جليلة في نفسه والا يكفي تشييد هذا الاعتذار فيما سبق لان المقام هنا مما يورد على نهج
العلة الغائية للتمكين فان المعلى عليه معنى التعليل لزوم تاخره عنه ولما الواقع ههنا مجرد التاخير في الذكر والعطف بحرف الواو
ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود فاطر السموات والارض مبدعها وخالقها نصب على انه صفة للمنادى او منادى
اخر موصوف بما بعد بعد وصف ربوبيته بما الغرض من ترتيب مبادي ما يعقبه من قوله انت وليي مالك امري في الدنيا
والاخرة او الذي يتولاني بالنعم فيهما وارد فذا تممت علي نعمة الدنيا توفني اي اقبضني سلما والحقني بالصالحين
من اباي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة فانما تتم النعم بذلك فيما ورد عاتوفاه الله عز وجل طيبا طاهر المخالص
اهل مصر في فتنة وتشاجروا في ذلك حتى هموا بالقتال فرأوا ان يصعدوا الى تابوت ان مر بهم يحملوه فيه ويدفنوه في الليل
ليمر عليه ثم يصل الى مصر ليكونوا اثرعا واحد الى التبرك به وولد له افرايم ومنشا وافرايم مولد ولمولود يوشع فتى
موسى عليه السلام ولقد توارث الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وابائه
الى ان بعث الله موسى عليه السلام ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف وما فيه من معنى البعد لما مر من ان الاشارة
على البعد منزلة او كونه بالانقضاء وحكم البعيد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا خبره من انبا الغيب اي الامر
حوله الحر وقوله نوحيه اليك خبر بعد خبر او حال من الضمير في الخبر ويجوز ان يكون اسما موصولا ومن انبا الغيب صلته
ويكون الخبر نوحيه اليك وما كنت لديهم يريد اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم وهو جعلهم اياه في غيابة الجب وهم
يمكرون ويبغون له الغوائل حتى تعف على ظاهر اسرارهم وبواطنها وتطلع على اسرارهم تقريرا وتحقيقا بما لديهم خبرا
وليس المراد مجرد نفي حضوره عليه السلام في مشهد اجماعهم ومكرهم فقط بل في سائر المشاهد ايضا وانما تخصيصه بالذكر لكونه
مطمح القصد ومنتهى الحوائج كما ينبئ عليه قولهم وهم يمكرون والخطاب وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المراد الدلالة
للكتابي والمعنى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك اذ لا سبيل الى معرفته اياه سوى ذلك اذ عدم سماعك عن الغير
وعدم سطرك للكتب امر لا يشك فيه المرتاب اذ لم يكن بين ظهرانيهم عند وقوع الامر حتى تعرفه كما هو فتبلغهم اليهم
وفيه تهكم بالكفار فانهم بتكون ذلك ميزداد شكهم وفيه ايضا ايذان بان ما ذكر من النبأ هو الحق المطابق للواقع و
ما يعلم اهل الكتاب ليس على ما هو عليه يعني ان مثل هذا التحقيق بلا وحي لا يتصور الا بالحضور والمشاهدة وادنى ذلك
بالحضور عنهم بالوحي ومثل قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وقوله ما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر واكثر الناس يريد بهم الحي وما اهل مكة ولو حرصت اي على ايمانهم وبالغيب الظواهر الايات القاطعة
الدالة على صدقك بعومنين لتصميمهم على الكفر ولما ردهم على العناد رد اليهود وقرئ لما سالوه عن قصة يوسف
وعزوا ان يسلوا فلما اخبرهم بها على ما وافق التوراة فلم يسلموا حزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ذلك وما سالهم عليه
اي على الانبا او على القرآن من اجر من جعل كما فيعلم احوالك الاخبار اذ هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين كافة لا ان ذلك
مختص بهم وكاين من اية اي كاي عدد شيت من الايات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقد
وحكمته هو هذه الاية التي جيت بها في السموات والارض اي كاينة فيها من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير
احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما في الارض من العجايب الغايبة للحصر يمرون عليها اي يشاهدونها ولا يعتبرون بها
وقرئ برفع الارض على الابتداء وخبره وقرئ بنصبها على معنى ويطوون الارض يمرون عليها او في محل جر على ان
والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيهما من انواع الناس الهالكة وغير ذلك من الايات والعبر وهم عنها معرضون
غير ناظرين اليها ولا متفكرين فيها وما يومن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة

عبادتهم لغيره او باتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا او بقولهم بالاتخاذه تعالى ولد اسبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
او بالنور والظلمة وهي جملة حالية اي لا يومن اكثرهم الا وهم مشركون فمثل نزلت الاية في اهل مكة وقيل في المنافقين وقيل
في اهل الكتاب افامنوا ان ياتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة
فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي وهي الدعوة الى التوحيد والايمان
بالاخرة وقرئ بالتانيث على تاويل الدعوة بالطريقة وقوله ادعو الى الله على بصيرة بيان وحجة واضحة تميز عما هو حال من الضمير في سبيلي والعامل
فيها معنى الاشارة انا تاكيد للمستكن في ادعو او على بصيرة حال منه او مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه
وسبحان الله وما انا من المشركين مؤكد لما سبق من الدعوة الى الله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الى قولهم لولا شاء
ربنا لانزل ملائكة نوحي اليهم كما اوحينا اليك وقرئ كما بالياء من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات
فيحذروا تكذيبك ولدار الاخرة اي الساعة او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون
فتستعملوا عقولكم لتعرفوا خيريتها ودار الاخرة وقرئ بالياء على انه غير داخل تحت قل حتى اذا استياس الرسل غاية
لمحذوف دل عليه السياق اي لا يعرفهم عنادهم فيما هم فيه من الدعة والرخاء فاذنا نزل بهم فنبلهم وارسلهم لحتى اذا يئس الرسل عن النصر
عليهم في الدنيا او عن اياعانهم لانهاكهم في الكفر وعنادهم في الطغيان من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
انفسهم حيث حدثتهم بانهم لينصرون عليهم او كذبهم دجاوهم فانه يوصف بالصدق والكذب والمعنى ان مرة الكذب
والعراوة من الكفار وامتداد النصر من الله تعالى قد تطاولت وعادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم
في الدنيا جاءهم نصرنا فجاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا انهم قد خلفوا ما وعدهم الله من النصر فان صح ذلك
عنه فلعل اراد بالظن ما خطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس وانما عبر عنه بالظن تهويلا للخطب وتسويلا للظن
الذي هو ترجح احد الجانبين على الاخر فلا يتصور ذلك من احاد الامة فاظنك بالانبياء عليهم السلام وهم ومن لهم
في معرفة شيون الله سبحانه منزلتهم وقيل الضمير الاول للرسل اليهم وقيل الاول لهم والثاني للمرسل وقرئ بالتشديد اي ظن
الرسل ان القوم كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ بالتخفيف على انا الفاعل على ان الضمير بين للرسل اي ظنوا انهم كذبوا عند قومهم
فيما حدثوا به لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا او على ان الاول لقومهم فنجي من نشاء نجاتهم الرسل والمومنون بهم وقرئ
فنجي على لفظ المستقبل بالتخفيف والتشديد وقرئ فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان لمن
تعلق به المشيل لقد كان في قصصهم اي قصص الانبياء واممهم وبغيه قراءة من قرا بالكاف او قصصهم وصف
والخبر عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبراة عن شوايب الحكام لمن ما كان اي القرآن المدلول عليه بما سبق
دلالة واضحة حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وقرئ بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء مما يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وهو
يستند الى القرآن بلا واسطة او بواسطة وهدى من الضلالة ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يومنون اي
يصدقونه لانهم المنتفعون به واما من عداهم فلا يهتدون بهداه ولا يتفقعون بجداه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرأ سورة يوسف فانه اعلم نزلها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون عليه سكرات الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اسم للسورة ومحله اما الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هذه السورة مسماة بهذا الاسم وهو اظهر من الرفع

على الابتداء الذم يبقى العلم بالتسمية كما مر مرارا وقوله تعالى تلك على الوجه الاول مبتدا مستقل وعلى الوجه الثاني مبتدا ثان
او بدل من الاول اشير به اليها بذا نحو هامته وما النصب بتقدير مرفعل اينما سلك المقام نحو فاقرا او اذكر فصلا مستقلا كما اذا جعل
المرسوم لمحض التقديد او بمعنى ان اسما علم واردي على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما والخبر على التقادير مرفوعا تعالى ايات
الكتاب اى الكتاب الجليل الكامل الغني عن الوصف بالمعروف بذلك بين بنى الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب به فهو عبارة
عن جميع القرآن او عن الجميع المتنزل حينما نزل وهو الظاهر لامر او هو للمتبادر من مطلق الكتاب المستغنى عن الوصف
وبه يظهر ما اورد من وصف الايات بوصف ما اضيف اليه من نعوت الكمال اجمالا وما اذا جعل عبارة عن السورة فاما لبيت
بتلك المثابة من الشهرة في الاتصاف بتلك المعنية عن التعرض بالوصف على انها عبارة عن جميع اياتها فلا ورد بل جعل تلك اشارة
الى كمال ما تحداهم به من الاعجاز بالنسبة الى كل واحد واحد من آحاد الثقلين او الى كمال ما نطق به الحق الى يوم القيامة
والمعنى ان ما عداه ليس بحق اصلا مع ان حقية سائر الكتب السماوية كلا حقية مستتبعة لحقية سائر الكتب المنزلة من لدنه ومهيمنا عليه
وفي التعبير عنه بالموصول واسناد الانزال اليه بصيغة المبني للمفعول والتعرض لوصف الربوبية مضافا الى ضميره عليه السلام من الدلالة
على فخامة المنزل التامة شأن المنزل وتشريف المنزل اليه والايماء الى وجه بناء الخبر ما لا يخفى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بذلك الحق المبني الخلو عما يوجب التأمل فيه فعدم ايمانهم بسبب سوء اختيارهم فعدم ايمانهم بعنوان خصوصيته لانه المرجح للتصديق والتكذيب لا بعنوان
كونه منزلا كائنا ما كان ولا ورد على طريقة الوصف دون الاخبار الله الذي رفع السموات اى خلقهن مرتفعات على طريقة
قولهم سمحات ذي اكبر للغبا وصعر للبعوض لا انه ترفيعها بعد ان لم تكن كذلك والجملة مستأنفة وخبر مقدر وهو الذي مر الارض بغير عمد
اى بغير دعايم جمع عماد كاهاب واهب وهو ما يدور به اى يشد بقال عمدت الحائط اى دعمته وقرئ عمد على انه جمع عمود عمني عماد
كرسل ورسول او ابراد صيغة الجمع لجمع السموات لا لان للشيء نوعا من كل واحدة منها عمدا بل عمدا تراونها استينافا او استشهد به على ما ذكر
من رفع السموات بغير عمد وقيل صفة لعمد حتى يكون لها ايها ما لا ان لها عمدا لغير مرئية هي قدرة الله سبحانه ثم استوى اى استولى على العرش
بالحفظ والتدبير او استوى امره وعن اصحابنا انا لا نتكلم في امثال هذه المتشابهات الا بعد ان نقول الاستواء على العرش صفة لله عز وجل بلا كيف وايا ما كان فليس المراد به القعود
الى ايجاد العرش وخلقه فلا حاجة الى جعل ثم للترتبي في الرتبة وسخر الشمس والقمر ذللها وجعلها طائعين لما اريد منها من الحركات
وغيرها كل من الشمس والقمر يجري جريا مستمرا لاجل مسمى لمدة معينة فيها تتم دورته كالسنة للشمس والشهر للقمر فان كلا منهما يجري
كما يريد على مقدار معين من المدارات الموسمية او لمدة يبقى فيها حركاتها ويخرج جميع ما اريد منها من القوة الى الفعل او لغاية ينتهي عندها
ذلك وفي الجملة بيان لحكم تسخيرها يدبر بما صح من الرفع والاستواء والتسخير لما يقتضي وتقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الامر الخلق
كله وامر مملكوته وبربوبيته يفصل الايات الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته اى يأتي بها مفصلة وهي ما ذكر من الافعال العجيبة وما يتلوها
من الاوضاع الفلكية الحادثة شيئا فشيئا المستتبعة للآثار الغريبة في السفليات على موجب التدبير والتقدير والجملة ان اما حال من فاعل يدبر
من غير استوى وعلى تقدير ثم تعذر الاستواء واما مفسرة ان لم يكن الاول حالا منه والثاني من الضمير فيها واكرر معها ما يفيد
الافعال المذكورة وعلى تقدير كون الجار والمجرور متعلقا بالتنحيي او خبرا ثانيا على تقدير ان الموصول صفة للمبتدا المحذوف به للدلالة
على فخامة شأنه كما في قوله الفرزدق ان الذي سمك السما بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول لعلكم عند معاينتكم لها وعلى
تفاصيلها بلقاء ربكم بالبعث للجزاء توقنون فان من تدبر هذه الامور حق التدبر ايقن ان من قدر على ابداع هذه الصنايع البديعة
على كل شيء قدير وان لهذا التدبير غاية المنتهى عواقب وغايات لا بد من وصولها وقد بينت على السنة الانبياء عليهم السلام ان ذلك
ابتلاء المكلفين بخيرها وشرها حسب اعمالهم فان ذلك بالجزاء ولما قرر التوحيد العلوية بادر فيها بذكر الدلايل السفلية

السفلية فقال وهو الذي مد الارض اى بسطها طولا وعرضا قال الناصر المرهو البسط الى ما لا يدرك منتهاه ففيه دلالة على بعد
مدها وسعة اقطارها وجعل فيها رواسي اى جبالا ثوابت في احيازها من الرسو وهو ثبات الاجسام الثقيلة ولم يذكر الموصوف
لاغناء غلبة الوصف به عن ذلك والاختصاص بجري فواعل جمعا لفاعل في قوادر وهو الملك وبواكس انما هو في صفات العقلاء واما في
غيرهم فلا يراعى ذلك اصلا كما في قوله تعالى ايا ما معدودات وقوله الحج اشهر معلومات لا غير ذلك فلا حاجة الى ان يجعل مفرد ها
صفة بجمع القلة اعني جبال ويعتبر في جمع الكثرة اعني جبالا استظلها الطائفين بجموع القلة وتنزيل كلها منزلة مفرد ها كما قيل ايجاز
اذ لا يحسن المدلول عليه فاد بجمعية كل من صيغتي الجمع اعني جبالا باعتبار الافراد التي تحتها لا باعتبار استظلام جمع القلة للافراد وجمع الكثرة
لجموع القلة فكل منهما بجمع جبالا اذ جبال لا يجمع جبلا كما اذ طوايف يجمع طايفة وقال الزمخشري انما جعل الوصف المذكور بالغلبة في عدد
الاناسي التي تجمع على فعول كما مر ان الغلبة انما هي في الجمع دون المفرد والصغير عن الجبال بهذا العنوان لبيان
نفوع قرار الارض على اثباتها وانهارا مجاري واسعة والمراد ما يجري فيها من المياه وفي نظمها مع الجبال الى معمولية فعل واحد اشارة
الى ان الجبال ايضا من اثار الارض وبيان لفايدة اخرى للجبال غير كونها احافظ للارض عن الاضطراب الحاصل بتبادل الاقاليم ونقلب الجو ان تفرغ
عما تحلله ونقلب وتحريك يقيض بالمد والكلاء وعن كل الثمرات متعلق بجعل في قوله تعالى جعل فيها زوجين اثنين اى اثنية حقيقية وهما
الفردان اللذان كل منهما زوج للاخر وتأكيد بالزوجين ليلايتوهم ان المراد بذلك الشفعان اذ قد يطلق الزوج على المجموع ولكن لا بتثنية ذلك
اثنية اعتبارية اى جعل من كل نوع من انواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اما في اللون كالابيض والاسود او
في الطعم كالحلو والحامض او في العرو كالصغير والكبير او في الكيفية كالحار والبارد وما اشبه ذلك ويجوز ان يتعلق جعل الاول بما تعلق به الثاني استينافا فالبيان كيفية ذلك الجعل يغشي الليل النهار استيفارة تبعية تمثيلية سببية على تشبيه ازالة المتنور بالمظلم بتغطية الاناسي
الظاهرة بالغطية اى يسترالنهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس ايضا بالجعل على تقدير المفعول الثاني على الاول فاد ضموا النهار ايضا
سائر الظلم الليل لما ان الانسب بالليل ان يكون هو المانع ومعرض تضاعيف الايات السفلية وان كان تعلقها بالايات العلوية
ظاهرا باعتبار ان ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موضع ظلها الليلي الصلا وان الليل والنهار لما تعلق بهما التراث
من حيث العدد والانضباط على انهما ايضا روحان متقابلان نظمها وقوي يغشي من الغشية اى في ذلك اى فيما ذكر من مد الارض
وايتادها بالرواسي واجراء الانهار وخلق الثمرات واغشاء الليل النهار وفي الاشارة بذلك تنبيه على عظم شان المشار اليه
في بابه لايات باهرة وهي اثار تلك الافاعيل البديعة حيث حكم منها فيما عداها فان تلك الاثار مستقرة في تلك الافاعيل
مسؤولة بها ويجوز ان يشار بذلك الى تلك الاثار المدلول عليها بتلك الافاعيل في جريدة لقوم يتفكرون فان المتفكر فيها يوشك
ان يتكون عنده علم بكون ذلك على هذا النمط الرايق والاسلوب الرايق لا بد له من مكون قادر حكيم يفعل ما يشاء ويختار ما يريد
لا مقتضي لحكم وهو الجبر المجرد وفي الارض قطع جملة مستأنفة معطوفة على امثالها اخرى من الايات اى بقاع كثيرة مختلفة في الارض وصافي مجاورة
اى بحكم وكريمة الى رديئة وصلبة الى رخوة لما يغير ذلك بخيل واعناب اى متراصفات وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات اى جعل
في الارض جنات من اعناب اى ابايتين كثيرة منها وزرع من كل نوع من انواع الحبوب وافراد ما لزراعات اصلا ولعل تقديم
ذكر الجنات عليه مع كونه عمود المعاش لظهور حالها في احتوائها وسايرها ورسوخ ذلك فيها وتاخير قوله تعالى
ونخيل ليلا يقع بينهما وبين صفتها وهو قوله تعالى صنوان وغير صنوان فاصله والصنوان جمع صنو كقنوان وقنو وهي
النخلة التي لها راسان واصلها واحد وقرئ بضم الصاد على لغة تميم وقيس وقرئ جنات بالنصب عطفا على زوجين وبالجر
على كل الثمرات فلعل عدم نظم قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات في هذا السلك مع اتحاد الخصائص كالتي من تلك القطع بما طها
من الاحوال والصفات تخصيص جعل الخالق الحكيم جلت قدرته حسن مد الارض ودحاها الايماء الى ان كون تلك الاحوال الصفات الخ

لتلك القطع وقرئ وزيع وتخيرا بالجر عطفا على اعنابا وجنات يسقى اى بما ذكر من القطع والجنات والزرع والنخيل وقرئ بالتاء لتيت مراعاة للفظ والاول اوفق بمقام بيان اتحاد الكل فى حقائقه المسقى بماء واحد لا اختلاف فى طبعه سوى ما كان السقى بماء الامطار اوبماء الانهار ونفضل مع تأخر اسبابه التى لا يحصى قدرتنا واختيارنا بعضها على بعض اخر منها فى الاكل فيما يحصل منها من الثمرات والطعم وقرئ بالياء على بنا الفاعل ردا على ايذير ونفصل ونفتى وعلى بنا المفعول ومن ما لا يحصى من الخاصة والدلالة على ان عدم احتمال اسناد الفعل الى فاعل اخر معين عين بنا الفعل على الفاعل ان فى ذلك الذى فصل من احوال القطع والجنات لايات كثيرة عظيمة ظاهرة لقوم يعقلون يعلمون بمقتضى عقولهم فان من حصل هذه الاحوال العجيبة لا يتعلم فى الجزم بان من قدر على ابداع هذه البرايع وخلق تلك الاثمار المختلفة فى الاشكال والالوان والطعوم والروايح فى تلك القطع المتبانية المتجاورة وجعل بعضها مختلفا فى ذاتها بعضها حامضا وبعضها حلوا بديعا فى الغياس وهذه الاحوال وان كانت فى الايات انفسها لا انها فيها الا انها قد تجرد عنها امثالها بالنظر الى كونها اية فنى تعريد يدم مثلها فى قولهم لهم فيها دار الخلد اولها ثانيا الاحوال الكلية والايات افرادها المتحاد ثم تكثيرا فشيأ فشيأ والارض واحدها الواقعة فى الاقطار والاماكنة المتباعدة لا هليتها فى بعضها معناها وحيث كانت دالة هذى الاحوال على امر ولو انها اظهر مما سبق على كونها اياتا بحض التعقل ولذلك لم يتعرض لغير تقضيل بعضها على بعض فى الاكل الظاهر لكل عاقل مع تحقق ذلك فى الخواص والكيفيات مما يقف عليه المتعمقون على نوع تامل وتفكر كما قد اشير اليه فى تعريف الاول وفيه تعريض بان المشركين غير عاقلين وان تعجب يا محمد من شئ فعجب ان يقع منهم حقيق بان يقع عليه التعجب قولهم بعد مشاهدة ما عدد من الايات الشاهدة بانه تعالى على كل شئ قدير ائذا كنا ترابا على طريقة الاستفهام الانكارى المفيد لكن الاستبعاد والاستنكار وهو فى محل الرفع على البدلية من قولهم على انه مفعول المفعول او فى محل النصب على المفعولية منه على انه مصدر فالتعجب على الاول كلامهم وعلى الثانى تكلمهم بذلك والعامل فى اذا ما دل عليه قولهم ائنا لفى خلق جديد وهو نبعث ونعاد ونقدم الظرف للمسوغية الاكتفاء بالبعث وتوجيهه اليه فى حال منافيه له وتكرير الهمزة فى قولهم ائنا لتاكيد الانكار ولئن مدار انكارهم كونهم ثابتين فى الخلق الجديد بالفعل عند كونهم ترابا بل كونهم بعرضية ذلك واستبعادهم له وفيه من الدلالة على عتوهم وعنادهم فى التكبر مالا يخفى وقيل وان تعجب من قولهم فى انكار البعث فتعجب قولهم والحال ان التعجب فقد تجبت فى موضع التعجب وقيل وان تعجب من انكارهم البعث فتعجب قولهم الدال عليه فتامل وقد جوز كون الخطاب لكل من يصلح له اى ان تعجب يا من يتطرق هذى الايات من وزدة من هذا فعالهم فاذا تعجبا من تعجب من ينكر مع هذى الدلايل القاطعة على البعث وهو لهون من هذا والاسلب بقوله ويستعجلونك بالسيئة هو الاول وقوله فتعجب حينئذ مع المبتدا للقصر والتعجيل من اول الامر ويكون قولهم ائنا لمبتدا الكوننا موصوفا بالوصف المعتد كما اشير اليه فالمعنى وان تعجب فالتعجب الذى لا عجب وراءه هو قولهم هذا فاجمل منه وعلى الاول وان تعجب فقولهم هذا بحقيق لان يعجب منه اولئك مبتدا والموصول خبره اى اولئك المذكورون لقدرتنا على البعث بما عاينوا مما فصل من الايات الباهرة المجلى لهم الى الايمان به ولو كانوا ابصر ودين الذين كفروا بربهم وتعادوا فى ذلك فان الكفر لقدرته عز وجل كفر بربوا كفر واولئك مبتدا خبره قوله الاغلال فى اعناقهم اى مقيدون بقيود التضلل لا يرجى خلاصهم او مغلولون يوم القيمة واولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات اصحاب النار هم فيها خالدون لا يفكون عنها وتوسيط ضمير الفصل ليس لتخصيص الخلود بمنكرى البعث خاصة بل لجمع المذكور ليعلم بطريق الاولى اولئك الذين كفروا بربهم ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة التى انذروها وذلك حين سالوا سول الله صلى

الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره قبل الحسنة اى بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها ولا يحترزون حلول مثلها بهم والجملة الحالية ليباشر كالذى قبلها استعجالهم بطريق الاستهزاء الى يستعجلونك بها مستهزئين بانذارك منكرين لوقوع ما انذرتهم اياه والحال انه قد مضت العقوبات النازلة على امثالهم من المكذبين المستهزئين والمثلات بضمتين السمرة العقوبة سميت بها لما بينها وبين المعاقب عليه من المماثلة ومنه المثال للقصاص وقرئ المثلات بضمتين باتباع الفا العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثا كما قيل السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثا تخفيف والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة عظيمة للناس على ظلمهم انفسهم بالذنوب والمعاصى ومحلها النصب على الحالية اى ظالمين والعامل فيه المغفرة والمعنى ان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتاخيرها وان ربك لشديد العقاب يعاقب من يشاء ممن حين اصرارهم تاخيرا اقتضاه استحقاقهم وليس الامهال عن عجز عليه السلام لو المغفرة لهم وتجاوزه ما هنالك الحر الفيشى ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا وهم المستعجلون ايضا واما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم وتنفيا عليهم كفرهم بايات الله تعالى التى تخوطاصم الجبال حيث لم يرفعوا لها راسا ولم يعيروها من جنس الايات وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه من ايات موسى وعيسى عليهما السلام عنادا ومكابرة والا فقد اتاه اية اتت على علم الدارى غنية وعبرة لاولى الالباب انما انت منذر مرسل للانذار من سوء عاقبة ما ياتونه ويذرونه كذا ب من قبلك من الرسل وليس عليك الا الانذار لهم فلا يهمك عنادهم والحادهم للايات المنزلة عليك وانذارهم بها نعم عقبه بما يدل على ان علم وقدرته وقضايه وقدره المبنية على الحكم والمصالح ينبيها على ان تخصيص كل قوم منبى وكل نبى بجنس معين من الايات انما هو لحكم الله عليه على خلاف الكل قدرته على هذا وعلى ذاك ولكن لما يهدى الناس تعلق بهدايته مشيته المتابعة لحكمه استاثر بعلمها فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اى حمل وعلى اى حال هو من الاحوال المتوادة عليه طورا فطورا فى استقامته وعوجه وتمامه ونقصه مصرية وما تغيض الارحام وما تزداد اى بنقصه وتزداده كالحادج والتام وذى المرة كالمولود فى اقل مدة الحمل والمولود فى اكثرها وفيما بينهما قيل ان اقصى مدة الحمل اربع سنين وهو من حيان بن ابجر وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل عشر وقيل اربع وعشرون سنة وقيل اقصاها سنة اشهر وقيل سنتان وقيل خمس وقيل سبع وقيل اربع وعشرون سنة وقيل اربعة اعوام وقيل خمسة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل اثنا عشر عاما وقيل ما دون ذلك وقيل ما فوقه وقيل لا حد لاقصاها وقيل ان المراد بما تغيض الارحام ما تنقص عن تسعة اشهر وبما تزداد ما زاد على تسعة اشهر وقيل ما زاد على العادة وقيل ما زاد على الواحد فقد روى ان امراة ولدت بطنا فى اثنى عشر بطنا كل واحد منهم على خلقة ولد وقيل ولدت اربعة وقيل خمسة وقيل ستة وقيل سبعة وقيل اثنى عشر ولدا وقيل ولدت اثنين فى اثنى عشر شهرا وقيل ولدت اثنين فى اربع سنين وقيل ولدت اثنين فى سبع سنين وقيل ولدت اثنين فى اثنى عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى عشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى ستين سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة سنة وقيل ولدت اثنين فى مائتى سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى ستمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعمائة سنة وقيل ولدت اثنين فى الف سنة وقيل ولدت اثنين فى الفى سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى عشرة الاف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنى عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة عشر الف سنة وقيل ولدت اثنين فى عشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وعشرين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وثلثين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة واربعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وخمسين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وستين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وسبعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وثمانين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وتسعين الف سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسنتين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلث سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمس سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وست سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمان سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وعشر سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنى عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واحد وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واثنين وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثلثة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف واربعة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وخمسة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وستة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وسبعة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وثمانية وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف وتسعة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائتى الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعمائة الف سنة وقيل ولدت اثنين فى الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى الفى الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى عشرة الاف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنى عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة عشر الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى عشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وعشرين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وثلثين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة واربعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وخمسين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وستين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وسبعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وثمانين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى احد وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اثنين وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثلثة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى اربعة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى خمسة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ستة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى سبعة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى ثمانية وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى تسعة وتسعين الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسنتين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلث سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمس سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وست سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمان سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسع سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وعشر سنين وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنى عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة عشر سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وعشرين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وثلثين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة واربعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وخمسين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وستين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وسبعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وخمسة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وستة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وسبعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثمانية وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعة وثمانين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واحد وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واثنين وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف وثلثة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف الف واربعة وتسعين سنة وقيل ولدت اثنين فى مائة الف ال

من الافعال والاقوال وانه لا فرق بالنسبة اليه بين السر والعلن فقال سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به اظهره لغيره
ومن هو مستخف مبالغ في الاختفاء كانه يختفي بالليل وطالب للزيادة وسارب بارز يراه كل احد بالنهار من سرب سروبا
اي برز وهو عطف على من هو مستخف من عبارة عن الانيس كما في قوله فان عاهر تنحى لناخوذني تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والله سبحانه واحد لا يستوي عنده الاسرار ومن جهر والى المستخفي والسارب كالمتنه
في الحقيقة يسند الى ما اسره وما جهر به اولى الفاعلين حيث هو فاعل كما في الاخيرين وتقديم الاسرار والاستخفاء لاظهار كمال
علمه تعالى فكانه بالتعلق في الخفيات اقوى منه بالظواهر والا فنسبته الى الكل سواء اقامع معقبات ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة مبالغة عقبة اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا
او لانهم يعقبون اقواله او افعاله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او المراد بالمعقبات الجماعات
وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جميع جوانبه او من
الاعمال اما قدم واخر يحفظونه من امر الله من باسه حين اذنب بالاستمهال والا استغفاره او يحفظونه من المضار او يراقبون
احواله من اجل امر الله تعالى وقد قرئ به فيكون من بمعنى الباء وقيل امر الله صفة ثانية للمعقبات وقيل المعقبات ملائكة الليل والنهار وزيادة
حول السلطان يحفظونه في توهم من قضا الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من النعم والعافية حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاعمال الصالحة ومكانها التي هو عطرة الله التي فطر الناس عليها الى اضدادها واذا اراد الله بقوم سوء السوء
اختيارهم واستحقاقهم لذلك فلا مرد له والعامل اذا ساء عليه الجواب وما لهم من دونه من والي يلي امرهم
ويدفع عنهم السوء الذي اراده الله بهم بما قرنت ايديهم من تغيير ما بهم وفيه دليل على ان تخلف مراده تعالى محال وايذان بانهم
بما باشروه من انكار البعث واستعجال السيئة واقتراح الآية قد غيروا ما بانفسهم من الفطرة واستحقوا الذل والحلول تحت غضب الله
تعالى وعذابه هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وطمعا في المطر فوجه دفعهم الخوف على الطمع ظاهرا ان الخوف يعلم
النفس والرزق العتيد والمطموع فيه الرزق المترقب وقيل الخوف ايضا من المطر لكن لما يرافقه من عنيف الطامع فيه كالمراوح والمراوة بالياء
الترتيب للعلم لا ان يتحقق ما اشعر به الله من ان الخوف عتيد والمطموع فيه مترقب وانتصابهما على المصدرية اي فيخاف خوفا
ويطمع طمعا او على الحالية من البرق او الخاطبين باضمار ذوي او بجعل المصدر بمعنى المفعول او الفاعل مبالغة او على العلية
بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع وبتأويل الاخافة والاطماع ليتحد فاعل العلم والفعل المعلل واما جعل المعلل هو الرؤية
التي يتضمنها الارادة على طريقة قوله الثابغة وحلت بيوتي في بني ثعال بعد امي لجوله طائرا حذار اعلى ان لا ينال معادي
والاسوق حتى ممتى جرابوا احللت بيوتي حذارا فلا سبيل الى ما وقع في معرض العلم الغائبا سيما الخوف فانا يصلح عليه الرؤية ويُنشئ السحاب الغمام المنعقب في الجو الثقال بالماء وهو جمع ثقيل وصفت بها السحاب لكونها اسم جنس في معنى الجمع والواحدة
سحابة يقال سحاب سفار كما يقال امراة كريمة ونسوة كرام ويسبح الرعد اي سامعوه من الملائكة والراجين
الخ ملتبسين بحمده اي يقولون سبحان الله والحمد لله واسناده الى الرعد لحملهم عباده على ان يسبحوا عند الرعد تنبيها
على وحدانيته تعالى وفضل المستوجب لحمده وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده
ولا الشتر يقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن علي كرم الله وجهه سبحان من سبحت له وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله تعالى ليس بملك والملائكة اي تسبح الملائكة من خيفته من هيبته ولجلاله وقيل الضمير للرعد
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه بذلك وهم اي الكفرة المخاطبون وقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خو

وقد التفت الى الغيبة مبالغة في اسقاطهم عن درجة الخطاب ولعراضهم وتعديد الجناية عليهم لو روعي سياق يستحق الخطاب كان قيل هو
الذي يفعل امثال هذه الافاعيل العجيبة من ارادة البرق واثارة السحاب الثقال وارسال الصواعق الدالة على كمال علمه وقدرته وتقتضيها
من الموسني او الرعد نفسه او الملك الموكل به والمراد تهويلهم بموجب ذلك من التسبيح والحمد والخوف من هيبته تعالى وهم اي الكفرة
الذين حكيت هناتهم مع ظلم وهوانهم وحقارة شانهم يجادلون في الله اي في شانه تعالى حيث يفعلون ما يفعلون من انكار
البعث واستعجال العذاب استهزاء واقتراح الآيات قالوا عطف الجملة على ما قبلها من نحو قوله تعالى هو الذي يريكم البرق الخ او على
قوله اسبعلم ما تحمل الخ واما العطف على قوله تعالى ويقول الذين كفروا كما قيل فلا يجدي للمانع فوله تعالى يعلم الخ استئنافا لبيان
بطلان قولهم ذلك وتظاهره من استعجال العذاب وانكار البعث قاطع لعطفه ما بعده على ما قبله وقيل الحال التي فيصيب بها بصواعقه
من يشاء وهم في الجدال وقد يريد به ما اصاب اربد بن ربيعة اخا لبيد فانه قبل مع عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغيانه
السوائل فدخل المسجد وهو عليه السلام جالس في نفر من اصحابه اخرجا فاستشرف الجمال عامر وكان من اجمل الناس وقرئ كادا وهي
الحادية اذا اراد ان يفتك اكلم محمدا عليه السلام فقد رس من خلفه واضربه بالسيف فجعل يكلم عليه السلام فزاد يدرس من خلفه فاخترط من سيفه شبرا
فحبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم الحال فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل
على اربد صاعقة في يوم صحو صايف فاحرقته وولى عامر هاربا فاخترلت رجله في بيت امراة سلولية فلما اصبح صمم عليها على سلاحه وتغيرلونه
وركب فرسه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملاعب المنية وتقول السلولية ويقول والله ما رأيت اعجل من محمد وصاحبه يعني ملك
الموت لما نعزه بما برح فارسل الله تعالى ملكا فلطم بحاحره فاره واه في التراب فخرت عليه فحزت عليه عظيم فعاد الى بيت
السلولية وهو يقول لغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه فجراه حتى مات على اظهره وقيل اربد بن ربيعة اخو لبيد
عوفلطي الكان رجلا من طوائف العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لفرسان اصحابه يريد عونه على اسعر وجاء فقال اجز وطيء بما تراه عونا لي عليه
ما هو وهم عوده فصار وفضلهم من حرير ادم من نحاس اوس ذر فاستعظموا مقالته فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا
بعجزه اكثر قتلا ولا اشد على عدو منه قال يعلقه السلام ارجعوا اليه فرجعوا اليه فزاد لا مقالته الاولى واحبث فرجعوا اليه عليه السلام واخبروه
بما صنع فقال عليه السلام ارجعوا اليه فرجعوا اليهم عنده ينادي عونا ذا ارتفعت سحابة ورعدت وبرقت ورمت بصاعقة
فاحترقا كافرتي او ليسعود بالخير وعلمه السلام بالخير فاستقبلهم الما صحاب فقالوا احترق صاحبكم قالوا من اين علم قالوا من اين علم
الله نبي صلى الله عليه وسلم وهو شديد المحال اي والحال انه شديد المماحلة والمكايدة والمحاكمة لاعدايه من محل اذا كاده وعرضه
للهلاك ومن محل اذا تكلف استعمال الحيل وقيل هو محال من الحول بمعنى القوة وقيل الحول او الحيل اسم جمع كاغيل قياس وبعضده
انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القدار ويكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فلان اقوى من
اسد وسواء احد لله دعوة الحق اي الدعوة الثابتة الواضحة في حملها الجابة عذر وقوعها والاضافة للاختصاص
واختصاصها به وكونه يعز لها من نشايه الباطل من الضياع والضلال كما يقال لكلمة الحق وقيل له دعوة الله سبحانه اي الدعوة اللائقة
بحضرته كما في قوله عليه السلام من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله والتعرض لوصف الخفية لتربية معنى الاستحقاق والاولية
هو الاول لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وتعلق الجملتين بما قبلها من حيث ان اهل الكل اربد وعامر محال ان يستجاب لهما و
اجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ان كانت الآية نزلت في شانهما او من حيث انه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمولا على اعمالهم وتحريرهم بالجابة دعوته عليهم والذين يدعون اي الاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف
العايد من دونه من دون اسعر وجل لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء اي الا استجابة كاينة كاستجابة الماء
لمن بسط كفيه اليه من بعيد فالاستجابة مصدر من المبني للفاعل عداما يقتضيه الفعل المطاوعة عن المبني للمفعول ويجوز ان يكون

من المبنى للمفعول ونيضا والى الباسط بناء على استلزام المصدر من المبنى للفاعل للمصدر من المبنى للمفعول وجودا وعدما فكانه قيل لا يستجيبون لهم بشئ فلا يستجاب لهم استجابة ما بل استجابة من ضبط كفيه الى الماء كما في قوله وعضته دهر بابن دوان لم يزع من الماء الا سحتا او مجلفا اى يدع فلم يمن الا سحتا او مجلفا اى يبلغ الى الماء بنفسه من غير ان يبعث شيئا من الانا ونحوه فاه وما هو اى الماء ببالغه بيالغ فيه ابدا لكونه جماد الا يشعر بعطشه ولا يبسط يده اليه فضلا عن ان استطاعة لما اراده من الملوح الى فيه شبه حال المشركين في عدم حصولهم على شئ اصلا وركاكة رايهم في ذلك بحال عطشان هايم لا يدري كيف يتعمل قد بسط كفيه الى الماء ليبلغ وصوله الى فيه من غير ملاحظة للتشبيه في جميع معزدات الاطراف فان الماء في نفسه شئ نافع جلاوف اطهم والمراد نفس الاستجابة ترا اسا الا انه قد اخرج الكلام مخرج التهكم بهم فقيل لا يستجيبون لهم شيأ من الاستجابة كاية شئ وهذن الصورة التي ليست فيها اثارة الاستجابة قطعا هو في الحقيقة من باب التعليق بالمحال وقرئ تدعون بالتاء وكباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى ذهاب وضياع وخسار ولله وحده يسجد يخضع وينقاد لما شئ غيره استقلالا ولا اشتراكا فان المقتر ينتظم القلب والافراد من الملائكة والثقلين طوعا وكرها اى طائعين وكارهين او انقياد طوع وكره او حال طوع وكره فان خضوع الكل لعظمة الله تعالى وانقياد ما لا حراك ما اراده فيهم من احكام التكوين والا عدلم تشاؤا او ابوا وعدم ملاحاة حكم غيره بل غير حكم تعالى في ذلك التسوية تماما يخفى على احد وظلالهم اى تتقلب ظلالهم من جانب الى جانب حيث تميل شمالا ويمينا وتنتاقص اذا زالت في الامتداد والتقالص والفيء والزوال بالغدو والاصال ظرف للسجود المقدر او حال من الظلال وتخصيص الوقتين بالذكر مع ان انقيادها ما متحقق في جميع اوقات وجودها لظهور ذلك فيهما والغدو جمع غداة كقنى في جمع قناة والاصل جمع اصيل وقيل جمع اصل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال اى الدخول في الاصيل هذا او قد قيل ان المراد حقيقة السجود فان الكفرة حال الاضطرار وهو المعنى بقوله تعالى وكرها يخصون السجود به سبحانه قالوا واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ولا يبعد ان يخلق الله تعالى في الظلال افهاما وعقولا تسجد لله سبحانه كما خلقها للجبال حتى اشتغلت بالتسبيح وتظهر فيها اثاره التجلي كما قاله ابن الانباري وجوز ان يراد بسجودها ما يشاهد فيها من هيئة السجود بتعالى الصحابها او ان خبر بان اختصاص سجود الكافر حالة الضرورة والشدة بالله سبحانه الجدى فان سجودهم لاصنامهم حالة الرخاء على الضد المستفاد من تقديم الجار والمجرور فالوجه حمل السجود على الانقياد ولان تحقيق انقياد الكل في الابداع والاعدام لم يقع اوحى في التوبيخ على اتخاذ اوليا من دونه من تحقيق سجودهم له تعالى وتخصيص انقياد المعقلاء بالذكر مع كون غيرهم ايضا كذلك لانهم العمدة وانقيادهم دليل انقياد غيرهم على انه مبنى ذلك بقوله عز وجل قل من رب السموات والارض اى خالقهما ومتولي امرجامع ما فيهما على الاطلاق وهو انه سبحانه وقوله قل الله امر بالجواب عن قصد عليهم السلام اشعارا بانه مستغن عن الجواب ايهم فهو لخصمه في تقرير سوا والامر بحكاية اعترافهم ايذانا بانه امر لا يدفع من ذلك كانه قيل احك اعترافهم فبكتهم بما يلزمهم من الجهل والتهافت في الجواب جزاء لمن الزام فانهم لا يقدرون ان ذلك ولا ينكرون على الكافرة والزهرة للكواكب السبعة كما في قولك امرتك اني لاراك لا لاكواكب الوقوع كما في قوله امر تبالي والفا للعطف على مقدر بعد الهمزة اى اعلم ان ربها هو الله الذي حيث قد اتضح امره من فيها كما فاذا خذتم من دونه اولياء عاجزين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا

ولا ضرا يدفعونه عن انفسهم فضلا عن القدرة على جلب المنفعة لغيره ودفع الضرر عنه لا على ان يكون الانكار متوجها الى المعطوف فقط كما في قوله تعالى فلا تقتلوني اذ قد ترد المعطوف عليه الا مسموعا بل الى ترتب المتاني على الاول مع وجوب ان يترتب عليه نقيضه والمعنى ابراد تعليم ان ربها هو الله جل جلاله المختص من دونه اوليا بالقدرة والحال ان مقتضى العلم بذلك انما هو الاقتصار على تولية فعلكم الا شركما في قوله تعالى فكلم الذين كانوا من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقد ان كلا منهما مما ينبغي الاتخاذ المذكور ويوكد انكاره قل تصوروا الذين ادعيتم الركيكة بصورة المحسوس هل يستوي الاعمى الذي هو الشرك الجاهل بالعبادة ومستحقها والمبصير الذي هو الموحد العالم بذلك او الاول بعبادة عن المعبود الفاقد والمتاني اشارة الى المعبود العالم بكل شئ ام هل تستوي الظلمات التي هي عبادة عن الكفر والضلال والنور الذي هو عبارة عن التوحيد والايمان وقرئ بالياء ولما ادل النظم الكريم على ان الكفرة فيما فعلوا من اتخاذ الاصنام اولياء من دونه سبحانه في الضلال المحض والخطا البحت بحيث لا يخفى بطلانه على احد وانهم في ذلك كالاعمى الذي لا يهتدي الى شئ اصلا وليس لهم في ذلك شبهة تعلق ان تكون منشأ لفعلهم وخطابهم فضلا عن الجهم الذي ذكر ذلك فقيل ام جعلوا لله اي بل اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه سبحانه والهمزة للانكار الواقع مع و قوعه وقوله خلقوا كخلقه هو الذي يتوجه اليه الانكار ولما نفى الجعل فيما هو واقع لا يتعلق به الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم بسبب ذلك وقالوا هؤلاء خلقوا كخلقه تعالى فاستحقوا ايذلك العبادة كما استحقها ليكون ذلك منشأ لحظ ايهم بل انما جعلوا لله شركاء هو بعزلهم عن ذلك بالمرة وفيه ما لا يخفى من التقريض بركاكة رايهم والتهكم بهم قل تحقيقا للحق وارشادا لهم اليه الله خالق كل شئ كافة لما خالق سواه فيتأتى منه استحقاق العبادة وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار المتعال عن مشاركة غيره بالربوبية لكل ما سواه تكيفيا توهم ان يكون له شريك ويعم ما مثل المشرك والشرك بالاعمى والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والنور مثل ملتقى بديع جامع بين الحق والباطل الذي ابتنى عليه الكفرة لتصور وتظهر بصفاتها ما من الزيغ الرائج فوقعها المضمحل سريعا انزل من السماء اى من جهتها ماء اى كثيرا او نوعا منه وهو ماء المطر فسالت بذلك اودية واحدها وادي سمي بذلك لان السيل يدي اى يسعى فيه وقرئ سالت بفتح الياء وتشديد اللام على الاسناد الى الوادي وقرئ بالتشديد على الافراط وهو جمع مفرج بين جبال او بلاد او اكام على السنن وكذا واد ذية وراح ولجبه قالوا وجهه ان فاعل يجي بمعنى فعيل كناصر ونصير وشاهد وشهيد وعالم وعليم وحيث جمع فعيل على افعل كجريب واجربة جمع فاعل ايضا على افعل فان اريد بها ما يسيل فيها مجازا فاسناد السيلان اليها حقيقي وان اريد منها الحقيقي فالاسناد مجازي كما في جرى النهر وايثاد التمثيل بها على الانفراد للمسرة للرياد لوضوح الحال بين شانها وشان ما مثل بها كما اشير اليه بقدرها اى سالت ملتبسة بمقدار الذي هيئه الله تعالى واقتضته حكمته في نفع الناس او بمقدارها المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت محلها صغرا وكبرا لا بكونها مايلة عليها بل بمجرد قلتها بصغرها المستلزم لقلة مواد الماء وكثرتها بكبرها المستلزم لكثرة

المراد فان مورد السيل الجارى فى الوادى الصغير اقل من موارد السيل الجارى فى الوادى الكبير هذا ان اريد بالاودية ما يسيل فيها اما ان اريد بها معناها الحقيقى فالمعنى سالت مياهها بعد تلك الاودية على نحو ما عرفته انفا او يراد بضميرها سيلها بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر او الماء المعنيين فاحتمل السيل الجارى فى ذلك الاودية اى حمل معه زبدا اى غثاء ورغوة واغنا وصف ذلك بقوله تعالى رابيا اى عاليا مستعليا فوقه بيانا للمراد بيانا للاستعمال المحتمل لكون الرابى غير طافى كالاشجار المتقدم واعالم يرفع ذلك الاحتمال بان يقال فاحتمل السيل فوقه لان الاصل ان ذلك الفوقية مقتضى شان الزبد لما بين جهة المتحمل حقيقتا الى آخر بينه وبين ما مثل به من الباطل الذى شانه الظهور فى باديء الراى عند مراجعة الحق والتحقيق ومما يوقدون عليه فى النار اى يعملون الايقاد عليه كما يفعل فى النار والضمير للنار اخر مع عدم سبق الذكر لظهوره وقرى بالخطاب ابتغاء حلية او متاع اى لطلب اتخاذ حلية وهى ما يتزين ويتجمل به كالحلى المتخذة من الذهب والفضة او لاتخاذ متاع وهو ما ينتفع به من الاوانى والالات المتخذة من الرصاص والحديد وغير ذلك من الفلزات زبد احتث مثله مثل ما ذكر من زبد الماء فى كونه ربا فوقه فقوله زبد مبتدا خبره الظرف المقدم ومن ابتدائية دالة على مجرد كونه مبتدا وناشيا منه لا التبعيضية معربة عن كونه بعضا منه كما قيل لاخلال ذلك بالتمثيل وفى التعبير عن ذلك بالموصول والتعرض لما فى حيز الصلة من ايقاد النار عليه جرى على ما مضى الكلام به اظهارا لتهاون به كما فى قوله تعالى فاوقد لى يا هامان على الطين واشارة الى كيفية حصول الزبد مع بيانه وتزييادته فى النار استعارة بالمبالغة فى الاعمال للاوانى وحصول الزبد كما اشير اليه وعدم التعرض لما خرج من الارض لعدم دخول ذلك العنوان فى التمثيل كما ان العنوان فى انزال الماء من السماء دخل فيما سلف بل لم اخل بذلك كذلك اى مثل ذلك الضرب البديع المشتمل على نكت رائقة يضرب الله الحق والباطل اى يمثل الحق ومقابله الباطل والضرب للايضاح عن كمال التماثل بين الممثل والممثل به كان المثل المضروب عينى الحق والباطل وبعد تحقيق التمثيل مع الايعاء فى تضاعيف ذلك الى الوجوه المماثلة عما بدع وجوه وانفعها حسما اشير اليه فى موارد بين عاقبة كل من الممثلين مع وجه التمثيل مع التعريض ببعض مايلازم امر الذهاب والبقاء تحريضا للعرض من التمثيل من الحث على اتباع الحق الثابت والزجر عن الباطل الزايد فقيل فاما الزبد من كل منهما فيذهب جفاء اى يرمى به وقرى حقا اى للمعنى واحد واما ما ينفع الناس منهما كالماء الصافى والعلق الخالص فيمكث فى الارض اما الماء فثبت بعضه وينسل بعضه فيغور فى الارض الى العيون والقنى والابيار واما العلق فيصاع عن بعضه انواع الحلى وتتخذ من بعضه اصناف الالات والادوات فينتفع بكل من ذلك انواع الانتفاعات مدة طويلة فالمراد بالمكث فى الارض ما هو اعم من المكث فى نفسها ومن البقاء فى ايدى المنتفعين بها وتغيير ترتيب اللفاف الواقع فى النظم الكريم عن ترتيب الواقع فى التمثيل لمراعاة الملايمة بين حالتى الذهاب والبقاء وبين ذكريهما فان المعتبر اعما هو بقاء الثانى بعد ذهاب الذاهب لا قبله كذلك يضرب الله اى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الامثال فى كل باب اظهارا لكمال اللطف والغاية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشان هذا التمثيل وتاكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتنائه هذا على التمثيل الاول او بحمل ذلك على اشارة اليه بالجمع او بعد ما بين شان كل من الحق والباطل حالا وما لا اكمل بيان شرع فى بيان حال اهل كل منهما اما لاكمل لاستدعوة ترغيبا وترهيبا فقيل للذين استجابوا لربهم اذ دعاهم الى الحق بفنون الدعوة التى من جملتها ضرب الامثال فانه الطف فى تفهيم القلوب الغبيه واقوى وسيلة الى تسخير النفوس الابيه كيف لا وهو تصوير المعقول بصورة المحسوس وابراز الاوابد المعانى فى هياة المانوس فاى دعوة اولى منه بالاستجابة والقبول الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا له وعاندوا الحق الجلى لو ان لهم ما فى الارض

من

من اصناف الاموال جميعا حيث لم يبق منه شاذ فى اقطارها او مجموعا غير متفرق بحسب الازمان ومثله معه لافتدوا به اى بما فى الارض ومثله معه جميعا ليتخلصوا بها من هول ما يلقاهم مما لا يحيط به البيان فالموصول مبتدا والشرطية كما هى خبره ولكن لا على انها وضعت موضع السوى فوقعت فى مقابلة الحسنى الواقعة فى القرينة الاولى لمراعاة حسن المقابلة فحسب كما قيل والذين لم يستجيبوا السوى كما توهم فان الشرطية واذا دخلت على كلام سوى سلبهم لكنها بمعزل من القيام مقام لفظ السوى مصحوبا باللام الداخلة على الموصول او ضميره وعليه يرد وجود الموصول او ضميره واغنا الواقع فى تلك المقابلة سوء الحساب فى قوله تعالى اولئك لهم سوء الحساب وحيث كان اسم الاشارة الواقع مبتدا فى الجملة السابقة وكان خبرها اى الجملة الطريفة خبرا عن الموصول فى حقيقة ومبينا لابهام مضمون الشرطية الواقعة خبرا عنه اولا ولذلك ترك العطف صار كانه قيل والذين لم يستجيبوا لهم سوء الحساب وذلك فى قوة ان يقال والذين لم يستجيبوا لهم سوء الحساب مع زيادة تاكيد هم فحق المقابلة على ابلغ وجه واكده ثم بين سوء ذلك فقيل ومأويهم اى مرجعهم جهنم وفيه نوع تاييد للتقدير السابق بلفظه وبئس المهاد اى المستقر المخصوص بالذم محذوف وقيل اللام فى قوله للذين استجابوا لربهم متعلقة بقوله يضرب اى امثال اعنى الامثال السالفة وقوله الحسنى صفة للمصدر او استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله والذين لم يستجيبوا له معطوف على الموصول الاول وقوله لو ان لهم ستانف سوق لبيان ما اعد لغير المستجيبين من العذاب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للموسنين المستجيبين والكافرين المعاندين اى هى امثال الفريقين وانت خبير بان عنوان الاستجابة صعب لا مناسبة بينه وبين ما يدور عليه امر التمثيل وان الاستدلال المستفيض من الاخبار على ان بعض الامثال المضروبة انما يضرب لاجل بعض المثل له بالكلام ليس من قبل الفريقين بل من قبل الحق والباطل والمساعى لهما فالوجه فى ضرب امثال الفريقين ان يجعل فى حكم ان يقال كذلك يضرب الله الامثال للمتاسى والكافر ولا وجه لصرف الكلام عن المستجيبين وغير المستجيبين فتامل للذين يعلم انما انزل اليك من ربك من القرآن الذى مثل بالماء المنزل من السماء والانهار الجارية فى المنعم والجدوى للحق الذى لا محيد عنه ولا محيص دونه والحق الذى اشير اليه بالامثال المضروبة فيستجيب له كمن هو اعمى عن الحق لا يشاهده وهو ناد على علم لا يقدر قدره وهو فاقد حواسه المعلوم والعظم ضيق حايرا فى ظلمات الجهل وعياهب الضلال اولوا التذكر عما ضرب من الامثال اى على ما يعلم ذلك الا اولوا الالباب يذعنون بان الامثال المضروبة لتوجيه الاذهان الكالة الى ترتيب نتوجه المماثلة عما ظهر ورود حال كل منهما عما ضرب من الامثال وبين المصير والمآل كما نرقرا بعد ما بين حال الفريقين وما طاهما يتوهم المماثلة بينهما فاستوقف فقيل انما يتذكر عما ذكر من المثل فيقف على ما بينهما من التفاوت والتناى اولوا الالباب اى العقول الخالصة المبراة من شايبة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله بما عقدوا على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قال الست بربكم واواعهد الله عليهم فى كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بانبيائه وغير ذلك من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو توكيد بعد توكيد وفيه تاييد للتقدير السابق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وسائر الاقارب والموسنين والايمان بجميع الانبياء المجموعين فى الحق من غير تفريق بين احد منهم ويندرج فيه رعاية جميع حقوق الناس بل الحقوق كلها التى يتعلق بها من الهر والدجاج وخشية جلال الله وهيبته وسائر ما يعصونه فيما امر به ويخافون سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا ويخافون الله فى الاخلال بما كلفهم مما ذكر فيما تقدم والذين صبروا على كل ما تكرهه النفس من الافعال والترك ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه حاصرا نيته على ذلك غير ناظرين الى الاجانب الخلق رياء او سمعة ولا الى اجانب النفس دنية وعجبا وحيث كان الصبر على الوجه المذكور رمزا الى الاسر فى كل ما ذكر من الصلاة

السابقة واللاحقة اورد على صيغة الماضي اعتبارا بما وجد الرجاء وجوب تحققه فان ذلك مما لا بد منه اما في نفس الصلاة كما فيما عدا الاولى والرابعة ولخامسة وفي اظهار احكامها كما في الصلوات المذكورات فانها وان استغنت عن الصبر في انفسها حيث لا استتباع فيها للشغل في الاخرى فلا ريب في انها لا تخلو عن الحاجة اليه في اظهار احكامها والجري على موجبها غير خال عن الاحتياج الجليل **واقاموا الصلاة** المفروضة **وانفقوا مما رزقناهم** اي بعض الذي بجب عليهم انفاقه **سرا** لمن لم يعرف بالمال او لمن لا يتهم بترك الزكوة وعلانية لمن تحقق المروة من الخزنة ظاهرا **وعلانيته** لمن لم يكن كذلك مرارا او لا وفي التطوع والنوافل في الفرض **ويدرءون بالحسنة السيئة** اي يجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من نحو غيرهم ومعنى الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا واذا قيل اذاروا استكن المرو ابتغيره ويقدم الجر والرور على المنصوب للاظهار كما في الصنائع بالمحسنة **اولئك** المنعوتون بالنعوت الجليلة والملكات الجميلة وهو مبتدا خبره الجملة الترظيه اعني قوله **لهم عقبى الدار** اي عاقبة الدنيا وما سمي ان يكون مآل امرها لها وهي الجنة وقيل الجار والمجرور خبر لا والتقدير فاعلم ان الاستقرار وايا ما كان فلتبين فضل من قصر حتى يرد ان بعض ما في حيز الصلة السببي من العزايم التي يخل باحراطها بالوصول الى حسن العاقبة وللجملة خبر للموصول الذي هو المبتدا **جنات عدن** بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره **يدخلونها** والعدن الاقامة ثم صار علما للجنس الجنات اي جنات تعيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة **ومن صلح من ابائهم** جمع ابوي كل واحد منهم فكما تغلبوا ابائهم وامهاتهم **وازواجهم وذرياتهم** وهو معطوف على المرفوع في يدخلونها لما ساغ ذلك للفصل بالضمير المجرور او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم بتعاليهم ونظيره الشافعي رحمه الله في الاخر تعلموا بالشفاعة وان الموصوف يشمل الاصناف بقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة تأنس وفي التقييد بالصالح قطع للاطماع الفارغة من نحو تمسك بمجرد حسب الانساب **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** من ابواب المنازل او من ابواب القصور والقرب قائلين **سلام عليكم** بشارة لهم بدوام السلامة **بما صبرتم** متعلق بعليكم اي بحق صبركم او بسبب صبركم في هذه الكرامة العظمى بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل مما احتملتم من شاق الصبر ومتاعبه والمعنى ان تصبركم في الدنيا لقواستر حتم الساعة وتخصيص الصبر بما ذكر من بين الصلاة السابقة لما قد سلف ان لكل منها دخلا في كل منها ومزيد زايدة من حيث ان ملاك الامر في كل منها وان شيأ منها لا يعتد به الا بان يكون لابتغاء وجه الرحمن والا لم تقبل **فنعم عقبى الدار** اي فنعم عقبى الدار الجنة وقرئ نعم بنون واحدة ساكنة والاصل نعمت فسكن العين بنقل حركتها الى النون قبلها وبدون اخرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء عند راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكرر من الثناء الا بعد رضوان الله عليهم اجمعين **والذين ينقضون عهد الله** اي يرفضون ما عهد الله الى عباده في كتبه على السنة رسله من التوحيد والعمل بما فيها من الشرايع والاحكام **من بعد ميثاقه** من بعد توثيقه بما لا مزيد عليه من الاعتراف والقبول **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** من الايمان بجميع الانبياء عليهم السلام والتعظيم لهم والتواد فيما بينهم والتراحم وسائر الحقوق التي امر الله تعالى برعايتها **ويفسدون في الارض** اي بالظلم وتهييج الفتن كما يفعله اهل مكة بالمؤمنين وبالمعاصي كقطع الطريق وغير ذلك مما لا يرضى به الله تعالى **اولئك** المذكورون **لهم اللعنة** اي الابعاد من رحمة الله تعالى **ولهم سوء الدار** اي سوء عاقبة الدنيا وعذابها لان ترتيب الحكم على الموصول مشعر بعلية الصلة وللتخلي الدال على التراخي في ذلك عما قبله في

من حيث انها ليست في افادة العلم اليقيني بالنسبة الى عين لها بحيث تعد من غرائب القرآن المجيد فانه معجزة باقية الى يوم القيمة بحيث تحدى
وتطمين بها القلوب كما فيه وفيما اشعار بان الكفرة ليست لهم قلوب وافسرتهم هو حيث لم يطمئنوا بذكر الله ولم يعدوه
اية هو اظهر الايات وابهرها وقيل تطمين قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية كعوده تعالى ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او بذكر دلايل الرحمة وحرائيته او بذكر جزاء انسابه ونبتلوا اليه فالمراد بالهداية ولوازمها
واسترادها الذين امنوا وعملوا الصالحات بدل من القلوب على حذف المضاف بدل الكل حسما مر الى اي قلوب الذين
امنوا وفيه اي الى ان الانسان انما هو القلب او خبره الجملة الدعائية على التاويل اعني قوله طوبى لهم اي خير مستمر اصغر او نصب
على المدح فطوبى لهم حال عاملها الفعلان وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى والواو منقلبة من الياء لكونها وسوسة وقرى
مكورة الاعراب طيبى لتسلم الياء وللمعنى اصابوا خيرا ومحلها النصب كسائر امثالك او الرفع على الابتداء وان كانت نكرة لكونها
في معنى الدعاء كسلام عليك يدل عليه ذلك القراءة في قوله تعالى وحسن مآب بالنصب والرفع والملائم منها للبيان مثلها في
سقيا لك كذلك اي مثل ذلك الارسال العظيم الشان المحسوب بهذه المعجزة الباهرة ارسلناك الى امة قد خلت اي مضت
من قبلها امم كثيرة قد ارسل اليهم رسل لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك من الكتاب العظيم الشان وتهديهم
الى الحق رحمة لهم وتقديم المجرور على المنصوب من غير الباس مما في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وفيه مالا يخفى
من ترتيب النفي والمباشرة وحسن فنونها الدعدد ورود عليها وهم اي والحال انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي
وسعت كل شيء رحمة واحاطت بهم نعمة والعدول الى المظهر المعرض لوصف الرحمة من حيث ان الارسال ناشئ منها كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلم يقدروا قدره ولم يشكروا نعمه لا سيما النعم بهذا على هم بارسال مثل اليهم وانزال القرآن
الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية عليهم قيل نزلت في مسيلمة الكذاب حين سمع امرو بالسجود فقالوا وما الرحمن قل هو اي
الرحمن الذي تعرفه به وانكرتم معرفته ربي الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به مبالغة
كالصوم والعدل وقيل هو نعت اي خالقي ومبلغني الى مراتب الكمال وايراده قبل قوله لا اله الا هو اي لما استحق للعبادة
سواه تنبيه على ان استحقاق العبادة منوط بالربوبية وقيل ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فتوهم
ان المشركين فقالوا ان محمدا يدعو الهين فنزلت ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية عليه توكلت في جميع
اموري لا سيما في السفرة عليكم لما علي احد سواه والبه خاصة متاب اي توبتي كقوله تعالى واستغفر لذنبك امر عليه السلام
بذلك بانه لعصر التوبة ومقدارها عند الله تعالى وانها اصعب الاشياء وبعد الكفرة على الرجوع عما هم عليه بابلغ وجه والطف
فان عليه السلام حيث امر بها وهو منزه عن شائبة افتراء فما يوجب ما على الذنب وان قل امته وبهم عاكفون على انواع الكفر
والمعاصي مما لا يدمنه اصلا وقد قرر المتاب بمطلوق الرجوع فقيل ارجعي وبر جعكم وربما فهمكم بيني وبينكم وقد قيل فيثيبني على مصاب
فتامل ولو ان قرانا اي قرانا ما وهو اسم ان والخبر قوله تعالى سيرت به الجبال وجواب لو محذوف ولما شيأ في الكلام اي بحيث
يتلقفه السامع من التالي والمقصود اما بيان عظم شان القرآن العظيم وقد اراى الكفرة حيث لم يجتزروا قدرة العلي العظيم على ما هو
من فنون الايات فاقترحوا عليه ما اقترحوا او بيان عظم شان الرسول عليه السلام واما بيان علوهم في المكابرة والعناد وتمادهم في الضلال
والعناد فالملغى على الاول لو ان قرانا سيرت به الجبال اي بانزاله او بتلاوته عليها وزعزعت عن مقارها كما فعل ذلك
بالطور لموسى عليه السلام او قطعت به الارض اي شققت وجعلت انهارا وعيونا كما فعل بالحجر حين ضربه عليه السلام بعصاه
او جعلت قطعا متصدعة او كلم به الموتى اي بعد ان احيي بقرانه عليها كما اصيب لعيسى عليه السلام لكان ذلك هذا
القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وعجيبته عز وجل كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن

على

على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى قوله الا عجاز اذ لا معجز اذ لا مدخل لرمي هذه الآثار والمعاني التذكير والانذار والتخويف للاختصاص
بالعقلاء مع انه لا اعلام لها بتكليم الموتى واعتبار فيض المعقول اليها محلا بالمعنى المقصودة وتقديم المجرور في المواضع الثلاثة
على المرفوع لما مر غير مرة من قصد الايهام ثم التفسير لزيادة التقرير الا ان بتقديم ما حقه التاخير تبقى النفس مستشرفة ومترقبة
الى الموخر اذ ما من ممكن بعد ورود عليها فضل تمكن وكلام في الموصوفين لمنع الخلو المانع الجمع وافتراقهم وان كان مستقلا
بمجرد ظهور متاهل الا فاعيل التعجب على ما يدل عليه السلام الداخل على ظهور بعد اسطر القرآن الكريم ذلك حيث كان مسببا عن عدم اشتمال له
في زعمهم على المخوارق بمنظر ظهورها به مبالغة بيان اشتماله عليها والا فحقيق بان يكون مصدرا لكل خارق وايا ما كان فجواب لو محذوف
دل عليه شانه الرفيع كانه قيل لو ان ظهور امثال ما اقترحوه من مقتضيات الحكمة لكان بمظهرها هذا القرآن الذي لم يعدوه
اية وفيه من تفخيم شانه العزيز ووصفهم بركاكة العقل ما لا يخفى بل لله الامر جميعا اي له الامر الذي عليه يدور فلك الاكوان
وجودا وعدما بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بما يدعوا اليه من الحكم البالغة وهو اجراء ما تقتضيه الشرطية من معنى النفي لا بحسب
منطوقه بل باعتبار موجبه ومولده اي لو ان قرانا فعل به ما ذكر لكان ذلك هذا القرآن ولكن لم يفعل بل فعلنا ما علمنا ان الاية
لان الامر كله لله وحده فالاضراب ليس بمتوجه الى كون الامر بيده سبحانه بل الى ما يودي اليه ذلك من كون ذان عجائب كان عدما كان مقتضيه
لكن من شان التكليف على الاختيار افلم يايئس الذين امنوا الى افلم يعلموا اعلى الغتر هوازن او قومه من النخع او على استعمال الياس
على معنى العلم لتضمنه له وعوده قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهم وجماعة من النخعية والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين افلم
يتبين بطريق التغيير وان المعطوف عليه مقدر اي اعتقدوا عن الامر جميعا الله تعالى فلم يعلموا ان لو يشاء الله على احد وضمير الشان
وتخصيص ان ظهري الناس جميعا باظهار ما لتلك الآثار العظيم من الاكوار ستوجب الى توبيخ وقوع المعطوف عليه
اي تخلف العلم الثاني عن العلم الاول وعلى المقدرين خالما الكفار انكار الوقوع كما في قوله تعالى لم يعدكم ربكم وعد الحسنى الا الكفار الواقع
كما في قولك الم تخف الله حتى عصيته ثم انما ينافي الكفار ليس عدم علمهم بمضمون الشرطية فقط بل مع عدم علمهم بعدم تحقق معدومها
كما سيقول الم يعلموا ان الله تعالى لو شاء هداية الناس لهديهم والم يئسوا منها وذلك لانهم كانوا يجدون ان يظهر ما اقترحوا من الآيات
ليجب معها الايمان وعلى الثاني لو ان قرانا فعل به ما فصل من الشان جاحبيا لما سبق من انهم لو اوتوا ما نزلت اليهم لما اتوا بكما
وكلام المعطي الاية قال الفراء جيئت بلم اسلفت من اقتراحهم مع علمهم في العناد على ما شرح اي فليس لهم ذلك بل لله الامر
جميعا ان شاء اتى بما اقترحوا وان شاء لم يات بحسب ما تستدعيه الحكم من غير ان يكون لاحد عليه حكم او اقتراح والياس
بمعنى القنوط اي لم يعلم الذين امنوا حالهم هذه فلم يقنطوا لعلمهم ايمانهم حتى احبوا ظهور مقترحاتهم فالانكار متوجه الى المعطوف فقط
او المعطوف والمعطوف عليه فلم يقنطوا من ايمانهم فهو متوجه الى الوقوع المعطوف بعد المعطوف عليه اي الى تخلف القنوط عن العلم المذكور و
الانكار على المقدرين انكار الواقع كما في قوله تعالى افامن اهل القرى ونظائره لا انكار الوقوع فان عدم قنوطهم مسببا عما لا مرد
وقوله تعالى ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لم يتعلق بمحذوف وقوع اي افلم يايئسوا لعلمهم او علمهم بانه لو يشاء الله لهدى الناس وانه
لم يشاء ذلك او يامنوا اي افلم يقنط الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا معنى افلم يايئسوا من ايمانهم الموصوفين
بمضمون الشرطية وتعذر تحقق مقدمها المتضمن من كفرهم حسبما تعلمه كلمة لو فانها لو وصف المذكور بمزيد واحي الكافرهم ياسهم وقيل ان
اباجهل والحرث بن قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا سير عنا الجبال حتى نتسع لنا وتنحت عنا وتخذ فيها البسا
والقطايع وقد سخرت لداود فلست باهون على الله منه ان كنت نبيا كما زعمت او سخر لنا الريح كما سخرت لسليمان عليه السلام
لنتجر عليها الى الشام فقد شق علينا قطع الطريق الشقة البعيدة او ابعث لنا من جلبنا او نزلا من مضى من اباننا فقرت
فعنى تقطع الارض تقطعها بالسير والحاجة الى الاعتذار في اسناد الافاعيل المذكورة الى القرآن كما حيتج الله والو

حيهين

الاولين وعن القراء انه متعلق بما قبله من قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وهو بالحقيقة دال على الوجه والتقدير
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن والتذكير في كلم به للموتى لتغليب المذكور من
الموتى على غيره ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا اى بسبب ما صنعوه من الكفر والتمادي فيه وعدم بيانه
اما للقصد الى تهويله او استبعاد بيانه وهو تصريح بما اشعر به بيانا الحكم على الموصول من علية الصلة مع ما في صيغة الصنع من الايذان
برسوخهم في ذلك قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم وهو ما كان يصيبهم من انواع البلايا والمصايب من القتل والاسر
والنهب والسلب وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر مرارا من ارادة التفخيم اثر الابهام لزيادة التقرير والاحكام مع ما فيه من
بيان ان حرارة المصايب تزعجهم انزعاجا ليترا او تحل قريبا من دارهم فيمتزعون منها ويتطايرون
اليهم شرارها شبهت القارعة بالعدو المتوجه اليهم فاسند اليها المصايب تارة والحلول اخرى ففيه استعارة بالكناية وترشيح
وترشيح حتى يأتي وعد الله اى موتهم او القيامة فان كلا منهما وعد محتوم لا مرد له وفيه دلالة على ان ما يصيبهم عند ذلك من العذاب
في غاية الشدة واغا ذكر ما سبقا تهم تيسيرة بالنسبة اليهم تحقيق ذلك بقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد اى الموعد كالميعاد
والميقات بمعنى الولادة والموتة لاستحالة ذلك على الله سبحانه وقال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بذلك القارعة السرايا التي كان يرسل
صلى الله عليه وسلم بعضها او كان ينوبه من اختاره واختطفه ويخوفه بالهجوم عليهم في ديارهم فالاضافة للحلول اى من احوالهم وبحوز
على هذا ان يكون قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم مرادا به حلول الحديبية والمراد بوعد الله
ما ووعد به من فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك فاطلت للذين كفروا اى تركتهم مملاة من الاملاء
في اثر ودعة كما يملي للبهيمة في المرعى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما لقي من المشركين من التكذيب والاقتراح على طريقة
الاستهزاء به ووعيد لهم والمعنى ان ذلك ليس مختصا بك بل هو امر معتاد وقد فعل برسل كثيرة كما بينه من فعلك فامهلت الذين
فعلوه بهم والعدول في الصلة الى وصف الكفر ليس لان المملى لهم غير المستهزئ بهن بل للاشارة الى الجمع بين الوصفين اى فاطلت الذين
كفروا بسبب استهزائهم فقط ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابي اياهم وفيه من الدلالة على فنائها هو كينونة في الشدة والنقاء
ما لا يخفى افمن هو قائم اى رقيب مهيمن على كل نفس كاينة من كانت بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من ذلك بل يجازي
كل بعمله وهو الله سبحانه والخبر محذوف اى كمن ليس كذلك انكار الدلك وادخال الفاء للتوجيه الانكار الى قوم اتما تلبسوا بما عدا
مما فعل بالمستهزئين من الاملاء المديد والاخذ الشديد ومن كون الملك لله تعالى وكون هداية الناس جميعا منوطة
بمشيته تعالى ومن تمرتر الفواصل على الكثرة الى ان يلوح ان الامر كذلك فمن هذا شانه كما ليس في عداد الاشياء
حتى تتركوه بل فالانكار يتوجه الى ترتب المعطوف عليه في قولهم اتما تلبسوا بما عدا المعطوف عليه المقدر اعني كون الامر كذا ذكر كذا في قولك
اتقام الطلق فلا تقعد بلا الى المعطوف بين جميعا كما اذا قلت الا تعطي فلانا فتقول بلى وقوله تعالى وجعلوا لله شركاء جملة مستقلة
جيء بها للدلالة على الخبر او حالية اى افمن هذه صفاته كما ليس كذلك وقد جعلوا له شركاء ولحدا او معطوفة على الخبر
ان قدر ما يصلح لذلك اى الم من هذا شانه لم يجروه وجعلوا له شركاء ووضع المظهر موضع المضمر للتنصيص على وحدانيته
ذاتا واسما وللتنبيه على اختصاصه باستحقاق العبادة مع ما فيه من البيان بعد الابهام بايراده موصولا للدلالة على التفخيم
وقوله تعالى قل سموهم تبكيت لهم اثر تبكيت اى سموهم من هم وماذا اسماؤهم اوصفوهم وانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
وليس اهلون الشركة ام تنبئونه اى بل اتنبئون الله بما لا يعلم في الارض اى بشركاء مستحقين للعبادة لا يعلمهم الله تعالى ولا يعلم
عند شيئا لذرة في السموات والارض وقرئ بالتخفيف ام بظاهر من القول بل اتسمونهم بشركاء ظاهرهن القول من غير ان
يكون له
مغزى وحقيقة كتسمية الزنجي كافورا كقوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وهاتيك والا فالتسمية لا بد ان تكون حقة والآية ترد عليها

الآية الكريمة مناديه على انها خارجة عن قدرة البشر من كل خارق للقوى والقدر فتبارك الله رب العالمين بل زين للذين كفروا
وضع للموصول موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالكفر مكرهم غدرهم بالاباطيل او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا على السبيل
اى سبيل الحق من صده صدا وقرئ بكسر الصاد على انه حركه لالتقاء الساكنين اليها او قرئ بفتحها اى صدوا الناس او من صد صدودا او من
يضلل الله اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره او يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب شاق في الحياة الدنيا بالقتل
والاسر وسائر ما يصيبهم من المصايب فانها انما تصيبهم عقوبة على كفرهم ولعذاب الآخرة اشق من ذلك بالشدة والمدة
وما لهم من الله من واق من يحافظهم بعصمتهم من ذلك فان الاول صلة للوقاية والثاني مزيدة للتاكيد مثل الجنة اى صفتها الغريبة الشان
التي قد مر في الغرابة كالمثل التي وعد المتقون هي الكفر والمعاصي وهو مبتدأ وخبره محذوف عند سيبويه فيما قصصنا عليك مثل
الجنة وقوله تعالى تجري من تحتها الانهار تفسير لذلك المثل على ان حال من الضمير المحذوف من الصلة العايد الى الجنة اى وعدها
وهو الخبر عند غيره كقولك ثوب ديباج يتباين الناس ويعظمونه او على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجري الخ اكلها دائم
لا ينقطع وظلها ايضا كذلك لا تنسخ الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا تلك الجنة الموعودة عاقبة الذين اتقوا الكفر والمعاصي
او سالوا من ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفيها ما لا يخفى من الطباق المعنوي واقتناط الكافرين والذين اتيناهم
الكتاب هم المسلمون من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب واضرابهما ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة يفرحون بما انزل اليك اذ هو الكتاب الموعود في التوراة والانجيل ومن الاحزاب
اى الحزبين وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف والسيد والعاقب واسقف نجران
واتباعهما من ينكر بعضه وهو الزايد الحادث اذ انشا الوحي منهما لا ليوافق ما عندهم والا لم يتحقق عليهم من اولا لا عبرة بانكارهم
انما هو جحد بآيات الله بعد ايمانهم واما ما يوافق كتبهم فلم ينكروه وان لم يفرحوا به وقيل الحزبان يراد باللذين اوتوا الكتاب
ايضا يفرحون به لكونه مصدقا لكتبهم في الجملة فيكون قوله تعالى ومن الاحزاب الخ تتمة عنوانه ان يقال ومنهم من ينكر بعضه
قل لزاما لهم ورد الانكارهم انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اى بشيء من الاشياء ولا افعل الاشراك به والمراد
قصر الامر بالعبادة على الله تعالى لما قصر الامر مطلقا على عبادته خاصة اى قل لهم انما امرت فيما انزل الي بالعبادة لله وتوحيده
وظاهر ان لا سبيل لكم الى انكار ما طبق عليه الكتب الالهية والانبياء عليهم السلام فما وجه انكاركم واليه الى الله تعالى وحده مآب
مرجعي للجزاء وحيث كانت هذه الحجج لمباهرة لازمة لهم للحد ودفعها بحيث صار امر عليه السلام بان يحاجهم بها دليلا على الزاما
وتبكيتا لهم عن تشريع في رد انكارهم لفروع الشرايع الواردة ابتداء او بدا من الشرايع الموحى بها بيان الحكمة في ذلك فقيل
وكذلك انزلناه اى مثل ذلك الانزال البديع المستتبع لاصول يجمع عليها وفروع متشعبة الى موافقة ومخالفة حسبما تقتضيه حكمتنا
ومصلحة انزلناه حكما حاكما يحكم في القضايا والوقائع بالحق ويحكم به كذلك والتعرض لذلك العنوان
مع ان بعضه ليس بحكم لتربية وجوب مراعاته وتحتم المحافظة عليه عربيا مترجما بلسان العرب والتعرض لذلك للاشارة
الى ان ذلك احرى مواد الحجاج لانه للكتاب الذي يعتمد ان ذلك مقتضى الحكمة اذ بذلك يسهل فهمه وادراك اعجازه والا فتعقيد
على اشتمال الانزال على اصول الديانات المجمع عليها جميعا بعيد ولئن اتبعت اهوائهم الخ تتمة عنوان ان يقال ومنهم من ينكر بعضه

لاتباع اهوائهم وحديث المحو والاثبات وان لكل اجل كتاب فان المجمع عليه لا يتصور فيه الاستتباع والاتباع
ولئن اتبعت اهواءهم التوبيخ بعد ثبات ايجاءهم بعد ما انزل اليه من الحق كما لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بعد ما جاءك من العلم العظيم الشان الفائض من ذلك الحكم العربي او العلم بمضمونه **مالك من الله** من جناية العذاب
والالتفات من التكلم الى الغيبة وايراد الاسم الجليل لتربية المهابة قال الاهوى لما يكون الهاحتى يكون معبودا وحتى يكون
خالقا وزارقا ومدبرا **من ولي** يلي امرك **ولا نصير** يخلصك عما ينيبك العوايل **ولا واق** يقيك من مصارع السوء وحيث لم
يستلزم نفي الناصر على العدو نفي الواقي من كتابته ادخل الفاء المعطوف حرف النفي للتاكيد كقولك مالي دينار ولا درهم اوما
من باس اسد من ناصر ولا واق لاتباعك اهوائهم ولسئال هاتيك القوارع افاعي لقطع اطماع الكفرة وتهييج المومنين
على الثبات في الدين واللام في لئن موطية ومالك ساد مسد جواب الشرط والقسم **ولقد ارسلنا رسلا** كثيرة كما ينبيء **من قبلك**
وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما جعلناها لك وهو رد لما كانوا يعيبونه صلى الله عليه وسلم بالتزوج
والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول ياكل الطعام لج **وما كان لرسول** منهم اي ما صح وما استقام ولم يكن في وسعه
ان ياتي باية مما اقترحوه عليه وحكم على النفي منه **الا باذن الله** ومشية المبنية على الحكم والمصالح التي عليها يدور امر الكل
لا سيما امثال هذه الامور العظام والالتفات لما مر مناه ولتحقيق مضمون الجملة بالاشارة الى العلة **لكل اجل** اي لكل مدة ووقت
من المدد والاوقاة **كتاب** حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرايع كلها لا صلاح احوالهم في المبتداء والمعاد
ومن قضيته ذلك ان يختلف حسب اختلاف احوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات لاختلاف المصالح حسب اختلاف الاحوال
المرعية حسب الاوقات **يمحو الله ما يشاء** اي ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما يقتضيه الحكمة حسب الوقت **ويثبت**
بدله ما هو المصلحة او يثبته على حاله غير منسوخ او يثبت ما يشاء اثباته مطلقا اعم منهما ومن الاثبات ابتداء ويمحو من ديوان
الحفظة الذين دبرهم كتبه كل قول وعمل مما لا يتعلق به الجزاء او يثبت الباقي او يمحو اسيات الثابت ويثبت مكانها الحسنة
او يمحو اقترانا ويثبت آخرين او يمحو الفاسدات من العالم الجسماني ويثبت الكايانات او يمحو الرزق ويزيد فيها او يمحو
الاحياء والسعادة والشقاوة وبه قال ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما والغالبون به يتعرعون الى الله تعالى ان يجعلهم
سعداء وهذا دعاء جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم والاثبات كالمحو الا اثبات ليشتمل الدخل ويدخل في ملك
مولاه الكارد حولا اوليا وقرئ بالتشديد **وعنده ام الكتاب** اي اصله وهو اللوح المحفوظ او ما منه تستنسخ الذا
والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو **واما نرينك** اصله ان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ومن ذلك لحقت
النون بالفعل **بعض الذي نعدهم** اي وعدناهم من انزال العذاب عليهم والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال
الماضية او نعدهم وعدا مستمرا حسب ما يقتضيه الحكمة من التدريج بزيادة وفي ايراد البعض ترميز الى انه بعض اليسير
الموعود **او نتوفينك** قبل ذلك **فانما عليك البلاغ** اي تبليغ احكام الرسالة تمامها لا تحقيق ما بلغته من الوعيد
الذي هو من جملتها **وعلينا** لا عليك **الحساب** محاسبة اعمالهم السيية والمواخذة بها اي كيفما اردنا الحال ارينك
بعوما وعدناهم من العذاب الدنيوي او لم نرك فعلينا ذلك وما عليك الا تبليغ الرسالة فلا تهتم بما ترى ذلك فنحن
نكفيك ونتمم ما وعدناك من النصر وغيره او نتوفينك قبل ذلك لا نهلم من المصالح الخفية ثم طيب نفسه وعنه عليه السلام
بطلوع نبات نبره فقال **اولم يروا** استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انكروا وما وعدناهم
او انكروا ولم ينظروا الى ذلك ولم يروا **انا نات الارض** اي ارض الكفر **ننقصها من اطرافها** بان نفتحها على المسلمين
ثبا فشيا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء الميء هذا من ذلك ومثله قوله عز

عز سلطانه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اقهم الغالبون وقوله ننقصها احال من فاعل ناتي او من مفعوله
وقرئ ننقصها بالتشديد وفي لفظ الاتيان المودن بالاستيلاء المحتوم والاستيلاء العظيم من الخامة الدال على ما في قوله
عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **والله يحكم** ما يشاء كما يشاء وقد حكم الاسلام على ما قال وعلى
الكفر بالذكر والادبار حسبما اشعر به الحال والاثار وفي الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة
على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة وما الذي هو جملة اعتراضية جيء بها للتاكيد فحوى ما
تقدمها وقوله تعالى **لا معقب لحكمه** اعتراضية في اعتراضية لبيان علو شان حكم جل جلاله وقبل نصب على الحالية كانه قال
والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لا عمامة على راسه اي حاسرا او المعقب من يكر على الشيء فيبطله وحقيقته من يعقبه
ويقفيه بالرد والابطال ومنه قالوا للصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب **وهو سريع الحساب**
فيما قيل يحاسبهم ويجازيهم في الاخرة يا فاتيني العذاب عما عن قريب بالقتل والاسر والاجلاء حسبما يروى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما سريع الانتقام **وقد مكر الذين** خلوا **من قبلهم** من قبل كفار مكة بانبيائهم وبالمومنين كما مكر هولاء
وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبالغة بمكرهم وانه لا تاثير لها في الحقيقة ولم يجر بذلك الكفار بدلالة
الفقر المستفاد من تعليل ما هو في قوله تعالى **فلله المكر** الجنس الامر **جميعا** لا وجود لمكرهم اصلا اذ هو عبارة عن ايصال
المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يقدرون وما يباشرون بعلم الله تعالى وقدرته واقعا لهم بمجرد الكسب
من غير فعل ولا تاثير جسما بينه قوله عز وجل **يعلم ما تكسب كل نفس** ومن قضيته عصمة اوليائه وعقاب الماكرين
تقريبه لكل نفس جزاء ما تكسبه ظهر ان ليس لمكرهم بالنسبة الى مكره وايهم عيني ولا اثر واذ المكر كله لله تعالى حيث يوثر هم
بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون او لله المكر الذي باشروه جميعا لانهم في مقابلة ذلك
ليس مكرا منهم بالانبياء بل هو بعينه مكر من الله تعالى بهم وهم لا يشعرون وحيث كان الحق المكر السيء لاهله **وسيعلم الكفار**
حين يقتضي بمقتضى علمه فيوفي كل نفس جزاء ما تكسبه **لمن عقبى الدار** اي العاقبة الحميدة من نصر الفريقين واذا جعلوا
ذلك يوميذ وقيل السين لتاكيد وقوع ذلك وعلمهم به حتم وقرئ سيعلم الكفار على ارادة الجنس والكافرون والكافر
اي اهله والذين كفروا وسيعلم على صيغة المجهول من الاعلام اي سيجيز ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل قالوه روساء
اليهود وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة كلمتهم الشنعاء تعجيبا منها او للدلالة على تجدد ذلك واستمراره منهم **ويقول**
الذين كفروا لست مرسلا قيل قالوه روسا اليهود وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة كلمتهم الشنعاء تعجيبا منهم
او للدلالة على تجدد ذلك واستمراره منه **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** فانه قد اظهر على يدي من الحجج القاطعة
والبينات الساطعة ما فيه مزدوجر عن شهادة شاهد اخر **ومن عنده علم الكتاب** اي علم القران وما عليه من النظم
المعجز او من هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون ببعثة عليه السلام في كتبهم والاية مدنية بالاتفاق او
او من عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه اي كفى بشهادته بيننا بالذي يحق العبادة فانه قد سمى كتابه بالدعوة الى
عبادته وايد نبوتي بانواع التاييد وبالذي يختص بعلم ما في اللوح من الاشياء الكاينة التي من جملتها رسالتي وقرئ من عنده
بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف المعتمد على الموصول او مبتدا اخبره النظم وهو متعين على الثاني وقرئ
عنده علم الكتاب بالكسر وبنا المفعول ورفع الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرى سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حاسب محاسب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من المقربين
بعد هذا والله عز وجل والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب خبر لما على تقدير كون
الر مبتدا والمبتدا مضمر على تقدير كونه خبر المبتدا محذوفا وسرد ما على نمط التعديد ويجوز ان يكون خبرا ثانيا لذلك المبتدا
المحذوف وقوله تعالى لتخرج الناس متعلق بانزلناه اى لتخرجهم كافة بما فى ضمنه
من البيانات الواضحة المفضى عن كونه من عند الله عز وجل الكاشفة عن العقائد الحقة وقرئ ليخرج الناس اى ليخرج بهذا الكتاب
من الظلمات من مفاسد الكفر والضلال التى كانوا غاطين فيها كما قال فى سورة الحديد الى النور الى الحق الذى تعرفه العقول
ما كان فانك لا تهتدى من احببت بل باذن ربهم اى بتيسيره وتوفيقه وتلوينه بذلك عن كونه ذلك سنوطا بانفسهم الى الحق كما
يفصح عنه قوله تعالى ويهدى اليه من اناب فان استعارة لما ذكر هو عبارة عن تسهيل الحجاب التى يتعسر الورود والاضافة
الى ضميرهم اسم الرب المضمر المضاف الى التربية هى عبارة عن تبليغ النفوس الى كمالها المتوجه اليه وتخصيص الاذن بهذا المعنى لكونه انجع وعليه
يدور كون الانزال لاخراجهم جميعا وعدم تحقق الاذن بالفعل فى بعضهم لعدم تحقق شرط المستند الى سوء اختيارهم عينا
محل بذلك والباء متعلقة بتخرج او بمضمر وقع حالا من مفعوله اى ملتبسين باذنه بهم وجعل حالا من فاعله بايائه اضافة
الرب اليهما لتأليفه وحيث كان فى الخلق مع وضوحه فى نفسه وايضا حاله موصلا الى اسعر وجرا استعير له النور تارة والنصرة
اخرى فقيل الى صراط العزيز الحميد على وجه لا يزال يشكر العامل كما فى قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم والخلال
البدل والبيان بالاستعارة اما هو فى الحقيقة للى الجار كما فى قوله سبحانه حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر وقيل اسند فيه مبنى على سؤال كانه قيل الى اى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط اليه تعالى لما انه مقصود
او المبين لهم وتخصيص الوصفين بالذكر للترغيب فى سلوكه ببيان ما فيه من الامن والعافية لحميدة الله بالجر عطف
بيان للعزيز الحميد لجريانه مجرى الاعلام الغالبة بالاختصاص بالمعبود بالحق كالنجم فى الثريا وقرئ بالرفع على هو الله
اى العزيز الحميد الذى اضيف اليه الصراط الدها لذى له ما فى السموات وما فى الارض اى ما وجد فيهما او خاد جا عنهما
تمكنا فيهما كما مر فى اية الكرسى ففيه على الغرائب بيان كمال فخامة شان الصراط واطهاد لتحتم سلوكه على الناس قاطبة
وتعريف الرفع على الابتداء لجعل الموصول خبرا مبناه المعقود عن هذه النكتة وقوله عز وجل وويل للكافرين وعيد لمن كفر
بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور وهو تفتعل من الوأل وهو النجاة واصله المنصب كسائر المصادر ثم
رفع به للدلالة على الثبات كسلام عليك من عذاب شديد متعلق بويل اى يولولون ويتفجعون منه قائلين يا ويلاه
كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون الحيوة الدنيا اى يؤثرونها استعمال المحبة فان المؤثر للشئ على غيره
كانه يطلب من نفسه ان تكون احب اليها وافضل عندها من غيره على الاخرة اى للحياة الابدية ويصدون الناس
عن سبيل الله التى هى نفسها والاقتصار على اضافته الى الاسم الجليل المنطوى على كل وصف جميل للدوام الاحتضار وهو
من صده صدا او قرئ يصدون من اصد المنقول من صد صدودا اذا انحرف وهو غير فصيح كما وقف فان فى صده وقوفه
لمزوه عن تكلف النقل ويبغونها اى يبغون لها الخروج والجار واوصل الفعل الى الضمير اى يطلبون لها عوجا اى
زيغا واعوجاجا وهو ابعد شئ من ذلك اى يعتقدون لها ان يزيدوا من صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزايغة غير مستقيم ومحل
موصول هذه الصلاة الجر على ابدال من الكافرين او صفته لم فيه من تعريض بكل وصف منكر وصفهم به اذ ما من اسم من المعانى المعتبرة
فى الصراط المذكور المبنى على السنة بان يكون نورا واستحباب الحيوة الدنيا الفانية المفضى الى خاتمة العاقبة بعكس ذلك كون
سلوكه محمود العاقبة والصد عنه بان يكون ما سوءا وفيه من الدلالة على تماديهم فى الغى ما لا يخفى والنصب على الذم او الرفع
على الابتداء والخبر قوله تعالى اولئك فى ضلال بعيد وعلى الاول جملة مستانفة وقعت معللة لما سبق من خزى الويل

الويل بهم تأكيدا لما افاده الحكم على الموصول اى اولئك الموصوفون بالقبائح المذكورة من استحباب الحيوة الدنيا على الا
خرة وصدهم الناس عن سبيل الله المستقيم ووصفها بالاعوجاج وهى منه بمنزلة فى ضلال عن طريق الحق بعد بالغ فى ذلك غاية البعد
القاصية والبعد وان كان من احوال الضلال الا انه قد وصف به وصف بجاز المبالغة بجد جده وداهية دهياء ويجوز ان يكون
المعنى فى ضلال ذى بعد او فى بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا او فى جعل الضلال يحيط بهم
احاطة الظرف بما فيه مبالغة لما يخفى من المبالغة وما ارسلنا اى فى الامم الخالية من قبلك كما سيذكر اجمالا من رسول الا ملتبسا
بلسان قومه متكلما بلغتهم من ارسل اليهم من الامم المتقدمة على لغة سولد بعث فيهم اولا وقرئ بلسن قومه وهى لغة فيه
كرئى ورياش وبلسن بضمتين وهمزة وسكون كقدر ومحمد ليبين لهم ما امروا بتبليغه من بيسير وسرعة ويجوز ان يرجع
من غير حاجة الى التجريد ضمير الرسول به وحيث لم يكن مراعاة هذه القاعدة فى شان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم الجمعين لعموم
بعثته الثقلين كما فعل اختير ان لغاتهم وكان ذلك مقتضى نظم الكتاب المنزل اليه حسب تعدد السنة الامم وعلى التنازع واختلف
الكلمة ونظر قاير كل التخريف مع ان استقلال بعض من ذلك بالاعجاز دون غيره مبنى لقدح القادحين واتفاق الجميع فيه امر قريب
من اللجاج وحصل البيان بالترجمة والتفسير اقتضت الحكمة انحاد النظم المبنى على العربة وجعل هذا الشان المستتبع لغاير غيبه
على البيان على الخلاف الحاجة الى الترجمة بنقصان عند العقود اذ لا يدرك كل امة من معرفة تواقف الكلام وتحاذيه حذو العربة بالعينة
من غير محالفة وفوق حصل فوزه وانما ينعم ذلك بمن يترجم عن الكلام واحدا او متعددا وفيه من التنبيه بما ينحل الاصنام بخلها كان
اشرف الاقوام واولاهم بدعوته عليه السلام قومه الذين بعث فيهم وافهم افضل اللغات فنزل الكتب بلسانهم ليبين بلسان عربى
مبين وانشرت احكامه فيما بين الامم اجمعين وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى انزل الكتب كلها عربية ثم ترجمها
جبريل عليه السلام وكلم من انزل عليهم من الانبياء عليهم السلام بلغته من انزل عليهم وبرده قوله تعالى ليبين لهم فانه ضمير القوم
وظاهر ان جميع الكتب لم تنزل لنبيى العرب وفى رجعه الى قومه كلا بنى كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد عليه السلام
ليبين الرسول لقومه الذين ارسل اليهم ما لا يخفى من التكلف فيضل الله من يشاء اضلاله لعلمه بانه لو خلق فيه الضلال لمباشرة اسبابه
المؤدية اليه او بخذله ولا يلطف به مما يعلم انه لا يجتمع فيه الالطاف ويهدى بالتوفيق ومنح الالطاف من يشاء هدايته
لما فيه من الاثابة والاقبال الى الحق والالتفات باسناد الفعلين الى الاسم الجليل المنطوى على الصفات لتفخيم شانهما وترشيح
مناط كل منهما والعافية صحة مثلها فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق كانه قيل فضربه فانفلق منهم
من يشاء اضلاله مما لا يليق الا به ويهدى من يشاء هدايته استحقاقه لها والحذف للايذان بان مسارعته كلمح بصر الى ما امر به
وجدير بان يكون من اهل الحذلان والهداية على سنة امر محقق هنى عن الذكر والبيان والعدول الى صيغة الاستقبال لما استحضار الصورة
اولدلالة على التجدد والاستمرار حسب تجدد البيان من الرسل المتعاقبة عليهم السلام وتقديم الاضلال على الهداية اما لان الاول اليق
بما كان عليه الحال والهداية انما تليق بمن لم يكن كذلك او لطلب العلم فى بيان اذ لا تاثير للتبيين والتذكير من قبل الرسل وان مرادنا من المشيئة
تعلق ايهامهم ان تركيبنا للضلال انه عاد ذلك اسرع من تركيبنا للاهتداء وهو لا يحقق لما يليق من تقييد الاخراج من الظلمات الى النور بارادة الله
تعالى وهو العزيز فلا يغالب فى مشيته الحكيم الذى لا يفعل شيئا من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه اشعار بان الرسل
انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولقد ارسلنا
موسى بتاريخ فى نظم امثاله فى قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لبيين لهم الاية باياتنا اى ملتبسا بها
وهى معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل ان اخرج قومك بمعنى اى اخرج الذين ارسلنا فيهم منى العقود وبان اخرج كما فى قوله تعالى
وانطلق الملا منهم وجهك فان صيغ الامر فعال فى الدلالة على المصدر فى سولو هو المراد فى صحة الموصول والمراد بذلك اخراج بنى اسرائيل

بعد مهلك فرعون من الظلمات من الكفر والمهلكات التي اداهم الى ان يقولوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الخ الى النور الى الايمان بالله وتوحيده وسايوما امر به وذكرهم بايام الله اى بنعمايه وبلايه كما ينبغي عند قوله عليه السلام اذكروا انعم الله عليكم كون ذلك مما جرى عليهم فقط بل عليهم وعلى امثالهم من الامم في الايام الخالية حسما ينبغي عند قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم فتحليم الايات اولا بايامه المنطوية عليها ذلك كما يلوح به قوله اذ انجاكم والالتفات من التكلم الى الغيبة باضافة الايام الى الاسم الجليل للايذان بفخامة شانها والاشعار بعدم اختصاصها بمن باشر المعاملة بالخطاب وقومه كما توهم الا اضافة الى ضمير المتكلم اى عظيم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد وقيل ايام الله وقايعه التي وقعت على الامم قبلهم وايام العرب وقايعها وفسرها ههنا بالنعم اى اذكروا نعمي التي وقعت على الامم الدارجة ويرده ما تقدم في لم عليه السلام بصدد الامتثال من التذكير بتلك الايام والقضاء مما جرى عليهم وعلى غيرهم حسما ينبغي عليك ان في ذلك اى في المذكور بها او في تضاعيف تلك النعم او في ايامها لايات عظيمة او كثيرة دالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فهي على الاول عبارة عن الايام بعد ان اريد بها انفسها وما فيها من النعم والبلاء ومعنى ظرفية المذكور لها كونه مناطا لظهورها وعلى الثاني عن تلك الايام النعماء والبلاء ومعنى الظرفية ظاهر ولما على الثاني ففي كل واحدة من تلك النعماء والبلاء والمشار اليه المجموع المشتمل عليها من حيث هو مجموع او كلمة في تجريدية متلعثاء فوائد تعالى لعلم فيها دار المخلد لكل صبار على بلايه شكور لنعمايه وقيل لكل مومن والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المومن اى لهم من يليق بكمال الصبر والشكر والايمان وليصير امره اليها الا الى انصف بالفضل لانه قليل الامر به المذكور السابق عليها المذكر المودى الى تلك المرتبة فان من تذكر ما قاض او تنزل عليه او على من قبله من النعماء والبلاء وتنبه لعاقبة الشكر والصبر او الايمان لم يكد ان يفارقها وتخصيص الايات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خاصة بهم من غير عموم فان التي تحاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصابر على الشكور لتقدم متعلق الصبر اعني البلاء على متعلق الشكر اعني النعماء وكونها الشكر عاقبة الصبر والتذكير لما ان المراد بها الامور المذكورة او لان المراد بالايام الوقايع المذكورة ولما ان المقصود تذكير ما وقع فيها من الحوادث قدم سره مرة اخرى اذكروا نعمتي التي انعمت بها عليكم وقت قوله عليه السلام لقومه اذكروا نعمة الله عليكم بدأ عليه السلام بالامر بالتذكير لانه عند النفس قبول وهي اليه اميل والظرف متعلق بنفس التذكير ان جعلت مصدرا او بمحذوف وقع حالا منها ان جعلت اسما اى اذكروا انعامه عليكم او اذكروا نعمته كائنة عليكم وكذا الكلمة اذ في قوله تعالى اذ انجاكم من آل فرعون اى اذكروا انعامه عليكم وقت انجايه اياكم من آل فرعون او اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجايه اياكم منهم او بدل اشتمال من نعمتي الله مرادا بها الانعام والعطية يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اسوء مصدر وساء بمعنى والمراد به جنس العذاب السيء او استعادهم واستمرارهم في الاعمال الشاقة والاستخدام بهم وغير ذلك مما لا يحصر ويقضي على انه مفعول ليسومونكم ويذبحون ابناءكم المولودون وانما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وانما فعلوا ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة ان مولودا منهم من يذهب بملكه فاجتهد وافي ذلك فلم يغن عنهم من قضا الله شيا ويستحيون نساءكم اي يبقونها في الحيوة مع الذل والصغار ولذلك عدر من جملة البلاء والجمل احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين او منهما جميعا لان فيها صيرا كلا منهما وفي ذلكم اي فيما ذكر من احوالهم الفضيعة بلاء من ربكم اي ابتلاء صنه لان البلاء بتلك الافعال اللهم الا ان يجعل في تجريد به فتنبه الى انه تعالى من حيث للخلق او الاقرار والتلقين عظيم لا يطاق ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالمضرة وهو الانسب كما يلوح به التعرض لوصف الربوبية وعلى الاول يكون ذلك باعتبار المال الذي هو الانجاء او باعتبار ان بلاء المومن تربية له واذ تاذن ربكم من جملة مقال موسى عليه السلام لقومه معطوفا على

على نعم اسماى اذكروا انعم الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم اى اذن اذانا بليغا لا يبقى معه شايبة شايبة شبيهة لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه سبحانه على غايته التي هي الكمال وقيل هو معطوف على مقوله تعالى اذ انجاكم اى اذكروا انعمه تعالى في هذين الوقتين فان هذا التاذن ايضا انعم جسيم انعم الله تعالى عليهم بنا لون به الخير في الدنيا والاخرة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واذ قال ربكم واذكر اذ كرهم عليه السلام اولا بانعايه تعالى عليهم صريحا وحثهم تذكير ما اصابهم قبل ذلك من الضراء ثم امرهم ثانيا بذكر ما جرى عن الله سبحانه من الوعد بالزيادة على تقدير الشكر والوعيد بالعذاب على تقدير الكفر والمراد بتذكيرها التذكير بما وقع فيها من الحوادث مفصلا او في محيط بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كائنا ما كان شاهد معاين لئن شكرتم يا بني اسرايل ما خولتكم من نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك من النعم وللاداء الغايبة للحمد وقابلتموها بالايمان والطاعة لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ذلك وعظمتموه ان عذابي لشديد فحسبي يصيبكم منه ما دصيبكم من عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فاطماعك بالكرم للكريم ربما يجوز ان يكون للمذكور تعليلا للجواب المحذوف واي المعنى فتكرم والزاهم في الموضعين موطية للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جواب الشرط والقسم والجملة اما معمول لتاذن لانه ضرب من القول او لمحذوف مقدر بعد كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال الخ وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن شكركم وشكر غيركم حميد مستوجب للحمد بذاته لكثرة ما يوجب من اياديه وان لم يحمده احد او كمحمود يحمده الملايكة بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده والحمد حيث كان يقتضي بقاء المنعم وغيره من الفضايل بما كان داعيا على كما ان سبحانه وهو تعليل للحذف ويجوز ان يكون اذ تاذن وقال موسى معطوفا على اذكروا نعمتي الخ ويجوز ان تكفروا والم يرجع وباله الا عليكم فان الله تعالى لغني عن شكر الشاكرين ولعله عليه السلام انما قاله عند ما عاين منهم دلايل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن انه لا ينفعهم الترغيب ولا التحريض بالترهيب وقال رغب بتذكيرهم بما ذكر من قول الله عز سلطانه بتحقيق المخوف وحذرهم من الكفر اذ ثم شرع في الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم للتبشير والانذار كما ينبغي لمثله عليه السلام فيقتضي ان يكون خبرا للمومن والكافر فيقلعوا عما هم عليه من الشر وينيبوا الى الله تعالى وقيل هو ابتدا كلام من الله سبحانه خطابا للكفرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيختص تذكير موسى عليه السلام بما اختص بني اسرايل من السراء والضراء او الايام بالايام المجازية عليهم فقط وفيه مالا يخفى من البعد وايضا لا يظهر وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بما اصاب اولياء الله المعهودين مع ان غيرهم اسوة لهم في الخلو قيل هو لاء قوم نوح بدل من الموصول او عطف بيان وعاد معطوف على قوم نوح وعوذ الذين من بعدهم اوين بعدهم والذكر دين عطف على قوم نوح وصلة عطف عليه وقوله تعالى لا يعلمهم الا الله اعتراض او الموصول مبتدا ولا يعلمهم الى آخره خبره والجملة اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما جاءني عربي ولا عجمي ولا قرشي ولا انصاري ولا يعرف ذلك الا بالايمان وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد جاءتهم رسلهم استيناف لبيان نبايهم بالبينات بالحجج الظاهرة والبينات الباهرة فبين كل رسول استطرق الحق وهداهم اليه ليعرفهم من الظلمات الى النور فردوا ايديهم في افواههم مثلان في الاستنهم وما يصدر عنهم من المقالة اعتناء بشانها وتنبيها للرسل على تلقيها والمحافظة عليها واقناطا لهم عن التصديق والايمان بالعلم ان ذا الجواب لهم سواء وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اى على زعمكم وهي البينات التي ظهروها حجة على صحة رسالتهم لعدم تعالى ولم تتذكروها انتم يا بني اسرايل ومن في الارض من الخلايق جميعا فان الله لغني عن شكركم وشكر غيركم كما مر حميد مستوجب للحمد بذاته لكثرة ما يوجب من اياديه وان لم يحمده احد او كمحمود يحمده الملايكة بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده والحمد حيث كان يقتضي بقاء المنعم وغيره من الفضايل بما كان داعيا على كما ان سبحانه وهو تعليل للحذف ويجوز ان تكفروا والم يرجع وباله الا عليكم فان الله تعالى لغني عن شكر الشاكرين ولعله عليه السلام انما قاله عند ما عاين منهم دلايل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن انه لا ينفعهم الترغيب ولا التحريض بالترهيب وقال رغب بتذكيرهم بما ذكر من قول الله عز سلطانه بتحقيق المخوف وحذرهم من الكفر اذ ثم شرع في الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم للتبشير والانذار كما ينبغي لمثله عليه السلام فيقتضي ان يكون خبرا للمومن والكافر فيقلعوا عما هم عليه من الشر وينيبوا الى الله تعالى وقيل هو ابتدا كلام من الله سبحانه خطابا للكفرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيختص تذكير موسى عليه السلام بما اختص بني اسرايل من السراء والضراء او الايام بالايام المجازية عليهم فقط وفيه مالا يخفى من البعد وايضا لا يظهر وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بما اصاب اولياء الله المعهودين مع ان غيرهم اسوة لهم في الخلو قيل هو لاء قوم نوح بدل من الموصول او عطف بيان وعاد معطوف على قوم نوح وعوذ الذين من بعدهم اوين بعدهم والذكر دين عطف على قوم نوح وصلة عطف عليه وقوله تعالى لا يعلمهم الا الله اعتراض او الموصول مبتدا ولا يعلمهم الى آخره خبره والجملة اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما جاءني عربي ولا عجمي ولا قرشي ولا انصاري ولا يعرف ذلك الا بالايمان وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد جاءتهم رسلهم استيناف لبيان نبايهم بالبينات بالحجج الظاهرة والبينات الباهرة فبين كل رسول استطرق الحق وهداهم اليه ليعرفهم من الظلمات الى النور فردوا ايديهم في افواههم مثلان في الاستنهم وما يصدر عنهم من المقالة اعتناء بشانها وتنبيها للرسل على تلقيها والمحافظة عليها واقناطا لهم عن التصديق والايمان بالعلم ان ذا الجواب لهم سواء وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اى على زعمكم وهي البينات التي ظهروها حجة على صحة رسالتهم لعدم تعالى ولم تتذكروها انتم يا بني اسرايل ومن في الارض من الخلايق جميعا فان الله لغني عن شكركم وشكر غيركم

عن عظيم وضياعهم وعثراتهم التي هي مواد النعم الدينية والدنيوية فلم يقبلوها فلم تقبلوها فكذبتموهم ردوها الى حيث جاءت منه **وانا لفي شك** عظيم **مما تدعونا اليه** من الايمان بالله والتوحيد فلا ينافي شكهم في ذلك كفرهم القطعي بما ارسل به الرسل من البينات فانهم كفروا بها قطعا حيث لم يعتبروا بها ولم يجعلوها من جنس المعجزات ولذلك قالوا فاتونا بسلطان مبين وقرئ تدعوننا بالادغام **مريب** موقع في الريبة من اراب الرجل وهي قلق النفس وعدم اطمينانها بالشئ **قالت رسلهم** استيناف مبني على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قال فماذا قالت لهم رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومنبهين بتوسيط الهمزة على ان انكارهم للمنكر ليس لمجرد وقوعه بل لدخوله في الظرف الذي يزيد الانكار لبشاعة شأنه وفظاعة امره وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك اصلا متعادين عن تطبيق الجواب على كلامهم الكفرة بان يقولوا انتم في شك مريب من الله تعالى مبالغة في نفي ما نسبوه الى ساحة الصحاب عن نسبة الشك اليهم تنبيها عليهم بسخافة العقول اي افي شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر والجلي من كل جلي حتى تكونوا من قبل في شك مريب وحيث كان مقصودهم الاقتصار على الدعوة الى الايمان والتوحيد وكان اظهار البيان وسيلة الى حصوله لم يتعرضوا للجواب عن قولهم الكفرة انا كفرنا بما ارسلتم به واقتصروا على بيان ما هو الغاية القصوى ثم عقبوا ذلك الانكار بما يوجب من الشواهد الرادعة انتفاء المنكر فقالوا **افاطر السموات والارض** اي مبدعهما وما فيهما من المصنوعات على نظام اتم يشاهد بتحقق ما انتم منه في شك وهو صفة الله سبحانه الجليلة او بدل منه وشك ممن تمكن بالنظر فيما عدده على الاستفهام وجعل مستدلا على ان الظرف خبر ليفضي الى الفعل بما في الموصوف والصفة بالاجنبي اعني المبتدأ والفاعل ليس بها اجنبي من راجع وقد جوز ذلك ايضا **يدعوكم** الى الايمان بارساله اياناً لا انا ندعوكم اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم **ما تدعونا اليه** **ليغفر لكم** بسببه او يدعوكم لاجل المغفرة كقولك دعوته ليأكل معي **من ذنوبكم** اي بعضها وهو ما عدا المظالم مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجب فيما هدم او قع في جميع القرآن في وعد الكفرة دون وعد المؤمنين تفرقة بين الوعدين والعلة ذلك فان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفرة موقتة على الايمان وفي شأن المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فتنبه ولا تخرج عن المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم **ويؤخركم الى اجل مسمى** الى وقت سماه الله تعالى وجعله مستتبعا اعماركم على تقدير الايمان **قالوا** استيناف كما سبق **ان انتم** اي ما انتم **الا بشر مثلنا** من غير فضل يوهلكم لما تدعونه من النبوة **تريدون** صفة ثانية لبشر جرى على المعنى كقولهم ابشر يهدوننا او كلام مستأنف اي تريدون بما تتصدون له من الدعوة والارشاد **ان تصدونا** بتخييبنا **عما كان يعبد آباؤنا** اي عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته من غير مثنوية يوجبه ولا **فاتونا** الى الان لم يكن الامر كما قلتم بل كنتم رسلا من جهته تعالى كما تدعونه **فاتونا بسلطان مبين** يدل على حقية ما تدعونه واستحقاقكم لتلك الرتبة او على صحة ما تدعونه من النبوة حتى نتركه عالم نزل نعبده بما عن جدوا لقد كانوا توهموا من الايات الظاهرة والبينات الباهرة مما تحولت لهم لطبايعهم ولكنهم انما يقولون ما يقولون من العظائم كابرة وعنادا واراءة لمن دونهم ان ذلك ليس من جنس ما يقطع على السلطان المبين **قالت لهم رسلهم** مجاراة معهم في اولمقالتهم وانما جئ للاختصاص الكلام بهم حيث تريد الزامهم بخاصة ما لسفه من الانكار وقرع الشك في الله سبحانه فان ذلك مما علم وان اختص بهم ما يعقبه **ان نحن الا بشر مثلكم** كما تقولون **ولكن الله يمن** بالنبوة **على من يشاء من عباده** يعني ان ذلك عطية من الله تعالى يخص بها من يشاء من عباده بحسب الفضل والاستناد من غير داعية توجبه قالوه ردا لنفي ما نفوه واثباتا لما انكروه بالحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المحكوم بالخبر بشئ مثلكم في الصورة او في الدخول تحت الجنس ولكن الله يمن بالفضل ابتداء والكل الان فيما من به على من يشاء الموافق بها وما

وما يأتينا ذلك الا بعلمه باستحقاقها وذلك الفضل ابتداء والكل الات والا استعدادات هي التي تفيد وتعد عليها فلا يكاد المصطفى للنبوة **وما كان** وما صح وما استقام **لنا ان نأتيكم بسلطان** اي بحجة من الحج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وبسبب من الاسباب **الا باذن الله** لانا امر يتعلق بمشيته تعالى ان شاء كان وان لا فلا **وعلى الله** وحده دون ما تعداه مطلقا **فليتوكل المؤمنون** امر منهم للمؤمنين بالتوكل ومقصودهم حمل انفسهم عليه اثر ذكر ما يثير الى التوكل من قوله عز وجل **وما لنا** اي اي عذر لنا **الا نتوكل على الله** اي ولنا التوكل عليه والاظهار الاظهار الثابت بالتوكل عليه والاستلزاف بذكر اسم تعالى وتعليل التوكل **وقد هدانا** اي والحال انه قد عرفنا بما يوجب ويستدعي حيث هدانا **سبلنا** اي لم نشرك ولم نؤذ سبيل ومناهج الذي نحن عليه واوجب عليه سلوكها من الدين وحيث كانت لا ثقة للكفار بما يوجب القلق والاضطراب الفادح في التوكل قالوا لعلى سبيل التوكيد القسمي مظهرين كمال العزيمة **ولنصبرن على ما اذيتمونا** بالعناد واقتراح الايات وغير ذلك مما لا خير فيه **وعلى الله** خاصة **فليتوكل المتوكلون** اي فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل والمراد هو المراد بما سبق من الحاب المتوكل على انفسهم والمراد بالمتوكلين المؤمنون والتعبير عنهم بذلك لسبق ذكر انتصافهم به ويجوز ان يراد وعليه فليتوكل كل من يتوكل ويدخل فيه غيره **وقال الذين كفروا** لعل هؤلاء القائلين بعض المتمردين الغابرين في الكفر من اولئك الامم الكافرة التي نقلت مقالاتهم المنتشرة وجاء بعضهم كقوم شعيب ولوط ابهم ولذلك لم يقاوا وقالوا **لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا** **او لتعودن في ملتنا** لم يفرقوا بين عصيانهم الرسل ومعاندتهم الحق بعد ما راوا البينات الغابرة للحصر حقا جائرا واعلى مثل هاتيك المفاسد العظيمة التي لا يكاد يحيط بها دائرة الا كان فحقها ان يكون احد الحالين والعود لما بمعنى مطلق التصيير ورة او باعتبار تغليب المؤمنين على الرسل وقد مر في الاعراف وسيأتي في الكهف **فاوحى اليهم** اي الى الرسل **ربهم** مالك امرهم عند تناهي كفر الكفرة وبلوغهم من العتو الى غاية لا مطمع بعدها في ايمانهم **لنهلكن الظالمين** على اعمالهم القبيحة وعلى اجراء الايمان اجراء لكونه ظرفا منه **ولنسكننكم الارض** اي ارضهم وديارهم **من بعدهم** اي من بعد اهلاكهم وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لما وحي كقولهم حلف بالله ليخرجن عذا ذلك اشارة الى الوحي به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر محقق ثابت **لمن خاف مقامي** موقفي وهو الموقف الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل نفس المقام مجاز عن المحاسبة **وخاف وعيد** وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار والمعنى اذ ذلك للمعنيين كقوله والعاقبة للمتقين **واستفتحوا** اي استنصروا الله على اعدائهم كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح واستحكموا وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فالضمير للرسل وقيل للكفرة وقيل للمعنيين فانهم سألوا ان يفصل المحق ويهلك المبطل وهو معطوف على محذوف اي فاوحى اليهم وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا **وخاب** اي خسر وهلك **كل جبار عنيد** مستعف فضل ما اتصف به المعنود اي متمرد ولعل استفتاحهم وظفرهم وبما سألوا فطلوا وجاء كل جبار عنيد وهو قومهم المعاندون فالجيئة بمعنى مطلق الرمان دون الرمان عن المطلوب او ذلك باعتبار دوامهم كانوا يرتجون انهم على الحق واستفتح الكفار على الرسل وخابوا وانما قيل واخاب كل جبار عنيد خطابا لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لا ان بعضهم ليسوا كذلك وانما يصيبهم الخيبة لو استفتح جميعا فضمير الرسل واخرانهم الوعد وخاب كما عادة مقررة فالجيئة بمعنى الرمان غب الطلب وفي اسناد الخيبة الى كل منهم ما لا يخفى من المبالغة **من ورائه جهنم** اي بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها او الدنيا بسبوت اليها او الاخرة وقيل من ورائه حيوة وحقيقة ما توارى عنك **ويسقى** معطوف على محذوف جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذ قيل فليلق فيها ويسقى **من ماء** مخصوص كالمياه المعهودة

عن عظيم وضياعهم وعثراتهم التي هي مواد النعم الدينية والدنيوية فلم يقبلوها فلم تقبلوها فكذبتموهم ردوها الى حيث جاءت منه **وانا لفي شك** عظيم **مما تدعونا اليه** من الايمان بالله والتوحيد فلا ينافي شكهم في ذلك كفرهم القطعي بما ارسل به الرسل من البينات فانهم كفروا بها قطعا حيث لم يعتبروا بها ولم يجعلوها من جنس المعجزات ولذلك قالوا فاتونا بسلطان مبين وقرئ تدعوننا بالادغام **مريب** موقع في الريبة من اراب الرجل وهي قلق النفس وعدم اطمينانها بالشئ **قالت رسلهم** استيناف مبني على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قال فماذا قالت لهم رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومنبهين بتوسيط الهمزة على ان انكارهم للمنكر ليس لمجرد وقوعه بل لدخوله في الظرف الذي يزيد الانكار لبشاعة شأنه وفظاعة امره وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك اصلا متعادين عن تطبيق الجواب على كلامهم الكفرة بان يقولوا انتم في شك مريب من الله تعالى مبالغة في نفي ما نسبوه الى ساحة الصحاب عن نسبة الشك اليهم تنبيها عليهم بسخافة العقول اي افي شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر والجلي من كل جلي حتى تكونوا من قبل في شك مريب وحيث كان مقصودهم الاقتصار على الدعوة الى الايمان والتوحيد وكان اظهار البيان وسيلة الى حصوله لم يتعرضوا للجواب عن قولهم الكفرة انا كفرنا بما ارسلتم به واقتصروا على بيان ما هو الغاية القصوى ثم عقبوا ذلك الانكار بما يوجب من الشواهد الرادعة انتفاء المنكر فقالوا **افاطر السموات والارض** اي مبدعهما وما فيهما من المصنوعات على نظام اتم يشاهد بتحقق ما انتم منه في شك وهو صفة الله سبحانه الجليلة او بدل منه وشك ممن تمكن بالنظر فيما عدده على الاستفهام وجعل مستدلا على ان الظرف خبر ليفضي الى الفعل بما في الموصوف والصفة بالاجنبي اعني المبتدأ والفاعل ليس بها اجنبي من راجع وقد جوز ذلك ايضا **يدعوكم** الى الايمان بارساله اياناً لا انا ندعوكم اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم **ما تدعونا اليه** **ليغفر لكم** بسببه او يدعوكم لاجل المغفرة كقولك دعوته ليأكل معي **من ذنوبكم** اي بعضها وهو ما عدا المظالم مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجب فيما هدم او قع في جميع القرآن في وعد الكفرة دون وعد المؤمنين تفرقة بين الوعدين والعلة ذلك فان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفرة موقتة على الايمان وفي شأن المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فتنبه ولا تخرج عن المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم **ويؤخركم الى اجل مسمى** الى وقت سماه الله تعالى وجعله مستتبعا اعماركم على تقدير الايمان **قالوا** استيناف كما سبق **ان انتم** اي ما انتم **الا بشر مثلنا** من غير فضل يوهلكم لما تدعونه من النبوة **تريدون** صفة ثانية لبشر جرى على المعنى كقولهم ابشر يهدوننا او كلام مستأنف اي تريدون بما تتصدون له من الدعوة والارشاد **ان تصدونا** بتخييبنا **عما كان يعبد آباؤنا** اي عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته من غير مثنوية يوجبه ولا **فاتونا** الى الان لم يكن الامر كما قلتم بل كنتم رسلا من جهته تعالى كما تدعونه **فاتونا بسلطان مبين** يدل على حقية ما تدعونه واستحقاقكم لتلك الرتبة او على صحة ما تدعونه من النبوة حتى نتركه عالم نزل نعبده بما عن جدوا لقد كانوا توهموا من الايات الظاهرة والبينات الباهرة مما تحولت لهم لطبايعهم ولكنهم انما يقولون ما يقولون من العظائم كابرة وعنادا واراءة لمن دونهم ان ذلك ليس من جنس ما يقطع على السلطان المبين **قالت لهم رسلهم** مجاراة معهم في اولمقالتهم وانما جئ للاختصاص الكلام بهم حيث تريد الزامهم بخاصة ما لسفه من الانكار وقرع الشك في الله سبحانه فان ذلك مما علم وان اختص بهم ما يعقبه **ان نحن الا بشر مثلكم** كما تقولون **ولكن الله يمن** بالنبوة **على من يشاء من عباده** يعني ان ذلك عطية من الله تعالى يخص بها من يشاء من عباده بحسب الفضل والاستناد من غير داعية توجبه قالوه ردا لنفي ما نفوه واثباتا لما انكروه بالحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المحكوم بالخبر بشئ مثلكم في الصورة او في الدخول تحت الجنس ولكن الله يمن بالفضل ابتداء والكل الان فيما من به على من يشاء الموافق بها وما

صديد وهو قيح اى دم مختلط بمدة تسيل من الجرح قال مجاهد وغيره هو ما يسيل من اجساد اهل النار وهو عطف بيان للماء
انهم اولوا ثم بنى للمفعول للاشعار بان الداعى لهم الى ذلك امر اخر اشد منه بالذكر من بين عذابهما بادخاله فى الاذن اشارة الى انه اشد انواع تجرعه قيل هو صفة لماء
او حال منه والاظهر انه استيناف مبنى على السؤال كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه اى يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لغلبة العطش
واستيلاء المرارة عليه ولا يكاد يسيغه اى لما يقارنه من بشاعة فضل اهون لا يسلغه بان يبتلعه فيذيقه به بعد اللتيا والتى جرعة
عجز عنه فيطول عذابه بالمرارة والعطش ولعل فى ذكر يتجرعه على تلك الحالة فان السوغ لخدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول
نفس ونفيسه لا يوجب نفى مذاقه كرجيعا وقيل ما يجاد يخطر فى وجوه وعبر عنه بالمساغ لما انه المعهود منه فى الاشربة وهو حال
من فاعل يتجرعه او من مفعوله او منهما جميعا ويأتيه الموت اى اسبابه من كل مكان وهو يحيط به من جميع الجهات
او من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله ولما انه ليس بميت حقيقة كما هو الظاهر من حاله
اسبابا بدلا اسيغ من جميع الجهات حتى لا يتألم بما يغشيه من الحوادث المذكورات ومن ورائه من بين يديه عذاب غليظ يستقبل
كلا وقت عذابا اشد واشوع مما كان قبله فيه دفع ما يتوهم من لفظ العذاب بحسب الاعتياد كما فى عذاب الدنيا وقيل هو الخلود فى النار
وقيل هو حبس الانفاس وقيل الطرد بالاستفتاح والخيبة استفتاحا اهلكه من استفتح التى ارسلها الله تعالى عليهم بدعوته صلى الله
عليه وسلم وخيبتهم من ذلك وقرئ عذاب يرد ذلك صدير اهل النار مثل الذين كفروا بربهم اى صفتهم وحالهم العجيبة الشان التى
هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدا خبره قوله تعالى اعمالهم كرماد كعقد لا صفة اذ يعرض مهتوك وسائل مهنوب او هو استيناف مبنى
على سؤال من قال ما بال اعمالهم التى عملوها فى وجوه البر من صلة الارحام واعتاق الرقاب وفداء الاسارى واغاثة الملهوفين
وقرى الاضياف وغير ذلك يها هو مبنى بالحوادم حتى لا يرجع الى هذا السؤال فاجيب بان ذلك كرماد اشتدت به الريح
واسرعت الذهاب به فى يوم عاصف العصوف اشتداد الريح وصوبه بردها اياها لغة كعقول لليلة ساكرة واغا السكون لريحها
شبهت صنايعهم المحدودة لا بتنائها على اغراض اساسين موفوقة اسمقالحد والايمان به والتوجه بها اليه تعالى برماد طيرته
الريح العاصف او استيناف مسوق لبيان اعمالهم للاصنام او مبتدا خبره محذوف كما هو رأى سيبويه اى فيما يتلى عليك مثلهم
وقوله اعمالهم جملة مستانفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم الخ كيت وكيت سوى ادير بها اصنامهم او اعمالهم للاصنام
وقيل اعمالهم لاصنامهم وقيل اعمالهم بدل اعلى مثل الذين وقوله كرماد خبره لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من ذلك الاعمال
على شئ ما اى لا يردون لها ثوابا ولا تخفيف عذاب كرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل والالتفات ببيان عدم رؤية ٣٤٠
الاثر لاعمالهم للاصنام مع ان لها اعقوبات هائلة للتصريح ببطلان اعتقادهم ورفعهم انها تشفع لهم عند الله تعالى وفيه تهكم
ذلك اى مادل على التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم حيث حسبانهم انهم على شئ هو الضلال البعيد عن طريق الحق والتواب او عن
نيل الثواب الم تر خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل احد من الكفرة لقوله تعالى يذهبكم من والرؤية
رؤية القلب وقوله تعالى ان الله خلق السموات والارض سادمسد مفعوليها اى الم تعلم ان الله تعالى خلقها بالحق ملتبسة
بالحكمة والوجه الصحيح الذى يحق ان يخلق عليه وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم بالمرة ويأت بخلق جديد اى
يخلق مكانكم خلقا آخر مستانفا لا فاعلا من اعوته بينكم وبينهم نصرته قدرته تعالى على ذلك على اوقدرته تعالى على خلق السموات والارض على هذا
النمط البديع ارشاد الى الطريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على ايتاء بدل لخلق احرى بهم اقدر
ولذلك قال وما ذلك اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد على الله بعزيز يمتنع او متعسر فانه قادر بذاته على جميع الممكنات
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه حقيق بان ينوى من نبه ويرجى ثوابه ويخشى عقابه وبرزوا لله جميعا
اى يبرزون يوم القيمة وابتاء صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه كما فى قوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار او

اطلاقه للمضى والاستقبال بالنسبة اليه سبحانه والمراد بروزهم من مقابرهم للحساب والمحاسبة او لله على ظنهم فانهم كانوا يظنون
عند ارتكابهم الفواحش سرا انهما تخفى على الله سبحانه فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم فقال الضعفاء اى اتباع
جمع ضعيف والمراد ضعف الراى واما الكيد بالواو على لغة من يقلب الالف فيما بعدها همزة للذين استكبروا الرؤساء الذين يستتبعونهم
ويستغوونهم انا كنا اى فى الدنيا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغيب وجمع غايب او مصدر
نعت به مبالغة او على اضمار اى ذوى تبع فهل انتم مغنون دافعون عنا والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد
التوبيخ والعتاب والتقريع والتبكيت من عذاب الله من شئ من الاول للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع
المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز كونها للتبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله والاعراب كما سبق ويجوز
ان يكون الاول مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون عنا بعض الاغنا وبعض الاول قوله تعالى مغنون عنا نصيبا من النار قالوا اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا اما فعلوبهم لو هدانا الله اى للايمان
ولوفقنا لدينه بأن لطف بنا بما يؤدى اليه لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم
ولخلصنا عنكم كما لم نضل كم لكن سددنا طريق الخلاص ولات حين مناص سواء علينا اجزعنا مما لقينا ام صبرنا
مجاز عن ذلك اى ستوى علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء والنجاة لم تأكيد السوية كما فى قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم لم تنذرهم
واغا اسندوها ونسبوا الاستواء الى غير المتكلم المستعظم للجزع والصبر فى النهى عن التوبيخ بانهم انفسهم شركاؤهم فيما ابتلوا
به وتسلية لهم وجوز ان يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الفريقين جميعا على سؤال قوله تعالى حكاية ما يجرى بينهم
يقولون تعالوا نجزع فيخرجون جميعا ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون فلا ينفعهم فعند ذلك
يقولون ذلك ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان انه لا مجزوع فى ذلك فقالوا ما لنا من محيص
من نجى وهرب من العذاب ومن حامية للجاء اذا نصره بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب
وفى جعله مغنية للجواب ما فيه من الاستواء فلا يحسن الا على الاعراب او حال مؤكدة او بدل منه وقال الشيطان الذى اصل كلام الفريقين
واستتبعهما حسن ما عتباه عما قالا ان الاتباع للمستكبرين لما قضى الامر اى حكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة
واهل النار النار خطيبا فى محفل الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق اى وعدا من حقه اى ينجز فانجزه او وعدا
انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم اى وعد الباطل وهو انه لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح
ببطلانه لما دل عليه قوله فاخلفتكم اى موعودى عما حذر والمفعول الثانى محذوف اى فجعل خلف وعده كالمخلوف منه كأنه
كان قادرا على المخالفة والى ذلك ذهب الجبائى وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط او حجة تدل على صدقى الا ان دعوتكم الا دعائى
اياكم اليه وتسويلى وهو وان لم يكن من باب السلطان لكنه ابرزه فى صورته على طريقة تجسيد المعانى وتشخيصها وجميع ما يقع فى النفس من السلطان
عن نفسه كأنه قال اغا يكون لى عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعاء من بابه ويحتمل كون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لى فاشتغلتم
باجابتى فلا تلوموني بوعدى اياكم حيث لم يكن ذلك على طريقة القسر والالجاء كما يدل عليه الفاء وقرئ بالياء على وجه الالتفات كما
فى قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ولوموا انفسكم حيث استجبتم لى باختياركم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل لمجرد توهين
وتسويل ولم تستجيبوا لربكم اذ دعاكم دعوة الحق المقرونة بالبينات والحجج وليس مراده النهى عن توجيه اللوم اليه بالمرة بل بيان
انهم لحقت بهما منه ولين فيه دلالة على ان العبد قد يفعل افعاله كما ذهبت اليه المعتزلة بل يكون فى ذلك ان يكون فى قوته الكاسبة التى
عليها يدور فلك التكليف مدخل فيه فانه سبحانه انما يخلق افعاله جريا على ما تختاره وعليه يترتب السعادة والشقاوة وما قيل
من انه يبعد جدا ان يقال فلا تلوموني ولوموا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه مبنى على عدم الفرق بين مذهب اهل

ترتيبين
حاد

لخلق وبين مسئلة الجبرية **ما انا بمصرخكم** اى بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب **وما انتم بمصرخي** مما انا فيه وانما نفرض ذلك مع انه لم يكن في حيز الاحتمال ايما نفرة في بيان عدم اخراجهما بما يقول اسمعت انا ايضا مثل ما اسمعتهما او نحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ولذلك اثر الجملة الاسمية فكان ما مضى كان جوابا عما سئل عن توبيخهم وتقريعهم وهذا جواب عن استغاثتهم به في استدفاع ما دهمهم من العذاب وقرئ بكسر الياء **اني كفرت** اليوم **بما اشركتموني** من قبل اى باشراكم اياى بمعنى بتبرأت منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشركهم يعني ان اشراكهم لي بامر سبحانه هو الذي يطمعكم في نصركم لي بان كان لكم علي حق حيث جعلتموني معبودا وكنت اود ذلك واحب فيه فاليوم كفرت بذلك الحق ولم اجده ولم اقبله منكم بل برأت منه ومنكم فلم يسق بيني وبينكم علاقة اوكفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بما اشركتموني تعليل بمعنى انما اشركتموني لانكم في طاعة من يحركم الى ما فيكون تعليلا للعدم اصراخه فان الكافر بامر سبحانه يعول من الا غاثة والاعانة سواء كان ذلك بالمدافعة والشفاعة واما جعله تعليلا لعدم اصراخهم اياه فلا وجه له اذ لا احفال له حتى يحتاج الى التعليل ولان عدم اصراخهم بكفره يوهم انهم يسيء من ذلك لولا المانع من جهته **ان الظالمين لهم عذاب اليم** تتمة كلامه او ابتداء كلام من جهته عز وجل وفي تحكية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا احوالهم **وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم** اى بامره او بتوفيقه وهداية وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة اي تهيئ لهم اظهار مزيد اللطف بهم والمدخلون هم الملائكة عليهم السلام وقرئ على صيغة التكلم فيكون قوله تعالى باذن ربهم متعلقا بقوله تعالى **تحيتهم فيها سلام** اى تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم **الم تر** للخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد علق بما بعده من قوله تعالى **كيف ضرب الله مثلا** اى كيف بالحمزة ووصفه الآتي بدل **كلمة طيبة** منصوب بحضر اى جعل كلمة طيبة هي كلمة التوحيد او كل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة **كشجرة طيبة** او حكم بانها مثلها الا انه تعالى صيرها مثلا في الخارج وهو تغيير لقولهم لرجل ابيض مثل الثوب ومثل القمر كأنه حلة وحلة على فرس وبحوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا والشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف وفاعل ضرب اجراء له مجرى جعل وقرأ من قرأ على تأنيثها اعني مثلا ليطابق ما بعده من صفة الشجرة هي كشجرة وقرئت بالرفع على الابتداء **اصلها ثابت** اى ضارب بجرورة في الارض وقرأ انس بن مالك رضي الله عنه كشجرة طيبة ثابت اصلها وقرأ الجماعة اقوى بسببا وانسب بقرينة اعني قوله تعالى **وفرعها** اى اعلاها **في السماء** اى جهته العلو ويجوز ان يراد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع **تؤتي اكلها** تعطي ثمرها **كل حين** وقتا ما تعالى الا عادها **باذن ربها** باذن ربها بارادة فاعلها والمراد بالشجرة المشبهة اما النخلة كما روي مرفوعا او شجرة في الجنة **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** لان في تعدادها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات **ومثل كلمة خبيثة** هي كلمة الكفر والدعاء اليه او الكذب بالحق وسائر الكلام القبيح **كشجرة خبيثة** اى كمثل شجرة خبيثة قيل هي كل شجرة لا يطيب ثمرها كالحنظل والكشوث وسخرها وتغيير الاسلوب للايذان باذ ذلك لاعتبار مقصود الضرب والبيان واغفال امر ظاهر بعرو كل احد **اجتثت** استوصلت ولحذت جثتها كلية **من فوق الارض** لكون عروقها قريبة منها **ما لها من قرار** استقرار عليها **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم وهو كلمة الطيبة التي ذكرت صفتها اليجيبة **في الحيوة الدنيا** فلا يزلون عنها اذا افتتنوا في دينهم كركريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين ضمهم اصحاب الاخدود **وفي الاخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا ترهشهم احوال القبر او عند سؤال القبر روي انه عليه السلام ذكر ضغطة القبر للمؤمن فقال انهم ما دمر وحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ونبيك فيقول ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره **ويضل الله الظالمين** اى يخذلهم عن الثبات على القول الثابت فيزل عنه الكافر والظالم لنفسه بالاصرار على التقليد والاعراض عن البينات الواضحة فلا يثبت في مواقف الفتن ولا يهتدي الى الحق فالمراد بالذين امنوا الخلص الموثقون في الايمان الراسخ في القلب الذين لا يتزلزلهم الشبه ولا يعتريهم الشكوك لكنه يوهم كون كلمة التوحيد اذا كانت لا عن ايقان داخلة تحت ما قرأه من الشجرة المضروبة مثلا **ويفعل الله ما يشاء** من تثبيت بعض واخزال آخرين جميعا توجيه مشية المتابعة للحكم البالغة المقتضية لذلك وفي اظهار الاسم الجليل في الموضعين فخامة وتربية المهابة ما لا يخفى مع ما فيه من الايذان بالتفاوت في مبدأي التثبيت والاضلال فان مبدأ صدور كل منهما لما كان صفة الله تعالى على الخصوص ومبدأ صدور الاخر **الم تر** تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد مما صنع الكفرة من الايات الطويلة التي تكاد تتصدع عنها الاذان اي الم تنظر **الى الذين بدلوا نعمة الله** اى شكر نعمته تعالى بان وضعوا موضعه **كفرا** عظيما وغمطا لها وبدلوا النفس المتمكنة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرانها كما هو لازم كيت حيث خلقهم الله سبحانه واسكنهم حرم الامن الذي يجبى اليه ثمرات كل شيء وجعلهم قوامين بشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقطع اسبابه سنين وقتلوا واسروا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبي النعمة تاركين للكفر بدلها وعن عمر رضي الله عنه انهم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين **واحلوا** اى انزلوا **قومهم** باضلالهم اياهم الطريقة الترك والضلال وعدم التوفيق لهم لدار البوار الاحراق عليهم لا ذهو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار **دار البوار** دار الهلاك الذي لا هلاك وراءه **جهنم** عطف بيان لها وفي الابهام ثم البيان مالا يخفى من التهويل **يصلونها** حال منها او من قومهم اي يدخلونها مقاسين حرها او استينافا لبيان كيفية الحلول او مفسر لفعل يقدر ناصبا لجهنم فالمراد بالاحلال المذكور ح تقريضهم للهلاك بالقتل والاسر لكن قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار انسب بالتفسير الاول **وبئس القرار** على حذف المخصوص بالذم اي بئس المقر جهنم او بئس القرار قرارهم فيها او مثبت بيان ان حلولهم وصليهم حر جهنم ولا استمرار **وجعلوا** عطف على احلوا وما عطف عليه احلوا بعضهم في خير الصلة وحكم التعجيب اي جعلوا في اعتقادهم وحكمهم **لله** الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو الواجد للكل المستغني عن الكل **اندادا** اشباها في التسمية او في العبادة **ليضلوا** قومهم الذين يتبعونهم جسما ضلوا **عن سبيله** التوحيد الذي هو سبيل الجنة ونيل مرضاته **قل** للكفرة والضلال او لعباد الاصنام على التغليب والترتيب مع ان مقتضى ظاهر النظم ان يذكر كفرانهم ثم تهددهم تعالى بكفرهم بذاته تعالى باتخاذ الانداد ثم باضرارهم لقومهم المؤدي الى اضلالهم دار البوار لتشهير التعجب وتكريره والايذان بان كلا من الامرين موضع الانكار واضلال القوم دار البوار واتخاذ الانداد للاضلال امر يقتضي منه التعجب ونوسيق النظم على نسق الوجود دار عامهم التعجيب من مجموع الجنايات المتلاحمة كما في قصة البقرة وقرئ ليضلوا بالفتح وايا ما كان فليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك ينتجلم يشبه بالغرض ودخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية **قل** تهديد **تمتعوا** ايها الضالون المضلون ونعيا عليهم وايذانا بانهم لشرة اباهم قبول الحق وفرط انهماكهم في الباطل وعدم ارعوائهم عن ذلك بحال احقاء بان يخرج عنهم صيغ الامر ويعطف عنهم عنان العظة ويخلوا وشانهم ولا ينهاهم عن ذلك بل يوبخوا عنه بل يؤيسوا اشد تأييس مبالغة في التخلية والخذلان ومسارعة الى بيان عاقبة الوخيمة

ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهذا مثال ايتاء الشجرة المذكورة اكلها كل حين قال الثعلبي في تفسيره اخبرني ابو القاسم بن حبيب في سنة ست وثمانين وثلثمائة قال سمعت ابا الطيب محمد بن محمد الخياط يقول سمعت سهل بن محمد العلمي يقول رأيت يزيد بن هارون في منامي بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال اتاني في قبري ملكان نقادان فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك فاخذ بلحيتي البيضاء فقلت لها المثلى يقال هذا لو قد علمت الناس جواب هذا ثم ينتهرني فاذهب **ويضل الله الظالمين** اى يخلق فيهم الضلال عن الحق الذي تثبت الموحدين عليه حسب ارادتهم واختيارهم والمراد بهم الكفرة بدليل ما يقابله ووصفهم بالظلم اما باعتبار وضعهم الشيء في غير موضعه واما باعتبار ظلمهم انفسهم حيث بدلوا فطرة الله التي فطر الناس عليها فلم يهتدوا الى التقول الثابت او كل من ظلم نفسه بالاقتصار على التقليد ولم يعرض عن البينات الواضحة فلم يثبت في مواقف الفتن ولم يهتد الى الحق فالمراد بالذين امنوا الخلص الموثقون في الايمان الراسخ في القلب الذين لا يتزلزلهم الشبه ولا يعتريهم الشكوك كما ينبئ عنه التثبيت لكنه يوهم كون كلمة التوحيد اذا كانت لا عن ايقان داخلة تحت ما قرأه من الشجرة المضروبة مثلا **ويفعل الله ما يشاء** من تثبيت بعض واخزال آخرين جميعا توجيه مشية المتابعة للحكم البالغة المقتضية لذلك وفي اظهار الاسم الجليل في الموضعين فخامة وتربية المهابة ما لا يخفى مع ما فيه من الايذان بالتفاوت في مبدأي التثبيت والاضلال فان مبدأ صدور كل منهما لما كان صفة الله تعالى على الخصوص ومبدأ صدور الاخر **الم تر** تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد مما صنع الكفرة من الايات الطويلة التي تكاد تتصدع عنها الاذان اي الم تنظر **الى الذين بدلوا نعمة الله** اى شكر نعمته تعالى بان وضعوا موضعه **كفرا** عظيما وغمطا لها وبدلوا النفس المتمكنة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرانها كما هو لازم كيت حيث خلقهم الله سبحانه واسكنهم حرم الامن الذي يجبى اليه ثمرات كل شيء وجعلهم قوامين بشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقطع اسبابه سنين وقتلوا واسروا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبي النعمة تاركين للكفر بدلها وعن عمر رضي الله عنه انهم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين **واحلوا** اى انزلوا **قومهم** باضلالهم اياهم الطريقة الترك والضلال وعدم التوفيق لهم لدار البوار الاحراق عليهم لا ذهو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار **دار البوار** دار الهلاك الذي لا هلاك وراءه **جهنم** عطف بيان لها وفي الابهام ثم البيان مالا يخفى من التهويل **يصلونها** حال منها او من قومهم اي يدخلونها مقاسين حرها او استينافا لبيان كيفية الحلول او مفسر لفعل يقدر ناصبا لجهنم فالمراد بالاحلال المذكور ح تقريضهم للهلاك بالقتل والاسر لكن قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار انسب بالتفسير الاول **وبئس القرار** على حذف المخصوص بالذم اي بئس المقر جهنم او بئس القرار قرارهم فيها او مثبت بيان ان حلولهم وصليهم حر جهنم ولا استمرار **وجعلوا** عطف على احلوا وما عطف عليه احلوا بعضهم في خير الصلة وحكم التعجيب اي جعلوا في اعتقادهم وحكمهم **لله** الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو الواجد للكل المستغني عن الكل **اندادا** اشباها في التسمية او في العبادة **ليضلوا** قومهم الذين يتبعونهم جسما ضلوا **عن سبيله** التوحيد الذي هو سبيل الجنة ونيل مرضاته **قل** للكفرة والضلال او لعباد الاصنام على التغليب والترتيب مع ان مقتضى ظاهر النظم ان يذكر كفرانهم ثم تهددهم تعالى بكفرهم بذاته تعالى باتخاذ الانداد ثم باضرارهم لقومهم المؤدي الى اضلالهم دار البوار لتشهير التعجب وتكريره والايذان بان كلا من الامرين موضع الانكار واضلال القوم دار البوار واتخاذ الانداد للاضلال امر يقتضي منه التعجب ونوسيق النظم على نسق الوجود دار عامهم التعجيب من مجموع الجنايات المتلاحمة كما في قصة البقرة وقرئ ليضلوا بالفتح وايا ما كان فليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك ينتجلم يشبه بالغرض ودخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية **قل** تهديد **تمتعوا** ايها الضالون المضلون ونعيا عليهم وايذانا بانهم لشرة اباهم قبول الحق وفرط انهماكهم في الباطل وعدم ارعوائهم عن ذلك بحال احقاء بان يخرج عنهم صيغ الامر ويعطف عنهم عنان العظة ويخلوا وشانهم ولا ينهاهم عن ذلك بل يوبخوا عنه بل يؤيسوا اشد تأييس مبالغة في التخلية والخذلان ومسارعة الى بيان عاقبة الوخيمة

ويقال لهم تمتعوا بما انتم عليه من الشهوات التي من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس في عبادة الاصنام فان مصيركم
الى النار وليس الانذار بد لكم من تعاطي ما يوجب ذلك وتقتضيه من احوالكم بل هو في الحقيقة صورة لدخولها وشال له حسما يلوح به
قوله سبحانه ولعلوا انهم هم دار البوار الخ فهو تعليل للامر المامور به وفيه من التهديد والوعيد الاكيد ما لا يوصف او قل لهم
تصوير للخاطر او وتعبير عما يجب ان يخاطبوا به لا غير فتمتعوا ايذانا بانهم لغباوتهم في التمتع بما هم فيه من خوض صارف بالهم
بالتنبيهم ما مورون بذلك من قبل امر الشهوة مذعنون لحكمه منقادون للامره كذا ب ما مور مساع في طاعة آمر مطاع فليس قوله تعالى
فان مصيركم الى النار وعيد التهديد والوعيد للاخر قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه تنويها بهم وتنبيها على انهم
المتميزون وطايف العبودية الموفون بحقوقها وترك العطف بين الامرين للايذان بتباين حالهما باعتبار المقول تهديدا وتشريفا
والمقول لهم ههنا محذوف دل عليه الجواب اي قل لهم اتمتعوا واقنعوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم اي يديموا وسواعيا ذلك وفيه
ايذان بكمال مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وغاية مسارعتهم الى الامتثال باوامره وقد جوزوا ان يكون المقول مقيموا
وينفقوا لحذف اللام الامر عنها واعاحي ذلك يدود الحذف في قوله محمد تذعذعت كل نفس اذا ضاحت من امر تبا لا الدلالة
قل عليه وقيل هو جواب ايقيموا وانفقوا اقيما مقامها وليس بذاك سرا وعلانية منتصبان على المصدرية من الامر المقدر او الحال
الامر المذكور اي انفقوا الانفاق سرو علانية والاحب في الانفاق المتطوع به واعلم ان الواجب والمراد حث المؤمنين على الفكر
لهم سبحانه بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هم هو صنع الكفرة من قبل ان يأتي
يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتلافى به تقصيره او يتجر به نفسه والمقصود نفي عقد المعاوضة بالمرة وتخصيص البيع بالذكر
لان به يتعلق المبالغة ونفي العقد اذا انتفى البيع يستلزم انتفاء الزام اعلى الوجه والانفاق وربما يتصور مع تحقق الايجاب
من قبل البايع ولا خلال ولا مخالة ولا انتفاع بذلك وانما الانتفاع والارتفاق فيه بالانفاق لوجه الله سبحانه وتظاهر
ان من متعلقة بانفعوا وتذكير اليوم لتاكيد مضمونه كما في سورة البقرة من حيث ان كلا منه نعوت الشفاعة
وما يتوارك به التقصير ومعاوضة وتبرعا وانقطاع اثار البيع والخلال الواقعين في الدنيا وعدم الانتفاع بهما من اقوى
الدواعي الى الاتيان بما يبقى عوايده وتدوم فوايده من الانفاق في سبيل الله عز وجل من حيث ان ادخار المال وترك انفاقه
انما يقع غالبا للتجارات والمعاوضات فحيث لا يكون ذلك في الاخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وتخصيص التاكيد
بذلك اليوم لظهور البايع فيه الى المال وكونه في حجوله على احبه والضنة به والبعد ان يكون تاكيدا للمضمون باقامة الصلوة اليقين حيث
ان تركها كثيرا مما يكون لاشتغالهم بالبياعات والمخالات كما في قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقرئ بالفتح
فيهما على ارادة النفي للعام والدلالة الرفع على ذلك باعتبار خطابي هو وقوعه في جواب هل فيه بيع او خلال الله مبتدا خبره
الذي خلق السموات وما فيهما من الاجرام العلوية والارض وما فيها من انواع المخلوقات لما ذكر احوال الكافرين لنعم الله
تعالى واشر المؤمنين باقامة مراسم الطاعة شكرا لتلك النعم شرع في تفصيل ما يستوجب على كافر الانام المثابرة على الشكر والطاعة من النعم
العظام والمنن الجسام حثا للمؤمنين عليها وتقريعا للكفرة المخلين بها الواضعين موضعها الكفر والمعاصي وفي جعل المبتدا الاسم
الجليل والخبر الاسم الموصول بتلك الافاعيل العظيمة من خلق هذه الاجرام العظام وانزال الامطار واخراج الثمرات وما تبلوها
من الاثار العجيبة مما لا يخفى من تربية المهابة والدلالة على قوة السلطان والمنزل من السماء اي السحاب فان كل ما علاك سما
اومن الهلال فان المطر منه يترى او السحاب ومنه الى الارض على ما نطقت به ظواهر النصوص او من اسباب سماوية بتأثير الاجرام
الوطيئة من اعماق الارض الى الجو فيعقد سحابا ما طرا او اياما كان فيما ابتدايته ماء اي نوعا منه هو المطر وتقديم الجار والمجرور على المفعول
اما باعتبار كونه مبتدا النزول او لتشويقه كما في قوله اعطاه السلطان من خزائنه مالا او لما سوى ادا من التشويق الى المؤخر

ق
تتبع ... تتبع ...

الى المؤخر فاخرج به بذلك الماء من الثمرات الفايتة للحصر اما لان صيغ الجموع تتعاور بعضها موضع بعض واما لانه اريد بها
جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستان فلان ورزقا لكم تعيشون به وهو يعم المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول
لاخرج ومن للتبعيض كما في قولك اخذت من الدراهم الفا ويجوز ان يكون من الثمرات مفعولا ورزقا حالا لانه
لانه بمعنى مرزوق او للتعليل كما في قولك اكلت من الثمرات فتمتعت من الدراهم الفا ويجوز ان يكون من الثمرات لبيان الرزق
بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمار والاجمال كما ترى وجوز ان يكون بعض الثمرات ايضا
وقدرته تلك بموجب عادته تعالى باضافة صورها وكيفياتها لعلم المواد المتوجنس الماء والتراب او ودعه الله قوة فاعلة و
في الارض قوة قابلة بتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ايجاد الاشياء بلا اسباب وموادكما ابدع نفوس الاسباب
كذلك لما انه تعالى في اثنائها لامور جامة لظهور الاطوار ضايع وحكما احدد فيها للابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته تلمس
ذلك فقابل ابراهيم فعة وقولهم لكم صفة لقوله رزقا اي اريد به المرزوق ومفعوله به ان اريد به المصدر كانه قيل ارزقا لكم وسخر لكم الفلك
بان اقدركم على صنعتها واستعلمكم اياها او الهمكم كيفية ذلك لتجري في البحر جريا تابعا لارادتكم باموره بمشيته التي ينيط بها كل شيء وتخصيصه
بالذكر للتنصيص على ان ذلك ليس بمزاولة الاعمال الا الات كما تبرأى من ظاهر الحال وسخر لكم الانهار انارة بها المياه العظيمة الجارية
في الانهار العظام كما يعرى ايام كرها عند البحر فتسخيرها جعلها معدة للانتفاع الناس حيث يحفرون منها جداول يسقون بها
زروعهم وجناتهم وما اشبه ذلك وان اريد بها نفس الانهار فتسخيرها سيرها في مجاريها وسخر لكم الشمس والقمر دايبين يؤبان في
سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما ينيط بهما اصلا معينا من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة
لمنافعكم ومعايشكم ولعقد الخناصر وتضليعها ذكر سبحانه وتعالى انواع النعم الغامضة عليهم والبرز كل واحدة منها في جملة مستقلة تنويها
لشانها ونسبتها على حدة تكاملها وتنقيصا لكون كل منها نعمة جليلة مستوجبة للشكر وفي التعبير عن التسخير بالمستقبل بعد ذكر الفلك
والانهار والشمس والقمر والليل والنهار دلالة على استمرار ما فيها من صعوبة المأخذ وغرابة المنال والدلالة على عظمة السلطان
وشدة المحال مما لا يخفى وتاخير تسخير الشمس والقمر لتسخير ما تقدمه من الامور المعدودة مع سابقيه ومن خلق السموات من المناسبة
المظاهرة للاستتباع ذكرها الذكر الارض المستتبع لذكر انزال الماء منها الموجب لذكر اخراج الرزق الذي من جملته سائر الجمل بوطة
الفلك والانهار او للتقادي عن توهم كون الكل اعني خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة
وآتاكم من كل ما سالتموه اي لعطائكم بعض جميع ما سالتموه حسبما تقتضيه مشيته التابعة للحكم والمصالح كقوله سبحانه من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد او آتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وينيط به انتظام احوالكم على الوجه المقدر فكانكم سالتموه او كلما
طلبتموه بلسان الاستعداد او كلما سالتموه على ان اللبيان وكلمة كل للتكثير كقولك كل فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وعليه قوله
عز وجل فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقيل الاصل وآتاكم من كل ما سالتموه وما الكم تسالونه فحذف الثاني لدلالة ما ابقى عليه والتي
وقرئ بتنوين كل على ان ما نافية وكل ما سالتموه النصب على الحالية اي آتاكم من كل غير سايليه وان تعدوا نعمة الله التي انعم بها
عليكم لا تحصوها لا تطيقوا عدها ولو جملا فانها غير متناهية واصل الاحصاء ان العاسب اذا بلغ عقد اسمينا
من معقود الاعداد وضع حصاة تحفظ بها فعبر بالاحصاء عن التعداد بما لا يتعدى بلوغ مرتبة مقتدر بها من مراتبها فضلا عن بلوغ غايتها كيف لا
وما من فرد من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس ممنوا باصناف العنايا مبتلى بانواع الرزايا فهو بحيث لو تامله
الفيته متقلبا في نعم لا تحصر ومن لا تحصى ولا تقدكانه قد لعطى كل ساعة واوان من الدهر ما حواه حيطة الامكان وان كنت في ريب
من ذلك فقدر انه ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم ولو عنت لطاعته السراة وخضعت لهيبته رقاب العتاة و
فاز بكل مرام وناك كل مسال وحاز جميع ما في الدنيا من الصناف الاموال من غير يزيز الحمد ولا تثريب عليه بل قد ترى ان ما فيها من حجر

ومزديو افيت خاليه ونفايس جرد ثم قد رايته قد وقع من نفذ مشروب ومطعوم في حالم بلغت نفسه الملقوم فهل ديتري وهو
في تلك الحال بجميع ما ترى من الملك والمال الذي تنجيه عن دواه او شربة تزويه من حمام ام مختار الهلاك فيذهب المال والاهل كل بغير
بدل يبقى عليه ولا ينفع يعود اليه كلا بل يبدل الملك كله ما يحويه البدان كاينا ما كان وليس في صفقته شايبة الخسران فاذا الملك
اللقمة والشربة خير مما في الدنيا بالف مرتبة مع انهما في طرفي النقام بناها ستة ايام من الليالي والايام او قدر انه قد احبس على النفس
فلا مدخل منه ما خرج ولا خرج منه ما ولج والحين قد حان واتاه الموت من كل مكان اما يعطي ذلك كله بقابلة نفس واحدة بل يعطي وهو
لم تزل حامدا فاذن هو خير من اموال الدنيا بجملتها وسط البها بمرتبة لا يسع انه قد اتيح له كل آن من آنات الليالي والايام حال اليقظة
والمنام هذين الظهور والخفاء حيث لا يكاد يخفى على احد من العقلاء واذ دريت هذا المعنى وعرفت حقيقة الحق والموفق على كل ما جرى ويجري
فاعلم ان الانسان مقتضى حقيقته الممكنة يعزل عن استحقاق الوجود وما يتبعه من الكمالات اللايقة والملكات المرادية بحيث لو انقطع
ما بينه وبين العناية الالاهية من العلاقة لما استقر له القرار ولا اطمانت به الدار لانه في سطوة العدم والبوار ومهاوي الهلاك
والوبار لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس في كل زمان يمحي وكل ان يمر ويقضي بانواع الفيوض المتعلقة بذاته
ووجوده وساير صفاته الروحانية والنفسانية والجسمانية مما لا يحيط به نطاق التقرير ولا يعلمه الا العليم الخبير وهو ضحى انه كما
لا يستحق الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء واعاذ لك من جانب المبتداء الاول عز وجل فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم يفض عليه
جميع لغاية عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعلية ما لم يفض عليه جميع لغاية عدمه الطاري لان الاستمرار و
الدوام من خصايص الوجود الواجبي وانت خبير بان ما يتوقف عليه وجود من الامور الوجودية التي هي علل وشرايط وان وجب
كونها متناهية لوجود متناهيها وما دخلت الوجود لكن الامور العدمية التي ظاهر خلو وجوده ليست كذلك اذ لا استحالة في ان
يكون شيء واحد موانع غير متناهية واعاذ الاستحالة وجوه طاحت الوجود فارتفاع تلك الموانع التي لا تتناهى عينا وهما
على العدم مع امكانها وجودها في انفسها في كل آن من آنات وجوده نعم غير متناهية حقيقة للاوعاء كون المحال في وجود او علم
وشرايطه القريبة والبعيدة ابتداء وبقاء وكذا في كل الآنات التابعة لوجوده فاتضح انه يفيض عليه كل آن نعم لا تتناهى من وجوه شتى
فسبحانك سبحانك ما اعظم سلطانك لا تزال محفوف العيون بانظارها ولا تطالك العقول بافكارها شملتك يدنا ها ولحانك
لا تتناهى ومخ بمعرفتك حايرون وفي اقامة مراسم شكرك قاصرون نسالك الهداية لمناهج معرفتك والتوفيق لاداء
حقوق نعمتك لا نحصي ثناء عليك الا الا انت نستغفرك ونتوب اليك ان الانسان لظلوم نظلم النفس باغفال شكرها
او بوضعها في غير موضعها او نظلم نفسه بتعريضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في المشية يشكو اوجاع كفار
في النعم جمع وضيع واللام في الانسان للجنس مصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وحد افيه من افراده ويدخل في خلك
الذين بدلوا نعم الله كفرا الخ دخولا اوليا واذ قال ابراهيم اي اذكر وقت قوله عليه السلام والمقصود من تذكير تذكير
ما وقع فيه من تعللا ته عليه السلام على نهج التفصيل والمراد به تاكيد ما سلف من تعجيبه صلى الله عليه وسلم بيانا في اخر من جناياتهم
حيث كفروا بالنعم الخاصة بهم بعد ما كفروا بالنعم العامة وعصوا اباهم ابراهيم عليه السلام حيث اسكنهم بمكة شرفها الله تعالى
لاقامة الصلوة والاجتناب عن عبادة الاصنام والشكر لنعم الله تعالى ومسالة الله تعالى ان يجعلها بلدا امنا ويرزق قاطنيها
من الثمرات ويهوي قلوبا من الناس اليهم من كل اوب سحيق فاستجاب الله سبحانه دعاءه وجعلها حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء فكفروا بتلك النعم العظام واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار وجعلوا لله تعالى اندادا وفعلوا ما فعلوا ما فعلوا رب اجعل
هذا البلد يعني مكة شرفها الله سبحانه امنا ذا امن او اهلا حيث لا يخاف فيه على ما مر في سورة البقرة والفرق
بينه وبين ما فيها من قوله رب اجعل هذا بلدا امنا ان المسؤل هناك البلدية والامن معا وههنا الامن فقط حيث

حيث جعل هو المفعول الثاني للجعل وجعل البلد صفة للمفعول الاول فان حمل على تعدد السؤال فلعل عليه السلام سال اولا
كلا الامرين فاستجيب له في احدهما وتاخر الاخر الى وقته المقدر لما يقتضيه من الحكمة الداعية ثم كرر السؤال كما هو المعتاد في
الابتهال او كان المسؤل اولا والمكرر الامن المنهي للسكنى كما في سايل المرام وقد اجيب اليه وثانيا الامن المعهود او كان
هو المسؤل فيهما وقد اجيب اليه ايضا لكن السؤال الثاني للاستدامة والاقتصاد على ذلك لانه المقصود الاصلي او
لان المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلاف الامن وان حمل على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر
فالظاهر ان المسؤل كلا الامرين وقد حكى اولا واقتصر هاهنا على حكاية سؤال الامن كالمجرد انه نعم الامن ادخل في
استجلاب الشكر وذكره المنسب بمقام توقع الكفرة على الغفلة كما قيل بل لما ان سؤال البلدية قد حكي بقوله تعالى فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم اذ المسؤل هو بها اليهم للمكنة منهم لا لهم فقط وهو عين سؤال البلدية قد حكي بعبارة
اخرى وكاذلك اول ما قدم عليه السلام مكة كما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام لما اسكن
اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر وجعلت تقول الى من تكلنا في هذا البلقع وهو لا يرد
عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضت حتى اذا استوى على ثنية كداء
اقبل على الوادي فقال ربنا اني اسكنت الاية واعا فصل ما بين نعم ما بشيء للامتداد واذا نا بان كلا منهما نوع جليلة
مستتبعة لشكر كثير واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب بعيد اي تبعدنا عما
كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام وقرى اجنبني من الافعال وهما لغتان اهل نجد يقولون
جنبني شدة واجنبني شره واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء عليهم السلام
بتوفيق الله تعالى والظاهر ان المراد ببنيه اولاده الصلبيه فلا احتجاج بهذا بن عيينة رضوان الله عنه على ان احدا من اولاد
اسمعيل عليه السلام لم يعبد الصنم واعا كان ذلك قوم جرهم نصبوه وقالوا هو حجر والبيت فكانوا يدورون به وليسمونه
الدوار فاستحب ان نقيا لطاف بالبيت ولا يقالد ار بالبيت وليت شعري كيف ذهب عليه ما في القران العظيم
من فواتح تنعى على قريش عبادة الاصنام على ان فيما ذكره كثيرا على ما فيه رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا
من الناس اي تسببن لذلك بقوله تعالى وعزتهم الحيوة الدنيا وهو تعليل للدعايه واعا صدره بالنداء اظهارا للاعتناء بشانه
وربما في الاستجابة فمن تبعني اي بعضي قال عليه السلام مبالغة في بيان اختصاصه به اي مستصل بي لا ينفك عني في امر
الدين ومن عصاني اي لم يتبعني والتعبير عنه بالعصيان للايذان بانه عليه السلام مستمر على الدعوة وان عدم اتباع
من لم يتبعه اعا هو لعصيانه لا لانه لم تبلغه الدعوة فانك غفور رحيم قادر على ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد
توبته وفيه ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك خلافا ان الوعيد قضى بالفرق بينه وبين غيره ربنا انزعليه
عليه السلام غير لجاجة لما قيل من عدم ذكره وذكر بنيه والالتجاء في قوله ربنا انهن الخ بل لان الدعا المصدر به وما
اورده بصدد تحقيق مبادي اجابته من قوله انك انت الخ اسكنت الاية متعلق بدعوته في قوله رب اجعل هذا
ادخل في القبول واجابة المسؤل من ذريتي اي بعضهم او ذريته في ذريتي فمن للمفعول وهو اسمعيل عليه السلام وما سيولد له
فان اسكانه حيث كان على وجه الاطمينان مستلزم لاسكانهم روي ان هاجر لما اسمعيل كانت تسلده وهبته ان ابراهيم
عليه السلام فلما ولدت له اسمعيل عليه السلام غارت عليها فاشتد ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاطمر الله
تعالى عين زمزم بوادي غير ذي زرع لا يكون فيه زرع اصلا وهو وادي مكة شرفها الله تعالى عند بيتك ظرف لاسكنت
كقولك صليت بمكة عند الركن لا انه صفة لواد او بدل من اذ المقصود اظهار كون ذلك الاسكان مع فقدان مبادية

بالمرة لمحض التقرب الى الله تعالى والالتجا الى جواره الكريم كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الحرمة المودعة بقرة المكرمة وعصمة على الكافة
في قوله تعالى المحرم حيث حرم التعرض له والتعاون به اولم يزل معظما مصانا بالجبابرة في كل عصر اومسخ منه الطوفان
فلم يتول عليه ولذلك سمي عتيقا وتسميته اذ ذاك بيتا ولم يكن له بناء واغا كان نشز امثل الربيه تاتيه السيول فتاخذ
ذات اليمين ليست باعتبار ما سيؤول اليه الامر من بناء يه عليه السلام فانه يترتح الى اعتبار عنوان الحرمة ايضا كذلك بل اغا
هي باعتبار ما كان من قبل فان تقدم بناء الكعبة المعظمة مما لا ريب فيه واغا الاختلاف في كمية عدده وقد ذكرناها في سورة
البقرة بفضل الله سبحانه ربنا ليقيموا الصلوة متوجهين اليه سبحانه بما هو متعلق باسكنت وتخصيصها بالذكر من بين
سائر شعائر الدين لفضلها وتكرير النداء لتوسيط الاظهار كمال العناية باقامة الصلوة والاهتمام بعرض الغرض
من اسكانهم بذلك الوادي البلقع ذلك المعقر الافقح والمطلب الاسنى وكل ذلك لتمهيد مبادي اجابة دعايه واعطاه
مسؤله الدعا المنبئ عن ذلك المرام الاية ولذلك ادخل عليه الفا فقال فاجعل افيدة من الناس اي افيدة من افيدتهم من
للتبعيض ولذلك قيل لو قال افيدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم واما ما زيد عليه من قولهم ومجت اليهود والنصارى
فغير مناسب للمقام اذ المسؤل توجيه القلوب اليهم لتسكن معهم لا توجيههم الى البيت للحج والا لقيل تهوي اليه فانه عين الدعا
بالبلدية فذكي بعبادة اخرى كما مر اولا بتراء الغاية كقولك القلب مني سقيم اي افيدة ناس وقرى افيدة على القلب كما في ادود
اوعلى ارادة اسم فاعل من افد الرجل اي عجلت اي جماعة من الناس وافيدة بطرح الهمزة من الافدة اوعلى النعت من افد
تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرى بالبناء للمفعول من اهواه غيره وتهوى من باب علم اي يحب وتقديمه
الى التضمين معنى الشوق والنزوع واما اتادهذه الدعوة ما روى انه مرت دفقة من حوهر تريد الشام فراوا الطير يحوم على الجبل
فقالوا ان هذا الطير لعاليف على الماء فانزلوا فاذا هم بهاجر فقالوا لها ان شئت كنا معك وانسناك والماء سالوك فاذنت لهم
وكانوا سمعوا الوان نشا اسمعيل عليه السلام وسافرت هاجر وتزوج اسمعيل سيدتهم كما هو المشهور وارزقهم اي ذرية الذين اسكنتهم
هناك او معين يجاورا اليهم من الناس واغا لم يخص بالموسنين منهم كما في قوله وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله
واليوم الاخر اكتفا بذكر اقامة الصلوة من انواعها بان يجعلها بقرب منه قرى يحصل ضيافة ذلك او يجبى اليه
من الاقطار الشاسعة وقد حصل كل ذلك حتى انه يجتمع في الموكه الربيعيه والصيفيه والخريفيه في يوم واحد روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الطايف كانت قرى فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذا الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها
حيث وضعها ارزقا للحرم وعن الزهري انه تعالى انقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف لدعوة ابراهيم عليه السلام
لعلهم يشكرون تلك النعمة باقامة الصلوة واداء سايرسم العبودية وصل اللام في ليعقبوا الملام للامر والمراد الامر باقامة
الصلوة والدعا عن الله تعالى بتوفيقهم لها ولما يناسبها اما في قوله تعالى فاجعل الخ وقد دعا به عليه السلام من نمر اعاة
حسن الادب والمحافظة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستنزال الرحمة واستجلاب الرافة مما لا يخفى فانه عليه السلام يذكر
كون الولدي عيوذ يدفع بين كان افتقادهم الى المسؤل ويذكر كون اكبادهم عند البيت المحرم اشارة الى ان جوار الكريم
ليستوجب اضافة التفويض ويعرض كون ذلك الاسكان مع كمال اعوزية المعاش لمحض اقامة الصلوة واداء حقوق البيت
مهد جميع مبادي اجابة السوال ولذلك قرنت دعوته عليه السلام بحسن القبول ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
من الحاجات وغيرها والمراد بما نخفي وما نعلن ما نعلق سواء تعلق به الاخفا اولا او تعلم ما نظهره وما لا نظهره فان علم
تعالى متعلق بما لا يحيط به علم من الاحوال الخفية فضلا عن اخفايه وتقديم ما نخفي على ما نعلن للتحقيق المساواة بينهما
في تعلق العلم بهما على ابلغ وجه فكان تعلقه بما يخفى اقدم منه بما يعلن اولان مرتبة السر والخفا متقدمة على مرتبة العلن

العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو قبل ذلك خفي فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى اقدم من تعلقه بحالته الثانية ومحصوده عليه السلام
ان اظهار هن الحاجات وما هو من مباديها وتتماتها ليس لكونها غير معلومة لله بل اغا هو لاظهار العبودية والتخشع لعظمته
والتذلل لعزته وعرض الافتقار الى ما عنده والاستغال لديه باياديه وتكرير النداء للمبالغة في ضراعة والابتهال وضم الخالقة
لان المراد ليس مجرد علمه تعالى بسره وعلنه بل يجمع خفايا الملك والملكوت وقد حققه بقوله على وجه الاعتراض وما يخفى على الله
من شئ في الارض ولا في السماء لما انه تعالى بالذات عالم بالذات فما من امر يدخل تحت الوجود كائنا ما كان في زمان من الازمان الا وهو وجوده
وذاته على الاطلاق بالنسبة اليه سبحانه واغا قال وما يخفى على الله الخ دون ان يقول وهو يعلم ما في السموات والارض تحقيقا لما عنا وبقوله تعالى
تعلم ما نخفي من ان علم تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه بشايبة حجاب بالنسبة الى علم تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى علوم الخلوقات
وكلمة في متعلقة بمحذوف وقع صفة لشئ اي شئ كاين فيهما من ان يكون ذلك على وجه الاستقرار فيها او على وجه الخزانة
فيهما او يخفى ويقدم الارض على السماء مع توسيط لام بينهما باعتبار القرب والبعد المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا
والالتفات من الخطاب الى اسم الذات المستجمع للصفات لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم على نهج قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير والايذان بعموم علمه لكل شئ بان يختص به او بمن يتعلق به بل بتا مل في جميع الاشيا فانها سبحانه ذكره تعالى
بعنوان مصحح لمبتدا يه الكل وقيل هو من كلام اسمعيل عليه السلام عرض لما عز وجل وارد بطريق الاعتراض لمقدر يقتضيه كلامه السلام كقوله سبحانه وكذلك
يفعلون من الاستدراك على الوجهين الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع كبر وياسي عن الولد قيد الهبة به استعظاما
للنعمة واظهارا للشكر بها اسمعيل واسحق روي انه ولد لاسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ان ربي وما لك امري لسميع
الدعا لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وهي من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اصيغة او مفعولا او فاعلا باسناد
السماع الى الدعا اي ان الله تعالى لمجازاته او هو مجاز عن تقبل الحمد والشكر اذ هو موصوله تعالى بان ذلك الجليل سنته المستمرة تعليما لعباده
التقبل للمهبة المذكورة وفيه ايذان بانقضاء عهدة النعمة فيها حيث وقعت بعد الدعا بقوله رب هب لي من الصالحين فاقترنت
المهبة بقبول الدعوة وتوحيد ضمير المتكلم واذ كان عقيب ذكر هبتهما لما ان عهدة المهبة فايضة عليه خاصة وهما من النعم الامتنان عليه
رب اجعلني مقيم الصلوة شروع في بيان ما علق به الدعوة من الامور الاخروية اثر بيان ما تعلق به من الامور الدنيوية وتوحيد ضمير المتكلم مع شمول دعوته لذريته ايضا حيث قال ومن ذريتي
اي بعضهم من المذكورين ومن تبيرية بيقين لما ان الامة المعتدبها من ذريته اتباع له وان ذكرهم بطريق الاستطراد
لما كان في قوله ربنا اني اسكنت الخ فانا اسكانه مع عدم تحققه بالاملا بسته على اسكنه اغا هو مذكور بطريق التمهيد للدعاء
الذي هو مخصوص بذريته واغا خص هذا الدعا ببعض ذريته لعلمه من جهة الله تعالى ان بعضا منهم لا يكون مقيم الصلوة كقوله
تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وتقبل دعاء اي دعاي هذا المستطاب جعلي وجعل ذريتي
مقيمي الصلوة تاييس عباد لك مخلصين عن عبادة الاصنام ولذلك جنبني بضمير الجماعة ربنا اغفر لي اي ما فرط مني من ترك الاولى
في باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر ولوالدي وقرى بالتوحيد ولابوي وهذا الاستغفار منه عليه السلام اغا كان
قبل تبين الامر له عليه السلام وقيل اراد بوالديه ادم وحوى وقيل بشرط الاسلام وبرده قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه ولوعد
في سورة التوبة نوع تحقق للمقام وسبا لتمامه وسورة مريم بفضل السعر وجل وللمومنين كافة من ذريته وغيرهم وللامتزان
باشتراك الكل في الدعا بالمغفرة تجلى بضمير الجماعة يوم يقوم الحساب اي يثبت ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه
العدل استعير له من ثبوت القايم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق والمراد تحويل او قيل اسند اليه قيام
اهله مجازا او بحذف المضاف كما في واسال القرية واعلم اغا حكى عنه عليه السلام من الادعية والاذكار وما يتعلق بها
ليس بصادر عنه على الترتيب الحكمي ولا وجه للمهية بل صدر عنه اذ ما منه متفرقة حتى كرر ربنا المذكور بعد الاشعار بسوء حال الكفرة بعد ظهور

امره في الملة وارشاد الناس اليها والتضرع الى الله تعالى لمصالحهم الدينية والدنيوية **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل**
الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه عز وجل كذلك بحو قوله تعالى
ولا تكونن من المشركين ونظائره مع ما فيه من الايذان بكونه واجبا الاحتراز عنه والغاية حتى مفضى عنه من لا يمكنه نقاطيه او
نفيه عليه السلام عن حسبانه تعالى ذلك بالمعاتبة على طريقة العفو والتعبير عنه بنزك العقاب المنبئ عن الهني والايذان بان ذلك
الحسبان عنزلة حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم اذ العلم بنزك العقاب مستوجب لمعاقبتهم لا محالة فنزكه لو كان لكان للغفلة عما يوجبه
من اعمالهم الخبيثة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد اكيد ووعيد للكفرة وسائر الظالمين بنشر ديوانهم
حتى يتجلى عز لهم التوبيخ اعمالهم للجهل بدصفاته تعالى والاغترار بامهاله وقيل بمعناه لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة
الغافل عما عملوا بل يعاملهم من يحافظ عليها لهم ويعاقبهم بنزك نقير او قطمير او المراد بالظالمين اهل مكة ممن عرف منهم ومن
من نبز بالفهر اسه تعالى كعمر او احد اولهم فوضهم دار البوار والبوار والبوار كما يؤدن به التعرض لحكم التاخير المنبئ عنه قوله تعالى
قل متعوا الاية وجئ الظالمين وهم داخلون في الحكم دخولا اوليا **انما يؤخرهم** يمهلهم متمتعين بالحظوظ الدنيوية والا يجعل
عقوبتهم جميعا يشاهدونه او وقع تعليلا للنهي السابق اي دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم
ولا تحزن بتاخير ما تستوجبه من العذاب اليوم ان تاخيره للتنشير والتغليظ او لا تحسبنه تعالى تاركا لمعاقبتهم لما ترتجي من تا
خيرها انما ذلك لاجل هذا او لا تحسبنه تعالى معاملا لهم معاملة الغافل او لا بل لنؤخرهم على ما عليه الامر لما نرى من التاخير انما هو لهذه الحكمة
وقرئ بالنون والياء على التاخير على طريقة الالتفات للمبالغة في الوعيد والتهديد **ليوم** اي لاجل يوم **تشخص فيه الابصار** تترتفع
لا تطرف اجفانهم من هول ما يرون او تبقى مفتوحة لا تتحرك اجفانهم من هول ما يرون واعتبار عدم قرارها في اماكنها او ارتفاع الاجفان للحسي في جرم العين وانما جعل
الصعود من شخوص من بلد الى بلد وسافر في ارتفاع **مهطعين** مسرعين الى الداعي مقبلين عليه بالخوف والذل والتنوع او مقبلين
بابصارهم عليه لا يقلعون عنه والاطراق خفوت وخوف وحيث كان ادامة النظر هنا بالنظر الى الداعي قيل **مقنعي رؤسهم**
اي رافعيها مع ادامة النظر من قنع راسه اذا رفعه قال العيني وابن عرفه او ناكسيها ويقال اقنع راسه اي طاطاها وانكسها
وفوس الاضداد وهما لحالان متعاقبان على الابصار من اصحابها او الثاني حال متداخلين الضمير في الاول واضافة غير حقيقية
فلا مناقاة في الحالية **لا يرتد اليهم طرفهم** لا يرجع اليهم طرفهم بل يبقى اعينهم مفتوحة
لا تطرف اولا ترجع اليهم اجفانهم التي هي آلة الطرف فيكون اسناد الرجوع الى الطرف مجازيا او هو نفس الجفن فالمراد بالغير ود
اباداي الطرف العين لا بجمع لانه مصدر في الاصل او اسم جامع للعين او لا يرجع نظرهم الى انفسهم فضلا عن ان يرجع الى شئ آخر
فيبقون مبهوتين وهو ايضا حال ثانية او بدل من مقنعي لخ او استيناف والمعنى انهم لفرط ما يعاينون من تحقق ما كانوا به يكذبون من الاهوال
من تمنة من الاهطاع والاقناع مع ما بينهما وبين الشخوص المذكور من المناسبة لتوبيخ هذا المعنى **وافئدتهم هواء** خالية من العقل
والفهم لفرط الحيرة والدهش كانها نفس الهواء الخالي عن كل شئ ومنه قيل للجبان والاحمق قلبه هواء اي لا قوة ولا راي
فيه ولعتبار خلوها عن كل خير لا بانها سبب لعدم وهو لحال عاملها لا بد تقيدة لكون شخوص ابصارهم وعدم ارتداد
طرفهم بلا اغماض ولا اختيار او جملا مستقلة **وانذر الناس** خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلامه ان تاخيرهم لما ذا
وامره بانذارهم وتخويفهم منه والمراد بالناس الكفرة المعبر عنهم بالظالمين كما يقتضيه ظاهر اتيان العذاب والعدول اليه

اليوم الاضطرار للاشعار بان المراد هو النزر عما هم عليه من الظلم شفقة عليهم لا التخويف للاراحة والايذاء فالمناسب عدم
ذكرهم بعنوان الظلم او الناس جميعا فان الانذار عام للغوي تحقيقا لقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر والاتيان بهم بما من جنسكونها
في الموقف وان كان لهوقة بالكفار خاصة اي انذرهم وخوفهم **يوم يا تيهم العذاب** المعهود وهو اليوم الذي وصف بما لا يوصف
من الاوصاف الهائلة اعني يوم القيامة وقيل هو يوم موتهم معذبين بالسكرات وملائكة العذاب يبشرون او يوم هلاكهم بالعذاب
العاجل وبابائه الفعل الاتي **فيقول الذين ظلموا** اي فيقولون والعدول عن الاضمار الى ما عليه النظم الكريم للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار
بان ما القوه من الشدة انما هو لظلمهم وابثاره على صيغة الفاعل حسما ذكر او الايذان بان الظلم في تقدير الجزاء كما في قوله تعالى
الم اذكر بن الا هوال عن غير حاجة الى الاستدراك عليه كما ينبئ عنه صيغة الفاعل ومع كون المراد حالا الناس من يعم المسلمين ايضا فالمعنى
الذين ظلموا منهم ومع الكفار على التقديرين وتقول كل من ظلم بالشرك والتكذيب من المنذرين وغيرهم من الامم الخالية
فان اتيان العذاب يعمهم كما ينشر بذلك وعدهم باتباع الرسل **ربنا اخرنا** ردنا الى الدنيا وامهلنا **الى اجل قريب**
الى امد وحد من الزمان قريب **نجب دعوتك** اي الدعوة اليك والى توحيدك او دعوتك الينا على السنة الرسل
فنفيا ايا الى انهم صدقوهم في ادعائهم من ارسلوهم من عند الله تعالى **ونتبع الرسل** فيما جاوزنا به اي نتدارك ما فرطنا فيه
من اجابة الدعوة واتباع الرسل والجمع لما باعتبار انفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسول عليه السلام
عصيانا لهم جميعا عليهم السلام واما باعتبار ان الحكم كلهم ظالمي الامم جميعا والمقصود بيان وعد كل امة باتباع رسولها
اولم تكونوا اقسمتم من قبل على اضمار القول معطوفا على فيقول اي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا الم توجدوا في الدنيا
ولم يكونوا اقسمتم ادد اك بالسنكم بطرا واشرا وجهلا وسفها **ما لكم من زوال** مما انتم عليه من التمتع بالحظوظ
الدنيا وريا وبالسنة الحال حيث بقيتم مشيدا او املتم بعيد او لم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة وقيل اشعار
باستمرار دوام التاخير وهو مردود او مما لكم من دوال على هذا الوجه الاخير على الحكاية بتقدير القول او اقسمتم حال
من ان يقال اما لكم اعاة الحال المقسم ذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه انه قال لاهل النار ثم دعوا فيجيبهم الله
تعالى في اربعين عاما فاذا كانت الخامسة لم يكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا الاية ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم الاية
ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا وما للظالمين من نصير فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا فيجيبهم الله تعالى اخسؤا
فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا اذ هو الا زفير وشهيق وعند ذلك انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه
بعض واطبقت عليهم جهنم اللهم انا نعوذ بكلماتك نلوذ عز جارك وجل ثناؤك ولا الاه غيرك **وسكنتم** من الكنى
بمعنى التبوؤ او الايطان واما استعمالي بكلمة في حيث قيل **في مساكن الذين ظلموا انفسهم** جريا على الاصل الاذ منقول
عن مطلق السكون الذي حقه التعدية بها او من السكوت والثبت اي فررتم في مساكنهم مطمئنين مساوين سيرتهم في الظلم
بالكفر والمعاصي غير محدثين لانفسكم بالقيتهم الاولون بسبب ما اجوجوا من الموبقات في ايقاع الظلم على انفسهم مطلقا
فيما سلف بان غاية الظلم آيلة الى صاحبه والمراد بهم اما جميع من تقدم من الامم المهلكة على تقدير اختصاص الاستعمال
ايزان هم

والخطاب السابق بالمنذرين واما اوايلهم من قوم نوح وهود على تقدير عمومهما للكل وهذا الخطاب ربما يتلوه باعتبار
حال اواخرهم **وتبين لكم** بمشاهدة الاثار وتواتر الاخبار **كيف فعلنا بهم** من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم
والفساد وكيف منصوب بما بعده من الفعل وليس الجملة فاعلا لتبين كما قاله بعض الكوفيين بل فاعله ما دلت هي عليه دلالة
واضحة اي فعلنا العجيب بهم وفيه من المبالغة ما ليس في ان يقال ما فعلنا بهم كما مر في قوله تعالى ليسجننه وقرئ نبين **وضربنا
لكم الامثال** اي بينا لكم في القران العظيم على تقدير اختصاص الخطاب بالمنذرين او على السنة الانبياء عليهم السلام على تقدير
عمومه لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا
اعمالكم على اعمالهم ومالكم على مالهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الاجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر
والمعاصي او بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب والجملة الثلث في موقع الحال من ضمير اقسمتم اي اقسمتم بالخلود والحال
انكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم وبينا لكم على جملة الحال بضرب الامثال وقوله عز وجل **وقد
مكروا مكرهم** حال من الضمير الاول في فعلنا بهم ما فعلنا والحال انهم قد مكروا في ابطال الحق وتقرير الباطل مكرهم العظيم
الذي استفرغوا في عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه غيرهم فالمراد بيان تناهيهم في استحقاق ما
فعل بهم او قد مكروا مكرهم المذكور في ترتيب مبادي البقاء ومدافعة اسباب الزوال فالمقصود اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم
وحقارتها عند قدرة الله تعالى **وعند الله مكرهم** اي جزاء مكرهم الذي فعلوه على ان المكر مضاف الى فاعله واخذه تعالى بهم
على انه مضاف الى مفعوله وتسميته مكرا لكونه بمقابلة مكرهم وجودا وذكرا او لكونه في صورة المكر في الاتيان من حيث لا يشعرون
وعلى التقديرين فالمراد به ما افاده قوله عز وجل كيف فعلنا بهم لا انه وعيد مستانف والجملة حال من الضمير في مكروا او مكروا
مكرهم وعند الله جزاؤه او ما هو اعظم منه والمقصود بيان فساد رايهم حيث باشروا فعلا مع تحقق ما يوجب تركه **وان كان
في العظم والشدة مكرهم لتزول منه الجبال** اي وان كان مكرهم في غاية المثابة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدى
لازالة الجبال عن مقارها لكونه مثلا في ذلك والجملة المصدرة بان الوصلية معطوفة على جملة مقدرة والمعنى وعند الله جزاء مكرهم
او المكر الذي يحيق بهم ان لم يكن مكرهم لتزول منه الجبال وان كان الخ وقد حذف ذلك حذفا مطردا لدلالة المذكور عليه
دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند وجود المانع القوي فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما
في ان الوصلية من التاكيد المعنوي والجواب محذوف دل عليه ما سبق وهو قوله تعالى وعند الله مكرهم وقيل ان نافية
واللام لتاكيد كما في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم ويعضده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وما كان مكرهم في الجملة
حينئذ حال من الضمير في مكروا لا من قوله تعالى وعند الله مكرهم اي مكروا مكرهم والحال ان مكرهم لم يكن لتزول منه
الجبال على انها عبارة عن ايات الله تعالى وشرايعه ومعجزاته الظاهرة على ايدي الرسل السالفة عليهم السلام التي هي
بمنزلة الجبال الراسيات في الرسوخ واما كونها عبارة عن امر النبي صلى الله عليه وسلم وامر القران العظيم كما قيل
فلا مجال له اذ الماكرون هم المهلكون لا الساكنون في مساكنهم من المخاطبين وان خص الخطاب بالمنذرين وقيل هي مخففة
من ان والمعنى انه كان مكرهم لتزول منه ما هو كالجبال في الثبات مما ذكر من الايات والشرايع والمعجزات والجملة
كما هي حال من ضمير مكروا اي مكروا مكرهم المعهود وان الشان كان مكرهم لازالة الايات والشرايع على معنى انه لم يكن
يصح ان يكون منهم مكر كذلك وان كان شان الايات والشرايع مانعا من مباشرة المكر لان اله وقد قرئ الكسائي
لتزول بفتح اللام على انها الفارقة والمعنى تعظيم مكرهم فالجملة حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم اي عنده تعالى
جزاء مكرهم او المكر بهم والحال ان مكرهم بحيث تزول منه الجبال اي في غاية الشدة وقرئ بالفتح والنصب على لغة

لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كان مكرهم هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم وينساق اليه الطبع السليم وقد قيل
في ان الضمير مكروا للمنذرين والمراد بمكرهم ما افاده قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية وغيره من انواع مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل الوجه ح ان يكون قوله تعالى وقد مكروا الخ
حالا من القول المقدر اي فيقال لهم ما يقال والحال انهم مع ما فعلوا من الاقسام المذكورة مع ما ينافيه من السكون في مساكن
المهلكين وتبين احوالهم وضرب الامثال قد مكروا مكرهم العظيم ان لم يكن الصادر عنهم مجرد الاقسام الذي وبخوا به بل اجترؤا
على مثل هذه العظيمة وقوله تعالى وعند الله مكرهم حال من ضمير مكروا حسبما ذكرنا من قبل وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال مسوق لبيان عدم تفاوت الحال في تحقيق الجزاء بين كون مكرهم قويا او ضعيفا كما مر هناك وعلى تقدير كون
ان نافية فهو حال من ضمير مكروا والجبال عبارة عن امر النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد مكروا والحال ان مكرهم ما كان لتزول
منه هاتيك الشرايع والايات التي هي في القوة كالجبال وعلى تقدير كونها مخففة من المثقلة واللام مكسورة يكون حالا منه
ايضا على معنى ان ذلك المكر العظيم منهم كان لهذا الغرض على معنى انه لم يكن يصح ان يكون منهم مكر لذلك لما ان شان
الشرايع اعظم من ان يمكر بها ماكر وعلى تقدير فتح اللام هو حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم كما ذكرنا من قبل فليتامل
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يرد به والله سبحانه اعلم ما وعده بقوله تعالى انا لننصر رسلنا الاية وقوله
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي كما قيل فانه لا اختصاص له بالتعذيب لا سيما الاخروي بل ما سلف انفا من وعده
بتعذيب الظالمين بقوله تعالى انما يؤخرهم الاية كما يفصح عنه الفاء الداخلة على النهي الذي اريد به تنبيه عليه السلام على
ما كان عليه من الثقة بالله تعالى واليقين بانجاز وعده المذكور المقرون بالامر بانذارهم يوم اتيان العذاب المتضمن
لذكر تعذيب الامم السالفة بسبب كفرهم وعصيانهم رسلهم بعدما وعدهم بذلك كما فصلت قصة كل منهم في القران العظيم
فكانه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيمة واخبرناك بما يلقونه من الشدايد وبما يسالونه من الرد الى الدنيا
وبما اجبناهم به وقرعناهم بعدم تاملهم في احوال من سبقهم من الامم الذين اهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم
باهلاكهم قدم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلاقنا رسلنا وعدنا **ان الله عزيز** غالب لا يماكر وقادر لا يقادر
ذو انتقام لاوليائه من اعدائه والجملة تعليل للنهي المذكور وتذييل له وحيث كان الوعد عبارة عما ذكرنا من تعذيبهم
خاصة لم يذيل بان يقال ان الله لا يخلف الميعاد بل تعرض لوصف العزة والانتقام المشعرين بذلك والمراد بالانتقام
ما اشير اليه بالعقل وعبر عنه بالمكر **يوم تبدل الارض غير الارض** ظرف لمضمر مستانف ينسحب عليه النهي المذكور اي ينجزه
الخ او معطوف عليه نحو وارتقب يوم تبدل الارض غير الارض او لانتقام وهو يوم ياتيهم العذاب بعينه ولكن له احوال
جمة يذكر كل مرة بعنوان مخصوص والتقييد به مع عموم انتقامه للاوقات كلها للافصاح عما هو المقصود به من تعذيب
الكفرة المؤخر الى ذلك اليوم بموجب الحكمة الداعية اليه وقيل بدل من يوم ياتيهم العذاب او نصب باذكر او باضمار لا يخلف
وعده يوم تبدل الخ وفيه ايضا ما في الوجه الثالث من الحاجة الى الاعتذار ولا يجوز ان ينتصب بقوله مخلف وعده
لان ما قيل ان لا يعمل فيما بعده وقيل هو غير مانع لان قوله تعالى ان الله عزيز ذو انتقام جملة اعتراضية فلا يبالي بها
فاصلا واعلم ان التبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الدراهم دنانير وعليه قوله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها
وقد يكون في الصفات كما في قولك بدلت الحلقة خاتما اذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات
على بعض الاقوال والاية الكريمة ليست بنص في احد الوجهين فعن علي كرم الله تعالى وجهه يبدل ارضا من فضة وسموات
من ذهب وعن ابن مسعود يبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وعن ابن

عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض واغما يغير صفاتها وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السموات بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكورجها ابوا باويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا **والسموات** اي ويبدل السموات غير السموات حسما مر من التفصيل وتقديم تبديل الارض لعتوهم بها مما ولكون تبديلها اعظم اثرا بالنسبة الينا **وبرزوا** اي الخلائق والظاهر المدلول عليهم بعونة السياق والمراد بروزهم من اجداثهم التي في بطون الارض او ظهورهم باعمالهم التي كانوا يجلونها سرا ويذاعون انها انتظموا ويعلون عما يزعم ذلك ولعل اسناد البروز اليهم مع ان اعمالهم المراد بتشكلهم باشكال اقتاسبها وهو معطوف على تبدل والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه او حال من الارض بتقدير قد والرابط بينها وبين صاحبها الواو **لله الواحد القهار** للحساب والجزاء والتعرض للموصفين للتهويل والتخويف وتربية المهابة واظهار بطلان الشركاء وتحقيق الامر مقام ضميره ذلك اليوم على تقدير وكونه ظرفا ومحققا اتيانا للعذاب الموعود على تقدير كونه بدلا من يوم يأتيهم العذاب فان المراد اذا كان لواحد غرابي الايمان وقاصد الابصار والبعاد كان في غاية ما يكون من الشدة والصعوبة **وترى المجرمين** عطف على برزوا والعدول الى صيغة المضارع لاستحضار الصورة او للدلالة على الاستمرار وامام البروز فهو للاستمرار فيه وعلى تقدير حالية برزوا فهو معطوف على تبدل ومجموعهما على عامل الظرف المقدم على تقدير كونه بدلا **يومئذ** يوم اذ تبدل الارض والسموات ويوم اذ برزوا لله الواحد القهار ويوم اذ تبدل الارض غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار ويوم اذ تبدل الارض وبرزوا لله الواحد القهار ويوم اذ تبدل الارض وبرزوا لله الواحد القهار ويوم اذ تبدل

خاصة به من غير اشتمال على نعوت كما قال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة سورة النمل اعلم انه قدم فيها القرآن على الكتاب لما سيذكر هناك ولما بين كون السورة الكريمة بعض من الكتاب والقرآن للتوجيه المخاطبين الى حسن تلقيها فيها من الاحكام والقصص والمواعظ شرع في بيان ما يتضمنه فقيل ربما بضم الراء وفتح الباء المفتوحة وتروى بالتشديد وفتح الراء مخففا وبزيادة التاء مشددا وفيها ثماني لغات فتح الراء وضمها مشددا ومخففا وبزيادة التاء ايضا مشددا ومخففا ورب حرف جر اذ دخل الاعلى الاسم وما كافة مصححة لدخوله على الفعل وحقه الدخول على الماضي وفي قوله تعالى يود الذين كفروا لما ان المترتب في اخباره تعالى كالماضي المقطوع في تحقق الوقوع فكأنه قيل ربما ود الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن وتكونه من عند الله تعالى لو كانوا مسلمين منقادين لحكمه ومن عينى لا سره وفي ايذان بان كفرهم اغا كان بالجحود بعد ما علموا كونه من عند الله تعالى وتلك الودادة يوم القيمة او عند موتهم او عند تغير حالهم وحال المسلمين او عند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار روى ابو موسى الاشعري انه قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا الى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله تعالى لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام والحق ان ذلك محمول على ثورة ود واحدة ما نفس الودادة فليست مختصة بوقت دون وقت بل هي مقررة مستمرة في كل آن يهم عليهم وان المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة وانما نجئ بصيغة التقليل اجراء على سنن العرب في ما يعتصرون به الافراط فيما يتكلمون عنه نحو قولهم فؤاد العاقل عندك من الغرسان فيحتمل رب فارس عندي وان لم تعلم عندي فارسا وعنده معاني جملة من الكتاب وقصده في ذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يريد اظهار براعته من التدبير وابراز انه حصن جميل لعلو الهمم كثير ما عنده فضلا عن كثير القيل وهذا طريقة انما يسلك اذا كان للامر حسن الوضوح حيث لا يحوم حوله شائبة ريب فيصار اليه عضا لحق فذلة النظم الكريم على ودادة الكافرين للاسلام في كل آن من آنات اليوم الآخر وان ذلك من الظهور بحيث لا يشبه على احد ولوجئ بكلام يدل على اصنه وعلى ان تلك الودادة تمنع كثيرة في نفسها مما يستقل بالنسبة الى اجناب الكبير وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شأن الكفار وعدم الاعتداد بما هم فيه من الكفر والتكذيب بما ينطق به قوله تعالى ذرهم ياكلوا الآية اودها بالى الاستمتاع بالدنيا من شأن العاقل اذا علم ان له امرا يكون منظور الجد وقليلا ما يكون كذلك ان لا يبقى رقته والبقاء على ضده فكيف اذا كان مستيقن الجد كما في قولهم لعلك ستندم على ما فعلت وربما يذم الانسان على ما فعل فان المقصود تبيين كون الندم مرجوا لوجود بل متيقن به او قليل الوقوع بل التنبيه على ان العاقل لا يباشر ما يرجح فيه الندم او يقل وقوعه فيه فكيف بما يقطع بوقوع ما يكون قليل الندم حتى يكون حاجزا عن ذلك الفعل فكيف كثيره والمقصود من سلوك هذه الطريقة اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض بناء على ادعاء ظهوره فالمعنى لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لحق عليهم ان لا يبقوه على حاله بل يودوه ويتكلفوا ان ولو هذا الوضع بمقام استنزالهم عما هم عليه من الكفر وهذان طريقان متباينان ذاتا ومقاما فمن ظنها واحدا فقد نأى عن توفية المقام حقه ذرهم ردع عن النهي عما هم عليه بالكلية والتهديد لان الامر لهم ليس الا ان يتركوا ايهم عن ذلك ويلهج في تخليتهم وشانهم بالامر بما يتعاطونه يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وفي تقديم الاكل على التمتع اشعار بان عمدتهم اغا هو من فنون المطاعم والمشارب والمراد وامرهم على ذلك لا اثر فاهم كانوا كذلك اوشغلهم بلاه استمتاع ما ينغص عيشهم من القوارع والزواجر فان المتمتع على ذلك الوجه امر حادث فيصلح ان يكون مرتبا

مرتبا على غلبتهم وشانهم ويلههم وشغلهم عن اتباعك او عن التفكر فيما هم يصرون اليه او عن الايمان والطاعة فان الاكل والتمتع ينبغيان الى ذلك الامل والتوقع لطول المدة المعاد وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان ما يلقونه في العاقبة والمآل الاخيرة ان لا فعال الشاة محرومة على الجوابه للامر حيث عرفت من تضمن الامر بالترك للامر بها على طريقة المجاز او على ان يكون المراد بالافعال المرقومة مباشرتهم لها غافلين عن وخامة عاقبتها غير ساعين لسوء عقبتها اصلا والاول ارجح في ترتيب ذلك على الامر بالترك فان النهي عما هم عليه من ارتكاب القبائح مما ينوط به شيء من عليهم بمتهم وبغض عليهم عيشهم فامر عليه السلام بتركهم ليتمتعوا فيما هم فيه من حظوظهم مبتهجين بما يريدون ومع عن قريب ما يريدهم ومع عنه غافلون سوف يعلمون سوء صنيعهم او ووخامة عاقبته او حقيقة الحال بالجاتهم الى التفكر المذكور حيث لم يعلموا ذلك من جهتك وهو مع كونه وعيدا ايما وعيد وتهديدا بليغ في بيان تعليل للامر بالترك فان علمهم ذلك يحمل على الترك بالنهي والتبصيح لهم وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار اذ لا تحقق للامر بالضد الا بعد تكرر الانذار وتقرر الجحود والانكار وكذلك ما ربتب عليه من الاكل والتمتع وللالهاء وما اهلكنا شروع في بيان سرتاخير عذابهم الى يوم القيمة وعدم تعجيله لهم وتسلك الامم المزاجرة في تعجيل العذاب اي ما اهلكنا من قرية من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها او بالخذلان بحملها على اهلها حتى قتل بعضها بعضا كما فعل باخرين الا وطا في ذلك الشان كتاب اي اجل مقدر مكتوب في اللوح واجبة الرعاية بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكم المقتضية له معلوم للاينبغي ولا ينبغي له ان يتصور التخلف عنه بالتقديم والتاخير فكتاب مبتدا خبره الظرف والجملة حالية من قرية على حكم الموصوفية كما اشير اليه والمعنى ما اهلكنا قرية من القرى في حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اي اجل موقت لهلكها فذكر بناء الاهلاك على تقدير ان يقال ما يهلك معنى لا يخفى على بلوغه معلوم لا يخفى على احد حتى يمكن مخالفته بالتقدم والتاخر او مرتفع بالظرف والجملة كما هي حال اي ما اهلكنا من قرية من القرى في حال من الاحوال الا وقد كان لها كتاب اي اجل مقدر مكتوب في اللوح معلوم لا يخفى على احد وصفة لكن لا للقرية المذكورة بل لجملة مقدرة هي من المذكورة على التضاد فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اي ما اهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم كما في قوله تعالى وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا فان هذه الجملة لما كانت في قوة ما ليس لنا عدم التوكل على الله ان هدانا سبلنا عطف عليها ما يناسبها من الجملة المقدرة وهي ما ليس لنا عدم التوكل على الله ان هدانا سبلنا وقد اوتينا الصبر على ما آذيتمونا وعلى هذا فقوله تعالى ما يسبق صفة لكن لا للطائفة المذكورة لانه انما يدخل على الحصار طعامهم الذي لا يسمن في الغريض وليس المراد بذلك بالطعام المعتد بعد الا الى ليس لهم طعام من شيء من الاشياء الا ما يسمن فليس فيه فضل بين الموصوف والصفة بخلاف الا كما توهم والمانع توسيط الواو بينهما وان كان الغالب عدمه فلا يمتنع ذلك لان الالتصاق مدفوع من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط فان ملاحظ فيهما من الصفة اقوى لصوق الموصوف بها في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان امتناع انفكاك الاهلاك اي عن الاجل المعتد عقلي وعن الانذار عادي جرى عليه السنة الالهية ولما بين ان لامر المهلك كان لكل منهم وقت معين لهلاكهم وان هلاكهم لم يكن الا حين ما كان مكتوبا في اللوح بين ان كلا منهم ومن غيرهم لها كان بد لا يمكن المقدم عليه ولا التاخر عنه فقيل ما تسبق من امة من الامم المهلكة وغيرهم اجلها المكتوب في كتابها اي الذي هلاكها فيه لا يتعداه ولا يتقاصر عنه اصلا كما لا يتعدى اهلها عن اهلاكهم ولا يتقاصرون عنه بالجاوزة والتخليف فان قلت سبق يتعدى بعن فما بالها تعدى هاهنا بنفسه وخلفه رداه واذا كان واقعا على ازمان كان الامر بالعكس والسر في ذلك ان الزمان بعينه فيه الحركة والمتوجه الى المتكلم قاسبقة محققة قبلا يتحقق ولما الزمان فانما يعتبر فيه الحركة والمتوجه الى المتكلم من الزمان فالسابق تقدم الى المقصد وايراده ونحن الاجل باعتبار ما يقتضيه من السبق كما ان ايراده بعنوان الكتابة المعلوم باعتبار ما يوجبه من الاهلاك وما يستاخرون اي وما يستاخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بجهدهم في ذلك مع طلبهم لهوادته راد صيغة المضارع في المعطوف بعد ما ذكر في الاهلاك بصيغة الماضي للاشعار بان المقصود بيان دوامها واستمرارها

فيما بين الامم الماضية والباقية واسنادها الى الامة بعد اسناد الاهلاك الى القرية لما ان السبق والاستيخار حال الامة دون القرية مع ما في الامة من القوم الاخرين لتلك القرى وغيرهم ممن اخرت عقوبتهم الى الاخرة وتاخير ذكر عدم تاخرهم عن ذكر عدم سبقهم مع كون المقام مقام المبالغة في بيان تحقق عذابهم اما باعتبار تقدم السبق في الوجود واما باعتبار اما المراد بيان تراخي عذابهم مع استحقاقهم لذلك وايراد الفعل على صيغة جمع المذكر للحمل على المعنى مع التغليب ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الجار والمجرور للجمع بسببه لما سبق والمعنى ان تاخير عذابهم الى يوم القيمة حسبما اشير اليه ببيان وعدهم الاسهال اذ ذاك وبالامر بتركهم وشانهم الى ان يعلموا حقيقة الحال انما هو لتاخر اجلهم المقدر لما يقتضيه من الحكم البالغة ومن جملتها ما علم اسبقا من ايمان بعض من يخرج منهم الى يوم القيمة **وقالوا** شروع في بيان كفرهم عن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفر بالكتاب ومايؤدي اليه حالهم والقائلون مشركو مكة لعماية تمادهم في الغي والغواية **يا ايها الذي نزل عليه الذكر** خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا منه ذلك والمقام يدل على الاستهزاء به عليه السلام واشعارا بعلة حكمهم الباطل في قولهم **انك لمجنون** كما في فرعون الذي قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بعضون ناس بدعي مثل هذا الامر العظيم الخارق للعادات انك بسبب تلك الدعوى والشهادة ما يوجب ريبك عند ما ترى انه ينزل عليك المجنون تقدم الجار والمجرور رعاية لمقام الفاصلة لان الكلام سيق لاجل ذكر امر النازل ذكر امر المنزل عليه رسول الله بعد تسليم كون النازل من الله تعالى كما في قوله تعالى ولو انزلنا هذا القرآن على اعجمي الآية وكون المنزل عليه رسول الله تعالى وايراد الفعل على صيغة المجهول لما يهمهم ان ذلك ليس بفعله فاعل اولتوجيه الانكار الى كون التنزيل عليه بالى اسناده الى الفاعل **لو ما** كلمة لو عند تركيبها مع ما تفيد ما تفيده عند تركيبها مع لا من معنى امتناع الشئ لوجود غيره ومعنى التخصيص خلوا نه عن ادادته لما يليها الا فعلا ظاهرا او مضمرا وعند ارادة المعنى الاول لا يليها الا اسم ظاهرا او مقدر عند البصريين والمراد هنا هو الثاني اى هلا تاتينا **بالملائكة** يشهدون بصحة نبوتك وبفضلك في الانذار كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يعاقبوننا على التكذيب كما تاتي الامم المكذبة لرسلهم **ان كنت من الصادقين** في دعوى الرسالة فان قدرة الله عليها ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه في تمشية امرك فانا لا نضرك بل ودون ذلك او ان كنت من جملة تلك الرسل الصادقين الذين عذب امهم المكذبة لهم **ما ننزل الملائكة** بالنون على بنا المفعول على صيغة الجمع وبالرفع على انه نائب الفاعل وقرئ بالتاء الفوقانية على التانيث لان الفعل مسند الى الملائكة وقرئ تنزل مضارع من التنزيل على صيغة المبنى للمفعول ومن التنزل بحذف احدى التاءين وما نافية ومن التنزيل ومن التنزل مخ هو كما في سورة البقرة صلى الله عليه وسلم جوابا لهم عن مقالتهم المحكية وردا لاقتراحهم الباطل ولسخرة استدعاء ذلك للجواب قدم رده عليها هو جواب عن اولها اعني قوله انا نحن نزلنا الذكر الا انه كما فعل في قوله تعالى قالوا انما انتم بشر مثلنا فانا اتينا بآية مع كونه جوابا عن قولهم فانتا بما تعدنا فدم على قوله ولا ينفعكم نصحي الا ينفع كونه جوابا عن اولهم الذي هو قولهم يا نوح قد جادلتنا لما ذكر من نكتة اقتضته للجواب احد الجوابين متصلا بالسؤال وفي العكس يلزم انفصال كل من الجوابين عن سوال والعدول عن تطبيقه لظاهر كلا منهم بعضهم الا فترى وهو ان نقال ما نانهم به للايذان بانهم وراء ما توهموا في التعنت حسبما اخطوا في الاقتراح وان الملائكة لعلو رتبتهم بحيث لا ينبغي ان ينسب اليهم مطلق الاتيان لا يتاتى لهم الا بعد الانتقال من احد الامكنة المتباينة الى الاخر منها بل من الاسفل الى الاعلى وان تكون مقصودة بحركاتهم اولئك الكفرة وان يدخلوا تحت ملكوت احد البشر وانما الذي يليق بشانهم التنزل من مقاماتهم العالية وكون ذلك بطريق التنزيل من الرجل الجليل **الا بالحق** اى ملتبسا بالوجه الذي هو ملابسة التنزيل به بما يقتضيه الحكمة وتجري به السنة الالهية كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق والذي اقترحوه من التنزيل به لمجرد التعنت لديهم وهم ومنزلتهم في الحقارة والهوان منزلتهم عما لا يكاد يدخل تحت النعت والحكمة اصلا وفاء ذلك من باب التنزيل بالوحي

بالوحي الذي لا يكاد يفتح عليه غير الانبياء الكرام من افراد طبقة كملكي الموصوفين فكيف على امثالنا اولئك الكفرة اللئام واما الذي يدخل في حكم تحت الحكمة في الحال هو التنزيل للتعذيب والاستيصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لما استوصلوا بالمرة **وما كانوا اذا منظرين** جزاء الشرط مقدر وفيه ايذان بانتاج مقدماتهم لنقيض مطلوبهم كما في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين تقول اتيتك اذ جيئتني اى حين جيئتني ثم ضم اليه ان فصار اذن ثم استثقلوا الكسرة فحذفوها فمن لفظ اذن دليل على اضمار فعل بعدها والمقدر وما كانوا اذن كان ما طلبوه منظرين والمعنى لو نزلنا لهم ما كانوا منتاخرين كذا ب سايرالامم المكذبة المستهزئة بهم وحيث استحقوا ذلك قد جرى قلم القضاء بتاخير عذابهم الى يوم القيمة حسبما احكمه في قوله تعالى في حقهم يا كلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وبين استيصالهم المعلق بالعلم فالارادة بارادة ايقاعه عذابا وايمان بعضهم ذراريهم واما نظم ايمان بعضهم في سلك الحكم فيما يعقبهم بيان تمادهم في الكفر والفساد وجلبهم في المكابرة والعناد هذا هو الذي يستدعيه مجاري التنزيل الجليل واما ما قيل في تعليل عدم موافقة التنزيل لحكم من انهم حتم ان تكونوا مصرين فيما اضطرارا وانه لا حكمة في ان ياتيكم بصورتها هو ونها فانه لا يزيدكم الا لبسا واذا انزل الملائكة لا يكون الا بالحق حصولا للفائدة بانزالهم وقد علم الله تعالى من حال هؤلاء الكفرة انهم لو انزلت اليهم الملائكة لبقوا مصرين فيما كانوا عليه بل كانوا ازدادوا عتوا ونفورا فيصير انزالهم سببا لاهلاكهم ولا تكون حقا مجامع احوالهم كما يلوح من ذلك بقطعيه الثاني لما يلزم من فرض وقوع شئ من ذلك بتعليق العذاب الذي يفيده قوله تعالى وما كانوا اذا منظرين هذا على تقدير كون افترائهم للاتيان الملائكة لاجل الشهادة واما على تقدير كونه ذلك لتعنتهم فالمعنى انا ما ننزل للتعذيب الا تنزيلا مصاحبا للحق الذي يقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة حتما بحسب عنادهم وتمردهم حسبما اقترحوه لما كان ذلك التنزيل مصاحبا بمقتضى الحكمة الموجبة لتاخير عذابهم الى يوم القيمة لما دفعناهم بالاستيصال عليهم كما مر من قبل وبين كما ذهب اليه بعضهم ان نسبة تنزيلهم للتعذيب الى عدم موافقة الحكمة دفع ايهامه لعدم استحقاقهم التعذيب عدم مما تقتضيه الظواهر الواقعة على النظم الكريم فكانه قيل لو نزلنا لهم ما كانوا منظرين وذلك غير موافق لحكمة الموجبة لتاخير عذابهم لتشديد عقابهم وقيل المراد بالحق الوحي وقيل العذاب فتدبر **انا نحن نزلنا الذكر** رد لما كابدهم المنزل واستهزايهم برسول الله صلى الله عليه وكلم بذلك وتسلية له ايذان بعظيم شانه وعلو جنابه اثر انزال ذلك الذكر الذي انكروه وانكروا نزوله عليه ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايما الى انه امر لا مصدر له وفعل ما فعله **وانا له لحافظون** من كل ما لا يليق به فيدخل في تكذيبهم له واستهزائهم به دخولا اوليا فيكون وعيدا للمستهزئين به واما الحفظ من تحريف والزيادة والنقص وانشائها فليس بمقتضى المقام فالوجه الحمل على الحفظ من جميع ما يقدح فيه من القطع فيه والمجادلة في حقيقته وبجواز ان يراد حفظ بالاعجاز دليلا على التنزيل من عند الله تعالى اذ لو كان من عند غير الله لتطرق عليه الزيادة والنقص ولاختلفوا في نسبه الخليق من الدلالة على كمال الكبرياء والجلال وعلى خاتمة شان المنزل ما لا يخفى ويؤيد الثاني بلام الاسمية الدالة على دوام الحفظ واسم سبحانه اعلم وقيل الضمير المجرور للرسول صلى الله عليه وكلم كقوله تعالى والله يعصمك من الناس وتاخير هذا الكلام وان كان جوابا عن اولا كلامهم الباطل رد الما ذكر انفا فلا يرد بانه طال ما يعقب من قوله تعالى **ولقد ارسلنا** اى رسلا وانما لم تذكر لدلالة ما بعده عليه **من قبلك** متعلق بارسلنا او بمحذوف هو نعت للمفعول المحذوف اى رسلا كائنين من قبلك **في شيع الاولين** اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب من شاعه اذا تبعه واضافتها الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفراء ومن اضافة الموصوف الى الصفة عند البصريين اى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا الى من طايفته منهم لسايعوه في كل ما ياتي ويذر من امور الدين **وما ياتيهم من رسول** المراد نفي اتيان كل رسول الشيعة الخاصة به لا نفي اتيان كل رسل كل واحدة من تلك الشيع جميعا او على سبيل البدل وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة على طريقة حكاية الحال الماضية فانها لا يدخل في الاغلب على مضارع

الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال اي وما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها
الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء الكفرة والجملة في محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير
المفعول في ياتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او في محل الرفع على انها صفة رسول فان محله الرفع
على الفاعلية اي الا رسول كانوا به يستهزؤن واما الجر على انها صفة باعتبار لفظه فيقتضي الا زيادة من الا
في الاتيان ويجوز ان يكون منصوبا على الوصفية بان يقدر الموصوف منصوبا على الاستثناء وان كان المختار
الرفع على البدلية وهذا كما ترى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وحيث كان الرسول مصحوبا بكتاب من عند الله تعالى تضمن ذكر استهزائهم بالرسول
استهزائهم بالكتاب ولذلك قيل كذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرونا بالاستهزاء
اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلكه اي الذكر
في قلوب المجرمين اي اهل مكة او جنس المجرمين فيدخلون فيه دخولا اوليا ومحله النصب على انه نعت لمصدر
محذوف او حال منه اي نسلكه سلكا مثل ذلك السلك او نسلك السلك حال كونه مثله اي مقرونا بالاستهزاء
خبر مقبول لما تقتضيه الحكمة فانهم من اهل الخذلان ليس لهم استحقاق لقبول الحق وصيغة المضارع لكون المشبه به مقدرا
في الوجود وهو السلك الواقع في الامم السالفة وللدلالة على استحضار الصورة والسلك او حال الشيء في اخر يقال
سلكت المخيط في الابرة والرمح في المطعون لا يؤمنون به اي بالذكر حال من الضمير نسلكه اي غير مؤمن به او كالبيان
للجملة الشائعة فلا محل لها وقد جعل الضمير للاستهزاء فيتعين البيانية الا ان يجعل الضمير المجرور ايضا له على ان الباء للملابسة
اي نسلكه الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم غير مؤمنين بملابسة والحال اما مقدرة او مقارنة للايذان بان كفرهم مقارن
للالفاظ كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقد خلت سنة الاولين اي قد مضت طريقتهم التي سنها الله
تعالى اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء وهو استيناف جيء به تكملة للتسلية وتصريحا بالوعيد والتهديد
ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المقترحين المعاندين بابا من السماء اي بابا ما لا بابا من ابوابها المعهودة
كما قيل ويسرنا لهم الرقي والصعود اليه فظلوا فيه في ذلك الباب يعرجون بالة او بغيرها ويرون ما فيها
من العجائب عيانا كما يفيده الظلول او وظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون في ذلك الباب وهم يرونه
عيانا مستوضحين طول نهارهم لقالوا لفرط عنادهم وعلوهم في المكابرة وتماديهم عن قبول الحق انما سكرت
ابصارنا اي سدت من الاحساس من السكر كما يدل عليه القراءة بالتخفيف او جرت كما يعضده قراءة من قرا سكرت
اي جارت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوه عند ظهور سائر الايات الباهرة
وفي كلمة الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وانما يرونه لا حقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بالسحر وفي
اسمية الجملة الثانية دلالة على دوام مضمونها وايرادها بعد تسكر الابصار لبيان انكارهم لغير ما يرونه فان عروج
كل منهم الى السماء وان كان مرئيا لغيره فهو معلوم له بطريق الوجدان مع قطع النظر عن الابصار فهم يدعون
ان ذلك نوع اخر من السحر غير تسكير الابصار ولقد جعلنا في السماء بروجا قصورا ينزلها السيارات وهي البروج
الاثني عشر المشهورة المختلفة الهيئات والخواص حسبما يدل عليه الرصد والتجربة مع ما اتفق عليه الجمهور من بساطة
السماء والجعل ان جعل بمعنى الخلق والابداع وهو الظاهر فالجار متعلق به وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعول
بان له متعلق بمحذوف اي جعلنا بروجا كائنة في السماء وزيناها اي السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب

والكواكب سيارات كانت او ثوابت للناظرين اليها فمعنى التزيين ظاهر او للمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك
على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها بزينتها على نظام بديع مستتبع للاثار الحسنة وحفظناها من كل
شيطان رجيم مرمي بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس في اهلها ويتصرف فيها ويقف على احوالها
الا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف
على ما فيها في الجملة او المنقطع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها والتصرف فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد النبي صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به حفظتهم السرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة والجوهر او بالاستدلال
من الاوضاع فاتبعه اي تبعه ولحقه شهاب لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان
لما فيهما من البريق مبين لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق
مبين ظاهر امره للمصرين قال معمر قلت لابن شهاب الزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم وان النجم
ينقض ويرمي الشيطان فيقتله او يخبله ليلا يعود الى استراق السمع ثم يعود الى مكانه قال افرايت قوله تعالى
وانا كنا نقعد منها مقاعد الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في عمده الحراسة كما بعد مبعثه عليه السلام قال ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون
بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا
فيضل الناس في البوادي قال القرطبي اختلفوا في ان الشهاب هل يقتل ام لا قال ابن عباس يجرح ويحرق
ويخبل ولا يقتل وقال الحسن وطائفة يقتل قال والاول اصح والارض مددناها بسطناها وهو بالنصب
على الحذف على شريطة التفسير ولم يقرا بالرفع لرجحان النصب للعطف على الجملة الفعلية اعني قوله تعالى ولقد جعلنا
الخ وليوافق ما بعده اعني قوله تعالى والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت وقد مر بيانه في اول الرعد وانبتنا
فيها اي في الارض او فيها وفي رواسيها من كل شيء موزون بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا وقيل ما يوزن
من نحو الذهب والفضة وغيرهما او من كل شيء يستحسن مناسب او ما يوزن ويقدر من ابواب النعمة وجعلنا لكم فيها
معايش ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاء وهي بناء صريحة وقرئ بالهمزة تشبيها له بالسمائل
ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم برازقيه من العيال
والمماليك والحدب والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون
مؤناتهم وتحقيق ان الله تعالى هو الذي يرزقكم واياهم او وجعلنا لكم منها معايش ولمن لستم له برازقين وان من شيء
ان للنفي ومن مزيدة للتاكيد وشيء في محل الرفع على الابتداء اي ما من شيء من الاشياء الممكنة فيدخل فيها ما ذكر دخولا اوليا
الا عندنا خزائنه الظرف خبر للمبتدا وخزائنه مرتفع به على انه فاعله لاعتماده او خبر له والجملة خبر للمبتدا الاول
والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ فيه نفائس الاموال لا غير غلب في العرف على ما للملوك والسلاطين من خزائن ارزاق
الناس شبهت مقدوراته تعالى الغائبة للحصر المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن علوم العالمين
ومصونة عن وصول ايديهم كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهياة متاتية لايجاده وتكوينه بحيث
متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تاخر بنفائس الاموال المخزونة في الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على

على طريق الاستعارة التخييلية **وما ننزله** اى ما توجد وما تكون شيئا من ذلك الا اشيا ملتبسا بشئ من الاشيا **الا بقدر معلوم** اى الا ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتدعو اليه المشية التابعة لها الباعثة عليه القدرة فان ذلك غير متناه فان تخصيص كل شئ بصفة معينة وتدبير معين ووقت محدود دون ما عداذلك مع استواء الكل فى الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من مخصص يقتضى اختصاص كل من ذلك بما اختص به هذا لبيان هو ان تكوين الاشيا على وجه الكثرة حسبما هو فى حيز ان القدرة وهو اما عطف على مقدر اى ننزله الخ او حال مما سبق اى عند نا خزائن كل شئ والحال انا ما ننزله الا بقدر معلوم فالاول لبيان سعة القدرة والثانى لبيان بالغ الحكمة وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من المعالم العلوى الى المعالم السفلى كما فى قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وصيغ للمضارع للدلالة على الاستمرار **وارسلنا الرياح** عطف على جعلنا لكم فيها معايش وما بينهما اعتراض لتحقيق ما سبق وترشيح ما لحق اى ارسلنا الرياح **لواقح** اى حوامل شبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما تشبههم بالعقيم مالا يكون كذلك او ملقحات بالشجر والسحاب ونظيره الطوالح بمعنى المطلحات فى قوله وكحنط مما تطيح الطوالح اى المهلكات وقرئ وارسلنا الريح على ارادة الجنس **فانزلنا من السماء** بعد ما انشانا بسبب تلك الرياح سحابا ماطرا **فاسقيناكموه** اى جعلنا لكم سقيا وهو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لانتفاعهم به متى شاؤا **وما انتم له بخازنين** تنفى عنهم ما اثبتته لهذا يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه فيتأكد به ما قبله كانه قيل نحن نخزنه فى الخزائن ونحن قادرون على الجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين وقيل ما انتم بخازنين له بعد ما انزلناه فى الغدران والابيار والعيون بل نحن نخزنه فيها فنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء مقتض للغور **وانا لنحن نحيي** بانجاد الحيوة فى بعض الاجسام القابلة لها **ونميت** باذالتها عنها وقد يراد بالاحياء والاماتة ما يشمل الحيوان والنبات وتقديم الضمير للحصر وهو اما تاكيد للاول واستدراج لاخره الفعل والجملة خبر لانا والجمع لكونه ضمير العظيم لما ان الملوك اذا نفذ عن ذلك كما قيل فان النهاية جمع واد دخول لام التاكيد عليه ضمير الفصل كما فى قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق بل لانه لم يقع بين اسمين **ونحن الوارثون** اى الباقون بعد فنا الخلق قاطبة الحاكمون للملك عند انقضاء ملك الملوك الجبار ذى الحكمون فى الكل اولا واخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتاخر ليس بوارث للمتقدم كناية ايجابية ظاهر الحال **ولقد علمنا المستقدمين منكم** من تقدم منكم ولادة وموتا **ولقد علمنا المتاخرين** من تاخر ولادة وموتا او من خرج من اصلاب الاباء ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تاخر فى ذلك لا يخفى علينا شئ من احوالكم وهو سبحانه لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته واقامة الدليل عليه وفى تكرير نقوله ولقد علمنا ما لا يخفى من الدلالة على كمال التاكيد وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض الناس ليلا يراها وتاخر اخرون ليروها فنزلت والاول هو المناسب لما سبق ولما لحق من قوله تعالى **وان ربك هو يحشرهم** للجزاء وتوسيط ضمير العظمة للدلالة على انه هو القادر على حشرهم والمتولى له لا غيره لانهم كانوا يستبعدون ذلك ويستنكرون ويقولون من يحيى العظام وهى رميم اى هو يحشرهم لا غير وفى الالتفات والتعرض لعنوان الربوبية اشعار بعلة الحكم وفى الاضافة الى ضميره عليه السلام دلالة على اللطف به عليه السلام **انه حكيم** بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى **عليم** وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها للجزاء **ولقد خلقنا الانسان** اى هذا النوع بان خلقنا اصله وهو ادم

مرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سايرافراده انطواء اجماليا كما مر تحقيقه فى سورة الانعام **من صلصال** من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره فيقال اذا نقرت فى صورته مرادفه هو صليل وان نوقرت فيه رجعها فهو صلصال وقيل هو تصحيف صل اذا انتن **من حمإ** من طين متغير واسود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال اى من صلصال كائن من حماء **مسنون** اى مصور من سنة الوجه وهى صورته اى مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما يفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب وقيل منتن فهو صفة لحمإ وعلى الاولى يجوز ان يكون صفة لصلصال وانما اخر عن حماء تبينها على ان ابتداء مسنونيته ليس فى حال كونه حماء كائنا ما كان بل انما اخرع الى حال مخصوص من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى وجوه فتاوك اى احسن الخالقين **والجان** ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وقرئ بالرفع والنصب بفعل يفسره **خلقناه** وهو اقوى من الرفع للعطف على الجملة الفعلية **من قبل** من قبل خلق الانسان ومن هذا يظهر رجحان كون المراد بالمستقدمين اولا المتقدمين وبالمستاخرين الاخر والخطاب بقوله منكم للكل **من نار السموم** من نار الحر الشديد النافذ فى المسام والامتناع فى خلق الحيوة فى الاجرام البسيطة كالامتناع فى خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤنفة غالب اجزايها الجمر النارى فانها اقبل لها من التى غالب اجزايها الجزء الارضى وقوله تعالى من نار بيان لعنصر الغالب لقوله تعالى خلقكم من تراب ومساق الاية الكريمة كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان المحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء **واذ قال ربك** نصب باضمار اذكر وتذكير الوقت لما مر مرارا من انه ادخل فى تذكير ما وقع فيه من الحوادث وفى التعرض لوصف الربوبية المنبئة عن تبليغ الشئ الى كماله اللايق به شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اشعار بعلة الحكم وتشريف له عليه وسلم اى اذكر وقت قوله تعالى **للملائكة انى خالق** فيما سيأتى وفيه ما ليس فى صيغة المضارع من الدلالة على ان الله تعالى فاعل لما البتة من غير صارف يثنيه والعاطف يلويه **بشرا** اى انسانا قيل ليس هذا لعينى عبارة الجارية وقت الخطاب بل الظاهر ان يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفة كيت وكيت وكان قد تقرر عندهم بالحكاية على الاسم وقيل جسما كثيفا يلاقى ويباشر وقيل خلقا يادنى البشرة بالصوف والاشعر **من صلصال** متعلق بخالق او بمحذوف وقع صفة لمفعوله اى بشرا كائنا من صلصال كائن **من حماء مسنون** تقدم تفسيره والتنافى بين هذا وما فى قوله تعالى فى سورة ص من قوله بشرا من طين فان عدم التعرض عند الحكاية لوصف الطينى من التغير والاسود مما لا يورد عليه من انا نجد المتكوين لا يستلزم عدم التعرض لذلك عند وقوع التكوين غاية ان لم يتعرض لهنا لكن التعرض هيهنا **فاذا سويته** لصورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبايعه **ونفخت فيه من روحي** النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس بخروج ولا نفوذ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده واهضت عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى **فقعوا له** امر من وقع يقع وفيه دليل على ان ليس المامور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له **ساجدين** تحيته له وتعظيما او سجود الله تعالى انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب اثار قدرته تعالى وحكمته كقوله احنان رضى الله عنه اليوم اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنى **فسجد الملائكة** اى تخلقوا سواه فنفخ فيه الروح فسجدوا له **الملائكة كلهم** بحيث لم يشذ منهم احد **اجمعون** بحيث لم يتاخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لما افاده هذا اللفظ بالحالية بل يفيده التاكيد ايضا فان الاشتقاق الواضح يرشد الى ان فيه معنى الجمع واللفظ بحسب الوضع

والاصل في الخطاب المدر بيا على اكمل احوال الشئ والاديب في اذا السجود مع اكمل اصناف السجود لكن شاع استعمالم تاكيدا وتقيم مقام كل في افادة معنى الاحاطة من غير نظر الى الكمال فاذا فهمت الاحاطة من لفظ اخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن اللغو وقيل اكد الاتاكيد بن مبالغة في التعميم هذا واما ان يجودهم هذا هل ترتب على ما حكي من الامر المتعلق كما يقتضيه هذه الاية الكريمة التي في سورة ص او على الامر التخييري كما يستدعيه ما في غيرها فقد رجحنا بفضل الله تعالى في تفسير سورة البقرة **الا ابليس** استثنا متصل اما لانه كان جنيا مغمورا بالوف من الملايكة فورد عليهم تغليبا واما لان في الملايكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله تعالى **ابى ان يكون مع الساجدين** استيناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثنا فانه مطلق عدم السجود فد يكون مع التردد وبه علم انه مع الاباء والاستكبار او منقطع فيتصل به ما بعده اي لكن ابليس ابى ان يكون معهم وفيه دلالة على كمال تكبره حيث ادرج في معاصيه واحدة ثلث معاصي مخالفة الامر والاستكبار مع تحتيم لوم عليه لازم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام في سلك اولياء المغفرة من الكرام **قال** استيناف مبني على سوال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال **يا ابليس ما لك** اي اي سبب لك الاي عرض لك كما قيل لمقوله تعالى ما منعك **الا تكون** في ان لا تكون **مع الساجدين** لادم مع انهم هم ومتزلتهم في الزلف ومنزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد مخالفتهم بل لكل من المعاصي الثلث المذكورة قال تعالى في سورة الاعراف **قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك** وفي سورة ص **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي** ولكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اجزا بما ذكر في موطن اخر واشعارا بان كلا واحدة من تلك المعاصي الثلث كاف في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ راسا في سورة البقرة وسورة بني اسرايل وسورة الكهف وسورة طه **قال** اي ابليس وهو ايضا استيناف مبني على سوال الذي ينساق اليه الكلام **لم اكن لاسجد** اللام لتاكيد النفي اي ينبغي في حال وما استقيم مني لاني مخلوق من اشرف العناصر واعلاها فاسجد **لبشر** اي جسم كثيف **خلقته من صلصال من حما مسنون** اقتصر هنا على الاشارة الاجمالية الى ادعا الخبيث بدو شرف المادة اكتفا بما صرح به حين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يكتف اللعين بمجرد ذكر كونه عليه السلام من التراب الذي هو احسن العناصر واسفلها بل تعرض لكونه مخلوقا منه في احسن احواله من كونه طينا منتنا وقد اكتفى في سورة الاعراف وسورة ص بما حكي عنه هنا فاقتصر على حكاية تعرضه لخلقه عليه السلام من طين وكذا في سورة بني اسرايل قال **ءاسجد لمن خلقت طينا** وفي جوابه دليل على ان قوله تعالى ما لك ليس استفسارا عن الغرض بل هو استفسار عن السبب وفي عدوله عن تطبيق جوابه على السوال دوم للتعريض بالمناقشة والى ذلك اشار تعالى بقوله لم يكن امتنع عن امتثال الامر ولا عن الانتظام في سلك الملايكة بل عما اليق بشانه من الخضوع للمفضول ولقد جرى خذله الله تعالى على سنن قياس عقيم وزعم انه ما يدور عليه فلك الفضل والكمال هو التخلي بالمعارف الربانية والتحلي بالملكات الدينية التي فقيدها التكبر والاستعصا على امر رب العالمين **قال فاخرج منها** اي من زمرة الملايكة المقربين او من السما فان وسوسته لادم عليه السلام في الجنة اغا كانت بعد هذا الطرد وقوله تعالى فاهبط منها ليس بتصريح بذلك فان الخروج من بين الملا الاعلى هبوط واي هبوط اوس الجنة على ان وسوسته كانت بطريق المزاد من بابها كما روي عن الحسن البصري او بطريق المشافهة بعد ان احتال في دخولها او تسلل اليه بالجنة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والاول هو الاظهر لما يقتضيه من الحكم البالغة **فانك رجيم** مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يقتضي الجواب عن شبهته فان من عادة المتصابين القياس فهو رجيم ملعون **وان عليك اللعنة** الابعاد عن الرحمة وحيث كان ذلك من جهته الله سبحانه وان كان جاريا على السنة العباد تعلق في سورة ص بقوله **وان عليك لعنتي الى يوم الدين** الى يوم

الى يوم الجزاء والعقوبة وفي استعارة بتاخير عقابه وجزايه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاءه المعجل وانما تحقق ذلك يوم يميز فيه من التهويل ما لا يوصف وجعل ذلك اقصى امد اللعن ليس لانها تنقطع هناك بل لانها تتحدد ذلك بعذاب هايل يتبرى به اللعنة من اقاصي العذاب فتصير هي كالزايد وقيل انما حددت بذلك ابعادا غاية يضربها الناس كقولهم لخالد مادام الدين وفيها مادامت السموات والارض وحيث لم تكن تاخير العقوبة مع الموت كما يدل عليه اخرت عقوبته الى الاخرة من الكثرة طلب للتعيين تاخير موته كما حكي عنه بقوله تعالى **قال رب فانظرني** اي امهلني واخرني والفا متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام اي اذ جعلتني رجيما فامهلني **الى يوم يبعثون** اي ادم وذريته للجزا بعد فنايهم واد خل الى ابان مهلة الا غوايهم واخذ منهم تادة ويجوز ان الموت لا سخالة بعد يوم البعث **قال فانك من المنظرين** ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التوكيد ما سالة الامر من على وجه يودن بكون السايل بامتثالهم في ذلك دليلا على انه اجابه بالانتظار المعهود منهم ان لا الى انتظار خاص به وقع اجابة لدعايه الى ذلك من جملة الذين اخرت اجالهم ان لا حيا فانتضى حكمة التكوين فالفا ليست لربط نفس الانتظار بالاستنظار بل لربط الانتظار المذكور بتمامه كما في قوله فان ترحم فانت لذلك اهل فانه انما كان تجلي الفا فيه لربط ما فيه معنى من الاهلية التعليقية للرحم بوقوع الرحم المعاوقة بها لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحم بوقوعها واذ استنظار مكاد طلبا لتاخير الموت اذ به يتحقق كونه من جملتهم لا لتاخير العقوبة كما قيل ونظم في ذلك في سلك من اخرت عقوبتهم الى الاخرة في علم الله تعالى من سبوق من الجن ولحق من الثقلين لا يلايم مقام الا مع لطهوة ولا ذا ذلك المتاخير معلوم من اضافم اليوم الى الذين مع اضافة في السوال الى البعث كما عرفته وفي سورة الحاقة **قال انظرني الى يوم يبعثون** قال انك من المنظرين بترك التوقيت والمراد والفا في الاستنظار والانظار تعويلا على ما ذكر هنا وفي سورة ص فان ايراد كلام واحد على اسالب متعددة غير عزيز في الكتاب العزيز واما ان كل اسلوب من اسا لب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام يقتضيه ما يغايره واغا حكي من اللعين اغا صدر عنه مرة وكرر جوابهم يقع اذا دفعة فقام المحاورة ان اقتضى احد الاسالب المذكورة فهو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى طبقة الاعجاز وساعدا قام عن رتبة البراعة فضلا عن الاتفاق لمقام الاعجاز وقد مر تحقيقه بتوفيق الله تعالى في سورة الاعراف **الى يوم الوقت المعلوم** وهو وقت النفخة الاولى التي علم انه يصعق عندها من في السموات ومن في الارض الا من شا الله تعالى ويجوز ان يكون المراد باليوم واحدا والاختلاف في العبارات للاختلاف في الاعتبارات فانه باعتبار ما يقع فيه من الحوادث العظام يسمى يوم البعث وباعتبار ما يقع فيه من الجزاء يسمى يوم الدين وباعتبار ما يقع فيه من الحساب يسمى يوم الحساب وباعتبار ما يقع فيه من الفصل يسمى يوم الفصل وباعتبار ما يقع فيه من الظهور يسمى يوم الظهور وباعتبار ما يقع فيه من الجمع يسمى يوم الجمع وباعتبار ما يقع فيه من الخروج يسمى يوم الخروج وباعتبار ما يقع فيه من الحشر يسمى يوم الحشر وباعتبار ما يقع فيه من العرض يسمى يوم العرض وباعتبار ما يقع فيه من القضا يسمى يوم القضا وباعتبار ما يقع فيه من الحكم يسمى يوم الحكم وباعتبار ما يقع فيه من الجزاء يسمى يوم الجزاء وباعتبار ما يقع فيه من الثواب يسمى يوم الثواب وباعتبار ما يقع فيه من العقاب يسمى يوم العقاب وباعتبار ما يقع فيه من الحسرة يسمى يوم الحسرة وباعتبار ما يقع فيه من الندامة يسمى يوم الندامة وباعتبار ما يقع فيه من الخلود يسمى يوم الخلود وباعتبار ما يقع فيه من الامن يسمى يوم الامن وباعتبار ما يقع فيه من الخوف يسمى يوم الخوف وباعتبار ما يقع فيه من الفزع يسمى يوم الفزع وباعتبار ما يقع فيه من الصعق يسمى يوم الصعق وباعتبار ما يقع فيه من القيام يسمى يوم القيام وباعتبار ما يقع فيه من الصيحة يسمى يوم الصيحة وباعتبار ما يقع فيه من الرجفة يسمى يوم الرجفة وباعتبار ما يقع فيه من الراجفة يسمى يوم الراجفة وباعتبار ما يقع فيه من الطامة يسمى يوم الطامة وباعتبار ما يقع فيه من الصاخة يسمى يوم الصاخة وباعتبار ما يقع فيه من الغاشية يسمى يوم الغاشية وباعتبار ما يقع فيه من الحاقة يسمى يوم الحاقة وباعتبار ما يقع فيه من القارعة يسمى يوم القارعة وباعتبار ما يقع فيه من الواقعة يسمى يوم الواقعة وباعتبار ما يقع فيه من الازفة يسمى يوم الازفة وباعتبار ما يقع فيه من الحاقة يسمى يوم الحاقة وباعتبار ما يقع فيه من الدار يسمى يوم الدار وباعتبار ما يقع فيه من الدين يسمى يوم الدين وباعتبار ما يقع فيه من الحساب يسمى يوم الحساب وباعتبار ما يقع فيه من الفصل يسمى يوم الفصل وباعتبار ما يقع فيه من الظهور يسمى يوم الظهور وباعتبار ما يقع فيه من الجمع يسمى يوم الجمع وباعتبار ما يقع فيه من الخروج يسمى يوم الخروج وباعتبار ما يقع فيه من الحشر يسمى يوم الحشر وباعتبار ما يقع فيه من العرض يسمى يوم العرض وباعتبار ما يقع فيه من القضا يسمى يوم القضا وباعتبار ما يقع فيه من الحكم يسمى يوم الحكم وباعتبار ما يقع فيه من الجزاء يسمى يوم الجزاء وباعتبار ما يقع فيه من الثواب يسمى يوم الثواب وباعتبار ما يقع فيه من العقاب يسمى يوم العقاب وباعتبار ما يقع فيه من الحسرة يسمى يوم الحسرة وباعتبار ما يقع فيه من الندامة يسمى يوم الندامة وباعتبار ما يقع فيه من الخلود يسمى يوم الخلود وباعتبار ما يقع فيه من الامن يسمى يوم الامن وباعتبار ما يقع فيه من الخوف يسمى يوم الخوف وباعتبار ما يقع فيه من الفزع يسمى يوم الفزع وباعتبار ما يقع فيه من الصعق يسمى يوم الصعق وباعتبار ما يقع فيه من القيام يسمى يوم القيام وباعتبار ما يقع فيه من الصيحة يسمى يوم الصيحة وباعتبار ما يقع فيه من الرجفة يسمى يوم الرجفة وباعتبار ما يقع فيه من الراجفة يسمى يوم الراجفة وباعتبار ما يقع فيه من الطامة يسمى يوم الطامة وباعتبار ما يقع فيه من الصاخة يسمى يوم الصاخة وباعتبار ما يقع فيه من الغاشية يسمى يوم الغاشية وباعتبار ما يقع فيه من الحاقة يسمى يوم الحاقة وباعتبار ما يقع فيه من القارعة يسمى يوم القارعة وباعتبار ما يقع فيه من الواقعة يسمى يوم الواقعة وباعتبار ما يقع فيه من الازفة يسمى يوم الازفة وباعتبار ما يقع فيه من الحاقة يسمى يوم الحاقة وباعتبار ما يقع فيه من الدار يسمى يوم الدار وباعتبار ما يقع فيه من الدين يسمى يوم الدين

الميزان فينزل ملك الموت بصورة لوتنظر اليها اهل السموات والارضين لما توا بغتة من هولها فيقول له ابليس فيقول اقوفي
باخبيث لا ادفينك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا اوان وقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو
بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيفوح البخار فره منه البخار فلا يقبل فلا يزال يهرب في الارض ولا
يحيص له ولا ملاذ ثم يعوم في وسط الدنيا عند قبر ادم عليه السلام ويترع في التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق
حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط عنه ادم عليه السلام وقد نضبت تلك الرياينه المكلايب وصارت الارض كالجمرة اخمشته
الرياينه وطمسوه بالمكلايب ونفخ في الترع والعذاب الحيث يثا الله تعالى ونقال له ادم وحوا اطلعا اليوم الى عدو كما
كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من شدة فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك قال رب بما اغويتني اقسم
للقسم وما مصدرية وللجواب لازينن لهم اي اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار
الغرور لكونها تعالى الخلد الى الارض واتباع شهوة النفس بسلطانه وقهره لا بانبي في اقسامي بهذا فانه مربع من قرونها
واثرفهم اثارها فلعلهم اقسم بها جميعا لحكاية قصتهم بهذا واحرى بذلك او للتسبيب وهو قول للذين في جواب قسم محذوف
لتسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لاغوينهم مثل ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بتزيين المعاصي وتسويلها لا باطيا والمعتزلة
او لولا الاغواء بالنسبة الى المعنى والتسبيب له باعترافه ايا ها المجهود للادم عليه السلام ولتعذره ولعدم امهاله اسم تعالى له وتسليطه له
على اغواء بني ادم بانه تعالى قد علم منه ومن ابنائهم يموتون على الكفر ويصيرون لو النار امهاله لهم لم يمهلهم اولا ذن له اسمه تعالى له تعريضا
لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابين والهاوية
للموحدين ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية والغضبية وقرى
بضم الزاي وعزف الهمزة والقاف كتهنا الا ما قبلها مع تشديدها الوقف والوصل ومنهم حال من جزا دوس ضميره في الظرف
للوا المقسوم للان الصفة لا تقع فيما تقدم موصوفها اتباعي من اتبعني في الكفر والغواية فاذ هي عنها كلعزة وجنات
وعيون اي مستقرون فيها خالدون لكل واحد منهم جنة وعين بعدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرى

وقرى بكسر العين حيث وقع القران العظيم ادخلوها على ارادة القول اي يقال لهم بالدخول وقرى ادخلوها امر امنه
تعالى للملائكة بادخالهم وقرى الحسن ادخلوها مبنيا للمفعول على صيغة الماضي من الادخال بسلام ملتبسين بسلام اي سالمين
او مسلما عليكم آمنين من الافات والزوال ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضوان الله عليهم اجمعين اخوانا حال من الضمير في قوله تعالى الى جنات او من فاعل
ادخلوها او من الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذلك قوله تعالى على سرر متقابلين
ومجوز كونهما صفتين للاخوان او حالين من ضميره للاخوة بمعنى متصافين وكون التشاحل من المستكن في الاولى وعن مجاهد
تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فهم متقابلون في جميع احوالهم لا يمسهم فيها نصب اي تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه
من الكد في تحصيل ما لا بد لهم لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان ما يعتريهم ذلك والان باشروا الزكات الضعيفة
بكما لا قوتهم وهو استئناف وحال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين ابدا لابد لان تمام النعمة
بالخلود نبئ عبادي وهم الذين عبر عنهم بالمتقين انا ان العفو الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة
لما سلف من الوعد والوعيد وتقرير لهما وفي ذكر المغفرة اشعار بان ليس المراد بالمتقين من يتقي جميع الذنوب كبيرها وصغيرها
وفي وصفه تعالى بها والرحمة على وجه المبالغة وعدول ما يدل بانها مما تستغيثها الذات وان العذاب انما تحقق بما يوجبه
من خارج ونبئهم عطف على نبئ عبادي والمقصود لعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه السلام من البشرى في تضاعيف الخوف وتحليل
القنوط اولوطس العذاب وبجانبة عليه السلام مع اهل التابعين له في ضمن الخوف وتبئتهم طول الدهر بما تقدم من الجرمين وعلمهم بان عذاب الله
هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم جبريل عليه السلام وملكان معه وقال مجاهد كانوا ثلثة
معه عليهم السلام وقيل اثني عشر ملكا واسرافيل عليهم السلام وقالا لم يقص الله علينا اسمائهم ولا عددهم وسبقة
الغلمان الرضا وجوههم وعن مقاتل انهم كانوا اثني عشر ملكا عليهم السلام واغلم ليتعرض لعنوان رسالتهم لانهم لم يكونوا مرسلين
الى ابراهيم عليهم السلام بل الى قوم لوط حسما ياتي ذكره اذ دخلوا عليه نصب بفعل مضمر معطوف على نبئهم اي واذكر وقت دخولهم
عليه او ظرف مقدر مضاف الى ضيف اي خبر ضيف ابراهيم حين دخولهم عليه او بنفس ضيف على انه مصدر في الاصل فقالوا عند ذلك
سلاما اي نسلم سلاما او سلمنا او سلمت سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون فان الوجل اغلب ما يكون من المتوقع مكروه
قال عليه السلام حين استعفوا لي كما اقربه اليهم من النعل المحنذ انا لنعتاد عند نا اذا اتانا ضيف فلم ياكل من طعامنا ظننا انه
لم يجئ بخير انا عند ابتداء دخولهم لقوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلا يجال لكون خوفه عليه السلام
بسبب دخولهم بغير اذن فانه بغير وقته اذ لو كانت كذلك لما اجابوا احسن مما اجابوا به ولم يرصد عليه السلام لتقريب الطعام اليهم
واغلم ليذكرهنا الكف عما يشق في غير هذا الموضع الاترى انه لم يذكرهم هناك رده عليه السلام لسلامهم قالوا لا توجل لا تخف وقرى
لا تاجل والا توجل ايضا ووجل اي اخافوا ولا توا اجل منا واجل معنى واجلا انا نبشرك استئناف لتعليل النهي عن الوجل فان البشرية
لا تكاد يخلو حول ساحتها خوف والحزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقا اهله في عافية وسلامة زمانا طويلا بغلام هو اسحق
عليه السلام لعلمه تعالى بتبشرتها اياه سيحق وليم يتعرض لهنا للبشارة بما يستوجب عليه السلام اكتفاء اذكر في سورة هود عليم اذ ابلغ
وفي موضع بعد عليم حليم قال ابشرتموني بذلك على ان مسني الكبر والاستفهام للتعجب عليه السلام من بشارتهم بالولد في حالة
مبانية للولادة وزاد في ذلك فقال فبم تبشرون اي باي امر عجيب تبشرونني او باي شيء تبشرونني فان البشارة مما لا يتصور ويقع
عادة بشارة بغير شيء او باي طريقة تبشرونني وقرى بتشديد النون المكسورة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية قالوا بشرناك
بالحق اي بما لا يكون الا محالة او بما هو الحق الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وصواب استئناف وقوله فلا تكن من القانطين

من الأعاجيب من ذلك فحذا اسه تعالى قادرا على ان يخلق بشرا بغير ابوين بتكليف من يشيخ فان وعجوز عاقر وقرى من القنطين وكان معضره عليه السلام استعظام نعمة تعالى في ضمن التعجب العادي المبني على سنة الله تعالى المسلوك فيما بين عباده لا الاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه كما ينبئ عنه قوله الملائكة فلا تكن من القانطين دون ان يقولوا من المتعذرين او نحوه قال ومن يقنط استفهم انكاري اي لا يقنط من رحمته ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفي القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اي ليس من شأني ان يقنط من رحمة تعالى وانما الذي اقوله لبيان مناقاه حالي لبعض مناقاه ذلك المقام الجليل عارفي التعرض لوصف الربوبية والترحيم ما لا يخفى على الجهال وقرى بضم النون وكسر هاء من قنط بالفتح ولم تكن هذه المقاولة من الملائكة مع ابراهيم عليهم السلام خاصة بل مع سادة انبياء حسب ما شرح في سورة هود ولم يذكر ذلك ههنا كما انه لم يذكر هناك ما ذكر ههنا اكتفاء بما ذكر ههنا قال فما خطبكم اي امركم وشأنكم المغاير الذي لا يجامر سلتم سوى البشارة ايها المرسلون صريح في ان بعثهم لمقاولته منوط بتهم اشير به الى مكانتهم كما في قوله تعالى قالوا اسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي الآية فان قوله الا حبر ليس موصولا بقوله الاول بل هو مبني على حوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم فان توسط قوله الذي اسجد لمن خلقت طينا بين قوليه للايذان بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره ثم خطابهم عليهم السلام بعنوان الرسالة بعد ما كان خطابه للسابق مجرد اعن ذلك مع تصديره بالفاء ليدل على ان مقالتهم المطوية كانت متفرعة لبيان ان مجيئهم ليس مجرد البشارة بل امر اخر اجل ارسلوا فكانه قال عليه السلام لئن لم يكن شأنكم مجرد البشارة فما ذا هو فما حاجتكم الى الالتجاء الى ان علم عليه السلام بان كل المقصود ليس البشارة تسبب انهم كانوا ذوي عدد فالبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في ذكريا عليه السلام وسريم والى انهم بشروه في تضاعيف الحال لا ان الوجل ولو كانت تمام المقصود لا بتدا وانتهافا مل قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم لوط لكن وصفوا بالاجرام وجيء بهم بطريق التنكير ذما لهم واستهانة بهم الا آل لوط استثناء متصل من الضمير في مجرمين اي الى القوم اجرامهم جميعا الا آل لوط فانا لقوم ولا رسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجي الآخرين ويدل عليه قوله تعالى انا لمنجوهم اي لوطا واهله اجمعين اي مما يصيب القوم فانه استثناء للاخبار بنجاتهم لعدم اجرامهم او لبيان ما هو من الاستثناء من مطلق عدم شمول العذاب لهم فان ذلك قد يكون حالا هي من اولها لتعليل فانه من تعلق بهم التنجيه يمنجي من شمول العذاب او منقطع من قوم وقوله تعالى انا لمنجوهم متصل بال لوط جاري مجرى خبر لكن وعلى هذا فقوله تعالى الا امرأته استثناء من ال لوط او من ضمير جوهم وعلى الاول من الضمير خاصة بالخبر او الحكمي اللهم الا ان يجعل الا انا لمنجوهم اعتراضا وقرى ما بالتخفيف قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكافرة للهلاك معهم وقرى قدرنا بالتخفيف واما على تضمين ذلك ما فعال القلوب لتضمنه معنى العلم وبجوز حمله على معنى قلنا لانه بمعنى القضاء قوله واصل اجعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم له الى انفسهم وهو فعل الله سبحانه لما لهم من الزلفى والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلين شروع في بيان كيفية اهلاك المجرمين وتنجية آل لوط جميعا اجمالا بعد الاستثناء فصلا في التعليل موقع تفصيلا ووضع المظهر موضع المضمر للايذان بان مجيئهم لتحقيق ما ارسلوا به من الاهلاك والتنجية وليس المراد به ابتداء مجيئهم بل مطلق كينونتهم عند آل لوط فانما حكي عند عليه السلام لقوله تعالى قال انكم قوم منكرون انما قاله عليه السلام بعد الليتا والتي حين ضاقت عليه الحيل وعيت به العلل لما لم يثاهدوا من المرسلين عند مقاساة الشدايد ومعاناة المكايد من قومه الذين يريدون بهم ما يريدون مما هو المعهود والمعتاد من الاعانة

من الاعانة والامتداد فيما يأتي ويذر عند تجسم في تخيلهم انكار الحدثانهم لم يترك نفرتهم ومثل تلك المضايقة المعتزية لم يبيتهم حيث لم يكونوا مما تزين معه الاسباب المدافعة والمحاذفة حتى الجادية الى ان قال لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد حسبما فصل في سورة هود الا انه قال عند ابتدا ورودهم لا تخف انا نطر قوم لوط بشر كما قيل لكيفما اوهم بحوابهم الحكي بقوله قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك فرفزوا اولا وبينوا له عليه السلام جلية الامر قالي ان يعبر به بعد ذلك بالمساءة وضيق الذرع ولبثت كلمة بل اخرا بما عن موجب الخوف المذكور على معنى ما جيناك لنكترا لما جاء به ما يترك وتقريعك بل جيناك بما فيه عليك السلام من قرك القرة له والمعنى ما خذ لناك وما خلينا بينك وبينهم بل جيناك بما يدير عزم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم به ولعل تقديم هذه المقاولة على ما جرى بينه وبين اهل المدينة من المجادلة المسارعة الى ذكر بشارة لوط عليه السلام باهلاك قومه وتنجيته اثر عقيب خبر بشارة ابراهيم عليه السلام بهما وحيث كان ذلك مستدعيا لبيان كيفية النجاة وترتيب مبادئها التي من جملتها ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم ولم يعتبر الترتيب الوقوعي ثقة بمراعاته في مواقع اخر ونبه المجيء لعذاب الله عليه السلام مع انه ناد لك بالقوم بطريق تفويض امره اليه الى ان طريق نزوله عليهم كائنه ما جاوه به وفوض امره اليه السلام عليهم جسما كان يتوعدهم به وانيناك بالحق اي باليقين الذي لا محال فيه للامتراء فيه والشك وهو عن اتيانهم عبر عنه بذلك تنصيصا على ان المراد بالحق الاخبار بمجيء العذاب المذكور وقوله تعالى وانا لصادقون تاكيد له اي امتنا فيما قلنا بالحق والحق او المطابق للواقع وان الصادق هو ذو ذلك الخبر او في نفس الكلام فيكون كالدليل على صدقهم فيه وعلى الاول تاكيد اثر تاكيد وقوله تعالى فاسر باهلك شروع في ترتيب مبادي النجاة اي اذهب بهم في الليل وقرى بالوصل وكلاهما من السرى وهو السير في الليل وقرى فسر السير بقطع من الليل بطائفة منه اومن آخره قالا فتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وصل هو بعد مضي شطر صالح وكن على الزهم تزودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم ولعل ايثاد الاتباع على السوق مع انه المقصود بالامر للايذان بذلك اذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التاخر عن بعض وبالامر عادة للفعل عن حال المتاخر والالتفات لتهويل امره تعالى وامر من المهول فلا يطيقه او نصيبه ما اصابهم او ولا ينظر فيكم احد ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل هو نهي عن ذلك ليوطن النفس على المهاجرة وهو نهي عن ربط القلب بما خلفوه او هو الامر بالسير فان الملتفت قلما يخلو عن احنى وقفة وعدم ذكر استثناء المرأة تعويلا على الامر بالالتفات لا يستدعي عدم وقوعه فان ذلك كما عرفت مراد الا لتفاتا بما ذكر وهو موضع اخر وامضوا حيث تومرون الى حيث امركم الله تعالى بالمضي اليه وهو الشام او مصر وحذف الصلة يدل على الاتساع المشهور وايثار المضي الى ما ذكر على الوصول اليه والتحوق به للايذان بما هو مناط النجاة وملاحظة المناسبة بينه وبين ما سلف من الغابرين وقضينا اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع على انه بدل منه وايثار اسم الاشارة على الضمير للدلالة على اتصافهم بصفاتهم التي هي مدار ثبوت الحكم اي دابر هؤلاء المجرمين وابراد صيغة المفعول بدل صيغة المضارع لكونها ادخل في الدلالة على الوقوع وفي لفظ القضاء والتعبير عن العذاب بالامر والاشارة اليه بذلك وبالجار والمجرور وابهامه اولا ثم تفسيره ثانيا من الملاءمة على فخامة الامر وفظاعته مالا يخفى وقرى بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجملة الحال على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مر بترهم وجا اهل المدينة شروع في حكاية ما صدر عن القوم عند وقوفهم على مكان الاضياف من الفعل والقول وملابسة تلك الحالة لما ستراه من الاحوال العجيبة عليه وجا اهل سدوم منزل لوط عليه السلام يستبشرون

شادة

اى مستبشرين باضيافهم عليه السلام طمعا فيهم **قال ان هؤلاء ضيفى** الضيف حيث كان مصدرا فى الاصل اطلق على الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث واطلاقه على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف والتاكيد ليس لانكارهم بل للايذان بتحقق امتثالهم بما يوجبه اكرامهم وتشمر لمراعاة حقوقهم وحمايتهم عن السوء ولذلك قال **فلا تفضحون** اى عزموا بان يتعرضوا لهم بسوء فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقدم وحرمة اولا التفضحون بفتح الضاد من اسى الى ضيفه فقد اتى اليه بقبيح فالمعنى لا تفضحونى بفضيحة ضيفى واضافة الضيف اليه تعالى لتشريفه **واتقوا الله** فى شان ضيفى **ولا تخزون** اى لا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لهم بسوء **قالوا اولم ننهك عن العالمين** اى عن التعرض لهم بسوء وكان المقصود من هذا الكلام تذكير ما كان يقرر لهم من قبل من شناعة التعرض للغرباء وقبح شعورهم بالحرج بذلك ربما يتسارع فيه وامابعد الشعور به والمنافسة لحمايته والذب عنه فلا اعظم العار عند عليه السلام ان يعيروه من جهتهم بعد النهى المذكور بسبب لجاجهم ومجاهرتهم بمخالفته بالجرى وامرهم بتقوى الله فى ذلك وانما لم يصرح بالنهى عن نفس تلك الفاحشة لانه كان يعرف انه لا عهد لهم بذلك وقيل المراد بتقوى الله تعالى فى تركهم الفاحشة ولا بد له من توسيط شىء من النهى عن الامرين متعلقين بنفسه عليه السلام وكذلك قوله تعالى **قالوا اولم ننهك عن العالمين** اى عن التعرض لهم عند عنا وضيافتهم والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى الم نتقدم اليك ولم ننهك عن ذلك فانهم كانوا ينهرون كل احد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام ينهاهم عن ذلك بعد بذل وسعه وكانوا فاهمين لنهوه عليه السلام عن ان يخبر احدا كائنا من كان قالوا ما ذكرت من الفضيحة والخزى انما جاءك من جهلك لانا من قتلنا احدا ولا اخترضنا لما نتصدى لحمايته اعتزالك ذلك والمراد انهم لا يقبلون منه ما هم عليه **قال هؤلاء بناتى** يعنى نساء القوم فان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم المشاكم بنى للسماحة والكفاءة وقد فصل ذلك فى سورة هود **ان كنتم فاعلين** قضاء للوطر اوما اقول لكم **لعمرك** قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم من الملائكة حيوة لوط عليهم السلام والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة فى العمر مختص به القسم للحمه الكثرة ورد به على احد اعترياك الملائكة ولما ما ذكرت من التفضيح والخزى انما جاءك من جهلك لانا من قتلنا احدا ولا اخترضنا لما نتصدى لحمايته اعتريا

بالبيع الايات او السور عن بعطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع او القرآن فهو عطف احد الوصفين
على الاخر كما في قوله اني الملك القديم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم اي ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن
العظيم **لا تمدن عينيك** لا تطمح ببصرك طموح راغب ولا تتم لحظك **الى ما متعنا به** من زخارف الدنيا وزينتها او بهجتها
وزهرتها **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة فان ما في الدنيا من اصناف الاموال والمدخار بالنسبة الى ما اوتيته مستحقر لا يعبأ به
اصلا وفي حديث الحكيم خذ ما عن من اوتيها القرآن فرأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ودوي
انه وافت من تجري واذرعات سبع قوافل لليهود بني قريظة والنضير ومنها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الاسعم
فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقنا هانئ سبيل الله فنزلت لم فيخيلهم قراءة سبع ايات وهي خير من هذه
القوافل البيع **ولا تحزن عليهم** حيث لم يؤمنوا ولم يتعظموا اثر سلك ابتاعك لتستقوي بهم شكاضعفا المسلمين وقيل او انهم
المتمتعون به وبالا مكلم على فان تمتعهم به لا يكون مورا للحزن عليهم **واخفض جناحك للمؤمنين** اي تواضع لهم وارفق بهم
والزجانبك لهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء **وقل اني انا النذير المبين** اي المنذر المظهر لعذاب الله تعالى وحلوله **كما انزلنا**
على المقتسمين فيل انه متعلق بقوله تعالى ولقد اتيناك اي مثل ما انزلنا عليك كما انزلنا على اهل الكتاب **الذين جعلوا القرآن**
عضين اي قسموه الحق وباطل قالوا عاد اوعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها او جعلوه
لا بعضهم استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة البقرة لي وبعضهم سورة آل عمران لي وهكذا او قسموا ما قرؤا من كتبهم و
حرفوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وعلى هذا فسر قوله تعالى لنسئلنهم عما كانوا يعملون او سحروا القرآن من السحر
وعضه اذا بهته جعل المقاسم على التشبيه ولقد اوتي عليه السلام ما لم يؤت احدا قبله ولا بعده مثله وقيل انه متعلق بقوله وقل
اني انا النذير المبين والمعنى انه شبه قوة الامر بالانذار كانه قيل انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى
على بني قريظة والنضير بان جعل الموضع كالواقع وقد وقع كذلك وانت خبير بانه مما ينبو به العذاب المنذر لما يراد ان يكون
محقق الوقوع معلوم الحال عند المنذرين اذ به يتحقق فائدة التشبيه وهي تأكيد الانذار وتشديده وعذاب بني قريظة والنضير
مع عدم وقوعه اذ ذاك لم يسبق به وعد ولا وعيد فهم منه في غفل محضة ومثل هذا ضرب من التنزيل الموضع منزلة الواقع لم يوقع
جليل من الاعجاز لكن الذي اصار اليه ومقتضاه كما في قوله تعالى انا افتحنا لك فتحا مبينا ونظائره على ان تخصيص الاقتسام باليهود
مجرد اختصاص العذاب المذكور بهم مع سريانه للنصارى في الاقتسام المشترع على الموافقة والمخالفة وفي الاقتسام بمعنى التفريق
الشامل للكتابين بل تخصيص العذاب المذكور بهم مع كونه من نتائج الاقتسام تخصيص من غير مخصص وقد جعل الموصول مفعولا
اول للانذار المضمن الذي يجوز دخول القرآن الى نحو وشعر واساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين
اقتسموا لما حل بمكة ايام الموسم فقعد كل منهم في مدخل لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم
لا تغتروا بالمخادع صنعا فانه ساحر ويقول الآخر شاعر والآخر كذاب فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقيل ما فيه من الاشتراك
لما سبق في عدم كون العذاب الذي شبه به العذاب المنزل واقعا والمعلوم للمنذرين والموعود الوقوع انه لا داعي الى التخصيص
وضعف البعض وخراج المقتسمين من بينهم مع كونهم اسوة لهم في ذلك فان وصفهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاوصفوا
من السحر والشعر والكذب متفرع على وصفهم للقرآن بذلك وهذا هو الذي التفت اليه والى اخراجهم من حكم الانذار عما انزل بهم
من العذاب لم يكن من الشرة بحيث يشبه به عذاب غيرهم ولا تخصيصهم بارعاما الكل الفريقين وغيرهم معان بعض المنذرين
كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب قد هلكوا قبل اهمال اكثر المقتسمين يوم بدر والى تقديم المفعول
على الاول كما ترى وقيل انه وصف لمفعول النذير اي قل اني انا النذير مقاسما على المقتسمين وهم القاعدون في مداخل مكة كما مر وفيه تخطي

ان قوله تعالى كما انزلنا صريح في ان من قوله الله تعالى الى قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم والا عتذار بان ذلك من باب ما يقوله
بعض خواص الملك لاسرتا كبذا وان كان الآمر هو الملك جميعا سلف في قوله تعالى وقدرنا انها من الغابرين تعسف لا يخفى
وان اعمال الموصول الموصوف مما لم يجوزه البصريون فالاجدر بمن ذهب الى سلك الكوفيين او المصير الى جعل مفعولا غير صريح
اي انا النذير المبين بعذاب مثل عذاب المقتسمين وقيل المراد بالمقتسمين الربط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا على الارام
فاهلكهم الله تعالى وانت تدري ان بعذابهم حيث كان محققا ومعلوما للمنذرين حسبما نطق به القرآن العظيم صالح لان يقع
مشبها به العذاب المنذر لكن الموصول المذكور عقيبه حيث لم يمكن كونه صفة للمقتسمين حينئذ صوابا جعلناه مفعولا اول
للنذير او لما دل هو عليه من انذارا لا يكون للمعترض المقضي في حيز الصلة والمعمول الاقسام بالمعنى المذكور في حيز
المفعول الثاني فائدة تامة اذ ذاك اعاد ان يكون الاعتماد بعلية الصلة والصفة للحكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون هناك
وجه شبه يدور عليه تشبيه عذابهم بعذاب خاص لعدم استتار الحكم في السبب فان المقضي بعمزة من التقاسم على البيتوبة الذي
هو السبب ظاهرا كما ان توليك كما ان توليك بعمزة من التقضيه الذي هو السبب ظاهرا كذلك هو لا ء ولا اعلم قبل السببين منهوما ولا وجوها
يصح وقوع احدهما في جانب المشبه والاتفاق المعتبر في مطلق الاتفاق على الامر المفهوم من الاتفاق على الامر المخصوص
الذي هو التبييت المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد اذ لا دلالة لعنوان التقضيه على ذلك والما يدل عليه اقتسام المداخل وجعل الموصول
مبتدا على ان خبره لجملة القسم لا يليق بجزالة التنزيل وجلالة شأن الجليل اذ عرفت هذا فاعلم ان الاقرب هي الاقوال المذكورة
انه متعلق بالاول وان المراد بالمقتسمين اهل الكتابين وان الموصول مع صلته صفة منبئة لكيفية افتسامهم ومحل الكاف النصب
على المصدرية وحذف جواب لما للعلم به للتشويق والتفخيم والمعنى لقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ايتاء
مماثلا لما انزلنا الكتابين على اهلها وعدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان العرض بيان المماثلة بين الايتائين
لا بين متعلقهما والمعدول عن تطبيق ما في جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بان يقال كما اتينا المقتسمين حسبما وقع في قوله
تعالى الذين اتيناهم الكتاب الخ للتنبيه على ما بين الايتائين من التفاوت فان الاول اعلى وجه التكرم والامتنان فشتان بين ذينك
الشأنين ولا يقدح ذلك في وقوعه مشبها به فان ذلك انما هو لسببه عند هم وتقررهم وجوده على السند ما الى المزيه بعود الى ذاته
تعالى والصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكونه رحمة الله تعالى الفائضة على ابراهيم عليه السلام اتم واكمل مما افاض على
النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذلك للتقدم في الوجود والتخصيص عليه في القرآن العظيم وليس في التشبيه فيما حكي فيه شائبة الشعار
بافضلية المشبه به بل المشبه فضل معهما فيهما افضليته ما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وانما ذكر والعنوان الاقتسام لكفاية
لما قصد فيهم مع تحقق ما يفيده من الانزال المذكور وايذانا بانه كان من حقهم ان يؤمنوا بكل حسبما يأتيهم مما انزل عليهم بحكم
الاشتراك في العلم والاتحاد في الحقيقة التي هي مطلق الوحي وتوسيط قوله تعالى لا عتذرن الكل الاقتصار بما هو المقصد من بيان
حال ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعذرين اولا على شأنه ومرفوعا كأنه بحيث يستوجب اغتباطه عليه السلام بمكانه والتعناوة
عما سواه ثم نفي عما الاتقان المذهرة الدنيا وعبر عن اتيانها باهلاها بالتمتع المبني على وشك ذوالها عنهم ثم عن الحزن بتعدم
المتعلق فيها او عن عبرة الحزن بتعدم المتعلق بالكفار بهم عن غيرهم وتلطفا في امته بوجوب المرسال وعراسم النذارة جميعا فصل وتقضيا
ما اوحي من القرآن العظيم ثم رجع الى كيفية ايتائه على وجه ادمج فيه ما يرتبط بشعبة المنكرين وتنتظم بين المتادمين بيان مشاركته
لما اريب لهم في كونه وحيا صادقا فانا مأمور بانه علم الكتاب هذا وقد قيل المعنى وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على الكتب
انك ستأتي نذيرا على اهل المقتسمين اهل الكتاب الذين يزبدون ما تأتي به كما موصوله والمراد بالكتب ابعد المستفادة من الكاف والموافقة
وهي مع ما في خبرها في محل النصب على الحالية من مفعول قل اي قل هذا القول حال كونه كما انزلنا على اهل الكتابين اي موافقا

لذلك فالمناسب حتم عمل الاقتسام على التحريف ليكون وصفهم لذلك تعريضا بما فعلوا من تحريفهم وكتمانهم لنعت النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى بعضين جمع عضة وهي الفرقة اصلها عضوة فعل من عضى الشاة بعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للحذف وكسرين وعوض والتعويض عن تحريف الفرقان بالتعضية التي هي تفريق الاعضاء من ذوي الروح المستلزم للاذاية حسيته وابطال الاسم دون مطلق التحريف والتفريق الذي قد لا يوجدان فيما لا غيره التبعيض من المثليات للتبعيض على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته وعن محكمة العضة الشجر طبا ان قريشا تقتضيه اعضاء على الاول واو وعلى الثاني هاء

فوربك لنسئلنهم اجمعين الخ سألن يوم القيامة ايضا والكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يعملون في الدنيا من قول وفعل وترك فيجزي على ما ذكر من الاقتسام والمعضية جزاء اوليا ويجزيهم بذلك جزاء موفورا وفيه من التشديد والتاكيد الموعد ما لا يخفى والفاء لترتيب الموعد على ما اتهم به المذكور بعضها وفي التعرض لوصف الربوبية مضافا اليه عليه السلام اظهار للعطف به عليه السلام فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف اي بما تؤمر به من المزايم المودعة في تضاعيف ما اوتيته من السبع المثاني والقرآن العظيم واعرض عن المشركين الخ لما لم تقتلهم ما يقولون ولا تابه ولا تتصد للانتقام منهم انا كفيناك المستهزئين بقهرهم وتدميرهم قتلا كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والحارث بن قيس من الطوائف ولا سود بن عبد يغوث ولا سود بن عبد المطلب بيا العود في ايدا النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فتزايد جبريل عليه السلام فقال امرت ان اكفيكم فاذا رجل الساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم يعطف بعطفه لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واذا رجل الجحش العاص فدخلت في رجله شوكة فقال لرفعت لرفعت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات فاذا رجل عيني الاسود من المطلب فعمي ولحق الحارث فاسقط فجعل يقول قتلني رب محمد فمات واذا الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينظر الى رأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات الذين يجعلون مع الله الها آخر وصفهم بذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامهم انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترؤا على العظيمة التي هي الاشراك بالله سبحانه فسوف يعلمون عاقبة ما يأتون ويذرون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من كلمات الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك وتخليته بالتاكيد لافادة تحقيق ما تضمنه من التسلية وصيغة الاستقبال لافادة استمرار العلم حسب استمرار متعلقه باستمرار ما يوجبه من اقوال الكفرة فسبح بحمد ربك فافزع الى الله تعالى فيما نابك من ضيق الصدر والفرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بالحمد وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليه عليه السلام ما لا يخفى من الاشعار والاظهار بعلة الحكم اعني الامر بالتسبيح والحمد وكن من الساجدين اي المصلين تكميلا لك وتكثيرا لعدد من يعبد ربك او فرسما لما يقولون ملتبسا بحمده على ان حمدك للحق المبين وعنه عليه السلام اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك ادم على ما انت عليه من عبادته تعالى وازدد الاظهار بالعنوان السالف افاده التاكيد ما سبق من اظهار اللطف به عليه السلام والاشعار بعلة الامر بالعبادة حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن الوقوع بكل حي مخلوق واسناد الاتيان اليه للايذان بانه ستوجه الحتوف نحوه وتحوطه المنايا من كل جانب فلا بد له من العبادة ما دامت حيا من غير اخلال بها لحظة تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتور سورة الحجر كان لم يكن الا لحظة عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار وللمستهزئين منه وعلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي الساعة او سايقها وغيرها من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بامر الله والتهويل والايذان بان تحققه في نفسه وانتيانه منوط بحكم المالك وقضايا الغالب وانتيانه عبادة عن ذوقه

ذوقه واقترابه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع او عن اتيان مباديه القريبة على نهج اسناد حال الاسباب الى المسببات وايا ما كان ففيه تنبيه على كمال قربه من الوقوع وانطماسه به وتكميل الحمل موقع التفريع في قوله عز وجل فلا تستعجلون فان النهي عن استعجال الشيء وارد صحح تفريعه على قرب وقوعه او على وقوع اسبابه القريبة لكنه ليس بمثابة تفريعه على وقوعه اذ بالوقوع يستحيل الاستعجال لا لسابما ذكره من قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة كما انزل عليهم القرآن عاصيهم نزل الغايب واستعجالهم وارد كان بطريق الاستهزاء ولكنه جعل على الحقيقة وتوجه نحوه بعض من التفكم لما مع الموصين سواء اريد بامر الله ما ذكر او العذاب الموعود للكفرة خاصة لما لا يتصور من الموصين استعجال الساعة او ما يعمهما على العذاب حتى يوجه النهي عنه ولما الثانية فانه استعجل لانه لم يطرق الحقيقة واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفته فلا تنظم هما صيغة واحدة ولا التجا الى ارادة معنى مجازي يعمهما معا من غير ان يكون هناك قرينة تكتنفه قرينة تعصف لا يليق بشان التنزيل الجليل وما روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا لزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تقولون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فلما نزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الناس رؤسهم فلما نزل فلم يستجلوه اطمانوا فليس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لانه موجه من المقدرين بالقايا اياه فانه بمعزل عن ايانه حسبما حققته بل لان مناط الحكم انما هو وقوفهم على ان المراد بالاتيان هو الاتيان الادعاي الحقيقي الموجب للاستعجال الاستعجال المستلزمة للامتناع النهي عنه لما ان النهي عن الشيء يقتضي امكانه وقد مر ان مراد ذلك الوقوف انما هو النهي عن الاستعجال المستلزم لا مكانه المقتضي لعدم وقوع المستعجل بعد ولا اختلاف ذلك باختلاف المستعجل كما بينا من كان منه بل فيه دلالة واضحة على عدم النجوم لان المراد بامر الله انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استعجالها عن المومنين نعم يجوز تخصيص الخطاب بالمقدرين كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضيه الانجاز التنزيلي انه خاص بالكفرة كما استقف عليه ولما كان استعجالهم ذلك من نتايج اشراكهم المستتبع لنسبة السفاهة والجهالة اليه تعالى بل الى كل ما لا يليق به من العجز والاحتياج الى الغير وانعقاد ان احدا عجزه من الخلق وعجزه او لمضاء وعيده وقد قالوا في تضاعيف ان صح عجل العذاب فالاصنام مخلصة عنا فنفى ذلك قبل تعلق الاستيناف سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزيها وتقدسا بليغا وحمل امر الاشراك الموجب للاستئصال على صدوره عنهم او عن اتباعهم بطريق الاستتباع والتغليب بعيد مما يعمهم

هذا لا باطيل عنهم او عن اتباعهم وعن ان يكون لله شريك فيدفع ما اراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد واشراكهم واستمراره والتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء كفرهم والاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شانهم لغيرهم وعيا بتقدير تخصيص الخطاب بالموصين تفوت هذه النكتة كما يفوت ارتباط المنزه عنه بالمتنزه عنه وقرئ على صيغة الخطاب ينزل الملايكة بالروح بيان لتمام التوحيد حسبما ينبه عليه تنبيها بديعا بيان مقدر من جناب الكبرياء ونقل اليه عن الوحي حوله شانه ان يشاركه شيء في شيء وايذان بانه دين الجميع عليهم الصلوة والسلام وامر بايدعوة الناس اليه مع الاشارة الى سر البعثة والتشريع وكيفية القا الوحي والتنبيه على طريق علم الرسول صلى الله عليه وسلم بانتيان ما وعد به وبافترابه ازاحة لاستبعادهم اختصاصه عليه السلام بذلك واظهار البطلان تزايدهم في الاستهزاء والتكذيب وانتاء صيغة الاستقبال للاستمرار باباد لابعادة مستمرة لسجانه والمراد بالملايكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدي يسمى الواحد بالجمع اذا كان رئيسا او هو ومن يحفظه الوحي بامر الله تعالى وقرئ بتنزل على الانزال المنزل لحذف احدى التاءين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل بالروح اي بالوحي الذي من جملته القران على نهج الاستعارة فانه يحيي القلوب الميتة بالجهل ويقوم في الدين مقام الروح في الجسد والباء متعلقة بالفعل او بما هو حال من مفعوله اي ملتبسين بالروح من امره بيان للروح

الذى اريد به الوحى فانه امر ابالغير اوحال منه اى حال كونه ناشيا ومبتدا منه او صفة لمر على اى ينزل ملبسا
مع بعض صلته اى بالروح الكائن فى امره الناشئ منه او متعلق بتنزل وفى للسببية كالباء مثل فى قوله تعالى مما خطاياهم
ينزلهم بابره **على من يشاء من عباده** اى ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات توهلهم لذلك **ان انذروا** بدل
من الروح اى تنزل ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والخاطوب به الانبيا الذين تنزلت الملايكة عليهم عليهم السلام
والامر هو الله تعالى والملايكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان اما مخففة من ان وضمير الشان الذى هو اسمها
محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشان **انه لا اله الا انا** اى بوحدانية الالوهية والامر بالانذار بها
بواسطة الملايكة على اشاء من عباده انذروا فلا محل لها من الاعراب او مصدرية بتقدير الجار اى بانه لا اله الا انا
وان اتم وجهه لا جسما مرئيا او ايا سورة هود فمحلها الجر على البدلية ايضا والانذار الاعلام خلا انه يختص بالاعلام المحذر
من نذر بالشى اذا علم فحذره وانذره انذارا اى اعلمه وحذره ونحو فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس **انه لا اله الا انا**
فالتعبير للشان ومر الروضع موضعه ادعاء شهرته للغنية عن التصريح به وفائدة تصدير الجملة الايذان من اول
الامر بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرير لما فى الذكر فان التعبير لا يفهم منه ابتداء الا الشان فيهم لاخطر فيبقى الذهن
متوقفا لما يعقبه فيتمكن لديه عند وروده فضل تمكن كانه قيل انذروا ان الشان الخطير هذا وانبا مضمونه عن التحذير
لذاته بل من حيث اتصافه بالمنذر بن عباده من الاشراك وذلك كما فى كون اعلامه انذارا وقوله سبحانه **فاتقون**
خطاب للمنذر بن على طريقة الالتفات والفاء فصيحة اى اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملايكة على
الانبيا عليهم السلام وامرهم بان ينذروا الناس انه لا اله الا هو فاتقونى فى الالوهية فاتقونى فى الاخلال بعضو منه وصيانة ما ينافيه
من الاشراك وفروعه التى من جملتها الاستهزاء وبعد تمهيد الدليل السمعى للتوحيد شرع فى تحرير الادلة العقلية
فقيل **خلق السموات والارض بالحق** اى اوجدها على ما هى عليه من الوجه الغايق والنمط اللايق **تعالى** وتقدس بذاته
لا سيما بافعاله التى من جملتها ابداع هذين المخلوقين **عما يشركون** عن اشراكهم المعهود او عن شركهم ما يشركون به من الباطل
الذى لا يبرئ ولا يعيد وبعد ما بنى على صيغة الكل المنطوى على تفاصيل مخلوقاته شرع فى تعداد ما فيه من خلايقه مبدا
بفعل متعلق بالانفس فقال **خلق الانسان** اى هذا النوع غير الفرد الاول منه **من نطفة** جماد لا حس له ولا حراك
سيال لا يحفظ تماسك اولا وضعا **فاذا هو** بعد خلق **خصيم** منطيق مجادل عن نفسه مكابر فى الخصوم **مبين** لحجته تبين
وهذا انسب بمقام الامتنان باعطا القدرة على الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدته او مخاصم لخالقه منكرا قابلا
من يحيى العظام وهى رميم وهذا انسب بمقام تقدا دنهات الكفرة روى ان ابى بن خلف الجمحى اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم
رميم فقال يا محمد اترى الله تعالى يحيى هذا بعد ما رم فنزلت **والانعام** وهى الازواج الثمانية من الابل والبقر والضان
والمعز واشتقاقها يعضر بغيره قوله تعالى **خلقها** او بالعطف على الانسان وما بعده مبيان ما خلق لاجلها والذى يدل
تفصيل لذلك وقوله **لكم** اما متعلق بخلقها وقوله **فيها** خبر مقدم وقوله **دفء** مبتدا اهو ما يدفا به ويتقى من البرد
والجار حال من المعمول او الظرف الاول خبر للمبتدا المذكور وفيها حال من دفء اذ لو تاخر لكان صفة **ومنافع** هو درها
وركوبها وحملها والتجارة بها وغير ذلك واما عبر عنها بالمبنا اولا للايذان بان الكل مع انه الانسب بمقام الامتنان بالنعم وتقديم الدفء
على المنافع لرعاية اسلوب الترقى الى الاعلى **ومنها تاكلون** اى تاكلون ما يوكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك وتغيير
النظم للايذان الى انها لاشتى عند الاكل كما فى السابق والراهن فان الدفء والمنافع فى الحال يحصل منها وهى باقية على حالها
ولذلك جعلت محالا طا بخلاف الاكل وتقديم الظرف للايذان بان الاكل منها هو المعتاد المتعارف فى المواشى وان الاكل

الاكل من اهل الدجاج والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه مع ان فيه مر لعاة للمواصل ويحتمل ان يكون معنى
الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار المأكولة تكتسب باكوار الابل وبانها نتاجها والبانها وجلو
ولكم فيها مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية **جمال** اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم **حين تريحون**
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشى **وحين تسرحون** تخرجونها بالغداة من حظايرها الى مسارحها فالمعمول محذوف
من كلا الفعلين لرعاية المواصل والتقابل لان مدار الزينة على تزيين الاقنية والاكتساء بها وتجاذب
نفايسها ورغايبها انما هو عند ورودها وصدورها فى ذينك الوقتين واما عند كونها فى المراعى فيستقطع اضافتها الحسنة
الحاربها وعند كونها فى الحظاير لا يبرحها ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الرواح لمقارنة الورود على الصدور و
ولكونها اظهر منه فى استتباع ما ذكره من الجمال وانما قدم الاستراح لما انه المقصود بالذات وقيل لبعد اداده
على احسن ما يكون مرا عى البطون من نفعة الضلوع حافلة الضروع وقرى حين تريحون وحين تسرحون على ان كلا الفعلين
وصف لحينا بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه **وتحمل اثقالكم** جمع ثقل وهو متاع المسافر وقيل اثقالكم احراسكم **الى بلد**
قال ابو على بلدا نكرها اريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها مشاجر اهل مكة وقال عكرمة اريد به مكة ولعله نظر الى
ان اثقالهم واحمالهم عند القفول من متاجرهم اكثر وحاجتهم الى المحمولة اسى والظاهر انه علم لكل بلد يسحق **لم تكونوا**
بالغيه واصليه اليه بانفسكم بجهد من الانفس قال لولا الايل **الا بشق الانفس** فصلا عن استصحابها معكم
وقرى بفتح الشين وهما لغتان بمعنى الكلفة والمشقة وقيل المفتوح مصدر من شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذى
هو الصدع والمكسور المصدر كانه يذهب نصف القوة فانها لا تكاد تاتى الا بنصف الجهد فالاضافة لادنى ملابسة او على حذف مضاف
اى الا بشق ذوى الانفس وهو استثنا مفرغ من اعم الاشيا اى لم تكونوا بالغيه بشى من الاشيا الا بشق الانفس ولعل تغيير
النظم لتكرير السابق للدلالة على ان الانعام مزاولة للنفع السابقة الى الفهم العقيلة المفيدة لمجرد الحدوث للاشعار بان هذه النعمة
ليست فى الندور بحسب المنشا وبحسب المتعلق وفى التحويل للاوقات والاطراد فى الاحيان المعهودة عتابة النعم السالفة
فانها بحسب المنشا حاضرة بالفعل وبحسب المتعلق بالنظر الى المدعى المتقلبين فيها للتجادة وغيرها جلية غير مطردة
ولما سائر النعم المحدودة الموجودة فى جميع اصناف الانعام وعامة لكافة المخاطبين دايما او فى عامة الاوقات **ان ربكم**
لرؤف رحيم ولذلك سبغ عليكم هذه النعم الجليلة ويسرها لكم الامور الشاقة **والخيل** هو اسم جنس للفرس والواحد من لفظه
كالابل وهو عطف على الانعام اى خلق الخيل **والبغال والحمير لتركبوها** تعليل بمضمر مناسب اى وانما انشاها بارئها
ايضا عالما بما يترتب فى الحكمة **وزينة** عطف على محل لتركبوها وتجريد معنى الارام لكونه فضلا لفاعل المعلل المعلل دون الاول
وتاخيره لان المركوبية ارم منه او مصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقرى بغير واو اى خلقها زينة لتركبوها وبجوز
ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال اى فاعلا من تركبوها او مفعولا اى متزينا بها او متزينا بها **ويخلق ما لا تعلمون**
اى يخلق فى الدنيا غير ما عدد من اصناف النعم فيكم وكلها مما لا تعلمون كنهه وكيفية خلقه فالعدول الى صيغة الاستقبال للدلالة
على الاستمرار والتجدد او استحضار الصورة وخلق فى الجنة غير ما ذكر من النعم الدنيوية مما لا تعلمون اى مما ليس من شانكم ان تعلموه
وهو ما اشير اليه بقوله عليه السلام حكاية عن الله عز وجل اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وبجوز ان يكون هذا اضمارا بابه سبحانه يخلق من المخلوقين ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد
كنعمة الباطنة والظاهرة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبرئيل عليه السلام كل سحر فيتغلس فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينفض فيخلق الله تعالى

تصحيح

من كل قطرة نفع من ريشة كذا لو كرا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك الكعبة
لما يعود دورنا اليه الى يوم القيمة **وعلى الله قصد السبيل** المقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قاصد وقواصد اى يستقيم عليه طريق
الاستقامة او على نهج اسناد احوال السالك اليه كما يقصد الوجد الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اى حق عليه سبحانه وتعالى بموجب
رحمته ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال
الكتب لدعوة الناس اليه او مصدر بمعنى الاقامة والتعديل قاله ابو البقاء على عز وجل تقويمها وتعديلها الى جعلها بحيث
يصل اليها سالكها لا محالة لكن لا بعد ما كانت فى نفسها محفوفة عنه بل ابتدائه كذلك على نهج قوله سبحانه ثم صور ناكم ثم قلنا للملئكة
وحقيقته راجعة الى ما ذكرنا من نصب الادلة وقد فعل ذلك بحيث لا يدع هذا البديع من البدائع التى كل واحد منها لا حسب يهتدى بمناده
وعلم يستضاء بناره وارسل رسلا مبشرين ومنذرين وانزل عليهم كتبا من جملتها هذا الوحى الناطق بحقيقة الحق الفاصل
عن كل جائر عن الامر اد ودقت الهداة على سبيل الاستدلال بتلك الادلة المفضية الى معالم الهدى المنجية عن قيافى الضلال ومهاوى
الردى الا ترى كيف بين اولا انه بره جانبا كل بريا وتعالى بحسب الذات ان يحوم حوله شائبة من شوائب النقائص ثم اوضح سر القائوى
على الانبياء عليهم السلام وكيفية امرهم بانذار الناس وشروعهم فى التوحيد وتبيههم على الانتزاك ثم ذكر على بيان تعالى اليه عن ذلك
حسب الاقضاء المعرض الى الطريق الاستدلال عبر انه بفعله المتعلق بمحيط العالم الحسى الى بقوله تعالى خلق السموات والارض تعالى
عما يشركون ثم فصل افعاله المتعلقة بما تحتهما عبر انه بفعله المتعلق بانفس المخاطبين ثم ذكره تعلقها بما بدا لهم منه فى معاشهم
ثم بين قدرته على خلق ما لا يحيط به علم البشر بقوله وخلق ما لا تعلمون وكل ذلك كما ترى بيان سبيل التوحيد عب بيان و تقريل
ايما تقريل والمراد بالسبيل هو الاول والجنس يدرج الصنف الاضافى المقصد اليه وقوله تعالى **ومنها** فى محل الرفع على الابتدائية اما باعتبار عمومه
واما بتقدير الموصوف كما فى قوله تعالى ومنا دون ذلك وقدر مر فى قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
الخ اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تونث وتذكر **جائر** اى مايل عن الحق بحيث يخفى عند لا يوصل سالكه اليه وهو طرق الضلال
التى لا تكاد تحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر وعلى الثانى نفس السبيل المستقيم والتخيير فى سلوك اى منهما راجع اليه بتقدير المضاف
اى من جنسها لما عرفت من ان تقويل السبيل وتعويجه ابراهيم على وجه الاستقامة والعدالة لا تقويمه بعد الجور والميل ولما كان
فى بيان الطريق الكريم تغيير للاسلوب رعاية للامر مطلوب كما فيما فاد ذلك انما تكون فيما اقتضى الظاهر سبكا معينا وكان بعيدا
عن ذلك النكتة اهم منه كما فى قوله سبحانه الذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فاد مقتضى الظاهر ان يقال والذى يطعمنى
ويشفينى وكان غيره الى ما عليه النظم الكريم تفاديا عن اسناد ما تكرهم الغفلة اليه سبحانه وليس المراد ببيان قصد السبيل بجميع اعلامه
ابه مستقيم حتى يصح اسناد ارجائه اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن مخالفة ذلك على انه لو اريد ذلك لم يوجد لتغيير الاسلوب نكتة
وقد بين ذلك فى سورة مبرودة بل المراد ما سرعن نصب الادلة لهداية الناس اليه والاسناد الاسناد مثله اليه تعالى بالمشية
الى النطق بالجائر بان يقال وجائرها حتى تعرف ذلك الاسناد منه تعالى الى هيئة لكنه تستنكر غيره والتوقيف موقوف حتى يقتضى الحال
دفع ذلك بان يقال لما جائرها ثم بعد سبك النظم على ذلك لداعيه اقتضى عدم ذلك الطريق اعتراضيه جملة بها بيان الحاجة الى البيان
والتقويل واظهارها جلالة قدر الموفى ذلك والمعنى على انه تعالى ببيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتقويله بما ذكر من نصب
الادلة لبسلكه الناس باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب لا الهداية
المستلزمة للاهتداء البتة فان ذلك مما ليس بحق على الله تعالى لما بحسب ذاته ولا بحسب رحمته بل هو بحكمته حيث يشاء بحسب
والمشيئ والمطيع والعاصى بحسب الاستعداد والى اشير بقوله تعالى **ولو شاء لهديكم اجمعين** اى لو شاء ان يهديكم الى ما ذكر
من التوحيد هدايته موصلا اليه البتة مستلزمة للاهتداء كلكم اجمعين بعض ذلك ولكن لم يشأه لان مشيته تابعة لحكمه الداعية اليها

ايها ولما حكمه فى ملك البشر لان الذى عليه يدور ذلك التكليف واليه يحجب الثواب والعقاب اعاد هو الاختيار الجزى الذى عليه يترتب
الاعمال التى بها يتظاهر امر هذا هو الذى يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وقد فسر كون قصد السبيل عليه تعالى بانتهائه اليه
على نهج الاستقامة وابتدا ورد الاستعلاء على ادة الانتهاء لتاكيد الاستقامة على وجه يغنى عن غيره ان يكون هناك استعلاء
يبتنى عليه سبحانه وتعالى عنه علوا كبيرا كما فى قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الطريق كما مر
وقوله تعالى ومنها جائر معطوف على المجمل الاول والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة وبعضها معوج عنه ولو شاء لهدى كلكم
الى الاول ولو انتج خير بادهذا الحق فى نفسه وكلكم بمعزل عن تمكنه موجبه لتوسيطه بين ما سبق من احاد التوحيد وبين ما لحق ولما
بين الطريق السوى للتوحيد على وجه اجمالى وفصل بعض الادلة المتعلقة باحوال الحيوانات وعقبه ذلك ببيان الدليل العجمالى اليه يعنا
للمخاطبين على التامل فيما سوق وحثا على حسن التلقى لما لحق اتبع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فقيل **هو الذى انزل** بقدرته
القاهرة **من السماء** اى من السحاب او من جانب السماء **ماء** اى نوعا منه وهو المطر وتاخير معمول المجرور لما مر مرارا من ان المقصود
هو الاخبار بانه انزل من السماء شيا هو الماء لا انزاله من السماء المرفيه ما سلف من ان عند تاخيره ما حقه التقديم يبقى الذهن متوقفا
مشتاقا اليه فيتمكن لديه عند ورود عليه فضل تمكن **لكم منه شراب** اى ما تشربونه وهو اما مرتفع بالظرف قبله او مبتداء وهو خبره
والجملة صفة لما والظرف الثانى نصب على الحالية من شراب وسن تبعيضه وليس فى تقديمه ايهام حصر للشروب فيه حتى يفتقر الى الاعتذار
بانه لا باس به لان مياه العيون والابار ممنوعة لقوله تعالى فسلكه ينابيع فى الارض وقوله تعالى فاسكناه فى الارض وقيل الظرف الاول
متعلق بانزل والثانى خبر شراب والجملة صفة لما وانت خبير بان ما فيه من توسيط المنصوب بين المجرور بن وتوسيط الثانى بين ما
سن الماء وصفته مما لا يليق بجزالة النظم التنزيل الجليل **ومنه شجر** من ابتدائيه اى ومن بعض اشجار نزعاه المواشى والمراد به ما ينبت
من الارض سواء كان له ساق اولا او تبعيضيه بجاز لان ما نبت لما كان منسقيا من الماء جعل كانه منه كقوله استمر لا بالى غير باديه يعنى بالظبى
الذى مست به الكلاء المرعى تاكل الابل فتسمن منها وفى حديث عكرمة ما اكلوا غير الشجر الا انه سمحت يعنى الكماة فيه **فيه تسيمون** ترعون
من سامت الماشية واسامها صاحبها واصله السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علما ضائعة فى الارض **ينبت** اى الله عز وجل
وقرئ بالنون **لكم به** بما انزل من السماء **الزرع والزيتون والاعناب** بيان للنعم الغائبة عليهم من الارض بطريق
الاستيناف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار ولانها استئنة الجارية على سر الدهور او لاستحضار صورة
الانبات وتقديم الظرف على المفعول للتصريح بما سر انفاسح ما تقدم وهو اهتمام الاهتمام به لما دخال المسرة ابتداء وتقديم الزرع
على اخواته لانه اصل الاغذية وعمود المعاش وتقديم الزيتون لما فى الشرف من حيث انه ادام من وجه وفاكهة من وجه وتقديم
الظهر على الاعناب للظهور اصالة وبقائها وجمع الاعناب للاشارة الى ما فيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة وتخصيص
الانواع المعدودة بالذكر مع اندراجها تحت قوله تعالى **ومن كل الثمرات** للاشعار بفضلها وتقديم الشجر عليها باعتبار كونه غذاء
للانعام محصولة بغير صنع من البشر او للامر بالتامل فى بدائع ما اخرج فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامر ما تحت يده
اكمل من اهتمامه بامر نفسه او ان اكثر المخاطبين من اصحاب المواشى ليس لهم زرع ولا ثمر وقيل المراد تقديم ما يسامهم لانقدم غذائيه
فانه غذاء حيوانى وهو اشرف والاغذيه وقرئ بنبت من الثلاثى مسندا الى الزرع وما عطف عليه **ان فى ذلك** اى فى انزال الماء و
انبات الانسان ما فصل **لاية** عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتمالها على كمال العلم والقدرة والحكمة **لقوم يتفكرون**
فان من تفكر فى ان الحبة او النواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فتشق اسفلها فيخرج منها عروق تتبسط فى اعماق
الارض وتنشق اعلاها وان كانت متشكلة فى الوقوع وبخرج منه ساق فيتمو ويخرج منه الاوراق والازهار والطبوب والنقاد
المشتمل على اجسام مختلفة الالوان والطعوم والطبايع وعلى نواة قابلة لتوليد الاشجار على النمط المحرر لنا الى نهاية

مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبايع السفلية والتاثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لا يمكن
ان يشبهه شيء من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه احد الا شياتي احض صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة دعا الي
عن ذلك علوا كبيرا وحيث اقتضى سلوك هذه الطريقة الترتيب المذكور قطع الاية الكريمة بالتفكر وسخر لكم الليل
والنهار وتبعاتها ان خلقهن لمنافعكم ومعاشكم ولعقد القياد ولانضاجها والشمس والقمر دايبان في سيرهما واثارتهما
اصالة وخلافة واصل اجرامهما لما ابتدع من اصناف المكونات التي من جملتها ما فضل واجمل كاد ذلك لحصاحكم ومنافعكم وليس
المراد بتسخيرهما لهم تمكينهم من تقريرهما كيف شاؤا كما في قوله تعالى الحجارة الذي سخر لنا هذا او نظايره بل هو تصريف بقدرة الله تعالى جسما
بزينة عليه منا فعهم ومصالحهم كاذ ذلك تسخير لهم وتصرف في قبضتهم حسب ارادتهم وفي التعبير عن ذلك التقريف بالتسخير ايما
الى ما في المسخرات من صعوبة المأخذ بالنسبة الى المخاطبين وايثار صيغة الماضي للدلالة على ان ذلك امر ولعد مستمر وان تجددت
افاده والنجوم مسخرات بامره مبتدا وخبر اي وساير النجوم في حركاتها واوضاعها من التنقيل والترتيب ونحوها مسخرات لله
تعالى او لما خلقت له باراداته وحكمته وحيث لم يكن عهود منافع النجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقرين لم يناسب
تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل اذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على تسخير احرو لذلك عدل عن الجملة الفعلية الواقعة
على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ بنصب النجوم على انه مفعول اول والمفعول مقدر اي
عن المفعول المذكور ومسخرات مفعول ثان له اي وجعل النجوم مسخرات بامره او عطف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات
حال من الكواكب العاملة ما في تسخير من معنى نفع او تنفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى الذي خلقها ودبرها كيف شاء والما خلقهن لهم
باجاده وتقديره او لحكم او مصدر ميمي جمع لما الخلق والانواع اي لانواعكم او تسخير وسائقها لهن فيه ايذانا بالجواب عما عسى يقال ان
في تكوين النبات حركات الكواكب وانضاجها بادنى ذلك ان تسلم فلا يجب في انفعا ايضا امور عكسة الذات والصفات واقعة على ابعض
الوجوه الحكمة فلا بد بطاس موجد مختص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل غنياه حسبان ما ذكر اذ له تعالى وجود العالم
بتعالى وقدرته واختياره وانت تدري ان ليس الامر كذلك فانه ليس بما ينافع فيه الخصم ولا يتعلق في هوده قال تعالى ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قالى يوفكون وقال ولين سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ليقولن الله الاية وانما ذلك ادلة التوحيد من حيث ان منا بذة لا يتوهم ان يشاركه شيء في شيء فضلا عن ان يشاركه في الجماد
في الالوهية ان في ذلك اي فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا لايات باهرة نخاشرة لقوم يعقلون وحيث كانت
هذه الآثار العلوية سعدة ودلالتها على ما فيها من عظيم العزة والعلم والحكمة على الوجه الاية ظهر جمع الايات علقت بمجرد العقل من غير حاجة
الى التامل والتفكر وبجوز ان يكون المراد لقوم يعقلون ذلك فالمثل دليل يتوصل المودعة في العلويات المدلول عليها
بالتسخير التي لا تتيسر لمعرفتها الا للمهرة من اساطين الحكم ولا ريب في ان احتياجها الى التفكر اكثر وما ذراه عطف على اختلاف الليل
والنهار رفعا ونصبا على ان معمول الجعل اي وما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات حال كونه مختلفا الوانه الى اصنافه
فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون نحو ذلك مما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات او حمل ذلك مختلف
الالوان اي الاصناف ليتمتعوا من ذلك باي صنف شيتم وقرء عطف على ما قبله من المنصوبات وعقب بان ذكر الخلق لهم من
عند ذكر التسخير لهم لانه بيان لانواعه وتنبيه على ان ما يستلزم الحياة لا يتم الا بما ذكر وما يعقلون لجواز ان يكون ما خلق لهم غريزيا لهم لصعوبة المنال او قبل
هو منصوب بفعل مقدر اي خلق وانبت على ان قوله مختلفا الوانه حال من مفعوله ان في ذلك الذي ذكر من التسخيرات
ونحوها لاية بينة الدلالة على ان من هذه شانه واحد لا اند له ولا مثل له لقوم يذكرون فان ذلك يقتضي محتاج اي
الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية واما ما يقال من ان اختراع ما في الطبايع والعيان والمناظر ليس

ليس الا بصنع صانع حكيم قدره ما لوضا به من حسان ما ذكر دليلا على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال
فان ابراد ما يدل على انتفاء صانع سبحانه بعد ذكر من صفات الكمال ما ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من المقدمات
المسلمة حتى به الاستدلال على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة ان يشاركه شيء في الالوهية وهو الذي
سخر البحر شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحار تفصيلا النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا لان الجمل بحيث يمكن ان الما
بالركوب والغوص والاصطياد لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بالخصاد
الانتفاع به في الاكل ووصفه بالطراوة للاشعار بالطافته والتنبيه على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتدارع اليه الفساد
كما ينبئ عنه جعل البحر مستراح الاكل والا يذان بكمال قدرته تعالى في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق ومن اطلاق اللحم عليه
ذهب مالك والثوري ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك والجمهور ان مبنى الايمان العرف والمريب في انه لا يفهم من اللحم
عند الاطلاق ولذلك لو امر خادمه بشراء اللحم فجاء بالسمك لم يكن ممتثلا والامر الاترى الى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث
قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها غير في مقام الامتنان عن تلبس نسايهم بلبسهم لكونهن منهم او لكون لبسهن لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه
جواري فيه مقبلا ومدبرة ومعترضة برجح واحدة تشق بجريها من الخرق وهو شق الماء وقيل هو صوت جري الفلك ولتبتغوا
عطف على مستخرجوا وما عطف عليه وما بينهما اعتراض لتمهيد مبادي الابتغاء ودفع توهم كونه باستخراج الحلية او على علل محذوف
اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن المبارك او متعلقة بفعل محذوف او بفعل ذلك لتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوب
للتجارة ولعلكم تشكرون اي نعم فون حقوق نعم الجليل فتفوزون بادايها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص النعمة
بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطعا بسافة طويلة مع احمال ثقيل في مدة قليلة من غير مزاولة اسباب السفر بل من غير
حركة اصلا مع انها في نفسها مهالك وعدم توسيط العون بالمطلوب بين الابتغاء والشكر للايذان باستغنايه عن
وصوله معا والقى في الارض رواسي اي جبالا ثوابت وقد مر تحقيقه في اول سورة الرعد ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
وتضطرب اويلا تميد بكم فان الارض قبل ان خلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيط المطبع وكاد من حقها ان تحقق
بالاستدارة كالاملاك او تتحرك بادنى سبب يحرك فلما خلقت الجبال تفاوتت حافاتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز
فصادت كالاوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد رسيت
بالجبال وانهارا اي جعل فيها انهارا لانها في الاقوات معنى الفعل وسبلا لعلكم تهتدون بها الى مقاصدكم وعلامات
معالم تستدل بها السابلة بالنهار من نجم وسمي به ومن ريح وقد تقال ان جماعة يستدلون بالتراب ويتعرفون به الطرقات وبالنجم
هم يهتدون بالليل في البراري والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجنس وقيل هو الثريا والفرقدان وبنات النعش
والجدي وقرئ بضمتين وسكون وهو جمع كرهن وقيل الاول بطرق حذف الواو من النجوم المخفف ولعل الضمير لقريش
فانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واتحام
الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هولاء يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق
هذه المصنوعات العظيمة وبفعل امثالها الا فاعلي المبدعة او من يخلق كل شيء كمن لا يخلق شيئا اصلا وهو تبكيت للكفرة وابطال
لاشراكهم وعبادتهم للاصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المثل بعبادتها وبينه سبحانه وتعالى بعقد قرار ما يقتضي ذلك
اقتضا ظاهرا وتعقيب الهمزة بالفا لتوجيه الانكار الى الترتيب دون المثابعة المذكورة على ما فصل من الامور العظيمة الظاهرة
الاختصاص بدة تعالى المعلومة تكرارا فيما سلف من حيث ما يوذن به ما تلوناه من قوله تعالى ولين سالتهم الاية والا فتصاد

المنتفع به

المفرح به

المؤثر

على ذكر الخلق من بدئها الكونية اعظمها واظهرها واستتباعه اياها الكون كل منها خلقا مخصوصا الى ابعد ظهورا اختصاص
تعالى بمبدئيته هل الشهود الواضح الدال على وحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية واستبداده باستحقاق العبادة يتصور
يتصور الشك ابدا بقدر ينبه ويرشد الى ما هو بمعزل عن ذلك بالمرة كما هو قضية اثر الحكم وسلطانها وان كان على تنبيه غير الخالق بالخلق
لكن التنبيه حيث كان نسبة تقوم بالمنتبهين اخبرنا عليه النظم الكريم مراعاة لحق سبق الذكر على العدم وتفاديا عن توسيط
عدمها بينها وبين جزئياتها المفصلة قبلها او بتبعيتها لها كما لا يخفى ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس مجردا رفع الاصنام عن محلها
بل هو حط لمنزلة الربوبية الى مرتبة الجمادات والا دنى بالقياس الى الخلق كل من هذا شانه كائنا ما كان
والتعبير عنها بما يختص بالعقلاء للمشاكلة او لتغليبهم او لتنزيلهم منزلتهم لاعتقادهم انها تضر وتنفع
وهو من جملة العقلاء فما ظنك بالجماد وايا ما كان فذكر خلق الاصنام في حكم عدم الخلق اثرا وعينا فضلا عن ان يخلق كل من هذا شانه
العالم وانما يطرق الا فهام بدلالة النص على الطريق البرهاني انما هي المرادة بالموصول خاصة انلو تذكرون اي الا تلاحظون
فلا تذكرون ذلك فانه الموصوف به بحيث لا يفتقر الى شيء سوى التذكر وان تعدوا نعمة الله تذكير اجمالي لنعمة تعالى بعد تفاريد
انواع خلقه مكررا ما يخلق للمبادرة الى الرائم الجم والقيام الجم الزائر تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الرحمانية مع ما فيه من سر
ستقف عليه ورد الالهية عليها وان لم تكن مقصودة على حيالها ظهور ضرورة انتهاء عليها من حيث الخلق
حيث كانت بحيث تستتبعات الحيثية الاولى استغنى عن التعرض بها ثم بين حالها بطريق الاجمال اي بعد وافخمة الفاء يضه عليكم ما ذكر
ولم يذكر جسيما يعرف عن قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لا تحصوها لا تطيقوا احصرها وضبط عددها و
ولو اجمالا فضلا عن التفيهم بشكرها وقد خرجنا عن عهدة حقيقة في سورة ابراهيم ليغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم ستر
ما عرفتم منكم من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها والا يعاجلكم بالعقوبة عياذا لك رحيم حيث يغفرها عليكم مع استحقاقكم
للقطع والحرمان بما تأتون وتذرون من اصنافا لكفران التي من جملتها الفرق بين الخالق وغيره وكل من ذلك بعد وايا ما نفر فالجملة
تعليل لكل بعد الاحصاء وتقديم وصف المغفرة على الرحمة لمقتضى التخلية على التحلية والله يعلم ما تسرون تقرونه من العقائد
والاعمال وما تعلنون اي تظهرونه منها وحذف العائد لمراعاة الفواصل اي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وهو
من الوعيد والدلالة على اختصاصه سبحانه بعموم الالهية مما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسوق هو
من تحقيق المساواة بين علمه المتعلق بهما على ابلغ وجه كان علمه تعالى بالسر اقدم منه بالعلن او لان كل شيء يعلن فهو قبل ذلك
مضمر في القلب فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى اقدم من تعلقه بحالته الثانية والذين تدعون تشرع في تحقيق كون الاصنام بمعزل
من استحقاق العبادة وتوبيخ بحيث لا يبقى فيه شائبة ريب بتعديد اوصافها واحوالها الناقية لذلك اضافة ظاهرة وتلك
الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها اشرحت للتنبيه على كمال احتقار عبدتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالتشريح اي والالهة الذين
يعبدهم الكفار من دون الله سبحانه وقرئ على صيغة المبني للمفعول وعلى الخطاب لا يخلقون شيئا من الاشياء اصلا واي شيء
من شانهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخالقية وبين المخلوقية تلازم جعل الموهوم وان تلازما في الصدق اثبت لهم ذلك بصريح القول
وهم يخلقون اي شانهم وسمتغير ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبنا الفعل
للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بين ما اثبت لهم وما نفي عنهم من وصفي المخلوقية والخالقية وللايذان بعدم الافتقار الى بيان
الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعل جاعل ما ويجوز ان يحمل الخلق الثاني على عبارة عن النحت والتصوير دعاية الى ما كان بينهم
الاولى وسلفا في كونهم مصنوعين لعبدتهم وايذانا بكمال التركاكة عقولهم حيث اشركوا بالخالق المحض مخلوقهم ولما جعل الاولى

الاولى ايضا عبادة عرف ذلك كما صرح به اذ القدرة على امثال ذلك الخلق ليست مما يدور عليه استحقاق العبادة اصلا ولما ابان انتفاء
المخلوقية لهم فيما يتوقع لغيرهم لانه ربما يتوهم ان بعض المخلوقين احيا صرح بذلك فقيل اموات وهو خبر ثان للموصول لا للضمير كما قيل او خبر
مبتدا محذوف وحيث كان بعض ما يعبد من الاموات مما يعبد لحيوة سابقا او لاحقا كاجساد الحيوان والنطف التي ينوطها الله تعالى حيوانا
احتراز عن ذلك فقيل غير احياء اي لا يعتريها الحيوة اصلا ومن هي اموات على الاطلاق واما قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
اي ما يشعرون اوقات ايان يبعثون عبدتهم على طريقة التهكم بهم لان شعور الجماد بالامور الظاهرة بديهي لما استحال له عند كل
احد وكيف بما لا يعلمه الا العليم الخبير وفيه ايذان بان البعث من لوازم التكليف وانه معرفة وقتها بالبديهة من الالوهية الحكم الاوحد
للاشارة الى شيء وهو تصريح بالمدعى وتلخيص للنتيجة غب اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالاخرة ولحوقها التي هي جملة ما ذكر من البعث
وما يعقبه من الجزاء المستلزم لتعقيدهم وذلهم قلوبهم منكرة للوحدانية جاحدة لها والايات الدالة عليها وهم مستكبرون
عن الاعتراف بها او عن الايات الدالة عليها والفاء لايذان بان امرادهم على الانكار واستمرادهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة
للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرر من الحجج والبينات اختصاص الالهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك
امرهم على ما ذكر من الانكار والاستكبار وبنا الحكم المذكور على الموصول للايذان بكونه معللا بما في حيز الصلة فان الكفر بالاخرة
وبما فيها من البعث والجزاء المستتبع الى التوارط على الكفائر والتعاند على المعصية يؤدي الى قصر النظر على الوجوه والاعراض عن الدلائل
السمعية والعقلية الموجب لانكارها او انكار سوادها والاستكبار عن اتباع الرسول عليه السلام وتصديقه واما الايمان بها وبما فيها
فيرد على المحال الى المتامل في الايات والدلائل بادنى رغبة وهمة فيورث ذلك يقينا بالوحدانية وخضوعا لامر الله تعالى لا جرم اي
حقا وقد مر تحقيقه في سورة هود ان الله يعلم ما يسرون من انكار قلوبهم وما يعلنون من استكبارهم وقولهم للقرآن اساطير
الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين تعليل لما تضمنه الكلام من الوعيد اي لمجب المستكبرين عن التو حيد
او من الايات الدالة عليها اولا يحب جنس المستكبرين كيف بمن استكبر عما ذكر واذا قيل لهم اي لاولئك المتكبرين وهو بيان
لاضلالهم ماذا انزل ربكم القائل الواقرون عليهم او المسلمون او بعضهم على طريق التهكم وساذا منصوب بما بعده ومرفوع
اي اي شيء انزل وما الذي انزله قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله انزل بطريق التخرية احاديث الاولين واباطيلهم
وليس كذلك انما انزل شيء قالوا هذا القائلون هم المقتسمون الذين اقتسموا مداخل مكة يصدون عن سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال
وفود الحاج عما نزل عليه عليه السلام ليحملوا استئناف بقالوا اي قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهي اوزار اضلالهم كاملة
لم يكفروا شيئا من بتكبة اصابتهم في الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين يوم القيمة طرف ليحملوا ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار
من اضلوا بغير علم وهو وزر الاضلال لما انهما تشتركان في اصل وهذا وعد فيتحملون الوزر واللام للتعليل في نفس الامر من غير ان يكون
غرضا وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال او ابتداء حالة قولهم الحال المحكي بئس ما يزرون بئس شيء يزرونه حالهم
بان ما يعدون اليه طريق الضلال واما حملهم على غير ما نبهم يحملون يوم القيمة اوزار الضلال والاضلال فلا يخلو اما ان يكون العامل
في الحال قالوا او تابيد بما سيأتي من قوله تعالى وانا لهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ان حملها ذكر من اوزار الضلال والاضلال
من قبيل اتيان العذاب من حيث لا يشعرون فيزيده اي الحمل المذكور انما هو يوم القيمة والعذاب الخالد وانما هو العذاب الدنيوي كما سيأتي
على ما مر تحقيقه او حال من المفعول الذي يضلونهم لا يعلم ضلالهم وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لا يروج عند ذي لب وانما يتبعهم
الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جعلهم ذلك لا يكون عذرا لمن كان يجب عليه ان يبحث عن امرهم وان يعلم الحق بالاتباع وبين المبطل
الا ساء ما يزرون اي بئس شيء يزرونه ما ذكر قد مكر الذين من قبلهم وعيد لهم بمرجوع غائلة مكرهم الى انفسهم كما اصاب من قبلهم من الامم
الخالية الذين اضافهم من العذاب الخاوي الى قصورهم وامضوا بات ليمكروا بها رسل الله تعالى فاتى الله اي امره وحكمه بنيانهم وقرئ بنيانهم

وسوتهم من القواعد من جهة القواعد وهي الاساطين التي تحمله واساسه فضعضعت اركانه فخر عليهم السقف من فوقهم اسقط عليهم سقف بنيانهم لان البيت يسمى البنيان لقيامه بعمد ونحوها فشبهت حال اولياء المكرين في تسويتهم المكايد والمنصوبات التي تراد وابطالها الا بقعاد بمن اتى الله بنيانه من القواعد وشبهت حال الخيل والمكايد وجعل اياها اسبابا لهلاكهم بحال اقوام بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى على اساطينه بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا وقرئ فخر عليهم السقف بضمتين واتاهم العذاب اي العذاب المهلك او المراد به الخسف من حيث لا يشعرون بانيانه منه بل بتوقعون اتيانه مقابلة لما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء المكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم العذاب مثل ما اتاهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه ثم يوم القيمة يخزيهم فانه عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي يعذب الذي فهم من التمثيل من عذاب هؤلاء او ما لهم منه وعما ذكر من عذاب الاولين في الدنيا ويوم القيمة يخزيهم اي يذلهم بعذاب الخزي على رؤس الاشهاد والاصل الخزي الذل المستحي منه ومنه للاياء الى ما يابين الخزايا من المعاوت مع مساعدة على بين التراخي الزماني وتضيق السبك بمقدم الظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيمة كما هو المتبادر من تقديم الظرف على الفعل بل لان الاخبار عن ايقاعه في الدنيا مورث بان لهم جزاء اخر ويا فتبقى النفس مترقبة الى ورود ما يعينه بانه ماذا مع بقيتها بانه في الآخرة فيتوجه الكلام على وجه يوذن بان المقصود بالذكر اخزاؤهم لكونه يوم القيمة والتصدير بما للتعريض بحق القرآن الكريم او لهم ولمن تمثلوا بهم من المكرين وتخصيصه بهم بإباء السياق والسباق كما ستقف عليه ويقول لهم تفضيحا او توبيخا فهو لما جوزه بيان للاخزاء اين شركائي اضافهم اليه سبحانه حكاية لاضافتهم اياها فيما بينهم توبيخ اثر توبيخ مع استهزائهم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تخاصمون الانبياء والمومنين في شانهم بانهم شركاء حقا حين يبنون الكلم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للمشافهة او المبالغة على طريقة الاستهزاء والتبكيت والاستغفار عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتذر بانه نجوز ان يحال بينهم وبين بعد تهم كما يتفقد وهلى ساعة علقوا بها الآيجاد فيها او بانهم لما لم ينفعوهم فكانهم غيب بل يكفي في ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذي كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا امكنهما على ان عوا ليستفقد والبس بسديد فانه قد يتبين بعد عدم الامر حق فرجعوا عن ذلك الزعم الباطل فكيف بمن فقد وقرئ بكسر النون اي تشاقوني على ان مشاقة الانبياء والمومنين لما سيما في شان متعلق به سبحانه مشاقة له عز وجل قال الذين اوتوا العلم من اهل الموقف وهم الانبياء والمومنون الذين اوتوا علما بربهم الموحد وكتابه واياه عوضهم في الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويكبتون عليهم اي يقولون توبيخا لهم ولظهم للشماتة وتقريرا لما كانوا يعظونهم وتحقيقا لما وعدوهم به واياثا صيغة الماضي للدلالة على تحقق وتختم وقوعه حسبما هو المعتاد في اخباره سبحانه وتعالى لقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف ان الخزي الفضيحة والذل والهوان اليوم منصوب بالخزي على اي من يرى اعمال المصدر المصدر بالام او بالاستقرار في الظرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمبتدا ان الله متعلق بالظروف وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك في عزة وشقاق والسوء العذاب على الكافرين بالله تبع وايانه ورسله الذين تتوفاهم الملائكة بتاء تانيث الفعل وقرئ بتذكيره وبادغام التاء في التاء والعدول الى صيغة المضارع للاستحضار صورة توفيهم اياهم لما فيه من السهولة والموصول في محل الجر على انه نعت للكافرين او بدل منه او في محل النصب او الرفع على الذم وفائدته تخصيص الخزي والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من اسلم منهم ولو في اخر جزء من عمره او على الكافرين للتمييز من الكافر الذي ان توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم اي حال كونهم مستمرين على الكفر فانه ظلم لسهم لانفسهم والى ظلمهم اشير في عرضوها للعذاب المخلد وبدلوا فطرة الله فبدلوا فانقلبوا فيلقون والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق

تحقيق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى فيقول اين شركائي وما بينهما اعتراض جيء به اظهارا لما خافهم من الخزي على رؤس الاشهاد اي فيما يلمون ويتركون المشاقة وينزلون نعما كانوا عليه في الدنيا من الكبر والنشوة التكيمة قالوا اين ما كنا نفعل في الدنيا من سوء اي من شرك قالوه منكرين بصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واغا عبروا عنه بالسوء اعترافا بكونه شيأ لا الكفاية لكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم وبجوز ان يكون تغييرا للسلم على ان يكون المراد بما الكلام الدال عليه وعلى المقدرين فهو جواب عن قوله سبحانه اين شركائي كما في سورة النعام اعني قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لعدم استحقاقهم لمادتهم والسوء بلى يرد عليهم من قبيل اولى العلم واثبات ما نفوه اي بلى كنتم تعملون ما تقولون ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وهذا او انه فادخلوا ابواب جهنم اي كل صنف منكم بابه المعد له وقيل ابوابها اضافة الاشعار بعلية تقويهم فيها او الخصوص بالذم محذوف اي جهنم وتاويا قومهم ما كنا نفعل من سوء بانا ما كنا عاملين ذلك في اعتقادنا وما لاحظ على ان الكذب عنه يرده الرد المذكور وفي سورة النعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وقيل للذين اتقوا الى المومنين وصفوا بالتقوى اشعارا بان ما صدر عنهم من الجواب فانشي عن التقوي ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اسكلوا في الجواب مسلك السوال من غير تلعثم والتفات في الصورة والمعنى اي انزل خيرا فانه جواب مطابق للسوال سبكا وللواقع في نفس الامر مضمونا واما الكفرة فانهم خذلهم الله تعالى عن نهج الحق الواضح الذي لا يسلكه من دفع غير واصورته وعدلوا بها عن سنن السوال حيث رضوا الاساطير وما لا يوافق التنزيل ويجان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الواحد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول اتاشر وا دون ان استطلع امر محمد وارى فمثلهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومرضى عنهم فيخبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا للذين احسنوا اي اعمالهم او فعلوا الاحسان في هذه الدار الدنيا حسنة اي مثوبة حسنة مكافاة فيها خلدار الاخرة اي مثوبتهم فيها خير مما اوتوه في الدنيا من المثوبة او خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخيرية الى نفس دار الاخرة ولنعم دار المتقين دار الاخرة حذف لدلالة ما سبق عليه وهذا كلامهم مبتدا من الله تعالى بمدح الله تعالى به المتقين ووعد جوابهم للحكم من جملة احسانهم ووعدهم بذلك في الدنيا والاخرة وقد محل لما من الاعراب وبدل من خيرا او تفسير له اي انزل خيرا هو هذا الكلام الجامع فالواو متروكة عدن خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم جنات وبجوز ان يكون هو المخصوص بالمدح يدخلونها صفة لجنات على تقدير تنكير عدن وكذلك تجري من تحتها الانهار وكرر هما لتقرير عليه لهم فيها اي في تلك الجنات ما يشاؤن الظرف الاول خبر لها والثاني حال منه والعامل ما في الاول او متعلق به اي حاصل فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وتقديم الاختصاص من نوع متعلق بالمشيه او لما مر مرارا من ان تاخير ما حقه التقديم يوجب ترتب النفس اليه فيتمكن بعد ورود عليه ما فضل تمكن كذلك مثل ذلك الجزاء الاوفى يجزي الله المتقين اللام للجنس اي كل من يتقي من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون دخولا اوليا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى او للعهد فيكون فيه تعريض للكفرة الذين تتوفاهم الملائكة بعث للمتقين وقول تعالى طيبين طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم حال من الضمير وفائدته الايذان بان ملاك الامر في التقوي هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم فيه حث للمومنين على الاستمرار على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل فرحين طيبي النفوس ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين يقبض ارواحهم متوجه نفوسهم بالكلية الى الجناب القدس يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم سلام عليكم قال القرطبي رحمه الله اذا استكملت نفس المومن جاءه ملك الموت فيقول السلام عليك يا ولي الله عليك يا ولي الله يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة

قد ان رجعت الى قوله

طيبين

ادخلوا الجنة اللام للعهد اى جنات عدن الخ او للجنس والمراد دخولهم لها وقته فان ذلك بشارة عظيم وان تراخى للبشرية لادخول الغير الذى هو مورد رضته عن رياضها اذ ليس فى البشارة بدخول نفس الجنة **بما كنتم تعملون** بسبب اتيانكم على المعنوى والطاعة او بالذى كنتم تعملونه من ذلك وقيل المراد بالموتى المحكوم بانهم لا يدخلون الجنة **هل ينظرون** اى ما ينتظر كفار مكة المعاد ذكرهم **الا ان تاتيهم الملائكة** بقبض ارواحهم بالعذاب جعلوا منتظرين لذلك وشتان بينهم وبين استعداده لانهم يلقونهم البتة لحوق الامر المنتظر بل لمباشرتهم لاسبابه الموجبة له المودية اليه فكانهم يعتقدون ذلك ويترصدون وروده وقرئ بتذكير الفعل **او يأتى امر ربك** المتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الرام اشعارا بانه اتيانه لطف به صلى الله عليه وسلم وان كان عذابا لاعليهم والمراد بالامر العذاب الدنيوى بالقتل ونحوه لكن لا لان امتثال هذا الامر مما يتم به الامر من غير تراخ بل لان قوله تعالى فيما سيأتى الاية صريح فى ان المراد به ما اصابهم من العذاب الدنيوى **كذلك** اى مثل فعلهم هذا وهو الاشراك والظلم والتكذيب والاستهزاء **فعل الذين من قبلهم** من الامم **وما ظلمهم الله** بما يتلى من عذابهم **ولكن كانوا** بما كانوا مستمرين عليه من القبائح الموجبة لذلك **انفسهم يظلمون** كانوا الظاهر ان يقال ولكنهم كانوا انفسهم ظالمين كما فى سورة الزخرف لكنه اوثر ما هو على النظم الكريم لافادة ان غاية ظلمهم ايلامهم اياها بالعذاب الدنيوى وما عاضته مجموعة من عليهم مع استلزامهم اضطرار كل احد على نفسه من حيث الوقوع اقتضاره عليه من حيث الصدور وقرئ بتحقيق السوء بدل ظلم **فاصابهم** عطف على قوله تعالى فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان ان فعلهم ذلك ظلم للانفس **سيئات ما عملوا** اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه لانها بعظائمها لما عاجلوا به من الاثام **وحاق بهم** اى احاط بهم من الحيق الذى هو احاطة الشر وهو ابلغ من الاصابة واقطع **ما كانوا به يستهزءون** من العذاب **وقال الذين اشركوا** اى اهل مكة وهو بيان لمن اخر عن كفرهم والعدول عن الاضمار الى الموصول المقترن بما مر من الصلة وذمهم بذلك من اول الامر **لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء** اى لو شاء عدم عبادتنا لشىء غيره كما نقول نحن ذلك **نحن ولا اباؤنا** الذين نقتدى بهم فى ديننا **ولا حرمنا من دونه من شىء** من السوائب والبحائر وغيرها واما قالوا ذلك تكذيبا للرسول عليه السلام وطعنا فى الرسالة راسا مستدلين بان ما شاء الله تعالى بحسب ما علم شاءه فلو شاء ان نوحده ولا نشرك به شيئا ولا نحرم ما حرمنا شيأ كما يقوله الرسل ويتلونه من حجته الله تعالى لكان الامر كما شاء من التوحيد ونفى ما نحن عليه وحيث لم يكن كذلك ثبت انه لم يشأ منا ذلك وانما يقوله الرسل عن ملقا الفهم فاجيب عنه بقوله عز وجل **كذلك** اى مثل ذلك الفعل الشنيع **فعل الذين من قبلهم** من الامم اى اشركوا بالله وحرموا ما لم يرد به وارسل وجاءوهم بالبينات حين نهضوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق **فهل على الرسل** الذين يبلغون رسالات الله وعزائم امره ونهيه **الا البلاغ المبين** اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واسوقها بالبنة طريق الحق واظهار احكام الوحى الذى من جملتها تخم تعلق مشيته تعالى باهتداء من عرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما الجاء الى ذلك وتقييد قولهم عليهم شاء او ابو لكنا هو معتقدهم استدلالهم فليس ذلك من وظيفتهم والامر بالحكم التى عليها يدور امر التكليف فى شىء حتى يستدل بعدمه ظهورا تاره على عدم حقية الرسل او على عدم تعلق مشيته تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب والعقاب من افعال العباد ولا بد ان يتعلق مشيته تعالى بوقوعه من حيث تاثيرهم الاختيارية لا وصرا واختيارهم للوجه الذى يحتمل الثواب والعقاب اضطرارى بمعنى فالفا للتعليل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك باطل فان الرسل ليس شانهم الا التبليغ او امر الله تعالى وتوابعه المحتوم مضيها او الجزاء الموجب ما على الناس من خير او شر او ابراد على الالزام الملهم بانهم

باتهم فى ذلك ماموورون او بان ما يبلغونه حق الملتزم عليهم ايفاءه وبهذا ظهر ان حمل قولهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا يلائم الجواب والله اعلم بالصواب **ولقد بعثنا فى كل امة رسولا** تحقيق لكيفية تعلق مشيته تعالى باعمال العباد بعد بيان ان الا لجاء ليس من وظايف الرسالة والتبليغ المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم اى بعثنا فى كل امة من الامم الماضية رسولا اخاصابهم **ان اعبدوا الله** بحذف ان تكون مفسرة لما فى البعث من معنى القول وان تكون مصدرية اى بعثنا بان اعبد والله وحده **واجتنبوا الطاغوت** هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة **فمنهم** اى من بين الامم والفاء فصيحة اى فبلغوا اما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فريقين **من هدى الله** الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد معرفة قدرته واختيارهم للجرى الى تحصيله **ومنهم من حقت عليه الضلالة** اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره على الباطل وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب الى الاسلوب المسوق لاختيارهم كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين فلم يكن كل من لم تشأ هدايته وعدمها الا حيما حصل منهم من التوجه الى الحق وعدمه لا بطريق الفور والا لجاء حتى يستدل بعدمه على عدم تعلق مشيته تعالى بعبادتهم له تعالى وحده **فسيروا** ايها معشر قريش **فى الارض فانظروا** فى اكنافها **كيف كان عاقبة المكذبين** من عاد وثمود ومن نسلد سيرتهم من حقت عليه الضلالة لتعلموا تقصيرهم حين تشاهدون فى منازلهم وديارهم اثار العذاب الهائل وتدبروا الامر بالسير فيها بحيث الاخبار بثبوت الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب الا ايذانا بانه غنى عن البيان وان ليس الخبر كالعيان وترتيب النظر على السير لما انه بعده وان نمل كان الامر فى تلك العاقبة هو التكذيب والعقل بالبلوغ الا سماعى من الامم من شتى **ان تحرص** خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بفتح الراء وهو لغة **على هداهم** اى ان تطلب هدايتهم بجهدك **فان الله لا يهدى من يضل** اى فاعلم انه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه الضلالة والا لاشعار بعلة الحكم وجواز ان يكون المذكور علة لخبر المحذوف وان تحرص على هداهم فلست بقادر على ذلك لان الله لا يهدى من يضل وهو لاء من جملتهم وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول الى الفقر احد على هداية من يضل الله تعالى وقرئ لا يهدى بفتح الهاء والدال وهو غلط نادر فى الرواية وجواز ان يكون يهدى بمعنى يهتدى وقرئ بضم الياء وفتح الهاء والدال على ان من موصولة او موصوفة **وما لهم من ناصرين** يمنعونهم فى الاخرة او يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابله الجمع يقتضى انقسام الاحاد الى الاحاد لان المراد نفى طايفة من الناصرين من كل منهم **واقسموا بالله** متروع فى بيان فن اخر من اباطيلهم وهو انكارهم البعث **جهد ايمانهم** مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم **لا يبعث الله من يموت** وقد رد الله تعالى عليهم المغرد بقوله الحق **بلى** اى بلى يبعثهم **وعدا** مصدر مؤكد بما دل عليه بلى فان ذلك موعد من الله سبحانه والحق وعد عليه صدقا موعدا وعدا ثابتا عليه انجازه لامتناع الخلف فى وعده اولان البعث من مقتضيات الحكمة حقا صفة اخرى له او نصب على المصدرية بما دل عليه الجملة **ولكن اكثر الناس** بجهلهم يستبعدون امر البعث لانه من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوعهم على الاول لتكون والغاية القصوى منه وعلى ان البعث ما يقتضيه الحكمة المتجردة عن عادته سبحانه بمراعاتها **لما يعلمون** انه يبعثهم فيثبتون العقل بعد مدة او انه وعد عليه حق فيكذبون قايلين نحن وعدنا نحن وابا ونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين **ليبين لهم** غاية لمحذوف دل عليه بلى من البعث والتغيير لما يموت او لما يتبينون يوم القيمة ايضا فانهم وان كانوا عالمين بذلك لكنه عند معاينة حقيقة الحال بفتح الامر فصل عليهم الامر تبين عيانى للشيء اى يبعثهم ليبين لهم بذلك وعلى ما يحصل لهم من نشأة الاخرة كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية **الذى يختلفون فيه** من الحق المستتم لجميع ما قالوه هما جاء به الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا اوليا **وليعلم الذين كفروا** بالله سبحانه بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق **انهم كانوا كاذبين** فى كل ما يقولون لا سيما فى قولهم لا يبعث الله من يموت والتغيير عن الحق بالموصول للدلالة على تحتم امتداد بصلته ما ذكر فى خبر الصلة للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية للبعث الثابت لا يباعتبار ورود ما فى معرض الرد على الخطا لغيين

وابطال مقالة المعاندين المستدعي للغرض لما يردعهم عن الغلو في الكفر ويجرهم الى الاذعان للحق فان الكفرة اذا علموا ان تحقيق البعث
اذا كان لنبي انه حق ولعلهم انهم كاذبون في انكاره كان ذلك ازجر لهم عن انكاره وادعى الى الاعتراف به ضرورة انه يريد اعلى اصدق
العرب حيا بحقيقة كما تقول لمن يكذب انك تصلي لاصلي نريحني الا فعل واظهار الكذب ولان تكرر الغايات اداعى وفتوح المفعول
المحيا به والا فالغاية الاصلية للبعث باعتبار ذاته انما هو لجزاء الذي هو الغاية القصوى للخلق المحيا بمعرفته عز وجل وعبادته
وانما لم يذكر ذلك لتكرر ذكره في مواضع اخر وشهرته وانما لم يتزح علم الكفار بكذبهم تحت السنتي بان تقال وان الذين كفروا
كانوا كاذبين بل جيء بصيغة العلم لان ذلك ليس مما تعلق به التبيين الذي هو عبارة عن اظهار ما كان مبهما اقتبال ذلك بان يخبر به
فيختلف فيه كالبعثة الذي ينطق به القرآن فاختلفوا فيه المخلصون ولما كذب الكافرون فليس من هذا القبيل في شيء تعلق به علم ضروري
حاصل لهم من قبل انفسهم وقد مر تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وانما خص الاسناد بهم حيث
لم يقل وليعلموا ان الكافرين الخ لان علم المؤمنين بذلك حاصل فتبرا ذلك ايضا انما قولنا استينافا لبيان كيفية التكوين على الاطلاق
ايذانا واعادة لهود التنبيه على ابتناء البعث ومنه نظهر كيفية قيامه وقولنا مبتدا وقوله لشيء اي اي شيء كان مما عرف وهان متعلق به
على ان اللام للتبليغ كما في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية اي لاجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده
عند مشيته تعالى به لا انه كان شيأ قبل ذلك اذا اردناه ظرف لقولنا اي وقت ارادتنا لوجوده ان نقول له كن خبر للمبتدا فيكون
اما عطف جملة مقدرة يفصح عنه الفاء اي فنحن نقول له كن فيكون او لنقوله تعالى اذا اقتضى امرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب شرط
محذوف اي اذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر ولا مامور حتى يقال انه يلزم منه احد المحالين اما خطاب
المعدوم او تحصيل الحاصل او يقال ان ما يسند بعبارة الخصار قوله تعالى كن وليس يلزم من الخصار اسباب التكوين فيه كما يفيده قوله تعالى
انما امره اذا اراد اي انما يسند بعبارة لكن فيكون فان المراد بالامر هو الشان الشامل للقول والفعل وان ضرورة الخصاره في كلمة
كن الخصار اسبابه على الاطلاق فيه بل انما هو بحسب المعهود تعلق مشيته تعالى به وتصوير اسرعة حدوثها بما هو
علم في ذلك من ظاهر الامور المطيع لامر الامر المطاع فالمعنى انما ايجاد الشيء عند تعلق مشيتنا به ان نوجد في اسرع ما يكون ولما
عبر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص عن وجب ان يعبر عنه بمطلق الايجاد بالقول المطلق فتامل وفي الاية الكريمة من الفخامة والجزالة
ما لا يخفى على العقول والالباب وقرئ بنصب يكون عطفا على نقول وتشبيها بجواب الامر والذين هاجروا في الله اي في شان الله
تعالى ورضاه وفي حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا ولعلهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم
فهاجروا الى الحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة حسبما وعد بقوله سبحانه لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي مباءة حسنة او تبوئة حسنة
كما فعلناه وهو الانسب بما هو المشهور من كون السورة خلا ثلاث ايات من آخرها مكية واما ما نقل عن ابن عباس رضي
الله عنهما من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار وخباب وعايش وجبير وابي جندل بن سهيل اخرجهم المشركون فجعلوا
يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فاما صهيب فاما اصهب ضئال لم ار جلا كبيرا ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت علينا لم اضركم
فاشتري منهم بماله وهاجر فداه ابو بكر رضي الله عنه فالربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب
فلم يخف انه لم يعضه كما نص بانا سبب ملكي على ان الاصح من كون كل السورة مدنية وما نقل عن قتادة كون هذه الاية الى اخر
السورة مدنية فمجمل ما نقل عنه من نزول الاية في اصحاب الهجرتين على ان تكون نزلوها بالمدينة بعد الهجرتين وما جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملتهم فلا يعارضه نظم التنزيل ولا شانه الجليل وقرئ لنثوينهم بمعناه اثواه حسنة
اولنرزقنهم في الدنيا مترادفا حسنة وهي المعلوم عليها من ظلمهم من اهل مكة وعلى المعرب فاطمة واهل الشرق والغرب كافة ولاجر
الاخرة اي اجر اعمالهم المذكورة في الاخرة اكبر مما يجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا

رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى الدنيا وما ادخر في الاخرة افضل وقيل
لو علموا يعلمون التصبي للكفار اي لو علموا ان الله تعالى جمع لهؤلاء وللمهاجرين خير الدارين لوافقوهم في الدين وقيل
للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في الاجتهاد اولما نالوا من الموالي اصابهم من المهاجر فخص شرا يدرها الذين صبروا على
الشرايض ما دية الكفار ومفادقته للاهل والوطن وغير ذلك ومحل الموصول النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون
منقطعون اليه تعالى موضين اليه تعالى امورهم فيما سواه مفوضين اليه الامر كله والجملة اما معطوفة على الصلة وتقديم الجار على المجرور للدلالة
على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام التوكل او حال من ضمير صبروا وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم وقرئ بالياء مبنيا للمفعول وهو دليل حين قالوا الله اجل من ان يكون له رسول من البشر كما
هو مبنى قولهم لو شاء الله ما عبدنا الخ اي جرت السنة الالهية حسبما اقتضته الحكمة بان لا يبعث للدعوة العامة الا ايبشرا
يوحى اليهم بواسطة الملك اوامره ونواهيه ليبلغوها الناس وما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبليغ الكفار
على ما مضى بل نصرة الخطاب اليهم فقيل فسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب وعلماء الاخبار اوكل من يذكر بعلم وتحقيق ليعلم
ذلك ان كنتم لا تعلمون حذف جوابه للدلالة ما قبله عليه وهذا لا يدل على ان لم يرسل للدعوة العامة ملكا وقوله تعالى جاعل الملا
رسلا معناه رسلا الى الملائكة اولي الرسل والمراة والاصبع والنابة فيه بنوه عبي عليه السلام وهو في المعدلة انعم
من الرسالة واشارة الى وجوب المواجهة في العلم فيما لا يعلم بالبينات والزبر والكتب والباء متعلقة بمقدر
وقعوا جوابا عن سؤال من قال لم لم يرسلوا افقيل ارسلوا بالبينات والزبر او ما ارسلنا الا رجالا نحت الا استثنا مع رجالا عند
من يجوزه اي ما ارسلنا الا رجالا يا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او على انه التقديم فيكون اداة الا استثنا اي
ما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا عندمن يجوز تاخر صلة ما قبل الا الى ما بعده او بما وقع صفة للمستثنى اي رجالا
ملتبسين بالبينات او بنوحي على المفعولية او للعلة من القايم مقام فاعل نوحي وهو اليهم على ان قوله تعالى فاسئلوا اعتراض
او بقوله لا تعلمون على ان الشرط للتبكيت كقولك للاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وانزلنا اليك الذكر اي القران
وانما سمي به لانه تذكير وتنبيه للغافلين لتبين للناس كافة ويدخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ما نزل اليهم في ذلك
الذكر من الاحكام والشرايع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بانواع العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل
بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة المفعول في الفعلين لا سيما بعد ورود الثاني اولا على صيغة الافعال والا لقال والانبيين الخ
من التعريح بالمقصود ومن الاشارة الى ما يدل عليه حمل كلمة القياس على الاطلاق سواء كان في الاحكام الشرعية او غيرها
ولعلهم يتفكرون اشارة الى ذلك اي ارادة ان يتاملوا فيتنبهوا للحقايق وما فيه من العبر ويحترزوا
عن نزول ما يحل بهم امثالها اصاب الامم السالفة من العذاب افامن الذين مكروا السيات هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم ودبروا اصدا صحابه عن الايمان عليهم الرضوان لما الذين احترفوا الاهوال كالانبيا عليهم السلام كما قتل والاشين بهم
الفرد تنبيها على ان المراد بحذر هو لا عن اصابة مثلها اصاب وليا يعني فتوقوا العذاب بالمعدودة والسيات نعت لمصدر محذوف
اي مكروا المكرات السيات التي حقت عنهم او مفعول به للفعل المذكور على تضمينه معنى العمل اي عملوا السيات فعقوله تعالى
ان يخسف الله بهم الارض مفعول للامن والسيات صفة لها هو المفعول اي فامن المذكورون العقوبات السيئة وقوله
ان يخسف الخ بدل من ذلك وعلى كل حال فالفا للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم اي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه
التي من جملة انباء الامم المهلكة بعقوبة العذاب وتتفكروا في ذلك اتم تفكر فامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض
كما فعل بقارون ودل على توجيه الانكار الى المعطوفين معا او انفكروا فامنوا على توجيه الى المعطوف على ان الامن بعد التفكر

ما لا يكاد ينعلم احد وقيل هو عطف على معنى ينهى عنه الصلاة اى امكن والخ **او يأتيهم العذاب** من حيث لا يشعرون
باتيانه اى فى حالة غفلتهم او من امامهم ومن حيث يرجون اتيان ما يشتهون كما حكى فيما سلف عما نزل بالماكرين **او يأخذهم**
فى تقلبهم اى فى حالة تقلبهم فى مسايرهم ومتاجرهم **فما هم بمعجزين** بمستفعين اوفائتين بالهرب والفرار عما يوجب حال التقلب
والسير والفاء اما للتعليل الا خذ اولترتيب عدم الاعجاز عليه دلالة على شدته وفظاعته جيء قاد على الدوام ان الله تعالى يملى
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وايراد الجملة الاسمية للدلالة على ادوم النفى للدوام **او يأخذهم على تخوف** اى تخوف
عن اهلاكهم والعذاب بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون وحينئذ كانت حالتا التقلب والتخوف
للعرب بعد عن اصابة العذاب فهم بالبال الاخذ وعن اصابته حالة الغفلة المبتنية عن السكون بالاتيان وقيل التخوف التنقص قال
فايلم مخوف الرجل منها ما يكافر فرد كما تخوف عود النبع السفن اى ياخذهم على ان ينقصهم شيأ بعد شيء فى انفسهم واموالهم حتى يهلكهم
والمراد بذكر الاحوال التملث تبيان قدرته الله تعالى على اهلاكهم باى وجه كان لا الحصر فيها **فان ربكم لرؤف رحيم** حيث امهلكم
بالمعقوبة ويجلبكم مع استحقاقكم لها **اولم يروا** استفهام انكارى وقرئ على صيغة الخطاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه
المقام اى لم ينظروا ولم يروا متوجهين **الى ما خلق الله من شيء** اى من كل شيء **يتفيؤ ظلاله** اى ترجع شيأ فشيأ حسبما تقتضيه
ارادة الخالق تعالى فان التفيؤ مطاوع الافادة وقرئ بتانيث الفعل **عن اليمين والشمايل** اى اولم يروا الاشياء التى
ظلالها متفيئة عن ايمانها وشمايلها اى عن جانبى كل واحد منها استقر وهذا ذلك من يمين الانسان وشماله **سجدا لله** حال
من الظلال لكونها ظلالا وظلالهم بالغدو والاصال والمراد بسجودها تصرفها على مشيئة الله تعالى وتاتيها لارادته تعالى فى الامتداد
والتقلص وغيرهما فيما يختص بظله فيما سخرها له وقوله تعالى **وهم داخرون** اى صاغرون منقادون حال من الضمير فى ظلاله والجمع
باعتبار المعنى وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لما ان الدخور من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع
الشمس وانحدارها او باختلاف مسايرها ومغاربها فانها كل يوم من ايام السنة تجرى على امور معينة من المقادير والكيفيات المرتبة
بتقدير العزيز العليم منقادة لما قدر لها من التقيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والحال ان اشخاصها باسرها
جرم حاجزة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور معنى عن وصف ظلالها بما ذكر او كلامها حال من الضمير المشار اليه والمعنى يرجع ظلال
تلك الاجرام حال كونها منقادة مستقلة داخرة فوصفها بما وصفت عن وصف ظلالها بما ذكر لما ان المراد بالموصول الجماد دون من يعقل
ولان سجود الاشجار والاجبال التى لا يظهر لها اثر سوى التفيؤ بما ذكر من ارتفاع الشمس وانحدارها واختلاف مشارقها ومغاربها واما
الحيوان فظل بعض اجزائه يتحرك وقيل المراد بالعين والشمايل عين الفلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب منه تظهر اخذة فى الارتفاع و
السطوع وشماله وهو جانبه الغربى لمقابلته لاول ظلال فى اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربى من الارض
وعند الزوال تبتدئ من الغرب واقعة على الربع الشرقى منها وبعد ما يبتدئ بسجود الظلال واصحابها من الاجرام السفلية الثابتة
فى احيازها ومراكزها سبحانه وتعالى شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت ظاهرة ظلالا او اصلا فقيل **ولله**
يسجد اى له تعالى وحده يخضع وينقاد لا لشيء غيره استقلالا ولا اشتراكا والعدول بتنظيم القلب والافراد الى ان الالاسب بحال
الخاطبين قصر الافراد كما يوجد به قوله تعالى وقال الله **لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد** للدلالة على ان المقصود
اثبات الوحدانية ونفى ما ينافيها من الالوهية بكل ان وصف الاله بالوحدة فى قوله تعالى **انما هو اله واحد** للدلالة على ان المقصود
من النهى هو الاثنينية وانما نفى ما فيه الالوهية بكل ان وصف الاله بالوحدة فى قوله تعالى **

تعالى فالتجاء الى البرفهم معتقدون لتبعيضية ايضا والتعرض لوصف الربوبية للايذان بكمال قبح ما ارتكبوه من الاشراك والكفران **ليكفروا بما اتيناهم** من فنون الكشف عنهم جعلوا غرضهم في الشك كفران النعم وانكار كونها من الله عز وجل **فتمتعوا** امر تهديد والتفات الى الخطاب للايذان بتشاهي الانحطاط وقرئ بالياء لسبق الغيبة **فسوف تعلمون** عاقبة امركم وما يترتب عليكم من العذاب وفيه وعيد اكيد مبني على اخذ شر يحيث لم يذكر للمفعول اشعارا بانه مما لا يوصف **ويجعلون** لعدم عطفه على ما سبق بحسب المعنى نعاد الجناية منهم اى يجعلون ما يفعلون من الجوار لله تعالى عن مساس النصر ومن الاشراك به عند كشف **لما لا يعلمون** اى لما لا يعلمون حقيقته وقدره الخسيس من الجمادات الخ يتخذونها شركاء لله سبحانه جهالة وسفاهة ويزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعايد اليها محذوف او المال للعلم به اصلا وليس في شانه ذلك فما موصولة ايضا والعايد اليها ما في الفعل من ضمير المتكلم وصيغة جمع العقلاء للكون ما لعبادة عن البهتم التي وصفوها بصفات العقلاء او مصدرية والام للتعليل اى لعدم علمهم والمجعول له محذوف للعلم به كانه **نصيبا** مما **رزقناهم** من الزرع والانعام وغيرها تقربا اليها **فالله لتسئلن** سوال توبيخ وتقريع **عما كنتم تفترون** في الدنيا بانها الهة حقيقة بان يتقرب اليها وفي تصدير الجملة بالقسم ومعروف الكلام من الغيبة الى الخطاب المبني عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى **ويجعلون لله البنات** هم خزاعة وكنانة الذين يقولون الملايكة بنات الله **سبحانه** تنزيه وتقديس له عز وجل عن نحو قولهم ذلك او تعجيب من جراءتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة **ولهم ما يشتهون** من البنين ما مر فوعة المحل على الابتداء لو الظرف المقدم خبره والجملة حالية وسبحانه اعتراض في خلال سوء صنعهم وجملها منصوبة بالعطف على البنات اى يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين ويودى لها جعل الجعل بمعنى يهم الرجم والاختيار **واذا بشر احدهم بالانثى** اى اخبر بولادتها **ظل وجهه** اى صار اودام انما ذكر **مسودا** من الكابة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتسويد **وهو كظيم** ممتلى حنقا وغيظا **يتوارى** يستخفى **من القوم من سوء ما بشر به** من اجل سوئه والتعبير عنها بما لاستقباحها لغرد جبة العقل **ايمسكه** اى متردد انى امر محدثا نفسه في شانه اعلى هون ذل وقرئ بهوان **ام يدسه** يخفيه **في التراب** بالوأد والتذكير باعتبار لفظ ما وقرئ بالتانيث حيث يجعلونه اهلا لان يعد من الهون والحقارة لله تعالى عن الصاحبة والولد والحال انهم يتعاشرون غيره ويختارون لانفسهم البنين **الا ساء ما يحكمون** حيث يجعلون ما هو اهل لشانه عز وجل من الهون والحقارة لله تعالى عن الصاحبة والولد والحال انهم يتعاشرون غيره ويختارون لانفسهم البنين **للذين لا يؤمنون بالاخرة** تحقيق لمضمون ما ذكرت قبايحهم **مثل السوء** صفة السوء الذى هو كالمثل في القبح وهي الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم وولد البنات لدفع العار وخشية الاملاق المنادى كل ذلك بالنجر والقصور والتسفيح البالغ الموصول موضع الضمير للاشعار بان مدار ذمها اتصافهم بتلك القبايح **ولله** سبحانه وتعالى **المثل الاعلى** اى الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الواسع والتنزه عن صفات المخلوقين وبدخول فيه علوه تعالى عما قالوه علوا كبيرا **وهو العزيز** المقتدر الذى لا يمكن قدرة ان يسامى عليه او اخذهم بذنوبهم **الحكيم** الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة وهذا البيان من جملة اضغاث الاجوبة التي تعالى **ولو يواخذ الله الناس** الكفار **بظلمهم** بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من هتايحهم وهذا تشريح بما افاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بان ما الدوه من القبايح قد انتهى الى امر لا غاية وراءه **ما ترك عليها** على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله تعالى **من دابة** اى ما ترك عليها شيا من دابة قط بل اهلكها بالجرة بشوم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة الخ تعيين الذين ظلموا منكم خاصة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله

والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل ان يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن دينار ما من غداة الا بالم تكن الا نبا فصل فاذا لا يكون في الارض دابة مما انشاها مخلوقة لمنافع البشر لقوله سبحانه هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا **ولكن** لا يواخذهم بذلك بل **يوخرهم الى اجل مسمى** لاعمارهم او لعذابهم في الاخرة **فاذا جاء اجلهم** المسمى **لا يستاخرون** عنه ذلك المجيء اصلا **ولا يستقدمون** اى لا يقدرون على ان يقدموه او يوخروه وصيغة الاستفعال لاشعاره بعجزهم عن تدارك ما فرط منهم مع طلبهم له **ساعة** قليلة وهي مثل في قلة المدة **ولا يستقدمون** اى لا يقدرون ولما تعرض لذكر عدم انهم لا يتصور لهم الاستقدام عند مجيء الاجل صرح بالعبارة في بيان عدم الاستيخار بنظم في سلك ما يستحيل كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا فهو لم يتب قط لما ان التوبة لما ساقت نظم في سمط من لم يقبل توبته لانه يتاسى بانه لا يتاسى في ذلك وقد مر في تفسير سورة يونس **ويجعلون لله** اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه تعالى **ما يكرهون** لانفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تنبيه للتقريع وتوطيه لقوله تعالى **وتصف السنتهم الكذب** اى يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف السنتهم الكذب وهو **ان لهم الحسنى** العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب وهو جمع كذوب على انه صفة اللسنة **لا جرم** رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه اى حقا **ان لهم** بكلمة ما الموصولة **الحسنى** المثوبة **النار** التي نسيت وراء ها عذاب وهي علم في السوء **وانهم مفرطون** اى مقدمون اليها من افرطه اى قدمه في طلب الماء وقيل منسيون من افرطت فلانا اذا خلفته ونسيته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فرطه في طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط في الطاعات وبكسر المخففة من الافراط في المعاصي فلا تكون ان ح من الحواطم الاخروية بحيا عطف عليه **تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك** لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة امته اثر تسلية من جهة ذاته اى ارسلنا اليهم رسلا فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك **فزين لهم الشيطان اعمالهم** القبيحة فعكفوا عليها مصرين **فهو وليهم** اى قرينهم **ولهم عذاب اليم** في الاخرة **وما انزلنا عليك الكتاب** اى القرآن **الا لتبين** استثناء مفرغ من اعم العلل اى ما انزلناه عليك لعلة من العلل الا لتبين **لهم** اى للناس **الذى اختلفوا فيه** من التوحيد والقدر واحكام الافعال واحوال المعاد **وهدى ورحمة** معطوفان على لتبين اى وللهداية والرحمة **لقوم يومنون** وانما انتصبا لكونهما اثرى فاعل الفعل المعلل بجلاء التبيين حيث لم ينتصب لفقدان شرط ولعل تعذر عليها التقدم في الوجود وتخصيصهما بكونهما هدى ورحمة بالمومنين لانهم المنتفعون اثاره **والله انزل من السماء** من السحاب او من جانب السماء اسم لمرور هذا المكرر لما سبق تاكيدا للمضمون وتوطيه لما يعقبه من ادلة التوحيد **ماء** فنوعا خاصا من الماء هو المطر وتقديم المجرور على المنصوب للحرص على التشويق الى المؤخر **فاحيى به الارض** عما بث به فيها من انواع النبات **بعد موتها** اى بعد يبسها وما يعتريه الفاس التعقيب المعادى لما بين صاحبي المطر وبين انزاله **ان في ذلك** اى في انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به **لاية** واية آية دالة على وحدته سبحانه وعلى وقدرته وحكمته **لقوم يسمعون** هذا التذكير ونظايره سماع تفكر وتدبر فكان من ليس كذلك اصم **وان لكم في الانعام لعبرة** عظيمة ولما جرى ذكرها في ضمن ما عدد من النعم التي لا يحيط بها الباب الخواطر **نسقيكم** استيفاء لبيان ما هو اول ما في العبرة **مما في بطونه** اى بطون الانعام والتذكير هنا لما ان جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سيبويه من المفردات المبنية على افعال كالباش واخلاق كما ان تانيث سورة للمومنين لرعاية جانب المعنى ومن جعل جمع جعل الضمير للبعض فان اللبن ليس لجميعها ادلة على التوحيد

فاذا المراد به الجنس وقرئ بفتح الفوز هنا وفي سورة المؤمنين **من بين فرث ودم لبنا** الفرث فضلات ما يبقى من العلف
في الكرش المنهضم بعض الانهضام وكثيفه ما يبقى في المعاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اعتلفت وانطبخ العلف
في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعل المراد بيان اوسطه بكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذو به
البدن لان عدم تكونهما في الكرش مما لا ريب فيه بل الكبد تجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم
يمسكها رئيسها يعضها فيجري احد الاطوار الاربعة معها ما يليه فتميز القوة المميزة تلك المايية بما ذكر على قدر الحاجة بين المرتين الصفراء
والسوداء ويدفعها الى الكليه والمرارة والطحال ثم يدفع البا قي على الانهضام بحبسها فتجري عليها كالحقنة جليلها يليق به بتقدير العزيز العليم
ثم ان كان الحيوان انثى وذا خلط لها قدر يمتاز بها لاستيلاء البرد والرطوبة عليها من الجهات فيدفع الزايد اولا الاجل الاقرب الى الرحم
فاذا انفصل انضم ذلك الزايد او بعضه الى المعروف فيبيض لجاورته العدد يه البيض وبلده على مصير لبنا ومن تدبيره في بدايع صنع
الله تعالى فيها ذكر من الاخلاط والاقاليم ولعل اسفارها ومجاريها او الاسباب المولدة لها او تسخير القوى المستقرة فيها كل وقت
على ما يليق به اضطر الى الاعتراف بكمال علمه وقدرته وحكمته وتناهي عز رافته ورحمته فمن الاولى تبعيضية لما ان اللبن بعض مما في بطونه
لانه مخلوق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث جسما فصلا واثنانيه ابتدائيه كقولك سقيت من الحوض الماء من
الفرث والدم متعلق بنسقيكم او هي متعلقة بنسقيكم وتقديم المفعول للمسارعة الى ما حقه التاخير بعث للنفس شوقا الى المؤخر
موجبا لفضل عكنه بعد ورود عليها لاسيما اذا كان المقدم مقتضيا لوصف ما فلو وصف المؤخر كما في نحو فيه فان دين وصف المقدم
والمؤخر تنافيا وتناثيا بحيث لا يتراءى تاركها فاذا ذكر ذلك مما يزيد السوق والاستشراف الى المؤخر كما في قوله تعالى هو الذي انزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون انبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات فان تاخير
الجار والمجرور عن الفعل والمفعول مع ان حقهما التقدم للاهتمام بالمنعم به والتشويق الى المفعول والايذان بان المقصود بالذكر هو
المفعول وتقديم الجار والمجرور لان المقصود بالذكر هو المفعول وتقديم الجار والمجرور لان المقصود بالذكر هو المفعول وتقديم الجار والمجرور
لان المقصود بالذكر هو المفعول وتقديم الجار والمجرور لان المقصود بالذكر هو المفعول وتقديم الجار والمجرور لان المقصود بالذكر هو المفعول

يجحدون حيث يفعلون ما يفعلون من الاشراك فان ذلك يقتضي ان يضيفوا انعم الله سبحانه الفائضة عليهم الى شركائهم
ويجحدوا كونها من عنده تعالى او حيث كذبوا امثال هذه الحجج البالغة بعد ما انعم الله بها عليهم والبا التقييدي للجحود مع ان الكفر
هو وجحدانها والفاء للعطف على مقدر وجوبا داخلة في المعنى على الفعل اى اشركوا فجحدوا نعمة وقرئ بجحدون على الخطاب
اى ليس المولى بمراد لي رد فهم على ما اليكم بل انا الذي ارزقهم وايا كم فلا تحسبوا انهم يعطونكم شيئا وانما هو رزق اجريه على ايديهم
فهم جميعا في ذلك سواء لا مزية لهم على اليكم الا بما هو دون ذلك فبحجود ذلك فبحجود نعمة الله من اورد على احد المفضلين او على فضلهم المؤدية
بذلك الى ما المفضولون بمراد لي بعض فضلهم على ما اليكم فتيا وراجي ذلك جميعا مع ان التفضيل ليس الا بلوغ ايشكرون ام
يكفرون الا يعرفون ذلك فيجحدون ونعمة الله تعالى لكانه قيل يردونه عليهم والجملة الاسمية للدلالة على استمرارهم على عدم الرد بحكم
عن ابن عباس رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخولكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فان اتى
عبده بعد ذلك الا اوردا وه ردا وه واذا راده اراده من غير تفاوت **واصر جعل لكم من انفسكم** اى من جنسكم **ازواجا** التي تسكنون اليها
وتقيمون بذلك جميع مصالحكم **وتكون** اولادكم امثالكم وتمثل هو خلق حواء من ضلع ادم عليه السلام **وجعل لكم من ازواجكم**
وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان المراد جعل لكل منكم من زوجة الائق زوج غيره **بنين** وبان نتيجة الازواج هو التوالد
وحفدة جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة ومنه قولهم الفائت والبك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون
في خدمتكم وطاعتكم وقيل المراد بهم اولاد الاولاد وقيل البنات هم منهن بذلك الايذان بوجوب للنفقة فانهن يخدمن البيوت ثم
خدمتهم وقيل اولاد الزوجة من الزوج الاول وقيل البنون والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الامتنان على البنات تاخير المفضول
في الوضعي هو الجود ولما مر من التشويق وتقديم المجرور بالراء على المجرور بالباء واذ من اولا الاسر يعود منفعة للجعل اليهم اليهم
لمزيد التشويق وتعريفه اى جعل لمصلحتكم مما يناسبكم ازواجا وجعل لمنفعتكم من جهة منا سبتة لكم بنين وحفده **ورزقكم**
من الطيبات من اللذات اوس الحلالات ومن للتبعيض اذ المرزوق في الدنيا انموذج لما في الاخرة **افبالباطل يؤمنون**
وهو ان الاصنام تشفعهم وان الخير يرد ونحوها حرام والفاء للعطف داخل على الفعل وهي للعطف على مقدر اى اكفروا بما اسد الذي شانه
هذا فيؤمنون بالباطل او بعد تحقق ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه **وبنعمة الله** تعالى الفائضة
عليهم مما ذكر ومما لا يحيط به دائرة البيان **هم يكفرون** حيث يضيفونها الى الاصنام وتقديم الصلة على الفعل للاهتمام او
لان الاهتمام بما الغرض اولرعاية الفواصل والالتفات الى الغيبة للايذان باستيجاب حالهم للاعراض عنهم وصرف الخطاب الى غيرهم
من السامعين تعجيبا لهم مما فعلوه **ويعبدون من دون الله** لعلهم عطف على يكفرون داخل تحت الانكار والتوبيخ اى اكفروا
بنعمه وبعبدون من دونه **مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا** اى جعل الرزق مصدرا شيئا نصب على المفعولية
منه اى مالا يقدر على ان يرزقهم شيئا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وان جعل اسم الفاعل للرزق فنصبه على البدلية بمعنى
قليلا من السموات والارض صفة للرزق اى كائنا اسمهما وبجوز كونه تاكيدا للاول مما لا يملك لهم رزقا اى رزقا شيئا من الرزق الملك
ولا يستطيعون اى يملكوه ابدا استغلظ لهم امرا لسلبهم اياها موات للاولى بها فالنفي للاهلية وبجوز ان يكون للقدرة على معنى
انهم مع كونهم احياء متصرفين في الامور لا يستطيعون من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا احس به **فلا تضربوا لله الامثال**
الغائلة للمخاطب للايذان بالاهتمام بشان النهي اى لا تشركوا به شيئا او التغيير عن ذلك بضرب المثل للقصد الى النهي عن الاشراك به
فان لكل شان الشيوع فان ضرب المثل سبا به تشبيه حاله المرموقة بقصة اى تشبهوا بشانه شانا من الشيوع والاتم منها
في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وضرب لهم مثلا للذين امنوا امراة فرعون لا مثلها في قوله تعالى واضرب
مثلا اصحاب القرية ونظايره والفاء للدلالة على ان ما تاتي النهي عليها عاد من النعم الفائضة عليهم من جهته سبحانه وكون ما

ما يترك ذوه تعالى بمعزل عن ان يملك لهم من اقطار السموات والارض شيا من رزق ما فضلا عما فضل من خزائن الخلق والتفضل
في الرزق وغيره المؤدي الى الاولاد **ان الله يعلم** تعليل للنهي المذكور ووعيد على النهي عنه اى يعلم كنه ما تاتون
وما تذرون من عظائم الامور في غاية العظم والفتح **وانتم لا تعلمون** ذلك والما فعلتموه او انه تعالى يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون
ذو عوا لكم وقعوا في مواقف الامثال بعد ورد عليكم من الامر والنهي وبجوز ان يكون مجرد ايراد فلا تضربوا لله الامثال
ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك فتقعوا فيما تقعون فيه من معاوي الردي والضلال
ثم علم كيفية ضرب الامثال فجعل هذا الباب فقال **ضرب الله مثلا** اى ذكر وامورد شيا يستدل به على اتباين الحالين
جنا به عز وجل اوس ما اثر كوا به على اتباعد ما حيث ينادي بفساد ما اذ تكبوه بنداء جليا **عبدا مملوكا لا يقدر**
على شيء بدل من مثلا على قوله والمثل في الحقيقة حالة العارضة له من المملوكية والحر التام وحبها ضرب نفسه مثلا
ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر الاشتراكهما في كونهما عبدا لله سبحانه وقد اريج فيه ان الكل عبيده تعالى وبعدم القدرة
لتمييزه عن المكاتب والماذون اللذين لهما نصرف في الجملة وفي ابهام المثل اولا ثم تبيانه بما ذكر مالا يخفى من الفخامة والفخر الم
ومن رزقناه من موصوف معطوف على عبدا اى رزقناه بطريق الملك والالتفات الى التكلم للاشعار باختلاف حال
ضرب المثل والرزق **منا** اى من خزائننا الكثيرة المتعال **رزقا حسنا** حلالا اوطيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا **فهو**
ينفق منه تفصيلا واحسانا والفاء لترتيب الانفاق على الرزق كانه قيل ومن رزقناه منا رزقا حسنا فانفق
وابثار ما على النظم الكريم من الجملة الاسمية الفعلية الخبر للدلالة على اثبات الانفاق واستمراره المتجددي **سرا وجهرا** اى حال
السر والجهر او انفاق سر وانفاق جهر والمراد بيان عموم انفاقه للاوقات وشمول انفاسه لمن يجتنب عن فنون اجهر والاشا
الى اصناف النعم اى ينفق في الباطن والظاهرة وتقديم السر على الجهر للايذان بفضله عليه والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال
ومن لم نرزقه منا رزقا حسنا للايذان بتباين الحالين بينه وبين قسيمه لتوخي تحقيق الحق بان الاحرار ايضا مختلفة بحالة
وتعالى وما لكيتهم لما لا يملكونه ليست الا بان يرزقهم الله تعالى اياه من غير ان يكون لهم دخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة
على ما قصد بالمثل من تباين الحالين بين الحر المتمكن فان العبد المملوك حيث لم يكن مثلا للعبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك
خالق العالمين **هل يستوون** جمع الضمير للايذان بان المراد بما ذكر من الوصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين
لا نوعان معينان منهما اى هل يستوي العبير والحر الموصوفون بما ذكر من الصفات مع ان الفريقين سيان في البشرية و
المخلوقية سبحانه ولغاية سفه الاحرار ليس من نالهم دخل في انجاده وما في تملكه بل هو مما اعطاه الله تعالى اياهم فحيث لم يستو
الفريقان فما ظنكم برب العالمين حيث تشركون به ما لا دليل لكم اصلا وهو الاصنام **الحمد لله** اى كل الحمد لله سبحانه على جميع النعم
لا يستحقه احد غيره وان ظهرت على ايدي بعض العباد بعض فضلا عن استحقاق العباد وفيه ارشاد الى ما هو الحق من ان
ما يظهر على يدي من يتفق فيما ذكر راجع الى الله تعالى كما افصح به قوله تعالى رزقناه **بل اكثرهم لا يعلمون** ما ذكر فيضيفون
نعم الله تعالى الى غيره ويعبدون غيره اجلها او نفي العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعلمون بموجبه عنادا
لقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون **وضرب الله مثلا** اى مثله اخر يدل على ما دل عليه المثل السابق
على اوجز واوضح واظهر وابعد مما ايهم ذلك لتنتظر النفس الحر عروده وتتر قبح تهكن لديها عند وروده بين فتقبل **رجلين**
احدهما ابكم وهو بين ولد اخرس **لا يقدر على شيء** من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره مجدس او فراسة لقلة فهم وسوء
درايته **وهو كل** ثقل وعيال **على مولاه** على من يعوله ويلي امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر
قدرته على شيء ما مطلقا وقوله تعالى **اينما يوجهه** اى حيث يرسله مولاه في امر بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح

سواء ولو كانت محلية بيوتة وقرئ على البناء للمفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه **لا يأت خير** بنجح وكفاية **مستقيم** والعدل الجامع لجوامع الفضايل **وهو** في نفسه مع كل مكان من نفعه العام للخاص والعام **على صراط** هو كالجسر وهو قريب ولما كان فوات غير متخيل لسرعة مجيئها جسما عبر عنها في فاتحة السورة بالريح بانيان **أن الله على كل شيء قدير** ومن جملة الاشياء كان يجيء بها اسرع ما يكون فهو قادر على ذلك وسماها الساعة التي كنهها وكيفية اتيانها من الغيوب الخاصة به سبحانه وتعالى وهي اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل اصوالهما كانوا اجمعين وقرأ الكوفيون **وجعلوها** من تخييلهم انها لا يدخل تحت الكون في سرعة الوقوع وسهولة الشان فالكلام من الوجهين ان اسم على كل شيء قدير فهو قادر على ذلك لا محالة وقيل عيسى السموات والارض عبادة من يوم القيمة بعينه لما ان على خصوصية في احوالها فوضع الساعة موضع الضمير لتعويته **ضعف** في الجملة **والله اخرجكم من بطون امهاتكم** عطف على قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظم معه في سلك ادلة التوحيد من حيث انه تعالى والد انواع السماء وقوله تعالى والد خلقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والامهات بضم الهمزة وقرئ بكسرها ايضا جمع الام ذكره الزجاج وقد يزيد في اصوله وشذت زيادته في الواحدة قال امهوز خذ في والياس لبي **لا تعلمون شيئا** في موضع الحال اي عالمين شيئا اصلا **وجعل لكم السمع والابصار والافيدة** عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تاخر الجعل المذكور من الاخراج بل انما هو لمجرد العطف لا التوتيب على ان اثر ذلك يظهر قبل الاخراج اي جعل لكم هذه الاشياء الآليات تحصلون بها العلوم وتحسنون بها شاكرين **لعلكم تشكرون** اي تقرءوا انعامه عليكم بطور اعم طور فتشكروه وتقديم السمع على البصر لما انه طريق اقوى واتم ادراكا اقدم من ادراك الثاني وافراده باعتبار كونه مصدرا وقرئ بالتا **ألم يروا** وقرئ بالتا **الى الطير** جمع طاير اي الم ينظروا اليها **مسخرات** مذللات الطير ان بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء منقادا لما يراد منه فيه كيف شيت كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان وانواعه هنا تسخير الهوا للطير ليطير فيه كيف شاء فكان مقتضى طبعه الطير السقوط فسخرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى **في جو السما** اي في الهوا المتباعد عن الارض والسكاك واللوح ابعد منه واضافة الى السما لما انه في جانب العلو من الناظرين والظاهر كذا في الفترة **ما يمسكن** في الجو حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوعهن **الا الله عز وجل** بقدرته الواسعة فان ثقل جسدها وفرقة قوام الهوا يقتضيان سقوطها والاعلاقة من فوقها ولا من تحتها وهو اما حال من الضمير المستتر في مسخرات او من الطير واما مستانف **ان في ذلك** الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يتمكن بها من جعل اجنحتها خفيفة وادنا بالذلك وجعل اجسادها من الخفة بحيث اذا بسطت اجنحتها وادنا بها امكن تعلقها بالجو فوق ما بين يديها من الهوا الرقيق المقوام وتحرق ما بين يديها من الهوا لما انها لا تزال في تحريك **لآيات** ظاهرة **لقوم يومنون** اي من شانهم ان يومنوا او انما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به **والله جعل لكم** معطوف على ما مر وتقديم لكم على ما سيأتي من المجرور والمنصوب لما مر من الايذان من اول الامر بان الكل لمصلحتهم ومنفعتهم لتشويق النفس الى ورود ما ورده عليها وقوله تعالى **من بيوتكم** اي من بيوتكم المعهودة التي تبنونها من المجر والمدر تبعين لذلك المجعول الملهم في الجملة وتاكيد ما سبق من التشويق **سكنا** فعلا بمعنى مفعول اي موضع تسكنون فيه **ووقت** اقامتكم او تسكنون اليه من غير ان يتقدم من مكان اي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون اليه وتطمئنون به **وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا** اي بيوتا اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والعباء والاخبية والفساطيط **تستخفونها** تجدونها خفيفة سهلة الماخذ **يوم ظعنكم** وقت ترحالكم في النقلة والتحول والمعنى وقرئ بفتح العين **ويوم اقامتكم** وقت نزولكم في الضرب والبناء **ومن اصوافها وأوبارها واشعارها** عطف على قوله تعالى من جلود والضمائر للانعام على وجه التوزيع اي وجعل لكم من اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز **اثاثا** اي متاع البيت واصل الكثرة والاجتماع ومنه شعر اثيث **ومتاعا** اي شيئا يمتع به يتمتعون **الى حين** الى ان تقضوا اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى فانه في معرض البلى والفنا وقيل الى ان تموتوا والكلام في ترتيب الحفا على مثل ما مر من قبل **والله جعل لكم مما خلق** من غير صنع من قبلكم **ظلالا** اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذكر ما ان تلك الديار غالبة الحرارة **وجعل لكم من الجبال اكنانا** مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والمروج الكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة **وجعل لكم سرابيل** جمع سربال وهو ظل ما يلبس اي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها **تقيكم الحر** خصه بالذكر اكتفاء بذكر احد الضدين عن ذكر الاخر او لان وقاية هي الملائم عند الملائم انفا **وسرابيل** من الدروع والجواشن **تقيكم باسكم** اي الباس الذي يعمل الى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد تمم الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نوع الفايض على جميع الطوايف فبدا بما يخص المقيمين حيث قال وانعم عليكم وبيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين من امرهم فذرة على الخيام وانزاعها حيث قال وجعل لكم من جلود الانعام الخ ثم بما يعم من لا تقيد عاداته ولا بيوت له الظل حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرابيل

جمع غول وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة وتقديم المجرور على المنصوب بات ما مر من الايذان من اول الامر بكون المجعول لهم وتشويق النفس الى المتوقع ليتمكن عند ورود عليها فضل تمكن **لعلكم تشكرون** اي تقرءوا انعامه عليكم طورا بعد طور فتشكروه وتقديم السمع على البصر لما انه طريق اقوى واتم ادراكا اقدم من ادراك الثاني وافراده باعتبار كونه مصدرا وقرئ بالتا **ألم يروا** وقرئ بالتا **الى الطير** جمع طاير اي الم ينظروا اليها **مسخرات** مذللات الطير ان بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء منقادا لما يراد منه فيه كيف شيت كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان وانواعه هنا تسخير الهوا للطير ليطير فيه كيف شاء فكان مقتضى طبعه الطير السقوط فسخرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى **في جو السما** اي في الهوا المتباعد عن الارض والسكاك واللوح ابعد منه واضافة الى السما لما انه في جانب العلو من الناظرين والظاهر كذا في الفترة **ما يمسكن** في الجو حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوعهن **الا الله عز وجل** بقدرته الواسعة فان ثقل جسدها وفرقة قوام الهوا يقتضيان سقوطها والاعلاقة من فوقها ولا من تحتها وهو اما حال من الضمير المستتر في مسخرات او من الطير واما مستانف **ان في ذلك** الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يتمكن بها من جعل اجنحتها مجوفة خفيفة وادنا بالذلك وجعل اجسادها من الخفة بحيث اذا بسطت اجنحتها وادنا بها امكن تعلقها بالجو فوق ما بين يديها من الهوا الرقيق المقوام وتحرق ما بين يديها من الهوا لما انها لا تزال في تحريك **لآيات** ظاهرة **لقوم يومنون** اي من شانهم ان يومنوا او انما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به **والله جعل لكم** معطوف على ما مر وتقديم لكم على ما سيأتي من المجرور والمنصوب لما مر من الايذان من اول الامر بان الكل لمصلحتهم ومنفعتهم لتشويق النفس الى ورود ما ورده عليها وقوله تعالى **من بيوتكم** اي من بيوتكم المعهودة التي تبنونها من المجر والمدر تبعين لذلك المجعول الملهم في الجملة وتاكيد ما سبق من التشويق **سكنا** فعلا بمعنى مفعول اي موضع تسكنون فيه **ووقت** اقامتكم او تسكنون اليه من غير ان يتقدم من مكان اي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون اليه وتطمئنون به **وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا** اي بيوتا اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والعباء والاخبية والفساطيط **تستخفونها** تجدونها خفيفة سهلة الماخذ **يوم ظعنكم** وقت ترحالكم في النقلة والتحول والمعنى وقرئ بفتح العين **ويوم اقامتكم** وقت نزولكم في الضرب والبناء **ومن اصوافها وأوبارها واشعارها** عطف على قوله تعالى من جلود والضمائر للانعام على وجه التوزيع اي وجعل لكم من اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز **اثاثا** اي متاع البيت واصل الكثرة والاجتماع ومنه شعر اثيث **ومتاعا** اي شيئا يمتع به يتمتعون **الى حين** الى ان تقضوا اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى فانه في معرض البلى والفنا وقيل الى ان تموتوا والكلام في ترتيب الحفا على مثل ما مر من قبل **والله جعل لكم مما خلق** من غير صنع من قبلكم **ظلالا** اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذكر ما ان تلك الديار غالبة الحرارة **وجعل لكم من الجبال اكنانا** مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والمروج الكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة **وجعل لكم سرابيل** جمع سربال وهو ظل ما يلبس اي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها **تقيكم الحر** خصه بالذكر اكتفاء بذكر احد الضدين عن ذكر الاخر او لان وقاية هي الملائم عند الملائم انفا **وسرابيل** من الدروع والجواشن **تقيكم باسكم** اي الباس الذي يعمل الى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد تمم الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نوع الفايض على جميع الطوايف فبدا بما يخص المقيمين حيث قال وانعم عليكم وبيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين من امرهم فذرة على الخيام وانزاعها حيث قال وجعل لكم من جلود الانعام الخ ثم بما يعم من لا تقيد عاداته ولا بيوت له الظل حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرابيل

ثم علا لاغوى فى الظرد بحيث قال وسر اليلا بقيلم بالسكم ثم قال كذلك اى مثل ذلك الاتمام البالغ يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
اى لارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والافاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به
وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لامره واخراد النهى لما ان المراد بها المصدر او الاظهار ان ذلك بالنسبة الى جنابه
الكبرياء شئ قليل وقرئ تسلموا اى تسلموا من العذاب او من الشرك وعلل الترك وعلل الترك وعلل التر

ان الله يعلم ما تفعلون من نقض الايمان والعهود فيجازيكم عليها ثم كرر النهي تاكيدا وبين علته بقوله ولا تكونوا فيما تصنعون من النقض كالتي نقضت غزلها
اى ملتبسة بنقض مثل نقضها فالتي مصدر بمعنى المفعول من ابرمت الحبل ابرمه وابراما ضد انقضته انقاضا
ولا تكونن فتلها جمع فتلة كغزل وانتصابه على الحالية من غزلها او على انه مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تشبيه حال الناقض بعد
بتشبيه الناقض بمن يهدم الخرقاء المعتوهة قيل هي جويرية بنت سعد بن تيم وكانت حرقاء اتخذت معزلا فقدت جذع وصنارة
مثل اصبع وقلكة تعطيه على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او من الجار والمجرور الواقع موقع الخبر اى مشابهين ناقضة هذا حالكم تتخذون
ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل على الشيء وليس منه ان تكون امة بان تكثر جماعة هي اربى احد بنى ابيهم عددا
واوفر مالا ما من امة من جماعة اخرى اى لاجل ان تغدروا بقوم لكثرتهم وقلتكم او لكثرة منا بذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا
راوشوكة في اعادي حلفايهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعدايهم انما يبلوكم الله به اى بان تكلفوا امتثال ما امركم به من الوفاء بالعهد
بذلك او بما امركم بخير ليظهر حبي تتمسكون بحبل الوفا بعهده او بنبيه صلى الله عليه وسلم لسلفه ودين بكثرة قريش وشوكتهم
وقلة المومنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون جازاكم بما امركم ثوابا وعقابا
ولو شاء الله مشيته قسر والجاء لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن لم يشا ذلك لكونه مزاحما للقضية الحكمية بل يضل
من يشاء اضلاله اى يخلق فيه الضلال بسبب اصراره واختياره للكفر حاليه ويهدي من يشاء هدايته بسبب ايثاره واختياره الى تحصيلها
ولتسئلن جميعا يوم القيمة عما كنتم تعملون في الدنيا وهذا اشارة الى ما المدوح به من الكسب الذي يدور عليه امر الهداية والضلال
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تكرير للنهي بعد التعليل تاكيدا ومبالغة في بيان قبح المنهي عنه وتمهيد للعقوبة بسبب انه
فتزل قدم عن محجة الحق بعد ثبوتها فيها وبسوء اثرها فيها بالايمان واضافة القدم وتنكيرها للايذان بان ذلك قدم واحدة
اى قدم كانت عثرت واهانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء اى العذاب الدنيوي بما صددتم بصدودكم
او بصلكم غيركم عن سبيل الله الذي يتظم الوفا بالعهود والايمان فان من نقض البيعة واراد جعل ذلك سنة لغيره ولكم
في الاخرة عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله اى لا تاخذوا بدلا بيعة عرضا دنيويا بيعة رسوله صلى الله عليه وسلم او ايمانه
الناطقة باجتناب المحافظة على العهود والايمان ثمنا قليلا اى لا تستبدلوا بها عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا انما عند الله عز وجل من النصر والتمكين و
الثواب الاخروي هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون اى ان كنتم من اهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي
على طريقة التحقيق كما ان قوله تعالى ما عندكم تعليل للخبر بطريق الاستئناف اى ما تعدونه يذهب بسرعة فيهم الدنيا
وان جل بالاضافة وما فيها جميعا ينفد وان جم عدده وينقضي وان طال امده وما عند الله من خزائن رحمته
الدنيوية والاخروية باق لانقطاع امداد الاخروية فظاهرة واما الاخروية فحيث كانت موصولة بالاخروية
ومستتبعة لها فقد انتظمت في سمط الباقيات الصالحات وفي ايثاره الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام
ما لا يخفى وقوله تعالى ولنجزين بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرير للموعد للاستفادة من قوله تعالى ما عندكم ينفد
هو خبركم على نهج التوكيد القسمي مبالغة في الحمل على الاثابة في الدين والالتفات مما يقتضيه ظاهر الحال من ان يقال
ولنجزينكم اجركم باحسن ما كنتم تعملون للتوسل الى التعرض لاعمالهم والاستشهاد عليها بالجزاء اى واليه لنجزين الذين
صبروا مفعول ثان لنجزين اى لنعطينهم اجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم على ما منوا به من المامور المذكور
باحسن ما كانوا يعملون لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للايذان

هذه الصفحة ناقصة

للاشعار بكمال حسنه كما في قوله سبحانه وحسن اولئك رفيقا لان افادة الجزاء على الاحسن ضمنا دون الحسن فاذن ذلك على كل
بيان احد الاسمين بعد رفعه لمقابلة اجرهم او لنجزينهم بحسب احسن افراد اعمالهم على معنى لنعطينهم بمقابلة الفرد الفلاني
من اعمالهم المذكورة ما نعطيه بمقابلة الفرد الاعلى اعني ما لا اثر لفعلي الاجر الجزيل الا اثر لفعلي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة وتقدير
مراتب الحسن بان يجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاجر الاحسن وفيه مما لا يخفى من العدة الجميلة بالغفران ما لا مزيد عليه ترغيبا
في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظم في سلك الصبر الجميل او لنجزينهم بجزاء احسن من اعمالهم واما التقسيم بما يرجح فعلم
من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بما ترجح بتركه ايضا كالمحرمات والمكروهات دلالة على ان ذلك هو المراد للجزاء
دون ما يستوي فعله وتركه كالمباحات فلا يساعده مقام الحث على الثبات على ما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة
والترغيب في تحصيل امثالها بل التعرض للخراج بعض اعمالهم من مدار بية الجزاء المرتب على تحبير الرحمة الواسعة في مقام توسيع
دعائها لمن عمل صالحا اى عمل صالحا كائنا ما كان وهذا شروع في تحريض كافة المومنين على كل عمل صالح عقب ترغيب
طائفة منهم في الثبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفعا للتوهم احتصاص الاجر الموفور بهم وبعلمهم المذكور
وقوله تعالى من ذكر او انثى مبالغة بيان لشمول الكل وهو مومن قيده به اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاقهم
الثواب وتخفيف العذاب كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وايثاره بوجوده بالجملة الاسمية
الحالية على نظم في سلك الصلة لافادة وجوب وجوده ومقارنته للفعل الصالح فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا بان يعيش
عيشا طيبا اما ان كان موسرا فظاهر واما ان كان معسرا فيطيب عنه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم
كالصابر يطيب نهاره بعمله ليله بكلاءة الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلما يرد عليه من الهموم
وخوف الفوات ان يبقى غدا بعيشة ولنجزينهم في الاخرة اجرهم باحسن ما كانوا يعملون حسبما تفعل بالصابرين
فليس فيه شايبة تكرار والجمع في الضمائر العايدة الى الموصول لمراعاة جانبي لفظه كما ان الافراد فيما سلف لمراعاة جانب
اللفظ وايثار ذلك على العكس لما ان وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما في خير الصلة وما يترتب
عليه بطريق الافتراق والتعاقب المراعيين في الافراد وادراج من في الحيات مدار الجزاء المذكور هو صلاح العمل وحسنه
المرتب عليه بالغا ما بلغا الا ترى انه ارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص عن شوب الفساد فقيل فاذا قرات القران اى اذا اردت
قراءته عبر بها عن ارادتها اعلاما بان التعوض للخراج بعض اعمالهم من مدار بية الجزاء المرادة هي الارادة المتصلة بالقراءة فاستعذ بالله
فسل يعصمك ويعيذك من الشيطان الرجيم من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان لم تعصم
بذلك قلا تقرا في صلاتك ولا فيما ارسلناك من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية وتوجيه الخطاب
للامر بسؤال الاستعاذة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص قراءة القران من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها للتنبيه على انها
اغير عليه الرام وفي سايرها الصالحة لهم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القران الذي هو اية المباطلين بين
يديه والمراد من خلفه فما ظنك بمن عداه عليه السلام فيما عدا القراءة من الاعمال والامر للندب وعند بعضا للوجوب وهذا
مذهب الجمهور وقد اخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقيب القراءة ابو هريرة رضي الله عنه وسالك وابن سيرين وداود
وحمزة من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال علي الصلاة والسلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح
المحفوظ انه الضمير للشان او الشيطان ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
اى اليه يفوضون امورهم ويرجعون في كل ما ياتون وما يذرون فان وسوسته لا تاثير فيهم ودعوته غير مستجابة

عدمهم وايثار صيغة الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقق كما ان اختيار صيغة الاستقبال في الثانية للافادة الاستمرار التجددي وفي التعرض لوصف الربوبية عند ذكر عبادته تعالى والجلة مقبل للامر بالاستعاذة او لجواب لو المسوى اي بعذك ونحوه انما سلطانه اي تسلطه وولايته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف من الغرنيق لمقوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقد افصح عنه قوله تعالى على الذين يتولونه اي يحبونه ويطيعونه فان المتعدي بعن ليس من ذلك والذين هم به سبحانه وتعالى مشركون اوسبب الشيطان مشركون اذ هو الذي حملهم على الاشراك بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم بعب لغيه عن الموصين للتوكل دليل على ان لا سلطان له على المتوكلين على الله تعالى وبين توكل الشيطان وان كان نفيا وسلطه في المفهوم وان لم يتوكلوا عليه تعالى بتظلم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعليل ففيه مبالغة في الحمل على التوكل والتحذير بوعد مقابله وايثار الجملة الاستقبالية في الصلة الاولى لما مر من افادة الاستمرار التجددي كما ان اختيار الجملة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير الموصول لمزيد تحقيق تغاير حالي الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين بمن اوليا الشيطان تحت سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي مقابل الصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينها وبين ما يقابلها من التوكل على الله تعالى وللورود وعي على الترتيب السابق لا تفصيل كل من الفريقين بحاله والذين هم به مشركون اية اي اذا انزلنا اية من القرآن مكان اية منه وجعلنا لها بدلا اسنها بان نفسخها بها والله اعلم بما ينزل اولا ولحوا وبان كلا من ذلك مما انزلت حينما انزلت لاحجما عتضيه الحكمة والمصلحة فان كلا وقتا يقتضي غير مقتضى الاخر فكم من حكم في وقت نقيضه في وقت اخر مفسدة وبالعكس لما تقرر في محله والجملة اعتراضية للاخبار بذلك وما الثاني الامصالح للعباد في المعاش والمعاد وتدور حيثما تدور للصالح والحكم اصلا معرضة لنسخ الكفرة والتشنيع عليه اذ لهم في الانتقال الى الغير مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للصفات مما لا خفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض اوحاليته وقرئ بالتخفيف من الانزال قالوا اي الكفرة الجاهلون بحكم النسخ انما انت مفتر اي مفتعل على الله تعالى تأمر بشئ ثم تبدو لك فتنهى عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للاشعار بان ذلك كفرة ناشية من نزغات الشيطان وانه دابهم بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون ان في النسخ حكما بالغة واسنادهذا الحكم الى اكثرهم لما ان منهم من يعلم ذلك وانما ينكره عنادا قل نزله اي القرآن المدلول عليه بالاية روح القدس جبريل عليه السلام اي الروح المطهر من الاد ناس البشرية واضافة الروح الى القدس وهو وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود للمبالغة في ذلك الوصف كانه مطبوع منه وصيغة التفعيل في الموضعين لما شعار بان التدريج في الانزال لما تقتضيه الحكم البالغة من ربك في اضافة الرب الى ضميره عليه السلام من الدلالة على تحقيق افاضته اثار الربوبية عليه عليه السلام ما ليس في اضافة الضمير المتكلم المبنية على التلقين بالحق اي ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفاد قها انتساخ ولا نسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا فيه رسخ ايمانهم بالجملة وتحقق عقايدهم واطمانت قلوبهم وقرئ ليثبت من الافعال وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهدى وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفاد ولقد نعلم انهم يقولون غير ما نقل عنهم من المقالة الشنعاء انما يعلمه اي القرآن بشر على طريق الاستهزاء ظهر دانه تعالى لسر روح القدس عليه السلام وتخطئة للجهلة بعنوان التاكيد لتحقيق ما تضمنه من التوعيد وصيغة الاستقبال لما فادة استمرار العلم بحسب الاستمرار التجددي المستفاد

ومتعلقه فانهم مستمرون على نفوه تلك العظيم يعنون بذلك جبر الرومي على ما مر عن ابن الخضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايش غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي رضي الله عنه وانما لم يصرح باسم من يعلمون انه يعلم مع كونه ادخل في قطع اكذبهم للامر بان نماد خطابهم ليس نسبته عليه السلام الى المتعلم من شخص معين بل من الجنس كائنا ايا من كان مع كونه على السر من عدنا العلوم الاولين والاخرين لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد اماله من القصد الى القبر اذا مال عنه الى الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل اماله عن الاستقامة فقالوا الحد القبر فلان في قوله والحد في بيته لهذا الرجل الذي يميلون اليه القول من الاستقامة لعجمية عين بينهم وقرئ بفتح الياء واللحاد وبتعريف اللسان وهذا القرآن الكريم لسان عربي مبين واضح وفصاحة والجملة تان نعتا قبلها للطعن وتقريره ان القرآن معجز بمقتضى كونه بينا بنفسه ومبينا لغيره فكيف يعلم هذا التعلم الذي هو عجز جميع اهل الدنيا والتثبت في انشاء الطعن باداة العلم للمراقبة التركيبية دليل على كمال عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيه ما يقولون تسمونها تارة افتراء واخرى اساطير معلمين من البشر لا يهديهم الله الى الحق واولى السبيل الموجبة هداية موصله الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم ولهم في الاخرة عذاب اليم وهذا تهديد لهم ووعيد على ما هم عليه من الكفر بايات الله تعالى ونسبة سيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الافتراء والتعلم من البشر بعد اماطة شبههم وبرد طعنهم وقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقولهم انما انت مفتر وقلب الامر عليهم بيانا لانهم هم المفترون بعد برده بتحقيق انه منزل من عند الله تعالى بواسطة روح القدس وانما وسط بينهما قوله تعالى ولقد نعلم الاية مما لا يخفى من شدة اتصاله بالرد الاول والمعنى واسم تعالى اعلم ان المفتري هو الذي يكذب بايات الله تعالى ويقول انها افتراء ومعلوم من البشر اي يكذب بها على الوجه المذكور هو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بان ما هو كلام الله تعالى في نفسه كذب او افتراء كالحكم بان ما ليس بكلامه تعالى والتعريض بالكذب للمبالغة في بيان قبحه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبادة عنه اعني قولهم انما يفتري الكذب وتليوح ذلك عن الايمان بايات الله تعالى وتوبيخ عقيبا بالعلة ليترتب عليه ترتب العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة واولئك الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بايات الله تعالى هم الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان الكذب لعظم ما تكذب به اية تعالى والطعن فيها باشتمالها على الاباطيل والشر في ذلك ان الكذب الصارح الذي هو عبادة عن الاخبار بغير ما وقع في نفس الامر مختلج انسه تعالى بوقوع ما لم يقع كذلك بصدد افتراء الله سبحانه في فعل من افعاله وقوله الذين لا يؤمنون بايات الله تعليل لما قبله والذين عادتهم الكذب لا يزعهم عنه وازع من دين او مروءة وقيل الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بالله اي تلفظ بكلمة الكفر من بعد ايمانه بالله تعالى وهو ابتداء كلام لبيان حال من كفر بايات الله بعد ما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها ابتداء وقيل موصول ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه الخبر الذي عليه او هو خبرها مع الواو والنصب على الذم الا من اكره على ذلك بان يخاف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والذم بان الكفر لغة يتم بالقول كما اشير اليه وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان حال من المستثنى والعامل هو الكفر الواقع بالاكراه لا نفس الاكراه اذ مقارنة الطمينان القلب بالايمان للاكراه المجوز لا جراء كلمة الكفر مقارنة للكفر الواقع به لا لمن كفر بالاكراه او الا من كفر فكفر والحال انه قلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيده وانما يصرح بايماء الى انه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اي اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب عظيم لا يكتنه كنهه من الله اظهار الاسم الجليل للتهويل والتربية المهابة ولتقوية تعظيم العذاب

ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من خروجهم والجمع في صغيرين لكبر ورد بين لما اعادت جانب المعنى كما ان الافراد في المستكن في الصلة لرعاية جانب اللفظ ثم رعاية جانب المعنى اكثر هو اعمار او ابويه ياسر او سمية على الاكثر ولدا فاباه ابواه فربطوا احدهما بين بعيرين ووجروه بحربة في قبلها وقالوا انما سلمت سن اجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتلى في الاسلام واما عمار فاعطاهم بلسانه ما اكرهوه عليه فقتلوا يا رسول الله اني عمار اكفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه وروي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما اتقول اني رسول الله قال نعم قال فما تقول في قال وانا ايضا في قال وانا لا اصم فاعاد ذلك ثلثا فانصرف وقال للاصم انك لمقهور فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصاب منك وترك الآخر لانه قال في الثالثة ما قال اولا فقتله ذلك اشارة الى ان الكفر بعد الايمان اولى بالوعيد المذكور بانهم بسبب انهم استحبوا الحيوة الدنيا اثروها على الاخرة وان الله لا يهدي الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه هدايته قسرا والجاء القوم الكافرين في علم الخليط فلا يعصمهم عن الزيغ وما يوجبه من الغضب والعذاب العظيم وللاحد الاولين اما الايثار للحيوة الدنيا على الاخرة واما عدم هدايته الله سبحانه للكافرين هدايته قسرا بان اثر والاخرة على الدنيا او بان هداهم اسقطا لهداية قريبا كان ذلك الكفر الثاني في مخالفة الحكمة والا لوجد اما لابد خل تحت الوقوع والايثار يقتضي تعلق الفعل بالموصوف بذلك الكفر من المقابلة اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فاتت عنوان الالتفات والتاسيس فيه واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ لا غفلة اعظم من التهالك على متاع الدنيا والاعراض عن الاخرة لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم ومرفوها الى ما لا ينبغي لا الى العذاب الخالد ثم ان ربك للذين هاجروا الى دار الاسلام وهم عمار واصحابه رضي الله عنهم اي لهم بالولاية والنصرة عليهم كما يوجب ظاهر اعمالهم السابقة فالجار والمجرور خبر لان ويجوز ان يكون خبرها المحذوف والمراد للثانية الخبر الثاني عليه ويجوز ان يكون ذلك خبرا لها وتكن ان الثانية تاكيدا للاولى وثم للدلالة على ابعد رتبة حالهم هذه عن رتبة حالهم التي يغيدها الاستثناء من مجرد الموجب من حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة للاعن رتبة حال الكفرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا على الالتداد وتلفظوا بما يرضيهم مع اطمينان قلوبهم بالايمان وقرئ على البناء للفاعل اي عذبوا المؤمنين كالخضرمي كما كره مولاه بجيرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا في سبيل الله تعالى وصبروا على مشاق الجهاد ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر فهو تقريع بما اشعر به بناء الحكم على الموصول من علية الصلة او من بعد الفتنة المذكورة فهو بيان عدم احلال ذلك بالحكم لمغفور لما فعلوه من قبل رحيم ينعم عليهم بجائزة عما صنعوا من تحمل في التعرض لعنوان الربوبية في الموضعين اما الى علة الحكم وهي اضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم مع ظهور الاثر في الطائفة المذكورة اظهار كمال اللطف به عليه الصلوة والسلام واشعارا بان اضافة الرب الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطته عليه السلام ولكونهم اتباعا له يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم وما عطف عليها او باذكر وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين تجادل عن نفسها عن ذاتها تسعى في خلاصها بالاعتذار لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس اي تعطى وافيا كاملا ما عملت اي جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الانصاف بان الاجر يتبع العمل وايثارا للاطهار على الاضمار لزيادة التقرير ولا بد ذا باختلاف وقتي المجادلة والتوفية وان كانتا في يوم واحد وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم اولا يعاقبون بغير موجب ولا يزاد في عقابهم عما ذا توجبه وضرب الله مثلا قرية فيما ضرب المثل صفة واعتماده وقد مر تحقيقه في سورة البقرة ولا يتعرض الا الى مفعول واحد واعادي الى

الى الاثنين لتضمنه معنى الجعل او تاخير قرية مع كونها مفعولا اولا ليرجع ضمير المفعول الثاني منهما وبين صفتها وما يترتب عليها اذ الناخر عن الكل يحل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها ولان تاخير ما حقه التقديم مما يورث النفس ترقبا لوروده وتشوقا اليه لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو الى ذكره فان المثل مما يدعو الى الحاق اعظم بالتقاعيل الحوالي اساهو مثل فيتمكن المتاخر عند وروده لديها فضل تمكن والقرية لما لم تتحقق في الغائبين واما مقدرة اريد جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله تعالى عليهم فابطرتهم النعمة فجعلوا مكان ما فعلوا اجدر الناس بحفظها وصيانتها من الكفر والمعاصي فاحل الله بهم ما احل من النقمة كانت امنة ذات امن لا يحتاج اهلها الى الارتحال عنها مطمئنة لا يزعج اهلها من مجئ بانيعا رزقها اقوات اهلها صفتان اخريان لقرية وتغيير سبكهما عن الصفة الاولى لما ان اتيانها رزقها متجدد وكونها امنة مطمئنة ثابت مستمر رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت اي كفر اهلها بانعم الله اي بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع او درع او جمع نعم كبوس او بؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وانما جمع للعلم بان كفران قليل حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران بعض كثيرة فاذاقها الله اي اذاقها اهلها لباس الجوع والخوف شبه اثر الجوع والخوف وفرط هما محيطين بهم بالباس الغاشي للاء بس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الاتصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من الاجتماع لدرك كل الا لامسة والزايقة على ما يجئ التجريد فانها تستتبع استحاقها ذلك وكثرة جزيئاتها على الالسنة حتى تجري مجرى الحقيقة كقولك لبئر غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت للتحكم شبه قاب المال فانها المعرق من كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثيرا الاستعمال في المعروف المشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فاضافت الخاصة الى الرداء المستعار للمعروف وتجريدا او تشبيها اثرها وفرط هما من حيث انها احاطت بهم احاطة الثوب بلابسه فالمشبه به نادرة باللباس الغاشي للاء بس المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسم استعارة تحقيقية واخرى بطعم المر والشبع الملابم للجوع الناشي من فقد الرزق بجامع الكراهة فاوحى اليه بادار اوقع عليه الاذاقة المستعارة لما يصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من الاجتماع ادرك الالاسة والمذاقة وتقديم الجوع الناشي مما ذكر من فقد الرزق على الخوف المترتب عليه اذ الامن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق ولكونه اسبب بالاذاقة ولمراعاة المقارنة بينها وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبنصب اذيقها عطفا على المضاف او اقامة له مقامه وتحذوف واصل ولباس الخوف بما كانوا يصنعون فيما قيل او على وجه الاستمرار وهو الكفران المذكور اسند ذلك الى اهل القرية تحقيقا للامر بعد اسناد الكفران الى البها او ايقاعا الاذاقة عليها الى البسها للدلالة على ان الكفران المذكور في صنعة الصيقل ايذان بان كفران الكل صار صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة ولقد جاءهم فعلوه هم كفران المفهم ليكون كل واحد منهم لقضية الفعل كما كان ذلك معاضرب بحق الله على الخلق ايضا اي من جلسهم بعد فونه ما صل ونسبة فاخبر بوجوب الشكر على الكل والتذكير لهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون فكذبوه في رسالته او وفيما اخبر هم به مما ذكر فالفاء فصيحة وعدم ذكره للايذان بغاية جنايتهم بالتكذيب من غير تلعثم فاخذهم العذاب المستاصل لشامتهم عند ما ذاقوا بذلك وهم ظالمون اي حال التباسهم بما هم عليه من الظلم المدرج هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله وخبوث قلوبهم عند ما ذاقوا من اثر الجرعة عنوه وفيه دلالة على تمادي هم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد وترتيب العذاب على تكذيب الرسل جرى على سنة الله تعالى حسما يرشد اليه قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبه يتم التمثيل فان حال اهل مكة وسوء ضرب المثل لهم خاصة اولى بسوء سيرة تهم كائنة بحالها اهل تلك القرية جوز الاذاقة بالعرة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن ويتخطفون الناس من حولهم وما عيرنا بهم طيف الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم ولي رسولا يجادهم الا سمود تبنة المعقول صلى الله عليه وسلم اختلف الدور والقبول فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول صلى الله عليه وسلم فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف حيث اصابهم بدعايه عليه السلام بقوله

هم

مات

اللهم اعن عليهم بسبع كسبع يوسف وما اصابهم من جذب شديد وازمنة حصت كل شئ حتى اضطرتهم الى اكل
الجيف والكلاب الميتة والعظام المحرقة وهو الوبر المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من شرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغيرون على سوامهم وغيرهم وقوافلهم ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من القتل
هذا هو الذى يقتضيه المقام ويسترعيه حسن النظام واما ما اجمع عليه اكثر اهل التفسير من ان الضمير فى قوله تعالى
ولقد جاءهم لاهل مكة فذكر جاءهم صريحا بعد سلف ذكر مثلهم وان المراد بالرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالعذاب اصابهم من الجدب ووقعة بدر فبعد ما فى التحقيق كيف لا وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله
ستفرع على نتيجة التمثيل وصدرها يعود الى مثل عائشة والمعنى وقد استبان لكم حال من كفر بانعم الله وكذب
رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتى اولما ولاخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول
صلى الله عليه وسلم ليحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله تعالى واطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم فى امره ونهيه
وكلوا من رزق الله حلالا طيبا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها واشكروا نعمة الله واعرفوا حقها
ولا تقابلوها بالكفران والفاء فى المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما ادخلت على الامر بالاكل للمؤن الاكل ذريعة الى الشكر
فكانه قيل فاشكروا نعمة الله عند اكلها حلالا طيبا وقد درج فيه السعى عند ذكر الحرفة والرغيب فى ان هذا انما يتصور
حين يكون العذاب المستاصل لهم متوقعا بعد وقد تعهدت مبادية وبعد ما وقع ما وقع وهو خبر الذى يجدر ومن ذى
الذى يوسر بالاكل والشكر وحمل قوله تعالى فاخذهم العذاب وهم ظالمون بذلك قيل الوقوع يأباه المقدر كالمستفاد
بالامر والنهى وتوجيه خطاب الامر بالاكل الى المؤمنين مع ان ما يتلوه من خطاب النهى متوجه الى الكفار كما فعل
الواحدى بحيث قال فكلوا انتم يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنايم مما لا يليق بشان التنزيل الجليل ان كنتم
اياه تعبدون اى تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الاطيبة عبادته تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به تقليل كما امر به بالكلية ممارزتهم اى انما حرم هذه الاشيا
دون ما ترتحون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها فمن اضطر غير باغ اى متجاوز قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
اى يرخص له ويغفر الضرورة ايما الراعى للحكم وفى الاضافة فى الصفتين علة الحكم اللطف به عليه السلام وتصدير الجملة باتما لحصر المحرمات فى الاجناس الاربعة
الاما فهم اليه كالصباغ والمراد اهلية تمام ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
صلة مثل اى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يعتدى فى سبيل الله اموات على ان المقول فى شان ما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم
ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف على امر محقق مكرر فضلا عن استناد ذلك الى
وحى او قياس مبنى على علة والكذب منتصب بالمقول او قوله تعالى هذا حلال وهذا حرام بدل اشتمال من الكذب ان يتعلق بتصف على ان اللام
للغرض اى لا تقولوا لاجل ما تصف السنتكم متعلق هذا حلال وهذا حرام وان تكون اللام للمقدر حالا من السنتهم اى قايلا هذا حلال وهذا حرام
وجوز ان ينتصب ويتعلق هذا بالكذب اى لا تقولوا لاجل الكذب الذى تصفه السنتهم هذا حلال وهذا حرام لوصوف السنتهم
الكذب بالخلو والتحرم الجحود ووصف السنتهم الكذب وتصويرها بصورة مستحسنة وتزيينها لهم فى المسامع كان السنتهم
كلما مدت الكذب وسبغ للزور شخص عالم بكنهه ويحيط بحقيقته فتصفه للناس ويعرفهم اوضح وصف وابين تعريف على طريقة الاستعارة
بالكناية كما يقال لوجه نصف للجمال وعين نصف النجر وقرى بالجر صفة لما مع ما محذوفا كانه قيل لوصفها الكذب بعينى الكاذب
كقولك لتقل يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهايم بالحل والحرمة وقرى الكذب جمع كذوب بالرفع صفة لما والسنة وبالنصب

والنصب على الشتم او بدل من الكم الكواذب او هو جمع الكذاب وعلى الثانى من قوله الكذب كذا ثبت ذكره ان حتى
الكذب فان مدار الحل والحرمة تاسيس لما امر الله تعالى فالحكم بالحل والحرمة اسناد التحليل والتحريم الى الله سبحانه من غير ان يكون ذلك
والاعلام العاقبة ان الذين يفترون على الله الكذب فى امر من الامور لا يفلحون لا يفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا الافتراء
للفوز بها متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من اضاليل الجاهلية منفعة قليلة ولهم فى الاخرة عذاب اليم لا يكتنه
وعلى الذين هادوا ولخاصته ودخلوا فى اليهودية من غيرهم من الاولين والاخرين حرمنا ما قصصنا عليك اى يقتضى ان يقال حرمنا كل ذى ظفر من البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية من تخم متعلق بحرمنا او بمحذوف لما سلف من حصر المحرمات فيما قصصنا بانها لا
ما يخالفه من فريات اليهود وتكذيبهم فى ذلك فانهم كانوا يقولون لنسلنا الوان من حرمت عليه واغا كانت محرمة على نوح وابراهيم
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا وما ظلمناهم بذلك التحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما هو قبيح موبق مستوجب عليهم
قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وحرمنا عليهم طيبات احلت لكم الاية ولقد التقدم للحرم قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه عليه السلام لما قال
ذلك بهتوا ولم يحيروا ان يخرجوا التورية كيف وقد سبق فيها ان تحريمها عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة
وتشديد واوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اى بسبب جهالة
او ملتبسين بها لجهلهم بالله وعقابه وعدم التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم
تابوا من بعد ذلك اى من بعد ما عملوا ما عملوا والتعريف مع ذلك للتاكيد والمبالغة واصلحوا اى اصلحوا اعمالهم او دخلوا فى
الصلاح ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على طاعة تركا وفعلا وتكرير قوله ان ربك
لتاكيد الوعيد واظهار كمال العناية بانجاده والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام مع ظهور الامر فى التربية
للايماء الى ان فاضل اثار الربوبية من المغفرة والرحمة تتوسط عليه السلام وكونه من اتباعه كما اشير اليه فيما سلف ان ابراهيم كان امة
عالما بالخير قانتا مع الفضايل البشرية ما لا يكاد يوجد الا متفرقة فى امة جم غفير حنيفا قيما ليس من امر الله تعالى بمستنكر ان يجمع العالم
فى واحد وهو دليل على ان اهل التوحيد وقدوتهم اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك والقوم مجبولون على بغضه باهرة لا تبقى ولا تذر وابطل
مذاهبهم الزايغة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة وانه عليه السلام كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقيل هو معلم الخير سمى بذلك
كالمرشد والمخبر من انه اذا اقتصر او اقتدى به فان الناس يقتصرونه ويقتدون بسيرته كقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما
وابرأ ذكره عليه السلام عقيب توبيخ مذاهب المشركين والعطف فى النبوة وتخريم ما احل الله تعالى للايذان بان حقيقة دين
الاسلام وابطال الشرك وفروعه امر ثابت لا ريب فيه قانتا لله مطيعا له قايما بامره حنيفا مايلا عن كل دين باطل الى الدين الحق
غير زايل عنه بحال ولم يك من المشركين فى امر من الامور دينهم اصلا وفروعا صارح بذلك مع ظهوره للرد على العرب قريش فمن قولهم
نحن على ملة ابينا ابراهيم عليه السلام ردا عليهم وعلى اليهود المشركين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم ولد عليهم انه عليه السلام كان
على ما هم عليه لقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وادبه ينتظم امر
ابراد التحريم والسبب سابقا ولاحقا شاكرا لانعمه صفة ثالثة لاسناد او تفسيرية جمع القلة للايذان بانه عليه السلام كان يفعل
بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتعريض بكون بنى عليه السلام على خلافه وما هم عليه من الكفران بانعم الله تعالى حسبما ينبئ عنه ذلك من ضرب
المثل اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم موصل اليه سبحانه وهو اسلم لا اسلم وليست بنتيجة هذه الهداية بحر الهدايه
عليه السلام وامر ارشاد الخلق ايضا بعنوانه قرينة الاجتباء وايتاه فى الدنيا حسنة حاله حسنة من الذكر الجميل والثناء فى الناس
الناس قاطبة حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويقبلون عليه والنبوة وقيل هى الجنة والنبوة وقيل المصير اليه كما صليت على ابراهيم

والالتفات الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بشانه وتفخيم بحاله عليه السلام **وانه** في الاخرة **لمن الصالحين** اصحاب الدرجات العالية
في الجنة جمعا سالما بقوله والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم **واوحينا** مع علو
قسمتك وتحويرتبتك **ان اتبع ملة ابراهيم** الملة الاسم للشرع المتلقى من الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من املت الكتاب اذا
املته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة والحقيقة ان الوضع الالهي مما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى النبي ملة ومما نسب الى المتبع
ويعلو به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا يكاد توجد مضافة الى الله سبحانه ولا الى احاد
الامة ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها والمراد بملة عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم **حنيفا**
حال من المضاف اليه لان المضاف لشدة اتصاله بالمضاف اليه جرى من مجرى البعض فعبر بذلك عن تعيين طريقته وجعل قائمة و
المامور به الاتباع في الاصول دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في نحو ثم التراخي في الرتبة للايذان بان هذه المنحة اجل النعم
الغايضة على عليه السلام **وما كان من المشركين** تكرير لما سبق لزيادة تاكيد وتقرير لما تحته عليه السلام مما هو عليه من تحقق وعمل وقول
سبحانه **انما جعل السبت** اي فرض تعظيمه والتحمي فيه للعبادة وترك الصيد فيه بحقيق لذلك النفي الكلي ونوضيح له بابطال ما هم بتوهم
كونه قادحا في كلمته جريا على سنن قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يدعون ان السبت من شرائع الاسلام
وان ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه اي ليس السبت من شرائع ابراهيم عليه السلام وشعائر ملته التي امرت بانباعها حتى يكون بينه
عليه السلام وبين بعض المشركين مخالفة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا للمفعول اجري على الكبرياء
وايذان بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاسناده الى الغير وتقرير على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل سوء حالا
بكلام على وهم بالبناء للموصول باختلافهم فقيل انما جعل السبت **على الذين اختلفوا فيه** للايذان بتضمن للتشديد والابتلاء المؤدي
الى الهلاك ولكونه معللا باختلافهم في شانه قبل الوقوع ايذانا بعدم استطاعتهم لتغييره وايراد الفعل مبنيا للمفعول اجري على الكبرياء
لطريق الاختلاف وعموم القابل للطريقين بلا باعتبار حال منشا الخلاف من الطرق المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر
اليهود ان جعلوا يوم الجمعة الذي امروا بالصيد فيه يوما للعبادة وان يكون ذلك اليوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله تعالى
من خلق السموات والارض وهو السبت لاشتمال ذلك اليوم على نعم جمة فادت الله تعالى لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فالمراد
امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون ولعقابهم لم يصيروا على الصيد فنحن الله تعالى بقرده دون اولئك المطيعين
وان ربك ليحكم بينهم اي بين المعرضين المختلفين فيه **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** اي يفصل بينهم بما هو المخصوص به والاختلاف بين
فيجازي كلا فريقي بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيما الى ان ما وقع في الدنيا من مسخ احد الفريقين ونبذ الاخر بالنسبة اليه ليس بشيء
في الاخرة شيئا يعتد به هذا هو الذي يستدعيه المجاز الترتيبي وقد قيل المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه
اي احلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان حقه ان يقال عليهم لان يتفقوا على حكم جميعا امر الله سبحانه نبيه ومن تحكم بينهم بالجازاة
باختيار ما فعلوا بهم بالاحلال تارة والتحريم اخرى ووجه ايراده هنا ما تبين به ابتداء ايذان المشركين من سخط الله تعالى على العصاة و
لحقائقهم لما امره تعالى ان يدعوهم الى سبيله بالحكمة التي عرفت بانهم الله تعالى ولا ريب في ان كلا منهم يحكم بان المراد بالحكم هو فصل ما بين
الفريقين من الاختلاف وان توسط حديث المسخ للايذان المذكور بين حكاية امور النبي صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام
ونهي امره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليها على قبيل الفصل بين الشجر وما يليه فتامل **ادع** اي من بعثت اليهم من الامة فاطلقت
فحذف المفعول للتعميم او افعل الدعوة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع فحذفت للقصد الى الجلد نفس الفعل
اشعارا بان عموم الدعوة غني عن البيان وانما المقصود الامر بايجادها على وجه مخصوص **الى سبيل ربك** الى الاسلام الذي
عبر عنه بالصراط المستقيم واخرى بملة ابراهيم عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية وتبليغ الشيء

الشيء الى كماله اللائق به شان مع اضافة الرب الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الامر بدعوة الامة مع الروح الكريم
وتكميلهم باحكام الشريعة الشريفة من الدلالة على اظهار اللطف به صلى الله عليه وسلم والايماء الى وجه بناء الحكم اي ادعهم
بالحكمة بالمقابلة الحكم الصحيحة وهو الدليل الموضح الحق المزيح للشبهة **والموعظة الحسنة** اي الخطابيات المقنعة والعبر النافعة
على وجه الحق عليهم بناصحهم وتقصد ما يفهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
ويجوز ان يكون المراد بهما القرآن المجيد فانه جامع لكلا الوصفين **وجادلهم** اي ناظر معاندهم **بالتي هي احسن** بالطريقة
التي هي احسن طرق المناظرة والمجادلة من الموفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لثورة
والمعاندين كما فعل الخليل عليه السلام **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** الذي امر بدعوة الخلق اليه والعرض عن قبول
الحق جهرا وعنادا بين ما عانين من الحكم والمواعظ والعبر **وهو اعلم بالمهتدين** اليه بذلك وهو تعليل لما ذكر من الامرين والجمع
والله تعالى اعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة فانه تعالى هو اعلم بحال من لا يرعوي عن الضلال بموجب استعداده
للتعتب وبحال من تصيره اموره الى الاهتداء لما فيه من خير جبلي فاشرعهم لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فانه كاف
في هداية المهتدين وازلة عذر الضالين اوما عليك الا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلالة
والمجازاة فالى الله سبحانه او هو اعلم بمن يسبق علمه الضلال وبمن يهتدي اليه فيجازي كلا منهم بما يستحقه وتقديم الضالين لما
ان سياق الكلام لهم وايراد الضالين بصيغة المفعول الدال على الحدوث لما انه يغير الفطرة اسم الذي فطر الناس عليها واعراض
الدعوة وذلك امر عارض بخلاف الاهتداء الذي هو عبادة عن الثبات على الفطرة وللطيبة ايذان على ما وجه الدعوة ولذلك
جيء بصيغة الاسم المبني على الثبات وتكرير هو لتعليل التاكيد والاشعار بتباين حال المعلوم من وسائر هما من العقاب و
الثواب وهو امره عليه السلام فيما يختص به من شان الدعوة بما امره به من الوجه الاوفق عقبه بخطاب شامل له ولمن شايعه
فيما يعم الكل فقال **وان عاقبتم** اي ان اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب لمن اكلت فكل قليلا **فعاقبوا بمثل ما**
عوقبتم به اي بمثل ما فعل بكم وقرىء عنا بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب كما تدين تدان او على تجريد
المشاكلة والمقصود الحث على مراعاة العدل ومن ثم اصبهم من غير تجاوز وتحري لما حد الى القتل والى التراخي الى القرائن فان
الحامل عليها الاكثار تنتفي عند ذلك كيفما كانت وفي صيغة المفعول المعهودة وادخال الالف في قائمة غير
معهودة قاضية عليهم بفساد ما يعتقدون وسايئهم ون وبطلان دين استمرت عليه اباؤهم الاولون وقد ضاقت عليهم الحيل
وعيت بهم العلل وسدت عليهم طرق المحاجة والمناظرة ولم يبق دونهم ابواب المباحثة والمحاورة وقيل انه عليه السلام لما راى
حمزة رضي الله عنه ومثل به قال لئن ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده وقرئ
وان عاقبتم فعقبوا الى وان عقبتم بالادغام فعلوا بكم عين ما فعلتم به من غير مجاوزة ومن غفر والامر وارد على طريقة الاباحة المماثلة في المثلية
من غير تجاوز ولكن الى تقييده بقوله وان عافيتم حثا على العفو تقريبا وقد صرح به على الوجه الاكد فقيل **ولئن صبرتم** اي على المعاقبة
بالمثل **لهو** اي لصبركم **خير** لكم من الاقتصاد بالمعاقبة وانما قيل **للصابرين** مرحالهم وثناء عليهم بالصبر ووضع
بصفة يحصل لهم عند ترك المعاقبة وجوز نحو الخير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كرها دخولا اقنهم
في جنس الصابرين دخولا اوليا ثم امر صلى الله عليه وسلم صريحا عاندا بالغير وقد رضي من الصبر لانه اولى الناس بهذا ايم
الامور لزيادة علمه بشؤنه سبحانه ووفور توفيقه به فقيل **واصبر** اي على ما اصابك من مكروهاتهم من ضنون اللائم والاذية
وعاينت من العراضهم عن الحق بالكلية **وما صبرك الا بالله** استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اي وما صبرك ملتبسا
بشيء من الاشياء الا ملتبسا بالله اي بتوفيقه ولطفه والاستعداد بتاييده والتوكل اليه مجامع الهمة وفيه من تسلية عليه السلام

الدعوة

ثم ينزل

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وحيث كان
المعنى معنى العاملا وجبا لا يختص الليل ايضا فانه قد يقال ما رأيته مذ يوم الجمعة او حاتم طيء
تقديره اسمع اسم سبحانه للخ وانما اتى بمن الدالة على التبعيض اشارة الى ان المعراج
في الارض ومنها فوق سبوح اى واسع الجرى ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول من المصدر الى الاسم الموضوع لخاصته
لا سيما وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه
فيه مبالغة من حيث اضافة التنزه الى الآية المقدسة ومناسبة تامة بين الحدوث ومن ما عطف عليه وقوله تعالى بسبحانه وتعالى
كانه قيل ننزه بذاته وتعالى والاسراء السير بالليل كالسرى وقوله تعالى ليلا لافادة قلة زمان الاسراء ما فيه من التنكير الدال
على البعضية من حيث ان الجزء ادل الا على البعضية من حيث الاجزاء دخان فوقك سرت الليل فانه غير استيعاب الليل جميعا بخلاف
معياد الليل لاظرفا لم ويونس قراءة من الليل اى بعضه وايثار لفظ العبد للايذان بتحقير علي الرام في عبادته سبحانه وتعالى في
غاية الغايات القاصية ودنايات الدانيه حيما يلوح به مبدأ الاسراء ومنتهاه وافاضة التشريف والتنزيه الى الموصول
المذكور الامشعار بعلية ما في حيز الصلة للمضاف فان ذلك من دلائل كمال قدرته وبالغ حكمته ونهاية تنزهه عن صفات المخلوقين
من المسجد الحرام اختلفوا في مبدأ الاسراء فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه روى عن علي الرام انه قال بينا انا في الحجر
الحرام في المسجد عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه الرام بالبراق وقيل هو دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد
بالمسجد الحرام الحرم احاطة بالمسجد والتباسا به اولان الحرم كله مسجد فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلوة
والرام كان نايما في بيت ام هاني فلما كان قبل الفجر بقليل او بعد صلوة العشاء فكان ما كان فقصه عليها فلما قام ليخرج الى المسجد تشبثت بثوبه
عليه الرام لتمنعه خشية ان يكذبه القوم قال عليه الرام وان كذبوني فلما خرج جلس اليه ابو جهل فاخبره عليه الرام بحديث الاسراء
فقال ابو جهل يا معشر كعب بن لوى من غالب هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا ولم يرتد ناس ممن كان
امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني اصدقه على ابعد من ذلك
اصدقه على خبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي الصديق وكان فيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعته المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم ببعض امورها واحوالها وقال لقد مر امع طلوع الشمس يقدمها
جمل ادرق فحزروا ما بين ذلك اليوم وغد فقال قايل منهم هذا والله الشمس قد اشرفت فقال اخر هذا والله العير وقد طلعت
يقدمها جمل ادرق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا فاتاهم الله الذي يؤفكون واختلف في وقته ايضا فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن
انس رضي الله عنه والحسن انه كان قبل البعثة وقيل بعدها واختلف ايضا اذ كان جسمانيا او روحانيا فعن عايشة
رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معوية انه قال اما عارج بروح
والجسد انكان جسمانيا عاما ينبئ عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمن التعجيب من التعظيم فان الروحاني ليس في الاستبعاد والاستنكار
وخرق العادة بهذا المثابة ولذلك تعجب منه قريش واحالوه ولا استحالة فيه فانه قد ثبت في الهندسة ان قطر الشمس
ضعف قطر الارض مايتين وثمانين مرة تقريبا والارض بالنسبة الى الموضع طرفها الاسفل يصل الى الموضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم
مع معاونة وحركة فلكها الخاص في اقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة
وان الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به حيطة الامكان فيقدر على ان يخلق مثل ذلك الكوكب باسرع من ذلك في جزء النهى
صلى الله عليه وسلم او فيما دونه ولو لم يكن مستعدا لم يكن معجزة الى المسجد الاقصى اى بيت المقدس سمي به اذ لم يكن وراءه
مسجد وفي ذلك اشعار بترتب معنى التربية والتهيؤ لما يخفى الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط

نشرت ليلا كما ينبئ بعضه ليلوه
من الليالي فيفيد بعضيته من وجه
واحد منها بخلاف ما لو قلت

وتهويل مشاق الصبر عليه وتشريفه ما لا يشرف عليه ارشادا بمغبته المنبئة على حكم بالغة مستتبعة لعواقب جميلة فالتسلية من حيث
اشعاره بما غاب جميل وقيل الالتوفيق وعونه فهي من حيث تسهيل وتيسيره فقط والاحزن عليهم اى على الكافرين
بوضع الياس من ايمانهم اياسا منتظما بامتناعهم لانه لا يحزن الا من يرجو ولا ناس على القوم الكافرين وقرئ على الموسنين وما حقد يهم والاول
هو الانسب بجزالة النظم الكريم ولا تك في ضيق بالفتح وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقيل اى لا تكن في ضيق صدر وحرج
وجوز كون الاول تخفيفا ضيق كهين من هين اوفي امر ضيق مما يكرون اى مرهم بان يستقبلوا فانا ناصرك وناهيك عن التالم بطعونهم
من قبلهم فات والتالي عن التالم مجرود من جهتهم آت والهين عنها سهل ان استقام عاس نلوا من الصبر المامور به لا سيما
على الوجه الاول لزيادة التاكيد واظهار كمال العناية بشان التسلية والاقبل يخطر ببالك من توجه الرام سجانه بنشر اشفه
متنوعة وما هو كهذا سواه من الشواغل شيء من مطلوب فنهي عن الحزن بعنوان الموحود وتكليف على الخوف من وقوعه ان الله مع الذين
اتقوا تعليل لما سبق من الامور والنهي والمراد بالمعية الولاية الواجبة التي للحكوم حولها صاحبها شايبة منتي من الجزع والحزن وضيق
الصدر وسايشر بدحوذ كلا مع ان مستوجبة المتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى ولذا الحال في قوله سجانه ان الله
مع الصابرين ونظايرها كما ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة من الخاسع لما حتفاوت مراتبه التقوى عن الشرك ومراتبه التجنب عن كل
ما يوثم من فعل وترك اعني التنزه عن كل ما يدنس سره من الحق والتبتل اليه بشراشر نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولاية
تعالى المقرونة ببشارة فوله سجانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله ولي الذين تبتلوا اليه بالكلية
وتنزهوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم يخطر ببالهم شيء من مطلوب او محذور فضلا عن الحزن دعوانه او الطرف من وقوعه وهو
وهو المعنى بعابر الصبر المحمود بجميعا اشير اليه وبه يحصل التقريب وتتم التعليل كما في قوله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين
على احد التفسيرين كما حقق في مقامه والا فالمخوف المتوقع عن المعاصي لا يكون مولدا للتي من العزايم المرخص في تركها فكيف
بالصبر المشار اليه وردفيه واغا مطلقه للمعنى المذكور كانه قيل ان الله مع الذين صبروا واغا اوثر ما على النظم الكريم
سببا للغرض الحث على الصبر بالتنبيه على انهم بعض خصايص اجل الفضوت الجليلة ومزاياه فانه قوله تعالى والذين هم محسنون
للاشعار بانهم بابلغ الاحسان الذي ينبغي فيه المتنافسون على ما فعلوا حتى قيل والاصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين وقد نبه على ان كلا من الصبر والتقي من قبيل الاحسان في قوله تعالى انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللايق الذي هو حسنها الوضع المستتبع لحسنها الذاتي
وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتكرير الموصول للايذان بكفاية
كل من الصلتين في ولاية سجانه من يجوز ان يكون احدهما لا مقوى وايراد الاولى بصيغة الدلالة على الحدوث كما ان
ايراد المضارع اسمية للافادة كون مضمونها شيمة مستحكمة لهم ومقدم التقوى على الاحسان لما ان التخلية متقدمة
على التحلية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين وهو على الرام داخل في زمرتهم دخولا اوليا واما هو
على الرام ومن شايعه عبر عنهم بذلك مدحا لهم وثناء عليهم بالتقين الجميلتين وفيه رمز الى ان صنيعه عليه الرام متبع
لاقتداء الامة به كما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عند المعزية اصبر لكن بلك اصابرين فاغا اصبر الرعة هذا صبر
الراسي عن هم من حيث انه قيل له حين الاحتضار اوص قال اغا الوصية من المال واوصيكم بخواتيم سورة النحل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه في الدنيا وان مات يوم
تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية والله اعلم

الوحي ومعتبر الانبياء عليهم السلام لتؤتيه غاية للاسراء من آياتنا العظيمة التي من جملتها ما ذهب به في هذه الليلة مسيرة
شهر ولا يقدح في ذلك كونه قبل الوصول الى المقصود ومشاهدة تمت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم السلام
والالتفات في الكلام لتفخيم ذلك المكان لانه من آيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لما قاله اعداء الله البصير بأفعالهم
حيث يؤذن بالقصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايما الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته عليه السلام وبرفع منزلته والا فالله احاط
بأقواله وافعاله احاطة من غير حاجة الى التقريب والاسعاد الى الغيبة لتربية المهابة وآتينا موسى الكتاب اي التوراة وقيل
اياه والدعوة عليه السلام الى الطور وما وقع فيه من المناجات جعلناه اي الاسرى المتحدث عنهم في المعنى وان لم يذكروا هنا العروج بالمبنى
صلى الله عليه وسلم الى السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كنهه جسما نطقت به سورة النجم تقريبا للاسراء الى القبول السامعين اي آتيناه
التوراة بعد ما سرنا بابائهم الى الطور وجعلناه اي ذلك الكتاب هدى لبني اسرائيل بالهداية بخلاف ايلياء بل ايلياء ان لا تتخذوا
كما كتبتم ايمان افعل كذا او قرئ بالياء على ان ان مصدرية والمعنى آتينا موسى الكتاب لهذه الغاية بخلاف ايلياء بل ايلياء ان لا يتخذوا من دوني
وكيلا اي ربا يكلون اليه امورهم والا فمن اراد ما ان فعيل وصف في اللفظ جمع في المعنى ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
او النداء على قراءة التي والمراد تأكيد التوبيخ بتذكير انعامه تعالى عليهم في ضمن انجاء ابائهم الغرق في ضمن انجاء نوح عليه السلام
او على انه احد مفعولي لا تتخذوا على قراءة التي ومن دوني حالا من وكيلا فيكون قوله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
ادبا باو قرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وابدال من واو لا تتخذوا وايا ما كان فالخطاب للظاهرين من ضمير الخاطب كما هب من هب بعض
البغادة وقرئ ذرية بكسر الذال انه اي انه نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا كثير الشكر في جميع حالاته وضبط ابزان نان الفه
بين معه كان يبدأ كل شكره عليه السلام وحث الذرية على الاقتداء به وترجيحهم عن الشرك الذي هو اعظم مراتب الكفران وقيل
الضمير لموسى عليه السلام انزلناه ووحينا اليهم لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف ومجموعهما اعظم مما قبله لتضمنه للخروج عن القسم كانه
قيل واقسمنا لتفسدن مرتين مصدر والعامل فيه من غير جنسه او ما هو خالف لحكم التوبة وقيل شعيب عليه السلام وحبس اربعين
حتى انذرهم بعض الله تعالى الثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا لتستكبرون عن طاعة الله
او لتغلبن الناس بالظلم والعدوان وتفرطن في ذلك افراطا تجاوز الحدود فاذا جاء وعد اولاهما اي اولى كرتي الافساد اي
حان وقت حلول العقاب الموعود بعثنا عليكم لتؤاخذكم بجنايتكم عبادا لنا وقرئ عبيد لنا اولي بأس شديد قوي عدة
وشوكة فجاسوا خلال الديار فتوسطوا وسطها للقتل والغارة وقرئ خلل الديار فتقلبوا اعمالهم وقيل
بالفساد وقرئ بالجاء والمعنى واحد وقرئ بحوسوا وكان وعدا مفعولا لا محالة بحيث لا يصار ولا يعدل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين فعلوا بكم
ما فعلوا بعد مائة سنة حين بتتم وجمعتم عما كنتم عليه من الفساد والعلم قيل هي قتل بخت نصر واستئصاله ذرية اسرائيل اسراهم
واسولهم ورجوع الملك اليهم وذلك انه لما وثب بهمن بن اسفنديار بلهراسب بن خرد كشتاسف بن لهراسب فغلبه على ملكه
الشفقة عليهم فرد اسارى بيت المقدس وصلى عليه وحثهم على التوراة فاستولوا على كل من كان فيها من بقايا بخت نصر وقيل
من قتلة داود عليه السلام لجالوت وامددناكم بأموال كثيرة بعد ما سبيت اموالكم وبنين بعد ما سبيت اولادكم وجعلناكم اكثر
نفيرا اعدادا ممن قبلكم او من بعدكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم القوم المجتمعون للذهاب الى الغزو وكالعبيد
والمغير ان احسنتم اعمالكم سواء كانت لازمة لانفسكم او متعدية الى الغير اي عملتموه على الوجه اللائق ولا يتصور ذلك الا بعد ان

ان تكون الاعمال حسنة في انفسها وان عملتم للاحسان احسنتم لانفسكم لان ثوابها لها وان اسأتم اعمالكم بان عملتموها
لا على الوجه اللائق ويلزم السوء الذاتي او عملتم الاساءة فلها اذ عليها وبالها وعن علي كرم الله وجهه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه
وزارها فاذا جاء وعد الآخرة حان وقت ما وعد من عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا وجوهكم متعلق بمحذوف لدلالة ما سبق
عليه اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم او بمعنى ليسوء وجوهكم لتعلموا اثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم كقوله تعالى سيئت وجوه الذين
كفروا وقرئ ليسوء على ان التخيير لله تعالى والموعد والبعث ونسوء بنون العظمة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسود على الجمع
اذا وقرئ ليسؤن بالنون الخفيفة وليسون واللام في قوله عز وجل وليدخلوا المسجد عطف على ليسوء او متعلق بما تعلق به هو بتقدير كما دخلوه
اول مرة في اول كرة وليتبروا اي يهلكوا ما علوا ما علوه واستولوا عليه او ملئ عليهم تتبيرا فظيعا لا يوصف
بان سلط الله عز سلطانه عليهم الفرس فغزاهم ملكهم بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقتل جرد وس وقتل دخل صاحب
البيت مدخ فوبيتهم فوجد فيها ما يعلى وصفه فعاملهم عما فعلوا دهم قربان لم يقبل منا فقالوا لم نقرب قربانا فقال لم تصدقوني فقتل على ذلك الوفا فلما
رأى بخت نصر ما رأى من سلطان الله عليهم الغرس فعزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقتل جرد وس وقتل دخل صاحب
بعد المرة الآخرة ان بتتم توبة التوبي وانتوجع الثقة بان سلط عليهم الا كاسرة فعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاوة ومخالفة ذلك
ثم قال يا يحيى قد علمت الذي هو بك ما اصاب قومك من اجل ذنوبهم فاذا ذنب الله تعالى قتل ان لما ابقى اخواتهم عسى ربكم ان يرحمكم
وعن الحق عادوا فبعث الله محمد اصلى الله عليه وسلم فهو مبطوف الجزية عن يدوهم صاغرون وعن قتادة مفعل وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اي محبسا لا يتطيعون الخروج منها ابدا لا بد بن وضيل بساطا كالحصير واغا عدل عن ان يقال
وجعلنا جهنم لكم تحبيلا بحكاية كلامه لهم بالمبعوث ومنالهم بذلك واشعارا بعلة الحكم ان هذا القرآن الذي اتيناكه يهدي اي الناس
كافرا لفرقة مخصوصة منهم كما في الكتاب الذي اتيناه موسى للتي للطريقة التي هي اقوم الطرائق واسدها اعني ملة
الاسلام والتوحيد وترك ذكرها ليس لقصد التعميم لها والحالة والحصر ونحوها مما يعبر به عن المقصد المذكور بل لاعتبار ذلك بالفتح عن
التصريح بها لغاية ظهورها لا سيما بعد ذكر الهداية التي هي من رواد فنها والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدي اليها بأدنى تأمل
لاحتياجه الاهتداء بالمعجزات مخصوصا بالموصين ح ويبشر المؤمنين بما في تضاعيفه من الاحكام والمواعظ وقرئ بالتخفيف
الذين يعملون الصالحات التي يترتب فيها ان لهم اي بان لهم بمقابلة تلك الاعمال اجرا كبيرا عظيما لا يقادر قدره وبحسب المضعف
عشر مرات وان الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يحاسبها المترتبة فيها البعث والحساب والجزاء وتخصيصها بالذكر من بين سائر
ما كفروا به لكونها معظم ما امروا بالايمان به والمواعدات التناسب بين اعمالهم وجزائها الذي انبأ عنه قوله تعالى اعتدنا لهم
عذابا اليما وهو عذاب جهنم اي اعتدناه لهم فيما لم نزل ولا نزال ونسبة الاعداد اليه تعالى بحسب التنجيز
اتيان العذاب من حيث لا يحتسب انقطع والجمع والحمل عليه يقتضيان كونه مطوفا على بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية
والمراد به مجاز المطلق الاخبار المتعلم للاخبار بالخبر السار وبالبشارة حقيقة فيكون ذلك بيانا للهداية القرآن بالتي
والترهيب محذوفا لكون التبشير بمعناه والمراد بتبشير المؤمنين بشارة بقي قوتهم وعقاب اعدائهم وقوله تعالى ويدع
الانسان بالشر سان لحال الهدى اثر بيان لحال الهادي وظاهرا لما منهما من التباين والمراد بالانسان الجنس باعتبار
حال بعض افراده وحكي عن بعض احبار اليهود انه لما سمع بعلي الاطلاق القرآن يدع الانسان الخطيئة الذي لا خير فيه فقرة من الاجر
الكبير ويحذره من الشر الذي لا شر وراءه من العذاب الاليم وهوى بعض منه وهو الكافر فيدعو على نفسه بما هو الشر في العذاب
المذكور لما بلسانه حقيقة كدعائه على محمد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم ومن حقه فانتابا عاهدنا ان كنت من الصادقين او غير ذلك مما حكي عنهم ولما بالقوة كدعاء الانسان على نفسه بالخير

عما كانوا عليه الماضي وان عدتم
الى ما كانوا فيه المضارع وقد عدنا
فاعادالله سبحانه عليهم

مجازا كما تقدم بتكلم **دعاءه بالخير** اى مثل دعائه بالخير للمذكور فرضا للحقيقة فانه يجوز ان الدعاء بمعنى
الى انه الازلى بحاله **وكان الانسان** اى جنس انسانه المدعو المذكور من افراده **عجولا** يسارع الى طلب كل ما يخطر بباله متعلقا
عن قدره اوسبا لفائق العجلة يستجلى العذاب وهو اباته المحال فيخر بوقوعه بتعلقه به وعلى اقدر بجعل الدعاء على المجاز بمعنى التعجيل على اللجاج
والقادحي في استجلاب العذاب بتمثل المحال او على الالتفات ان القرآن يدرج الانسان الما هو خير وهو في بعض احواله كما عند الغضب
يدعو بدعوة السوء تعالى الغضب واهله وسأله عما هو شر وكان الانسان بحب جانبه عجولا لا يحجم عما يتأنى في الاذى ولا عن ما يعتريه
روى انه عليه السلام وقع في سوده اسير افاد حتكنا قد حمته لابنه بالليل من الم القد فهرب فلما اخبرته النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اقطع يديها فوقعت سوده يديها ستوقع الاجابة فقال عليه السلام اني سألت ربي ان يجعل دعائي على عباده الا يستجاب
عذابا دعته او يدعو عما شره وهو يحب خيرا وكان الانسان عجولا غير مستعد لايتدبر في امره حتى المتدبر يحتقرها هو خير حقيق
بالدعاء به وما هو شر جدير بالاستعاذة منه **وجعلنا الليل والنهار آيتين** شروع في بيان بعض وجوه ما ذكر من الاعداد
بالاشارة الى مسئلة الاستدلال بما لا يحتمل الدلالة الا على الافاضة التي كل واحدة منها برهان نير للاريب فيه ومنهاج بين لا يضل بتجيه
فان الجعل المذكور معطوف على مجموع ايتي الليل وجعل اية النهار مبصرة وان كانت من العبارات المتكررة ليتم لكن الاحتياج بذلك
من العبارات الغرابة المبنية على النكات العبارات الترتيب الوجودي اذ وجود كل منهما يصلح لان يكون علة لوجود الاخر
الشهور وان الليلة اضيفت اليها قبلها على النهار كما تضاف الشهر الى ما بعده من شهر اخر وان ترتيب غاية اية النهار عليها
بالواسطة اي جعلنا الملوين بحيالها وتفاوتهما واختلافهما في الطول والقصر على وتيرة عجيبة حاكمة في حقهما العقول
اية الليل الاضافة لما بينهما كما في اضافة العدد الى المعدود اي محونا الاية التي هي الليل وخايدنا لها حيثين مضروبين للجملة
السالفة ومحوها جعلها ممحوة الصورة مطموسة بالكلية بحيث لم يكن كذلك قبل ابدعها على ذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل اي اتى بها كذلك وعلى التفسير بالتغيير يتأتى ان المحو المذكور وما عطف عليه بيانا لما يحصل عقيب جعل الجديدين اتيتين بانفسهما
من غير ذلك الفعل منه تعالى **وجعلنا اية النهار** اى الاية التي هي النهار على اخر ما سبق **مبصرة** مضيئة يبصر فيها الاشياء وصفها
بحال اهلها او مبصرة للناس من ابصره فبصر ولما حقيقة واية الليل والنهار يراهما وغيرهما الا انه لما خلقه مظلما مموسا المور على
فالغالب كما ذكر ولما نقصها استفاده من الشمس شيأ فشيأ الى المحاق على ما هو معنى المحو والمحاق التغيب وجعل الشمس مبصرة
ابدعها مضيئة بالذات ذات اشعة تظهر بها الاشياء المظلمة **لتبتغوا** متعلق بفعل مقدر تعالى وجعلنا اية النهار كذا كما
النهاري وجعلنا اياها مضيئة لتطلبوا بالتسكن في بياضها **فضلا من ربكم** اي رزقا فان ذلك يتيسر في الليل وفي النهار
على التدرج بالتفاوت وعن الكلبي بالابتغاء والتعرض لصفة الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيأ فشيأ دلالة على ان ليس
للعبد في تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب وانما الاعطاء الله سبحانه بطريق الوجود عليه بمقتضى محكم الربوبية **ولتعلموا**
متعلق بكل من المعللين اعني تحوا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة لان يجتمع احدهما فقط اذ لا يكون حينئذ ايا فقط وما سلم ان العلم المذكور
اي استعلموا بتفاوتهما وتغيرهما في الجديد او ينير بعضها اذا مضى حيث الخلائق والاضاءة تسع تفاوتهما واوضاعهما وسائر احوالهما
عدد السنين التي يتعلق بها غرض علي لما قامت مصالحكم الدينية والدنيوية **والحساب** اي الحساب المتعلق بهما في نفسها
من الايام والليالي والاشهر والسنين وغير ذلك مما يضبط بشيء من المصالح المذكورة ونفي السنة من حيث حقيقتها لما ان نفي العلم
واعنا الذي يتعلق به العلم منها او تتعلق في نفس ذلك بكل واحدة منها للسنين من الحيثية المذكورة فانما تعرف حقيقتها من عدة الشهور
فتر يحصل كل واحد منها من عدة ايام فتحصيل كل منها بانما يعرف من الساعات مثلا فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها محدودة

فوق ذلك الطائفة المعدودة بعدها الى نفسها لا من غير ان يعتبر في ذلك تحصل شيء معين او محقيقة ما مر في سورة يونس من ان الحساب
احصاء مالكية منفصلة يتكرر باشاء من حيث يتحصل الطائفة معينة منها احد معين منها اسم خاص وحكم مستقل كما لا يشير اليه آنفا
والعد احصاء وه مجرد تكرر باشاء من غير ان يتحصل به شيء كذلك ولما ان السنين لم يعتبر فيها احد معين لها اسم خاص وحكم مستقل اضيف
اليه العدد وعلق الحساب بما عد لها لما اعتبر فيه تحصل مراتبه معينها السالم خاصة واحكام مستقلة مختصة مراتبا للعدد من العشرات
والمئات والالوف باعتبار ما مجدي في تحصل المعدودات وتقويم العدد على الحساب مع ان الترتيب بين متعلقيها وجود او على
على العكس للتنبيه من اول الامر على ان متعلق الحساب هي الاوقات اولان العلم المتعلق بعدد السنين علم اجمالي
الحساب بتفصيله اولان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل اتى اخر منه تحسبا ذكر بانه ذاهي الحساب المعتبر فيه خلاف العدد بسيط من المركب
اولان العلم المتعلق بالاول اقطع للمرابة فكان جديرا بالتقديم في مقام الامتنان وانما سجانه اعلم **وكل شيء** تفتقرون اليه في المعاش
والمعاد سوى ما ذكر من جعل الليل والنهار ايتين وما يتبعه من المنافع الدينية والدنيوية وهو منصوب بفعل يفسره قوله **فصلناه تفصيلا** اي بينا ه في القرآن الكريم بيانا بليغا لا التباس معه لقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء فظهر
كونها دالة على المدلول ما لا يحتمل الدلالة على الافاضة التي كل واحدة منها برهان نير للاريب فيه ومنهاج بين لا يضل بتجيه
وكل انسان مكلف **الزمناه طايره** اي عمله الصادر عنه باختياره جعل قدر له كما نه
طار اليه من عشه الغيب وكرر القدر لما مر وقيل في الفقرة الاولى الواقع حسبا استحقاقه من العلم الالهي من قولهم طار لهم سهم كذا **في عنقه**
تصوير بليغ لشدة اللزوم وكمال الارتباط اي الزمناه عملا بحيث لا يفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك
عنه وقرئ بسكون النون **ونخرج له** بنون العظمة وقد قرئ بالياء مسندا الى ضمير الله على ان الضمير للعمل والمفعول والضمير
للطير كما في قراءة نخرج من التخريج **يوم القيمة** والبعث للحساب **كتابا** مسطورا فيه ما ذكر من عمل نقير او قطمير او هو مفعول لنخرج
على القراءتين الاوليين او حال من المفعول المحذوف والراجع الى الطير على الاخريين من حال الستر في المفعول من ضمير الطير
اي يلقى الانسان اياه قال الحسن بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان فهما على عينيك وشمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وعلى
واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة **اقرأ كتابك**
اي قائلين ذلك على ارادة يقال ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا والمراد بالكتاب نفس المنتقشة بآثار اعمالها فان كل عمل
يصير من الانسان خيرا وشرا يحدث منه في جوهر روحه امر مخصوص لا اثر يخفى ما دام الروح مستعلقا بالبدن مشتغلا بلوازمه
الطرائق الفكرية فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس حينئذ تكون مستعرة في الطلب وعند ذلك قامت وتوجهت
نحو المصدوق الاعلم العلوي فيزول الغطاء وينكشف الحجاب ويظهر على الروح النفس نفس كل شيء علم في مدة عمره وهذا معنى
الكتابة والقراءة **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** اي كفى نفسك والباء زايدة واليوم ظرف الكفى وحسيبا تمييز وعاملته
لانه بمعنى الحاسب كالهرم بمعنى الصارم من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكره
لان ما ذكر من الحساب والكفاية مما يتولاه الرجال فكانه مبني عليها وابراء النفس بالتخصيص عما انها عبادة عن نفس المذكر كقولك جاءني
من خرجت يا نفس انك بالذات مسرور فاذكري فعل ينفعك اليوم تذكير **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه** فذلكة لما تقدم
من بيان كون القرآن هاديا لاقوم الطريق ولزوم العمل بما اشتمل عليه اي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الاحكام
وانتهى عما نهاه عنه فانما يعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا يتخطاه الى غيره ممن لم يهتد **ومن ضل** عن الطريقة التي يهدي
اليها **فانما يضل عليها** اي فانما وبال ضلاله عليها لا على غيرها من لا يباشره حتى يحكم بمعاقبة العواصاحبه **ولا تزر**
وازرة وزر اخرى تأكيد للحكم الثاني اي لا تحمل نفس حاملة الوزر وزر نفس اخرى حتى يحكم بتخلص النفس الثاني عن وزرها وبتحمل ما يبين

العامل وعلى التراخي بل انما تحصل كلما سنها وردها وهذا تحقيق لمعنى قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ولما مالا
عليه قوله تعالى لا يشفع شفاعة حسنة بكل له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كا
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وذم الغير والتفاع بحسنة وتضرره بسيئة ونحو في الحقيقة انتفاع بكسب الغير
وتضرر بسببه فان جزاء الحسنة والسيئة التي يعملها العامل لنا نفع له والذي يحصل الاجر يشفع جزاء شفاعته للجزاء اصل الحسنة والسبب
وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وعلى المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما تحمل كل التأثير بالجزء الثاني فقط للاجماع الفا
حيث كانوا يزعمون انهم اذا لم يكونوا في الحق فالسبعة على اسلامهم الذين قلدوهم ما كنا معذبين بيان للغاية الربانية اثر بيان
اختصاصها اذ الاهداء يتوقف الضال ان يأتي بها وعدم حرمان المهتدي من ثمرات هدايته وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها الى ومن
وما لم تقم من قبل استحقاق المبنيين على الحكم البالغ او ما كان في حكمه الماضي وقضايا السابق ان نعذب احدا من اهل
الضلال او لا ورد الكشاف بمقتضى العقل حتى نبعث اليهم رسولا يهديهم الى الحق ويريدهم عن الضلال او يقيم الحجج ويمهد
المراتع حسما في نضاعيف الكتاب حملنا عليه والمراد بالعذاب المنفي اما عذاب الاستيصال كما قال النجم ابو منصور الماتريدي
رحمه الله وهو المناسب للبعثة او الجنس الشامل للدنيوي والاخروي وهو سبق افراده واما ما كان قبل البعثة غاية لعدم صحة
وقوع المعذب له للعدم وقوعهم مطلقا كيف لا والاخروي لا يكون وقوعه عقيب البعث والدنيوي ايضا لا يحصل الا بعد تحقق
ما يوجب من الفسق والعصيان الا ترى الى قوم نوح كيف نلحوا عنهم ما حل بهم نهارا الف سنة وقوله تعالى واذا اردنا
ان نهلك قرية بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التي جعلت غاية لعدم صحته وليس المراد بالارادة تحققها
بالفعل اذ لا تتخلف عنه المراد والارادة التكوينية المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدم اذ لا يتعلق بالمجاز الا التي تقبل
دنو وقتها كما في قوله اتى امر الله اي واذا تلقى وقت تعلق وقت ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها بما وكرنا
على الوجه الاولى عذابا استيصال الذي بين انه لا يقع منا قبل البعثة على الوجه الثاني او بنوع ما ذكرنا من بيان
لاسطلاق العذاب اعني عذابا استيصال لما هم من الظلم والمعاصي دون ايقاضه لحكمة عمر لئلا يكون لاحد معين امرنا
بواسطة الرسول المبعوث الى اهلها ففسقوا فيها متعلق بامرنا وجيء بها وسلوكها لخصهم بالذكر مع تدرج الامر الى الكل لانهم
الاصول في الخطاب والباقي اتباع لهم والى تدرج الامر اليهم اكد وعدم التعرض للمأمور به اما للظهور او ان المراد به الفسق
والخبر لان الامر لا يليق بالفساد لا سيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهدي اليه ولما ان المراد وجدنا الامر كما يقال فلان
يعطي ويمنع ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابق بجلولها او بظهور
معاصيها او بانذارهم فيها فدمرناها تدميرا لا يكتنه كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق
وقيل الامر مجاز من الملك على الفسق والتسبب له بان صب عليهم سائر النعم واقتضى بها الى الفسوق وقيل هو بمعنى
التكثير يقال امرت الشيء اذا امر اي كثرته فكثر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة وسعرة مأمورة اي كثيرة النتاج
وبعضده قراءة امرنا او امرنا من الافعال والتفعيل وقد جعلنا من الامارة لان جعلناهم امراء وكل ذلك لا يساعد
مقام الرجز عن الضلال والحث على الاهتداء فان مورد ذلك اذ ظهنا نهم مغبوط بارادة الله سبحانه وانعامه عليهم
بنعم وافرة ليطردهم وحملهم على الفسق حملا محققا بان يجبرهم بالامور وكم اهلكنا اي وكثيرا ما اهلكنا من القرون
بيان لكم وتمييز له والقرن مدة من الزمان يختلف فيها القوم وهي عشرون او ثلاثون او مائة او ثمانون او مائة
وقد يراد ذلك بانه صلى الله عليه وسلم دعا لرجل فقال اعش قرنا فعاش مائة سنة او مائة وعشرون من بعد نوح من بعد ما
عليه الرحيم كعاد وثمود ومن بعدهم ممن فصلت احوالهم في القرآن العظيم ومن لم يفصل وعديم نظم قومه على اللائم في سلك

سلك القرون المهلكة لظهور امرهم على ان ذكره على الرامز من الذكر وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا محيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات
التي هي مبادئ الاعمال الظاهرة او لهو مه حيث يتعلق بغير المبصرات ايضا وفي اشارة الى ان البعث والانذار وما يتلوهما
من قسوهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة كما مر
من كان يريد بأعمالنا العاجلة فقط من غير ان يريد معها الاخرة كالمنافقين والمرائين او بطريق ترتب المعلول الذي هو
كالمسبب او بأعمال الاخرة فالمراد بالمريد الاول الكفرة والفسقة وعلى الثاني اهل الرياء والنفاق والمهاجرة
للدنيا والمجاهر لمحض الغنيمة العاجلة فقط من غير ان يريد معها الاخرة كما ينبئ عنه الاستدراك المستفاد من زيادة كان
ههنا مع الاقتصاد على مطلق الارادة في قسمه والمراد بالعاجلة الدار الدنيا او بارادتها الرادة ما فيها من حظوظ انفسهم
كقوله تعالى ومن يكن يريد حرث الدنيا ويجوز ان يراد الحيوة العاجلة كقوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
لكن الاول انسب بقوله تعالى عجلنا له فيها اي في تلك العاجلة فان الحيوة واستدراجاتها تحمل ما تعجل فاما ما نسب بذلك كقوله تعالى
كما في قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ما نشاء اي ما نشاء تعجيله من غير لها الكل ما يريد لمن نريد تعجيل ما نشاء له
وهو بدل من الضمير بإعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المبني عن الكثرة وقرئ لمن نشاء على ان الضمير لله سبحانه
وقيل هو بدل من فيكون مخصوصا بمن اراد به ذلك وهو ولد من الدها او نفيد التعجيل او التعجيل بما ذكر من المشيئة والارادة لما
ان الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين لا تقتضي وصول كل طالب الى مبتغاه ولا استيفاء كل اجل ما يطلبه بتمامه ولما ما يتردد
من قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نفي لكمال موصل التجهيز لما لم وصوف
كل عامل الى نتيجة اعماله فقد اشير الى تحقيق القول فيه في سورة هود بفضل الله تعالى ثم جعلنا له جهنم
وما فيها من فنون العذاب يصلاها يدخلها وهو حال من الضمير المجرور ومن جهنم او استيناف مذموما مدحورا لمن رحمه الله
تعالى وقيل الاية في المنافقين كما مر او اولاد المسلمين ويغفر ذنوبهم ولم يكن غرضهم الا اصابة الغنائم ونحوها وايا ما ما نقال
اذا السورة مكية سوى ايات معينة ومن اراد بأعمال الاخرة الدار الاخرة وسعيها من السعي المعتبر وسعى لها سعيها
اي السعي اللائق بها وهو الاتيان بما امر الله تعالى به على الوجه المقرب بحيث يعتد بها عنده تعالى وفائدة اللام اعتبار المبنيه
والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا يخالطه شك قادح فيه وايراد الاتيان بالجملة الحالية للدلالة على اشتراط استدامة ذلك
لما ذكر في خبر المصلة فاولئك اشارة الموصول بعنوان اتصافهم بما في خبر الصلة وما في ذلك من معنى البعد للايذان بعلو
درجتهم وبعد منزلتهم وللجمع لمراعاة جانب المعنى اعلى ان ما له المفهوم من يعقل وقرئ على الاجتماع اي اولئك الجامعون
للامور المفصلة الحميدة كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول
كل نمد اي نزيد بسرة بعد سرة حيث يكون الآتي مدا للسالف
ولحد من الفريقين اي المريد للدنيا والمريد للخير للحميع بالاسعاف فقط عطاء ربك اي من عطاياه الدنيوية التي هي
وسائر الامداد مما يجلى لاحد من العطايا الهاجل وما اعد للفريق الاخير من العطايا الاجل المشار اليها بتنكيرية السعي واعلم ان يحرم
تصوير ما سبق تقريرا وتلويحا او تكميلا لما سلف تمهيدا واشارة كما استقف عليه وقوله تعالى هؤلاء بدل من كلا
وهؤلاء عطف عليه اي كلا هؤلاء المجلى لهم وهؤلاء المشكور سعيهم فان لا اشارة معترضة لمزيد المشار اليه بما ليس العنوان
لا للذات فقط كما اختاره فقير بذكر ما يدل المراد وتعيين المضاف اليه المحذوف فدفع التوهم كونه مرادا لفريق الاخير وما كيد
للعطاء المستفاد من تقديم المفعول وقوله تعالى من عطاء ربك اي من عطاياه الواسع الذي لا تناهي له متعلق بيمد ومن

عن ذكر ما به الامداد ومنبه على ان المراد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعي والعمل بل بمحض التفضل **وما عطاء ربك**
اى دنيويا كان او اخرويا واما اظهر اظهار المزيد الاعتناء بشأنه والاشعار بعلية الحكم **محظورا** ممنوعا ممن يريد بل هو قاصر
عليهم قدر ما يوجب المشيئة المبنية على الحكم وان وجد منه ما يقتضي الحظر كالكافر وهو في معنى التعليل للشمول للامداد للفريقين والاشعار
لعنوان الربوبية في الموضعين للاشعار بسريانها لما ذكر من الامداد وعدم الحظر **انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض** كيف
في محل النصب بفضلنا على الحالية والمراد توضيح ما مر من الامداد وعدم محظورية العطاء بالتنبيه على التحضاض على اتباع العطاء
والاستدلال به على ما مر تارة بالاخرى انظر بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فيما مر وناهيك بهذين العطاءين العاجلة
فقر وضيع ورفيع وطالع وضليع ومالك ومملوك ومعسر وموسر وسعلوك ينقرو بذلك مراتب العطاء بالاجل ودرجات تفاضل
اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الاداني على حال الاعالي كما الاقتضى عرف قوله تعالى **وللاخرة اكبر** اى هي وما فيها اكبر من الدنيا
وفيها كثرة **درجات وأكبر تفضيلا** هي التفاوت فيها بالطول ودرجاتها العالية التي لا يقادر قدرها ولا يكتنه كنهها كيف لا
وقد عبر عنها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا ويجوز ان يراد بما يراد العطاء العاجل فقط ويحمل
العصر المذكور على رفع توهم اختصاصها بالفريق الاول فان تخصيص ايراد تهم ظاهر ووصولها اليهما بالاولى وان يراد بالاكبر من غير تعرض لبيان النسبة
بينها وبين الفريق الثاني ارادة ووصولا مما يوهم اختصاصها بالاولى فان المعنى كل واحد من الفريقين يتمتع بالعطاء العاجل
لا من ذكرنا ادلة له فقط من الفريق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الدنيوي محظورا عن احد هؤلاء الدنيوي
غيره انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض كذلك العطاء بعض كل من الفريقين على بعض منهما والاخرة الآية واعتبار عدم المحظورية بالنسبة
الى الفريق الاول بطريق التنزل الامداد كما فصل الجمهور قالوا اما بعد ما سبق من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الدنيوي محظورا عن احد من الفريقين فما معنى كون العطاء الاخروي
اختصاصا للامداد الدنيوي بالفريق الثاني مع انه لم يسق في الكلام ما يوهم ثبوته له فضلا عن ايهام اختصاصه **لا تجعل**
مع الله الها اخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وهو من باب التعريض والالهاب او لكل احد ممن يصلح للخطاب
فتقعد بالنصب جوابا للنهي والمعقود بمعنى الصيرورة من قولهم تحذر الشعرة حتى مقعدة كما دهناه او بمعنى البخوع من قعد عن
اى عجز عنه **مذموما مخذولا** خبران او حالان او جاسما على نفسك الدنم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى وفيه
استعمار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة **وقضى ربك** اى امر امرا مبرما وقرئ ووصى ربك **ان لا تعبدوا** اى بان
لا تعبدوا **الا اياه** على ان ان مصدرية ولا نافية او اى لا تعبدوا على انها مفسرة ولا ناهية لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق
الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل للتسوية **وبالوالدين** اى وبان تحسنوا بهما او واحسنوا بهما **احسانا**
لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش **اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما** اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها
ولذلك دخل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك في كنفك وكفالتك وتقديمه على المفعول مع ان حقه التأخر عنه للتشويق
الى ورود ما هو مراد قضاء عقد الرعاية والاحسان ولاحدهما فاعل المفعول وتأخيره من الظرف والمفعول البيان يطول
الكلام به وبما عطف عليه وقرئ بلغان فاحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه والسبيل الى جعل كلاهما تأكيدا
للضمير وتوحيد ضمير الخطاب في عندك وفيما بعده مع ان ما يسبق على الجمع للاشعار بان المراد فان المقصود من كل
احدهما في حد ذاته والدين ونحوهما ولو توبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المرام **فلا تقل لهما** اى لاحدهما حال ما
الافراد والاجتماع **أف** وهو صوت ينبئ عن تضجر اسم فعل بمعنى اتضجر او اتقذر وقرئ بالكسر بلا تنوين وبالفتح والضم منونا
وغير منون اى لا تتضجر عما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وبهذا اللفظ يفهم النهي عن سائر ما يؤذيهما بدلالة النص وقد
خص بالذكر بعض اظهار الاعتناء بشأنه فقيل **ولا تنهرهما** اى لا تزجرهما عما لا يجمل بادابهما فان اصل النهي والنهر والنهم

وقل لهما بدل التأفيف والنهر **قولا كريما** ذا كرم او هو وصف لبعض صاحبه اى قولا صادرا عن كرم ولطف وهو
القول الجميل الذي يقتضيه حسن الادب وليتيسر عليه التزود لاعلى المروة مثل ان يقول يا ابتاه ويا امتاه لا داب ابراهيم عليه السلام اذ قال
لابيه يا ابت مع ما بين الكفر والايمان عوضهما باسمايهما فان نبز الجفاء وسوء الادب ودين الدعاء وسمي الفضيل بن عياض نبز الوالدين
فقال ان نادوا فقولي لبيك وسعديك وقيل ان نالوا فرفع صوتك عليهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تريد امنك مخالفة وفي ظاهر ولا
وان ترحمهما عليهما لما عاشا او ترحمهما الذا ماتا ودعوة تحذرهما ولو بعد موتهما فاضي الميت صلى الله عليه وسلم ان بر الوالدين يصل
الرجل اهل ود ابيه **واخفض لهما جناح الذل** عبارة عن الانابة للجانب والتواضع والتذلل لهما فان اعز ما لهما لا يكون الا بذلك
فكأنه قيل واخضع لهما جناحك المذلل او اجعل الذل جناحا كما جعل للبيد في قوله وعذارة ريح فركشفت وقراءة اذا صحت بيد
الخفض عبارة عن فرط الشفقة وما والشمال يد التشبيه بها لما يخفض جناحا لفراخه تربية لها وشفقة عليها ولما جعل خفض
الجناح عبارة عن فرط الشفقة على الصغار كما فعل الفقال فلان ينابي اسباب الحمام **من الرحمة** اى فرط رحمتك وعطفك عليهما ورقتك لهما لا فتقادهما
اليوم الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما والتكلف برحمتك الفائضة بل ادع الله تعالى لهما برحمته الواسعة الباقية **وقل رب**
ارحمهما برحمتك الدنيوية والاخروية التي من جملتها الهداية الى الاسلام فان بناني ذلك لا يكفرهما **كما ربياني** الكاف في محل النصب
على انه نعت لمصدر محذوف اى ترحيما مثل ترحيمهما او مثل ترحم تعليلا على ان التربية سبب رحمة ويجوز ان تكون لها الرحمة والتربية معا
وقد ذكر احدهما في احد الجانبين والآخر في الآخر كما يلوح به المعرض لعنوان الربوبية في مطلع الدعاء كانه قيل ارحمهما وقرهما
كما ربياني وربياني **صغيرا** ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اى ارحمهما لاجل ترحمتك على ولدك تعليلا بالنقيض كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم ولقد بالغ عمر رضي الله عنه في
التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده سبحانه ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في بابهما
حتى لم يرخص في ادنى كلمة تفلت من المتضجر مما لم من وجيبات الضجر مما لا يكاد يخلو عنه الحصر وختمها بان جعل رحمته التي وسعت
كل شيء مشبهة برحمتهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الوالدين وسخطهما وسخطهما ورد في فعل البار ما يؤيد ان يفعل
فلو يدخل النار ويفعل العاق ما يحب ان يفعل فلو يدخل الجنة وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي يلطماني اكبر الجزاء لي
منهما ما واسى في الصغر منهما فقيل ما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقائي وانت تفعل ذلك وانت
تتردد منهما وروي ان شيخا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني هذا كان لي مال كثير وانه لا ينفق علي من ماله فتزجره يا رسول الله عليه السلام
وقال ان هذا الشيخ قد انشأ في ابنه ابيات اما فرع سمع بمثلها فاستنشدها فانشدها الشيخ فقال عد ذلك مولود ومنذ
يافعا معها الجفوة عليك وتنهل ذا البلة صافت بك السقم لم ابت لسقمك الا باكيا اعلل كما فانا المطروق دونك بالذي
طرقت بدوني وعيني تهمل فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت مني او امل جعلت جزائي غلظة وفظاظة كانك
انت المنعم المتفضل فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت
ومالك لابيك **ربكم اعلم بما في نفوسكم** من البر والعقوق **ان تكونوا صالحين** قاصدين الصلاح والبر دون العقوق
والفساد فانه تعالى كان للاوابين اى الرجاعين اليه تعالى لما عسى يفرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر **غفورا** لما وقع منهم
من دفوع تقصير وادنة فعليا او قولية وفيه مالا يخفى من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهما ويجوز ان يكون عاما لكل تائب
ويدخل فيه الخلل في حق الابوين دخولا اوليا **وآت ذا القربى** اى ذا القرابة **حقه** توصية بالاقارب اثر التوصية ببر الوالدين
ولعل المراد بهم المحارم وحقهم النفقة كما ينبئ عنه قوله تعالى **والمسكين وابن السبيل** فان المأمور به في حقهما المواساة المالية
لا محالة اى وان لم تحتاجا اليها بالفعل فضلا عما كان مفترضا بحكمة تقتضي التركاة وكذا النهي عن التبذير وعن الافراط في القبض والبسط فانهما كلاهما
من المتصرفات المالية **ولا تبذر تبذيرا** نهي عن صرف المال الى من سواهم مما لا يحمد فان التبذير تفريق في غير موضعه او اخذ في غير

حيلة والقاها باكيد ساكادمن غير تعهد لهوا فقالا عن الكفار ونعرف اليهم والاقتراب الاسراف الذي هو تجاوز الحد في عرف وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها وكلاهما مذموم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين تعليل للنهي عن التبذير ببيان انه بجعل صاحبه ملدوذا في قرن الشياطين والمراد بالاخوة المماثلة المتاخمة في كل ما للاخير فيه من صفات السوء التي من جملتها التبذير اي كانوا اياهم فعلوا من التبذير تولمثال الشياطين في الصداقة والمواخمة اي كانوا اصدقاءهم واتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يسخرون الاباطيل ويتيسرون عليها ويبذرون اموالهم في السعي وسايرما للخير فيه من المرامي او المقارنة اي قرناءهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا من تتمة التعليل اي سبالغا في كفران نعم الله تعالى ان شانه ان يصرف جميع ما اعطاه الله تعالى من القوى والقدر الى غير ما خلقت هي لاجله من انواع المعاصي والافساد في الارض واضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران نعمه الفائضة عليهم وصرفها الى غير ما امر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سايرا وصاف القبيحة للايذان بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو عبارة عن مصرفها الى ما خلقت له والتعرض لوصف الربوبية للاشعار بكمال عتوه فان كفران نعم الرب مع كونه المربي بها من اقوى الدواعي الى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطغيان واما تعرضن عنهم اي ان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل المستحقين ابتغاء رحمة من ربك اي لمفقد رزق من ربك اقامة للسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء مرجوها من الله تعالى لمنعطيهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا سيل شيا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء فامر بتعهدهم بالقول الجميل المبلغ تقوم بهم الوحشة بسكوته عليه السلام فقيل فقل لهم قولا ميسورا سهلا لينا ومعروفا وعدا جميلا من يسر الامر خوسعد او قيل هو رزقنا الله واياكم من فضله على انه تعالم ييسر عليهم فترجم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل ان لمنع التخيح والاسراف المبذر الجاري الى ما ذم من الامرين معا ومعا على ما مدنهما اي لا تقتصد كل الاقتصاد طرفي القصد الاسرف وحيث كان فتح الشح مقارنا لبسط اليد مرادا للامرين وهو ذلك في التصوير بما فتح الصدور ولما كان غالبا بالاسراف في اخره بين فتحهم في اثره فقيل فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا ابصحت وندمت عليما فعلت محسورا نادما او منقطعا بك بالشي عنك من حسرة السفر اذا بلغ منه وما قيل من انه روي عن جابر رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذا اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال عليه السلام من ساعتي الى الساعم فذهب الى امه فقالت قل لان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل عليه السلام داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال والنتظره فلم يخرج للصلاة فنزلت فيما ياه ان السورة مكية خلا ايات في آخرها وكذا ما قيل انه عليه السلام اعطى الفزع من حابس مايتي من الابل وكذا عيينة بن حصن الفزاري فجاء عباس بن مرداس فانشا يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع ومما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال عليه السلام اما بكما فقطع لسانه عني اعطه مايتي من الابل وكانوا جميعا من المؤلفة قلوبهم فنزلت اذ يبسط يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر مقابل لما سايزيد على بعض ويضيق على اخرين بحسب ما يتعلق به مشيته المبنية على الحكم فليس ما يرهقك من الاضافة التي تحوجك الى الاعراض عن السايلين او لفاقة ما في يدك اذا بسطتها كل البسط لامقتضاك انه كان بعباده خبيرا بصيرا تعليل لما سبق اي يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من اسراره العالم بالسرايرلي الظواهر الذي يبلو اخبارهم في السراء والضراء ويعاملهم على مقتضى احوالهم ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي مخافة فقر وقرئ بكسر الخا كانوا يبدون

يشيدون مساتهم مخافة الفقر فنهوا عن ذلك نحن نرزقهم وايالكم لا انتم فلا تخافوا الفاقة بنا على عكم بخوكم عن تحصيل رزقهم وهو ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور بابطال الموجب في زعمهم وتقديم ضميرالاولاد على الخاطبين لما على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار باصالتهم في اضافة الرزق واولان الباعث على القتل هناك الاملاق الذي هو فقر حال وهنا الامل في المتوقع ولذلك قتل خشية املاق مخافة فقر تتوقعونه وايالكم ايضا ان قتلهم كان خطا كبيرا تعليل مؤسس لان المعنى عرفي فنفسه منكر عظيم والخطا الذنب واللاثم يقال لخطا خطا كاثم اثما وقرئ بالفتح والسكون وبفتحتين بمعنى كالحذر والحذر وقيا بمعنى ضد الصواب وبكر الخا والمد وفتحتها ممدودا او بفتحها وحذف الهمزة وتسكينها كذلك ولا تقربوا الزنا مباشرة مبادية القريبة او البعيدة فضلا عن مباشرته وانما نهي عن قربانه على اخلاف ماسبق ولحق من الفعل المبالغ في النهي عن نفسه واللام قربانه تدلع المباشرة وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة على الاطلاق تنبيها على ان قتل الاولاد لما انه تضييع للاسناد فاذا لم يكتف بنسبته حكما انه كان فاحشة فصل ظاهرة القبح مجاوزة في الحد وساء سبيلا اي بيس طريقا طريقه فانه غصب للاضياع المودي الى اختلال امر المعاش وبهجان القبح لكيفي لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان عارا سكا لظله فاذا انقلع رجع اليه وقال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال عليه السلام قال ابالكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الاخرة فاما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر واما التي في الاخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب والخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها بان عصمها بالاسلام او العهد الا بالحق الا بالذي تراءى لكم بعد ايمان او زنا بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا فالا استثنا مفرغ اي لا تقتلوا بسبب من الاسباب لا بسبب الحق او ملتبسين بشيء من الاشيا وبجوز ان يكون نفسا المصدر محذوفا اي لا تقتلوها قتلا ما الا قتلا ملتبسا بالحق ومن قتل مظلوما بغير حق يوجب قتلا او يبيح للقاتل قتلا حتى لا يتعين اباحته لغير القاتل فان من عليه القصاص اذا اضطر غير متعد القصاص يقتص له ولا يتعده قول الوحنا ان الاسرخا هر فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره من الوارث او السلطان بعد عدم الوارث سلطانا تسلطا واستيلاء على القاتل بان يواخذه بالقصاص او الدية حسبما يقتضيه جنايته او حجة غالبة فلا يسرف وقرئ لما اشرف في القتل اي لا يسرف الولي في امر القتل بان يتجاوز الحد المشروع بان يزيد على المثل او بان يقتل غير القاتل من اقاربه او بان يمثل القاتل او يقتله بغير ما قتل به او بان يقتل القاتل بواخذه بالقصاص والدية حسبما يقتضيه جنايته او حجم غالبة فلا يسرف وقرئ لما اشرف في القتل اي لا يسرف الولي في امر القتل بان يتجاوز الحد المشروع بان يزيد على المثل او بان يقتل غير القاتل من اقاربه او بان يقتل القاتل بواخذه بالقصاص او الدية وقرئ بصيغة النهي مبالغة في افادة معنى النهي انه كان منصورا تعليل للنهي والضمير للولي اي سيعينه الله تعالى بنصره بان اوجب له القصاص والدية واسر للحكام بجعونته في استيفاء حقه فلا يبغ ما ورا حقه ولا يسرف عليه ولا يتجاوز من ذابرة المراد الناصر او للمقتول فانه تعالى ينصره لما ذكر فلا يسرف وليه في شانه او للدي يقتله الولي ظلما او اسرافا فوجه التعليل ظاهر ووجه الضمير ان الضمير في ان لا يسرف للقاتل الاول او يعضده قراءة لا تسرفوا والضمير ان في التعليل عايد ان الى الولي او المقتول فالمراد بالاسراف القتل بغير القاتل او بمثلة او التعدي الى غير القاتل او بالقتل بغير ما قتل به او بالقتل بعد العفو او اخذ الفضل بغير رضا صاحبه او بالمثلة انه كان مسعودا تعليل ثان للنهي اي كان معانا من الله تعالى حيث وفقه للشريعة الغراء والطريقة المثلى او من الناس حيث اوجب لهم القصاص والدية او من الملايكة حيث امرهم بنصرته ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة التي هي احسن الخصال والطرايق وهي حفظه واستثماره حتى يبلغ اشده غاية جلوا القصر على الوجه الاحسن المراد عليه بالاستثنا اللوجه المذكور فقط واوفوا بالعهد سواجرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفا بالعهد والوفا به هو القيام بمقتضاه والحا عليه والايكاد ويقابل بالبا فرقا بينه وبين الايفا الحسي كايفا الكيل والوزن ان العهد اظهري مقام الاضمار اظهار الكمال

الغاية بشانه اولان الراد اصطلح العهد المتعلم للعهد المعهود **كان مسئولا** اى مسئولا عنه على الحذف والايصال وجعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول لعقولية ذلك ويوم مشهود اى مشهود فيه ونظيره ما فى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم الكتاب الحكيم على ان اصل الكلام فاتيناه فحذف المضاف وجعل الضمير مستكنا فى الحكيم بعد انقلابه مرفوعا ويجوز ان يكون خبيئا كما ذكر يقال للعهد لم تكنث وهو امر فى بك بنيكث للناكث كما يقال للموجدة يا اى ذنب هتلت **واوفوا الكيل** اى اعطوه والخطاب اذا تكلم كيلكم لك تزين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هناك يكون واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالعدل فالمعنى فعلم اذا اكلت انواعلى الناس فيستوفون الا يبخسون **وزنوا بالقسطاس** هو القرسطون وقيل كل ميزان صغير اكان او كبير اردى معرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لان المظالم المعربات فى سلك الكلم العربية وقرئ بضم القاف **المستقيم** اى العدول السوى والعمل الاقصا باستقامة عن الامر بايفا الموزون لما ان عمدة استقامة لا تتصور بالجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا ما يقع التفاوت مع استقامة الة لكما ان الاكتفاء بالكيل عن الامر بتعديل لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تفقد ان الكيال ووقر امر بتقويم ايضا فى قوله تعالى اوفوا الكيل والميزان بالقسط **ذلك** اى ايفا الكيل والوزن بالميزان **خير** فى الدنيا لما هو اما ان توجب الرغبة فى معاملة والذكر الجميل بين الناس **واحسن تاويلا** عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤل اليه **ولا تقف** ولا تتبع قفا اثره اى يقتو وقرئ ولا تقف من قافا اثره اى قفاه وسد القاف فى جمع القوافى **ما ليس لك به علم** اى لا تكن فى اتباع ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتتبع مسلكا لا يدرى انه يوصل الى مقصده واحتج به من اتبع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مدرك قطعى اوظنى واستعماله بهذا المعنى مما لا ينكر شيوعه وقيل انه مخصوص بالاعتقاد الذى يكون مدركه البصر والسمع والفؤاد وشهادة الرود ويوديه مقوله عليه السلام من قفا سمع بنا بالين فيجسم ان يقال فى ودعه الخسال حتى ياتى بالخرج ومنه قولهم الكتيت والادق البرى بغير ذنب ولا اقف للحواصى ان ترميها **ان السمع والبصر والفؤاد** وقرئ بفتح القاف والواو المقلوبة عن الهمزة عند ضم القاف **كل اولئك** اى كل واحد من الثلاثة لما عضا فاجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على اصحابها هنا وان اولا وان غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لما الذى يعم القبيلين جاء لغيرهم ايضا قال ذو الرمة وقفت لمنازل بعد منزل اللوى والعيش بعد اولئك الايام **كان عنه مسئولا** اى كان ذلك الا عضا مسؤلا عن نفسه على ان اسم كان ضمير يرجع الى كل وكل الضمير المجرور وقد جوزان يكون الاسم ضمير التانى بطريق الالتفات اذ الظاهر ان يقال كنت عنه مسؤلا او فعل الجار والمجرور فى محل الرفع قام اسند اليه مسؤلا اعلالا بان الجار والمجرور لا يلتبس بالمبتدا وهو السبب فى منع تقديم الفاعل وسائغ تقدمه ما به ولكن النحاس حكى الاجماع على عدم جواز تقديم القايم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا ويجوز ان يكون من باب الموقوف عليه اثر بطل النفير وحذف الجار على المفعول به وعود الضمير مستكنا كما ذكرنا فى قوله تعالى يوم شهود وجوز ان يكون مسؤلا مسندا الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعل المصدر وهو السوال وعنى فى محل النصب وسال ابن جنى عما عن قولهم فلان يرغب وقالما ابرغبة عما بعده فان المرفوع فقال المصدر اى يرغب الرغبة بمعنى يفعل الرغبة كما فى قولهم يعطى ويمنع اى يفعل العطا والمنع وجوز ان يكون اسم كان اى فاعل ضمير كل المحذوف المضاف اى كان صاحبه عنه مسؤلا او مسؤلا صاحبه **ولا تمش فى الارض** المقصد لزيادة التقرير والاشعار بان المشى عليها فما لا يليق بالمرح **مرحا** تكبرا او بطرا واختيالا او هو مصدر وقع موقع الحال اى ذا مرح او تمرح مرحا او الجعل المرح وقرئ بالكسر **انك لن تخرق الارض** تقيل للمشى وفيه تهكم بالمختال وايذان بان ذلك ممتنع منه مع الارض وتكبر عليها اى لن تخرق الارض بدوسك وشدة وطاتك وقرئ بضم الراء **ولن تبلغ الجبال** التى هى بعض اجزاء الارض **طولا** حتى يمكنك ان تتكبر عليها اذا التكبر عليها انما يكون بكثرة القوة وعظم الجثة وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه المختال من رفع راسه وشيخ محامد ورقومه **كل ذلك** اشارة الى ما علم من

فى قضاعيد ذكر الاوامر والنواهى من الخصائص الخمس والعشرين **كان سيئه** الذى نهى عنه وهى اثنى عشر خصلة **عند ربك مكروها** مبغوضا غير مرضى او غير مراد بالارادة الآمرية مطلقا لقيام الارادة التكوينية على ان جميع الاشيا واقعة بارادته سبحانه وهو تعليل الامور المنهى عنها جميعا ووصف ذلك بطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى وجوب الانتهاى ذلك ثم توجيه الاشارة الى الكل ثم تعيين البعض ووجه توجيهها اليه ابتداء لما ان البعض المذكور ليس بمكروه جزما او لاحتراط وقيل اشعارا بكون ما عداه فرضا منه معللا او اعلاما بصحة ذلك ايذانا بالغنى عنه وقيل الاضافة فيه بيانية تحقيقا لغاية الليل وايته النهار وقرئ سيئه على انه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهى عنه من الامور المذكورة وقرئ مكروها بدل من سيئا وصفها لها محمولا على المعنى فانه يجئ سيئا وقد قرئ به او يجرى على موصوف مذكر اى اسلوكا مكروها او يجرى مجرى الاسما ذال عن معنى الوصفية ويجوز كونه حالا من المستكن فى كان او فى الظرف اى انه صفة سيئه وقرئ سيئا اثره وقرئ شانه **ذلك** اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة **مما اوحى اليك ربك** اى بعض منه اوجنسه **من الحكمة** التى هى علم الشرايع او معرفة الحق لذاته والعمل به او الكلام المحكم الذى لا يتطرق اليها النسخ والفساد وهو ان نعبد الله رضى الله عنهما ان هذه الايات الثمانى عشرة كانت فى الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شى موعظة وهى عشر ايات فى التورية وبين اما استغلقه باوحى عليها بتعريضه او ابتدائيه واما تجد ووضع حال من الموصول من ضمير المخاطب فى الصلة الى كانياى الحكمة واما بدل من الموصول باعادة الجار **ولا تجعل مع الله الها اخر** لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن يتصور منه صدور ما نهى عنه وتكرير التنبيه على ان التوحيد سر الامر ومنتهاه واساسه الذى كل حكم وملاكها ومن عدم لم ينفعه علومه وحكمه وان بزيفها الشياطين للحكما وحد اسافوخه عنان السما وقد ربت عليها هو عايدة الا شراك اولها حيث قيل فيقعد مذموما لخذولا وربت عليها هنا بتجبر وفى العقبى قيل **فتلقى فى جهنم ملوما** على جهة نفسك ومن جهة غيرك **مدحورا** مبعدا من رحمة الله تعالى وفى ايراد الالقا مبنيا للمفعول جرى على سنن الكبرياء وذكر الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم للتشريف **افاصفاكم** خصكم **ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا** خطاب للقايلين بان الملايكة بنات الله سبحانه والاصفا بالشى جعل خالصا له والهمزة للانكار والفا للعطف على محذوف يقتضيه المذكور اى افضلكم على اجانبه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص واتخذ لنفسه اناثا لجنسها **انكم لتقولون** عقيب مذهبكم الباطل الذى هو اضافة الولد اليه سبحانه **قولا عظيما** لما يقاربه قدرا وهو استتباع الاثم وحرف الفضا يا العقول بحيث لا يجترى عليه احد حيث جعلوه تعالى من جنس الاجسام المجانسة للرجال وليس بمتشى وهو الواحد القهار الباقى بذاته ثم تضيفون اليه اكثر هو نصا خس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملايكة الذين هم اشرف الخلايق بالانوثة التى هى احط وصاف الحيوان فيما لها من اعلاها واتمها وكفرة ما اشنعها واقظعها **ولقد صرفنا** هذا المعنى وكررناه **فى هذا القرآن** على وجوه من التقريف فى مواضع منه واغا ترك الضمير ليعمه والاظهر وقرئ صرفنا بالتخفيف لنذكر وا ما فيه وتقفوا على بطلان ما يقولونه والالتفات الى الغيبة للايذان بان مقتضى الحال ان يعرض عنهم وعلى الساسيين نائهم وقرئ بالتخفيف بمعنى الذكر وبجوز ان يراد بهذا القراد ما نطق ببطلان مقالتهم المذكورة من الايات الكثيرة المواردة على اساليب مختلفة ومعانى التعريف فجعل مكانا لها او اوقعنا فيه التعريف كقولك خرج فى جراتيها تصلى وقيل ليتذكروا ان يراد ببطلان اضافتهم اليه تعالى البنات وانت تعلم ان ابطالها من اثار القراد ونتايجها **وما يزيدهم** والحال انه ما يزيدهم **الا نفورا** عن الحق او عن التعرض عنه

فضلوه عن الذكر الموري الى معرفة بطلانه ناهم عليه من القبائح قل تو اطهارا بطلانه من جهة اخرى لو كان معه
آلهة كما يقولون الحال تركون فاطرة وقرى بالتاء خطابا لهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم والكاف في محل النصب على انها نعت
لمصدر محذوف اى كونا مثل ما يقولون والمراد بالمثل بعد المخالفة والمطابقة اذا لابتغوا جوابا عن مقالتهم
الشنعاء وجزاء لو اى لطلبوا الاذى العرش اى الى ذى الملك والربوبية على الاطلاق سبيلا بالمغالبة والمنافسة كما هو دين
الملوك بعضهم مع بعض على طريقة قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا او قيل بالتقرب اليه تعالى كقوله تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة والاول هو الاظهر الانسب لقوله تعالى سبحانه فانه صريح في ان المراد بيان
انه يلزم على ما يقولونه محذور عظيم من حيث لا يحتسبونه واما ابتغاء السبيل اليه تعالى بالتقرب فليس مما يختص بهذا المقام
والاهم مما يلزمهم من حيث لا يشعرون بل هو امر معتقد وندب اساسا يتزه هذا ان تنزها حقيقا به وتعالى متعاليا عما يقولون
من العظمة التي هو ان تكون معه الهة وان تكون له بنات علوا متعاليا كبيرا لا غاية
وراء كبيرا له وانه سبحانه وتعالى في غاية الوجود وهو الواجب الذاتي وما يقولونه من ان له تعالى شركاء والادا في احد
مراتب الوجود اعني الاستماع لا انه تعالى في جميع مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود لذاته والخالق لكل ما عداه في مراتب
فانه يخالف جميع ما يمتنع بقاؤه كما قيل فانما يقولونه ليس بمجرد اتخاذ الولد بل اتخاذه تعالى الله وان تكون معه الهة و
لا ريب في ان ذلك ليس بدليل في حد الامكان فضلا عن خروجه عن حد الوجود وكونه من افراد مراتب الوجود انما هو بالنسبة
الى من شاء ذلك تسبح بالفوقانية وقرى بالتحتانية وقرى بالتحتانية والفوقانية له السموات السبع والارض ومن فيهن
من الملائكة والثقلين على ان المراد بالتسبيح معنى يعم كل ما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز
وان من شئ من الاشياء حيوانا كان او نباتا او جمادا الا يسبح ملتبسا بحمده اى ينزهه تعالى بلسان الحال
عما لا يليق بالالهة الا قدس من ان لو ادنى امكان ولو احتمال الحدوث وادنى ما من موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل
دلالة صحيحة وانتخب على ان له صانعا عليما قادرا حكيما واجب الذات قطعا للسلسلة ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي يجدي نفعهم ذلك وقرى بالتاء ايضا خوطبوا على صيغة المبني للمفعول على نهج
التغليب انه كان حليما ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة بسبب ما انتم عليه من موجباتها من الاعراض عن التدبر في الدلائل
الواضحة الدالة على التوحيد والانصاف في الكفر والاشراك غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن الناطق
بالتسبيح والتمجيد ودعوتهم الى التأمل فيه من التوحيد وفصل الترك وغير ذلك من الشرائع جعلنا بقدرتنا ومشيتنا المبنية
على حكم واغراض لا يحيط بها نطاق البشر بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالحياة الثانية حجابا
من اللفوة وغيرها فلا تقدر على ان تفهمهم شيئا من القرآن وكذلك اجرينا على نفوسهم الخبيثة التي هي قلوبهم اكنة
على ما روي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انه لما نزلت سورة تبت اقبلت العوراء جيئة امرأة ابي
لهب ومعها هر وابنها صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله لقد اقبلت
هذه ولحاف ان تراك فقال عليه السلام انها لن تراني وقرأ وانما هو فقفت على ابي بكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انصرفت فقال ابو بكر ما رأتك وقرأ وانما هو فقفت على ابي بكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما لا تقبل الذوق السليم ولا يساعد عليه النظم الكريم مستورا ذا ستر مجازي في قولهم سيل مفعم اى مستور اعن العين
بمعنى غير حسي او مستور اني نفسه مجازا باخر او مستورا كونه مجازا باحيث لا يدركون انهم لا يدركون وجعلنا على قلوبهم اكنة

اكنة اغطية كثيرة جمع كنان ان يفقهوه مفعول له اى كراهة ان يفقهوه او مفعول له لما دل عليه الكلام اى متعناهم
ان يفقهوا لما فيه ونعرفوا الله عن محمد الله تعالى وفي اذانهم وقرا صمما او ثقلا مانعا من سماع الآيات بوجه ما وهذا تمثيل لما
عرين عن كمال جهلهم بشؤون النبي صلى الله عليه وسلم وقرط بنو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم لما جئ بها بيانا للعدم
فقههم لتسبيح لسان الحال وايرادا بان هذا التسبيح من الظهور بحيث لا يتصور عدم فهم المانع قوي يجزي المشاعر فيطهم
وتنبيها على ان حالهم هذا افتح من حالهم السابق للحكاية لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك انما هو الاخبار عما اعتقدوه في حق القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم جهلا وكفرا
من غير انتضاعها بما وصفوا به من التصديق والايمان لكون القرآن سحرا وشعرا واساطير وقتي على حال النبي صلى الله
عليه وسلم لما الاخبار بان هناك امورا وراء ما ادركوه قد حال بينهم وبين ادراكها بين قبلهم ولا ريب في ان ذلك المعنى
مما لا يكاد يدرى المقام واحدا غير مشفوع به اطهم وهو مصدر وقع موقع
الحال اصله يحدون وحده ولوا على ادبارهم اى هربوا ونفروا نفورا او ولوا نافرين نحن اعلم بما يستمعون ملتبسين
به من اللغو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن نروى انه كان يقوم عن يمينه عليه السلام رجلان من عبد الدار وعن
يساره رجلان من ختن يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار اذ يستمعون اليك ظرف لما علم وفائدته تأكيد الوعيد
بالاخبار بانه كما يقع الاستماع للمرئيين منهم يتعلق به العلم الذاتي العلم ليستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى واذهم
نجوى كائن اى حين تعلقهم بما به الاستماع بما به التناجر للذين ظلموا على سبيل التعظيم والتعجيب عن اعلم بالذين يستمعون
ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذي يتناجون به فيما بينهم اذ الظرف ليستمعون والتناجي يتناجون
والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجيهم ويجوز ان يكون مرفوعا على الخبرية بتقدير
المضاف اى ذوو نجوى او هو جمع نجي كقتلى جمع قتيل اى يتناجون اذ يقول الظالمون بدل من اذهم وفيه دليل على ان
ما يتناجون به غير ما يستمعون به وانما وضع الظالمون موضع المضمر اشعارا بانهم في ذلك ظالمون مجاوزون الحد
يقول كل منهم للاخرين عند تناجيهم ان تتبعون ما تتبعون ان وجد منكم الا اتباع فردا وما تسمعون بالقلوب او
الا رجلا مسحورا اى سحر فجن او رجلا ذا سحر اى ذا رية يتنفس اى بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال اى شكوك
باطلة من الساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك عن منهاج المحاجة فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن بحيث يمكن ان يقبلهم
احد فيه فيفتون ويخبطون ويأتون بما لا يرتاب مبطل انه لحد او الى سبيل الحق والرشاد وفيه تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم مما لا يخفى وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا استفهام انكاري معيد لكل من الاستبعاد والاستشهاد
للبعث بعد ما آل الحال الى ما ذكر من تفتتهم في الموت وبوسته الرميم من التناثي فكان استحالة الاعادة بعد ذلك
المخاطب على التفكر به والرفات ما يتوات في دفن وتفتيته وقال الفراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الحطام واذا
متحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى ائنا لمبعوثون لا انفسها لان ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل
فيما قبلها وهو بعثا او نفاذ وهو المجيء للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون الاحياء بعد الموت
وان كان البدء على حالة بل للعقوبة الانكار البعث بتوجيهه اليه في حالة منافية له وتكرير الهمزة في قولهم ائنا لتأكيد النكير
وتخلية الجملة بان واللام لتأكيد الانكار لا الانكار التأكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة للاقتضاء الصدارة
كما في قوله تعالى افلا يعقلون ونظائره على ما ارى للجمهور فان المعنى عندهم يعقبون الانكار الانكار التعقيب كما هو المتبادر
وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورفاتا كما يتراءى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم

بعرضية ذلك استعدادهم لم ورجعهم الى الخلق بعد تلك الحالة الدالة على علوهم في الكفر وتمادهم في الضلال مالا
مزيد عليه خلقا جديدا نصب على المصدرية من غير لفظه او الحال اي على ان الخلق بمعنى المخلوق ثم جوابا لهم وتقريبا لما استبعد
وه كونوا حجارة او حديدا او خلقا آخر مما تكبر في صدوركم اي يعظم عندكم من قبول الحياة لكمال المباينة والمنافاة بينها
بينه وبينه فانكم سبعوثون ومعادون لا محالة فسيقولون من يعيدنا مع صابينا وبين الاعادة من مثل هذه المباعدة والمباينة
قل لهم حقيقا للحق والزاحة للاستبعاد وارشادا لهم الى الطريق الاستدلالي الذي اي يعوكم الى الخالق العظيم الذي فطركم
اول مرة من غير مثال يحتذيه ولا اسلوب ينتهجه وكنتم ترابا فما شم دليل الحيوة الميسن الذي يعتد عليه ذلك بقادر
على ان يعيد العظام البالية الى الحالة المعهودة بل انه على كل شئ قدير فسينغضون اليك رؤسهم اي سيحركونها نحوك
تعجبا وانكارا ويقولون استهزاء متى هو اي ما ذكر من الاعادة قل لهم عسى ان يكون ذلك قريبا نصب على انه خبر
ليكون او ظرف على ان كان تامة اي ان يقع زمان قريب ومحل ان مع ما في حيزها اما منصوب على انه خبر لعسى وهي ناقصة
واسمها ضمير عايد الى ما عاد اليه هو اي عسى البعث ان تكون قريبا او عسى البعث يقع في زمان قريب او ذمح على انه فاعل
لعسى وهي تامة اي عسى كونه قريبا او وقوعه في زمان قريب يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر اي اذكر او على انه بدل من قريبا
على الظرف او يكون تامة بالمعنى او اي فتستجيبون حامدين او ناهضين حال من ضمير المخاطبين او من ضمير المصدر المستكن في عسى
ان يكون اعني البعث عند من يجوز اعمال ضمير المصدر كما في قوله ذهبي وما الخوب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث
جابة المرجم فهو ضمير المصدر وقد تعلق به ما بعده من الجار فتستجيبون اي يوم يدعيكم فتبعثون وقد استعير لها الدعاء والاجابة
ايذانا بكمال سهولة الباري وبان المقصود الاحضار للحاسبة والجواب بحمده حال من ضمير يجيبون اي منقادين لم اي حامدين
لما فعل بكم غير مستعصين او حامدين لم تعالى على كمال قدرته عند مشاهدتها تارة وهو معاينة احكامها وتظنون عطف على يجيبون
اي تظنون عند ما تردون من الاهوال الهايلة ان لبثتم اي ما لبثتم في القبور الا قليلا كالذي مر على قرية او ما لبثتم في الدنيا
وقل لعبادي اي للمومنين يقولوا اعذ محاورتهم مع المشركين التي اي الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوهم كقوله تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويهيج الشر والمراد يغري بعضهم على بعض
ليقع بينهم المشاقة والمشاورة والمعارة والمضاربة فلعل ذلك يوجد الى تاكيد العناد وتمادي الفساد فهو تعليل للامر
السابق وقرئ يكسر الزاء ان الشيطان كان قدما للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة تعليل لما سبق من ان
الشيطان ينزغ بينهم ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالتوفيق للايمان او ان يشا يعذبكم بالاصرار على الكفر وهذا
تغيير الى هي احسن وسلبنها اعتراضا اي قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاء كلها او لا تقرحوا بادنى من اهل الشر فانه مما
يهيجهم على الترامي في المعاصي مما لا يعلم الا الله سبحانه فعسى ان يهديهم الى الايمان وما ارسلناك عليهم وكيلا
موكولا اليك امورهم تقهرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ومنذرا فتدبر امورهم وسر اصحابك بالمداراة والاحتمال وتولى
المحاربة والمشاقة وذلك قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتم رجلا فاسرا بالعفو وقيل اغلظ اذنية
المشركين بالموسنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا ايهديكم الله يرحمكم
وربك اعلم بمن في السموات والارض وتفاصيل احوالهم الظاهرة والكامنة التي بها يستاهلون الاصطفاء والاجتبا
فيختار منهم لنبوته وولايته من يشا ممن يستحقه وهو رد عليهم اذ قالوا لبعيد ابان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون
العراة الجوع اصحاب ابدون ان يكون ذلك على الاكابر والصنادبد وذكر من في السموات لانها اظهر لهم لولا انها نزل
علينا الملايكة وذكر من في الارض لرد قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ولقد فضلنا بعض

بعض النبيين على بعض بالفضايل النفسانية والنزعة العلوية وبما يتبعها من الجسمانيات بالكثرة في الاموال والاتباع واتينا داود
زبورا بيان لحكمته تفضيله عليه السلام فان ذلك ايتاء الزبور لا ايتاء الملك والسلطنة وفيه ايذان بتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم
فان نعوته الجليلة وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وان المراد بعباد الله الصالحين في قوله تعالى ان الارض يرثها
عبادي الصالحون هو النبي عليه السلام وامته وتعريف الزبور تارة وتنكيره اخرى لما ان في الاصل مفعول بمعنى المفعول كالحلوب والركوب
بمعناه كالقبول والمراد بالزبور داود نفسه او بعض اسفاره الزبور او بعض ما ذكره صلى الله عليه وسلم وقرئ بضم الزاء
على انه جمع زبر بمعنى مزبور قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه تعالى من الملايكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم بالمرة كالمرض والفقر والقحط ونحو ذلك ولا تحويلا الى غيركم اولياك الذين يدعون اي اولياك
الالهة الذين يدعوهم المشركون من الملايكة والمسيح وعزير يبتغون يطلبون لانفسهم الى ربهم ومالك امرهم الوسيلة القربة بالطاعة والعبادة
ايهم اقرب بدل من فاعل يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغيرهم ومعنى الابتغاء منهم الحرص
على ما يجر حصولهم اليهم بان يكون اقرب اليه تعالى بالطاعة والعبادة ويرجون رحمته بها ويخافون عذابه بترك ما كلف به سايرا
العباد فانهم من لكمال الضمير عن الالهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر بكل احد حتى الملايكة والرسل عليهم
وهو تعليل لقوله تعالى ويخافون عذابه وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب اي ان بنهم وبين العذاب ما يوجب بعيدا
وان نعربة بيان تفخيم حصول عذابه تعالى بان الحذر انما ينفع اذا تحقق بالحذور وان اساطين الخلق من الملايكة والنبيين
عليهم السلام على حذر من ذلك وكيف لا وان نافية ومن استفراغية والمراد بالقرية القرية الكافرة اي ما من قرية من قرى الكفار الا نحن
مهلكوها اي مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالمرة لما اذ تكذيبهم لعظايم الموبقات المستوجبة لذلك وفي صيغة
الفاعل وان كانت بمعنى المستقبل ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقدير وانما قيل قبل يوم القيمة لان الاهلاك لا يومية غير
مختص بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء اعمار المدنيين او معذبوها اهلها على الاسناد
المجازي عذابا شديدا لا بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل عما لا يكتنهه كنهه من فنون العقوبات الاخروية
ايضا حسبما يفصح عنه اطلاق التعذيب مما قيد به الاهلاك من قتلة يوم القيمة كيف لا والكيفية من القرى العاتية العاصية قرارة
حقوبا تها الى يوم القيمة كان ذلك الذي ذكر من الاهلاك والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا لا يمكن
شيء الا يبقى بكيفياته واسبابه الموجبة له ووقته المعروف بها او قدر قبل الاهلاك للقرى الصالحة والعذاب المصلحة وعن مقاتل
وجدت في كتاب الخليل الا بين تزاحم في تفسيرها اما لكثرة فتحها الخفية وتعذر الوقوف على حقايقها فتعين الحمل على الظاهر
والجمال بالصواعق والروا جف واما لخسران فهلاك من تاخر ذكرها بطول المدة او قال الحافظ ابو عمر والراوي في كتاب
الفتن اسندوي عن وهب بن منبه ان بخونوة امة من العرب حتى تخرج راية من مصر وراية من اليمن فتقتتلان حتى تخرج
الكوفة ولا يكون للخلع الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الخلعة الكبرى فتحت فسلطنتي على عبد رجل من بني هاشم وخراب
الارض من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الابربر وخراب مصر من انقطاع النيل او لخلل يقع فيها وخراب العراق
من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدو من وراية هم بحجرهم حتى لا يستطيعوا ان ينزلوا بها وخراب الفرات قطرة وخراب
البصرة من قبل الغرق وخراب الابلة من قبل عدو بحجرهم برا وبحرا وخراب الديرين الديم وخراب خراسان من قبل
الترك وخراب الترك من قبل الصين وخراب الهند من قبل الجوادة والسلطان وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من قبل
الجوع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وقد اخرجه الحربي
من هذا الوجه وابن خزيمة بان تقييم القرية لما يعده السياق ولا السباق وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان

والبيض هم

الى الايات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ونحو ذلك **الا ان كذب بها الاولون** استثناء مفرغ
مع العموم اى وما منعنا ارسالها شئ من الاشياء الا تكذيب الاولين بها حين جاءتهم فاقترحوها وعدم ارساله
تعالى اياها وان كان بمشيئته المبنية على الحكم البالغة لا لمنع مانع عن ذلك من التكذيب وغيره لاستحالة اللغو عليه تعالى
لكن تكذيبهم المذكور بموجب سنته تعالى في استيصالهم بحكم السنة الالهية واستلزم التكذيب الاخرين بحكم الاشتراك
في العتو والعناد واقتضاء الحال ان يحل بهم مثل ما حل بهم بحكم الشركة في الجريرة لما كان منافيا للارسال ما اقترحوه من الآيات
لتعين التكذيب المستدعي للاستيصال الخالف لما جرى بينهم قلم القضاء من تاخير عقوبات هذه الامة الى الاخرة لحكم باهرة
من جملتها ما يتوهم من ايمان بعض اعقابهم عبر عن ذلك المانع بالمنع على نهج الاستعارة ايذانا بتعاضد مبادي
الارسال لما كان نحو امنهم اراده تعالى لنبيه عليه السلام بالمجازات وسمو المرتبة في ايتاء الارسال على الايتاء لما فيه
من الاشعار بتيسر الجري الايات الى النزول لولا ان تعلقها بارادة التعذيب واسناد هذا المنع الى تكذيب الاولين الى علم تعالى
بما سيكون من الاخرين كما في قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون لاقامة الحجة عليهم
بابراز الانموذج وللايذان بان مدار عدم الاجابة الى ايتاء مقترحهم ليس الا صنيعهم **وآتينا ثمود الناقة** عطف
على ما يفصح عنه النظم الكريم كانه قيل وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حيث اتيناهم ما اقترحوه
من الآيات الباهرة فكذبوها واتيناها اقترحوه ثمود الناقة **مبصرة** على صيغة الفاعل اى بينة ذات ابصار او بصائر
يدركها الناس او اسند اليها حال من شاهدها مجازا او جاعلة اياهم ذوى بصائر من ابصره جعله بصيرا وقرئ على صيغة
المفعول وبفتح الميم والصاد وهو نصب على الحالية وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف **فظلموا بها** فكفروا بها
ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها
ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالها ما لا مزيد عليه حيث ليشاهدون اثارهم كل يوم
وصدورها اولا وانها من صخرة انها جوفاء خرجت من الحجر او نحو ذلك دليل على حقية مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا
وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا لمن ارسلت هي عليهم مما يعقبها من العقاب المستأصل كالطبقة لم وحيث
لم يخافوا ذلك فعلوا بها ما فعلوا فلا محل للجملة احد من الاعراب ويجوز ان تكون حالا من ضمير ظلموا اى ظلموا بها ولم يخافوا
عاقبته والحال انا نرسل بالآيات التي هي من جملتها الا تخويفا او العذاب الذي يعقبها فانزالها ما تنزل **واذ قلنا لك**
ان ربك احاط بالناس اى علما كما نقل الامام الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا مخفى عليه شئ من افعالهم الماضية
والمستقبلة من الكفر والتكذيب في قوله تعالى **وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس** الى اخر الاية تتميم لما قبلها
بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجئ بعض الآيات لما استتر اكثر الكل في كونها امورا خارقة للعادات منزلة منزلة
تعالى لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فتكذيبهم لبعضها مستلزم لتكذيب الباقي كما ان تكذيب الاولين غير المقترحة يدل على تكذيبهم
بالآيات المقترحة يدل على كفرهم والمراد بالرؤيا ما عاينه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من عجايب الارض والسماء حسبما
ذكر في فاتحة السورة الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا اما لانه اوفق بدنها وبنى الرؤية اولا لانها وقعت بالليل
او ان الكفرة قالوا لها هذا رؤيا وأنى ما جعلنا الرؤيا التي اريناكها عيانا مع كونها اية عظيمة واية اى حقيقة بان لا
تحتمل تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الا فتنة انتقن بها الناس حتى ارتد بعضهم **والشجرة الملعونة في القرآن** عطف على الرؤيا
والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازي او ابعادها عن الرحمة فانها نبتت في اصل الجحيم حتى ابعد مكان من الرحمة
اى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا حالها وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم تقول انبت فيها الشجر ولعل قائلهم

صلوا في حلك صلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحماة فلا ينضرها
ويشاهدون للنار دبيبا في الفحمة ثم يرون السمندل تلقى في النار فلا يموت فيها ويرون ان حي كل شجر نار اوقرئ بالرفع على
حذف الخبر كما مر قبل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك **ونخوفهم** بذلك ونظايرها من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار **فما يزيدهم** التخويف **الا طغيانا كبيرا** متجاوزا عن الحد فلولا ارسلنا
بالمقترحة من الآيات لفعلوا فيها ما فعلوا بنظايرها وفعلهم ما فعلوا بأشياعهم وقد قضينا بتاخير العقوبة العامة لهذه
الامة المرحومة الكبرى هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم وقد حمل الكبير المفسرين بالاحاطة بمعنى الاحاطة بالقدرة تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من غموم لاجابته الى انزال الآيات التي اقترحوها لان انزالها ليس لصحة من نوع حزن ما
الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا حقا لاتيت بهذه المعجزات كما اتى بها موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فكانه قيل اذكر وقت قولنا لك ان ربك اللطيف بك قد احاط بالناس فهم في قبضة قدرته لا تقدر ان على الخروج من مشيته
فهو يحفظك منهم فلا تهتم بهم ولا تلتفت الى ما يقترحونه من تبليغ الرسالة الا تريا ان الرؤيا التي اريناكها ما جعلناها فتنة
للناس مورثة للشبهة في معاندها او زيادة ضعف الامر وفتور في حال الا وقد فسر الاحاطة بالحفظ كما قريش يوم بدر واغناه
عنه بالمانع مع كونها منتظرة حسبما ينبئ عنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد والمراد بالرؤيا على هذا ما رآه صلى الله عليه وسلم في المنام من مصارع
المشركين في بدر وقيل ما اراه الله عليه السلام ليلة اسري به من مصارع القوم وهو يؤيد القول بان الاسراء كان في المنام
وقرئ فتنا معنى
قريش فاستحى ولم يعد الى ذلك وقيل ان الله سبحانه وتعالى اخبره بما يصيب اصحابه فتوجه اليها فصده المشركون عام الحديبية وتعذر
عليه ما اذكر مرارا به بعيد ان يكون الوحي بالعلم بكل واحد من اخبارك واولئك الرؤيا بما عسى ان يراه صلى الله عليه وسلم في المنام من مصارع
المشركين في بدر وقيل ما اراه الله عليه السلام ليلة اسري به من مصارع القوم وهو يؤيد القول بان الاسراء كان في المنام
وقرئ رؤيا بهمزة بدل الياء كما في قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقرئ رياء بالياء بعد الهمزة بدل الالف وقرئ رءيا بالهمزة بين بين
وان يكون زيادة في طغيانهم طغيانا مستوفقا غير واقع عند نزول الآية وقد قيل الرؤيا ما اراه عليه السلام في وقعة بدر من مصرع
ابي جهل في سنة اراه قليلا ولو اراه كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور وقوله تعالى
واذ قلنا للملائكة تذكير لما جرى منه تعالى من الامر ومن الملائكة من الاستنكاف والطاعة من غير تردد وتحقيق لما سبق من قوله تعالى انا جاعل
الذين يريدون ان يتقربوا الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وبيان لما جرى بينه تعالى وبين
الملائكة حال غيرهم من عيسى وعزير عليهما السلام في الطاعة واستغلال الوسيلة ورجاء الرحمة ومخافة العذاب ومن خال ابليس حال من يعاند
الحق ويخالف الامر واذكر وقت قولنا لهم **اسجدوا لآدم** تحية وتكريما لما من الفضايل الموجبة لذلك **فسجدوا** لما من سجود تلقي
امتثالا للامر وانما لم يعبر عليه السلام **الا ابليس** وكانه لعلة في ضمن جماعة منهم جاحتهم الامر بالسجود **قال** اى عند مدارج بقوله عز
سلطانه يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك الا تسجد لما خلقت بيدي
كما اشير اليه في سورة الحجر **اأسجد** وانا مخلوق من العنصر العالي **لمن خلقت طينا** نصب على نزع الخافض اى من طين او حال من الموصول
الى الموصوف اى خلقته وهو طين او من نفس الموصول اى اسجد له واصله طين والتغيير عن خلية الراء بالموصول لتعليل الانكار بما في حيز
الصلة **قال** اى ابليس لكل لا بعد عقيب كلامه المحكي بل بعد الانظار المترتب على استنظاره المتفرع على الامر بخروجه من بين الملائ
الاعلى باللعن الموبد وانما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في مواضع اخر فان توسيط قال بين اذكر الذي الايذان بعدم اتصال
الثاني بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره كما في قوله تعالى قال فاخطبكم بعد قوله تعالى قل انظرني الى يوم يبعثون ومن نمط من رحمته بدل الاطالة الذين
ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثاني محذوف
لدلالة الصلة عليه اى اخبرني عن هذا الذي حكومته علي بان امرته بالسجود له لم كرمته علي وفضلته علي وهذا مبتدا خبره محذوف والاستفهام

والموصول مع صلته خبريه ومقصوده الاستعفاء والاستخبار اى اخبرنى اهذا الذى كرمته علىّ وقيل معنى اراءيتك اتاملت كان الخطاب
منه للمخاطب على الاستحضار ما يخاطبه بتعقيب ايای خوجتو حيا الى يوم القيمة ملازم مبتدا والزام موطيه للقسم وجوابه قوله لاحتنكن
ذريته اى لاستاصلنهم من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جردها ماعليها اكلا ولا قودنهم حيث ماشيت ولاستولين عليهم استيلاء
قويا من قولهم احتنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت في حنكها الاسفل حبلا تقودها وهذا كقوله لاذبحنهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين واعلم انى بنى خلاف الطبيعة تلقيبا من جهة الملائكة عليهم السلام او استنباطا من قولهم لجحفل اذا جهنا وسلكوا الدال
انوسا من خلقه الا قليلا منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى قال اذهب اى امض لشانك الذى اخترته وهو ولاية
تخليته بينه وبين ما سولت له نفسه من يتبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب سراية
لحق المتبوع جزاء موفورا اى جزاء كاملا من قولهم فرس صاحبك فرضه فرة اى وفر وهو نصب على انه مصدر مؤكد لما في قوله فان
جزاؤكم من معنى تجازون او للفعل المقدر او حال موطية لقوله موفورا او استفزز اى استخف من استطعت منهم ان تستفزه
بصوتك بدعايتك الى الفساد واجلب عليهم اى صح عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك اى بامواتك وانصارك
من ذوى الركب ورجالها اهل العيث والفساد قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فاكان
من راكب يقاتل في معصية الله تعالى فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس ويدخل في الخيل
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب وقرئ بكسر الجيم وهى مرة خص على انه فعل بمعنى
كتعب وتاعب وبضم شل احدث وحدث وندر وندس وبظر يظر اى جعلك الرجل ليطر بق الخيل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
ان تكون استفزازا يؤيد بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا للتسلط عليهن بغوايته فكانه معقولا اوقع على هيئة قوم مفصون عليهم صوتا
يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن اوكارهم واجلب عليهم بخيل من خيالهم ورجالهم حتى استاصلهم وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها
وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى والاولاد بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والاشتراك كتسميتهم لعبد
العزى والتفضيل بالجرأ على الاديان الزائغة والخوف الدميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كاستغناء للاطعمة
والاكتفال على كرامة الاباء وتاخير التوبة بتطويل الامل ومايعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لتحذير الناس من الاغترار بما يسوله شيطنته للغرور وهو ترتين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادى الاضافة للتشريف
وهم المخلصون وفيه ان اتباعهم ليس منهم وان الاضافة لتثبوت الحكم فى قوله تعالى ليس لك عليهم سلطان اى
تسلط وقدرة على اغوايهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون عليه ويفوضون به فى الخلاص عن اغوايه والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلى
مع الاضافة الى ضمير ابليس الاشعار بكيفية كفاية حالهم اعنى سلب قدرته على اغوايهم وربكم الذى يزجى لكم الفلك
فى البحر مبتدا وخبر والازجاء السوق حالا بعد حال اى هو القادر الحكيم الذى يسوق لكم فلك الفلك وبحرلها فى البحر
لتبتغوا من فضله من رزقه الذى هو فضل من فضل اوس الربح الذى هو معظمه ومن نوبذة او بتجصيصه وهذا تذكير
لبعض النعم التى جهلوا ايلا التوحيد وتعجيب لذكر توحيدهم عند مساس الضر تكذيبا لما هو من قوله تعالى فلما نجيكم الى البر
انه كان بكم از لا وابدا رحيما حيث هيأ لكم اسبابا تجرون اليه وسهل عليكم ما تفرقون من مبادية وهذا تذييل فيه تعليل
لما سبق من الازجاء لاسعاف الفضل وصيغة الرحيم تدل على ان المراد بالرحمة الدنيوية والمنهى الهاجل المنقضى
الى البلية والخيبة واذا مسكم الضر فى البحر خوف الغرق فيه ضل من تدعون اى ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من

دون الله من الملائكة او المسيح وغيرهم الا اياه وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعون الكشف استغاثة او اوصل كل من تدعونه عن اغاثتكم وانقاذكم ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثناء المنقطع فلما نجاكم من الغرق واوصلكم
الى البر اعرضتم عن التوحيد او انسيتم فى كفران النعمة وكان الانسان كفورا تعليل لما سبق من الاعراض افامنتم الهمزة
للانكار والفاء للعطف على محذوف وتقديره انجوتم فامنتم ان يخسف بكم جانب البر الذى هو ما تسكنه اى يقلبه ملتبسا بكم او يسبب
كونكم فيه وفى زيادة الجانب تنبيه على انساوى الجوانب بالنسبة الى قدرته سبحانه وقهره وسلطانه وقرئ بنون العظمة
او يرسل عليكم من فوقكم وقرئ بالنون حاصبا ريحا ترمى بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك او يبصرفه
عنكم فانه لا راد لما اراده الغالب ام امنتم ان نعيدكم فيه فى البحر مرة اخرى اسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود باختيارهم باعتبار خلق الدواعى الجيء لهم الى ذلك
على استقرارهم فيه تارة اخرى اسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود باختيارهم باعتبار خلق الدواعى الجيء لهم الى ذلك
وضع اياه الى الكمال شتى هو لما لا قوة فى التارة الاولى حيث لم تكن الاعادة لما عاد وا فيرسل عليكم وانتم فى البحر
وقرئ بالنون قاصفا من الريح وهى التى تكسر الشى الكثرة وجملته كالرسيم او التى تطحن قصيف وهو الصوت الشديد كانها
تتقصف اى تتكسر فيغرقكم بعد كفركم كما ينبئ عنه عنوان القصف وقرئ بالنون وبالتاء على الاسناد والى ضمير الريح عما تشركون
بسببه شركائكم او كفرانكم لنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا اى تابعا يطالبنا بما فعلنا وذكر الاسناد من جهتنا
لقوله سبحانه وما بالنجاء وعقباها ولقد كرمنا بنى آدم فاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم اى كرمناهم بالصورة القامة
المعتدلة والتسلط على ما فى الارض والتمتع به والتمكن من الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة وبنى عليه
ما ذكر من ابن عباس رضى الله عنهما ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وما قيل فى تشريف القرد
فهو لا يسبق على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه متناول لهما بل برجله التى يطأ بها القاذورات لا بيده وحملناهم فى البر
والبحر على الدواب والسفن بتسخيرنا اياها لهم ورزقناهم من الطيبات اى
فنون النعم وضروب المستلذات مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم وفضلناهم فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى
المدركة التى يتميز الحق من الباطل والحسن من القبيح على كثير ممن خلقنا وهم من عدا الملائكة عليهم السلام تفضيلا عظيما يحق عليهم
ان يشكروا لهذه النعم ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقايد الحقة ويرتضوا ما هم عليه من الفرائد الدينية لا التقليد الجامد الذى
ادى بكثير منهم الى ضد ما هم عليه فضل عام ما عدا الملائكة الاعلى الذين هم المعصومون المخصوصون وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علو
درجاتهم حاد بهم عن الخطاء والخلل وليس فيهم فان المراد بيان التفضيل لان عليهم وهو امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها والتكليف
ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله سبحانه ان قيل اى حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل بعد بيان ما هو
المراد بالتفضيل فان استثنا الملائكة عليهم السلام من تفضيل جميع افراد البشر عليهم يستلزم استثناء هم من تفضيل بعض
افراده عليهم قلنا لا بد من تعيينه البتة اذ ليس من الافراد الفاجرة للبشر احد يفضل على احد من المخلوقات فيما هو المتنازع
فيه اصلا بل هم اخس من كل دنى جسما يشير عنه قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله تعالى ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا انوم ندعوا نصب على المفعولية باضمار اذكروا وظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يظلمون وقرئ بالياء
على البناء للفاعل وللمفعول ويدعوا بقلب الالف واوا على لغة من يقول لفى افعى افعوا وقد جوز كون الواو علامة للجمع كما
فى قوله تعالى واسروا النجوى وضمير موكل بدل من الضمير والنون محذوف لقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار فانها التى فى الصدور
وقد يكون بتقديره كما فى يدعى كل اناس من بنى آدم الذين فضلناهم بما هم فيه من امور الدنيا ما فعل ناس التكريم والتفضيل

استفزازه

وهذا شروع في بيان نعاوتهم احوالهم في الاخرة بحسب احوالهم واعمالهم في الدنيا **باما مهم** اي بمن ائتموا بهم من بني ادم اومقدم في الدين اوكتاب ودين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقول يا اصحاب كتاب الخير يا اصحاب كتاب الشر او يا اهل الدين كذا يا اهل كتاب كذا وقرئ الامام جمع امم كخف وخفاف وللحكمة ورد دعوتهم بامهاتهم اجلالا لعيسى عليه السلام وتشريفا للحسنين رضي الله عنهما والستر عليها واولاد الزنا **فمن اوتي** يوسف من اولياء الموعودين **كتابه** صحيفة اعماله **بيمينه** اعمالها اثابته لحظ الكتاب بالموز اوتشريف لها بجعل اليمين مناطا ومظانا له **فاولئك** اشارة الى اليمين باعتبار معناه ايذانا بانهم ضربوا بسهم وافر من الدنو والبعد للاشعار بوفور درجاتهم اي اولياء المختصون بتلك الكرامة التي يشعر بها اولئك المرتبون **يقرؤن كتابهم** الذي اوتوه على الوجه الجلي **ولا يظلمون** اي لا ينقصون من اجور اعمالهم المرتسمة في كتبهم بل يزيدونها مضاعفة **فتيلا** اي قدر فتيل وهو القشرة التي في شق النواة او ادنى شيء فان الفتيل مثل في القلة والحقارة **ومن كان** من الموعودين المذ **في هذه** الدنيا التي هي مبدأ ما هو مبدأ له في نشأة الاخرة **اعمى** عن فنون التكريم والتفضيل **فهو في الاخرة** التي هي معاد ما هو معاد له **اعمى** لذلك لا يهتدي الى ما ينجيه ولا يظفر بالمجد بدلا من العلوم والمعارف الخ **واضل سبيلا** اي عن الاعمى لزوال الاستعداد الكلي بمعاطاة الالات بالكلية وهذا بمعنى ما قدمنا من الفرق المقابل له ولعل العدول لما ذكر بتلك الصيغ مع ان الذي يقتضيه حسن المقابلة حينئذ هو الواقع في سورة الفاتحة وسورة الانشقاق للايذان بانه لعلم الموجب كما في قوله تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين والرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في احد الجانبين السبب في الاخر بسبب دل بالمذكور في كل منهما على المتروك وكفى بالاخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله **وان كادوا ليفتنونك** نزلت في ثقيف اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تمتعنا سنة نخبر بها العرب لا نغشر ولا نحشر ولا نحنى في صلاتنا وكل ربو لنا فهو لنا وكل ربو علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالربا سنة وان نحرم وادينا وح كما حرمته مكة فاذا قالت العرب لما فعلت معنا ذلك ان الله امرك بذلك وقيل في قريش حيث قالوا اجعل لنا ايتك حتى نؤمن بك وايده عز اسمه بقوله تعالى ولقد كدت تركن اليهم الخ حتى تلم بالهنا فان مخففة من المثقلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة وقد يعبر عنها وبعنى النافية اي الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتعنى **عما الذي اوحينا اليك** من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا **لتفتري** علينا **غيره** بتقول علينا غير الذي اوحينا اليك مما اقترحته تعنتا وقريش حيما نقل **واذا لاتخذوك خليلا** اي لو ابتعت اهواءهم لكنت لهم وليا ولخرجت من ولايتي **ولولا ان ثبتناك** على ما انت عليه من الحق بعصمتنا لك **لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا** من الركون الذي هو اخف منه يميلا اي لو لا تثبيتنا لك لقاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير لقوة تحذرهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة بتوفيق الله تعالى وعنايته اذ من لو قاربت ان تركن اليهم اذ في تركنه **اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات** اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعفه مما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل عند غيرك لان خطر الخطير خطير وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة الدنيا وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم اضيف اضافة موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة

مصحف شريف

وقف السجاوندي

الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر **ثم لا تجد لك علينا نصيرا** يدفع عنك العذاب **وان كادوا** الكلام فيه كما في الاول اي كادوا اهل مكة **ليستفزونك** اي ليزعجونك بعداوتهم وشرهم **من الارض** اي من ارض مكة **ليخرجوك منها واذا لا يلبثون** بالرفع عطفا على يخرجوك وقرئ لا يلبثوا بالنصب باضمار ان بعد اذن على ان الجملة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك خبر مؤكد اي وعدك قد اخلفت الديار خلوها منك كما يسطو الشجاع الطيب بشخص حصير اي وما لبثوا بعد خروجك الا قليلا **الا قليلا** اي الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم هلكوا ببدر وبعد هجرته عليه السلام وقبل نزول الاية اليهود حيث حسدوه لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه السلام فخرج مرحلة فتزلت فرجع ثم ان بني قريظة والنضير بقليل **سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا** نصب على المصدرية اي سن الله هذا سنة وهي ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنة الله في امم الرسل **ولا تجد لسنتنا تحويلا** اي تغييرا **اقم الصلوة لدلوك الشمس** لزوالها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام لما اتاه جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان من نظر اليها يدلك عينه وقيل للغروب لما فيه من حركات التحول اي غربت وقيل اصل الدلوك الميل ومنه قولهم دلكت الشمس للاصفرار والمراد اقامتها فيما بين الوقتين على الوجه المستمر لدلوك الشمس الى غسق الليل الى اجتماع ظلمة وهو وقت صلوة العشاء وليس المراد اقامتها فيما بين الوقتين على الوجه المستمر الى غسق الليل بل اقامة كل صلوة في وقتها الذي عين لها ببيان جبريل عليه السلام كما ان عد اركعاتها كل صلوة موكول الى بيانه عليه السلام ولعل الالتفات الى الاسم الجليل للايذان بان الجلالة مناط لكمال التعظيم والتهويل **وقرآن الفجر** اي صلوة الفجر فان القرآن يطلق على الصلوة كما يطلق على القراءة والركوع والسجود وانما سميت قرآنا لما ان تكرارها مستلزم لتكرير القراءة فيها **ان قرآن الفجر كان مشهودا** تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او يشاهد القارئ فيه من يشتاق الى الضياء والظلمة وانباء الله بالنوم الذي هو اخو الموت او يشهده كثير من المصلين او من حقه ان يشهده لخلو الغفير فالآية على تغيير الدلوك بالزوال جامعة للصلوة الخمس على تغييره بالغروب بالاعتبار الظهر والعصر **ومن الليل فتهجد به** اي اترك والتهجد الترك هو نصب على الظرفية بمضمر اي قم بعض الليل **نافلة لك** لما كان التهجد بعض الليل وهو يحتمل الكل والبعض اضاف النافلة الى ضميره عليه السلام اي زيادة لك على الفرائض بل للكل ونهاد زيادة على الفرائض بل للكل ونهاد زيادة تلصيل الله عليه وسلم في الدرجات على ما قال مجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيكون تطوعه زيادة تزيد درجاته بخلاف من عداه من الامة

فان تطوعهم لتكفير ذنوبهم وتزايدك للحول الواقع في فرائضهم وانتصابها اما على المصدرية سقديرتنفلا او بحصل بتحذير بمعناه او بحوا نافلة بمعنى تجود فان ذلك عبادة زائدة واما على الحالية من الضمير الراجع القرآن اى حال كونها صلوة نافلة واما على المفعولية لتجد لجعل بمعنى تصل وجعل الضمير الجرور للبعض اى فصل وذ لك البعض نافلة لك عسى ان يبعثك ربك الذى يبلغك الكمال الذى يليق بك من بعد الموت لانه لم يبعث احد من النوع الذى هو الموت بالصلوة والعبادة مقاما نصب على الظرفية على اعتماد فيقيما او تضمين البعث معنى الاقامة اذ لا يدمن ان يكون العامل في مثل هذا الظرف فعلا وفيه معنى الاستقرار ويجوز ان يكون حالا بعد نعت مقاما والى يبعثك ذا مقام محمودا لعبدك وعند جميع الناس وفيه تهويل شتمل قيام الليل وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذى اشفع فيه لامتى وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق حين تسئل فتعطى وتشفع فتشفع فليس احد الا يحت لواليك وعن حذيفة رضى الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فلا يتكلم احد الا بإذنه فاول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقل رب ادخلنى اى القبر مدخل صدق اى ادخالا مرضيا وانزجنى اى من عند البعث مخرج صدق او اخراجا مرضيا يليق بالكرامة فهو يتعلق بالمدعا بما وعد من البعث للمقرون بالاقامة المعهودة التى للكرامة ذوقها وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وتعبير بترتيب الوجود لكون الاول هو المقصود وقيل ادخالا هو المقصد واخراجا على السلام كظاهر اعليها واخراجه منها اسوة للمشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخالا فيما حملنى اجيا الرسالة واخراجا منه مودیا حقه وقيل ادخالا في كل ما يلابس من مكان وامر واخراجا من كل ما يسوء وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى خرجا كقوله وعضد هر يابن ثمرادان لم تزع من الملك الا سحت او تخلف اى لم تزع فلم يسق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا اى حجة تنصرنى على من يخالفنى او ملكا وعزا ناصرا للدين مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته عليه السلام بقوله عز وعلا وما اسلم بعض ملوك الناس الا ان حزبا سلم الغالبون لينظهره على الدين كله لمستحكم لهم في الارض وقل جاء الحق اى الاسلام والوحى الثابت الراسخ وزهق الباطل اى ذهب وعلا الشرك والكفر وتسوبل ابن الشيطان من زهق يزهق وحد اذا خرج ان الباطل ما كان زهوقا اى شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت وعدة كريمة باجابة الدعا بالسلطان النصر الذى لقنه على ان مسعود رضى الله عنه عليه السلام حال كلمكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمحجنة كانت بيده في عين واحد فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فيرى به فكسره وننزل من القرآن وقرئ نزل من الانزال ما هو شفاء لما في الصدور وداء الريب اى اسقام الاوهام ورحمة للمؤمنين به العاملين بما في تضاعيفه اى ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمرضى ومن بيانيه قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن كذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وتبعيضية لكن لا بمعنى ان بعضه ليس كذلك بل بمعنى انا تنزل منه كل نوعية ما يصلح للحكمة تنزيلا حسبما يقتضيه ذلك من انزال عليهم بسبب موافقته لاحوالهم الداعية الى نزوله موقع الدواء الشافى المضار لا بانه من المرضى المحتاجين اليه بحسب الحال من غير تقديم ولا تاخير فكل بعض منه متصف بالشفا لكل ما في كل حين بان عند تنزيله وتحقيق التبعيض باعتبار الشفا الجسمانى كما في الفاتحة واياك الشفا لا يساعده قوله سبحانه ولا يزيد الظالمين الا خسارا اى لا يزيد القرآن كلا او كل بعض منه الكافرين به الواضعين له لا مشيا في غير مواضعها مع كونه في نفسه شفاء من الاسقام الا خسارا لهم اما بكفرهم وتكذيبهم لانقصانا كما قيل فان ما بهم من داء الكفر والضلال حقيق بان يعبر عنه بالهلاك لا بالنقصان المبنى على حصول البعض مبادى الاسلام فيهم وزيادتهم وخرابيا الهلاك من حيث

من حيث انهم كلما جدد والكفر والتكذيب بالايات النازلة تدريجا ازداد وابذلك هلاكا وفيه ايماء الى ان ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعتريهم في اثناء الاهتزاز والاستبشار بتنزله للامور اخر وما بالكفرة من الجهل والعناد عند نزوله للمودة والهداية واسناد الزيادة المذكورة الى القرآن مع ان هجم المرداد ونحو ذلك بسبوء صنيعهم باعتبار كونه سببا لذلك وفيه تهجين امره حيث يكون مدار الخطاء والضلال بالصحة والنعم اعرض عن ذكرنا فضل منى القيام بموجب الشكر ونأى تباعد عن طاعتنا بجانبه الناى بالجانب يلوى عن الشئ عطفه ويوليه عرض وجهه فهو ناكب اى معرض او عبارة عن الاستكبار لانه من ديدن المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل وفي اسناد المس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك كان يؤسا شديد اليأس من روحا وهذا من اوصاف الجنس باعتبار بعض افراده من هو موصوف بالصفة المذكورة ولا ينافيه قوله تعالى واذا مس الشر فذو دعاء عريض ونظايره فان ذلك شان بعض آخرين منهم وقيل الاول في الوليد بن المغيرة وقرئ ناء اما على القلب كما قيل في راى ولما على انه بمعنى نهض قل كل اى كل احد منكم وممن هو على خلاف طريقتكم يعمل على شاكلته طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال واصل معناه الجهة التي يطلع منها الشئ لمزاج بدنه فربكم اعلم من اهتدى سبيلا اى اشد طريقا وابين منهما جاء وقد فرقت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين على اختلاف الصنايع المختلفة اعلم من اهتدى سبيلا اى اشد طريقا وابين منهما جاء وقد فرقت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسالونك عن الروح الظاهر ان السؤال كان عن حقيقة الروح المدهوش دون المدرك الانساني ومبدا حيوته روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها جميعا او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبن لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة قل الروح اظهر في مقام الاضمار للاشعار بالتهاب الكل الا اعتناء بشانهم من امر ربي كلمة من بيانية والامر بمعنى الشان والاضافة للاختصاص العلى لا الى الاجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف وما لا يخفى كما في الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اى هو من جنس ما استاثر الله تعالى بعلمه من الامور الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر وما اوتيتم من العلم الا قليلا لما يمكن تعلقه بشان ذلك ولو ابان صلى الله عليه وسلم لهم قالوا لهم قالوا الغنى مختصون بهذا الخطاب قال عليه السلام بلى وانتم فقالوا الما العجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتارة تقول هذا افترلت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده اما قالوا حالك لركاكة عقولهم فان الحكمة الانسانية لما كانت تحيط بالخير استعد الطائفة البشرية بما سابط به المعاش والمعاد وذلك بالاضافة الى ما لا نهاية له من علوم الله سبحانه قليل بل لا شئ بالنسبة الى الكل اذ هو من الابراعيان الكاينة بحيث لا يحصل الا بامر التكوينى من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كاعضاء الجسد حتى يكون تعريف بعض مباديه وما له انه من عالم الامر لا من عالم الخلق وليس هذا في قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين من غير كان الكاين من عالم الامر او من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه دايرة ادراك البشر وانما الحكمى هذا القدر المجمل المدرج تحته ما استاثر به من العلم الا قليلا اى الا علما قليلا مستفادا من طرق الحواس فان العارف النظرية انما هو من الحاسى الجزيات ولذلك قال من فقد حسا فقد فقد علما ولعل الاكثر للاشيا لا يدرك بالحس ولا من احواله التي يدور عليها معرفة ذاته واما جواب ما ذكر على السؤال في قرنه وحدوثه وجعل الجواب اخبار بحدوثه اى كاين بتكوينه حادث باحداثه بالامر التكوينى مع عدم ملاءمته حال السايلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فان ما سالوا عنه مما يفي بعلمهم وقرا اخر عنه وقيل المراد بالروح خلق عظيم هو احد اعظم الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومعنى امر ربي من وحيه وكلامه لان كلام البشر واتيتم شيئا المذهبى بالذكر او حينا اليك من القرآن الذى هو شفاء ورحمة للمومنين وسبع للعلوم التي اوتيتموها ونبتنا لك عليه جبريل كاد وان يفتنونك ولو ما اكدت تركن اليهم شيئا قليلا

وانما عبر عنه بالموصول لتحيني الشائنة ووصفه بما هي له لصلاحيته للصلة ابتداء واعلامها بجلالة من اول الامر وبانه ليس من فضل كلام المخلوق
والام موليه للقسم والمتضمن نجيء البلام التي هي موطئة لقسم محذوف تجزاو الشرط وذلك حسن حذوف مفعول المشيئة والمراد بالذهاب به المحو
عن المصاحف والصدور وهو ابلغ من الاذهاب عن احدهما فان نسيان الصدور ضياع امر عظيم لا يلائمه واحرى ما تفقدون من حديكم الا يلائمه واحرى ما تفقدون
الصلوة وليصلين وحيه والا من نظم وان هذا القرآن تصحبون يوما واليس فيكم من شئ فقال رجل فكيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا
واثبتناه في مصاحفنا فعلى اثباتنا اياهم فقال الم يسر على ليلة فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويترع ما في القلوب
ثم لا تجد لك به اي بالقرآن علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان تنا لتك
لعلها تسترد عليك ومجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه
بعد المنة بتنزيله وترغيبا في الحافظ على اداء حقوقه وتحذيرا من ان تا تقدر قدره الجليل وتفرط في القيام بشكره وهو
اجل النعم واعظمها ان فضله كان عليك كبيرا كما وصلك وانزال الكتاب عليك وابقائه في حفظك وغير ذلك قل
للذين لا يعرفون جلالته قدر التنزيل ولما ينفرهون في خاصة نشأته الخليل يا يزعمون انه من كلام البشر لئن اجتمعت الانس والجن
اي اتفقوا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن المنعوت بما لا تدركه العقول في الغوت الجليل في البلاغة وحسن النظم وكمال
المعنى وخصيصلي الشقلين بالذكر لان المنكر لكونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما قادر على المعارضة لا يا تون بمثله
اوتر لا اظهار على ارادة الضمير الراجع الى المثل المذكور احترازا عن ان يتوهم ان لم يشأ له معينا وابرازا بان المراد نفي الاتيان
بمثل ما اي لا يا تون بكلام مماثل في ما ذكر من الصفات البديعة وفنون الغرب العادية ان يأتوا بمثل البراعة والبيان وهو
جواب للقسم الذي ينبئ عنه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولو لا انها كذا جوابا لبقي جزم لكون الشرط ماضيا كما في
تغير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم وحيث كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثله القرآن مطلق
الاتفاق عاد ذلك سواء كان التصدي للمعارضة من كل واحد منهم على الانفراد او من المجموع بان ينادوا على نظيق كلام واحد بتلاقي حق
الافكار وتقاضد الانظار قيل ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف
على مقدر اي لا يا تون بمثله لو لم يكن بعضهم بظهير البعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة
المعطوف عليه حذفا لدالا واضحا فان الاتيان بمثله حيث انتفى عنه التظاهر فلان ينتفي عنه عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور
ما قيل ان ولو الوصلية التي هي للتاكيد كما مر مرة ومحل النصب على الحالية اي لا يا تون بمثله على كل حال
مفروضا ولو وجد هذا الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفي حسبان الطاعن القادح في روم تبديل ايا تها بمعنى
ولا ساغ لكون الاتيان بمثل ما فيها من قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن لما قيل من ان الاتيان بمثله اصعب
من استرداده عينه ونفي الشئ اذا تعذر فقد ما دونه بدلالة ما فوقه فان اصعبيته لا استرداد بغير امره تعالى من الاتيان بمثله
مما لا شبهة فيه بل لان المحل للتعجيز لحيث مسوقة الى النبي صلى الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبل عليه السلام ولقد صرفنا كررنا
ورددنا على اغاء مختلفة موجبة زيادة تقرير وبيان وركاكة توسوخ واطمينان للناس في هذا القرآن المنعوت
بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى بديع هو الحق والغرابة واستجلاب النفس كالمثل الذي ليتلقوه بالقبول
فابى اكثر الناس اونزل الاظهار على الاضمار تاكيدا وتوضيحا الا كفورا اي الا الجحود او اغاضهم الاستثناء من الموجب
مع انه لا يصح ضربت الا زيدا الا انه مستاول بالنفي كانه قيل ما فعل اكثر الناس الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الايمان
لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا الفضل سوى الكفور من الايمان والتوقف على الامر وهذا ذلك وانهم بالغوا في عدم الرضا
حتى بالغوا مرتبة الاباء وقالوا معذرة مجرورة ومرفوعة مفعول بتيهم ووصوح مفعول بالمجاز المتردد وغيره من الحجج التي الباهرة متعلقين

متعلقين بما لا يمكن في العادة ووجوده والمقتضي للحكم ووقوعهن الامور كما تعهد يدل المبهوت المحجوج لن نؤمن لك
حتى تفجر وقرئ بالتشديد لنا من الارض ارض مكة ينبوعا عينا لا ينضب ماؤها بفعول من نبع الماء كيعقود من نبع الماء
اذا فار او تكون لك جنة اي بستان تستتر باشجاره ما تحتها من العرضة من نخيل وعنب فتفجر الانهار اي تجر بها
بقوة خلالها تفجيرا كثيرا والمراد ما يجري الانهار خلالها عند سقيها او اثارة لجريها كما ينبئ عنه الفاء الابتدائية
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدرة وسدر وهو حال
من السماء او الكاف في كما زعمت على انه صفة مصدر محذوف والى اسقاطها اشار بما زعمت ويعضد ذلك قوله تعالى
او تسقط علينا كسفا من السماء او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي مقابلا كالعشير والمعاشر او كفيلا بانه قد بعثه عليه
وهو حال من الفاعل او المفعول او من الملائكة بمعنى قبلا اي والملائكة قبيلا اي مقابلين او مكفولا بعضهم ببعض او جماعة قبيلة
او جماعة تكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء
اي في معارجها المحذوف المضاف ويقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك اي لاجل رقيك فيها وحده او لن نؤمن برقيك
رقيك فيها حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه نعت آخر لكتابا او فيه تصديقك نقرؤه نعت آخر لكتابا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
عبد الله بن ابي اميمة لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بصك منشور فيه
اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وما كانوا ليصدقون بها تنبيك الافتراحات الباطلة الا العناد والجاج ولو انهم
اوتوا اضعافا مما اقترحوا من الايات ما ذادهم ذلك الا مكابرة والا فقد كان لبعضهم بعض ما شاهدوا من المعجزات التي
تخر لها صم الجبال قل تعجبا من شدة شكيمتهم وتنزيها الساحة البحبان عما لا يليق بما ينبئ عن شاهق الاقتراحات السخيفة
التي لا تكاد السموات تسقط دونها او حكاية لما قالوه سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي
هل كنت الا بشرا الا كما حق يتصور مني الرقي في السماء ونحوه رسولا ما مر من تمثل ربي بتبليغ الرسالة من غير ان يكون
خارقا في الامر كسائر الرسل وكانوا لا يا تون قومهم الا بما يظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايا
اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله سبحانه بشئ منها وقوله بشرا خبر للتشبيه للمكتبة للمكتبة وبرسولا صفة وما منع الناس اي الذين حكيت
اباطيلهم ان يؤمنوا مفعول ثان لمنع وقوله ان جاءهم الهدى اي الوحي ظرف لمنع ويومنوا اي وما منعهم وقت مجيء الوحي
المقرون بالمعجزات للمستمرة الا ايمان ان يومنوا بالقرآن وبنبوتك او ما منعهم ان يومنوا بذلك وقت مجيء ما ذكر الا ان قالوا
في محل الرفع على انه فاعل منع اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا منكرين ان تكون رسولا من جنس البشر وليس المراد ان هذا
القول صدر عن بعضهم منع بعضا من الايمان بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستتبع لهذا القول منهم واغا عبر عنهم بالقول
ايذانا بانه بمجرد قولهم يتولد منه ما فوقهم من غير ان يكون له منهم موم ومصداق وحصر المانع في الايمان فيما ذكر مع ان لهم موانع
اخر معظمها واولاها هو المانع بحسب الحال اعني عند سماع الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذي يتشبث به
حينئذ من يجد ان يخاطب بامثالهم شبهة اخرى من شبههم بليها الواهية وفيها ايذان بكمال عنادهم حيث ينكر الى ان الجواب المذكور
مع كونه حاسما لمواد شبههم ملجيا الى الايمان يعكسون الامر ويجعلونه سببا لعدمه قل لهم او لمن قبلنا تبيينا للحق وتلوينا
للزيب لو كان اي لو وجد واستقر في الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين قادرين فيها على ان يعرجوا الى السماء
ويعلموا ما يجب ان يعلم لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لهديهم الى الحق ويرشدهم الى الخير كما هو شان الرسل من الاجتماع والتلقي
منه واما عامة البشر فهم بمعزل من استحقاق العارضا لملكية كيف وهي منوطة بالتناسب والتجانس ومنعت الملك اليهم من حيث
الحكمة التي عليها مبنى التكوين والتشريع واغا بعثت الملائكة من جنسهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية

المخلوق بكلمة العالمين الروحانى والجسمانى ليتلقوا الى اجابته وقوله تعالى لملك يجتمل ان تكون حالا من رسولا وان تكون موصوفا بما بعده كقولك
بشرنى فقولا اعجب انه بشر رسولا والاول اولى **قال** لهم تاسيا بمن تهتك بعد ما طلت لهم من قتلنا ما قلت وبينت لهم ما تقتضيه الحكمة
فى البعثة ولم يرفعوا اليه راسا **كنى بابنه** وحده **شهيدا** على انى ادیت ما على من واجب الرسالة اكمل اداء وانكم فعلتم ما فعلتم
من التكذيب والعناد وتوجيه الشهادة الى كونه على السلام رسولا باظهار المعجزة على وفق دعواه كما اختير لما يماثله قوله تعالى **بينى**
وبينكم وما بعده من التعليل وانما لم تقل بينى وبينكم تحقيقا للمغايرة وابانة للمباينة فيه وتشهيدا لحال او تغييرا لحالى ذى سلطان بعباده من الرسل
والمرسل اليهم **خبيرا بصيرا** محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك وهو تعليل للكفاية وتنبيه على سلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار **ومن يهد الله** كلام مستانف فصل مما قبله من الهدى **فهو المهتدى** اليه والى ما يودى اليه من الفوز
والمهتدى الى كل مطلوب **ومن يضلل** اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين **فلن تجد لهم** اونز صحيح الجماعة
اعتبارا لمعنى من غبا وانثر وعقابا لافراد نظرا الى لفظها **اولياء من دونه** من دون الله تعالى اى انصارا يهدونهم الى الطريق الحق والى طريق يوصلهم الى مطالبهم الدنيوية او الاخروية
او الى طريق النجاة من العذاب الذى يستوجبونه على ما سمعت فى نجد لاحد منهم وليا عاما يقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع من ايقاع
الاحاد على الاحاد **ونحشرهم** العطف من القصة الى التكلم ايذانا بكمال الاعتناء بامر الحشر **يوم القيمة على وجوههم** حال من الضمير
المنصوب كما ينبئ عليها سحب الكفرة تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم او مشيا فقد روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم **عميا** حال من الضمير المجرور فى الحال السابقة
وبكما وصما لما يسرون ما يقرا عينهم ولا ينطقون ما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم لما قد كانوا فى الدنيا لا يبصرون
بالايات والعبر ولا ينطقون بالحق ولا يسمعونه ويجوز ان يخبروا بعد الحساب من الموقف الى النار وفى الغوى والمواسى وان
يخبروا كذلك بعد ادخالهم فوقها وحواسهم فان ادراكاتهم بهذه المشاعر فى بعض المواطن مما لا ريب فيه **ماويهم جهنم** اما حال
او استيناف وكرر قوله تعالى **كلما خبت زدناهم سعيرا** اى كلما اسكن لهيبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما يتعلق به
النار وخمدت ارديناهم تتوقد بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومستعرة ولعل ذلك بتعويد لهم على انكار دخول الاعادة
بعد الفناء بتكرير علة اخرى ليرتدعوا عنه حيث لم يعلموها بها ان كما ليصح عنه تعالى **ذلك** اى ذلك العذاب **جزاؤهم**
بانهم اى بسبب انهم **كفروا بايات** العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة مع ما لله تعالى فى ذلك من الحكم البالغة **وقالوا**
ان نكون عبد اتابينا وبالهمزة على الانكار الجاحد لذلك وان نكون جزاؤهم بدل من ذلك وبما فلذلك والخبر هو الظرف **وقالوا** انكارا
لشمول القدرة **ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا** اما مصدر موكد لمضمون الجملة اى لمبعوثون بعثا جديدا
والعامل اى محلوقين مستانفين **اولم يروا** اى يتفكروا ولم يعلموا **ان الله خلق السموات والارض** من غير مادة مع عظمها
قادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر على ان المثل يعم والمراد بالخلق الاعادة كما عبر عنها بذلك حيث قيل خلقا جديدا **وجعل لهم**
اجلا لا ريب فيه عطف على اولم يروا فانه فى قوة تقرروا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر
على خلق امثالهم من الناس وجعل لهم ولبعضهم اجلا محققا لا ريب فيه هو الموت **فابى الظالمون** وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم
بالظلم وتجاوز الحد بالمرة **الا كفورا** اى جحودا **قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى** من قدرته على ما كان الموجودات
وانتم من رتفع بفعل يفسره المذكور كقوله تعالى ولو ذات سوار لطمتنى وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص **اذا لامسكتم**
لبخلتم خشية الانفاق مخافة النفاد بالانفاق لو ليس فى الدنيا الا هو يختار المنفعة لنفسه ولو ان غيره شئ فاما ليوثره
لعوض يفوق فائدة هو بخيل بالاضافة الى الجواد سبحانه **وكان الانسان قتورا** اسبابا لفنائه بخلا ان يبقى امره على الحاجة والظنة

فى نسخ بخطوط مختلفة

والشدة يحتاج اليه وسلا مخط العوض بما بعده **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات** واضحات الدلالة على نبوته وصحة
ما جاء به من تحذير الله وهو العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل انفجار الماء
من الحجر ونتق الطور عليهم اسرائيل وانفلاق البحر بدل الثمرات الاخيرة وبايا ان هذه الثلاثة لم تكن لم تنزل اذ ذاك وان الاولى
لا تعلق لها بغرعون وانما اوتيها بنو اسرائيل ومعنى سئوال بنى اسرائيل ان يهوديا سال النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لا نشرك بالله
شيئا ولا نقتل ولا نقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ولا نسحر ولا ناكل الربوا ولا نمشى ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا
نقذف محصنة ولا نفر من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا نعتدوا فى السبت فقبلا اليهود يده ورجله على السلام وقالا نشهد
انك نبى ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما انه الهم السائل وقبوله لما انه كان فى التوراة مسطورا او قد علم ان قد علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك من جهة الوحى **فاسال بنى اسرائيل** وقرئ فسل اى فقلنا لهم سل هؤلاء من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل او سلهم
عن ايمانهم او من حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويؤيدوه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيغة الماضى وقيل الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم اى فاسئلهم عنى بملا الايات ليزداد ايقانا وطمانينة او ليظهر صدقك **اذ جاءهم** متعلق بقلنا وبيان لما فى القراءة
المذكورة وبايتا او بمضمر هو بخ وك او اذكر على التقدير يكون الخطاب للرسول عليه السلام **فقال له فرعون** الفاء فصيحة اى فظاهر
عند فرعون ما اتيناه من الايات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون **انى لاظنك يا موسى مسحورا** سحرت فتخبط
عقلك **قال لقد علمت** ما **انزل هؤلاء** يعنى الايات التى اظهرها **الا رب السموات والارض** خالقها ومدبرها **بصائر** حال من الايات
لربوبيته تعالى لها او من ياء المتكلم اى ممتازا بها بتلك الايات العظام الخارقة ومدبرها **وانى لاظنك يا فرعون مثبورا** حال من ياء المخاطب
اى بينات مكشوفات تبعرك بصدق دعوتى ولكنك تكابر وتعاند بحتو وجودها واستيقنتها انفسهم وهو من فرودة ذلك العلم بانه على
السلام على الحال دون العقل فضلا عن نوعه المخصوص وقرئ علمت على صيغة التكلم اى لقد علمت بيقين ان هذه الايات الباهرة
انزلها الا رب سلطانه فكيف يتوهم ان يجوز لى سحرها وانى لاظنك **يا فرعون مثبورا** ممرونا على الشر مطبوعا عليه من قولهم
ما يثبرك على هذا اى ما حملك واصله الكلام الذى تقارع عليه اللام ظنه ونظيره وما استانس منها كما يعقل فلا وظن فرعون انك بمبين وظنه عليه
اللام بتاخم اليقين **فاراد** اى فرعون **ان يستفزهم** اى يستخفهم ويزعجهم **من الارض** ارض مصر او من الارض مطلقا بالقتل كقوله
سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم **فاغرقناه ومن معه جميعا** فكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده اى من بعد اغراقهم **لبنى اسرائيل اسكنوا الارض** الكرة الاخرة او الحياة الدنيا واسكنوا الدار الاخرة اى قيام
القيامة **جئنا بكم لفيفا** مختلطين انتم وهم بعد ما كنتم متميزين سعدا نكم من اشقيائكم والفيف الجماعات من قبايل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى
اشتمل عليه وما انزلناه من السماء الا محفوظا وما انزلناه على الرسول الا محفوظا من تخليط الشياطين ونحو المراد بيان عزة
امره تاكيدا لما قبله من اول الامر ولخزه **وما ارسلناك الا مبشرا** للمطيع بالثواب **ونذيرا** للعاصى من العقاب وهو يحتمل
الحقيقة بعثه عليه السلام انزل تحقيق حقيقة انزال القران **وقرانا** منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى **فرقناه** وقرئ بالتشديد
دلالة على كثرة نجومه **لتقراه على الناس على مكث** على مهل وتثبت فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلا** حسبما تقتضيه الحكم والمصالح ويقع من الحوادث والواقعات **قل** للذين كفروا **امنوا به**
او لا تومنوا فان ايمانكم به لا يزيده كمالا او استنكافكم عنه لا يورثه نقصا **ان الذين اوتوا العلم من قبله** اى العلماء
الذين هو والكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى واماراته النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والحق
والمبطل اوتونها نفسك وقت ما انزل اليك **اذا يتلى** اى القران **عليهم يخرون للاذقان** اى يقعون على وجوههم **سجدا** اى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الكامل الفائق
على الوصف بالكمال المعروف بذلك بين كتب الله المسوق باختصاص اسم الكتاب به عبارة عن جميع القرآن وعلى الجميع المتراخ كما مر
مرارا وصف فعال بالموصول اشعارا بعلية ما في حيز الصلة للاستحقاق والجدير بان يجعل شأن المنزل الجليل كيف لا وعليه
يدور فلاح السعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبد مضافا الى ضميره الجليل تنبيه على بلوغه عليه السلام
الى اعلى معارج العبادة وتشريف له اثر تشريف واشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل كما ذكرت النصارى في حق عيسى
عليه السلام وتاخير المفعول الصريح عن الجار والمجرور مع ان حقه التقديم ليتصل به ما هو كالعلة له وله يجعل له عوجا اى شيا من العوج
بنوع من انواعه الحسية في النظم وتفاوت المعنى او الحكمية في المعنى او في الدعوة على الطريق المستقيم وهو في المعنى كالعوج في الاعيان واما قوله تعالى لا ترى فيها
عوجا ولا امتا فمن قبيل ما هو بالحقيقة من لوازم المعاني وقيل الفتح في العوج
بواسطة المعاني الهندسية وما كان كذلك مما اشير به بالشكل الظاهرة عند من يقيم اعوجاجا في المعاني وقيل الفتح في العوج
المنصب كالعود والحائط والكسر في العوج اعم منه عينا كان او معنى قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد دائما مبنيا
على ما بعده مبينا لوجوه من الاعتدال والاستقامة فيكون وصفا بالكمال او عاما مما قبله من الكتب السماوية
بشاهد ابعضها او مهيمنا عليه او مستاصلا في الاستقامة فيكون تاكيدا لما قبله في العوج مع افادة كون ذلك
من صفاته الذاتية اللازمة له حسبما ينبئ عنه الصيغة الا انه نفي العوج عن كونه في شانه واتصافه بما يقتضي كونه على المقوم
بمعطوف مضمر منفي عنه العوج بقرينة ما ذكر من الطابقة وقرئ قيما لينذر مستانف او حال من الكتاب او من العبد او من ضميره
والاظهر ما ذكر من كونه المفعول الاول لينذر لان بيان مطابقة الكلام هو المفعول الثاني وان الاول ظاهر لا حاجة
لذكره اى انزل الكتاب لينذر بما فيه الذين كفروا به باسا اى عذابا شديدا من لدنه اى صادرا من عنده ناذا ما فيه
عقابا لكفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه بسكون الدال واخلاص الضم وكسر النون بلا همز وقرئ بهما مع الهمز والتقا الساكنين وكسرها
ويبشر الذين يعملون الصالحات الاعمال الصالحة التي يبنغي ان تتضاعف وايثار صيغة الاستقبال في الصلة
للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجرا الموصول لما ان مدار قبول الاعمال هو الايمان ان لهم اى بان لهم
بمقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة اجرا حسنا هو الجنة وما فيها من الشهوات الحسية حال من الضمير المجرور في لهم
فيه اى في ذلك الاجر ابدا من غير انتهاء الى حد الدين فيه وهو نصب على الظرفية لما كتبين وتقديم الاخبار على التبشير للاشعار
كمال العناية بزجر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التخلية وتكرير الانذار بقوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ستفتوا بشر قرئ خاصة من بين القراء السادة من مستحقي الباس الشديد للايذان بكمال فظاعة حالهم لغاية
شناعة كفرهم وضلالهم اى وينذر بني سايرهم الكفرة فقوله تعالى ما لهم به من علم بيان لكمال شناعة كفرهم
الذين يقولون الملايكة بنات الله تعالى واليهود القايلون عزير ابن الله تعالى والنصارى القايلون المسيح بن الله
تعالى وتوكيد اجرا الموصول على الموصوف كما فصل في قوله تعالى ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات بكفاية ما مر من خبر الصلة
في الكفر على ابلغ الوجوه وايثار صيغة الماضي في الصلة للدلالة على تحقق صدور تلك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق
وجعل المفعول المحذوف فيما سلف عبادة عن هذه الطايفة تودي الى الخروج عن سايرا صناف الكفرة على الانذار والتبشير
وتقييم الانذار ضمنا للموعد ايضا بما مع تجرد الاخبار بالخبر الصادر عن خبير اعتبار حلول المنذر به على المنذر
كما في قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا اى حل بكم ما انذرتم به الناس ويبشر الذين امنوا يقتضي الى ان يخلوا المتكلم عن الدلالة على حلول الباس الشديد

غ وهو مع

العوج

غ والكسر

لانه تقي عنه العوجي مع كونه

بالمعطوف عليه

بالتشديد وفتح الصاد المعجمة اى المصدق لبدع

على موصوفه المذكور لها

يمض

عن هؤلاء

الامر استقلالي او شكر الايجاد ما وعد بتلك الكتب من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الكامل الفائق
عليها او ايثار الرام الدال على اختصاص المنزل به كما في فواتح بعض السور والتعرض لوصفه بالعبودية
اولا وبالرسالة ثانيا ان لم تومنوا به فقد لمس به لحسن ايمان من هو خير منكم وصيحوز ان يكون تعليلا لما قبل على سبيل التقييد
لرسوله صلى الله عليه وسلم كانه قيل لتسل بايمان العلماء عن ايمان الجهال الاكثرين بايمانهم واعراضهم ويقولون في سجودهم
سبحان ربنا عما يفعل الكفرة من التكذيب وهو خلف وعده وكان وعد ربنا المفعولا ان تحققه من المتقل والملايم
عادة فما ايمان الشاذ هذا ويخرون للاذقان يبكون كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لمعظم الله تعالى
والشكر للجار الوعد والتاخر الى الترقيم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله ويزيدهم اى القرآن سماعهم خشوعا
كما يزيد سماع علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله
يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة المعنى وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة
والمراد بهما الاسم الواحد هو المسمى بهذين اللفظين بانهما عبارتان عن ذات واحدة وان اختلفت الاعتبار والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود وعما التاخر انهما اسمان في حسن الاطلاق ولا افضال المقصود وهو اوفق لقوله تعالى
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعا بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه والتخيير والتساوي
في ايا ما عوض للمضاف اليه وما مزيدة لتاكيد ما افاده الايهام والتصدير في قوله تعالى ان التسمية لما كانت من اللوازم وكان اصل
الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن موضح موضعه فله الاسماء الحسنى للبالغ في الدلالة على ما هو الدليل او حسن جميع اسمايه يستدعي
حسن ذينك الاسمين وكونهما الدالتين على اصفات الكمال من الجلال والجمال والاكرام ولا تجهر بصلاتك اى بقراة صلاتك
بحيث تسمع المشركين فانهم يحملهم على السب والتعريض بها ولا تخافت بها اى بقراتها بحيث لا تسمع من خلفك كما
المومنين وابتغ بين ذلك اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور سبيلا اما وسطا قصدا فان خير الامور اوسطها
والتعبير عن ذلك باعتبار انه امر يتوجه اليه المخوجهون وهو صلى الله عليه وسلم الى المطلوب روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول
انما اناجي ربي وقد علم حاجتي ومر رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه كان يجهر بصلاته ويعلو اصوته فقال له انزلت امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقال للجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها
باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا اما المخافتة فنهارا او الجهر ليلا وقيل بصلاتك بدعايك ودعائك كلها ولا تخافت
بعبادتك تعالى اصوارتكم قصد عادوخفية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى وبنو ملیح
حيث قالوا عزير ابن الله والملايكة بنات الله ولم يكن له شريك في الملك
اى الالوهية كما تقوله الثنوية القايلون بتعدد الالهة ولم يكن له من الذل ناصر ومانع منه لاعتزازه بدا اولم يوال
احدا من اجل مذلة ليدفعها بدو في التعرض في اثنا التحميد لهذه الصفات الجليلة ايذان بان المستحق للحمد من هذه بعضه
دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الايجاد وما يتفرع عليه من افاضة انواع النعم وما عداه ناقص
مملوك فقد اومنع عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه
والتحميد واجتهد في الطاعة والتمجيد ينبغي ان يعترف بقصوره في ذلك سروى انه عليه السلام كان اذا فتح القراءة من
بني عبد المطلب علم هذا لابيه وعن صلى الله عليه وسلم من قرا سورة بني اسرايل ففرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له مقدار
في الجنة والمقدار الفا وقيه ومايتا اوقيه والله اعلم

على من عداهم الفرق ويجوز ان يكون الفاعل في الافعال الثلاثة وضمير الكتاب او ضمير الرسول على الوجه ما لهم به اى بالاخبار سبحانه وتعالى ولا لابائهم علم مرفوع على الابتداء والظرف قبله للاختصاص او الخبر والجملة حالية او مستانفة لبيان حالهم حيث نفى عالمهم بذلك كل شئ من علم اصلا لا لاحدهم بطريق من طرق تحصيل العلوم ولا لكامنة في نفسه ولا لابائهم الذين قلدوهم فيما هو جهل بحت وضلال صرف اوصالهم على ما قالوه اصعب واعظم اى اخطأ بالاغا قالوه وسيأتيك ما في عدم علمهم وعلم ابائهم من غير تكرير وبه كما في قوله تعالى ومن قوله الا ظنا ومن قتلهم الانبياء بغير حق ونحو ذلك كبرت كلمة نصب على التمييز او الحال والمخصوص بالذم محذوف اى تعظم كلمة خارجة من افواههم وصفها بالكبر لاستعظام ما تضمنته من نسبة سبحانه الى ما لا يليق بجنابه الكبريائي والفاعل مضمر يفسره ما بعده والمراد تعظيم جرأتهم على التفوه بها او كبرت كلمة خرجت من افواههم وقرئ كبرت بالنصب على انها كلمة التعجب وقرئ كلمة بالرفع على الابتداء وجملة تخرج صفة لها او مستأنفة لا استئناف الاخبار بل لانشاء التعجب من اضافتهم الخروج الى الكلمة مع ان الخارج هو الله تعالى شأنه بكيفية الصوت المخصوص المنتسبة بها الى فاعلها ان يقولون ما يقولون من ذلك الا كذبا الا قولا هو الكذب بالاضافة كما في قولهم حق اليقين والمراد تأكيد استبعاد صدور مثل هذا القول عنهم بالاشارة الى كمال سخافته وركاكته في نفسه فان الكذب قد يروج على بعض الناس بالنظر الى بعض الامور فنفى ذلك بالكلية وبالغ فيه بالاشارة الى انه مما لا يخفى على احد من الناس اصلا وصدوره عنهم مع ذلك انما هو لصدورهم عن الايمان بالغرائب بلا تدبر وتأمل اصلا فان من تدبر قليلا في ان الله تعالى كيف يتخذ ولدا وكيف يليق به ذلك وكيف يتصور ذلك مع ما بينه وبين كل ما سواه من المباينة الذاتية والوصفية لم يكد يتمالك عن الجزم ببطلانه وتكذيب قائليه وتضليلهم وتجهيلهم وقد مر تحقيق ذلك في سورة مريم وقرئ كذبا على انه صفة مصدر محذوف اى قولا ذا كذب او على انه مفعول به على تضمين يقولون معنى يتفوهون او يذكرون او على انه مصدر في موقع الحال اى كاذبين ان يقولون الا خرصا اى ما هم عليه الا الحزر والتخمين من غير علم ولا امارة تؤدي اليه او ما يقولون في ذلك الا خرصا وقرئ الا كذبوا على ان ما مصدرية اى ما هم الا الكذب او ما يقولون الا ان كذبوا اى ما هم الا ان قالوا الكذب او ما يقولون الا كذبا ولا يخفى ما في هذه الوجوه من التكلف البين وقرئ الا كذبوا على البناء للمفعول من التكذيب اى ما كذبهم احد الا هم انفسهم حيث اخبروا بما لا يعلمون ان يطابقه الواقع اصلا وقرئ الا كذبوا على البناء للمفعول من الكذ

واعتنا به بحصول المحال وكذا الكلام في تقدير قوله تعالى من لدنك على تقدير علقه باتينا او اقدرنا لدنا على ان لدن ظرف لازم ابدا
من اول الامر بكون المسؤل او عوده غير لديهم او اجعل اسنادا رشدا كلا على ان من تجريدية مثلها في قولك لرايت منك اسدا
فضربنا على اذانهم اي اثبتنا حجابا على اذانهم من تجريد اي مثلها في قولك لرايت منك اسدا
ولدن من ضرورة الاختصاص صدور الفعل المختص به عن الجوهر فطعا بل يكون الاطهار مجرد تعلق بحسب التعلقات التحقيقية
كقولك لقيت زيدا عند الامير وهو المراد ههنا فالمعنى بعثناهم لنعلم معاملتين نجتبرهم اي الحزبين اي العزيقين المختلفين
في مدة لبثهم بالتقدير والتقويض كما سياتي احصى اي اضبط لما لبثوا اي لبثهم امدا اي غاية منظهر لهم مجزوم ويفوض
ذلك الى المعلم الخبير ويتوقف احلامهم وقد صنع الله تعالى بهم من حفظ ابدانهم فيزداد ايقانهم اكمالا تقريريا وعلما وسيتبين لك
امر البعث ويكون ذلك لطفا لمومني زمانهم وآية بينة للكفار هم وقد اشتهر هناك من تلك اللغايات الجليلة على ذكر منبا الاصداد عن
عثر جدودنا وفيما سياتي تمام سرد عرهم من الساوين الموحى اليها وهذا اوفق بتصوير التمثيل بان يقال البعثناهم بعثا من يريد
ان يعلم الحسابين وقع في تضيع قولك تعالى ولنعلم ايّ الحزبين اصوابا لاحد الوجوه حيث حمل على ما معنى فعلنا ذلك فعل من يريد
ان نعلم اي الحزبين ثابت على الايمان من غيره الثابت لانه ربما يتوهم منه استلزام الارادة تحقق المراد فيعود المحذور فيما سلف
الى جعل الارادة العلم عبادة عن الاختيار فالحق واحسن هذا وقد قرى مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل من الاعلام على ان المفعول
الاول محذوف والجملة المصدرة باي في موضع المفعول الثاني فعلى اذا جعل العلم عرفانيا وفي موضع المفعول الثاني اذا جعل بديهيا
اي ليعلم الناس اي الحزبين احصى الخ وروى عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والاحر الملوك الذين تداولوا
المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من فتية هم والاول هو الاظهر فان الارام المعهد لا عهد لغيرهم والامد صفة المدى كالغاية
في قولهم ابتدا الغاية والانتها الغاية وهو مفعول الاحصى والجار والمجرور حال مستقرة صفة لكونه نكرة وليس معنى احصاء
تلك المدة ضبطها من حيث كميتها المتصلة الذاتية فانه لا يتعلق احصا بل ضبطها من حيث كميتها المتصلة العارضة لها باعتبار
قيمتها الى السنين وبلوغها من تلك الحيثية الى مراتب الاعداد على ما يريد بيانه شذا اليكون تلك المدة عبارة بما يسبق من السنين ويجوز

ويجوز ان يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف اي لزمان لبثهم وبدونه ايضا فان اللبث عبارة عن الكون المستمر
المنطبق على الزمان المذكور فباعتبار الامتداد العارض له بسبب تلك الحالة الكونية المراد به ما يقع غاية ومنتهى
لذلك الكون المستمر باعتبار كميته المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان المحتوي بالذات وهو آن ابتدائهم من نومهم
فان معرفة من تلك الحيثية المبنى على احد الوجوه الآتية لما احصاء كما مر باعتبار كميته المتصلة العارضة له بسبب عروضها لزمانه
المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين وصولها الى مرتبة معينة من مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى
والفرق بين الاعتبارين ان ما تعلق به الاحصا في الصورة السابقة نفس المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع تلك المائة وتسع
سنين في الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة اليها اعني التاسعة بعد المائة ومتعلق الاحصا بالامد
بالمعنى الاول ظاهر واما تعلقه به بالمعنى الثاني باعتبار انظامه في المحتوين مراتب العدد وانتقاله عليها على ما قدر بكونه
ماخوذ قوله تعالى الما لبثوا صفة بديعة ويجوز ان يكون موصولا حرفيا عايدها من الصلة الى الظرف بتوابعه في من الزمان الذي
عبر عنه فيما قيل بسنين تمييزا فالامد بحسب الوضع على ما حققته وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول والامد نصب على التمييز
واما قيل من ان احصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سايرالايات الكريمة نحو ايهم احسن عملا وايهم اقرب كل نفعا الى غير ذلك
عملا يحصى ولان كونه فعلا ماضيا يشعر بان غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث لا بالاحصاء المتاخر عنه ولبين
كذلك وادعاء ان نجاح اصل التفضيل من المزيد عليه فيما سبق مرفوع بانه غير سديد فان صوغ افعل طلقا وعند ان يتصرف فيها
ليست عربية للفعل والريب في ان ما نحن فيه ليس من ذلك القبيل واستناع علما غاهو في غير المتعين من المجهولات وامّا ان التعيين يجب
كونه غاية في المعنى فلم لا يجوز ان يقال ايهم احفظ لهذا الشعر وزنا او يقطعا او يقال ان العامل في امدا فعل مخذوف
يدل عليه المذكور اي يحصى لما لبثوا امدا كما في قوله ولمن به ما بالسيوف القوانا وحديث الوضع في المحزوز بلا فايدة
مرفوع بما اشير اليه من فايدة المواضعة المنظا يدفع ما قيل من ان الاعتماد في الحل عبر الى السداد لان مواده ان تكون المقصود
بالاختيار واظهر ان عجز الكاتب عن اساء فعل ما من غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم عليه يرد عليه
بان صيغة الماضي باعتبار حال المخاطبة والله تعالى اعلم نحن نقص عليك شروع في تفصيل ما اجمل فيما اسلف من قوله تعالى اذ اوى
الفتية الخ لان نحن مبتدا خبره نقص وقد مر بيان اشتقاقه وقد مطلع سورة يوسف عليه السلام نبأهم النبا الخبر الذي له شان
وخطر بالحق اما صفة تقرير وتاكيد او حال من ضمير نقص او من نبأهم او صفة اخرى مثل ذلك والموصول مع بعض صلته اي
نقص قصصا ملتبسا بالحق ونفسر ملتبسين به او نقص نبأهم ملتبسا به او نبأهم الملتبس به ونبأهم حسبما ذكره محمد بن اسحق
بن سيار انه قد رجح اهل الايجاز في الاطناب وعظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم فعبدوا الاصنام وذبحوا الطواغيت وكان ممن بالمغ
من ذلك وعتا عتوا كبيرا قد نوس فانذرهم على لسانه فيما اوحى الله تعالى اليه من خلال الديار والبلاد بالغيث والغساد وقتل من خالفه
من المتمسكين بدين المسيح عليه السلام وكان يتبع الناس فيخيرهم بين القتل وبين عبادته الاوثان فمن رغب في الحيوة الدنيا الدنية
يصنع ما يصنع ومن آثر عليها الحيوة الابدية يقتل او يقطع اذا اتاه وعلقها في سور المدينة وابوابها فلما اراد الله تعالى هلاكه وكانوا
عظما مدينتهم وقيل كانوا من خواص الملك فاسوا فنظروا الى امره عزوجل واشتغلوا بالصلوة والدعا فيما هم كذلك اذ دخل عليهم
اعوان الجبار فاخرجوهم من بين يديه فقالوا لهما قالوا وخيروهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فقالوا ان لنا الها ما له السموات
والارض عظمة وجبروتا لن ندعو من دونه احدا لئن دعونا اليه ابدا فاقض ما انت قاض فامر فرفع ما عليهم من الثياب
الفاخرة واخرجهم بهن عنزه وخرج هو الى المدينة ينتوي لبعض شانه وامرهم الى رجوعه ليتبا ملوا في امرهم فان يتبعوه والا فعل
ما شاء بايدي المسلمين فاذا مضت الفتية الى المرابد بالمدن والاتجا الى الكهف الحصين فاخذ كل منهم من بيت ابيه شيئا فصدقوا

بعضهم وتزورهم وايا بالباقي فاووا الى الكهف فجعلوا يصلون فيه ايام الليل واطراف النهار ويتضرعون الى الله سبحانه بالالتجاء والجوار وفوضوا امر نفقتهم الى عليخا فكان اذا اصبح يضع عند نبا به الحمار ويلبس لباس المساكين ويدخل المدينة فيشتري ما يرهم ويتحسس ما فيها من الاخبار ويعود الى اصحابه فلبثوا على ذلك الى ان قدم الجبار المدينة فظلمهم واحضر اباءهم فاعتذروا بانهم عصوهم ونهبوا اموالهم وبذروها في الاسواق وفروا الى الجبل فلما راى عليخا ما راى من الشر رجع الى اصحابه وهو يبكي وهم قليل من الزاد فاخرج لهم مما شاهده من اليهود فغروا على الدهر وجاروا وحزروا انه بحوالي ثمانية وعشرين نفسا فجعلوا يتحدثون فيما بينهم كذلك اذ ضرب الله تعالى على اذانهم فناموا وتفقدهم عند رؤسهم مخرج دقيانوس في طلبهم بخيله ورجله فوجدهم قد دخلوا الكهف فامر بالحجارة فسدت عليهم فلم يطق احد ان يدخل فلما ايقن انهم ليس لوكنت قدرت عليهم قتلتهم قال بل قال فابن تظنهم يا باب الكهف وهم هكذا يموتون جوعا وعطشا ولكن دعهم فيرأيهم ففعلوا ثم كان من شانهم ما قد اتى ذكره وعلم منهم انهم فتية استينا وتحقيق مبنى على تقدير السؤال من قبل المخاطب والفتية جمع قلة للفتى كالصبية للصبي امنوا بربهم اوتوا الالتفات للاشعار بعلية وصف الربوبية لايمانهم وللرعاية على ما صدر عنهم من المقال حسبما يحكى عنهم وزدناهم هدى بان ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين والظهر ناهم مكنونات محاسنه وفي السفات من الغيب الى ما عليه سلك النظم قبلنا وسيأتي ما في التعليل وربطنا على قلوبهم اي قويناها حتى اقتحموا بمضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم واللاخوان واجتروا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار وللرد على الجبار اذ قاموا بمسمع منه بربنا وللرد بقيامهم بين انتصابهم لمجرد اظهار شعار الدين قال ابن عباس خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير ميعاد فقال الكبير هم انى لاجد في نفسي شيئا انه ربي رب السموات والارض فقالوا لن ندعو من دونه الها ضمنوا دعوتهم ما يقتضيه برهان الحق وبينوا لقومهم بين يدي الجبار من غير مبالاة بتهديده على ما ترك عبادة الاصنام وبكونه ساريا حتى في قوله تعالى هؤلاء قومنا الخ مستقلا بها قبيلة صادرة عنهم بجرة حزبهم من غير تقدمه لمن يقتدي به لولا ان يقال ان قومهم اتخذوا من دونه الها مسجودا لهم من غير حجة ولا برهان فكانوا اكثر ظلما ممن لم يتخذ الا واحدا ولم يكونوا مثلهم في الضلال لان من اتخذ الها واحدا قد يكون له شبهة ما في الجملة بان يظن ان له بعض ما للالهية من التأثير في الجملة كما يحكى عن عبدة الكواكب السبعة من ان لها تأثيرا ما في الكائنات بخلاف من اتخذ الهة متعددة فانه لا شبهة له اصلا لان تعدد الالهة يستلزم التمانع المنافي للالوهية بالكلية لولا ان نصر فنا عنهم بيد القهرة ذلك اي ما صنع بهم من تزاور الشمس وقرضها حال الطلوع والغروب مع كونهم في متسع منها من ايات الله العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقة التوحيد وكرامة اهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل ان تسرد قياس بادلة للهوية وقيل كان باب الكهف شماليا فكانت تغشى ابدانهم الشمس واقرب المشارق والمغارب الى محاذاة راس المرتاد ومغربه والشمال اذا كان مراورها مرارة تطلع ما يليه مقابلا لجانبها الايمن وهو الذي يلي المغرب وتقرب محاذاته لجانبها الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته وتعدل هواءه ولا تقع عليهم فيؤذي اجسادهم وبلى ثيابهم ولعرقبهما الباقي الجانب المغرب كان اكثر وكذلك اوقع التزاور على كهفهم والترمه على انفسهم فذلك اشارة الى ايوائهم الى الكهف هذا شانه ولما جعل اشارة الى حفظه سبحانه اياهم فذلك اشارة الى الكهف لتلك المدة الطويلة والى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم على اخبارهم فلا يساعد على ايراده ما في قصاصيص القصة من يهد الله الى الحق بالتوفيق له فهو المهتدي الذي اصاب الغرض والمراد لما الثناء عليهم والشهادة لهم باصابة المطلوب والاخبار بتحققه لما علموه من تنزه الرحمة وتهيئه الرافق او التنبيه على ان امثال الايات كثيرة ولكن التمتع بها من وفقه الله تعالى للاستبصار بها ومن يضلل اي يخلق فيه الضلال لعرو اختياره اليه فلن تجد له ابدا وان بالغت في التتبع والاستقصا وليا ناصرا مرشدا يهديه الى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه لذاته او لتجرده مع وجوده او لامكانه وتحسبهم بفتح السين وقرئ بكسرها البيض والخطاب لغير معين او لكل احد ايقاظا جمع يقظ بكسر القاف وفتحها وهو المنتبه او سراعا الحسبان المفتوح عيونهم مع هيئة الناظر وقيل كثرة تقلبهم والايات به قوله تعالى وتقلبهم وهم رقود اي نيام وهو غير مما لم يذكر فيما سلف اعتماد اعلى ما ذكر السابق من التصدي على اذاتهم وتقليبهم في قدتهم ذات اليمين نصب على الظرفية اي جهة تلي ايمانهم وذات الشمال اي جهة تلي شمائلهم كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولم يقلبوا لاكلتهم الارض وقيل لهم تقلبات في السنة وقيل قلبة واحدة يوم عاشوراء وقيل في تسع سنين وقرئ يقلبهم على الاسناد الى ضمير الجلالة وتقليبهم على المصدر مضافا الى مفعوله بايضر بتخفيف عين وتحتيم اي وتري تقليبهم وكلبهم قيل هو كلب مر وابه فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع فانطلقا الى الملك فقال لا تخشوا جانبي فاني احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم عاد بهيئتهم وبوبر له قراءة كالبهم اذ الظاهر لحوقهم وقيل هو كلب صيد احدهم او ذرعه او غنمه واختلف في لونه فقيل كان احمر

جسيما وانما اوثر الرقم تاعتبارهم فافعلوا ذلك بالالتجا الى الكهف ينشر لكم يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك امركم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم الذي انتم بصدده من الفرار بالدين مرفقا ما ترتفقون وتنتفعون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفا مصدر كالمرجع وتقديم الكلم الموضعين لما مر مرارا من الايذان بان اولا الامر بكون الموحدين منا فعهم والتشويق الى وروده وترى الشمس بيان لحالهم بعد ما اووا الى الكهف ولم يخرج به ايذانا بعدم الحاجة لظهور جريانهم على ما هو موجب الامر به للكونه ضارا عن اراى صاحبه وتقوير ما على ما سلف من قولهم سبحانه اذا اوى الفتية الى الكهف وما لحق من اضافة الكهف اليهم وكونهم في فجوة منه والخطاب لرسولنا صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصح الخطاب له وليس المراد به الاخبار بوقوع التزاور بحققا بل الانبا بكون الكهف بحيث لو رآه احد تزاور عنه اذا طلعت تزاور اي تتزاور وتنحني بحذف احدى التاءين وقرئ بادغام التاء في الزاي وتزور كتحمر وتزوار كتحمار وتزور وكلها من الزور وهو الميل عن كهفهم الذي واويا اليه فالاضافة لادنى ملابسة ذات اليمين اي جهة ذات يمين الكهف بتعمد توجه الداخل الى قعره اي جانبا من الجانبين يلي الغرب تقرع عليهم شعاعها فيؤذيهم واذا غربت اي تراها عند غروبها تقرضهم اي تقطعهم من القطيعة او الصرم والتقريض ذات الشمال اي جهة ذات شمال الكهف اي جانبه الذي يلي المشرق وكان ذلك بتقدير الله سبحانه اذ يتعذر عليهم بمقتضى العادة كرامة لهم وقوله تعالى وهم في فجوة منه جملة حالية مبينة لكون ذلك امرا بديعا اي تراها تميل عنهم عينا وشمالا والحال انهم في متسع من الكهف ومعرض لما يصيبها لولا الامر فيها عنهم بيد القهرة ذلك اي ما صنع بهم من تزاور الشمس وقرضها حال الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من ايات الله العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقة التوحيد وكرامة اهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل ان تسرد قياس بادلة للهوية وقيل كان باب الكهف شماليا فكانت تغشى ابدانهم الشمس واقرب المشارق والمغارب الى محاذاة راس المرتاد ومغربه والشمال اذا كان مراورها مرارة تطلع ما يليه مقابلا لجانبها الايمن وهو الذي يلي المغرب وتقرب محاذاته لجانبها الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته وتعدل هواءه ولا تقع عليهم فيؤذي اجسادهم وبلى ثيابهم ولعرقبهما الباقي الجانب المغرب كان اكثر وكذلك اوقع التزاور على كهفهم والتزمه على انفسهم فذلك اشارة الى ايوائهم الى الكهف هذا شانه ولما جعل اشارة الى حفظه سبحانه اياهم فذلك اشارة الى الكهف لتلك المدة الطويلة والى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم على اخبارهم فلا يساعد على ايراده ما في قصاصيص القصة من يهد الله الى الحق بالتوفيق له فهو المهتدي الذي اصاب الغرض والمراد لما الثناء عليهم والشهادة لهم باصابة المطلوب والاخبار بتحققه لما علموه من تنزه الرحمة وتهيئه الرافق او التنبيه على ان امثال الايات كثيرة ولكن التمتع بها من وفقه الله تعالى للاستبصار بها ومن يضلل اي يخلق فيه الضلال لعرو اختياره اليه فلن تجد له ابدا وان بالغت في التتبع والاستقصا وليا ناصرا مرشدا يهديه الى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه لذاته او لتجرده مع وجوده او لامكانه وتحسبهم بفتح السين وقرئ بكسرها البيض والخطاب لغير معين او لكل احد ايقاظا جمع يقظ بكسر القاف وفتحها وهو المنتبه او سراعا لحسبان المفتوح عيونهم مع هيئة الناظر وقيل كثرة تقلبهم والايات به قوله تعالى وتقلبهم وهم رقود اي نيام وهو غير مما لم يذكر فيما سلف اعتمادا على ما ذكر السابق من التصدي على اذاتهم وتقليبهم في قدتهم ذات اليمين نصب على الظرفية اي جهة تلي ايمانهم وذات الشمال اي جهة تلي شمائلهم كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولم يقلبوا لاكلتهم الارض وقيل لهم تقلبات في السنة وقيل قلبة واحدة يوم عاشوراء وقيل في تسع سنين وقرئ يقلبهم على الاسناد الى ضمير الجلالة وتقليبهم على المصدر مضافا الى مفعوله بايضر بتخفيف عين وتحتيم اي وتري تقليبهم وكلبهم قيل هو كلب مر وابه فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع فانطلقا الى الملك فقال لا تخشوا جانبي فاني احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم عاد بهيئتهم وبوبر له قراءة كالبهم اذ الظاهر لحوقهم وقيل هو كلب صيد احدهم او ذرعه او غنمه واختلف في لونه فقيل كان احمر

وقد تموت

وقيل اصفر وقيل اصهب وقيل غير ذلك وقيل كان اسم قطمير وقيل يمان وقيل فطرس وقيل يقوذ قال الخالدين بعد ان ابى
فخلفه ثم الدوادي الا كلب اصحاب الكهف وحمار يلعور وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب وانما كان اسدا باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية ولذلك وقع اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام والي جعفر من البصريين بجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس
الاصبع الوسطى لو اطلعت عليهم اي لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة وقرئ بضم
الواو لوليت منهم فرارا هو ما اشاهدت منهم وهو اما منصوب على المصدرية بمعنى ما قبله او التمييز او الفارسية واحد
واما على الحال بجعل المصدر بمعنى الفاعل اي قارا او بجعل الفاعل مصدرا بالغة كما في قولها فانما هي اقبال وادبار واما على انه
مفعول له ولملئت منهم رعبا وقرئ بضم الياء اي خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله
عز وجل من الهيبة او الهيبة كانت عليهم مفعم كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وقيل لطول اظفارهم وشعورهم ولا يساعد عليه قوله
لبثنا يوما او بعض يوم وقوله ولا تشعرن بكم احدا فان الظاهر من ذلك عدم اختبارهم واحوالهم في انفسهم وقيل لعظم
اجرامهم ولعل باخبار هذا عن ذكر التوليد للايذان باستقلال كل منهما في الترتب على الاطلاع اذ لو روعي ترتيبه لوجب ان يقدم
الى اللوم ترتب المجموع من حيث هو هو عليه وللايذان باستمرار بعدهم زوال الرعب الغرار كما هو المعتاد وعن معاوية لما غزا الروم
عمرو بالكهف قال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو
خير منك حيث قال لو اطلعت عليهم لاية قال معاوية رحمه الله انتهى حتى اعلم علم فبعثنا شاوقال انهم اذ ذهبوا فانظروا
فنعلموا فاما دخلوا الكهف فبعثوا انتقالي ربحا فاخرقهم وقرئ بتشديد اللام على التكثير وبابدال الهمزة ياء مع التخفيف والتركيب
ولذلك بعثناهم كما اغنامهم وحفظنا اجسادهم من البلى والتحلل اية اخرى كالفتية انبأناهم من النوم ليتساءلوا
بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة وجعل غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختبار دون حيث انه
من احكامه المترتبة عليه والا فتعاد بحاذكره لاستتباعه لسابر آثاره قال استيقنا فالبيان لتباينهم قال بعضهم هو تبيين لهم
مكثهم لينا كم لبثتم في منامكم لعدم قالهم المادي من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة قالوا اي بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم
قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف عند زوال الشمس وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فإذا رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا
او بعض يوم وكان ذلك بناء على الغالب فلم يتفرغوا الى التكذيب قال قوم بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة وبالهام من الله عز
ربكم اعلم بما لبثتم اي انتم للقطع بان مدة لبثكم انما يعلمها الله سبحانه وهذا امر منهم على الاولين فلعل ما لا يكون من مراعاة حسن
الادب وتبديخ فق التحرز عن الخوض فيما لا يعنيهم وقيل القائلون جميعهم ولكن في حالتين متباينتين فانا لا نسلم في الحكاية وقوع الخطاب في الحكي بقتضي بان الكلام جار على منهاج المحاورة والا لقيل ثم قالوا وربنا اعلم بما لبثنا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة قالوه اعراضا عن التفتيش في البحث واحتمالا لما عليه ما بهم بحسب الحال كما ينبئ
عنه الفاء والورق بفتحتين الفضة مضروبة او غير مضروبة وبضمتين الدراهم المضروبة وبضم فسكون الورق بالكسر وبهما قرئ
وقوله هذه بيانه بالاشارة ليتعين بان القرايا نا ولها بعض اصحابها ليشتري بها
طعاما فليأتكم اي فليأتكم منه اي من ذلك الذي طعاما وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة كيلا يفطن به او في الاستخفاء كيلا يعرف ولا يشعرن
بكم احدا من اهل المدينة فانه يستدعي شيوع اخباركم او لا يفعلن فعلا من شأنه ان يؤدي الى ذلك فالتهي على الاول نسبي وعلى الثاني
تاكيد للامر بالتلطف انهم تعليل للامر بالتلطف او للنهي لبيان ما يؤدي اليه ترك التلطف وعدم الاستتار والمعنى ان يظهروا عليكم
اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايتها ايرجموكم اي ان تبقوا على ما انتم عليه او يعيدوكم في ملتهم اي

بالتوصيل اي بوضع
البادين الكيفين منهما

جل

الجادة ج

بكم

ان

عن ما رأو

فاذ هبط

يقولون

اي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى او لتعودن في ملتنا وقيل كانوا اولا اعادوهم
وايثار كلمة في على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذي هو اشد شيء عندكم كراهة وتقديم احتمال الرجم على احتمال الاعادة
لانه الظاهر من حالهم هو الثبات على الدين المودي اليه والتصريح بخطابه في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث على الاستخفاء
وحث الباقين على الاهتمام بالتوصية فان المحاض للنصح احرص في القبول واهتمام الانسان بشان نفسه اكثر واوفر ولن تفلحوا
اذا اي ان دخلتم فيها ولو بالكرة والا فلن ترجعوا اجبر ابدا في الدنيا وفي الاخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى
وكذلك اي وكما اغفيناهم وبعثناهم لما مر من ارادة ما هو في مرتبة اليقين اعثرنا اي اطلعنا الناس عليهم ليعلموا اي الذين
اعثرناهم عليهم بما عاينوا من احوالهم العجيبة ان وعد الله اي وعده بالبعث او موعوده الذي هو البعث او ان كل ما وعده او كل موعوده
فيدخل فيه وعده بالبعث والبعث الموعود دخولا اوليا حق صادق لا خلف فيه او ثابت لا سبيل للارتياب فيه وانتباههم
كحالهم اذ بعثوا ثم بعثناهم بعث وان الساعة اي القيمة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلايق جميعا للحساب والجزاء لا ريب فيها لا شك
في قيامها فان من شاهد ان رجلا وعد انه يوقظ صاحبه بعد ما نام مدة معينة او مقدرة بحسب اختلاف الناس في النوم واستكمالها ثلاثمائة سنة وازيد تحقق عنده قدرته على ايقاظه بعد تلك المدة بلا ريب ولا شبهة وان وعده تعالى حق وانه سيبعث من في القبور فيرد اليهم ارواحهم فيحاسبهم ويجازيهم بحسب اعمالهم
اذ يتنازعون ظرف لقوله اعثرنا او لقوله ليعلموا بينهم امرهم ليرتفع الخلاف ويتبين الحق فتسل المتنازعين
عن التنازع بعد الاطلاع عليه وليس كذلك اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم ليرتفع الخلاف ويتبين الحق فتسل المتنازعين فيه
امرهم حيث كانوا مختلفين في البعث فمن مقر له وجاحد به وقايل يبعث الارواح دون الاجساد واخر يقول يبعث بعضهم
ما قبل كان ملك المدينة رجلا صالحا موحدا وقد اختلف اهل مملكته في البعث حتى انكر فصل وخرق الملك بيته واغلق بابه
ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فاتى الدجر وجال في نفس رجل من اعدائه فهدم ما سد به دقيانوس
باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعمد ذلك بعثهم الله تعالى ليجري بينهم من التفاوض ولما جرى ما جرى وكان المبعوث لما دخل المدينة
اخرج الدراهم ليشتري بها طعاما وكانت ضرب دقيانوس فانكروه وذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فقال
بعضهم لعل اباك اخبر بها فذهب هو وابوه الى مدينة دقيانوس فلم يعرفوا منها الا الاسم فانطلق الملك واهل المدينة معه حتى
ابهروهم وكلموهم ثم قال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك بعزة الله من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم في انوار الكهف
الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم نادبا من ذهب فجاء الناس كاد هين الذهب فجعل لهم الساج وبنى عليا باب الكهف بسجد
وقيل لما انتهوا الى الكهف قال الملك للفتية كما تكم حتى ادخل اولا فيزعموا فخل فيه فمنهم من سجد او قبل المتنازع فيه
امرهم فتية قيل بعثهم الله تعالى حين تنازعوا في امرهم وقيل بعثهم ربهم حين تنازعوا في امرهم وما جرى بينهم من الاحوال والاهوال وتبلغوا
ذلك من الاساطير واخواه الرجال وعلى التقديرين فالفاء في قوله تعالى فقالوا فصيحة اي اعثرناهم عليهم فزاروا عما تنازعوا فقالوا
اي قال بعضهم ابنوا عليهم اي على باب كهفهم بنيانا البناء يطرق اليهم الناس فلما ابتز تهم ومحافظة عليها وقوله تعالى
ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم لما رأوا عدم اهتداء ابهم الى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن حيث
اللبث في الكهف قالوا الله تعالى اعلم بحالهم فيرد بما سمعت من كلامهم الله سبحانه وتعالى في حديثهم من اولياء المتنازعين
وغيرهم امرهم وتدبيرهم عند وفاتهم او شانهم في الموت والنوم حيث يتوفى انفسهم في منامهم انتوا وانواما كما في اول سورة قاذ فيه
بعقولهم قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم وهم الملك والمسلمون لنتخذن عليهم مسجدا وقوله تعالى فقالوا معطوف على ابتنوا
او ايثار صيغة الماضي للدلالة على ان هذا القول لهم جميعا ليس في محله وقيل مستانف وقيل حال باذكر مضمرا والمتعلقة باعثرنا
فيا باه انا اعثرناهم ليس في زمان تنازعهم فيما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع ممتدا يقع في بعضه الاعثار وفي بعضه التنازع

99

نسيقولون الضمير في الاصحاب الثلاثة
للحاضرين في مقتضى في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين
لكن لا على وجه استناد كل منها الى الكل
بل الى بعضهم مم

تفسد للمخبر مع انه للمخبر عنه بالاضافة الى الستة ونحوه وهو وجه في الوضوء ثلاثة قد ابعهم كلبهم اي هم ثلاثة اشخاص
رابعهم اي جاعلهم اربعة بانضمامه الى كلبهم قيل قالت اليهود وقيل قاله السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقرئ
ثلاثة بادغام التاء في التاء ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قيل قالت النصارى والعاقب عنهم وكان نسطوريا
رجما بالغيب رميا بالخبر للخفي الذي لا مطلع عليه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير المجرور
جميعا اي رجميين او على المصدرية بتضمنها فان الرجم والقول واحد ومن تحرون ستة افوا واقع موقع الحالية من ضمير الفعلين
معا اي يرجمون رجما وعدم ايراد الواو في الثالث كما في ما بعده للعطف على ما قبل ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هو ما يقوله المسلمون
بطريق التلقين من غير الوحي وما قبله مما ينبو عنه مذاق الادلة من غير منع نظم في سلك الرجم بالغيب في تغيير سبك بزيادة الواو للفيذة
لزيادة وكادة للنسبة فيما بين طرفيها لا لوحي كما قيل قل ربي اعلم بعدتهم اي اقول في عددهم قولا مبنيا على ربي اعلم
بعددهم ما يعلمهم اي ما يعلم عدتهم او ما يعلمهم فضلا عن العلم بعدتهم الا قليل من الناس قرر وفهم الله تعالى للاستشهاد
بقليل الشواهد قال ابن عباس رضي الله عنهما ما حين وقفت الواو انقطعت العدة وعليه مدار قوله رضي الله عنه انا من ذلك
القليل ولو كان ذلك وحي لما خفي عليه ولما احتاج الى الاستشهاد بالواو ولكان المسلمون اسوة له في العلم بذلك فاعرف
كرم الله وجهه انهم سبعة بغير اسماؤهم عليخا ومكسلينا ومشليينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي راعهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس كمشيطيوش
فلا تمار الفا للتفريع الذهني عما مثل الواو قد يعرض بجعل المحل للقولين الاولين فلا مجادلهم فيهم في شان الفتية
الا مراء ظاهرا قدر ما تقتضيه الوحي بنص وصفهم بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الاجمالي وتفويض العلم الى الله تعالى
من غير تفرع بجهلهم وتفضيح على فانه مما يخل بمكارم الاخلاق ولا تستفت فيهم في شانهم منهم من الخائضين احدا
فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انهم لا علم لهم بذلك وقال بعض اهل الكتاب فالمضامير التي تجري
الافعال القولية لهم وما ذكر من الشواهد للارشاد المومئ الى صحة القول الثالث وفيه تحقيق عما في الاولين من التكلف
وجعل احد القولين الحكيين المنظومة في سمط واحد مما لا شائبة له كما لا يخفى على الخبير بحال وفروضح في سبب حزن
المفعول وثمار والمخرج كوادفوقفت على ان كلهم ليسوا لعا خطاء في ذلك فلا يجتاد هم الا جدر الا ظاهر انطق بالغيب
الوحي المبين من غير تخمين يجرهم فان فيهم مصيبا واذ قال ربك نهي عن الاستفتاء لدفع ما عسى يتوهم من احتمال جوازه
او احتمال وقوعه بناء على اصابة بعضهم فالمعنى لا تراجع اليهم في شان الفتية ولا تصدق القول الثالث من حيث
صدور عنهم بل من حيث التلقي من الوحي ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي
فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه عليه السلام فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق
عليه وكذبته قريش وما قيل من ان المراد بالعبارة هو الغد وما بعده دلك معهود بطريق دلالة المغير يرده ان ما
ليس بحناه في مناط النهي فان وسعة المجال دليل على القدرة ظليا مل الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من النهي
اي لا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله او على
وقت من الاوقات ان شاء الله ان تعقولها مطلقا بل مشيته اذن فان المنسيان ايضا بمشيته تعالى ولا مساغ لتعليق
بفعل لعدم سداد استثناء افوت ان المشيئة بالفعل ومنافاة استثناء الفوات صفها النهي وقيل الا استثنائية جاد بجرى التاييد
كانه قيل لا تقولن ابدا كقوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله واذكر ربك بقولك ان شاء

الا وقت

ان شاء الله متى ما ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة لحديث
ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم
صدق ولا كذب قالوا فرطي هذا الى نذر ابدا التبرك والتخلص عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك
وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك ذلك على التذكر او اذكره اذا اعتراك النسيان كي يذكرك المنسي وفعل
على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي اي يوفقني لاقرب من هذا اي شيء اقرب واظهر
من نبإ اصحاب الكهف من الايات والدلايل الدالة على نبوتي رشدا ارشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل عز وعلا
ذلك حيث اتاه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتقدمة واخبار الحوادث الناذلة في الاعصار
المستقبلة الى قيام الساعة ولا قرب رشدا من خبر اصحاب الكهف احيا شهر وبا عدادهم ثلثمائة
سنين واذدادوا تسعا وهو جمع مستانف مبينا لما اجمل فيما سلف واشير الى عزة مثاله وقيل اذ حكاية كلام اهل الكتاب
فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في عدد اهل
الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة
وتسع سنين وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ مائة بدل وقرئ على الاضافة ووضع الجمع موضع المفرد ومما يحسنه هنا ان هذه
الجمع فيه جبر الحذف في الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع قل الله اعلم بما لبثوا اي بالزمان الذي لبثوا فيه
له غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها والاذهان مختصاص العلم دون التكوين فانه غير مختص
بالغيب ابصر به واسمع به صيغة التعجب على ان مثال علم مجانبة للمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين
لا يجد شيء ولا يحوذ به حاسة ولا يتفاوت بالنسبة الى اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفي والجلي والهما صيغتا
الجلالة ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة وكان اصله ابصر بزيد ثم نقل الى صيغة الامر للامتناء فجوز
الصيغة لعدم لياقة الصيغة اولا وزيادة الباء كما في كفى بزيد والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المصدر
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت البصرة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ولعل تقديم امر ادصياده تعالى
لما ان الذي يحس بصره من قبيل المبصرات ما لهم للاهل السموات والارض من دونه تعالى من ولي يتولى امورهم
ويقيرهم استقلالا ولا يشرك في حكمه في قضايه او في علم الغيب احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى
بليغ في نفي الشريك من اذ نفي الولي من ولي والشريك وقرئ على صيغة نهي الخاطب لكل احد ولما دل انتظام
القران الكريم لمعتصم اصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات على انه وحي مخبر
امر عليه السلام بملازمة مجالسهم استقال واتلما اوحي اليك اليك من كتاب ربك ولا تسمع لقولهم ائت
بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا قادر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد ابدا الدهر وان بالغت في
من دونه ملتحدا ملجا تعدل اليه عند المرام ملجا واصبر نفسك احبسها وثبتها مصاحبة مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي اي دائبين نحو الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغدوة على ان اداخل
اللام عليها وهي علم في الاعلمية على التاويل والتنكير والحاديهم فقراء المومنين مثل صهيب وعمار وخباب وفي
الصفة وكانوا فقراء حتى سمعا بذي قال قال الذين قالوا قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اشراف العرب فلو طردت هؤلاء الموالي الذين
كان ريحهم ريح الضان نجالسك كما قال قوم نوح على السلام نؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصول

الطلب

عد مزيدة عند سيبويه

عد ولا يجعل صح

م ...

وقف السيحانه وتعالى

لتقليل الامر بما فيه من الحض على الصبر والمصابرة الى ادامة التعجب يريدون بدعائهم ذلك وجهه حالا من المستكن في يدعون اى مريدين لرضاه تعالى وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اى تجاوزهم منتظرا لك الى غيرهم من نحو اه اى جاوزه واستعمال بعن لتضمين معنى النبو او لا تصرف عيناك النظر عنهم الى غيرهم من نحو رته عوا لا ترى صرفته عنه على ان المفعول محذوف والظرف وقرى ولا تقد هينيك من الاعداء والمقربة والمراد نهيه عليه السلام ان يرد اولئك الاراذل عما هم فيه لرئاسة زيهم طمعا الى ذى الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا اى تطلب مجالسة الاشراف الرئيسة الاغنيا واصحاب الدنيا وهى حال من الكاف في عدا الاولى او من التاء الاولى المشهورة ومن الفاعل في الوجه الثاني فمنها وضعيف تريد للعينين وانسناد الارادة اليهما مجاز وتوحيده للتلازم كما في قوله ثمن خلوف رنداها اللعسان تنهل ومن المستكن في الفاعل على القراءتين الاخيرتين ولا تطع في تنحيه القراء عن مجلسك من اغفلنا قلبه اى جعلناه غافلا عن المطر اى استعداده للذكر بالمرة او وجدناه غافلا كقولك اجبته وبخلته اذا وجدته كذلك والموصول اغفل ابلاء بسمة بالذكر عن ذكرنا كاولئك الذين يدعونك الى طرد الفقراء عن مجلسك فانهم غافلون عن ذكرنا على الحال او معاملين الموسومين من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على ان الباعث له الى ذلك الدعاء غفلة قلبه عن جناب الله سبحانه وجهته وانهماكه في الحسيات حتى خفي عليه ان الشرف بحقيقة النفس لا بنزينة الجسد وقرى اغفلنا قلبه على اسناد الفعل الى القلب اى حسبنا غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة من اغفلته اذا وجدته غافلا واتبع هواه وكان امره فرطا ضياعا وهلاكا او متقدما للحق والصواب ابتداء من افرط في الامر اذا ظهر من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل او هو بمعنى الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره سبحانه تؤدى الى اتباع الهوى المؤدى الى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب والتعبير عنهم بالموصول للايذان بعلية ما في حيز الصلة للنهى عن الاطاعة وقل للاولئك الغافلين المتبعين هواهم الحق من ربكم اى ما هو حق لا غير كائنا من ربكم او الحق المعهود من جهته ربكم لا من جهتى حتى يتصور فيه التبديل او يمكن التردد والاتباع وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اما من تمام المقول المامور به والفاء لترتيب ما بعدها عما قبلها بطريق التهديد او التفويض عليه كما في قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه وامثاله اى ان خفتم ان اوحى الحق المحض المريب فيه او ان خلاكم الحق من جهته تركم من شاء ان يؤمن به فليؤمن ومن شاء ان يكفر به فليكفر عبارة لا ايجاد بمعنى للعقل ومن شاء ان يكفر به فليفعل وفيه من التهديد والاظهار للاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة وبايمانهم وجودا وعدما ما لا يخفى واما تهديد من جهته اثر تعالى والفاء لترتيب ما بعدها من التهديد على الامر المعلل بما قبله اى الماموربه والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء ان يؤمن به او ان يصر على ما هو عليه فليؤمن ومن شاء ان يكفر به وان يكد بذلك فيه فليفعل فعلى هذا قوله تعالى انا اعتدنا وعيد بشديد وتاكيد للتهديد وتعليل بما يعيد من الزجر عن الكفر او لما يوهم من ظاهر التخيير من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بزجرهم عنه فان اعد لهم جزاء يؤذن بوعيد الاصلاء والالم بال وعلى الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير التقديرى على قراءة ذلك انا اعتدنا للظالمين اى هيأنا للكافرين الذين بعد ما جاءهم من الله سبحانه والتعبير عنهم بالظالمين للتنبيه على ان مشية الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع للشئ في غير موضعه نارا عظيمة عجيبة احاط بهم اى يحيط بهم وايثار صيغة الماضي للدلالة على التحقق سرادقها اى قسطاطها شبه بما يحيط بهم من النار وقيل السرادق المجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها ومنه حايط ذى نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة هزؤا فاكتفوا بالصيلم يشوى الوجوه اذا قرب ليشرب استوى الوجه لحرارته عن البني صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت

عبد الوهاب نجم

سلمه

عبد الله عثمان ناجى

ان تبيد اهل الجنة اى تفنى ابدا الخطاب لامته او لمن شاء منهم والمعنى اغفلتم واغتررتم بمهلته ولعلم اغفالا لما قابلها بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفنائه وجنته ونهيه عن الاغترار بالدنيا واموره بتحصيل الباقيات الصالحات **وما اظن الساعة قائمة** كما هي فيما سيأتي **ولئن رددت** بالبعث عند قيامها كما تقوله **الى ربي لاجدن** يومئذ **خيرا منها** اى من هذه الجنة وقرئ منهما اى الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة ومدار هذا الشرط والجزاء الطمع والتمني الفاجرة اعتقادا انه تعالى انما اولاه الدنيا لاستحقاقه الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يدر ان ذلك باستدراج **قاله صاحبه** استيناف كما سبق **وهو يحاوره** جملة حالية كما مر فيدل على التنبيه من اول الامر على ان ما يتلوه كلام مبني على شائبة من سوء الخلق للمحاورة **اكفرت** حيث قلت ما اظن الساعة قائمة **بالذي خلقك** اى ابتدأ خلقك **من تراب** فان خلق ادم عليه السلام منه شخص خلقه منه لما ان كل فرد من افراد البشر انما خلق من خلفه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة متصورة على نفسه بل كانت امورا جامدة مطروبا بعضها فطرة سائر افراد الجنس لانطواء اجمالي مستتبع للجزئيات اتاد هاعلى الكمال فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه وقيل خلقك من اصلك الذي اصل ما تتركب اذ به يحصل الغذاء الذي منه يحصل النطفة فتدبر **ثم من نطفة** هي مادتك القريبة فالمخلوق واحد والمبدأ متعددة **ثم سواك رجلا** اى عدلك وكملك انسانا ذكرا او صيرك رجلا والتعجيب عنه تعالى بالموصول للايماء بعلية ما في حيز الصلة للكفر او الكفر والملوح بدليل البعث الذي نطق به قوله عز وجل **لكنا هو الله ربي** اصله لكن انا او قرئ كذلك بحذف الهمزة فنقلت الى النون فكان اللام غام وهو ضمير الشان وهو مبتدأ خبره الله ربي وتلك الجملة خبر انا والعايد منها الى الضمير وقرئ بإثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وفي الوقف خاصة وقرئ لكنه بالهاء ولكن انا لا اله الا هو ربي بحذف احدى النونات

واموالكم باموالنا وبنينى وعبيدى لان الاباء الكريمة لعراقتها فيما ينبط بها من الرئيسة والامداد وغير ذلك وعمومه بالنسبة
الى الافراد والاوقات فانه زينة ومدد لكل احد من الاباء والبنين فى كل وقت وحين واما البنون فزينتهم واموادهم
انما يكون بالنسبة الى من بلغ مبلغ الابوة والان المال منوط بقيد الفقر فى البنون لبقاء النوع ولان الحاجة الماسة من الحاجة
اليهم والله اقوم منهم فى الوجود والاتم تزيينا ووضع من غير عكس فان من لا يبنون بالاموال منهم فى ضيق حال وكساد وافراد الزينة
مع انها تستدعى الاتيان بما ذكر مصدرا فى الاصل الحاق بالمفعول لاجله كانها نفس الزينة والمعنى ان ما يفتخرون به من المال
والبنين شئ يتزينون به فى الطبوة الدنيا وقد علمت انها فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو سبب لاوصاف
ان تزول وتضاد وانها والباقيات الصالحات هو اعمال الخير وقيل الصلوة الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقيل كل ما اريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها اعمال فقراء المومنين المذكورين يرد عودهم بهم بالفائدة
والغنى يريد ودهم وجههم دخولا اوليا اما اصلاحها فظاهر واما اتجاهها فانها تعود اليها عند فناء كل ما تنظر اليه النفوس من حظوظ
الدنيا خير اى مما هنالك شانا من المال والبنين والخواج بقاء تلك الاعمال ووصولها بحوج الصفات المذمومة التى جبلت النفوس عليها
تكون مقصودة بالذات لافادته الاسماء فى مقابلة اثبات الفتى لما يقابلها من المال والبنين بطريقة قوله تعالى ما عندكم ينفد وما
باق للايذان بان بقاءها امر محقق لا حاجة الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف واما الذكر
يحتاج اليه الغرض له عند ربك اى فى الاخرة وهو بيان لما يظهر فيها اثار خير بيتها عند تزايد اضمحلال الزينة الى الطبوة الدنيا لا ان فضلية
من المال والبنين مع شاركهما الكل فى الاصل اذ لا شئ هناك لها فى الخيرية فى الاخرة ثوابا عايدة تعود الى صاحبها وخير املا
حيث ينال بها صاحبها فى الاخرة كل ما كان يرجوه فى الدنيا واما من المال والبنين فليس لصاحبه املا ينال به وكم يرى خيبة الراجى
لاختلال ما هيئته الخيرية من المبادى المعدة لها ويوم نسير الجبال منصوب بمضمر اى اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسيرها فى الجو كما
كما ينبئ عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ونسير اجزاءها بعد ان نجعلها هباء منبثا والمراد تذكير
تحذير المشركين بما فيه من الدواهى وقرئ هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله
ويوم القيمة وقرئ بياء صيغة البناء للمفعول على التغليب اجريا لحكم الكبرياء وايانا بالاستغناء عن الاسناد الى الفاعل
للتعيين وقرئ نسير وترى الارض اى جميع جوانبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يتاتى منه الرويته وقرئ
ترى على صيغة البناء للمفعول بارزة اما بروزها فلما محت الجبال فظاهر واما اماكنها فكانت الجبال المحتوية بينه وبين الناظر قبل
ذلك فالآن التى كانت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وحشرناهم جمعناهم الى الموقف من كل اوب واياد صيغة الماضى بعد
تسيير وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذى ينكره المنكرون وعليه يدور كل الجزاء وكذا الكلام فيما عطف عليه
منبئا وموجبا وقرأهم للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الاحوال كلها ترتيبا وحشرناهم قبل ذلك فلم
نغادر لم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدير الذى هو ترك الوفاء والغدر الذى هو سواه
يتركه السيل فى الارض الغايرة وقرئ بالياء وبالفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير الارض كما فى قوله تعالى واخرجت ما فيها
وتخلت وعرضوا على ربك بشهت حالهم بحال احد عرض على السلطان ليامر فيهم بما يامر وقرئ لا لتغاد الى الغيبة
وبنا الفعل للمفعول مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة الى ضميره عليه السلام من تربيته للمهابة والجرى على سنن الكبرياء والتلطف به عليه السلام مما يخفى صفا اى غير منقرقين ولا مختلطين فلا يتمتع عن رؤيتها احد من الصف وتعدده وقد ورد فى الحشر
الصحيح جمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد صفوفا لقد جيتمونا على اسلوب التقريع اى جئتمونا وجها بكونكم حفاة عراة
اى مقولا لهم او وقلنا لهم ولما كرر ما عامل فى يوم نسير كما قيل فى بعيد من جزالة التنزيل الجليل كيف لا ويلزم منه ان هذا

ان هذا القول هو المقصود بالاصالة دون سائر القوارع مع ان خواص التعلق بما قبل من العرض والحشر دون تسيير الجبال
وبروز الارض كما خلقناكم نعت لمصدر محذوف اى مجيئا كائنا كما بدانا اى كمجيئكم عند خلقنا كم اول مرة اوحال من ضمير جيتمونا اى كائنين
كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا او مما معكم شيا مما تفتخرون به من الاموال والاولاد كما يدل عليه قوله تعالى ولقد جيتمونا
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اضراب وانتقال من كلام
الى كلام كما هو المشهور فى نحو هذا التركيب والتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا ان لن نجعل لكم ابرا وقتا تنجز فيها ما وعدناه من البعث وما يتبعه وان
من المتقدم فصل عرق النعى بينهما وبين خبرها الكونه جملة فعلية متصرفة فيزيد عاد والظرف اما مفعول ثان للجعل او هو مع عينى
التصيير ولا اول هو موعدا والحال من موعدا وهو بمعنى الخلق والابراع ووضع الكتاب عطف على جاءك صواد احل بحذف الاسم
الهائلة التى اديرت تذكيرها لتذكير فقها او ورد فى امثالها من صيغة الماضى دلالة على التقرر ايضا اى وضع صحائف
الاعمال وايثار لفظ الكتاب بالجمع والمراد بوضعها اما وضعها فى ايدى اصحابها يمينا وشمالا او وراء ظهورهم او فى الميزان
فترى المجرمين فاطبة فتر حال فيهم الكفرة المنكرون للبعث دخولا اوليا مشفقين خائفين مما فيه من الجرايم والذنوب
ويقولون عند وقوفهم على ما يفضحهم نقيرا وقطميرا يا ويلتنا اصله يا ويلتى فابدلت الالف ياء وقلبت الكسرة فتحة للاشعار بان مساق
كلامهم للويل لا بردادها على الحالة التى هى عليها وهو حضور ذلك ما لهذا الكتاب اى شئ له وقوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى جواها او ضبطها جملة حالية محققة لما فى الجملة الاستفهامية من التعجب والكلام فيه مبنيا
على السوال انشاء من التعجب كما مر قبل ما شانه حتى تنجر منه فتيلا ما يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
فى الدنيا من الاتيان او جزاءه حاضرا مسطورا عتيدا ولا يظلم ربك احدا فيكتب ما لم يعمل او الاتيان او يزيد فى عقابه
المستحق فيكون ظاهر الاول على العدالة والثانى على الفضل واذ قلنا للملئكة اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لادم سجود تحية وتكرمة
وقد مر تفصيله فسجدوا جميعا امتثالا للامر الا ابليس فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وقوله تعالى كان من الجن كلام مستانف
سيق لتعليل ما يفيده استثناء اللعين من الساجدين كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان اصل جبيا فسق عن امر ربه
اى خرج عن طاعته كما ينبئ عنه الفاء وصار فاسقا كافرا بسبب ابراء الله تعالى اياه جنايا الى اوليائه والمقصود بوصفه بالرذيلة
التاهيل للتوبيخ بيان كما ذكر فتح ما مضى وللمراد بتذكيره قصته تشديد النكير على المنكرين بانسابهم واحوالهم المستكفين
عن الانتظام فى سلك الفقراء المسلمين بيان اذ ذلك من صنع ابليس وانهم فى ذلك تابعون للشيطان كما ينبئ عنه قوله افتتخذونه
فان الهمزة للانكار والتعجيب والفاء للتعقيب اى اعقيب علمكم بصدور تلك القبايح عنه تتخذونه وذريته اى اولاده وانباعه
جعلوا ذرية مجازا قال قتاده يتوالدون كما يتوالد الادميون وقيل يدخل ذكره فى دبره فيبيض فتنفلق البيض عن جماعة
من الشياطين اولياء من دونى فتسندونهم بدل ما تعتقدونهم وهم اى والحال ان ابليس وذريته لكم عدو اى لعدو
كما فى قوله تعالى فانهم عدو لى الا رب العالمين وقوله تعالى هم العدو واغا فعل ذلك تنبيها له بالمصادر على القبود او الواقع
وتقييد الاتخاذ بالجعل الحالى لتاكيد الانكار وتشديده فان مضمونها مما لا يمكن وقوعه الا كذلك ومناوله فقطعا بئس للفاعلين
اى الواضعين الشئ فى غير موضعه بدلا من الله سبحانه بابليس وذريته وفى الالتفات الى الغيبة مع وضع الظالمين موضع
الضمير مزيد ايذان بكمال السخط والاشارة الى ان ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى ما اشهدتهم استينافا مسوق لبيان استحقاقهم
للاتخاذ المذكور فى انفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من جناية التحذير والفسق والعداوة اى ما احضرت ابليس وذريته
خلق السموات والارض حيث خلقتها قبل خلقهم ولا خلق انفسهم اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم هذا ما اجمع عليه الجمهور حذارا من تفكيك الضمير بن ومحافظة على ما هو الاصل فى هذا الافراد ان ترجع الغيبة الى الظالمين

الى العرض حريتها

ضمن اوصافها التى تشاهدها

عدوا

الموقنين ٥

وتلتزم التفكيك بناء على ما قرر المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتخذونهم هو الذي يدور عليه انكار اتخاذهم اولياء بناء على عدم الاعتداد بالتبني اصلا في خلق الشهود والجواب ان نفي اشهاد

الميم وفتح اللام اى اهلها اعظم وبفتحهما او اذ قال موسى نصب باضمار فعل اى اذكر وقت قوله عليه السلام لفتاه وهو يوشع بن نون وفتى موسى او ابن اخته او ابن عمه او تلميذه وسمى التلميذ فتى وان كان شيخا ولعل المراد بتذكيره عقيب ياد ان لكل امة صورا تذكر ما وقعت مع صاحبها من سائر المناضع الجليلة لا ابرح من برح اذا حصل او ازال اى لا ازال اسير فحذف الخبر لاعتماد المحل على قرينة الحال او اذا كان ذلك عذرا للتوجه الى السفر والتكلم على ما يعقبه من قوله حتى ابلغ فان غاية يستدعى ذا غاية يودى اليها او يجوز ان يكون اصل الكلام لا اسير حتى ابلغ مسيرى حاصلا عند مجمع البحرين فحذف وانيب المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير البارز المجرور المحل امرفوعا مستكنا والفعل من صيغة المغيبة الى التكلم ويجوز ان يكون من برح التام كزال يزول اى لا افارق ما انا بصدده حتى ابلغ مجمع البحرين هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقيل طنجة وقيل الكرد والدس بارمينيه وقيل افريقية وقرى بكسر الميم كمشرق او امضى حقبا اسير زمانا طويلا او اتيقن معه فوات الطلب والحقب الدهر او ثمانون سنة وكان منشأ هذه الصرخة ان موسى عليه السلام ظهر على بنى اسرائيل واستقر بها بعد هلاك القبط امره الله عز وجل ان يذكر قومه النعم فقام فيهم خطيبا بليغة رقت لها القلوب وذرفت العيون فقال له رجل من اعلم الناس قال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه عز وجل فاوحى الله تعالى اليه بل اعلم منك عبدنا عند مجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وكان فى ايام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وتوفى يوم موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك ابغض قال الذى يقتفى خطاى ولا يدع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علم ان يصيب كلمة تدله على هداى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فدلنى عليه فقال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فلما اتيا الصخرة كما اشير اليه مجمع بينهما اى بمجمع البحرين وبينها اطراف اصبع اليد اتساعا او بمعنى الوصل نسيا حوتهما الذى جعل اعتدادا له لمادة وجدان المطلوب اى نسيا تفقد امره وما يكون منه وقيل نسى يوشع ان يذكر له امر الحوت وامر موسى عليها السلام ان يامره فيه بشئ روى انهما لما بلغا مجمع البحرين وقد الصخرة وعين الحيوة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا احياه وضعا رؤسهما فنامتا فاضل الحوت برد الماء ورجع حيا وتدحرجا الكل منه وكان ذلك بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام وقيل توضأ عليه السلام من ذلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش فوقع فى الماء فاتخذ سبيله فى البحر سربا مسلكا كالدرب وقيل اسكا اسم رجل لحق به على الحوت حضار كالطاق عليه معجزة لموسى او للخضر عليهما السلام وانتصاب سربا على انه مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال من السبيل ويجوز ان يتعلق بالاتخاذ فلما جاوزا اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة وقيل اول ليلة وسار الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك قال لفتاه آتنا غدائنا اى ما نتغدا به كالحوت كما ينبئ عن الجواب لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اشارة الى ما سار بعد مجاوزة للموعد نصبا تعبا واعيا قبل لم ينصب وليم يجع قبل ذلك والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب غاية يجرى بسببه الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتباد ما وقع فى اثناء الخبر من استراحته ما قال اى فتاه عليه السلام ارايت اذ اوينا الى الصخرة اى التجانا اليها واقمنا عندها وذكر الاواء اليها مع ان المذكور فيما سبق هو تعريس بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل ممتد لا يتحقق المراد الا بنسبته الى الحادثة اليه وتصدير العذر بفاء الاولى اليها والهموم عندها ما يؤدى الى النسيان عادة والروية استعارة

مستعارة للطرفة الثاقبة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام التعجيب حسبما اعتراه هنا لك من النسيان مع كون ما شاهده من العظائم التى لم تكد تنسى وقد جعل فقد انه علامة لوجدان المطلوب وهذا اسلوب معتاد فيما بين الناس يقول احدهم لصاحبه اذا بايخطب ارايت ما بانى بريد بذلك تهويل وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه لا استبعاده عن ذلك كما قيل والمفعول بحذوف اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل فانى نسيت الحوت وفى تاكيد التعجيب وتربيته لاستعظام المنسى وايقاع النسيان على اسم الحوت دون ضمير الغداء مع انه المذكور بانيا انه للتنبيه من اول الامر على انه ليس من قبيل نسيان المسافر زاده فى النزل وانما شاهد ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث هو غداء وطعام بل من حيث هو حوت كسائر الحيتان مع زيادة اى نسيت ان اذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة وما انسانيه الا الشيطان بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى ان اذكره بدل اشتمال من الضمير اى وما انسانى ان اذكره لك وفى تعليق الانساء بضمير الحوت اولا وبذكره ثانيا على طريق الابدال المبنى عن تنحية المبدل منه اشارة الى ان متعلق النسيان ايضا ليس نفس الحوت بل ذكر امره وقرئ ان اذكره وايثار ان اذكره على المصدر للمبالغة فان مرجع الضمير الحوث عند وقوعه والحال ان كانت غريبة لا يعهد نسيانها لكنه لما تقرر عشاهدة امثالها عند موسى عليه السلام والفها فلا اهتمام بالمحافظة عليها والحفظ ان كانت غريبة لا يعهد نسيانها لكنه لما تقرر عشاهدة امثالها عند موسى وساير من معه من العظائم التى لم تكد تنسى وقد جعل فقد انه علامة لوجدان المطلوب وهذا اسلوب معتاد فيما بين الناس يقول احدهم لصاحبه اذا بايخطب ارايت ما بانى بريد بذلك تهويل وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه لا استبعاده عن ذلك كما قيل والمفعول بحذوف اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل فانى نسيت الحوت وفى تاكيد التعجيب وتربيته لاستعظام المنسى وايقاع النسيان على اسم الحوت دون ضمير الغداء مع انه المذكور بانيا انه للتنبيه من اول الامر على انه ليس من قبيل نسيان المسافر زاده فى النزل وانما شاهد ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث هو غداء وطعام بل من حيث هو حوت كسائر الحيتان مع زيادة اى نسيت ان اذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة وما انسانيه الا الشيطان بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى ان اذكره بدل اشتمال من الضمير اى وما انساني ان اذكره لك وفى تعليق الانساء بضمير الحوت اولا وبذكره ثانيا على طريق الابدال المبنى عن تنحية المبدل منه اشارة الى ان متعلق النسيان ايضا ليس نفس الحوت بل ذكر امره وقرئ ان اذكره وايثار ان اذكره على المصدر للمبالغة فان مرجع الضمير الحوت

وشر كالعصيان او على تجويز فلا محل لهذا من الاعراب والاولى ان لا معرفة وتظهر وتعلقه بالاستماح كوجه دليل على ان افعال العباد بخلقه تعالى قال فان اتبعتني اذن لم اكن متبوعا والتبع بعد المتبوع والا لكان متبوعا فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بتبيانه وقيل يزال بان كل ما صدر عنه فلا حكمة وغاية جميلة البتة وهذا من اجل المقام مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسئلني بالبناء المفعول فانطلقا اي موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما ابو بشر فقد مر انه موسى الى بني اسرائيل قبل ان يجاوز اربعين سنة فكلا اهلها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول حتى اذا ركبا في السفينة استعمال التركيب في امثال هذه المواقع تكلم في مع تجريد عنها في مثل قوله عز وجل اركبوها وزينة على ما يقتضيه بعد بنفسه الى الشيء في قوله تعالى وقال اركبوا فيها الى ما قيل من ان في تركب بمعنى الدخول خرقها قيل ركبها بعد ما لجوا حيث اخذ فاسا فقلع من الواحها الوحين عما يلي الماء فضد ذلك قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها من الاغراق وقرئ للتكثير ليغرق اهلها من الثلاثي لقد جئت شيئا امرا اي عظيما هايلا من امر الداهية اعظم من الاصر امر تحفيف قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرا لما قاله من قبل وتحقيقا لعصوته مستغنى عن التكرار لعدم الوفاء بوعده قال لا تؤاخذني بما نسيت بشيء ما او بالذي نسيته او بشيء نسيته وهو وصيته بان لا يسأله عن حكمة ما صدر عن الافعال المخيفة للاسباب قبل ابتدائه اراد انه موسى شيء وصيته والمؤاخذة على الناسي كما ورد في صحيح البخاري عن ان الله وكل من موسى نسيانا او الخارج الكلام مخرج المنهي عن المؤاخذة بالنسيان نبه به انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوسل الى المقصود او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك او عمرة ولا ترهقني اي لا تغشني ولا تحملني من امري عسرا اي لا تعسر علي متابعتك وتبرهما على ايا الاقتضاء وترك الاضافة وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا الفاء فصيحة اي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل كان الغلام يلعب بالغلمان فقتل عشرة وقيل اضجعه ببراسم الحايط وقيل اخذ برجله فذبحه بالكين قال اي موسى عليه السلام اقتلت نفسا زاكية طاهرة عن الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي بغير قتل نفس محرمة وتخصيص نفي هذا الجميع بالذكر من بين سايل الجنايات من الكفر وغيره لليلان والزنا بعد الاحصان لا يليقان بحال الصبي والوقوع في حال الغلام ولعل تغيير النظم الكريم بجعل ما صدر عن الخضر عليه السلام ههنا من جملة الشرط وابراز ما صدر عن موسى عليه السلام في معرض المجزاء المقصود افادة ان تحقيق بذلك انما هو عن الخضر عليه السلام من الخوارق البديعة التي ترد على النفوس الى ورود خبرها القلوب فتوقعها في نفس الامر وتذكرة وصول خبرها الى الاذهان ولذلك امر بتلك الكلمة في الشرطية الاولى اما ان صدر الخوارق منه عليه السلام خرج بوقوعه مرة مخرج العادة فاذا صرفت النفوس عن ترقب الى ترقب احوال موسى عليه السلام هل يجافظ على مراعاة شرط بموجب وعد الاكيد عن مشاهدة خارق آخر او يبادر الى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادة ما صدر عنه عليه السلام فعليا ما فعل وبينه بقدر شان التذكير والى ما فيه قتل ان القتل اقبح والانكار اخر عليه اخر فكان جديرا بان يجعل اعظم في الانكار فليس في ذكر ما في الشرطية الثانية من شيء بالاضافة الى ما في الاولى ما يوهم ما فان تكون القتل اقبح من مبادي قد صدر عن الموسى العاقل وتذكيره وصول خبره الى السماع وذلك مما يستدعي جعل معقود ابا الزائد وكون الانكار عن عليه اخف لما وجبات تكرير صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعل كذلك لقد جئت شيئا نكرا فيما سمناه انكر من الاولى لما ذكر لكن يمكن تذكيره كما يمكن تذكير الاولى بالمعنى ونحوه وقيل الامر اعظم من النكر لان نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا زيد للتوبيخ لزيادة الحاح في المعتاد على ترك فحض الوصية وقيل التثبت والصبر لما انكر مرة الا تميز ولا استبعاد ولم يرعو بالتذكير حتى زاد في التكير بالمرة الثانية قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني وقرئ من لدني عذرا اي قد اعذرت من قبلي عذرا بحيث خالفتك ثلاثا من عادات عن البلى عليه السلام رحم الله موسى لو لبث مع صاحبه لابصر عجبا ولكنه استحيى فقال ذلك لو لبثت مع صاحبي لابصر عجبا لما عاجيب وقرئ من لدني بتخفيف النون وقرئ بكسر الدال مع الضم في عضد ما نطلقا حتى اذا اتيا قرية هي انطاكية وقيل ابلة وهو بعيد لرؤيتهما من السماء وقيل هي برقة وقيل هي باذربيجان عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل اثنا عشر الفرسخا التي لا يضاف فيها الضيف ولا يعرف للئام السبيل احقة وقرئ بتشديد القاف استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما بالتشديد وقرئ بالتخفيف بين الاضافة بتقدير اضافة اذ كان له ضيفان واضافة وضيفه انزل وجعل ضيفه الذي هو ضيفاه مال اليه عن ضيافتهما للمبالغة في العرض ونظيره نادى من الازدواج موجد افيها جدارا يريد ان ينقض اي يدانيه ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة على المباقرة في ذلك ولا انقضاض الا سراع في السقوط وهو انفعال من القض يقال قضه فانقض ومنه الطير والكواكب لاستوطاء سرعة وقيل اصله انقاض من النقض وقرئ ان ينقض من النقيض كان انقاض السن اذا انشقت طولا فاقامه قيل مسحه بيده فقام وقيل اقامه بعمود حمد به وقيل كان سمكه ماية ذراع قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قرئ على الاخبار بالعلم اليتعدا ابدا وبتقرير ضا بانه مفعول لما فيه من النفع كانه مما راى الرحمان وسكت على الحاجة وتستعمل بمعنى الصبر والاخذ افتعل من اخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ بالبديهي وقرئ لتخذت وقرئ بادغام التاء في التاء قال الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك على اضافة المصدر الى الظرف اتساعا وقرئ على الاصل والمشار اليه اما نفس الفراق على اضافة المصدر الى الظرف اتساعا وقرئ على الاصل والمشار اليه اما الوقت الحاضر لهذا الفراق جعلها الموعود سانبئك الى بين للتاكيد لعدم تراخي المتبئة بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا التاويل رجع الشيء الى الاول والمراد به هنا الدليل والعاقبة اذ هو المنبا بدون التاويل وهو خبر اصل الشيء بين البدء العادية وخواصها بدوي للغلام من نشر مع الغوص بالبدء الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز وفي جعل اصل الموصول عدم استطاعة موسى عليه السلام الصبر دون ان يقال ابتا وبلا ما فعلت اوبتا وبلا ما رايت وجوه تفويض تعريض به عليه السلام وعتاب اما السفينة الخ خرقها فكانت لمساكين صنفا لا يقدرون على مراقبة الظلم وقيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر واسناد العمل الى الكل لان احدا هو بطريق التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك اي امامهم وقرئ بمعنى خلفهم وكان وجوههم عليه للحالة واسم خلنزى بن كركر وقيل ستوادة بن خلندى الماردني ياخذ كل سفينة اي صالحة وقرئ غصبا من اصحابها واستدابه على انه مصدر بمعنى اسم المفعول او الاخذ ولعل تقديم ارادة تعييب السفينة على ذكر اصحابها ياتي بيان وجوه العصمة مع ان مدارها كلها الامرين لا يعتنى بشانهما الا في الحاجة الى التاويل ولان ما هو الغرض في المدار بالذات هو الامر الاول ولذلك لا يبالي بتخليص سفن سايرالناس مع تحقق خوف الغصب في حقهم ايضا ولان في التاخير فصلا بين السفينة وصنوها مما هو توجيه الى الاقرب واما الغلام الذي قتله فكان ابواه مؤمنين لم يدرج بكفره انه استعار ابويه الحاجة الى الذكر للظهوره فخشينا ان يرهقهما فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا المهما بعقوقه وسوء صنيعه والحق بهما اثرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجمع في بيت ولد مومنان وطاغ كافرا وبعديهما مبدا ية ويفعلها بعبرا لم يرتد ابدا بسببه واخاف الخضر عليه السلام من ذلك لانه سبحانه اعلمه بالوحي او اطلع عليه بسر سره وقرئ فخاف ربك اي كره بعلامة كرهتم خاف سوء عاقبته الامر فيه وقرئ

عن وعلى العدول عن استطعما هم ح

عن قيل خرقها

عن وقرئ ستوار بن جلندى الخ

فخفنا

ان تكون القراءة المشهورة على الحكاية بمعنى فكر هنا كقوله تعالى لا اهب لك فاردنا ان يبدلها ربها خيرا منه بان يرزقها ولدا اخير اسنم وفي التعرض بعنوان الربوبية والاضافة اليه عما لا يخفى من الدلالة على ارادة وصول الخير اليها زكاة طهارة من الذنوب في الاخلاق الدينية وارحم رحما عطفا قيل قلدت لها جارية تزوجها بابني فولدت بنيا هداه الله تعالى الى ما يريده لمدين اسم رجل او قبيلة ولدت سبعة بنين وقيل ابرهما ابنا موسى مثلهما وقرئ بيدها بالتشديد وقرى رحما بضمتين فعل بمعنى مرحوم والتقييد بمثل زكاة والجدار المعهود فكان لغلامين يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة فيما سبق ولعل التقييد بها بالمدينة للاشعار بوقوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من الصالحين وابويهما الصالح قيل اسمها اصرم وصريم واسم المقتول جيسون وكان تحته كنزهما من فضة وذهب كما روي مرفوعا والذم على اكنازهما في قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة بمن لا يؤدي زكاتهما او سائر حقوقهما وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم وكان ابوهما صالحا تنبيها على ان تسعة في ذلك الكنز لصلاح ابيهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء فاراد ربك اي مالكك ومدبر امرك ففي اضافته الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم تنبيه له على الدوام على ختم كمال الانقياد والاستسلام لما اراده سبحانه ووجوب الاحتراز عن المنافشة فيما وقع عجبا من الامور المذكورة ان يبلغا اشدهما اي يحتلما او كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما من تحت الجدار ولولا انه انقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية رحمة من ربك مصدر فعل لما اي مرحومين منه عز وجل او مفعول له لمحذوف موكد للارادة فان ارادة الخير رحمة وقيل استثناء منقطع تضمن معنى الامور التي شاهدتها رحمة من ربك وبعضه اضافة الرب الى ضمير المخاطب دون ضميري المتكلمين فيكون قوله عز وعلا وما فعلته عن امري اي عن تلقاء رأيي واجتهادي تأكيدا لذلك دلالة على الغوائب المنطوية في سلك البيان وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتها في الفخامة تأويل ما لم تستطع اي لم تستطع تحمل والتا للتحقيق عليه صبرا من الامور التي ترابيتها اي سألته ومعاشرته فيكون التنبيه المذكور قوة في البيان نفسه فيكون التاء وارد بمعناه صحبا كحال فهو وفد ذكرته لما تقدم ووضع الصاد عين تأكيد من تكرير المتكرر وتنكير للعتاب تنبيه لختلفوا في حيوة الخضر فقيل انه حي وسبب اندكاك على صدمة موسى حين قال له القرين الطريق فعادا قالوا وايطاس ايضا في التوراة اصاب الخضر حي ظليوة فنزلوا واغتسل منها وشربوا من مائها واخطاه ذو القرنين الطريق فعاد قالوا وايطاس ايضا في التوراة يلتقيان كل سنة بالموسم وقيل انه نبي لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء وقال ارايتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لما عاش بعد مائة عام روى ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلب العلم لتعمل به ويسئلونك عن ذي القرنين هم اليهود سألوه على وجه الامتحان او سألوا قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم عاد الا الى ود رطل الواد وهو ذو القرنين الاكبر واسم الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مرزبة بن ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان اسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عمر الله بن قحطان بن منصور بن عبد الله بن الاذر بن عوص بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مرزبا ذكره ابن هشام وهو اول التبابعة وقيل انه افريدون بن اثفيان الذي قتل الضحاك وذكر ابو الريحان البيروني في كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية ان ذا القرنين هو ابو كرب تبع افريقيس الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به تبع الحميري حيث قال

حيث قال قد كان ذو القرنين جدي مسلما ملكا علا في الارض غير مفند بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسبابا من حكيم مرشد وجهاز الفعول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كذا في الصحاح وذي نواس وذو النون وذي يزن وذي جدن قال الامام الواحدي كما نقل عن نسابي اليمن ان اسمه الصعب والقوة الى الغاية التي تطيق بها المتربل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما اشتهر به كتب التواريخ يروى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوائف ثم قضى ملوك العرب وقهرهم ثم امعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى الروم فبنى مدينة وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه داود بن اداود وهو منه مراد الى ان قتل صاحب خرسه واستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبنى مدينة سرنديب وفيها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزا اللاهم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى بها مدائن كثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات انتهى كلام الامام وروى انه لما اهل النعوم قال والده انك لا تموت الا على ارض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن في كل بلدة فيها ويكتب ذلك بصفته وموضع فبلغ جبلا بين ارمينية وموضع فبلغ جبلا بين ارمينية وموضع فبسطت له حديد فوضع فنام عليها فاذا ثعبان اشمط فاظلوه بترس فنظر فقال هذا ارض من حديد وسماء من خشب فاين المفر فمات وهو ابن الف وستمائة سنة وقيل ثلاثة الاف سنة قال ابن كثير وهذا غريب واغرب منه ما قاله ابن عساكر من انه بلغ ثلاثة عشر الف سنة وقيل ثلاثة الاف سنة او اثنتين وثلاثين سنة وانه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك لا يتطبق على احد ذي القرنين الثاني كما سنذكره والامام من قصر بني اسرائيل ودود بنت المقدس والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتلخص الى الاول فاختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه والاية فيصل كان نبيا لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين وكذا لقوله تعالى انا مكنا له في الارض وكما له بالنبوة ولقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا وقيل لم يكن نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وكانت له البلاد والكنوز ولذا يا ذا القرنين فقال لهم عمر أما رضيتم ان تفقهوا بأسماء الملائكة قال ابن كثير والله اعلم بما كان نبيا او ملكا وانما كان سبب تلقيبه بذلك ما ذكره الامام من قصر بني اسرائيل ودود بنت المقدس والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتلخص الى الاول فاختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه والاية فيصل كان نبيا لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين وكذا لقوله تعالى انا مكنا له في الارض وكما له بالنبوة ولقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا وقيل لم يكن نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وكانت له البلاد والكنوز يا ذا القرنين فقال لهم عمر أما رضيتم ان تفقهوا بأسماء الملائكة قال ابن كثير والله اعلم بما كان نبيا او ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وكانت له البلاد والكنوز كان داعيا الى الله تعالى بسائر انحاء الخافق بالعدالة التامة والسلطان المؤيد وكان الخضر على مقدمة جيشه يعتزل المعتاد الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكر الازرقي وغيره انه اسلم على يد ابراهيم الخليل عليه السلام فطاف معه بالكعبة هو واسمعيل وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا وقال انه انحى بقرني الرأس فقال له الراكب في الطريق الخليل فعند ذلك سخر له السحاب طوعا له الاسباب وبشره ابراهيم عليه السلام بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا اراد وغزوة قوم وقال ابو الطفيل سيل عن علي كرم الله وجهه كان نبيا او ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه ونا صح الله فنا صحه واختلف في وجه تسميته بذي القرنين فقيل لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في راسه اوتاج له قرنان يتبدى للقرنين وقيل لانه كان لذؤابتان وقيل لانه كان صفحتا راسه من النحاس وقيل لانه دعا الناس الى الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى في منامه انه صعد الفلك فاخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقرض في عهده قرنان وقيل لانه تسخر له النور والظلمة فاذا سرى سرى بالنور من امامه وتحوط الظلمة من ورائه وقيل لقب به لشجاعته هذا لو اما ذو القرنين الثاني فقد قال ابو الريحان البيروني ان الاسكندر فيلبس بن فيلقوس بن مقدونس بن اسيطون بن روى بن اليطن بن ايونان بن يافث بن نوذ بن لموخوذ بن روم

نزر قطن نوفيل بن اوى بن الاصغر بن الكهر بن المعيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كر انسبه بن هسكر المغرور في اليونانى المصرى بانى الاسكندرية التى تؤرخ بايامه الروم كان متاخرا عن الاول وتدبر هر طوريل اكثر من الفى سنة كان هذا اقبل عيسى عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى عمل دارا بن دارا وآل ملوك الفرس ووطئ ارضهم ثم قال واغا بينا هذا لان كثيرا من الناس يعتقدون انهما واحد وان المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتاخر ليقع بذلك الخطا الكبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا صالحا مؤمنا وملكا عادلا ووزيره الخضر عليه السلام وقد قيل انه كان نبيا واما الثانى فقد كان كافرا ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان مابينهما من الزمان اكثر من الفى سنة ومن نسب اليهما ذا القرنين الاكبر ثم استشهد على انه ملك المشارق والمغارب بابيات تبع اليمانى فقد ابدع وابغرب فاين هذا من هذا انتهى قلت الحمد لله الذى نسب الى بلاد الروم عز نبى دار السلطنة السلية قسطنطينية المحمية لا زالت محروسة بالمشاعر الدينية ومن جملتها هذى المسافر سيرة خمسة عشرة يوما ونحو ذلك عمر مدينة سيرة وزاسمها بلغة اليونانية مقدونيا كانت سرية ملك هذا الاسكندر وهو اليوم بلقع لا تقيم بها احد ولكن فيها علامة مما كان عليه من عظيم الملك وتمهيد ما كان حوله من البلاد وتسخير الامم له وتمكنه في الارض وتهيئة اسبابه ومكنه منه وآلته وسلطانه واقهر ردت عنه المقود عن بعض المغارى السلطانية فعاينت فيها من مهابة الآثار ما فيه عبرة لاولى الابصار قل لهم في الجواب سانلوا عليكم منه اى سانذكر لكم منه ذكرا اى خبرا عظيما هذكر اوحيث كان ذلك بطريق الوحى المتلو كما يؤيد ما اخرجه ابن عساكر عن مجاهد قال جاء رجل قبيل سانلوا في ثمانية اوسانلوا من جهلة اليهود فقال اخبرنى عن ذى القرنين ذكرا اى قدرا او شانا او سببا او نحو ذلك مما يقع به التذكير والدلالة على التحقق المناسب للمقام تاتيه عليه السلام اينونى خبره الحق كما نطق عليه الوحى ثم شرع في تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين هو هنا الاقدار وتمهيد الاسباب يقال مكنه وكنه ومعنى الاول جعله قادرا ومقويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة وتاثيرا في الوجود وتقادير ها على المعنى حيث يتعلق كل منهما في محل اللائق كما في فوله تعالى ومكناهم في الارض مالم نمكن لكم اى جعلنا هم قادرين من حيث القوى والاسباب في الامور المتعرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة في المال والاسباب فانه يقال مالم نمكن لكم فيه اى مالم نجعلكم قادرين عليه اوسكنا لهم في الارض مالم نمكن لكم وهكذا اذا كان الفعل ماخوذا من المكان بناء على توهم ميمه اصلية كما اشير اليه في سورة يوسف عليه السلام والمعنى اذا جعلنا له امكنة وقدرة على التصرف في الارض من حيث التدبير والراى والاسباب حيث سخر السحاب له حتى في الاسباب وبسط له النور وكذا الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير في الارض وذللت له طرقها واتيناه من كل شئ ارادة من معدات ملكه ومقاصره المتعلقة بسلطانه سببا اى طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل الى المقصود من علم او قدرة او الة فاتبع بالقطع اى فاراد بلوغ الغرب فاتبع سببا يوصله اليه ولعل اختصاره بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة المركز الشمسى وقرى فاتبع من الافتعال والفرق ان الاول فيه معنى الادراك والاسراع والثانى حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يمكن احد من تجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له اوقيانوس الذى في الجو اير للسمات بالحالات التى هى عليها للطوال على الحر القولنى وجدها اى الشمس تغرب في عين حمئة اى ذات حمأة وهى الطين الاسود من حمئت البئر اذا كثرت

عشر سرية

حين

بلغ

كثرت حمأتها وقرى حامية اى حار مر وروى انه معاوية رضى الله عنه قرأها عليه وعمرو ابن العاص رضى الله عنهما فقال احمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف يجد الشمس تغرب قال في عين حامية وروى انه وطئ فوافق قول ابن عباس رضى الله عنهما وليس بينهما تنافى لجواز كون العين حامئة ذات الوصفين وكون اليا في القراءة منقلبة من الهمزة قال الكسار ما قبلها او لما رجوع معاوية الى قول ابن عباس رضى الله عنهما سمعت كعب بن قرظة ابن عجلان قطعا فالكون قراءة ابن عباس قطعية في مرادها وقراءته محتملة ولعله انما ساحل المحيط راها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلوح به قوله تعالى وجدها تغرب ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كانوا لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما تلفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله جل ذكره بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الايمان وذلك قوله تعالى قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اى امرا ذا حسن هما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او صوفه مبالغة وذلك بالحمل على المدعو الى الاسلام والارشاد الى المنافع ومحل ان مع صلته اما الرفع على الابتداء او الخبرية واما النصب على المفعولية اى اما تعذيبك واما اتخاذك فيهم حسنا واما تفعل تعذيبك او اما تفعل اتخاذك فيهم حسنا وهكذا الحال في الاخبار ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر او كان ذلك الهاما او وحيا بعد ان كان ذلك التخيير موافقا للشريعة ذلك النبى قال اى ذو القرنين لمن ظلم اى نفسه من اصر على الكفر بعد ما بلغته الدعوة ولم ينزع عنه ولم يقلع عن ظلمه الذى هو الشرك فسوف نعذبه بالقتل وغيره مما يليق بحاله في الدارين ثم يرد الى ربه اى في الاخرة فيعذبه فيها عذابا نكرا اى منكرا فظيعا وهو عذاب النار وهو في حد ذاته ظاهرة على ان الخطاب لم يكن بطريق الوحى اليه تعالى واذ فقد نزلت كانت مع النبى او وحى من عنده من اهل مشورته واما من امن اى بموجب دعوتنا وعمل عملا صالحا حسبما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فله المثوبة الحسنى او الفعلة الحسنى او الجنة جزاء على انه مصدر هو مؤكد بمضمون الجملة قدم على المبتدا العتناء به او منصوب بمضمر اى يجزى بها جزاء والجملة حالية او معترضة بين المبتدا والخبر المتقدم عليه او حال اى يجزى بها جزاء او غير وقرى منصوبا غير منون على انه سقط تنوينه لالتقاء الساكنين ومرفوعا منونا على انه المبتدا والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور وقيل خبر بين القول والامر والجواب من باب الاسلوب بان الظاهر التخيير بينهما وهم كذا رفقال اما الكافر فنعذبه اى في حقه قوة الاسر والقتل واما المومن فنراه ونتعرض له الا بما يجب عليه مجهودنا ان يكون اما للتوزيع دون التخيير اى ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان خالدا اولا على ان في احدهما دلالة على الثانى بان ذلك اذا لم يرتدع عن الظلم بالوعظ والنصح فكيف بما دونه فسوف نقول له سنقول لمن امرنا اى مما نامر به يسرا اى سهلا ميسرا غير شاق ونقرره ذا يسر او اطلق عليه المصدر مبالغة وقرى بضمتين ثم اتبع سببا اى طريقا اخر مغربا الى الشمس موصلا الى مشرقها حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وقرى بفتح اللام على تقدير مضاف اى مكان طلوع الشمس فانه مصدر ميمى قيل بلغ في اثنى عشر سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على ما ذكر من انه يحذ السحاب وطى الارض له في الاسباب ووجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اى اللباس والبناء لقلة ارتفاع الرنج وهم كعبد الارض لا سقف لهم يكنهم ويها السراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب والبحر فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هولاء فقالوا ابنيك وبنيهم مسيرة يوم وليلة فما بلغتهم فاذا الحر مع يفزعهم اذنه وليس لاحدى وهى صاحب يعزونها فقالوا جيتنا لتنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كربة الصلصلة فضئ على بخ افقت وهم يحيى في الدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فاذا خلوا فاسر بالهم

قبل ارتفع النهار وجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيصيح لهم وعن مجاهد من لا يليس الثياب ولا يتسربل بشيء عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين مكنا وصفناه لك في رقعة وبسط الملك او امره فيهم كما في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او جرا وبخفضا وصف قوما اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم او ستر امثل ستركم من اللباس والكنان والجبال وغير ذلك وقد احطنا بما لديه من الاسباب والعدد والعدد خبرا اي نعلم ان ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به الا علام اللطيف الخبير وهذا تقرير للاول واما على الوجوه الباقية فالمراد بما لديه ما بيناه واما جرى عليه وما لدن عنه وما الافاه فتامل ثم اتبع سببا اي طريقا انا لنا معتمدا ضاربا في المشرق والمغرب اخذ اس الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهو منقطع ارض الترك مما يلي المشرق الجبلي ارمينيه واذربيجان كما قوم وقرى بالضم قرا ماكان من حلق الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل المخلوق فهو مفتوح والنصاب بين على المفعولية لانه بلوغ وهو من الظروف التي تستعمل اسماء ايضا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم والجر في قوله تعالى فراق بيني وبينك وجد من دونهما اي عند وبالقرب منهما قوما اي امة من الناس لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ على بناء الافعال اي لا يبينون السامع كلامهم واختلفوا اي اتراك هم او اقوام فقال الضحاك هم جيل من الترك وقال النسوي الترك سرية من يأجوج وماجوج خرجت فغربت ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منها وعن قتادة انهم اثنتان وعشرون قبيلا سد ذو القرنين على احدى وعشرين قبيلا منهم وبقيت واحدة فسموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التاريخ اولاد نوح عليه السلام ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج فهذا ذو القرنين نظراؤهم وامثالهم كلهم ايام من جملة ما اتاه الله تعالى من الاشياء يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قد ذكرنا انهما من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الخيل واختلف في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قومهم على شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول القامة يبلغ فرودهم نحو مائة وعشرين ذراعا وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب واضراس كالسباع وهم اثنا عشر الفا يدا ليل منع الصرف وقيل عربيان من اجّ الظليم اذا اسرع واصلها الهمزة كما قراءة عاصم وقد قرئ بغير همزة ومنع صرفها للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واكل الزروع فيقال كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ايضا فهل نجعل لك خرجا الى جعل من المال اتاوة لتفرج العرض على افسادهم في الارض وقرئ خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر وقيل الخرج ما كان على كل راس والخراج ما كان على البلد وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما الزمك اداؤه على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وقرئ بالضم قال ما مكني بالادغام وقرئ بالفك اي ما مكنني فيه ربي وجعلني فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب خير اي مما تريدون ان تبذلوه لي من الخرج فلا حاجة بي اليه فاعينوني بقوة اي بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وآلات التي لا بد منها في البناء والغالب توفرها على الامراء لانه تعالى مكنه فيما يتعلق بالدين من امالهم واعلى عزيم قبول خرجهم اجعل جوابا لامر بينكم وبينهم بتقديم اضافة الظرف الى ضمير المخاطبين على اضافته الى ضمير ياجوج وماجوج لاظهار كمال العناية بحصالهم كما دعوه في قولهم بيننا

وبينهم ردما اي حاجزا حصينا وبرزخا متينا وهو اكبر من السد واوثق تعالوا تؤبوا ردم اي فيبرقاع فوق بعض وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه اتوني زبر الحديد جمع زبرة كغرفة وغرف وهي القطعة الكبيرة وهذا لانها تؤخذ لجهلهم بان المامور به الا تيناء بالثمن او المنة والا لقالوا كما يلتمس عنه القراءة بوصل الهمزة اي جيشوني بزبر الحديد على حذف الباء كما في امرتك الخير ان ايتاء المال ممن يقبل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل ولعل تخصيص الامر بالايتاء بهما دون سائر الالات مبني على ان الحاجة اليهما اشد في الركن الذي السد وجنوده اعرض قبل احمر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخور والخشب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما وكان مائة فرسخ وذلك قوله عز وجل حتى اذا ساوى بين الصدفين اي اتوه اياها فاحتفر بإزيهما شيئا فشيئا حتى اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساويا لهما في السمك على النهج الهندسي قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه خمسين ذراعا وقرئ سوى من التسوية وسووى على البناء للمجهول قال انفخوا اي بالكيران في الحديد المبني فعملوا حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه نارا اي كالنار في الحرارة والهيئة وكمال الجعل المذكور الذي ذهب اليه ذو القرنين مع انه فعل الفعل للمتبنيه على انه المعتمد في ذلك وهو بمنزلة الامر للذين يتولون امر البناء من الاذابة ونحوها اتوني افرغ عليه قطرا اتوني افرغ قطرا اي خاسما زابا افرغ عليه قطر الخرز والاول للالة الثاني عليه وقرئ بالوصل اي جيئوني كانه يستدعيهم الاعانة بالمد عند الافراغ واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذي وقفت عليه انفا وكذا الكلام في قوله تعالى ساوى وقوله تعالى اجعل بيني وبينك ردما استطاعوا لعجزهم في انفسهم

بعد بيان سعة رحمته وكان وعده اى وعده المعهود او كلها وعده فيدخل فيه دخولا اوليا حقا ثابتا لا تحالة لا محالة واقعا البتة وهو الجواب الذى لما ذكره من الجمل الشرطية ومقرر بضمنها وهو اخر ما حكى من قصته وقوله عز وجل وتركنا بعضهم كلهم مسوق من جنابه تعالى معطوف على قوله تعالى جعله دكا ومحقق لمضمونه اى جعلنا بعض الخلق يموج يوم اذ جاء الوعد يموج بعض مبادية يموج فى بعض اخر منهم يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول ولعل ذلك قبل النفخة الاولى وتركنا بعضها ياجوج وماجوج يموج فى بعض اخر منهم حين يخرجون من السد على ما ذكر فى البلاد وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأتون على التجر ومن ظفر به من الناس ولما يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم تسعث الله عز وجل نغفا فى اقفائهم فيدخل فى اذانهم فيموتون موت نفس واحدة فيبعث الله تعالى طيرا فتلقيهم فى البحر ثم يرسل مطرا فيغسل الارض ويطهرها من نتنهم حتى يتركها كالزلفة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد ثلثمائة سنة ولما خرج عليه السلام ووقت الدجال ونفخ فى الصور هى النفخة الثانية بقضية الفاء فى قوله تعالى فجمعناهم ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لما انها غير عامة لمن فى السماوات ومن فى الارض الا من شاء الله تعالى وليلة ينفخ فى الصور ما ينفخ فى الثناة الاولى من الاحوال والاهوال ومنها ما يقع منها فى الثناة الاخرة اى جمعنا الخلق الذين بعد ما تفرقت اوصالهم وتمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء جمعا اى جمعا عجيبا لا يكتنه كنهه وعرضنا جهنم اظهرناها وابرزناها يومئذ اى جمعنا الخلق بين يديها للكافرين منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا عرضا اى عرضا فظيعا هايلا لا يقادر قدره وتخصيص العرض بهم مع انها عرضت على اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة الذين كانت اعينهم وهم فى الدنيا فى غطاء كثيف وغشاوة عليها عن ذكرى اى عن الايات الموبدة لذكرى المذكرين بها من الآفاق والانفس وعن القرآن الكريم وكانوا مع ذلك لا يستطيعون سمعا استماع الذكرى وكلام الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا تمثيل لما عراهم من الصمم عن ادراك الآيات السمعية كما ان الاول تمثيل لما عراهم من العمى عن الآيات البصرية والموصول نعت للكافرين او بدل منه او بيان نجئ به لبيان مناط استعقاب ما اصابهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو لعدم استطاعتهم فيما عرض لهم فى الدنيا من الآيات واعراضهم عنها مع كونها اسبابا مبصرة مما ابتلوا به فى الاخرة الذين كفروا الكفر او الى ما يوجب عنه قوله تعالى عبادى والحسبان بمعنى الظن وقوعا فظنوا والهمزة للانكار والتوبيخ على ما مر فى قوله تعالى اشهدوا خلقهم والمنتفى حكما هو الوقوع كما فى قوله اشهدت اباك الانكار الوقوع كما فى قوله اضربت ابا لك ام لا والفاء للعطف على مقدر يفصح عنه الاصل على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوف فقط كما اذا قيل للمعطوف عليه فى قوله تعالى أفلا تعقلون او تسمعون منفيا الى الا تسمعون فلا تعقلون الى المعطوف فقط كما اذا قيل للمعطوف عليه فى قوله تعالى أفلا تعقلون او تسمعون فلا تعقلون والمعنى افكفروا بى مع جلالة شانى فحسبوا ان يتخذوا عبادى كعزير وعيسى والملائكة من دونى من ملابسة ما بينهم من الاتحاد فى الالوهية او فى الاستقلال بالالوهية اولياء معبودين يعبدونهم من دونى كما قيل انها للعطف على ما مر فى قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم الخ وكما فى الدلالة على ان الحسبان ناشئ من التهافت فى الضلال والتصام وارد على الكفر دون ما عليه المعطوف وقطعا لمن توهم ان المعطوف عليه هو الفعل المنفى فيكون المعنى على النفى والانكار دخل عليها همزة الانكار دون ما عليه المعطوف وقطعا لمن توهم ان المعطوف عليه هو الفعل المثبت فيكون المعنى على الاثبات والتقرير المؤكد للذم بأباه ترك الاستفهام والتعرض لوصفى الاخرية والتقابل والتقسيم على انها اخرجا مخرج الاحوال الطبيعية

انتهى

الجلية لهم ولم يذكر انى حيث انهم لما فعالهم الاختيارية الحادثة كحسبانهم لم يحسن تعويله عليها وايضا فانه دين قديم لا يكفى جعله تأسيا عن تصاعم عند كلامهم العزيز وتخصيص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك تفسف المخفى وما فى خبر الصلة ان سادا مسد مفعولى حسب كما فى قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة اى افحسبوا انهم يتخذونهم اولياء على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه انما يكون من المجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولاتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل مفعولا الثانى محذوف اى افحسبوا اتخاذهم ناصرا لهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعترافا به فى الجملة وقرئ أفحسب الذين كفروا الى قوله جهنما بكسر السين على ان الهمزة للانكار التوبيخى والفعل والفاعل فان السد اذا اعتمد الهمزة ساوى الفعل فى العمل فالهمزة مع جعفى الانكار الوقوع انا اعتدنا اى هيأنا لهم ناها للكافرين المعهودين نزلا عن الاعتداد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل نزلا اى شيأ ينعمون به عند ورودهم وهو ما يقام للنزيل اى الضيف مما حضر من الطعام وفيه تحقيرلهم فى حسبانهم وتهكم بهم حيث كان اتخاذهم اياهم اولياء من قبيل اعتقاد العناد واعداد الزاد ليوم المعاد كما فى قولهم اعتد لنا عدوا ما اعددنا له من العدة والذخر بهم عدة وفى ايراد النزل اياما الى ان لهم وراء ذلك من العذاب ما هو كالمنزل وقيل النزل موضع النزول وان لا فرق بينه وبين المنزل عن ابن عباس رضى الله عنهما قل هل ننبئكم الخطاب الثانى للكفرة على وجه التوبيخ والجمع فى صيغة المتكلم لتفخيم شأن المخبر به فعلومية النبأ للومنين ايضا بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعهم وهذا بيان لاحوال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها وحسبانهم ايضا حيث كانوا يحسبون انها واسقبل واثقين بنيل ثوابها وشاهدة آثارها عند بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم الذين ضل سعيهم فى قاعة تلك الاعمال اى ضاع وبطل بالكلية فى الحيوة الدنيا متعلق بالسعى لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا قيل المراد بهم اهل الكتابين قاله ابن عباس وسعد ابن ابى وقاص ومجاهد ويدخل فى اعمالهم ما عملوه من الاحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادة وقيل الرهبانية الذين يحسبون انفسهم فى الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ولعلهم ما يعمهم وغيرهم هو الكفرة ومحل الموصول الرفع على الخبرية مبتدأ لخبر وف لما انه جواب للسؤال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعل بعضهم اعمالهم مبتدأ موصولا منا موصوفا بما ذكر من الوصف والخبر اسما فى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى اولئك الاحقاء بالاخبار عن خسران الاعمال وضلال السعى كما يؤيده مقام الجواب والتقريع الاول وان دل على حبوطها لكنه سالكت عن انها وما هو المحدث فى تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على التقريع الثانى مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا او لان المجال للامر بحقيقته دون الغلبة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه الرابق وهو صفتها الوصفية المستلزمة لحسنها الذاتى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك اعجابهم بالاعمال التى يسعون فى قاسمتها وكابدوا فى تحقيقها والجملة حال من فاعل ضل اى يبطل سعيهم المذكور والحال انهم يحسبون انهم يحسنون فى ذلك ويتقنون بانا ده او من المضاف اليه للكفرة فى محل الرفع نحو قوله تعالى الا يرجع اليهم قولا اى يبطل سعيهم والحال انهم يحسبون انهم يحسنون فى ذلك ويتقنون بانا ده او من المضاف اليه للكفرة فى محل الرفع نحو قوله تعالى الا يرجع اليهم قولا اى يبطل سعيهم والحال انهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والعروض منهما ان المقارن لحال حسبانهم المذكور هو الاول لا الثانى فان سعيهم والا والتى نسأن خطابهم اولئك كلام مستأنف مسوق لتكميل التقريع الاخير وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم ونقيضهم بحيث ينطبق التقريع على الخاطبين غير داخل تحت الاسراى اولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور الذين كفروا بايات ربهم بدلائله التوحيدية عقلية ونقلية والتعرض لعنوان الربوبية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من العتي عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداعي إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر أؤلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت وال

الاول للفساد المعنوي وقيل هو بدل اشتمال من ذكريا كما في قوله إذ قال في الكشاف ومريم اذ انتبذت ولقد راعى عليه السلام حسن الادب في اخفاء ما عليه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالجهر اخفى عما لا يخفى ولعله عبر بالنداء واقربه للخفاء من على الاخفى اشارة الى ما ذكر على طلب الولد لتوقفه عليها وقد اشار الكبير والشيخ خرج وعن غيره ان المراد به الدنس كان بخارهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان ابن مسيح سنين وقيل اربعا وستين وقيل سبعين وقيل خمسا وسبعين وقيل ثمانين وقيل الكوشجي هنا كما مر في تفسير سورة آل عمران قال جملة شرقة لنادى بما يحط اعلى الاعراب رب اني وهن العظم مني اسناد الوهن الى العظم لما ان عماد البدن وعليه الجسم فاذا اصابه الضعف والرخاوة اصاب كلا اولانه اشرف اجزائه صلابة وقوة واما وقوله تاثيرا من العلى فاذا وهن كان ذا زيادة اوهن واوفره للقصد الى الجنس المبني على شمول الوهن لكل فرد من افراده ومني متعلق بالوهن وهو حال من العظم وقرئ من بكر الهاء ونصبها ايضا وتاكيد الجملة الابوار كما ان الاعتناء بتحقيق مضمونها واشتعل الراس شيبا شبه عليه السلام الشيب في البياض والانارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى محل الشعر ومنبته واخرج مخرج التمييز والطلق الراس الكنفاء بما يفيد به العظم ويبين مغزى البراعة وكمال المجاز اذ لا يخفى حينئذ كان الاصل اشتعل شيب راسي فاسند الاشتعال الى الراس كما ذكرنا للافادة شمول الكلها فان وزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار في بيته وان زيادة تقرير ما الاجمال اولا والتفصيل ثانيا ولمزيد تفخيم بالتنكير وقرئ بادغام اللام في الشين ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اكن بدعائي اياك خايبا فيما مضى من اوقات عمري الطويل بل كلما دعوتك اجبتني فلم يكن دعائي سببا لشقاوتي في وقت من الاوقات هذا ان جعل الكلام معطوفا على ما قبله والا فهو استيناف لبيان ما ادى الى اجابة دعائه عليه السلام فيما سلف من غير ان يكون هناك دعوة اثر بها ترغيبا في الترحم وتحلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فائدة تعليل ما بعد بما قبله بالاجابة دهرا طويلا الايحاء بحتمية ابدا لا سيما اعذر لضراعة وشدة افتقاره والتعرض في الوصفين للوصف الربوبية المنبئة عما افاضته من فنون الرحمة مع الاضافة الى ضمير عليه السلام ولا سيما توسيط بين كان وخبرها للتحريك بسلسلة الاجابة بالطلب الخفي للتفرع والدلالة قيل اذا اراد العبد ان يتحبب الى ربه فليدع باسمائه السنى اسمائه وصفاته واني خفت الموالي عطف على اتوهن العظم مني او على مقدر ينبئ عنه فاني ضعفت القوى والياس من مبادي خوف على الدين من ولي امره بعد موته ومواليه بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل لخفاء الدين ولم يكن احد اعلم منه وقرئ خفت الموالي على ان الفعل لهم من حيث المعنى وقرئ خفت الموالي بالبناء للمفعول ونصب الياء وقرئ خفت الموالي بورد الدين بعدي او خفت الموالي القاعدون عما اقامة من امر الملة ومصالح الامة من حق القوم او يتحاسدوا من ورائي اي بعد موتهم من ان اعضاضا فالطرح متعلق بخفت وكانت امرأتي عاقرا اي لا تلد من حين شبابها فهب لي من لدنك كلاه المحارس متعلق بهب لا بخفت او بمقدر هو صفة لولدا فهم صفة لدنا ومن صلة له ومنى لا بتداء الغاية بتجاذبه تقديم الاول لكونه مدلولا عليه بحرف الشك وتوسيط الثاني للحذف ووقع حالا من المعمول والمدعى الاصل طرفي بمعنى اولد غايرت زمانا وحالا وغير ما من الدولات وقد مر تفصيل في اوايل سورة آل عمران ذا ولي اعطني من بحض فضلك الواسع وقدرتك الباهرة بطريق الاختراع لا بتوسط الاسباب العادية وليا ولدا من صلبي وتاخيره عن المجارين للاظهار كمال الاعتناء بكونه الصفة لرعاية ذلك الوجه البديع مع ما فيه من الاشعار الى الموجز فان ما حقه التقديم اذا اخر بقي النفس مترقبة له فعند وروده لها بتمكن بعد رها فضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف فتاخيره عما هو كالجزء من الكلام وتوسيطها بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ما ذكره عليه السلام من كبر السن وضعف

وضعف القوى وعقر المراة موجب للانقطاع رجايه عليه السلام عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستيهابه على اللوح الخارق للعادة وما يقدح في ذلك ان تكون هذه الادلة اخر اولى الاقبال على الدعاء المذكور ومن شاهدته عليه السلام للخوارق الظاهرة في حق مريم كما يجيء عن قريب انشاء الله تعالى هنالك اراد دعاء ذكريا يدل عليه وعدم ذكره هنا للتعويل على ما ذكره هناك كما ان عدم ذكر معدة الدعا هناك لكل الاكتفاء بما ذكر في موطن آخر من الذرية الزكية وقوله تعالى يرثني صفة ولديا وقرئ هو وما عطف عليه بالجزم جوابا للدعاء اي يرثني من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء عليهم السلام لا يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقضايا يرثني المجزومة وكان عليه السلام ويرث من آل يعقوب يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليامرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت ام مريم اي ويرث منهم الملك فهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقال الكلبي وسعيد بن جبير هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان ليعقوب اخوان يحيى بن زكريا قال الكلبي كان بنو ماثان ذوي شرف في بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرثه ولده جوبرية ويرث من بني ماثان ملكهم وقرئ ويرث وارث آل يعقوب على انه حال من المستكن في يرث وقرئ او يرث آل يعقوب بالتصغير فيحيى اما الوارث الذي يرثه عليه السلام لما يرثه في حالة صباه وقرئ وارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني على طريقة التجريد اي يرثني به وارث وقرأ من للتبعيض اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام انبيا وانما العلماء واجعله رب رضيا مرضيا عندك قولا وفعلا وهو ثاني مفعولي الجعل اللبا لغة في اللاعتبات ان ما يسند يعبد يا زكريا على ارادة القول اي قال تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لكن لما بان يخاطبه عليه السلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك علم ان لم يحكه له عليه السلام عن العبادة عند ورود الجواب عما يترجح قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى كما سيجيء في سورة آل عمران وهذا الجواب لمن ذا يعد عليه السلام ووعده باجابة دعائه لكن لما كان كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى الخ بيانا بعض اجمال ما قصه الله تعالى من قضية الشيخ الناطقة المنبئة عن الحكم البالغة فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابي الدعوة كلهم ليس كذلك في جميع الدعوات الا ترى الى دعوة ابراهيم عليه السلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه السلام حيث قال وسالمة انا لا يذوق بعضهم باسي بعض فشفيتها وكان من قضايا عزوعلا ان يهب يحيى بنيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه في الاولاد على الثاني حيث قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قبل يحيى ويزيد ترتيبه ويخيم عليه السلام فان التسمية بالاسامي البديعة المتازة عن اسماء سايرا لمتا من تنويه بالمسمى بالحالة التي سمي اشبه بها في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل نعلم له سميا فان المتاذكرين في الوصف بمنزلة المتاذكرين في الاسم قالوا لم يكن لاحد من العلماء مثل اسم يحيى قبله وقيل لم يسم احد قبله يحيى وقيل لم يلد احد من نخع فان وجوزان كان حصوره فيكون هذا الجواب لما تمنى ولده بعد ما صار قاطعا بكلمة من قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والاظهر ان اسم يحيى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيحمر ويعيش فمعنى سماه الله يحيى به ارحم امه او حج بن الله تعالى بدعوته قال اسنيا وبني على السوال لكانه قيل فماذا قال عليه السلام حينئذ قال رب نداء تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للطف الفرق والتقرب والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاعتراف بالعجز عن مباشرة ما هو بصدد من التوجه الى الملك بتوهم ان عمله تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسط كما ان علم البشر بما يصدر عنهم سبحانه متوقف عليه ذلك في عامة الاوقات اني يكون لي غلام كلمة اني بمعنى كيف او من اين وكان اما تامة واني واللام متعلقان بها او بتقديم الخبر على المبتدا والغاعل ما مر من الاعتناء بما قدم والتشويق الى ما اخر اي كيف او من اين يحدث لي غلام ويجوز ان يتعلق اللام بمحذوف ويقع حالا من غلام اذ لو تاخر لكان صفة له اي اني يحدث كائنا لي غلام او ناقصا اسما ظاهرا وخبرها اما اني وفي متعلق

وقف لازم
عليه السلام على ما هو الظاهر من ان يحيى من تتمة كلام الملك ولا يخفى ان ما ذكر من الوقف على قوله تعالى يحيى مبني على ان قوله تعالى مصدقا الخ

المحذوف تحامر وهو الخبر والى نصب على الظرفية وقوله تعالى وكانت امرأتي عاقرا حال من ضمير المتكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا حال منه مؤكد للاستبعاد اذ تأكيد اى كانت امرأتي عاقرا قد بلغت انا من اجل الكبر الى جساوة ويبوسة في المفاصل او العظام او بلغت من مراتب الكبر مراتبة ما يسمى عتيا من عتا يعتو وعتو وعتوا وعتيا اذا استعلى قولى الضمني والواوين قلبت الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الثانية ايضا لاجتماع الواو والياء وسبق احديهما بالسكون وكسرت العين اتباعا لما بعدها وفتح بعضها واعل البداية هنا بذكر حال امرأته على عكس ما في سورة آل عمران لما انه قد ذكر حاله في تضاعيف دعائه والمذكور هنا بلوغه اقصى مراتب الكبر ثم لما ذكر قبل والما هناك لم يسق في الدعاء ذكر حاله فلذلك قدم عليه ذكر حال امرأته لما ان المبادرة الى بيان قصوره شانه لا سبب وانما قاله عليه السلام مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله سبحانه وتعالى بما شاهد منه تعالى في المشوار المذكور في سورة آل عمران استعظاما لقدرته الله تعالى وتعجبا منها واستبعادا لان يفعله تعالى عليه ذلك بأن يخلق الولد من بطن امرأة بلغت من الكبر ما بلغت منه ويجعلها مع كونها في نفسها بلغت من الكبر ما بلغت منه ولدا لا يستبعد الا وقيل انما قاله عليه السلام تعجبا مما وجب به فيزداد الموسومون ايقانا ويرتدع المبطلون وقيل كان ذلك منه عليه السلام استفهاما عما هو كيفية حدوثه وقيل بل كان ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان من الدعاء والبشارة بستين سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد قال انسيانا ونحو امر مبني على سؤال نشأ مما سلف والكاف في قوله تعالى كذلك قال ربك مقحم كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء لا يخلى محلها اما النصب على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو مضمون الجملة السابقة لا الى القول الخاص الواقع بعد الواو كما قيل وكذلك اشارة الى الوعد المذكور في قوله تعالى هو علي هين جملة معترضة للوعد المذكور الذي هو على الخارق للعادة وهدرت هو عليّ خاصة هين وان كان ذلك على العادة مستحيلا ومقرا وهو على هين طبعا حينئذ لان من ربك والياء عبارة عن الله عز وجل والتربية لها بتوالي حال الى حال فهي موكدة ومقررة لما قبلها ثم خرج للقول الثاني بخروج الالتفات جريا على سنن الكبرياء التربية لها بتوالي حال الى حال فهي موكدة ومقررة لما قبلها ثم خرج للقول الثاني بخروج الالتفات جريا على سنن الكبرياء ثم اسند الى الرب المضاف الى ضميره عليه السلام تنزيلا لاستبعاد المخاطب منزلة استبعاد الحكم فاذ تذكير جريان احكام ربوبيته تعالى عليه عليه السلام من التجاوز من العدم وتصريفه في اطوار الخلق من حال الى حال شيئا فشيئا الى ان يبلغ كمالا لائقا بان يدعى ولدا على الاستبعاد المذكور وتقييد الوعد عليه السلام بالمشية للايذان بان الخارق للعادة ليس بمطرد في كل وعد بل انما يقع اذا اقتضته الحكمة التي لا يعلمها الا الله تعالى وقيل انما قاله عليه السلام لما ان الوعد بالشيء مظنة لان يسأل عن وقت حصوله ويتطلع الى معرفته فأمر بان يقول ذلك تأديبا له وتعليما لغيره

من الذنوب او صرفه فحضر فنا بعد ايوبيا ووفقناه للتصدق على الناس **وكان تقيا** مطيعا منجبا على المعاصي **وبرا بوالديه** عطف على تقيا اى بارا بهما **ولم يكن جبارا عصيا** متكبرا عاقا لهما او عاصيا لربه **وسلام عليه** اى امن عليه من الله عز وجل **يوم ولد** من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم **ويوم يموت** من عذاب القبر **ويوم يبعث حيا** من هول النفخة وعذاب النار **واذكر في الكتاب** كلام مستانف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامر بذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما من كمال الاشتباك والمراد بالكتاب السورة الكريمة او القرآن الذي صدرت بقصة زكريا المستتبع لذكر قصتها وتتصفح الانبياء المذكور فيها اى واذكر للناس في هذا الكتاب اى بنأها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان وقوله تعالى **اذ انتبذت** ظرف لذكر المضاف لكن لا على ان يكون المامور بتذكيره نفس نبأها بل على ان المامور به ذكر نبأها عند انتباذها فقط بل كما عطف عليه وحكي بعده بطريق الاستيناف وجعل في حيز النصب الظرف ومقام البناء وقيل بدل اشتمال من مريم على ان المراد بها بناها فان الظرف وما يشتمل عليه اسم فيها وقيل بدل على ان المراد بها الظرف وما وقع فيه وقيل بمعنى الى المصدرية كما في قولك اكرمتك اذ لم تكرمني اى لاذ لم تكرمني فهو بدل اشتمال لا محالة وقوله تعالى **من اهلها** متعلق باذ انتبذت وقوله **مكانا شرقيا** مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان المترتب وجود او باعتبار اصل معناه العامل في الجار والمجرور وهو البعد في تاخيره عنها اى اعتزلت وانفردت عنهم واتت مكانا شرقيا من بيت المقدس او مواجها للشمتي لعبادة او قبلة وقيل مقدسة مشرفة لمغتسل من الحيض كما تجانب الكنف لنبو تبسترها وذلك قوله تعالى **فاتخذت من دونهم حجابا** وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فبينما هي في مغتسلها اتاها الملك عليها السلام في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى **فارسلنا اليها روحنا** اى جبريل عليه السلام عبر عنه بذلك للاشعار بوجه المجانسة وقرئ بفتح الراء للكونه سببا لما فيه روح المعاد الذي هو عمدة المقربين لمقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان **فتمثل لها بشرا سويا** سوي الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الادمية شيا وقيل تمثل في صورة تترجح بها اسم يوسف من حروم بيت المقدس وذلك لتستانس بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها عن الله تعالى اذ لم تر قبلها على الصورة الملكية المغرقة منه ولم تتطلع منها وضنة واما ما قيل من ان ذلك لتشجيع شهوتها فيخدش بتطفحها الى رجعها فمع مخالفته لمقام بيان انا ذا القدرة للخارقة للعادة يكذبه قوله تعالى **قالت اني اعوذ بالرحمن منك** فانه شاهد عدل بانه لم تخطر لها شائبة ريبة اصلا مما اليه فصل تهيأ ذكره من الخلال المرتبة على ما اقتضى سراتب الميل والشهوة ثم كان تخيل عياذ الملتجئ الى الله تعالى الدافع عنه بالطف الطرائق واللطائف الدافع لما يتوهم منها من الضرر والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للايذان بان العياذ به تعالى استعاذة بالرحمة الحاصلة التي هي المعصية بعينها او مقدمة تامة لها فان من يخاف الله تعالى ويتقي عقابه لا يكاد يتعرض لما يؤدي الى سخطه **ان كنت تقيا** تتقي الله تعالى وتنتهي بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما علق عليه اى فانك ستعاذ به او فتعوذ بتعوذي او فانما اتعوذ به لتتعرض لي **قال انما انا رسول ربك** يريد عليه السلام انى لست من بغيتك في شيء حتى تتعوذ مني وانما انا رسول ربك الذي استعذت به **لاهب لك غلاما** اى لاكون سببا لهبته بالنفخ في الدرع **زكيا** بحيث ان يكون ذلك بحكاية تعلق الله تعالى ويديده القراءة بالياء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها للتشريف بها وتسليتها والاستعاذ بعلة الحكم فان هبة الغلام لها من احكام تربيتها وفي بعض المصاحف العتيقة ان اهب لك غلاما زاكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى متزايدا فيه من زكى الزرع والنصل اذا نما **قالت اني يكون لي غلام** كما وصفت **ولم يمسسني بشر** اى والحال انه لم يباشرني بالنكاح رجل وانما قيل ذلك تنزيها لساحة العفة في بيان ان تنزهها عن مبادي الولادة **ولم اك بغيا** عطف على لم يمسسني داخل معه في حكم الحالية مفصح عن كون المساس عبارة عن المباشرة بالنكاح اى ولم اكن فاجرة تبغي الرجال وهي فعول بمعنى الفاعل اصلها بغوي فادغمت

الواو بعد قلبها ياء في الياء وكسرت العين لتسلم الياء وقيل هي فعيل بمعنى الفاعل والتاء لتأنيث البغوة كما يقال له نوءة للمنكر والعالم تلحقه التاء لانها من باب المذهب كطالق او بمعنى المفعول اى يبغيها الرجال للفجور بها **قال** اى الملك تقريرا لمقالتها **كذلك** اى الامر كما قلت لك وقوله تعالى **قال ربك** الخ استينافا ومعترضا اى قال ربك الذي ارسلني اليك **هو** اى ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا **علي هين** خاصة سهين **وان** كان مستحيلا عادة قالما احتاج الى الاسباب والوسائط وقوله تعالى **ولنجعله اية للناس** اما معلل بمحذوف والواو لنجعل وهب العلم ايتها وبرهانا يستدل به على كمال قدرته تعالى فعلنا ذلك او معطوف على علة اخرى مضمرة اى لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله اية للناس والواو على الاول داعية اضافية والالتفات الى نون العظمة للاظهار كمال الجلالة **ورحمة** عظيمة كائنة **منا** عليهم يهتدون بهداياته ويستبشرون بآثار ارشاده **وكان ذلك امرا مقضيا** محكما قد تعلق به قضاؤنا الازلي وقدره وسطر في اللوح لا بد من مجيئه عليك البتة او كان امرا حقيقا بان يقضي ويفعل لتضمنه حكما بالغة **فحملته** بان نفخ جبريل عليه السلام في درعها فدخلت النفخة في جوفها فحملت رفعت درعها فنفخ في جيبها فحملت وقيل نفخ في فمها وقيل في فرجها **فانتبذت به** اى فاعتزلت وهو في بطنها كما في قوله ٥ تنوسي بنا الحاجر والترباه فالجار والمجرور في حيز النصب على الحالية اى فانتبذت ملتبسة به **مكانا قصيا** بعيدا عن اهلها وقيل اقصى الدار وهو الاشهر بقصر مدة الحمل **فاجاءها المخاض** اى فالجاءها وهو الاصل مفعول من جاء اللازم يستعمل متعديا بالهمزة وبالتضعيف وبحرف الجر كما في قوله ٥ كأن في اعطافها على وهو ما بين العذق والغصن المخاض الطلق للمستتر به وتفعل عليه عند الولادة وهو ما بين الفرق والعضن وكانت تحلم يابسة للاسها ولا حفرة **الى جذع النخلة** لتستند به وتتمذر عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والعضن وكانت تحلم يابسة للاسها ولا حفرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن نخل غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها ان اباها ما يسكن نزوعها او يطعمها الرطب الذي هو حريسة الغفا الموافق لها **قالت يا ليتني مت** بكسر الميم من مات يموت تظمت وقرئ بضمها من مات يموت **قبل هذا** اى هذا الوقت الذي لعنت فيه ما لعنت واعنا قالته مع انها كانت تعلم ما يجري بينها وبين جبريل عليه السلام من الموعد الكريم استحياء من الناس وخوفا من ان يتهموها او حذرا من وقوع الناس في المعصية بما تكلم بها او جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روي عن بعضهم انه اخذ بتنه من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ولم اك شيا وعن بلال انه قال ليت بلالا لم تلده امه **وكنت نسيا** اى شيا تافها شانه ان ينسى ولا يقدر به اصلا وقرئ بالكسر قيل هما لغتان نحو الوتر والوتر وقيل هو بالكسر اسم لما يبنى كالنقض وبالفتح مصدر يسمى به للمبالغة وقرئ بهما مع تاء التانيث اذا صيرت عليه الماء فصار شيئا كالعصارة وقرئ نسأ كالعصا **منسيا** الخ يحتمل ان يكون من تتمة كلامها على الوجه الاول ان يكون من كلام الناس **فناداها** اى جبريل عليه السلام **من تحتها** قرئ انا ان تحتي ولدا وقيل من تحتها اى من مكان اسفل منها تحت الاكمة وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها عيسى عليه السلام وقرئ فخاطبها من تحتها بفتح الميم **ان لا تحزني** على اتان معشرة او بان لا تحزني على انها مصدرية قد وحذف عنها الجار **قد جعل ربك تحتك** اى بحذاك اسفل منك وقيل تحت امرك ان امرت بالجري جرى وان امرت بالامساك امسك **سريا** اى نهرا صغيرا لحما روي مرفوعا قال ان جبريل عليه السلام ضرب برجله اللؤلؤي فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وقيل فعل عيسى عليه السلام وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله عز وجل فيه الماء كما فعل مثل ذلك بالنخلة فانها كانت نخلة يابسة لا ناس لها والاول اوفق بقضاء حق التمر وكان الوقت شتاء

قال صح

فيها وهي تامة اوحذفت كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما استيناف مبني على سؤال نشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال اني عبد الله انطق الله تعالى بذلك الذي اتبر بحقيقة الحق وبرد اعلى من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام وعن السدي رضي الله عنه لما اشار اليه غضبوا وقالوا انظر بني قبيحا بنا اشر علينا مما فعلت ورووا انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وانكاها بيساره وانشاء بسبابته وقال ما قال الخ وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان اني عبد الله اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت اي معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي في الافعال الثلاثة اما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم او بجعل ما يترقب الوقوع لامحالة واقعا فعلا كما في قوله تعالى اتى امر الله اي سيأتي بها امر عقيب استبعاد فقوله وايما كنت اي حيثما كنت او وصاني بالصلاة اي بمراعاتها امر ايجاب او ندب والزكوة اي تزكية النفس عن الرذائل اما دمت حيا في الدنيا وبرا بوالدتي عطف على مباركا اي جعلني بارا بها وقرئ بالكسر عطفا على الهاء او مصدر وصف بها للمبالغة او منصوب بفعل مضمر دل عليه اوصاني اي وكلفني برا بوالدته القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة والزكوة والتنكير للتفخيم ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله تعالى لفرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى على ان التعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض بالمعنى على اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض باثبات ضده لاضداده كما في قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان الغواية على من كذب وتولى ذلك اشارة الى من فصلت نعوته الجليلة وما فيه من معنى البعد للدلالة على علو رتبته وبعد منزلته واستيازه بتلك المناقب الجميلة مبتدأ خبره او بدل او عطف بيان او نعت له منزلة الشاهد المحسوس عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب بليغ لهم فيما يزعمون فيه من انه ابن الله وقوله قول الحق بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال اي اقول ذلك قول الحق او على انه حال من مفعول قال اي قاله حال كونه قول الحق وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والتعبير بالموصول لما سبق او لتفخيم المقام والتعريض للكوارم المسابق والتعقب القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرئ قال الحق وقول الحق فان القول والقول والقالة في معنى واحد الذي فيه يمترون اي يشكون او يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصارى ابن الله سبحانه وقرئ بتاء الخطاب ما كان لله اي ما صح وما استقام له تعالى ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لذاته تعالى عما يهتسوه وقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تشكيت لهم ببيان شأنه تعالى اذا اقتضى امرا من الامور ان تتعلق به ارادته فيكون ح بلا توان اخبر عن هذا شأنه فكيف يتوهم ان يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه من تمام كلام عيسى فيما هو معطوف على قوله اني عبد الله داخل تحت القول وقرئ بفتح الهمزة على حذف لام العلة اي ولان الله تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل معطوف على الصلوة هذا اي الذي ذكرته من التوحيد صراط مستقيم لا يضل سالكه والفاء في قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي بين ما ذكر من قول عيسى عليه السلام في نفسه وفي امه وفي ربه وربهم اي فاختلف الفرق المتحزبة في امره عليه السلام مع كونه مما لا يختلف فيه احد من العقلاء حيث افرط فيه النصارى بالغلو وفرط فيه اليهود بالتقصير فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا وهم الذين حكموا على عيسى عليه السلام بما حكموا به من الكفر والضلال من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم القيامة او من يوم عظيم الهول والحساب او الجزاء وهو يوم القيامة او من وقت شهوده او من مكان الشهود فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد

عن الله الله صح

نجعل اسم طه اذ الاصل اساوخص صاوغر او قيل كان هنا اسم جار والاول هو الموافق لمقام بيان ظهور الخوارق والمتبادر من النظم الكريم وقيل اسريانية اي سيد انبياء ورفع الثناء جليلا وهو عيسى عليه السلام فالتنوين للتفخيم والجعل بمعنى الانشاء والخوض المفهوم من اللام في عنه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها للتشريف بها وتاكيد التعليل وتكميل التسلية وهزي هز الشيء تحريكا الى المجاهد المقابل بالجذع عنيفا مستدركا والمراد هنا ما كان بمرة بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى اليك اي الى جذعك والباقي في قوله تعالى تساقط صلة للتاكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الخ قال الفراء وتقول العرب هززته وهزرته واخذ المتكلم اولا الصادق الفعلي المدخول الى اصلي الفعل فجزعها او هزي الفرة بهزره وقيل هي مستدلة مجزوم ووضع حالا من مفعول الهزاي هزي الينك والرطب كاينا لجذعها تساقط اي يتساقط النخلة عليك اسقاط امتوا ترا حسب توا تر الهز وقرئ تسقط وتسقط من الاسقاط بالتا والياء وتتساقط باظهار التائين وتساقط بطرح الثانية وتساقط باد غامها في السين وتساقط بالياء كذلك وتسقط وليسقط من السقوط على ان التا مزة الكلي للنخلة والياء للجذع وقوله تعالى رطبا على القراءة الثانية مفعول وعلى الست الباقي التمييز وقوله تعالى جنيا صفة له وهو ما قطع قبل ان يبس فعيل بمعنى مفعول اي رطبا مجنيا الى صالحا للاجتناء وقيل بمعنى فاعل اي طريا طيبا وقرئ جنيا بكسر الجيم للاتباع فكلي واشربي اي من ذلك الرطب وما الذي اومن الرطب وعصيره وقرئ عينا وطيبي نفسا وارفضي عنهما الحزن واهلك فانه تعالى قد نزه ساحتك عما اختلج في صدور المقيدين بالاحكام العادية بان اظهر لهم من البايطة العنصرية والمركبات البنايه العادات التكوينية وبرشحهم الى الموحوفي على اسرية امرك وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد واشتقاقها من القرار فان الانسان تقر عينه اذا رات ما يسر النفس فسكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال اقر الله عينه بالخير والمكروه فاما ترين من البشر احدا اي اي انسانا كان وقرئ ترين من عالفنون من يقول لك انك نذرت للرحمن صوما اي صمتا وقرئ كذلك اي صياما بالكسوت فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد اذ اخبرتكم بنذري واغا اكلم الملائكة وانا احب ان يجيء وقيل امرت ان تخبر بنذرها بالاشارة وهو المناسب لما قال الفراء العرب تحي كلامها وصل الى الانسان كلامها اي بطريق وصل ما لم يوكد بالمصدر فاذا اكدلم يكن الا حقيقة الكلام واغا امرت بذلك لكونه مجادلة للسفهاء ومسائلتهم والا كتفا بكلام عيسى عليه السلام فانه نص قاطع في قطع العطن فاتت به قومها اي جاءتهم مع ولدها راجعت اليهم عند طهرت من نفاسها تحمله اي حاملة له قالوا موبخة لها يا مريم لقد جئت شيأ فريا اي عظيما مبدعا منكرا من فرى الجلد اذا قطع واجاد ومنه الفرية لكذب يتعجب منه يا اخت هارون استيناف لتحديد التعيير وتاكيد التوبيخ عنوا به عمران النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في ظهر نوح وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم يشبهونها به اي كنت عندنا مثلا في الصلاح او شقوهاله ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لكونها بمعزل عما نسبت اليه منكرا وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اخف فاشارت اليه اي الى عيسى عليه السلام ان كلموه والظاهر انها بينت ح نذرها واغا تعذر من نجاوبه لانها نذرت صمتا الا من المأمور به بيان نذرها بالاشارة لانها العبارة وللجمع بينه وبين ما علما عهد به قالوا مستكرين لجوابها كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد فيما اسلفوا صبيا يكلم عاقلا وقيل كان ذا يتلاعب مصغرا في زمان ما عوض منه صالح لتقريبه وتعديده وهو هنا لتقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وفيما يأتي زيادة والظرف صلة من وجيها حال من المستكن في

عن قرى البلد

عند وانثها

وقرئ بالخطاب على الالتفات

من البكرة

او من القر فان

عند سخنة العين للحجاب والمكروه

عليهم الملائكة والانبياء عليهم السلام وسائر اعضائهم وجوارحهم وسائر ابدانهم بالكفر والفسوق اوفى وقت الشهادة اوفى مكانها وقيل هو ما شهد وابرق حتى عيسى ولده **اسمع بهم وابصر** تعجيب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه اوامر باسماعهم وابصارهم يوم **يأتوننا** الحاضر والجزاء اى يوم القيمة جديرون بان يتعجب منهم بعد ان كانوا فى الدنيا صما عميا او تهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور اعنى **بهم** والاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى حيز النصب **لكن الظالمون اليوم** اى فى الدنيا **فى ضلال مبين** لا تدارك غايته حيث اخطئوا الاستماع والنظر بالكلية ووضع الظالمين موضع الضمير للايذان بانهم فى ذلك ظالمون لانفسهم **وانذرهم يوم الحسرة** اى يوم يتحسر الناس فاطبة اما المسئ فعلى اساءته وامام المحسن فعلى احسانه **اذ قضى الامر** اى فرغ من الحساب وقضاء كل فريق الى ما يليق به من الجزاء والنار وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حيى بكبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم واهل النار غما الى غمهم **وهم فى غفلة** اى عما يفعل بهم فى الآخرة **وهم لا يؤمنون** وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال مبين اى مستمرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين وسابقتها اعنى اوامر ومن معه انذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا مستحضرة لصورة الفعل **انا نحن نرث الارض ومن عليها** لا يبقى احد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك فنرثها ونبقى كالوارث لها **واينا يرجعون** اى يردون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا او اشتراكا **واذكر** عطف على انذرهم **فى الكتاب** اى فى السورة او فى القرآن **ابراهيم** اى تال على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم فانهم يقتدون اليه عليه السلام فعساهم باستماع قصته يقلعون عما هم فيه من التماثيل **انه كان صديقا** ملازما للصدق فى كل ما ياتى ويذر او كثير التصديق للكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته ورسله والحمل استيفاء وتوفيقا لتعليل موجب الامر وقف عليه السلام بذلك الوصف وما ذكره **نبيا** اخبر اخر كان فقيد كالاول لا مخصص له كما مر فى قوله تعالى من السنى والصديقين الآية اى كان جامعا بين التصديق والنبوة والعطف لما هو اعلى من الترتيب للمبالغة فى الاحتراز عن توهم عدم التصديق بالنبوة فان كل نبى صديق **اذ قال** بدل اشتمال من ابراهيم وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله او متعلق بكان او بنبيا وتعليق الذكر بالاوقات مع ان المقصود تذكير ما وقع فيها قد مر سره مرارا اى كان جامعا بين المأثرتين حين قال **لابيه** آزر مستطردا فى الدعوة مستميلا له **يا ابت** لى يا ابى فان التاء عوض عن الياء لا اضافة ولذلك لا تجتمعان وقد قرئ يا ابتا لكونه الالف بدلا من الياء **لم تعبد ما لا يسمع** شيأ على عهدة عبادتك وجوابك اليه **ولا يبصر** خضوعك وخشوعك بين يديه او لا يسمع ولا يبصر شيأ من المسموعات والمبصرات فيدخل فى ذلك ما ذكر دخولا اوليا **ولا يغنى** اى لا يقدر على ان يغنى **عنك شيأ** وجلب نفع او دفع ضر ولعل سلوك ابراهيم عليه السلام فى دعوته احسن منهاج واقوم سبيل واحتج عليه ابدع احتجاج جوادب فى خلق جميل ليلين بتركيب متن الكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن نجح الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يتحقق بعقل كل عاقل من عالم وجاهل وباى الوكون اليه فضلا عن عبادته التى هى الغاية القاصية مع انها لا تحق الا للمولى الاستقنا التام والاتصاف العالم الخالق البارئ المحيى المميت المثيب العاقب وبنى على ان العاقل يجب ان يفعل كل ما يفعل لداعية صحيح وغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا على النفع والضر مطيعا يا يصلح للالهية والشرك لو كان ممكنا لا يستلزم العقل السليم عن عبادته وان كان اشرف المخلوق وبين لما براءه مثله فى المجز والافتقار للقدرة القاهرة الواجبة فاطلك بجماده مصنوع من حجر او شجر ليس من اوصاف الاحياء فضلا ولا الاتم دعاه الى ان يتبع لهديه

ليهديه الى الحق المبين لما انه لم يكن مخطوطا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى مصررا للدعوة بما مر من الاستمالة والاستعطاف قال **يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك** ولم يسم اياه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولا نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك فى الواقع بل ابرز نفسه فى صورة رفيق له اعرف بالجواب لما سلكاه من الطريق فاستمالة بذلك فرق حيث قال **فاتبعنى اهدك صراطا سويا** اى مستقيما موصلا الى مبتغى المطالب مبنيا على الصواب المؤدى الى مهاوى الردى والمعاطب ثم شطر عما كان عليه بتصويره بصورة تستنكرها كل عاقل ببيان انه مع عرايه عن النفع بالمرة مستجلب لضرر عظيم فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان لما انه الآمر به فقال **يا ابت لا تعبد الشيطان** فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الداعى اليها ويعزيه عليها وقوله **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** تعليل لموجب النهى وتاكيد ببيان انه مستعص على ربك الذى انعم عليك بفنون النعم والذى يجب ان يكون المطيع للمنعم عاصى وكل من هو عاص حقيق بان يبتعد منه ويتقى من ان يناله شئ من عذابه والاظهار فى موضع الاضمار زيادة فى التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته لانه ملاكها والمؤدى بها الى ما ذكر من العذاب وقوله **يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن** تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاء له بما يتلى به معبوده من العذاب القاطع وكلام من مستعلقه مع غير وقوع صفته للعذاب موكدة لما افادته التنكير من التهى من الذاتيات بالخاصة الاضافية والاظهار بان وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما فى قوله عز وجل ما غرك بربك الكريم **فتكون للشيطان وليا** اى قرينا له فى اللعن المخلد فتذكر الخوف المخلد من العامل وابرز الاعتناء بامره قال **استينا فانى** مبنى على سوال الاستئناف من تصدر الكلام كما نبه عليه فاذا قال ابوه عند ما سمع منه عليه السلام هذه النصايح المواجبة القبول فقيل فاذا صنع فى جوابه اعراضا عن نصحه وتصميما على ما هو عليه من الضلال **اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم** اى لم تعرض عنها وتنصرف عن عبادتها والرغبة عن الشئ الاعراض عنه بعد ميل اليه والتعبير عنها بما لا يدل على العاقل فصلا عن نبى مبالغة فى التهجين والتعجيب كما مر فى قوله تعالى **لئن لم تنته لارجمنك** تهديد وتحذير عما كان عليه من العظم والتكبير اى والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهى عن عبادتها لارجمنك بالحجارة وقيل بالسان **واهجرنى** اى فاحذرنى واتركنى **سليما** اى زمانا طويلا او سليما بالذهاب مطيقا انه **قال استينا فانى سلام عليك** توديع ومتاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة او الاصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بما يؤذيك ولكنى **ساستغفر لك ربى** اى اسئله ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله تعالى واغفر لابى بقوله تعالى انه كان من الضالين والاستغفار بهذا للوعد الكائن قبل يتبين انه يموت على الكفر مما لا يليق بجواده واغا الحذر واستدعاء المغفرة مع تقايد على الكفر فانه مما لا سبيل لاحد الى الاقدام عليه بعد صوته فلا وجه لما ذهب اليه بعض المعتزلة من ان عدم استغفار ابراهيم عليه السلام قبل التبين لعدم علمه بالمانع وقد علم بما ذكرنا ان ذلك لا يقدح فى عصمة الانبياء عليهم السلام **انه كان بى حفيا** اى لطيفا بليغ الاجابة من قولهم احفى شاربه واحفى فى المسئلة وقيل عالما من قولهم ما احفاه عن هذا الامر اى ما اعلمه به **واعتزلكم** اى اتباعد عن بلدكم **وما تدعون من دون الله** اى وعن الذين تعبدونهم من دون الله او عن عبادتهم على ان من موصولة او موصوفة **وادعو ربى** اى اعبده وحده **عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا** اى لا اكون خايبا من اجابة الدعاء كما خاب عبدة الاصنام من اجابة دعائهم وقد فعل ذلك حيث اعتزلهم وهاجر الى حيث امره الله تعالى **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله** بالهجرة الى الشام **وهبنا له اسحق ويعقوب** بدل اشتمال من ابراهيم بتكرير العامل **وكلا** منهما **جعلنا نبيا** وهو تقرير لما قبله من كونه مرضيا عند الله تعالى **ووهبنا لهم من رحمتنا** اى النبوة والاموال والاولاد **وجعلنا لهم لسان صدق عليا** اى ذكرا جميلا وثناء حسنا على ان اللسان مجاز مرسل عن الذكر لكونه من آلاته او على ان اللسان بمعنى اللغة اى اجرينا لهم ان يذكروا بالثناء الجميل بين الامم كافة الى يوم القيمة فكل من يدعى دين ابراهيم عليه السلام يتولاه ويثنى عليه **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** اى اجعل لى ذكرا جميلا فى الامم الآتية بان يثنوا على ما اثنيت على ابراهيم عليه السلام وقد استجاب الله تعالى دعوته فان اليهود والنصارى والمسلمين كلهم يتولونه ويثنون عليه **واجعلنى من ورثة جنة النعيم** اى من الذين يرثون الجنة ويتمتعون بنعيمها **واغفر لابى** بان يوفقه للايمان الموجب للمغفرة **انه كان من الضالين** عن الحق المستوجبين للعقاب **ولا تخزنى** بالبعث على الهيئة المذكورة **يوم يبعثون** اى الناس اجمعون **يوم لا ينفع مال ولا بنون** اى لا ينفع احدا مال ولا بنون **الا من اتى الله بقلب سليم** اى الا من اتى الله تعالى بقلب سليم عن الكفر والمعاصى وقيل عن الشرك والرياء وقيل عن كل ما يشغل عن الله تعالى وقيل عن حب الدنيا وقيل عن الميل الى الباطل وقيل عن الشك والشبهة وقيل عن الهوى والاولى ان يقال هو القلب الذى لا يكون فيه الا ما يكون فى قلب سليم من الايمان الخالص والمعرفة الصافية واليقين الكامل والاخلاص التام والتوكل الحق والانابة الصحيحة والخشية الدائمة والمحبة الصادقة والتواضع لله تعالى والشفقة على خلقه والاعراض عن الدنيا والاستعداد للموت وما بعده والاهتمام بامر الآخرة والعمل لها والقلب الذى هو كذلك هو الذى يدخل الجنة ويسلم من النار **وازلفت الجنة للمتقين** اى قربت منهم بحيث يشاهدونها ويتمكنون من دخولها بلا تعب **وبرزت الجحيم للغاوين** اى اظهرت لهم اظهارا بليغا بحيث يرونها عيانا ويعاينون ما فيها من انواع العذاب **وقيل لهم** اى للغاوين توبيخا وتقريعا **اين ما كنتم تعبدون من دون الله** اى اين هى الان حتى تنصروكم او تنتصروا بها **هل ينصرونكم او ينتصرون** بدفع العذاب عنكم او بدفعه عن انفسها **فكبكبوا فيها** اى فالقوا فيها على رؤسهم مرة بعد اخرى حتى استقروا فى قعرها **هم والغاوون** اى الضالون عن الحق **وجنود ابليس اجمعون** اى وجنوده الذين اغووهم **قالوا** اى الغاوون **وهم فيها يختصمون** اى يتخاصمون **تالله ان كنا لفى ضلال مبين** اى ان الشان كنا فى ضلال بين **اذ نسويكم برب العالمين** اى حين جعلناكم سواء فى استحقاق العبادة **وما اضلنا الا المجرمون** اى رؤساؤنا الذين سنوا لنا الكفر والمعاصى **فما لنا من شافعين** اى من الذين يشفعون لنا فى الآخرة كما يشفع المؤمنون لاصدقائهم **ولا صديق حميم** اى ولا قريب يهمه امرنا فيشفع لنا او يدفع عنا العذاب **فلو ان لنا كرة** اى رجعة الى الدنيا **فنكون من المؤمنين** اى فلو ثبت لنا رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين **ان فى ذلك** اى فيما ذكر من قصة ابراهيم عليه السلام **لاية** عظيمة تدل على ان الاصنام لا تصلح للالهية **وما كان اكثرهم مؤمنين** اى وما كان اكثر قوم ابراهيم مؤمنين بعد ما رأوا هذه الآية العظيمة **وان ربك لهو العزيز** اى القادر على الانتقام من اعدائه **الرحيم** بالمؤمنين حيث ينجيهم من العذاب **كذبت قوم نوح المرسلين** اى كذبوا نوحا عليه السلام وحده لان تكذيب الواحد تكذيب للكل **اذ قال لهم اخوهم نوح** فى النسب لا فى الدين **الا تتقون** اى الا تخافون عقاب الله تعالى بالكفر والمعاصى **انى لكم رسول امين** اى على الوحى فاتقوا الله فى ترك ما انا عليه **فاتقوا الله واطيعون** فى كل ما امرتكم به وفى ترك ما نهيتكم عنه **وما اسئلكم عليه من اجر** اى على ما ادعوكم اليه من التقوى والطاعة **ان اجرى الا على رب العالمين** اى ما اجرى الا كائن على رب العالمين **فاتقوا الله واطيعون** كرره تاكيدا **قالوا انؤمن لك** اى كيف نؤمن لك **واتبعك الارذلون** اى الاسافلون من الناس وهم الذين لا يعتد بهم لفقرهم ودناءة صنايعهم وقلة مروآتهم وهم الذين يحقرون الناس ويستهزئون بهم وقيل الحاكة والاساكفة وقيل الموالى وقيل الذين اتبعوه فى اول ما دعا قومه وقيل الذين اتبعوه بادى الرأى من غير روية وقيل الذين اتبعوه فى ظاهر الامر وقيل الذين اتبعوه طمعا فى الدنيا وقيل الذين اتبعوه وهم فقراء وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الصناعات الدنية وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الصفة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الفاقة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحاجة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الخصاصة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الضعف وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الدنية وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الرديئة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الخسيسة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الدنيئة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الرذيلة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الوضيعة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الحقيرة وقيل الذين اتبعوه وهم اهل الحرف الخبيثة

الموجب اياه لا سيما وقد انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يتردد فيه احد من العقلاء واما عدم جوازه قبل تبين الامر فلان الاستثناء اخطارا وتوجيها لا يتناوله الا العدة بالاستغفار لا الافضل الاستغفار وبقولنا واغفر لابي الاية لانها كانت تتناول ابا سلم لابراهيم عليه السلام بتخصيص تلك العدة بالذكر دون ما وقع قبلها من الموارد وما عداها بحيث لا تتناوله العدة التي ولما جعل الاستغفار ابرا لها وبتوفيق ترتيب التبرء على تبين الامر وتقرر حقيقته في تفسير سورة التوبة وقوله تعالى انه كان بي حفيا اي بليغا في البر والالطاف تقليلا للمضي ونفاذا قبل واعتزلكم اي اتباعد عنكم وعن قومك وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني حيث لم تؤثر فيكم نصايحي وادعوا ربي اعبده وحده وقد جوز ان يراد بدعاوه المذكور في سورة الشعراء ولا يبعد ان يراد بدعائه الولد ايضا بقوله رب هب لي من الصالحين بحيا يساعده السياق والسياة عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي خائبا ضايع السعي وفيه تعريض بشقاوتهم في عبادة اصنامهم وقد نصر بن الكلبي ايضا بهذا من اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب والتنبيه على ان الحقيق من ان الاجابة والاثابة وطريق التفضل سبحانه وتعالى لا بطريق الوجوب وان العبرة بالخاتمة ذلك من الغيوب المختصة بالعليم الخبير مما لا يخفى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من اقربايه الكفرة لكن لا لعقبى الهجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام لقوله فبشرناه بغلام حليم اثر دعايه بقوله رب هب لي من الصالحين ولعل ترتيب عبرتها على اعتزاله ههنا لبيان كمال عظم النعم التي اعطاها الله تعالى اياه بمقابلة من اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانها شجرة الانبياء ها اولاد واحفاد اولوشان خطير ودو وعدد كثير هذا وقد روي انه عليه السلام لما قصد الشام اتى ولم اثمان ونزوج بسارة وولدت له اسحق وولد اسحق يعقوب والاولاد هو الاقرب بالظاهر وكلا اي كل واحد منهم اما ومزيتهم وهو مفعول اول لقوله تعالى جعلنا نبيا قدم عليه للتخصيص لكونه بالنسبة الى بعضهم كالكل واحد منهم جعلنا نبيا لا بعضهم دون بعض ووهبنا لهم من رحمتنا هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم نبيا للايذان بانها من باب الرحمة وخيراتها الى المال والولد والولد وسايط لهم من سعة الرزق وقيل هو الكتاب والظهور بها عامة لكل خير ديني ودنيوي او توفيقهم لاتباع الحق والعمل بموجبه وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام والمدح لغتهم وامتنا فانه الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بان يثنوا عليهم وان يجاهدوهم للحث على اتباعهم الاعصار وتبدل الدول وتحول الملك والنحل واذكر في الكتاب موسى قدم ذكره على ذكر اسمعيل عليه السلام ليلايفصل عن ذكر يعقوب عليه السلام انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله تعالى واخلص نفسه عما سواه وقرئ مخلصا على ان الله تعالى اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله تعالى الى الطور فانبأهم عن ولد ذلك فقدم رسولا مع كونه اخص واعلى ونادياه من جانب الطور الايمن الطور جبل بين حمر ومدين والايمن صفة الجانب اذ ناديناه من ناحية اليمن بالنسبة الى موسى عليه السلام او من جانبه اليمون من اليمن ومعنى ندايه منه ايصاله الكلام من تلك الجهة وقربناه نجيا تقريب تشريف مثل ما حل ايه عليه السلام بحلاله من قربه للملايكة اجابة واصطفاه ملاصاحبته ونجيا الى مناجيا حال من احد الضميرين في ناديناه او قربناه وقيل بمعنى ناجيا لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا واثاباته اياه او بعض رحمتنا اخاه اي معاضدة اخيه وسوار رتبته اجابة لدعوته بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشد ركا مني لانه كان اكبر منه عليها السلام وهو على الاول معمول للوهبنا وعلى الثاني بدل او عطف بيان له وقوله تعالى هرون عطف بيان له وقوله تعالى نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل فضل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لا براز كمال الاعتناء بامر مبايراده مستقلا وقوله

وقوله تعالى انه كان صادق الوعد تعليل الموجب الامر وايراده عليه السلام بهذا الوصف الكمالي الشهير تنبيه وناهيك انه وصف به الذبيح بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوق وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان فضل الرجل ما لم يتكمل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهله بالصلوة فوق الفسكم واهليكم نارا وفضل الى تكميل الكل بتكميلهم لما فيهم قوة وتوسيهم وقيل اهل امته فان الانبياء عليهم السلام اباء الامم وكان عند ربه مرضيا للاتصاف بالمنعوت الجليل التي جملتها ما ذكر من خصاله الحميدة واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح فانه نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واشتقاقه من الدرس يرده منع صرفه لعل يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا ملازما للصدق في جميع احواله نبيا خبرا اخر اي كان مخصوصا بالاوصاف الذاتية كلها صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة والزلفى عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجميل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة روي عن كعب وغيره في سبب رفعه ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب قربت مني يوما واحدا واصابني منها ما اصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عني حرها ففعل اصبح الملك وجد من حر الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي فعلت فيه قال ان عبدك ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن الله تعالى فرفعه الى السماء اولئك اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى الذين انعم الله عليهم صفته لهم انعم عليهم بفنون النعم الدينية والدنيوية جمع الشيء اليه بجعله وقوله تعالى من النبيين بيان للموصول وقوله تعالى من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار وجوز ان يكون بكلمة من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا معه خصوصا وهم سائر الذريين عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ولجتبينا اي ومن جملة من هديناهم الى الحق واجتبيناهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر ان وليبكوا معجوزان يكون الخبر هو للوصول وهذا استيناف مسوق للبيان حثيتهم من الله تعالى والخبات لهم مع علو مالهم من علو الرتبة وسمو الطبقة في نشر فنون النعم وكمال الفضل والزلفى من الله من سلطانه ويسجدوا وبكيا حالان من ضمير خروا والى ساجدين بكيين عن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد واصل بكوي فاجتمع الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وحركت الجاء بكسرة المجانسة لليا وقرئ بتلى بالياء التحتانية لان التانيث غير حقيقي وقرئ بكيا بكسر الباء للاتباع قالوا ينبغي ان يدعوا الساجد في سجدته بما يليق بانتهاء فههنا يقول اللهم اجعلني من عبادك الممنوع عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي اية اخرى يقول اللهم اجعلني من الباكين اليك والخاشعين لك وفي اية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك فخلف من بعدهم خلف لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون

على الامر او المعنى وما نتنزل وقتا بعد وقت الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما ينتزل بالياء والتخفيف الوجه
لنا ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل
في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا او تاركا لك بمعنى ان عدم التنزل لم يكن الا لعدم الامر به
لحكمة بالغة فيه ولم يكن لتركه تعالى وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وفي اعادة اسم الرب المعرب عن التبليغ الى الكمال اللائق
مضافا الى ضميره عليه السلام من تشريفه والاشعار بعلة الحكم ما لا يخفى وقيل اول الاية حكاية قول الملئكة حين يريدون
النزول مخاطبا بعضهم بعضا بطريق التهيج والابتهاج والمعنى وما ننزل النزلة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور
كلها لا نستقل بشيء منها وما قبلها وما خلفها وما وجدناه وما بلغه من المكان فهو فضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقرير لقولهم
من جهته تعالى اي وما كان تاركا اياك الا لعدم العلم بك او بما عليك او بما لك او لعدم القدرة على ذلك تعالى عن ذلك علوا كبيرا
ورب السموات والارض وما بينهما بيان لاستحالة النسيان عليه تعالى فان من يملك ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يتصور ان يجري
عليه ما يجري بنا من النسيان والغفلة والنسيان وهو خبر مبتدإ محذوف او مبتدإ خبره ما بعده او بدل من ربك او الفاعل في قوله تعالى فاعبده واصطبر
لعبادته لترتيب ما بعدها من موجبات الامر بتحقيقها من كونه تعالى ربا للسموات والارض وما بينهما وغنيا عن كونه
تعالى غير تارك له عليه السلام او عين ما سبق من الاعمال العاملين والمعنى حين عرفته تعالى بما ذكر من الربوبية الكاملة فاعبده
الخ فان التجارب هو معرفته تعالى كذلك لعبادته معللا الامر بها بما لا ريب فيه او حين عرفت انه تعالى لا ينساك ولا ينبغي ان تنساه
كما ينسى من كان فاقبل على عبادته واصطبر على مشاقها ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويراعيك
ويلطف بك في الدنيا والاخرة وتعديته بالاصطبار بالام لما بحرف الاستعلاء كما في قوله تعالى واصطبر عليها والتفسير
مبني على اعتبار معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليك من الشدايد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لمبارزتك اي اثبت لم يعلم له سميا
هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يسمى الله سواه والمعنى هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها سواه وعن ابن عباس
السمي هو الشريك في الاسم والمعنى هل تعلم احدا يشاركه في اسمه حاش لله قد علم ان لا شريك له وقيل
السموات والارض وما بينهما وانما قيل ذلك للرد على من انكر الصانع ونفى ما ابلغ وجه وآكده فالجملة تعليل لما افاده
الفاء من علية ربوبية السماء لوجوب عبادته بل لوجوب تخصيصها به تعالى بيانا باستقلال الاسم الجليل
وانتفاء اطلاقه على الغير بالكلية حقا او باطلا وقيل المراد هو الشريك في الاسم الجليل فان الشريك في الاسم الاله والمراد
بالتسمية التسمية على الوجه الباطل فالمعنى هل تعلم شيئا يسمى بالاسم الجليل استحقاقا او باطلا اما الاول فهو ظاهر
لوجوب العبادة باعتبار ما في الاسم من الاستحقاق واما الثاني فلان الكفرة وان لم يسموا الصنم الها فقد كانوا يسمونه
باسمه واسناد القول الى الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقله الجميع كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل
واحد منهم واما البعض المعهود منهم وهو الخلف فانه احدث عظما بالغا فقالوا فعلا يزعم محدثا ما نسخت
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقيل المعنى هل تعلم احدا يستحق ان يقال له الله غيره والاول اظهر
ويقول الانسان المراد الجنس
اذا ما مت لسوف اخرج حيا اي بعثا من حال الموت وتقديم الظرف وايراده حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل
عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهو هنا محتمل للتنوين مجردة عن معنى الحالية كما خلصت اليوم في قولك
للمقبوض يقرني يا يد هناع افترابه للجزء والاستقبال وقرئ اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر
اولا يذكر الانسان
من التذكر الذي يراد به التفكر والتأمل الموضح لزيادة التقرير والاشعار بان الانسان ينبغي له ان يتفكر
فيما يجري عليه من تأثير الكيوس المليئة بالقاح على القول المذكور وهو الذي في اسناده الى الجنس او الى الفرد بذلك الاعتبار
والهمزة لانكار التوبيخ والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يقتضيه المقام اي يقول ذلك ولا يذكر انا خلقناه من قبل

اي فخلفهم وجاء بعدهم خلف سوء اضاعوا الصلوة وقرئ الصلوات اي تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا
الشهوات من شرب الخمر واستحلال نكاح الامهات من الاب والاخت من الاب والاخ في فنون المعاصي وعن غير ابن عباس رضي الله عنهم هم من هذه الامة في آخر الزمان
ويركب الخطور وليس الشهوة بمحظور فسوف يلقون غيا اي شرا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
الناس امره وقيل غي واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها وقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية
في حق الكفرة فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما ذكر من خبر الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا اي فاولئك
المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح يدخلون الجنة بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون على البناء للمفعول
ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيا من النقص وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها وما منعا فما اعترضوا ونصب على المدح وقرئ بالرفع
على الابتداء خبره يدخلون الخ او مبتدأ خبره التي وعد الخ وقرئ جنة عدن بتنصيب وبرفعها وعدن
علم عيني للعدن وهو الاقامة كما ان فيحان علم لمسيل الماء لم يعرفها اهل اللغة الا هو والسر فيه ان الجنة التي انت عليها والسحور الاس
تجري كذلك لا يجري العدن او هو غير لازم للجنة خاصة ولو لا ذلك لما سابل ابدال ما اضيف اليه من الجنة بلا وصف هذه غير المعرفة
ولا اضيف بقوله تعالى التي وعد الرحمن عباده وجعله بدلا منه جزاء وافاضا هر فان الموصول في حكم المشتق وقد تضمن
على ان الوصف ما اضيف اليه البدل بالمشتق ضعيف والمقرض لقصور الرحمة للامم ان يدان وعدها واجازه الكعبي لسعة
رحمته تعالى والباء في قوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من المضمر العايد الى الجنات او من عباده اي وعدها اياهم
ملتبسة او ملتبسين بالغيب اي غايبة عنهم غير حاضرة او غايبين عنها لا يرونها او اغيا اصوابها بمجرد الاخبار او بمعنى هو
سبب للوعد اي وعدها اياهم بسبب ايمانهم انه كان وعده اي موعوده كاينا ما كان يدخل غيرها الجنات الموعودة
دخولا اوليا ولما كانت مما يتأبى ان يرجع اليها ما تيا اي ما يأتي من وعد له بحالة دون حالة بغير خلف وقيل هو مفعول بمعنى فاعل
وقيل ما تيا اي مفعولا اي يجز لمن اتى اليه احسانا اي تفعله لا يسمعون فيها لغوا اي فضول كلامهم لا طايل تحته وهو كناية عن عدم
صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغي ان يجتنب عنه وفي هذه الدار وان امكن الا سلاما استثناء منقطع
اي لكن يسمعون تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض وتسميته بذلك بطريق التعليق بالمحال اي لا يسمعون لغوا الا تسليما
فحيث استحال ان يكون السلام لغوا استحال سماعهم له بالكلية كما في قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتايب او على ان معناه الدعا بالسلامة وهو اغيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا واغا فايدته الاكرام وقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولما دعا عادة للمتقين في هذه الدار وقتا الموالد ولم رزقهم ودروره والا فلا ليل
فيها بكرة وعشي تلك الجنة مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شان الجنة وتعيين محلها فان ما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان
ببعد منزلتها وعلو رتبتها التي نورث اي نورثها من عبادنا من كان تقيا اي تبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما
نبقي على الوارث مال مورثه ونمتعه به والوراثة اقوى مما استعمل في المثل اذ لا يستحقها وقرئ من الالفاظ من حيث انها لا تفيد
بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اسنوا ولو اطاعوا زيادة
في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية لما قالوه جبريل حين استطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه اربعين يوما او
عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيانا لذلك وانزل الله عز وجل هذه الاية
وسورة والضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل او قد يطلق على مطلق النزول كما يطلق التنزيل

عند ومن يقول لا عديم على الحق لانها ومن الصحابة رضي الله عنه جزاء لمن كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل غيا

عند اعلوم للعمانية

اى فى الحالة التى هو فيها وهى حالة بقاء ولم يك شيئا اى والحال انه لم يكن حينا اصلا فى حيز خلقناه وهو فى تلك
الحالة الماضية للخلق العجيب كونه ابعد من الوقوع فلا ينبغى بحسب المولد المتفرقة والجاد مثل ما كان فيها من الاعراض
اولى والظهر فى الماضى ما لا يذكره فيقع فيما يقع فيه من التكثير وقرئ يذكر وبتذكر على الاصل فورب ك اقسام باسمه عزت
اسماؤه مضافا الى الضمير مع العلم الدال على التحقيق للامر بالاستعداد بعلمه بانه على الدوام ورفع منزلته لنحشرنهم
لنجمعن القايلين بالحشر يوما الحشر جمعهم الى الموقف او الارض احياء فعيانا اثبات للبعث بالطريق البرهانى على ابلغ وجه
والد كانه امر واضح غنى عن التصريح به وانما المحتاج الى البيان ما بعد ذلك من الاهوال والشياطين معطوف على الضمير
المنصوب وانما عطف عليه مع تكرر وكان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين التى كانت تعتريهم كل منهم مع شيطانه وقيل
وهذا لو ان كان محتصا بهم كان مساغ نسبته الى المحسن باعتبار انهم لما حشروا وضع الكفرة مقرونين بالشياطين فقد
حشروا معهم جميعا كما ساغ نسبة القول الحكى اليهم مع كون القايل بعض افراده ثم لنحضرنهم حولها جثيا ليرى السعداء
ملجاهم الله تعالى بمنه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخر وا والمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع
السعداء عنهم الى دار الثواب وتمامه فى محله حول جهنم اى باتهم بهم والجثى جمع جاث من جثا اذا قعد على ركبتيه واصل جثوا ابوا وبى فاستثقل اجتماعهما
بعد ضمتين فكرت التا للتخفيف فانقلبت الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاجتمعت واو وياء وسبقت احديهما
بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء الاولى وكسرت الجيم اتباعا لها لما بعدها وقرئ بضمها وتضبيع على الخاتمة
فى الضمير للعباد ذكى لنحضرنهم نحضرهم جاثين ثم لننزعن من كل شيعة اى من كل امة شاعت دينا من الاديان ايهم اشد على الرحمن
عتيا اى من كان منهم اعصى واعتى فنطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على ان تعالى يعلم اعتى بعضهم من اهل العصيان وعلى
تقدير تقيد الانسان بالكفرة فالمعنى انا نعلم من كل طايفة منهم اعصاهم واعتاهم فاعتاهم فنطرحهم فى النار
على الترتيب او نترك كل صنف منهم طبقتها اللايق به وايهم مبنى على الضم عند سيبويه لان حق ان يبنى كساير الموصولات
لكنه اعرب حملا على كل او بعض الوجوه الاضافة ولذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعلا لاحق ومنصوب المحل بننزعن
ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع محذوف غير مبنى لابتدائها على انه استفهامى وجيء به اشد ولى الحمل محكية والتقدير لننزعن من كل شيعة
الذين يقال لاجلهم ايهم اشد او معلق عنها النزعن لما تضمن معنى التمييز اللازم للعلم او مستانف والمعنى واضح على كل شيعة على
زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالى وهبنا لهم من رحمتنا وعلى البيان فنبتدى نحذوف فكان
سايلا قال فاى عين عتو يقتضى الحكم بالترحم او تعلق بافعل وكرر البالغ فقوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
اى هم اولى بصليها او صليهم اولى بالنار وهو المنتزعون ونحوزان نريد بهم وبا شد هم عتيا روسا الشيع فان عذابهم
مضاعف لضلالهم والصلى كالمعى صيغة وفعلا والاوقرى بضم الصاد وان منكم الفاء لتاكيد ما ضمنه الاعتناء
بشانه والكلام وقيل هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور ويؤيده الاولى انه قرئ وان منهم اى ما منكم ايها
الانسان الا واردها اى واصلها وحاضرها وما غيرها المومنون وهى خامدة وشهادة بغيرهم وعن جابر انه عليه
السلام سئل عن هذا فقال اذا خلص اهل الجنة الجنة قال بعضهم ليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهى خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد به الابعاد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط

الصراط الممدود عليها كان اى ورودهم اياها على ربك حتما مقضيا اى امرا لا محتوما اوجبه الله عز وجل على ذاته وقضى
انه لا بد من وقوعه البتة وقيل اتم عليه ثم ننجى الذين اتقوا الكفر والمعاصى مما كانوا فيه من حال الخشوع على الركب
على الوجه الذى سلف فيما قبل وقرئ ننجى بالتخفيف وننجى وننجى على البناء للمفعول وقرئ كذلك ننجى بفتح النون الثانية على انه
ننجيهم ونذر الظالمين بالكفر والمعاصى فيها جثيا منها بارائهم كما كانوا فيها فى الدنيا وفيه دليل على ان المراد بالورود الحشور
حولها وان الموصى لا يزالون حولها وبقى الكلام فيما يفعل بالمتقين بعد ما نجوا منها وقوله تعالى واذا تتلى عليهم
الآية الزامها حكاية قالوا لما سمعوا سماع الآيات الناعية عليهم فظاعة حالهم ووخامة مآلهم اى واذا تتلى على المشركين
ايانا التى من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بحتم حال المومنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالى بينات اى مرتلات
الالفاظ مبينات المعانى بنفسها او ببيان الرسول عليه السلام او ببيان الله عز وجل اموكدة موانا ايانا قال الذين كفروا
اى قالوا ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على انهم قالوا ما قالوا لكفرهم بما يتلى عليهم رادين له او قال الذين مردوا منهم
على الكفر وسرفوا فى العناد وهم المتقدمون الحرث وابتلعهم الجرة واللام فى قوله تعالى للذين آمنوا للتبليغ كما فى قوله
تعالى وقالوا لولهم بنيهم وقيل لام الاجل كما فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى
قالوا لاجلهم وفى حقهم والمراد هو الاولى لان قولهم ليس فى حق المومنين فقط كما ينطق به قوله تعالى اى الفريقين
اى المومنون والكافرون كما ذهب اليه قالوا ايانا خير نحن او انتم مقاما اى مكانا وقرئ بضم الميم اى موضع اقامة ومنزل
واحسن ندیا اى مجلسا ومجتمعا يرون انهم كما كانوا فى الدنيا يجلسون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالثياب
الفاخرة ثم يقولون بزعمهم ان خيرية حالهم منا لما لها واحسنيتهم منا لما لها يقتضى الاكتفاء وان ذلك لكرامتهم على الله سبحانه ورفعة
محلهم وهو العيار على الفضل والنقصان والرفعة والضعة وان من ضرورة ان المومنين عليه تعالى المعصور حظهم الفاسد
وما هذا القياس العقيم والراى السقيم الا كلوبهم جهلا لا يعلمون الا الظاهر من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم
فرد عليهم ذلك من جهته تعالى بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا اى كثيرا من القرون التى كانوا
افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية فما هو لاء اهلكناهم بعنوان الكفر
ولو كان ذلك انتقاما لكرامتهم علينا لما فضلنا بها من هو افضل منهم وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كانه قيل فليستكثروا هو لاء
ايضا مترادا فلكم مفعولا اهلكنا ومن قرن بيان لها واهل كل عصر قرن لان بعدهم لا تنقرض بهم بل تتعقبهم
من قرن الدابة وهو مقدمها وقوله تعالى هم احسن اثاثا تاكيد لكم وقوله تعالى خير المنصب على انه صفة لكما وقوا ثاثا تمييز النسبة وهو متاع
البيت وقيل ما جد ونفس وقرئ ريا بالهمز من الرويت كالمرى لما يطفى وقرئ ريا على قلب الهمزة ياء وادغامها او على انه من الرى وهو النفع والترفه وقرئ ريا على القلب وريا بحذف الهمزة وريا بالراى
المهملة من الرى وهو الجمع فانه عبارة عن المحاسن المجموعة قل من كان فى الضلالة الرحمن مدا فليمدد له الرحمن مدا لما ابين فيما قبله
امر اللام المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة امر رسوله الله صلى الله عليه وسلم بان يجيب هو لاء المفتخرين
عليهم من الحظوظ ببيان ما كان امر الفريقين اما على وجه كلى متناول لهم ولغيرهم من المنهمكين فى اللذة الفانية المتجاهلين
عما ادى اليه امرها واما على وجه خاص بهم على انها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكن لذمهم والاستمداد بعلية الحكم اى من كان
مستقرا فى الضلالة ممهودا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور فليمدد له الرحمن مدا تاكيد لما يدل عليه مضمون الشرطية
والتمكين من التفرقات واخواتها على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكم القطعى المعادل بتركما ينبغى
عن قوله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اولا مستدرج كما ينطق به قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما

ع اى ما عتيا حج

ع على بين عتوا

ع ثم يقولون ذلك لحقارة المومنين
عندهم بذلك حج

ع

ع المتهاجين بها ح

ع على ان من على عمومها

ع فليمدد له الرحمن اى يمهله الخ ح

وعلى الجملة الدعاء بالمد والتنفيس والمعتاد الاستمرار في الضلال كما ان المد لا يكون الا للمعرض عليها الذم بضلال يبدو
اسم عزوجل والتعرض لعنوان الربوبية لما ان المدعى احكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون
غاية للمد المعبر عنه بالقول المفتوح كما قيل الدليل فيما امتراد بحسب الذات وهو ظاهر ولا استمرار بحسب التكرار لو قوعه
في حيز خلود اذا وجمع الضمير في الفعليين باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين الاولين باعتبار لفظها وقوله
تعالى واما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود بدل من ما سيلي البدل فانه اما العذاب الدنيوي بغلبة المسلمين واستيلاء
عليهم وتقتيلهم اياهم قتلا واسرا او لسائر يوم القيمة وما نالهم فيه من الخزي والنكال على طريقة منع الخلو دون منع الجمع فان
العذاب الاخروي لما ينفك عنهم بحال وقوله تعالى فسيعلمون جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى اي حتى اذا عاينوا ما يوعدون
من العذاب الدنيوي او الاخروي فقط فسيعلمون ذلك حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين بان يشاهدوا الامر بعكس ما كانوا
يقدرونه ويعلمونه انهم شر مكانا لا حينئذ مقاما واضعف جندا اي فيئة وانصارا لا احين ذ يا كما كانوا يدعونه ويمنون
المراد انه لم تجد أضعف حالا ولم تكن فيئة بنصرونه من دون الله وما كان مستقرا واغادكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون
انهم اعوانا من الآباء ة وانصارا من الاجناد وتهكما بذلك الفئة والمحافل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر حسما عرفته كانه قيل
من كان في الضلالة يمده الله ويزيد المهتدين هدايته كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل عطف على الشرطية لكلية
بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر ونمتيعه بالحيوة ليس لفضل اعتد به لذلك بين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه
بل لانه تعالى اراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك الاستيناف والعطف كلام
مستانف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اهل الاعتقاد بن بخبود اخرى في خير الكلام الملقن لقوله تعالى عند ربك اي الطاعات
التي تبقى فوائدها وتدوم عوايدها ومن جملتها ما قيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خير عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه صلى الله عليه وسلم ثوابا اي عاقبة
مما يتمتع به الكفرة من النعم المخرجة الفانية التي يفتخرون بها لا سيما وما لها النعيم المقيم ومآل هذه المحسرة السرمدية والتعذيب
الاليم كما اشير اليه بقوله تعالى وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وتكرير الخير لمزيد الاعتناء ببيان خيريتها وتاكيدها وفي
التفضيل مع ان ما للكفرة بمعزل من ان تكون خيرية في الجملة تهكم بهم افرايت الذي كفر بآياتنا اي بايانا التي
من جملتها ايات البعث نزلت في العاص بن وايل كان خباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال له حتى تكفر بمحمد قال لا والله
لا اكفر بحيا ولا بميتا ولا بحيي بعثت قال فاذا بعثت جيئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل رآه يقين لا الكفر
حتى يبعثك ثم تموت فقال له اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى اموت وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك
فنزلت فالهمزة للتعجيب من حاله والايذان بانها من العرابة والشناعة بحيث يجب ان تترى وينعى منها التعجيب ومن قرئ
بين لم تر وارايت بعد بيان اشتراكهما في الاستفهام لعنصر التعجيب بان الاول يعلق بفعل التعجيب منه فيقال الم تر
الى الذي صنع كذا تعجبا من حاله والثاني يعلق بمثل التعجيب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا تعجبا
من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيأ وغابت عنا شياء وكانه ذهب عليه قوله عز وجل ارايت
الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انظرت فرايت الذي كفر بآياتنا الباهرة التي حقها
ان يؤمن بها كل من يراها وقال مستهزئا بها مصدرا بالهمزة التي هي مبدأ الكلام معها بالنبي الفاجرة والظلم لاوتين في الآخرة مالا
وولدا اي انظر اليه فتجب من حالته البديعة وجرأته الشنيعة هذا هو الذي يسند عيب جزالة النظم الكريم وقرئ قيل

جند أضعفاء

عند من الاعيان

قيل ان الرايت بمعنى الخبر والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عجيب حديث اولئك الذين قالوا لاوتين
الفريق خير مقاما الاية وانت تخبر بان المشهور استعمال الرايت في معنى اخبرني بطريق الاستفهام جاريا على اصله او مخرجا
الى ما ينا سبه من المعاني بطريق الاولوية لا الجدارة لغيره وقرئ ولدا على انه جمع ولد كاسد واسد على انه فيه كالعرب والعرب وقوله تعالى
اطلع الغيب رد لكلمة الشهادة واظهار لبطلانها اثر ما اشير اليه بالتعجيب منها اي قد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى
الى علم الغيب الذي استاثر به العليم الخبير حتى ادعى ان يوتى في الاخرة مالا وولدا واقتسم عليه ام اتخذ عند الرحمن
عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية الرحمة
لاتيانه ما يدعيه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل الصالح فان وعد معلقا بالتوادد عليهما كالعهد وهذا كالاذاة
مع اللعين بحسب منظور معاذ لكما ان كلامه مع خباب كان كذلك وقوله تعالى كلا رد وزجر له عن التفوه بتلك العظيمة
سنكتب ما يقول اي سنظهر انا كنا كتبنا قوله اذا ما التقينا ثم تلا في ليتمادى يتبين الخ لم نكتف بكتبته او سنثبته
من التفاهم على كتبة جريدة الجلاوزي وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا كاد تتاخر عن القول لقوله عز وعلا ما يلفظ
من قوله الا لديه رقيب عتيد فسمى المأمول تنزيلا لاظهار الشيء المخفي منزلة احداث الامر المعدوم بجامع ان كلا منهما اخراج
من الكمون الى البروز فيكون استعارة تبعية مبنية على تشبيه اظهار الكتابة على رؤوس الاشهاد باحداثها ومزاولة
الشاقي تحبير الشيء باسم سببه فان كتابة جريمة المجرم سبب لعقوبته قطعا ونمد له من العذاب مدا كما يليق
بنفسه من الامر امدادا بالمال والولد الى نطوكله من العذاب ما يحتمه او نزيد عذابه ونضاعفه له كلا ردع وافتراء على الله
سبحانه واستهزاء به باياته العظام ولذلك اكد بالمصدر دلالة على فرط الغضب ونرثه ما يقول اي سلبه
ما يقول ومصداقه وهو ماله وبنيه في الدنيا من المال والولد وفي ايذان بانه ليس له ما يقول مصداق موجود سوى
ما ذكر اي ننزع عنه ما اتيناه ويأتينا فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان لم نؤته في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زاد او في
تزوى عنه ما زعم انه ينال في الاخرة وتعليق ما مع الاتيان ومعنى الاتيان وتقييد الفرد بالحال المذكور
للاشعار والمعنى انما يصح هذا القول ما دام له حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقول ويأتينا فضلا ان يفتدي منه فردا
عزوا وانت خبير بان ذلك مبني على اصرار القول المذكور على طريق الاعتقاد وانه مستمر على التفوه به دراج لو قوع
مضمونه ولا ريب في ان ذلك مجتمل امر كفرة البعث وانما قال ما قال بطريق الاستهزاء وتعليق اداته بالمحال ولكن اتخذ
من دون الله اطماعا كاينة لجنايته عامة لكل مستتبعه لضد ما يرجون نزلت عليها الزجر كاينة ما كانت الكافر المعهود
واستتباعها لفيف مضمونها الى الخزو الاصنام آلهة تتجا ونزلت الله تعالى ليكونوا لهم عزا اي يتعززوا بهم بان يكونوا
وصلة اليهم عز وجاه وشفعاء عند كلا ردع لهم عن ذلك الاعتقاد الباطل والانكار لوقوع ما تعلقوا به اطماعهم الفارغة
سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون الالهية بعبادتهم اياها بان ينطقها الله تعالى ويقول ما عبدتموني وانما عبدتم هواكم
شاهد واسوء عاقبة كقولهم عبادتهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وسمي قوله تعالى ويكونون عليهم
ضدا على الاول لكونه الهم التي كانوا يرجون ان تكون لهم عزا ضد العزاي ذلا وهوانا او لكون عزهم عليهم وآلهتهم
حيث شجعوا وقودا للنار وحصب جهنم وحيث كانت عبادتهم لها سببا لعذابهم واطلاق الضد على العون لما ان عزهم
يعاد عروه وبنا في باعانته عليه وعلى الثاني لكونها الكفرة ضدا او لعراء الامر عن كافرين بها بهتانا كانوا يحبونها والجمع
لوحدة المعنى الذي عليه تدور مضادتهم فانهم بذلك كشيء واحد كما في قوله تعالى صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم
وقرئ كلا بالفتح الكافوا والتنوين على قلب الالف نونا في الوقف فلما قلب الفا طلبا لخفة الفاصلة في قوله اقلى اللوم عاذل والعتابن

عند نفس القول الخ

كتب الله ويبقيها

عند جمع ولد كاسد جمع اسد مع

وتنبيه على خطاياه

عند اي ليتعززوا

وقوله ان اصبت لاخذن اصحابي او على معنى كما هذا الرأي كلا وقرئ على اصله فعل بفتحه ما بعده اي يحذرون كلا سيكفرون
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تهيب لرسوله ان صلى الله عليه وسلم مما فاتحته به الآيات الكثيرة السالفة
وحكمة نحو هولاء الكفرة الغواة والردة العتاة من فنون القبائح من الاقاويل والافاعيل والتمادي في الغي والاصرار
في الضلال والافراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم والعاطف يثنيهم والاجماع عاموا فقد الحق بعد القضاء
وافقاء الشك عن اليقين والتبيين على ان جميع ذلك منهم باضلال الشيطان واغوائهم للانان له سوغا ما في الجملة ومعنى ارسالهم
الشياطين عليهم لما تسليطهم عليهم وتمكينهم من اضلالهم ولما تقييضهم لهم وليل الجواد بتهيئة عليه السلام من ارسالهم عليهم
كما يؤيده تعليق الرؤية به بما ذكر من احوال الكفرة من حيث كونها من اثار اغواء الشياطين كما ينبئ عنه قوله تعالى
تؤزهم ازا فانه اما حال مقدرة من الشياطين او مستأنف او صفة اخرى لمصدر محذوف اي تصر عليهم صرا او حكاية ماضية
حينئذ فعلى تؤزهم اي تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الازّ والهز والاستفزاز
اخوات معناها شدة الازعاج فلا تعجل عليهم اي بان يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم ويبيد واعن اخرهم وتطهر الارض
من فسادهم والفائلة مشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه كما في قوله تعالى انما نعد لهم عدا فقليل
لوجب الهني بيان اقتراب هلاكهم اي لا تستعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام وانفاس نعدها عدا يوم نحشر المتقين
منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر وحرف الاشعار بضيق العبادة عن حصره ونشر حكل فظاعة مما يقع فيه من الطامة
الشاملة والدواهي العامة كانه قيل يوم نحشر المتقين الى ربهم الذي يعز هم بمزيد الوسعة وفدا
وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين من كل امتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا
عطاشا فان من يرد الماء لا يورده الا العطاش وكما الدواب التي ترد الماء فعل بما لفرقتي من الافعال المالفة بيانا
نطاق المقال وقيل منصوب بما في المعقول به بمضمر مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي اذكر لهم بطريق الترغيب
والترهيب يوم نحشر الخ وقيل على الظرفية لقوله تعالى لا يملكون الشفاعة والذي يقتضيه المقام التهويل وسيد عيه
جزالة التنزيل ان ينتصب باحد الوجهين الاولين ويكون هذا استينافا مبينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على ما هو
وغيره عاير للعباد المدلول عليهم بذكر الفريقين المحضار هم فيما وقيل الى المتقين خاصة وقيل الى المجرمين من الكفرة
واهل الاسلام والشفاعة على الاولين مصدر من المبني للفاعل وعلى الثالث يجوز ان تكون مصدرا من المبني للمفعول
وقوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا على الاول استثناء منصل من لا يملكون وعلى المستثنى منا الرفع على البدل
او النصب على الاصل في الاستثناء والمعنى لا يملك العباد ان يشفعوا لغيرهم الا من استعد لذلك بالتحلي بالايمان والتقوى
او من امر بذلك اثر قولهم عهد اليه في كذا اذا امره به فيكون ترغيبا للمتاسي في تحصيل الايمان والتقوى
والمعهود على اي من هذين المرتبة وعلى الثاني استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البدل او على
اصل الاستثناء الى لا يملك المعهود الشفاعة الا شفاعة من اتخذ العهد بالاسلام فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث
استثناء لا يملكون ايضا والمستثنى مرفوع على البدل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون ان يشفع لهم الا من
عنهم مسلما وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية جناية اليهود والنصارى ومن نزعهم من العرب ان الملائكة بنات الله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة وقوله تعالى لقد جئتم
شيئا ادا رد لمقالتهم الباطلة وتهويل لامرها بطريق الالتفات المبني على المحاكاة اوشدة الغضب المقتضي من غير التفيح
والتقبيح وتجهيلا عليهم بنهاية الوقاحة وقلة العقل والادّ بالكسر والفتح العظيم المنكر والادة الشدة واحق الامور

وأدنى التقلي وعظم على اي فعلتم امرا منكرا اشد بدلالة تقدد قرره فان جاء لتحاول من في معنى فعل استجد بان تقدد
وقوله تعالى تكاد السموات الخ صفة للدا والاستينافي بيان عظم شانه في الشدة والهول وقرئ تكاد بالتذكير
يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى من تخطر ذلك الامر وقرئ يتفطرن والاول ابلغ لان تفعل مطاوع فعل والتفعل
مطاوع فعل والاصل في التفعل التكلف وتنشق الارض اي وتكاد تنشق الارض وخر الجبال اي تسقط وتهدم
وقوله تعالى هدّا مصدر مؤكد لخر او هو حال من الجبال اي مهدودة او مصدر بمعنى المفعول اقيم مقامه او مؤول بالمشتق
للمبالغة اي خر بمعنى الهدم والمعنى كادت تخر الجبال خرورا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اي مهدودة او مفعول له
اي للانهدام وهذا التقدير يكون ادا او الهدّ ان هو الكلمة الشنعاء عظيما حيث اوصوفت بصورة محسوسة تكاد تطق
هائلة الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فضاعتها في استجلاب الغضب او استيجاب التسخط بحيث لو امكن
تعالى الخوب العالم وبدد قوايم غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا مفعول له لتخر او لتكاد او مجرور
باضمارها اي تكاد السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا الرحمان ولدا او قبل اللام متعلقة بهدا او قيل الجملة
بدل من الضمير المجرور ومن كما في قوله على احوذه ما قضى بالما حائم وقيل اخبر مبتدا محذوف اي الموجب لذلك ان دعوا الخ وقيل
فاعل هدا اي هدها دعاء الولد والاول هو الاولى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصح له ذلك لما فيه من
كمال الملكية والعبودية ولد ولدا الوصف بمعنى اتخاذ ما على نسب الذي مطاوعه تعدى الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما لدلالة
الحال عليه فان قالوا الوصف مقدرة لبطلان معناها واستحالة تحقق مضمونها اي قالوا اتخذ الرحمن ولدا او ان دعوا
للرحمن ولدا او لغاية ما يليق به تعالى اتخاذ الولد ولا يتطلب لتوطيد مبنى ما لاستحالته في نفسه ووضع الرحمن موضع الضمير
لاستشعار علة الحكم بالتنبيه على ان كل ما سواه تعالى اما نعوت له ومنعم عليه فكيف يتسنى ان يجانس من هو مبدء النعم ومولى اصولها
وفروعها حتى يتوجه ان يتخذه ولدا وقد صرح به قوله عز وجل قايلا ان كل من في السموات والارض اي ما منهم من الحر من الملا
والثقلين الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ان كل الرحمن بحذف الاصل لقد احصاهم
اي حصرهم واحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته ومملكته وعدهم عدا اي عد اشخاصهم
وانفاسهم وافعالهم وكل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم اتى اياه تعالى منفردا عن الاتباع
والانصار وفي صيغة الفاعل من الاتيان ايماء الى ان كلا منهم اتى اتيانا مكان ذلك البتة ما ليس في صيغ المضارع لو صل باتيه فاذا كان شانه تعالى
وشانهم كما ذكر فالى يتوجه احد فلا يجد شيئا منهم ولد الذين امنوا وعملوا الصالحات لما حصلت قبايح اصول
الكفرة عقب ذلك بذكر محاسن الاصول الحميدة سيجعل لهم الرحمن ودا اي يحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم
لاسبابها سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الموعود من اثارها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسر ان السورة مكية وكانوا اذ ذاك معظمين من الكفرة فوعدهم
ذلك ثم المحبة حينئذ حسن ثمرتهن حسناتهم عاجلا وسوسة الناس الناشئة عن مشاهدة ما فيهم من الاثار الصالحة فيزرع ما في صدورهم
من الغل الذي كان في الدنيا ولعل اقرار هذا الموعود من شيء ما سيوجد يوم القيمة من الكلمات السيئة لما ان الكفرة
صنيع بعضهم بعضا ويمقت بعضهم بعضا ويتقاطع ويتعادى وتذهب تلك المحبة بالكلية وقيل المعنى سيحدث لهم في الآخرة
بعض ما يتمنونه في الدنيا وقيل للتبشير بمعنى الانذار الذي يراد به التحذير والتعقيل امر نبيه ان يبلغه الكريم كانه
قيل بعد ما بين السورة الكريمة بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربي المبين لتبشر به المتقين

فيعد ان تعدية

عن ولا ينطلب

عن اصبت فلانا فاحببته فيحبه جبريل

عن فاحبوه عن في الارض والسماء

عن وقيل ضمن التيسير معنى الانزال

اى النصارى فى المسموع باستثنا ما فيهن الالوهية وتنذر به قوما لدا ۝ الا يهتدون ببطا جا وعنادا والالد الخصم الشديد الخصومة الجوج للعاند وقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن خصص وعيد الكفرة بالاهلاك وحث لاهل الروم على الانزجار اى قرنا كثيرا اهلكنا قبل اهوالاء المعاندين وقوله تعالى هل تحس منهم من احد اى احساسا او مقدار ما قليلا اى هل تشعر باحد منهم وترى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفا ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المعدن المخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستاصلناهم بحيث لا يحس بهم احد ولا يسمع منهم صوت خفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوارع سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى والله اعلم

عند ومن لم يرع حق نعالى منع

سورة طه عليه السلام مكية وهى مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه ۝ مجهولا قالوه وانى كثير وابن عامر وحفص وهيقوب على الاصل والطاء مرققة ابو عمرو ورويس للاستفال ويدغو امالها الباقون وهى من الفواتح التى تصدر بها السور الكريمة وعليه جمهور المتقين وضع معناه يا رجل هو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبى الا عند سعيد على اللغة النبطية وعند عكرمة على الحبشية وعند الكلبى على لغة عكل وقيل عكل وهى لغة يمانية قالوا ان صح فاصله يا هذا اضمت قوافيه فقلب الياء طاء وحذف الهاء او استشهد بقول الشاعر ۝ ان السفاهة طه فى خلائقكم ۝ لا قدس الله اخلاق الملاعين ليس بشئ فى ذلك لجواز كونه منتزعا كما فى حم لا يضرون وقيل يجوز ان يكون الاصل طاها فحذف الالف الاخيرة فانقلبت الهمزة فى طا الفا الانقلاب ما قبلها كما فى خواسى قال الاصمعى للربيع وحاضنى للادرع يا ابن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان طيا الاوصى بقدميه كان يقوم فى تهجده على احد يديه جليه بالغة فى المجاهدة ولكن يا باه كتبا بها على صورة الحرف كما نابى التنبيه يا رجل فان الكتابة على صورة الحرف مع كون اللفظ بخلافه من خصايص حروف الهجا وقرئ بطا اما على ان اصله طأ فعلت عند تهجيها كما فى امثالها هرقت او قلبت الهمزة فيها الفا كما مر فى الامر والحق بها السكت واما على انه اكتفى فى التلفظ بشطرى الاسمين وافيا لمقامها فى الدلالة على المسميين فخالفها اسماها اللذان عليهما وعلى هذا يسوغ ان يجعل قوله اعنى قالوا الخ اكتفى بشطرى الكلية وعبر عنها باسمها والا فالشطران لم يذكرا من حيث انهما اسميان لما اسميا لتتعلق عبر عنها بالاسم من حيث انه اجزاء لها وقد يذكر هاهنا ذكرها او لذلك وقع التلفظ بانفسها لا باسميهما الشطران من حيث هما اسميان بهما لا من حيث هما قايمان مقام الاسمى ولما احتمل على بعد ان تكون الكتابة بشطرى الكلية بعضا طا على تقدير كونه اسما او كونه حروف تهجوا وها على تقدير كونها كذلك اية عن الارض وكونها حروف تنبيه وعبر عن ذينك الشطرين فى التلفظ باسمها فيبقى البطا من كيف وطا وها على ما ذكر من التقادير ليا يا اسمى للحرفى المذكورين بل الاول اسم او حرف تهج والثانى نفس الارض او حرف تهج وهى على ما ذكر من ان كتابة بصورة والتلفظ بغيره من خواص حروف التهجى كما سلف انها من الفواتح اما مسرودة على نمط التعديد وباحد الوجهين المذكورين فى مطلع سورة البقرة فلا محل طا من الاعراب وكذا ما بعدها من قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى فانه استيناف مسوق لتسلية صلى الله عليه وسلم عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب فان الشقا شايع فى ذلك المعنى ومنه يشتق ومن ابى معرى الحما انزلنا عليك لتتعب بالمبالغة فى تكذيبهم وتعاندهم ولذا عدى بعلى والشقا والعنا ومجاوزة الطاقة وشرط التاسف على الكفر بهم والتحسر على اذ يموتوا الا كقوله عز وجل فلعلك باخع نفسك على بالتبليغ والتذكير وقد فعلت فلا عليك ان لم يؤمنوا بعد ذلك او لصرفه عليه السلام عما كان عليه من المبالغة فى المجاهدة كما يروى انه عليه السلام كان يقوم بالليل حتى ترم اقدامه فقال له جبريل عليه السلام ارفق على نفسك فان لها عليك حقا اى ما انزلناه عليك لتتعب بتعذيب نفسك وحملها على الرياضات الشاقة والمشاير القادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وقيل ان ابا جهل والمتفرين لحارث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تشقى حيث تركت دين ابايك وان القران انزل عليك لتشقى بمفرود ذلك يا ما انزلناه عليك لما قالوا والاول هو الاانسب بما يشهد به الاستثناء الاتى هذا واما اسم للقران محلا الرفع على انه مبتدا ما بعده خبره والقران ظاهر وقع موضع العايد الى المبتدا كانه قيل القران ما انزلناه عليك لتشقى او النصب على اضمار فعل مثل الحالة اما بطريق التعاد بان يراد به العهد المشترك بين الكل والبعض او باعتبار ان المراد به الكل بل ان انزال المشقة يتدرج سبق وقوع المشقة مرتبا على انزاله قطعا اما بحسب الحقيقة كما اذا اريد به معنى التعب او بحسب زعم الكفرة كما هو الاريد به حسن السعادة ولا ريب فى ان ذلك اغا يتصور فى انزال ما انزل من قبل وما انزل السورة الكريمة فلعل ما انزل الله تعالى فى الشقا السابق اصلا مما لا يليق بشان التنزيل الجليل وقوله تعالى الا تذكرة نصب على انه مفعول له للانزال لكن لا من حيث انه معلل بالشقا على معنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بتبليغه الا لتذكرة الاية كقولك ما فرنبك للتاديب الا للشقا فان المراد بيان ان الشقا لما انزل لا لغرض اخر كان لا بد ان يكون ذلك الغرض مما يليق بالسبب والمسبب حتما كما فى المثال المذكور وفى قولك ما شانهتك بالسوء الا تاديبا لا بزجر الغير فان التاديب فى الاول مسبب عن الشقاوة والثانى سبب لزجر الغير وقد عرفت ما بين الشقا والتذكرة من التباين وليس المراد به التعب فى تحمل المجامع المذكورة لظهور ان لا ملابسة بينه وبينها اذ ذكر من السببية والمسببية وانما يتصور ذلك ان لو قيل ما كان الا تذكرة الا لتتعب فان التعب بقدر التعب ولا من حيث انه بدل من محل المستثنى كما فى قوله تعالى ما فعلوه الا قليل لوجود الجامعة بين البدلين وقد عرفت حالها بل من حيث انه معطوف عليه بحسب المعنى بعد فهمه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثنا المنقطع كانه قيل ما انزلنا عليك القران لتتعب فى تبليغه ولكن تذكرة لمن يخشى وتجرد التذكرة عن لازم الحكم كونها فعلا لفاعل الفعل المعلل اى على من شانه ان يخشى اسند جرى على الوجه الاسنب وبناء الفعل للمفعول اى لمن يخشى الله تعالى انه يخشى بالتخويف وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لانهم المنتفعون بها وقوله تعالى تنزيلا مصدر مؤكد لمضمون ما تقدم اى نزلناه تنزيلا او حال من الضمير المستكن فى انزلنا اى منزلا او لما تضمنه ما قبله من معنى التعظيم كانه قيل ما انزلناه للتذكرة والا والاولى هو الاانسب بما بعده من الاضافات او منصوب على المدح والاختصاص وقيل هو منصوب بيخشى على المفعولية اى يخشى تنزيل من اسمه تعالى واثبت خبير بان تعليق الخشية والخوف وتنوطيرها بعطف التنزيل غير معهود نعم قد تعلق ذلك ببعض اجزاء الوصف المشتمل على الوصف كما فى قوله تعالى يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه فقوله ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم وقيل هو بدل من تذكرة لكونا على انه مفعول له للانزلنا او لان يعلل الشى بنفسه ولا بوجه

اتادهم الاية

لفة

ذى

لتكون

بليغ انه مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى كافيا فى تعليله اوس القرآن وما سأغذ الايات بان تكون قيدا للانزلنا
جوز تقييده بالقيد الاول وقد عرفت حاله فى اسلفه وقرئ تنزيل على انه خبر مبتدا محذوف وس حقه تعالى
الارض والسموات العلى متعلقة بتنزيلا او بمحذوف هو صفة له موكدة لما فى تكثيره من الفخامة الذاتية بالحقى افخم لانها
ونسبة التنزيل الى الموصول بطريق الالتفات الى الغيبة بعد نسبته الايذان بالعظمة المقتضية لتحبب الله افعاله والصفات
اثر تنبيها على الحالات بطريق الابهام مع التفخيم لزيادة تحقيق وتقرير وتخصيص خلقتها بالذكر مع ان المراد خلقتها
بجميع ما يتعلق بها كما يفصح عنه قوله تعالى ما فى السموات وما فى الارض الآية لتذكير اصالتها واستتباعها لما بعدها وتقديم الاول
للتوفية بحق الترقى فظهر عنده ووصوف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى لتأكيد الفخامة مع ما فيه من مراعاة
الفواصل وكذلك الحى فى قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى نسوق لتعظيم شأن المنزل عز وجل الستتبع لتعظيم المنزل الداعى الى التدبر فى
المهمة انزاله وحمل الروعة المودية الى استنزال المتردين عن ربقة العتو والطغيان واستمالتهم نحو الخشية للمفضية الى التذكير
والايمان الرحمن مرفوع على المدح اى هو الرحمن وقد عرفت فى صدر سورة البقرة ان المرفوع ممدحا وحكم الصفة الجارية على
ما قبلها وان لم تكن تابعة الا على الاعراب لكن لما امتنع تواجدهما فى المتبوع الا ليكون فى صورة متعلق من متعلقاتها وقد قرئ بالجر على انه
صفة صريحة للموصول وما قيل من ان الاسماء الحسنى مختصة بما يوصف منها الا الذى وحده مذهب الكوفيين واما ما كان فوصفا على ارادة
اثر وصف بالرحمة الموصول وصف بالقدرة السموات والارض للاستشعار بان خلقتها من آثار رحمته تعالى كما ان قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن للايذان بان ربوبيته تعالى بطريق الرحمة وفيه اشارة الى ان تنزيل القرآن ايضا من احكام رحمته كما يلوح نعم قوله عز وجل الرحمن
على القرآن اورفع على الابتداء والام للعهد والاشارة الى الموصول والخبر قوله تعالى على العرش استوى وجعل الرحمن عنوان
للموصوف الذى شأنه ان يكون معلوم الثبوت للمخاطب للايذان بان ذلك امر بين لا ستتره بدعى الا انكار بتة
صريحا وجاء متعلقا باستوى وقدمت عليه لمراعاة الفواصل والجار والمجرور دخلا اولا وخبرا مستقرا محذوفا اى كائن فى قراءة الجر وقد
ان يكون خبرا بعد خبر وان لا استواء على العرش مجازا عن الملك والسلطان لان الاستواء على المكان انما يتحقق فيما يجوز عليه القعود على السرير
يقال استوى فلان على سرير الملك اريد به ملك وان لم يقعد على السرير اصلا هو المراد بيان تعلق ارادته التشريعية بالجاء الكائنات
وتدبير امرها وقوله تعالى لما فى السموات وما فى الارض سواء كان ذلك بالجر تبعا لما قبله او بالحال الخلقية فيما وما بينهما من الكواكب
الكائنة فى الجو اى كائنا ما كان من الهواء والسحاب والتراب كالطير اى له وحده دون غيره على الشركة وان استقلالا كما ذكر سلكا وتعرفا
واحيانا واماتة وايجادا واعدادا لما وساعت الثرى او وما تحت التراب وذكره مع دخوله تحت ما فى الارض لزيادة التقرير
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين السبع على ظهر الثور وهو الصخرة التى عليها الملك الحامل للارض السابعة وان تحرك الثور
لما احاط علمه تعالى بجميع الاشياء اثر بيان سعة سلطانه وشمول قدرته لجميع الكائنات اى وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم
انه تعالى غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى اى ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما احفظ نفسك من
ان تتفوه به اصلا وما اسررته نفسك واخفى منه وهو ما ستره فيها اعنى انسيانه وتذكيره الله تعالى للحفاظ وهذا معنى ما روى عن ابن عباس
كقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى ما اسررته فى نفسك تضمرها وتخفيه ودون الجهر من القول وما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه سبحانه بل لغرض
آخر من تعليم الغير بالذكر وتنشيطه فيها ومنعها من الاشتغال بما يفوته وقطع الوسوسة عنها وعصمة ابا بالتعريض والجواب وقوله تعالى
الله خبر مبتدا محذوف او فاعل لفعل محذوف يفسره ما ذكر من صفات الكمال الموصوف بها ذلك الحقيق بالعبودية او مبتدا خبره ما بعده على ان الموصول بمعنى الذى
عاد ذكر الى الضمير الجليل الذى هو عز وجل وقوله تعالى لا اله الا هو تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من احتصاصه تعالى بالوهيته
سبحانه وتعالى بالمعنى الذى يقتضيه ما ذكر من خلق جميع الموجودات والتربية والدلالة الكلية والعلم الشامل لما ذكر وغيره مما لا يحيط به نطاق بياننا

بيانا وقوله تعالى له الاسماء الحسنى بيان لكون ما ذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماء وصفات من يجب تفرد
ذاته تعالى فانه روى كان المشركون يسمعون النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا نحن ان نعبد الطير وهو يدعو الهين
اعزو الحسنى تأنيث الاحسن يوصف به المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث كما ذكر فيما سلف وايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
موسى اسند وسوق للتقرير امر التوحيد الذى اليه ينتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فى جميع الانبياء كابراهيم كابر وقد ذكر قصته
موسى عليه السلام حيث قيل له انى انا الله لا اله الا انا وبر ختم عليه السلام مقالة حيث قال الحكم الذى لا اله الا هو واما ما يأتى
من ذلك لترغيب النبى صلى الله عليه وسلم فى اتباع موسى عليه السلام فى تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب فى تبليغ
احكام الرسالة فيا باه ان مساق النظم الكريم امره عليه السلام على اقتحام المشاق وقوله تعالى ان رأى نارا ظرف
للحديث وقيل معمول لمحذوف اى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم اى اذكر وقت رؤيته نارا روى انه
عليه السلام استأذن شعيبا عليهما السلام فى الخروج الى امه واخيه فخرج باهله واخذ على غير الطريق مخافة فى ملوك
الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور وقد ولدت ولدا فى ليلة مظلمة شاتية ممطرة وكانت ليلة الجمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته واصاه عمزه وقدح فصلد زنده فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا عن يسار الطريق من جانب
الطور فقال لاهله امكثوا اى فى موضعكم امرهم عليه السلام بذلك ليلا يتبعوه عما عزم عليه من الذهاب الى النار
كما هو المعتاد لليلة منتقلوا الى موضع آخر فانه حينئذ يخطر بالبال والخطاب للزوجة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع
اما لظاهر لفظ الاهل او للتفخيم كما فى قوله تعالى ان شئت حرمة النساء سواكم انى انست نارا اى ابصرتها ابصارا
بينا لا شبهة فيه وقيل الانس ادراك خاص بالبصر ما يؤنس به والجملة تعليل للامر والمأمور به لعلى آتيكم منها اى بجذوة منها
فيدل ذلك للسعى اذ صيغة المضارع الصيغة لما عاد على متبتة من معظم النار وهى المراد بالجذوة فى سورة القصص
وبالشهاب القبس او لجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق على انه مصدر سمى به الفاعل او حذف المضاف
اى ذا هداية على ايراد او جد الهادى فقد وجد الهدى وصيغة الافتعال للمبالغة او يهدينى الى ابواب الدين فان افكار الابرار مفتوحة بالهمم
الدينية فى غاية لحوائجهم لا يتعذر عليهم شئ مما يتعلق بالدين والدنيا وهذا اظهر لان مساق النظم الكريم لتسلية اهله وقد نفض عليه فى سورة
القصص حيث قيل لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة الآية وكلا الامرين فى الموضعين ممكن الحصول ومنع الجمع ومعنى الاستعلاء
فى قوله تعالى على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها والا نهج عند الاصطلاح يكتفون بها فيما وقعود افندش
عليها ولما كانا الاتيان بها مما يتغير بحسب الوقوع صدر الجملة بكلمة الترجى وهى اما على بابها لعدم الجزم وثقة بما يدل عليه الامر
بالمكث والاخبار بايناس النار وقد اريد عند التدبر اى فاذهب اليها لآتيكم او لعلى آتيكم اوذ لها ان آتيكم منها
بقبس الآية وتمامه بحقيقة ذلك مفصلا فى تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
فلما اتاها اى النار التى آنسها قال الزمخشرى رضى الله عنه سمعها راى شجرة خضراء طافت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء
تتقد ما تكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فاذا النار تزيد حضرتها ولا تحرقه ما الشجرة تزيد ضوءها
قالوا النار ابيض صاف وصف يأكل ولا يشرب من نار الدنيا وصف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجرة الاخضر وصف
يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له
نور ولا احراق وهى نار الدنيا ونوع لا نور له ولا احراق وهى نار الانتجار ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى عليه السلام
ونوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم روى ان الشجرة كانت عوسجة وقيل كانت سمرة نودى يا موسى اى نودى فقيل له
يا موسى انى انا ربك او معمول النداء معنى اى القول المكون نظم بانى وقرئ بالفتح اى بانى وتكرير الضمير لتأكيد الدلالة

عن فتح الياء نافع

عم النار
عن وقدح فصلد زنده فلم تور القدحة

عن وقيل لها وحدها

عن وهى نسخة اولى المأمور به

وبالشهاب القبس

فوذ

عن واما ما لى عن فاعله

عن تنتقد كما ضوأ ما يأكله

التنبيه

وتحقيق المعنى واضح السر به روى انه لما نودى يا موسى قال عليه السلام من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فوسوس اليه ابليس لعله لا يسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله تعالى بانى سمعته من جميع الجهات بجميع الاعضاء قلت وذلك لان الاسماع ما ليس من شانه ذلك من الاعضاء ليس الامر اذ قدرة الخالق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى عليه السلام كلامه بلا جارحة تلقى افهام وحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجوهه فاخلع نعليك امر جليل السلام بذلك لان الحفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان السلف الصالح يطوفون بالكعبة حافين وقيل ليباشر الوادى بقدميه بركاته وقيل لما ان نعليه كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك عن الاهل والمال والفالتريب الامر على ما قبلها فان ربوبيته تعالى له عليه السلام من موجبات المامور به وأعيه وقوله تعالى انك بالوادى المقدس تعليل لوجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الامر به لكن لا على سبيل التعليل المقتضى لاطراد الحكم بل على سبيل الاتفاق لسبب ورود الامر به فان حضوره عليه السلام فى البقعة وقد صار وى انه عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى طوى بضم الطاء وتشديد الواو مصروفا وغير مصروف وتكسر مصروفا لا غير وقرئ بالكسر منونا فى الموضعين على تاويل المكان او البقعة وقيل هو كثنى من الطى مصدر لمبنى او للمقدس اى المبنى المقدس مرتين او المقدس اى المنودى مرة بعد اخرى وانا اخترتك اى اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرئ وانا اخترناك بالفتح والكسر والفاء فى قوله تعالى فاستمع لترتيب الامر والمامور به على ما قبلها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من موجبات الاستماع والامر به والام فى قوله تعالى لما يوحى متعلق باستمع وما موصولة او مصدرية اى فاستمع للذى يوحى اليك او للوحى لا باختراتك كما قيل لكن لا لما قيل من انه ناب عنه لتنافى الجارين واعمال الاول فلا بد حينئذ من اعادة الجار مع الثانى كما فى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا بل لان ما يوحى ما يوحى وما يذاب فى ان اختياره عليه السلام ليس لهذا الوحى فقط والفاء فى قوله تعالى فاعبدني لترتيب الامر به على ما قبلها فان اختصاصه تعالى بالالوهية يوجب اختصاص العبادة به عز وجل واقم الصلوة خصت الصلاة بالذكر وافردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات بما اشعرت به من خلو المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى لتذكرنى فان ذكرى كما ينفع الالهى يحقق الالهى فيفضى العبادة والصلاة اولتذكرنى فيها لا اشغالها على الاذكار اولتذكرنى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى اولا اخلص ذكرى ولاستغاء وجهى لا تراءى بها ولا تقصد بها غرضا اخر ولتكون ذاكرا لا غير ناسيا وقيل لتذكرنى اياها واسرى بها فى الكتب اولان الذكر ك بالمدح والثناء وقيل لما روقات ذكرى وهو حسن وقيل لتذكرنى صلاتى لما روى انه عليه السلام من نامت عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى فالذكر الموقت يجب بالغ المتابنيث والذكرى معرفا وللذكرى بالتعريف والتذكير وقوله تعالى ان الساعة آتية تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة اى كائنة لا محالة واعا عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابراز ها فى معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين اكاد اخفيها اى اقاربه فكيف بغيره او يقاربه فى خفائه او يريده العرب بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره وقيل اخفاء هنا بمعنى الاظهار والستر وقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية وما بينهما اعتراض او باخفيها على المعنى الاخير وسلم مصدرية اى لتجزى بسعيها فى تحصيل ما ذكر من الامور المذكورة وتخصيصه بالذكر مع الغاية لانها بما مع انه مجزاة كما نفسى بما صدر عنها سواء كان سعيا فيما ذكر او قاعدا عنه بالمرة او سعيا فى تحصيل ما يضاده للايذان بان المراد بالذكر من اتيانها هو الاتيان بها بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة وبيان المامور به فى قوله تعالى فاعبدنى الخ وفى الساعة فى نشأة الهوية والقطاعة تحقيق بوجدان كل نفس

لنفسه ان تسعى فى الامتثال بالامور وتحذر فى تحصيل ما يجب عليها من الطاعات ويحتمل ان يكون قوله تعالى فما يدريك اشارة الى ما يدرى به امر الساعة وعليه مدار الامر فى قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان الانبياء مع شمول المكافة المكلفين باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح الى الاحسن فقط قد جعلوا بالاخير كما ذكر من المقصود الاصلى من ابواع تلك البواعث على ملاحظ الرابع اعنى هو الى احسن الحسنيين وان كان الكل مقصودا بالاخير من الوجوه الرابعة والحمل الالحاقى الملابقة توجب العلم بوجوبه بحيث لا يحيد احد عن نسبة الحسنيين بل يرى هو نفسه كل فرد الى ما يترتب عليه من مطلق الايمان والطاعة واما المفاوتة بينهم فى مراتبها بحسب القوة والضعف واما الاعراض عن ذلك والوقوع فى فنها وذا النقصان فبمعزل من الوقوع فضلا عن ان يتعلق بها فى سلك الاوامر بتلك الصيغة البديعة واما هو على ايصدر عن عامل بنوع اختياره من غير صحيح ولم ومسوغ هذا وجوز ان يراد بالسعى مطلق العمل فلا يصدنك اى عن ذكر الساعة وسائر ما فيها او قبل عن تصديقها والاول هو الانسب بشان موسى عليه السلام وان كان النهى طريق التهييج لما يليها وتعريض الجاز والمجرور على قوله تعالى من لا يؤمن بها للامر بمراعاة الاحتراس بالموقوع والتحرز الى الموجود فان التقويم اذا المعوق يتبع النفس مستقرة فيتمكن بعد ويرده ظاهر فضلا عكس وان فى الموجود نوع طويل يرجى ان يتوب الى الله الموجود فان النظم الكريم وهذا لو ان كان بحسب ظاهر يقتضى الكلام فى نهى موسى عليه السلام عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الاصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن الاسباب الشئ ومبادى امر المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية عن اصلها كما فى قوله تعالى ولا يجرمنكم فان صد الكفرة حيث كان سببا للاصداد عليه السلام كما نهى عن اتباعهم نهى عن اصل الصد وموجبه وابطال الاباحة بالكلية وجودان يكون من باب النهى عن السبب لارادة النهى عن المسبب على ان يراد نهيه عليه السلام عن اظهار ما بين الجانب اللغوة فان ذلك سبب لصدهم اياه عليه السلام كما فى قوله لا ارينك ههنا فان المراد نهى المخاطب عن الحضور لدى المواجب لزومية وانما جواه اى ما تهواه نفسه من الامور الحسية الفانية فتردى اى فتهلك فان الاخفاء عنها وعن تحصيل ما ينجى عنها هو ان ما يستتبع للهلاك لا محالة وهو فى محل النصب على جواب النهى وفى محل الرفع على الاية خبر مبتدأ اى فانت تردى وما تلك بيمينك يا موسى شروع فى حكاية ما كلمه عليه السلام من الامور المتعلقة بالحق اثر حكاية ما امر به من الشؤون الخاصة بنفسه فما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء وتلك خبر او بالعكس وهو اوفق بالجواب وبيمينك متعلق بمحصور وقع حالا او ما تلك قارة الموما خوذة بيمينك والعامل معنى الاشارة كانه فى قوة اعرف او خذ وهذا بعيد شيخ وقيل ذلك اسموصول اى ما الذى هى بيمينك وايا ما كان فالاستفهام ايقاظ وتنبيه له عليه السلام على ما يعرب من العجائب وتكرير الامر للزيادة التاخيص والتنبيه قال هى عصاى تسنيها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتعريفها لما ان العصا على المسوبة اليه عليه السلام وقرئ بحذف حرف النداء على لغة هزيل اتوكؤ عليها اى اعتمد عليها عند الاعياء او الوقوف على راس القطيع واهش بها اى اخبط بها الورق واسقطه على غنمى وقرئ اهش بكسر الهاء وكلاهما من هشش الخبز بهش اذا تكسرت اشدة وقرئ بالسين المهملة بمعنى المجم وهو جز الغنم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الحنو او الاقبال اى ازجرها منحنيا وعثوا عليها ولى فيها مآرب اخرى اى حاجات اخر من هذا الباب مثل ما روى انه عليه السلام كان اذا القاها عاد عاقفة خضلة بها اوراق تقوى والكنانة والخلاب ومحوها واذا كان فى البرية ركزها وعرض الموتدين على شعبها والقى عليها الكساء واستظل به واذا افتقر الرشا وصار بها واذا اعترض له احد السباع قاتل بها قيل ومن جملة المارب بها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا اراد كسره لواه بالشعبتين وكانه عليه السلام فهم ان المعصوم من السؤال بيان حقيقتها وتفصيل منافعها ابطل ذلك الاستقصاء حتى اذا ظهرت على اخر ما هى تلك الحقيقة وبدت منها خواص بديعة علم انها

قد علق بالاخيرين

عند انما اكد ظهور كمال احسان المحسن

عند بسور انتباره

ما حقه

عند عن امور انها

بحث

عند اى وما تلك صح

وله

وقوف عند الاعياء او الوقوف صح

عند وعرض الزندين صح

ايا ذا بالهرة وبجران قاهرة احدوثها الله تعالى وليست من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها وما منافعها على التفصيل والاتحاد
عما معنى انها من جنس العصا مستقيم لمنافع في بيان جنسها الخيط بقوله جوابه الغرض الذي فهم من سؤال العليم الخبير قال انتفاف
سببي تكاثر ال اينما قاليم الدهر كانه قيل فماذا قال بعز وجل قال القها يا موسى لترتكن من نشأتها سالم الخيط بيا الالف من الاسود
وتكرير الامر للتاكيد والتنبيه فالقاها على الارض فاذا هي حية تسعى روي انه عليه السلام حين القاها انقلبت حية صفراء غلظ
العصا ثم انتحت في عظمها ذلك شبهت بالجان نادة وسميت ثعبانا اخرى وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين
وحمل قد انقلبت من اول الامر ثعبانا وهو الانسب بالمقام كما يعرب عنه قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وانما شبهت
بالجان في الخلابة والمرونة وسرعة الحركة لا في خفة الجثة وقوله تعالى تسعى اما صفة لحية او خبر ثان بعد خبر بعد ذكر ونحو تجعل قال
استيناف كما سبق خذها ولا تخف مشاهدة الاهوال والمحاوف من الفزع والانفعاد في خطوط النفي على الامر استشعار
بان عدم الخوف عنه مقصود لذاته للتحقيق المامور به فحظ وقوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى مع كونه استيفا فا
مسوقا للتعليل الامتثال بالامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه من موجبات اخذها وعدم الخوف منها على تكرير
باظهار معجزة اخرى على يده عليه السلام وايذان بكونها سحرة له عليه السلام ليكون على طمانينة من امره ولا يفتر بدر شابهة
من التقرب وعدم الخوف حيث كان يدخل يده في فمها وياخذ بلحيتها والسيرة فيعلم من السير يقولها للطريقة وانتصابها
على نزع الخافض اي سيرتها الاولى ان لعادة مضافة الى اعاده بجعل اعاد اليه ارجعها الطريقية اي سنعيدها في طريقتها الاولى حية
بتقدير فعلها وانيقا عيها للناس المفعول الى سنعيدها عصا كما كانت من قبل سيرتها الى سارة سيرتها الاولى تنتفع بها
كما كنت تنتفع من قبل واضمم يدك الى جناحك امر عليه السلام بذلك بعد ما امر بالاخذ والالقا ليعاد اليها ما كان لها
من الخلقة تعضد ذلك فان جناحي الانسان جنباه كما ان جناحي العسكر جنباه مستعار من جناحي الطاير وقد يسمى احناحيق
لانه تنضم اليه جملها عند الطيران وقوله تعالى تخرج جواب الامر وقوله تعالى بيضاء حال من الضمير فيه وقوله تعالى من غير
سوء متعلق بخرج ونحوه حال من الضمير في بيضاء اي كاينة من غير سوء وفيه تلويح الى كونها بالسوء عن العورة لما
ان الطباع تعافه وتنفر عنه روي انه عليه السلام كان ادم فاخرج يده من تحت عضده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر
اية اخرى اي معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية اما من الضمير في خذها بتاويل الحال بالامر او الضمير في بيضاء
وقيل من الضمير في الجار والمجرور وقيل هي منصوبة بفعل مضمر يخرجا ونحوه تعالى نريك ذلك متعلق بمضمر ينبغي ان يقدر
مؤخرا ليفيد تعليل الامر بالذهاب المذكور اي اذهب لنريك بذلك بعض اياتنا الكبرى او نريك من اياتنا الكبرى
او الكبرى صفة لايانا والمفعول محذوف اي من اياتنا ما هي كبرى على ان الكبرى جمع كبرى تانيث الاكبر ومن ايانا متعلق بمحذوف
هو حال من ذلك العائد المفعول والايات ظاهرة كالعصا واليد جميعا واما متعلقة بما دل عليه الاية
اي دللنا بها الدلائل الخ او بنعوله تعالى واضمم او بقوله تخرج لو جعلا قدرين من خذوه فلا حاجة الى ما قدر من خذوه فلا يخلو من ذلك قايل
فيوحي الى ان الاظهر في وصف الكبرى فتدبر اذهب الى فرعون تحقيق لما هو المقصود من تحصيل المقول ساق السالفة
تفصيلا لما قبله لان الاوامر ايذانا باصالته الى اذهب اليه بعد ما اية من الايات الكبرى وادعه الى الحق وحذره نقمتي وقوله
تعالى انه طغى تعليل للامر او وجوب المامور به اي جاوز الحد في التكبر والعتو والتجبر حتى تجاسر على العظيم التي هي
دعوى الربوبية قال استيناف مبني على سوال لايساق اليه الذهن كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين امر بهذا الامر
الخطير والمنصب العسير فقيل قال استيناب ربه عز وجل رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امر بما امر به من الخطب الجليل

لما فيه من يابس جنسها

على سوال

عن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شيء من الصخرة والشجر فطار الى فرعون فاغر فاه بين لحيين ثمانين ذراعا فوقع بين يديه وهرب الناس منه فمات منهم اثنا عشر الف رجل من غير ان يمسه موسى عليه السلام

عن ابي العالية المصرية تزول عند

واضمم يدك

عن

عن يستقبل

رتقا

عن فيه قيل واحرقت يده

عن من باب خلق اللعين

عن يتعلق الحل

الخيل افرغ الى ربه عز وجل وظهر بحجزه لقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ونسأله تعالى ان يوسع صدره وينفتح
قلبه ويجعل عليها يبشون الخلق واحوال الخلق حليما حولا لا يتغلغل ما عسى يرد عليه من الشدايد والمكاره بجميل الصبر
وحسن الثبات ويلقاها بصدر فسيح وجاش رابط وان يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو اجل الامور واعظمها واصعب
الخطوب واهولها بالتوفيق للاسباب ورفع الموانع وفي زيادة كلمة مع انتظام الكلام بدونها تاكيد لطلب الشرح والتيسير
بانهما مما ينبغي ان يعتنى بشانه ويهتم بامره والوزير فعيل من الوزر وهو الثقل سمي به الرجل الذي يحمل اثقال الملك
اهتماما باستدعاء حصوله له ولاختصاصها به واحلل عقدة من لساني يروى انه كان في لسانه عليه السلام رتة من جمرة
اخذها فاه في صغره وذلك ان فرعون حمل ذات يوم فاخذ لحيته فتغيظ لما كان فيها من الجواهر فغضب وامر بقتله
فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر اليه جوهرة واخذ الجمرة فوضعها في فيه واحرقت يده فاجتهد
فرعون في اعلامها فلم تبرا ثم انها دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد تحرقت عند واختلف في زوال
العقدة فقيل الها عن قال ايم عنك بقوله تعالى قد اوتيت سولك ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو افصح مني وقوله
تعالى ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها
ووصفها بقوله من لساني اي عقدة كائنة من عقد لساني وجعل قوله تعالى يفقهوا قولي جوابا للامر وعوض اما من الرتة
فيحملها في الجملة يحقق ايتاء السول عليه السلام والحق انها كانت من اعاديد الدعا السابق لكمال تنافيهما فان نشر الازر عبادة عن جعل وزيرا
واما الاشتراك في الامر فحيث كان من احكام الوزارة توسط بينهما العاطف كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا غاية للاقية الثلثة الاخيرة فان فعل كل واحد منها من التسبيح والذكر مع كونه مكررا مضاعفا لا يسبب انضمام اليه مكررا في نفسه ايضا بسبب تقويته وتاييده فليس المراد بالتسبيح والذكر
ما يكونان منهما بالقلب او في الخلوات حتى لا يتفاوت حال عند المتعدد والانفراد بل ما يكونان منهما في تضاعيف

عن يستقبل

رتقا

عن فيه قيل واحرقت يده

عن من باب خلق اللعين

عن يتعلق الحل

فيغم قرونه والقته في اليم وكان يسرح مع غلمان فرعون فمر فرعون بهم فقرفوا الما اليه فاخذ بها بكفه في الساعة وكان فرعون جالسا ثم مع آسية بنت مزاحم فامر بهم فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاخذه عدوا لله حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني كلمتي متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة موكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب حتى انه لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك احبك عدو الله والقي حال متعلقة بالقيت اي احببتك وانا محبوب من احبه الله تعالى او بالمحبة اي وكنت محبوبا من الله ومن خلقه والقيت معطوف على علة اي لتعطف عليك لتربي الخ والتشفق عواقبك وحفظي او بعضر موخر هو عبادة عما قبل من الغاية المجبة والحكم مستأنفة او لتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ بفتح التاء والنصب اي ولتكون عملك على عيني مني ليراك ولا يخالف به هواي او على عيني حال اذ عيني لختك ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى البيت فرجعت وما ترتب عليه من القول والرجوع الى امها وتربيتها بالبر والحنو وهو المصدر في قوله تعالى وتصنع على عيني اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام وصنعها على وجه مرضاة الله تعالى وقيل هو برد اليم اذ او حينا على ان المراد به زمان متسع متباعد الاطراف وهو الاسب بما سياتي من قوله تعالى فنجيناك من الغم الاخرة فان جميع ذلك من المنن الالطفية والمتعلق بتي منها بالصنع المذكور واما كونه ظرفا للقيت كما جوز فربما يوهم ان الفاء المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في ان معظم آثار المقام ما ظهر عند فتح التابوت فقولها اي لعل فرعون واسيه حين رأياه يطلبان لاعلاج الرضيع مرضعة يقبل ثديها ويكون ذلك سببا لايمانهما او صيغة المضارع في القلب لحكاية الحال الماضية هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي يضمن الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقولهم ثديها يدروى انه قال لها الخازن ان الاجر عندنا اخذ ولعل ما في السبل لم يرتضع ثدي امراة واضطر الى ابتغاء المراضع فاخت اخته مريم لقوله وخبره في اثره مسكرة فقالت ما قالت وقالوا لما قالوا لها بلغات بلسانه فقبل فالفاء في قوله تعالى فرجعناك الى امك فيهم معربة عن محذوف قبلها عطف عليه ما بعدها اي فقالوا نعم فاتوا بها فرجعناك اليها كي تقر عينها بلقائك والحزن اي بطرو عليها الحزن لفراقك بعد ذلك والاقرار والحزن متلازمان عبر عن احدهما بالاخر والتعبير عن بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية وقيل الحزن الخوف من فوت ما لا يعلم الا بالوحي ومنه انه لا يلايم المعنيين الاخيرين للوحي او لا تخيم لشانه في ان يكون مما لا يعلم الا بالاعلام او بالارادة في المنام وان في قوله تعالى ان اخذته في التابوت معترة لان الرجوع من باب القول وحمله على تضمنه الباء اي بان اقذفيه وصح الحذف وههنا الوضع واما قوله تعالى فاقذفيه في اليم لما كان القاؤها اياه بالساحل اكثر وجودا والوقوع لمتعلق الارادة المرباتيه بر جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج للجواب مخرج الامر والمعنى بركبها الموسى عليه السلام المقذوف في البحر والملقى بالساحل وان كان هو التابوت اما لانه لكون ما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت بمنزلة المركوب له في ذلك يا خذه عدو لي وعدو له جواب لما سؤالا تقادير كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل القيت عليه محبتي ليتربى في حجري فقيل نعم فقيل فماذا كان بعد ذلك فقيل فرددناه الى امه فقيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قتل نفسا الخ وتقديم المعمول للقصر والتشويق والاشعار بان عداوته لم تزل تتزايد من حين ولادته الى حين بلوغه وتقديم بيان انه تعالى احبه على بيان انه احبه عدو الله للايذان من اول الامر بان محبته تعالى له هي الغالبة الظاهرة وان محبة عدوه مستهلكة فيها كالسراج المستصبح في رابعة النهار فانه ربما يتوهم عند سماع الثاني خلاف ما يعلم عند سماع الاول فيحتاج الى التدارك بالاستدراك والتعبير عن الالقاء في اليم بالقذف لتهويل الخطب والايذان بان الملقى جرم عظيم من شانه ان يقذف في البحار لا يعبا بامره ولا يلقى بالساحل الذي هو مظنة الالتقاط والتعبير عن الساحل بالشط لان الملقى قريب منه والمراد بالعدو فرعون وقومه وقيل جبريل عليه السلام وقيل جندي فرعون الذين كانوا يحرسونه وقيل الذين كانوا يحملونه الى فرعون ليقتله وقيل الذين كانوا يحملونه الى الكتاب ليعلموه وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ليرضعه وقيل الذين كانوا يحملونه الى امه ليرضعه وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون ثم الى امه وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون ثم الى امه ثم الى الكتاب وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون وقيل الذين كانوا يحملونه الى الظئر ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون ثم الى امه ثم الى الكتاب ثم الى فرعون

ونفرق الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك على قدر اى تقدير قدرته لان الكل اليه واستنبئك في وقت قد عينته
لذلك فاجبت الا على ذلك القدر غير متقدم ولا متاخر وعينا على مقدار من الزمان يوحى فيه لو الا نبيا عليهم السلام
وهو راس اربعين سنة وقوله تعالى يا موسى تمرة يخص بها عليه السلام وتنبيه على انها الحكاية التي هو تفصيل المرة الاخرى
التي وقعت قبل المرة الحكية اولا وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي تذكير لقوله تعالى وانا اخترتك وتمهيد للرسالة
عليه السلام الى فرعون وهو يا اخيه جيء استدعاء بعد تذكير المعنى السابق تاكيدا للوقوع عليه السلام بحصول نظايرها
للاعقم وهذا تمثيل لما حوله عز وجل من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيح لبعض
اموره الجليلة والعدول عن نون العظمة الواقعة في قوله تعالى وقتناك ونظيره السابق تمهيدا للافراد لفظ النفس
الامر بالمقام فانه ادخل في تحقيق معنى الاصطفاء الخ اى اصطفيتك برسالاتي وبكلامي وقوله تعالى اذهب انت
واخوك اى ولير هب اخوك يعني استدعيت استيناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطفاء الخ بآياتي اي
معجزاتي التي اريتكها من اليد والعصا فانهما وان كانتا آيتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات
مقام ابراهيم فان انقلاب العصا جوانا آية وكونها ثعبانا عظيما آية اخرى وسرعة حركة مع عظم
جرمه آية اخرى وكونه مع ذلك سمحا على السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية اخرى ثم انقلابها عصا آية
اخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسها آية اخرى وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية اخرى والباء للمصاحبة
او للتعدية او المراد بها ما يعم المعية والتعدية فرعون ملقبين بالآيات مفككين بها في اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا يعدلا بها
وايصالها اليه ولا تنيا لا تفترا ولا تقصرا وقرئ لا تنيا بكسر التاء من الوناء في ذكري اى بما يليق بي من الصفات الجليلة
والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتي والدعاء الى وقيل المعنى لا تنسيا في تبليغ رسالتي فان الذكر يقع على جميع العبادات وهو
احد لها واعظمها وقيل لا تنسيا ثنائي حتى تقابلوا نعمتي بالكفران والاول ابلغ واسند ابنية العود والتاييد والعمل الى امر اس الامور لانها تتاتى ولا تبقى
الا بذكري اذهبا الى فرعون جمعهما في صيغة امر الحاضر مع غيبة هرون اذ ذاك للتغليب وكرر الخطاب في صيغة النهي دون
اوحى للهرون وهو بحران تبليغ موسى عليهما السلام وقيل سمع ياتيانه فتلقاه انه طغى تعليل للموجب الامر والفاء في قوله
تعالى فقولا له قولا لينا لترتيب ما بعدها على طغيانه فان تليين القول مما يكسر سورة عناده وقيل ترجيا كما في قوله
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تشكا في قولكما وقيل القول اللين مثل هل لك الى ان اهديك الى ربك فانه ادعوة في عرض
عرض ومشورة وبرده ما سيجيء من قوله تعالى فقولا انا رسولا ربك الا تبئ وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم ويبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح وملكا لا يزول الا بالموت وقرئ
لعله يتذكر عما بلغناه من ذكري ويرغب فيما رغبناه فيه او يخشى عقابي وهو محل الجدير المنصب على الحال من ضمير لتنبيه
اي فقولا له قولا لينا راجين ان يتذكر او يخشى وكلمة او لمنع الخلو اي بانتفاء احد الامرين مباشرة من يرجو او يطمع ان يقع
منه ولا يجيء بمعنى الواو هو يحتمل ربط قصة وسم وجدوى ارسالها اليه مع العلم بحال الزام الحجة وقطع العذر
قالا ربنا اسند القول اليهما مع ان القايل حقيقة هو موسى عليه السلام بطريق التغليب او لانه كان يقول ما يقول بامره
ومعلنا وتنبيه هرون عليه السلام على انه كان يكون شريكا في كل ما ياتي ويذر وجوز ان يكون هرون قد قال له ذلك بعد تلاوته فيما تحكى ذلك مع
قوله موسى عليه السلام عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي بصيغة
الجمع مع ان كلا من الخطابين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب
انا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط الاقدام ومنه

ومنه الفارط وهو من قارط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرط او احمل على التجهل اي يحملنا حامل من الاستكبار
او الخوف على الملك او غير هما على المعاجلة بالعقاب او ان يطغى اي يزداد طغيانا الى ان يقول في شانك ما لا ينبغي
كلما ازداد قساوة وقسوة ولما امرهما بما يزيل خوفهما من جهة المامور به ونبه على ظهار كمال الاعتناء بامر
الله تعالى بتحقيق الخوف من كلامه فما قال استيناف مبني على السوال الناشيء من النظم الكريم ولعل اسناد القول
الى ضمير الغيبة للاشعار بانه مقابل الكلام من ساق الاسناد اخر فان ما قبله من الافعال الواردة على صيغة التكلم
حكاية لموسى عليه السلام بخلاف ما سياتي من قوله تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى فان ما قبله ايضا وارد
بطريق الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل فماذا قال الهما راسهما عند تقرعهما اليه فقيل قال
لا تخافا اني معكما تعليل لموجب النهي من الامور وحوله تعالى اسمع وارى بيان لكيفية معيته كما
للحفظة المقربة كما ينبيء عنه قوله تعالى اسمع واري بيني وبينكما وبينه من قوله وفعل الحافظ العالم بما يليق به
من فتح وضم وشر وحلب ونفع وغير وجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما اسمعهما بصيرا او الحافظ الناصر
اذا كان كذلك فقدموا للتعظيم والقصر فاتياه امرا بايتاء الدعوة عبر عنه بالمجيء مبالغة في الوصول اليهم بغير مهلة
ظاهر المراد وهو معطوف على الامر السابق او على محذوف يقتضيه المقام اي فاذهبا فاتياه ولا تاخرا ولا تتوانيا
فقولا انا رسولا ربك اما ان يكون هذا تكريرا للامر لتاكيد ما سبق او لاختلاف المامور به فان الاول امر بالتبليغ
والثاني بما يدل على صحة ما يبلغ فقد ارسل معنا بني اسرائيل لتعذيبهم بما سلف من افعالهم وقد جئناك بآية
من ربك تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوة الرسالة وتعليل لوجوب الارسال فان مجيئهما بالآية من جهته
مما يحقق رسالتهما ويقرر هما ويوجب الامتثال بامرهما واظهار اسم الرب في موضع الاضمار مع الاضافة الى ضمير المخاطب
لتاكيد ما ذكر من التقرير والتعليل وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى بدليل ما بيان تعدد
الحجج وكذلك قوله تعالى فذانك برهانان بينه وقوله تعالى ولوجيئتك بشيء مبين والمعنى قوله تعالى فات بآية ان كنت
من الصادقين فان الظاهر ان المراد بها الآية من الآيات والسلام المستتبع بسلامة الدارين من الله تعالى والملائكة
وعامة من المسلمين على من اتبع الهدى بتصديق آياته الدالة على الربوبية الحق وفيه ترغيب على اتباعهما بالطف وجه مما يخفى انا قد اوحي الينا من جهة ربنا ان العذاب الدنيوي والاخروي على من كذب اي بآياته
وتولى اي اعرض عن قبولها وفيه من التلطيف ما فيه حيث لم يصرح بحلول العذاب به مما لا مزيد عليه
قال فمن ربكما يا موسى بعد ما اتياه وبلغاه ما امرا به وانما طوى ذكره للايجاز والاشعار بانه كما امر ابذلك سارعا
الى الاستدلال به من غير تلعثم وبان ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به فمن ربكما يا موسى لم يضف الرب

ف حافظ
وضمير نفسه

ف والعشر نح

وتقل الاعجاز

الى نفسه ولو بطريق الحكاية مما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لما في الحكاية صورة ونهاية
طبعها انه لا اضافة اليها اذ المريد لكلام الله ان يكون ويتا للرسول او الباعث قد صرح بانه تعالى للكل بان قال
انا رسول ربك العالمين كما وقع في سورة الشعراء او لا اضطرارهم الى ذكر ربوبيته تعالى للغير صونا لكلامه عن
المقصود والبقاء على ترتيب السؤال عما يشبه من كونهما رسولي ربها اي الكشف عن ربوبيته بكلا التقديرين
اخبار عيسى عليه السلام مع توجيه الخطاب اليهما لما انه الاصل في الرسالة وهو روحه وربه واما ما يقال ان الخطاب
لامه فقد عرفت ما في الله جل جلاله عليه السلام وانه قال ادام الله تعالى فيضي من بريده ما يشاء هذه من جملة السباعات البقاطع الله
المطبع الخادع واما قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فانما هو في الكلام الخفي الذي لا يدركه السمع بلا واسطة كما مر في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
وانما هو في الكلام الجلي الذي يدركه السمع بلا واسطة كما مر في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما

واظهار كما استشاعة اللعين وعاد بيق المكابرة والعناد الى وبالله لقد نصرنا فرعون وعرفناه **اياتنا** حيث
قال لموسى عليه السلام ان كنت جئت بآية فأتها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين وصيغ الجمع مع كونهما اثنتين باعتبار ما فى تضاعيفهما من بدائع الامور التى
كل منها آية بينة لقوم يعقلون جملتين فى تفسير قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتى وقد ظهر عند فرعون امور
اخر كل واحد منها داهية دهياء فانه روى انه عليه السلام لما القاها انقلبت ثعبانا اشقر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب وأحدث وانهزم
الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا من قومه فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك الا اخذته
فاخذه فعاد عصا وروى انها انقلبت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مستقبل نحو فرعون وجعلت
تقول يا موسى مرنى بما شئت ويقول فرعون انشدك الى اخره ونزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا
خارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يحتمع عليه النظارة فتعجبوا من امره فى تضاعيف
كل من الآيتين آيات جمة لكنها لما كانت غير مذكورة تصريحا اكتفى بقوله تعالى **كلها** كأنه قيل اريناه اياتنا بجميع
مستتبعاتها وتفاصيلها فقصد الى البيان اذ لم يبق له فى ذلك عذر ما ولما سلخ لعذ بقيه الآيات التسع منها لما انها
انما ظهرت على يديه عليه السلام بعد ما غلب السحرة عليهم بها فى خوض نحو عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الاعراف والمراد بها
فى ان امر السحرة مر قريبا بعد ما بين من ذلك العجز منها لما جعل الامر اكرم لها الارشادهم الى الايمان من فلق البحر وظهور
بعض مهلكى الآيات الظاهرة لبنى اسرائيل من نتق الجبل والحجر سوى اريد به الحجر الذى فر بثوبه او الذى انفجرت منه العيون
وكون ان بعدها من الآيات الظاهرة على الانبياء عليهم السلام بناء على ان حكاية عليه السلام اياها لفرعون فى حكم
اظهارها بين يديه واراءته اياها لا استحالة الكذب عليه عليه السلام فان حكاية اياها لفرعون عالم يجز ذكره
هيهنا على ان مناسباتى من جملها اظهره على النسبى والنصرى للمعارضة بالمثل باباه اباء بينا وينطق بان المراد بها
ما ذكرناه قطعا ولولا ذلك لجاز جعل ما فصل عليه السلام من افعاله تعالى الدالة على اختصاصه بالربوبية واحكامها
من جملة الآيات **فكذب** موسى عليه السلام من غير تردد وتأخير مع ما شاهد فى يده من الشواهد الناطقة بصدقه
مجحودا وعنادا **وابى** الايمان والطاعة لعتوه واستكباره وقيل كذب بالآيات جميعا وابى ان يقبل شيئا منها
او ابى قبول الحق وقوله تعالى **قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى** استئنافا وفى تكذيبه تكذيب
وابائه والهمزة للانكار الواقع واستقباحه ورد عما لا يمكن ان يحال والمجئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر
والتصدى له اى اجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا أو قابلت علينا التخريج بنا من مصر بما اظهرته
من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال وانما قالوا ذلك حملا لقومه على غاية المقت
لموسى عليه السلام باثبات ان مراده عليه السلام مجرد اخراج بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة
اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد وبيالغوا فى المرافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه السلام
من المعجزة الباهرة سحرا تحقيرا لهم على المقابلة ثم ادعى انه معارضة بمثل ما اوتى به عليه السلام فقال **فلنأتينك**
بسحر مثله الفاء للترتيب بما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله
لنأتينك بسحر مثل سحرك **فاجعل بيننا وبينك موعدا** اى وعدا كما ينبئ عنه وضعه بقوله تعالى
لا نخلفه فانه المناسب لا المكان والزمان اى لا نخلف ذلك الوعد **نحن ولا انت** وانما فوض اللعين

القول في

ارادة

الكد النفي

هوق

عن عن المجلس صح

سعوا
اى السحرة حتى سعوا كلاهم
كان وكنى عاظهم فتنازعوا ف
عن اصحاب القول نسخ

اللعين امر الوعد الى موسى عليه السلام للاعتذار عن نسبته الى ضعف القلب وضيق المجال واظهار الجلادة واراءة انه
متمكن من تهيئة اسباب المعارضة وترتيب الامر تصريحا بان المغالبة بطالى الامر لم تقصر كما ان تهديم صنيعه على اصحابه موسى
عليه السلام وتوسيط كلمة النفى بينهما لا يدل على عجزه عن عدم الاخلاف وان عدم اخلافهم لا يوجب عدم اخلافه
عليه السلام ولذلك النفى نكر مصدر حرفه وانتصاب **مكانا سوى** بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف
او بانه يدل من موعدا على تقدير مكان منصفا والمراد بتخيير المكان تعيين ما يكون مطابقا للجواب فى قوله تعالى **قال موعدكم**
يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشهور باجتماع الناس فيه يوميذ او باجتماع مثل مكان موعدكم
مكان يوم الزينة كما هو حقها الاول او موعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد به المصدر وهو
سوى منتصفا يستوى مسافة الينا والينك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى السرى وقرئ بكسر السين قيل بمعنى
الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم فى كل عام وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال
ثقته وكونه على ثقة من امره وعدم مبالاته بهم لما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق
الباطل فى يوم مشهود على رؤس الاشهاد وليشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد **وان يحشر الناس ضحى** عطف على يوم
او الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على الاضمير له على سنن الملوك او للموعد
فتولى فرعون اى انصرف وعلى الاول فجمع كيده اى كيادته من السحرة وادواتهم **ثم اتى** الى الموعد ومعه ما جمعه من كيده
وفى كلمة التراخى اياء الى انه لم يبادر الى اتيانه بعد ذلك وتلعثم وقوله تعالى **قال لهم موسى** الخ بطريق الاستئناف
المبنى على السؤال كأنه قيل فماذا صنع موسى عليه السلام عند اتيان فرعون مع من جمع من السحرة فقيل قال لهم موسى بطريق النصيح **ويلكم لا تفتروا على الله كذبا** بان تدعوا آياته التى
ستظهر على يدى سحرا كما فعل فرعون **فيسحتكم** اى حينئذ صلكم بسببه **بعذاب** هايل لا يقادر قدره وقرئ يجتحكم من الجائحة
بلغة اهل الحجاز والاسحات لغة تميم وعد **وقد خاب من افترى** اى على الله كما ينبئ عن كان يأبى وجه كان فيدخل
فيه لا محالة افتراؤهم المبين وقد خاب فرعون المفترى فلم يكونوا مستأهلين للنجيب والحمل اعتراض مقرر لمضمون
ما قبلها فتنازعوا اى السحرة حين سمعوا كلام موسى عليه السلام كان ذلك غاظهم فتنازعوا **امرهم** الذى ريدوا به من غلب النبى
عليه السلام وتناظروا وتناجوا **بينهم** فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك **واسروا النجوى** اى التى
موسى عليه السلام ليلا ليقف عليه فيدافعه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى **قالوا** اى بطريق التناجى والاسرار
ان هذان لساحران الى الخره فانه تفصيل لما اجملوه من التناجى وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر
والتشاور وان مخففة من ان وقد اهملت عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد النون هذان وقيل هى نافية واللام بمعنى
الا اى ما هذان الا ساحران وقرئ ان بالتشديد وهذان اسمها على لغة الحارثيين بن كعب فانهم يجرون التثنية تقديرا وقيل
اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها جملة من مبتدا وخبر وفيه ان اللام للابتداء
خبر المبتدا او قيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان الموكد باللام لا يليق بالحذف وقرئ ان هذين
لساحران وهى قوة والنحل **يريدان ان يخرجاكم من ارضكم** اى ارض مصر بالاستيلاء عليها **بسحرهما** الذى اظهراه من قبل
ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها بالظهار مزهبهما واعلاء دينهما يريدون
ما كان عليه قوم فرعون لطريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرا

واراءة الجلادة ضيق المجال ضعف القلب

لقوله موسى عليه السلام ارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم وقد جئناك بآية من ربك فيما تدعونا اليه وقد اظهر الآية فيما تحداهم به وهي العصا واليد البيضاء فلا وجه لقولهم ائتنا بآية اخرى فيما تدعونا اليه ولا لاقتراحهم عليه ان يزيل عنهم الرجز الذي نزل بهم وقد آمنوا عند كشفه ولا لاشتراطهم ارسال بني اسرايل معهم وقد كانوا يستخدمونهم ويسومونهم سوء العذاب ولا لقولهم ولنا عليك ان لا نعبد آلهتك ولا نؤمن لك ابدا وقد كانوا يعبدون الاصنام ولا لقولهم ان هذا لساحر عليم وقد كانوا يعلمون انه ليس بساحر ولا لقولهم انا اليك لمرسلون وقد كانوا يعلمون انه ليس برسول ولا لقولهم ما جئت به السحر وقد علموا انه ليس بسحر ولا لقولهم ما هذا بشرا وقد علموا انه ليس ببشر ولا لقولهم ان هذا الا ملك كريم وقد علموا انه ليس بملك ولا لقولهم ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقد سمعوا بما هو اعظم منه في آبائهم الاولين ولا لقولهم ما نحن بمعذبين وقد علموا انهم معذبون ولا لقولهم ان هذا الا اختلاق وقد علموا انه ليس باختلاق ولا لقولهم ما هذا الا سحر مبين وقد علموا انه ليس بسحر مبين ولا لقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وقد علموا انه ليس بسحر يؤثر ولا لقولهم ان هذا الا قول البشر وقد علموا انه ليس بقول البشر ولا لقولهم ان هذا الا افك مفترى وقد علموا انه ليس بافك مفترى ولا لقولهم ان هذا الا سحر مستمر وقد علموا انه ليس بسحر مستمر ولا لقولهم ان هذا الا سحر مستبين وقد علموا انه ليس بسحر مستبين ولا لقولهم ان هذا الا سحر عظيم وقد علموا انه ليس بسحر عظيم ولا لقولهم ان هذا الا سحر مبين وقد علموا انه ليس بسحر مبين ولا لقولهم ان هذا الا سحر مفترى وقد علموا انه ليس بسحر مفترى ولا لقولهم ان هذا الا سحر ظاهر وقد علموا انه ليس بسحر ظاهر ولا لقولهم ان هذا الا سحر مبين وقد علموا انه ليس بسحر مبين

وتابوا وسئوا وانقادوا بخضوع غاية الخضوع فيما لم يزيدوا وسهم حتى برا والجنة والنار والثواب والعقاب وغير ذلك
لما خروا سجدا رأى الله تعالى في سجودهم مناديهم في الجنة ولا يناف قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا الخ
لانه كون تلك المنادي لهم باعتبار صدوره بهذا القول عنهم قالوا استيناف كما مر غير مرة امنا برب هرون
وموسى تأخير موسى عند بكاية كلامهم لرعاية الفواصل وقد جوز ان يكون ترتيب كلامهم ايضا هكذا اما الكبرى
هرون عليه السلام واما للجمع فان الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون ذنبي
موسى عليه السلام في صغره فلو قدموا موسى عليه السلام لربما توهم اللعين وقومه من اول الامر ان ماهم فرعون
قال اي فرعون للسحرة امنتم له اي لموسى عليه السلام والاستفهام للتعجيب للفعل معهن الاتباع وقرئ على الاستفهام
التوبيخي قبل اذن اذن لكم اي من غير ان اذن لكم في الايمان به كما في قوله تعالى لغفر لكم وقت ان تنفذ كلمات ربي لان الاذن
في ذلك واقع بعد او مستوفع انه اي موسى عليه السلام لكبيركم اي في فنكم واحلكم بروا استاذكم الذي علمكم السحر
فتغلبتم عليها فعلتم او فعلكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم وهذه شبهة دوروها اللعين والقاها على قومه
واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كانوا يمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا بايمانهم من تلقاء نفسه عليه السلام فلا عبرة
بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من افتضاح الناس بالسحرة في الايمان باسه تعالى ثم اقبل عليهم بالوعيد
الموكد حيث قال فلاقطعن اي فوالله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي اليد اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتدائية كان القطع ابتدائي مخالفا للقطع المنصوص المعنوي فان المتبادر من القطع من خلاف هو القطع
مع مجرورها في حيز النصب على الحالية اي لاقطعنها مختلفات وتعيين تلك الحال للايذان بتحقيق الامر وايقاعه لا محالة
بتعيين كيفية المعهودة في باب السياسة لانها اقطع من غيرها ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على شاطئ واياد
كلمة في للدلالة على القرار فيهم عليها زمانا مديدا تشبيها للاستقرار المظروفي الظروف المشتمل عليه قالوا
هو اول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرئا بالتخفيف ولتعلمن ايينا يريد بذلك نفسه وموسى
عليه السلام لقوله تعالى استم له قبل اذن لكم والواو جمع الايمان في كتاب الله تعالى بهذه الصيغة وهذا اما لفصد
توضيح موسى عليه السلام والزهو به لانهم لم يكن من العذاب في شئ واما لانه ان ايمانهم لم يكن عن شاهدة
المعجزة وعاينة البرهان بل كان عن خوف من جهل موسى عليه السلام حيث راوا انقلاب عصاه لحبالهم وعصيهم
فخافوا على انفسهم ايضا وقيل يريد به رب موسى الذي امنوا بربوبيته لهم امنا برب هرون وموسى اشد عذابا
وابقى اي ادوم قالوا لغو مكذب بنفي بوعيده لن نؤثرك بالايمان والاتباع على ما جاءنا من الله تعالى
على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر على يده عليه السلام من العصا كان
مشتملا على عجائب جمة كما مر بتحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عالمين بجلالة يلعاود فاقتها والذي فطرنا اي
خلقنا وسائر المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا او تاخيره للايذان في ضمنه بآية عقلية تظهر وما شاهدوه آية
ظاهرة وايراده تعالى بعنوان فاطريته تعالى لهم للاشعار بعلة الحكم فان خالقيته تعالى للكل وكون فرعون من جملة
مخلوقاته مما يوجب عدم ابتداعهم له سبحانه وتعالى وهذا لجواب سنهم بتوبيخ فرعون بقولهم استم له قبل ان اذن
وقيل هو قسم محذوف فالجواب للدلالة المذكورة عليه اي وحق الذي فطرنا لن نؤثرك والاساع لكون المذكور
جوابا لله هذا من نجوز تقديم الجواب ايضا لما ان القسم انما يجاب به الا لما يشذ وقوله تعالى فاقض ما انت
قاض جواب عن تهديده بقوله لاقطعن الخ اي فاصنع ما انت صانعه واحكم ما انت حاكم به وقوله تعالى

تعالى انما تقضي هذه الحيوة الدنيا مع ما تعده فتقل العدم المبالات المستفاد مما سبق من الامر بالقضا اي انما
تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحيوة بخسب ما لنا من رغبة في عرضها فاول ما نرهبه من عذابها انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا التي اقترفناها بمعاصي اللغر والمعاصي والتوفيق لاجتنابها في الدار الاخرة لما اعتصنا بتلك الحيوة الفانية حتى تتألق
بما اوعدتنا به من القطع والصلب وقوله تعالى وما اكرهتنا عليه من السحر عطف على خطايانا اي وليغفر لنا السحر الذي عملناه
في معارضة موسى عليه السلام بامرك وحزك ايانا من المدائن القاصية حضوره بالذكر مع اندراجه في خطايانا لهم اظهار
الغاية تفرغهم عنه وعن عدهم في معفرته وذكر الاكراه للايذان بانه مما يجب ان ينفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم
بالاكراه وفيه نوع اعتذار عنه فانه ربما يتوهم ان الاكراه على تعلم السحر حسبة مرخص فيه وان ذلك مما لا بد منه
وبسببه انثال منهم من الغبط والمباهاة بموسى بما ففعلوا فوجروه وحرسه عصاه فقالوا لما هذا سحر افان الساحر اذا
حبسته بطل سحره فالحال ان يجارضوه وبأياه فنصديهم للمعارضة على الرغبة والتساطح مما يرغب عنه قولهم ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والله خير الي في ذاته وهو نا ظر الى قلوبهم والذي فطرنا وابقى
اي خيرا ثوابا كان او عذابا والخير يقوبا او بابقى عذابا وقوله تعالى انه الى آخر الشرطيتين تعليل من جهتهم لكونه تعالى خير او ابقى جزاء
وتحقيق له وابطال لما ادعاه فرعون ونصديره بحرف التحقيق وتكرير الضمير للتأكيد مع الفصل للتنبيه على فخامة مضمونها للايذان بتناهي
وضع الضمير موضع ما غر ذكره مع ما فيه من زيادة التقرير فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا الشان مبهما لم يخطر ببال السامع
من قبل ما يعقبه فيتمكن بعد ورده لم قضا تمكن كانه قيل ان الشان الخطير العجز الحال المجرم في بيان اشد عذابه وابقاه
من يات ربه مجرما بان مات على الكفر والمعاصي فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح عذابها ولا يحيى حيوة ينتفع بها
ومن يأته مؤمنا به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جملتها ما شاهدناه قد عمل الصالحات العاملة
جارية مجرى اللازم ولذلك لم يذكر لها مفعول الموصوف وهي كلما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل فاولئك
اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد للاشعار
ببعد درجتهم وبعد منزلتهم اي فاولئك الموصوفون بالعاملون الصالحات لهم بسبب ايمانهم وعملهم الصالحة الدرجات
العلى اي المنازل الرفيعة وبين فيما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان تخليط
بالايمان المقرون بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقا وهو الذي تتعاورا فيه جنات عدن
بدل من الدرجات العلى او بيان وقد مر ان عدنا علم لمعنى الاقامة او لارض الجنة فقوله تعالى تجري من تحتها الانهار وحال
من الجنات وقوله خالدين فيها حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار والاشارة وذلك اشارة الى ما ابيح لهم من الفوز
بما ذكر من الدرجات العلى ومنها البعد المرمز من التفخيم جزاء من تزكى اي تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الايمان
والاعمال الصالحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما تزكى قال لا اله الا الله وتقديم ذكر حال المجرم للايذان بتباين حالي المجرم والمزكي
من البعد والقرب والاشارة الى بيان اشد يته عذابه وابقاه ودوامه
رد اعلى ما ادعاه فرعون بقوله اينا اشد عذابا وابقى هذا او فرقيرا هن الايات الثلث ابتدا كلام من الاسعر وجزا قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الخ فانهم لما سمعوا ما جرى بينه وبين فرعون من الايات المفصلة من الظاهرة عليه موسى عليه السلام
تحيروا غلب السحرة في خوض عزيمتهم حسب ما فصل في سورة الاعراف وتصديرها بالقسم للايذان بكمال العناية بتحقيقها وان

وان في قوله تعالى ان اسر بعبادي اما مفسرة لان الوحي فيه معنى القول او مصدرية تحذف وعنها الجار والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباده تعالى للايذان بالمرحمة والاعتناء بامرهم والتنبيه على غاية فتح صنيع فرعون بهم حيث استعبدهم وهم عباده عز وجل وفعل بهم من فنون الظلم ما فعل اي وبالغ اليه عليه السلام انا امرنا بعبادي الذين ارسلناك للانقاذ هم من مملكة فرعون اي سر بهم من مصر ليلا فاضرب لهم فاجعل او فاتخذ لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا على انه مصدر وصف به للمبالغة وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف لصعب او صحيح يابس كعجف وصفه بالواحد لقلب العين او لتعدده حيث تعدد الاسباط لا تخافُ دركا حال من الضمير المجرور او صفة اخرى لطريقا والعايد بمحذوف وقرئ لا تخف جوابا للامر ولا تخشى عطف على لا تخافُ داخل في حكمه اي ولا تخشى الغرق وعلى قراءة الجزم استيناف او حال اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالتفات للاشعار بعلية ما كان للمأمور به كما في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نفي الخوف والمدرك للمبالغة باعتبار ما تعلق به من الخوف العظيم حيث قالوا انا لمدركون فانبعهم فرعون بجنوده اي بنفسهم وجنودهم حتى لحقهم يقال اتبعته اذا تبعته سواء لحقه او لا كما تقول استعقبته فلحقهم ويؤيده انه قرئ فاتبعهم من الافتعال وقيل المعنى اتبعهم فرعون نفسه فحذف المفعول الثاني وعلى البداية والمعنى فاتبعهم فرعون بجنوده اي ساقهم خلفهم وايا ما كان فالفاء فصيحة معربة عن مضمر قد طوى ذكره تقريبا لظهوره وايذانا بكمال اسراعة موسى عليه السلام الى الامتثال بالامر اي فعمل ما امر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلكه فاتبعهم فرعون بجنوده براوبحر اروي انه موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فكانوا ستمائة الف وسبعون الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمة سبعمائة الف فلحقهم اثر خروجهم كذلك في الجحفل فعند ذلك خرج عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم فعبر موسى وما معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي علاهم منه وغرهم ما عمهم من الامر الهايل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت قصته وليس بذاك فان مراد البعض اوالتفخيم خروجه عن حدود الفهم والوصف لا سماع قصته وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله عز وجل او ما غشاهم وقيل فرعون للاشارة الى وجه هلاكه وبأياه الاضمار في قوله تعالى واضل فرعون قومه اي سلك بهم مسلك اداهم الى الجنف والخسار في الدين والدنيا مما تواعى الكفر بالهزال الدنيوي المتصل بالعذاب الخالد الاخروي وقوله تعالى وما هدى اي ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية تقريرا لاضلاله وتاكيدا لوبيخ وتذييل شر من فيضل الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم بدي في قوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فان نفي الهداية من شخص شعر بكونه مما يتصور منه الهداية في الجملة وذلك انما يتصور في حقه بطريق التهكم وحمل الاضلال على الاظلال والهداية على ما يجتمع به الدنيا فيما بايا ما مقام بيان بجنوده الى ما ساقهم اليه الاضلال الدنيوي وجعلها عبارة عن الاظلال الى البحر والاغراق فيه تمثيلا لتقبيح العقل السليم يا بني اسرائيل حكاية لما خاطبهم الله تعالى به عند اغراق فرعون وقومه والجاهم منهم لكن لا على الوجه الخاص بل بعد ما افاض عليهم من فنون النعم الدينية والدنيوية ما افاض وقيل هو انشاء خطاب للذين كانوا معه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على معنى ان الله تعالى قد من عليهم بما فعل في اباءهم اصالة ولهم تبعا وبريده ما سيأتي من قوله تعالى وما ظلمناهم الآية ضرورة استحالة الرجوع الى الاول فالوجه هو الاول بتقدير قلنا عطفا على اوحينا اي وقلنا يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه حسبما كنتم تشاهدونه كل يوم وتعاينون اثاره فيما يحكى لكم من اخبار نجاة ابائكم وترون بقاياه في ديارهم وقرئ نجيناكم ونادى موسى ربه عز وجل ليلة الميقات او ليلة العاشر من المحرم وكانت ليلة الجمعة وواعدناكم جانب الطور الايمن بالنصب على انه صفة للمضاف وقرئ بالجر للجوار اي واعدناكم بواسطته بتكليمكم اياه او جانبه الايمن نظرا الى السائل الذي من حقه ان يأتي موسى عليه السلام لحاجة وانتم لا

وانزلنا التوبة على نسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى عليه السلام نظرا الى ما لاحت لهم اياها وسراية منفعتها اليهم وايقاعا لمقام الامتنان حقه كما في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المخلوق والمصور بالذات هو آدم عليه السلام وقرئ واعدتكم ووعدناكم ونزلنا عليكم المن والسلوى اي الترنجبين والسماني حيث كان ينزل عليهم المن وهو في الليلة مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه كما مر مرارا كلوا على ارادة القول من طيبات ما رزقناكم اي من لذايذه او حلالاته وقرئ رزقتكم وفي البدء بنعمة الاكل تنبيه على ان الحظ الدنيوي ايضا مما لا يحيق ولا تطغوا فيه اي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي بما احللكم فيه كالترفه والبطر والمنع من المستحق فيحل عليكم غضبي جواب للنهي اي فيلزم كم عقوبتي ويجب كم من حل الدين اذا وجب اداوه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ فيحل بالضم الحاصل بالكسر او الزلل والمعاصي التي من جملتها الطغيان فيما ذكر وانى بما يجب الايمان به وعمل صالحا اي عملا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان وقوله تعالى ثم اهتدى اي استقام على الهدى اشارة الى ما دل من لم يستقم عليه بعد الغفران ولم للتراخي الرتبي وما اعجلك عن قومك يا موسى حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء مواقاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة اي وقلنا له اي شيء عجلك حال من ضمير اعجلك او مفعول اعجلك قدم على فعله لرعاية الفاصلة او لتضمنه معنى ما شأنك عن قومك وهذا كما ترى سؤال تكوين ما تقتضيه سبب تقدمه على الغير مسوق للانكار والتعجب من انفراده عنهم طالما فوض ذلك بحسب الظاهر من تخايل اقفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه امورا باستصحابهم واحضارهم معه لما ان كان نفس العجلة الصادرة عنه عليه السلام لكونها تعدا منه مما فيه الحرج المرافق بالمأمور به فلا يخلو عن نوع عتاب ولذلك اجاب عليه السلام وبنى الامر على الافراد وللمناجاة للاشعار بالعلية والمعية حيث قال هم اولاء على اثري يعني انهم على اثري ومن ورائي وانما اسبقهم بخطى يسيرة ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدح في الاصطحاب فان ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة اصلا وبعد ما ذكر عليه السلام ان تعدده ذلك ليس لامر مرضي ذكر انما الامر مرضي حيث قال وعجلت اليك رب لترضى عني عجبا عن ذلك الامتثال بامرك واعتنائي لوفائه بعهدك وزيادة رغبة في مزيد القربة والابتهال رغبة في قبول العذر قال استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتداده عليه السلام وهو السر في ورود ه على صيغة الغايب لما انه التفات من التكلم الى الغيبة لما ان المقتدى به ينبغي ان يكون موضعا للرجوع من جهة السامعين فما قال الزجاج كان قياسه ع فقيل قال فانا قد فتنا قومك اي ابتليناهم بعبادة العجل من بعدك اي من بعد ذهابك عنهم او من بعد ما تركتهم وهم الذين خلفهم مع هارون عليه السلام وكانوا استعاروا الف تمثال من حلي القبط اما لانها غنائم لهم او لانها لقوم فرعون فصارت لهم بالغرق والفاء للتعقيب لكن لا لان الاخبار به عقيب موجب للاخبار به بل لما بينهما من المناسبة المصححة للاضافة او منقطعة عن الاولى من حيث ان مراد الابتداء المذكور بجعل القوم فاقدين لما كانوا عليه من الاستقامة على الهدى اشارة الى ما دل عليه الاخبار بما ذكر من الابتلاء بالعجل وصدر بالقسم لتحقيق الخبر وتأكيده وعبر عن موسى عليه السلام بالاخ ترقيا من احدهما الى الاخر مع ايثاء ما يهيئ له من الاكرام وقالوا اقترحوا العدة وليس من موسى عليه السلام عين ولا اثر واضلهم السامري حيث كان هو المدبر في الفتنة فقال لهم انما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وهو حلي كان لهم من امر العجل ما كان فاخبار به فقال بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام اما بايجاد تحقيقها في علم الله تعالى ومشيته واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ونظايرها والا فكان السامري كان قد عزم على ايقاع الفتنة عند ذهاب موسى عليه السلام وتدبر لترتيب مباديها وتهيئة اسبابها فكان الفتنة واقعة عند الاخبار بها وقرئ واضلهم السامري على صيغة التفعيل اي استرهم ضلاله الا انه ضال ومضل والسامري منسوب الى صبيلة من بني اسرائيل طا السامري وقيل كان عجلا من كرمان وقيل

بحر ما

وقيل من العرايا واسمه موسى بن ظفر وكان فقيها فاضلا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فرجع موسى الى قومه
فحذرهم الله ودلى فحذرهم فاستقر في الاربعين واخذ التوراة فاعتقد انها اخبار بالغيب قسبها فلما القاها بعدها اغاهي
باعتبار قيد الرجوع المستفاد من قوله تعالى غضبان اسفا لا باعتبار نفسه وان كانت داخلة عليه حقيقة فان كون الرجوع
بعد علم الاربعين امر مقرر مشهور ولا يذهب الوهم الى كونه عذرا لاخبار بالغيب كما اذا قلت شافيت الحجاج ودعوت لهم
بالسلامة فرجعوا سالمين فان احدا لا يرتاب في ان المراد برجوعهم الرجوع المعتاد لا رجوعهم اثر الدعاء وان شبه الدعاء باعتبار
وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال اسفا فبنى على سؤال ناشئ من
كناية رجوعه لذلك كانه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة
فيها ما فيها من النور والهدى والرحمة للاكاد عدم الوعد ونفيه ونقرير وجوده على ابلغ وجه واكده اى وعدا
حيث لا سبيل لكم الى انكاره والفاء في قوله تعالى افطال عليكم العهد اى الزمان للعطف على مقدر واظهره
لانكار المعطوف ونفيه فقط اى اوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه ام اردتم ان يحل اى يجب
عليكم غضب شديد لانتهاء رتبته كائن من ربكم اى من ملك امركم على الاطلاق فاخلفتم موعدي اى وعدكم
اياى بالثبات على امركم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله للقصر الذي زيادة تقبيح حالهم
فان اخلافهم الوعد الجازي فيما بينهم وبينه عليه الرام من حيث اضافة اليه عليه الرام اشنع منه من حيث اضافة
اليهم والفاء للترتيب بما بعدها على كل واحد من نسبي التردد على سبيل البدل كانه قيل انسيتم الوعد بطول العهد
فاخلفتموه عظائم لم اردتم حلول الغضب عليكم فاخلفتموه عهدا واما جعلى الموعد مضافا الى فاعله وحمل
اخلافهم عليه مبني على وجدان المخلف فيكون توجيه التخلف في موعدي كلم بالعود بعد الاربعين فما الاسباب عوده اليهم
والا فالباقي قالوا ما اخلفنا موعدك اى وعدنا اياك الثبات على امرنا متنابه واياده على ان نقلك موعدنا
على اضافة المصدر الى فاعله لما امرتنا بعلكنا اى بان ملكنا امورنا يعنون انا لو خلينا ونفوسنا ولم يسول السامري
ما سول لم يعد مساعدة بعض الاحوال لما اخلفناه وقرئ بملكنا بكسر الميم وضمها والكل لغات في مصدر ملكت الشيء
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم استيناف كما سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشاء الخطا وقرئ حملنا
بالتخفيف اى جعلنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين نجهنا بالخروج من مصر بامر الله على ما سيجيء
استعاروها لعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة ان يفعلوا في امرهم وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد غرقهم فاخذوها ولعل تخصيصهم لها اوزارا لانها تبعات واثام حيث لم تكن الغنايم تحل حينئذ
فقذفناها اى في النار رجاء الخلاص عن تبعتها فكذلك اى مثل ذلك القذف القى السامري اى ما كان معه
منها وقد كان اراهم انه ادخرها لبعض ما ذكر فقالوا لما فالوا اعجاما منهم وانما كان الذي القاه القوم بايديهم
التي اخذوها من اثر الرسول كما سيأتي وروي انه قال لهم انها تاخر موسى عنكم لما معكم من الاوزار فالرأي ان تحفروا
حفيرة وتسجروها نارا وتقذفوها فيها كلما معنا ففعلوا فاخرج اى السامري لهم للقاليين عجلا من تلك
الحلي المذابة وتاخيره مع كونه مفعولا صريحا عن الجار والمجرور لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشوق الى المؤخر
مع ما فيه من نوع طول يخل بتقديمه بخلاف نظم الكريمة فان قوله تعالى له خوار حال من عجلا اى جثة ذا دم ولحم اوجسدا
من ذهب لا روح له بدل منه وقوله تعالى له خوار اى صوت عجل بعث له فقالوا اى السامري ومن اقتدى به اولا
ما رآه هذا الهكم والهموسى فنسي اى عقل عنه ورهب طلبه في الطور وهذا حكاية لينتج خطئة السامري فعلا

فعلا من قوله من حيث تعالى قصد الحيرة بل قرروها ثم نبه على انكار ما انكار عليها من حيث هي القابلين والا لقيل فاخرج
والجعل على ان عدولهم الى صيغة الغيبة لبيان ان الاخراج والقول المذكورين لمكان الغيبة فقط خلافا لمن ظاهر ما انه يحكي باعتبار
فان مخالفة بعضهم للسامري وعدم اقتدائهم به تستدعي ان لا يخرج والخطاب لهم عاينوهن مخالفة المعتذرين فافتضحوا بهم
بعد ذلك اعظم فضيحة والكثر شناعة واما قيل من ان المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وان نسبة الاخراج الى الكل
وهم برآء منه فقيل قولهم بعضهم فاسد من قتلوا فلما مع ان القائل واحد منهم قالوا لما وجدنا الاخراج منا فيما بيننا بالمعاصي
كنا نعلم ان لا تمكنت الشبهة في قلوب العبدة حيث معنى السامري ما فعل فاخرج لهما الخرج وقالوا ايضا قال فلم يعتذروا عما قرفهم
عن ذلك ولم يفادوهم بخلاف زياد الفتنة فيفتضح بفساد هم بسيان النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى افلا يرون
انكار وتقبيح من حيث يتعالى الحال الضالين والمضلين جميعا وتسفيه لهم فيما اقترفوا عليه من المنكر الذي لا يشتبه بطلانه ولكن
على احد وجوه ثلاثة والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى الا يتفكرون فلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا اى انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فكيف ينوهون انه الهم وقرئ لا يرجع بالنصب قالوا فالرؤية ح بصرية فان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين اى الا يتفكرون فلا يبصرون عدم رجعه اليهم قولا من الاقوال او تعليق الابصار بما ذكر مع كونه
امرا محسوسا للتنبيه على كمال ظهوره المستدعي لمزيد تشنيعهم وتركيك عقولهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا عطف
معمولي حيز الرؤية اى فلا يرون انه لا يقدر على ان يدفع عنهم ضرا ولا يجلب لهم نفعا اولا يقدر على ان يضرهم ان لم يعبدوه
او ينفعهم ان عبدوه ولقد قال لهم هرون من قبل جملة قسمية سوقت لما فيها من الانكار والتشنيع بيان عنوج وللتقصير بهم
على الرسول اثر بيان مكابرتهم لقضية العقول اى والله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كيفية الامر من قبل رجوع موسى
وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات وقتا من قبل السامري كائنا اذ ذاك ما ابصره حين طلع من الحفيرة توهم انه اشار به
فسارع الى تحذيرهم وقال لهم يا قوم انما فتنتم به اى اوقعتم في الفتنة بالعجل واضللتم به عباد ربكم الغفار المستفاد من كلمة انما
الى فعل الغير بالقياس الى مقابله الذي يدعيه القوم لا الى غيره القوم لا الى غيره المذكور بالقياس الى غيره اخر حتى يلزم معنى انما فعلى لكم الفتنة لا الامر
الى الحق تا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره وقوله تعالى وان ربكم الرحمن بكسر ان عطفا على انما اى انما فتنتم به وان ربكم
على الباطل والتعرض لعنوان الربوبية والرحمة للاعتناء باستدامتهم الى الحق كما ان التعرض لوصف العجلية للاهتمام بالزجر
عن الباطل اى انه ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى فاتبعوني لترتيب ما بعدها على ما قبلها من معنى
الجملتين اى اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في الثبات على الدين واطيعوا امري هذا وان ترك العبادة ما عرفتم شأنه
قالوا اى في جوابهم رد عليه الرام لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
جعلوا رجوعه اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الرد عند رجوعه بل بطريق الامل
والتسويف وقد رسولحت ذلك انه لا يرجع بنى بمبنى تقويل معنى مقاله السامري روى انهم لما قالوه
لعنتهم هرون عليه السلام حتى انثنى عن الفاء وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا ابين
حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قالوا وسمع منهم ما قالوا وقوله تعالى
قال اسفا مبني على سؤال نشأ من حكاية جوابهم لهرون كانه قيل فماذا قال موسى لهرون حين سمع جوابهم له
وهل رضي بسكوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ قد اخذ بلحيته ورأسه يا هرون
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل بالغوا في المكابرة الى ان نشأ فهوك بتلك المقالة الشنعاء ان لا
تتبعني اى ان تتبعني هذا ان لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وعامل في اذا اى شيء منعك حين رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني

عف وان سيبة الدعا و صح

عف عليكم

عف فقذفتها

عف ولقد قال

عف وقد رسولحت

عف لم يعبدوا العجل صح

لى نفسي تسويلا كانيا مثل ذلك التسويل فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مجرّ للافادة تاكيد ما افاده
اسم للاشارة من اللحاظة فضاد نفس المصدر المؤكد لما تقدّمه اى ذلك الترتيل البديع رتلته على نفسي ما فعلته لا ترتيلا
ادنى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعلته اخلصه عن شوب اتباع هوى النفس المارة بالسوء واعوانها بالبتة
اخرس البرهان العقلي والالهام الالهي فعند ذلك قال عليه السلام فاذهب اى من بيني وبين الناس وقوله تعالى فان لك
في الحيوة اى تقليل موجب الامر وهو تعلقه بالاستقرار وهو ذلك اى ثابت لك في الحيوة او تحذوف وهو حال من الكاف
والعامل معنى الاستقرار في الظرف المذكور لاعتماده على ما هو مبتدأ معنى لا بقوله تعالى ان تقول لا مساس لكان
ان اى ثابت لك كاينا في الحيوة اى مدة حيوتك ان تفارقهم مفارقة كلية تكون للجنس الاختيار موجب التكليف بل بحسب الاصرار
الملجى اليها وذلك انه تعالى رماه بداء عقالم يكاد يسلم احد كاينا من كان الا ان حمى ساعته حمى شديدة فمتى اى الناس
يخالطوه وكان يصيح باعلى طوقه لا مساس وحرّم عليهم مؤاكلته ومشاربته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد
جريانه بين الناس من المعاملات وصار بين الناس اوحش من القاتل اللامحي للحلوم ومن الوحش النافر في البرية وتقال
ان قومه باتوا فيهم تلك الليلة الليلوم وقرئ لا مساس كالجماد وهو علم للمسة ولعل السر في مقابلة جناية بتلك العقوبة خاصة
ما منهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحيوة الموات عوقب بما يضاده حيث
جعلت ملابسته سببا للحكم الذي هو من اسباب موت الاحياء وان لك موعدا اى في الاخرة لن تخلفه اى لن يخلفك اياه
ذلك الموعد بل تجزاه لك البتة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر اللام والاظهر انه من اخلفت الموعد اى وجدته خلفا
وقرئ بالنون على حكاية قوله الله عز وجل واظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اى ظللت مقيما على عبادته
لحرقنه اللام الاولى تحقيقا وقرئ بكسر الظاء بنقل حركة اللام اليها لنحرقنه جواب قسم محذوف اى والله لنحرقنه
لنحرقنه من الاحراق وقيل بالبرد على انه لغة في حرق اذا برد بالبرد وتؤيده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه اى لنذرينه
وقرئ بضم السين في اليم رمادا او مبرودا كانه هبا نسفا بحيث لا يبقى منه عين ولا اثر ولقد فعل عليه السلام ذلك بكله
حينما يشاهده الامر بالنظر واعالم يدرج به تبيينها على كمال ظهوره واستحالة المخلوق وعبده الموكد باليمين انما الهكم
اسند وسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه الى الكل اى انما معبودكم المستحق للعبادة الله
الذي لا اله في الوجود شيء من الاشيا الا هو وحده من غير ان يشاركه شيء من الاشيا بوجه من الوجوه التي من جملتها الحكم
الالوهية وقرئ الله لا اله الا هو الرحمن بالجر على البدل وقوله تعالى وسع كل شيء علما اى وسع علمه كل ما من شانه ان يعلم
بدل من الصلة كانه قيل انما الحكم الذي وسع كل شيء علما لا غيره كاينا ما كان فيدخل دخولا اوليا وقرئ
وسع بالتشديد فيكون انتصاب علما على المفعولية لا على القراءة الاولى فاعل حقيقة وينقل الفعل الى المتعدية الى المفعول الثاني
صار الفاعل مفعولا الاول كانه قيل وسع علمه كل شيء وبه تم حديث موسى عليه السلام المذكور لمقتضى امر التوحيد جميع النطف
تفلقت برخاءته كذلك نقص عليك كلام مستانف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوعد الجميل بتنزيل امثال
ما مر من انباء الامم السالفة ودلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى عليه السلام وما فيه من وقوع البعد المزيد دلالة على علو رتبته
وبعد منزلته والعدول عن الكاف الى النون للتعظيم والتهويل وتنكير نبا للتفخيم والتكثير اى نقص عليك من انباء
الماضية الحادثة على الامم السالفة قصا مثل ذلك القص المار والتقديم للقصر المفيد لزيادة التعيين ومن هو له تعالى من انباء
في محل النصب اما على انه مفعول نقص باعتبار مخزونة واما على انه متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول كما في قوله تعالى وشاهد من
ذلك اى جميع ما ذكر من ذلك والمعنى نقص عليك بعض انباء ما قد سبق او بعض كاينا من انباء ما قد سبق وقد مر تحقيقه في تفسير

من ان نسعى في الغضب لله تعالى والمقابلة بمثل ما تحملك على ان لا تتبعني فان المنع عن السعي
مستلزم للحمل على مقابله وقيل ما منعك ان تلحقني وتخبرني ببطلانهم فيكون اعتذارا عن تركه تلقيهم وفيه ان تصالح
هرون حيث لم يزجرهم عما كانوا عليه فلان لا يزجرهم مفارقته اياهم عن الاولى والاعتذار بانهم اذا اعتلوا الزجر لحقه
وخبره عليهم السلام بالقصر تحاشيا فوذ رجوع موسى عليه السلام فيزجروه عن ذلك بعزله من حيث القبول كيف
لا وهم قد زجروا بانهم عاكفون عليه الى حين رجوعه افعصيت امري اى بالصلابة في الدين والمحاماة عليه فان
لم يعلموا السلام اخلفني متعمدا او مرتهما احتمالا فان الخلاف لما لم يحتمل الا واحدا فتنني فعصيت امري قال يا ابن ام
خفف اللام بالضم استعطافا لما حقها او ترقيقا للقلب لما قيل من انه كان اخاه لام فان للجمهور على انهما كانا شقيقين
لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اى لما يشعر رأسي روى انه عليه السلام اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة
غيظه وفرط غضبه بسه قال وكان حريدا لما تصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل
وقوله تعالى انى خشيت اى لما سنا في سبق لتعليل موجب النهي ببيان الداعي الحامل على المقابلة وتحقيق انه
غير عاص للامر بل ممتثل به اى انى خشيت لو فاتلت بعضهم ببعض وتفانوا او تفرقوا ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل برأيك مع كونهم ابنا واحدا كما ينبئ عنه ذكرهم بذلك العنوان دون القوم ونحوه واراد عليه السلام بالتفريق
ما يستتبعه القتال من التفرق الذي لا يرجى بعده الاجتماع ولم ترقب قولي يريد به قوله اخلفني في قومي
اصلح ولا تتبع الخ اى انك لا اصلاح في حفظ الدهماء والمداراة معهم الى ان يرجع اليهم فلذلك استانيت لكنونة
انت المتدارك للامر حيما ما رابت لا وقد كانوا في غاية القوة وحين نحا القلة والضعف كما يعرب عنه قوله تعالى
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال ابن سينا وضح جوابا عما نشا من حكاية ما سلف من اعتذار القوم
باسناد الفساد الى السامري واعتذار هرون كانه قيل فاذ اصنع موسى عليه السلام بعد سماع ما حكي من الاعتذار
واستواء اصل الفتنة على السامري فقيل فاقبل موسى على حاله هذا شانهم فما خطبك يا سامري اى ما شانك وما مطلوبك
فما فعلت خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان ما اعتذر به وبما اصنع من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين
ولمن خلفك من الامم قال اى السامري بجيا لم يبصروا به بضم الصاد وفتحها وقرئ بكسرها على الاولى
وفتحها على الثاني وقرئ بالتاء على الوجهين خاطب موسى عليه السلام وقومه اى علمت ما لم يعلم القوم وفطنت
ما لم يفطنوا له او رايت ما لم يروه وهو الانسب بما سيأتي من قوله وكذلك سولت لي نفسي لما سيجيء القراءة بالخطاب
فان ادعاء علم ما لم يعلم موسى عليه السلام جراة عظيمة لا يليق بشانه ولا بما سلف منه بجلاء واعتداد رويته سالم يره فانها
مما يقع حسب ما يتفق وقد كان ذلك اى ان جبريل عليه السلام جاء راكب فرس وكان ذلك يوم دفع الفرس بديه او جاء على
الطريق اليبس يخرج من تخة البنات في الحال فعرفان لم تشانا فاخذ من موطي حافره قبضة وذلك قوله تعالى فقبضت
قبضة من اثر الرسول وقرئ من اثر فرس الرسول اى من تربة موطي فرس الملك الذي ارسله اليك ليزهد بذلك الغلو
ولعل ذكره لعنوان الرسالة للاشعار بوجوه وقوفي على ما لم يقف عليه القوم من الاسرار الالهية تاكيد المناصبة به مقابلة
والتنبيه على وقت لحزما اخذه والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم
المقبوض كالغرفة والمضغة وقرئ وقبضت قبضة بالصاد للمماثلة والاول للاخذ بجميع الكف والثاني باطراف
الاصابع ونحوها للقبض والقضم فنبذتها اى ما فعلته من القبض والنبذ فقوله تعالى ذلك اشارة الى المصدر الفعل
المذكور بعده وعلى كذلك في الاصل النصب على انه مصدر تشبيهي اى هنت لصدر محذوف والتقدير سولت لي

الابصارة للطيفة تاكان
بصارة المتقين وكان
قاصرا والبصرة للانكار
التعجيبي والفاء للعطف
على مقدر يقتضيه المقام اى
الم تستغني عنه

عنه وتفانوا اما استغنى
بعضهم عن بعض وصلاح

عنه حين حفظ الدهماء ونحو

ولمن خلفك من الامم نحو

ما يتفق

عنه صفة الله نحو

عنه الخضم والقضم نحو

اى في طلبي المذاتي كان لي
ما كان وكذلك سولت
لي نفسي نحو

قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ وما اخبرهم من عليك لما مر مراراً من الاعتناء بالمقدم بالاستشوق الى الموخر اى مثل ذلك القضى البديع الذى سمعت قصّ عليك اساذكر من الانباء الا قصاناً قصاصا من نبأ قرة تلك وتوفيراً لعلاك وتكثيراً لمجدك وتذكيراً للمستبصرين من امتك وقرآناً يتلى ادنى ذكرا اى كتاباً ناطقاً بما عليه احق الاقاصيص والاخبار حقيقاً بالاستفكار والاعتبار وكلمة من متعلقة بآتيناك وتنكير ذكراً للتفخيم وتأخيره عن الجار والمجرور لما ان مرجع الافادة فى الجملة كون الموتى من لدنه تعالى ذكراً عظيماً وقرآناً كريماً جامعاً لكل كمال لا كون ذلك الذكر موتى من لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول عما بعده من الصف فتقديمه يذهب برونق النظم الكريم من اعرض عنه عن خلال الذكر العظيم الشأن المستتبع لسعادة الدارين وقيل عن اسم عز وجل ومن اسامئ عليه او موصوله وايا ما كانت فالجملة صفة لذكراً فانه اى المعرض عنه يحمل يوم القيمة وزراً اى عقوبة تثقله ثقلاً فادحة حملاً كفوره وسايرذنوبه وتسميتها وزراً اما تشبيهاً فى ثقلها على الظاهر او تحقيقاً لما ان الذنوب اثقال معنوية تتجسم يوم القيمة كما ينطق به الحديث الصحيح وقيل الوزر الاثم او ما يثقل ظهره والاول اعم لجزاء العذر وهو اللائق بالاول هو المراد بالثانى وقوله تعالى خالدين فيه اى فى الوزر او فى احتماله المستمر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من كما ان الضمير فى الفادر مما تحقق حاله اجتماع اهلها كما ان الافراد فيما سبق من الضمائر الثلثة بالنظر الى لفظها وساء لهم يوم القيمة حملاً اى بئس لهم فعلى صنيعهم بيانه عملهم والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملاً وزرهم واللام للبيان كما فى سحقاً لهم واعادة يوم القيمة لزيادة التقرير وتهويل الامر يوم ينفخ فى الصور بدل من يوم القيمة او منصوب باضمار اذكر او ظرف لمضمر قوحرف الايجاز تضييق العبارة عن حشره وبيانه حسبما مر فى تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقرئ ننفخ بالنون على اسناد النفخ الى الامر بتعظيم الهول والبلية المفتوحة على ان ضميره تعالى عز وجل او الناموس العظيم الرابع وان لم يجر ذكره لشهرته ونحشر المجرمين يومئذ اى يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحاً مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل وقرئ ويحشر المجرمين زرقاً اى حالكة كونهم زرق العيون وانما جعلوا كذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد واصهب السبال وازرق العين وعمياً لان حدقة الاعمى تزرق وقوله تعالى يتخافتون بينهم اى يخفضون اصواتهم ويخفونها لما يملأ صدورهم من الرعب والهول استيناف يبين ما تاقوله وما يتزاورون حالا او حالا اخرى من المجرمين اى يقول بعضهم لبعض بطريق المخافتة ان لبثتم فى الدنيا الا عشراً اى عشر ليال استقصار المدة لبثهم فيها لما رأوا اطالها اولاستطالتهم مدة الاخرة ولتأسفهم عليها لما عاينوا الاشر ايد وايقنوا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء اللاوطار واتباع الشهوات او فى القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حينئذ يشاهدون البعث الذى كانوا ينكرونه من قبيل الحالات التى لا بقاء لكون من ان يقولوا لو لا ذلك اعتراضا به وتحقيقاً للحق وقوعه كانهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم فى القبر الا مدة يسيرة ولا مخالهم افظع من ان تكون من الاشتغال بتذكر ايام النعيمة والسرور والاستقصار لها والتأسف عليها نحن اعلم بما يقولون وهو رده لزعمهم اذ يقول امثلهم طريقة اى اعدلهم رأياً وعملاً ان لبثتم الا يوما ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاح منه تقالاً لكون لا لكونه قولاً قوبل بالصدق بل لكونه ادل على شدة الهول ويسئلونك عن الجبال اى عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف وقيل مشركو مكة على طريق الاستهزاء فقل ينسفها ربى نسفاً اى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها والغالب للسايرعة الى الزلم السائلين فيذريها الضمير اما للجبال لا باعتبار اجزايها السافلة الباقية بعد النسف وهى مقارها ومراكزها اى فيذرمها انبساطاً منها وسأوى سطحها تسطوع سايرا جزاء الارض بعد نسف ما تناثر منها ونثر واما الارض المدلول عليها بذكر نسف الجبال لانها الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين يتزل الكل قاعاً

قاعاً صفصفاً لان الجبال اذا سويت وجعل سطحها مساوياً لسطوح سايراجزاء الارض فقد جعل الكل سطحاً واحداً والقاع فى الاصل المكان المنكشف من الارض وهى المستوى الحاصل منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كأن اجزاءه صف واحد من كثرتها واتصال بعضها ببعض والضمير المنصوب او هو مفعولا ثان ليذرها على تضمين معنى التصيير وصفصفاً اما حال ثانية او بدل من المفعول الثانى وقوله تعالى لا ترى فيها اى فى مقار الجبال او فى الارض على ما مر من التفصيل عوجاً بكسر العين اى عوجا ما كانه لغاية خفايته من قبيل ما فى المعاجاى لا نرى له كان تأملت بالمقاييس الهندسية ولا امتاً اى تلاوبيسيراً استيناف وتبيين لكيفية ما سبق من القاع الصفصف وحال اخرى او صفة لقاعاً والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مراراً من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من لطف لم يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم يومئذ اى يوم اذ تنسف الجبال او اهوال يوم القيمة ولما اضاف اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله تعالى يتبعون الداعى وفصل بذلك بين يوم القيمة وليس بذلك اى يتبع الناس داعى الحق عز وجل الى المحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعوا الناس عند النفخة الثانية قاعاً صفصفاً بيت المقدس ويقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومى لعرض الرحمن فتقلصون من كل وادٍ ولا صوت له لا يسوح له لا يمر هو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن اى خفضت هيبة فلا تسمع الا همسا اصواتا خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف الابل او قرقرة الحصى يخترق اقدامهم وتقلها الى المحشر يومئذ اى يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهايلة لا تنفع الشفاعة من الشفعا احداً الا من اذن له الرحمن اى بشفع له ورضى له قولا اى ورضى لاجله قول الشافع فى شانه او رضى قوله لا اجله فى شانه واما من بعده فلا يمكن ان تشفعه ولن فرض صدوره لهم لما مر من ان الشفعا المنصفين للناس لا يقولون الا حقاً تعالى فى افهمهم شفاعة الشافعين فالا ستثنا امّا منزع من عموم للشافعين واما كونه استثنا من الشفاعة اى لا تنفع الشفاعة لاحد الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع لغيره كما جوزوه فلا سبيل اليه لان حكم الشفاعة حينئذ حكم نفسها فلم يوجد ذلك ان لا يملكها ولا تصدر عن احد اصلا بمقتضى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا او قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالاستثنا عنها بحرف عدم نفعها للمشفوع له دون وجودها بوجود من له مع احلاله بمقتضى مقام تهويل اليوم واما قوله تعالى ولا تقبل منها شفاعة تفنناه عدم الاذن فى الشفاعة لا عدم قبولها بعد وقوعها يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وقيل من امر الدنيا وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه وقيل من امر الاخرة ولا يحيطون به علما اى لا يحيط علومهم بمعلوماته تعالى وقيل بذاته اى من حيث اتصافه بصفات الكمال التى من جملتها العلم الشامل وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما عملوا منه وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت وخضعت خضوع العناة اى الاسارى فى يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ويؤيده قوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر من اشرك بالله ولم يتب وهو للتنبيه لبيان ما لاجله عنت وجوههم واعتبر اخى كانه قيل خابوا وخسروا وقيل حالهم من الوجوه ومن عبادة عنها هضيمة عن ضيم وقيل الوجوه على العموم فالمعنى خسر من حمل منهم ظلما ومن يعمل من الصالحات اى شيئا من جنسها لقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما لا لقوله تعالى وعنت الوجوه لحكما ذكر لذلك على الوجه الاول اى ومن يعمل بعض الصالحات او بعضا من الصالحات على احد الوجهين المذكورين فى تفسير قوله تعالى من انباء ما قد سبق وهو مؤمن فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات فلا يخاف ظلما اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان ولا بخاف جزاء ظلم وهضم اذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتى يخافهما وقرئ فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص وذلك اشارة الى انزال

عنه الى صوبه نسخ

من ما علموا منه صح

ماسبق من الايات المتضمنة للوعيد لتهجم ما سيقع من احوال القيمة واهوالها الومثل ذلك الانزال انزلناه اى القران كله
واخماد من غير سبق ذكر على ما مر غير مرة وكونه مركوزا فى العقول احضر الى الاذهان قرانا عربيا ليفهم العرب
ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا على عبد خلا عن القوى والقدر وصرفنا فيه من الوعيد
الكذب نافيه بعض الوعيد او بعضا من الوعيد حسبما اشير اليه انفا لعلهم يتقون اى كى يتقوا الكفر والمعاصى بالفعل او يحدث لهم
ذكرا ايقاظا واعتبارا موجبا لاحرة الى الاتقاء فتعالى الله استعظاما له تعالى ولشؤنه التى يبعر فى عليها عباده من الاوامر
والنواهى والوعيد والوعد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه معنى مما تأله المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله واحواله الملك
الناوامره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته والوهيته لذاته والثابت فى ذاته وصفاته
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك اى يتم وحيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى اليه جبريل عليه السلام
الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة كمال العناية بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك انزذكر الانزال بطريق الاستطراد
لما ان استقرار الالفاظ فى الاذهان تابع لاستقرار معانيها فيها وربما يشغل التلفظ بكلمة نحو سماع ما بعدها واسر
باستفاضة العلم واستزادته بسببه تعالى فقيل وقال اى فى نفسك رب زدنى علما اى بسل الله عز وجل زيادة العلم فانه
الموصل الى طلبتك دون الاستعجال وقيل انه نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتى بيانه وليس بذلك فان تبليغ المجمل
وتلاوته قبل البيان مما لا ريب فى صحته ومشروعيته ولقد عهدنا الى ادم كلام مستانف مسوق لتقرير ما سبق من تقرير
الوعيد فى القران وبيان ان اساس بنى ادم على العصيان وعرقه راسخ فى النسيان مع ما فيه من انجاز الموعود فى قوله تعالى
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فيقال لعهد اليه الملك وعزم اليه واوعز اليه وتقدم اليه اذا اقام امره ووصاه والمعهود
محذوف ويدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف اى والله لقد امرناه ووصيناه من قبل اى من قبل هذا
الزمان فنسى اى العهد ولم نجد له عزما اى تركه ترك الناسى عمدا وتركه ترك الناسى عذر وقرئ فنسى اى نساه الشيطان ولم نجد له عزما
تقيم راى وثبات قدم فى الامور اذ لو كان لذكر ذلك اذ لم الشيطان ولما استطاع ان يغره وقد كان ذلك منه عليه السلام
فى بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حادها وفادها ويذوق مريرها ومريها عن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام
بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فانه اخطأ ولم يتعمد وقوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من الوجود العلمى فلم نجد له عزما لمفعول اول وقوله تعالى على الاول كائنا ظرفا واذ كان من الوجود المقابل للعدم وهو
الانسب للانسب لافادة هو المفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مرتبة مرتبة فلم متعلق بقدم على معمول
لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر او بمحذوف وقع حالا من مفعوله المنكر كائنا قيل او لم نصادفه له عزما
وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم شروع فى بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه والى مضمون
على المفعولية تعجيبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اى واذكر وقت قولنا لهم وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود يذكر
ما وقع فيه من الحوادث لما مر مرارا من المبالغة فى ايجاد ذكرها فان الوقت مشتمل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر بذكره
امر بذكر تفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهانى وان الوقت مشتمل على الحوادث فاذا ذكر صارت الحوادث كأنها
موجودة فى ذهن المخاطب بوجودها العينى اى اذكر ما وقع فى ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه
فسجدوا الا ابليس قد سبق الكلام فيه مرارا ابى جملة مستانفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم سجوده كأنه
قيل ما باله لم يسجد فقيل ابى واستكبر ومفعول ابى اما محذوف اى ابى السجود كما فى قوله تعالى ابى ان يكون مع الساجدين
او غير مسوى براسا بتنزيله منزلة اللازم اى فعل الاباء واظهره فقلنا عقيب ذلك اعتنانا بنصحه يا ادم ان هذا الذى رايت

رايت ما فعل عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما اى لا تكونن سببا لاخراجكما من الجنة والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث فاز بسبب
الشيطان الحرى لجهاسها بالطريق البرهانى كما فى قولك لا ارينك ههنا والفاء للترتيب موجب النهى على عراوته رطا او على الاخبار بما
فتشقى جواب للنهى واسناد الشقاء اليه خاصة بعد تعليق الاخراج الموجب لدوامه على الاصالة الى كليهما لان الشقاء يدوم بدوام
مع ما فيه من مراعاة الفواصل وقيل المراد بالشقاء التعب فى تحصيل اسباب المعاش وذلك من وظائف الرجال ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى كلا تظمؤا فيها ولا تضحى تقابل النهى لما يوجب اليه فان اجتماع اسباب الراحة فيها مما يوجب
المبالغة فى الاهتمام بتحصيل اسباب بقائها والتحفظ لانتفائها مما يعود كالمؤنث عنها والعدول عن التصريح بان له عليه السلام
فيها ان يتنعما بفنون التنعم من المآكل والمشارب وغيرها باسناد الملاءم اليهما وللساكن المرضية مع ان فيه من الترغيب فى البقاء فيها
ما لا يخفى الى ما ذكر من نفى تقابلها الى نفى ما يوجب اليه من الجوع والعطش والعرى والضحى لتذكير تلك الامور المذكرة والتنبيه على ما فيها من انواع
المشقة التى حذره عنها ببالغ فى النهاى عن السبب المؤدى اليها على ان الترغيب قد حصل بما يسوغ له من التمتع بجميع ما فيها
سوى ما استثنى من الشجرة حسبما يطلق به قوله تعالى وادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقد طوى
ذكره ههنا اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر واقتصر على ما ذكر من الترغيب للمنتهى الترهيب وعبر عن الخلو عن الجوع فيها الى آخره ان لا
يصيبه شئ من الامور الاربعة اصلا فان الشبع والرى والكسوة والسكن قد يحصل بعد ضدها وضراوتها باعواز الطعام والشراب
واللباس والمسكن وليس المرضى فيها كل ذلك بل كل ما وقع فيها منه وصيل الى شئ من الامور المذكورة قد يمنع به من غير ان يصل الى
المعرورة ووجه افراده عليه السلام بما ذكر مما ورد فيه وفصل النظم هو الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة
وكذا الحال العرى والضحى المتجانسين المتوافقين وقدم الاشارة الى ان نفى الكل والاحرى من ذلك الامور الظهر ية على باطنها
ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما امر واحدة وكرر الحال فى الجمع بين العرى والضحى على منهاج قصة البقرة
ولزيادة التقرير والتنبيه على ان نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفى بعضها
مذكور بطريق الاستطراد والمبقية النفى بعضها اخر كما عسى يتوهم لو جمع بين كل من المتجانسين وقرئ انك بالكسر والجملة
على الفتح بالعطف على ان لا تجوع وصحح وقوع الجملة المصدرة بان المفتوحة اسما للمكسورة نظرا فى افادة التحقيق مع امتناع
وقوعها خبرا نظرا الى ان الحذر من اجتماع حرفى التحقيق فى مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف مناط التحقيق
فيما نحن فيه بالخبرية وفى ما الموصولة حيث اتحد مناط التحقيق كما لا يريب فيه بيانه ان كل واحدة من المكسورة والمفتوحة
موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المنعقدة من اسمها وخبرها ولا يخفى ان مرجع خبرية كل منهما الى الحكم الايجابى
او السلبى وان مناط ذلك الحكم خبرية اسمها فقد اتحد لكل منهما تحقيق ثبوت خبرها للاسم لا ثبوت اسمها فى نفسه
فالاولى من وقوع الجملة المصدرة بالمفتوحة اسما للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها المأول بالجملة المأولة بالمصدر وأما
تحقيق ثبوته فى نفسها فهو مدلول المفتوحة حقا فلم يلزم اجتماع حرفى التحقيق فى مادة واحدة قطعا واعلم يجوز
ان يقال ان ان زيدا لقايم حقق مضمون اخبارا وان المناط بل شرط الفصل ما يترتب عليه كقولنا ان عندى ان زيدا قايم للمخاطب فى
الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نائبة عن المكسورة التى يمتنع دخولها على المفتوحة بلا فصل وقايمة مقامها
فى اعتراضها لها واجراء الحكم عليها مدخولها لكنها حيث لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة
اجتماع حرفى التحقيق اصلا وانما لزم ان لا يكون عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ خلاء الله لم يقتصر على بيان ان الثابت له
عليه السلام الظمأ والضحى مطلقا كما فصل فى المعطوف عليه بل قصد بيان ان الثابت له عليه السلام تحقق عدمها
فوضع موضع ظرفى المصدرى المحض ان المفيدة لكانه قيل ان لك فيها عدم ظمأ لك على التحقيق فوسوس اليه الشيطان

وأنك لا تظمأ الخ

المشاركة

عن فى أدنى ومعناها

اى ادعى اليه وسوسته او اسرها اليه قال اما بدا بن وسوس او اسمعنا ووقع جوابا عن سؤال انشاء من كانه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله او بان يكون ملكا لقوله تعالى الا ان تكونا ملكين وتكونا من الخالدين وملك لا يبلى اى لا يزول ولا يتخلل بوجه من الوجوه فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال ابن عباس رضى الله عنهما عريا عن الثوب الذى كان الله تعالى البسهما حتى بدت فروجهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قد مر تفسيره فى سورة الاعراف وعصى ادم ربه بما ذكر من اكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا التحم من اللبن فوى وصف عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر رتبته تعظيما وزجرا بليغا لاولاده هو لمثالها ثم اجتباه ربه اى اصطفاه وقربه اليه بالجعل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ يجبى جباه اذا جمعه لقولك جبيت الماء فى الحوض اومن جبى الخراج اذا جاءت به مثل جلبت على العروس فاجتليتها واصل الكلام اجتباه فوفق للتوبة فتاب عليه اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وافرد عليه السلام بالاجتباء وقبول التوبة وقرن وجهه وهدى اى الى الثبات على التوبة والعمل باسباب العصمة قال اسمعنا فنبنى على سؤال نشأ على الاخبار بانه تعالى قبل توبته وهداه كانه قيل فاذا امره تعالى بعد ذلك فقيل قال اهبطا منها جميعا اى انتما اى الجنة الى الارض وقوله تعالى بعضكم لبعض عدو حال من ضمير المخاطب فى اهبطا والجمع على ان اقل اصل الجمع اثنان او باعتبار ذريتهما او باعتبار ما سيوجد من التجاذب والتحارب فاما يأتينكم منى هدى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى للتشريف والتفخيم فمن تبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ومن اعرض عن ذكرى اى عن الهدى الذى اركبه فى عقول عباده او عن كتابى الذى انزله على رسله فان له فى الدنيا معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره مقصورة على المعارف الدنية وهو متهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها مجلوا على حب العاجلة مع انه قد يضيق الله تعالى بسوء الكفر ويتسع بيركة الايمان كما قال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولان اهل الكتاب امنوا الذى نحققه لما كفروا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب البرزخ وحشره وقرئ بسكون الهاء على لغة الوقف وبالجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى فاقد البصر كما فى قوله وحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اما عمى فلتحيرهم كما قيل اسمع فلانا وعجائب ربى لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى فى الدنيا وقرئ اعمى بالامالة فى الموضعين وفى الاول فقط كقوله وجزيرا بالنفى كقوله راس الاية ومحل الوقف قال كذلك ومثل ذلك الضياع الذى كنت فى الدنيا اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب بجزاء وفاقا لكن لا ابدا كما يحيل بال الى ما شاء الله تعالى ثم تخير فيما عنه يجزى لعموم الفقرة وليشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عونا بما فوق العذاب وكذا البكم والصم يزيلها الله تعالى عنهم اسمعهم بها وابصر يوم يأتوننا وكذلك اى مثل ذلك الجزاء بالموافق للجناية نجزى من اسرف للانهماك فى الشهوات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها واعرض عنها ولعذاب الاخرة على الاطلاق او عذاب النار اشد وابقى اى من ضنك العيش او من زوى الخير على البغى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من خوفه تعالى وكذلك نجزى الايه

الاية والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام واستعمال الهداية بالام اما لتنزيلها منزلة الاذان فلا حاجة الى المفعول او انها بمعنى البيان والمفعول محذوف واياما كان فالفاعل هو الله تعالى بطريق الاضمار من غير سبق ذكر كما فى المعاصر من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى افلم يفعل الهداية لهم او فلم يبين لهم مال اهلاكنا كثرة اضعافها من القرون الاولى وقد مر قوله عز وجل اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها الاية وصل الفاعل على الضمير العايد الى الله عز وجل ويؤيده القراءة بنون العظمة وقوله تعالى اهلكنا الخ اما معلق للفعل او سادّ مسدّ مفعوله او مفعوله المحذوف هكذا قيل والاوجه ان لا يلاحظ له مفعول كانه قيل افلم يفعل الله تعالى لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كم اهلكنا الخ بيان لمثال الهداية ومن القرون نحل النصب على انه وصف لضمير كم فيها كما بينا من القرون وقوله تعالى يمشون فى مساكنهم حال من القرون او من ضمير اهلكنا اى اهلكناهم وهم فى حال من يتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم سوكد للانكار والعامل يهد والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا للقرون السالفة من المحاذ المجاورة لقريش فى متاجرهم او فى قريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا الى متى يحيا بهم مثلها حالا بعد حال وليلا وقرئ يمشون على البناء للمفعول اى يمكنون من المشى ان فى ذلك تعليل للانكار وتقرير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك اشارة الى المصدر المفهوم من قوله تعالى كم اهلكنا الخ وما فيه من معنى البعد للايذان بعد منزلته وعلو شانه فى بابه لايات كثيرة عظيمة وانحاء للهداية ظاهرات الدلالة على الحق قادرة هو هداه وايماءاته وبجوز ان يكون كلمة فى تجريدية فانهم لاولى النهى لذوى العقول الناهية فى القبايح التى من اقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بايات الله تعالى والتعامى عنها وتخصيص ذلك من بين سائر المعاصى وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك كلام مستانف سيق لبيان حكم عزم وقوع ما يئنعونه قوله تعالى افلم يهد لهم الاية من ان يصيبهم مثل ما اصاب القرون المهلكة او لولا الكلام السابق وهو العدة بتاخير عذابهم الى الاخرة لكان عقاب حتما يأتهم لزاما اى لازما لهم لاستصحابه الدائم وصف به مبالغة او لما فصل بمعنى مفصولا جعل اسم الزمان لفرط لزومه كما يقال لازم حتم والزام حتم عطف على كلمة اى ولولا الاجل المسمى لاحد هم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لما تاخر عذابهم اصلا وفصل عما عطف عليه بالخبر الذى هو جواب لولا للايذان باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة الفواصل الاى الكريمة وقد يجوز عطفه على الضمير فى كان اى ولولا الاجل المسمى لاحد هم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لما تاخر عذابهم اصلا وفصل عما عطف عليه بالخبر الذى هو جواب لولا للايذان باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة الفواصل الاى الكريمة وقد يجوز عطفه على المستكن فى كان العايد الى الاخذ العاجل المفهوم من السياق بتقدير المضاف او بتنزيله منزلة التاكيد اى لكان الاخذ العاجل مسببا لازما وشيئا لزاما كذلك عاد وعقود وامثالهم ولم يفرد الاجل المسمى دون الاخر العاجل فاصبر على ما يقولون اى اذا كان الامر على ما ذكر من تاخير عذابهم ليس بالوجه الذى يدل عليه ظاهر الحال فاصبر على ما يقولون من نحو كلمات الكفر فان علم الله عز وسلم بانهم معذبون لا محالة مما يسلّيه ويحمله على الصبر وسبح ملتبسا بحمد ربك اى صل وانت حامد لربك الذى يبلغك الى كمالك على هدايته وتوفيقه او نزهه تعالى عما ينسبونه اليه مما لا يليق بشانه الرفيع حامدا له على ما مننت به عليك بالهدى معترفا بانه هو الولى النعم كلها والا والمحق هو الاظهر المناسب لقوله تعالى قبل طلوع الشمس الخ فان توقيت التنزيه غير معهود فالمراد صل او الفجر وقبل غروبها يعنى صل فى الظهر والعصر لانهما قبل غروب يليهما وجمعهما مناسبة لقوله تعالى قبل طلوع الشمس فقيل صلاة العصر ومن اناء الليل اى من ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وانا الفتح والمد فسبح اى فصل والمراد به المغرب والعشاء وقدم الوقت فيهما لاختصاصهما بجواز الفصل فان الغالب فيهما الجمع والنفل فى الاسرار احرى بالقبول فيكون العبادة

بينهما الشفق ولذلك قال الله تعالى الى غاسقية الليل جمع غاسق وطما وقوم طماة وطوا والنهار تكرير لصلوات الفجر والمغرب
ايذانا باختصاصها بمزيد مزية وتحريه بلفظ الجمع لان اللام للجنس كقولهم من قال ظهرا هما مثل ظهور الترسين او لتعدد
الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمع باعتبار النصفين او ملائكة النهار حين او لتسر
بالنظر في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات رجاء ان تنال عندها ما يرضيك بر نفسك
وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول لمن ترضى اى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى لا تطلن نظرهما بطريق الرغبة والميل
الى ما متعنا به من زخارف الدنيا وقوله تعالى ازواجا منهم اى اصنافا من الكفرة مفعول ثان لمتعنا قدم عليه الجار والمجرور
للاعتناء به او هو حال من الضمير والمفعول محذوف اى الى الذى متعنا به وهو اصنافا من انواع بعضهم على انه معهود من التبعيضية
او بعضا منهم على حذف الموصوف وتكرير مراد زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا اى اعطينا او بدل على تضمين
معناه او بالبدلية من محل به اى متعنا بتقدير مضاف او بدونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرئ زهرة بفتح الهاء وهى لغة
كالطهرة في الطاهرة او جمع زاهر وصف بها بهائم الدنيا لتسترهم وبهائهم بجامع ما على الموصوف الزائل لنفتنهم فيه
متعلق بمتعنا جئ به للتنفير عن بيان سوء عاقبة حالهم اثر اظهار بهجة حالهم ما لهم من يتبليهم ويختبرهم فيه او لنعذبهم
في الآخرة بسببه ورزق ربك اى ما ادخر لك في الآخرة وما رزقك في الدنيا من النبوة والهدى خير مما منحهم في الدنيا لانه
موكون في نفسه اجل مما يتنافس فيه المتنافسون ما مون الغوائل عاجلا وآجلا مما منحوه وابقى فانه لا يكاد ينقطع نفعه وانى له ابدا
كما علل زهرة الدنيا وامر اهلك بالصلوة امر عليه السلام بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر هو بها
لينالوا بتوفيقها الاستعانة على اخلاصهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا الى فتنة ان يرزقوا بل يشتاروه واصطبر عليها وثابر عليها
غير مشتغل بامر المعاش لا نسالك رزقا اى لا تكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك وايانا فعرفنا بالك بامر الآخرة
والعاقبة الحميدة للمتقوى اى لاهل التقوى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى
روى انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر جمع وتلا هذه الآية وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه حكاية لبعض اقاويلهم الباطلة
التى اوعليه السلام بالصبر عليها اى هلا ياتينا بآية تدل على صدقه فى دعوى النبوة او بآية مما اقترحوها بلعنهم على المكابرة
والعناد الجاحد لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات التى تخر عندها صم الجبال من قبيل الآيات حتى اجتروا بالتفوه بهذه العظيمة
الشنعاء بآية اخرى اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى اى التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية وتقدم فى حجته عز وعلا
لمقالهم القبيح وتكذيبهم فيما دسوا تحتها من انكار ايات القرآن الكريم الذى هو اعلم الآيات واس المعجزات واعظمها وابقاها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من الامور لا معارضة للعادة كما في امر الكاهن والساحر واريد بالعلم اجل الامور
واعمها اذ هو اصل الاعمال وسبب الافضال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والآخرين مما يدانى لم يعارض
شيئا من العلوم ولم يدار بين احد ممن اهلها اصلا وفاى معجزة تزاد بعد ورود القرآن مع وجوده وفى ايراده بعنوان
كونه بينة لما فى الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية اى شاهدا بحقية ما فيها من العقايد الحقة والاصول
الاحكام التى اجمعت عليها كافة الرسل او بصحة ما تنطق به من انباء الامم من حيث انه غنى بالاعجاز عما يشهد بحقية حقيق
باثبات حقية غيره مما لا يخفى من بنوته شانه وانارة برهانه ومزيد تقرير وتحقيق لاتيانه واسناد الاتيان اليه مع جعلهم
اياه مأتيا به للتنبيه على الصالحية فيه مما فيه من المناسبة للبينة والعبرة للاتكار الوقوع والواو للعطف على محذوف يقتضيه المقام
كانه قيل الم يأتهم سائر الآيات ولم يأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى وتقرير الاتيان وايثاره مع ان الموضوع بحيث لا
يتاتى منهم انكاره اصلا وان اجتروا على انكار سائر الآيات مكابرة وعنادا لو قيل ولم يأتهم بالبينة القرآنية وقرئ الصحف

الصحف بالسكون تخفيفا وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب الخ الآية جملة مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من كون
القرآن اية اعلى الكل وتحقيقها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيمة والمعنى ولو انا اهلكناهم في الدنيا بعذاب مستاصل من قبله
متعلق باهلكنا او بمحذوف وهو صفة لعذاب اى بعذاب كائن من قبل اتيانه البينة او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا
يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا في الدنيا رسولا مع كتاب فنتبع اياتك التي جاء بها من قبل ان نذل
بالعذاب في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم عند ذلك قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ قل لاولئك الكفرة المتمردين كل اى كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون عن قريب من اصحاب الصراط السوى اى
المستقيم وقرئ السوا على الوسط للجيد وقرئ السوي والسوء والسوى تخفيفا لسوء ومن اهتدى من الضلالة
ومن في الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء والخبر جملتها بعدها والجملة سادة مسد مفعولي العلم او مفعوله
وبجوز كون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفا على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها
الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على الصراط وقيل العايد هي الالف والمحذوف والتقدير من هم اصحاب الصراط عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من آخر سورة طه لعطى يوم القيمة ثواب الاضداد والمهاجرين وقال لابي قراءة اهل الجنة
من القرآن الا سورة طه ويس والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة
الشريفة على ما قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد باقتراب حسابهم
اقتراب ابعد ما يحاسبون فيه اقترب لهم الساعة واسناد الاقتراب اليها للايذان بسلطانها مع استتباعها لسائر ما فيها من الاحوال والاهوال
العظيمة للاسباق الكلام الى بيان تغافلهم عنها واعراضهم عما يذكرهم ذلك واللام متعلق بالفعل او بمحذوف وقع حالا من الفاعل
للمبالغة لما خال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اولها الى اخرها سواء ويوثر فيهم دهشة واذعاجا من المقترب
كما ان تقدم الجار والمجرور على المفعول للحرص في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض لتجلي المنة لما ان بيان
كون الخلق لاجل المخاطبين مما يسرهم ويزيد هم رغبة فيما خلق لهم وشوقا اليه وجعلها نائبة الفاعل المؤذن بان الاصل المنتفع
فيما بين الاوساط اقترب حساب الناس بهم اقترب للناس حسابهم مع ان نصف ثلثي بعمر ما يقتضيه المقام وانما الذي
يسر عين النظام ما قدرناه وللعناد انا منهم حسابا على سيئاتهم الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب المبني على التوجه
نحوهم الى المخاطب مع امكان ان يعتبر التوجه والاقبال من جهتهم نحوه من تفخيم شانه وتهويل امره ما لا يخفى لما فيه
من تصوير معصورة شتى تعلق علمهم بالبال يطلبهم وبجيئهم للحالة ومعنى اقترابها لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم
فانه في محل ساعة من ساعات الزمان اقتربا بانهم ميتون والساعة السابقة هذا واما الاعتذار بان قربها الاضافي الى ما مضى من
الزمان او بالنسبة الى امد عمر كل او باعتبار ان كل قريب فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي والحاجة
الى تحقيق اصل معناه نعم قد يفهم منه كونه قريبا في نفسه ايضا فيطالح الى التوجه بالوجه الاولى دون الآخرين
اما الثاني فلا سبيل الى اعتباره ههنا لان قربه بالنسبة اليه يقتضي ان لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما واما الاعتبار
في قوله تعالى في العمل الساعة قريب ونظايره مما لا دلالة فيه على الحدوث واما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة ولو سلم
الى شئ اخر وهم في غفلة اى في غفلة تامة منسية عما هو دائر عندهم بالكلية لانهم غير مباليين به مع اعترافهم بانه ثابت وانهم

كانوا يرون به مع اقتضاء عقولهم ان الاعمال لا بد لها من الجزاء **مرصوص** اى عن الايات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الخبر الاول لظرفا مشتملا على الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الظرف وحال من المستكن في معرضون **ما يأتيهم من ذكر** من ظائفة نازلة من القرآن تذكرهم ذلك اى تذكيرا وتنبيههم عن الغفلة ايتم تنبيه كائن في نفس الذكر ومن قوله تعالى **من ربهم** لا بتداء الغاية بحال متعلقة بيأتيهم او بمحدث وهو صفة لذكر وايا ما كان ففيه حط لذكر فضل وشرف ومحال اشتماله ما تعلقوا به والتعرض لعنوان الربوبية للتشريف والتشنيع **محدث** بالجر صفة لذكر وقرئ بالرفع حملا على المحل اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة وقوله تعالى **الا استمعوه** استثناء مفرغ من احوال النصب على الظرفية اى حال من مفعول يأتيهم باستماع قد اوبد رونه على الخلاف والمشهور في قوله تعالى **وهم يلعبون** حال من فاعل استمعوه وقوله تعالى **لاهية قلوبهم** اما حال اخرى منه او من واو يلعبون والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث في حال من الاحوال استماعهم اياه الا عيين مستهزئين به لاهين عنه اولا عيين به حال كون قلوبهم لاهية عنه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وقرئ لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر **واسروا النجوى** كلام مستانف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجي ومعنى اسرارها مع انها لا تكون الا سرا انهم بالغوا في اخفائها واسروها في نفس التناجي بحيث لم يشعر احد بأنهم متناجون وقوله تعالى **الذين ظلموا** بدل من واو اسروا مبني على كونه موصوفا بالظلم الفاحش فيما بينهم وابهم اولا وهو مبتدأ خبره **اسروا النجوى** قدم عليه اعتناما بها والمعنى هم اسروا النجوى فوضع الموصول موضع الضمير تسجيلا عليهم اظلم كونه ظلما او منصوب على الذم وقوله تعالى **هل هذا الا بشر مثلكم** لي الجزء في خبر النصب على انه مفعول للقول مضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ او بدل من اسروا او معطوف عليه او على انه بدل من النجوى او اسروا هذا الحديث وهل بمعنى النفي والهمزة في قوله تعالى **افتأتون السحر** للانكار والفاء للعطف على معقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى **وانتم تبصرون** حال من فاعل تأتون معتبرة للانكار وموكدة للاستبعاد والمعنى اهذا الا بشر مثلكم اى من جنسكم وما اتى به سحر تعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على اعين الناظرين والعقول وانتم تعاينون انه سحر قالوه بناء على ما ادركن في اعتقادهم الزائغ ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وزادهم ان ارسال البشر هو الذي يقتضيه الحكمة التشريعية قاتلهم الله انى يؤفكون واغا اسروا ذلك لانه كان مما طوى تحت ثوب العهد وتريب مبادي الشر والفساد وتحمير معدات الكفر والكيد في هدم امر النبوة ولطف تأتون الدين واسمتم تؤوه ولوكر المشركون **قال ربي يعلم القول في السماء والارض** حكاية تنزيه جعت تعالى لما قاله عليه السلام بعد ما اوحى اليه احوالهم واقوالهم ميانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم وايثار القول المستقبل للسر والجهر على الماضي للتنبيه على ان تعلقه بالسر على النهج البرهاني مع ما فيه من الايذان بان علمه تعالى بالسر والجهر على وتيرة واحدة لا تفاوت فيها بالجلي والخفي لتضافر قطعات الحكاية على علوم الخلق وقرئ قال ربي بالجمع على ان المراد بالقول ما يقوله في السماء والارض متعلق بمجزوم وقع حالا من القول اى كائنا في السماء والارض وقوله تعالى **وهو السميع العليم** اى المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التي من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم بها قولهم واضرابهم اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد **بل قالوا اضغاث احلام** اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول اخر مضطرب في نفسه دال على بطلان المبطل اى لم يقتصروا على ان يقولوا في حقه عليه السلام هذا الا بشر في حق ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام ثم اضربوا عنه فقالوا **بل افتريه** من تلقاء نفسه من غير ان يكون له اصل اولم يشبهها اصل ثم قالوا **بل هو شاعر** وما اتى به شعر يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها وهكذا شأن المبطل المحجوج متحيرا لا يتردد بين باطل وابطل ويتذبذب بين فاسد وافسد فالاضراب الاول

عن عدم الجزم بما قبله الى قوله تعالى

عن النفي

عن الجهر

من قوله تعالى قال ربي الخ

الاول كما ترى من جهته تعالى والثاني والثالث من قبلهم حيث اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم انه كلام مفترى ثم الى انه قول شاعر ولا ريب في ان كان يصح ان يقال قالوا بل اضغاث احلام والاعتذار بان بل قالوا امر مفعول يقالوا المقدر قبل هذا الاول تعالى هذا الاشر لي كأنه قيل وماذا قالوا بعد هذا الى قولهم بل هو شاعر واغا صرح بقالوا بعد بل لبعد العهد بما يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله **فليأتنا بآية** جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما اطنبا في كان رسولا من الله فليأتنا بآية **كما ارسل الاولون** اى مثل الآية التي ارسل بها الاولون كالعصا واليد وتظايرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها الجار والمجرور الاول وقوله تعالى **ما آمنت قبلهم** كلام مستانف مسوق لتكذيبهم فيما ينبئ عنه خاتمة مقالهم من الوعد الضمني بالايمان كما اشير اليه وبيان انهم في اقتراح تلك الآيات طلبوا حتما عن حقد بظلم وان في تلك الاقتراحات الجابة اليها تعليقهم كيف لا ولو اعطوا اما اقترحوا مع عدم ايمانهم قطعا لوجب استيصالهم بجريان سنة الله عز وجل في الامم السالفة من ان الملتمس اذا اعطوا اما اقترحوه ثم لم يؤمنوا **عن اذا اعطوا** نزل بهم عذاب الاستيصال لا محالة وقد سبقت كلمة الحق من الله تعالى ان هذه الامة ان لا يعذبوا بعذاب الاستيصال فقوله **من قرية** لو عن اهلها قرية في محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم وقوله تعالى **اهلكناها** اى باهلاكنا اهلها لعدم ايمانهم بعد مجيء ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية والجملة في قوله تعالى **افهم يؤمنون** لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر دخلت الهمزة فافادت الانكار والتوبيخ ونفي عقيب عدم ايمانهم بالمؤمن امة من الامم المهلكة عز لعطاء ما اقترحوه من الآيات لهم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ما سألوا لو لعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم وابغى ولما امنت على الفاء تقدير مدة تتأتى فيها الهمزة اى الاعتداد مفيد ملوح بتأتي انكار وتوبيخ ايمانهم على عدم ايمانهم الاولين وانما قدمت عليها الهمزة لما اقتضاه الصدارة كما هو راى الجمهور وقوله تعالى **وما ارسلنا قبلك الا رجالا** جواب لقولهم هل هذا الا بشر الخ مقتض لورود ما بعده مؤكدا بمثل ما ورد به ما قبله كأنه قيل ما ارسلنا الا اولوا من القريض بعدهم كونوا صلى الله عليه وسلم مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم فليأتنا بآية والا فالواو ذلك بطريق التجريد فلا بد من المبادرة الى رده وابطاله كما مر في تفسير قوله تعالى انا خلقناكم من تراب ايا كم ان نشاء وما انتم بمعجزين وقوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين والا فهذا الجواب هو بعينه بسط لحال القوم بتجاوز باطراف النظم الكريم والحق انا لم نجزه سببا للتكذيب موجبا للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة ان يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك لا جسما يظهر به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فان عامة البشر معرضون عن استماع الملكية لتوقفها على التناسب بين المفيض والمستفيض فبعثة الملك اليهم من احكام الحكمة التي تجهلها ايدي الدهور فالا يتكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة ان يبعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية الموطنين الهمة على التعالي عن الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى اجانب وقوله تعالى **نوحي اليهم** استيناف مبين لكيفية الارسال وصيغ المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم الاختصاص والمعنى وما ارسلنا الى الامم قبلك رسلا الا رجالا مخصوصين منهم افراد البشر مستأهلين للاصطفاء

يستطاء

من افراد الجنس لهم

والارسال الوحي اليهم بواسطة الملائكة ومن الشرائع والاحكام وغير ذلك من القصص والاخبار كما اوحي اليك من غير فرق بينهما
في حقيقة الوحي وحقيقة مدلولهما جميعا كما يحكيه قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين وقوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فما لهم لا يفهمون انك لست ببدع من الرسل انما اوحي اليك اليس مخالفا لما اوحي
اليهم فيقولون ما يقولون وقرئ يوحى اليهم بالياء مبنيا للمفعول اجريا على سنن الكبرياء وايذانا بتعيين الفاعل
وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تلوين للخطاب وتوجيه الى الكفرة لتكميلهم واستزالهم عن رتبة
الاستبعاد والتكبر اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم للايذان بتحقق الخطاب في امثال ذلك الحقا بين
لا يقبح ولما الوقوف عليها بالاستخبار من العلماء بامور نظائرها للعوام والفاء لترتيبه ما بعدها على ما قبلها وجواب الشرط محذوف
تقديره ان لم تعلموا ذلك المذكور علموه فاسئلوا اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة عليهم
الصلوة والسلام لتتزول شبهتك امر وا بذلك لان اخبار اهل الغير بوجب العلم لا سيما وهم كانوا يتاسبون المشركين في عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم ويشاورونهم في امره عليه السلام ففيه من الدلالة على كماله ووضوح الامر ومرة شان النبي عليه السلام ما لا يخفى
وما جعلناهم جسدا بيان لكون الرسل عليهم السلام اسوة لسائر افراد الجنس في احكام الطبيعة البشرية اثر بيان كونهم
اسوة لهم في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجثة والجثمان ونصبه اما على انه مفعول ثان للجعل لكن لا بمعنى جعل جسدا بعد
ان لم يكن كذلك بل بمعنى جعله جسدا لا يتغذى او على انه بمعنى خلقه كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر
الفيل كما في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة ولما حال من الضمير والجعل ايجادي او افراد ما ارادة الجنس المستغرق للكثير ايضا وقيل
بتقدير المضاف اي ذوي جسد وقوله تعالى لا يأكلون الطعام صفة لها وما جعلناهم جسدا مستغنين عن الاكل والشرب على عكس
ذلك بالتحصيل بدل ما يتخيل من ان قوله تعالى هو الغني المطلق وفي ايثار ما كانوا عليه ما جعلناهم تنبيه على ان عدم الخلو مقتض
جبلتهم التي اشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم الخ لا بالجعل المستانف والمراد بالخلو ما الكلت المديد كما هو شان الملوك بكمه
او الابدية وهم معتقدون انهم لا يموتون او المعنى جعلناهم اجسادا مستعدة بصايرة لان الموت بالاحرة على حسب تجالهم الاول بكمه
والاجساد المستغنية عن الاغذية معصومة عن التحلل كالملائكة فلم تكن لها خلود كخلودهم فالجملة مقررة لما قبلها من كون الرسل السالفة
عليهم السلام بشرا لا ملكا مع ما في ذلك من الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وقوله تعالى ثم صدقناهم الوعد عطف
على ما يفهم من نحو كاينة وحيه تعالى اليهم على الاستمرار التجددي كانه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدنا هم
في تضاعيف الوحي باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء من المومنين وغيرهم ممن سيتدعي لطفنا بقاءه وكم نشيء من نعمائنا وانواع بعض
فروعه بالاحرة وهو السر في جماية العدد عن افراد الاستيصال واهلكنا المسرفين اي المجاوزين للحدود في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم كلاما ستانفا مسوق لتحقيق حقية القرآن العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما ياتيهم
من اياته واستهزاؤهم به وتسميتهم تارة سحرا وتارة اضغاث احلام واخرى مفتراة وشعرا وبيان بعلو رتبته انزل بحقيقته ساله الله
عليه وسلم بيان انه كسائر الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام قد صدقوا بالتوكيد القسمي لاظهار الزيد الاعتناء بمضمونه
وايذانا بكون المخاطبين في اقصى مراتب التكذيب والوا سلفا انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشان بين البرهان وقوله
تعالى فيه ذكركم صفة لكتابا بمعنى كونه جليل المقدار بانه جميل الاثار مستجلب لعلم سنا فع جليلة
اي فيه شرفكم ودينكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في امور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به
حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو لائق لسياق النظم الكريم وصياغة فان قوله تعالى افلا تعقلون
الخ

تنالها فانت لكم فيتعين الاتخاذ فانقطعا وقوله تعالى **ان كنا فاعلين** جوابه محذوف تقديره ان كنا فاعلين لاتخذناه وقيل ان نافيه اى ما كنا فاعلين اى لاتخاذ اللهو لعدم ارادتنا اياه فيكون نبيا لاسفاء التالى لاسفا المقدم اولاسفاء ارادة اتخاذه فيكون نبيا نا لاسفا المقدم المستلزم لاسفا التالى وقيل اللهو الولد لغة اليمن وقيل الزوجة فالمراد الرد على النصارى ولا يخفى بعده **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ اللهو وتخصيص شأنه هذا من بين سائر شؤونه تعالى بالذكر للتخلص الى ما سيأتى من الوعيد **فيدمغه** اى يمحقه بالكلية كما فعلنا باهل القرى الحكمية وقد استعير الابراد لحق على الباطل القذف الذى هو الرمى الشديد بالجرم الصلب كالصخرة ولمحق للباطل والدمغ الذى هو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بجيث يبقى غشاوة المؤدى الى ذهوق الروح تصوير لديدنه تعالى وقرئ فيدمغه بالنصب وهو ضعيف وقرئ فيدمغه بضم الميم **فاذا هو زاهق** اى ذاهب بالكلية وفى اذا الفجائية والجمل الاسمية من الدلالة على كمال السادعة فى الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق من الاصل **ولكم الويل مما تصفون** وعيد للقريش بان لهم ايضا مثل ما لاوليائه من العذاب والعقاب ومن تعليلية متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر او بمحذوف هو حال من الويل اومن ضميره فى الخبر وما اما مصدرية اوموصولة اوموصوفة اى واستقر لكم الويل من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل او بالذى تصفونه اوبشئ تصفونه به من الولد اوكاسا تما تصفونه تعالى عليه **ولد من فى السموات والارض** استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع المخلوقات خلقا تا بالغ حكيما تا بالغ ونظام كامل وانه تعالى يحق الحق ويزهق الباطل اى له تعالى اخاصة جميع المخلوقات خلقا وملكا وتدبيرا ومن فرافواحياء ولماته وتعذيبا واثابة من غير ان يكون لاحد فى ذلك دخل ما استقلالا او استتباعا **ومن عنده** وهم الملائكة عليهم السلام عبر عنهم بذلك اثر ما عبر عنهم بمن فى قوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرا **ولا يستحسرون** ولا يكلون ولا يعيون وصيغة الاستفعال للمبالغة فى الحسور للتنبيه على ان عبادتهم بثقلها وعدم امها حقيقة بان يتحسر منها ومع ذلك لا يتحسرون لافادة نفى المبالغة فى الحسور مع ثبوت اصله فى الجملة كما ان نفى الظلام مبالغة فى قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفى المبالغة فى الظلم مع ثبوت اصل الظلم فى الجملة وقيل من عنده معطوف على من الاولى واعرادهم بالذكر مع دخولهم فى من فى السموات والارض للتعظيم كما فى قوله تعالى وجبريل وميكال فقوله لا يستكبرون خ حال من الثانية **يسبحون الليل والنهار** اى ينزهونه تعالى فى جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما وهو استئناف وقع جوابا عما مر كانه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم او كيف يعبدون فقيل يسبحون الخ او حال من فاعل لا يستحسرون وكذا قوله **لا يفترون** اى لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر **ام اتخذوا آلهة** حكاية لجناية اخرى من جنايا تهم بطريق الاضراب والانتقال من فن الى فن اخر من التوبيخ والتحقيق الحق ببيان انه تعالى خلق جميع المخلوقات على منهاج الحكمة وانهم قاطبة تحت ملكوته وقهره وان عباده مذعنون لطاعته ومنا برون على عبادته منزهون عن كل ما لا يليق بشأنه من الامور التى من جملتها الاتخاذ ومعنى الهمزة انكار الوقوع اى انكار الواقع وقوله تعالى **من الارض** متعلق بالاتخاذ او بمحذوف وهو صفة للالهة واياما كان فالمراد هو التحقير لا التخصيص وقوله تعالى **هم ينشرون** اى يبعثون الموتى صفة للالهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع

بل ضراب وانتقال لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب بحق الحق الذى من جملته الجزء عن الباطل الذى من جملته الكفر والشرك

عند واستقر لكم الويل

الاستفعال

اذا الهم

والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجمادیتهم بمنزلة الموتى كلا فان ما الهة بعض ذلك وهم والم يقولوا بل اتخذ المشركون حيث ادعوا نها الالهية فكانهم ادعوا لها الانشار ضرورة ان من خصائص الالهية حتما ومعنى التخصيص فى تقديم الضمير ما اشير اليه من التنبيه على كمال مبانية حالهم للانشار الموجبة لمزيد الانكار كما فى قوله تعالى اتى امر الله وايا ما كان فتقديم الجار والمجرور للتنبيه على كمال مبانية امره تعالى للامر ثبك فيه ويستتبع ذلك ان يجعل من مستتبعات ادعائهم الباطل فان الالهية مقتضية للاستقلال بالايجاد والاعادة فحيث ادعوا للاصنام الالهية فكانهم ادعوا لها الاستقلال بالانشار جعلوا مدعى الاصل الانشار **لو كان فيهما آلهة الا الله** ابطال لمقتضى الالهة بالان المجموعة مدخول فى الاستدلال وكذا فرض كونها فيهما والا يعزى عبر عن انها صفة للالهة ولا ساغ للمستدل ان يستحالة شمول ما فيها لما بعدها وافضائه الى فساد المعين لجواز ان يكون الفساد لكونها فيهما بدو نه تعالى ولا للرفع على البدل لانه مستدرج على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب اى لو كان فى السموات والارض الهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل **لفسدتا** اى لبطلتا بما فيهما جميعا حيث التالى على انتفاء المقدم قطعا ببيان الملازمة ان الالهة مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق من غير تبديل او لبعض دون بعض او تبديل او لبعض دون بعض او لبعض دون بعض او تبديل او لبعض دون بعض او لبعض دون بعض او تبديل او لبعض دون بعض

كذا لمخرج اى هذا الوحى الوارد فى شان التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلى ذكر امتى اى عظتهم وذكرى امم السالفة
قد اقمته فانتم ايضا برهانكم وصل المعنى هذا كتاب انزلناه على امتى وهذا كتاب انزلناه على امم الانبياء عليهم السلام من الكتب
التلثة والصحف فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها عين الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففى بتكيت لهم متضمن للاثبات نفيض
مرعاهم وقرئ بالتنوين على ان الحال كالمقولة تعالى او الطعام فى يوم ذى مسغبة يتمادا وبه وعن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل
وبعد وقولهم تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق اضرب عن جهتهم هذا الى غيره داخل فى اكوام الملفق واسقال من الامر بتكيتهم عما للبرهان الى بيان انهم لا يبخع منهم الحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل فان اكثرهم لا يفهمون ذلك حق ولا يميزون بينه
وبين الباطل فهم للاجاد لك معرضون اى مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول لا يرعوون عما هم عليه من الغى
والضلال وان ذكرت عليهم البينات والحجج او معرضون عما اتى به عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف وسط بين السبب والمسبب وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون اعتراض مؤكد لما اجرى فيما قبله من كون التوحيد مما تطقت به الكتب الالهية واجمعت عليه الرسل
عليهم السلام وقرئ يوحى على ما صيغ الغائب مبنيا للمفعول وايا ما كان فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا
لصورة الوحى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية جناية فريق من المشركين بجهالة الظهار بطلانها وبيان تنزههم تعالى
عن ذلك اثر بيان تنزههم سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وجمع من خزعة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل الواحدى
ان قريشا او بعض احياء العرب جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح يقولون ذلك والتعرض لعنوان الرحمانية المنبئة
عن كون جميع ما سواه تعالى مربوبا له تعالى مبنيا عليه للايذان بكمال شناعة مقالتهم الباطلة سبحانه اى تنزه بالذات
تنزها لائقا به عما ان يسبحان مصدر مؤكد لسبح اى بعد او استبح تسبيحى تعجبا انه علم للتسبيح وهو معقول على السنة العباد او بمعنى
تسبيحى وقوله تعالى بل عباد اضراب وانتقال لما قالوه كانه قيل ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى مكرمون
معتبرون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد وفيه تنبيه على منشا غلط القوم وقوله تعالى لا يسبقونه بالقول اصل لقولهم
لعباد منبئة عن تحالط عزتهم وانقيادهم لامره تعالى اى لا يقولون شيئا حتى يقوله تعالى اولا مر هم به وفيه اصل لما سبق قولهم
قوله تعالى فاستفق السبق اليهم منسوبا اليه تعالى تنزيلا لسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم اياه تعالى للمزيد تنزيههم عن خلل
والتنبيه على غاية استحالة ان السبق المعرض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محلا للسبق واداته للايذان
بالاضافة اللامية للاختصار والتجانس وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من طفح السبعة وفيه مزيد استحالة ان للسبق
بان ينسب قوله تعالى فقد تصدى لحملية تعالى على السبق فسبعة فغلبه والعياذ بالله تعالى وزياده تنزيه لهم عما فوق ذلك
ببيان ان ذلك عزهم بمنزلة العدم بالكلية فلا يتوجه صدور معصية منهم وهم بامره يعملون بيان لتشبيههم له تعالى فى الائما
اثر بيان تنعيتهم له تعالى فى الاقوال فان تحى بسبقهم له تعالى بالقول عبارة عن تشبيههم له تعالى كانه قيل هم بامره يقولون وبامره
يعملون لا يجاوز امره اصلا فالحصر المستفاد من تقدم الجار معتبر بالنسبة الى الغير اى امره لا الى امر غيره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اصلا وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا للبعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا واخروا لن الا قوال والافعال لا يزالون
يراعون احوالهم فلا يقولون ما يقولون ولا يعملون بغير امره تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له سبحانه وتعالى
وهم مع ذلك من خشيته عز وجل مشفقون مرتقبون واصل الخشية الخوف مع التعظيم ولذلك يخص به العلماء والاشفاق
الخوف مع الاعتناء فصدر بقد تحقيقا بجعل الخوف فيه اظهر وعن تقديمه بعلى يعكس الامر ومن يقل منهم اى من الملائكة
اذا الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم انى اله من دونه متجاوزا اياه تعالى كذلك اى الذى فرض قوله فوض

نوضع محال نجزيه جهنم كسائر المجرمين ولا يغنى عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية واعمالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته
تعالى وعزة جبروته ما استحالة ان تكون الملائكة بحيث يتوهم الوهية احد منهم فضلا عن الكفرة مما لا يخفى كذلك نجزى الظالمين
مصدر تشبيهى موكد لمضمون ما قبله اى مثل ذلك الجزاء القطيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها او يتعدون الحد او
القصد المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى الافتصاد دون الزيادة اى الجزاء انقص منه اولم ير الذين كفروا تجهيل لهم
بتقصير هم فى التدبر فى الايات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورة تحت ملكوته
والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق اى الم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات والارض
كانتا اى جملتها السموات والارضين كما فى قوله تعالى ان اهلك السموات والارض ان تزولا رتقا الرتق الضم والالتحام
وللفتق لما على حذ المضاف او هو بمعنى المفعول اى كانتا ذواتى رتق اومرتوقتين وقرئ رتقا على انه شيئا رتقا الدرتوقا ففتقنا
قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عكرمة والحسن البصرى وقتادة وسعد بن جبير كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففصل الله
تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث هى واقر الارض وقال الكلبى خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقتين ثم خلق
ريحا فوسطها ففتقها وعن الحسن خلق الله تعالى الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان فالتزق
ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات ولما سك الفهر فى موضعه بسط منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا
ففتقناهما وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطاء يعنى بالرتق ان السموات كانت لا تنزل قطرا والارض لا تنبت نباتا فلما خلق الخلق فتق السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون
المراد بالسموات السماء الدنيا والجميع باعتبار الافاق او السموات جميعا على ان لها مدخلا فى الاسطار وعلم الكلفة الرتق
والفتق بهذا المعنى مما لا يستره برواما بالمعانى الاول فهم فانما يعلمها الكلم من علمها الصادق طريق النظر والفكر
فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر قديم واما بالاستفسار من العلم او بعطايا الكتب وجعلنا من الماء كل شىء حى اى
خلقنا من الماء الذى هو سبب منشا الاكثر خلقه او بتقدير مضاف اى من خلط الماء بالتراب فخلق منه كل شىء حى
كل شىء مما يحيى بسببه منشا بدا من ذلك وتقديم المفعول الثانى للاهتمام به للايذان بالحصر المفهوم من تعريف الاول
وحتى الخبرية عند كونه ظرفا ان دخل على المبتدا فاذا ذلك مصحح لصحة الابتداء وقرئ حيا على انه صفة كما ومفعولا ثانيا والظرف
كما فى وجد الاول متعلق بالمعدول المهتم به والتنويق الى الموصوف افلا يؤمنون انكار لعدم ايمانهم بالله وحده مع ظهور
ما يوجبه حتما من الايات الآفاقية والانفسية الدالة على تفرده عز وجل بالالوهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة
تحت ملكوته وقدرته والفاء للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق اى ايعلمون ذلك فلا يؤمنون وجعلنا فى الارض
رواسى اى جبالا ثوابت جمع راسية من رسا الشىء اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث وغير العقلاء مما لا ريب
فى فحمة كقوله تعالى الشهر معلومات او معدودات ان تميد بهم اى كراهة ان تتحرك وتضطرب بهم اوليلا تميد بهم بحذف
اللام والاعدم الباس وجعلنا فيها اى فى الارض ونكر المفعول لاختلاف المجعول له ولتوفية مقام الامتنان حقه اوفى
انفسها لتحتاجلى الطرق فجا مسالك واسعة وانما عدم على قوله تعالى سبلا وهو وصفه ليصير حالا فيفيد انه تعالى
حين خلقها كذلك او ليسلكوا منها سبلا مختلفة فاضعا على انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد لعلهم
يهتدون الى مصالحهم ومعايشهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرتنا القاهرة او من الفساد والانحلال
الى الوقت المعلوم بمشيتنا او من استراق السمع بالشهب وهم عن اياتنا الدالة على وحدانيته تعالى وعلمه وحكمته وقدرته

عت اى جماعة السوالف الى

عا

بها عت كهيئة الفهر

عت وحذف . لا . لعدم الالباس الرواسى

منى بسبقته فسبقته فاسبقه ع

تاكيد للبيته ع

تقدمته بحين

والارادة التي بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه وعلى الطبيعة والهيئة معروضون لا يتدبرون منها فيبقون على ما هم
عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر الذين هما ايتان هما بيان لبعض تلك الآيات
التي هم عنها معرضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الاعتناء بتحريك الكلام اي هو الذي خلقهن وحده كلا اي كل واحد منهما
على ان التنوين عوض عن المضاف اليه في فلك يسبحون اي يجرون في تسطح الفلك كالسبح في الماء والمراد بالفلك المجنس كقولك
كساهم الخليفة حلة والمحل حال من الشمس والقمر اذ المعنى بها العدم للبس والضمير لهما والجمع باعتبار المطالع وجعل الضمير
واو العقلاء لان السباحة تحاليم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي في الدنيا للرد على الكفرة بمقتضى الحكم التكوينية والتشريعية
افان مت بمقتضى حكمتنا فهم الخالدون نزلت حين قالوا انتربص به ريب المنون والفاء لتعليق الشرطية بما قبلها والهمزة
للانكار متوجهة بعد تقرير القاعدة الكلية النافية لذلك بالمرة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار ما هو مدار له وجودا
وعدما من تمنيهم عودته عليه السلام فان الشماتة بما يعتريه ايضا مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل كائنا ما كان فكيف اذا كان ميتا فان مت فهم الخا
لدون
حقون لتمنوا بموتك وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها برهان على ما انكر من خلودهم
ونبلوكم الخطاب اما للناس كافة بطريق الالتفات اي يعاملكم معاملة من يبلوكم بالشر والخير بالبلايا والنعم هل تصبرون
وتشكرون او لاصحابه خاصة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون للجزاء لا الى غيرنا لا استقلالا ولا استشراكا فنجازيكم
حسبما يظهر منكم من الاعمال من وعلى الاول وعد ووعيد وعلى الثاني وعيد محض وفيه اعلام بان المقصود من خلق الحيوة الدنيا
الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء على الالتفات واذا رآك الذين كفروا اي المشركون ان يتخذونك
الا هزوا اي ما يتخذونك الا موضوعا للاستهزاء به حيا ما معين فقرة معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياه هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم
على كونه هزوا كما هو المتبادر كما نبه عليه بقوله اي ما يفعلون ذلك الا اتخاذا هزوا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي
اهذا الذي يذكر آلهتكم على ارادة القول اي ويقولون او قائلين ذلك اي يذكرهم بسوء كما في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
الخ وقوله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون في حيز النصب على الحالية من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه عليه السلام
ان يذكر آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم يذكرون الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد او بان شاء الخلق بارسال
الرسل وانزال الكتب وبالقرآن كافرون فهم احقاء بالعيب والانكار فالتعبير بالاول مستدعيه كافرون وبذكر متعلق الخبر
والتعبير بوصفهم كافرون بذكر الرحمن والتعبير الثاني تأكيد لعظم الامر او موضع العضاه بين العامل والمعمول بالمذكور وبين المؤكد
والمؤكد بالمعمول خلق الانسان من عجل مجاز لغوي استعجاله وقلة صبره كانه مخلوق منه تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق
منزلة ما طبع منه من الطين كما ان ايتانا بغاية قوته وسلامة وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد
روي انه لما نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالانسان آدم عليه السلام وانه حين بلغ الروح صدره ولم يبلغ الى رجليه اراد ان يقوم
وروي انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل لما خلقه الله تعالى في آخر النهار
يوم الجمعة قبل غروب الشمس فلما سرى في رأسه خلق خلقا نا شيا من عجل فذكره لبيان انه من دأبه وشأنه
عجلته في الامور وانه اظهر ان المراد به الجنس وان كان خلقه عليه السلام سببا الى اولاده وقيل النهي الطبعي بلغة تميم
والتقريب لهم هنا وقوله تعالى سأريكم آياتي تلوين للخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المستعجلين
بطريق التهديد والوعيد اي سأريكم نقماتي في الآخرة كقوله اي النار وغيره فلا تستعجلون بالاتيان بها والتهيؤ
لمجادلته عليه بفوسهم ليتقعدوها هو مرادها ويقولون متى هذا الوعد اي وقت مجيء الساعة التي تكافوننا بوعدو

يوعدون وانما كانوا يقولونه استهزاء وانكارا كما يرشد اليه الجواب المطابق لا طلب التعيين وقيل
بطريق الالزام كما في سورة الملك ان كنتم صادقين اي في وعدكم بانذارنا ايتانا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
الذين يتلون الآيات الكريمة المنبئة عن مجيء الساعة وجواب الشرط محذوف تقديره فما بالكم قابلتم علي جسما حذف في مثل هذا
تعالى فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فان قولهم متى هذا الوعد استبطاء منهم للموعود وطلب لايتانه بطريق
المجلم فاذا خلت في قوة الامر بالايتان عجلا كانه قيل فليأتنا بسرعة ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
سوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه وفظاعة ما فيه من العذاب وانهم انما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة
المضارع في الشرط وان كان المعنى على المضي لافادة استمرار عدم العلم فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس
بمضي في افادة اسقاء استمرار النفي بل بعيد استمرار اسقاء ايضا حسب المقام كما في قولك لو حسن الي فلان فانك لا تشكره فان المعنى
ان اسقاء الشكر لاستمرار اسقاء الاحسان لا اسقاء استمرار الاحسان ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على ما في حيز
الصلة على استجلابهم وقوله تعالى حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم مفعول يعلم وهو عبارة
عن الوقت الموعود الذي كانوا يستعجلونه واضافة الجملة الجارية مجرى الصفة التي حقها ان تكون معلومة للانتساب
الى الموصوف فعدل الخطاب ايضا مع انكار الكفرة بذلك للايذان بانه من الظهور بحيث لا حاجة الى الاخبار به وانما حقه
الانتظام في سلك المسلمات المفوض عنها وجواب لو محذوف وأي ولو لم يفت عدم علمهم بالوقت الذي يستعجلونه بقولهم
متى هذا الوعد من الحين الذي يحيط بهم النار فيه من كل جانب وتخصيص الوجوه والظهور بالذكر لعجز الاعزاء والخلف
كونهما اشهر الجوانب واستلزام الاحاطة بالكل لا يخفى ويجوز ان يراد بهما انفسهم من جانبي وجوههم ولا هم ينصرون
من جهة الغير في دفعها الى آخر ما فعلوا مما لا يستحيل ان يكون معلوما بل متروكا بالمرة منزلا منزلة اللازم اي لو كان لهم علم
لما فعلوه وقوله تعالى الخ لا استئناف مقرر لجهلهم وميل الاستئناف الى ذلك الوقت كانه قيل حين يرون ما يرون ما يعلمون
حينئذ قال بل تأتيهم عطف على لا يكفون اي لا يكفونها بل تأتيهم اي العدة والنار او الساعة بغتة فتبهتهم اي
تغلبهم او تحيرهم وقرئ بالعكس بالذكير على ان الضمير للوعد او الحين وذكر الفاء في قوله تعالى فلا يستطيعون ردها
بناء على ان النار او العدة او الحين بالساعة ونحو ذلك وقيل الى البغتة اي لا يطيعون ردها عنهم بالكلية ولا هم
ينظرون اي يمهلون ليستريحوا بطرق ما فيتهيؤا لمدافعتها ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به عليه السلام في ضمن الاستحالة وعده تضمينية بان يصيبهم مثل ما اصاب المستهزئين بالرسل
السالفة عليهم السلام ونصديرها بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها وتنوين الرسل للتفخيم والتكثير من متعلقة بمحذوف
هو صفة لها اي ولقد استهزئ برسل اولي شأن خطير ومدى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك فحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فحاق اي احاط عقيب ذلك او نزل او حل او نحو ذلك فان معناه يرد وعلى التقولين
والافهوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والمتوقع ما يشتمل على الانسان من مكروه فعل وفوله تعالى بالذين سخروا منهم اي
من اولئك الرسل عليهم السلام متعلق بحاق وهذه على فاعل الذي هو قوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن للمسارعة الى بيان
لحوق الشر بهم وما اما موصولة مفيدة للتهويل والضمير المجرور عائد اليها والجار متعلق بالفعل وتقديمه عليه لرعاية
الفواصل اي فحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله واما مصدرية فالضمير المجرور راجع الى المستهزئين
الرسول المدلول عليه بالجمع كما قالوا واعلم ايثاره على الجمع للتنبيه على ان تحيق بعض جزاء استهزائهم كل واحد منهم عليهم السلام
لاجزاء استهزائهم بكلهم من حيث هو كل فقط الى قوله تعالى بهم جزاء استهزائهم على وضع السبب موضع المسبب ايذانا بكمال

هذه لما فعلوا ما فعلوا من الاستهزاء
نسخة

الوعد صح

اللابسة بينهما او عين تستعر انتهى اذا يريد بذلك العذاب الاخروي بناء على تجسم الاعمال فان الاعمال الظاهرة في هذه
الدنيا الاخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الشر والقبح وعاد ذلك شيء الوعد ذن وقد مر تفصيله في سورة الاعراف وفي قوله
تعالى اغا يعذبكم على الضمائر الاية الى اخرها قيل خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تسلية بما ذكر من مصير امرهم الى الهلاك
واسوله عليه السلام ان يقول الاولياء المستعزين بطريق التعريض والتنكيت من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من بأس
اي عذابه الذي يستحق نزوله ليلا ونهارا او تقديم الليل لما ان الدواهي اكثر وقوعا واشد روعا وتعاورني التعرض لعنوان
الربوبية ايذان بان كلائهم ليس الا رحمة العاصمة وبعدما امره عليه السلام بما ذكر من السؤال عما يوجب الكؤد حسبما يقتضيه حالهم
لانهم بحيث لولا ان الله تعالى يحفظهم في الملوين لخرهم فجورا ان افاق فهم احقابا ان يكلفوا الاعتراف بذلك فيوبخوا عاما ما
على ان الانزال اعم وعد ذلك بقوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون ببيان ان لهم حالة اخرى مقتضية لصرف الخطاب
عنهم الى ما يخل وذكره تعالى بباسهم فضلا عن نجاتهم باسه وتعذيره اما كان على من الامن والدعة حفظا وكلاءة
حتى يتأتى لهم الاعراض على طريقة قولهم ان فلانا يعوجهم الفي دمنة الدار ما ذا يجيبون من تنوي واجهاد وفي تعليق الاعراض
بذكره تعالى وابراد اسم الرب المضاف الى ضميرهم المبني عن كونهم تحت ملكوته وتدبيره وترتيبه تعالى اياهم الدلالة على كونهم
في الغاية القاصية من الضلالة والغواية الخفي وكلمة لم في قوله تعالى لم لهم الهة تمنعهم من دوننا منقطعة وما فيها
من معنى بل الاضراب والانتقال عما قبلها ببيان ان جعلهم بحيث لا ياتيهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم
بالكلية الموجب لعدم اعتدادهم بآلهتهم واستناد الحفظ اليها والنهزة للانكار ان يكون لهم الهة تقدر على ذلك والمعنى بل
الهم الهة تمنعهم من العذاب بقضا او حفظا ومن نعذنا فهم معولون عليها واثقون بحفظها وفي توجيه
الانكار والنفي الى وجود الالهة الموصوف بالمذكور من المنع لا الى نفس الصفة بان يقال الم تمنعهم الهتهم لخ من الدلالة على استحالة
عن رتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما الخ وقوله عز وعلا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اي هم لا يستطيعون ان ينصروا انفسهم ولا هم يصحبون بالنصر
منا بحسب ما نريد فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقوله تعالى بل متعنا هؤلاء وابآءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهم
ببيان ان الداعي الى حفظهم تمتيعنا اياهم بما قدر عليهم من الاعمار وعدم الدلالة على بطلان ما توهم ببيان ما هو مدار ذلك وهو انه
تعالى يستدرجهم بالحيوة الدنيا وامهالهم حتى طال اعمارهم فحسبوا ان ذلك لكرامتهم عندنا وانه بسبب يلائم عليه ولذلك عقبه
بما يدل على انه لم يطع فارغ واصل كاد بحيث قيل ما ينظرون فلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها كيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا وهو غير خاف على ذوي البصائر ما يخربه الله تعالى من جيادهم
على ايدي المسلمين ويضيفها الى جياد الاسلام ام هم الغالبون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والفالكافر
ترتب الغالبية على ما ذكر من نقص ارض الكفرة بتسليط المسلمين عليها كانه قيل ابعد ظهور ما ذكر وبروزه لهم يتوهم
غلبتهم كما مر في قوله تعالى افي كتاب بينة من ربه وقوله تعالى قل افاتخذتم من دونه اولياء وفي التعرض بتعريض
على المسلمين بهم المتعيون للغلبة المعروفون بها قل انما انذركم بما يوحى من حضرة تعالى هو ما يستحيل ان يتخلف
ونهاية سوء حالهم عند اتيانه وبقي عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل والنهار
وغير ذلك مما يسوي احوالهم امر عليه السلام ان يقول لهم انما انذركم ما ستجلونه من الساعة بالوحي الصادق الناطق
بايتانها وفظاعة ما فيها من الاهوال الى انما اشافاذا انذركم بالاخبار بذلك لا بالاتيان بها فانه مما لا يحوم حوله
التكوينية والتنزيهية اذ الايمان برهاني لا عياني وقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اما من تتمة الكلام الملقن او

تذييل لما بطريق الاعراض قد امر عليه السلام بان يقول لهم تعريضا وتقريعا وتسجيلا عليهم بكمال الجهل والعناد والاعراض
للجبل المستتم الخاطبين انتظاما اوليا او للعهد موضع المظهر المضمر للتسجيل عليهم بالتصام وتقييد نفي السماع بقوله
تعالى اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان او تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايتاد
الدعاء الذي هو عبارة عن الصوت والمزاولة الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقاذنة
طويلة قد لا يسمعها بكون صممهم في غاية الغاية ومرامها ما من جهته تعالى على طريقة قوله تعالى
بل هم عن ذكر ربهم معرضون ويؤيده القراءة على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم من الاسماع بنصب الصم والدعاء
كانه قيل قل لهم ذلك وانت تعرف من اسماعهم وقرئ ايضا على ان الفاعل هو عليه السلام وقرئ على البناء
للمفعول اي لا يقدر احد على اسماع الصم وقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك بيان لسرعة تأثرهم
من بحر نفس العذاب اثر بيان عدم تأثرهم من بحر خبره على ما نبه عليه التوكيد القسمي اي وبالله لئن اصابهم ادنى اصابة
ادنى شيء من عذابه تعالى كما سئ عنه المس والنفحة بحوهرها وبناها فان اصل هبوب الريح الشيء قليلا
انا كنا ظالمين ليدعوا على انفسهم بالويل والهلاك ويعترفوا على انفسهم بالظلم وقوله تعالى ونضع الموازين القسط
بيان لما سيقع عند اتيان ما انذروه اي نقيم الموازين العادلة التي توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين
تمثيل لاثار صفات الحساب المسوي والجزاء على حسب الاعمال وقد مر تفصيل ما فيه من الكلام في سورة الاعراف واعراد
القسط لانه مصدر وصف به مبالغة ليوم القيمة التي كانوا يستعجلونها اي لجزايا اولي الاجل اهوالها وفيه كما في
قوله جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس من النفوس شيئا حقا من حقوقها او شيئا ما من الظلم بان يعذب
كافر بحق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر او الفا لترتيب اسف الظلم عن وضع الموازين وان كان اي العمل المدلول
عليه بوضع الموازين مثقال حبة من خردل اي مقدار حبة كائنة من خردل اي وان كان في غاية القلة والحقارة
فاذا حبة الخردل مثل في الصغر وقرئ مثقال حبة بالرفع على ان كان تامة اتينا بها الى احضرناها او الى المعلوم عنه
بمثقال حبة الخردل للوزن والتانيث لاضافة الى الحبة وقرئ آتينا بها اي جازينا بها من الاتاء بمعنى المجازاة
والمكافاة لانهم انوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرئ اسنا من الثواب وقرئ بها وكفى بنا حاسبين اذ لا امر يخفى
علينا صغر ولا كبر ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين نوع تفصيل لما اجمل في
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم الى قوله تعالى واهلكنا المسرفين والتشاة لكيفية ايتائهم
واهل كل اعدادهم وحصريره بالتوكيد القسمي لاظهار كمال الاعتناء بمضمونه والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا
بالضياء والذكرى اي وبالله لقد اتينا هما وحيا ساطعا وكتابا جامعا بين كونه فارقا بين الحق والباطل وضياء
يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية وذكرى تتعظ به الناس بخصيص المتقين بالذكر لانهم المستفيدون بانواره
المغتنمون لمغانم اثاره او ذكرى ملجا تجوز اليه من الشرايع والاحكام وقيل ان الفرقان المفرق بين الحق والباطل
النجوم الاولى هو الاوفق بسياق النظم الكريم فانه لتحقيق امر القرآن المشارك لسائر الكتب الالهية لا سيما التوراة
فيما ذكر من الصفات ولان فلق البحر هو الذي اقترح الكفرة مثله بقولهم فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
وقرئ ضياء بغير واو على ان حال من الفرقان وقوله تعالى الذين يخشون ربهم اي عذابه بمحذوف للحمل على انه
صفة مادحة للمتقين او بدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح بالغيب حال من المفعول اي يخشونه
غائبا عنهم تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يأتمرون بالانذار مما لم يشاهدوا

بصور عرضية
بترز في الآخرة بصور الخ
بصور عرضية بترز في الشاة الآخرة بصور الخ صح

موضح

في التعريف

فكان اصل النفح صح

وفي جنابة صح

ما انذره وقيل من القاعل **وهم من الساعة مشفقون** اى خايفون منها بطريق الاعتناء وتقديم الجار للمحافظة على الفواصل وتخصيص اشفاقهم بالذكر بعد وصفهم بالخشية الا طلاق لان بكونها معظم المخوفات وللتنصيص على ان اتصافهم بضد ما اتصف به المستخفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه **وهذا** اى القران الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره **ذكر** مبتدا **مبارك** صفته والخبر **انزلناه** اى صفته ثابتة له لو ذكرا وخبرا بعد خبر **افانتم له منكرون** الانكار بعد ظهور كون انزال الكتاب بالتوراة كما مر قبل ابعد ان علمتم ان شانه كذا ان شانه التوراة فى الاتيان والاتيان انتم منكرون لكونه متوارثا من عند ابائكم فان ذلك بعد سماع محط حال التوراة مما لا مساغ له اصلا **ولقد اتينا ابراهيم رشده** اى الرشد اللايق به وبامثاله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستتبع للحكم الباهرة الخاصل بالوحى والاخذ او على صلاح الامة باستعمال النواميس الالهية وقرئ رشده ومجاهد كطوى **ونحن** لطوى **من قبل** اى من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة ونعلم مذكورا ايتاءها لما بينه وبين انزال القران من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه او قبل بلوغه وبأباه المقام **كنا به عالمين** اى بانه اهل لما اتيناه وفيه من الدليل على ان الله تعالى عالم بالجزئيات مختار فى افعاله ما لا يخفى **اذ قال لابيه وقومه** ظرف لاتينا او لرشده او مفعول به على ان المراد بالرشد ما تاثر منه على الدوام او مفعول لمضمر مستانف وقع جوابا عن سؤال نشا مما قبله اى اذكر وقت قوله لهم **ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون** لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتماثيل اسم لشئ موضوع يشبه بخلق من خلق الله تعالى وهذا احالها منه على العلم بحيث سالهم عن اصنامهم بما ينبئ عن طلب بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها مما ذاع احاطة بان حقيقتها حجر او شجر اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم لها بالعكوف الذى هو عبادة عن اللزوم والاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض فصد الى تحقيره بها واذ لالها وتوبيخهم على اجلالها والاشعار فى لها للاختصاص دون التعدية والا لجئ بالجار على والمعنى ما تهم فاعلون العكوف لها وتوجيه تقضيه العكوف معنى العبادة كما ينبئ عنه قوله تعالى **قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين** اجابوا بذلك لما ان سألوا عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف لها كانه عليه السلام قال ما هى هل تستحق ما تضعونه من العكوف وتخلونها فلم يكن لهم سبيل الى ان يعتذروا بالهام او الى التقليد فابطلوا عليه السلام على طريقة التوكيد القسمى حيث **قال لقد كنتم انتم وابآؤكم** الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة **فى ضلال مبين** لا يقادر قدره مبين اى ظاهر بين بحيث لا يخفى على احد من العقلاء مع كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم الماضى الحاصل فيه زمان الخطاب المتاول او لهم والآبائهم اى واسم اذ كنتم مستقرين على ضلال عظيم ظاهر لعدم اسناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة فى الجملة **قالوا** لما سمعوا مقالته عليه السلام استبعاد الكون ما هم عليه ضلالا وتعجبا من تضليله عليه السلام اياهم بطريق التوكيد القسمى وتردد فى كون ذلك امرا من عنده تعالى او وجد الجد **اجئتنا بالحق** الذى لا يجد **ام انت من اللاعبين** فتقول ما تقول على وجه الهازل والمزاح وفى ايراد الشق الاخير فى الجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم **قال** عليه السلام اضرابا عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها ارباب العالم كما يفصح عنه قولهم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين كانه قيل ليس الامر كذلك **بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن** وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وضمير هن للسموات والارض وصفه تعالى بالجاد هن اثر وصفه تعالى بالربوبية تعالى الحق تحقيقا للحق وتنبيها على ان ما لا يكون كذلك بمعزل من الربوبية **وانا على ذلكم** اشاهد بما فيه من الخلوقات التى من جملتها انتم وابآؤكم وما تقدرون به من غير مثال يحتذيه ولا قانون تنجيه ودرج الضمير الى القبايل الداخل على اذ تضليلهم والظهر

واظهر فى الزام الحجة عليهم لما فيه من التعريض المعنوى عن التامل فى كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات **وانا على ذلكم** الذى ذكرته من كونه ربكم ورب السموات والارض فتعتقدون ما عداه كائنا ما كان **من الشاهدين** اى العالمين به على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشئ من تحقق وحقق وشاهد تلك الامور بالجلى عليه واثباتها بها كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه **وتالله** وقرئ تالله بالياء وهو الاصل والتاء بدل من الواو التى هى بدل عن الاصل وفيها تجب **لاكيدن اصنامكم** اى لاجتهدن فى كسرها وفيه ايذان بصعوبة الانتهاز ونوقش فى استعمال الطيبى واغا قاله عليه السلام سرا وقيل سمعه رجل واحد **بعد ان تولوا مدبرين** من عيدكم الى عيدكم وقرئ تولوا من التولى جزما واحدى التائين وبحذفها قوله تعالى فمن تولى عنه مدبرين والفاء فى قوله تعالى **فجعلهم** فصيرهم اى قولوا فجعلهم **جذاذا** اى قطعا اعادا فعال بمعنى مفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام بمعنى المحطوم الذى هو الكسر وقرئ بالكسر وهى لغة او جمع جذيذ وجذاذ اجمع جذه وروى ان آزر خرج ببعض يوم عيدهم فدخل ابراهيم عليه السلام فكسرها وجعل الفاس فى يد العظمى منها ثم خرج بهم فلما رجعوا رأوا ما رأوا فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فاسند الفعل الى من سمع به منهم ولم يعلم فاعله على سبيل الابهام ليتناول كل من يتوهم فيه ذلك وقيل اسند الى من سمع ذكره منهم لانه كان يعيبها ويتوعدها وقيل سمعوا قوله تالله لاكيدن اصنامكم **قالوا** اى بعض من سمعه **سمعنا فتى يذكرهم** اى يعيبهم فلعل ذلك ببعض ما ذكر فى قوله تعالى ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون **يقال له ابراهيم** صفة اخرى لفتى اى يطلق عليه هذا الاسم **قالوا** اى السايلون **فاتوا به على اعين الناس** اى بمرءى منهم حيث يكون نصب اعينهم فى مكان مرتفع لا يخفى على احد **لعلهم يشهدون** اى يحضرون فعوقبتا لم وقيل لعلهم يشهدون فعلك او يقولون ذلك فالتصريح ليس للناس بل لبعض منهم **قالوا** اسندوا فعلى على سوء الاثر الى ساحته كناية قولهم كانه ضل فاذا فعلوا به بعد ذلك هذا قولوا او لا فعيل قالوا **انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم** اختصارا على حكاية مخاطبتهم اياه عليه السلام المنبية على ان المتبادر به ومسارعتهم الى ذلك امر محقق غنى عن البيان **قال بل فعله كبيرهم هذا** مشيرا الى الذى لم يكسره عليه السلام مسكتا معرضا بتوبيخهم على ما فعلوا من عبادة ما يعجز عن الاطلاع على ما فعل به فضلا عن فعله بغيره والحمل على الاضراب عما يفهم من الكلام السابق كما فعل بعض المحققين مما لا يساعد عليه المقام **فاسالوهم** الضمير للاصنام لا لكبيرهم والامر للتهكم والتبكيت **ان كانوا ينطقون** اى ان كان النطق ممكنا لهم فان عدم امكانه مما يغنى عن السؤال بالكلية **فرجعوا الى انفسهم** اى رجع بعضهم الى بعض بالملامة او رجعوا بالفكر الى ما كانوا يعلمونه من حال الاصنام **فقالوا انكم انتم الظالمون** فى عبادة ما لا يقدر على النطق ولا يقدر على دفع الضر عن نفسه فضلا عن غيره او فى سؤالكم ما لا يمكن منه النطق او فى ترك عبادة من يقدر على النفع والضر **ثم نكسوا على رؤسهم** اى انكسوا فى الفتنة بعد ما انتكسوا فى الحجة او نكسوا رؤسهم حياء مما الزموا على انفسهم او غلبة عليهم الشقاوة بعد ما تنبهوا لها **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** اى ان الذى علمته منهم ان لا نطق لهم فكيف تامرنا بسؤالهم وقيل ان هؤلاء بمعنى الذين على لغة من يقول ما تميم ذهبت وقرئ علمت على البناء للمفعول **قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** اى ان كان لكم عقل فكيف تعبدون ما لا يعقل **اف لكم** اى قبحا لكم **ولما تعبدون من دون الله** اى ولمعبودكم **افلا تعقلون** اى ان لكم عقولا ما فتستعملوها فى تدبر العواقب **قالوا حرقوه** اى بالنار **وانصروا آلهتكم** بالانتقام منه **ان كنتم فاعلين** نصرها او ان كنتم تريدون نصرها فان الفعل قد ينزل منزلة الارادة **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** اى كونى ذات برد وسلام عليه او جعل نفس البرد والسلام مبالغة **وارادوا به كيدا** اى ما هو كيد فى الحقيقة **فجعلناهم الاخسرين** اى فى الدنيا بالخيبة والهزيمة وفى الاخرة بالخسران المؤبد **ونجيناه ولوطا** عطف على مفعول جعلناهم او على مفعول اردنا **الى الارض التى باركنا فيها للعالمين** بالخصب وكثرة الخير والبركة فى الارض ما يعم الدين والدنيا فان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيما بين العراق والشام وكثير من الانهار والاشجار فيهما وقيل بالبركة فى الارض ما يعم الدين والدنيا فان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيما بين العراق والشام وكثير من الانهار والاشجار فيهما وقيل بالبركة فى الارض ما يعم الدين والدنيا فان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيما بين العراق والشام وكثير من الانهار والاشجار فيهما

هذا لغضبان يعبد معه هذى الصغار وهو اكبر منها فيكون تمثيلا اراد به على السلام تبشيعهم على غضبه الله تعالى عليهم لاشراكهم
عبادة الاصنام ولما ما قيل انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم بل اغاضه تقريره لنفسه وانباتها
على السلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزام الحجج وتبكيتهم ومثاله ذلك ما لو قال ذلك اي فيما كتبته بخط رشيق وانت تنهر
بحسن الخط انت كتبت هذا فقلت لا بل انت كتبته كان قصدك تقرير الكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسبابة لا انتفيها
عنك واثباتها تعالى فيجعز لمن التحقيق الى خلاصة المعنى فالمثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسك مع ادعاء ظهور الامر
مع الاستهزاء بالسبابة وتخييل ان السوال لا بتناء يعلم صدوره عن غيرك محققا عنده مع استحالة ذلك عندك ولا ريب
في ان مراده عليه السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه والتعريض بهم في سوالهم لا بتناء يعلم احتمال صدوره
عن الغير عندهم بل اغاده عليه السلام توجيه هم نحو التامل في احوال اصنامهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فاسالوهم ان كانوا
ينطقون اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطقوا او اغالم يقل عليه السلام ان كانوا ينطقون او يعقلون مع ان السوال اوفق
على السمع والعقل ايضا لما ان يتوجه السوال لجواز ان عدم نطقهم اظهر في تبكيتهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك اولا حيما
نطق به قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم اي رجعوا عقولهم وتذكروا ان ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا الاضرار
بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة عن غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا فقالوا
اي قال بعضهم لبعض فيما بينهم انكم انتم الظالمون اي بهذا السوال لانه كان مما طريقه التوبيخ المستتبع للمواخذة و
بعبادة الاصنام التي لم تخلقوه بقولكم الله لنا الظالمين او انتم ظالمون بعبادتها لا من كسرها ثم نكسوا على رؤسهم اي
انقلبوا الى الجحاد لما بعد ما استقاموا بالحجة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه وقرئ نكسوا
بالتشديد ونكسوا على البناء للفاعل اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون على ارادة القول اي قالوا
لقد علمت ان ليس من شانهم النطق فكيف تامرنا بسوالهم فهو على ان المراد استمرار نفي النطق لا نفي استمراره كما يوضع صيغة
المضارع قال مكتابا لهم افتعبدون اي تعملون ذلك فتعبدون من دون الله اي متجاوزين عبادته تعالى ما
لا ينفعكم شيئا من النفع ولا يضركم اي لكم فان العلم بحاله المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين وانظهار للاسم الجليل في موضع الاضمار
لمزيد استقباح ما فعلوا وفي صوت التضجر ومعناه قبحا وتتنا واللام لبيان المتاف فقط افلا تعقلون اي
الا تتفكرون فلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اي قال بعضهم لبعض لما عجز وا عن المحاجة وضاقت عليهم الحيل وعيت
العلل وهكذا ديدن المبطل المجرح اذا خرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لما سقط في ايديهم وعرفوا انهم
فاقدوا اهلية للعقوبات حرقوه وانصروا الهتكم بالانتقام منها ان كنتم فاعلين اي للنصر او لشيء يعتد به فيما يزاول
من الامور فجمعوا حطبا كثيرا حتى كانت المرأة تمرض فتنذر ان برئت حملت حطبا فالقوه فيها فاشتعلت نارا عظيمة
حتى كانوا يحومون حولها لشدة وهجها ولم يكد احد يجرؤ على الدنو منها فلما يئسوا من تدبير امرها بنوا بناء
في جونة بكوثى وهو اعمق بناء في الارض وارفعه فملؤه نارا ثم عمدوا الى ابراهيم
عليه السلام فوضعوه في منجنيق صنع لذلك فلما همت الملائكة باخذه قال لهم هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال

قال فاساله قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله تعالى بردا وسلاما على النار بتكوين الله تعالى او بتبديل طبعها
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي كوني ذات برد وسلام اي ابردي برودا غير ضار وهي مبالغات جعل
النار المسخرة لقدرته تعالى مامورة مطاوعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل انتصب سلاما على انه مفعول له اي وسلمنا سلاما عليه وعن ابن الملائكة احذر ان يبضبض ابراهيم واقصد
الى الارض فاذا لعيني ماء عذب وورد اخمر ونرجس ولم يحرق النار منه الا وثاقه روي انه عليه السلام مكث فيها
اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن السائب وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد
الى جنبه يونسه فنظر يزدرد من ضرحه فاشرف عليه فراه جالسا في روضة وهم جليس على احسن ما يكون من الهيئات
والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فقم فاخرج فلم يمش في مخرج منها فاستقبل
نمرود وعظمه وقال من الرجل الذي رايته قال احد ملوك الظل ارسله ربي ليونسني فقال انا مقرب الى الهك قربانا
لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك هذا قال لا استطيع ترك
ملكي ولكني سوف اذبح لربي بقرة فذبحها وكف عن ابراهيم عليه السلام وكان ذلك اول سنة عشرة سنة وهكذا
كما تترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله تعالى لكونه معجزا جل اكرم وقوع ذلك
على هذه الهيئات مما تخرق العادات وقيل كانت النار على حالها الكنه تعالى دفع عنه عليه السلام اذاها كما اثره في السندر
كما يشير اليه قوله تعالى على ابراهيم واراد وا به كيدا مكرا عظيما او الاضرار به فجعلناهم الاخسرين اي اخسر من كل
خاسر حيث عاد سعيهم في اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجبا للارتفاع
درجته واستحقاقهم للاثر العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاتها العامة ان اكثر الانبياء بعثوا منها فانتشرت في العالمين ثمراتهم التي هي مبادي اكمل الكمالات والخيرات الدينية
والدنيوية وقيل كثرة الغرس والحصب الخالب روي انه عليه السلام نزل فلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي عطية وهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال
وهو اسحق فتختص بيعقوب او اللبس فيه للقرينة الظاهرة وكلا اي وكلا واحدا من هؤلاء الذين هم بعض
بعض جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح في الدين والدنيا فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى
في امور الدين لاجابة دعائه عليه السلام بقوله ومن ذريتي يهدون اي الامة الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا
اياهم حتى صاروا كذلك واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصل الفعل ان يعمل
الخير ات ثم خص بالطاعات وكذا قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام دلالة
على فضلها وانافتها وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيامها مقام المضاف اليه مقامه وكانوا لنا خاصة
دون غيرنا عابدين لا يخطر ببالهم غير عبادتنا ولوطا قيل هو منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى اتيناه اي
واتينا لوطا وقيل باذكر حكما اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم بالحق وعلما بما ينبغي علمه لامثاله عليهم السلام
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث اي اللواطة وصفت بصفة اهلها واسندت اليها على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كما يشعر به قوله تعالى انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل لما
قبله انجيناه من عذابها لما فيها من الخبائث وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اي اذكر
نوحا اي خبره وقوله اذ نادى اي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك ظرف المضاف المقدر اي اذكر نباه الوقت

دعايه من قبل اى من قبل هولاء المذكورين فاستجبنا له اى دعاه الذى من جملته قوله انى مغلوب فانتصر وخبيناه واهله من الكرب العظيم وهو الطوفان وقيل اذيه قومه واصل الكرب الغم الشديد ونصرناه نصر استيفا للاسقام وللاقتصاد ولذلك قيل من القوم الذين كذبوا بايانتا وحمله على فانتصر بايائه ماذكر من دعايه عليه السلام فان ظاهره يوجب اسناد الانتصار اليه تعالى مع مافيه من تعويل الامر وقوله تعالى انهم كانوا قوم سوء تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده من قوله تعالى فاغرقناهم اجمعين فان الامر اد على المكذب الحق والانتقام كل الشرور الفاسد مما يوجب الاهلاك قطعا وداود وسليمان اما معطوف على نوحا معمول لما عامل واما المضمر معطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف فى قوله تعالى اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع حكايية للحال الماضية استحضارا لصورتها اى اذكر خبرهما وقت حكمها فى الحرث اى فى حق الزرع او الكرم المدلى عنا قيده كما قيل او بدل اشتمال منهما وقوله تعالى اذ نفشت اى رعت ليلا بلا راع فرعته وافسدته ظرف للحكم وكنا لحكمهم اى لحكم الحاكمين والمحاكمين اليهما فان الاضافة تجرد الاختصاص المستفاد من اللام واختصاص المتعلق واختصاص الموقع وقرى لحكمهما شاهدين حاضرين عالمين والحمل اعتراضى مقرر للحكم ومفيد لمزيد الاعتناء بشانه ففهمناها سليمان عطف على الحكم فانه بحكم الماضى وقرى فافهمناها والضمير للحكومة او القضية روى انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة لما اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال اريد ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها ولبنها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود الى ماكان ثم تزرع فقال امضيت واسقطت حكم الاول والذى عندى ان حكمه عليه السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام لما ظهر له ما هو الاولى بالحال لا يدل على ان حكمه السابق كان بالوحى لجواز ان يظهر له ما هو الاولى بالحال بعد ما حكم بما حكم به بالاجتهاد ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد بل اقول واسم تعالى اعلم ان راى سليمان استحسان كما سمى عنه قوله تعالى اتركوا الفريقين فيراد داود عليه السلام قياسى كما ان العبد اذا جنى خطا فالنفس بدفع المولى عند ابى حنيفة الى المجنى عليه او يفديه ويبيعه فى ذلك او يفديه عند الشافعى وقد روى انه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت واما سليمان عليه السلام فقد استحسن حينئذ جعل الانتفاع بالغنم بدلا مما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان ينزل ملك المالك الى الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يجعل فى الحرث من النوع الذى اتاه من قبله كما قال اصحابنا الشافعى فيمن غصب عبدا فابق منه ان يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بدلا مما فوته الغاصب على المنافع فاذا ظهر الابق تراد او فى قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على جواز الاجتهاد فى حقه وترجيح داود عليه السلام اياه مع ان الحكم المبنى على الاجتهاد لا ينقض باجتهاد اخر وان كان اقوى منه الا ان ذلك من خصائص نبينا عليه السلام وقد روى انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان ابنى كان اجيرا لهذا فزنى بامرأته وان ابنى حد بالرجم بزناه بامرأة سيده فافتدى منه بمائة من الغنم وبوليدة ثم ان اهل العلم اخبرونى ان على ابنى جلد مائة وتغريب عام فقال داود عليه السلام لا اقضى بينكما حتى يحضر ابنك فاتى به فقال له داود اعترفت بالزنا فامر بجلده الحد وقال لابيه اما الوليدة والغنم فرد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام فاتى سليمان فاخبره بذلك فقال لو كنت انا لقضيت بينهما بغير هذا فقال له وكيف كنت تقضى فقال اما الغنم فرد على صاحبها واما الوليدة فاجلد ابنه مائة وارجمه بحجارة لانه لم يزن بامرأته وانما زنى بامرأة اجيره فبلغ ذلك داود فدعا به فقال له كيف قضيت بين الرجلين فاخبره بقضائه فقال له قد قضيت بقضاء الله من فوق سبع سماواته ففهمناها سليمان ولولا التنقل لاحتمل التوفيق بما ذكرناه او بان قوله تعالى ففهمناها سليمان ناظر الى ما تفضل عليه به فانه عليه السلام كان خ ابن احدى عشرة سنة وسخرنا مع داود الجبال مثنى فى بيان ما اختص بكل منهما من كرا

مات اما ته تعالى اثر بيان كرامته العامة لهما يسبحن اى يقدسن الله عز وجل معه بصوت يتمثل له او يخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال من الجبال او الحديد فى يبى الكيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالتسبيح وهو بعيد والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والطير مسخرات وقيل على الضمير فى يسبحن وفيه ضعف لعدم التاكيد والفصل وكنا فاعلين اى من شاننا ان نفعل امثاله فليس ذلك ببدع منا وان كان بديعا وعلمناه صنعة لبوس اى عمل الدرع وهو فى الاصل اللباس قال قايلهم البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها او اما بوسها وقيل كانت صفايح فخلقها وسردها لكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس لتحصنكم اللبوس بناء على الدرع وقرى بالتذكير على ان الضمير لداود عليه السلام او للبوس وقرى بنون العظمة وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار بمعنى الكيفية والاحصان والمنعة مستفادة من لام لكم من باسكم قيل من حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم فهل انتم شاكرون امر وارد على صورة الاستفهام للمبالغة او للتعريض وسليمان الريح اى وسخرنا له الريح وايراد اللام ههنا دون الاول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه وللقهرية تحت ملكوته ولما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والافتداء به فى عبادة الله عز وجل عاصفة حال من الريح والعامل فيها الفعل المقدر الذى هو سخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها كانت تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته عليه السلام وقرى الريح بالرفع على الابتداء والخبر والظرف المقدم وعاصفة صح حال من ضمير المبتدا الذى هو الخبر والعامل ما فيه من معنى الاستقرار وقرى الرياح نصبا ورفعا تجرى بامره بمشيته حالا ثانية او بدلا من الاولى او حالا من ضميرها التى التى باركنا فيها وهى الشام روى انها بعد ما سار به منه بكرة قالت الكنعانية سليمان عليه السلام وقومه يريكبون عليها من الصبح الى الشام والحديث شائع يعود الى متنزله وكنا بكل شىء عالمين فنجريه حسبما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين اى وسخرنا له الشياطين من يغوصون له فى البحار ويستخرجون له من قعرها ما يقع على الابتداء وخبره ما قبله والاول هو الاظهر ويعملون عملا دون ذلك اى غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى يعملون له من يشاء من محاريب وتماثيل الاية وهولاء اما الفرقة الاولى او غيرها لهم كلهم من كانه قبل ومن يعملون وجمع الضمير الراجع اليها باعتبار معنى من بعد ما رجع جانبه بقوله تعالى ومن الشياطين روى انها سخرت له عليه السلام كفارهم فالاخ مسوغ لقوله تعالى ومن الشياطين و قوله تعالى وكنا لهم حافظين اى من ان يزيغوا عما امروا به او يفسدوا فيما هو مقتضى جبلتهم قيل وكل بهم جماعة من الملايكة وجمعهم مومى الى قول من قال الرجاج كان يحفظهم من ان يفسدوا لما عملوا وكان رايهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار وايوب الكلام فيه كالكلام فى قوله تعالى وداود وسليمان اى واذكر خبر ايوب اذ نادى ربه انى اى بانى مسنى الضر وقرى بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر شامل لكل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما وانت ارحم الراحمين وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها او التى عن عرض المطلب لطفا فى السوال وكان عليه السلام روى انه عصى بنى اسرايل فسلط الله تعالى عليه البلاء اربع سنين وقيل ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وذهاب اولاده والمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات روى انها ما زالت ماخرة بيت ابن يوسف عليه السلام ورحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيى من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلايى مدة رخائى وروى

بعد ما اولاده ٢٤ بيت عليهم

ان ابليس اتاها على اهيئة عظيمة فقال انا الله الذي فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبد اله السماء فلو سجد لي سجدة لرددت عليه وعليك جميع ما اخذت منكما وفي رواية لو سجدت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب وكان ملقى على الكناسة لا يقربه منه احد فاخبرته القصة فقال له اللعام كانك افتنت بقول اللعين وعافاني اسرع وجعل لا مر نبك مابة صوت وحرام على ان ادوق بعدها شيأ من طعامك وشرابك فطردها فنفرت طريحا في الكناسة لليوم حولا حولا من الناس فعند ذلك خر ساجدا فقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض نبع من تحت عينيه ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت و الجراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع اليه شبابه وجماله ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر فلما قام خطت جعلت بليقت فلا يدري شيأ مما كان له من الاهل والمال الا وقد رضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم وقيل كان خلف الاباد ولد له ضعف ما كان ثم ان امراته قالت في نفسها اصابه بطردي اياها فاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع فاجمعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا اهله فطلبته وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وهابت صاحب الحمار ان ياتيه وتسال عنه فارسل اليها ايوب ودعاها فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال انه قريب اذا رايته قالت وهل يخفى علي فتبسم فقال انا ذاك فعرفته بضحكه فاعتنقته

ووهبنا له اهله ومثلهم معهم ذكرى للعابدين اي اذكاء ما ذكر لرحمتنا ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبر ولكما صبر فنال اجرا كما نال واجعلت العابدين من الدين من جملتهم ايوب وذكرنا ايام بالاحسان وعدم نسياننا لهم واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر لهم وذا الكفل الياس وقيل يوشع بن نون وقيل ذكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه ونوابهم فان الكفل بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل واحد من هولاء من الصابرين اي على التكاليف وشدايد النوب والجملة استيناف وقع جوابا عن سوال انشاء من الناس بذكرهم وادخلناهم في رحمتنا اي في النبوة او في نعمة الاخرة انهم لمن الصالحين اي الكاملين في الصلاح الكامل الذي لا يجوز حوله شايبة الفساد وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وذا النون اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام اذ ذهب مغاضبا اي مراغما لقومه لما يرهم من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وعنادهم امر اردهم عليهم بل اعنهم قبل ان يوشر وقيل مغاضبا لربه بالهجرة من بين اظهرهم قبل ان يوذن له بالخروج اليهم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه اولن نقضي عليه بالمعوبة من التقدير بمعنى القدرة ويويده انه قري بالتشديد اولن نفعل به ما فعلنا قدرتنا وقيل هو من القدر بمعنى القضاء اي فظن ان لن نقدر عليه اي ما فعل ما فعل من ظن ان لن يقدر عليه من الامر بمعنى الشان كما في قوله تعالى يحسبان مالهم اخلده اي ما فعل ما فعل من حسب ان ماله اخلده وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فحسبت ظنا للبالغة وقري بالياء مخففا ومشددا مبنيا للفاعل او للمفعول فنادى في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتخالفة او في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمتي البحر والليل ان لا اله الا انت اي بانه لا اله الا انت على ان تحقيقة من ان وضمير الشان محذوف او لا اله الا انت على انها مفرقة سبحانك انزهك تنزيها لا يقادر ان يقدر بشيء او ان تكون ابتلاء بهذا الامر بسبب من جهتي انى كنت من الظالمين لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة فاستجبنا له اي دعاه الذي دعاه وفصل الاعتراف بالذنب على الطلب وجرد احسن

مشاقه

من نبا الطائفة للمبالغة

ولحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له ونجيناه من الغم بان قذف الحوت الى الساحل بعد ارتبع ساعات كان فيها في بطنه وقيل بعد ثلثة ايام وقيل بعد سبعة والاول هو الاظهر وقيل بعد عشرين وكذلك اي مثل ذلك الانجاء الكامل ننجي المومنين من غموم دعوة الله تعالى فيها بالاخلاص الى انجاء ادنى منه في الاسلام ننجي على البناء للفعول خلت الالف التي هي الجاعة النون الثانية فانها تحتمل مع حروف الغم وقري بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت الثانية كما حذفت التاء تخفيفا وقد تحذف النون ايضا كما في قوله تعالى تنزل الملئكة وحقا اي حق علينا انجاء المومنين حقا او انجاء حقا فحقا اما صفة مصدر محذوف او مصدر لفعل محذوف من لفظه او من معناه اعتراض بين الفعل ومفعوله للتاكيد والاعتراض قد يكون بالجملة كما هنا وقد يكون بالمفرد كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقد يكون بالجملة الشرطية كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقد يكون بالجملة الفعلية كقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقد يكون بالجملة الاسم

وانا له الجاسعيه كانبون اى مثبتون فى صحايف اعمالهم الا نفاد من ذلك شيا وحرام على قريته اى ممتنع على اهلها غير منصور منهم وقرى حرم وحرم لغة كالحل والحلل اهلكناها قدرنا اهلاكها او حكمنا به لغاية طغيانهم وعتوهم وقوله تعالى انهم لا يرجعون فى خبر الرفع على انه مبتدا خبره محرام او فاعل له ساد مسد خبره والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله تعالى لكل البنيا راجعون وسلوك ان من معنى التحقيق معتبر فى النفى المستفاد من حرام لا فى الملفى اى يمتنع البتة عن رجوعهم الينا بالجزاء الا ان عدم رجوعهم ممتنع وتخصيص عدم امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسما نطق به قوله تعالى لكل البنيا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل ممتنع رجوعهم الى التوبة على ان الاصل وقرى انهم لا يرجعون بالكسر على انه استيناف تعليلى لما قبله فحرام خبر مبتدا محذوف اى حرام عليها ذلك وهو ما ذكر فى الاية السابقة من العمل الصالح المشفوع بالايمان والسعى المشكور ثم علل بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وجوز جعل المفتوحة ايضا علة لمحذوف اى حرام الارم عنها اى لانهم لا يرجعون وحتى فى قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية للمنع المفهوم من الكلام او من عدم الارجاع او من الاول على ما قيل والاظهر انها غاية لما يدل عليه ما قبلها كانه قيل يسترسلون فى الكفر الى ان تفتح ياجوج وماجوج الى التوبة حتى اذا قامت القيمة يرجعون اليها حيث لا ينفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع عن الكفر اى لا يرجعون عنه حتى اذا قامت القيمة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع وياجوج وماجوج قبيلتان من الانس قالوا الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج والواحد فتحها فتح سدهما على احد قولى المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرى فتحت بالتشديد وهم اى ياجوج وماجوج وقيل الناس من كل حدب اى نشز من الارض وقرى جدث وهو القبر ينسلون اى يسرعون واصل معنى النسل الخلط مع الاسراع وقرى بضم السين واقترب الوعد الحق عطف على فتحت وللراد به ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء لا النفخة الاولى فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للفاجاة تسد مسد الفا الجزائية كما فى قوله تعالى اذا هم قانطون فاذا انجلت الافاظ ظاهرت على وصل الجزاء بالشرط والتعبير بالقصة او بهم بيسره ما بعده يا ويلنا على تقدير قوله وقيل حالا من الموصول اى يقولون يا ويلنا يقال ويلته اذا دعوت عليه بالويل وويلة منادى حذف منه حرف النداء للتنبيه على ان الويل لا يليق بان يدعى به وان حضوره اوانه وقيل هو للجواب للشرط قد كنا فى غفلة تامة من هذا الذى وجدنا به بعثة والرجوع اليه تعالى للجزاء ولم نعلم انه حق بل كنا ظالمين اضرابا عما قبله على وصف انفسهم بالغفلة اى لم تكن غافلين فحسب حتى نعذر بل كنا ظالمين بتلك الايات والنذر بالكذب بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب وقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم خطاب للكفار بطريق التهكم وتصريح بما كان امرهم مع كونه معلوما مما سبق مجملا وجه الاجمال ما سبق غير مرة من ان الاخبار والاوامر وما يعبدون عبادة من اصنامهم لانها التى يعبدونها كما يفصح عنه كلمة ما وقيل عن ابن عباس رضى الله عنهما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الاية وقال لابن الزبعرى خصمتك ورب الكعبة اليست اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملايكة ردد عليه يقولوا عليه السلام اما انه ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لا يعقل ولا يعبأ رضى ما روى انه عليه السلام رده بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك او الاصنام وكان الزبعرى قال هذا لانها انثى للاصنام خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل الكل من عبد من دون الله تعالى اذ ليس شى منها نصا فى عموم كلما كما ان الالف واللام فى خصوصها وشمول حكم المضاف لا يقتضى شموله بطريق العبادة بل يكفى فى ذلك شموله لهم بطريق دلالة النص بجامع التركيب فى المعبودية دون استحقاق عليه السلام بعد سابق مر لولا التعظم الكريم عما ذكر وعدم دخولها المذكورين فى حكم بطريق العبادة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة ايضا كما مر والزام وتكريرا للتبكيت والافحام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فانه اخراج بعض المعبودين عن حكم مبنى على التغليب بحط العبدة والمعبودين جميعا

ولملك

شمول

حسما نطق

يسترون عما هم عليه من الهلاك حتى اذا فاجأت القيمة يرجعون تابون ويقولون يا ويلنا تاخ وعلى الناسخ فاير الحرمة الى ح

عن تبتهما

١٣٩
139

وهم فيها خالدون بيان لما يؤل اليه امرهم اثر بيان خلوصهم عن المهالك

تمايوهم الرخصة فى عبادته فى الجملة بل بتحقيق الحق وبيان انهم ليسوا من المعبودية فى شى حتى يتوهم دخولهم فى الحكم المذكور دلالة فلو جب شركتهم للاصنام فى المعبودية من دون استحقاق الحق وانما معبودهم الشياطين التى امرتهم بعبادتها كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الاية فهم الداخلون فى الحكم المذكور لا الشركة الاصنام فى المعبودية من دون الله تعالى ود والمذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه فى التوفيق بين الاخبار المذكورة واما تعميم كلمة ما للعقلاء ايضا وجعل ما سيأتى من سياق من قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى للجبانا للتغليب او التخصيص فمما لا يساعده السياق والسياق كما يشهد به الذوق السليم والحصب ما يرمى به ويهيج به النار من حصبه اذا رماه بالحصب وقرى بسكون الصاد وصفاله بالمصدر للمبالغة انتم لها واردون اسنيا فا وتدريا من حصب جهنم والام معوضة من على للدلالة على الاختصاص اى واردوهم لاجلها والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا لوكان هؤلاء اى اصنامكم الهة كما يزعمون ما وردوها وحيث بين ورودهم اياها تبين امتناع كونها الهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح فى ان المراد بما يعبدون هى الاصنام لان المراد انما ثبات نقيض ما يدعونه وهم انما يدعون الهية الشياطين حتى يحتج بورودها النار على عدم الهيتها واما ما وقع فى الحديث الشريف فورد وقع بطريق التكملة بالجزاء الكلام اليه عند بيان ما سيق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سأل ابن الزبعرى عن خلال سائر المعبودين وكان الاقتصار على الجواب الاول مما يوهم الرخصة فى عبادتهم فى الجملة لانهم المعبودون عندهم اجيب ببيان ان المعبودين هى الشياطين وانهم داخلون فى حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة ليلا يلزم التدافع بين الخبرين وقيل من الحجارة والمعبودين فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب وجوز ان يكون الزفير للعبدة لعدم الالباس وكذا فى قوله تعالى وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم من الكلام ان الذين سبقت لهم منا الحسنى تدفع فى بيان حال المومنين اثر شرح حال الكفرة تحقيقا جرت به سنة التنزيل من تشفع الوعد بالوعيد وايراد الترغيب مع الترهيب اى سبقت لهم منا فى القدر الخير الحسنى التى هى احسن المثوبات وهو السعادة وقيل التوفيق للطاعة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر لا دخل فى الحكم عليها بالاتى الاولين مع خفايا بعضها ليس من خواص المكلفين فالحكم مع ما بعدها تفصيل لما اجمل فى قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون كما انى قبلها من قوله انكم وما تعبدون الخ تفصيل لما اجمل فى قوله تعالى وحرام على قرية اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيها من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم وبعد منزلتهم فى الشرف والفضل اى اولئك الموصوفون بما ذكر من النعت الجميل عنها مبعدون اى عن جهنم مبعدون لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار وما روى ان عليا رضى الله عنه خطب يوما فقراء هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم اقيمت الصلوة فقام بجرد داه ويعقوله لا يسمعون حسيسها اليس بنفى فى كون الموصول عبارة عن طائفة مخصوصة والحسيس صوت يحس به اى لا يسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون الصوت بعيدا وان كان صوتا فى غاية الشدة لانهم لا يسمعون صوتها الحقى فى نفسه فقط والجملة بدل من مبعدون او حال من ضميره مسوقة للمبالغة فى انتفاء وقوعها عنها وقوله تعالى وهم فيها اشتهت انفسهم خالدون بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم عن المهالك

وصف الوجه اخذ من حاشية ابن الشيخ على القاضى دون هذه الحاشية التى جل تقرير ابن السعود رحمها الله تعالى لحرره وبيان القاضى رحمه الله على مذهب الشافعى رحمه الله هو بيانها على مذهب الحنفية لحرره

عن البهية الاصنام لا الزبعرى الشياطين حتى ح

من العبدة وكل اى من العبدة والمعبودين

صوت يحس به

والمعاطبة كما يكون في غاية التفخيم وتقديم الظرف للتعجيل والاهتمام به وقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الاكبر الافزاع لا يحزنهم ما عداه بالطريق الاولى عن الحسن رضي الله عنه انه لا يفزعهم ولا يغمهم ولا يحزنهم وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت في صورة كبش املح وقيل النفخة الاخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض وليس بذاك فان الامن من ذلك الفزع الا من استثناه الله تعالى بقوله الا من شاء الله جميع المؤمنين الموصوفين بالاعمال الصالحة على ان الاكثرين على ان تلك النفخة لا الواحدة وان الاخيرة كما سيأتي في سورة النمل وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم مهنئين لهم هذا يومكم على ارادة القول اي قائلين هذا اليومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعات وهذا كما ترى صريح في ان المراد بالذين سبقت لهم منا الحسنى كافة الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة لا من لم يذكر من المسيح وعزير والملائكة عليهم السلام خاصة كما قيل يوم نطوي السماء بدون العظمة منصوبا باذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع وقيل بدل حال مقدرة من الضمير المجرور في توعدون والطي ضد النشر وقيل المحو وقرئ بطوي بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل وهو الصحيفة اي طيا كطي الطومار وقرئ السجل كالعظ الدلو وبالكسر والسجل على وزن الفعل وهما اللغتان واللام في قوله تعالى للكتب متعلقة بمحذوف وهو حال من السجل او صفة عليا راجع الى حذوف والموصول مع بعض صلته اي كطي السجل كائنا للكتب او الكائن للكتب فان الكتب عبارة عن الصحايف وما كتب فيها فجعلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطي حقيقة وقرئ للكتاب وهو اما مصدر بمعنى المكتوب للتقليل اي كما يطوى الطومار للكتابة او اسم كما لاسام فانه يوم كما ذكر وقيل السجل اسم ملك يطوي كتب اعمال بني آدم اذا رفعت اليه وقيل السجل هو كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كابدانا او اخلق نعيده اي نفيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا بعد العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة نحو المقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على المبدأ لشمول الامكان الذاتي المصحح للقدرة بريتها وتناول القدرة لها في الحالين سواء كانا او مصدرية والواو معطوفة لبدانا او لنعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف نفيده او نفيده نعيد مثل الذي برأناه والواو خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف ووعدا مصدر مؤكد لفعل ومقرر لنعيد او منتصب بما دل عليه اعادة بالمعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين لما ذكرنا لما حاله ولقد كتبنا في الزبور هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم الجنس مما انزل على الانبياء عليهم السلام من بعد الذكر اي التوراة وقيل اللوح المحفوظ اي وبالله لقد كتبنا في كتاب داود من بعد ما كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعد ما كتبنا او اثبتنا في اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار وهذا وعد من الله تعالى باظهار الدين واعزاز اهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى وقالوا للحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة الدالة على التوحيد وصحة النبوة لبلاغا اي كفاية او سببا بلوغ الى البغية لقوم عابدين اي لقوم هممهم العبادة دون العادة وما ارسلناك يا محمد وفيه تعليل الامر بالتبليغ اي ما ارسلناك الا رحمة للعالمين حيث هديناهم بك الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وهو وجه النصب على انه استثناء من اعم العلل او من اعم الاحوال اي ما ارسلناك بجامع من العلل الا للرحمة او الاحوال الا حال الرحمة او مفعول له لفعل محذوف اي ما ارسلناك فتحمل امرنا الا لرحمتنا او حال اي ما ارسلناك الا راحما لكافة الناس ومن جملتهم من حاربك فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين او منشأ

ومشتمل النظام مصالحهم في النشأتين ومن لم يغتنم مغانمه آثاره فاغا فرط في نفسه وحرمة حقيقة لانه تعالى حرمه على نفسه وقيل لكونه رحمة في حق الكفار منهم من المسخ والخسف والاستيصال حيث ما يطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قل اغا يوحى الي اغا الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انما الهكم اله واحد لا الله المقصود للاصالة من البعثة وانما ما عداه من الاحكام المتفرعة عليه فاغا الاولى لقصر المحكوم عليه على الشيء كقولك اغا يقوم زيد اي ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك اغا زيد قايم اي ما زيد الا صفة القيام فهل انتم مسلمون اي مخلصون العبادة لله تعالى مختصون لها به تعالى والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها اذ الوحدانية مما توافيد الدلالة على ان صفة الوحدانية يصح ان تكون طريقا الى التسليم فان تولوا عن الاسلام وقد بلغتهم الى ما يوجب ذلك من الوحي فقل لهم اذنتكم اي اعلمتكم ما امرت به ولم اوخر ذلك عنكم على سواء كما ينبئ عليه سواء في الاعلام به ولم اطو عن احد منكم او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة دلي بالبرهان المبين وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لا محالة انه يعلم الجهر من القول اي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وتكذيب الايات التي من جملتها ما نطق بمجيء الموعود ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه فيقرأ او قطمير او ان ادري لعله فتنة لكم اي ما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم وامتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين اي وتمتيع لكم الى اجل مقدر بمقتضى مشية المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم قال رب احكم بالحق حكاية لدعايه صلى الله عليه وسلم وقرئ قرأ رب احكم على صيغة الامر اي اقض بيننا وبين اهل مكة العدل المقتضي لتعجيل العذاب والتشديد عليهم وقد استجيب دعاءه عليه السلام حيث عذبوا ببدر اي تعذيب وقرئ ربي احكم بضم الباء وربي احكم على صيغة التفضيل وربنا احكم على الاخبار او اضافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه السلام خاصة للاشعار بالدعاء على الوظايف الخاصة به عليه السلام كما ان اضافة هنا الى ضمير الجمع المنتظم للمؤمنين ايعانا الى استعانته من الوضايف العامة له عما تصفون من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم وان دايرة الاسلام تحقق ثم تزكو وان المتوعد به لو كان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لا خير فيه فاستجاب الله عز وجل دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب اعمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ما اصابهم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقرئ يصفون بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبهم استقال حسابا يسيرا وصافح وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب يعم حكمه المكلفين من عند النزول ومن سيلحق في سلكهم بعد من الموجودين الى القيام من غير رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيمة وان كان خطاب المشافهة مختصا بالفريق الاول على الوجه الذي تقرر في مطلع سورة النساء ولفظ الناس يستظم الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع الذكور فورد على نهج التغليب لعدم تناولها الاناث حقيقة الا عند الخنابلة والمامور به مطلق التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الاخر جريا على ما ورد به الشرع اذ نزل احدا والمتبادر والتعرض لعنوان الربوبية المبنية على المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لتاكيد الامر وتاكيد ايجاب الامتثال به ترهيبا وترغيبا اي احذروا عقوبة مالك امورهم ومربيكم وقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم تعليل للموجب بالامر بذكر بعض عقوباته العايلة فان مما هو اعظم عظمها وهولا وفظاعة ما هو من مبادية ومقدماته من الاحوال والاهوال

التى لا يطيق معها سوى التدبير بلباس التقوى بما يجب من لزوم الاعتناء بامره بسبب وساوسه وزعزعته لاصحاب القلوب والزلزلة التحريك الشديد والازعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء من مقارها ومخرجها عن قرارها واضافتها الى الساعة اما اضافة المصدر الى فاعله على المجاز العقلى كما ذهب اليه البعض او اضافة الى الظرف اما بالجر اى بجرى المفعول به اتساعا او بتقدير فى وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهى الزلزلة المذكورة فى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن غيره والشعبى انها قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الى الساعة لكونها من اشراطها وفى التعبير عنها بالشئ ايذانا بان العقول قاصرة عن ادراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها الا اجمالا وجرا لابهام وقوله تعالى يوم ترونها منتصب بما بعده قدم عليه اهتماما به والضمير للزلزلة اى ترونها يوم تقوم او يوم ترونها يوم القيامة ترون ايها المكلفون وشاهدتموها مطلقا تذهل كل مرضعة اى مباشرة للارضاع عما ارضعت اى تفعل وتذهل مع دهشة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى القمته ثديها او التعبير عن عباد دون من التابيد المذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا لا انها لا تعرف شيئة لكل لا تتدرى من شهود صه وقيل اما مصدرية اى تذهل عن ارضاعها والاول ادل على شدة الهول وكمال الانزعاج وقرئ تذهل من الاذهال مبنيا للمفعول وسبنيا للفاعل مع نصب كل اى تذهلها الزلزلة وتضع كل ذات حمل حملها اى تلقى جنينها لغير تمام كما ان المرضعة تذهل عن ولدها لغير فطام وهذا اظاهر عما قوله عليه السلام والشعبى واما عما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فقد قيل انه تمثيل للهول الامر وفيه ان الامر اشد من ذلك والعظم والهول اعما وصفه والظاهر ان ذلك يكون عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما هم عليه وقت النفخة الاولى فتقع المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها ولا ريب فى ان قيام الناس عن قبورهم بعد النفخة الثانية لا قبلها حتى يتصور ما ذكر وترى الناس بفتح التاء والراء خطاب لكل احد من المخاطبين بهذه الزلزلة والاختلاف بالجمعية والافراد لما ان المروى فى الزلزلة التى يشاهدها الجميع وفى الثانى حال من احد المخاطبين منهم فلا بد من افراد المخاطب عما وجه بعمم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار انضمام تلك الحالة فان المراد بيان تاثير الزلزلة فى المرئى لا الرائى باخبر فى مشاهده الان مداره حينئذ رؤية الزلزلة لا الغير هالكانه قيل ويصير الناس سكارى الخ واما اوثر عليه ما فى النظم الجليل ايذانا بكمال ظهور تلك الحالة فيهم وبلوغها من الجلاء الى حد لا يكاد يخفى على احد اى يراهم كل احد سكارى اى كانهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فيذهلهم هوله ويطير عقولهم ويسلب تمييزهم فهو الذى جعلهم كما وصفوا وقرئ بضم التاء وفتح الراء مسندا الى الخاطب من الرأى بمعنى العلم او البصر قائما او مريئك قائما والناس منصوب على تظنهم سكارى وقرئ برفع الناس على الاسناد الناس الاول للتاويل المذكور والثانى تاويل بالجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراى اى ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى وقرئ سكرى وسكرى كعطشى وجوعى اجرا الكسر العارض مجرى العلل وما الناس كلهم مبتدا وخبر بدا اثر بيان عظم شان الساعة المنبئ عن البعث ببيان حال البعض المنكر له ومحل الجار والمرفوع على الابتدا اما بجعله على المعنى او بتقدير ما يتعلق به كما مر مرارا اى وبعض الناس ومن بعض الناس من يجادل فى الله اى فى شانه تعالى ويقول فيه ما لا يخفى فيه من الاباطيل وقوله تعالى بغير علم حال من ضمير يجادل اى مجادلا ملتبسة بما يشعر به المجادلة من الجهل اى ملابسا بغير علم روى انها نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وعلى شاكلته كل عات متمرد ويتبع اى فيما يتعاطاه من الجدال والاضلال كل شيطان مريد عات مقذر مجرد للفساد واصل المرد التعرى عن التخير ولذا قشر الشجر ولعلم ما خوذ من مجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع للملبس والمراد اما رؤس الكفرة الذين يردعون من يدونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده وقوله تعالى كتب عليه اى على الشيطان

من تولاه اى اتخذه وليا وتبعه صح

صفة اخرى له وقوله تعالى انه فاعل الكتب والضمير الشان او لمن تقدم به لظهور ذلك من حاله ان الشان فانه يضله بالفتح على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت متى شرطية وخبرها ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط اى من تولاه فشانه انه يضله من طريق الجنة او طريق الحق او نحو ذلك يضله قطعا وقيل فانه معطوف على انه والضمير فيه للشيطان على التعسف الذى يخفى وقيل مما لا يخلو عن التحامل والتاويل وقرئ فانه بالكسر على انه خبر لمن او جوابها وقرئ بالكسر فيهما على حكاية المكتوب كما هو مثل ما فى قولك اكتب ان الله يامر بالعدل والاحسان او على اضمار القول او تضمين الكتب معناه على ما روى من ايراده مجرى القول فى نحو قوله سابعثره ما يودى اليه من السيات يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا له تعالى او من وقوعه وقرئ من البعث بالتحريك فى الجامع والتعبير عن اعتقاد هم فى حقه بالريب مع التنكير المبنى على الفرض انهم جادلوا من غير استقامة واراد بكملة الشك مع ما قرنوها به من ذلك وايثاره على المنظم الكريم على ان يقال ان كنتم فى البعث قادرين بحقيقة فى تفسير قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فانا خلقناكم اى فانظروا الى مبدا خلقكم لتزول ريبكم فانا خلقناكم اى خلقنا كل فرد منكم من تراب اى من خلق ادم منه خلقا اجماليا فان كل فرد من افراد البشر لما خلق من نطفة والنطفة متولدة من الاغذية المنتهية الى النبات المتكون من العناصر المنتهية الى التراب كان مخلوقا منه بهذا السبيل وقيل انما قيل خلقناكم من تراب لان آدم عليه السلام لما خلق من تراب كان كل واحد من ذريته مخلوقا من التراب بواسطة او بغير واسطة لان النطفة انما تتولد من الاغذية المتولدة من التراب بواسطة او بغير واسطة وقيل انما قيل ذلك لان التراب اول ما يظهر من اجزاء الارض التى خلق منها آدم عليه السلام فنسب خلقهم اليه لذلك ثم من نطفة اى ثم خلقنا كل واحد منكم من نطفة اى من منى والنطفة فى الاصل الماء القليل الذى يبقى فى الدلو ونحوه ثم من علقة اى قطعة من الدم جامدة سميت بذلك لعلوقها بما تمر به ثم من مضغة اى قطعة من اللحم سميت بذلك لانها مقدار ما يمضغ مخلقة بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل احوال المضغة وكونها اولا قطعة ثم تظهر فيها اشياء من العظام ثم ظهرت بعد ذلك اشياء فاشيا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادى البعيدة الى القريبة ان يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما اخرت عنها لانها عدم الملكة هذا او قدمت عليها للسواة وغير السواة والتامة و الساقطة وليس بذاك فى جعل كل واحدة من هذه المراتب عدم المخلقة من الخلق ما بعدها على المراتب كما فى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية مريدا لانشاء عظيم قدرته تعالى وكمال بسوءة استبعادهم لنبين لكم متعلق بخلقنا وترك المفعول للتعميم كما وكيفا اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك ما لا تعثر عليه العباد من الحقايق والدقايق التى من جملتها امر البعث فان من تامل ما ذكر من الخلق البديع حق تامله حقيقا بان يحرم حرما ظهريا بان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحيوة قط وانشاءه على وجه صحيح لتاثير مثله مرة بعد اخرى بتصريفه فى اطوار الخلقة من حال الى حال مع ما بين تلك الاطوار والاحوال من التخالف والتباين فهو قادر على اعادته بالاولى هو الذى فى القياس نظرا الى الفاعل والقابل وقرئ ليبين بطريق الالتفات وقوله تعالى ونقر فى الارحام ما نشاء استينافا وتسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم خلقهم وعدم نظم هذا اوما عطف عليه فى سلك الخلق المعلل بالتبيين مع كونه من مقتضياته ومن مبادى التبيين ايضا لانه الاول على الاطلاق كما يدل عليه قدرته تعالى على جميع المقدورات التى من جملتها البعث المعرب عنه بالحيوة واظهر اى ونخلق فى الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر واقصاه سنتان وقيل اربع سنين وقيل الى ما لا يعلمه الا الله تعالى اشارة الى ان بعض ما فى الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فتسقطه والتعرض للارزاق لانها سبب للبقاء الى ان الكلام فيما يجرى عليه اطوار الخلق وهذا مريح فى ان المراد بعمر الخلقة ليس من ولد ناقصا او معيبا وان فصل الى هنا هى الاطوار المتوادة على المولود قبل الولادة وقرئ نقر بالياء ونقر بضم القاف من قررت الماء اذا صببته ثم نخرجكم اى من بطون

من الاعضاء صح
ع وانما اخرت عنها صح

كالجنين ؟

اجرا الكسر العارض

لها

ولة

وان ما

امهاتكم بعد اقوالكم فيها عند تمام الاجل المسمى طفلا اى حال كونكم اطفالا والافراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وقرئ يخرجكم بالياء وقوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم علة لفعل مضمر معطوف على علة اخرى لم مناسبة لها كانه قيل ثم يخرجكم لتكبروا وتشبوا فتيا ثم لتبلغوا اشدكم كما تكم فى القوة والعقل والتمييز وقيل المقدر يخرجكم لتبلغوا الخ وما قيل انه معطوف على يتلى محل بخرجكم الكريم هذا وقرئ ما قبل من المعلى بالنصب حكاية وهيئة فهو حينئذ عطف يتلى نشلها والمعنى خلقناكم على التدريج المذكور لغايتين مترتبتين عليه احداهما ان نبين شؤننا والثانية ان نقركم فى الارحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وتقدم التبيين على ما بعده مع ان حصوله بالفعل بعد الكل للايذان بانه غاية الغايات ومقصوده بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الاولى عنها للاشعار باصالتها فى الغرضية بالنسبة اليها الداعية الى ورود التكليف المودى الى السعادة والشقاوة وايثار البلوغ مسندا الى ضمير المخاطبين على التبليغ مسندا اليه تعالى كالافعال السابقة للاشعار بالمناسب لحال انضمامهم بالكمال واستقلال كل بعمل آثار والافعال والاشارة من الفاظ الجموع التى يستعمل كل واحد منها فى غير ما يستعمل فيه على لفظ الجمع ومنكم من يتوفى اى بعد بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى مبنيا للفاعل اى يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم وايراد الرد والتوفى على صيغة المبنى للمفعول للجرى على سنن الكبرياء بالتعبير للفاعل لكيلا يعلم بعد علم اى علم كان شيئا اى شيأ من الاشياء او شيأ من العلم مما كان فى انقاص علم وانتكاس حال اى ليعود على ما كان عليه فى اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علم وينكر ما عرفه ويجهل ما قدر عليه وفيه من التنبيه على صحة البعث ما لا يخفى وترى الارض هامدة مجاز آخر عن صحة البعث لكل احد ممن ينتاب منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهى بصرية وهامدة حال من الارض اى ميتة يابسة من همد النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اى المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وارتفعت وقرئ ربأت اى عاد ربأتها وهى ما ارتفع وانبتت من كل زوج اى صنف بهيج حسن رايق يسر ناظره ذلك بان الله هو الحق كلام مستأنف جئ به لتحقيق حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانفسى والآفاقى ليبان ان ذلك من آثار الوهيته تعالى واحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وانما يتكرر وجوده بل امكانه من اسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدها فى الانفس والآفاق ومبادى صدورها عنه تعالى وفيه من الدلالة ما لا يخفى على ذوى الدليل واصالة المدلول فى التحقيق واظهار بطلان الكاره مما لا يخفى فان انكار تحقق السبب مع العلم بتحقق المسبب مما يتضحك بطلانه بديهة العقول والمراد بالحق هو الثابت الذى يحق شؤنا محاله للكون لذاته لا الثابت مطلقا وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريف فى احواله المتباينة واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معنى البعد للايذان بعد منزلته فى الكمال وهو مبتدا لخبر ملحوظ والجملة وما ذكر بعده اما معترضة بين ما قبلها وبين ما بعدها او خبر بعد خبر وانه يحيى الموتى اى شانه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها ابتداء واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار وما يفيده صيغة المضارع من التجدد انما هو باعتبار متعلق القدرة ومتعلقها لا باعتبار نفسها وانه على كل شئ قدير اى مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات الغائبة للحس التى من جملتها ما ذكر ولما استدل على ما ذكر بان قدرته تعالى الذاتية الذى هى نسبة الى الكل سواء فعلا دلت المشاهدة على تعلقها ببعض الاموات كذلك اعتداده على احيائها كلها

كلها فمنشأوه الفصول المماسيق له النظم الكريم من بيان كون الآثار الخاصة المذكورة من فروع القدرة العامة التى هى مبادئها وتخصيص احياء الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها للتصريح بما هو النزاع والجد وتوجيه الانكار والتقريع للاخراج الكلام مخرج الالتفات اى فيما سيأتى وايثار صيغة الفاعل على الفعل للدلالة على الحقية اثباتها وتقرره البتة لاقتضاء الحكم اياه لا محالة وتعليلها بان التغيير من مقدمات الانصرام والانعدام صبى على ما ذكر من الفصول وقوله تعالى لا ريب فيها اما خبر ثان لان او حال من ضمير الساعة فى الخبر ومعنى نفى الريب عنها انتفاء ظهور امرها وضوح دلايلها التكوينية والتنزيلية بحيث ليس فيها مظنة ان يرتاب فى اتيانها حسبما مر فى مطلع سورة البقرة والجملة عطف على الجملة الحالية داخلة معها فى حيز السببية وكذا قوله عز وجل وان الله يبعث من فى القبور لكون اتيان الساعة وبعث الموتى مؤثرين فيما ذكر من افاعيله تعالى تاثير العلة فيها بل من حيث ان كلا منهما سبب داع له عز وعلا بموجب رأفته بالعباد المبنية على الحكم البالغة الى ما ذكر من خلقهم ومن احياء الارض الميتة على غط بديع صالح للاستشهاد به على امكانها البتة ملوحا ذلك ويتدرج عليه وقوعها لا محالة ويصدد قوله تعالى ينطوى عليه ما من الوحى المبين ونبأ الوعد بالسعادة الابدية ولولاه لكان ما فعل تعالى بل ما خلق العالم رأسا وهذا كما ترى من احكام حقيقة تعالى فى افعاله وابتنائها على الحكم الباهرة كما ان من احكام حقيقته تعالى فى صفاتها وكونها فى غاية الكمال وقد جعل اتيان الساعة وبعث من فى القبور وكلوناها من زوادف الحكمة كناية عن كونه تعالى حكيما كاملا بسبب انه تعالى قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفى بما وعد وانت خبير بان مآله الاستدلال بالحكمة تعالى على اتيان الساعة والبعث ولئن سلم ان المراد بالساعة اتيانها فليس الكرام فى ذلك بل انما هو فى سببيتها لما مر من خلق الانسان واحياء الارض فتامل وكن على الحق المبين وقرأ قوله تعالى ان الساعة اتية ليس بمعطوف على الجر ور بالباء ولا داخلا فى حيز السببية بل هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر ان الساعة اتية وان الثانية معطوف على الاولى فيقال المعنى ذلك لتعلموا بان الله هو الحق الاتى بكل ما ذكر ومن الناس من يجادل فى الله هو ابو جهل بن هشام حسبما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل هو كل من يتصدى لاضلال الناس واغوائهم كائنا من كان فكما ان الاولين يقلدهم على ان الشيطان يجادل عن المضل المغوى على الاطلاق بغير علم متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل اى كائنا بغير علم والمراد بالعلم العلم الضرورى بحال الشئ بالبديهة او النظرى كما فى قوله تعالى ولا هدى هو الاستدلال والنظر الصحيح الهادى الى المعرفة ولا كتاب منير وحى مظهر للحق امر يجادل فى شانه تعالى من غير تمسك بالمقدمة الثالثة ولا يخفى ما فى قوله تعالى من غير سلطان وما فى التعبير عنه بالسلطان من الاشعار بان المراد بالمجادل الاول والتكرير للتاكيد والتمهيد لما سيأتى من بيان ان المستدل من المستدل الاول وصف قوله تعالى ثانى عطفه حال اخرى من فاعل يجادل اى عاطفا جانبه وطاويا كشحه معرضا مستكبرا افادت ثنى العطف كناية عن التكبر وقرئ بفتح العين اى مائلا للتعطف ليضل عن سبيل الله متعلق بيجادل فان عرض الاضلال اعنى وان لم يعرف بانه اضلال والمراد به اما الاخراج من الهدى الى الضلال فالمفعول من يجادله من المومنين والناس جميعا بتغليب المومنين على غيرهم ولما التثبيت على الضلال او الزيادة عليه يجادل فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرئ بفتح الياء وجعل اضلالا غاية لمجادلته من حيث ان المراد به الضلال المبين الذى لا هداية له معه بالكلية فتامل ذلك له فى الدنيا خزى جملة مستانفة مسوقة لبيان ما يلحقه من الطرد عن الحق والخذلان فى الدنيا بسبب ما فعل اخزى وهو ما اصابه

عت عن الفاضل المغوى

وعن ظهير الحق ما لم ينزل به سلطانا صح

والفنون وكانها حيث كانت شتى

يعم بدر من القبل والصغار ومن يذقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك اى ما ذكر من العذاب الدنيوى والاخروى وما بمعنى البعد للايذان بكونه فى الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بما قدمت يداك اى بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه ان الاكتساب عادة تكون بالايدى او للاشعار بالمباشرة والتشديد للتهديد ومحل ان فى قوله عز وجل وان الله ليس بظلام للعبيد الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفاى والاسرائه ليس بجائز لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر تحقيقه فى سورة آل عمران والمراد اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها واما قيل من ان نحو الله هو الجبار بالغ قد مرت فقد عرفت حاله فى سورة الانفال ومن الناس من يعبد الله على حرف شروع فى بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين اى ومنهم من يعبده تعالى على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يخرج الى طرف الجيش فان احس بظفر قروا والا فر فان اصابه خير اى دنيوى من الصحة والسعة اطمان به اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لاثر الطمان به الطمينان الموصى الذى لا يلويهم عن صارف ولا يثنيهم عاطف وان اصابته فتنة اى شئ يغتم من مكروه يقربه فى نفسه او اهله وماله انقلب على وجهه رجوعا نحو ما نزلت فى اعاريب فذهبوا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجبت فرسه مهرا سربا وولد اسودا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا خسر الدنيا والاخرة فقدها وضيعها بما يذهب عصمة وحبوط عمل بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه وعلى انه خبر مبتدا محذوف اى ذلك اى ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه فى غاية ما يكون من الخسران الواضح كونه كذلك هو الخسران المبين الذى لا خسران مثله يدعو من دون الله اى يعبد معه او بدله ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده اى لا يستحق ان يعبد لانتفاء النفع والضر بالكلية عنه بالموت او قبله بكثير كما يلوح به تكرير الفعل وما ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق والهدى مستعار من ضلال من اخطأ الطريق السوى وتاه فى القفار يدعو لمن ضره اقرب من نفعه استئناف مسوق لبيان ما هو المراد بالموصول وتقدير الفعل لا بد منه لصحة الصلة والمعنى يتوجه من نفى الضر والنفع عن معبوده بطريق المباشرة تنفيرا عنه بطريق التهكم ايضا فالدعاء بمعنى القول والراجح ان الجملة الواقعة بعده صلة له وهى مبتدأ وضمره ضمير الشأن خبره اقرب والجملة صلة للموصول الاول وقوله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير جواب قسم مقدر هو وجوابه خبر المبتدا الاول وايثار صيغة التفضيل مع خلوه عن التفضيل للمبالغة فى تقبيح حاله والاشعار فى ضمن ذلك بتقوله ذلك الكافر يوم القيمة يدعو ويتمنى ان يكون نفعه اقرب من ضره كما فى قوله تعالى يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ولبئس الناصر وليس المراد تفضيل احدهما على الاخر كما فى قوله تعالى اهم خير مقاما واحسن نديا لان ذلك يستدعى ان يكون لهم مقام ونادى خير وان يكون ضرهم اقرب من نفعهم وليس كذلك لانه لا خير فى ضرهم اصلا ولا فى مقامهم ونديهم وقيل ان ترك عبادته اقرب من عبادته لانه يؤدى الى الخلود فى النار بسببه ولا يخفى ما فيه من ان النفع اصل لما فى ضره اقرب من نفعهم والمعنى ان يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف من العسكر فان رأى ما يسره من الغنيمة اقام وان رأى خلاف ذلك فر وهرب فتنة ما يفتتن به من مكروه يصيبه فى نفسه او اهله او ماله انقلب على وجهه رجوعا نحو ما نزلت فى اعاريب فذهبوا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجبت فرسه مهرا سربا وولد اسودا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا فاشام بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى قال على الاسلام لا اقال فخرجت وقيل نزلت فى المولفة قلوبهم خسر الدنيا والاخرة فقدها وضيعهما بما ذكر من الذهاب عصمة وحبوط عمل بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه وعلى انه خبر مبتدا محذوف اى ذلك اى ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه فى غاية ما يكون من الخسران الواضح كونه كذلك هو الخسران المبين الذى لا خسران مثله يدعو من دون الله اى يعبد معه او بدله ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده اى لا يستحق ان يعبد لانتفاء النفع والضر بالكلية عنه بالموت او قبله بكثير كما يلوح به تكرير الفعل وما ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق والهدى مستعار من ضلال من اخطأ الطريق السوى وتاه فى القفار يدعو لمن ضره اقرب من نفعه استئناف مسوق لبيان ما هو المراد بالموصول وتقدير الفعل لا بد منه لصحة الصلة والمعنى يتوجه من نفى الضر والنفع عن معبوده بطريق المباشرة تنفيرا عنه بطريق التهكم ايضا فالدعاء بمعنى القول والراجح ان الجملة الواقعة بعده صلة له وهى مبتدأ وضمره ضمير الشأن خبره اقرب والجملة صلة للموصول الاول وقوله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير جواب قسم مقدر هو وجوابه خبر المبتدا الاول وايثار صيغة التفضيل مع خلوه عن التفضيل للمبالغة فى تقبيح حاله والاشعار فى ضمن ذلك بتقوله ذلك الكافر يوم القيمة يدعو ويتمنى ان يكون نفعه اقرب من ضره كما فى قوله تعالى يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ولبئس الناصر وليس المراد تفضيل احدهما على الاخر كما فى قوله تعالى اهم خير مقاما واحسن نديا لان ذلك يستدعى ان يكون لهم مقام ونادى خير وان يكون ضرهم اقرب من نفعهم وليس كذلك لانه لا خير فى ضرهم اصلا ولا فى مقامهم ونديهم وقيل ان ترك عبادته اقرب من عبادته لانه يؤدى الى الخلود فى النار بسببه ولا يخفى ما فيه من ان النفع اصل لما فى ضره اقرب من نفعهم والمعنى ان يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف من العسكر فان رأى ما يسره من الغنيمة اقام وان رأى خلاف ذلك فر وهرب فتنة ما يفتتن به من مكروه يصيبه فى نفسه او اهله او ماله انقلب على وجهه رجوعا نحو ما نزلت فى اعاريب فذهبوا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجبت فرسه مهرا سربا وولد اسودا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا فاشام بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى قال على الاسلام لا اقال فخرجت وقيل نزلت فى المولفة قلوبهم خسر الدنيا والاخرة فقدها وضيعها بما يذه

على اهله الكفر باظهار المحق من المبطل وتوفية كل منهما حقه من الجزاء بالاثابة الاولى وعقاب الثانى بحسب استحقاق افراد كل منهما وقوله تعالى ان الله على كل شئ شهيد تعليل لما قبله من الفصل اى عالم بكل شئ من الاشياء ومراتب الحوائج ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة واجراء الجزاء اللائق به وقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من اعمال الفرق المذكورة مع الاشارة الى كيفية وكونه بطريق التغليب الا اثابة والاكرام والاهانة اثر بيان ما يوجبه من كونه تعالى شهيدا على جميع الاشياء التى من جملتها احوالهم وافعالهم والمراد بالرؤية العلم عبر عنه بما اشعار ابظهور المعلوم والخطاب لكل احد مما يتأتى منه الرؤية بناء على ان من الجائز ان يخفى على احد والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيه كل افعال المكلف فى باب الطاعة ابتداء بالكلية فى اقتضاء مراتب التميز والتذلل للسجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلهم من عاصمة لغيرهم ايضا وهو الانسب بالمقام لافادة شمول الحكم لكل ما فيها بطريق الفرادتها او بطريق الجزئية منها فيكون قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها عادة او جعلت خاصة بالعقلاء لعموم شمول السجود الطاعة لكلهم حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وكثير من الناس فانه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وسن قضيته استحقاقه ذلك عند بعضهم وقيل هو مرتفع على الابتداء خبره ثقة بدلالة الخبر عليه وتخريج له الواو والاولى ان يقال ان الواو لما افاد من الترغيب فى السجود والطاعة وقد جوز ان يكون من الناس خبرا له اى من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون وان يكون قوله تعالى وكثير مبتدأ الاولى للابتداء ان بغاية الكثرة ثم يخبر عنهم باستحقاق العذاب كانه قيل وكثير من الناس حق عليه العذاب اى بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقا اى حق عليه العذاب حقا ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة حسبما علم من مرموزاته واختياره الى الشر فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح الدال على انه مصدر مبنى ان الله يفعل ما يشاء من الاشياء التى من جملتها الاكرام والاهانة هذان تعيين لطرفى الخصام واذ لحمة ما عسى يتبادر الى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست وبين البواقى وتحرير الحكم اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس خصمان اى فريقان مختصمان نوعا قيل اختصموا فى ربهم على تغليب العقلاء اى اختصموا فى شأنه عز وجل وقيل فى دينه وقيل فى ذاته وصفاته والكل من شؤنه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبنا اقواله وافعاله على خصومة للفريق الآخر وان لم يخاصم بعضهم البعض او يخاصم بعضهم وقيل تخاصمت اليهود والموسنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا وانبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم امنا بجميع ما انزل الله من كتاب وانتم تقرون ببعض كتابنا وانبيائنا ثم كفرتم حسدا فنزلت فالذين كفروا فتفصيل لما اجمل فى قوله تعالى يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم اى قدرت على مقاديرجثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار اى بنيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها يصب من فوق رؤسهم الحميم اى الماء المحمى الذى انتهت حرارته قالوا ان عجلوا رضى الله عنهما لو قطرت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها ولجلد مستقره او خبر ثان للموصول او حال من ضميرلهم يصهر به اى يذاب ما فى بطونهم من الامعاء والاحشاء وقرئ يصهر بالتشديد والجلود عطف عليه اما وتاخيره عنه اما لمراعاة الفواصل او للاشعار بغاية تاثيره فى ظواهر ابدانهم ان تاثيرها فى الباطن اقدم من تاثيرها فى الظاهر مع ان مراد بهما شئ واحد على التفسير الاخير وهو الكفرة اى لتعذيبهم واجلهم مقامع من

حديد جمع مقمعة وهى الة التقمع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى اشرفوا على الخروج من النار ودفوا منه حسبما يروى انها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كادوا يطلعون على شفير جهنم رجعوا بالمقامع فتردهم فيها وانها سبعون خريفا من غم اى من اجل غم شديد من غمومها وهو بدل اشتمال من الضمير باعادة الجار والرابط محذوف ولكما اشير اليه او مفعول له للخروج اعيدوا فيها اى فى قعرها بان ردوا من اعاليها الى اسافلها على تخيل ان يخرجوا منها او ذوقوا عطف على اعيدوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اى الملتهب من النار المتسعر العظيم الاهوال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لحسن حال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الاسلوب فيها باسناد الادخال الى الاسم الجليل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذانا بكمال مسارتهم بحال الكفرة وقد غير الاسلوب فيها باسناد الادخال الى الاسم الجليل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذانا بكمال مسارتهم بحال الكفرة واظهار الخبر العناية بامر المؤمنين ودلالة الكلام يحقق مضمون الكلام يحلون فيها على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية وقرئ بالتخفيف من الاحلاء بمعنى الالباس اى يلبسهم الملائكة بامر من قبلنا وقرئ يحلون من حليت المراة اذا البست حليها ومن قوله تعالى من اساور فى جمع اسوار او اسوار جمع سوار او لغة فيه كما ان ذكر التحلية يغنى عن ذكر اللابس المبهم وقيل زائدة وقيل نعت للمفعول المحذوف يحلون فاتر بمعنى يلبسون من ذهب بيان للاساور ولؤلؤا عطف على محل من اساور او على المفعول المحذوف او منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون اى يؤتون وقرئ بالجر عطفا على اساور وقرئ لؤلؤ بالقلب المكانى الهمزة الثانية واوا او لولى بالقلب الكلى بعد قلبها واوا او لبلبا بقلبها ياء بعد قلبها واوا ولباسهم فيها حرير غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا لكن اللائق بحال المترفين المعتادة لا يخفى ان الغرض اصالة بيان نفوذ اللباس فيهم ان اريد بيان تحققه فى الجنة ووجه تاخيره هنا الهداية الى القول المذكور المتاخر عن دخول الجنة المتاخر عن الهداية الى الطريق المتقدم عليها وان اريد بيان تخليتهم بها مقصودا بالذات ولعل هذا هو الباعث على تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده وما وعدنا الا غرورا الخ وهدوا الى صراط الحميد اى المحمود نفسه او عاقبته وهى الجنة ووجه تاخير هذه الهداية عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتاخر عن دخول الجنة المتاخر عن الهداية الى الطريق تقدمها رعاية للفواصل وقيل المراد بالحميد الحق المستحق لان تعلق به الحمد وهو الاسلام ووجه المتاخر ما ذكر المحمود نفسه او عاقبته وقيل المراد بالصراط الحميد الاسلام وهو اسم عرجل وهو صراط الاسلام ووجه المتاخر ما ذكر المحمود نفسه او عاقبته وقرئ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ليس المراد به حالا او مآلا استقبالا او اتيانا هو استمرار الصد وحكاية حسن عطفه على الماضى كما فى قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل هو حال من فاعل كفروا اى وهم يصدون وخبر ان محذوف لدلالة الخبر الآخر الآتى الكريمة عليه فان الحكم فى الجزم حيث عوقب بالعذاب الاليم فلان يعاقب من جمع اليه الكفر والصد عن سبيل الله بالشدة من ذلك احق واولى والمسجد الحرام عطف على سبيل الله فيما مكة بدل اشتمال والمراد صد قريش اياه عن الحديبية وصفد بقوله تعالى الذى جعلناه للناس اى كائنا للناس من غير فرق بين مكى وآفاقى سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والطارى وسواء اى مستويا مفعول ثان لجعلناه والعاكف مرتفع به على الابتداء متعلق ببطرفه وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك الايذان بشناعة صنيع الصادين بعد قرئ سواء بالرفع على انه خبر مقدم والعاكف مبتدا او الجمع مفعول ثان للجعل وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه عما ترك مفعولا لينتا ولكانتا ولكانه قيل ومن يرد فيه مراد اما بالحاد بعد ولعن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثانى بدل من الاولى باعادة الجار او صلة اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك والفتوى الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن وإذ بوانا يقال بوأه منزلا اى انزله فيه والزمه جعل الثانى مبادأة للاول وقيل لابراهيم مكان البيت وعلى هذين قول ابن عباس رضى الله عنهما جعلناه اى اذكر وقت جعلنا مكان البيت مبادأة ثم علم السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقرئ بوجه الامر بالتذكير لان الوقت مما يعبر به عن المقصود تذكيرا ما وقع فيه من الحوادث قد سر بيانه غير مرة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف كما فى اصل الاستيطان اى انزلناه فيه قيل دفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة

جنات تجرى من تحتها الانهار ح

اما للتبعيض اى ببعض اساور ح

يحلون

تخاصمت

LEO
145

وكان من يأتوه حجا وعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام بكائنه بريح امر سارة بما يقال لها لما خرج كنت ماحولته مبناه على آسية القديم روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احدها بنا الملائكة وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت ايام الطوفان والثانية بنا ابراهيم عليه السلام والثالثة بنا قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم البناء والرابعة بنا ابن الزبير بعد ابرامه والخامسة بنا الحجاج وقد اوردنا في هذا الشان من الاقاويل ما تقف عليه ان شاء الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه متعلق بما بعده من قو

لا البعض منهم دون بعض ليذكروا اسم الله خاصة دون غيره ويجعلوا اسمه تعالى لوجهه الكريم على الجهة المبينة اعلى ان المقصود الاصلي
من المناسك تذكر المعبود عما يرزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام
والخطاب في قوله تعالى فالهكم اله واحد للكل تغليبا والفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل امة من الامم منسكا
مما يدل على وحدانيته تعالى واما قيل اله واحد ولم يقل واحد لما ان المراد بيان ان الله تعالى واحد في ذاته كما انه واحد في الالهية
للكل والفاء في قوله تعالى فله اسلموا للترتيب ما بعدها على الامر بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الامر للقصر
فان كان الحكم لها واحدا فاخلصوا له بالتقرب والذكر واجعلوه لوجهه خاصة ولا تشوبوه بالشرك وبشر المخبتين بحزيل الثواب
ايها الرسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتواضعين والمخلصين فان الاخبات من الوظائف الخاصة بهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
منه تعالى لما ترائى اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من شدائد التكاليف وسقوات النوائب والمقيمي الصلوة
في اوقاتها وقرئ بنصب الصلوة على تقدير النون وقرئ والمقيمو الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير ات
والبدن بضم الباء وسكون الدال وقرئ بضمها ومعناهما بدنة وقيل الاصل ضم الدال كالخشب وخشب والتسكين بتخفيف مضموم
بتقدير النون كما لفظ الوقف وانما سميت بها لانها تبدن اي تعظم يقال بدن بالتشديد وحيث شارك كرها البقرة في الاجزاء عن سبعة
بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة جعلها في الترتيب جنسا واحدا وانتصابها بمضمر يفسره جعلناها لكم وقرئ بالرفع
على الابتداء والخبر جعلناها وقوله تعالى من شعائر الله اي من اعلام دينه التي تشعر بها الله تعالى بمعقول ثان للجعل او لكم ظرف لغو متعلق
وقوله تعالى لكم فيها خير اي منافع دينية ودنيوية حملا ستة نفقة مقدرة قلما تفلها فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند
ذبحها الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد صوافن اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ
صوافر من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي
بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وقرئ صواف اي خوالص لوجه الله عز وجل وصواف على الغة من يسكن الياء على الاطلاق
كما في قوله تعالى ما ربي بافق على احد الوجهين فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا
القانع اي الذي يقنع بما عنده وهو يعطي من يخيم سكله وبؤبؤه بانه قرئ القنع السايل من قنع اليه قنوعا اذا خضع له وفي السوال
والمعتر اي المعتري للسوال وقرئ المعتري يقال اعره واعتره واعراه واعتراه كذلك مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى
صوافن سخرناها لكم مع كمال عظمها وقوة ابدانها فلا يستعصي عليكم حتى تاخذوا منها منافعكم فتعقلوها وتحبسوها
صافات قوائمها تنطعون في ثنياتها لعلكم تشكرون لتشكروا انفسكم عليكم بالتقرب الى الاخر وعن ابن عباس لن ينال الاسم الحلال البالغ
مرضاته ولن يقع موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالجوانب حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله
التقوى منكم ولكن يصيب بتقوى قلوبكم التي تدعوكم الى الاستثال لاوامره تعالى وتفظيم المقرب اليه والاخلاص له وقيل كان
اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها فنزلت كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
اي لتعرفوا عظمته بالقوة على ما لا تقدر عليه قوة غيره فتوحدوه وما بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحرام او الذبح على ما هداكم اي لارشدكم
الى طريق تسخيرها او كيفية التقرب بها وما مصدرية او موصولة اي على هدايته اياكم او على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا او للتعليل
متعلق بالذكر وبشر المحسنين اي المخلصين في كل ما ياتون وما يذرون وفي امور دينهم ان الله يدافع عن الذين امنوا كلام
مستانف مسوق لتوطين قلوب المومنين بيان ان الله تعالى ناصرهم على اعدائهم بحيث لا يقدرون على قصدهم عن المج لتفرغوا
المراد منا سككم وتقريره بكمال التحقيق للابراز الاعتناء التام بمضمونه وصيغة المفاعلة اما للمبالغة او للدلالة على تكرر الدفع
فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المذكر من الجانبين حقيقة كما في المدارسة اي يبالغ في دفع غايلة المشركين وضررهم الذي

الذين يجعل الصد عن سبيل الله مما لفقه من يغالب فيريد ان يدفعها لغيره مرة بعد اخرى حسما لتجدد منهم القصد الى الاضرار بالمسلمين
كما في قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقرئ يدفع للمفعول بحذف وقوله تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور
تعليل لما في ضمن الوعد الكريم من الوعيد للمشركين وايذان بان ما فهم بطريق التهيج والحزي ونفي المحبة كناية عن البغض اي ان الله يبغض
كل خوان في امانة الله تعالى وهي جميع الامانات التي هي معظمها كفور لنعمة وصيغة المبالغة فيهما للبيان لانهم
كذلك لا التعميد البغض بغاية الجناية والكفر او للمبالغة في النفي بنفي المحبة على اعتبار النفي اولا والايراد صيغ المبالغة فيهما للبيان انهم كذلك
لا التعميد البغض بغاية الجناية والكفر او للمبالغة في النفي بنفي المحبة على اعتبار النفي اولا والايراد بنفي المبالغة ثانيا اذن اي رخص وفرق
على البناء للمفاعل اي اذن الله تعالى للذين يقاتلون اي يقاتلهم المشركون والجادون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان تعدا
المشركين اياهم الذي عبارة عن قتالهم اياهم دلالة بينة وقرئ على صيغة المبني للمفاعل اي يريدون ان يقاتلوا المشركين فيما سياتي
ويحرصون عليه فدلالته على الحذر واظهر بانهم ظلموا اي بسببه فانهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون
يؤذونهم ويكادونهم بكل نوع من انواع الاذية فيشكون اليه عليه السلام فيقول اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر وتاكيد
لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بان المراد ليس مجرد تخليصهم عن ايدي المشركين بل تغليبهم وايظهارهم عليهم والاحباد
بتقدير قد تعليل للاذن او للقتال او للمجموع مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة بغير حق متعلق باخرجوا بغير ما يوجب اخراجهم
وقوله تعالى الا ان يقولوا ربنا الله بدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يجب ان يكون موجبا للاقرار والتمكين
دون الاخراج والتسيير لكن لما كان الظاهر ان يعد ذلك طريقة قوله التالية والعيب فيهم غير ان سيوفهم بعض فلول من قراع الكتايب
وقيل الاستثنا منقطع والمعنى لكن قولهم ربنا الله دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع
لعدة صلوات خربت باستيلاء المشركين عليها اهل الحلل وقرئ هدمت بالتخفيف صوامع للرهبانية وبيع للنصارى وصلوات اي
كنايس لليهود وسميت بها لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله
كثيرا اي ذكرا كثيرا او وقتا كثيرا صفة اخرجت للمساجد خصت بها لان الدعاء فيها افضل واهلها وقيل اصفة للاربع ولئن
كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكنايس بعد انتاج نزعيتها مما لا يقتضيه المقام وللام تقيه الالفها
وليتصرن الله من ينصره اي وبالله ليتصرن الله من ينصر اولياءه او من ينصر دينه ولقد انجز الله عز سلطانه وعده حيث سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب وكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على كل شيء
من مرادانه انجز من اجلها نصرهم عزيز الذي لا نظير له الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وصف من الله عز وجل المذكورين باخراجهم من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكنه تعالى اياهم
في الارض ولعطايه اياهم زمام الاحكام مبنيا عن عدة كريمة على ابلغ وجه والطف وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل
بلاء يريد ان الله تعالى اثنى عليهم قبل ان يجد فيما الخير ما احدثوا قالوا وفيه دليل على صحة امامة الخلفاء الراشدين لانه تعالى
لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غير هم من المهاجرين لا لحظ وذلك الا لظهور مصادر والطافها وعن الحسن رضي الله عنه
امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الذين يدرس من خولهم من ينصره ولله خاصة عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وتقديره
فقط وفيه تاكيد للوعد باظهار اوليائه واعلاء كلمته وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح تسلية لرسول الله

عن الشجر السبيلي
با لكسر
يلطخونهم
الى طريق تسخيرها
ف قصد به
صفة ماذهة للساجد مع
ف بعد انتاج نزعيتها
لا يعافيشي ولا يرافوه

صلى الله عليه وسلم متضمنة للموعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين كيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى وليبشروه
اسم من يبشره وبيان وجوه جماعة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسلية عليه
السلام بما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم انه ليست بأول حزن في ذلك فقد كذبت
قبل تكذيب قومك اياك قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين اى سلهم عن ذلك ومن لم يذكر
واما حذف كذلك لظهور المراد واولئك للدلالة على العقلي اى حصلت التكذيب قوم نوح الخ وكذبت موسى عبر بالنظم الكريم بذكر المفعول
وبنا الفعل للدلالة على قومه بنو اسرائيل ايضا قد كذبوه واما كذبته فلتحقق ذلك انما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان كونهم
قوم موسى لا بعنوان آخر على ابى اسرائيل ايضا قد كذبوه مرة بعد اخرى بحسب ما نطق به قوله تعالى ان نوسل ذلك حتى ترى الله
جهرة ونحو ذلك من الايات الكريمة بل للايذان بان تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح وقوله تعالى
فامليت للكافرين اى امهلتهم حتى تقرر ما حيال آجالهم والفاء لترتيب امهالي اياهم على ما فرط منهم من فنون التكذيب
العريق للترتيب امهالي اياهم على تكذيبهم الكلي وضع الظاهر موضع الضمير للايذان بان التكذيب لدنهم بالغ الغاية والتعريج بعكس سوق
عليه السلام حيث لم يذكر وانما قيل صيرت بهم اى اخذت كل حزب من فرق المكذبين بعد اقتضاء مدة امهاله واسعاله
فكيف كان نكيري اى انكاري عليهم بالاهلاك اى كان ذلك في غاية ما يكون من الهول والفظاعة وقوله تعالى فكاين من قرية
منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى اهلكناها اى فاهلكنا كثيرا من القرى باهلاك اهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان
نكير او مرفوع على الابتداء والخبر اهلكناها عاجزة اى فكثير من القرى اهلكناها وقرى اهلكناها على وفق قوله تعالى فامليت ثم
اخذتهم فكيف كان نكير وهي ظالمة جملة حالية من معمول اهلكنا وقوله تعالى فهي خاوية عطف على اهلكناها الا على وهي
ظالمة لانها حال والاصل لكن ليس في حلق خوائها ضعف الاول لما ان مجيء الحال من الاعراب كالمعطوف عليه وقع على الثاني في محل الرفع
لعطفه على الخبر والخواء الساقط من خوى النجم اذا سقط فالمعنى فهي ساقط حيطانها على عروشها اى سقوفها
بان يعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها للتنبيه
الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه واما جعل الخلو من خوى المنزل اذا خلا من اهله فلتضمن فهي خالية معنى بقاء عروشها
خبر بعد خبر اى فهي خالية وهي على عروشها اى قائمة اى مشرفة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض وبقيت
الحيطان قائمة فهي مشرفة على السقوف الساقطة واسناد الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان لما ان انفاء عروشها
عطف على قرية اى وكم بئر عامرة في البوادي متروكة لا يستقى منها اهلها او قرى بالتخفيف من العطل بمعنى عطل وقصر
مشيد مرفوع البنيان او مجصص اخلياء عن ساكنه وهذا يؤيد كون معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد بالبئر بئر بسخ جبل بحضرموت وبالقصر قصر مشرف على حيا قتلة كانا لقوم صالح نظر بن صفوان من بقايا قوم صالح
فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلها افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا للبر والمصانع المطلق بين فيعتبروا
وهم وادكانوا قد سافروا للاتجار وعملوا لغير مسافرين فحث اعلى ذلك والفاء لعطف ما بعدها على مقدر تقتضيه المقام
اى فعطلوا فلم يسيروا فيها فتكون لهم بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار ومظان الاستبصار قلوب يفقهون بها
ما يجب ان يعقل من التوحيد او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي ومن اختبار الامم المهلكة من نجا ومن
من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم فانها لا تعمى الابصار التعبير للقصة او منهم بغيره الابصار ونفي تعمى غير راجع
اليه وتذكير الظاهر مقامه ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اى ليس الخلل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم بما تتابع
الهوى والانهماك في الغفلة وذكر الصدور للتاكيد ونفي توهم المجاز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف

المنفار الذي يختبر به البصر قيل لما نزل قوله تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا
اعمى فاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب كانوا مستكرين لمجيء العذاب الموعود به بشارة الانكار وانما كانوا يستعجلونه
استهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم وتجويزا لان عجائبهم تحكي عنهم ذلك بطريق التخطئة والاستنكار فقوله تعالى ولن يخلف الله
وعده اما جملة حالية جيء بها لبيان بطلان انكارهم بحيث في ضمن استعجالهم به واظهار خطابهم فيه كانه قيل كيف ينكرون مجيء
العذاب الموعود والحال انه تعالى لا يخلف وعده ابدا او قد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما او اعتراضية مبنية لما ذكر وقوله
تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون جملة مستانفة ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت اعتراضية
سيقت لبيان خطإهم في الاستعجال المذكور ببيان ان كمال سعة ساحة حمله تعالى ووقاره وظهار غاية ضيق عطنهم المستتبع
لكون المدة القصيرة عنده تعالى في مرداطوال الامد عندهم حسبما ينطق به قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ولذلك يرون
مجيئه بعيدا ويتخذونه نذيرا بعيدا على الانكار ويجترؤن على الاستعجال به والا يدرون ان معيار تقدير الامور كلها وقوعها واحيانا
ما عنده تعالى من المقدار وقراءة يعدون على صيغة الغيبة اى بعيده المستعجلون او موفق لهذا المعنى وقد جعل الخطاب في القراءة المشهورة
لهم ايضا بطريق الالتفات لكن الظاهر انه للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل له اجلا
كما استمر من موعد معين واجل مسمى كما في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون الجملة الاولى حالية
كانت او اعتراضية مبينة لبطلان الاستعجال به لبيان استحالة مجيئه قبل وقته الموعود والجملة الاخيرة بيانا لبطلانه لبيان
ابتنائه على استطالة ما هو قصير عنده تعالى على الوجه الذي سربيانه فلا يكون في النظم الكريم ترجيح تعرض لانكارهم الذي ببوه تحت
الاستحالة لا يكون الجواب مبنيا على خطإهم مقالتهم وسكتوا في رد انكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من امثالهم هذا وجعل المستعجل
على عذاب الاخرة وجعل اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال المشتمل او عن ايام الاخرة الطويلة حقيقة او المستطالة لشدة
عذابها مما لا يساعده سياق النظم الكريم ولا سياقه فان كلا منهما ناطق بان المراد هو العذاب الدنيوي وان الزمان
الممتد هو الذي مر عليهم قبل طوله بطريق الاملاء والامهال للزمان المقارن لذلك الا ترى الى قوله تعالى فكاين من قرية
الخ فانه كما سلف من قوله تعالى فامليت للكافرين ثم اخذتهم صريح في ان المراد هو الاخذ العاجل الشديد بعد الاملاء
المرير اى وكم اهل قرية مخذوا المضاعيف واليم مقاسمة في العذاب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التهويل
والتهويل املیت لها اى املیت طويلا حتى اكثروا وبجحوا بما وعدوا من العذاب واستعجلوا به استهزاء بالرسل كما فعل هولاء
وهي ظالمة جملة حالية مفيدة لكمال احلها تعالى وسخرة بطريق التقريض بظلم المستعجلين اى املیت لها والحال انها ظالمة
مستوجبة لتعجيل العقوبة كما ترى هولاء ثم اخذتها بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى واليّ المصير
اعتراض تذييلي مقرر لما قبله مصرح بما افاده ذلك بطريق التقريض من ان مآل امر المستعجلين ايضا ما ذكر من الاخذ الوبيل اى اليّ
حكمي يرجع الكل جميعا لا الى احد غيري لا استقلالا ولا اشتراكا فافعل بهم ما افعل مما يليق بما بعالهم قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين انذركم لا لازاد ابينا بما اوحي من انباء الامم المهلكة من غير ان يكون لي دخل في اتيان ما توعدون من العذاب حتى تستعجلوا في به
والا فتقصاري على الانذار اجراء مع بيان حال الفريقين بعده لما اشير اليه من ان مساق الحديث للتركيز وعقابهم واما ذكر الموصوفين
بنقائضهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما تذرمنهم من الذنوب ورزق كريم هي الجنة
والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويجوز كما لائقة والذين سعوا في اياتنا معاجزين اى سابقين او مسابقين في زعمهم
وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم واصله من تعاجزه وعجزه فاعجزه اذا سابقه فبعجزه لان كلا من المتسابقين يريد
اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرئ معجزين اى مثبطين الناس عن الايمان بما انزل معتقدين اولئك الموصوفون بما ذكر من السعي

والمعاجزة اصحاب الجحيم اى ملازموا النار الموقودة وقيل هو اسم دركة من دركاتها وما ارسلنا من قبلك يا محمد رسولا ولا نبيا
الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة فهو اخص من النبى والنبى هو من بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبياء بنى اسرائيل الذين
كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام ولذلك شبه عليه السلام علماء امتهم فانهم من الرسول ويراد عليه انه عليه السلام
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له وان لم يوحى اليه
فى المنام الا اذا تمنى اى حدثها ونفسه بما يهواه القى الشيطان فى امنيته فى تشهيه بما يوجب اشتغالا بامور الدنيا كما قال عليه السلام
وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقى الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه
وارشاده الى ما يرضيه ثم يحكم الله اياته اى يثبت اياته الدالة على الاستقراف فى شئون الحق وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة
على الاستمرار التجددى وظهرها بالجلالة فى موقع الاضمار لزيادة التقرير ولالتزام بان الالوهية من موجبات احكامه اياته البالغة
والله عليم مبالغ فى العلم بكل ما شانه ان يعلم ومن جملته ما صدر عن العباد من تحرف وتفول عمدا او خطاء حكيم فى كل ما يفعل و
الظاهر هو هنا ايضا ما ذكر مع ما فيه من تاكيد استقلالا لما اعترض المتدبيل مثل حدث نفسه بذلك والمسكة فترلت وقيل تمنى
بمعنى قرء على الايمان قومه ان يتركوا ما يقرؤهم اليه واستبعد ذلك حتى كان ذات يوم فى ناديهم فترلت عليه سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ
ومناة الثالثة الاخرى فوسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فخرج بها المشركون حتى بلغوه بالسجود لما سجد فى آخرها بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه
السلام فاغتم لما عرض له من عجز جليل لا يليق صدوره عند المحققين فان صح فانما يتم به اثبات حكم الايمان دون المتزلزل فيه
وقيل تمنى بمعنى قرء كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنية قراءة والقاء الشيطان فيها ان يخلط
بذلك ما اسمعوه ان من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق بالقران ولا يدفع
بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يخل وفى الاية دلالة على جواز السهو من الانبياء عليهم
السلام وتطرق الوسوسة ليجعل ما يلقى الشيطان عليه لما ينبى عنه ما ذكر من القاء الشيطان من تمكينه تعالى اياه من ذلك
فى حق النبى صلى الله عليه وسلم خاصة لما مر غير مرة من ان تمكينه تعالى اياه من القاء فى حق سائر الانبياء
عليهم السلام لما كان لتمكينه اياه من القاء فى حقه صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بشانه عليه السلام فتنة للذين فى قلوبهم مرض
اى شك ونفاق كما فى قوله تعالى فى قلوبهم مرض الاية والقاسية قلوبهم اى الصلبة عن قبول الحق والغليظة
للذين فوضع الظاهر موضع ضميرهم تجهيلا عليهم بالظلم مع ما وصفوا به من المرض والقساوة لفى شقاق
بعيد اى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو مبالغة للبليغ
اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله وليعلم الذين اوتوا العلم انه اى القران انه الحق من ربك اى هو الحق
الثابت من عنده تعالى وقيل ليعلم ان تمكين الشيطان من القاء ما يقتضى بحكمة الباهرة والغاية الجميلة
لا مر عما جرت به عادته تعالى من حفظ الانبياء عليهم السلام مع ما لا حاجة الى تخصيص التمكين فيما سبق بالقاء
فى حقه عليه السلام لكن يابى ذلك قوله تعالى فيؤمنوا به اى بالقران اى يثبتوا على الايمان به او يزدادوا ايمانا بما يرد
ما يلقى الشيطان فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية والاذعان لما فيه من الاوامر والنواهى وترجع الضمائر الثلثة
لا سيما الثانى الى عكس الشيطان من الالقاء مما لا وجه له وان الله لهادى الذين امنوا اى الى الامور الدينية
خصوصا فى المداحض والمتكلم من التى من جملتها ما ذكر الى صراط مستقيم هو النظر الصحيح الموصل الى الحق

لتحقق التصريح والجملة اعتراض مقرر لما قبله ولا يزال الذين كفروا اى مرية اى فى شك وحيرة منه اى من القران
وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والاول هو الاظهر بشهادة ما سبق من قوله تعالى ثم يحكم الله اياته وقوله تعالى
انه الحق من ربك فيؤمنوا به وقوله تعالى وكذبوا باياتنا واما تخويز كون الضمير لما القى الشيطان فى امنيته
فمما لا ساغ له لما ذكر ذلك ليس من شانهم التى تستمر الى الابد المذكور بل انما هى مرية تهم فى شان القران ولما جرى حمل من
على السببيتحون الاباية اى فان مريتهم المستمرة كما انفعا ليست مبتدا تض ذلك ليست ناشئة منه ضرورة انها
منهم من لدن نزول القران الكريم حتى تاتيهم الساعة اى القيمة نفسها كما يوذن به قوله تعالى بغتة اى
فجاة فانها الموصوفة بالاتيان كذلك لا امر لها وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى يوم لا يوم بعده كان
كل يوم يلد ما بعده من الايام فهذا يوم بعده ليكون عقيما والمراد به الساعة ايضا كانه قيل او ياتيهم عذابها فوضع
ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل ولا سبيل الى حمل الساعة على اشراطها المعروفة واما ما قيل من ان المراد يوم
حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لان اولاد المقتولين فيه فيصيرن كانهن عقم لا يلدن اولان المقاتلين اشباه الرجال
فاذا قتلوا صارت عجائزا عقما اى ثكلى فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانها اخير فيه ومنه الريح العقيم لما لم ينشئ
مطرا ولم يلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة عليهم السلام فيه فمما لا يساعده سياق النظم الكريم اصلا وكيف
وان تخصيص الملك والتفرد الكلى فيه باسم عز وجل ثم بيان ما يقع فيه من حكمه تعالى من التفريق بالثواب والعذاب
الاخرويين يقتضى بان المراد يوم القيمة فقضايا ينا الريب فيه الملك اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتفرد على
يومئذ لله وحده بلا منازع فى امر ما بحيث لا يكون فيه لاحد تصرف من التصرفات فى امر من الامور لا حقيقة ولا مجازا
والصورة والمعنى كما فى الدنيا فان للبعض فيها تصرفا صورية فى الجملة وليس الشئون نابيا عما يدل عليه الغاية من
مراتبهم كما فصل ولا عما يستلزمه ذلك من ايمانهم كما قيل ان القيد للتجميع اليوم حيث وسط بين ظرفى الحال بحيث ان يكون ملاك
الحكم الكونه لله عز وجل وما يقرع عليه من الاثابة والتعذيب والريب فى ان ايمانهم اوزال مريتهم ليس مما يتعلق به
بحاذكر فضلا عن الدلالة فلا سبيل الى اعتبار شئ منهم مع اليوم قطعا وانما الذى يدور عليه ما ذكر اتيان الساعة التى هى منتهى
نصرفات الخلق ومبدا ظهور احكام الملك الحق جل جلاله فاذن هو تابيد من نفس الجملة الواقعة حالة لمريتهم فالمعنى الملك يومئذ لله
الساعة وعلى ظهرها الله تعالى وقوله تعالى يحكم بينهم جملة مستانفة وقعت جوابا عن سوال نشا من الاخبار بكون الملك يومئذ لله
كانه قيل فماذا يصنع حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المومنين به والمحادين فيه بالمجازاة وقوله تعالى فالذين امنوا الخ تفسير للحكم
المذكور وتفصيل له اى فالذين اتصفوا بالقران الكريم ولم يحادوا فيه وعملوا الصالحات استنانا بالحاسوا فى قضاعيفه فى جنات
النعيم اى مستقرون فيها والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى احروا بحادهم لذلك واستمروا فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار
اتصافه بما ذكر من الصلة من الكفر والتكذيب مما فيه من معنى البعد للايذان ببعد مرتبتهم فى الشر والفساد الحاد اولئك الموصوف
بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدا وقوله تعالى لهم عذاب جملة اسمية من مبتدا وخبر مقدم عليه وقعت خبرا لاولئك
او هم خبر لاولئك وعذاب مرتفع على الفاعلية للاستقرار فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدا واولئك مع خبره من الاوجه فى
خبر الموصول وصلته مهانا للدلالة على ان تعذيبهم بسبب اتصافهم السيئ كما ان تجريد خبر الموصول الاول عنها للايذان
بان اثابة المومنين بطريق التفضل لا بايجاب الاعمال الصالحات اياها وقوله تعالى مهين صفة للعذاب مؤكدة لما افاده
التنوين من الفخامة وفيه من البلاغة ما لا يخفى والذين هاجروا فى سبيل الله اى فى الجهاد حسبما يلوح به قوله تعالى
ثم قتلوا او ماتوا اى فى اثناء مضاعيف المهاجرة ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى ليرزقنهم الله جواب القسم

عدد علماء امته

لا اشراطها

الا طلاق

والا

حذوه والجار خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية وجوابها خبر المبتدا يضيرهما هو الخبر والجملة محكية به وقوله تعالى ربنا
حسنا امة مفعول ثان على المر من باب اربا عمرو النبح على تضمين معنى التسمية فيجوز نقاوة
الاذن الحسنة ومر وجبان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قطعوا في سبيل الله فكيف لنا ما اطاع
الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا ونحن الذين اسلمنا ان مشتاقكم فنزلت فقيل لم تزل تاتي طوائف خرجوا من مكة الى
المدينة للهجرة فتبعهم المشركون فقاتلوهم وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب مع ما يرزقه لا يقدر عليه
احد غيره والجملة اعتراضية تذييلية مقررة لما قبلها وقوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه بدل من قوله تعالى ليرزقنهم الله
او التبيين او مفعول به ومدخلا اما اسم مكان اريد به الجنة فهو مفعول ثان للادخال او مصدر ميمي اكد به فعله قال
ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل يرضونه لما انهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر فاوثر
وان الله لعليم بما جولهم واحوال معاشهم حليم لا يعاجلهم بالعقوبة ذلك خبر مبتدا محذوف او في محل النصب على المفعولية
لمقدر مما قبله والتنبيه على ان ما بعده كلام مستانف ومن عاقب عثل ما عوقب به اي لم يزد في القصاص واغا سمي
الاثر بالعقاب للدلالة على جوهر الجناية المشاكلة او لكونه مسببا له ثم بغي عليه بالمعاودة الى المعقوبة لينصرنه الله
على من بغي عليه لما محالة ان الله لعفو غفور اي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المنتقم ويغفر له ما صدر عنه
من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المذموم بالنص على ما يقوله تعالى ولمن صبر وغفر فان ذلك اي ما ذكر من الصبر والغفران
من عزم الامور فان فيه حثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويغفر فغيره اولى بذلك
وتنبيها على ان قادرا على العقوبة اذا لم يوصف بالعفو لا يكاد يوجد ذلك اشارة الى المغفرة وما فيه من معنى
البعد للايذان بعلو رتبته ومحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل اي بسبب ان الله تعالى قادر من شانه وسننه تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمداولة بين الاشياء المتضادة
وعبر عن ذلك بادخال احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص من الاخر او بتحصيل احدهما في مكان الاخر لكون الظهر
للولوج او ضمنها ان الله سميع بكل المسموعات التي من جملتها قول المعاقب بصير بجميع المبصرات ومن جملتها افعاله
ذلك اي الاتصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيهما من معنى البعد لما مر آنفا وهو مبتدا خبره قوله تعالى بان الله
هو الحق الواجب لذاته الثابت في نفسه وصفاته وافعاله وحده فان وجود وجوده ووحدته يقتضيان كونه مبدا
لكل ما يوجد من الموجودات عالما بكل المعلومات او الثابت الهيته فلا يصلح لها الا من كان عالما قادرا وان ما يدعون
من دونه وفي قراءة على البناء للمفعول وان الواو لما قامت عبادة هو الباطل وقرئ بالتاء على الخطاب للمشركين هو الباطل
الذي لا ثبات له ولا حقيقة بوجه من الوجوه وان الله هو العلي على جميع الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك الا شيء
اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير مجدا فيه ضمير عن الرفع في قوله
تعالى فتصبح الارض مخضرة بالعطف على النزل وابثار صيغة الاستقبال للدلالة على تجدد اثر الانزال واستمراره
او للاستحضار صورة الاضمار ان الله لطيف يصل لطفه لكل ما جل ودق خبير عالم بكنه الامور ودقائق التدابير
الحسنة باطنا وظاهرا له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وتصرفا وان الله لهو الغني عن كل شيء
المحمود المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض اي جعل ما فيها من الاشياء منقادة لكم
معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولا اهيب من النار وهي مسخرة لكم
وتقديم الجار والمجرور على المفعول للحرص على ما هو مراد الاصقام بالتقديم لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر والفلك

اي ورزقا حسنا او مصدرا مؤكدا والمراد به ما لا يتقطع ابدا من نعيم الجنة واغا سموه رزقا تشبيها في الوعد بالمتوقع والاستناد في القصد والاهتمام

والفلك عطف على السماء على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال من الفلك على الاول وخبر على الثاني
ويمسك السماء ان تقع على الارض اي من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على هيئة متداعية الى الانهدام
الا باذنه اي بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد للاسكافي بان ما ثبت فناؤها فانها مساوية في الجسمية لسائر الاجسام القابلة
للميل العابطة فتقتضي كغيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح عليهم ابواب
المنافع واوضح لهم مناهج الاستدلال بالايات التكوينية والتنزيلية وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر
وحيوانا فصليا في مطلع السورة الكريم ثم يميتكم عند مجيء اجالكم ثم يحييكم عند البعث ان الانسان لكفور اي جحود
للنعم مع ظهورها وهذا وصف للجنس يوصف به بعض افراده الكاملة كلام مستانف سيق بعد الزجر معاتبا به على الرام من اهل
الاديان السماوية بتعدي مناهجه المنزلة على الرام بيان حال اما تمسكوا به من الشرائع واظهار خطائهم في التظراي لكل امة معينة
من الامم الخالية والباقية جعلنا اي وضعنا وعينا منسكا اي شريعة خاصة للامة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا
وقوله تعالى هم ناسكوه صفة لمنسكا موكدة للعقر المستفاد من تعريف الجار والمجرور على اللغوا والتصغير لكل امة باعتبار
خصوصها اي تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا غير هم والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منكم
الجميل هم ناسكوه والعاملون به لا غير هم واما الامة الموجودة عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الموجودين
اليوم لغيرهم فهم امة غير واحدة منكم الفرقان لبين الاحكام في تضاعيفه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء
في قوله تعالى فلا ينازعنك في الامر لترتيب النهي على ما قبلها فان تعيين تعالى لكل امة من الامم التي من جملتهم هذه الامة
شريعة مستقلة بحيث لا يتخطاها امة منهم شريعتها المعينة لها موجب لطاعة هؤلاء الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم منازعتهم
اياه في امر الدين وهم امة من الامم التي من شريعتهم ما عين لها بامرهم الا ولين من التوراة ولا يجيل فانها شريعة ناطقة بنسخ من الامم قبل انتهاء
وعطاء امة مستقلة منكم القرآن المجيد فحسب والنهي اما على حقيقته او كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى نزاعهم
المبني على عنادهم المذكور ولما جعل عبادة من نهيه عليه السلام عن منازعتهم فلا يبعد المقام وقرئ فلا ينازعنك على تهييج
عليه السلام والمبالغة في ثبته وايا ما كان فمحل النزاع ما ذكرناه وتخصيصه بامر المناسك وجعل عبادة هو قول الخراعيين
وغيرهم للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله تعالى على ما اسبيل اليه اصلا كيف لا وانه يبتدر على ان يكون اكل
الميتة وسائر ما يدينون من الاباطيل من جملة المناسك التي جعلها الله تعالى لبعض الامم والا يترتب في بطلان ما قال
وادع اي ولدعهم او ولدع الناس كافة على انهم داخلون فيهم دخولا اوليا الى ربك الى توحيده وعبادته حسبما يدين
في نفسكم وشريعتهم انك لعلى هدى مستقيم اي طريق موصل الى الحق سوى والمراد به اما الدين والشريعة او ادلتها
وان جادلوك بعد ظهور الحق بما ذكر من التحقيق والرموم الحجة عليهم فقل لهم على سبيل الوعيد الله اعلم بما تعملون
من الاباطيل التي من جملتها المجادلة الله يحكم بينهم يفصل بين المومنين منكم والكافرين يوم القيمة بالثواب
والعقاب كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم استيناف مقرر لمضمون
ما قبله والاستفهام للتقرير اي قد علمت ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء من الاشياء التي من جملتها
ما يقوله الكفرة وما يعلمونه ان ذلك اي ما ذكر من العلم والاحاطة به وانه ثابت في اللوح او الحكم بكليكم على الله يسير
امر هين مع علمنا به وجعلنا له فان علمه وقدرته مقتضيان له فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر عليه مقدور ويعبدون من دون الله حكاية لبعض اباطيل
المشركين والموصول الدال على الكل استخفاف عقولهم وركاكة آرائهم وبناء امورهم على غير مبنى من دليل سمعي او عقلي و

منهم على ان الامم يجب ان تكون شريعة كل منها ناسخة لشريعة المتقدمة
امة اخرى فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى منهم التوراة ناسكوه والعاملون بها

انها

عند صورة الاضمار

واعراضهم عما القى عليهم من سلطان بين هو اساس الدين وقاعدته اشار اعراضهم اى يعبدون معتجا وبين عبادة اس ما لم ينزل به اى يجوز عبادته سلطانا اى حجة وما ليس لهم به اى يجوز عبادته علم من ضرورة العقل او الاستدلال وما للظالمين اى الذين اثر تكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذى يقتضى بطلانه وكونه بديهة العقول من نصير يساعدهم بنصرة مذهبهم وتقويم رايهم او يدفع العذاب الذى يعقبهم بسبب ظلمهم واذا تتلى عليهم اياتنا عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددى بينات اى حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الصادقة او على بطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام او على كونها من عند الله عز وجل تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار كالمكره بمعنى الكراهة والتعبيس عليهم والبسور او الشر الذى يقصد ويتبين بظهور فجا بادى الراى او ضاع والبشاشة وهو الانسب بقوله تعالى يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اى يبشون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لما بطل اخذ وما قبله اوهى بحالة اعظم ولما كان من يعبد ولا يدعو صحة عبادته شيئا اصلا دليل يقتضى بطلانها بالعقل والنقل ويظهر ولمن يهديهم الى الحق البين بالسلطان المبين مثل هذا المنكر الشنيع كلا ولهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير قل اريد عليهم او اقتاطا عما يقصدونه من الاغراء بالمسلمين افانبئكم اى اخاطبكم فاخبركم بشر من ذلكم الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم او ما تبغونهم من العوايل او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوه عليكم النار اى هو النار على الرجوع الى السؤال مقدرا كما مر قيل ما هو وقيل هو مبتدا خبره قوله تعالى وعدها الله الذين كفروا وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة الفعلية استيفا فا كالوجه الاول وحال من النار او استيناف بالاخبار قد وبئس المصير اى النار يا ايها الناس ضرب مثل اى بين لكم حال مستغربة او قصة بديعة تأثيرها حقيقة بان تسمى مثلا وتستمر فى الاسماع والاعصار والاعصار او جعل له مثل اى مثل فى استحقاق العبادة واريد بذلك ما حكى عنهم من عبادتهم للاصنام فاستمعوا له اى للمثل بتقسيه استماع تدبر وتفكر او فاسمعوا لاجله ما اقول لكم قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله الخ بيان للمثل او تفسير له على الاول وتعليل لبطلان جعلهم للاصنام مثلا له سبحانه فى استحقاق العبادة على الثانى وقرئ بياء والغيبة مبنيا للفاعل وبناء للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين محذوف لن يخلقوا ذبابا اى لن يقدروا على خلق ذباب ابدا مع صغره وحقارته فان لن لنفى ما يصلح للنفى دائما على ما قاله ابو حيان بل نفى ما يعم النفى والمنفى عنه ولو اجتمعوا له اى لخلقه وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على اثر طية اخرى محذوفة بقرينة الحال كانه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال وان يسلبهم الذباب شيئا بيان لعجزهم عن الامتناع مما يفعل بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه اى ان ذلك اى اخذ الذباب منهم شيئا لا يستنقذوه منه مع غاية ضعفه ولعل ذكر له لغاية التحيل فى الاسترداد كما فى الموجود مما قد يتسامح فى عجز الاشياء وبين ذلك بانهما لا يقدران على الاحياء اذ لها ولو اتفقوا عليه بل لا يقوى على مقاومته هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه منها قليل كانوا يطيبونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب يسلبه عن الصنم من الطيب المطلوب منه ذلك او الصنم والذباب كانه يطلب ليستنقذ منه ما يسلبه ولو تحققت وجدت الصنم اعجز من الذباب بدرجات وعابد الصنم اجهل من كل جاهل واضل من كل ضال ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو اعجز الاشياء عند سبة ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها وافنائها الموجودات عن آخرها عزيز غالب على جميع الاشياء او قد عرفت حال الطرفين المقهورة للاذلها العجز قد اقلها والحمل على القليل لما قبلها

قبلها من تتمة معرفتهم له تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا من سطون بحسب تعالى وبين الانبياء عليهم السلام بالوحى ومن الناس وهم المختصون بالتلقى الزكية الموثرون بالقوة القدسية المتصلقون بكمالات العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ولا يصح تعلق بمصالح الخلق عن المتنزل الى جانب الحق غير عوتهم اليه تعالى عما انزل عليهم ويعلونهم شرايعه واحكامه كما انه تعالى لما قرر وحدانيته والوهيته ونفى ان يتخذ شيئا مما يشرك به عباد المصطفين للرسالة شرع يسلى اتباعهم لاضطهاد اعدائهم له عز وجل من الموجودات تقرير للنبوة وترغيبا للقوم ولو شاء الله للتفرد بالعبادة عز وجل وهو اعلى الدرجات واخص الغايات عن عهد

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجيء مستعديا بمعنى الادخال في الخير وعليه قراءة من قرأ يحا السنا للمفعول وكلمة هنا افادة تيقن ما كان متوقع البتوت من قبل الاسم وقع الاخبار به ضرورة ان المتوقع من حال المومنين ثبوت الفلاح لهم لا الاخبار بذلك فالمعنى قد فاز وا بكل خير ونجوا من كل ضير حسبما كان ذلك متوقعا من حالهم فان اعمالهم وما تنفرع عليه من اعمالهم الصالحة من ذوق الفلاح بموجب الوعد الكريم حتما ان اريد بالافلاح الفوز الذي لا يتحقق الا في الاخرة والاخبار به باصيغة الماضي للدلالة على تحققه لما محاله بمنزلة منزلة الثابت وان اريد به ما هو اعم منه ومن الفوز في الدنيا فصيغة الماضي في محلها واوفق بالابهام والتفخيم ونوعي الكلوخي البراعتين وقرئ افلح بضم الكاف حكاية عن الواو كما في قولهم قال وانوان الاطباق كان خيرا لي والمراد بالمومنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها فقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وما عطف عليه صفات مختصة بهم ولما لا تفهم بغيرهم ايضا كما ينبئ عنه اضافة الصلوة اليهم فهي صفات موضحة لو ما د حالهم حسب اعتبار ما ذكر من خير الصلة من المعاني مع الايمان اجمالا او تفصيلا كما مر في اوايل سورة البقرة والخشوع الخوف والذل اي خائفون من الله عز وجل متذللون لم ملتفتون ابصارهم ساجدهم وروي انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده واندى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو اي عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال معرضون اي في عامة اوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل في ذلك اعراضهم عنه حال استغالهم بالصلوة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه كالجد والاشتغال بالجد في امور الدين كما قيل ربما يدوهم ان لا يكون في اللغو نفسه ما يزجر عن فعلهم وهو ملخ من ان يقول لا يلهون جعل المحل اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنها بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على اثباتهم عند ربهم انسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان الصلوة ان يكون في غير عرضه والزام جواب قسم والواو ابتدائية وصل ما قبلها بما بعدها للدلالة على انهم بلغوا الغاية القاصية من القيام بالطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسايرما توجب المروة اجتنابه بوجه وتوسيط حديث الاعراض بينهما لكمال الاعتناء بالخشوع في الصلوة والزكوة مصدر لذاته الا مر المضاد عن الفاعل للمحل الذي هو موقعه وصيغة الفعل قد تجيء لتحقيق وتلقي قوله تعالى فان لم تفعلوا ويجوز ان يراد بها العين على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم حافظون ممسكون طافا لا سبنا قوله تعالى الا على ازواجهم من تتمة الاستدراك الذي ينبئ عنه الحفظ اي لا يرسلونها على ازواجهم وفيه ايذان بان فوت النسل موبد داعية لهم الى ما لا يخفى وانهم حافظون من اسبابه مقتضاها وبذلك تحقق كمال العفة ويجوز ان يكون على عامة من والى ذهب الفراء كما في قوله تعالى اذا كنا لديه من الخاطئين اي حافظون طاهرين من كل احد الا من ازواجهم وقيل من متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير حافظون اي حافظون في جميع الاحوال الا حال كونهم ملومين او قوامين على ازواجهم وقيل بمحذوف يدل عليهم غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشرة الا على ما طلق لهم وحمل الحفظ على القصر عليهن ليكون المعنى حافظون فروجهم على الاجواح لا يتعداهن فيخالف غير حافظين الا عليهن تاكيد اعيا تاكيد تكلف فانه تكلف اوما ملكت ايمانهم اي سراريهم عبر عنهن بما اجروا على المملوكات في مجرى غير العقلاء اولا نهن المنبئ عن القصور وقوله تعالى فانهم غير ملومين تعليل لما يفيده الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن اي فانهم غير ملومين على عدم حفظها منهن فمن ابتغى وراء ذلك الذي ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرايرو ما شاء من الاماء فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان المتناهون فيه وليس فيه ما يدل حتما على تحريم المتعة

فلم ينهها

المتعة جميعا نقل عن القاسم بن محمد فانه قال انها لبيت وتوجة له فوجب اذا تخلى لها ما انها لست زوجته فطلقها الا ان يقولا ولو كانت زوجته لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب اذا تخلى لقوله تعالى الا على ازواجهم لان لهم ان يقولوا انها زوجته لكن الجملة واما ان كل زوجة يتوارث هم فلا يسلم نفاها واما ما قيل من انه ان اريد لو كانت زوجته حال الحلوة لم يفد وان اريد بعد الموت فالملازمة ممنوعة فليس له معنى حصل فلم لو عكس لكان له وجه

والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون اي قايمون عليها حافظون لها على وجه لا اصلاح وقرئ لامانتهم والذين هم على صلواتهم المفروضة عليهم يحافظون يواظبون عليها ويجدونها في اوقاتها وانتظم الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير لما ان الخشوع في الصلوة غير الحافظة عليها في فصلها للايذان بان كلا منهما فضيلة مستقلة على حيالها او لرعاية حق الخشوع والحافظة تفضيل واحدة اولئك اشارة الى الموصوفين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات وابتنا دها على الاصناف للاشعار باستيجاب كل صنف بما عد لهم من الخير وتوابهم منزلة المشار اليهم حسا وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد طبقتهم وبعد درجتهم في الفضل والشرف اي اولئك الموصوفون بالصفات الجليلة المذكورة هم الوارثون اي الاحقاء بان يسموا وارثا دون من عداهم ممن ورث وغايب الاموال والمرايروكر ايمها الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوارثة بعد اطلاقها وتفويضها الى شانها ورفعا لمحلها هو في استعارة لاستحقاقهم للفردوس بالعمال الهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم المحاذ فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها اي الفردوس والتانيث لانه اسم للجنة او للطبقة العليا وهو البستان الجامع للاصناف الثمرة وروي انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حائطها الاذخر وفي رواية ولبنة من مسك اذفر وحشيشها زعفران وجبال الرجبان حصباؤها الدر والياقوت لا يخرجون منها ابدا ولا يموتون فيها اعتراض مقرر لما قبله واما حال مقدرة من فاعل يرثون او مفعوله لاضيافة ذكر كل منهما ومعنى الكلام لا يموتون ولا يخرجون ولقد خلقنا الانسان شروع في بيان مبدا خلق الانسان وتفصيل لاطوار الخلقة واداء الفطرة بيانا اجماليا اثر بيان حال بعض افراده السعداء واللام جواب قسم والواو ابتدائية وصل ما قبلها بما بعدها للدلالة على ان ما بعدها ابتداء كلام مسوق لبيان ما ذكر من خلق الانسان على الوجه البديع الذي يقصر عنه الافهام وتعجز عن دركه العقول والانسان جنس يقع على الواحد والجمع والمراد به هنا آدم عليه السلام خلقناه اجماليا بعجيبة تحقق في سورة الحج وغيرها والسلالة مخلوة من سل اذا جذب سلا فعلة بمعنى مفعولة كالقطاف بمعنى المقطوف والطين معروف من سللته اذا استخرجت منه فانه فعال لما يحصل من الفعل فيه كالسحاق والنطاف كالطحانة والسواك غير مقصود منه كالعلاجة ولكنانسته والسلالة ما يسل من الشيء قليلا قليلا فانها مفعولة بمعنى الفاعلة كالسليلة ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومعنى قوله تعالى من طين بيانية متعلق بمحذوف وقع صفة لسلالة اي خلقنا ه من سلالة كايية من طين ويجوز ان يتعلق بسلالة على انها بمعنى مسلولة فهي ابتدائية كالاولى وقيل المراد بالانسان ادم عليه السلام فانه الذي خلق من صفوة سلت من الطين وقد وقفت على التحقيق ثم جعلناه اي الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم عليه السلام وجعلنا نسله على احد الوجهين ان اريد بالانسان ادم عليه السلام نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتاويل الجوهر او السلالة او الماء في قرار اي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما يستقر فيها شبه طريق سايرا وكانها تتعاوى نفسها فانها تمكنت حيث هي واحرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي دما جامدا بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم لا سنبانة وانما تميز فيها فخلقنا المضغة اي غالبها وعظمها او كلها عظاما بان صلبناها وجعلناها عمودا للبدن او لحيواناتها وانواعها تقتضيها الحكمة فكسونا العظام المعهودة لحما من بقية المضغة او عما انبتنا عليها بقدرتنا مما انبسط اليها الى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به

ولا استبانة ولا يمايز فيها

ولو قرئ في الكرع

ولا تفرق بين الزوجات

ولا تفرق بينهما

من اللحم على مقدار لا يليق به وهيأه بناسبة لم واختار من العواطف المتشبه على تفاوت الاستحقاقات وجميع العظام لما اختل منها وقوى على التوحيد فيها الكفاية بالجنس وبتوحيد الاول فقط وبتوحيد الثاني فحسب ثم انشأناه خلقا آخر هي صورة البدن او الروح او القوى التي تخيره او المجموع وهو الاكمل لتفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شأنه في علو الشأن وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة ولاحال الروعة والاستعداد بما ذكر من الافاعيل العجيبة من احكام الالوهية وللايذان بان حق كل من سمع ما فصل من آثار قدرته جل وعلا ما ولا حط ان يبادر الى التحلي بها لاجلاله واعظاما لشؤنه تعالى احسن الخالقين بدل من الجلالة وقيل نعت له بناء على ان الاضافة ليست بمحضة وقيل خبر بتقدير هو وقيل خبر بتقدير احدى المعنيين نعت بتقدير الجنس لقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب وقيل بتقدير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن وروي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به فقال املاه عليه السلام فقال له عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله حينئذ وقال ان كان محمد يوحى اليه فانا اوحي الي ايضا فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت يا عمر وكان رضي الله عنه يقترح ذلك ويقوله وافقت ربي في اربع الصلوة خلف المقام ومرن الحجاب على النسوة وقولي يطهن اوليبدلنه الله خيرا منكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن الآية والرابع فتبارك الله احسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة تحرز رضى الله عنه وشقاوة ابن ابي سرح حسبما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقيل نظم البشر ابتداعا نظم القرآن وذلك قادح في الاعجاز وهو ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا قصر السور عنه ان انحاز هذه الآية الكريمة منوطة بما قبلها كما يوجب هذا الفاء ما عرض تذييلا مقررا لمضمون ما قبله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكر من الامور الغريبة حسبما يبنى عنه ما في اسم الاشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال المذكورين بذلك معتادا لمثله الامور الحسية لميتون لصائرون الى الموت كالمعاينون به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذي يعبر بصيغة الفاعل وقد قرئ لما يتون ثم انكم يوم القيمة اي يعد النفخ الثانية تبعثون من قبورهم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب ولقد خلقنا فوق كما يدل خلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اي خلقنا في جهتهم اي جهة العلو من غير اعتبار فوقية اليهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم سبع طرائق هي السموات السبع سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة كما تحفل فان كلما فوقه مثله في شكله او لانها طرائق الملائكة او الكواكب السيارة فيها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات التي هي من جملتها او عن الناس غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال او ندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال وحيثما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية ونصل اليها ما في الارض من انهارها وعيونها وآبارها وما ننزل من السماء ماء هو المطر او الماء النازل من الجنة على ما مر تفصيله انها لقادرون كما نفوت عنه قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين عليها قبل انزاله وفي التذكير ذهابا بالكثرة ظرف ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله تعالى فلو نشاء لجعلناه اجاجا فلولا تشكرون هلا تشكرون هذه النعمة فتؤمنون بمن انعم بها وتطيعونه فانشأنا لكم به اي بسبب الماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها اي في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها وبعضا اي ومن الجنات تأكلون تعذيا او تترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يعود الضمير الى النخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها الفواكه الرطبة والعنب والتمر والزبيب للعصير والدبس وغير ذلك ومطاعم تأكلون وشجرة بالنصب على تخصيص جنات وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما تقدم اي ومما انشأنا لكم به شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لما استقل اهلها بمنافع مخصوصة فيما يعود ثمرتها وقوله تعالى تخرج من طور سيناء وهو جبل موسى عليه السلام بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقيل لا طور سيناء فاما ان يكون كالاسم للجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والتانيث على تاويل البقعة او التانيث على تاويل البقعة لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو الضوء او ملحق بفعال كعلباء من البين لانه اعتبر بالف التانيث فجاز ان سيناء فانه ضيفا الكليان او وضعا مكسحرا اذ لا فعلال في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر والجار صفة لشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاصلي لها وقوله تعالى تنبت بالدهن صيغة الخبر والشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا اي تنبت ملتبسة به ويجوز كونها اصلية معدية اي تنبت دهنها كقولك اعطى الدراهم زيدا اي تنبت البقل او على تقدير زيتونها ملتبسا بالدهن كما في قوله ذهبن برايته وقرئ تنبت من انبت المجاز حذف مفعوله اي تنبت ثمرها بالدهن وقرئ تنبت من الافعال وهو لما من الانبات لغة في النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن وقرئ من الافعال وهو لما من الانبات كما قوله ذهبن برايته وقرئ تنبت حتى اذا انبت البقل فطيانهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتنبت بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز اي يغمس فيه وقرئ وصباغ كدباغ في ذبغ وان لكم في الانعام لعبرة تبان للنعم الفائضة عليهم من جهة الحيوان اثر سبحان النعم الواردة عليهم من جهة الماء والنبات وقدم الانعام لما فيها من كونها نفسها نعما ينتفعون بها على وجوه شتى عبرة كالبرسم ان يعتبر وابها ويستدلوا بها على الاله العظيم قدرته الله عز وجل وسابغ رحمته ويشكروه وما لا يكفروه وخص هذا بالحيوان لان محل العبرة فيه اظهر مما في النبات وقوله تعالى نسقيكم مما في بطونها تفصيل لما مضى من مواقع العبرة وما في بطونها عبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف او عن العلف الذي يكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وقرئ بفتح النون وبالتاء اي نسقيكم الانعام ولكم فيها منافع كثيرة غير ما ذكر من اصوافها واشعارها ومنها تاكلون فتنتفعون بلحومها كما تنتفعون بحاصل منها وعليها اي على الانعام فان الحمل عليها الاقتضى الحمل على جميع انواعها بالتحقق بالحمل على البعض كالابل وحدها وقيل المراد بها الابل خاصة لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك خاصة سفن البحر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدي زمامها * والضمير فيه كما في قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون اي في البر والبحر وفي الجمع بينها وبين الفلك في اتفاق الحمل عليها امر بالغ في تحملها الحمل وهو الدليل الى تاخير ذكر هن المنفعة مع كونها من المنافع الحاصلة منها من ذكر منفعة الاكل المتعلقة بعينها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه شروع في بيان احوال الامم السابقة وتركهم النظر والاعتبار فيما عدد من النعم الفائتة للحصر وعدم تذكرهم بتذكير من يسلم وما حاق بهم لذلك من فنون العذاب تحذيرا للمخاطبين بتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما للاخي وجهه وفي ايرادها اثر قوله تعالى وعلى الفلك تحملون من حسن الموقع ما لا يوصف والواو ابتدائية والام جواب قسم محذوف وتصدير القصة به

ان يبدله

النعل

فيما عدد

او التصوير

خلقا آخر ع

تلاوة السين ع

لانفهام كما لا الاعتناء بشفونه الى ورسلنا نوحا الى قومه ونسبته الكريم وكنيته لنبيه فيما مدنهم قد مر تفصيله في سورة
الاعراف وسورة هود فقال مستعطفا عليهم ومستميلا لهم الى الحق يا قوم اعبدوا الله اى اعبدوه وحده كما يفصح عنه
قوله تعالى في سورة هود الا تعبدوا الا الله وترك التقييد به للايذان بان ما نهاهم عن العبادة حقه واما العبادة بالاشراك فليست
من العبادة في شيء اصلا وقوله تعالى ما لكم من اله غيره استئناف مسوق لتعليل العبادة المامور بها او تعليلا الامر بها وتغيير
بالرفع صونا للكلام عن اعتبار محل الذي هو الرفع على انه فاعل لوصف او مبتدا لخبر هو لكم او محذوف هو لكم للتخصيص والتبيين اى ما لكم
في الوجود او في العالم الدنيوي او الاخروي على اختلاف الاعتبارين افلا تتقون اى افلا تتقون انفسكم عذابه الذي يستوجبها الفتح
عليهن ترك عبادته تعالى لكما يفصح عنه قوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم اليم وقيل افلا تتقون
ان ترفضوا عبادته تعالى الذي هو بالكم وليس ذلك وقيل افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه الموصوفة بما فيه والعبرة للانكار الدائر
واستقباحه والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام اى انتفرون ذلك او مضمون قوله تعالى ما لكم من الهي غيره فلا تتقون عذابه
بسبب ترككم له في العبادة مما لا يحتمل الوجود لولا الجاد الله تعالى اياه فضلا عما استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء
مع تحقق ما يوجبه لولا تاثر محظوظة ذلك فلا تتقون فالمنكر كالامرين خالصا للمبالغة حتى في تكيده وفي الاولى في الكيفية فقال الملؤ
اى الاشراف الذين كفروا من قومه وصف الملا بما ذكر مع اشتراك الكل في الايمان بكمال اعرافهم في الكفر وشدة شكيمتهم فيه
اى قالوا لفوا عهم ما هذا الا بشر مثلكم اى في الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام بذلك مبالغة في وضع رتبته
العالية وحطها عن منصب النبوة يريد ان يتفضل عليكم اى يريد ان يتطلب عليكم ويستعلي بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم وصفوه
بذلك اعضاء باقوالهم في تطبيق على الراجح امرهم على سعاد استه عليه السلام وقوله تعالى ولو شاء الله لانزل ملائكة ساق لهم سر رسالة
البشر على الاطلاق على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشريته عليه السلام اى لو شاء الله تعالى ان يصال الرسول للناس يرسل من الملائكة
وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لا يكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب الذي سيجيء
كما في قوله تعالى ولو شاء لهداكم وتظايره ما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الكلام الذي هو الامر بعبادة الله تعالى خاصة وترك عبادة
ما سواه وقيل اعنا نوح عليه السلام في الدعوى النبوة في آبائنا الاولين اى الماضين قبل بعثته عليه السلام قالوه اما لكفرهم وآبائهم
في فترة مستطاولة واما لفرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهما كهم في الغي والفساد وايا ما كان فقولهم هذا ليس في ان نكون نحن الصلاة
عنهم في سالف عهوده عليه السلام كما ينبئ عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملا الخ وقيل معناه ما سمعنا بدعوته عليه السلام انه نبي فالمراد بآبائهم
الاولين الذين مضوا قبلهم في دين نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في اوائل امره عليه السلام وهو المناسب
لما بعده من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم ان هو اى ما هو الا رجل به جنة اى جنون او جن يخيلون انه ولذلك يقولون فتربصوا به
اى استعلوه واصبروا عليه وانظروا حتى حين لعله يفيق مما فيه فنستريح على تراخي احوالهم في المكابرة والعناد واصرارهم على ما هم عليه
عليه السلام بعد البشرية وارادة التفضل الى وصفه عليه السلام بما تزى وهم يعرفون اذ عليه السلام ارجح الناس عقلا واوزنهم
قولا وعلى الاول اعلنوا بتناقض مقالاتهم الفاسدة قالوا يا قوم اسا وبني على اسوا الثابت من حكاية بتكلم الكفرة
كانه قيل فاذا قال عليه السلام بعد ما سمع منهم هذا الباطل وقد اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب انصرني
باهلاكهم بالمرة فانه حكاية لما اليه لمقاله عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اثر عما كذبون اى بسبب تكذيبهم
اياى او بدل تكذيبهم فاوحينا اليه عند ذلك ان اصنع الفلك ان مفسرة لما في الوحي من معنى القول باعيننا ملتبسا بحفظنا
وكلاءتنا كان معه عليه السلام من جبريل خفيا ظاهرا وحراسا يكلونه بالعيون من النقرى او من الزيغ في الغصه ووحينا اولا
وتعليمنا كيفية صنعها او الفلق فوله تعالى فاذا جاء امرنا اثر تعذيب مضمون ما بعدها عما تم صنع الفلك والمراد بالامر العذاب

العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم او بالامر بالركوب كما قيل وتجيئه كما لا فترابه او ابتداء ظهوره اذ اجاء اثر عام
الفلك عذابنا وقوله تعالى وفار التنور عطف بيان لجيء الامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن
معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح عليه السلام فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان في مسجد
الكوفة اى في موضع منه يمين الداخل من باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفصيل في تفسير سورة هود
عليه السلام فاسلك فيها اى ادخل فيها يقال سلكه فيها ادخله فيها وسلكه فيها اى ادخل فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر
اى من كل امة زوجين اى فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى اثنين فانه نص في الفردين دون الجمعين او الفردين
وقرئ بالاضافة على ان المفعول اثنين اى من كل امتي زوجين وعن امة الذكر والانثى كالجمال والنوق والخصي والرتما
وهذا صريح في ان الاوكان قبل صنع الفلك وفي سورة هود حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين
فالوجه ان يجعل اما على انه حكاية لامر آخر تجري وورد عن جمهور ان التنور الذي نيط به الامر التعليقي اعتناء بشان المامور به
او على ان ذلك هو الامر السابق بعينه لكن لما كان الامر التعليقي قبل تحقق المعلق به في حق اجاب المامور به بمنزلة العدم
جعل كانه انما احدث عند تحققه فتلقي على صورة التخبير وعدر في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم واهلك منصوب
بفعل معطوف على فاسلك لا بالعطف على زوجين او اثنين على الغرضين المذكورين اى واسلك اهلك والمراد به
امراته وبنوه وتاخير الامر باد خالهم عما ذكر من ادخال الازواج فيها لكونه بمرأى فيما امر به من الادخال فانه يحتاج الى
مزاولة الاعمال من عليه السلام بالى معاونة من اهل وابناء ولساعهم فانا يدخلونها باختيارهم بعد ذلك ولان في المؤخر من
تفصيل يذكر الا مستثنى وغيره فتقديمه يؤدي الى الاخلال بالنظم الكريم الا من سبق عليه القول منهم اى القول
باهلاك الكفرة وانما بني للفعل لكون السابق صادرا كما مر عن الله تعالى في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم اى بالشفاعة انهم مغرقون تعليل للنهي او للايئس عن ترحمهم فيدل على ان المقتضي للدعاء اى انهم مقتضي عليهم
بالاغراق لاعمالهم المظلم بالاشراك وسائر المعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد امر بالجهر على النجاة
منهم بعد ذلك بقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك اى من اهلك واشياعك على الفلك فقل الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين على اطريقة قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني
في السفينة او منها منزلا مباركا اى انزلا او موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا او فوري منزلا او موضع نزول وانت خير
المنزلين امره عليه السلام بان يشفع دعاءه ما يليق بقدس شانه عز وجل بتوسل به الى الاجابة وامداده عليه السلام بالامر
مع شركة الكل في الاستواء والنجاة للاظهار فضله عليه السلام والاشعار بان في دعائه وثنائه مددا وحسما اعداه
ان في ذلك الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وقومه لايات جليلة تستدل بها انا ولولا الابصار ويعتبر بها ذو الالباب
وان كنا لمبتلين ان نخضف من انذرناه عليه السلام فاغرقنا بينه وبين المنافيه وضمير الشان ان كنا مصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر كما قاله تعالى ولقد تركناها
اية فهل من مدكر ثم انشانا من بعدهم اى من بعد اهلاكهم قرنا آخرين هم عاد حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعليه اكثر المفسرين وهو الاوفق لما هو المعهود في سائر السور الكريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم
ثمود فارسلنا فيهم جعلوا موصوفا للرسول كما في قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة وخوه للغاية الكمالية في شان قوله
تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه للايذان من اول الامر بان من اوتي الى قومه من غير مكانهم بل الغاية شانا فيما بين ظهرانيهم
كما ينبئ عنه قوله تعالى رسولا منهم اى من جنسهم نسبا وقالبا عليهما السلام كما ناسهم وان في قوله تعالى ان اعبدوا الله

منسرة للارسلنا المتقدم بمعنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى ما لكم من الهة غيره تعليل للعبادة الماموربها والامر بها والموجب للامتثال به افلا تتقون اى عذابه الذى يستدعيه ما انتم عليه من الشرك والمعاصى والكلام فى العطف كالذى مر فى قصة نوح عليه السلام وقال الملا من قومه حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذى ينطق به حكاية ارسال الرسول بطريق العطف على ان المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجمالا تحكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاورة والمقاولة حتى تحكى بطريق الاستئناف المبنى على السوال كانه قيل فماذا قالوا عند سماعهم من قومه الذين كفروا اى فى محل الرفع على انه نعت للملا وصفوا بذلك لاشعاره بما حملهم على الكفر وتاخيره من قومه للعطف على قوله تعالى وكذبوا بلقاء الاخرة وما عطف عليه على الصلة الاولى اى كذبوا بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب او بعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث وانعمناهم وفعنا هم فى الحيوة الدنيا اصل الحياة الاحياء القائم بالحى المقابل للموت ثم يطلق على القوة الحساسة وعلى الحيوة الدالة على الجنس كما فى النفس الحيوانى وقد يطلق على النامية وحيث كان الضمير بمعنى الحيوة الدالة على الجنس كانت الناهية بمنزلة النافية بمعنى ما تحملت وهى العرب تقول ما شاءت

اوبين ان فرعون وملائهم والسبيل المعهود الغير الحق فرعون وتخصيص نظائرهم بان التوبيخ انما انزلت بعد اعراضهم لبني اسرائيل
ولما الاستشهاد عاد ذلك لقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بما ابصائر للناس الاية مع ورود
ان ليس المراد بالقرون الاولى عامتنا اول قوم فرعون بل المراد من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كقوم نوح وقوم هود
وقوم صالح وقوم لوط كما سياتي في سورة القصص وجعلنا ابن مريم وامه اية واية الدالة على عظيم قدرتنا
بولادته من ماء من غير مسيس بشر فالاية امر واحد نسب اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد فظهرت منه معجزات
جمة وامه اية بانها ولدته من غير مسيس فحذفه للاول والى الاولى المشار اليه عليها او المشير عنها بما ذكر من العنوانين وهما
كونه عليه السلام ابنها وكونها امه عليها السلام لا يميز ان من اول الامر بحيثية كونها اية فان نسبته عليه السلام اليها مع ان
النسب الى الاب لا يفيد الدلالة على ان لا اب له اي جعلنا ابن مريم وحدها من غير ان يكون له اب وامه التي ولدته خاصة من غير
مشاركة الاب للاية وهذا يدل عليه السلام لما صالته فيما ذكر من كونه اية بكل ان هذا يدل امه في قوله تعالى وجعلناها وابنها
اية للعالمين لما صالتها فيما نسب اليهما من الاحصان والنفخ وايوينا هما الى ربوة ارض مرتفعة قيل هي بيت المقدس
وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربا وقرئ بكسر الراء وضمها وربا وه بالفتح والكسر ذات قرار مستقر
من الارض منبسطة سهلة ليستقر عليها ساكنوها وقيل ذات ثمار وزروع لما جلها ليستقر عليها ساكنوها ومعين
اي ماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا اجرى واصله الابعاد في المشي ومن الماء ون وهو المنفعة لانه ينتفع او
مفعول من عانه اذا ادرك بالعين فانه الظاهر وقد يدرك بالعيون وصوغها بذلك للاشعار بان لذلك الماء ان تكون جامعا لاقصى المنافع
من الترفيه وسقي ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والنزهة بمنظر المونق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات اي
حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما وجب العمل بما خوطبت به كل رسول في عصره حين بها اثر حكاية ابوابه عيسى عليه
السلام واسم الى الربوة تنبيها على ان ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع
قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوابها اي وقلنا لكل رسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فعبر عن ذلك الامر او
المقدرة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للاشعار وفيه من الدلالة على ان ما عليه الرهبانية من ترك
الطيبات ما لا يخفى وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وامه عند اويها الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا
وقيل نزل خطابا لهم والجمع للتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ترجمة لهم تعالى انه خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده وجاء على اسلوب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وفيه بانه لفضله وقيامه مقام الكل في عبادة كما لا
والطيبات ما يستطاب ويتلذذ به من مباحات المآكل والفواكه حسبما ينبئ عنه سياق النظم الكريم فالامر للترفيه واعملوا
صالحا اي عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة عليم
فاجازيكم عليه وان هذه استيناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان ان ملة
الاسلام والتوجه الى ربه كانت للرسل والامم واغا اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهورها في التحتم والسداد و
انتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة امتكم اي ملتكم وشريعتكم ايها الرسل امة واحدة اي ملة ودينا متحدة
في اصول الشرائع التي لا تتبدل بتبدل الاعصار وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم جماعة
واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة وانا ربكم من غير ان يكون لي شريك في الربوبية وضمير المخاطب للكل
قوله تعالى فاتقون اي شق المعاصي والمخالفة بالاخلال بعوجب ما ذكر من اختصاص الربوبية بي والرسل والامم جميعا

جميعا على ان الامر في حق الرسل للتهييج والايجاب في حق الامم للتحذير والايجاب والفاء لترتيب الامر او وجوب الامتثال به
على ما قبل من اختصاص الربوبية به تعالى والخطاب الامة فان كلا منهما موجب للامتثال حتما وقرئ وان هذه بفتح الهمزة على
حذف لام العلة اي ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقوا فاتقون كما مر في قوله تعالى واياي فارهبون وقيل
العطف على اما اني عليم بان امتكم امة الخ وقيل على احذفوني فعلى هذا على اصل معناه اي واعلموا ان هذه امتكم وقرئ وان هذه على انها
مخففة من ان فتقطعوا امرهم حكاية لما ظهر من امم الرسل بعدهم من مخالفة الامر وشق العصا والضمير الصادر على الامة
من ايرابها او على المفسرين والفاء لترتيب عصيانهم على الامر لزيادة تقبيح حالهم اي تقطعوا امرهم بينهم مع اتحاده وجعلوه
قطعا متفرقة واديانا مختلفة بينهم زبرا اي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة ويؤيده قراءة زبرا بفتح الباء جمع زبرة وهو حال
من امرهم او من واو تقطعوا او مفعول ثان له فانه يتضمن معنى جعلوه وقيل كتبا فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على التقدير
المضاف اي شان بعضهم بعضا وقرئ بتخفيف الكاف من زبر في رسل كل حزب من اولئك المتحزبين بما لديهم من الدين الذي اختاروه فرحون
مسرورون معتقدون ان الحق فذرهم في غمرتهم شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء المدثر يغمر الغافة لانهم مغمورون فيها والعيون بها
وقرئ غمراتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفاء لترتيب الامر بالترك على ما قبله من كونهم مرحى بما لديهم فان انهماكهم
فيما هم فيه امارة عليه من تخابل كونهم مطبوعا على قلوبهم اي اتركهم على حالهم حتى حين هو حين موتهم او موتهم على الكفر او عذابهم
فهو وعيد لهم بعذاب الاخرة والدنيا وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له عن الاستعجال بعذابهم والمعنى نا خيره
وفي التنكير والابهام المخوف من التهويل ايحسبون ان ما نمدهم به اي نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم فما موصولة وقوله تعالى
من مال وبنين بيان لها وتقديم المال على البنين مع كونهم اعز منه قد مر وجهه في سورة الكهف لما اخبر ان ذلك واغا الخير
قوله تعالى نسارع لهم في الخيرات على حذف الراجع الى الاسم اي الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم وكرامتهم على ان الاشارة للاستدراج او الاستبعاد للواقع واستقباحه وقوله تعالى بل لا يشعرون عطف على مقدر ينساق اليه
الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل لا يشعرون بمبنى اصل الكلام بايمانهم ولا فطنة لهم ولا استعمال لمشاعرهم فنوالي ان ذلك الامداد
استدراج لهم واستجرار الى مزيد الاثم وهم محسبونه مسارعة لهم في الخيرات وقرئ بدغم في الغين وكذلك يسارع ويسرع
ويحتمل ان يكون ضميرا في يسارع للجدة وقرئ يسارع مبنيا للمفعول الذين هم من خشية ربهم مشفقون اعضاء مسوقة
لبيان من لم المسارعة في الخيرات اثر اقناط الكفار وعلمهم وابطال احسابهم الكاذبة اي من خوف عذابه محذرون والذين
هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون نشر ما جليا وما خفيا وذلك
اخر عن الايمان بالايات والغرض نعت اخر للربوبية في المواقع المتلاوة للاشعار بعلتها اي لا شفاق والايمان وعدم الشرك
والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات
واياما كان فصيغة الماضي في الصلة الثانية للدلالة على التحقيق كما ان صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على الاستمرار وقلوبهم
وجلة حال من فاعل يؤتون او يأتون اي يؤتون ما اتوا ويفعلون من العبادات ما فعلوه والحال ان قلوبهم خائفة
اشد الخوف انهم الى ربهم راجعون اي من انه رجوعهم اليه عز وجل على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه
اللائق فيحبط لحذوا بريح كما يجرد رجوعهم اليه تعالى وقيل من ان مرجعهم اليه تعالى والموصول ان لا بد بعبارة عما يفيد
مضمون ما ذكر في خبر ان من الاوصاف الاربعة المذكورة فكل واحدة منها مستقلة بوجه من الاوصاف المذكورة فكانه قيل
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبايات ربهم يؤمنون الخ واغا كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات
بفضيلة باهرة عليا حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة الاستقلال الموصوف بها اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما

الاولى هنا

مالم يات اباهم الاولين حتى استبعدوه واستبعدوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني ان مجيء الكتب من جهة الله الى الرسل عليهم السلام سنة قديمة لله تعالى لم ينكرها دينكم انكاره وان مجيء القرآن على طريقة فمن اين ينكرونه وقيل امم جاهلية من الامم من عذابه تعالى مثل مايات اباهم الاولين كاسمعيل عليه السلام واعقابه من بعد نابت وقحطان ومضر وربيعة وقس والحارث بن كعب واسد بن خزيمة وتميم بن مرة وثقيف وضبة بن اد فامنوا بالله تعالى وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم اوراد وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه اخر والنكرة للانكار الواقع ايضا بل لم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد وغير ذلك مما جاء به من الكمالات الرفيعة بالانبياء عليهم السلام فهم له منكرون اى جاحدون بثبوت فجوه به ملتبسة بما عدم معرفتهم بشانه عليه السلام ومن مرة اسناد المبنى بطلانه من ما بني عليه او منهم غير عارفين له عليه السلام فنونا كيد لما قبله ام يقولون به جنة انتقال الى توبيخ اخر والهمزة للانكار الواقع كلا وليس اى بل ليقولون به جنة اى جنون بسبب ما ادرج الناس عقوله وانفهم هذا وانفهم رايا واوفرهم رزانة ولقد برهن في هذه التوبيخات الاربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان بنبي عليه السلام الترقي من الادخل الى ما هو احيث يجيء الرسول بما يعرض التدبر ويدل على انه بوجه من الوجوه وبخو شيء لو اتصف به العقول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم وبخوا بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من عدم معرفتهم به عليه السلام وذلك يتحقق لجدوم الجهر قد بخبيء والتفرغ عما لو كان في عليه السلام ذلك الوقح في رسالته عليه السلام بل جاءهم بالحق اضراب عما يدل عليه ما سبق اى ليس الامر كما زعموا فحق القرآن والرسول عليه السلام بل جاءهم عليه السلام بالحق اى الصدق الثابت الذي لا محيد عنه اصلا ولا مدخل للباطل فيه بوجه من الوجوه واكثرهم للحق من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبغي عند الاظهار في جميع الاضداد كارهون بما في جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل وكذلك كرهوا هذا الحق الابلج وذا عن الطريق الابلج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لما يتضح الاعدم الباقي على الحياد حق وخلق وذلك لانهم كراهتهم لهذا الحق المبين فنادرا وقليل بقدر الحكم بالاكثرية لان منهم من ترك الايمان استكبارا فامن توبيخ حق ومه اولقاء فطنته وعدم تغفله لاكراههم الحق وانت خبير بان التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على الكراهة مما لا يليق بعده المقام اصلا ولو اتبع الحق اهواءهم استيناف مسوق لبيان ان اهوائهم الزائغة الى ما كرهوا الحق لاجله هو افتقاده اياها مقتضيه للظاهر اى لو كان ما كرهوه من الحق الذي هو جملة ما جاء به عليه السلام موافقا لاهوائهم الباطلة لفسدت السموات والارض ومن فيهن وخربت عن الصلاح والاستقامة بالكلية لان مناط النظام ليس الا الحق وفيه من تقويمه مثال الحق والتنبيه على ان ما هو كذلك لا يخلو ولما ما قيل لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام اهواءهم واتقلب شركا لجاء الله تعالى بالفقر والاهلاك العالم ولم يوجد ففيه انه لا يلزم من فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع لهان لاننا نسلم المقام واما ما قيل لو اتبع الحق اهواءهم لخرج عن الالهية لما لا احتمال له اصلا بل اتيناهم بذكرهم استئناف مسوق لبيان شنائعهم بكراهة الحق الذي به يفوح العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جعل على كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذي هو فخرهم وشرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال فهم عما فعلوا من النكوص عن ذكرهم اى فخرهم وشرفهم حاصة معرضون لا عن غيره لذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع المضمر مزيد تشنيع لهم وتقريع والفاء لترتيب ما بعدها من اعراضهم عن ذكرهم على ما قبلها من اتيانا ذكرهم لا للترتيب لان اعراض كل الاتيان مطلقا فان المستتبع لكون اعراض

على الكثرة

اعراضهم عن ذكرهم هو اتيانا ذكرهم لا الاتيان مطلقا وفي اسناد الاتيان بالذكر الى ضمير العظمة بعد اسناده الى ضميره عليه السلام تنويه بشان النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيه على كونه بمثابة عظيمة من عز وجل في ايراد القرآن الكريم عند نسبته اليه عليه السلام بعنوان الخلقة وعند نسبته اليه تعالى بعنوان الذكر من النكتة السرية والحكمة العبقرية ما لا يخفى فان التفريع بحقيقة المستلزمة لحقيتي جانبه هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله المبطلون في شانه ولما التشريف فانما يليق به تعالى لا اسماء رسوله صلى الله عليه وسلم احد المشركين وقيل المراد بالذكر ما عنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقيل ومظهر وايد ذلك بانه قرئ بذكراهم والتشنيع على المولين اشد فان الاعراض عن وعظهم ليس في شانه اعراضهم عن شرفهم او عن ذكرهم الذي يفتخرون به في الشاعر والقباحة ام تسالهم استفهام انكاري توبيخ بما ذكر من قولهم لم يعتوا ولم يتلعثموا حتى الى التوبيخ بوجه اخر كانه قيل ام يريدون انك تستلزم على اداء الرسالة خرجا اى جعلا فاجعل لك ايانا ونصرفون بذلك وقوله تعالى فخراج ربك خير اى رزقه في الدنيا وثوابه في الاخرة تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار اى لا تظلمهم ذلك فان ما عند الله تعالى في الدنيا والعقبى خير لك من ذلك وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تعليل للحكم وتشريف عليه السلام ما لا يخفى والخراج باذاء الدخراج يقال لكل ما تخرجه اليك عبدك والخراج غالب في الضريبة على الارض وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك وقيل الخراج اخص من الخراج ففي النظم الكريم استعارة بالكثرة والرزوم وهو ما خرج خراجا فخراج وخرج لغير به خراجه وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد المعقول السليم باستقامتها ليس فيه شائبة اعوجاج توهم انها مما هم عليه من الوجوه ولقد الزمهم الله عز وعلا وادراج عليهم وهذا الايات حيث حصر اقسام ما يودي الى الانكار والانتهام وبين انتفاء ما عدا كراهتهم للحق وقلة فطنتهم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم ان لا حياة الا الحياة الدنيا واشعارا بعلة الحكم فان الايمان بالاخرة وخوف ما فيها من الدواهي من اقوى الدواعي الى طلب الحق وسلوك سبيل عن الصراط اى عن جنس الصراط لناكبون العادلون فضلا عن الصراط المستقيم او عن الصراط المستقيم الذي ندعوهم اليه والاول ادل على حالهم فضلا لهم وغاية تغوايتهم الا انه ينبغي ان يكون ما دعوا اليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجا ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا تمادوا وجذب للجوا القادوا في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموسنين يعمهون اى يعمهون الهدى ويحادونه مما اسلم ثمانون الف الخنوع وطلب بالجامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله تعالى بالسنين حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت والمعنى لو كشفنا عنهم ما اصابهم من القحط والهزال لتمادوا اياما ووجدوا الخصب لاستمروا على ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا التملق والابلاس وقد كان كذلك وقوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب استدراج وسوق قلائل استشهاد على ما مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما نالهم يوم بدر من القتل والاسر وما اصابهم من فنون العذاب التي من جملتها النقط المذكور والجوب واللام جواب قسم محذوف اى وتالله لقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم بذلك اى لم يخضعوا ولم يتذللوا لها انما استفعال من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون او افتعال من السكون فاشبعت فتحته كمنتراح في منتزح بل اقاموا عما كانوا عليه من الكفر والاستكبار وقوله تعالى وما يتضرعون اعتراض مقرر لما مضى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الاخرة كما ينبئ عنه التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة وقرئ فتحنا بالتشديد

اذا هم فيه مبلسون اى متحيرون آيسون من كل خير اى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما وهنوا لمن معه قادة وتوجه الى الاسلام قط وانما اظهروه ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه تعالى في شئ وانما هو نوع خضوع الى ان يتم غرضه فمتى امكنه اغتيال اذا جاع ضعفا واذا اشبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الاخرة فح يبلسون وقيل المراد بالباب الجوع فانه اشد ولعلهم من القتل والاسر والمعنى اخذناهم اولا بما جرى عليهم يوم بدر من قتل اصنادیدهم واسرهم فما وجد منهم تضرع واستكانة حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اعظم واعم فابلسوا الساقة مخضعة رقابهم وحبك اعناقهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطف والوجه هو الاول وهو الذى استشكل السمع والابصار لتناهرولها الايات التنزيلية والتكوينية والافئدة لتفكروا آمات شاهدوها وتدبروا اعتبارا لا يقال قليلا ما تشكرون اى شكرا قليلا مع ما عندكم من تلك النعم الجليلة لما ان القلة في الشكر صرفا وفي تلك القوى التي هي في انفسها نعم باهرة الى ما خلقت هي له وانتم تخلون بذلك اصلا او الى المعطى وهو الذى ذرأكم في الارض اى خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون اى تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم الى كم لا تؤمنون به ولا تشكرونه وهو الذى يحيى ويميت من غير ان يشاركه في شئ من الاشياء وله خاصة اختلاف الليل والنهار اى هو المؤثر في اختلافهما على التعاقب بما اختلافهما ازدياد او انتقاص اولا مره وقضايا اختلافهما افلا تعقلون اى الا تفكرون فلا تعقلون او تتفكرون فلا تعقلون فان النظر والتامل ان اكملا مسالوان قدرتا فهم جميع الممكنات التي من جملتها البعث وقرئ يعقلون على ان الالتفات الى الغيبة حكاية سوء حال المخاطبين لغيرهم وقيل على ان الخطاب الاول لتغليب الموحدين وليس بذاك بل قالوا اعطف على ما يقتضيه المقام اى فلم يعقلوا بل قالوا مثل ما قال الاولون اى اباؤهم ومن دان دينهم قالوا أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون تفصيل لما قبله من المبهم وتفصيل لما في من الاجمال وقد سبق الكلام فيه لقد وعدنا نحن وابائنا هذا اى البعث من قبل متعلق بالفعل من حيث اسناده الى ابائهم لا اليهم اى وعدابائنا ذلك من قبل او بمحذوف وقع حالا من ابائنا اى كائنين من قبل ان هذا اى ما هذا الا اساطير الاولين اى اكاذيبهم التي تسطر وها جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها من المخلوقات تغليبا للعقلاء وعبر عنها بما غيرا ان كنتم تعلمون جوابه محذوف تقديره لدلالة الاستفهام عليه اى ان كنتم تعلمون شيئا فاخبروني به فان ذلك كاف في الجواب وهو من السباليق وصوح الامر وفي تجهيلهم مالا يخفى او ان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني وفيما ستبينها له بهم وتقرير لجهلهم ولذلك اخبر عن جوابهم بقوله تعالى سيقولون لله سيقولون لله لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها قل اى عند اعترافهم بذلك توبيخا لهم افلا تذكرون اى تعلمون ذلك او تعلمون ذلك فتذكرون ان من قدر على انشاء ما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس في قياس المعقول وقرئ تذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اعيد الرب تنويها بشان العرش ورفعا لمحله من ان يكون تبعا للسموات وجودا وذكرا ولقد روي في الاثر ان العرش الترقي من الاخوى الى الاعلى سيقولون لله بالرغم نظرا الى معنى السؤال فان قولك لمن ربه وملن يعبد في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظرا الى لفظ السؤال قل افلا تتقون اى تعلمون ذلك ولا تتقون انفسكم عقابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تقرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية قل من بيده ملكوت كل شئ مما ذكر ولم يذكر اى ملكه التام القاهر وقيل خزائنه وهو خبر اى بعثت غيره اذا شاء ولا يجار عليه اى لا يغيث احدا عليه اى لا يمنع احدا منه بالنصر عليه ان كنتم تعلمون اى شيئا اوذلك فاجيبوني عما يلبق سيقولون لله اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه قل فانى تسحرون اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم بما ذكر ما انتم عليه من النفي فان من

من لا يكون مسحور اتختل العقل بالكلية كذلك بل اسناجم بالحق الذى لا تحيد عنه من التوحيد والوعد بالبعث وانهم لكاذبون فيما قالوا من الشرك وانكار البعث ما اتخذ الله من ولد كما تقوله النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية كما تقوله عبدة الاوثان وغيرهم اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لمحاجتهم وجواب الشرط قد حذف ولذا لا له ما قبله اى لو كان معه آلهة كما يزعمون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به امتنازه ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك ولعلا بعضهم على بعض فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لا يقوله ذو عقل قط مع قيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجد الوجود واحد بالذات سبحان الله عما يصفون اى يصفونه من ان يكون له اند او اولاد عالم الغيب والشهادة بالجر على البدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على الاخبار بمبتدا محذوف وايا ما كان فهو دليل اخر على اسفا الشرك بناء على تواطئهم في انفراده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فتعالى عما يشركون فان تفرده تعالى بذلك موجب لتقاعد كل من يكون شريكا قل رب اما ترينى ما يوعدون ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب الدنيوى المستاصل واما العذاب الاخروى فلا يبعد سببه المقام رب فلا تجعلنى في القوم الظالمين اى وترينيهم منهم من العذاب فيه ايذان بكمال فظاعته ما وعدون من العذاب وكونه بحيث يجب ان تستعيذ منه من لا يكاد يمكن ان يحيق به ومرد الانكار هو اياه والتجائهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل امر به على الالهام وقضية الظاهر ان يقال ارنيه فوضع الموصول موضع ضميره لتعليل ما يعقبه من الدعاء بتصديق الذين ظلموا وقيل لان شوم الكفرة قد يحيق عن ورائهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى انه تعالى اخبر نبيه عليه السلام بان نبيا من انبيائه تجرع من قومه ما تجرع وتمنى ان يطلع على ما وعدهم به من العذاب فاوحى الله تعالى اليه ان الامر الى فاصبر كما صبر اولوا العزم من قبلك ولا تستعجل لهم وتصريح الشرط والجزاء بالامر لكمال الفراغ عن الاستعجال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيسوقون اولا الى العذاب ثم فيفي وانت فيهم وقيل اراد ذلك وهو ما اصابهم يوم بدر او فتح مكة ولا يخفى بعده فان المراد ان نكون ما يحقق به من العذاب الموعود عذابا هائلا مستاصلا لا محيص عنه ولذا امر عليه السلام بالتحكم الى الله تعالى فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فيما بلتها لكي لا يجيث يودي الى ما هو في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التقضيل وتقديم الجار والمجرور على المفعول في الموضعين للاهتمام نحن اعلم بما يصفون اى بما يصفونك به او توصيفهم اياك على خلاف ما انت عليه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشاد له عليه السلام الى تفويض امره اليه تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اى وساوسهم المغرية على خلاف ما امرت به من المحاسن التي من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز الغمز ومنه هماز الرايض لدوابه على الاسراع لوثوبه والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون امر عليه السلام بان يعوذ به تعالى من حضورهم بعد ما امر بالعوذ من شرهم للمبالغة في التحذير عن مما بستهم واعادة الفعل مع تكرير المنادى اظهار كمال الاعتناء بالامور به ومعرض بغاية الابتهال في الاستدعاء اى اعوذ بك رب من ان يحضرون في حال من الاحوال وخصوص حال الصلوة وقراءة القرآن كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وحال الحلول كما روى عن عكرمة رضي الله عنه لانها احرى الاحوال بالاستعاذة منها حتى اذا جاء احدهم الموت حتى هي التي يبتدا بها الكلام وجملت على الجملة الشرطية وهي مع جوابها قبلها استئنافية لبيان ما يصفون وما بينهما اعتراض مؤكد للامر المتضمن بالاستعاذة به تعالى من الشياطين ان ينالوه عليه السلام عن الحلم والعفو على الانتقام لكن لا بمعنى ان العامل فيه فساد المعنى بل بمعنى انه تعود لمجوز ويدل عليه ذلك وتعلقها بكادون

شبه حثهم للناس على المعاصي بحض الرايض

في غاية البعد لفظا ومعنى اى يستمرون على الوصف المذكور حتى اذا جاء احدهم اى احد كفار الموتى الذين امروا ونهوا عن اهوال الآخرة قال ربّ ارجعون اى ردّا لى الدنيا والطاعة فيتم الايمان والطاعة ربّ ارجعون اى ردّا لى الدنيا والعود الى التعظيم المخاطب وقيل المكرر قوله ارجعون كما قيل في قفا نبك ونظائره لعلى اعمل صالحا فيما تركت اى في الايمان الذى تركته لم ينظم في سلك الاعمال الصالحة بقوله لعلى اوسن فانه على المشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه منقطعا فصل معنى كونه مرجو الوقوع اى لعلى اعمل في الايمان التى اخبر انه اتيته على صالحا وقيل فيما تركته من المال اوفى الدنيا وهو عليه السلام اذا عاين الموت الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل اقدم الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها اى قوله ربّ ارجعون الخ كلمة هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم اى امامهم والضمير لاحدهم ولجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما ان الافراد في الضمائر الاولى باعتبار اللفظ برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقتطاع كلى عن الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجعة يومئذ الى الحظوة الاخروية فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية وهي النفخة القيام الساعة وهي التي يقع عندها البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفخ في الاجداث وانما على ان الصور جمع الصورة كالاقرن ويؤيده القراءة بفتح الواو وبه مع كسر الصاد فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الخيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون يومئذ اى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية يوم القيمة بل هم اليوم يتساءلون لان هذا نفخ الفزع النفخة الثانية وما بعدها مشغولون بشؤنهم لا يتساءلون فما اقبل بعضهم على بعض فمن ثقلت موازينه اى فمن كانت له عقائد صحيحة واعمال صالحة تكون لها وزن وقدر عند الله تعالى فاولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مرهوب ومن خفت موازينه ومن لم تكن له من العقائد والاعمال ما له وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لعدم قبول اعمالهم ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا وقدرا بتفصيل ما في هذا المقام من الكلام وتفسير سورة الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم ضيعوها بتخييع رؤسائها استكمالها وابطلوا استعدادها النيل كمالها واسم الاشارة في الموصولين عبارة عن الموصول وجمع باعتبار معناه كما ان افراد الضمير بين في الصلتين باعتبار لفظه في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء فيبان حالها الزجر عن المعاصي المؤدية الى النار وهو السر في تقديمها على الفاعل وهم فيها كالحون من شوت الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار العقل اى يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب الم تكن اياتي تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون ح قالوا ربنا غلبت علينا اى ملكتنا شقوتنا التي اقتضاها سوء اختيارنا كما ينبئ عنه اضافتها الى انفسهم وقرئ شقوتنا باللام ايضا بالفتح والكسر وكنا بسبب ذلك قوما ضالين عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بان ما اصابهم قراصابهم بسوء صنيعهم واما ما قيل من انه اعتذار منهم بغلبة ملكة عليهم من الشقاوة الازلية فمع انه باطل في نفسه لما انه لا تكتسب عليهم من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان العلم تابع للمعلوم يرده قوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اى اخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فانا نستحق ونعد الخ في الظلم ولو كان اعتقادهم انهم مجبورون على ما صدر عنهم لما سالوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان ولا طاعة بل قولهم فان عدنا صريح في انهم

في انهم يحق عليهم الايمان والطاعة وانما الموعود على تقدير الرجعة الى الدنيا الثبات عليهما الى احد النفخ قال اخسؤا فيها اى اسكتوا في النار سكوت هوان وذلوا وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسات الكلب اذا زجرته فخسا الي انزجر ولا تكلمون اى بما يستدعي الاخراج من النار والرجوع الى الدنيا وقيل لما تكلمون في رفع العذاب وبرده القليل الآتي وقيل لا تكلمون رأسا وهو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ويرده لفظ الاية قطعا وقوله تعالى انه تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان وقرئ بالفتح اى بان الشان كان فريق من عبادي وهم المؤمنون وقيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة رضوان الله عليهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اى اسكنوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا امنا الخ وتتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم اى الاستهزاء بهم ذكري من فرط اشتغالكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون وذلك غاية الاستهزاء وقوله تعالى اني جزيتهم اليوم لحسناتي لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا بما اذوهم بما صبروا بسبب صبرهم على اذيتكم وقوله تعالى انهم هم الفائزون ثاني مفعولي الجزاء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مرادهم مختصين به وقرئ بكسر الهمزة على انه تعليل للجزاء وبيان لكونه في غاية ما يكون من الحسن قال اى الله عز وجل او الملك المامور بذلك تذكيرا للمامورين افعاسالوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله احسؤا فيها الخ وقرئ قال على الامر للملك كم لبثتم في الارض التي تزعمون انكم ترجعون اليها عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم فيها فسئل العادين اى الحاسبين من العد فانا نعلم ايضا يسيرة بالاضافة الى ما تعدون او الملائكة الموكلين باعمار العباد واعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اى المعتدين فانهم ايضا يقولون ما نعلمك الا اتباع يسيرون الروساء بذلك لظلمهم اياهم باضلالهم وقرئ العادين اى القرون الماضين فانهم ايضا يستقصرون مدة لبثهم قال اى الله تعالى او الملك وقرئ قل كما سبق ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى تعلمون شيئا او لو كنتم من اهل العلم والجواب محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه اى لعلمتم ذلك يومئذ قبل لبثهم فيها كما علمتم اليوم ولعلمتم بموجبه ولم تخلدوا اليها افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى لم تعلموا شيئا فحسبتم انما خلقناكم بغير حكمة بالغة حتى تركتم البعث فعبثتم احالا من نون العظمة اى عابثين او مفعولا له اى انما خلقناكم للعبث وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فان خلقكم بغير بعث من هيبل البعث وانما خلقناكم لنعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع فتعالى الله استعظاما لما له تعالى ولشؤنه التي تقصر عليها اعباء من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقات ذاته وصفاته واحواله واعماله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة الملك الحق الذي حق له الملك على الاطلاق ايجادا واعدادا لما بدأ واعادة احياء واماتة فعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكوته لا اله الا هو فان كل ما عداه معبوده رب العرش الكريم فكيف بما تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصفه بالكرم اما لانه منبع نزول الوحي الذي منه القرآن الكريم والخير والبركة والرحمة او لنسبته الى الاكرم الاكرمين وقرئ الكريم بالرفع على انه صفة الرب كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد ومن يدع مع الله الها اخر بعبادته او ارادة الوثن كما لا برهان له به صفة لازمة للاه كقوله تعالى يطير بجناحيه جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه للتنبيه على ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت به بديهة العقول بخلافه واعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الي زيدا لا احن منه فالله مثيبه فاغا حسابه عند ربه فهو مجازاته على قدر ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون

انما ان الشان الخ وقرئ الفتح على التعليل اوخبر ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابهم بانه لا يفلحهم هو فوضع الكافرون موضع الضمير للدلالة على تعليق الحكم بالوصف وكذلك حسابهم انهم لا يفلحون بدئية السورة الكريمة بتقرير فلاح المومنين وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الاستغفار والاسترحام فقيل وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ايذانا بانهم اهم الامور الدينية حيث امر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكيف عن غفران معصوم الله عليه وسلم من فحوى السورة المومنين نبشرة الملائكة بالروح والريحان وما تقربه هينه عند نزول ملك الموت وعند عليه السلام انه قال لقد انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المومنون حتى ختم العشر وبروى انهما اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بمثل ما في اياتها ولفظ بارتيع من اخرها نجا وافلح والله اعلم

سورة النور مكية وايها ستون وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدا محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في نفسها في الحاضر المشاهد وقوله تعالى انزلناها مع ما عطف عليه صفات لها موكدة لما افاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات ولما كان هذا مستدعاء محذوفا اى فيما يتلى عليكم ان لم نقدر الخبر ان تكون السورة مقدرا وحينئذ يكون الكلام السابق بمعزل عن ان يكون صلة للموصول الا ان يقدر اى ذكر انزلناها فتامل ان مقتضى المقام بيان شان هذه السورة الكريمة الا ان في جعلها اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة نشاما كرا وكرا وكلها على السورة الكريمة بعونه تعالى المقام يوهم ان غيرها من السور الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على اضمار فعل ينسره انزلناها فلا محل لها من الاعراب وعلى هذا قرا وكذا ما عطف عليها وقد ذهب اليه الاخفش الا ان المحل المنصب على الوصفية وفرضناها الوجنا ما فيها من الاحكام لجابا قطعيا وقتا لا يراد بغاية وكادة الفرض مالا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب ولتعدد الفرايض او لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف وانزلنا فيها اى في تضاعيف السورة ايات بينات ان اريد بها الايات التي تضمنت بيان الاحكام المفروضة وهو الظاهر فكونها في السورة ظاهر ومعنى كونها بينات وضوح دلالتها على احكامها اما على معانيها على الاطراد او على معانيها لسائر الايات في ذلك وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشانها واذا زيد بجميع الايات فالظرفية باعتبار اشتمال الكل على كل واحد من اجزايه وتكرير انزلنا مع ان جميع الايات عين السورة وانزالها عين انزالها للاستقلال بمزيد فايدة داع الى التعبير بالانزال الخاص بالذكر اياته لخطرها ورفعها محلها لقوله تعالى وبجيء جهنم يومئذ بعد قوله تعالى بخيناهود او الدين اسولعهم برحمة منا لعلكم تذكرون بجزم احدى التاءين وقرئ بادغام التاء الثانية في الذال اى تتذكرون فتعملوا بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى الجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان يكون على اكمل وجه بحيث متى سنحت الحاجة اليها استحضروها الزانية والزاني شروع في تفصيل ما ذكر من الايات البينات وبيان احكامها والزانية هي المرة المطاوعة للزنا المهكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لما المرتبة كرها وتقديمها على الزاني لما انها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها او فرط ولوعها بتمكينها منه لم يقع ويرفعها على الابتداء والخبر قوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مايتي جلدة الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى كما في قوله تعالى والذان ياتيانها منكم فاذوهما وقيل الخبر محذوف اى فيما فرضنا انزلنا او فيما فرضنا الزانية والزاني اى حكمها وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا لعلماء حق المخصص وغيره وقد نسخ في حق المخصص قطعا وتكفينا في تعيين الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة هو في الايضاح الرجم حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها فجازت الزيادة بها على الكتاب وروى عن علي رضي الله عنه جلدها بكتاب الله تعالى ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ بهذا الخوارج فاوجبوا الجلد على المحصن ايضا وقالوا لا رجم في الاسلام وانما الرجم في التوراة وانتم تقرونها وانكره الباقون وقالوا انما جلد علي رضي الله عنه لانه لم يرجم على سنة الشيخين وقد رجم على رضي الله عنه وقال رجمت على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نسخ باية مسوخة النلاوة وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وبايات ما روى عن علي رضي الله عنه ولا تاخذكم بهما رافة وقرئ بفتح الهمزة وبالمد ايضا على فعالة كالرحمة ورقة وقرئ بسكون الهاء تخفيفا من ظاهرة وقراءة حمزة فتعطلوها وتساهلوا فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سرقت فاطمة لقطعت يدها ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والالهاب فان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعة تعالى والاجتهاد في اجراء احكامه وذكر اليوم الاخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل وليشهد عذابهما طايفة من المومنين اى ليحضره زيادة في التنكيل فان التفضح قد يكمل اكثر ما يكون التعذيب في الطايفة مرتقبة على ان يكون حاضر حول الشيء من الطوف والمقاتلة ثم اثره كما روى عن قتاده وعن ابن عباس رضي الله عنهما اربعة للاربعين وعن الحسن عشرة وللرجم يحصل به التشهير والزجر الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك حرم موسس على الغالب المعتاد جريا على الزجر للمومنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بان وقد رغب بعض من ضعف من المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت واعلم بيانا لبعض ما افعال الزناة وخصايص المشركين كانه قيل الزاني لا يرغب الا في نكاح احداهما والزانية لا يرغب في نكاحها الا احدهما فلا تخوضوا لحيلا متنظموا في سلكها او تنسموا ابسمتها فان ايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استاذنوا في نكاحهن او لتاكيد العلة المذكورة بالجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للتشريك للتنبيه على ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الانثر الاول واما تعرض لها في الاولى استباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة وحرم ذلك اى نكاح الزواني على المومنين كان في من التنبيه بالمنسبة والتعرض للتهمة والتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب واخل من امور غير ذلك من المفاسد مما لا يكاد يليق بالحد من الادانى والاداخل فضلا عن المومنين ولذلك عبر عن التفوية بالتحريم مبالغة في الزجر وفصل النفي عن المنفي وقد قرئ بضم الهاء والتخريم على حقيقته والحكم اما مخصوص بسبب النزول او مسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات وبيوت ما روى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اولا سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وما قال من ان المراد بالنكاح هو الوطي بين البطلان والذين يرمون المحصنات بيان لحكم القاذف اذا نسب الى الزنا بعد بيان حكم الزواني وبينة في الاحصان ههنا ما هو له الوضع الذي هو العفة عن الزنا بالقرينة والبلوغ والاسلام وفي التعبير عن القذف بالرمي تهويل امره وتفظيع شانه لما فيه من الايذان بشدة تاثيره في المرمي وكونه كالقتل بالغيب المراد به رميهن بالزنا لما هو المتبادر وعدم التصريح به للاستغناء بايراد حد القذف عن بيان موجبه ولان الحاجة داعية الى بيان حد القذف دون الزنا لوقوعه كثيرا بخلافه والاستشهاد بالاية على ان الرمي بغير الزنا كالرمي بالكفر ليس بقذف لان ذلك عند من لم يشترط التصريح يكون رميهن به لما كان لحاجة داعية الى بيان حد القذف

انما تقبل توبتهم عند الله وهو الذي لا يعلم الغيب ويدرأ الحدود بالشبهات منها شهادة الكافر على المسلم والكافر على الكافر والتوبة والاسلام لا ينافيها

ناهد ارينا فرجزا وفاقا واللام في لهم متعلقة بمحذوف وهو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تاخرت عنها لكانت صفة لها وفائدته التخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم للحكم ليست ناشئة عن اهلية السابقة بل عن اهلية حدثت بعد اسلامه فلا يتاتى الرد فتدبر بردوع عن ابن المسيب وقيل ان المسلمين تابعيا وقيل بسبب الكفار فلا يخلو الحد والقذف الكافر من الشيء والسار ما لم يحد بعد فالمسلم فاذا ذلك بدون ما مر من الاعتبار بقليل في مقابلة المضر والمخبئ حالة المضي لما قبلوا اسلامهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند الرمي ابدا اي مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا لما عرفت من ان التوبة تجب ما قبلها وسمي اسوء حالهم عند الله عز وجل وما هي اسم للاشارة تنبيه على البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد اي اولئك هم المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والنجاة او عن الحدود الكاملون فيه كانهم المستحقون ذلك اطلاقا اسم الفاسق عليهم لما عبر عنهم من المفسدة وقوله تعالى الا الذين تابوا الاستثناء من الفاسقين يحكي ينبئ عن التعليل الاتي ومحل المستثنى النصب لانه من موجب وقوله تعالى من بعد ذلك لتهويل الملتوب عنها اي من بعد سماع الفتوى بوعيد ذلك الذنب العظيم الهائل واصلحوا اي اصلحوا اعمالهم التي من جملتها ما فرط منهم بالتلافي والتدارك ومن الاستدراج الحد والا استحياء من اللعن فقليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كانه قيل فانهم يؤاخذون فقيل فان الله غفور رحيم فتعليل لما يفيده الاستثناء من العفو والرحمة هذا وقد علق الشافعي رحمه الله الاستثناء بالاخير فحمل المستثنى على الجزئية من التعزير في حقهم وجعل الاية عبارة عن ثلاثة قاذف فاسق يتوب فتقبل شهادته بعد توبته والذين يرمون ازواجهم بيان لحكم الرامين للازواج خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهم لكن لا ان يكون هذا مختصا بالاجنبيات ليلزم بقاء الاية السابقة ظنية فلا يثبت به الحد فان من شرائط التخصيص ان لا يكون المخصص متراخيا عن العموم بل يكون ناسخا لحكمه او مقارنا له حكما سياتي فسبق الاية السابقة قطعي الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موضعه ان دليل النسخ غير معلل ولم يكن لهم شهداء اي يشهدون بما رموهن به من الزنا وقرئ بنائيت الفعل الا انفسهم بدل من شهداء او صفة لها على ان الا بمعنى غير حملوا على ايجاب الشهادة ابدا ان اول الامر بعدم القبول لفظاعة امرهم بالجرأة وتظهر في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى فشهادة احدهم اي شهادة كل واحد منهم وهو مبتدا وقوله تعالى اربع شهادات خبره فشهادة تهم المشروعة اربع شهادات بالله متعلق بشهادات لتعريفها وقيل بالشهادة المتقدمة وقرئ اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيها شهادة على انها اما خبر مبتدا محذوف او فاعل الواجب شهادة احدهم واما مستاثر للحذف فالخبر اربع شهادة احدهم واجبة انه اي الشان لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا او لصادقون على الزنا فحذف الخبر واطهار الصدق هو مستاثر اخيره ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا قاذفا للاعن الزوج حيث الزوجة حتى تقيئوا فيترجحا وتدرا عنها العذاب اي العذاب الذي يدرؤه ويعضده الحبس المتناهي الذي هو بمنزلة الرجم الذي هو اشد العذاب ان يشهد اربع شهادات بالله اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة بالنصب عطفا على اربع شهادات ان غضب الله عليها اي كان اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع على الابتداء ان بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وقرئ ان غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المراة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف الغضب تعالى وروي ان اية القذف لما نزلت

لا غير لهم

تلت فراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رحمه الله عليه جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والجاذ بحق يا تي بشهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على اهلي خوله وهو ابن عم عاصم شريك بن سحماء فقال والله هذا سوء لما ابتليت به فرجعا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره جوابه فانكرت فنزلت فلاعن بينهما والفرقة الواقعة بالعطف في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى ولا يتابد حكمها حتى اذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك لحد حد القذف ان يترجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله يقع طلاق بغير طلاق موجب عقيب ما مر بدون ذلك ابدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم التفات الى الخطاب للرامين والمرميات بطريق التغليب لتوفية مقام الامتنان حقه وجواب لولا محذوف فانه تهويل والاشعار بضيق العبارة عن حصره كانه قيل لولا فضله تعالى عليكم ورحمته وانه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع افعاله واحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى يشرع لهم ذلك لوجوب حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحالة زوجته وانه لا يفتري عليها الا اشتراكهما في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهادته موجبة لحد الزنا تعليقا للعان المنظور ظاهرا وجعل شهادتها موجبة لحد القذف عليه لعانت المنظرة ولا يريب في خروج الكل عن سنن الحكمة والعصمة والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الحرج بكذب احدهما واثرته لما توجه اليمين الغموس الدنيوية وقد ابطل الكاذب منهما في تضاعيف شهاداته استحقاق الثواب بما هو اعم عبادة وطاعة وفي ذلك من الحكم البالغة والآثار الفاضلة والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو لهلاكه والستر عليه في الدنيا ودرء الحد عنه وترتيب التوبة حينما يبني عن الغرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم شانه واوسع رحمته وادق حكمته ان الذين جاؤا بالافك اي بالبالغ فيه لكونه من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لاستعباره هنا لكذب الذي لا اصل له والافك هو القلب سمي به ما مر لانه افك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك به الصديقة ام المومنين رضي الله عنها وفي لفظ الجيء اشارة الى انهم اظهروه من عند انفسهم من غير ان يكون له اصل وذلك ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرجت قرعتها استصحبها فاقرع عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها قبل غزوة بني المصطلق فخرج سهمي فخرجت معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية الحجاب فحملت في هودج فسرنا حتى اذا فرغ الله تعالى من غزوته تلك وقفلنا ودنونا من المدينة نزلنا منزلا ثم نودي بالرحيل فقمت وسعيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه واقبل الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه لخفتي فلم يستنكروا خفته فاهوج وذهبوا بالبعير ووجدت عقدي بعدما استمرت الجيش فجيت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب فيمت منزلي وظننت اني سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موعدين في نحر الظهيرة وهم نزول وافتقدني الناس حين نزلوا وحاك القوم في ذكري فبينا الناس كذلك اذا هجت عليهم فخاض الناس في حديثي فهلك من هلك وكان مما تكلم به عصبة منكم خبرا ان اي جماعة

باسترجاعه

وهي بن العشرة قالى الربيعي وكره العصابة وهم عبد الله بن ابي وزيد بن دفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش وهن ساعدهم وقوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم استئناف وخوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقيل
وصفوان تسلية لهم من اولوا الامر والصفي الرؤف بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله
عز وجل بانزال ثمانى عشرة اية في تبراتهم ساحتكم وتعظيم شانكم وتسخير الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن
خيرا لكل امرئ منهم اى من اولئك العصبة ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اى معظمه
وقرئ بضم الكاف وهي لغة فيه منهم من العصبة وهي ابن ابي فانه بدا بها واذاعها بين الناس عداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وغيرها هو وحسان ومسطح فانها شاعت بالشر فاشاعه بالشر فاضافة الموصول اما باعتبار الفوج او الفريق او لانهم
له عذاب عظيم اى في الاخرة او في الدنيا ايضا فانهم جلدوا وردت شهادتهم وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وفي التعبير عنه بالذي وتكرير الاسناد وتنكير العذاب
ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى لولا اذ سمعتموه تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورد به الى الغائب على طريق الالتفات لتشديد ما في لولا التحضيضية من التوبيخ ثم العدول عنه الى الغيبة في قوله تعالى
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا لتاكيد التوبيخ والتشنيع لكون الظن مظنة الاعراض عنهم وكناية حسنا بانهم
لغيرهم على وجه المبالغة بل بالتوسل بذلك الى وصفهم بما يوجب الاتيان بالمحضض عليه ويقتضيه اقتضاء تاما ويزجر
عن ضده زجرا بليغا ظن كون وصفا للايمان مما يحملهم على احسان الظن ويكفهم عن اساءته بانفسهم اى باباء جنسهم التي
بمنزلة انفسهم كقوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم لما ان الرجل يمقت فيها فاحرى ان يمقت
ذلك الوصف اتبع واشنع والتوبيخ عليه ادخل مع ما فيه من التوسل به الى المقرح بتوبيخ الحاضات ثم ان كان المراد
بالايمان الايمان الحقيقي فالجواب بما ذكر واضح والتوبيخ خاص بالمؤمنين وان كان مطلق الايمان الشامل لما يظهره
المنافقون ايضا والجواب لهم من حيث انهم كانوا يجتزؤن من اظهارها بما في معناها فالتوبيخ متوجه الى الكل وتوسيط
الظرف للدلالة على ان ذلك كان الواجب عليهم في ذلك الوقت بالذات او بالواسطة من غير تلعثم وتردد عند سماعهم وقصر التوبيخ على تاخير الاتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن والتردد
فيه ليفيد ان عدم الاتيان به رأسا وغاية ما يكون من القباحة والشناعة اذا كان الواجب ان يظن الموصوف او ما يجري
مجرى نفسه بالخير اذا سمع خبرا يتعلق بعرضه ان يكذبه ويرده ويقطع بانه باطل لا يصدق ابدا وقالوا في ذلك الآن هذا افك مبين
اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق امرأة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لولا جاؤا عليه
بالف بعة شهداء اما سائر تمام القول المحضض عليه مسوق بحث السامعين على الرأي الحسن في امر المؤمنين وتكذيبهم اثر تكذيب ما سمعوه
منهم بقولهم هذا افك مبين وتوبيخهم على ترك اى هلا جاءوا الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا فاذ لم
يأتوا بهم ولما قيل بالشهداء لزيادة التقرير فاولئك اشارة الى ما نضى ومافيه من معنى البعد للايذان
بغلوهم في الفساد وبعد مرتبتهم في الشر اى اولئك المفترون عند الله اى في حكمه وشرعه الموسى على الدلائل الظاهرة
المنقدة هم الكاذبون الكاملون في الكذب المشهود عليهم بذلك المستحقون لما اطلق الاسم عليهم دون غيرهم ولذلك
بنى عليه الحد خاصة ولما كانوا مبرأ مسوقا من جهته تعالى للزوم احتجاج على اكذبهم بكونه مناطا لقوة قوله الا ياساعده الدليل
اصلا ولولا فضل الله عليكم خطاب للسامعين والمستعين جميعا ورحمته في الدنيا بستر ذنوب الفرقة الثانية من جملتها
بالامهال للتوبة والاخرة من ضرب الآلاء التي من جملتها العفو والمغفرة بعد التوبة لمسكم عاجلا فيما افضتم
فيه بسببه ما خضتم فيه من حديث الافك والادهام لتهويل امره والاستجهان بذكره يقال افاض في الحديث

وفي عبد الموسى

التحضيضي

بين

الحديث وخاض والذم وهضب بمعنى عذاب عظيم لا يحتمل دونه التوبيخ والجلد اذ تلقونه بحذف احدى التائين طرف
للمسلمين ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين بالسنتكم والتلقف والتلقن معان متقاربة
خلا ان في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة وقرئ تتلقونه
على الاصل وتلقونه من لقيته وتكقونه بكسر حرف المضارعة وطرحه من القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق
والالتياق وهو الكذب وتتقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتتفقونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس
لكم به علم اى ما تعلمون قولا بمحضر من الافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشا في القلوب للاذن ليس بشيء يعلم به قلوبكم كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا من الاثم لانتباعه بقذفه اولان ليس له كبير عقوبة وهو عند الله
وللحال او عند عز وجل عظيم لما يقادر قدره في الوزر والسجر العذاب ولولا اذ سمعتموه من المخترعين او السامعين ليتم
قلتم تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ما يكون لنا ما يمكننا ان نتكلم بهذا او ما ينبغي لنا ذلك بوجه من الوجوه وما حصله
نفي وجود التكلم بالافك وجود معلوم الصحة او الاستقامة والانتفاء وهذا اشارة الى ما سمعوه وتوسيط الظروف
لولا وقالتم لما مر من تخصيص التخضيض باول وقت السماع وقصر التوبيخ واللوم على تاخير القول المذكور عن ذلك الان ليفيد
انه المحتمل للوقوع المستقر للتخضيض على تركه واما ترك القول بقلب الدال تاء فلا يتوهم وقوعه حتى يخضض على فعله
ويلام على تركه وعلى هذا امكن ان يحمل ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا لا ان الافك عن التكلم به
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم واما قبل من ان ظروف الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها او لانها
للافك عنها فلا يلتفت اليه فان الظرف قد يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فهو ضابطة ترجع اليها اذا وضح المظروف وموضع الظروف
بان جعل مفعولا صريحا لفعل مذكور كما في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء ومقدرا كما مر المظروف والمنصوبة
باضمار اذكروا لما هنا فلا حاجة اليها اصلا لما تحققت ان مناط التقديم توجيه التخضيض الى قيد ذلك ليتحقق
في جميع متعلقات الفعل كقوله تعالى فلولا اذ كنتم غير مدينين ترجعونها سبحانك تعجب من تفوه به واصيله
ان يذكر عند معاينة العجيب من صنايعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصدر عليه اشالم فكر حتى استعمل بكل متعجب
او تنزيها له تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه وتحقيق لمقصود الرواج فيكون تقديرا
لما قبل وتمهيدا لقوله تعالى هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه واستحالة صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها
باعتبار متعلقاتها يعظكم الله اى ينهكم ان تعودوا لمثله اى كراهة ان تعودوا او يزجركم من ان تعودوا
او في ان تعودوا ولمثل قولك وعظته فوعظ كذا فتركه ابدا اى مدة حياتكم ان كنتم مؤمنين فان الايمان داعٍ عنه
لا محالة وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب جملة تامة او اعتراضية
وتنكيرها اى يبنرها كذلك اى مثل ذلك البيان الذي بينها لاجلها او يبينها لاجلها ان لم تكن كذلك وهذا الكاف في قولهم
سبحانك من صغير النهوض وكبير الهيا اى خلقا صغيرا وكبيرا ومنه قولهم صيغ فم الركية ووسع اسفلها واطهاد
الاسم الخليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن البيان والله عليم بما جرى جميع مخلوقاته جملا وبما ودقائقها حكيم
في جميع تدابيره وافعاله فالذي يحكي صدر وما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالاته وبعثة الى كافة الخلق ليس بخروج
الى الحق وتزكيتهم وتطهيرهم تطهيرا واظهار الاسم الجليل هاهنا لتاكيد استقلال الاهتراض التذييلي والاستعارة بعلية
الالوهية للعلم والحكمة ان الذين يحبون اى يريدون ويقصدون ان تشيع الفاحشة اى المتناهية المفرطة في القبح وهي القربة والزنا او نفس فعل المراد بشيوعها خبرها الذي يكبون تشيعها او يتعاطون

الزنا

مع ذلك الفاحشة واعظم يصرح به كالقتل بذكر المحبة فانها مستبعدة له بالحاله في الذين امنوا سيلحق بتشيع او تشيع
فيها بين المناسبين وذكر الموصين لانهم القدوة فيهم او عضهم هو حال من الفاحشة فالموصوف اعم من المؤمنين خاصة لو تشيع
ان تشيع الفاحشة كائنة في حق المؤمنين او في شانهم لهم بسبب ما ذكر عذاب اليم في الدنيا من الحد وغيره مما يلحق من البلايا
الدنيوية ولعذاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسان ومصطح احد القذف وضرب صفوان حسانا
ضربة بالسيف وكيف يدبره والاخرة من عذاب النار وغيرذلك مما يهلع الله عز وجل والله يعلم جميع الامور التي من جملتها
ما في الضمائر من المحبة المذكورة وانتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون بعض ما ظهر لكم من الاخبار والافعال المحسوسة
فانبنوا الحكم عليها لتعبدوا بوعاقبوا في الدنيا على ساقتاهد وه من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولي السرايرة
ضعافته في الاخرة فيما سائكم الصدور وهذا اذا حمل العذاب العظيم في الدنيا على الحد والقذف او مستلم له كما اطبق
عليه الجمهور واما اذا بقي على اطلاقه فيراد به المحبة نفسها من غير ان يقارنها القصد الى اشاعة وهو الاسب بسياق النظم
الكريم فيكون ترتيب العذاب عليها لتبيها على ان من يحب اشاعة وينوي اهاانتر واعظم ويكون الاعتراض
التذييلي اعني قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون تقرير للتبوت العذاب العظيم على الوجه الجليل الآلة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكرير للمنة بتوالي المعاجلة بالعقاب للتنبيه على عظم كل من العظيم والجريمة وان الله رؤف رحيم عطف
على فضل الله واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرأفة والرحمة وتغيير سبكه
وتصدير هما بحرف التحقيق لما ان المراد بيان اتصافه تعالى في ذاته بالرأفة التي هي كمال الرحمة وبالرحيمة التي هي المبالغة
فيها ولا دلالة للاسم الجليل على الوصفين ولا على تعلقهما بالمعطوف عليه وجواب لولا محذوف
لدلالة ما قبله عليه يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا مسالكه في كل ما يأتي
وما تذرون من الافاعيل التي من جملتها اشاعة الفاحشة وحبها وقرئ خطوات بسكون الطاء وبضمتها ايضا
ومن يتبع خطوات الشيطان وضع الظاهر موضع ضميرها حيث لم يقل ومن يتبعها لخطواته لزيادة التقرير والمبالغة
في التنفير والتحذير فانه يامر بالفحشا والمنكر علة للجزاء وصنعت موضعه كانه قيل فعذبوه فانه يكثب الفحش والمنكر
لان دأبه ومتمرانه يامر بها فمن يتبع خطواته فقد امتثل امره وقطع الفحشا ما فوطر تجم كالفاحشة والمنكر ما ينكره
الشرع وضع انه للشيطان وجعل الشان عاما يوجب عموده التعميم من الجزاء الذي هو الرحم الشرط او على ان الاصل
يامره وقيل هو عائد الى من اي فانه ذلك المتبع يامر الناس بها لان شان الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يأتي
منه رتبة الضلال والفساد الجريمة الاضل والافساد ولولا فضل الله عليكم ورحمته بما من جملة حاتك
البيانات والتوفيق للتوبة لما حصة للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكا اي ما طهر من دنسها وقرئ ما زكى
بالتشديد اي ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى منكم بيانية وفي قوله تعالى من احد زائدة واحد في حيز الرفع على
الفاعلية على القراءة الاولى وفي محل النصب على المفعولية على القراءة الثانية ابدا اي بغاية ولكن الله يزكي يطهر
من يشاء من عباده باضافة اثار فضله ورحمته عليه وحملها على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم ولله سميع مبالغ
في سمع الاقوال التي من جملتها ما اظهروه من التوبة عليم بجميع المعلومات التي من جملتها نياتهم ووفيه حث لهم على الاخلاص
في التوبة وتظهار الاسم الجليل للايذان بان باستدعاء الالوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تاكيد استقلال الاعتراض التذييلي
ولا يأتل اي لا يحلف افتعال من الالية وقيل لا يقصر من الالوة وهو الاظهر لنزوله في شان الصديق رضي الله عنه
حين حلف لا ينفق على مسطح بعد ما كان من فقراء المهاجرين وبعضه قراءة ولا يتالل اولوا الفضل منكم

ومن يتبع خطوات ع
ع التنفير

وكان ينفق عليه لكونه ابن خالته ع

منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله تعالى والسعة في المال ان يؤتوا اي على ان لا يؤتوا وترك
تلك الخطاب على الالتفات ايتي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد جيء بها
بطريق العطف تنبيها على كل منها على استقلاله لاستحقاق الايتاء وقيل الموصوفان فاقيمت هي مقامها وحذف احدهما
الثاني لغاية ظهوره اي على ان لا يؤتوهم شيئا وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض عنه وقد قرئ بالتاء تغليبا
على وفق قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم لي يقابل عفوكم وصفحكم ولساتكم الامر بساتكم والله غفور
رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال القدرة على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم
في العفو وحث كريم بمقابلة بمثله فقيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجبات ذلك روي انه على الصلوة والسلام
قرأها على الحكيم رضي الله عنه فقال بلى احب ان يغفر لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا ان الذين
يرمون المحصنات اي العفايف مما رميت به من الفاحشة الغافلات عنها بالكلية حيث لم يخطر ببالهن
شيء منها والمراد تعظيم امرها من الدلالة على كمال النزاهة مما لبس في المحصنات او السلامة الصدور النقيات القلوب
عن كل سوء المؤمنات المصدقات بالايمان بكل ما يجب ان يؤمن به من الواجبات والمخطورات وغيرها ايمانا حقيقيا
كما ينبئ عنه تاخير الموصوفات عن صاحباتها مع اصالة وصف الايمان فانه للايذان بان المراد بها المعنى الوصفي المعرض عما ذكر لا المعنى
الصحيح للطائفة الا ترى ان الاسم في الجملة كما هو المتبادر يحمل تعزير الصديق والمراد بها عايشة الصديقة رضي الله تعالى عنها والجمع باعتبار
ان رميها رمي لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة والتزاهة والانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في
قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره وقيل امهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخولا اوليا واما قيل
من ان المراد القصد الى الجمع باعتبار استتباعها للمتصف بالصفات المذكورة من نسائه الا ترى فيما اباه ان العقوبات المترتبة
عاجلا وآجلا هو لاء عقوبات مختصة بالكفار والمنافقين فلا يليق بذكرهن غير امهات المؤمنين ليس بكفر فيجب ان تكون
المراد اما هن فلا حد للاجهين فانهن قد خصصن من بين سائر المؤمنات فجعلن امهن كما ابان الكرامة حيث
عرفن جلالة محلها وعاية تحلي الرسالة على ان يحوم حوله احد بسوء حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما جعل غلظ من سائر انواع الكفر
حيث يلحق هذا الايمان قال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة رضي الله عنها وهذا هو وجه
رضي الله عنه الا المقول امر الافك والتنبيه على ان كفر غليظ لعنوا بما قالوا في حقهن في الدنيا والاخرة حيث يلعنهم
الله عز وجل من المؤمنين والملايكة ابدا ولهم مع ما ذكر من اللعن الابدي عذاب عظيم هائل لا يقادر قدره لغاية
عظم ما اقترفوه من الجناية وقوله تعالى يوم تشهد عليهم لما اما منصوب باضمار مسوق لتقرير العذاب المذكور وتهويله
وتقتحلوله وتهويل بيان ظهور جناياتهم للموجبة لدوام سايرجناياتهم للمستتبعة لعقوبتها على كيفية هائلة وهيئة خارقة
للعادة فيوم ظرف لما في الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار لا العذاب لان المضيفا عن وصف الحدث لا يجوز الا لمعنى ولما
منقطع عن مسوق لتهويل اليوم بتهويل ما يجري به على الظروف لفعل مؤخر قد ضرب عن الذكر صفحا للايذان بقصور العبارة
عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة الثامة والداهية العامة كانه قيل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون تكون من تجلي الاحوال والاهوال ما لا يحيط به حيطة المقال على ان الموصول المذكور عبارة عن مجموع اعمالهم السيئة
وجناياتهم القبيحة لا عن جناياتهم المعهودة فقط وعين شهادة الجوارح المذكورة فيما الله تعالى ينطقها بقدرته متغيرة
كل جارحة منها بما صدر عنها من افاعيل صالحها والا فكلامها لتعم جناياتهم المعهودة فضلا عن الموصول المحذوف وعبادة
عنها وعن فنون العقوبات المترتبة عليها كافية لما عن احد منها خاصة فضلا عن ضروب التهويل بالاجمال والتفصيل مما لا

عليه وجعل الموصول المذكور عبارة عن خصوص جنايتهم المعهودة وحمل شهادة الجوارح على اخبارها الكلامية فقط تجديد للوسع وتهويل للامر الفارع والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها في الدنيا وتقدم عليهم على الفاعل المسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم مع ما فيه من التشويق الى المؤخر كما مر اراد وقوله تعالى **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** اي يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله تعالى جزاءهم الثابت الذي يحق ان يثبت لهم لا محالة وانما كان ملاك كلامه مبنيا مسوقا لبيان ترتيب حكم الشهادة عليها مقتضى لبيان ذلك المبهم المحزون فاعلا وجه الاحتمال وبجوز ان يكون يوم تشهد ظرفا ليوفيهم ويومئذ بدلا منه وحينئذ هو منصوب على انه مفعول للفعل مضمر اي اذكر يوم تشهد وقرئ يوم تشهد بالتذكير للفصل **ويعلمون** عند معاينتهم الاهوال والمخاوف حينما ينطق به القرآن الكريم **ان الله هو الحق** الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها كلامه الناطق بالمثوبات والعقوبات التي يشاهدونها منطبقة عليها **المبين** المظهر للاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه الحق هو وتقديره نظير ظهور الوعيد وتحقق وقوعه بعد ما لم يكن كذلك وتعريف الحق بذي الحق المبين اي العادل الظاهر عدله لمن له ادنى بصيرة ولو تتبعت ما في القرآن المجيد من ايات الوعيد الواردة في حق كل كفار مريد وجبار عنيد لما يجد شيئا منها فوق هاتيك الفوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد وساذاك الا لاظهار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلو الشان والمباهاة وابراز رتبته الصديقية رضي الله عنها في العصمة والنزاهة وقوله تعالى **الخبيثات** لكلام مستانف موسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان لله سبحانه سلكا يسوق الاهل الى الاهل اي الخبيثات من الناس وزوجهن الخبيثين من الرجال اي مختصات بهم لا يكدن يبغين وزنهم الى غيرهم على ان الكلام (الثابت) اختصاصي **والخبيثون للخبيثات** ايضا **والطيبات للطيبين** لان الجملة من ذوات الاقدام **والطيبون** منهم **للطيبين** منهن وحيث لا ارتياب في ان الطيبين من الرجال هم الانبياء عليهم السلام والطيبات من النساء هن اللواتي لم يتلبسن بما يشينهن من الفواحش ولم يقارفن ما يخل بالمروءة فضلا عما يوجب الحد او التعزير كما نطق به قوله تعالى **اولئك مبرءون مما يقولون** على ان الاشارة الى اهل البيت المستطاب المصدر بالصديقة انتظاما اوليا وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقة وصفوان وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليهم وبعد منزلتهم في الفضل اي اولئك الموصوفون بهذه النعوت الجليلة الذين ميزوا مما يقوله اهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة وقيل الخبيثات من القول الخبيثين من الرجال والنساء اي مختصة بهم لا ينبغي ان يقال في حق غيرهم وكذا الطيبون من القول الطيبات احقا بان يقال في حقهم حيث ليست القول او الطيبات من القول للطيبين من الرجال والنساء مختصة وحقيقة بهم وهم احقا بان يقال في شانهم طيبات القول اولئك الطيبون مبرءون مما يقوله الخبيثون في حقهم فالتعريف للتعريض بالصديقة ايضا وقيل خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقي الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من القول يختصون بخبائث القول متروكون لها والطيبات من الكلام لا يصدر عنهم غيرها واولئك الطيبون مبرءون مما يقوله الخبيثون من الخبيثات لا يصدر عنهم مثل ذلك فالآية تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم **لهم مغفرة** عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب **ورزق كريم** هو الجنة **يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم** انوما فصل الزواجر عن الزنا وغيره مما سيذكر في تفصيل الزواجر عما عسى يودي الى احد ما نهى عن مخالطة الرجال بالنساء وخوطبوا عليه في اوقات الخلوات وتعليم للاداب الجميلة والافاعيل المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ووصفا للبيوت بمعاودة ما هو خارج مخرج العادة التي هي سكون كل واحد من سكانها والمعبر ايضا عنها عن الدخول بغير اذن وقرئ بيوتا غير

غير سوكم بكسر الباء الساحق تستانسوا اي تستاذنوا من استانس الاذن في اصحابها من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه يؤذن له او لا من الاستيناس الذي هو خلل من الاستبصار لما ان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استانس **وتسلموا على اهلها** عند الاستيذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاثا فمن لم يرد فان اذن له دخل والا رجع **ذلكم** اي الاستيذان مع التسليم **خير لكم** من ان تدخلوا بغتة كما هي عادة الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا غيبته يقول اصبحنا صباحا هيتم مساء فيدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وربما اذن لرجل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الاستاذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال عليه السلام احب ان تراها عريانة قال لا قال عليه السلام فاستاذن **لعلكم تذكرون** متعلق بمضمر اي امرتم به او قيل لكم هذا كي تتذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه **فان لم تجدوا فيها احدا** اي ممن يملك الاذن كما هي للاكثر من النساء والولدان وجد انه لا تفقد انه او احد اصلا معها ان مدلول النص الكريم عبارة هو النهي عن دخول البيوت الخالية لما فيه من الاطلاع على ما يعتاد الناس اخفاءه من التصرف في ملك الغير بمجاز او بسطا قوله لما سرمة تخص ما فيه النساء والولدان فشابه بدلالته الدخول حيث حرم مع ما ذكر من العلة فلا يحرم عند انتفاء ما هو اقوى منه اي العلم الاطلاع على العورات لوجب **فلا تدخلوها** واصبروا **حتى يؤذن لكم** اي من جهة من يملك الاذن عند اتيانه وسن فسره بقوله اي حتى يأتي من يأذن لكم فقد ابرز المقطع في معرض الاحتمال ولما كان جعل النهي معينا بالاذن ما يوهم الرخصة في الانتظار على الابواب مطلقا بالغ في تكوين الاستيذان اذا ولو بعد الرد فعد ذلك بقوله تعالى **وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا** اي ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر من جهة المالك الاذن او لا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستيذان كما في الوجه الاول ولا تلحوا بالامر على الانتظار الى ان ياتي المالك الاذن كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقبح في المروءة اي تقبح **هو** اي الرجوع **ازكى لكم** اي اطهر مما لا يخلو عنه اللجاج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة **والله بما تعملون عليم** فيعلم ما تاتون وما تذرون مما لا تفهمونه فيجازيكم عليه **ليس عليكم جناح ان تدخلوا** اي بغير استيذان **بيوتا غير مسكونة** اي غير موصوفة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليتمتع بها من يضطر اليها كالخانات التي من كان من بحيرات ان تتخذها مسكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كما قيل لبني عمه فوله تعالى **فيها متاع لكم** فانه صفة للبيوت او استيناف جار مجرى التعليل لعدم الجناح اي فيها لحق تمتع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وذواخليها فلا يابى بدخولها بغير استيذان من دخل عليها من قبل والامن يتولى امرها ويقوم بتدبير اهلها من الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت وستر في الحمامات ونحوهم وبروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله انا نمر بقوافل على ابيات لا استيذان فيها وانا مختلفة فنجد انا نسا فنزل هذه في الخانات اقول لا تدخلها الا باذن فقرئت وقيل هي الحانات بتقدير فيها والمتاع التبرز والظاهر انها من جملة ما يتناوله البيوت لانها المراحة فقط وقوله تعالى **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** وعيد لمن يدخل خلسة من غير اذن لما فيه من الدخل للفساد او الاطلاع على عورات **قل للمؤمنين** شروع في بيان احكام كلية شاملة للمؤمنين كافة بعد ترجيح حكم المستاذنين عند دخولهم البيوت اثر رجيا اوليا وتلوين الخطاب بتوجيهه الى خير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفويض ما فيه غير من الامور والنواهي الى رأيه عليه السلام وانما كان ليغض متعلق بامور جزئية كثيرة الوقوع حقيقة بان يكون الامر بها او للتصدي لتدبير هذا حافظا وسيحفظها عليهم ومفعول الامر اخر قد حذف تعويلا على دلالة جواب الشرط عليه اي قل لهم غضوا **يغضوا من ابصارهم** عما يحرم ويقتصروا به عما يحل

ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وتقييد الغض بهذه التبعيضية دون الحفظ لما ان النظر من السعة
وقيل المراد بالحفظ ههنا خاصة هو الستر ذلك اى ما ذكر من الغض والحفظ ازكى لهم اى اطهر لهم من دنس الريبة ان الله
خبير بما يصنعون لا يخفى عليه شئ مما يصدر عنهم من الافاعيل التى من جملتها الجالة النظر واستعمال سائر الحواس وتحريك
الجوارح وسيجازيهم بذلك فليكونوا على احذر منه فى كل ما يأتون وما يذرون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه ويحفظن فروجهن بالستر او التصون عن الزنا وتحريم الغض لان النظر بريد
الزنا ومدار الفساد ولا يبدين زينتهن كالحلى وغيرها مما يتزين به وفيه من المبالغة فى النهى عن ابداء سواقيها ما لا يخفى
الا ما ظهر منها عفو شرلوله الا ترى انه لا بد من ابدائه عادة كالخاتم والكحل والخضاب ونحوها فان فى ستره حرجا بينا وقيل
المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او اسم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ايشاد الى كيفية اخفاء ما يعفى مواقع الزينة بعد النهى عن ابدائها وقد كانت النساء عادة
الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لو سعتها فامرن بان يرسلن خمرهن الى جيوبهن
ستر الما يبدو لسنها وقد رفض الفرد بعض الالتفاف فعرى بعلى وقرى بكسر الجيم كما تقدم ولا يبدين زينتهن كرره النهى لبيان
بعض مواد الرخصة عنه باعتبار الناظر بعد بيان المستثنى عمن بعض مواد العزيمة باعتبار المنظور الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى الجميع بدا نهى حتى الموضع المعهود او اباءهن او اباء بعولتهن او ابناءهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة المخالطة المفرطة وتيسيرهم وبعضهن وقلة وقوع الفتنة
من قبلهم لما فى طباع الغريزى من النفرة عن مخامسة القرايب لهم ان ينظر ولبعضهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وعدم تحرك
الا عالم والا خوالهما ان الاحوط ان يتركن عنهم حذرا لمن ان يصفوهن الا ابنائهن او نسائهن المختصات
بالصحبة والخدمة من خيار المومنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او ما ملكت ايمانهن اى من الاماء
فان عبد المرأة بمنزلة لا اجنبى منها وقيل من الاماء والعبيد وروى انه عليه السلام رخص لها عنهما بعد وجد طاهر عليها
توبى اذا قعدت بين يدى سيدها ان لم يبلغ رأسها ان لم يبلغ رجليها واذا عطست رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بابى انما هو اجيرك
وغلامك او التابعين غير اولى الاربة من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرمى والممسوحون وفى المجبوب
والخصى خلاف وقيل هم البله الذين يتبعون الناس لمفضل طعامهم ولا يعرفون شيأ من امور النساء وتحريمهن بالنسبة على الحاجة
او الطفل الذى لم يظهر على عورات النساء لعدم تمييزه من الظهور بعض الاطلاع او لعدم بلوغه حد الشهوة
من الظهور بعض الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالته الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين اى
ما يخفينه من الزينة من الرنة بان يصلصل الخلخال الذى لبسنه فى ارجلهن بان يقعقع خلخالهن بضم اللام وفتحها فان ذلك
مما يورث الرجال ميلا اليهن فربما ادى الى ما لا يخفى وتوبوا الى الله جميعا تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكل بطريق التغليب للايذان بكمال العناية بما فيه خيره من امر التوبة وانها من معظمات المهمات الحقيقة بان يكون
سبحانه وتعالى هو الآمر بها لما انه لا يكاد يخلو احد من المكلفين عن نوع تفريط فى اقامة موجب التكليف كما ينبغ
وناهيك بقوله صلى الله عليه وسلم تستقى سورة هود لما فيها من قوله عز وجل فاستقم كما امرت لا سيما اذا كان المأمور به
الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب الاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على ترك
كل خطوبيا لحق تكرير الخطاب بعد قوله تعالى ايها المومنون تاكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب

لا مزاولة جمعى معاونت
ومعاضرت ومعاياة
الكل
وما يقصدون
يريد بالفحم عن اصل يزوره وهم يدون
معربدر فاربيدر فجور وعى كسيلسه بار كير
معناسنه ابدى صكره بوسته بار كير نده
ودرحى صكره فيلو غوز وصاجى ودرحى
صكره اون الكى صل معناسنه تقريب
ايتمكدر ـ قوى على الفاعلى

عن عائشة

بيان

من مال الكتابة وتكفي في ذلك ما قالوا يقول وهو محمل رضي الله عنه حط الربع وهو ان عباس الثلث وهو المذهب عندنا وعند الشافعي للوجوب
ويرده قوله عليه السلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم اذ لو وجب الحط لسقط عنه الباقي حتما أعلى الخطيط كالبيع وقيل معنى آتوهم
اوضعوا وقيل هو امر لهم بان ينفقوا عليهم بعد الأيدوا ويصيفوا لوضاعف المال اليه تعالى ووصفه بايتاء ايا هم لتحقيق الاتصال
بالامر بتحقيق المامور به كما في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان ملك المخاطب وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو
المالك الحقيقي له من اقوى الدواعي الى المبادرة الى المامور به وقيل هو امر باعطائهم من الصدقات فلا امر للوجوب حقا والاضافة
والوصف لتعيين المأخوذ وقيل هو امر بندب المسلمين باعانة المكاتبين فالمصروف عليهم وجوب ذلك المولى ان كان غنيا البتة
العنوان جسما يحيط بغيره قوله عليه السلام وحديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اي اماءكم فان كلا من الفتى
والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وقيل اذا دعين قوله عليه السلام لفتى احرمكم فتاتي وفتاتي والدافق جنسي وامشي وانهن
العبارة في هذا المقام باعتبار معنى هو المأمور به اي ليباشر حسن موقع ومزيد مناسبة لقوله تعالى على البغاء وهو الزنا من حيث
صدوره عن النساء لا الذي هو المراد يقع منهن في تلك البلاد ومن غيرهن في غيرها من البلاد والصغائر وقوله تعالى ان اردن
تحصنا ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن
الزنا لخصوص الزماني او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة بل لما فظم جل همهم
المترتب كانوا يكرهون نهن على البغاء ومن يريدن التعفف عنه مع وجود شهوتهن للاجرة وقصورهن في معرفة الامور
الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح فان عبد الله بن ابي كانت له ست جوار يكرههن ويضرب عليهن فرأيت في شكت اثنتان
منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح ما لا يخفى
فان من لم ترد في مروءة لا يكاد يرضى لمخدومه بما يجلب عليه ما يشينه ويخزيه ولا سيما اذا عهد منه ارادة التعفف
فتأمل وودع عنك ما قيل من ان ذلك لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وما قيل من انه ان جعل شرطا للنهي لا يلزم من عدمه
جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي لارتفاع المنهي عنه فانما يعول عليه ان لو كان الكلام في مجرد الاباحة
في موجز النظم حتم الامر يأتي بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن في خير التردد والسؤال فكيف اذا كانت
محققة الوقوع كما هو الواقع وتسليم ان الارادة المذكورة تصلح في خير الشاذ النادر مع خلوه عن المجدوي بالكلية يأباه
اعتبار تحققها اياه ظاهرا وقوله تعالى لتبتغوا عرض الحياة الدنيا قيد للاكراه لكن لا باعتبار انه مدار النهي عنه بل باعتبار
انه المعتاد فيما بينهم كما فيما حي به تشنيعا لهم فيما يهم عليه من احتمال الوزر الكبير لاجل المنزر الحقير اي لا تفعلوا ما انتم
عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع الرديء الدوني الموشك الاضمحلال فان المراد بالبغاء الطلب المقارن لميل
المطلوب واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية للاكراه مترتبا عليه لا المطلق الملتبس اول للطلب السابق الباعث
عليه ومن يكرههن لوا خره جملة مستأنفة سيقت لتقرير وجوب النهي وتأكيد وجوب الامتثال به ببيان خلل صدر الكلام وهلت عن عهدته
الكفرة عليه عبادة ورجوع غاية الاكراه الى المكرهين اشارة اي ومن يكرههن على من ذكر من البغاء فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم اي لهن كما وقع في مصحف ابن مسعود وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكما ينبئ عنه
قوله تعالى من بعد اكراههن الى كونه تكرمة على ان الاكراه مصدر من المبني للمفعول فان توسيط بين اسم ان وخبرها
للايذان بان خلاصه هو السبب للمغفرة والرحمة وكان الحسن البصري اذا قرأهن لا يتمالك ان يقول طن والله وطن والله وفي
تعيين مرادها سبق ذكر المكرهين ايضا وفي التراخية دلالة بينة على انهم حين ومين منهما بالكلية كانه قيل لا الاكراه
ونظم هذا التقدير بالتي تبعض العائد على اسم الشرط فتجيء بين تعلقها بهم شرط التوبة استقلالا او معهن اخلالا

تحقيق
كتبه
على
منها

على تهم

البغا

اخلالا وجه آخر النظم الجليل وتهوين الامر الهين في معالم التهويل وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتياد
انهن ولذا كن مكرهات غالبا لخلوهن وتضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما لحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون
قاصرا عن حد الجأ الملزم بالامتناع بالمرة ولما لغاية تهويل امر الزنا وحث الكارهات على التشبث في النجاة في غير والتشديد
في تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للمغفرة لولا ان ذلك بطن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال
من يكرههن في استحقاق العقاب ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات كلام مستأنف سيق لتقرير ما مر من
الايات السابقة والاشعار بان تلك العناية بشأنه اي وبالله لقد انزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة ايات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه
من الحدود وسائر الاحكام والآداب وفي غير ذلك مما هو من نبأ دي ببادئها على ان اسناد التبيين اليها مجازي او ايات واضحات
قصرفها الكتب العزيز والعقول السليمة على ان مبينات من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين وقرئ
على صيغة المفعول اي الله بينت او موضحات فهذه السورة في معاني الاحكام والحدود وقد جوز ان تكون الاصل مبينا فيها
الاحكام فاتسع في الظرف واجراه مجرى المفعول ومثلا من الذين خلوا من قبلكم عطف على ايات اي وانزلنا مثلا كائنا
من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية على السنة
الانبياء عليهم السلام فيندرج قصة عائشة رضي الله عنها التي هي السبب الجلي لنزول هذه السورة الكريمة قصة يوسف عليه السلام وقصة مريم رضي الله عنها وسائر
الامثال الواردة في السورة ابتداء وانتهاء وتخصيص الايات المبينات بالسوابق والمثل بالمعظم المذكور ومزاولة العطف هو التفاوت
بحسب الكم بما سيأتي من التمثيل ان شاء الله تعالى وموعظة تتعظون به وتنزجرون عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر
ما يخل بمحاسن الآداب فهي عبارة عما سبق من الآيات والمثل المظهور كونها من المواعظ بالمعنى المذكور ومزاولة العطف هو التفاوت
الحاصل بين المنزل منزلة الغائب الذاتي وقد حضرت الآيات بمبادي الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من قوله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله تعالى انما يعظكم الله ان تعودوا وغير ذلك من الآيات الواردة في شأن الآداب وانما قيل
للمتقين مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لقوله تعالى انزلنا اليكم حثا للمخاطبين على الاعتناء بما انتظم في سلك
المتقين ببيان انهم المختصون بالانتفاع بها وقيل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع
ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ فقوله تعالى الله نور السموات والارض الخ استئناف مسوق لتقرير
ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه غاية الكمال على الوجه الذي ستوقف والمعنى الاول فلتحقيق ان بيانه تعالى ليس مقصورا
على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحتاج بيانه من الاحكام والشرائع ومبادئها ومغاياتها المترتبة عليها في الدنيا
والآخرة وغير ذلك مما لم مدخل في البيان وانما وقع من تعالى على انم الوجوه وأكملها حيث عبر عنه بالتنوير الذي هو اقوى
مراتب البيان واجلاها وعبر عن المنور بنفس النور تنبيها على قوة التنوير وشدة التأثير وايذانا بانه تعالى ظاهر بذاته
وكل ما سواه ظاهر باظهاره كما ان النور نور بذاته ومظهر لغيره واضيفا النور الى السموات والارض للدلالة على كمال
شيوع البيان المستفاد له وغاية شمول الكمال ما يليق به من الامور التي لها مدخل في ارشاد الناس بوساطة بيان شمول المستفاد
لجميع ما يقبله ويحتمله من الاجرام العلوية والسفلية فانها قطران للعالم الجسماني الذي المظهر للنور الحسي سواه او على شمول
البيان للاحوال واهوال ما فيها من الموجودات ادناها وجودا والا وقد بين من احوال ما يحتق البيان اما تفصيلا او اجمالا
كيف لا ولا ريب في بيان كون ذلك دليلا على وجود الصانع وصفاته وشاهدا بصحة البعث او على تعلق البيان باهلها
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي اهل السموات والارض فهم بنوره مهتدون وبهداه من خيره الضال انما يخوض هذا

واما حمل التنوير على اخراج تعالى الماهيات من العدم الى الوجود اذ هو الاصل في الاظهار كما ان الاعدام هو الاصل في الاخفاء
او على تزيين السموات بالنيرين وسائر الكواكب وما يفيض عنها من الانوار والملائكة عليهم السلام وتزيين الارض بالانبياء
عليهم السلام والعلماء والموسيقى او بالنبات والاشجار او على تدبيره تعالى للامور كلها واسوقه ما فيها مما لا يليق بالمقام قولا
حسن المظالم **مثل نوره** اي نوره الغامض عن تعالى الاشياء المستنيرة به وهو القرآن المبين كما يؤيد عن ما قبله من وصف
اياته بالانزال والتبيين وقد يرجح بكون نوره ايضا في قوله تعالى والنزلنا اليكم نورا مبينا وبه قال ابن عباس والحسن و زيد
بن اسلم رضي الله عنهم وجعل عبادة عن الحق وان شاع استعارة لكاستعارة الظلمة للباطل باباه مقام بيان الاية
ووصفها بما ذكر من السنى مع عدم سبق ذكر الحق والان المعتبر في مفهوم النور هو الظهور والاظهار كما هو شان القرآن الكريم
واما الحق فانما معتبر في حكم منه وهو من حيث هو حق هو الظهور لا الاظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة او صفة نوره العجيبة
كمشكوة اي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الانارة والتنوير **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة
في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في زجاجة** اي قنديل من الزجاج الصافي الازهر وقرئ بفتح الزاء
وكسرها في الموضعين **الزجاجة كانها كوكب دري** سل علي وقاد شبيه بالدر في صفاء وزهرته ودراي الكواكب عظامها
المشهورة وقرئ دري بالهاء مكسورة ودراء منادة ويامد ودنبعدها همزة على انه فعيل من الدرء وهو الدفع لما يهما لغي دفع
الظلام بضوئها او في دفع بعض اجزاء ضيائها بعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال والباقي على حالها وفي اعادة
المصباح والزجاجة معرفتين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنها بما بعدها مع انتظام الكلام بدونها كما يقال كشكوة فيها
مصباح في زجاجة كانها كوكب دري مما يؤذن بتفخيم شانها ورفع مكانها بالتعبير اثر الابهام والتفصيل بعد الاجمال واثبات
ما بعدها لها بطريق الاخبار المبني على القصد الاصلي دون الوصف المبني على الافادة الى المشبه في الجملة ما لا يخفى
ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة للمصباح ومحل الثانية الجر على انها صفة لزجاجة والارم مغنية عن الرابط كانه
قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كانها كوكب دري **يوقد من شجرة** اي يبتدا ايقاد المصباح من شجرة **مباركة** اي كثيرة
المنافع بان دويت بالتبوئها وقيل انما وصفت بالبركة لانها نبتت في الارض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين
زيتونة بدل من شجرة وفائدتها بيانها ووصفها بالبركة ثم الابدال عنها تفخيم شانها وقرئ توقد بالتاء على ان الضمير القائم
مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد على صيغة الماضي من التفعل اي ابتدا التقوب المصباح منها وقرئ توقد
بحذف احدى التائين على الاصل **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث
تقع عليها طول النهار كالتي على قلة لموحى او سفح جبل المطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما
وسعيد بن جبير وقتادة وقالوا الغراء الزجاج لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية اي بعضها الشمس
عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ ظلها
من الامرين فتكون زيتها اضوء وقيل لا نابتة الشرق المعمورة ولا في غربها بل وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود
ما يكون وقيل لا في مضرب شرق الشمس عليها دايما فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دايما فتركها نيا وفي الحديث الخير
في نجوة والابنان في مقناة والخير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** اي هو في الصفا والانارة بحيث
يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار اصلا وكلمة لو في امثاله هذا للمواضع ليست لتبيان امتناع شيء في الزمان الماضي لامتناع
غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قدر ولا حاجة بنا الى ما قيلها عليه مما لا مطمع فصدرية لا اعتد القصد الى بيان الاغراض
على القواعد الصناعية بل الى بيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب والمنفي على كل حال مفروض من الاحوال

الاحوال المقارنة لها اجمالا بادخالها على ابعدها منها الوجود المانع كما في قوله تعالى ايفما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة ولما العدم الشرطي كما في هذه الاية الكريمة ليظهر بثبوته او انتفائه معه بثبوته او انتفاؤه مع ما عداه
من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع ما فيه من وجود المانع او عدم الشرط فلان يتحقق بدون ذلك اولى
ولذلك لا يذكر معه شيء اخر من سائر الاحوال بل يكتفى بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المتناولة لجميع الاحوال
المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا امر مطرد في الخبر الموجب والنفي
فانك اذا قلت فلان يجود يعطي ولو كان فقيرا او يبخل لا يعطي ولو كان غنيا تريد ببيان تحقق الاعطاء في الاحوال وعدم
تحققه في الثاني في جميع الاحوال المفروضة والمعنى يعطي لو لم يكن فقيرا او لو كان فقيرا او لا يعطي لو لم يكن غنيا ولو كان
غنيا فالجملة مع ما عطفت عليه في حيز النصب على الحالية من المستكن في الفعل الموجب والمنفي اي يعطي او لا يعطي كائنا
على جميع الاحوال ومعنى تقدير الاية الكريمة يكاد زيتها يضيء لو مسته نار او لو لم تمسسه نار اي يضيء كائنا على كل حال او وجود الشرط
وعدمه وقد حذفت الجملة الاولى بجملتها المطردة في الباب لدلالة الثانية عليها دلالة الاثر والاخر **نور** خبر مبتدا محذوف وقوله
تعالى **على نور** متعلق بمحذوف وهو صفة له موكدة لما افاده التنكير من الفخامة والجملة استيناف مقرر لكمال التمثيل ومصرح بما حصل منه وتمهيد
لما يعقبه من حال النور الذي عبر به عن القرآن ومثلت صفة البهجة الثابتة بافضل من صفة المشكاة **نور عظيم كائن على نور**
كذلك لا يحيط به عبارة من نور واحد معين او غير معين هو نور اخر مثله والاعن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور
متضاعف متفاوت بحيث يحتاج تبيينه الى تضاعف بحد معين وتجديد مرات فتضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر كلما قصد تضاعف
عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اشد واجمع للنور بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى اصل
الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينبث فيه وتتفرق انواره عن شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه
وتاثيره وراء هذه المرتبة مما يزيد نوره اشراقا وعبه باضعاف مرتبة اخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به
مما لا يليق بشان التنزيل الجليل **يهدي الله لنوره** اي يهدي هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف
العظيم الشان واظهار وصف المقام للاضمار لزيادة تقريره وتاكيد فخامة الدلالة بفخامة المناسبة من اضافة
الوصف المعرف بحرف من نحو هداه بان يوفقهم لفهم ما فيه من دلايل حقيته وكونه من عند الله تعالى من الاعجاز و
الاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايذان بان مناط هذه الهداية وسائر كمالها ليس الا مشيته تعالى
وان تظاهر الاسباب دونه **ويضرب الله الامثال للناس** في تضاعيف الهداية حسبما
تقتضيه حالهم فان لكل حال مقالا ولكل مقام مقالا ارشادا للناس ابراز المعقول في هيئة المحسوس وتصويرا لاوابد المعاني بصورة المانوس
ولذلك مثل نوره المعبر به عن القرآن الجليل بنور المشكاة واظهارا للاسم الجليل وتعظيما لشانه في تعليل الهداية الخاصة وضرب المثال الذي هو من قبيل الهداية العامة كما يفصح عنه تعليق الاولى بمن يشاء والثانية
بالناس كافة **والله بكل شيء عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او باطنا ومن مقتضيات ان تتعلق مشيته بهدايته من يليق
ويستحقها من الناس دون من عداهم فخاتمة التحكيم عليها مبنى المكوس والترغيب والترهيب وان تكون هداية العامة على فنون مختلفة
وطرايق شتى جمعا لمقتضيات احوالهم والجملة اعتراضية تذييلية مقررة لما قبلها وايراد الاسم الجليل التاكيد استقلال الجملة والاشعار
بعلة الحكم وما ذكر من اختلاف احوال المحكوم بها ذاتا وعلقا **في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه** لما ذكر مشاة
القرآن الكريم في بيانه للشرايع والاحكام ومبادئها وغاياتها المرتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من احوال
الاخرة واهوالها واشير الى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والاظهار حيث مثل بما حضر من نور المشكاة واشير

الى الاذن للمؤمنين بالخروج كونه في اقصى مراتب الظهور واغايهتدى بهداه من تعلقت مشيته تعالى بهدايته دون من سواه عقب ذلك
بذكر الفريقين وتصوير بعض اعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها بنو من انبياء الله تعالى كالكعبة التي بناها ابراهيم واسمعيل عليهما
السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكريرها للتفخيم والمراد بالاذن في رفعها الامر ببنائها وفيه كما يئ اليموت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة
الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري واياما كان ففي التعبير عنه بالاذن تلويح بان اللائق
بجلال المامور ان تكون متوجهة الى المامور به قبل ورود الامر به ناويا للتحقيق كانه مستاذن ذلك فيقع الامر به موقع الاذن
فيه والمراد بذكر اسم الله تعالى ما يعم جميع اذكاره المقارنة لها او كلها في متعلقة بقوله تعالى يسبح له وقوله تعالى فيها تكرير لها للتاكيد
والتذكير لما منها من الفاصلة وللايذان بان الشان الاهم للامر بالتسبيح هو الوقوع في البيوت فخط واصل التسبيح
التنزيه والتقديس يستعمل بالام وبدونها ايضا كما في قوله تعالى يسبح اسم ربك الاعلى قالوا اريد به الصلوات المفروضة كما ينبئ
عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات والعشايا على ان الغدو اما جمع غداة كقنى في جمع قناة
كما قيل او مصدر اطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وهو العشي وهو شامل للاوقات المعلومة
الخمس المودعة بالغداة وبجوز ان يراد به نفس التنزيه على ان في العبارة عما يقع منه في اثنا الصلوات واوقاتها الزيادة تشريف و اتاهة
على سائر افراده او عما يقع في جميع الاوقات واخر اد طرفي النهار بالذكر لفضلهما مع قلة كلفها الموجبة لكونهما مشهودين
ولكونهما اشهر ما يقع فيه المباشرة للاعمال والاشتغال بالاسباب وقرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل وقوله تعالى رجال
فاعل يسبح وتاخيره عن الظروف لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ولان في وصفه بنوع طول مخل بتقديمه
حسبما الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول باسناده الى احد الظروف ووجه ايراده موقع ما ينبئ عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل
على طريقة قوله للبيك يزيد ضارع لخصومة كانه قيل من يسبح له فقيل يسبح له رجال وقرئ تسبح بتانيث الفعل لتانيث الفاعل
لان جميع التكثير وقد يعامل معاملة المونث ومبنيا للمفعول لان تاكيد الى اوقات الغدو والاصال بزيادة الباء وتجعل الاوقات
مسبحة مع كونها مسبحا فيها او مسندا الى ضمير التسبيحة اي تسبح له التسبيحة على المجاز المسوغ للاسناد الى الوقت بنحو خرج
قراءة الى جعفر لتجزى مبنيا للمفعول ومنصوبا على انه مفعول له ليسبح هنا او لما بعده من خلا يسبح هنا معفول له لما الهيهم تجارة
لما افاده ما استكبر من الفخامة معيدة للمال بتشهيم الى استقلال واستغراقهم فيما حكى عنهم من التسبيح من غير صارف يلويهم و
يثنيهم كائنا ما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها اقوى الصوارف عن ذكر الله تعالى لما انها تستلزم نوعا من انواع التجارة
والبيع اي والا فوقوعهما في البياعات وان كان في غاية الربح واعرافه بالذكر مع اندراجه تحت التجارة للايذان بانافتهما
على سائر انواعها لان ربح مستيقن تاجر وربح ما عداه مستوفع في تمالي الحال عند البيع فلا يلزم من نفي الهما عما عداه نفي الهاء به و
كررت كلمة للتذكير النفي و تاكيده وقد نقل عن الواحدي ان المراد بالتجارة هو الشراء لانه اصلها ومبدوها وفضل هو الطلب
لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اي جلبه عن ذكر الله بالتسبيح والتحميد واقام الصلوة اي اقامتها وملاحظتها
من غير تاخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقط بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله واخلاف
عرق الامر الذي وعروا اي عرقة الامر وايتاء الزكوة الى المال الذي هو خراجه للمستحقين وايراده هنا وان لم يكن مما تفعل
في البيوت لكونه قرينا لاقامة الصلوة وتتمة المواضع مع ما فيه من التنبيه على ان محاسن اعمالهم غير منحصرة فيما
يقع في المساجد وكذلك قوله تعالى يخافون الى اخره فانه صفة ثانية لرجال او حال من مفعول لا تلهيهم وايا ما كان

وفي بسط ما
تيطلع الوجه

كان فليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى يوما مفعول يخافون لا ظرفه وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب
والابصار صفة ليوما اي تضطرب وتتغير في انفسها من الهول والفزع وتشخص كما في قوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر او تتغير احوالها وتتقلب من حال الى حال فتفقد القلوب بعد ان كانت مطمئنا عليها وتبصر الابصار بعد ان كانت عمية او تتقلب
القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بمحذوف يدل
عليه ما حكى من اعمالهم المرضية اي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وايتاء الزكوة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك
ليجزيهم الله تعالى احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ويزيدهم
من فضله اي يتفضل عليهم باشياء لم توعدلهم بخصوصيا تها او بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كميا تها والكيفيا تها بل اضعافها وعدت
بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقوله عليه السلام حكاية عن رب العزة جل جلاله
في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف ولا يحيط به نطاق الامكان
والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تنزيل مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير اجزية اعمالهم من الخيرات مما لا تفي به الحساب واما عدم سبق الوعد
بالزيادة وتوا جمالا وعدم خطورها ببالهم ولو بوجه ما حيا ياه تعظيما في مسلك الغاية والموصول لعبادة تعم ذكرت صفاتهم
الجميلة كانه قيل والله يرزقهم بغير حساب وضعهم موضع ضميرهم للتنبيه بما في خبر الصلة على ان مناط الرزق المذكور بمحض مشيته تعالى
لا اعمالهم المحكية كما انها المناط لما سبق من الهداية لمزيد تقرير للاختصاص المستفاد من تقديم الجار والمجرور ان يرزقهم من يشاء الله تعالى ان يرزقهم
كما انهم من يشاء الله تعالى ان يهديهم لنوره حسبما يعرب عنه ما قضى من اعمالهم الحسنة فان جميع ما ذكر من الذكر والتسبيح واقامة الصلاة
وايتاء الزكوة خوف اليوم الاخر وهو الباعث على جميع ما ذكر من الاعمال الصالحة ورجاء الثواب فتستلزم العلم بالمبدا والمعاد
فتوسيط بين اجزاء التمثيل مع كونه من قبيل الفصل بين الشيء وما هو من تتمته بالاجنبي يؤدي الى كون ذكر حال المتقين بالتمثيل المهدي بين يدي
القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع كون بيان حال اضدادهم مقصودا بالذات ومثل هذا مما لا عهد له في كلام الناس
فضلا عن ان يحمل عليه الكلام المجز والذين كفروا عطف على ما سبق قيل هو خبر لكانه قيل الذين اسوا اعمالهم حالا ومالا كما وصف
والذين كفروا اعمالهم اي اعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك العناة وسقاية الحاج وعمارة البيت واغاثة
الملهوفين وقرى الاضياف ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبع الثواب كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد
الاية كسراب هو ما يرى في الفلوات من السراب الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء لرب يجري بقيعة متعلق بمحذوف
هو صفة لسراب اي كائن بقيعة وهو كما قال الليث المنبسط المستوية وقيل هي جمع قاع كجيرة جمع جار وقرئ بقيعات بياء عوضة
كميات اما على انها جمع قيعة او على ان الاصل قيعة قراشبعت فتحة العين فتولد منها الف يحسبه الظمآن ماء صفة اخرى
لسراب وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شمول الحكم لمن يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق تمام
طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطمع المطمع والمقطع الموئس حتى اذا جاءه اي اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقيل هو صفة
لم يجده اي ما حسبه ماء وعلق بدرجاه شيئا اصلا لتحققه ولاستوجاهه كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء
وبه تم بيان احوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه واسم ربيع الحساب ببيان
لبقية احوالهم المعارضة لهم بعد ذلك بطريق التكميل ليلا يتوهم ان مصارع امرهم هو الخيبة والسقوط فقط كما هو شان

الظاهر ويظهر انه يعتريه بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده لخيبة امله فليست الجملة معطوفة بحال لعدم شيا بل اعراضا عنه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كيف لا وان الحكم بان اعمال الكفرة تكسر لا يجب الظن انها حتى اذا جاءه لم يجده شيأ حكم بانها كسراب يحسبونها في الدنيا نافعة لهم في الاخرة حتى اذا جاءوها لم يجدوها شيأ كما ترى قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيمة اعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الاخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله اي حكمه وقضاءه عند المجازاة وقيل عند العمل فوفاهم اي اعطاهم وافيا كاملا حسابهم اي جزاء اعمالهم المذكورة وجزاها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر مما لكفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضمير من الراجعين الى الذين كفروا اما للاشارة الى الفرق الواقع في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم هذا وقد قيل نزلت في عتبة بن ابي سفيان كان قد تعبد في الجاهلية ولبس المسوح والقى الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب وكلمة او للتنويع اذ منهم من اشتملت اعمالهم التي كانوا يعتقدون انها على الهوى اعتماد ويفتخرون بها في كل واد وناد ما ذكر من حال الكافر مع زيادة حسابه وعقابه ومثلت اعمالهم القبيحة التي ليس فيها شائبة خير بما يغشى المفازة من ظلمات كائنة بحر لجي اي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى الاجة وهي ايضا معظمة يغشاه صفة اخرى للبحر او بيان وتوضيح بالكلية موج وقوله تعالى من فوقه موج جملة من مبتدا وخبر محلها الرفع على انها صفة لموج او للصفة هي الجار والمجرور وموج الثاني فاعل لما اعتمد على الموصوف والكلام فيه كما مر في قوله تعالى نور على نور على ما عرف في اضواء متراكمة متراكم بعضها على بعض وقوله تعالى من فوقه سحاب صفة لموج الثاني على احد الوجهين المذكورين اي من فوق ذلك الموج سحاب علما فيستر اضواءه المجوم وفيه اعياء الى غاية تذكر الاضواج وتضاعفها حتى كانها بلغت السحاب ظلمات خبر مستأنف محذوف اي تلك ظلمات بعضها فوق بعض اي متكاثفة متراكمة وهذا بيان لكمال اشرة الظلمات كما ان قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور وخلوص ان ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما يوجد عن ما بعده وقرئ بالجر على الابدال من الاول وقرئ بالجمع ما لهم السحاب بالجمع اذا اخرج لم يكد يراها اي لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة وانما قدره لان نفي الرؤية بعد الاخراج لا يستلزم نفي المقاربة ومن لم يجعل الله له نورا الى اخره تذييل جيء به لتقرير ما افاده التمثيل من كون اعمال الكفرة كما حصل وتحقق ان ذلك لعدم هداية الله تعالى اياهم لسوء استعدادهم والمراد بالموصول الاشارة الى خسران من علم الله تعالى عدم اهتدائهم اي ومن لم يهتد الى الايمان بهذا النور الذي هو القرآن هداية خاصة تستتبع الاهتداء حتما ولم يوفقه للايمان به فماله من نور اي فما له هداية ما من احد اصلا وقوله تعالى الم تر ايها المسترسل في خطابه النبي صلى الله عليه وسلم للامداد بما يقتضي قوة افاضة علمه عليه السلام اعلم ان تذييل النور واجلالها وبيان انه من اسرار الملك والملكوت ادقها واخفاها والبصرة للتقرير اي قد علمت علما يقينيا شبيها بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحي الصريح والاستدلال الصحيح ان الله يسبح له اي ينزهه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته واضعا لامره عز شانه بالكلية بما لا يليق به تعالى من النقص وخلل من في السموات والارض اي ما فيهما اما بطريق الاستقرار فيها من العقلاء وغيرهم كما ينبأ عنه ما كان او بطريق الجزئية منها تغليبا للعقلاء منهم والصافات حال من الطير جمع صافة وهي التي تبسط جناحيها في الجو فلا تحركهما خيفة السقوط لثقل البدن كما هو شان الجوارح عند ابتداء الطيران وكل قد علم صلاته وتسبيحه بيان لكمال اعراف كل واحد مما ذكر في التنزيه وترسيخ قدمه في تحقيق حال المجمل من يعلم ما يصدر عنه من الافاعيل المختلفة على قصد وتبنية لا على اتفاق بلا روية وقد رجح في تضاعيف الاشارة الى ان كلا واحد من الاشياء المذكورة مع ما ذكر من التنزيه حائد اليه تعالى واستغاثة منه لما بهم بلسان استعداده وحقيقة ان كل واحد من الموجودات المحكمة في حدود اتقانه بعض اسمى مستحقات الوجود الكلية لان ينعم عليه منه تعالى بما يليق بشانه من الوجود وما يتبعه من الكمالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فينبغي على كل ان من فنون المفوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الربانية من العلاقة بالعدم بالمرة وقد عبر عن تلك الاستفاضة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والابتهال بالتمثيل والتخييل والمزايا المذكورة فيما مر على التفصيل وقد عبر عما ذكر من التسبيح في الذكر لقدرتها عليه في الرتبة ويجوز ان يكون العلم على حقيقته ويراد به مطلق الادراك وبما ذكر عن التنوين في كل انواع الطير واحادها وبالصلوة والتسبيح ما الهم الله تعالى كلا واحدا منها من الدعاء والتسبيح المخصوصين به لكن لا بحيث ان تكون الطير معطوفا على كل من فوعا برافعها فانه يودي الى ان يراد بالتسبيح معنى مجازي شامل للتسبيح المقالي والحالي من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل الدين بتسبيح مخصوص بالطير معطوف على المذكور كما مر في قوله تعالى وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس وتسبيح الطير تنبيهها خاصا بها حال كونها صافات احتجتها وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه اي دعاءه وتسبيحه الذي الهمها الله عز وجل اياه لبيان كمال رسوخ فيما وان صدور هما عنه ليس بطريق الاتفاق بل امر وبه تدل على علم واتقان من غير اخلال بشيء منهما حسبما الهمها الله تعالى فان الهامه تعالى كل نوع من انواع المخلوقات علوما دقيقة لا يكاد يهتدي اليها بدقة العقول مما لا سبيل الى انكاره اصلا كيف لا وان التفاوت مع كونه بعد الاشياء من الادراك قالوا انه يحتى بالشمال والجنوب فيقبل هبوبها فيغير المدخل الى جحرها حتى روي انه كان بقسطنطينية قبل الفتح الاسلامي رجل قد رأى بسبب ذلك ان يذر الناس بالرياح قبل هبوبها وينتفعون بانذاره بتوالي امور سماوية يتوهم وقوعها وكان السبب في ذلك انه كان يتفقد في داره فتفقد ليستدل باحوالها على ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذكر لما ان اصواتها اظهر وجودا واعرق جمعا مع التسبيح وقوله تعالى والله عليم بما يفعلون اي ما يفعلونه اعتراض مقرر لمضمون ما قبله واما على الوجه الاول فعبارة عما ذكر من الدلالة اما على جميع الموجودات من العقلاء وغيرهم والتعبير عنها بالفعل مسند الى ضمير العقلاء لما مر غير مرة وعلى الثاني اما عبارة عنها وعن التسبيح المختص بالطير معا او عن

او وتسبيح الطير فقط فالضمير لحقيقة واسناده الى ضمير العقلاء لما مر والاعتراض بتعذر تسبيح الطير فقط غفلة عما ذكر من تسبيح الكل هذا وقد قيل ان الضمير في قوله تعالى قد علم الله عز وجل وفي صلاته وتسبيحه لكل اي قد علم الله تعالى صلاة كل واحد من عقلاء السموات والارض وتسبيحه فالاعتراض بتعذر الخصوصية على الوجهين لكون ما عبارة عما تعلق به علم الله تعالى من صلاته وتسبيحه بل عن جميع احوالهم العارضة لهم وافعالهم الصادرة عنهم وجاء استعمال فيها دون الاولى والله ملك السموات والارض للغير لانه الخالق لها وما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف في جميعها ايجادا واعدما بدءا واعادة وقوله تعالى واليه المصير اي اليه تعالى خاصة لا الى غيره للجمع اي رجوع الكل بالفناء والبعث بيان لاختصاص الملك به تعالى في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالى في المبدء واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم الم تر ان الله يزجي سحابا الازجاء سوق الشيء برفق ومنه بعير زجول اي سهل تغلب في سوق شيء يسير وفيه معتد به ومنه المبضاعة المزجاة ففيه اياء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ثم يؤلف بينه اي بين اجزايه فيضم بعضها الى بعض وقرئ يولف بغير همزة ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر الذي من شانه ان يتكاثف وقوله تعالى يخرج من خلاله اي من فتوقه حال من الودق لان الرويه بصريه و في تعقيب الحكم المذكور برويته خارجا لا يخرج من المبالغة في سرعة الوجود على الطريقة قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق ومن الاعتناء بتقرير الرويه ما لا يخفى والخلال جمع خلل كجمال وجبل وقيل مفرد كحجاب وحجاز وتوحيده انه قرئ من خلله وينزل من السماء اي من قطع عظام تشبه الجبال في العظم كائنة فيها وقوله تعالى من برد مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاولى ان لا يعتبر التبعيض لما في الغاية على ان الفاء بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار اي ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها بعض برد وقيل المفعول محذوف ومن برد بيان للجبال اي ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها من جنس البرد برد اوالاول اظهر لخلوه عن ارتكاب الحذف والتفريق ببعضية للتنزل وقيل المفعول من جبال على ان من تبعيضية ومن برد بيان للجبال اي ينزل من السماء بعض جبال كايسة فيها من برد اي مشبهة بالجبال في الكثرة واياما كان فتقديم الجار والمجرور على المفعول للحاسر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجر وليس في العقل ما ينفيه من قاطع والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فلعنت الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد اجتمع هناك وصار سحابا وان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الابخرة الحارة قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل من المطر او الثلج وكل ذلك مستند الى قدرته تعالى ومشيته المبنية على الحكم والمصالح فيصيب به اي بما ينزله من البرد من يشاء اي يصيبه فيضايقه ما بنا له من ضرر في نفسه وماله ويصرفه عن يشاء اي يصرفه عنه فينجو اثر ذلك سنا برقه اي ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الازجاء والتاليف وغيرهما واضافة البرق اليه قبل الاخبار بوجوده في الايذان بظهوره واستغنايه عن التصريح به وقرئ بالمد بمعنى الرفعة والعلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء على انه جمع برقة وهي مقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع بضمة الباء يذهب بالابصار ويخطفها من خطف الاضاءة بسرعة ورودها او في اطار من الابصار بمزيد قوة لمروره وبيان لشدة تاثيره فيها كانه يكاد يذهب بها لو لم يعذ الاعاصير وهذا من اقوى الحجج على ان القدرة من حيث انها تقوي للضرر قد تقوي يذهب من الاذهاب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالعافية بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او

او بتغيير احوالهما بالحر والبرد وغيرهما مما يقع فيهما من الامور التي من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه ان في ذلك اشارة الى ما فصل آنفا وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته لعبرة اي لدلالة ما تحير فيها وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشيا ونفاذ مشيته وتنزهه عما لا يليق بشانه العلي لاولي الابصار لكل من له بصر والله خلق كل دابة اي كل حيوان يدب على الارض وقرئ خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادتها او ما مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل لان من الحيوانات ما يتولد لا عن نطفة وقيا من ماء متعلق ببراة وليست صلة لخالق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وتنكيره وتنكير ما بعده مع كونها زحفا بطريق الاستعادة او للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانسي والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحشي وعدم التعرض لما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الضمير في منهم لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف بكلمة من لايهاء الى التفصيل الاجمالي والترتيب لتقدم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيات والحركات والطبايع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتخييم شان الخلق المذكور والايذان بانه من احكام الالوهية ان الله على كل شيء قدير يفعل ما يشاء كما يشاء واظهار الموصوف لما ذكر مع تاكيد استقلال الاستيناف التعليلي لقد انزلنا ايات بينات اي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية والله يهدي من يشاء اهتداء يليق بتوفيقه للنظر الصحيح فيها ولرشاده الى التامل في مطاويها الى صراط مستقيم موصل الى حقيقة الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول شروع في بيان احوال بعض منهم اثر بيان احوال البعض وتوجيه الخطاب الى الكل لتشنيع اسوة هرايتهم الى الصراط المستقيم قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف واليهودي يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المغيرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه فابطن وما فابى ان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واياما كان فخصيغة الجمع للايذان بان للقايل باطا يقيس عليه وينساق بهوينه في ذلك المقالة كما يقال هنوا فلانا ان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وما اولئك اي اطمنا هاتان المرتبتين ثم يتولى عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك اي بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة على التفصيل وما في ذلك من معنى البعد للايذان بكونه امرا مستبعدا بل واجبا للمراعاة وما اولئك اشارة الى القايلين بالى الفريق المتولي منهم فقط لعدم اقتضاء نفي الايمان عنهم نفيه عن الاولين بخلاف العكس فانه ينفيه عن القايلين بمقتضى نفيه عن البلغ وجوده وما في من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم في الكفر والغلو اي وما اولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركون في العقد والعمل بالمومنين اي المومنين حقيقة كما يوجب عنوان اللام الى الموصوفين بالمومنين المعهودين بالاخلاص في الايمان والتثبت عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك بحكم الله تعالى لتخييم عليه السلام والايذان بجلالة محل امره تعالى اذا فريق منهم معرضون اي فاجاه فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم وهو شرح للمتولي وسبب لغدره وان يكن لهم الحق للعلم بانهم مذعنين منقادين لينجزهم بانه عليه السلام يحكم لهم والمعنى ليأتوا فان الاتيان والمجيء يعدان بالا والى ومذعنين على انه حال من الاسراع والاقبال كما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون والمقدم للاختصاص اي في قلوبهم مرض انكار واستبطاء للاعراض المذكور وبيان لثبات بعد استقصاعدة من القبايح المحققة فيهم والمتوقعة منهم وتزييدا للمشنة بنفيها وقرا الاستفهام ليس نفسها ولبيته

المهرة والطعن في الامور المشتركة بحسب منشئها لكانه قيل اذ ذلك اي اعراضهم المذكورة لانهم مرضى القلوب كالكفر ونفاقهم ام
لانهم ارتابوا في امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها ام لانهم يخافون ان يجيف الله عليهم ورسوله ثم امر بان
من الكل وابطلت منشائية وحكم بان المنشأ شيء اخر من شنايعهم حيث قيل بل اولئك هم الظالمون اي ليس ذلك
لشيء مما ذكر اصلا الاولان فلانه لو كان لشيء منها لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مذعنين
لحكم لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا ولما الثالث فلان اسفايرهم راسا حيث كانوا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم
بتعاصيله عليه السلام في الامانة والثبات على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من الحكم عليهم ويتم لهم مجحوده
فيابون المجيء اليه عليه السلام لعلمهم بانه عليه السلام يقضي عليهم بالحق فمناط النفي المستفاد من الاضراب في الاولين هو وصف
منشائيتها للاعراض فقط مع تحققها في نفسها وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا او قد حص الارتياب بالمنشاء
صحح لهم وضع الظلم والمعنى لم ارتابوا ايذانا واعلاما عليه السلام بتمادي ثباتهم وتصميمهم به عليه السلام مزيدا للتوبيخ نفس
الارتياب منشائيته معاقتا على فيما ذكر على التفصيل ورجع عن ذلك ما قيل وقيل حسبما تقتضيه النظم الجليل انما كان قول
المؤمنين بالنصب على انه خبر كان واسمها ما يظهر من خبرها اسمها وقرئ بالرفع على العكس ولا اولوية صناعة لان الاول والثاني
ما هو اولى في التعريف وذلك لفعل المصدر بان اذ لا سبيل اليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين فانه يتحمل كما اذا احترلت عنه
الاضافة لكن مزاولة الرفع اقتضت حسب المعنى واولوية لمقتضى المقام ان نصب المفائدة وموضع البيان في الجملة هو الخبر فالاحق
بالخبرية ما هو اكثر افادة واظهر دلالة على الحدوث واولى فراعاة الاعراب نسب خاصة بعيدة من الوضوح في الخارج في ذهن
السامع ولا ريب في ان ذلك هيهنا في اذا مع ما في حيزها اتم واكمل فاذن هو احق بالخبرية واما ما يفيده الاضافة من النسبة
المطلقة الاجمالية فحيث كانت قليلة الجدوى سهلة الحصول خارجا وذهنا كان حقها ان تراعى بجعلها وجعل عنوان
الموضوع فالمعنى انما كان مطلق القول الصادر عن المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الرسول عليه السلام بينهم اي
وبين خصومهم سواء كان لهم او عليهم لا عن غيرهم ان يقولوا سمعنا واطعنا الى خصوصية هذا القول المحكي عنهم لا قولا اخر اصلا
واما قراءة النصب فمعناها انما كان قول المؤمنين اي انما كان قولهم عند الدعوة خصوصية قولهم المحكي عنهم فيفيد من جعل
النبيين غنيهم اخص النبيين وابعدها وقوعا وحضورا في الاذهان واحقها بالبيان مزيد عناية وانما الموضوع واجوازما هو بخلاف ذلك
موجب القصد الاصيل ما لا يخفى وقرئ ليحكم هو ابنا الفعل للفعول مسندا الى مصدره مجاوزا بالقول تعالى اذا دعوا الى ان يفعل الحكم
كما في قوله تعالى لقد تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم واولئك اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم وما فيه
من معنى البعد عنهم للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل اي اولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل هم المفلحون
اي هم الفائزون بكل مطلب الناجون عن كل محذور ومن يطع الله ورسوله استيناف جيء به لتقرير مضمون ما قبله من حسن
حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلكهم اي ومن يطعهما كما ينبغي كان فيما امر به من الاحكام الشرعية الاولية
والمتعدية وقيل في الفرائض والسنن والاول هو الانسب بالمقام فيخش الله ويتقه باستدامة التقوى على ما هو عليه بتكميله
وقرئ بكسر القاف والهاء وباسكان الهاء اي ويخش اسبق ما مضى من ذنوبه ويتقم فيما يستقبل فاولئك الموصوفون بما ذكر
من الطاعة والخشية والاتقاء هم الفائزون بالمقيم المقيم الامن من عواقب واقسموا بالله حكاية لبعض اخر من اكاذيبهم هو كذب
بالايمان الفاجرة وقوله تعالى جهد ايمانهم نصب على انه مصدر مؤكد لفعل الذي هو يحلفون اي اقسموا بالله المرجع جهد ايمانهم
اي اقصى ما يمكنهم من جهد اومن جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ
اقصى وسعها وطاقتها او جاهدين بالغين اقصى مراتب اليمين في الشدة والوكادة فقيل هو مصدر مؤكد لاقسموا اي

النبيين غنيهم

اي اقسموا اقسام اجتهادهم في اليمين قائلين لئن امرتهم اي بالخروج الى الغزو لا عذرنا ديارنا
واموالهم كما قيل للذين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايمانا كنت لنكن معك لنين خرجنا خرجنا واثقت
انفسهم وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فحذف قوله تعالى ليخرجن جواب لاقسموا بطريق حكاية فعلهم لا لحكاية قولهم حيث كانت
مقالتهم حينئذ توبيخ بخلافه توبيخ بخبره امر عليه السلام بردها حيث قيل قل اي مردا عليهم وزجرا لهم عن التفوه بها والاظهار لعدم
القبول لكونهم كاذبين فيها لا تقسموا اي على ما ينبئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب
على تقدير اطيعوا طاعة معروفة اي على ما تعرفونها من الطاعة لا طاعة تنكرونها او تعتذرون بالكذب فقط من غير مواطاة من القلب
واما عبر عنها بالمعروف للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف فلا حاجة الى الحد والترك بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة هذا
وحملها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما ينبغي بها من مبتدا او خبر وصفها بما يصفها به الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقة بالاتفاقية
او طاعة معروفة امثل وليكن طاعة معروفة او اطيعوا طاعة معروفة مما لا يعذره المقام ان الله خبير بما تعملون من الاعمال
الظاهرة والباطنة التي من جملتها ما تظهرونه من الاكاذيب المؤكدة بالايمان الفاجرة وما تظرونه في قلوبكم من الكفر والنفاق
والغرض حثهم على محاذرة المؤمنين وغيرهما من فنون الشر والفساد والجزم بقبول الحكم بان طاعتهم طاعة نفاقية مستوبلة مدلولة
امرها فيما بين المؤمنين باخباره تعالى بذلك ووعيدهم بانه تعالى يجازيهم بجميع اعمالهم السيئة التي منها نفاقهم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول كرر الامر بالقول للايذان بكمال العناية به وللاشعار باختلاف امرهما من حيث ان المقول في الاولى هو الطاعة
والمقرون بها في قوله تعالى اخشوا فيما ولا تكفرون وفي الثاني امر بطريق التخييف والتشريع واطلاق الطاعة المأمور بها عن وصف
الصحة والاخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتنبيه على انها ليست من الطاعة في شيء اصلا وقوله تعالى فان تولوا خطاب
للمأمور به بالطاعة من غير مواجهة تعالى لزيد تأكيد الامر بها والمبالغة في الحمل على الامتثال به والحمل على التوجيه والالتفات
الكلام مصروف عن نهج الغائبين ومرصوف عن سنن المتكلم ويجوز ان يكون من المتكلم ويستحلب من زيد رغبة فيمن السامع
كما اشير اليه وتغيير قوله تعالى ولو جيء على سنن ما قبله لفظا ومعنى كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
لكان مما لا يخفى على احد من الناس ايا ما كان ذلك بتغيير الخطاب والواسطة الى الخطاب فان في خطابهم
بقوله تعالى ايا هم بالذات بعد امره تعالى اياهم بوساطة عليه السلام وتصديه لبيان حكم الاستدبار بامره والتولي عنه اجمالا وتفصيلا
من فائدة جليلة ما لا يخفى على المتأمل وفي التأكيد والمبالغة ما لا غاية وراءه وقوله تعالى فانما عليه ما حمل الخ تعليل لما قبله
من التكليف بالامر والنهي والترغيب فيما عهد عليه السلام تبليغه اليهم وعدم التفريط بالامر به اليهم وعدم التفريط بالمبالغة في تبليغه
عليه السلام الى ابلغ مما امر به وعدم المبالغة في الذكر اي ان تتولوا عن الطاعة اثر ما امرتم بها فانما عليه اي فما على الفاعل عليه
عليه السلام ما حمل اي امر به من التبليغ وقد تشاهدتموه مفرغا لطاعة الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم اي ما امرتم به
من الطاعة والتعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية في عهدتهم بعد كما قيل وحيث تولى عن ذلك فقد بقيتم تحت
ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على الشائع الكامل وان تطيعوه اي فيما امركم به من الطاعة تهتدوا الى الحق الذي هو
المقصود الاصيل الموصل الى كل خير والمنجي من كل شر وتأخيره من بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب وتقريبه
مما هو من بابه من الوعد الكريم وقوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين اعتراض مقرر لما قبله من ان غائلة التولي
وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم والا فالمراد بما حملوه من التكليف الذي هو التبليغ والانذار والمعنى ان ما كان على الرسول الا ما هو
من جنس ما حملوه من التكليف الذي هو التبليغ على الوجه الذي حملوه وقد فعل وما عليه من عقوبة التولي وقد حل بكم
بما لا مزيد عليه واما ما عداه مما علق به الوعد الكريم وهو قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم امنيا فوجه تعلق ما تطيعوه بتهتدوا
ومعرب عنه بطريق التشريح موسيق لسماع ما اجمل من فنون السعادات الدينية والدنيوية التي هي ثمار الاهتداء

وستضف لما هو المراد بالطاعة التي ينيط بها الاهتداء والمراد بالذين امنوا كل من اتصف بالايمان بعد الكفر بما الطارق من اي محل
كان وفي اي وقت كان لا من مات قبل المنافقين فقط ولا من امن بعد نزول الاية الكريمة بحسب ضرورة عموم الوعد الكريم للكل كما قيل
فالحظاب في حكم لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضية وعملوا الصالحات عطف على امنوا داخل معهم في حيز الصلة
وبه يتم تفسير الطاعة التي امر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما اشير اليه وتوسيط الظرف بين المعطوف فيه
لما ظهر ان الايمان وعرافته في استتباع الاثار والاحكام والايفاء بما يطلب منهم وانتم ملتبسون عليهم وما ناجزة
عبر عنها في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان من هناك بيانية والتعبير للدنو منها
على الصلاة والسلام من خلص الموصين فوالتعريب في الفرق جامعون بين الايمان والاعمال الصالحة وتشاورون عليهم ما فيه مزيد
بيانهم بعد ذكر نعوتهم الجليلة بكلمة الها هذا امر بجعل المخاطب المنبئ صلى الله عليه وسلم والامة مخصوصا على ان من تبعيضية او الى عليهم
ولمن موصوفين بخصوص ما اشعر بها بيانية فقد تلا مما يقتضيه سياق النظم الكريم ونسياقه عناد لهم وابعادها ليلتزموا شانه
على الجازم بمراحل ليستخلفنهم في الارض جواب للقسم اما بالاضمار او تنزيلا وعده تعالى منزلة القسم لتحقق الجازة للحالة اي
ليجعلنهم خلفاء مستقرين فيها تقرر الملوك في ممالكهم او خلفاء من الذين لم يكونوا بعدهم حالهم من الايمان والاعمال الصالحة كما
استخلف الذين من قبلهم هم بنو اسرائيل استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة اهلهم ومن قبلهم
من الامم الموصوفة التي اشير اليهم في قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جاءتهم رسلهم بالبينات الى قوله تعالى فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم وحل الكاف النصب
على انه مصدر تشبيهي مؤكد للفعل بتقدير تؤكيده بالقسم وما مصدرية اي ليستخلفنهم استخلافا كائنا كاستخلاف الله تعالى الذين
من قبلهم وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول فليلي العامل ذا الكاف كما في الفعل المذكور بليليا بدا هو على سنن فعل مبني للمفعول جار مثله
مجرى المطاوع فان استخلاف الله تعالى اياهم مستلزم لكونهم مستخلفين الا محالة كما نبه قيل ليستخلفنهم في الارض فيستخلفون فيها استخلافا
اي تخلفه كائنا كما بينه تخلفه من قبلهم وقد مر تحقيقه في قوله تعالى كاسبلوا موسى من قبل ومن هذا القبيل قوله تعالى فانبتها الله
نباتا حسنا على احد الوجهين اي فانبت نباتا حسنا وعليه قول من قال وقد مضت دهور بالوا دهورا وادلم تدع * من امثالي الا سحيقا
او مخلفا * اي فلم يبق سحيقا الخ وليمكنن لهم دينهم عطف على المستخلفهم منتظم معه في سلك الجواب تأخير معهم مع كونه الجزاء
الرغائب الموعودة واعتقادها الى ان النفوس الى الخطوظ العاجلة اميل فتصدير المواعيد بها في الاستقبال اخلى والمعنى ليجعلن
دينهم الذي ارتضاه لهم ثابتا مقررا بحيث يتمكنون فيه من العمل باحكامه ويرجعون اليه في كل ما يعنون ويهمون والتعبير عن ذلك الذي هو في حد ذاته
الشيء بكانا لا تحويقا لامكن الوفاء الارض اي جعلها مقر الموصنه قوله تعالى مكنا لهم في الارض وتطايره وكلمة في الايذان بان
ما جعل مقر الشيء فقد تمهنا لا كالها الذي لا ترجى كما لا ثبات الدين ورصانة احكامه وسلامته عن التغيير والتبديل الا بتنائيه
على تشبيثه بالارض في الثبات والقرار وما فيه من مراعاة المناسبة بينه وبين الاستخلاف في الارض وتقديم صلة التمكين
على مفعوله الصريح للمسارعة الى بيان كون الموعود من شانه ان يهتم بتشويق المهم اليه وترغيبا لهم في قبوله عند ورود
في توسيطها بينه وبين وصفه اعني قوله تعالى الذي ارتضى لهم وتاخير ما هو من الاخبار بجزاله النظم الكريم ما لا يخفى وفي اضافة
الدين اليهم وهو دين الاسلام مع وصفه بارتضائه لهم تاليف لقلوبهم ومزيد ترغيب فيه وفضل تشييد عليه وليبدلنهم
بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الابدال من بعد خوفهم اي من الاعداء امنا حيث كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة تعشر سنين بلا كل يخافون ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يبيتون ويصبحون في السلاح ويعيشون كذلك حتى قال رجل منهم
ما يأتي علينا يوم نامن فيه فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس معه

بالتمكين

على تشبيهه

تنبيه

سلاح يحدثه فانزل الله عز وجل هذه الاية والخبر وعده فاظهرهم على جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وصار
الى حالة يخافهم كل من عداهم وفيه من الدلالة على صحة النبوة للاخبار بالغيب على ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفى وقيل
المراد بالموعود من الغرائب الامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الموصول اما لانه مفيدة لتقييد الوعد بما يتبين
الناس في بيان المقتضي لا محالة وفيما انتظم معه في سلك الوعد لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين بي في العبادة شيئا ومن كفر بعد ذلك اي بعد ما تضمنه بالكفر بان نكث واستمر عليه ولم يتاثر بما مر من الترهيب والترغيب
فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلايل التوحيد كفر مستانف انما يدعو الى الاصرار وقيل كفر بعد الايمان وقيل كفر هذه
النعمة العظيمة والاول هو الانسب بالمقام بعد ذلك اي بعد ذلك الوعد الكريم المفصل من المطالب العالية الموجبة
لغاية الاهتمام بتحصيلها والسعي الجميل في حيازتها فاولئك البعداء عن الحق التائهون في تيه الغواية والضلال
هم الفاسقون الكاملون في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
معطوف على امنوا منبه على ان الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمامورين بالطاعة على طريق الترهيب عن التوانى
بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا الخ ووعده تفضلا
اياهم على الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه عن الرغائب الموعودة ووعيده على الكفر
بما يوجب الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فامنوا واعملوا صالحا واقيموا الصلوة اولا
فلا تكفروا واقيموا معطوف عليها وكذا واطيعوا الله عما لا يليق بجزالة النظم الكريم واطيعوا الرسول امرهم الله سبحانه
بالذات بما امرهم به بواسطة الرسول عليه السلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة تاكيد للامر السابق وتقرير
المضمون من ان المراد بالمطاع في جميع الاحكام الشرعية المستفادة للمؤدى الرضية ايضا اي واطيعوه في كل ما يامركم به
وينهاكم عنه او تكميل لما قبله من الامر بن الخاصين المتعلقين بالصلوة والزكوة على ان المراد بما ذكر ما عداهما من الشرايع
اي واطيعوه في سايرما يامركم به الخ وقوله تعالى لعلكم ترحمون متعلق بما تلاه من الامر الاخير المشتمل على الجميع
الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة اي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والطاعة راجين ان ترحموا لا تحسبن الذين
كفروا الما بني حال من اطاعه عليه السلام وما اموره في الدنيا والاخرة بعد بيان تناهيه في الفوز تكميلا للامر الترغيب
والترهيب والخطاب اما لكل احد ممن يصح له كما بينا من كان ولما لرسوله صلى الله عليه وسلم على منهاج قوله
تعالى فلا تكونن من المشركين ونظايره للايذان بان الحسبان المذكور من القبح والحذور بحيث ينبغي عنه كل من يتاتى منه
صدوره عنه فكيف بمن يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب على المفعولية اول للحسبان وقوله تعالى معجزين
بالنهما وقوله تعالى في الارض ظرف لمعجزين لكون المانا فادة كون الاعجاز المنفي فيها لا في غيرها فان ذلك مما لا
يحتاج الى البيان بل لافادة عموم نفي وقوع الاعجاز لجميع اجزايها اي لا تحسبنهم معجزين الله عز وجل اذا اراكهم
في قطر من اقطار الارض بحيث وان هربوا منها كل هرب وقرئ لا يحسبن بياء الغيبة على ان الفاعل كل احد
والمعنى كما ذكر اي لا يحسبن احد الكافرين انه سبحانه في الارض او هو والموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عبارة
عن انفسهم كانه قيل لا يحسبن الكافرون انفسهم معجزين في الارض واما جعل معجزين مفعولا اولا وفي الارض مفعولا
ثانيا بمعونة المطابقة لمقتضى المقام ضرورة ان منصب الفايدة هو المفعول الثاني ولا فايدة في بيان كون المعجزين
في الارض وقد سر في قوله تعالى انى جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى وما واهم النار معطوف على جملة النهي تناولها

بحيث تعرّ الان المقصود بالنهي هو الصبيان تحقيق الحبائكا نه قيل ليس الذين كفروا ممجزين وماواهم الخ او على اجراء مقدرة
وقعت تعليلا للنهي كانه قيل لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون وماواهم الخ وقيل الجملة المقدرة
بإهم مقصور وقد قدّر ومبئس المصير جواب لقسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف واي واسه لبئس المصير هي اي النار
والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبلها وفي ايراد النار بعنوان كونها ماوى ومصيرا لهم اثر فيق وتوبيخ بالهرب الى الارض
كل مهرب من الجوّ التمام الاغاية وبرآءة فالمصدّر شأنا التنزيل يا ايها الذين امنوا رجوع الى بيان تتمة الاحكام السابقة
بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بالامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام الآتية من القشيرات والترغيب والترهيب
والوعد والوعيد والخطاب اما للرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص او الظهور ويقوّيه بطريق التغليب
دون كان غلاما لا اصابت الجارية مرتد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج
بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل عليه وهو نايم قد انكشفت عنه ثوبه
فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالى نهى ابناءنا وابنائنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن
ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
من العبيد والجواري والذين لم يبلغوا الحلم اي الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عنه بالحلم لكونه
اظهر دلالة منكم اي من الاحرار ثلث مرات اي ثلاث نوبات في الليوم والليلة والتعبير عنها بالمرات للايذان
بان مدار الوجوب الاستيذان مقارنة تلك الاوقات لمرور المستاذنين بالخاطبين لا انفسها من قبل صلوة
الفجر لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحل المنصب على انه بدل من ثلث
مرات والرفع على الذم بتقدير المحذوف اي هن ثلث عورات لكم وقيل خبر مبتدا محذوف اي ثلاث عورات لكم
وحيني تضعون ثيابكم اي ثيابكم التي تلبسونها
في النهار ويخلعونها لاجل القيلولة وقوله تعالى من الظهيرة وهي شدة الحر عند انتصاف النهار سمان للحين
والتقريح عدول لما مر اعني وضع الثياب في هذا الحين عن وضعها في الاول والاحرى ان التجرد عن الثياب فيما اجل القيلولة
لقلة زمانها كما ينبئ عنه ايراد الحين مضافا الى فعل احداث متضمن وقوعها في النهار الذي هو بث لكثرة الورد
والصدور ومظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقيق والاطراد عند زلة قدم في الوقتين المذكورين فان
تحقيق التجرد واطراده فيهما امر معروف فلا يحتاج الى التقريح به ومن بعد صلوة العشاء مزورة انه وقت التجرد
عن الملابس والالتحاف بالملحف وليس المراد بالقبلية والبعدية المذكورتين مطلقها المتحقق في الوقت الممتد المتخلل
بين الصلوتين كما في قوله تعالى واذ كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبينهم
اخرجتي بل ما يعم منهما بطريق ذلك الوقت الممتد المتصل بالصلوتين المذكورتين ادنى الا عاديا وقوله تعالى ثلث
عورات خبر مبتدا محذوف اي هن ثلث عورات لكم متعلق بحذوف هو صفة لثلث عورات كاينكم والجملة استيناف
مسوق لبيان علة الوجوب الاستيذان اي من ثلاثة اوقات يختل فيها التستر عادة والعورة في الاصل هو الخلل الذي يطمع
في الخلل الواقع فيما بهم حفظ وبفتح ثم سكون ترة اطلقت على الاوقات للشتمل عليها مبالغة كانها نفس العورة وقرئ ثلث
عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم اي على المالك والصبيان جناح لا يدخلوا بغير
استيذان لعدم ما يوجبه من تحاف الامر والطواف مع على العورات بعدهن اي بعد كل واحدة من تلك الثلث العورات الثلث
وهي الاوقات المتخللة بين كل اثنتين منهن وايرادها بعنوان البعدية مع ان كل وقت من تلك الثلث الاوقات قبل عورة
من العورات كما انها بعد اخرى منهن لتوقيت حق التكليف والترخيص الذي هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة اغا تتحقق

فتدبر

اي انتم في الاوقات

تتوصور في مجامع بقع بعد رفان وقوع الفعل المكلف والحلم عن القرائتين ستاذنكم مسوق لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس
وقد جوز في القراءة الاولى كونها في محل الرفع على انها صفة اخرى لثلث عورات واما على القرائة الثانية فهي مستانفة
لا غير اذ لو جعلت صفة لثلث عورات وهي بدل من ثلث مرات لكان التقدير ليستاذنكم هؤلاء في ثلث عورات لا انتم
في تلك الاوقات بعد هن وحيث كان اسقاء الاسم ح مما لم يعلم السامع الا بهذا الكلام لم يتبين ابراده في معرض
الصفة بخلاف قراءة الرفع فان اسقاء الاسم ح معلوم من صدر الكلام وقوله تعالى طوافون عليكم استيناف سيق
لعذر المرخص في ترك الاستيذان وهي المخالطة الضرورية وكثرة المتداخلين وفيه دليل على تقليل الما لحكم وكثرة القرة
من الاوقات الثلث وبين غيرها كونها عورات بعضكم على بعض اي بعضكم طايف على بعض طوافا كثيرا او بعضكم
يطوف على بعض كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا من تفخيم شان المشار اليه
والا لقيل بعد فنونة وكونه من الوضوح بمنزلة المشاهد حسا اي مثل ذلك البين يبين الله لكم الايات الدالة
على الاحكام اي يتراها مبينة واضحة الدلالات عليها لا انه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك والكاف ومجرورة مقدر تفصيلا
في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا متعلق بتبيين او بتقدير على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر وقيل هي نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل ذلك التبيين يوضح مع انه مودّ الى تخصيص الايات بما ذكر هنا والله عليم
مبالغ في العلم بجميع المعلومات ومنها احوالكم حكيم في جميع افاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم لما بين فيما سر انفاحكم الاطفال فانه لا جناح في ترك الاستيذان فيما عدا الاوقات الثلث
عقب بيان حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسى يتوهم انهم وان كانوا اجانب ليسوا كسايرا لاجانب بسبب اعتيادهم
الدخول عليها بلغ الاطفال الاحوال الاجانب فليستاذنوا اذا اراد والدخول عليكم وقوله تعالى كما استاذن الذين
من قبلهم في خبر المنصب على انه نعت لمصدر مؤكد للفعل السابق والموصول عبارة عمن قبلهم لم ترخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا الاية ووصفهم بكونهم قبلهم هو لا باعتبار ذكرهم قبل لحكمهم لا باعتبار بلوغهم قبل بلوغهم كما قيل ان المقصود
بالتشبيه بيان كيفية استيذان هؤلاء وزيادة ايضاح ولا يتسنى ذلك الا بتشبيهه باستيذان المعهود من عند السامع
وانما يتسنى بلوغهم قبل بلوغ هؤلاء مما لا يخطر ببال احد وان كان ذلك امرا مركوزا في الواقع واعا المعهود للمرود ذكرهم
قبل ذكرهم اي فليستاذنوا استيذانا كائنا مثل استيذان المذكورين قبلكم بان يستاذنوا في جميع الاوقات وبين وجوبه
ان فعلهم ارجعوا حبما فصل فيما سلف كذلك يبين الله لكم ايانه والله عليم حكيم الكلام فيه كالذي سبق
والتكرير للتاكيد والحمل العقلي الامور الاستيذان واضافة الايات لما ظهر لتشريفها والقواعد من النساء
اي اللاتي يئسن من الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن فيه لكبر هن فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه والفائدة فيه ان الرخصة في القواعد يجيء للاتي والموصوف بها
غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة ما امر بالخفاء به في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في
اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة اذا عظم اعلاها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كلها
الا ان حمص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن بترك الوضع خير لهن من الوضع لبعده
من التهمة والله سميع عليم مبالغ في سمع جميع ما يسمع فيسمع ما جرى منهن ومن الرجال من المقاولة عليم بمقاصدهن
وفيه من الترهيب ما لا يخفى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج كانت هذه
الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء لاحتمال تقصيرهم في الاحتراز عن مواقع الاستقذار اياهم وخوف تاذيهم باستقذارهم واوضاعهم فان الاعمى ربما

من قبلهم ح

قبلهم ، نسخ بل صح

كم الايات تكرير لتاكيد الاحكام المحتفة به وتخصيصها لعلكم تعقلون اى ما فى تضاعيفها من الشرايع والاحكام وتعلمون بوجوهها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين وفى تعليل هذا التبيين بهذه الغاية القصوى بعد تبيينا الاولين بما تقر به النفوس من الخزائم مالا يخفى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله استيناف وجيء به فى اواخر الاحكام السابقة تقريرا لها وتاكيدا لوجوب مراعاتها وتكميلا لها ببيان بعض اخر من جنسها وانما ذكر الايمان بالله ورسوله فى حيز الصلة للموصول الواقع خبرا للمبتدا مع تضمنه لم قطعا تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده وايذانا بانه حقيق بان يجعل قرينا للايمان فى سلكه فقوله تعالى واذا كانوا معه على امر جامع لم معطوف على اسنوا داخل معه فى حيز الصلة اى انما الكاملون فى الايمان الذين امنوا بالله ورسوله عن صميم قلوبهم واطاعوه فى جميع الاحكام التى من جملتها ما فصل من قبل الاحكام المتعلقة بعامة احوالهم المطردة فى الوقوع واحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما اذا كانوا معه عليه السلام على امر هو بحسب اجتماعهم فى شانه كالجمعة والاعياد والمروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع اولى الآراء والنجاديب وعوق الامر بالجمع للبالغة وقرى امر جميع لم يذهبوا اى من المجمع مع كون ذلك الامر مما لا يوجب حضورهم لما كان عذرا فى اقامة الجمعة ولقاء العدو بل يوجب التخلف عنه حتى يستاذنوه عليه السلام والذهاب لا على ان نفس الاستيذان غاية لعدم الذهاب بل الغاية هى الاذن المنوط برايه عليه السلام والاقتصار على ذكره لانه الذى يتم من قبلهم وهو المعتبر فى تحمل الايمان لا الاذن والذهاب المترتب عليه واعتباره فى ذلك لما انه مما لا مصداق للصحة والتميز يتخلص عن المنافقين فان دينه التسلل للفرار وتفظيع ما فى الذهاب بغير اذنه عليه السلام من الجناية وللتنبيه على ذلك عقب بقوله تعالى ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فقضية بان المستاذنين هم المومنون بالله ورسوله كما حكم فى الآية الاولى بان الكاملين فى الايمان هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستيذان فى وقت الحاجة وللتنبيه على ان مالا يخفى فاذا استاذنوك بيان لما هو وظيفة عليه السلام والفاء للترتيب على ما قبلها اى بعد ما تحققت ان الكاملين فى الايمان هم المستاذنون فاذا استاذنوك لبعض شانهم اى لبعض امرهم المهم وخطبهم الملم فاذن لمن شيت منهم لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة واستغفر لهم الله فان الاستيذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شايبة تقديم امر الدنيا على الاخرة ان الله غفور مبالغ فى مغفرة فرطات العباد رحيم مبالغ فى افاضة اثار الرحمة عليهم وللجمل تقليل للمغفرة الموعودة فى ضمن الامر بالاستغفار لهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم استيناف مقرر لمضمون ما قبله والالتفات للايذان بزيادة الاعتناء بشانه اى لا تجعلوا دعوته عليه السلام اياكم فى الاعتداد والقبول كدعاء بعضكم بعضا اى كما تقيدون دعاءه عليه السلام اياكم على بعضكم بالاجابة والقبول بين الاحوال والامور التى من جملتها المباهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه السلام بغير استيذان فان ذلك من الخوافات وقيل لا تجعلوا دعاءه عليه السلام ربه بكدعاء صغيركم كبيركم جبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب لما ورد انه عز وجل ويقرر الجمل ح لما قبلها اما على حيث ان استجابة الله تعالى لدعايه عليه السلام مما يوجب امتثالهم باوامره عليه السلام ومتابعتهم له فى الورود والصدور لكمال الجدير لما على حيث انها موجبة لاشد الحذر عن التعرض لسخطه عليه السلام الموجب لما مر من وجوب هلاكهم من دعايه عليه السلام واما قيل من ان المعنى لا تجعلوا نداءه عليه السلام كنداء بعضكم بعضا فى رفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن يلقه المعظم مثل يا رسول الله يا نبى الله مع غاية التوقير والتفخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يساعده المقام فان تولهم تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اى يعلم الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا متسترين بشخص شخص او بشئ شئ كما يفعله المنافقون فى الخندق حسبما مر فى مطلع سورة النور من الخروج

بان يسئ بعضهم بعضا حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذاية اليه من اتباعه وقرئ بفتح اللام وانتصابه على الحالية
من ضمير يتسللون اى يعلمون او يعاندون او على انه مصدر موكد لفعل مضمر هو حال في الحقيقة اى يلوذون لواذا او الفاعل
فليحذر الذين يخالفون عن امره لترتيب الحذر والامر به على ما قبلها من علمه تعالى باحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة
اى يخالفون امره بترك ما يقتضاه ويذهبون نحو خلاف من نحو عن اذا تضمن معنى الاعراض وحمل على ما يعم الصدود
عن المرء ون الموصين من خالف غيره عن الامر اذا صدر عنه دونه وحده والمعقول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه
والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة او للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر ان يصيبهم فتنة اى محنة في الدنيا او
يصيبهم عذاب اليم اى في الآخرة وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل مرجحا للاول معتضدا بالتهديد والتحذير واستدل به
على ان الامر للايجاب فان ترتيب العذاب على مخالفته كما يعرب عنه التحذير عن اصابتهما يوجب وجوب الامتثال به حتما

الا ان لله ما في السموات والارض من الموجودات بأسرها خلقا وملكا وتصرفا فالجملة اولعل اما بداء واعادة قد يعلم
ما انتم عليه عطف عليها انتم عليه اى يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون للامر الى ربهم تعالى للجزاء والعقاب وتعليق علمه
تعالى بيوم رجوعهم لا رجوعهم لزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وبغايته بتقرير به لما ان العلم يوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم
بوقوعه على ابلغ وجه واكده وفيه اشعار بان علمه تعالى بنفس رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج الى البيان قطعا وبجواز
ان يكون الخطاب ايضا خاصا بالمنافقين على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبنيا للفاعل فينبئهم بما عملوا من الاقوال
السيئة التي من جملتها مخالفة الامر الامر ضمير يرتب عليها ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقدم مرجع التعبير عن الجزاء بالتنبئة في قوله تعالى
انما يفيكم على انفسكم الاية والله بكل شئ لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي والله اعلم *

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان البركة النماء والزيادة

حسية كانت او معنوية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو اللايق بالمقام
باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شانه
تعالى وسمو صفاته وابتناء افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شايبة الخلل بالكلية وصيغة التفاعل
للمبالغة فيما ذكر وان تعالى لا يتصور نسبة اليه سبحانه حقيقة من الصيغ كالتكبر ونحوه لا يستلزم تعالى الا باعتبار
غاياتها وعلى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيما على الانسان من فنون الخيرات التي من جملتها
تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة ح تجوز ان تكون لمجرد المبالغة وتزايد هاشيا فشيا وآنا فآنا وبحسب حدوثها وحدوث متعلقاتها ولا استقلالها بالدلالة على غاية
الكمال وتحققها بالفعل والاشعار بالتجدد المناسب للامتنان والابناء على نهاية تعظيم لم يجر استعمالها في حق
غيره تعالى ولا استعمال غيرها من الصيغ في حقه تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل بينهما سمي به
القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل بالاحكام او بين المحق والمبطل بالحجاج او لكونه مفصولا بعضه عن بعض
في النزول او في الانزال على عبده محمد صلى الله عليه وسلم وايراده على الوجه الجلي الانيق للتشريف والايذان بكونه
علما للرسالة في اقصى مراتب العبودية والتنبيه على ان الرسول انما يكون الا عبدا مرسلا رد اعلى النصارى ليكون
غاية للتنزيل اى نزله عليه ليكون هو عليه السلام او الفرقان للعالمين من الثقلين نذيرا اى منذرا او انذارا

لتنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية

او انذارا سماه اثره او ليكون نذيرا انذارا وعدم التعرض للتنبيه لسياق الكلام على احوال الكفرة وتقديم اللام على
عاملها لمراعاة الفواصل وابرازه في تنزيل الفرقان في معرض الصلة التي حقها ان تكون معلومة للمخاطب الموصول عند
السامع مع انكار الكفرة له للاجراء بجرى المعلوم المسلم تنبيها على كمال قوة دلايله وكونه بحيث لا يكاد يجهل احد كقوله
تعالى لا ريب فيه الذي له ملك السموات والارض اى له خاصة دون غيره ملكا مستقلا لا ولا اشتراكا كالسلطان
القاهر والاستيلاء الباهر عليها المستلزمان للقدرة التامة والعلم الكلي فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء وامانة
وامرا ونهيا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ومحط الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف والجملة مستانفة مقررة
لما قبلها او على انه نعت للموصول الاول او بدل امنه وما بينهما ليس باجنبي لانه من تمام صلته وموصلية
مضمونه للكفرة مما لا ريب فيه لقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وتطايره
او مدح له تعالى بالرفع او بالنصب ولم يتخذ ولدا كما يزعم الذين يقولون في حق المسيح والملايكة ما يقولون فيحان
الله عما يصفون وهو معطوف على ما اختير من الجمل الظرفية ونظم في سلك الصلة لامتيازه بان مضمونه من الوضوح والظهور
بحيث لا يكاد يجهله جاهل لا سيما بعد تقرر ما قبله ولم يكن له شريك في الملك اى ملك السموات والارض وهو ايضا عطف
على الصلة واخراجه بالذكر مع اندراجه فيما مر لاختصاصها بامر تعالى مستلزم لعدم قطعا للمشرح ببطلان زعم التنوية الفائلين
بتعدد الالهية والرد في نحورهم وتوسيط نفي اتخاذ الولد بينهما للتنبيه على استقلال كل واحد من الامرين بالاحتراز عن توهم
كونه تتمة للاول وخلق كل شئ اى احدث كل موجود من الموجودات احداثا جاريا على سنن التقدير حسما اقتضته
ارادته المبنية على الحكم البالغة بان خلق كلا منها على نمط مخصوص وحد معين وصور معينة وترتيب فيه قوى وخواص مختلفة الآثار
والاحكام فقدره اى هيأه لما اراد به من الخصايص والافعال اللايقة به تقديرا بديعا لا يقادر قدره ولا يبلغ
كنهه لتهيئة الانسان للفهم والادراك والنظر والتقدير في امور المعاد والمعاش واستنباط الصنايع المتنوعة
ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا الحال في سايرا لانواع وقيل اريد بالخلق مطلق الايجاد والاحداث بحذف المفعول
والتقدير وان لم يخل عنه في نفس الامر فالمعنى اوجد كل شئ فقدره في ذلك الايجاد تقديرا او اما ما قيل من انه سمي احدا
تعالى خالقا لانه تعالى لما يحدث شيأ الا على وجه التقدير من غير تفاوت ففيه ان ارتكاب المجاز بحمل الخلق على مطلق
الاحداث لتجريده عن معنى التقدير فاعتباده فيه بوجه من الوجوه محل للمراجعة قطعا وقيل المراد بالتقدير الثاني هو
التقدير بالبقاء الى الاجل المسمى وايا ما كان فالجملة اجارية مجرى التعليل بما قبلها من الجمل المنتظمة في سلك الصلة
فان خلقه تعالى الجميع الاشياء على النمط البديع كما يقتضي استقلاله تعالى بالتصاف بصفات الالوهية يقتضي
انتظام كل ما سواه كائنا ما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شئ من ذلك قطعا وما كان كذلك
كيف يتوهم كونه ولدا له سبحانه او شريكا في ملكه ولتخذوا من دونه اى بعد ما تبين حقيقة الحق في مطلع السورة
الكريمة بذكر تنزيله تعالى القرآن العظيم على رسوله الله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عما
لا يليق بشانه الجليل عقب ذلك بحكاية اباطيل المشركين في حقه تعالى وتنزيه سبحانه وتعليل الحكم المترتب عليها
بطلانها والاصداع بنقيض جريان ذكرهم للتعجيب منه اى من تلك التزييف عليهم اى لاجله وزين الله
الذي ذكر بعض شؤنه العظيم من اختصاصه بملك السموات والارض به تعالى واسناد الولد والشريك منه وخلق جميع
الاشياء وتقديرها ابدع تقدير آلهة اى الهة يقدرون على خلق شئ من الاشياء اصلا وهم يخلقون
كسايرا لمخلوقات وقيل لا يقدرون على ان يخلقوا شيأ وهم يخلقون حيث ينحتهم عبدتهم بالنحت والتصوير

وقوله تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لبيان انه لم يرد عليه ما قبله من مراتب عجزهم وصفتهم فان بعض
المخلوقين قد يعجز عن الخالق بما يملك لدفع الضر وجلب النفع في الجملة كالحيوان وهؤلاء لا يقدرون على التصرف
في هذه الامور بوجه من الوجوه ولا في نفع ما حتى يجلبوه اليهم فكيف يملكون شيأ منها لغيرهم وقدم ذكر الضر
لانه مهم مع كونه اهم في نفسه او لان دفع الضر اهم واقدم منها والتعرض على قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا اي لا يقدرون على التصرف في شيء منها بامانة الاحياء واحيا الموتى وبعثهم بعد بيان عجزهم عما هو
اهون من هذا الامور المذكورة ومفتقرون الى التصرف بجلب المنفعة للتصرف بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبيه على ان
الالهية بان يكون قادرا على جميع ذلك وفيه ايذان بغاية جهلهم وسخافة عقولهم كانهم غير عادين بانفسهم
ما نفى عن الهتهم من الامور المذكورة ومفتقرون الى التصرف بذلك وقال الذين كفروا ان هذا الا افك بتروج
في حكاية اباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر والطغيان
وهم النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد ومن فضاهاهم وروي عن الكلبي ومقاتل ان القائل هو النضر
بن الحارث والجمع للمتابعة الباقين له في ذلك ولما عن كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصلة والايذان
بان ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا احاطة لرتبة المشار اليه اي ما هذا الا كذب مصروف عن وجهه افتراه بريد في
انه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانه عليه اي على اختلاقه قوم اخرون يعنون اليهود بان يلقوا اليه
اخبار الامم الدارجة وهو يعبر عنها بعبارته وقيل هما جبر ويسار كانا يصنعون السيف بمكة ويقرؤن التوراة والانجيل
وقيل هو عائش وقد مر تفصيل في سورة النحل فقد جاءوا ظلما منصوب بجاءوا او بالظلم اما عظيما لا يقادر
قدره حيث جعلوا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكا مفترى من قبل البشر وهو من جهته نظمه
الرائق وطريقته الفائقة حسب لو اجتمعت الانس والجن على معارضة لعجزوا عن الاتيان بمثل ايه من ايانه ومن جهة اشتماله
على الحكم الغزيرة والاحكام المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية والامور الغيبية بحيث لا تنالها عقول البشر ولا تبلغ بفهمه
سوى القوي والعقل وزورا اي كذبا كبيرا لاتباعه غاية حيث نسبوا اليه عليه السلام ما هو بريء منه والفاء للترتيب على ما قبلها
على ما قبلها لكن لا على انها امران متغايران حقيقة بل احدهما عقيب الاخر او محصل بسببه بيانا على ان الثاني هو عين الاول
حقيقة وانما الترتيب بحسب المفاهيم الاعتبارية وقد تحقيق ذلك المعنى فان ما جاءوه من الظلم والزور هو عين ما حكي
عنهم لكنه لما كان مغايرا لما في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء وبتب الملزوم على الملزوم بقولهم الاولين
وقالوا اساطير الاولين بعد ما جعلوا الحق الذي لا محيد عنه افكا مختلقا باعانة البشر بينوا عاد زعمهم الفاسد
كيفية الاعانة والاساطير جمع اسطار او اسطور كاحدوثة وهي ما سطره المتقدمون من الخرافات اكتتبها اي
لنفسه على الاسناد المجازي او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عليه السلام امي واصل اكتتبها اكتابها بحذف الالف
واخفض الفعل الى الصغير فصار اكتبها اياه كاتبه ثم حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض العلمي بخصوصيه وبنى الفعل للضمير
المنفصل فاستتر فيه فهي تملى عليه اي تلقى عليه تلك الاساطير بعد اكتتابها ليحفظها من افواه من يمليها عليه
من ذلك المكتب لكونه اميا لا يقدر ان يتلقاها منه بالقراءة او تملى عليه اكتتابها من عني اكتتبها اذا دعا اكتتابها
ورجع الضمير المجرور اليه عليه السلام كاسناد اكتتابها الى ضمن الاكتتاب اليه عليه السلام بكرة واصيلا اعدايا او حين
قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم انظر الى هذه المرتبة من الجراءة العظيمة قاتلهم الله اني يؤفكون قل

قل لهم يا محمد تعليما لهم وتحقيقا للحق انزله الذي يعلم السر في السموات والارض وصفه تعالى باحاطة علمه بجميع المعلومات الجلية
والخفية للايذان بانطوائها النازلة على اسراره طوية عن معقولة البشر مع ما فيها من التعرض لبيان مباينتهم الحالية التي هي من جملة
معلوماته تعالى اي ليس ذلك مما يفترى ويفتعل باعانة قوم وكتابة آخرين من الاحاديث المفتعلة واساطير الاولين بل هو
امر سماوي انزله الله الذي لا يليق بعلمه شيء من الاشياء واودع فيه فنون الحكم والاسرار البديعة مما يحوم حوله الافهام
حيث عجزتكم قاطبة بفصاحته وبلاغته واخباركم بغيبيات مستقبلة لا يعتريها ولا يوقف عليها الا بتوفيق
العليم الخبير وقد جعلتموه افكا مفترى من قبيل الاساطير واستوجبتم بذلك ان يصب عليكم سوط العذاب صبا فقوله تعالى انه
كان غفورا رحيما تعليل لما هو لازم من تأخير العقوبة اي انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة للمستعقبين للتائبين
فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابها اياها وغاية قدرته تعالى عليها وقالوا مال هذا الرسول
شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوصية المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء
خبرها ما بعدها من الجار والمجرور وفي هذا التصغير اشارة على الرام رسوله بالطريق الاستهزاء به عليه السلام
كما قالوا في عون ان رسولكم الذي ارسل اليكم وقوله تعالى يأكل الطعام حال من الرسول والعامل فيها ما عمل في الجار من معنى الاستقرار
اي لاي شيء ولاي سبب حصل لهذا المدعي لحمل الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لابتغاء المعاش كما
نفعل اي توجيه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب الذي هو مضمون الجملة الحالية كما في قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون
وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقار انكار من عدم الايمان وعدم الرجاء بطريق التحقيق وفي الاكل والمشي بطريق التهكم والاستهزاء فانهم لا يستبعدون ذلك
بل الوجود سبب يقتضيه كذلك كما ان الاكل والمشي امر محقق قد استوجب تحققه لانتفاء سببه بل الوجود سبب عوضه خلا ان استبعاد
السبب فانكار للسبب وتفي لتحقق عدم الايمان وعدم الرجاء بطريق التحقيق وفي الاكل والمشي بطريق التهكم والاستهزاء فانهم لا يستبعدون وجدانها
الذي يستبعدونه الرسالة المناطة بها على زعمهم بمعزل من ان صح مما يدعيه فانا بالرسل لم نخالف حالنا وحالهم الا انهم
وكلاء عقولهم وقصور انظارهم على المحسوسات فان تغاير الرسل عن غيرهم ليس بامور جسمانية وانما هو بامور نفسانية
كما اشير اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك اي جاء صورته وهيئته فيكون معه
نذيرا تنزل منهم عن اقتراح ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقتراح ان يكون معه ملك مصدقا ويكون رداء له
في الانذار هو بغير محرر وغير ما نقوله تعالى او يلقى اليه كنز تنزل عن ذلك المرتبة الى اقتراح ان يلقى اليه من السماء كنز
يستظهر به ولا يحتاج الى الطلب للمعاش ويكون دليلا على صدقه وهو قوله تعالى او تكون له جنة يأكل منها تنزل عن ذلك
الى اقتراح بساتين هو ابس منه واقرب حيث لم يبقوا للوقوع وقرئ نأكل بنون الحكاية وفيه نبز بكابرة وفرط تحكم وقال الظالمون
هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوه ما تتبعون الا رجلا
مسحورا اثر سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهي الرئة اي بشرا لا ملكا على ان الوصف لزيادة التقرير والاول هو الانسب
بحالهم انظر كيف ضربوا لك الامثال استعظام للاباطيل التي احتاروا في التفوه بها وتعجيب منها اي انظر كيف قالوا في حقك
تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واختر عوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة
من الوقوع فضلوا اي عن طريق الحاجة حيث لم يأتوا بشيء يمكن صدوره عن ذي ادنى عقل وتمييز فبقوا متحيرين فلا يستطيعون
سبيلا اي للقدح في نبوتك بان يجدوا ما يقولونه عليك وان كان باطلا في نفسه او فضلوا عن الحق ضلالا مبينا فلا يجدون
طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال امثالهذا الاباطيل لا يكاد يهتدي الى استعمال المقدمات الحقة تبارك الذي

الوقوع

لكونه افضل الاخبار صاغر غير الضلال
مع ما فيه من نسبته عليه السلام
الى السحر بقوله اي قالوا الصواب فمن
ان تتبعون الا ما سحرت

اى تكاثر وتزايد خير الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا عاجلا شيأ خيرا الذى اقترحوه من ان يكون لك جنة تاكل منها بان يعجل لك
مثل ما عرك فى الاخرة وقوله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خير او بحذف الخبر اى هى جنات الخ وذلك كان مطلقا
عن قيد التعدد وجريان الانهار من تحتها او مقيدا بذلك فى علم الله تعالى ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعلها وقرئ بالرفع عطفا على الفعل لان الشرط اذا
كان ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجزم كما فى قوله تعالى فان اتاه خليل يوم مات تعود للاغابة عالى ولا احرم وجزم الكل
استبعادا بوعد ما يكون لانه جرد وقرئ بالنصب على ان جواب لو الواو وتعليق ذلك بمشيته تعالى الايذان بان عدم جعلها بمشيته
حاملة على الحكم والمصالح وعدم التعرض لجواب الاقتراحيين الاولين للتنبيه على اخرويتها من غاية ذاتية العقل واستغنائها
عن الجواب لظهور بطلانها مما ساقها الحكم الاخرة واما الدخول وحبتى الجام هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للحكاية بالكلية
فان بعض الانبياء عليهم السلام قد اوتوا فى الدنيا مع البسوط ملكا عظيما بل كذبوا بالساعة اعتراض بين توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة
واسقاط الى التوبيخ بحكاية جناياتهم للايذان بتعين المراد بالتكذيب بالساعة من مفهوم العذاب بعد قوله تعالى واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا الخ اى اعتدنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال لشانها اكيت وكيت بسبب تكذيبهم بها عاما ما يشعر
به وضع الموصول وليوضع حتى يرجع اولئك الذين كذبوا بها كما ينبئ عنه كذبوا وهم الخلون فى شر يتعدى منهم الى اوليائهم ووضع الساعة
موضع ضميرها للتهويل فى التشنيع وجعل الاعتداد السعير لهم وان لم يكن مجرد تكذيبهم بها بل بما جاء به الشرع فيه
لكن الساعة لما كانت هى العلة الغريبة لدخول السعير اشير الى سببية تكذيبهم المدخولها وقيل هو عطف على قالوا اما
لهذا الحكم على معنى بل انوا بما يعجب من ذلك حيث كذبوا بالساعة وانكروها والحال انا اعتدنا الكل من كذب بها سعيرا
فان جراتهم على التكذيب بها وعدم خوفهم مما اعد لمن كذب بها من انواع العذاب اعجب من القول السابق وقيل
هو متصل بما قبله من الجواب المبنى على الوعد بالجنة فى الاخرة مسوق لبيان ان ذلك لا يجدى
نفعا والاجلى بطلان الاول على طريقة قوله من قال عرجوا نسقى فحيوا دمنة الدار ماذا تحيون من نؤى وحجار
وللمعنى انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقتنعون بهذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدوا فى الاخرة
وقيل والمعنى بل كذبوا بها فحقرت انظارهم عن الخطوظ الدنيوية وظنوا ان الكرامة ليست الا بالمال والجاه
فتركوا دينهم الى تكذيبك وقوله تعالى اذا رأتهم الخ صفة للسعير اى اذا كانت منهم بمرأى الناظر فى البعد
كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اى لا استقر بان بحيث تكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز كان بعضها يرى
البعض وفسحة الرؤية اليها للايذان بان المغيظ والزفير منها للعصاة حال تغيظها عليهم عند ورودها
اياهم حقيقة او تمثيلا وفى قوله تعالى من مكان بعيد استعارة بان بعدت مائة نهاية من المسافة حسن زائد
خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة وفيه مزيد تهويل لامرها قال الكلبى والسدى من مسيرة
عام وقيل من مسيرة مائة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى صوت تغيظ تشبيه صوت غليانها بصوت
المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوف هذا لوان الحيوة لم تكن شرطا وقد تعذر بالبنية لمكن ان يخلق الله
تعالى حيوة فتسرى وتتغيظ وتزفر وقد ذكر الزبانيتها فنسب اليها على احد الوجوه المذكورة واذا القوا منها مكانا
نصب على الظرفية ومنها حال اى منه لانه فى الاصل صفة لها ضيقا صفة لمكان مفيدة لزيادة مشؤة فان الكرب مع الضيق
كما ان الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهم تضيق
جهنم عليهم كما تضيق الرمح على الزج وسئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده انهم ليكدسون فى النار
كما يكدس الوتد فى الحائط قال الكلبى الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يحطهم الداخلون فيزدحمون
فيها

فيها وقرئ ضيقا بسكون الياء مقرنين حال من مفعول القوا اى اذا القوا منها مكانا ضيقا حال كونهم مقرنين قد
قرنت ايديهم الى اعناقهم بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين فى السلاسل كل كافر مع شيطان وقرئ بالتخفيف دعوا هنالك اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة ثبورا اى يقولون هلاكا وينادون يا ثبوراه تعالى فهذا
حينك واوانك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا على تقدير قولا اما منصوب على ان الحال من فاعل دعوا اى دعوه
مقولا لهم ذلك تحقيقا بان يخاطبهم الملائكة بذلك تبكيتا لهم وتهكما بهم او يتبين لهم على خلود عذابهم ولهم لما كانوا يدعون الى ما يدعونه ولا ينالون
ما يتمنونه من الهلاك المنجى او تمثيلا وتصويرا لحالهم بحال من يقال له ذلك من غير ان يكون هناك قول ولا خطاب
او دعوه حال كونهم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما استانف ووقع جوابا عن سؤال ينسحب على الكلام كانه قيل فماذا يكون
عند دعائهم المذكور فقيل يقال لهم ذلك اقناطا عما علقوا به اطماعهم من الهلاك وتنبيها على ان عذابهم المحكى هو الى استدعاء
الهلاك بالمرة ابدى لما اخر هو لهم منه اى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد وادعوا ثبورا كثيرا اى بحسب كثرة الدواعى
المتعلق بها الحسبة كثرة فى نفسها فان ما يدعونه ثبور واحد من حيث انه كلما تعلق به دعاء من تلك الادعية الكثيرة
صار كانه ثبور مغاير لما تعلق به دعاء اخر منها وبحقيقة الحال تدعوه دعاء واحدا وادعوه ادعية كثيرة فان ما انتم فيه
من العذاب لفنون شتى وطوامر متسوجب كل منها ان يدعى بثبور على حدة او ان هذا اول ما يفاجئكم من العذاب
الدعاء بوحده لسعة دائرة العذاب بتعدد انواعه والوانه ولسعة زمنه بتجدد الخلود كما لا يخفى واما ما قيل من ان المعنى انكم
وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته
او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا لغيرها فكل جلد بدل جلدهم ثبور فلا يدرى بم المقام كيف لا وهم انما يدعون هلاكا
يريحهم عذابهم وينجيهم منه فلا بد ان يكون الجواب اقناطا لهم عن ذلك ببيان استحالته ودوام ما يوجب استرعاءه من العذاب
للتشويق وتقييد النهى والامر باليوم لمزيد التهويل والتفظيع والتنبيه على انه ليس كسائر الايام المعهودة قل تقريعا لهم
وتهكما بهم وتحسيرا على ما فاتهم اذلك اشارة الى ما ذكر من السعير باعتبار اتصافها بما تضمن من الاحوال الهائلة وما فيه
من معنى البعد للايذان بكونها فى الغاية القاصية من الهول والفظاعة اى قل لهم اذلك الذى ذكر من السعير التى اعدت لمن كذب
بالساعة وشاهدتم بعض احكامه ذيت وذيت خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون اى وعد الله المتقون والاضافة
للجنة الى الخلد للمدح وقيل للتمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة
منها فقط كانت تلك الجنة لهم فى علم الله تعالى او فى اللوح او ان ما وعده الله تعالى هو كائن لا محالة فتحكى بحقيقة وقوعها
جزاء على اعمالهم جعلها امورا متحققة الوقوع للايذان بان ما سواها ليس كذلك ومصيرا ينقلبون اليه لهم فيها ما يشاءون اى ما يشاءونه من فنون الملاذ
والمشتهيات وانواع النعيم كما فى قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ولعل لكل فريق منهم يقتضى ما يليق من درجات
النعيم والاعداد لعناية كل منهم الى ما فوق ذلك من المراتب العالية قال ابن عباس رضى الله عنهما ما يتمنون من شىء الا اعطوه غير الموت وقال السدى ما اتيتهم من شىء سألوه اياه خالدين
حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور للاعتماد على المبتداء وقيل من فاعل يشاءون كان اى ما يشاءونه وقيل الظرف
المدلول عليه بقوله تعالى وعد المتقون عليه وعدا مسئولا اى موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب لكونه مما ينبغى ان يسأله
المتقون او مسؤلا يسأله الناس فى دعائهم بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او للملائكة يقولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التى وعدتهم وما تحكى على ما هو معتاد الوجود لامتناع الخلف فى وعده تعالى والا يلزم منه الانجاز الى الانجاز فان
تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للانجاز وفى التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام
من تشريف وتعليل للاستعداد بانه عليه السلام حرى بان يكون الجواب اقناطا لهم عن ذلك ببيان استحالته ودوام ما يوجب استرعاءه من العذاب
ويوم نحشرهم منصوب باذكر او بقوله تعالى لهم فيها ما يشاءون ويوم نحشرهم نصب على انه مفعول

بعض مقدم معطوف على اذكر داخل في حكمه اى واذكرهم بعد التقريع والتحذير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعليق الذكر بالظرف مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث الهائلة قد مر وجهه غير مرة او على انه ظرف لمضمر موخر وقد حذف للمبالغة على الحال هول وفضاعة ما فيه والا يذان بقصور العبارة عن بيانه اى يوم يحشرهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفي بيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وبالياء التحتانية ايضا وما يعبدون من دون الله اريد به ما يعم العقلاء وغيرهم لما ان كلا منهم موضوع له للكل كما ينبئ عنه انك اذا رايت شيئا من بعيد ما هو ولا انه اريد به الوصف الا ذات كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام على غيرها بتنبيهها على انهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية او اعتبار العلمية عبدتها او اريد به الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب او الاصنام بنطقها الله تعالى او تكلم بلسان الحال كما قيل في الايدي والارجل فيقول اى الله عز وجل للمعبودين انتم اضللتم عبادي هؤلاء بان دعوتموهم الى عبادة انفسكم كما في قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بانفسهم لما ان الظرف الصحيح واعراضهم عن المرشد المحذوف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل الى السبيل او السبيل وتقديم الضمير على الفعلين لما ان المقصود بالسؤال هو المتصدي للفعل لا نفسه قالوا استئناف نشأ من حكاية السؤال كانه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا سبحانك تنزيها لساحتك عما قيل لهم لانهم اما ملائكة معصومون او جمادات لا قدرة لها على شيء او الشقاء بانهم الموسوسون بتشييعهم تعالى وتوحيده فكيف يتأتى منهم اضلال العباد او تقرير لما قبله من عدم استطاعتهم للصرف والنفر اصلا واغا الذي يستتبعونه تكذيبهم في زعمهم انهم الهتهم ونامرهم وايانا كان فالباء عبارة عن الانداد ساكان ينبغي لنا اى ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اى متجاوزين اياك من اولياء نعبدهم لما بنا من الحاجة الى ما ينافيها فانى يتصور ان يحملنا غيرنا على ان نتخذ وليا غيرك فضلا عن ان نتخذنا اولياء او ان نتخذ من دونك اولياء اى اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالطهور يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء الشيطان اى اتباعه وقرئ على البناء للمفعول فمن للمتعدي الى المفعولين كما في قوله تعالى ءاتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعول الثاني اولياء على ان من للتبعيض اى ان نتخذ بعض اولياء وهو على الاول مؤيدة لنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهو الجن والاصنام ولكن متعتهم وابائهم استدراك كسوق لبيان انهم هم الضالون بعد بيان ان ذلك منهم عن اصلالهم وقد يبنى عليهم سوء صنيعهم حيث جعلوا اسبابا للهداية سببا للضلال لما رأوا ما اصابهم من النعم وكذلك متعتهم وابائهم بانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوات وانهمكوا فيها حتى نسوا الذكر اى غفلوا عن ذكرك او عن التذكر في الآيات والتدبر في اياتك فجعلوا اسباب الهداية سببا لاختيار هذه الغوايات وكانوا اى في قضاياك المبنية على الاداء الى المستقل بما سيصدر عنهم في الازل باختيار هم من الاعمال السيئة قوما بورا هالكين على ان بورا مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذا لا يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعوذ في جمع عائذ والجملة اعتراض لتوبيخ المشركين بطريق تلوين الخطاب وصرف الكلام عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه الى الصلة مبالغة في تقريعهم وتبكيتهم على تقدير توجه الامر بالسؤال عليهم فقال الله تعالى عند ذلك وقد كذبكم اى المعبودون ايها الكفرة بما تقولون اى في قولكم انهم الهتنا وعلى هذا في قولكم اهؤلاء اضلونا وبإياه ان تكذيبهم في هذا القول لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم للصرف والنفر اصلا واغا الذي يستتبعه تكذيبهم في زعمهم انهم الهتهم ونامرهم وايانا كان فالباء بمعنى في وهو صلة للتكذيب على ان الجار والمجرور بدل اشتمال من الضمير المنصوب وقرئ بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك الآية فما تستطيعون اى ما تملكون صرف العذاب عنكم بوجه من الوجوه كما يعرب عنه التنكير اى لا بالذات ولا

ولا بالواسطة وقرئ بالخطاب على تلوين الخطاب ومعنى الباء فيهما وقيل بقوله ولا نصرا اى فرد من افراد النصر لا من جنسه انفسكم ولا من جهة غيركم والفاء لترتيب عدم الاستطاعة حالا ومآلا على ما مر من التكذيب على الاول ومعنى ان لو وجدت الاستطاعة حقيقة بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون انهم يدفعون العذاب وينفعونهم وقيل فما تستطيعون صرف العذاب عنكم بالعبادة حيث كانوا يعبدونها لذلك وقرئ يستطيعون على صيغة الغيبة اى ما يستطيع المشركون ان ينصروكم او ينتصروا لكم ولا ان ينصروكم وترتيب انتفاء القدرة على ما قبلها كما مر بيانه ومن يظلم منكم ايها المكلفون كرر هو لا لاحيث ركبوا متن المكابرة والعناد والتزموا على ما هم عليه من الفساد وجاوزوا في الجاحد كل حد معتاد نذقه في الآخرة عذابا كبيرا لا يقادر قدره وهو عذاب النار وقرئ يذقه على ان الضمير لله سبحانه وقيل لمصدر الفعل الواقع شرطا وتعميم الظلم لئلا يلزم استثناء الفاسق المجاهر بفسقه المتجاوز في الكبيرة فان الترظي في افتضاحه بفسقه بعد موته المزاحم وفاقا وهو التوبة والاجتناب عن الاصرار بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب عن قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق والجملة الواقعة بعد الا صفة لموصوف محذوف صفة تقدم بدلا الجار والمجرور عليه وانتصابه على مقامه كما في قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم والتقدير ما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا انهم ليأكلون وما شيئا وقيل هي حال اي مقدرين الاكل والمشي وقرئ يمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم اى بعض الناس او بعض المرسلين بطريق التغليب المراد بهذا البعض الاعم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم مصحح لان يعد بعضا منهم وبهذا ظهر قوله تعالى لبعض رسلهم لكن لا على ما مر من جعلنا بمعنى خلقنا فتنة اى ابتلاء موجبا لتحزب البعض الثاني والاعلى ان جعلنا بمعنى صيرنا فتنة مفعول ثان لجعلنا بمعنى خلقنا او صيرنا لكل فرد من افراد بعضها من الاولين فتنة لبعض آخر منهم من الآخرين ضرورة ان مجموع الرسل من حيث هو مجموع غير ممتنع بمجموع الامم ولا كل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا بعض منهم من الاولين بعض منهم من الآخرين بل بما مر من جعلنا كل بعض معين من الرسل كانبياء بني اسرائيل وجعلنا كل امة بخصوصها من الامم الكافرة فتنة لرسولها المعين المبعوث اليها واغا لم يعرج بذلك الى تعويل على شهادة الحال هاهنا واما تعميم الخطاب بجميع المكلفين وما بقي البعضين على العموم والاشهام على ما مر وجعلنا بعضكم ايها الناس فتنة لبعض آخر منكم فيما يأتيه ويذره قوله تعالى اتصبرون فان غاية المجهل المذكور ومن البين ان ليس ابتلاء كل احد من آحاد الناس منهما بالصبر بل بما ينافي سبب حاله على ان الاقتصار على ذكره من غير تعرض لما عداه مما يؤيد على ان المراد بجعل المفتونين والمفتوح صدورهم هو الصبر لا غير فلا بد ان يكون المراد بهم الرسل فيجعل ابتلاء عليهم السلام ما لمن جرت سنتنا بموجب حكمتنا على ابتلاء المرسل اليهم بالعداوة ونوائبهم لهم واقاويلهم الخارجة عن حدود الانصاف لتعلم صبركم وقوله تعالى وكان ربك بصيرا وعد كريم للرسول صلى الله عليه وسلم بالاجر الجزيل والصبر الجميل مع تعزيد لتشريفه على الاطلاق بالاسم الرب مضافا الى ضميره عليه السلام وقال الموحي الا يوجد لهذا نظير في القرآن وتكرير بعض اخوانهم اعادتهم الباطلة وبيان بطلانها التراخي بالنظر الى ما يليها من الكلام المحكي وقوله تعالى مهطعين حال من الموصول او من ضميره في قوله تعالى ليستكبروا والمعنى ما لهؤلاء الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على ما يحكي عنهم في الشناعة بحيث لا يصدر عن يعتقد المصير الى الله عز وجل ولقاء الشيء عبارة عن مصادفته من غير ان ينتفي صادفه من اي الامرين وجوه الوجوه والمراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه تعالى بالبعث والحشر او لقاء حسابه تعالى كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه وبعدم رجائهم اياه عدم توقعهم له اصلا والانكار هو البعث والحساب بالكلية للعلم بانهم حينئذ لا يعترفون بوقوعه فضلا عن رجائه غير ملتزمين للايمان به والاستكبار والانكار للبعث والحساب رأسا اى وقالوا الذين لا يتوقعون الرجوع الينا والعروج الى صعود العذاب الذي يستوجبه مقالتهم لولا انزل علينا الملائكة اى هلا انزلوا علينا ليخبرونا بصدق محمد عليه

اللهم وقولهم انزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب بقولهم او نرى ربنا من حيث ان كلام القوابل ناشئ من غاية علوهم في الكابرة والعتو جميعا يعرب عنه قوله تعالى لقد استكبروا في انفسهم اى في شانها حتى اجتروا على التفوه بمثل هذه العظيمة التي هي اقصى مراتب الغلو والطغيان عتوا كبيرا بالغا اقصى غاياته حيث اطلقوا بازاء ربوبية الله وعصمة الانبياء عليهم السلام والملائكة اقوالهم الباطلة التي لا يتفوه بامثالها اوساط الناس فضلا عن اكابرهم وقد ذهبوا في الافتراح كل مذهب حتى نسبتهم افعالهم القبيحة لسوء اختيارهم الى الاتحاد ترفعا اليها الحاقا لانفسهم والعتو الاستكبار والاباء وفي تنوين عتوا ما لا يخفى على ذوي الالباب من الفخامة والتهويل يوم يرون الملائكة اسناد الرؤية الى الملائكة عليهم السلام مع ان الرائين هم الكفرة للايذان بان رؤيتهم اياهم ليست على الطريق المعتاد بل على وجه خارق للعادة هائل لا يطيقه احد كما ينبئ عنه قوله تعالى لا بشرى يومئذ للمجرمين فان نفي البشرى يومئذ للمجرمين مما يدل على ان رؤيتهم اياهم ليست على الطريق المعتاد بل على وجه خارق للعادة هائل يقتضي حالهم ان يقولوا عند رؤيتهم اياهم حجرا محجورا اى حراما محرما عليكم البشرى بما تبشر به المجرمون من الخير والعفو او الملائكة يقولون ذلك لهم عند الموت او يوم القيامة وقيل هو قول بعضهم لبعض كما كانوا يقولونه في الدنيا عند مشاهدة ما يكرهون وقيل هو قول الكفرة بعضهم لبعض عند رؤية الملائكة وقيل يقولون ذلك عند دخول النار وقيل عند ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وقيل هو قول الملائكة للكفرة حجرا محجورا اى حراما عليكم الغفران والجنة او البشرى اى جعل الله تعالى ذلك حراما عليكم ولعلي بوجه اصح وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا بيان لحال اعمالهم التي لو كانوا عملوها حسبما امروا به لنالوا عليها بقبيل حالهم وحال اعمالهم المذكورة بحال قوم خانوا سلطانهم واستغصبوا اموالهم عليه فقدموا الى اشيائهم وقصدوا ما تحت ايديهم فانحى عليها بالافساد والتخريق ومزقها كل تمزيق بحيث لم يدع لها عينا ولا اثرا اى عمدنا اليها وابطلناها على الظهور ابطالا بينا بالكلية من غير ان يكون هناك قدوم ولا شيء يقصد تسييره به والهباء شبه غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوه وهي

يوم يرون الملائكة

لا بشرى يومئذ للمجرمين

هباء منثورا

وهو الغبار ومنثورا صفة شبه بها لهم الحيطة في الحقارة وعدم الجدوى ثم بالنشور منه في الانتشار حيث لا يمكن نظم او منفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كما في قوله تعالى كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة هم المؤمنون المشار اليهم في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد الآية وعد المتقون خ يومئذ اى يوم ان يكون ما ذكر من عدم البشرى وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا خير مستقر المكان الذي يستقر فيه في اكثر الاوقات للتعالي والتفاخر واحسن مقيلا المقيل المكان الذي يؤوى اليه الاستراحة الى الازواج والتمتع بحاورانهن سمي بذلك لما ان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا وقيل لانه يفرغ من الحساب وتنصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول الخيرية نظر على المستقرين الى انه مرين بتعين الزيني والزخارف والتفضيل المعتبر فيهما اما للمبالغة على الاطلاق اى هم بطريق التهكم بهم كما مر في قوله تعالى اذلك خير الآية هذا وقد جوز ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة

ويوم تشقق السماء اى تتفتح واصله تتشقق حذف احدى التاءين كما في تظهرون وقرئ بادغام التاء في الشين بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قيل تتشقق سماء سماء ونزل الملائكة تنزيلا اخبار باحوال الغمام بعد اخبار باحوال العباد وقرئ ونزلت الملائكة ونزل على صيغة للمتكلم من الانزال والتنزيل ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف احدى النونين الذي هو فاء الفعل من التنزل

الملك يومئذ الحق للرحمن الى السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا حيث لا زوال ولا انتقال ثابت للرحمن يومئذ فالملك يعتبر فيه الحق صفة والرحمن خبره ويومئذ ظرف لمضمون الخبر المحذوف وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى يختص بيومئذ وما فيما عداه من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا حق وصورة في الجملة وقيل الملك مبتدا والحق نعته والرحمن خبره ويومئذ متعلق بالحق او بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في الحق او بمحذوف هو صفة للحق ويومئذ معمول الملك وقيل الخبر يومئذ والحق نعت للملك والرحمن على ما ذكر وايا ما كان فالجار اما متعلق بالمبتدا او الخبر اى ينفرد الله تعالى بالملك يوم تشقق وقيل الظرف منصوب باذكر فالجار استيناف مسوق لبيان احواله واهواله وابراده تعالى بعنوان الرحمانية للايذان بان انصافه تعالى بغاية الرحمة هو الحقيق بان يخاطب على الكفرة لعموم استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم والمعنى ان الملك الحقيقي يومئذ للرحمن وكان ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله المبالغ في الرحمة لعباده يوما على الكافرين عسيرا شديدا لا يرام وتقويم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل واما للاشعار بان العسر فيه كما في قوله تعالى وقد جاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين ولاناكل البنان وحرق الاسنان ونحوهما كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من لوازمه والمراد بالظالم اما عقبة بن ابي معيط على ما قيل من انه كان يكثر مجالسة النبي عليه السلام فدعاه عليه السلام يوما الى ضيافته فابى عليه السلام ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا والله لكن اكلت من طعامه واستحييت منه فشهدت له فقال لئن لقيته بمكة لابصقن في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل علي عليه السلام ايا يوم احد في المبارزة فرجع الى مكة فمات واما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا اوليا وقوله تعالى يقول الخ حال من الضمير في يعض او في الظالم او مستانف لبيان ما يفعله وقوله تعالى يا ليتني الخ حكاية لما يقوله بعد ما عض يديه او لما يتمناه من غير قصد الى تعيين المشبه او للمنادى محذوف اى يا هؤلاء ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اى طريقا واحدا سهلا من هذه الطرق وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة او وصلت في صحبته

ف اقتضى ان يكون من خبرية المستقر وحسن المقيل ١٩ اما بالاضافة الى ما للكونة المتعاطفين او الذي اوائل ما لهم في الآخرة ع

هو فام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا بين اسرائيل

اى تتشقق سماء فيما بعد وقيل تشقق سماء سماء ويترل الملائكة على التبيين اسم

يا ويلتى بقلب ياء المتكلم الفا كما في صحاري ومدارى
وقرئ على الاصل يا ويلتى اى هلكتى حاضر واحضرى
فهذا اوانك

عليه السلام طريقا ولم اكن ضالا للطريق في خط ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يريد من اضل في الدنيا فان فلانا كناية عن الاضلال كما ان الهنة كناية عن الاجناس وقيل فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة كناية عن علم اناثهم وقيل كناية عن نكرة من يعقل من المذكور والمؤنث عن يعقل من الاناث والفلان والفلانة كناية عن غير العاقل ويختص فلان بالذكاء الا في ضرورة كما في قوله في جنة اسمك فلان ما من قل ومن قوله من اخذ احدثا اخا عن قلو فلان وليس قولهم حماس من فلان خلافا للفراء او اختلفوا في الم قولو فلان فقيل اصله ولو وصل بياء هذا فان اريد بالظالم معقب فخلان كناية عن الجود وان اريد به الخبيث فهو كناية عن علم كل من يضل كما بينا من كان من شياطين الانس والجن وهذا التمني منه وان كان مسوقا للابراز الذم والحسرة لكنه متضمن للنوع تعلل واعتذار بتوريط اجنابة الى الغير وقوله تعالى لقد اضلني عن الذكر تعليل للتمنية المذكورة ونوضيح لتعلل وتصدير اللام القسمية للمبالغة تبيان خطايه واظهار ندمه وحسرته او والله لقد اضلني عن ذكر الله تعالى او عن القرآن او عن مواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وقوله وكان الشيطان للانسان خذولا اى مبالغا في الخذلان حيث يوليه حتى يؤديه الى الضلال ثم يتركه ولا ينفعه اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالى او من تمام كلام الظالم على انه سمى خليله شيطانا بعد وصفه بالاضلال الذي هو احضر الاوصاف الشيطانية او على انه اراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالفة المضلين ومخالفة الرسول الهادي عليه السلام بوسوسته واغوائه فان وصفه بالخذلان يشعر بانه كان بعده في الدنيا ولم يخذله بالكلية فيشفعه في الآخرة وهو لوفق الحال ابليس وقال الرسول عطف على قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال والخطوب وايراده عليه السلام بعنوان الرسالة لتحقيق الحق والرد على نحو حيث كان ما حكي عنهم قولهما في رسالته عليه السلام اي قالوا كيت وكيت وقال الرسول اثر ما اشتكى منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل يا رب ان قومي يعني الذين حكى عنهم ما حكي من الشنايع اتخذوا هذا القرآن الذي من جملته هذه الآيات الناطقة بما يحيق بهم في الآخرة من فنون العقاب كما ينبئ عنه كلمة الاشارة مهجورا اي متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرغبوا اليه اصلا ولم يتأثروا بوعيده وفيه تلويح بان من حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقرآن كيلا يندرج تحت الهجر المذكور فانه روي عنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقضي بيني وبينه وقيل يهجر اذا هذا الى جهلة المشركين اقيل اما على ذكر من الباطل واما بان يهجروا فيه اذا سمعوه كما يحكى عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقد جوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل فالمعنى اتخذوه هجرا او هذيانا او فيه تغليب الخذلان والتحريف والتخويف مما لا يخفى فان الانبياء اذا تكلموا الى الله قومهم مجالهم العذاب لم ينظروا وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل له على الاقتداء بمن تقدم من الانبياء عليهم السلام اي كما جعلنا لك يا محمد من المشركين يعادونك ويصدون الناس عنك كذلك جعلنا من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء المذكورين ومن غيرهم اصحابا تريبة والدعوة اليها عدوا من مجرمي قومهم فاصبر كما صبروا وتوقع النصر كما توقعوا وكفى بربك هاديا ونصيرا وعد كريم لنبيه عليه السلام بالهداية الى كل ما تتوقف عليه الدعوة والنصر على الاعداء اثر بيان ما كابدوه من عتاة قومهم من فنون الشرور والمحن وتسلية له عليه السلام بما ذكر من حال الانبياء المتقدمين عليهم السلام وقومهم الى ان اتاهم هدى الله تعالى وايدهم بالمعجزات القاهرة وقوله تعالى وكفى بربك الخ تذييل مقرر لما قبله من الوعد الكريم وقوله تعالى وقال الذين كفروا حكاية لاقتراحهم الخاص بالقرآن الكريم بعد حكاية اقتراحهم في حقه عليه السلام والقائلون هم القائلون اولا وارادوا بعنوان الكفر اذ هم به ولا استبعاد بعلة الحكم لولا نزل عليه القرآن النازل بعد جملة واحدة كالكتب المتقدمة لم يكن شيء منها معجزا وقد ليل كونها من عند الله تعالى اعجازها واما القرآن الكريم فبنية صحته واية كونه من عند الله تعالى النظم المعجز الباقي على مر الدهور المحقق في كل جزء من اجزاءه المقدرة بحقارة اقصر السور جميعا وقع به التحدي والمراد بنزوله في نجوم قدر اشياء بعضها بعد بعض على ما يقتضيه الاحوال ومن ضرورة تغيرها وتجددها تغيير ما يليق بها حتما على ان فيه فوائد يتعذر او يتعسر عليه ذلك لا لاعجاز هو المطابق لما اقتضته

وروي عن علي عليه السلام خير الناس يوم الفتح ثلاثة انواع ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم يسلكون سبلا واما
ما قيل انه تعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها فبعيد لان هواء ذلك اليوم ليس ابقى لهم عنده تعلق بالسفليات او توجه
اليها في الجملة ومحل الموصول الما النصب على الرفع على اليوم او الرفع على الابتداء وقوله تعالى اولياك بدل منه او بيان له وقوله خشن
مكانا واضل سبيلا خبرا واسم الاشارة مبتدا لكان وتركيبه والجملة خبر الموصول او وصف السبيل بالضلال من باب المجاز
الحكمي للمبالغة والمفضل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم على منهاج قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاقتراحات تقتضي مكانة عليه السلام بتفضيل سبيله والا يعلم تحالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل هو متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولقد اتينا موسى
الكتاب جملة مستانفة سيقت لتاكيد ما سبق من التسلية والوعد بالهداية والنصرة فقوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا
بكفاية تامة لمن يجري مجراهما من الانبياء عليهم السلام ومن قومهم كما يدل عليه اجمالا ما فيه تفصيلا كما فيهما والمقصود والالزم جواب لقسم محذوف
اي وبالله لقد اتينا موسى التوراة اي انزلنا عليه بالمعجزة وجعلنا معه الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى اخاه مفعول
اول وقوله تعالى هرون بدل منه او عطف بيان له اجيء حكم ما وقع في سورة طه وقوله تعالى وزيرا مفعول ثان له
وقد مر تحقيق معنى الوزير اي جعلناه في اول الامر وزيرا له فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا اي فذهبا اليهم فكذبوهما
وقومه والايات هي المعجزات التسع المفصلة في الطاهر فحاق بهم ما حاق من الدمار والهلاك وليس وصف القوم بما ذكر من
الجناية بهذا الوصف ضرورة تاخر تكذيبهم بالايات عن اظهارها المتاخر عن الامر بالذهاب اليهم بل انما وصفوا
بذلك عند المكابرة لرسولهم الامر عليه وسلم بيانا للعلم استحقاقهم لما يحكى بعد من التدمير اي فذهبا اليهم فاريا هم
ايانا كلها فكذبوها تكذيبا مستمرا فدمرناهم اثر ذلك التدمير المستمر تدميرا عجيبا هائلا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه فانتصر على حاشية القصة التفاتا عما هو المقصود وحمل قوله تعالى فدمرناهم على معنى حكمنا بتدميرهم مع كونه خلاف الظاهر لما وجب له اولا فائدة تقييدها بحكاية الحكم بتدميرهم وقد وقع ويقتضي ويتعرض في مطلع القصة لايتاء
الكتاب مع ان كان بعد هلاك القوم ولم يكن له مدخل في هذه الحكاية سائر الايات لان الامر بالذهاب من اول الامر بلوغه غاية
غاية الكلام الكامل وبناء نهاية الآمال التي هي الخاتمة على اسرائل من مكالمة عز وعن وارشادهم الى الطريق الحق بما في التوراة
من الاحكام اذ به يحصل تاكيد الوعد بالهداية على الوجه الذي مر بيانه وقرئ فدمرناهم وفرعون وقومهم على الالتفات
بالمون الثقيل وقوم نوح مفعول بيد على حد قوله تعالى فدمرناهم اي وحمرنا قوم نوح وقيل اعطف على هاء فدمرناهم ولا بد من ضرورة
تقدير مضاف قبل تدميرهم على ما قيل لتربيت تدميرهم هولا عليه لا سيما وقد بين سببه بقوله تعالى لما
كذبوا الرسل اي نوحا من قبيل الرسل او نوحا وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام
وقيل هو منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى اغرقناهم واعلم ان ذلك على تقدير كون كلمة لما ظرفية زمانية ولما
على تقدير كونها حرف وجود لوجوب فلا تحتاج الى جواب لها وجواب لما لا يقتضي ما تقرر مع انه يحتمل ان يعطف المنصوبات الآتية
على قوم نوح لما ان اهلاكهم ليس بالاغراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى اغرقناهم استئناف مبني لكيفية
تدميرهم وجعلناهم اي جعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية اي اية عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها
وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغو او مستقر مجذوف وقع حالا من اية اذ لو تاخر عنها لكان صفة لها
واعتدنا للظالمين اي لهم والاظهار في موضع الاضمار للايذان بتجاوز ظلمهم الحد وهو الكفر والتكذيب عذابا
اليما هو عذاب الآخرة اذ لا فائدة في الاخبار باعتاد العذاب الذي قد اخبر بوقوعه من قبل والجمع للظالمين انما هو

الباقين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل فيهم قريش دخولا اوليا ويحتمل العذاب الدنيوي
والاخروي وعادا عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الاول لجعلنا هو وقيل على محل للظالمين اذ هو في معنى
وعدنا الظالمين وكلا منهما بعيد وثمود الكلام فيه وفيما بعده كما فيما قبله وقرئ وعمود على الجمع تاويل الحي او على ان اسم
الاب لاقصى واصحاب الرس هم قوم يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فيما امرهم
حول الرس وهي البئر التي لم تطو بعد اذا نهارت بخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كانوا فيها بقايا ثمود
فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل هو الاخدود وقيل بيرا بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
من صفوان النبي عليه السلام ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيما من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم فاعوزها الصيد ولذلك سميت معربا او لانها
عليها حفظة عليه السلام فاصابتها المجاعة ثم انهم قتلوه عليه السلام فاهلكوا وقيل قوم كذبوا برسولهم فوسبوه
اخدودا فنبروا وقرونا الى اصلاقرون فيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرة
بعد ذلك اي بين ذلك المذكور من الطوائف واللام وقد يذكر المذكر اشيا مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويجب الحاسب
اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على حذف المذكور وذلك المحسوب كثيرا لا يعلم مقدارها الا العليم الخبير
واعلم ان الاكتفا في شؤون تلك القرون بهذا البيان الاجمالي لما ان كلا منهم لم يكن في الشهرة وغرابة القصة
بمثابة الامم المذكورة وكلا منصوب بمضمر يدل عليه ما بعدها فان ضرب امثالا في معنى التذكير والتحذير والجملة في
الذي عوض عنه التنوين عبارة اما عن الامم التي لم يذكر اسباب اهلاكهم واما عن الكل فان ملاحكى عن قوم نوح
وقوم فرعون تكذيبهم للايات والرسل للعدم الشائع من الامثال المحتربة اي ذكرنا واتقرنا لكل واحد منهم
الامثال اي بينا لهم القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل وكلا واحد منهم
لا بعضهم دون بعض تبرنا تتبيرا اي اهلكناهم هلاكا لا لما لهم لم يتاثروا بذلك ولم يرفعوا الرؤس اصلا وتعادوا على ما هم عليه
من الكفر والغي واصل التتبير التفتيت قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب
والفضة ولقد اتوا اجرام مستانفة مسوقة لبيان مشاهدتهم لآثار هلاك بعض الامم المعتبرة وعدم اتعاظهم بها اثر تقرير
بالقسم لتقرير مضمونها اي وبالله لقد اتى قريشا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت
وهي قوم لوط وكانت خمس قرى ملجتهن الا واحدة كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث واما الباقي فاهلكها الله
تعالى بالحجارة وهي المرادة بقوله تعالى مطر السوء وانتصابه اما على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في
اسمنا ناحسنا اي اسطار السوء او على انه مفعول ثان او المعنى اعطيت او اولیت مطر السوء افلم يكونوا يرونها تو بخ
على تركهم التذكر عند مشاهدة ما يوجبه والفجرة الكفار تنبي استمرارهم وتقرير استمرارهم على ما يوجبها
من آثارهم عليها لان الكفار استمرار تنبي رويتهم وتقرير رويتهم لها في الجملة والفا بعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام
اي لم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها وكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرادهم لينتظم اياكما
يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الروية مطلقا وفي الثاني عدم الروية مع تحقق النظر
لوجوب طروها بل كانوا لا يرجون نشورا اما اعراب ها قبلهم من عدم رويتهم لما آثار ما جرى على اهل القرى من العقوبة
وبيان لكون عدم اتعاظهم بسبب انكارهم للكون ذلك عقوبة بلعاصيهم للاعدم رويتهم آثارها خلا ان الكلام خرج
بانكاره فكذلك بذكر ما يستلزم من انكارهم للجزاء الاخروي الذي هو الغاية من خلق العالم وقد كني عن ذلك بعدم

رجاء النشور اى عدم توقعه كانه قيل بل كانوا منكرين النشور المستتبع للجزاء الاخروى لتغفلهم عن المقومين منشور الصلاة
مع تحققه حقا وشمول الناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعبر عنهم بالجزاء الدنيوى فى خطابه خاصة مع عدم
الاطراد واللزوم بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاق
واما الانتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو اعظم منه من عدم توقع النشور **واذا رأوك**
ان يتخذونك الا هزوا اى ما يتخذونك الا مهزوا به على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياه
هزوا والا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كانه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك
هزوا ولو قدر تحقيقه بقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الى من نبوته للانعام وقوله تعالى **اهذا الذى يذكر آلهتكم**
وهم بذكر الرحمن هم كافرون حكى بعد قولهم منكرا من فاعل يتخذونك ليستهزءون بك قائلين اهذا الذى الخ فالاشارة للاستحقار وايراد
بعث الله سبحانه رسولا ومعرض التسليم بحصول صلة الموصول الذى هو صفته على الدوام مع كونه فى غاية التكبر لبعثه عليه الدوام بطريق
التهكم والاستهزاء والا لقالوا اهذا الذى بعث الله رسولا **ان كاد** ان يخفف من انه يضل
الشأن مخففا من الثقيل واسمه محذوف والجملة اما مفسرة لضمير محذوف هو فاعل يضل او خبر لكاد على ان اللام فارقة
والفعل على الاول لغة اكلونى البراغيث **لولا** ان صبرنا عليها بان ثبتنا عليها واستمسكنا
بعبادتها ولولا تأييدنا اياه **لقد كاد** الكلام يخرج بحرف التحقيق للحكم المطلق من حيث المعنى كما اشير اليه فى قوله تعالى ولقد هممت به
لولا ان رأى برهان ربه **حين يرون العذاب** الذى يستوجب كفرهم وعنادهم **من أضل سبيلا** ومن هو الضال المطلق
فى الدنيا والآخرة فسيعلمون حينئذ بالعيان لا بالبرهان ان ما يعبده المشركون ليس بشىء وان الضال من ضل عن الحق
وهو الاعتراف بالله وبرسوله ولو لم يرد الا ما ذكر من الوعد والوعيد والتنبيه على انه
تعالى لا يعجل على المجرمين مع قدرته على الانتقام منهم لما ينبغى عن حكمته تعالى ان يعجل على الكفرة بالعذاب
أرأيت من اتخذ إلهه هواه تعجيب لرسوله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية
قبائحهم من الاقوال والافعال وبيان تعالهم من المصير والمآل وتنبيه على ان ذلك من الغرابة بحيث يجب ان يرى ويتعجب منه والهمزة
مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاهتمام به لان الذى يدور عليه انكار التعجيب من موجبه المعاصى التى هى التكذيب ببناء على ما ذكر
فى التعريف فقد دل على ان المفعول الثانى فى هذا الباب هو المنتسب الى الحالة الثانية اى رأيت من جعل هواه الى النفس
موجبا ان يلازمه ويبنى عليه امره ديدنه فعبر عنه باستماع الحجج الباهرة والبراهين الدينية بالكلية جاعلا معه انظار المعرضين عنها
وقوله تعالى **أفأنت تكون عليه وكيلا** انكار واستبعاد لكونه عليه حفيظا عليه يرده عما هو عليه من الضلال ويلزمه
الحق طوعا او كرها والفاء لترتيب الانكار على ما افاده من الحالة الموجبة لذلك كانه قيل اذا كان الامر كما ذكر من غلبة الهوى وعنوه
عن اتباع الحجج المنورة على الاعيان شأنا وايجابه لما ذكر **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون** امر اداء وانتقال
عن الانكار المذكور الى انكار حسبانه عليه الدوام منهم من يسمع او يعقل حسبانا ينبئ عنه حمله عليه الدوام فى الدعوة والحث
بالارشاد والتذكير لكن لا على انه لا يقع كالاول بل على انه لما سمع ان يقع اى بل تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تتلو
عليهم من الآيات حق السماع او يعقلون ما من شأنه ان يعقل فيهتدوا بهداه ويتعظوا بمواعظه الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن
فتعنونهم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وتحبير اكثرهم لمن وجههم باعتبار كما ان الافراد فى الصفات الاول باعتبار لفظها
وتحميل الفعل على الاكثر للمثل المضروب هو اليه وقوله تعالى **ان هم الا كالأنعام** لا جرم مبتدأ وخبر مسوقة
لتقرير التكبر وتأكيده وحسم مادة الحسبان بالمرة اى ما هم فى عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم من فنون الآيات

الآيات وانسفها التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الناطقة بالمهايم التى هى مبادئ الانعام وعلم والضلالة **بل هم**
أضل منها سبيلا لما انها منقادة لصاحبها الذى يعلفها ويتعهدها وتتعرف منه ما يسيء اليها وما يطيب لها
ينفعها ويجتنب ما يضرها وتتعرف لمن يعطيها ومن يمنعها وهى ان عاصيها فهو لا يعاقبها ولا ينقلب ذلك ضررا عليه وخالقهم
ورازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذى هو لعدو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذى هو لاعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذى هو المرجع الطبعى والمورد العذب
الروى ولا شك ان لم يعتقد حقا مستتبعا للاكتساب الخير فلن يعتقد باطلا مستوجبا للاقتراف والشر بل من هؤلاء حيث
مهدوا لانفسهم اعذارا باطلة وخرجوا عليها الحكام الشرعية والاحكام جهالتها وضلالتها مصورة على الفطرة الاستعدادية الى الحد
وبهالة هؤلاء مودية الى فوات الفطنة والفساد وصد الناس عن سنن السداد وبهجات الصلاح وللدرج فيما بين البهائم
ولانها غير معطلة القوة من القوى المودعة فيها لاصلاحها لما خلقت هى له فلا تقصير من قبلها حتى تطلب الكمال واما هؤلاء
فهم معطلون لقواهم العقلية منصبون للفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها مستحقون بذلك اعظم العقاب وانشد
الضلال **ألم تر إلى ربك** بيان لبعض دلايل التوحيد اثر بيان جهالة المعرضين عنها وضلالتهم والخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والرؤية للتقرير والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الدوام لتشويفه والايذان بان ما يعقبه
عن آثار ربوبيته تعالى وحكمته حقيق بان ينظر اليه كل صنف من المخاطبين **كيف مد الظل** اى كيف انشأه ظلا اى ظل كان من جبل او
بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس محررا لانه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك
مع خلوه عن التشريح يكون نفسه بانشاء تعالى ولاحداثه اياه سياق النظم الكريم واما ما قيل من ان المراد بالظل ما بين طلوع
الفجر وطلوع الشمس والمد الطبيعى الا وقات فان الظل الحاصل يتفرع عنها الطبايع وتتعاون الشمس بحسن الجو وبياض الجو
وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب فى ان المراد تنبيه الناس على عظيم قدرته السرمدى جل وبالغ حكمته
فيما يشاهدونه فلا بد ان يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف
مخالف للضوء جوانبه من نواحى مخرج الشمس صاعدا فى الحقيقة طولا الى وقت الشروق ثم الى كلمة الميد دونه ظلا والا يصفو به باب وصافه
للعهودة والعدل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع ان المراد تقرير رؤية عليه السلام كيفية مد الظل المنتهية على ان نظره عليه السلام
غير مقصور على ما يطيق فهم من الآثار والصانع بل مطمح انظار مسرفة شيون الصانع الجليل وقوله تعالى **ولو شاء لجعله**
ساكنا جملة اعترضت بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه من اول الامر على انه امر داخل فيما ذكر من الحدث الاصلى بالعادية وانما المؤثر
فيه المشية والقدرة ومفعول المشية محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعه بشرط وكون مفعول الجزاء
اى ولو شاء سكونه لجعله ساكنا الى ثابتا على حاله من الطول والاستواء وانما عبر عن ذلك بالسكون لما ان مقابله الذى
هو تغير حاله حسب تغير الاوضاع بين الظل وبين الشمس لا مغيرة تحل وضع واحد فذلك له المعقول اعم مما سيق له النظم الكريم
ونطق به صريحا من بيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الامور الحادثة اليه تعالى بالذات واسقاط
الاسباب العادية عن رتبة السببية والتاثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا يذكر قدرته تعالى
على ما هو الحق الحقيق كما قيل من ان الشمس فى مقام ولحد عما انها اعظم من اتبعا الظل على حاله فى الدلالة على ما ذكر من كمال القدرة وجلالة
كونه من فروعها ومستتبعا تفاوتها اولى واحق بالايراد فى معرض البيان وقوله تعالى **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا**
عطف على مقدر لحق به حكمه اى جعلنا الشمس علامة يستدل باحوالها المغيرة على احوال الظل من غير ان تكون بينهما اسبابية وتاثير قطعا
حسبما نطق به النص الجليل المعجزة صنعة والالتفات الى نون العظمة فى الفعل المذكور للدلالة على التاثير مع ما فيه من الايذان بعظم

يرى ذا العين حركة وانتقالا وحاصله انه لا يعتبر اختلاف حاله بان لا نسخة الشمس واما التعليل بان يجعل الشمس ... ع

والظل من الدور ان المطرد المبني على البنية شريفة لانه اعظم القدرة ودقة الحكمة وهو اللمس في ايراد كلمة الترا خي وقوله
ثم قبضناه عطف على مد ظله مرتبا على حكمه ثم الترا خي الرماني المان في بيان كونه الى القبض والمد ترتيبي دالوعلى عظيم مصالح
المخلوقات مزيدا لله على الحكمة الربانية ويجوز ان يكون الترا خي الوقتي اي اخذنا ه بعد ما انشأناه ممتدا وجعلناه ممن يحتوي
قليلا وشيئا فشيئا بحسب ايقاع اشعاع الشمس موصوفة من غير ان يكون له اثر في ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المبني عن جمع
للبسط وليلة لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذي هو البسط طولا او قوله تعالى الم تر للتنبيه على كونه مرجعا اليه تعالى كما الاحد
منه عز وجل قبضا يسيرا اي يسيرا مهلا قليلا على حسب ارتفاع دليله وغيره معينة مطردة مستتبعة لمصالح المخلوقات
وسر اعتبارها وقيل ان الله تعالى لحين خلق السماء كان تحت العرش مقبوضا ومدحى الارض تحتها التفت الغبرة الظاهرة على الارض لعدم الماء
وذلك ظله تعالى اياه فولانا جعلها ساكنا مستقرا على ظل الجالس ثم خلق الشمس وجعلها على الظل الذي سلطها عليه ونصبها
دليلا مستتبعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيدها وينقص وعيد ويقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا
عليه سهلا وقبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر لازمه بالعلم السبابية كما
ذكر انشاءه بانشائها ووصف بالبسط بطريق قوله تعالى ذلك حشر علينا وصيغة الماضي للدلالة على تحقيق الوقوع وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا بيان لبعض بدايع اثاره تقريرا لتعالى وحكمته وروايع احكام رحمته وتنبيه الفائضة على الخلق وتلوين الخطاب
لتوفية مقام الامتنان حقه والزامهم تعلم ثم تعلم جعل او تعد يها على معقولية الاعتناء ببيان كونه مما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان
احوال الظل ببيان احكام الليل الذي هو ظل الارض لطفا للسالك بملاحظة ما يزيد عليه اي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستركم بظلامه
كما يستركم اللباس والنوم سباتا اي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعا عن الاعمال الشاقة يحال اليقظة عبر عنه
بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من الشابهة في انقطاع احكام الحيوة وعليه قوله تعالى هو الذي يتوفاكم بالليل وقوله
تعالى يتوفى الانفس حين موتها ولم تمت في منامها وجعل النهار نشورا اي زمان بعث من خلال السبات كما بعث الموتى بعد حادث
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او مفعول البعث على طريق المبالغة وفي اشارة الى ان النوم واليقظة المورثين للموت والبعث
وعن القمان عليه السلام لابنه كما تنام فتوشك ان تموت وتنتبه كذلك تبعث وهو الذي يرسل الرياح وقرئ بالتوحيد على ارادة الجنس
بشرا بالتخفيف اسم جمع لبشور اي مبشرة وقرئ بنشرا وقرئ نشرا بالنون جمع لنشور اي ناشيات للسحاب وقرئ بالتخفيف
وبفتح النون ايضا على انه مصدر وصف به مبالغة وقوله تعالى بين يدي رحمته استعارة بديعة اي قدام المطر والالتفات
الى النون للعظمة في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لا بد ان كان العناية بالانزال لانه تتميم لما ذكر من ارسال
الرياح اي انزلنا بعظمتنا بعد ما ارسلنا الرياح من جهة الفوقانية بليغا في الطهارة وما قيل انه يكون طاهرا في نفسه
ومطهرا لغيره فهو شارح لبلاغته في الطهارة كما ينبئ عنه قوله تعالى ويذهب عليكم من السماء ماء ليطهركم به فظن الطهورية
اما صفة كالصوم اماء طهورا واسم كما في قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قوله تعالى طهرت
طهورا احسانا ومنه قوله عليه السلام الصلوة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بمقام الغير وتقييم للغية فيما بعده فان الماء
المطهور انما ينفع عما خالط الطهارة من الطهورية وتلبيسه على ان ظواهر هي لما كانت مما ينبغي ان يطهر وجاء بنو اطاهر لم يتوق بذلك
واولى لنحيي به اي بما انزل من الماء المطهور بلدة ميتا بانبات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد والا نث غير جار
على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد والمراد به القطعة من الارض ها مرة كانت او عامرة ونسقيه اي ذلك
الماء الطهور عند نزوله او اجتماعه في الغياض والمتانع والآبار مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا اي اهل
البوادي الذين يعيشون بالمحيا وانما ذكر الانعام والانا سي وتخصيصهم بالذكر لان اهل القرى والامصار يقصدون بتزود

بقرب الانهار والمنابع فيهم ومما لهم من الانعام عيشة عن سقيا الماء وسائر الحيوانات تبتعد في طلب الماء فلا يوجد ها القرب
غالبا مع ان مساق الآيات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لمقتضى انواع النعم والانعام حيث كانت قنية للانسان
وعلة لمنافعهم ومعايشهم منوطة بها قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانه سبب حياتها وتقيها
وقرئ نسقيه وانسقي وسقى لقتادة وقيل اسقاه جعل له سقيا وانا سي جمع انسي كبطي في بطريادة على ان اصل انا سي انا سين قلبت نونه
ياء وقرئ اناسي بالتخفيف بحذف احدى الياءين واناعيم كاناعم وانا سية وانا عيم ولقد صرفناه اي وبالله لقد كررنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء
السحاب وانزال القطر لما مر من الآيات الجلية في القرآن وغيره من الكتب السماوية بينهم اي بين الناس من المقرين والمنكرين
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته وواسع رحمته فيخلصوا شكر نعمته حق قيامه وقيل الضمير للمطر وتصريفه
بينهم انتزاله في بعض السنين دون غيرها او في بعض الاوقات دون بعض او جعله تارة وابلا واخرى طلا وحينا وحينا غدقة ووقتا
رحمة والاول هو الاظهر فابى اكثر الناس من سلف وخلف الا كفورا اي لم يفعلوا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها والاجحود ها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الا مطار الا من الانواء فهو كافر مجازا وقيل ان الكل
بخلق الله تعالى والانواء امارات يجعلها الله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فخففنا عليك اعباء النبوة لكرامتك انشأنا
ذلك فلم نفعل بل فضلناك عليهم بان حملناك لكيلا تكون لهم عليّ نذيرا الجاء الا لك وتفضيلا لك على سائر
الرسل فلا تطع الكافرين اي فيما يدعونك اليه من المداهنة بترك بعض ما امرت به من التبليغ والتشدد معهم كما ينبئ عنه ترتيب النهي على
صلة الموصول وجاهدهم به اي بالقرآن بتلاوته وتدبر معانيه وتقرير حججه وتبيين ما فيه من القوارع والزواجر والمواعظ وتذكير
احوال الامم المكذبة جهادا كبيرا فان دعوة كل العالمين بهذا الوحي المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا وقيل الضمير للحجة
لترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وانه يجب بان مجرد ترك الطاعة يستحق به الدعوة اصلا وليس في شاينة الجهاد فضلا
عن الجهاد الكبير اللهم الا ان يجعل الباء للتعدية ليكون المعنى وجاهدهم بما ذكر من الحكم القرآن الكريم ملاحظا لترك اطاعتهم كانه
قيل فجاهدهم بالشدة والعنف لا بالملاينة والمداراة كما في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد
جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لمن كفر عليه السلام نذيرا كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية
نذير لوجبت على كل نذير مجاهدة قومه فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر من اجل ذلك جهاده
وعظم فضله عليه السلام وجاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وانث خبر بان بيان سبب كبير
المجاهدة بحسب كيفية لبس فيه مزيد فائدة من بعثه عليه السلام بالمقام بيان سبب كبرها وعظمها في الكيفية وهو الذي
مرج البحرين اي خلاهما مجتازا ورن مثله صفقين بحيث لا يختلط احدهما بالآخر اذا دخل فيها هذا عذب فرات
قامع للعطش لغاية عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ في الملوحة وقرئ ملح فعل من تخفيف ملح كبرد في بارد وجعل
بينهما برزخا حاجزا خفيا من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها وحجرا محجورا وتاكيدا لمعنى حظرا ممنوعا
كما ينبغي ان يعوذ من الاحتراز للقائله وقيل احد البحرين دجلة تدخل البحر وتشقه ويجري في خلاله فرات لا يتغير طعمها او قيل المراد بالبحر العذب العظيم وبالملح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الارض فيكون اثر القدرة
في الفصل واختلاف الوصف مع اتحاد منشا طبيعة كل عنصر للتضام والتنافر صونا والتثابه في الحقيقة وهو الذي
خلق من الماء بشرا هو لما آدي خمر بنية آدم عليه السلام وجعل جزاء من مادة البشر ليجمع وينسلي وينتقد
لقبول الاشكال والهيات بسهولة او هو للنطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم

الكيفية

اوانا

اعوج الخلق

بليغا

وذوات صعر اى اناث ايضا هربهن لقوله تعالى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا مبالغا
فى القدرة حيث قدر على ان يخلق من مادة واحدة بتراكيب اعضاء مختلفة وطبايع متباعدة وجعل قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله الذى شانه ماذكر ما لا ينفعهم
ولا يضرهم اى لايمن من شانه النفع والضر اصلا وهو الاصنام اوكل ما يعبد من دونه تعالى اذ ما من مخلوق يتصف
بالنفع والضر وكان الكافر على ربه اى على ما يرضيه ظهيرا فيظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
والمراد بالكافر الجنس وجعل هينا مهينا لا اعتداد به عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين قل لهم
ما اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة الذى ينبئ عنه الارسال من اجر من جهتكم الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
اى الا فعل من يريد ان يتقرب الى الله تعالى ويطلب الوسيلة عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوه اليهما فصور ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصود الاتيان به استثنى منه قلعا كلى شائبة الطمع واظهارا لغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك
مع كون نفعه عايدا اليهم عايد اليه عليه الرحمة فيكون الاستثناء منقطعا اى لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحى الذى لا يموت فى الاستكفاء فى مهماتك فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء
الذين من شانهم الموت فانهم اذا ماتوا اضاعوا من توكل عليهم وسبح بحمده وتنزيها عن صفات المخلوقين
ونعوت الكاملين اى طالبا لهما بالتكلم بالاسم الاعظم او بالاتيان بما سواهما من العبادات وكفى به بذنوب عباده
عليها بحيث لا يخفى عليه شئ منها فيجزيهم جزاءها وافيا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
ثم استوى على العرش وقد سلف تفسيره ومحل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى او صفة بالصفة الفعلية بعد وصفها
بالصفة الذاتية الوجهية من الصفات الذاتية والاشارة الى اتصافه بالعلم الشامل المقرر وجود التوكل عليه تعالى وتاكيده فان من
هذا شانه حقيق بان يتوكل عليه ويفوض اليه كل ما يهمه الرحمن مرفوع على المدح اى هو الرحمن وهو فى الحقيقة وصف لاسمه تعالى
كما قرئ بالجر على البدلية من الضمير المجرور فى به وانما اطلق عليه الاسم الجليل للايذان بان الرحمة من مبادى التوكل
عليه تعالى ولما لم يتيسر فى اللغة العربية ان يكون المضمر مرفوعا مدحا وان خرج على التبعية لما قبلها صورة حيث
لم يتبعه فى الاعراب وبذلك سميا قطعا لكنهما تابعان له حقيقة لانه كيف المرسل لجزئى الفعل والمبتدا فى النصب
والرفع وما لمضمر مركب منهما بصورة منقول بمتعلقات ما قبلها وتنبيها على استقلال الاخير منهما وتوسيط تمام التحقيق فى تضعيف
عز وجل الذين يوصفون بالغيب الاية وقيل الموصول صفة الله او الرحمن خبره فقيل الرحمن بدل من المستكن فى استوى فاسئل
اى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء الا بغيرها فقط اذ بعد بيانها لا يبقى الى السؤال حاجة والمراد تقديمه
بالباء فايدة فانها اصيبت على تضمين معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل امرا خطيرا مهما بانه غير حاصل السايل
وظاهر ان نفى الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وسواء قيل ان التقرير ان تمكنت فيه فاسئل به خبيرا على ان الخطاب
عليه السلام والمراد غيره بجعله على السداد بل التقرير ان تثبت تحقيقا ما ذكرا وتفصيل ما ذكر فاسئل معتنيا به خبيرا عليما
الثانى محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه فطلبه منه على اجلى الوجوه وقيل انا سيل به من وجده فى الكتب المقروة
ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكر وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاعهم على استقلاله بالخلق والاستواء
الكتاب ليعرفوا بالحق بما يراد فى كنههم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا وما بعده خبرا وقرئ فسل واذا قيل لهم

اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قالوا ومد انهم كما قالوا بطريق المعونة على الله تعالى او بانهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك
قالوا انسجد لما تامرنا اى للذى تامرنا بالسجود له او لامرك ايانا من غير ان نعرف ان المامور به ماذا او قيل لما انه كان معربا
لم يعهدوه وقرئ بالتاء على الغيبة على انه قول لبعضهم لبعض وزادهم اى امرك بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تباركا
الذى جعل فى السماء بروجا هى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل للرفيع لكونها
واشتقاقها من البرج لظهوره وجعل فيها سراجا هى الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهى الشمس والكواكب
الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا اى ذا قمر وهو جمع قمر كاكمة فى اكم او اسم للايالى بالقمر يكون قمرا الضيف اليها ثم حذف
واخر وجعلهما خلفة يخلف احدهما الاخر فيما فات فيه من وظايف العبادة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اى ان يتذكر انه تعالى على ما فاتهما من النعم او يكونا شاكرا وفيه تنبيه للمذاكرين من فاته ورده
فى احدهما تدارك فى الاخر وقرئ ان يذكر من ذكر وعباد الرحمن كلام مستانف مسوق لبيان اوصاف خلص عباد الرحمن
ولولا ان الاضافة للتشريف لقيل عبادى بعد بيان حال الكافرين من عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدا اخبره
ما بعده من الموصول وما عطف عليه وقيل هو ما بعد الاخير على تضمين الموصول الاخير معنى الشرط وقرئ عباد الرحمن
اى عبيده المقبولون الذين يمشون على الارض هونا اى يمشون بسكينة وتواضع وهونا مصدر وصف به ونصبه اما على الحال
من فاعل يمشون او على انه نعت لمصدره اى يمشون هينين لينين فى الجانبين من غير فظاظة اوشيا هينا وقوله تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون اى بالسفاهة كما فى قوله من قال الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا قالوا سلاما
بيان حالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم اى اذا خاطبوهم السفهاء قالوا تسلما منكم وسلمنا كذلك لا خير بيننا وبينكم
ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاثم ولا اثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها اية القتال
كما نقل عن ابى العالية وقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ان يكونون
ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كله او بعضا بالصلاة وقيل من قرا شيا من القرآن فى صلاة فكان قد فعل ذلك
ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقديم السجود على القيام لمراعاة الفواصل
والذين يقولون اى فى اعقاب صلواتهم او فى غاية تهجدهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما دايما او هلاكا لازما وفيه تعريض لهم ببيان انهم مع حسن معاملتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق يخافون
العذاب ويبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم غير مختلجين باعمالهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون انها ساءت مستقرا ومقاما تعليل للاستدعاء المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليل بسوء
حال اهلها وقد جوز ان يكون تعليلا للاولى وليس بذاك وساءت بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص
بالذم محذوف اى ساءت مستقرا ومقاما هى وهذا الضمير هو الذى يربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها قيل ويجوز
ان يكون ساءت بمعنى لزقت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حالا او تمييزا وهو بعيد خال عما فى الاولين من المبالغة فى بيان
سوء حالها وكذا جعل التعليل من جهته تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الى مجاوزة احد الكرم ولم يقتروا ولم
يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى المعاصى والقتر منع الواجبات والقتر بضم القاف وقرئ بكسر التاء مع فتح

الياء وبكسرها مخففة ومشددة مع ضم الياء وكان بين ذلك اى بين مذكورين الاسراف والقتر قواما وسطا وعدلا يستقام الطرفين كما سمى بذلك السنوا بها وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها وللا يفتقر وهو خبر ثان لاولئك او حال مؤكدة او هو الخبر وما بين ذلك لغو وقوله جوزان يكون اسم كان على انه بمعنى اضافة الى غير متملكين ولما يخفى ضعفه فانه بمعنى المقوام فيكون كالحمار بمعنى نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر شروع فى بيان اجتنابهم عن المعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات وذكر فى الاسراف والقتر لتحقيق معنى الاقتصاد والتصريح بوصفهم بنفى الاشراك مع ظهور ايمانهم الاظهار كمال الانقياد بالتوحيد والاخلاص وتهويل امر القتل والزنا بتنظيمها فى سلك الشرك والمتعرضين بما كان يعلم الكفرة من قريش وغيرهم ان لا يصرون معه شيئا قال الحق ولا يقتلون النفس التى حرم الله اى حرم بها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم الا بالحق اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها ولا يقتلون قتلا بما الا اقتلا ملتبسا بالحق او لا يقتلونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم ملتبسين بالحق ولا يزنون اى لا يفعلون شيأ من هذه العظايم القبيحة التى جمعهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على افتعال المفسوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين لا يرعوون عنه اصلا ومن يفعل ذلك اى ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين يلق فى الاخرة وقرئ يلق وقرئ يلق بالتشديد مجزوما اثاما وهو جزاء الاثم كالنكال والوبال ونحوهما ومعنى ويتلقاه اسم اى يلق جزاء الاثم والتنوين على التقديرين للتفخيم وقرئ اثاما على شذوذ يقال يوم ذو ايلام للنيوم العصيب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق بتضعيف المعنى كما فى قوله * متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا وانارا تاججا * وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحالية وكذا لما عطف عليه وقرئ يضعف وتضعف بالنون ونصب العذاب وفى ذلك العذاب المضاعف مهانا دليل لمستحسن اجتماع العذابين الجثمانى والروحانى وقرئ يخلد ويخلد مبنيا للمفعول من الاخلاد والتخليد وقرئ يخلد بالتاء على الالتفات المبنى عن شدة الغضب وبضاعف العذاب بالنصب على الكفرة كما ينبئ عنه قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وذكر الموصوف مع جريان المصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص بما يزيد به الاقتصاد السابق فانه لخطر اشارة الى الموصول والجمع بالاعتبار المضاف كما ان الافراد فى الافعال الثلاثة باعتبار لفظة من واولئك الموصوف بما ذكر يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو اسوأ ما عملوا من معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها الوانها من طاعاتهم ويبدل ملكة المعصية ورد ولعها فى النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتى بالثانية وقيل بان يوفقه الله لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدل لهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وكان الله غفورا رحيما اعتراض تذييلى مقرر لما قبله من الحث والاثبات ومن تاب اى عن المعاصى بتركها بالكلية والندم عليها وعمل صالحا متلبسا فى به سائر فرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات فانه بما فعل يتوب الى الله اى يرجع اليه تعالى متابا اى مآبا عظيما لائقا به تعالى او الى قوابه مرجعا حسنا وهذا تقييم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور للتفهيم الى الشهادة الكاذبة او لا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا على طريق اللغات باللغو اى ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية مما يستحيى من التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم المنطوية على المواعظ والاحكام لم يخروا عليها اصما وعميانا اى كبوا عليها سامعين باذان واعية مجتلين بها بعيون واعية وانما اخبر عن ذلك بنفى الضد تنبيها على ان فعل الكفرة والمنافقين وفعل الصفى للمعاصى المدلول عليها باللغو هو الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المؤمن

يفتدى به

فان المرء اذا ساعده اهله فى طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يشاهده من متابعتهم له فى صالح الدين وترفع لطول عمرهم بين الجنس جميعا وعد بقوله تعالى والحقنا بهم ذرياتهم وان ابتدائيه او بيانيه وقرئ خبرتينا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد بعين المتقى ما يليق بحالها نظرا الى المعين بها واجعلنا للمتقين اماما اى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى اقامة تعاليم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيد المذكر الدال على الجنس وعدم المطابقة لما قبله ثم يحكم طفرا او لان المراد واجعل كل واحد منا اماما او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم كما قالوه وانت خبير بان مدار الكلام وروح هذا الدعاء امامة كل واحد منهم بطريق المعية وانما يحتاج الى استدعاء امامة المتقين باجتماعهم فى عصر واحد فى اظهار كمالات فى مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما امامة كل واحد منهم بطريق تشريك وغيره فى استدعاء امامة واحد ليس بثابت جزما بل الظاهر صدوره منهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء ولجعلنا للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وابقى اماما على حاله وقرئ الا امام جمع امام كصاحب وقاصر كصايم جمع صايم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول فى المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلة بطريق العطف على اصل الموصول الاول للايذان بان كلا واحد مما ذكر فى خبر صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله لا شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولما لجمعها شئ من ذلك تقتضيه ونوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف والمغايرة منزلة الاختلاف والمراد بالمتقين كما فى قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وابن عباس * وليت الكتايب فى المرحم اولياء اشارة الى المتصفين بما فصل فى خبر صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وتوحيد الاشارة لما ان اتصافهم به يوجب تميزهم بذلك الحد تميزا مستتبعا لتميز مستقلهم بسبب فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى يجزون الغرفة والجملة مستانفة لتحمل لهم ما لاعراب مبينة لما لهم فى الاخرة من السعادة الابدية اثر ما لهم فى الدنيا من الاعمال السنية والغرفة الدرجة العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال اى يثابون اعلى منازل الجنة وهى اسم جنس يراد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات امنون وقال ابن عباس اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من قمع الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها من جهة الملايكة تحية وسلاما اى يحيون من الملايكة ويدعون لهم بطول الحيوة والسلامة من الافات ويعطون التحية والتجليل مع السلامة من كل افة وقيل يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه وقرئ ويلقون من القى خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما الكلام فيه كالذى مر فى مقابله قل لهم يا رسولنا امر صلى الله عليه وسلم ان يبين للناس اذ الفايز بنيل المنى الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم اصلا اى قل لهم كافة مشافهتا بما صدر عن جلسايهم من خير ونفر ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم اى اى عباء يعبؤ بكم واى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم اياه تعالى جمعا مع تفصيل فان ما خلقوا الا لاشتداد معرفتكم له تعالى وطاعتكم والا فهو وساير البهايم سواء وقال الزجاج معناه اى وزن يكون لكم عند ربى وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم اليه وتوبتكم وجوز ان يكون ما نافية وقوله تعالى فقد كذبتم بيان لحالهم الكفرة من الخاطبين بكما ان ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبر تكم به وخالفتموه ايها الكفرة ولو تقولوا انا ولينا المذكورين وقيل فقد كذبتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذبوا اى الكافرون اى الكافرون منكم لهوم المخاطب للقوم تغليبا وفايدته الايذان بان مناط فوز احدهما وخسران الاخر مجموع الاتحاد الجنسى المصحح للاشتراك فى الفوز ليس الا اختلال فهما فى الاعمال فسوف يكون لزاما اى يكون جزاء التكذيب لازما لا مدفوعا ملازما يحيق بكم لا محالة حتى لهم دتكم له دعاكم

حتى يكلم الى النار كما يعرب عنه الفاء الدالة على الرقوم ما بعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه البيان وقتل تكون العذاب لجاد ما وعد بجاهد بن جده اسبقا الى هو العتل يوم بدر والوليد بن المغيرة وقرى لوما بالفتح بمعنى الرقوم كالثبات والمثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سوره القرة لقى الله تعالى وهو موسن بان الساعة آتيه وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وعشرون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

طسم بتفخيم اللفظ واماتتها واظهار النون وادغامها في الميم وهو اما مسرود على عاطه التعديد بطريق التحدي على احد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب واما اسم للسورة كما علية اطباق الاكثر فمحله الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف وهو اظهر من الرفع على الابتداء وقد سر وجهه في مطلع سورة يونس عليه السلام واما النصب بتقدير هو الايتلو بالمقام مخاذكرا واقرا ونحو ذلك في قوله تعالى تلك ايات الكتاب المبين اشارة الى السورة سواء كان طسم مسرودا على عاطه التعديد او اسما للسورة جيء بما مر تحقيقه هناك وما في اسم الاشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلة المشار اليه في الفخامة ومحل الرفع على انه مبتدا خبره ما بعده وعلى تقدير كون طسم مبتدا فان او بدل من الاول والمراد بالكتاب القران وبالمبين الظاهر اعجازه على انه من ابان بمعنى بان او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها او الفاصل بين الحق والباطل والمعنى هي ايات مخصوصة منه مترجم باسم مستقل والمقصود بيان كونها بعضا منه ووصفها بما اشتهر به الكل من النعوت الفاضلة لعلك باخع نفسك اى قاتل واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن العقار وذلك اقصى حد الذبح وقرى باخع نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك اى تقتلها حسرة على ما فاتك من ايمانهم قومك ان لا يكونوا مومنين اى لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين او خيفة ان لا يومنوا به وقوله تعالى ان نشا الخ استيناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من التحضيض المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تتعلق به مشيته تعالى حتما فلا وجه للطمع فيه والتالم من فواته ومفعول المشية محذوف لكونه مضمون الجزاء اعني قوله تعالى ننزل عليهم من السما اية الجية تلجيء الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر سرا دامن الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فظلت اعناقهم لها خاضعين اى منقادين واصل فظلوا لها خاضعين فاقحم سبحانه الاعناق لزيادة التقرير ببيان انه موضع الخضوع وذلك الخبر على الحالة وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم في الصيغة ايضا كما في قوله تعالى رايتهم لي ساجدين ويحتمل ان يريد بها الروساء والجماعات من قولهم جانا عنق من الناس اى فوج منهم وقرى خاضعة وقوله تعالى فظلت عطف على فنزل باعتبار محل وقوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين بيان لشدة شكيمتهم وعدم ارعوايهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الاية الملجيء لصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم وقطع رجايه عن ومي الاولى من زيدة التاكيد للعموم والثانية للابتداء الغاية مجاز لتعلق بياناتهم او بمحذوف وهو صفة لذكر واما كان ففيه دلالة على فضل وشرف وشاعة ما صدوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم وتهويل جنايتهم فان الاعراض عما باياتهم من جنابه عز وجل على الاطلاق وتقبيح وعما ما ياتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم اشنع واقبح اى ما ياتيهم من موعظة من المواعظ القرانية اومن طائفة ما نازلة من القران تذكرهم الكل تذكير وتنبههم عن الغفلة ايم تبيين كانها نفس المذكر من حصته تعالى بمقتضى برحمته الواسعة بحدوثه تنزيلا جما تقتضيه الحكمة والمصلحة الا جددوا اعراضا عنه على وجه التكذيب والاستهزاء واصرارا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال والا مسدنا مفرغ

مفرغ من اعم الاحوال كما ينبيء عنه الفاء الدالة على ترتبهم ما بعدها على ما قبلها والمستهزا اى ما ما ياتيهم من ذكر من الاحوال الا احوال كونهم معرضين عنه فقد كذبوا اى كذبوا بالذكر الذي ياتيهم تكذيبا مرتبا مقارنا للاستهزاء به ولم يكتفوا بالاعراض عنه حتى جعلوه تارة سحرا واخرا اساطير واخرى شعرا والفاء في قوله تعالى فسياتيهم لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسين لتاكيد مضمون الجملة وتقدير ما يلي البينة من غير تخلف اصلا انباء ما كانوا به يستهزءون عواقب استهزائهم التي هي عبارة عن الاعراض والتكذيب للايذان بانها كانا مقارنين للاستهزاء كما ينبيء اليه ايجابها وقوع في قوله تعالى وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا الحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وانباؤه ما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة والاجلة عبر عنها بذلك اما لكونها انباء القران الكريم واما لانهم بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القران كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل لامر الانباء لان النبا لما يطلق الا على خبر خطير وقوع عظيم اى فسياتيهم لا محالة معظم ما كانوا به يستهزءون به فتامل حق التامل اولم يروا الهمزة للانكار التوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اعموا فلم يروا ولم ينظروا الى الارض التي هي مهبط الوحي ومنبع الخيرات كما ينبيء عنه الاضافة اليه كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اصناف كثيرة حسنة يبهج بها الناظر على ان كم خبرية مفعول لانبتنا والجملة سادة مسد مفعولي يروا والزوج يقال لكل صنف يقارن غيره من جنسه ولما يقارنه من نوعه ولكل ما هو مقترن بآخر مماثلا له او مضادا والكريم من كل شيء ما يرضى ويحمد والمراد به ما يعم الحسن والنفع معا وتخصيص انباته بالذكر دون ما عداه من الاصناف لاختصاصه بالدلالة على القدرة والحكمة معا وتحقيق ان يراد به جميع اصناف النبات نافعها وضارها ويكون وصف الكل بالكرم للتنبيه على ان تعالى ما انبت شيا الا وفيه فايدة كما ينطق به قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان الحكيم لا يخلق شيا لا غرض صحيحا وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة كنهها العاقلون ان في ذلك اشارة الى مصدر انبتنا او الى كل واحد من تلك الازواج وايا ما كان ففيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الفضل لاية اى اية عظيمة دالة على كمال قدرة مبتنيها وغاية وفور علم وحكمة وبهاية سعة رحمة موجبة للايمان وازعة عن الكفر وما كان اكثرهم اى اكثر قومه عليه السلام مومنين قيل اى في علم الله تعالى حيث علم انهم سيصرون على ما اختاروه من الكفر والتكذيب الى حانبي الغرق والتبرون في هذه الايات العظام وقال سيبويه كان صلة والمعنى وما اكثرهم مومنين وهو الانسب بمقام بيان عتوهم وعلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالى واما نسبة كفرهم الى علم الله تعالى وقضايه فربما يتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما اشير اليه من التحقيق مما خفي على سراة العلماء المتقنين كانه قيل ان في ذلك لاية باهرة موجبة للايمان بنفسها وما اكثرهم مومنين مع ذلك الغاية تماديهم في الكفر والضلالة وانهماكهم في الغي وسلوك الهلاكة ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من يومن وان ربك هو العزيز الغالب على كل ما يريده من الامور التي من جملتها الانتقام من هولاء الرحيم المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يواخذهم بغتة بما اجترموه على العظائم الموجبة لفنون العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة اليه عليه السلام من تشريف والعدة بالخفيف بالاستقام من الكفرة ما لا يخفى واذ نادى ربك موسى كلام مستانف مسوق لتعديد ما صدر عن اعدائه من كلما ياتيهم من الايات التنزيلية وتكذيبهم لها بالتعرض لبيان اعراضهم عما يشاهدونه

قلون

وقوع نهم

من الايات التكوينية واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي واذكر لهم واوقات
وقت تذكيرهم ايام الله تعالى وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وذكر انهم عما هم عليه من التكذيب
وتحذيرهم ان يحيق بهم مثل ما حاق بأضرابهم المكذبين الظالمين حتى يتعظ لك انهم لا يومنون بما ناتيهم من الايات
لكن لا لقياس حالهم على حال اولئك بل لمحض اصرارهم على عاصم عليه بعد سماع الوحي الناطق بقصتهم وعدم
انتفاعهم بذلك كما يلوح به تكرير قوله تعالى ان في ذلك لاية وساكان اكثرهم مومنين عقيب كل قصة وتوجيه
الامر بالتذكير الى الوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع في الحوادث وتدبر سره مرارا ان ابليت بمعنى اي ابيت على ان
ان مفسرة او بان ابيت على انها مصدرية حذف عنها الجار العقوم الظالمين اي بالكفر والمعاصي واستعبادهم ايا اسرائيل
وذبح ابنائهم وليس هذا مطلع ما ورد في ذبح الذراري واما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني اذا ربك الى قوله
لنريك من اياتنا الكبرى وانما اجري في قصة واحدة من المقالات بعبارات شتى واسالیب مختلفة قد مر تحقيقه
في اوايل سورة الاعراف عند قوله قالوا انتظر في فقم فرعون بدل من الملا او عطف بيان اريد به الاشراف بانهم علم
في الظلم كان يعني القوم الظالمين وتتمة قوم فرعون والاقتصار على ذكرهم لما بينهما من الامتزاج ان لنفسه اولا داخلي
في الحكم الا يتقون استيناف جيء به اثر ارسال عليه السلام اليهم للايذان بتعجيبه من علومهم في الظلم واضرابهم في العدوان وقرئ
بتاء الخطاب على طريق الالتفات المبني عن زيادة الغضب عليهم كما ذكر ظلمهم ادى الى شاقتهم بذلك وهم وان كانوا
حينئذ غيبا الكنهم قد اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم واستماع مبتدا اسماعهم موبخا
من مزيد الحث على التقوى لمن تدبر وتامل وقرئ بكسر النون الكفا به عن ياء المتكلم وقد جوز ان يكون بمعنى الا يا ناس
على الا يا اسجدوا قال اسماوجي به اثر سوال انشائي حكاية لما مضى كانه قيل فاذا اجاب موسى عليه السلام فقيل قال مستفتحا
الى اسعز وجل رب اني اخاف اي اعلم علما قويا بمقتضى امارات صدقي وكذبهم او اظن ظنا غالبا
فارسل لوجبر ايل عليه السلام الى هارون ليكون معي اتقاضد ردي في تبليغ الرسالة مترتب على السلام استدعاه لذلك
الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر وانزياد ساكان فيه عليه السلام من حبسة اللسان يا يقاض الروح الى باطن
القلب هو ضيق حيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت بمس الحاجة الى معنى تقوى عليه وينوب منابه اذا اعتراه حبسة
حتى لا تخل بعونة ولا ينقطع حجته وليس هو من العقل والتوقف في شيء الامر في شيء وانما هو استدعاء لما يعينه عجا
الاستدلال به وتعديد عذر فيه وقرئ ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على اكيد ون فيكونا داخلين في حجم ما لخافه منه
ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او سمي باسم المذاب به قتل القبطي وتسميته
ذنبا بحسب زعمهم كما ينبئ عنه قولهم وهو اشارة الى قصة مبسوطة في غير موضع فاخاف اي ان ايقنهم وجزي
ان يقتلوني بعقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبئ عنه قوله تعالى انا معكم مستمعون تعليل
وقوله تعالى قال كلا اذهبا بايانا حكاية لاجابته تعالى الى الطلبتين الدفع المفهوم من الردع عن الخوف وضم اخيه
المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف على مضمر ينبئ عنه الردع كانه قيل لا تخافا ما توقعا من
فاذهبا انتما ومن اتبعكما قوية وفي قوله تعالى بايانا تنبيه على ان الدافع هو ايانا وقوله تعالى انا معكم مستمعون تعليل
الردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى اني معكما اسمع واري وحيث كان
الموعود محض فرعون اعتبر حضوره للعية وقيل اجري مجرى الجماعة وبايا ته ما قبل وما بعد او نحو الدلالة اي سائر
ما يجري بينكما وبينه فيظهر كما علية مثل حاله تعالى الجلادي شوكة قوية حضر مجادلة قوم يسمع ما يجري بينهم ليعد لاولياء

اولياء ويظهر هم على اعدائهم من غير حاجة الى الاعانة او استعير الاستماع الذي هو عبارة الاصغاء للسمع الذي هو العلم
بالمسموع او للاصوات وهو خبر ثان او خبر واحد ومعلل ظرفا لمعنى والفاء في قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا
انا رسول ربك العالمين لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا لتكرير تاكيد للامر بالذهاب لان معناه
الوصول الى الاتي لمجرد التوجه اليه كما مر في قوله تعالى اذهب انت وساعاد رسالة كل منهما مغايرة لرسالة الاخر واتحاد مطلبهما والا لاتحاد
مصدر ومصدر بر وانما توسط قوله تعالى ان ارسل معنا بني اسرائيل مشعرا بتحتم الارسال المفهوم من الرسول لمعنى القول وهو ايرسلهم
تخليصهم وشاهم ليذهبوا معهما الى الشام قال اي فرعون لموسى عليه السلام بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به روي انهما
انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما سنة حتى قالا البواب اذ هبنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا
نضحك فاديا اليه الرسالة فعرفه موسى عليه السلام فقال عند ذلك الم نربك فينا اي نجزنا ومنا رلنا وليدا اي طفلا
عبر عنه بذلك لقرب عهده بالولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها
عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوة الى الله عز وجل ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين وقيل ولد القبطي وهو ابن ثمان عشرة
سنة وقوله تعالى عليه اي ذلك والله اعلم وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي بعد ما عدد عليه نعمته وتربيته وتركه
مدة مديدة في بيته ولم يقتله مع بلوغه مبلغ الرجال وتمكنه مما جرى عليه من قتل احاده وعظم ذلك وفظعه وقرئ فعلتك بكسر الفا لانها كانت نوعا من العمل
وانت من الكافرين اي بنعمتي حيث عبدتني وعبدت الى من استرقني واتخذ بني خواصي وانت خواصي من تكفر بهم الان وقد افتوى عليه السلام
او بهما امره حيث كان ليعادتهم بالبقية والا فاين هو عليه السلام من شاركهم في الدين فالجواب على حال بين النابين وتجويز
ان تكون كلمة على مستعارة للعلية باذ من الكافرين بالنعمة او من يكفر بمثل دينهم حيث كانت لهم الطمة يعبدونهم او من الكافرين بالنعم
المعتادين لمثلها ومن اعتياد ذلك الا يكون منك هذا لبنا يتبدعا منه قال اي موسى عليه السلام فعلتها اذ وانا من الضالين
فعل الجاهلين او الخاطئين او الناسين كما في قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ففررت منكم لما خفتكم ان تقتلوني بصخرة او تقولوا في
فعل الجاهل او الخاطئ السفهاء او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله بل اراد تاديبه او الذاهبين عما يوحى اليه الوكزا والناسين
كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فوهب لي ربي حكما اي حكمة او نبوة وجعلني من المرسلين ردا لقولهما انا رسول رب العالمين
فاتيا فرعون وقولا له ما قصا عليه ما عهده عليهما من الحجة ولم يعرجا على ما ادعاه من التربية قادحين في دعواه بالبنوة على ذلك كله
في الحقيقة فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي تلك التربية تمن بها علي ظاهرا وهي في الحقيقة
تعبيدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وضع جعلك وحصولي في تربيتك وقيل انه معتبر
بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة او لها ان عبدت بني اسرائيل والنصب بجعلها وقيل بتلك اشارة الى احد شقي امره من عبدت
عطف بيان لها والمعنى تصييرك بني اسرائيل لعبيدك بالقهر عليها وقرئ تعبدت على توحيد المخاطب في شقيها وجمعه في شقها الاول للايذان بتعدد من خاطبه
والتوبيخ والتقريع ومن لا يليه قال فرعون لما سمع منه عليه السلام تلك المقالة المتينة وشاهد تصلبه في امره عليه السلام
وعدم تاثره بما عاد نفسه من الابهات والارعاد شرع في الاعتراض على ما دعاه عليه السلام فذا بالاستفهام على المرسل
فقال وما رب العالمين حكايتها وقع في عبارته عليه السلام اي شيء رب العالمين الذي ادعيت انك رسوله منكرا
لان يكون للعالمين رب سواه جميعا يعرب قوله انا ذبكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من الهة غيري وينطق به وعبدك عند
علم الجوبة عليه السلام قال موسى عليه السلام مجيبا رب السموات والارض وما بينهما بتعيين ما اراد بالعالمين
وتفصيل الزيادة الحقيق والتقرير وحسم مادة تمرد وعين فرعون وتشكيك جعل العالمين على ما تحت سمكته ان كنتم موقنين

الفاعلين

قدحا

ان كنتم موقنين الاشياء الحقيقي فاعلم ذلك وان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا اولى بالايقان ظهوره وانارة دليله

قال اي فرعون عند سماع جواب عليه السلام خوفا من تاثير موعظته واضلال قومه اياهم لمن حوله ممن ناشزا وقومه قال الا تستمعون ان ما اسمعوه من جواب عليه السلام مع كونه حقا لا يليق بان يعتد به اصلا حقيق بان يتعجب منه كما مر قال الا تستمعون ما تسمعون اي جوابه منتم حيث يدعي خلو امر محقق الاشتباه فيه يريد به بربوبيته نفسه قال عليه السلام مضربا عما كان منه من الجواب السابق ربكم وربب اباءكم الاولين ووحد الاول من ادعاء الربوبية المؤبدة للمربوبية قال فرعون لما لم يجد له عليه السلام بما ذكر غاظه ذلك وخاف ان تاثر قومه منه فاراهم ان ما قاله عليه السلام مما لا يصدر عن العقلاء صدر السلام عن قبول فقال لتاكيد المقالة الشنعاء بزعمه الكاسدة ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ليقتهم بذلك ويحيرهم فيتوقفوا عن قبول الحق وسماه رسولا بطريق الاستهزاء او اضافه الى مخاطبيه تزهيدا لهم ان يكون مرسلا الى نفسه قال عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما قال عليه السلام تكميلا لجواب الاول وتقريرا له وتنبيها على جهلهم وعدم فهمهم لما في مقالته فان بيان ربوبيته تعالى للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا للبيان الاول افاد فوائد اخر منها الدلالة على ان تلك الربوبية ثابتة له تعالى بالذات وان ربوبيته تعالى لما بينهما ليست بطريق التبعية لربوبيته تعالى لما ذكر وان ذكر المشرق والمغرب مبنيا على اعتبار وقوع الشروق والغروب في المنطوقين بحركات السموات وما فيها على غط بديع يترتب عليه هذه الاوضاع الرضية وكل ذلك امور واضحة مستقرة لا تحتمل تلك الشبه الباطلة عليم حكيم لا كالدوات السموات والارض التي يزعمون الهتهم المتوهمين بامتيازها عن الموجد المتصرف ان كنتم تعقلون اي ان كنتم تعقلون شيئا من الاشياء او ان كنتم من اهل العقل علمتم ان الامر كما قلنا وفيه ايذان بغاية وضوح الامر حيث لا يتاتى عاقل في الجملة وتلويح بانهم بمعزل من دراية العقل واتهام المتصفين بادعوه عليه السلام المنوه قال لما سمع اللعين منه عليه السلام تلك المقالات المبنية على اساس الحكم البالغة وشاهد شدة خزمه وقوة عزمه وعلى عشيرته امره وانه عن المجاراة في حلبة المحاورة تعزيب صفحا عن المقاولة بالانصاف وناى بجانبه الجد والجور والاعتساف فقال مظهرا لما كان يضمره من السوء والمجاب اني لمخزف اطاعتي لاجعلنك من المسجونين لم يقتنع منه عليه السلام بما ذكر من ادعاء الربوبية المؤبدة للمربوبية حتى ركبه عليه السلام بالتعرض لما هو من دعاويه الباطلة وصرح بان تجهيزه وتقييده من الجواب الاول وانسبته عليه السلام الجنون في الجواب المتاخر كان لنسبته عليه السلام الربوبية الى غيره واما قوله ان سوله اكان نحو حقيقة للرسول وتجهيز من جوابه كان لعدم مطابقته لما كونه مذكورا في السوال فاما على النظم الكريم وحال فرعون وما اشتمل عليه السلام في المجنونين للعهد الذي اجملت الاشارة اليه في نعوت لحوالهم في نجوى حيث كان يميل جهلهم في هوة عميقة حتى يهتدوا لو كان لهم عقل الا تعجب قال اولو جيتك بشيء مبين اي اتفعل بي ذلك ولو جيتك بشيء مبين اي موضح لصدق دعواي يريد به المعجزة فانها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق مدعي من ظهرت على يده والتعبير عنها بالشيء لتهويل امرها فان الواحي اذا جاء مثلا بشيء مبين اي جاء مثلا بشيء يسبي ويؤسف مناوليه انها للعطف وان كان لو لم يات لا يسقط عنه الاتي بالشيء المدعى فيه فلا يرد اعتراض فتوهم ان قوله تعالى جواب لو محذوف دل عليه ما قبلها على ما اعتاده الزمخشري في امثاله وليس بشيء لان الجواب السابق من الحكم الموجبة والمنوع على كل حال مفروض من الاحوال المتقدمة ذكرا على الاحوال بادخالها على اسمه واسناده ساقاه لم يظهر بثبوته او انتفائه معه بثبوته او انتفاء ما عداه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية تما ان الشيء متى تحقق

شاذ به

تحقق مع تخلف ما عداه من سائر المعاني المقوي فان تحقق مع غيرها ولي ولزم الا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفي عنه بذكر العاطف للجار على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة قطعا عند تقدمها البتة مما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال فان اذا ظرف فلا بد لجوابه ان يعطي ولو كان فقيرا يريد بان تحقق الاعطاء منه على كل حال من الاحوال المفروضة تتعلق الحكم بابعدها عنه ليظهر تحققه مع تحقق ما عداه من الاحوال التي لا مساغة عندها وبين الحكم بطريق الاولوية المصححة للاكتفاء بذكر العاطف عن تفصيلها كانك قلت فان جوادا يعطي ولو كان فقيرا او لو كان فقيرا اي يعطي حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا فالحال في الحقيقة كلمة الخلق المتعاطفتين المذكورة على ان الواو للحال وتصدير الجملة باذ كر بكلا لا يود ون ان ليس لليمين استبعاده ونفيه بل بالنسبة الى فرعون والمعنى انتفاء ذلك الحال بمعزل من ان يتسبب عنه شيء ويحال بحيث يتسبب به قال فات به ان كنت من الصادقين اي فيما يدعيه على كما هو اثر ذلك حتى يتبين صدقه ويتضح لصدق دعواه او فيما يدعيه من الرسالة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ظاهر ثعبانيته لا انه شيء يشبهه اشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانشعب اي خرجت فانفجر وقد مر بيانه كيفية الاحوال التي في سورة الاعراف وسورة طه ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون ان الايات الاولى قد اعيت كل من رآها وعجز عن ردها بالكلية فزع الى ما هو اهون منها وان كان مقتضيا للبيان ايضا فاخرج يده فقال ما هو قال فرعون يريد ان يغلبك فاوعدهما وقرب منهما وان الاقرب الاولى ان يقال لما رأى فرعون ان الايات الاولى قد اعيت كل من رآها وعجز عن ردها بالكلية فزع الى ما هو اهون منها قال الملا حوله اي لمستقرين حوله من قولهم هو طرف ووقع موقع الحال اذ هذا الساحر عليم فاتوق في الحر يريد ان يخرجكم بسحره من ارضكم بما صنع فاذا تامروند بهذه سلطان المعجزة وحيره حتى حط عن ذروة ادعاء الربوبية الى الخضوع لعبيد في دعمه والاستدلال بامرهم او الى مقام مواسرتهم و مشاورتهم بعد ما كان مستقلا في الراي والتدبير واظهر استكثار الخوف من استيلاء بدعا ملكهم ونسبة الخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام قالوا ارجه واخاه ارجاء امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين اي شرطا يحشرون السحرة يا توك اي الحاذقون بكل سحار عليم فاتوق من السحر وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لتيقات يوم معلوم وهو لمعيد موسى عليه السلام بقوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيتم لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحثا لهم على المبادرة اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين اي نتبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالبين لموسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لا يتبعوا موسى عليه السلام لكونهم ساحرا كما هم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد في المقابلة فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اي اجرا عظيما ان كنا نحن الغالبين لموسى عليه السلام قال نعم لكم ذلك وانكم مع ذلك اذن لمن المقربين عندي قيل قال لهم تكونوا ندمائي او ممن يدخل علي او تكونون مخصوصين بي وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان قال لهم موسى اي بعد ما قال لهم السحرة اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى القوا ما انتم ملقون ولم يرض بما امروا به السحرة والقوه تاديبا لهم الا ان في تقديم ما هو فاعلوه البتة توسلا الى اظهار الحق وابطال الباطل فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا اي وقوفا على الغاية القاصية في بابه بعزة فرعون انا لنحن الغالبون قالوا ذلك لغرط اعتقادهم في انفسهم وآلتهم ما قصى ما يمكن ان يوثق به من الشيء فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف اي تبتلع بسرعة وقرئ تلقف بحذف احدى التاءين من تتلقف ما يافكون اي ما يقلبونه عن وجهه وصورته وبتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم لنا حيات تسعى او افكهم تسميه للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين اي اثر ما شاهدوا وذلك مبني تلعثم وتردد وغير متمالكين كان ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك الجاذح عن خرود السحر وانه امر الهي قد ظهر على يده عليه السلام مصدر بقهر وقوة دليل على ان قصارى ما يبتغي اليه همم السحرة هو الغوية والتزوير وتخيل شيء لا حقيقة له قالوا امنا برب العالمين بدل الاشتمال من القى او حال

لنمم

باثمار قدروقوله تعالى ربّ موسى وهارون بدل من ربّ العالمين للتوضيح عدوضع توهم ارادة فرعون حيث كان من قومه للبهرا سموبتلك والاشعار بان الموجب لايمانهم بربّ تعالى ما اجراه على يديه من المعجزة القاهرة قال اى فرعون للسحرة استفهم قبل ان اذن لكم اى بغير ان اذن لكم كما فى قوله تعالى لنفذ البحر قبل ان تنفد كلمات ربّى لا ان الاذن منه ممكن او متوقع انه لكبيركم الذى علمكم السحر فتواطاتم على ما فعلتم او علمكم شيأ دون شئ فلذلك اردتم ذلك التلبيس على قومه فليلا يعتبروا انهم اسنوا عن بصيرة وظهور حق وقرئ ءامنتم بهرتين فلسوف تعلمون اى عما امنتم وتوعد لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان لما اوعدهم به قالوا اى السحرة لا ضير اى لا ضرر فيه علينا وقوله تعالى انا الى ربنا منقلبون تعليل لعدم الضير اى الضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما نيل فيه من الصبر لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والفوز بالثواب العظيم او الضير علينا فيما نتوعد به من العذاب انما هو بالنسبة الى عذاب الآخرة لا بالنسبة الى ما نعذب به نحن وامثالنا من السباب الموت والقتل اهونها واوجاها وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اى لان كنا اول المؤمنين اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد بقليل ثانى لمفعول الضير اى لا ضير علينا فى ذلك انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا لكوننا اول المؤمنين وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة قولك للمدل بامره كقول العامل المستاجر لغيره ان كنت عملت لك فلم تف حقى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى وذلك بعد بضع سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وعنادا احببنا فصل فى سورة الاعراف بقوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الايات وقرئ بكسر النون ووصل الالف من السرى وقرئ بسر انكم متبعون تعليل للامر بالاسراء الى بنى اسرائيل بما يتوهم فيه من الخوف وجنوده مجتمعين فاسرين من مصر حتى لا يدركوكم قبل الوصول الى البحر فيدخلوا معكم اخلاء طبقتم عليهم فاغرقتهم فارسل فرعون حين اخبر بمسيرهم فى المدائن حاشرين جامعين للعساكر ليتبعوهم ان هؤلاء اى بنى اسرائيل لشرذمة قليلون استقلالهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده ما ذكر وكانه ارسل فى اثر كل الف وخمسمائة ملك يسوق معكل الف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف رجل على احصان وعلى راسه بيضه وعن ابن عباس رضى الله عنهما خرج فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث وانهم لنا لغائظون اى فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون يريد انهم لعلمهم بما بيدا لهم وما اتيوقع غلبتهم وعلوهم وكونهم يفعلون افعالا تغيظ وتضيق صدورنا وقرئ حذرون من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الجزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نايره هذا وهو يعاند بربها الى اهل المدائن ليلا يظن به ملك من ملوكهم وسلطانه وقرئ حذرون فالاول اما من الحدد بمعنى التجدد والثانى من الحدد بمعنى السلاح وقرئ حاذرون بالدال المهملة اى اقوياء واشداء وقيل مؤدون السلاح فاخرجناهم فاخرجنا باثر خلقتا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فجمعناهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كانت لهم جملة حال كذلك اى مثل ذلك الاخراج لما مصدر تشبيهى اى اخرجناهم اخراجا مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم او صفة لمقام كريم كائنا مثل ذلك او خبر لمبتدا محذوف اى الامر كذلك واورثناها اى ملكناها اياهم على طريقة تمليك مال المورث للوارث كانهم ملكوها من حين خروج ابائها منها قبل ان يقبضوها ويتملكوها فاتبعوهم اى لحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى كل واحد منهما الاخر وقرئ تراءات الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون جاءوا بالجملة الاسمية موكدة بحرفى التاكيد للدلالة على تحقق الادراك واللحاق وتغيرهما وقرئ لمدركون بتشديد الدال اى يدرك الناس ادراكنا اتبع فحذفى اى لتتابعون فى الهلاك على ايديهم قال كلا ارتدع عما

ارتموا عن ذلك فانهم لا يدركون انّ معى ربّى بالنصر والهداية سيهدين البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية روى ان يوشع عليه السلام قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال عليه السلام هيهنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فكان كما كان فورى وكان بين كل ماءين كالطود العظيم اى كالجبل المنيف الثابت فى مهبّ فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها وازلفنا اى قربنا ثم الآخرين اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم ولنجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان فى ذلك اى فى جميع ما فصل مما صدر عن موسى عليه السلام وظهر على يديه من المعجزات القاهرة وما فعل فرعون وقومه فى الاقوال والافعال وما فعل بهم من العذاب والنكال وما فى اسم الاشارة من معنى البعد لتهويل امر المشار اليه وتفظيع كنهه لاية فى قوله تعالى لاية اى اية اية وايّ اية عظيمة لا تكاد توصف موجبة ان يتعجب بها المعتبرون ويقيسوا شان النبى صلى الله عليه وسلم بشان موسى عليه السلام وحال امته بحال اولئك الهالكين ويتجنبوا فعالهم كما نهوا عنه طورا بعد طور من الكفر والمعاصى ومخالفة الرسول ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل باولئك او ان فيما فصل من القصة من حيث كفاية عليه السلام اياها على ما هى عليه من غير ان يسعها احد اية عظيمة دالة على ان ذلك بطريق الوحى الصادق وموجبة للايمان بالله تعالى وحده وطاعة رسوله عليه السلام وما كان اكثرهم اى اكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه السلام مؤمنين لما ان فيهم من يعاند ان يسمى ما سمعه اية او ان فيهم من لم يسمع قط ان يسمى ما سمعه اية لعدم علمه بكونه كذلك او ان فيهم من لم يعلم ان ما سمعه قصة موسى عليه السلام وحال امته بحال اولئك المكذبين المهلكين ولا بان يتدبروا فى كفايته عليه السلام لقصتهم من غير ان يسمعها من احد اية او ان فيهم من لم يعلم ان ما سمعه من حيث هو يوجد لا بالايمان قطعا وعلى تقدير كون اكثرهم مؤمنين فما اكثرهم بالنسبة الى المشركين بحيث لا يعبا بهم فى امثال هذه المواطن وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعد ما سمعوا الايات الناطقة بالقصة بقرينة المقام من قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا الخ وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرارهم على عدم الايمان واستمرار عدم مجىء ان يجعل كان بمعنى صار كما فصل ذلك فى قوله تعالى ولكن من كفر فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم فالمعنى وما صار اكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الاية العظيمة الموجبة لاعذاكر من الطريقين فيكون الاخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة على تحقق الحدوث وتقرره كقوله انى اراك اصبت الاية وان ربك لهو العزيز الغالب على كل ما يريده من الامور التى من جملتها الانتقام من المكذبين الرحيم المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعد مشاهدة هذه الاية العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذى يقتضيه جزالة النظم الكريم من مطلع السورة الكريمة الى اخر القصص البعيد بل الى يوم الخر السورة الكريمة اقتضابيا لا ريب فيه واما ما قيل من ان ضمير اكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وان المعنى وما كان اكثر اهل مصر مؤمنين حيث لم يؤمن منهم الا اسية وخازن بيته ومريم ابنة ياموسا التى دلت عليها تابوت يوسف عليه السلام وبنو اسرائيل بعد ما جاوز اسالوا البقرة بعبدونها ولتخذوا العجل وقالوا الن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبمعزل من التحقيق كيف لا وسياق كل قصة من القصص الواردة فى السورة الكريمة

سوى قصة ابراهيم عليه السلام انما هو بيان لحال الطائفة معينة قد عتوا عن امر ربهم وعصوا رسله عليهم السلام
كما يفصح عنه تصدير القصص بتكذيبهم الرسل بعد ما شاهدوا بايديهم من الايات العظام ما يوجب عليهم
الايمان ويزجرهم عن الكفر والعصيان وامروا بما اصابهم عليه من التكذيب فحاقبهم الله تعالى لذلك بالعقوبة
الدنيوية وقطع دابرهم بالكلية فكيف يمكن ان يخبر عنهم وعن ذلك اعانة الكثرهم لا سيما بعد الاخبار باهلاكهم
وعد الموسومين في جملتهم ولا واحد منهم من الجرائم عدم شاهدتهم لهم فيما حكي فيه من الايات اصلا مما يجب
تنزيه التنزيل عن امثاله فتدبر واتل عليهم عطف على المضمر المقدر عاملا وهو اذكر ونحوه الخ اى واتل على الكل
نبأ ابراهيم اى خبره الفظيع الشان حسبما اوحي اليك لتقف على ما ذكر من عدم ايمانهم لما يأتيهم من الايات
باحد الطريقين اذ قال منصوبا باحد الظرفين للنبأ اى نبأه وقت قوله لابيه وقومه او على المفعولية
لاتل على انه بدل من نبأ اى واتل عليهم وقت قولهم ما تعبدون عن ان المتلو ما قالوا لهم في ذلك الوقت سألهم
عليه السلام عن ذلك ليبني جوابهم ان ما يعبدونه عجز عن استحقاق العبادة بالكلية قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين لم يقتصروا على الجواب بالكافي بيانا لكمال ضلالهم في قولهم تعالى ويسألونه بما ذا يتفقهون قال
العفو وقوله تعالى ما ذا انزل ربكم قالوا الخير ونظائرها بل اطنبوا في بيان ذلك باظهار الفعل وعطف دولم يكتفوا بما
لضلالهم قصدا الى ابراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بذلك والمراد بالظول الدوام وقيل
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زايد كانهم قالوا فنظل
لاجلها مقبلين على عبادتها او مستدبرين خوطا وهز الايضاس بحمل اطنابهم قال استئناف مبني على سوال
نشأ من تفصيل جوابهم هل يسمعونكم اى هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف او يسمعونكم تدعون كقولك
سمعت زيدا يقول كيت وكيت فحذف لدلالة سوق الكلام عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاسماع اذ تدعون
اى هل يسمعونكم شيأ من الاشيا او الجواب عن دعايكم وهل يقدر مضاف حال او وصيفة المضارع مع اذ على
حكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها كانه قيل لهم استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها والجيء
هل سمعوا اذ سمعوا قط او ينفعونكم بسبب عبادتكم طا او يضرون اى يضرونكم بترك عبادتها اذ لا يبعد
للعبادة ان لا يسمعا عند كون المعبود جمادا على ما وصف من المبالغة فيها من جلب نفع او دفع ضر قالوا بل وجدنا آبانا
كذلك يفعلون اعترفوا بانها بمعزل عما ذكر من السمع والنفع والمضرة بالمرة واضطروا الى الظهار ان لا مستند لهم
سوى التقليد اى ما علمنا اوسدا لينا منهم من ذكر من الامور بل وجدنا ابانا كذلك يفعلون اى مثل هذا العبادة نا يعبدون
فاقتدينا بهم قال افرايتم ما كنتم تعبدون اى انظرتم فادبرتم او انامعتم فعلمتم ما كنتم تعبدون انتم
وابا وكم الاقدمون حق الاضمار لوجوه العلم وقوله تعالى فانهم عدو لي بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه
على عدم علمهم بذلك اى فاعلموا انهم اعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله تعالى لما انهم يتقربون من جهتهم
فوق ما يتقرب الرجل من جهة عدوه اولان من يغر بهم على عباداتهم ويحملهم عليها الشيطان الذي هو اعدى
عدو الانسان كذا في علي السلام صور الامر في نفسه تقريعا لهم على ما فاه افقولهم في التصريح بالتقرب
بانها انصبة بدا بانها بنفسه ليكون ادعى الى الافحام والهدو والصدق بحسان في صيغة الواحد والجمع ومنه
قوله تعالى وهم لكم عدو وتشبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والاصيل الا رب العالمين
استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والاخرة لا يزال يتفضل علي اعدائه فهما

حبا

حيما يعبد عنها وصفه تعالى بما من احكام الالهية فقيل مستقل وهو قول الزجاج على ان الضمير لكل معبود
وكاد فيما بايديهم من تعداد الله تعالى وقوله تعالى الذي خلقني صفة لرب العالمين وجعل مبتدا وما بعده خبرا لغير
حقيق بجزالة التنزيل واما وصفه تعالى بذلك وبما عطف عليه مع الذي اخ الكل تحت تربيته تعالى للعالمين تمهيدا
بالنعم الخاصة به عليه السلام وتفصيلا لما اكلوها اخر الى اقتضا تخصيص العبادة به تعالى وحصر الالتجا في جلب
المنافع الدينية ودفع المضار العاجلة والاجلة عليه تعالى فهو يهدين اى هو يهدين وحده الى كل ما به صلاحي
ويصلحني من امر الدين والدنيا هداية مستتبعة لتحصيل الخلوص وفتح الروح مجردة على الاستمرار كما ينبئ عنه الفاء وصيغة
المضارع فانه تعالى يهدي كل ما خلقه لما خلق له من الامور المعاشية والمعادية هداية تدريجية من مبتداء ايجاده الى منتهاء
اجله بما يكمل به امره ودفع مضاره اما طبعا او اختيارا سبدوها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين
لامتصاص دم الطمث ومنتهاها الهداية الى طريق الخروج والتنفس بعقيبها المقيم والذي هو يطعمني ويسقين
عطف على الصلة الاولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية ما وضع من اول الامر على الموصولية الاولى
للايذان بان كلا واحدة من تلك الصلات نعت جليل له تعالى مستقل في استجلاب الحكم حقيق بان يجري عليه تعالى
بحياتها والحاصل من دوالها في غيرها واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين داخل معهما في سلك
الصلة لموصول واحد بما ان المعهود للمرض من مقترنات الاكل والشرب غالبا ونسبة المرض الى نفسه والاشفا الى الله
تعالى مع انهما منه تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما واما الاماتة فحيث كانت من مقتضى حصاد حكمه تعالى لكل احياء بدا وعادة وقد نيطت بامور الاخرة جيء
وبما بعدها من البعث ونظمها في سمط واحد في قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر عليه
الخليل عليه السلام للحيات الابدية بعد اليأس ان يكون غير مطموع عنده عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين ذكر عليه السلام هضما لنفسه وتقليلا للامر ان يجتنبوا المعاصي وكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط
منهم وترامحا لما عسى ان يندر منه عليه السلام من الصغاير وتنبيها لابيه وقومه على ان ينبغي لهم ان يتوقعوا على انهم
من سوء الحال في حيز لا يقادر قدرها فان حاله عليه السلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية
حيث كانت تلك المثابة فما ظنك بحال الملك المحمود بين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على
كلمة التراخي الى تسقيم بالفعل كبيرهم وقوله لساده هو اختي حملا للاسيلي اليها مع كونها معاريضا من قبيل الخطايا
المغتفرة الى الاستغفار عما صدرت عليه السلام بعد هذه المقالة الخارجة بها وسمي هضما اما الثالثة فظاهرة لوقوعها
بعد مهاجرته عليه السلام الى الشام واما الاوليان فلانهما وقعتا مكسرتين بكبر الاصنام وسن البيين ان جريان
هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادي الامر وقبل مضي الطفيلة بيوم الدين مع انها انما تقع في الدنيا لان
اثرها يوم يبعثون والا فذلك تهويل او اشارة الى وضوح الحق وانه لم تقع غير رب هب لي حكما بعد
ما ذكر عليه السلام لهم ضمون الاقطاع الفاضية عليه من اسمه عز وجل من مبدا خلقه الى يوم بعثه جعل حالا عما
تعالى ودعا به لربط القيد وجلب المزيد والحكم والحكمة التي هي الكمالي العلم والعمل جميعا يمكن به من خلافه
الحق وريامة الخلق والحق بالصالحين ووفقني من العلوم والاعمال والملكات ما يبرتحقق ان انتظم في زمرة
الكاملين الراسخين في الصالح المتوجين بتوكبار الدنيوية وصغايرها او اجمع دنيا وبلهم وطلبه ولقوا جابة دعائه
حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين اى اجعلهم بحيث يثنون علي
ويقتدون بي في الخير فيحصل لي مثل اجورهم او ذكرا جميلا وصيتا حسنا في الدنيا

بحيث يبقى اثره الى يوم الدين وكذلك الترحم من الملهم الاولى محبة لهم وشفيعا عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل دينه ويدعو الناس الى ما كانت ادعوهم اليه من التوحيد والنهي عليه السلام ولذلك قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام واجعلني في الاخرة من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى الوارث في سورة مريم واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله تعالى انه كان من الضالين اي عن طريق الحق وقد مر تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بما لا مزيد عليه ولا تخزني بما تبتلي عليّ اما من ظلت او ينقص وتبتلي عن بعض الوراث او يسيء بي لحفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا وكل ذلك مبني على هضم النفس منه عليه السلام او بتعذيبه والذي اوجبه ترك الضالين بعدم توفيقه للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحيا يوم يبعثون اي الناس كافة والاحماد قبل الذكر لما في عموم البعث من الشهرة الفاشية المغنية عن تخصيصه بالضالين مما يخل بتهويل اليوم يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من يوم يبعثون جيء بدل التأكيد للتهويل وتحقير المال والبنون وهو من اعظم المغاجيل الى لا ينفع مال وان كان مصروفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا اصلحاء مستاهلين للشفاعة احدا الا الآتي اتى الله بقلب سليم اي سليم من مرض الكفر والنفاق ضرورة انتفاء انتفع كل منهما بالايمان وفيه تأييد لكون المنتفي عليه السلام لابيه طلب طلبا هذا بيته الى الايمان لا استحداث طلب مغفرته بعد موته كافرا ليرد عليه السلام بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وحمل هو اسنا من هو فاعل يتفع سقوط المضاف اي الا مال من او بنو امن اتى الله الآية وقيل المضاف المحذوف ما يحسن من جنس المستثنى عنه حتى يصح بلا تجوز من الاعتبار كما في قوله تحيتهم ضرب وجيع اي الا حال من اتى الله بقلب سليم على انها جاءوا من سلامة قلب من الحال الآية وقيل المضاف المحذوف ما دل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى منه كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله الآية لان غنى المرء في خفية بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلب تنفعه وارتفاع الجنة للمتقين عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المتأخرة عنه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان الصيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه جريا على مقتضى مقام التصوير او التعليل اي قربت الجنة للمتقين عن الكفرة للعاصين بحيث يشاهدونها من الموقف ويتمكنون من الوصول اليها اما من هي اس فتزف اليهم بتجوز بالمحذوف من اليها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت لهم عيانا من طريق الحس الذي هو الايمان والتقوى اي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها بما فيها من انواع الاهوال الهائلة وهم فسروها بما قدروها والمجاز وعنها مرفوا وقيل لهم اينما كنتم في الدنيا تعبدون من دون الله اي انين الطائفة الذين كانهم تزعمون في الدنيا انهم شفعاؤكم في هذا الموقف هل ينصرونكم بدفع عن انفسهم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع لهم جواب ولذلك قيل فكبكبوا فيها اي القوا في الجحيم على وجوههم من قعر اخر الى اسفل يستقر فيه قعرها هم اي الهتهم والغاوون الذين كانوا يعبدونهم وفي تأخير ذكرهم عن ذكر الهتهم رمز الى انهم يؤخرون عنها في الكبكبة ليتأخر سوءها لهم فيزداد غيا الى غيهم وجنود ابليس اي شياطينه الذين كانوا يغوونهم ويسوسونهم اليهم ويسوّون ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصي ليحققوا في العذاب جميعا كما كانوا محققين فيما يوجبه وقيل استعيروا هنا لعساكر المتقابلين والاول اهون الوجه اجمعون تأكيد للضمير وما عطف عليه وقوله تعالى قالوا الى آخره اسنا وتوجيه جوابا عن سؤال نشأ من حكايته حالهم كأنه قيل ماذا قالوا حين هوين بهم ما خصل فقيل

فقيل قال العبدة وهم فيها يختصمون اي قالوا معترفين بخطيئتهم في اتخاذهم في الضلال مقتدين معبودين للفهم والحال انهم في الجحيم بصدد الاختصام مع من منهم من المذكورين مخاطبين لمعبوديهم على ان اسنادها بجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق تالله ان كنا لفي ضلال مبين ان مخففة من المثقلة قد حذف اسمها الذي هو ضمير الشان واللام فارقة بينها وبين النافية اي ان الشان كنا في ضلال واضح لمن له ادنى تمييز فضلا عن ان يكون من اهل الحق بالموازنة بين ما كنا عليه من عبادة الاصنام وتحريم وبين ما عليه عظم خطيئتهم في ذلك مع وضوح الحق كما ينبئ عنه تصدير قسمهم بحرف التاء المختصة بالتعجب وقوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل للحال عليه الكلام اي ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغ المضارع لاستحضار الصورة الماضية اي تاالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي انتم ادنى مخلوقاته ولوازمهم والمجرم من قولهم وما اضلنا الا المجرمون بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصدوره عنهم كلي او اعلام بقصر الاضلال على المجرمين دون ما عداهم بان المعنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلال غيرهم ان يستقلوا في تحققه او يكون بسبب اضلال الغير كما ينبئ قبل وما اضلنا الا كل المضلون الفاحش الا بسبب اضلالهم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما في قولهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا او عن السدي رضي الله عنه الاولون الذين اقتدى بهم وايا ما كان ففيه اخذ بضيب من التعرض للذين قالوا ابراوجزنا اما تأكد لك يفعلون وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام ولا صديق حميم كما يرى لهم اصدقاء اوفياء شافعين ولا صديق جميع من الذين كما نعدهم شفعاء واصدقاء على ان عدم الشافعين والاصدقاء لا ينافي ثبوت البعض جريا على عادتهم في المبالغة والاسراف في الحب لفساد كثير من

عما ماكانوا عليه من الكفر والضلال واما ان نضيف الكثرتهم لكثرتهم لقوم ابراهيم عليه السلام كما قيل هو اقرب الى الاسبق اليه اصلا ظهور انهم
ما ازدادوا بما سمعوه منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا حتى اجتمعوا واحرقوا تلك العظيمة التي ضلوا بها عليه السلام فكيف يعبأ بهم
بعديم ايمان الكثرتهم وانما امن لوط فانهم اسم لاهل الشام وقد تقدم الكلام في اخر قصته موسى عليه السلام وان ربك
هو العزيز الرحيم اي هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يمهلهم بحكم رحمته الواسعة ليؤمن بعض منهم او من
ذرياتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويم وقيل القوم بمعنى الامة وتكذيبهم للمرسلين
اما باعتبار اجماع الكل على التوحيد واصول الشرائع التي لا اختلاف باختلاف الازمنة والاعصار واما لان للرد بالجمع
الواحد كما يقال فلان يركب المذاوب ويلبس البرود وسالم الا ابن بردة وذاك في قوله تعالى اذ قال لهم
للتكذيب على ان عبارة بعض رسل مدين وقع فيما وقع من الجانبين ان العالم للمرسل ان تكذيبهم عبارة عن صدر عنهم
من حين ابتداء دعوته عليه السلام الى انتهائها اخوهم اي نسبهم نوح الا تتقون اي حيث تعبدون غيره اني لكم
رسول امين جهة تعالى امين مشهور بالامانة فيما بينكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة
الله تعالى وما اسألكم عليه اي على ما انا مختص له من الدعاء والنصح من اجر اصلا ان اجري فيما اتولاه الا على
رب العالمين والفاء في قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ترتهم على الامر من القطع
كما ان تنظيرها السابقة لترتيب ما بعدها على ما انتم وللتاكيد والتنبيه على ان كلا منها مستقل في الجزالة والقوى والطا
فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان اجري بسكون الياء قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون اي الاقلون جاها ومالا جمع
الارذل على الاكثر فانه بالقلب يصار جادر يجري الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع ارذل جمع رذل كالكالب والكلب
وقرئ واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال يعنون انه لا غيره بايتباعهم اياه دليل لهم
رذالة عقول واما صابة راي وقلة كان ذلك بسبب من بادي الراي كما ذكر في موضع اخر وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصور
انظارهم على حطام الدنيا وكون الاثرة هذه من اكبر شبهاتهم حظا والارذل في خرسها وجهلهم بانها لا تزن عند الله تعالى
جناح بعوضة وان النفع هو نفيع الاخرة والاثرة من فاز بها والارذل من حرمه قال وما علمي بما كانوا يعملون
جواب عما اثير اليه من جوابهم انهم لم يوسموا عن نظر وبصيرة اي وما وظيفتي الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها
دون التفتيش عن بواطنهم والتشوق عن قلوبهم ان حسابهم اي ما حاسبتهم اعمالهم والتغير عن كيفياتها البارزة والكامنة
الا على ربي فانه المطلع على السرائر والضمائر لو تشعرون اي شيئا من الاشياء ولو كنتم من اهل الشعور لعلمتم ذلك ولكنكم
كنتم كذلك فتقولون ما تقولون وما انا بطارد المؤمنين جواب عما اوهم كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق اياهم
بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عن دعوته وقوله تعالى ان انا الا نذير مبين كالعلة لما يوهمه انا الا رسول اسبوعث للانذار
المكلف وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاغنياء او الارذال فكيف يتمنى الحاقهم الفقر استماع اغنيا الوما
على الانذار كم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما على استرضاء بعضكم بطرد الاخرين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول
لتكونن من المرجومين من الشتم او الرمي بالحجارة قالوه قاتلهم الله تعالى قال رب ان قومي كذبون تمهل على تكذيبي
وامر وعلى ذلك بعد ما عرفه الله من حالهم ولم يزدهم دعائي الا فرارا كما يعرب عنه دعاءه بقوله فافتح بيني
وبينهم فتحا اي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية اجمالية لما جرى بينه وبين قومه في سورة نوح ونجني ومن معي
من المؤمنين اي من خصصهم او من شؤم اعمالهم فانجيناه ومن معه حسب دعائه في الفلك المشحون اي المملوء بهم
وبما لابد لهم منه ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين اي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين

وان ربك لهو العزيز الرحيم الكلام فيه كالذي مر خلا ان تحلي الاكثر هنا بحلي اكثر ثمة لعله ظهور السداد وبعد
كذبت عاد المرسلين انث عاد باعتبار القبيلة وهم اسم ابيهم الاقصى اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الكلام في ان
المراد بتكذيبهم ما وقع فيه من الزمان ماذا كان او في ضمن قصة نوح عليه السلام اي الا تتقون الله تعالى فتعملون ما تعملون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
الكلام فيه كالذي مر وتصدير القصص بالتنبيه على ان مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو
الى النوال ويبعده من العقاب فان الانبياء عليهم السلام مجمعون على ذلك وان اختلفوا في بعض فروع الشرائع لاختلاف
الازمنة والاعصار وانهم منزهون عن المطامع الدنيوية والاغراض الدنيوية بالكلية اتبنون بكل ريع اي مكان مرتفع
ومنه ريع الارض لمرتفعها اية علما للارض تعبثون ببنيانها اذ كانوا يهدمون بالهدم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليه ليعبثوا بمن يمر عليهم او قصورا عالية يفخرون بها وتتخذون مصانع
اوكاخذ الملوك وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون اي راجين ان تخلدوا في الدنيا اي عاملين عمل من يرجو
ذلك فلذلك تكثرون بنيانها واذا بطشتم بسطوة وسيف بطشتم جبارين سلطتم قاهرين بلا مراقبة ولا قصد
تاديب ولا نظر في العاقبة فاتقوا الله واتركوا هذه الافعال واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا
الذي امركم بما تعلمون من انواع النعم واصناف الالاء اجملها اولا بالخ فصلها بقوله امدكم بانعام وبنين باعادة
العامل للزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتعيين اثر الابهام ادخل في ذلك وجنات وعيون اني اخاف عليكم
ان لم تطيعوا هودا بشكر هذه النعم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فان كفران النعم مستتبع للعذاب بكما ان شكرها مستدع
لزيادتها قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لم نرجوا عما خوفتنا عاجلا من تغير الشوق الناجز عن مقابلة المآل الغير المعجل اثر اعتراضهم بوعظه كانهم قالوا المهم لنا ان نتمادى
وصلتقر به اصلا ان هذا ما هذا الذي جيئتنا به الا خلق الاولين اي عادتهم كانوا يقولون مثله ويسطرونه او ما هذا الذي
عن علينا من الدين الا خلق الاولين زعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحيوة الا عادة قديمة
لم يزل الناس عليها وقرئ خلق الاولين بفتح الخاء اي اختلاقهم الاولين كما قالوا الساطير الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه من الاعمال فكذبوه اي استمروا على تكذيبه
فاهلكناهم بسبب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون الله تعالى اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين الكاف وفي لان يتركوا
فيها هم فيرتفع النون او تذكير للنفر في تخلية تعالى اياهم واسباب تنعمهم امنين وقوله تعالى في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم تفسير لما قبله من المبهم والهضيم اللطيف اللين للمغطف الكفرا والان النخل انثى وطلع الانات
اللطف وهو ما يطلع منها اول الامر السيف في جوف ثمار يخ القنو او مستدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر
اشجار الثمار او لان المراد بها نوع من الاشجار وتنحتون الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي
النشاط فان الحاذق يفعل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر ولرتسامه او سبب حكم الامر الى امره مجازا الذين
يفسدون في الارض وصف موضح للامر قبله ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون ونبه بذلك على خلوص افسادهم عن

لطفة الاصلاح

قالوا انما انت من المسحرين اى الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر اى الرئة من الناس فيكون قولهم
ما انت الا بشر مثلنا مكابرة لم يأت بآية ان كنت من الصادقين اى فى دعواك قال هذه ناقة اى بعد
ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعاية صالح عليه السلام حسبما ترتقضيه آى سورة الاعراف وسورة هود لها شرب اى نصيب
من الماء كالسقى والعيث للخط من السقى والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتسموا بينكم ولا تزاحموا على
شربها ولا تمسوها بسوء كعقر وغيره فيأخذكم عذاب يوم عظيم وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ
من عظيم العذاب فعقروها فاسند العقر الى كلهم لما ان عاقرها برضاهم ولذا لم يعجل العذاب فامسحوا نادمين خوفا
من حلول العذاب بلا توبة او عند معاينتهم لمبادية ولذا لم ينفعهم الندم وان كان من طريق التوبة فأخذهم العذاب
اى العذاب الموعود ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قيل وفى الآيات عن اكثرهم
فحهز اللعرض عما الا ترى ان اكثرهم اجحدوا وتشطروا لما اخذوا بالعذاب وان قرئيتا انما عصموا من مثله بتبركهم من اسن منهم
وانت خبير بان قوتيتهم المشهورة من بعد بهم ايمان اكثرهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتأتون الذكران
من العالمين اى اتأتون من بين ذكور بنى آدم من العالمين الذكران ذاتيا ركم هن غيركم او تأتونهن من اولاد آدم مع كثرتهم
خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم وكلمن فى قوله تعالى من ازواجكم للبيان اذ اريد بما جنس الاناث وهو الظاهر
متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها وقيل مجاوزون عن حد الشهوة تحت زادوا على سائر الناس بالمجون
قالوا اللئن لم تنته يا لوط اى عن تقبيح امرنا ونهينا عنه او عن دعوى النبوة التى من جملة السفاهة احكام التعرض لنا لتكونن
من المخرجين اى من المبغضين غاية البغض كما ان يقال الافراد الكبار شرذمة وهو ابلغ من ان يقال انى لعلكم
لمن الشاذين على انه عليه السلام من نصرة الراسخين فى بعض المشهورين فى فلاه ولعلم عليه السلام اراد اظهار الكراهة من مساكنتهم
والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن جوابهم وتوجه الى الله تعالى قائلا رب نجنى واهلى مما يعملون
اى من شؤم عملهم وغائلته فنجيناه واهله اجمعين اى اهل بيته ومن اتبعه فى الدين باخراجهم من بينهم عند مشارفة حلول
العذاب بهم الا عجوزا هى امراته لوط استثنيت من اهله فلم يعذبها كما لم ينجها كافرة لان الله تعالى لا يحب الفراق فى الغابرين
اى مقدرا كونها فى الباقين فى العذاب لما انها كانت مائلة الى القوم مداهنة بعلمهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها كما مر
فى سورة الحجر وسورة هود وقيل كانت فيمن نجى من القرية ولم يخرج مع لوط عليه السلام ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم اشد
اهلاك وافظعه وامطرنا عليهم مطرا اى مطرا غير معهود وقيل امطر الله تعالى على اشرار القوم حجارة فاهلكتهم
مطر المنذرين الام فيه للجنس وبئس وقوع المضاف اليه فاعل سماء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان فى ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيظة التى ينبت
ناعم الشجر وهى غيظة بقرب مدين تسكنها طايفة وكانوا من نعت الجميع شعيب عليه السلام وكان اجنبيا منهم ولذلك قيل
اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل
وقرئ بجر التاء والهمزة والقاف حركتها الى اللام وقرئ كذلك مفتوحة على انها الايكة وهى اسم بلدوانما كتبت ههنا
وفى ص بغير الف اتباعا للفظ الاول فقط انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اى اتموه ولا تكونوا من المخسرين اى حقوق الناس

والتشبيه ان اريد بها العضو المباح منهن فظاهر بناء على ان الفعل لا يفعل ذلك بنسائهم ايضا بل انهم قوم عادون م

الناس بالتطفيف وزنوا اى الموزونات بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان كان
من القسط وفعلاس من بنات الاربعة والافعلول وقرئ بضم القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا اشيا
من حقوقهم اى حق كان وهذا التعميم بعد تخصيص بعض الموارد بالذكر لغاية انهماكهم فيها ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين اى وذوى الجبلة الاولين
وهم من تقدمهم من الخلايق وقرئ بضم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالخلقة قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو على الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية منافٍ للرسالة مبالغة
فى التكذيب وان نظنك لمن الكاذبين اى فيما تدعيه من النبوة فاسقط علينا كسفا من السماء اى قطعا وقرئ
بسكون السين وهو ايضا جمع كسفة وقيل الكسف والكسفة كالربع والربعة وهو القطعة والمراد بالسماء السحاب
او المظلة ولعل جوابهم لما استهزءوا بالامر بالمقوى من التهديد ان كنت من الصادقين فى دعواك ولم يكن ظنهم ذلك
الا تقييمهم على المجازفة والتكذيب والا لما اقترحوه بباله فضلا عن ان يطلبوه قال ربى اعلم بما تعملون من الكفر
والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فيعذبكم به فى وقته المقدر المحال فكذبوه اى فتموا على تكذيبه وأصروا
عليه فأخذهم عذاب يوم الظلة حبسها فترة اما انه راه واما السحاب فظاهر واما انه اراد والا الظلم فان
نزول العذاب من جهتها وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان ظلمة يومئذ اعذب من العذاب الظلم
وذلك بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام وليالها فاخذهم بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الى
ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا
وروى كان شعيبا عليه السلام بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة
بعذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم اى فى الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من الطامة والداهية
العامة ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص البعة التى
اوحيت الى سيد الرسل صلى الله عليه وسلم لصرف عليه السلام عن الحرص على اسلام قومه وقطع رجايرعنه ودفع تحزنه بما
تحققا لمضمون ما مر فى مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا الآية فان كلا واحدة من هذه القصص ذكر مستقل يتجدد النزول اقتراحا من جهته تعالى بموجب حكمته
الواسعة وما كان اكثرهم مؤمنين بعد ما سمعوها على التفصيل قصة قصة لا بان يتدبروا فيها ويعتبروا بما فى كل واحدة
منها من الدواعى الى الايمان والزواجر عن الكفر والطغيان ولا بان يتأملوا فى شان الآيات الكريمة الناطقة بتلك
القصص على ما هو عليه مع علمهم بانه عليه السلام لم يسمع شيأ منها من اصلا ولم يستروا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال
كان لم يسمعوا شيأ بل برجم من ذلك قطعا كما حقق فى خاتمة قصة موسى عليه السلام وانه اى ما ذكر من الآيات
الكريمة الناطقة بالقصص الحكيمة او القرآن الذى هو من جملتها لتنزيل رب العالمين اى منزل من جهته تعالى سمى به
مبالغة ووصفه تعالى بربوبيته العالمين للايذان بان تنزيله من الاحكام تربيته تعالى ورافته للكل كقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين نزل به اى انزله الروح الامين لجبريل عليه السلام فانه امين فى حيه تعالى
ووصوله الى انبيايه عليهم السلام وقرئ بتشديد الزاى ونصب الروح والامين اى جعل الله تعالى الروح الامين
نازلا به على قلبك اى روحك ولك ان تريد به العضو فتخصيصه بنزول المعانى الروحانية نزلا اولا على الروح
ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يصعد الى الدماغ فيتلقى بها الروح المتحلل لتكون من المنذرين

فوائد

من احرم

متعلق بنزلنا يعني انه لتنزيهه تعالى نقتضي ما فيه من العقوبات الهايلة وايثارها عليه النظم الكريم المدلالة على انتظامه
عليه السلام في سلك اولي العزم المنزهين في حقيقة الرسالة وتقرير وضوح العذاب المنذر بلسان عربي مبين
واضح المعنى ظاهر المدلول ليلا يبقى لهم عذر بما هو ايضا متعلق بنزلناه وتاخيره للاقتضاء بامر الانذار والانباء
لان مركبوه من جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام بحيث انزل اليه عليه السلام انزاله باللسان العربي وجعل
متعلقا بالمنذرين كما جوزه الجمهور يودي الى ان غاية الانزال المذكور عليه السلام من جملة المنذرين باللغة العربية فقط
من هود وصالح وشعيب والشيخ فساده كيف لا والطامة الكبرى في باب الانزار ما انذره نوح وموسى عليهما اللام
واشار الزمخشري الى قلوب المشركين ما انذره ابراهيم عليه السلام انتهاهم انهم على ملته عليه السلام وانه لفي زبر الاولين
اي وان ذكره او معناه ان الكتب المتقدمة فان احكامه التي لا تحتمل النسخ والتبدل بحسب تبدل الاعصار من التوحيد
وسايرما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما في نقتضاه عيفه من الملاحظ والقصصي وقيل الضمير للرسول
اي صيا الله عليه وسلم وليس بواضح اولم يكن لهم اية الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام
كانه قيل اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم اية وقد الترجمنا انه تنزيل رب العالمين بحيث ان لهم متعلق بالكون قدم على اسمه
وخبره للاهتمام به او بمجرور وهو حال من اية قوست عليها الكون لها نكرة واية خبر للكون قدم على اسمه الذي
هو قوله تعالى ان يعلمه علماء بني اسرائيل الخ امر مراد لمن الالتفات بالمقدم والتشويق الى الموخر اي ان يعرفوه
بصفوته المذكورة في كتبهم ويعرضوا عن انزاله عليه وقرئ تكن بالتاء بنيت وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وتنكيره
ضعف حيث وقع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل في تكن ضمير القصة وايا ان يعلمه جملة مؤنثة موقع
الخبر ويجوز ان يكون لهم اية صح جعلها بدلا من اية ويجوز مع نصب اية تانيث تكن كما في قوله
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقرئ تعلمه بالتاء ولو نزلناه كما هو نظمه الرايق المعجز على بعض الاعجمين
الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية وهو جمع لجي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الاعجميين
وفي لفظ البعض اشارة الى كون ذلك واحدا من عرض تلك الطايفة كانيا من كان فقراه عليهم قراءة
صحيحة خارقة للعادة ما كانوا به مومنين مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وتمكنهم
في المكابرة وقيل المعنى ولو نزلناه على بعض الاعجميين بلغة العجم وقراه عليهم ما كانوا به مومنين لعدم
فهمهم ولتمكنهم من اتباع الهجم وليس بذاك فانه يعوز الى المناسبة لمقام بيان تمادهم في المكابرة والعناد
كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه اي ادخلنا القران في قلوب المجرمين فعهموا
معانيه وعرفوا فصاحته وانه خارج عن القوى البشرية من حيث النظم المعجز من حيث الاخبار عن الغيب وقد انتظم
اليه اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على نعتها للبشارة بانزاله وبعثه من انزل عليه باوصاف فقوله تعالى
لا يومنون به جملة مستانفة مسوقة لبيان انهم لا ياتون بما شان ذلك المعجز الا صورة الايمان بل يستمرون
على عدم الايمان حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى الايمان بحيث لا ينفعهم الايمان فياتيهم بغتة اي فجاة في الدنيا
او الاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا اهل نحن منظرون تحسرا على ما فاتهم من الايمان وتمنيا لامهال
لتداركه فما فرطوه وقيل معنى كذلك سلكناه مثل ذلك السلك وذلك الصفة من الكفر والتكذيب اي وصفناه في قلوب
وقوله تعالى لا يومنون به في موقع الايضاح والتخصيص له او في موقع الحال اي سلكناه فيها غير موصوفين به والاول
هو الانسب بمقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد الايمان وتناخر مبادي الهداية والارشاد وانقطاع

اعذارهم بالكلية وقيل ضمير سلكناه للذكر المدلول عليه بما قبله من قوله تعالى ما كانوا به مومنين ونقل عن ابن
عباس رضي الله عنه والحسن ومجاهد رحمهم الله ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين اضعاف ابنا يستعجلون
بقولهم اسقط علينا كسفا من السماء او ايتنا بعذاب اليم وقولهم فاتنا بما تعدنا او لحوق حالهم عند نزول العذاب
كما وصف في طلب الانظار فالفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايكون حالهم كما ذكر من الاستظار عند نزول
العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبدونهما من التسافي ما لا يخفى على احد او ايعقلون عن ذلك مع تحققه وتقرره
فيستعجلون الخ واما قوم الجبار والجنود للامعان بان مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به هذا بعد ما الجم معه ما فيه
من غاية الفواصل افراييت لما كانت الرويا من احرى اسباب الاخبار بالشي واشهرها شاع استعمال الرايت
في معنى اخبرني والخطاب لكل من يصلح له كاينا من كان والفا للترتيب للاستخبار عما قولهم هو لحي منظرون وما بينهما
اعتراض للتوبيخ والتبكيت وهو مفعول متاخر للمعرف والهمزة وتاخيرها عنها صورة للاقتضاء الهمزة المصدرة كما هو راي
الجمهور اي فاخبروني ان متعناهم سنين متطاولة بطول الاعمار ولطيب المعايش ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب ما اغنى عنهم اي شيا اولى اغنا اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي كونهم متمتعين المورد على ان ما مصدرية تاويلا كما
عيشون بمعنى متاع الحيوة الدنيا على انها نعوت مصدر محذوف عايدها او ايا ما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية
اي لم يغن عنهم تمتعهم للتطاول في دفع العذاب وتخفيفه والاولى هو الاول لكونه اوفق لصورة الاستفهام ودلالته على
الاغناء على البلوغ جزم والكلام كما مر من شان الخطاب فتكلف ان يخبر بان عتمهم ماذا افاد هم واي شي اغنى عنهم فلم يقدر
احد ان يخبر بشي من ذلك اصلا وقرئ يمتعون من الاستماع وما اهلكنا من قرية من القرى المهلكة الا لها منذرون
قرات لها الزاما للحجة ذكرى اي تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار ان كانت قيل منذرون
ذكرى او على انه مصدر به موكد لعامله او صفة المنذرون اي الا لها منذرون يذكرونهم يذكرون او الرفع على انها صفة منذرون
باضمارهم او الا بحالهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر مبتدا محذوف والجملة اعتراضية وضمير لها للقرى الحاضرة او
الواضح وتخصيص المنفي بما معنى ان الكلام منذرين انما عم من ان يكون لكل قرية منها منذر او احد لو الكثير وما كنا ظالمين فنهلك غير
الظالمين وقيل الانذار والتعبير عن ذلك بنفي الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا مما تقرر من قاعدة
اهل السنة لبيان كمال التنزاهة تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم وقد مر في سورة الاعراف
عند قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وما تنزلت به الشياطين رد لما مر عن الكفرة من قولهم ان القران الكريم من قبيل ما يلقيه
الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه تنزيل به الروح الامين وما ينبغي لهم وما يصلح وما يستقيم لهم ذلك
وما يستطيعون ذلك اصلا انهم عن السمع لكلام الملايكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملايكة في
صفاة الزكاة والاستعداد لقبول فيضان العلوم الحقة والاتصاف بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا
وقلوبهم خبيثة ظلمانية مشربة بالذات غير مستعدة الا لقبول الاخبار عن امور شيطانية وامور شريرة ايليق بهم ان يجعلوا
حول القران الكريم المنطوي على الحقايق الرايعة الغيبية التي لا يكتنهها الا من طهره الله من الملايكة عليهم السلام فلا تدع مع الله
الها اخر فتكون من المعذبين خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور استحالة صدوره منهي عنه على السلام تهييجا
وحثا على ازدياد الاخلاص وحملا لسايرالمكلفين ببيان ان الاشراك من الفتح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يكاد يصدر
عنه فكيف بمن عداه وانذر العذاب الذي ستتبعه الزلفى والمعاصي عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بشانهم اجدر وروي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا

نبئكم خيرا ألا أنبئكم بصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم
يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم وياصفية عمة محمد اشتروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين أي لين جانبك لهم مستعار من حال الطائر فانه اذا اراد ان ينحط خفض جناحه ومن للتبيين لان من
اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المتأدون للايمان او للمصدقون باللسان فحسب
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون اي مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر
على قهر اعدائه ونصر اوليائه بكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على الله بدل من جواب الشرط الذي
يراك حين تقوم اي الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد بصرك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نزل فرض
قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تقلبك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اعتبر
واغاوصف الله تعالى ذاته بعلم يحاله عليه السلام التي هي اياته بعد ان عبر عنه بما ينبئ عن قهر اعدائه ونصر اوليائه
من وصفي العزيز الرحيم تحقيقا للتوكل وتوطينا للقلب على الرجم انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه وتفعله
هل انبئكم على من تنزل الشياطين اي تنزل بحذف احدى التائين وهو اسم فعل بمعنى اتعجب تنزل على كل افاك اثيم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بيان اشتباع تنزلهم بالقرآن وحمل الجمع على الاستغراقية لما انها ليست
موضوعة للاستغراق بل للاصل فمن حذف فحرف الاستغراق على احد فيه كما حذف من هل والاصل اهل وقوله
تنزل على كل افاك اثيم قصر لتنزلهم على كل من اتصف بالافك الكثير والاثم الكبير من الكهنة والمتنبئة وتخصيص وجه
بحيث لا يتخطاهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزهة عن ان يجوم حولها شائبة شيء من تلك
الاوصاف اقتضى استحالة تنزلهم عليه عليه السلام يلقون اي الافاكون السمع اي الشياطين فيتلقون منهم اوهاما
واموات لتقصانهم فيلقونها بحسب تخيلاتهم الباطلة الى اوليائهم من الانس او الى اصدقائهم من الجن كما روي انهم
كاذبون لوفور ما قالوه من الاقاويل وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة
كذبة او يلقون السمع اي المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم كاذبون فيما يقرونه على الشياطين مما لم يروه اليهم والظاهر
ان الاكثرية باعتبار افرادهم على معنى ان هؤلاء اقل ما يصرون فيما يحكون عن الجن وامثالهم اكثرة فيهم كاذبون وسلم والاكثر
اقرارهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى الاكثر كونهم اقلهم صادقين على الاطلاق وليس في هذا الافاك
من لا ينطق الا بالافك احيانا حتى يتسع مسند الصدق بل من يكثر الافك فلا ميناقيان ان يصدق نادرا في بعض الاحايين وقيل الضمير
الشياطين ان يلقون السمع اي المسموع من الملأ الاعلى قبل ان ترجم او من بعض من الغيبات الى اوليائهم والاكثر كاذبون في ما يلقونه
اليهم اذا لم يسمعوه على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصورهم او ضبطهم او افهامهم والاسبيل الى حمل الفاء المسمع
على اسمعهم وافضائهم الى الملأ الاعلى قبل الرجم كما يجوز الحضور لما ان يلقون كما مر جوابا عما حال بين سمعهم وتنزل الشياطين
المفيدة تلقا
التنزل للافك او اسمنافهو مبني للعرض من التنزل مبني على السؤال عنه ولا ريب في ان الفاء السمع الى الملأ الاعلى بعد ان من احتمال
ان يتعاون التنزل او تكون غرضا عن تقويمه عليه فظهر اوانا الظهر تلقوا الافاك بالمعنى الاول فالمعنى على انه قد يكون تنزلهم حالا لا تنزلا
الشياطين على الافاكين لما يلقيهم اليهم اسمعوه من الملأ الاعلى وعلى اعتبار تركون جوابا لمن سأل عن قال لم تتنزل عليهم وسلما انهم لا يفعلون
يلقون اليهم ما سمعوه وحمل على حكم الاسناد الاخبار كما خفي بعضهم غير سديد لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم المذكور

المذكور قبل غير خليق بجزالة التنزيل وما على تقدير كونه خبرا يلقونه للزم تكلف في وصف كل افاك اثيم بوصف تلك الجماعة سواء ان
اريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين او القاء المسموع الى الناس وبجوز ان تكون اسمنافا اخبارا بحالهم على كلا التقديرين
لما ان كلا من ملقيهم من الشياطين والقائهم الى الناس يكون بعد التنزل وان تكون استينافا مبنيا على السؤال عن التقدير الاول
فكأنه قيل ما بالهم لا يفعلون عند تنزل الشياطين عليهم فقيل يلقون اليهم اسماعهم ليحفظوه لما يوحون به اليهم وهو لما يعلمون او اكثرهم
كاذبون على التقدير الاول اسمنافا فقط وعلى الثاني يحتمل الحالية من ضمير يلقونه ما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال انهم
في اكثر احوالهم كاذبون فتدبر والشعراء يتبعهم الغاوون اسمنافي سوق الابطال لما قالوا لو اوحى القرآن العظيم من انه
من قبيل الشعر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء بيان حال الشعراء والمنافيين لحاله صلى الله عليه وسلم بعد ابطال لما قالوا
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الاباطيل بما سمر من بيان احوالهم المضادة احواله عليه السلام والمعنى ان الشعراء
يتبعهم اي يجادلهم ويسايرهم في مسالكهم ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن الحايرون فيما يأتون وما يذرون
لا يستقرون على واحدة ولا يثبتون على احد فنون الافضال والاحوال والاقوال المغيرهم من اهل الرشد المهتدين الى الطريق الثابتين عليه وقوله
تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون استشهاد على ان الشعراء انما يتبعهم الغاوون وتقرير له والخطاب لكل من يتأتى
منه الرؤية للقصد الى ان حالهم من الجلاء والظهور بحيث لا يختص برؤية دون اخرى الم تر ان الشعراء في اي واد من اودية
القفار والمحال وفي كل شعب من شعاب الهوج والخيال وفي كل سلك من مسالك الغي والضلال يهيمون على وجوههم لا يهتدون
لسبيل معين من السبل ولا يتحيرون في فنون المعاني والمعاذير والسفاهة ويتيهون في تيه الجهل والوقاحة ديدنهم تمزيق
اعراض المحصنات والقذف في الافنان الطاهرة السنية ونسب الجرم والغدر والاباشة والتردد بين طرفي الافراط
والتفريط في المدح والهجاء وانهم يقولون ما لا يفعلون عن الافاضل من اعمالهم الا ما استتبع من اللوائم فكيف يتوقع ان
يتبعهم في مسلكهم ذلك ويلتحق بهم وينتظم في سلكهم من نزهت ساحته عن ان يخوم حولها شائبة الاتصاف بشيء من الامور
المذكورة واتصف بمحاسن الصفات الجليلة وتخلق بمكارم الاخلاق بالجملة وحاز جميع الكمالات القدسية وفاز
بمحل المكارم الانسية مستقرا على المنهاج القويم مستمرا على الصراط المستقيم ناطقا بكل امر رشيد داعيا الى الصراط العزيز
الحميد موديا بحجج قاهرة وايات طاهرة مشحونة بفنون الحكم الباهرة وصنوف المعارف الزاهرة مستقلا بنظم
رايق اعجز كل مستطيق ماهر ونكت كالمعلق سلوها وقد قيل في تنزيههم عليه السلام من ان يكون من الشعر الا ان اتباع
الشعراء الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك والريب في ان تقليلهم عديم كونه عليه السلام منهم يكون
اتباعه عليه السلام غير غاوين مما لا يليق بشأنه الجليل وقيل الغاوون الرواون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء
قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن
ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد عليه السلام وقرئ والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر
وقرئ بتنبيههم على التخفيف وبتبعهم بسكون العين تشبيها للمنفصل بالمتصل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله
عز وجل ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء الله تعالى والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد في الدنيا
والترغيب في الركون اليها والزجر عن الاغراء بزخارفها والافتتان بملاذها الفانية ولو وقع منهم في بعض
الاوقات هجو وفخر ذلك منهم بطريق الانتصار بعض المهاجي وقيل المراد بالمتقين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن ابي سلمى والذين كانوا ذابين الخزرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكحاتين هجاة قريش

وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وكان يقول لحسان قاوم روح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد بورود عبد
الله لما سيعلم من ذهولهم متعلقة وفي الذين ظلموا من اللاطئين والتفهيم وفي اي منقلب ينقلبون من الايهام والتهويل
وقرقال ابو بكر رضي الله عنه ما حين نعى اليه وقرئ اي منقلب ينقلبون من الانقلابات بمعنى النجاة والمعنى ان
الظالمين يعلمون ان ينقلبوا من نفاذ امر الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلابات عن النبي صلى الله عليه
من قرأ سورة الشعراء كان له عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد
من كذب بعيسى وصدق به عليهم الصلاة والسلام ٦ سورة النمل مكية وآيها تسعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم طس بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي مر
في نظايره من الفواتح الترفع ومحله على تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر الاشهر الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف
اي هذا المسمى بهذا وهو الاشارة اليه حيث ذكره وقدر وجهها في فاتحة سورة يونس وغيرها وقرئ بالابتداء على ان ما بعده
خبره ضعف لما ذكر هناك تلك اشارة الى نفس السورة لانها التي نزلت بذكرها اما الى اياتها لعدم ذكرها صريحا والى
اضافتها اليها باي اضافتها الى القرآن كما سيأتي وصاحب اسم الاشارة من بعد البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان
ببعد منزلته في الفضل والشرف ومحل الرفع على الابتداء خبره اياتُ القرآن والجملة مستأنفة مقررة لما افاده التنكير
من بناهة شان المسمى والقرآن عبارة عن الكل وعن الجميع المنزل عند نزول السورة حسبما ذكر في فاتحة الكتاب اي تلك
السورة اياتُ القرآن المعروف بعلو الشان اي بعض منه متميز عن سائر اجزائه بوصف خاص وكتابٍ اي كتاب عظيم الشان مبين
مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام ولحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب او لسبيل الرشد والغي او فارق
بين الحق والباطل والحلال والحرام او ظاهر الاعجاز على ان ابان بمعنى بان ولفخم شانه التعليل بما فيه من جمع وصف
القرآنية على حالي الكتابة وعكسه في سورة الحجر نظرا الى ما ذكر هناك لان الوجه ما قيل من ان الكتاب هو اللوح المحفوظ وما
انزل منه على الرسول من الآيات فهو كالجزء له وتنوين للتفخيم والتهويل فيما يليه اضافة الآيات اليه اذ ما يعهد بانه مشتمل على الآيات والاوصاف
بالهداية والبشارة اذ هما باعتبار ما انتهت اليه وهو من اعتبارهما بالنسبة الى الناس المدعى من جملتهم الموصوفون بالآتي بيان
فيه وقرئ وكتابٍ بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي وآيات كتاب مبين هدىً وبشرى حالان
مبينين للموصوف في حيز النصب على الحالية من الآيات على انهما مصدران اقيما مقام الفاعل للمبالغة كانهما نفس
الهدى والبشارة والعامل فيهما معنى الاشارة اي هاديا ومبشرا او الرفع على انهما بدلان من الآيات او خبران اخران
لتلك او لمبتدأ محذوف وصحة هدايتها لهم وهم مهتدون وانتفاعهم بتبشيرها اياهم فظاهر لما انها تبشرهم بوجود ثواب الله تعالى فاما الذين آمنوا
فتزداد ايمانا وهم يستبشرون واما من عداهم فتبشرهم اياهم فظاهر لما انها تبشرهم بوجود ثواب الله ورضوانه وحياتهم
فيها نعيم مقيم وقوله تعالى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة مادحة لهم وتخصيصها بالذكر
لانها قرينتا الايمان وقطبا العبادات البدنية والمالية يستتبعان سائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى وهم
بالآخرة هم يوقنون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة
حق الايقان لا من عداهم لان عمل اشاق العبادات خوفا من العقاب ورجاء الثواب او هو من تتمة الصلة

الصلوة والواو حالية او عاطفة على الصلة الاولى وتغيير نظم المدلول عليه لقوة تيقنهم وثباته ولانهم لو حدثوا فيه
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال الموصوفين بها وبما فيها من التوابع
على الاعمال الصالحة والعقايد الحسنة حسبما ينطق بها القرآن زينا لهم اعمالهم القبيحة حيث جعلناها مشتهاة
للطبع محبوبة للنفس كما ينبغي عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات او الاعمال الحسنة ببيان خسرانهم في نفسها حالا
واستتباعها الفنون المتاخمة لها او اضافتها اليهم بالاعتبار السابق بعد ايجادها وايجادها عليهم فهم يعمهون يتحيرون
ويترددون على التجدد والاستمرار في الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وضر
او في الضلال والاعراض عنها والفاء في الاولى لترتيب السبب على السبب وعلى الثانية لترتيب ضد المسبب على السبب
كما في قوله وعظه فلم يتعظ وفيه ايذان بكمال عتوهم ومحاربتهم وتعكيسهم في الامور اولئك اشارة الى المذكورين
وهو مبتدأ خبره الموصول بعده اي اولئك الموصوفون بالكفر والمعرة الذين لهم سوء العذاب اي في الدنيا
كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لفوت الثواب واستحقاق العقاب
وانك لتلقى القرآن كلام مستانف وتوسيط بعد بيان بعض شؤن القرآن الكريم تمهيد لما يعقبه من الاقاصيص
وتصدير بحرف التاكيد لابراز كمال العناية بمضمونه لتلقيه بطريق التلقية والتلقين من لدن حكيم عليم اي اي
حكيم واي عليم وفي تنكيرهما تفخيم لشان القرآن وتنصيص على علو طبقته عليه السلام وضعوضه والاحاطة بما فيه من الجلالة
والدقايق فان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون عالما في رصانة العلم والحكم والجمع بينهما مع دخول
العلم في الحكم لعموم العلم ودلالة الحكم على اتقان الفعل والاشعار بان ما في القرآن من العلوم منها ما هو حكم كالعقايد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية وقوله تعالى اذ قال موسى لاهله منصوب على المفعولية
بعضم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامر بتلاوة بعض من القرآن الذي تلقاه عليه السلام من لدن عزيز حكيم اثر بيان ما قبل
وتحقيقه او اذكر لهم وقت قوله عليه السلام لاهله في واد كذا طوى وقد غشيتهم ظلمة الليل وفرخ فاصله زنده ضد الرمز من جانب
الطور نارا اني انست نارا سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق وقد كانوا ضلوه والسين للدلالة على نوع بعد في المسافة
وتاكيد الوعد والجمع لان صحبة اهله عليه السلام او امرأته ملكتي عنها بالاهل والتعظيم مبالغة في التسلية او آتيكم بشهاب
قبس يتلونهما على الثاني بدل من الاول او صفته للاول بمعنى مقبوس اي شعلة نار مقبوسة اي مأخوذة من اصلها وقرئ
الاضافة وعلى التقديرين فالمراد بقبس المقصود الذي هو القبس الجامع للمعنيين الضياء والاصطلاء لان من النار ما ليس
بقبس كالجمر وكلمة المعدية من عليه السلام بطريق الظن كما يفصح عن ذلك في سورة طه من صيغة الترجي والتردد للايذان
بانه ان لم يظفر بما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر فقد بشر به تعالى فانه تعالى لما كان جمع على عبده حرمانين
لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصراء النار العظيم فلما جاءها نودي من جانب الطور ان بورك
معناه اي بورك على ان ان مفسرة لما في النداء من معنى القول او بان بورك على ادغامه مصدريته حذف وعنها الجار وجيء
على القاعدة المستمرة وقيل مخففة من الثقيلة والضمير فيها للشان وقد فصل بالقرض بلا اوقد لو السين وسوف فما ان المدغمة
يخالف غيره في كثير من الاحكام من في النار ومن حولها اي من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة
في قوله سبحانه نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها كانها وقرئ بأكت الارض ومن حولها وانما
عمومه لكل من في ذلك الوادي وحواليه من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها منبعث الانبياء عليهم السلام ومكان احيا
واموات او لانها بالنسبة البقعة التي كلم الله تعالى موسى وقيل المراد موسى والملايكة الحافون وتصدير الخطاب بانه الابتداء

هو

بانه قد قضى له امر عظيم دبي تتشريفه بكالمه في اقطاع الشام وهو تكليم تعالى اياه عليه السلام واستنباؤه واولظهار المعجزة
على يديه عليه السلام وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى عليه السلام من ذلك وايذان بان ذلك مما يريده وسكونه رب
العالمين نتيجة لما ان الكائنين من جبار بل الامور وعظايم الشؤون ومن احكام ترتيبه تعالى للعالمين يا موسى انه انا الله
اسند فيسوق لبيان اثار البركة المذكورة والضمير اما للشان وانا الله جملة مفسرة لما وانما رجع الى التكلم وانا خبره واسم
بيان لهو وقوله تعالى العزيز الحكيم صفتان لله تعالى معدتان لما اريد اظهاره على يديه من المعجزة الى انا القوى القادر
على ما لا ينالة الاوهام من الامور العظام التي من جملتها امر القصا واليد البيضا كما افعل بحكمتي بالغة وتدبيري رصين
والق عطف على اوحي لك مستظم معنى لسالك تقدير المذا اي يوحى ان يوحى اليك وان الق عصاك جسما يتلوى به قوله تعالى
وان الق عصاك بتكرير حرف النفي كما تقول كتبت اليه ان ابخ وان اعتم وان شئت ان ابخ ولا تعتم والفا في قوله تعالى
فلما راها تهتز فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة لظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما مر في قوله تعالى فلما
راى ايديهم الخ بعد قوله تعالى اخرج عليكم كانه قيل فالقاها فاذا هي ثعبان حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بسرعة واضطراب
وقوله تعالى كانها جان اي في خفة سرعة الحركة جملة حالية اما من مفعول راى مثل تفتر كما يشير اليه او من ضمير
تفتر على طريقة المذاهل او قرى جان على انه من جرى في الضرب من الثعابين ولي مدبرا من الخوف ولم يعقب اي لم
يرجع على عقبه من غلب الخوف قائل اذ ذكر بعد الفرق انما اعتراه الرهب لظنه ان ذلك امر اريد به كما ينبئ عنه قوله تعالى يا موسى
لا تخف اي من غيري تقتلني او مطلقا لقوله تعالى انى لا يخاف لدى المرسلون فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا لكن
لا حجيج الا وقات بل حيني يوحى اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في معاملة ربهم بحيث لا يخطر ببالهم خوف
من احد اصلا وانما في سايرالاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه واولا يكون لهم عندي سوء عاقبة ليخافوا منه الا من ظلم
ثم بدل احسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اسند منقطع استدراك به ما كانه يختلج في الخلد من انفي الخوف عن كلهم مع ما
من هو طرت منه صغيرة ما مما يجوز صدوره عن الانبياء عليهم السلام فانهم وان صدر عنهم شيء من ذلك تداركوه بالتوبة
ويتحقون بها من الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من موسى عليه السلام من وكزه القبطي والاستغفار
وتسميتها ظلما لقوله عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له واد خل يدك في جيبك لا انكان مدرعا صوف
كلها او قبل الجيب الفتحة التي لا بد منها في الثياب ان تقطع تخرج بيضاء من غير سوء اي آفة كبرص ونحوه في تسع ايات في جملتها
او معها اي ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم او لدهقة تتسع
ايات حال ان اسند الى الارسال المضاف اليه ان اخرج يدك الخ على الاولين فيتعلق بمحذوف تقديره اذهب في تسع
كائنة الى فرعون وقومه وعلى الاولين فيتعلق بمحذوف تقديره ارسلناه في تسع ايات انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال اي خارجين عن الحدود في الكفر والعدوان فلما جاءتهم اياتنا وظهرت على
يد موسى مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وانارتها كانها تبصر فضلا عما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي وتري الحق لا يهتدي فضل مع الهداية او مبصرة كل من ينظر اليها او تتامل فيها او قرئ
مبصرة اي كانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح بحيث يبته وجحدوا بها اي كذبوا بها واستيقنتها
انفسهم الواو للحال اي وقد استيقنتها اي علمتها انفسهم علما يقينا ظلما اي لاجل اياتي كقوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا
يظلمون ولفرط ظلمهم بها اي ظلم حيث حطوها عن رتبتها العالية ونعوتها سحرا او قيل ظلما لانفسهم وليس بذاك وعلوا
اي استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها واتصابها اما على العلة اي لاجل علوهم
او على الحالية اي فاعلم ايها المجرد ابصار الناظرين نظام تكرر منها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الاغراق على التوالي

الوجه العيار الذي هو عبرة للعالمين او العالم بذكر بتنبيها على ان عرضه لكل ناظر مشهور فيها بين كل باد وحاضر ولقد آتينا
داود وسليمان علما كلاما مستانفا مسوق لتقرير ما سبق من انه عليه السلام تلقى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصتهما
عليهما السلام من جملة القرآن الكريم لقيه عليه السلام من لدنه تعالى كقصة موسى عليه السلام وتصديره بالقسم لاظهار كمال
الاعتناء بتحقيق مضمونه اي ايتنا كلا واحد منهما طايفة من العلم اللايق به لحكم الشرايع والاحكام وغير ذلك مما تختص كل منهما
كمنطق الطير ومنطق الطير او علما سنيا عزيزا وقالا اي قال كل واحد منهما شاكرا لما اوتيه من العلم الحمد لله الذي
فضلنا بما اتانا من العلم على كثير من عباده المؤمنين حيث اتانا ما لم يؤته الا القليل من عباده كل منهما فضلني الا انه غير عنهما عند الحكاية بصيغة
المتكلم او مع غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز من الاولو قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقد مر في سورة فواتح الموصول وبهذا اظهر حسن موقع العطف بالواو لما بين المتبادر من العطف بالفاء ترتيب حمد كل منهما
لاجل اتيانه ما اوتي خاصة فقط وقيل في العطف بالواو اشعار بانهما قالا ذلك بعض ما احدث فيهما اتينا العلم وشتى من مواجب
شاكرا لذلك ثم عطف عليه التجريد كانه قيل ولقد اتينا هما علما فحمدا ربهما وشكراه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الآية فتامل والكثير المفضل
عليه من لم يؤت مثل علمهما وقيل من لم يؤت علما واما بالنسبة الى الكثير المؤمنين فان خلوهم من العلم بالمرة مما لا يكاد يوصف بخصوصه
الا الكثرة المذكورة لان البعض يفضلون عليها ما وفي اوضح دليل على فضل العلم وشرفها حيث شكر لعلم العلم وجعله
اساس الفضل ولم يعتبر ادونه مما اوتيه من الملك الذي لم يؤته غيره ما وتحريض العالم على ان يحمد ربه ويستعلي على اماثله من فضله
وتوليضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذي علم عليم وقد قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
كل الناس افقه من عمر وورث سليمان داود اي النبوة والعلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون سايرابنيه وكانوا تسعة عشر
وقال مشيرا الى فخره الله تعالى وقهرها بها وهو معدود للناس الى المتصدين بذكر المفاخر الباهرة التي اوتيها يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء المنطق في المشهور وكل لفظ يعبر عنها في الضمير مفردا ومركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به
من المفرد والمولف المفيد وغير المفيد فيقال لنطقة الحاسة وكل صنف من اصناف الطير ينقاعم اصواته والذي علم سليمان عليه السلام
من منطق الطير جميعها يفهم بعضه من بعض من معانيه ولغراضه ويحكي انه مر بها بليل في بخترة يحرك راسه ويخمد ذنبه فقال الاصمعي
الله در من يعقل قالوا الله وبنيه اعلم قال ليقول اذا اكلت نصف ثمرة فقط الدنيا اوكلت نصف تمرة فقط الدنيا وصاحت فاختة فاخبر عنها انها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هزهز فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون
وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح قمري فاخبر انه
يقول سبحان ربي العلي وصاحت رخمة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ما اسمائه وارضه وقال الله تعالى ان من شيء الا يسبح بحمده
والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن
آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس والصفدع يقول سبحان ربي المقدوس والهدهد
عليه السلام يقول علمنا ولونينا بالنون التي يقال لها نون الواحد المطاع ببيان حاله وصفته من كونه ملكا مطاعا لكن
لا كالجبابرة المتكبرين ونجيبا بل تعهيد المالوفهم من حسن المطاع والانقياد لما في امره ونهيه واجابته حيث كان على غريزة المسيح ويقوله
تعالى من كل شيء تحكيم مما اوتيه كما قيل فلان يقصد كل احد ويعلم كل شيء ويراد به كثيرة قصادة وغوادة علم وتمثيل
قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك
وتسخير الجن والانس والشياطين والريح ان هذا اشارة الى ما ذكر من التعليم والايتاء هو الفضل والاحسان
من الله تعالى المبين الواضح الذي لا يخفى على احد وان هذا الفضل الذي اوتيه هو الفضل المبين على الذي علمه الله

مع الغيار جاز ان فان حكاية الاقوال
المتعددة سواء كانت صادرة
عن المتكلم مع

ح لله الحمد صح

فاخته : أوكيك دسكطرى قوش

خطاف : قرلنغوج قوشى
رخمه : قرناك قوشى
ع الهدهد : دولنكيج قوشى

ع مطلقا صح

قال بكما سبيل الشكر والحمد كما قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اولعلم عليه السلام بما رتب عليه كمال ذلك الدعوة الناس الى الفزع فان الخبر اذا رجع بايات كل شئ من الاشيا التي من جملتها الابانة الطوب واسباب الفزع وما يبني عن ذلك فضح قوله تعالى **وحشر لسليمان جنوده** جمع له عساكره **من الجن والانس والطير** عبارة مخاطبية فانهم كانوا رؤساء مملكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس للكل تغليبا وقدم الجن على الانس في البيان للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه من اول الامر لما ان الجن طايفة عاتية وقيل طاعة مادة بعده من الجن وتخير فهم **يوزعون** اى يحبس اوايلهم على اواخرهم اى يوقف سلفا من العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لما يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز ان تكون تلك التوبيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال اسباب تهم الى السير وتخصيص حبس اوايلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوايلهم من السير السريع وهذا اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو وروى انه مسكره على الدابة كان مايه فريخ في غاية خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له عليه السلام الف بيت في فناء دارة على الخشب فيها ثلثمايه منكوحة وسبعمايه سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وحوله ذهب فيقعد عليه وحوله باعلى الفضة فيقعد الانبيا عليهم السلام على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظل الطير باجنحتها حتى لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف فتحمله وياسر الرخاء فتسير به وهو بين السماء والارض الى قوله **حتى اذا اتوا على واد النمل** حتى هو التي يبتدا بها الكلام ومع ذلك هي ههنا ابتدائية كما التي في قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت وقلنا احملوا الاية وهي ههنا غاية ما يتبين عنه قوله تعالى فهم يوزعون من السير كانه قيل فساروا حتى اتوا اليه والوادي المكان المنخفض الذي يسيل فيه الماء والمراد بالنمل ما قاله مقاتل وبالطايف على ما قاله كعب وقيل هو واد بالشام كثير النمل والنمل من اكبرهم وتعديه الفعل اليه بكلمة على اما لان انباءهم كان من فوق واما لان المراد بالاتيان عليه قطعهم من قولهم اتى عليه الدهر اذا اهلكه وبلغ لحرصه ولعلمهم ارادوا ان يتزلوا بعد منتهى الوادي اذ لم يجدوا فيه ماء في الارض المنخفضة سيما مع ما يرجون من الفل لمرادها منتهاها في الغزارة فتبين ذلك بخاطبة العقلاء ومناجحتهم فاجرى مجراهم حيث جعلت هي قايلة وسلعرفها من الفل معقولا لهم حيث قيل **يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** مع انه لا يستنبع ان يخلق الله سبحانه فيها النطق ويفاعر اها العقل والفهم وقرى يا ايها النمل بضم الميم وهو الاصل كالرجل ونسكين الميم تخفيف منه كالبع في السبع وقرى بضم النون والميم فيهما كانت نملة عرجاء تشتكي مكانها وسمى مناداتها بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها على ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخيه وقرى مسكنكم وقوله تعالى **لا يحطمنكم سليمان وجوده** هي في الحقيقة للنمل عن التاخر في دخول مساكنهم وان كان بحسب الظاهر بنهيها له عليه السلام وجنوده عن الحطم لتعلمهم لما دينك فهو لتبيانها او بدل من الامر كقولك لمن قال فعلت له ادخل لا تقيفي عذرنا لا جواب له فان النون لا تدخل في السعة وقرى لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرى لا يحطمنكم بفتح الحا وكسرها واصله لا يحتطمنكم وقوله تعالى **وهم لا يشعرون** حال

حالهم اما على ان لهم مفيدة لتقييد الحطم بحال عدم شعورهم بمكانهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموا او ارادت بذلك الايذان بانها عارفة بشؤن سليمان وساير الانبيا عليهم السلام في عصمتهم عن الظلم والايذاء وقيل هو استيناف اي فهم سليمان ما قالت والقوم لا يشعرون بذلك **فتبسم ضاحكا من قولها** تعجبا من حذرها واهتدايها الى تدبير مصالحها ومصالح بنوعها وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوي والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات التي هي ابعد اصناف ادراكا من امثال هذه الامور وابتهاجا بما خصه الله تعالى به من ادراك ما لم يفهمها وفهم مرادها وروى انها الحست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت ليلا يبدعوه حتى دخلن مساكنهن **وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك** اي الجعلني اوزع شكر نعمتك عندي وكفه وارتبطه بحيث لا انفلت عنه حتى لا انفك عن شكرك اصلا وقرى بفتح ياء اوزعني **التي انعمت علي وعلى والدي** ادرج فيه ذكر هما تذكيرا للنعمة فان الانعام عليهما انعام عليه يستوجب الشكر **وان اعمل صالحا ترضاه** اي تعلما للشكر واستدامة للنعمة **وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين** في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين **وتفقد الطير** اي التعرف احوال الطير فلم يجد هدهد فيها تفقدها **فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين** كانه قال اولا الى لا اراه لسائر سره اولسبب اخر ثم بدا له انه غايب فاضرب عنه فاخذ يقول اهو غايب **لاعذبنه عذابا شديدا** قيل كان تعذيبه للطير بنتف ريشه وتشميسه وقيل بجمع مع ضده في قفص وقيل بالتفريق بينه وبين الفه **او لاذبحنه** ليعتبر به ابناء جنسه **او ليأتيني بسلطان مبين** يعتذر بين يدي عذره وللخلق في الحقيقة هو احد الاولين على تقدير ان التفتوا ترى ايا ينبغي بنو اولها مفتوحة مشددة قتل الزعيم لما لم تبن بيت المقدس يحضر للحج بحشره فتوافى الحرم واقام بها ثلثة ايام وكان يقرب كل يوم لطول مقامه بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فجمع من كل صنف صباحا يوم سبيره فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا فاعجبته حضرته الوفاة فنزل البقعة ويصيا فلم يجد الماء وكان الهدهد قد رآه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيستخرجونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وقد كان خيرين نبذ سليمان عليه السلام حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فاخذ اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحب ملكه بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد وتحت يد كل قايد مايه الف وقد بعث معه لينظر فيما يرجع الابعد القصر وذلك قوله تعالى **مكث غير بعيد** اي زمانا غير مديد وقرى بضم الكاف وذكر انه وقف فتحمي الشمس على راس سليمان عليه السلام فتظرخ فاذا هو موضع الهدهد حال فوقه عارجا في الطير وهو الذي وصفه الله عز وجل بعد بقوله عليم بما قال لسيد السيد الطير وهو العقاب على ما روي فاقبل حتى اذا كان منه قريبا انقض عليه فاخذه اسره وقال له ما حبسك عن ادراك الذي قوله **واحطت بما لم تحط به** اي علما ومعرفة وحفظة من جميع جهاته وقرى احطت بادغام الطاء في التا بالطباق وبغير طباق والاخفا في انه لم يرد به ما ادعى الاحاطة ما هو من خفايا العلوم ودقايق المعارف التي تكون معروفة والاحاطة بها من وظايف ارباب العلم والحكمة المتوقفة على علم رصين وفضل متين حتى تكون اثباتها للنفس بين يدي سليمان عليه السلام تقدما هو ظهور وبغاء وتعجيزا لبره وقدره وتنبيها على علم عليه السلام جنايه مفتاح الى الاعتذار عنه بان ذلك كان منه بطريق الالهام فكاشحه عليه السلام بذلك مع ما اوتي عليه السلام من فضل النبوة والحكمة من العلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة بابتلاء الله عليه السلام في علم وبنهاه على ان ما اوتي خلقه تعالى واضعفهم من احاط علما بما لم يحط به لتقاعد اليه نفسه وتيصاغر اليه علمه يكون

لطفا لمن تزداد الاعجاب الذى هو فسحة العقلاء بل اراد به ما هو من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم ووقوع علم الهدهد عليه السلام بشاهده ولم يسبح خبره فيتعين قطعا اضرابه عنه باذكر لتزييف كلامه عند عليه السلام وترغيبه فى الاصغاء الى اعتذاره واستمالة قلبه بخوة قبوله فان الغضب للاعذار المبنية على امر يدرج اقبالا ولولى تلقيا للاصلح اميل ثم تأييده بقوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين حيث فسر اباءه بوقوع تغيير وارادة عليه السلام انه كان يتصور اقامة حزمتهم له بحيث عجز عن اتيانه بشاهد يشاهده ولم يسمع خبره فجاء وسبإ ممنوع فجعل اسما لحى سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد شمس يعقب بكلهم اولد من سبى وقرئ بفتح الهمزة فهو ممنوع فجعل اسما للقبيلة ثم سميت مدينة مأرب بسبإ وبنى هلهلوس بن صفاسميرة ثلث ومعنى هذه القراءة تجوز ان يراد به القبيلة والمدينة واما على القراءة الاولى فلمراد هو الحى لا غير وعدم وقوف سليمان عليه السلام على بناء هذا الخبر قبل انباء الهدهد ليس بلازم لا بد لامن حكمة داعية اليه البتة وان اشتمال اخلوضاء الى تعلق من الحكم والمصالح لما ان الشاهد بين يحيط عليه السلام بها مأرب وان كانت قصيرة تلك المدة ما بين نزول سليمان عليه السلام هناك وبين مجئ الهدهد بل لخبر ايضا قصيرة تعم الفحص الهدهد بذلك مع كون الجن اقوى منه مبنى على حكم بالغة بنيت آثارها على الغيوب وقوله تعالى الا يسجدوا استيناف بيانى ناجاء بعض الناس تفصيلا له اثر الا جمال كأنه قيل بلقيس بنت شراحيل بن ملك بن ريان وكان ابوها ملك اليمن كلها وكان الملك سبعين ابا وما لهم يكن لولد غيرها فغلبت جدوده على الملك وداست الامة وكانت هى وقومها يعبدون الشمس وايثار وجدت على اتت لما ان الشئ الموصوف لا بد ان يكون عند عند بصدد وخصوصية عليه السلام بانه يفتش عن حرض من يتفقد احوالها ويتعرف لها كأنها طلبته وضالته ليعرضها على سليمان عليه السلام وغيره تعلمهم بسببا عما انا اسم الحى اولا هلها الذين لولا علمهم بذلك مدينتهم على انه اسم لها او قيت من كل شئ اى من كل شئ يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم مثل كان بلقيس خزانا فى ثلثين عرضا وسمكا وقيل ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وكانت قوائمه من يا قوت احمر وزمرد وزبرجد وعليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق واستعظام الهدهد لعرشها مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام انما هو لاحوالها والا فعرشى امثاله من الملوك وقد جوز ان تكون سليمان عليه السلام منع واياما كان فهو ممنوع بذلك مبنى بديه على الدليل ما مر من ترغيبه عليه السلام فى الاصغاء الى الحديث وتوحيد عزيمته عليه السلام بخوسخيرها والزلفى عنده بما يوجب عزوها من كفرها وكفر قومها بحيث قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اى يعبدونها متجاوزين عن عبادة الله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصى فصدهم بسبب ذلك عن السبيل اى سبيل الحق والصواب فان تزيين اعمالهم لا يتصور بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم وصدهم بتزيينه طريق الحق الى العوج فهم بسبب ذلك لا يهتدون اليه وقوله تعالى الا يسجدوا الله مفعول له اما للصد او للتزيين او لهما حذف اللام منه اى صدهم لئلا يسجدوا لله تعالى او زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا او بدل على حذاء من اعمالهم وما بينهما اعتراض اى زين لهم ان لا يسجدوا وقرئ لصدهم على صيغة الماضى ليهتدوا بالاسقاط الخافض والمزيد كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه الخ على حذف اللام والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله تعالى وقرئ الا يسجدوا على التنبيه والنداء والمنادى محذوف اى الا يا هؤلاء اسجدوا لله على ياد اريحى على البلى وتطاير به وعلى هذا اجتمال ان يكون استئنافا من جهته الله تعالى او من سليمان وتوقف على انا لا يهتدون ويكون المراد بالسجود وعلى الوجوه المتقدمة ما عدا تركوا ايا ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة ها وقرئ هل لا يسجدون بتخفيف الهمزة بالحذف وقرئ بتحقيقها بالقلب الا يسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض اى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيهما

فيهما كائنا ما كان وتخصيص هذا الوصف بالذكر بصدد بيان تفرده تعالى باستحقاق السجود من بين سائر اصناف الموجود لذلك اثر ذلك اى يخرج فى معرفته والاحاطة بأحكامه عشاهرة آثاره التى جعلتها اودع الله تعالى فى نفسه من القدرة على اصعب من اخراج الماء تحت الارض واشاره بعطف قوله تعالى ويعلم ما تخفون وما تعلنون الى يخرج الى ان يتعلق بيخرج حما فى العالم الانسانى من الخفايا كما يخرج حما فى العالم الكبير من الخبأ والمراد بظهور المخفو من الاحوال فيجازيكم بها وذكر ما تعلنون لتوسيع دايرة العلم او للتنبيه على انه وبها بالنسبة الى العالم الالهى وقرئ ما تخفون وما تعلنون على صيغة الغيبة بلا التفات واخراج الخبأ يعم اثر او الكواكب واظهارها من اماكنها بعد استتارها واوايها وانزال الامطار وانبات النبات بالانشاء الذى هو اخراج ما فى القوة الى الفعل والابراع الذى هو اخراج ما فى العدم الى الوجود وغير ذلك من غيوب يعرفونها بعض العرفان وقرئ الخبأ بتحقيقها بالقلب قرئ لا يسجدون الذى يخرج الخبأ من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها وقرئ للعظيم بالرفع على ان صفة الرب واعلم ان ما حكى من الهدهد من قوله الذى يخرج الخبأ الى هنا ليس داخلا تحت قوله احطت به وما اغاه من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام ورده بيانا لما هو عليه وظهارا لتصلبه فى الدين وكمال ذلك التوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته عليه السلام الى غزوها وتسخير ولايتها قال استئناف وقع جوابا عن سؤال انشأ من حكاية كلامهم الهدهد كأنه قيل فاذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك قيل قال سننظر اى فيما ذكرته من النظر بعين التأمل والسبر التأكيدى ستعرف بالتجربة البينة اصدقت ام كنت من الكاذبين كائنا من كان منتظر الظاهر لحكمة ربانية واثرا ما على النظم الكريم لا يذاذ بان كذبه فى هذه المادة فستلوم اسطاره فى سلك الملوسوم من الكذب الراسخ فى بابه مساق هذا القاول الملفقة على ترتيب بين يقبل قلوب السامعين نحو قبولها من غير ان تكون لها مصداق اصلا لا سيما بين يدى نبى عظيم الشان كسليمان عليه السلام فرم السابع فى الكذب والافك وقوله تعالى اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم استيناف مبين لكيفية النظر الذى وعده عليه السلام بقوله سننظر وقرأ عليه السلام ايا ه بالرسالم دون ما يرمالحق من الملك والتكبر والتعزز والمعاندة وفيه من تحايل العلم والحكم وصحة الفراسة دليل بين له عند اصلا ثم تولى عنهم اى تنح الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر اى تأمل وتفرس ماذا يرجعون اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قالت اى بعد ما ذهب الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم وتنحى عنهم حسبما امر به واغا طوى ذكره ايذانا بكمال امتثاله لما امر به من الحذمة واشعارا بانه استغنا به عن التصريح به لغاية ظهوره روى انه عليه السلام كتب كتابه بالمسك وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد فوجرها الهدهد تحت جناحه وطار فوقع على رأس الملكة فرأت الخاتم فاخذته ففتحته فاذا هى بكتاب عربى من سليمان بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان الى بلقيس وقومها السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين فجمعت قومها وقالت يا ايها الملؤا انى القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لكونه مختوما او لكونه من عند ملك كريم او لكونه مشتملا على اغراض شتى ووصفها بالالقاء مشعر بانها لم تكن على ثقة من امرها وانها كانت تخاف ان يكون مكيدة من جهته عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى السبب وصفها اياها بالكرم وقرئ انه وانه بالفتح على حذف لام العلة كأنها علت كرمه من سليمان وكونه من عند الله تعالى وقيل على ان انه اسم هذا وقيل على ان انه بدل من كتاب وقرئ ان من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة الا تعلوا على ان مفسرة ولا ناهية او ان لا تكبروا كما يفعل جبابره الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على ابتدا اى من كتابا وخبر بليق بالمقام اى مضمونه الا تعلوا

او النصب باسقاط الخافض اى بان لا تعلوا علىّ وقرئ لا تعلوا بالنهى للجوار او التغاير وواحد كم وائتونى مسلمين
اى مؤمنين وقيل منقادين ولا اوهما ان اليقين شان النبى عليه السلام على ان الايمان مستتبع للانقياد حتما يرى ان نسخة
الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين
وليس الامر فيها بالاسلام فقط اقامة للمتحدى مقام سائله حتى يتوجه كونه استدعاء للتقليد فان الفا الكتاب لها على حالة
الحالة المعجزة باهرة الدلالة على صحة دعوى مرسلها دالة بينة قالت كرد ت حكاية قولها للاميران نهاية اعتنائها بما فى حيزه
من قولها يا ايها الملؤا افتونى فى امرى اى اجيبونى فى امرى الذى حيرنى فى ذكرت لكم خواصه وعبرت عن الجواب
بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة عادة لسائليه وبالامر ورفعها لهم بالاستشارة بانهم قادرون على حل
المشكلات من الملك وقطعها ما كنت قاطعة امرا اى من الامور المتعلقة بالملك حتى تشهدون اى الا بحضرتكم وبحجب
اراكم استقطاعى واستقلالى لعلوبهم ليدلوا بخطائهم فى الرأى والتدبير قالوا استئناف مبنى على سؤال نشاء
من حكاية قولها كانه قيل فاذا اقالوا فى جوابها قالوا نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا
باس شديد اى بحدة وشجاعة مفرطة وبلاء فى الحرب والامر اليك اى هو موكول اليك فانظرى ماذا تامرين
ونحن مطيعون لك فورنا بامرك نمتثل به ونتبع رايك اوارد والنحن نبنى ابنا الحرب بالامن ابنا الرأى والمشورة واليك الرأى
والتدبير فانظرى ماذا ترين نكل فى الحزمة فلما احست منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب شرعت فى تزييف
مقالتهم المبنية على الغفلة عن شان سليمان وذلك قوله تعالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية من القرى فيها منهاج
المقالة والحرب افسدوها بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من الاموال وجعلوا اعزة اهلها اذلة
بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم
بطريق الاعتراض التذييلى وتقرير له بان ذلك عادتهم المستمرة وقيل لطاهر من جهته اسه تعالى على طريقة قوله تعالى و
لوجينا بمثله مددا اثر قوله تعالى لمفقد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وانى مرسلة اليهم بهدية تقرير لرايها
بعد ما نفيت ارادتهم وانت بالجملة الاسمية الدالة على الثبات المصدرة بحرف التحقيق المؤيد ان بانها مزمعة على ارسالها
لا يلوى على صارف ولا يثنيها عاطف اى والى مرسلة اليهم رسلا بهدية عظيمة فناظرة بم يرجع المرسلون
حتى اعمل بما يقتضيه الحال ورعى انما بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق القراطم
ركبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية عليهن مثل ذلك فى الحلل
والحلية من ذهب وفضة وتاجا كلا مرصعا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وخافية درة عذراء وجوزة معوجة
الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وامرته ان يتخير من الغلمان والجوارى
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الجزعة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان
رايته بشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد فاخبر سليمان عليه السلام بذلك فامر الجن فضربوا لبنى الذهب والفضة وفرشوه
فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعل حوله الميدان حائطا شرفاتها من الذهب والفضة واصناف الجن والوحش
والبحر فربطوها على يمنى الميدان ويساره معالى الانس واصناف الدواب من خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد
على سريره واكرابه من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فالانس والسنور صفوفا والوحش والسباع والطيور والهوام
كذلك فلما دنا الموكب ونظروا وهتوا ورأوا الدواب تروث على الانس فتقاصرت اليهم انفسهم ورموا باسلحتهم والقوها
بين يديه ينظر اليهم بوجه طلق وقال ما اردتم وقالوا ان الخوف واخبروه بجبر يل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا

وتعمها البلقيس

لا طاقة لهم بهم

كذا وكذا ثم امر بالارض فاخذت شعره وذنبت فى الدرة فجعل رذقها فى الشجرة واخذة دودة بيضا الخيط بفيها وقدت
فى الجزعة فجعل رذقها فى الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعل فى الاخرى ثم تصب به وجهها
والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدهد تودى ذلك فقوله تعالى فلما جاء سليمان اى الرسول قال اى مخاطبا
للرسول والمرسل تغليبا الحاضر على الغايب وقيل للرسول وحده وبين يديه اى قرب فلما جاوا الا اولى بما قدم من شدة
الاقتدار والتوبيخ وبيعها بالبقيس وقومها وبيديه الاعراد فى قوله تعالى ارجع اليهم اعدونى بمال وهو انكار لامدادهم
اياه عليه السلام بالمال مع علوشانه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى فما اتانى الله
اى مما اتيتم اقاده من النبوة والملك الذى الغاية وراه خير مما اتاكم اى من المال الذى من جملته ما جئتم به فلا فرح
لكم به ولا وقع لطاعنكم لى بقلة لاهتمامكم بالمال وقلة اعتدادكم به بالاضافة الى ما اوتيت من النبوة والملك
ما حكى من قصة الهدهد وغيرها كما اشير اليه الالتفات عليه السلام خاطبهم بها اولا ما جاءه كما انهم من ظاهر قوله تعالى فلما
جاء الخ وقرئ امدونى بالادغام وبنون واحدة وبنونين وحذف الياء وقوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون
اضراب عما ذكر من انكار الامر اد بالمال الى التوبيخ لفرحهم لها حيث توهموها الية عليه السلام فرح افتخار واستعلاء
واعتداد بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحق والجزعة وتغيير ذى العلمان والجوارى وغير ذلك وفايدة الاضراب التنبيه
على ان امراده عليه السلام بالمال امر مستنكر قبيح وعدد ذلك مع انه لا قدر له عنده عليه السلام مما ينبغى ان لا يكون المتاضون افتح
والتوبيخ به ارد خول وقيل المضاف اليه المحذوف هو الضمير العايد الى ما الموصولة اى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا للزيادة المال لما انكم
لا تعلمون الا الظاهر من الحيوة الدنيا ارجع امر الضمير ههنا بعد رجع الضمائر الخمسة فيما سبق لاختصاصها بالرجوع
بالرسول وعموم الامر اد ونحوه للكل اى ارجع ايها الرسول اليهم اى بلقيس وقومها فلنا تينهم اى نواسلنا تينهم
بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم عطف على جواب
القسم منها من سبا اذلة اى حال كونهم اذلة بعد ما كانوا فيه من العز والتمكين وجمع القلة تاكيد لذلهم وقوله تعالى
وهم صاغرون اى اسارى مهانون حال اخرى مقيدة لكون اخراجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء وعدم وقوع
جواب القسم لانه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية بتقدم بدا له الحالية كانه قيل ارجع اليهم فلنا تينهم والا فلنا تينهم الخ قال يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قاله عليه السلام لما جى بالقبل اليه عليه السلام يروى
انه لما رجعت رسلها اليها بما حكى عن خبر سليمان عليه السلام قالت قد علمت ما هذا بملك ولا ناب من طاقه
وبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من هذا ثم ادنت بالرحيل الى سليمان
عليه السلام فتخضت البحر فاتى عرشها من تحت كل قيل الوف ويروى انها امرت فجعل عرشها فى آخر سبعة ابيات بعضها
فى بعض فى آخر قصر من قصورها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلام بما فيه تا
على شبهها فاراد ان يراها بعض ما خصه الله تعالى به من سلطانه من اجراء المقارب بين يديه مع اطاعة الجم الغفير قدرة
تقلى وصحة نبوته عليه السلام ويخبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر انقر فلم او تغير الاتيان به بقوله تعالى قبل
ان ياتونى مسلمين لما ان ذلك ابدع واغرب واعجب من الوقوع عادة واد ل على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته
عليه السلام وليكون اخبارها واطلاعها على بدايع المجوهرات فى اول مجيئها وقبل ان يبهتها انها مسلمة لم يحل لها اخذ ما لها
بغير رضاها قال عفريت اى مارد خبيث من الجن بيان لذ اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعقر للاقران وكان اسمه
ذكوان او صخر انا اتيك به اى باسرع منها قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى

الى نصف النهار وايتك امالصيغة المضارع او الغاء على وهو الانسب بمقام دعاء الاتيان به الحاله واو وفوقها لعطف
من الجملة الاسمية اى انا اذ ذاك بمرئى من تلك المدة البعيدة **وانى عليه** لى على الاتيان **لقوى** لا يثقل على حمل **امين** لما احتوا ضمنه
شيأ ولا ابدله **قال الذى عنده علم من الكتاب** فصل اعما قبله للايذان بما بين القائلين ومقالهما وكيفية تفاوتهما
على الاتيان به من كمال التباين او الانسقاط الاول لعدم رجحة الاعتداد قيل هو اصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام
وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وغير بعيد الخفى والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة او اللوح ولينكر علم
التفخيم والرمز الى انه علم غيبى معهود وعن ابن ابيه **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** الطرف تحريك الاجفان
وضمها للنظر الى شئ واحداده انضمامها او لكونه امرا طبيعيا غير منوط بالقصد او نزل الارتداد على الرد والمعلم بين بينى
هذا الوعد والجائزة مدة ما كما فى وعد العرنيا استغنى عن التاكيد وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به للايذان بانه
امر محتوم غنى عن الاخبار به وجئ بالفاء الفصيحة لدلالة على جملة معطوفة على جملة مقدرة دل عليها حققه فقط كما فى
قوله عز وجل ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق ونظايره بلد اخلاء على الشرطية حيث قيل **فلما راه مستقرا عنده** اى راى
العرش حاضرا لديه كما فى قوله عز وجل فلما راينه اكبرنه للدلالة على كمال ظهور ما ذكر من تحققه استغنى به عن الاخبار به
ببيان ظهور ما يترتب عليه من رؤية سليمان عليه السلام اياه واستئنافا يرا ضيا عن التصريح به اذ التقدير فاتاه به فراه
فلما راه الخ فحذف ما حذف فلما ذكر وللايذان بكمال سرعة الاتيان به كانه لم يقع بين الوعد به وبين رؤيته عليه السلام
اياه شيء اصلا وفى تقدير رؤيته باستقراره عنده عليه السلام تاكيد لهذا المعنى لا يخفى انه لم يتوسط بينهما اتيانه
الاتيان ايضا كانه لم يزل موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة على بعد ولم فراره عن مستقر سلطانه **قال** اى سليمان
عليه السلام تلقيا للنعمة بالشكر جريا على سنن اسناء جنسه من انبياء الله تعالى عليهم السلام وخلص عباده **هذا** اى حضور
العرش لدى **من فضل ربى** اى تفضل علي من غير استحقاق لذلك من تحلى **ليبلونى** ايذاء اراده محض فضله تعالى من غير مراعاة حقى ولا قوة او قوم بحقه
ءاشكر بان اجد لنفسى مرحلة فى الدين او اقصر فى قيامه وواجب كما هو شان سائر انعم الفائضة على العباد **ومن شكر**
فانما يشكر لنفسه لان من نبط به عنيدها ويستجلب به مزيدها وبحفظ به عن عند عنها الواجب ويتخلص عن وصمة الكفران
ومن كفر اى لم يشكر **فان ربى غنى** عن شكره **كريم** بترك تعجيل العقوبة والاسقام مع عدم الشكر ايضا **قال** اى سليمان
عليه السلام كررت المحاباة مع كون المحكى سابقا ولاحقا من كلامه عليه السلام تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة بما
ان الاول من باب الشكر بنعم الله تعالى والثانى امر لخدمه **نكروا** لها **عرشها** اى غيروا هيئته بوجه من الوجوه **ننظر** بالجزم
على انه جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف **اتهتدى** الى معرفته او الى الجواب الذى يليق بالمقام وقيل الى الايمان
بالله تعالى ورسوله عند رؤيتها المقدم عرشها من نساء فطويلة فى مدة قليلة وقد خلفه مغلقة عليه الابواب موكل عليه
الحراس وللجار والمجرور بعده تعلق النظر المتعلق بالهداية اما التنكير فان ذلك مما لا مدخل فيه للتنكير **ام تكون** اى بالنسبة الى
علمنا **من الذين لا يهتدون** لكاى لما ذكر من معرفة عرشها والجواب المصوب خلاف كونها فى نفس الامر وهم وان كانوا
اسرا مستمرا الكون كونها معهم عند سليمان عليه السلام وقوم امر عادة فنظروا بالاختبار **فلما جاءت** تزوج فى حكاية التجربة
التى قصدها سليمان عليه السلام اى فلما جاءت مجلس سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه **قيل** اى من جهته
سليمان عليه السلام بالذات او بالواسطة **اهكذا عرشك** لم يقل اهذا عرشك ليلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو
المقصود من الامر بالتنكير من ابراز العرش فى معرض الاشكال والاستبهام حتى تبين حالها وقد ذكرت عنده عليه السلام

بنسخة فتصحو

السلام العقل **قالت كانه هو** فانها نعم كمال رجاحة عقلها حيث لم تقل هو هو مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه
بالتغيير من تغير معايره فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب فى محاورته عليه السلام **واوتينا العلم**
من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها اظنت انه عليه السلام اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزتها فقالت
اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة التى شاهدناها بما سمعنا من المنذرين من الايات الدالة
على ذلك وكنا مسلمين من ذلك الوقت وفيه من الدلالة على كمال تيقظها وسرعة انتباهها واصالة رايها ورصانة فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى **وصدها**
ما كانت تعبد من دون الله بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الاتى اى صدها
عن ذلك عبادتها المعوجة المشئومة وقوله تعالى **انها كانت من قوم كافرين** تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد اى انها
كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان
عليه السلام وقرئ انها ما بالفتح على البدلية من فاعل صد او على التعليل بحذف الجار اى لما قيل من ان قولها تعالى واوتينا
العلم الى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام سليمان عليه السلام وملوكهم كانهم لما سمعوا قولها كانه هو تفطنوا لاسلامها
فقالوا امتحانا ان ثابتها اصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله تعالى وصحة النبوة مما سمعت من المنذرين من الايات المتقدمة
وبما عاينت من هذه الاية الباهرة من امر عرشها وردت الاسلام فعطفوا لها ذلك قولهم واوتينا العلم الخ اى واوتينا
نحن العلم بالله تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل عابدين للاسلام بتذكر الله تعالى على ما فصلهم
عليها وسبقهم الى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدها عن المقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهرانى
الكفرة فما الموصولة فى محل الجر بدل من البعد والتصف **قيل لها ادخلى الصرح** الصرح القصر وكل صحن الدار وكان سليمان
عليه السلام امر قبل قدومها فبنى له صرح عال طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حوت انواع البحر
السمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس واغا فعل ذلك ليريدها استعظاما
لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فقيض اليه باسراعها لانها كانت
بنت جنية وقيل خافوا ان يولد لها منها ولد يكشف لها فظنته بالجن والانس فيخرجوا من ملك سليمان الى الهلاك من هو اشد
واقطع فقالوا ان فى عقلها شيأ وهى شعر الساقين وربلة الحافر فاتخذ لها فاتخذ بعقلها بتنكير العرش والتخذ
الصرح لتعرف ساقها وربلها **فلما رأته** وهو حاضر بين يديها كما يعرب عنه الامر بدخولها والحاطت بتفاصيل
احوال الجزاء **حسبته لجة** وكشفت عن ساقيها وتشمرت ليلا يبتل ادبالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما
غير انها شعراء قال حين رأى السبب فى اتخاذ النوره امرها الشياطين فاتخذوها واستعملها عليه السلام واول من
فعل ذلك سليمان بن عمران وكان يزورها فى الشهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وقيل زوجها اتبع ملك هو ان
وسلط على اليمن واسر ذا يزن امير حمير اليمن ان يطيع فبنى له المصانع وقرئ ساقيها حملا على الجمع فى سؤق
واسؤق **قال** عليه السلام حين راى ما اعتراها من الدهشة والرعب **انه** ما **صرح ممرد** اى ملس
من قوارير من الزجاج **قالت** حين عاينت تلك المعجزة ايضا **رب انى ظلمت نفسى** بما كنت عليه الى الآن من عبادة
الشمس وقيل بظنى بسليمان حيث ظننت انه يريد اغراقها فى البحر وهو بعيد **واسلمت مع سليمان** تابعة له
مقتدية به وما فى قوله تعالى **لله رب العالمين** من الالتفات الى الاسم الجليل ووصفه بربوبية العالمين لاظهار
معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع الموجودات الخ من جملتها ما كانت تعبد
قبل ذلك من الشمس **ولقد ارسلنا** عطف على قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما سوق لما سيوقع هو

من تقرير انه عليه السلام لقي القرآن من لدن حكيم عليم فان هذا الفصل ايضا من جمل القرآن الكريم الذي لقيه عليه السلام
جواب قسم محذوف اي وبالله لقد ارسلنا الى ثمود لاخاهم صالحا وان في قوله تعالى ان اعبدوا الله مفرة لما في الارسال
من معنى القول او مصدرية بتحذوف اي بان اعبدوا الله وقرئ بضم النون اتباعا للباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجأ التفرق
والاختصام فاسم فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال عليه السلام للفريق الكافر منهم بعد ما شاهدوا منهم
ما شاهدوا من نهاية العتو والعناد حتى بلغوا من المكابرة الى ان قالوا له عليه السلام يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة السيئة قبل الحسنة اي التوبة فتوخرونها الى حين نزولها حيث كانوا يسألونه
وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده بتناجزوا الا فمحي عما كنا عليه لولا تستغفرون الله هلا تستغفرونه تعالى قبل
نزولها لعلكم ترحمون بقبولها اذا المكان للمقبول عند النزول قالوا اطيرنا اصله تطيرنا والتطير التشاءم عبر
عنه بذلك لما انهم كانوا اذا خرجوا لسفر فرأوا طيرا يزجرونه بطيرا يزجر ونعقان موسانحا بحوا وان مروا بحانشا موا فلما شبهوا
الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد اي تشاءمنا بك وبمن معك في دينك
حيث تتابعت علينا الشدايد وقرئ كانوا المخطوا الولم نزل في اخصل من وان تزان مراخر عتد بكم قال طيركم اي سببكم
الذي منه نيلكم ما بنيا لكم من الشر عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده وقوله تعالى بل انتم قوم تفتنون
اي تختبرون بتعاقب السراء والضراء او بعد بون او نفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة اضرابا عن تبيان طايرهم الذي
هو مبدأ ملحق بهم الى ما ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة وهي الحجر تسعة رهط اي اشخاص وهذا الاقتصار
وقع تميز التسعة لا باعتبار لفظ والفرق بينه وبين النفر انه من الثلث او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى
التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب الهذيل بن عبد رب وعنم بن غنيم وهرباب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعنبر
بن كرويه وعاصم بن محرمة وسبط بن صدقة وسمعان بن صمعق وقدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة
وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض في المدينة فقط فساد لجتها لا يخالطه شيء
ما من الاصلاح كما ينطق به قوله تعالى ولا يصلحون اي لا يفعلون شيأ من الاصلاح اصلا ويصلحون شيأ من الاشياء
قالوا اسند في بيان بعض ما فعلوا من الفساد الى قال بعضهم لبعض في اثناء المشاورة في امر صالح عليه السلام
وكان ذلك بعد ما انذرهم بالعذاب وعرفوا ان ذلك سيواقعهم تقاسموا تحالفوا قرئ بالعتاب على امر مفوض لقالوا قالوا او مباشرة
وقع بدلا من قالوا او حالا بإضمار قد وقوله تعالى لنبيتنه واهله لنباغتنه صالحا واهل بيته ليلا من نفسه وقرئ
بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء الغيبة وضم التاء على انه مسند الى ضمير المتقاسمين ثم لنقولن لوليه اي ولي دمه صالح
وقرئ بالتاء والياء وكما قبله ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا اهلاكهم او وقت هلاكهم او كان هلاكهم فضلا
ان نتولى اهلاكهم وقرئ مهلك بفتح اللام فيكون مصدرا او اسم الصادق وقت من تمام القول او حال اي نقول
ما نقول والحال انا صادقون في ذلك لان الشاهد الشيء غير المباشر له عرفا والا فانا ما شهدنا اهلاكهم وحده بل اهلاكهم وهلاكهم
جميعا فعلى الاول انا لصادقون قطعا بالمعاينة ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا اي اهلكناهم اهلاكا غير معهود
وهم لا يشعرون اي وجاز نا مكرهم حيث لا يحتسبون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم بتروح في بيان ما قد تر
عليها باثره من المكر وكيف متعلق بفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي فتفكر كيف كان عاقبة مكرهم وقوله
تعالى انا دمرناهم اما بدل من عاقبة مكرهم على ان فاعل كان وهي تامة وكيف حال اي فانظر كيف حصل ايحالها اي في اي
حديث تدبر نا اياهم واما خبر بعد خبر للمحذوف والجملة مبينة لما في عاقبة مكرهم من الابهام اي هي تدميرنا اياهم وقومهم اجمعين

الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت اجمعين بحيث لم يشذ منهم شاذ واما قبلهم لما ينبئ عن ان امرهما مطرد في كيفية عاقبة
مكرهم من غاية الهول والفضاعة نحو فاجأ الى انها دمرناهم الخ وقد كان ناقصة اسمها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان والواو
حينئذ ان تكون قوله تعالى انا دمرناهم الخ تعليلا لما ذكر وقرئ انا دمرناها بالكسر على الاستئناف وروي انه كان لصالح عليه
السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا انجمع صالح ان يفرغ منا الى ثلث فحين نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث نخرج
الى الشعب فنقول ما شهدنا مهلك اهله ثم نرجع الى اهله فنقتله ثم نأتي صخرة في الشعب حيالهم فنلاذ بها فاطبقت
الصخرة عليهم في الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بهم وعذب الله تعالى كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه
وقيل جاءوا ليلا ليشاهدوا بيوتهم تسيل دما وقد ارسل الله تعالى الملائكة مع مواشي صالح فرمتهم بالحجارة في الطريق فكانوا يرون الحجارة ولا يرون
راميا فتلك بيوتهم جملة مقررة لما قبلها وقوله تعالى خاوية لخاليه او ساقطة منهدمة عبر عنها بظلمهم الملكور
حال من بيوتهم والعامل معنى الاشارة وقرئ خاوية بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هي خاوية ان في ذلك اي فيما ذكر من التدمير العجيب
بظلمهم لآية لعبرة عظيمة لقوم يعلمون اي ما من شأنه ان يعلم من الاشياء ولقوم يتصفون بالعلم وانجينا الذين امنوا
صالحا ومن معه من المؤمنين وكانوا يتقون اي الكفر والمعاصي فانهم استمروا فذلك على الخصوص بالنجاة ولوطا منصوب بمضمر
معطوف على ارسلنا في قصة صالح داخل معه في حيز القسم او على ارسلنا لوطا وقوله تعالى اذ قال لقومه ظرف للارسال
على ان المراد به امر معتد به وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاحوال والاقوال وقيل انتصابه باضمار اذكر وازيد لامته
وقيل بالعطف على الذين امنوا والى انجينا لوطا وهو بعيد اتأتون الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح والمجاهرة وقوله تعالى
وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطي القبيح من العالم بقبحه اقبح
واشنع وتبصرون من ذهب القلب اي تعلمون بها والحال انكم تعلمون علما يقينيا بكونها كذلك وقيل تبصرون بها بعضكم من بعض
لما كانوا يفعلون بها اينكم لتأتون الرجال شهوة تنبيه للكفار وتشديد التوبيخ وبيان لما مر اجمالا من الفاحشة بطريق
التصريح وتحلية للجهل بجر في التأكيد لان ذا يذان بان مضمونها مما لا يصدر وقوعه احد لكمال بعده من الممقول وايراد المفعول
بعنوان الرجولية لترتيب التقبيح وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان من دون النساء مجاوزين
الى الرجال التي هي محل الشهوة بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين في القبح او تجهلون العاقبة او الله في عفى السفاهة
والجهل اي بل انتم قوم سفهاء مجانين والتاء فيه مع كونه نعتا لقوم للكوم في حيز الخطاب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا وعن الاقذار ويعدون
فعلنا قذرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استهزاء وقد مر في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة
الاخيرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام بالامر والنهي لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره فانجيناه واهله الا امرأته
قدرناها اي قدرنا انها من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا غير معهود فساء مطر المنذرين
قد مر بيان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مرة قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى انما قصد بتلقين
عليه وسلم قصص الانبياء المذكورين عليهم السلام واخبارهم الناطقة بكمال قدرته تعالى وعظم شانه و
ما حصل بهم من الايات القاهرة والمعجزات الباهرة الدالة دلالة جلية على وجوده وصحة اخباره وبين على السنتهم حقية
الاسلام والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك ولذا من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن اعرض عنهم فقد تردى وفي مجاري الوحي
وشرح صدره عليه السلام على اقتضاء تلك القصص من فنون المعارف والحكم البالغة ونور قلبه بانوار الملكات السجايا
الفاضلة من عالم القدس وقربه الى الملك الحي ما نطق به قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اعوذ بالله

عليه وسلم بان يحمده تعالى على ما افاض عليه من تلك النعم التى لا تطيع ورا ها الطامع ولا تطمح نحو نهاها الطامح وسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصصت عليك اخبارهم التى هى من جملة المعارف التى اوحيت اليه عليه السلام اذ الحق عندهم واجتهادهم فى الدين وتيسيرها هو امر الوطء على الزام اهل الكفرة عموما وسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة من الضلال والغى وبعده

الله خير امما يشركون اى الله الذى ذكرت نعوته العظيمة ام ما يشركونه به تعالى من الاصنام ومرجع الترديد الى التعريض بتبكيت الكفرة من حيث تعالى وتسفيه احلامهم الركيكة وانتهكهم بهم اذ من البين ان ليس فيما اشركوه به تعالى شائبة خير ما حتى يمكن ان يوازن بينه وبين من له الخير لا خيره ولا لغيره وقرئ تشركون بالتاء على الغوغائية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى الكفرة وهو الا ليق بما بعده من سياق النظم الكريم للنبى على خطابهم وجعله من جملة العقود المامور بها باوفوا بعقودكم فانتهاء الى فانه صريح فى ان التبكيت متوجه اليهم بالذات وحمله على انه حكاية ما امر به عباده بان يقولوا لهم على قراءة الياء ايضا بعيد كما فى قوله تعالى يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم تعسف ظاهر من غير داع اليه والله ولى التوفيق

ام من خلق السموات والارض منقطعة وما فيها من كلمة بل فى قراءة الا وط للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا على وجه اظهر صلابة فى التاكيد والتشديد وامام على قراءة الثانية فلتشبيه التاكيد بالتبكيت وتكريرها للالزام كتكرير الاية والهمزة لتقريرهم اى حملهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار فانه لا يتمالك احد ممن له ادنى تمييز ولا تجد فى ان الاشياء قاطبة من خير يته من خلق جميع المخلوقات واتقانه كل منها لما يليق به هو من مناطه من احسن ذلك الخلق وادناها بل بادناها خير يته فيه بوجوه من الوجوه قطعا ومن مثل اخير يته محذوف ومع لم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الاول خلا ان الترتيب هيهنا بانتا الخطاب على القراءتين معا وعكسه فى المواضع الاربعة الاتية وللعدول

وتيسيرها هو امر الوطء على الزام اهل الكفرة عموما وسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة من الضلال والغى وبعده

الله خير امما يشركون اى الله الذى ذكرت نعوته العظيمة ام ما يشركونه به تعالى من الاصنام ومرجع الترديد الى التعريض بتبكيت الكفرة من حيث تعالى وتسفيه احلامهم الركيكة وانتهكهم بهم اذ من البين ان ليس فيما اشركوه به تعالى شائبة خير ما حتى يمكن ان يوازن بينه وبين من له الخير لا خيره ولا لغيره وقرئ تشركون بالتاء على الغوغائية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى الكفرة وهو الا ليق بما بعده من سياق النظم الكريم للنبى على خطابهم وجعله من جملة العقود المامور بها باوفوا بعقودكم فانتهاء الى فانه صريح فى ان التبكيت متوجه اليهم بالذات وحمله على انه حكاية ما امر به عباده بان يقولوا لهم على قراءة الياء ايضا بعيد كما فى قوله تعالى يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم تعسف ظاهر من غير داع اليه والله ولى التوفيق

ام من خلق السموات والارض منقطعة وما فيها من كلمة بل فى قراءة الا وط للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا على وجه اظهر صلابة فى التاكيد والتشديد وامام على قراءة الثانية فلتشبيه التاكيد بالتبكيت وتكرير الالزام كتكرير الاية والهمزة لتقريرهم اى حملهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار فانه لا يتمالك احد ممن له ادنى تمييز ولا تجد فى ان الاشياء قاطبة من خير يته من خلق جميع المخلوقات واتقانه كل منها لما يليق به هو من مناطه من احسن ذلك الخلق وادناها بل بادناها خير يته فيه بوجوه من الوجوه قطعا ومن مثل اخير يته محذوف ومع لم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الاول خلا ان الترتيب هيهنا بانتا الخطاب على القراءتين معا وعكسه فى المواضع الاربعة الاتية وللعدول

من السماء ماء اى مطرا هو للمطر **فانبتنا به حدائق** اى بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط **ذات بهجة** اى ذات حسن ورونق يبتهج به الناظر **ما كان لكم ان تنبتوا شجرها** فضلا عن ثمرها وسائر صفاتها المبرئ خير لم ما تشركونه وتقديم صلتى الانزال على معمولها مما مر لما مر من الاستدعاء الى الملوحظ والالتفات الى التكلم فى قوله تعالى فانبتنا الخ لتاكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والايذان بان اثبات تلك الحدائق المختلفة الاصناف والاوصاف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع سائر ما فى الحس البارع والبها الرائع بما واحد مما لا يكاد تقدر عليه الاهو وحده حسبما ينبئ عنه تقييدها بقوله تعالى ما كان لكم الخ سواء كانت صفة لها او حالا وتوحيد وصفها الاول اما عن ذات بهجة لما ان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة على نهج قوله تعالى انه اهلك عادا الاولى فلم تبق باقية او عن ذات بهجة لما ان المعنى بساتين ذات بهجة او عن حدائق ذات بهجة على ان التاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقرئ ذهبت فذكر الحال فى ضمير يتخرجها

ءاله مع الله اى الله اخر كائنا مع الله الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له تعالى فى العبادة وهذا تبكيت لهم بنفى الالوهية عما يشركونه به تعالى فى ضمن النفى الكلى على الطريقة البرهانية بعد تبكيتهم بنفى الخيرية عنه بما ذكر من التردد فان احدا ممن له تمييز فى الجملة كما لا يقتدر على اتكار انتفاء الخيرية عنه بالمرة لا يكاد يقتدر على اتكار انتفاء الالوهية عنه ولا سيما بعد ملاحظة اتساقها احكاما عما سواه تعالى وهكذا الحال فى المواقع الاربعة الاتية وقيل المراد نفى ان يكون معه تعالى الم تحوفيما ذكر من الخلق وما عطف عليه كلا على ان التبكيت بنفى ذلك النفى فقط كيف لا وهم يتكرونه حسبما ينطق به قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله بل اكثرهم لا يعلمون ما هم عليه من الشرك مع تمكنهم من العلم بفساده بالنظر الصحيح او لا يعلمون شيئا من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع تحكم الظهور

ام من يجيب المضطر اذا دعاه وهو الذى احوجته شدة من الشدائد والجاته الى اللجا والتضرع الى الله عز وجل اسم مفعول من الاضطرار الذى هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو المجهود وعن السدى رحمه الله من لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر والدم الجنس الا ان استغرق حتى يلزم اجابة كل مضطر **ويكشف السوء** وهو الذى يعتريه الانسان عاليكوه **ويجعلكم خلفاء الارض** اى خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتقرف فيها من قبلكم من الامم فتملكون املاكهم وتتقلبون فى ملكهم وتتسلطون

الله مع الله الذى افاض عليك هذه النعم الجسام

قليلا ما تذكرون اى تذكرا قليلا ما تتذكرون وما مزيدة لتاكيد معنى القلة التى ارادها العدم او ما يجرى مجراه فى الحقارة وعدم الجدوى وفى تذييل الكلام بنفى التذكر عنهم ايذان بان مضمونه مركوز فى ذكر كل ذاكر وفى ما ذكر من الوصوح بحيث لا يتوقف الهاجع التوجه اليه وتذكره وقرئ تتذكرون على الاصل وتذكرون بالتا والياء مع الادغام

ام من يهديكم فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الليالى فيهما على ان الاضافة للملابسة وفى شبهاتها الطرق بقال طريق ظلما وعميا اللتى لا منار لها وقرئ بالتنوين على ان الاصل فى الاضافة ان تكون على معنى من

ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وهى المطر وانما صح ان التنسيب الاكثرى فى نكون الريح معاودة للاخبار عن الصالحة من الطبقة الباردة لاتكاد تجرها وتحريكها للهبوب فلا ريب فى ان الاسباب الحاملة عليه والقائمة به ولذلك يحال بين خلق الله عز وجل والفاعل السبب فاعل للسبب قطعا

ءاله مع الله نفى لان يكون معه اله اخر وقوله تعالى

تعالى الله عما يشركون تقرير وتحقيق لظهار الاسم الجليل فى موقع الاضمار لادخال الروعة بعلو الحكم اى تعالى وتنزه بذاته المتفردة بالالوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال والجلال المقتضية لكون كل المخلوقات مقهورة تحت قدرته مما يشركون اى من وجوده ما يشركونه به تعالى على الاطلاق فان وجوده مما لا سرد لاحد من الوجود بعنوان كونه الها وشريكا له تعالى او من اشراكهم

ام من يبدؤا الخلق ثم يعيده اى بل امن يبدا الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث

ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية قد تتبعها على ترتيب بديع تقتضيه الحكمة التى عليها بنى امر التكوين حيث لم يجعل شيئا من الاسباب السماوية والارضية كافيا فى كل ما يصلح ان يكون سببا له بل جعل كلا منها مشاركا لاخر او لاخرين فى ذلك

ءاله مع الله اخر موجود مع الله حتى يجعل شريكا له فى العبادة وهو تعالى

قل هاتوا برهانكم امر له عليه السلام بتبكيتهم اثر تبكيت اى هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها اخر او غيره تعالى يقتدر على شىء مما ذكر من افعاله

تعالى لكانا مقرا فانهم لا يدعونه صريحا ولا يكترثون بكونه من لوازم الالوهية وان كان منها في الحقيقة فحطا لبتهم بالبرهان على ما يجيء
صريح دعواهم مما لا وجه له وفي اضافة البرهان الى ضميرهم تهكم بهم لما فيها من ان لهم برهانا ولو في ذلك ان كنتم صادقين
اي في ذلك المدعى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله بعد ما حقق تفرده تعالى بالالوهية بمباني مختصة به
بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة الدائمة عقب بذكر ما هو من لوازمه وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلا لما قبله
وتمهيدا لما يعده من امر البعث والاستدلال عليه بطريق القطع والمستند اما اللغة التحقيقي الدال على استئثار علم الغيب من اهل السموات
والارض بتعليقه بكونه سبحانه وتعالى منهم كافة قبل ان كان اسم تعالى عن فيهما ففيهم من يعلم الغيب ومتصل على ان
ممن في السموات والارض من تتعلق علمه بها واطلع عليها الطارع للحاضر فيهما فان ذلك معنى مجازي عما هذه تعالى ولا الذي
العلم بخلقه ومن هو منهم او هو موصوف وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يبعثون وهو من الشعور مع كونه عما لا يدرك منه
ومن اهم الامور عندهم وايان مركب من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والصحيح للكسرة وان كان عدم الشعور بما ذكر علما ايضا لا يلزم
التغاير بينه وبين ما سيأتي من انتفاء علمهم بالحاضر بهم قطعا وصل الكلمتين واسناد حواص الكثرة الى الجمع من قبيل قولهم بنو
فلان فعلوا كذا او الفاعل بعضهم بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم وقرر ما هو
مصبر هم للحال بوجه ابلغ في تأكيده وتقريره بان اضرب عنه وهو انهم في جهل الخبر من جهلهم بتوقف بعضهم حيث لا يعلمون احوال
الاخرة مطلقا مع تقاصر اسباب معرفتها على ان معنى ادراك علمهم في الاخرة تدارك وتتابع علمهم وشان الاخرة التي ماذكر
من البعث حال من احوالها حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون منها قطعا الكن لا لما معنى انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم
اعتراه عمى كما لا حظوها بجري مثابها الى الانقطاع ثم اضرب وانتقل عن بيان عدم علمهم بها الى بيان ما هو اسوء منه وهو حيرتهم
في ذلك حيث قيل بل هم في شك منها اي في شك بسبب من نفس الاخرة وحقيقتها كرر تخييرا في امر الجد عليه جليا فضلا عن الامور
التي يسبقها ثم اضرب عن ذلك الى ما هو اشد واقطع من الشك حيث قيل بل هم منها عمون حيث لا يكادون
يدركون حالها بالكلية بالبصائر هم بالكلية وقرئ بل ادرك علمهم بمعنى انتهى وتقدم الحسن البصري بما اضحك علمهم وقيل كلتا
العبارتين في معناها الظاهر اي تكاملوا واستحكم اوتهم اسباب علمهم بان اتيانها من المحال من الايات القاطعة والحجج الساطعة
وتمكنوا من المعرفة فضلا عن تمكن غيرهم منها ضلوا في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك الخ اضراب وانتقال عن وصفهم بعدم العلم الى وصفهم
بالشك وقوله تعالى بل هم منها عمون اضراب عن وصفهم بما ذكر الى وصفهم بما هو اشر منه واقطع من العمى والبصائر بمنزلة
اسباب العلم منزلة العلم بمدلولها الكلي دلالة النظم الكريم على حيرتهم حيث لم يثبت لهم صحة وصل المراد بوصفهم باستحكام العلم
وتكامل التهكم بهم فيكون وصفا لهم بالجهل بما بعد ولما اضرب اولا عما ذكر واصلا ادراك تدارك وبه قرأ ابي فاديلت التاء دالا
وسكنت فتعذر الابتداء فاجتلبت همزة الوصل فصار ادارك وقرئ بل ادرك واصله ادرك للمزيد وبل ادرى بالف
بدلها هبل ادرك بالتخفيف والنقل وبالادراك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرى على الاستفهام وبل ادرك وبلى ادرك و
ام تدارك ولم ادرك فهذه تسع عشرة قراءة فاعلم استفهام مرجح او منفي عن ذلك فهو انكار ونفي وما فيه بلى فاثبات لشعورهم
وتقرير لا ادراك على وجه التهكم الذي هو ابلغ وجوه النفي والانكار وما بعده اضراب عن النفي وما بعد النفي ورد لما قد
علم ان شعورهم بها انتهى بل انهم منها عمون او ورد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا بيان لجهلهم بالاخرة
وعمههم منها بحكاية انكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم للدلالة على ان ما بهم من الجهل والعمه بالاخرة
انما كان لانكارهم للبعث وعدم ايمانهم به ائذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون اي لمخرجون من القبور احياء كما كنا قبل التراب
الفاصل في اذا الاجتماع مواضع لو تقرر احدهما لكفى في المنع وتفيد الاخراج بوقت كونهم ترابا لما ليس لتصيير الانكار بالاخراج
حقيقا فطعا فانهم منكرون لاصل البعث مطلقا وان كانوا يقدرون على احاله بل المقوية الانكار وتوجهه الى الاخراج في حالة
مناف له وتوحيد نقل وابا وآباؤنا فعطف عليها اسم كان وقام الفعل مع الخبر مقام الفعل بالتأكيد وتكرير الهمزة في اينا للمبالغة
والتشديد في الانكار وتخلية الجملة بان واللام لتأكيد الانكار بالتأكيد كما تؤذن ظاهر النظم فان تقديم الهمزة اقتضا
الصدارة كما في قوله تعالى افلا تعقلون وتقاريره على ما تعقلون ومنع الفصل عند هم تعقيب الانكار بالانكار المتعقب
بما هو المشهور وقرئ اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرئ انا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا الاخراج نحن وآباؤنا
من قبل اي من قبل وعده على الرام وتقديم الموعود على نائب المقصود بالذكر وحيث اخر فصد بر المعبود والجملة مستأنفة
مسوقة لتقرير الانكار وتصديرها بالقسم لمزيد التأكيد وقوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين تقرير اثر تقرير قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بسبب تكذيبهم المرسل عليهم الرام فيعاد عوهم اليوم الآيات باسم عز وجل وحده
وباليوم الآخر الذي ينكرونه فان في مشاهدة عاقبتهم ما هي كفاية لا ولي الابصار وفي التعبير عن المكذبين بالمجرمين لطف
بالمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم لاصرارهم على الكفر والتكذيب ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس وقرئ بكسر الضاد وهو ايضا مصدر ضيق يجوز ان يكون المفتوح مخففا من ضيق وقد قرئ كذلك الا ان
في العرضيق ويقولون متى هذا الوعد اي العذاب العاجل الموعود ان كنتم صادقين في اخباركم بانيانه والجمع باعتبار شركة
المؤمنين في الاخبار بذلك قل عسى ان يكون ردف لكم اي تبعكم وخلفكم واللام مزيدة للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام وقرئ بفتح الدال وهي لغة فيه بعض الذي تستعجلون وهو عذاب يوم بدر
وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من اشالهم
كالتصريح من غيرهم وعلى ذلك يجري وعده تعالى ووعيده وايثاره ما عليه المظم الكريم على ان يقال عسى ان يريد فكيف
الكوثر ادل على تحقق الوعد وان ربك لذو فضل على الناس اي لذو افضال وانعام عليهم كافة الناس ومن جملة انعامه
تاخير عقوبة هؤلاء عما تستوجبه بكفرانهم المعاصي التي من جملتها استعجال العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعم فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون وقرئ عما يكنون بالتخفيف وقرئ بفتح التاء من كننت الشيء اذا سترته وما يعلنون من الافعال والاقوال التي من جملتها ما حكي عنهم من استعجال العذاب
وفيه ايذان بان علمهم قبايح غير ما يظهرونه وبدئ بالعلم لان تعلقه بالكل وتقديم السر على العلني قدم مر في سورة البقرة
عند قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض اي من خافية
فيهما وهي من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة كما في الرواية او اسم لما يغيب ويخفى والتأنيث للنقل الى الاسمية الا في كتاب
مبين اي بين او مبين لما فيه لمن يطالعه وهو اللوح المحفوظ وقيل هو القضاء العدل بطريق الاستعارة ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون من جملتها اختلافهم في شان المسيح وتحزبهم افرادا
وركبوا متن العتو والعلو فيه الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووضع بعضهم التناكر في اشياء حتى بلغت المشاقة
الى حيث لعن بعضهم بعضا وقرن القرآن الكريم ببيان كنه الامر لكثير منهم بما هو الحق من حيث الانصاف وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين على الاطلاق فيدخل فيهم دخولا اوليا ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويعضده ان قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد حكمه وقضاؤه العليم بجميع الاشياء
التي من جملتها ما يقضي به والفاء في قوله تعالى فتوكل على الله لترتيب الامر على ما ذكر من شؤونه عز وجل فانها

موجبة للتوكل عليه ودواعيه الى الامر به اى فتوكل على الله الذى هذا شانه فانه موجب على كل احد ان يتوكل عليه
ويفوض جميع اموره اليه وقوله تعالى انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه تعالى المأمور به عليه السلام على
الحق المبين او الفاصل بينه وبين الباطل او ممن يحق والمبطل فان كونه عليه السلام كذلك مما يوجب اتوكل وتفويض تحفظه تعالى
ونصرته وتاييد لامحاله وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى لخ تعليل اخر للتوكل الذى هو عبارة عن التذلل لله
تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن التسبب بما سواه وقرر علة اولا بما يوجب من جهته تعالى اعنى قضاء بالحق
ونصرته وعلة ثانيا بما يوجب من جهته عليه السلام على احد الوجهين اعنى كونه عليه السلام على الحق ومن حقه قطع
على الرجاء اعنى اعانته تعالى وتاييد للمحق ثم علل ثانيا بما يوجب لكن لا بالذات بل بواسطة المجانبة للاعراض
عن التسبب بما سواه تعالى فان كونهم كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن شانهم وسماعهم راسا
وداع الى التخصيص والاعتضاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه تعالى وانما شبههم بالموتى لعدم تاثرهم بما يتلى عليهم
من العواذع واطلاق الاسماع عن المفعول لعدم اذعانهم لشئ من المسموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم بالموتى
فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب مشعر من المشاعر اشير اليه بطلاقة بالمرة يكون نظرا ان مشعرى الاذن والعين كما فى قوله
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها والاعتذار لذلك تشبيه انفسهم بالموتى
لا يظهر لتشبيههم بالصم والعمى مزيد مزية ولا تسمع صم الدعاء اى الدعوة الى الامور والتعبير المنفى بقوله تعالى
اذا ولوا مدبرين لتكميل التشبيه وتاكيد النفى فانهم مع صممهم عن الدعاء الى الحق معروفون عن الداعى مولون على ادبارهم
ولا ريب فى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بحيث لا يفوته هاهنا ادب ويرى ذلك خلفه فهو اصم وقرى
ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم هداية موصلة الى المطلوب كما فى قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم
فان الاهتداء لما نيط بالبصر وعن متعلقة بالهداية وقرى وما انت تهدى العمى ان تسمع اى ما تسمع سماع الجدوى للسامع
نفعا الا من يومن بايتنا اى من شانهم الايمان بها وايراد الاسماع فى النفى والاثبات دون الهداية مع قربها
بان يقال ان تهدى الا من يومن الخ لما ان طريق الهداية هو اسماع الايات التنزيلية فهم مسلمون تعليل لايمانهم بها
كانه قيل فانهم منقادون للحق وقرى بالخلصون اسم فاعل من قولهم تعالى لخلص اسلم وجربه يا اللهم تعالى واذا وقع القول
عليهم بيان لما اشير اليه بقوله تعالى بعض الذى يستعجلون من تفتيه ما استعجلوه من الساعة ومبادئها والمراد بالقول
ما نطق من الايات الكريمة بمجئ الساعة وما فيها من فنون الاهوال التى كانوا يستعجلونها او نوع منه قيل ما وخصوها
بالذكر لما ان فى ذلك من الاثارة وقعها وتاثيرها واسناده الى القول لما ان المراد بيان وقوعها بحيث انها مصداق
للقول الناطق بمجيئها وقد ارديا الوقوع دونه واقتر انه بكما فى قوله تعالى اذا اراد ناه ان نقول له كن فيكون اى اذا اردنا وقوع مدلول
القول المذكور الذى لا كلاد دون ان يسمع منه مصداق اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجاسة وفى التعبير عنها بالاسم
الجنسى تاكيد لابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شانها وخروج اوصافها وطور البيان مما لا يخفى وقرى دابة
على الحديث ان طولها اثنتون فرسخا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ويروى ان لها ذبابا ووبرا وريشا وجناحان وهى اول خروج فى وصفها ثوب وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون
غراب وحاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب
وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير ورد وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس بدابة طاهرة ولكن
لحيه كانه يشير الى انه رجل والمشهور انها دابة وروى لا يخرج الا ذا سمها وذا سمها يبلغ عنان السماء

السماء وسلع فصحاب عن ابى هريرة رضى الله عنه فرسها كالكوكب الدرى فرسخ الراكب وعن على رضى الله عنه لا يتم
خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن على رضى الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا الثلثها وعن ابن
صلى الله عليه وسلم انه سيل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى انها
ثلاثة خرجات تخرج بادنى اليمن ثم تكمن مليا وهو طويلا وبينا الناس فى اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فما هو ولم
الا خروجها من بعض الاركن حذر الدابة يخرج من بعض المخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقولون نظارة وصل الخرج
من الصفا وروى عنه انها تجيء عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ انفطر لها الارض بعض المسجد تحرك القنديل وتنشق
الصفا فاقبلت السعى فيخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المومن فى مسجده بالعصا
فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك البيضاء فى وجهه وتكتب بين عينيه هذا مومن وتنكت الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكتة
فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تعود الى اخراف من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار وروى انها
عن ابن عباس رضى الله عنهما انها تخرج الصفا بعصاه وهو محرم وقال الدابة تسمع قرع عصاى هذه وروى ابو هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الشقى بشقى حرتين او ثلثا وقيل ولم ذاك يا رسول الله قال لخرج من الدابة
فتخرج ثلاث خرجات تسمعها من بعض الحاضرين فتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم ان الناس كانوا بايتنا
لا يوقنون اى تكلمهم بانهم كانوا لا يوقنون بايات الله تعالى الناطقة بحقية الساعة وصدقها او بجميع ايات الله التى من جملتها
تلك الايات وقيل بايات الله التى تجعلها تخرجها من الساعة والاول هو الحق كما ستحيط به علما وقرى بان الناس الاية وقيل
الايات التى تكون المعظمة لانها كاية تعم تعالى لجميع حركاتها وقيل لانها كانت تسمهم الكفرة اسم خزى وجل وقيل
لاختصاصها به تعالى واثرها بهذه كما يقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا واما الخيل والبلاد فملك الله وقيل هما كالذى
مضا وتحرر فى اى بايات ربنا وصفهم بعدم الايقان بها مع انهم كانوا مما حدين بها لان من حقهم ان يوقنوا بها
وتطمئن بها نفوسهم وقد انصفوا بنقيضه وقرى ان الناس بالكسر على اضمار القول او اجراء الكلام مجراه والكلام فى الاضافة كالذى
سبق وقيل هو كالسنا فى مسوق من جهته تعالى لجميع خوارق العادة تقليلا لخوارجها والتكلم وبرده الجمع بين تصديق الماضى والمستقبل فانه صريح فى كونه
كناية تعم ايقانهم السابق فى الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة حتما اللاطلاق او مشركو مكة وقد روى عن وهب ان تحت كل ركن من اركانها
ان اهل مكة كما غراب الجو والقرآن والا يوقنون وقرى تكلمهم من الكلم الذى هو الجرح والمراد به ما تفعل من الوسم بالعصا والخاتم وقرى
كون القراءة المشهورة ايضا من الكلام الذى هو ضد الكتبة والاخفى بعده ويوم نحشر من كل امة فوجا بيان لمجمال الحال المحكى عن عند قيام
الساعة اثر بيان ما يقع بعض مبادئها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب
بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق ويوجب بالامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود تذكر ما وقع فيه من الحوادث قتيرا بانه
بمنزلة مرار الى وقت حشرنا الى جمعا من كل امة من امم الانبياء عليهم السلام او من اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة
من تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى ممن يكذب بايتنا بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها
فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة
عددهم وبنظم لطائفهم مالا يخفى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة ليسا فون بين يدى
الحكم وهكذا الحشر فى سائر الامم بين ايديهم الى النار حتى اذا جاءوا الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب قال
اى الله سبحانه على سبيل التكذيب والالتفات لتربية المهابة اكذبتم بايتى الناطق بالقاطع مكذبوكم هذا وقوله تعالى ولم تحيطوا بها
علما جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية تجهيلهم وموكدة للانكار والتوبيخ اى اكذبتم بها بادى الراى نظرين

ثم تخرج بالبادية ثم تكمن حينا

فيها نظر ليوحى الى العلم بكنهها او انها حقيقة بالتصديق حتما وهذا نقض على الذين يحاولون تاويل الايات فيما اسلفنا في الموضعين من الباب
القرآنية انها هي المنظومة تحاذي الآيات التسخيرية وتشاهد الصدق الذي يحيط علما مع وجود ان دنيا ملولة تتبدل بروائع بهاء الانفس
الشاعرة وما فيها وفيما هو معطوف عليها كذلك ايها جمعت بين التكذيب وعدم التدبر فيها **لم ماذا كنتم تعملون** اى لم اى شيء
كنتم تعلمون بها او اى شيء كنتم تعلمون غير ذلك الجمعي انهم لم يكونوا يعملون على غير ذلك كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعاصي مع انهم ما
خلقوا الا للايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا ايتخ يكبون في النار وذلك قوله تعالى **ووقع القول عليهم** اى حل بهم
العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله **بما ظلموا** بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم بايات الله **فهم لا ينطقون**
لانقطاعهم عن الجواب بالكلية وابتراههم بشغل اشغل من العذاب الاليم **الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** الرؤية قلبية
لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات التي لم يعلموا ان جعلنا الليل
بحالة من شانه الاظلام ليستريحوا فيه بالهدوء والقرار **والنهار مبصرا** اى يبصرون لاجله فيه من الاضاءة طرق التقلب في امور المعاش
ونيل المآرب فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التي جعل عليها حتى لا ينفك عنها ولم يسلك
في الليل هذا المسلك ايضا ان تاثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار في الابصار **ان في ذلك** اى في جعل كل منهما على ما هو عليه
وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد درجته في الفضل **لايات** اى عظيمة كثيرة **لقوم يؤمنون** اذ هم الصالحون للتدبر في امثالها
وصدق الايات الناطقة بهذه الآية الكريمة وصحة تاويل من تامل في تعاقب الليل والنهار واختلاف وجوه بديعة مبنية على حكم
رائقة عارفة في فهمها المعقول المحيط بها الا الله عز وجل وشاهدة على الآفاق تتبدل ظلم الليل الحالكة الموت تبدل الحياة المضاهي
للحيوة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو اخو الموت بالانتباه الذي هو مثل الحيوة فتنبه بادنى الساعة انه لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور قضا متيقنا وحزم بان الله تعالى قد جعل هذا العهود جالبا ودليلا يستدل به على تحققه وان الايات الناطقة به
وتكون حال الليل والنهار بعرضها تعالى وسائر الايات كلها حق نازل من عند الله تعالى **ويوم ينفخ في الصور** لما معطوف على يوم
محذوف منصوب بناصب او معظم معطوف عليه والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص
ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله الصور قال القرن قال قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السموات والارض فيرمى فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
ثم يقال يا اسرافيل مت فيموت ثم يقال له من بقي فيقول لم يبق الا من شاء الله فيقال له ثم ماذا فيقول ثم يقال له مت فيموت
فيقول الله تعالى ينفخ فيما اخرى فاذا هم قيام ينظرون والذي يتعبد به سيدنا النظم الكريم وسياقه ان المراد بالنفخ فيهما هي النفخة
الثانية وبالفزع في قوله تعالى **ففزع من في السموات ومن في الارض** ما تفزع الكل عند البعث والنشور عبر عنه بالفزع الذي هو
الطارئ للعاقل من الانفعالات والافاعيل من الرعب والتهيب الحاصلين بالجلي وايراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه
الآتي ينفخ مضارعا للدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تاخير زمان الاحوال الواقعة عند انبثاث النفخة ثم نبيان ما يقع
بعدها من حشر المكذبين من كل امة لتشديد التهويل بتكرير التذكير ايذانا بان كلا واحد منها طامة كبرى وداهية عظمى حقيقة
بان تذكر على حيالها ولو دوعي الترتيب الوقوعي لورد كل منها على انفراده واحدة واحدة اسوة ذكرها كذلك اثر ذكر قصة البقرة **الا**
من شاء الله اى ان لا يفزع فيه **وكل** اى عند النفخة **اتوه** حضروا للوقوف بين يدي ربهم بغتة جعل حالة المسؤول كالسؤال للمبالغة
والمناقشة والحساب وقرئ اتاه باعتبار لفظ كل كما ان قراءة الاولى باعتبار معناه وقرئ اتوه اى حاضرون **داخرين** اى صاغرين وقرئ دخرين وقوله تعالى **وترى الجبال** عطف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله عز وعلا

وعلى تخيلها جامدة **تحسبها جامدة** ثابتة في اماكنها اما لبطء سيرها وحال من ضمير ترى او من مفعوله وقوله تعالى **وهي تمر مر السحاب**
حال من ضمير الجبال في تحسبها او في جامدة اى تراها رأي العين ساكنة والحال انها تمر مر السحاب الذي تيسيرها الرياح سيرا
حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت بخوست لا يكاد يتبين حركتها وعليه قول من قال **بارعن مثل الطود تحسب انهم** وقوف لحاج والركاب تملل **وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال المجال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها**
كما في قوله تعالى **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بعد البعث **صنع الله** مصدر
لفعل محذوف من لفظه اى صنع الله ذلك صنعا على انه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما يترتب عليه جميعا فصدر به التنبيه
على عظم شان ذلك الامر الفاخر وتهويل امره والايذان بانه ليست تطرق احوال انتظام العالم وافساد حولا الكائنات
بالكلية من خير ان يدعوا اليها داع ويكون لها عاقبة بل هي من جنس بدايع صنع الله تعالى المبنية على اساس الحكم المستتبعة
للغايات الجليلة التي لاجلها رتبت مقومات الخلق ومبادي الابداع على الوجه الحكيم والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى
الذي اتقن كل شيء اى احكم خلقه وسواه على ما اقتضته الحكم وقوله تعالى **انه خبير بما تفعلون** تعليل لكون ما ذكر
صنعا محكما له تعالى ببيان ان علمه تعالى بظواهر افعال المكلفين وبواطنها هاديهم الى اظهارها وبيان كيفيتها تنبيها على
عليه من الحث والصوب وترتيب اجزيتها عليه بعد بعثهم وحشرهم وجعل السموات والارض وما بينهما مطويات بيمينه
ليتحقق بعد ذلك اثر علمه تعالى بذلك ان وعده الحق لا ريب فيه وقرئ بما يفعلون وقوله تعالى **من جاء بالحسنة فله خير**
منها بيان لما اشير اليه باحاطة علمه تعالى باعمالهم من ترتيب اجزيتها عليها اى من جاء منكم او من اولئك الذين انشاه
الله تعالى بالحسنة فله من الخير امر هو خير منها اما باعتبار ذاتها لتضاعفها ولما باعتبار ترددها وامرها وانقضائها وفيه فائدة حاصل
من جهتها وهو الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الحسنة بكلمة الشهادة **وهم** اى الذين جاءوا بالحسنات **من فزع** اى عظيم
هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب يوم تقام المحاسبة وظهور الخزيان والسيئات وهو الذي
في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين يذبح الموت

ويناديهم يا اهل الخزي خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت يوميذ يوم اذ ينفخ في الصور امنون لا يعتريهم ذلك الفزع الهايل ولا يلحقهم ضره اصلا ولما اضاف الفزع الذي يعتري كل من في السموات ومن في الارض فيه من استثنا الله تعالى فاما هو الكئيب والرعب الحاصل في ابتدا النفخة من معاينة فنون الدواهي والاهوال ولا يكاد يخلو امن لحديحكم الخيال وان كان امنا من لحوق الضرر والاس يتجلى بالجار وبرونها كما في قوله تعالى فاما منوا مكر الله وقرى من فزع يومئذ بالاضافة مع كسر الميم وفتحها ايضا والمراد هو الفزع المذكور في القراة الاولى لا جميع الافراع الحاصلة يومييذ ومرار الاضافة فلكونه اعظم الافراع واكبرها كان ما عداه ليس بفزع بالنسبة اليه ومن جاء بالسيية فكبت وجوههم في النار اي كبوا فيها على وجوههم منكوسين او كبت فيها انفسهم على طريقة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات للتشديد او على اضمار القول اي يقال لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر عليه السلام بان يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم احوال المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة تنبيها لهم على ان قرائع امور الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له عليه السلام بعد ذلك شان سوى الاشتغال بعبادة الله تعالى والاستغراق في مراقبته غير مبال بهم ضلوا امر يشد او اصلحوا او هم وانما خص ذلك ببعض ما ذكر من احواله تعالى لان يعقلوا امور انفسهم ولا ياتيهم هو لا شك اعتنا به عليه السلام بامر دعوتهم ان عليه السلام يظهر لهم ما يجهلهم الى الايمان والمحاكمة ويشغلوا بتدارك احوالهم ويتوجهوا نحو التدبير فيما شاهدوه من الايات الباهرة والبلدة هي مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة لتفخيم شانها واجلال مكانها والتعرض لتحريم الله تعالى اياها تشريف وتعظيم مع ما فيه من الاشعار بعلو الامر ووجوب المماثلة به كما في قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ومن الرمز الى غاية شناعة ما فعلوا فيها الا ترى انهم مع كونها محرمة من ان تنتهك حرمتها باختراع احداث او عضد شرها او تغيير صرها واراده الالحاد فيها بوجه من الوجوه قد استمروا فيها على ما تعالى الجم الغفير والجم الكثير واشتمل الالحاد حيث ترك العبادة فيها وتخصيصها بالاوثان وعكفوا على عبادتها فانظر ايها الى اي فنون الدواهي وقعوا وفي اي ورطة من الورطات سقطوا ومن اي جنس من اجناس الشرور والمعاصي تلبسوا وقوله تعالى له رب كل شي اي خلقا وملكا وتصرفا من غير ان يشاركه شي في شي من ذلك بحقيق للطوته بتنبيه على ان افراده مكرا بالاضافة لما ذكر من التخيير والتزيين مع عموم الربوبية لجميع الموجودات وامرت ان اكون من المسلمين اي الذين ثبت على ملكة التسليم من كونه من اجل الثابتين على اصل الاسلام والتوحيد الذين اسلموا وجوههم لله خالصة من قولهم لله درك ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وان اتلو القران اي اواظب على تلاوته لينكشف لي من حقايقه الرايقة المخزونة في فضايعه شيا فشيا او هو تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة اخرى فمعنى قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ح فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرايع والاحكام وهي الاولى من اهتدى بايتباعه اياي فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القران فانما نفع اهتدايه عايدة اليه لا الي غيره ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه او بمجموع ما ذكر فقل في حقه انما انا من المنذرين وقد خرجت عن عهدة الانذار فليس علي من وبال ضلاله شي وانما هو عليه فقط وقل الحمد لله اي على ما افاض علي من نعايه التي جللها نعمة النبوة للمستتبعة لنعوت النعم الدينية والدنيوية وفقني لتحمل اعبايها وتبليغ احكامها الكافة الورى بالايات المبينة والبراهين الباهرة وقوله تعالى سيريكم ايايته من جملة الكلام اي سيريكم البتة في الدنيا ايايته الباهرة التي نطق بها القران كخروج الدابة وساير الاشراط وقرى عما تعدون بالتاء على الخطاب وقرى يرد بالياء على الغيبة تعالى حين لا ينفعكم المعرفة لانهم لا يعترفون بكونه وقته بل يكذبون ذلك وقرى سيريكم في الغيبة وقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون كلام مستانف من جهته تعالى بطريق التذييل لما قبله مستحض للموعد والوعيد كما ينبي عنه اضافة الرب الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص

وتخصيص الخطاب اولي به صلى الله عليه وسلم تقييد ثانيا للتعزية تعليلا اي وما ربك بغافل عما تفعل انت من الحسنات وما تفعلون انتم ايها الكفرة من السيات فيجازيكم لا محالة وقرى عما يعملون على الغيبة فهو وعيد محض وللعنى وما ربك بغافل عن اعمالهم فيمهلهم البتة فلا يحسبوا ان تاخير عذابهم لغفلته تعالى عن اعمالهم الموجبة له واستعالى اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وهود وصالح وابراهيم وشعيب عليهم السلام ومن كذب بهم

ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اي آيات الكتاب المبين قد مر ما يتعلق به من الكلام بالاجمال والتفصيل في اشباهها من نبا موسى وفرعون ثم معمول نتلوا اي بعض نبايهما بالحق متعلق بمحذوف هو حال من فاعل نتلوا ومن مفعوله او صفة لمصدر اي نتلو عليك بعض نبايهما ملتبسا او ملتبسة بالحق او تلاوة ملتبسة بالحق لقوم يومنون متعلق بنتلو او بمحذوف هو صفة لقوم اي كاينين لهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استنا وجاري مجرى التعليل لمجمل الموعود وتصديره بحرف التاكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده اي انه تجبر وطغى في ارض مصر وجاوز الحد المعهودة في الظلم والعدوان وجعل اهلها شيعا اي فرقا يستضعف كل منها بان يستخدمها في اعماله الشاقة ومن لم يستعمله امر به على الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة والبغضا ليلا تتفق كلمتهم يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرايل لما مر من فاعلية جعل او صفة لشيعا او استينافية وقوله تعالى يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل من استضعف او كذلك لما ان كان كذلك خال ليولد في بني اسرايل مولود يذهب ملكه على يده وماذا لك الكلام تحقيق اذ لو صدق فما فايدة القتل ولن كذب فما وجهه انه كان من المفسدين اي الراسخين في الافساد ولذلك اجترا على اهانة ملك العظيم من قتل المعصومين من اولاد الانبيا عليهم السلام ونريد ان نمن اي نتفضل على الذين استضعفوا في الارض على الوجه المذكور بانجايهم من باس وصيغة المضارع في نريد يحكي به حال ماضية وهو معطوف على ان فرعون على الحال المتاسبها في الوقوع حيز التقدير للبنا او حال من يستضعف بتقدير المبتدا اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وليس من ضرورة مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لها ان تعلق استقبالي بل ان منه تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في تراخ الوقوع جاز اجراها مجرى الواقع القادر لان ووضع الوصول موضع الصيرورة بالنظر الى المنه بذكر حالها السابقة المباينة لها ونجعلهم ايمة يقتدى بهم في امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين للاخرين ونجعلهم الوارثين لجميع ما كان تحت تصرف ملك فرعون وقومه ودولتهم مشهودة فيما بينهم كما ينبا عنه تعريف الوارثين او تاخير ذكر وانتهم لم يذكر جعلهم ايمة مع تقدمهم عليه رمانا لان الخطاب ترتبها على الامامة وليلا ينفصل عنه ما بعده مع كونه من مرادفه اخ قوله تعالى ونمكن لهم في الارض لنسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كيف ما شايون واصل التمكين ان يجعل للشي مكانا يتمكن فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من اولياء المستضعفين ما كانوا يحذرون ويحتهدون في دفعه من ذهاب ملكهم على ايدي مولود منهم وقرى يرى بالياء ورفع ما بعده على الفاعلية وحينيذ الى اسم موصول بمعنى الذي او نكرة موصوفة بما بعدها وقرى نري بالنون ونصب ما بعده على المفعولية وحينيذ فالى مصدرية وقوله تعالى وحي الى ام موسى بالهام او رويا ان ارضعيه ما امكنك اخفاوه فاذا خفت عليه بان يحس به المجبران عند بكايه وينم عليه فالقيه في اليم في البحر وهو النيل والقاء في صندوق بالقرا ولا تشره ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه

تتلو على علماء اي يقرا على بني اسرايل

جبريل عليه السلام وكان يكتب التوراة وهذا دليل على ان التوراة نزلت

بحيث تامنني عليه وجاءلوه من المرسلين والحلم تعليل للنهي عن الخوف والحزن واثبات الحلم الالهي وتصدير هما بحرف
التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمونها اي انا فاعلون لرده وجعل من المرسلين للحال والمراد بالرد ان بعض العقابيل الموكلة
من قبل فرعون بحماية بني اسرائيل كانت مصاقبة لهم حين موسى عليه السلام فقالت لها ينفعني حبك اليوم فعالجتها ظما
وقع الى الارض فاطاف بين عينيه واذا تعش كل معضل فيها ودخل جبهتي قلبها فخرت صائحة فجيئت الا الا قتل المولود
ولخبر فرعون ولكني وجدت لابنك في قلبي محبة ما وجدت مثلها لاحد فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فاقته
وخرقته فالتقمه تمساح عظيم لما طاش من غفلتها فطلبوا فلم يلقوا شيأ فخرجوا وهي للذري كعادة فسمعت بكاء
من التنور فاذا طفلة اليد وقد جعل الله تعالى النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولد ان اوحى الله تعالى اما ترضين
وقد رددنا ابنك الا تضعة ثلاثة اشهر في تابوت بردي مطلي بالقار من داخل والقار في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
فيصير مفعمة من عطف على اجعلوه موتيا على اسم الامر بالقاء حذفت تعويلا على دلالة الحال واذا ذا بكل اسرعة
الامتثال الى فالقيته في اليم بعد ما جعلته في التابوت حسبما امرت به فالتقطه الى فرعون اي اخذوه اخذ اعتناء وصيانة
عن الضياع قالوا ان نجا موسى رضع ايدي غيرها وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها من الكرم الناس اليه وكان بها
برص شديد عجزت الاطباء عن علاجها فقالوا لا دواء لامرها غير البحر يؤخذ منه شبه الانسان يوما كذا وساعة كذا من شهر كذا
حين تمرق الشمس فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ فلما كان ذلك اليوم عرا فرعون من تجلي له مما شفي النيل معه
امرأته اسيه بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل
كانت من بني اسرائيل من نسل موسى وقيل كانت عمته كاهاه السهيلي واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ
النيل فاذا ابا بوتة في النيل تضربه الامواج فتعلق بشجرة فقال لفرعون ايتوني به فاتيتها به فابتدروا بالسفن فاحتوشوه بين يديه
فعالجوا فتحه فلم يقدروا عليه وقصدوا كسره فابعدهم فنظرت اسيه فرات نورا في جوف التابوت فلم يره غيرها ففالجته
ففتحته فاذا هو بصبي صغير في مهده ولذا نور بين عينيه وهو عبر ابهامه لبنا فالقى محبته في قلوب القوم
ومحملت بنت فرعون الى بيتها فلطخت به برصها فبرات من ساعتها وقيل لما نظرت الى وجهه برئت فقالت الغواة
من فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه ربما فاقتلوه فاهتم فرعون بقتله فاستوهبته اسيه
فتركه كما سياتي والام في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا لام العاقبة ابرزه مبرز ها في معرض العلة للالتقاط
تشبيها لترتب عليه بالغرض الحامل عليه وقرئ حزنا وهما لغتان كالسقم والسقم جعل عليه السلام نفس الحزن ايذانا
بقوة سببيته طريقهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي في كل ما ياتون وما يذرون فلا تعترض
للاجل الوقائع لحذوه يربوبته ونحيفعل بهما كانوا يحذرونه وندروي انه ذبح في طلبه عليه السلام تسعون الف وليد اوكانوا
مؤتين فعاقبهم الله تعالى بان ذبح عدوهم على ايديهم فالحلم اعتراضيه لتاكيد خطابهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ
خاطئين على انه تخفيف خاطيين او على انه بمعنى متعمدين الصواب لي الخطا وقالت امراة فرعون اي لفرعون
حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك اي هو قرة عين لنا ما لم ار ايا ه او لما حذرمن بروه بنتن البرص
بريقه وفي الحديث انه قال لها الى ولو قال لكما هو لكما لهداه الله تعالى كما هداها لا تقتلوه خاطبته بلفظ الجمع
تعظيما لياس عدوه وفيما تريده عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل النفع ودلائل النجابة وذلك لما رات فيه من العلائم
المذكورة او نتخذه ولدا اي بنتناه فاتخذيك بذلك وهم لا يشعرون حال من ال فرعون والتقدير فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراته لم كبت وكبت وهم لا يشعرون بانهم على خطا عظيم فيما صنعوا من الالتقاط

من الضياع

من اجل اي من قصتها اثره فقالت عندرويتها لعدم قبول المذري والفتاه فرعون بابره وطلبهم من يقبل مذ يبها
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي لاجلكم وهم لها ناصحون لا يقصرون في اصلاحه وتربيته روي ان هامان لما سمع
رضعها قال انها لتعرفه واهله فخذ رضعها حتى نخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي
بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فرضعها فلما وجد ريحها استانس به والتقم ثديها فقال
من انت منه فقد اجكل ثدي لا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن اوتي بصبي الا قبلني فقربه الى يديها واجرى
عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بوصوله ولدها اليها ولا تحزن
بفراقه ولتعلم ان وعد الله لجميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين حق لا خلف فيه بشارة بعضه وقياس
بعضه عليه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الامر كذلك فيتزلزلوا فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع
وفيه تعريض بما خوطبوا به حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا مزيد عليه نشوه وذلك
من ثلاث الى اربعين سنة فان العقل يكمل في وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين واستوى اي اعتدل قوله وعقلا
اتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباءه فلا يقول ولا يفعل فعل يحتمل فيه
وهو فوض لنظم العقد الله تعالى استنباه بهذه البصيرة في المرتجة وكذلك مثل ذلك الذي فعلنا بموسى واخيه نجزي المحسنين
على احسانهم ودخل المدينة اي مصر من قصر فرعون وفيه منفا واسكندريه او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين
غفلة من اهلها في وقت لا اعتياد دخولها والناس قعوده فيه قيل كان وقت القيلولة وقت من العشاءين فوجد
فيها رجلين يقتتلان من هذا من شيعته اي من شيعة موسى وهم بنو اسرائيل وهذا من عدوه اي من اعدائه
دينا وهم القبط والاشارة على الكناية فاستغاثه الذي من شيعته اي ساله ان يغيثه بالاعانة كما يبنى غير فعرته
بعلى وقرئ استغاثه على الذي من عدوه فوكزه موسى اي ضربه المقبض بجمع كفه وقرئ فلكزه اي ضرب بدصدره
فقضى عليه فقتله واصله انه جيء به موقعا له تعالى وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان اي من
يكن ما عمد لقتل الكفار او ان كان مامورا فيما بينهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا واما عدّ

من همل الشيطان وسماه ظلما واستغفره جريا على سنن المقربين في استغظامهما فرط منهم ولو كان من محترزات الصفاين
انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال قال اي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له ذلك انه هو الغفور الرحيم
اي المبالغ في مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم قال رب بما انعمت عليّ اما قسم محذوف لجواب اي اقسم بانعامك علي
بالمغفرة لاتوبن ظن الكون بعد هذا ابرا اظهير للمجرمين واما استعطاف اي حق انعامك علي لاصيرن ظهيرا الكون
معينا لمن يودي معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام لما قتل القبطي ندم فاتبل بدمه الى اخره وهذا يدل على الاول
وفيه معناه بما اوجبت علي من القوة لعيني اوليك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب
يترصد الاستعادة او الاجتناد فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يستغيثه برفع الصوت من الصراخ خال
لموسى انك لغوي مبين اي بين الغواية لتسببك لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
اي لموسى والاسرائيلي اذ لم يكن عدوا لنفسه كان العدو البين اسرائيل على الاطلاق وقرئ يبطش بضم الطاء قال اي
الاسرائيلي ظانا انه عليه السلام يبطش به حسبما يوهم تسميته اياه غويا يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك والامر فرعون
بقتل موسى عليه السلام وقيل قال القبطي اتريد اي ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض وهو الذي يفعل كل ما يتريد بلا تدبر من الترب
والفكر ولا ينظر في العواقب وفيه المتعظم الذي لا يتواضع لما سر الله تعالى وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
بالعفو والعفل وجاء رجل من اقصى المدينة اي كائنا من اخرها او جاء من اخرها يسعى اي يسرع صفة لرجل او حال منه
على ان المجاد والمجرور صفته للمستقر جاءه فان تخصيص المجيء بالمعارف قيل اسمه حزقيل وقيل سمعان
وقيل سمعان قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون بسببك فان كلا من المتشاورين يأمر الآخر
ويأتمر فاخرج اي من المدينة اني لك من الناصحين اللام للبيان لما ان معمول الصلة لا يتقدم عليها فخرج منها اي من المدينة
خائفا يترقب لحوق الطالبين قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من طرقهم ولما توجه تلقاء
مدين اي نحو مدين وهو قرية شعيب عليه السلام باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر
ثمانية ايام قال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل توكل على الله وثق بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعن له
ثلاث طرايق فاخذ الوسطى وجاء الطلب من فرعون فانطلقوا الى الاخريين وقيل اخرج خائفا لا يدري اين يتوجه فتوجه نحو مدين
حف قومه وقيل جاء ملك على فرس وبيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين اي وصل اليه وهو بير كانوا يسقون
منها وجد عليه اي فوق شفيرها امة جماعة كثيرة من الناس يسقون اي مواشيهم ووجد من دونهم في موضع اسفل
منهم امرأتين تذودان اي تمنعان ماشيتهما من الانتشار عن السقي الى البئر كيلا تختلطا بأغنامهم مع عدم الغايلة في السقي
قال عليه السلام لهما خطبكما ما شأنكما فيما انتم عليه من التأخر والذود ولم لا تبادران السقي كرجال هؤلاء قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي عادتنا لا نسقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم بعد سقيها
من الماء لعجزنا عن مساجلتهم وحذرا عن مخالطة الرجال لانا لا نسقي اليوم الى ذلك لغاية وحزن ومعقول السقي الذود والاصدار
لما ان الغرض هو بيان ذلك لا افعالها انفسها اد هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع وخصهما من المعروف فانه عليه السلام
اغاثهم لكونهما على الزهاد للفجر والعفة وكونهم على السقي غير مباليين بها وصادرهما لكون مردودها اغنما ومسقيتهم
ابلا مثلا وقرئ لا نسقي من اسقا وتصدر من الصدور والرعاء جمع راع اسم جمع كالرحال واما الرعاء فجمع قياسي
كصيام وقيام وقوله تعالى وابونا شيخ كبير ابلاغ منها للعذر اليه عليه السلام في تولية السقي بانفسهما كانهما قالتا انا

لا قالي: توسيط بين كلاميه
عدم لابأنه ما يشبهما من الخاتمة
من حيث انه مناجات ودعاء بخلاف
الاولى ٤ رب اي ظلمت نفسي
اي بقتله الخ صح خان

انا امرأتان ضعيفتان نستوبئ بان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم ومما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير السن فلا صبر له
الكبير فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان ينقضي الناس او طارحتهم من الماء فسقى لهما اي رحمتهما فسقى مواشيهما او الكلا التي خذوها معهما لما رأيا
روي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقلع وحده وسقى ما مائة دلو مع ما كانوا
من الوصب والجراحة والجوع ولعل عليه السلام زاحمهم في السقي لها فوضعوا الحجر على البير ليتعين عليه السلام عن ذلك فان الظاهر انه عليه
السلام بعد ما شاهد حالهما سارع الى السقي لها وقد روي انه عليه السلام دفعهم عن الماء الى ان سقى لهما وقيل كانت هناك بير
اخرى عليها الصخرة المذكورة وروي انه عليه السلام سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا اشتق بها وكانوا لا ينزعونها الا
اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي نحو منها واصدرها ثم تولى الى الظل الذي كان هناك فقال رب
اني لما انزلت الي اي اي شيء انزلته الي من خير جليل او قليل وحمله الاكثرون على الطعام بعونة المقام فقير اي محتاج وتضمن
معنى السؤال والطلب حتى يدل عليه اللام الداخلة لتقوية العمل وقيل المعنى لما انزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين عبر فقير الى الدنيا
لانه كان في سعة من العيش يعد فرخون قالوه عليه السلام اظهارا للتبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما قيل جاءته مكبرا اياها واسيها
صراة او صواة وقيل صواها واسمها صفيرا الى جاءته عقيب ما رجعتا الى ابيهما ما روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس
ولغنامهما حفلا بطانه قال انهما لما عجلتا فالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فجاءته تمشي حال من فاعل جاءت وقوله تعالى على استحياء متعلق بمجرور وهو حال من ضمير تمشي اي جاءته تمشي على استحياء لا متبخترة
انهما كانت على استحياء حالتي المشي والمجيء معا لا عند المجيء فقط وتنكير استحيا للتفخيم فان جاءته تحتمله اي شدة الحيا وقيل
استترت بكم درعها قالت استبنا في مشي على سوال الناس من كلابة بحيث لا يراه عليه السلام كلابة فقيل لها ما قالت له فقيل
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزاء سقيك لنا اسندت الدعوة الى ابيها وعللتها بالجزاء ليدل بوجه
كلامها على ما هو المروءة وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روي انه عليه السلام اجابها فانطلق وهي امامه فالرفت الريح
ثوبها عن رجليها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى ابتداء اشعيب عليه السلام فلما جاءه وقص عليه
القصص اي ما جرى عليه من الخبر المقصوص من قبله مصدر سمي به المفعول كالخلق قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
الذي يلوح من ظاهر النظم الكريم ان موسى عليه السلام انما اجاب الى المشار اليه من غير تلعثم فتعين بمقتضى المروءة شعيب عليه السلام
وليستظهر برايه لما ان اخذ بعروض اجراء حسبما حدثت به النفس ولما روي ان شعيبا لما عرض عليه السلام ان يعطيه احدى ابنتيه اجابه على ان يأجره ثماني حجج
حنيئا بطلا لا ارضى ما هنا ولا اشق على ولا اخذ على المعروف ثمنا ولم يقنع عليه السلام هذه عادتنا مع كل من يرد بنا
فتناول بعد ذلك على سبيل التفضل المعروف مستدركا فيه ما قصر عنه وعرفه ان صلوات الله عليه ما من عادته المروءة من اولا
يعقوب عليهم السلام ومنهم حقيقة بان نضيف ونكرم لا سيما وقد رئي من ابنيا الله تعالى يعلم السلام وقيل ابين يستكرمن
عليه السلام ان تقبل الا حال الا اضطرار الفقر والفاقة وقد روي عن عطاء ان السبب انه عليه السلام رفع صوته بذكر عايه
ليسمعها ولذلك قيل لم ينجز نك الخ ولعله عليه السلام انما فعل ليكون ذريعة الى استدعايه لا الى استيفاء الاجر قالت
احديهما وهي التي استدعته الى ابيها وهي الذود وجهها موسى عليه السلام يا ابت استأجره اي اتخذه اجيرا لرعي الغنم والقيام
بامرها ان خير من استأجرت القوي الامين فعليل اجاب بحرى الدليل على ان حقيق بالاستيجار وللما الغرض في ذلك
جعل اجير اسما للاجر وذكر الفعل على صيغة الماضي للدلالة على انه امين بحيث يروى ان شعيبا عليه السلام قال له ما علمك
بقوته وامانته فذكر ما شاهدت منه عليه السلام من قلة الحمل ونزع الدلو وانه ضرب دابته حتى تبعته وسألها
وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني اي تكون اجيرا لي او تأجرني

كذا اذا اثبتته اياه فقوله تعالى ثماني حجج على الاول ظرف وعلى الثاني مفعول به على تقدير مضاف اي بعد ثمان حجج وتقل عوالمه وانما يقال اجرتك اجرتك اي وعملك غير محدود اجرت محدودا والاول اكثر ففي هذا يكون المفعول الثاني محذوفا والمعنى على ان تاجرني نفسك وقوله تعالى ثماني حجج ظرف كالوجه الاول **فاتممت عشرا** في الخلاصة والعمل **من عندك** لوجوبه عليك بطريق التفضل لان عمرى بطريق الالزام عليك وهذا ان شعيب عليه السلام عرض لموسى عليه السلام واسند عليه منه للعقد لانه اثبت وتحقيق له بالعقل **وما اريد ان اشق عليك** بالزام اتمام العشر والمناقشة في اطاعة ويوبخ رأيك في غير اولية **ستجدني ان شاء الله من الصالحين** في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراعاته عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض امره الى مشيئته تعالى الا التفويض صادر عن مشيئة تعالى **قال ذلك بيني وبينك** مبتدأ وخبر اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قايم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عن حد واحد لا انا عاشرطت علي والا انت عاشرطت علي نفسك وقوله تعالى **ايما الاجلين** اي اكثرهما او اقصرهما **قضيت** اي وفيت باداء الخدمة فيه **فلا عدوان علي** اي فلا تعدوان علي بالمطالبة الزيادة على ما قضيت من الاجلين وتتميم اسفا العدوان لان الاجلين يتصدد للشارط مع عدم تحقق العدوان في اكثرهما راسا للقصد الى التسويق بينهما في الانتفاء اي كما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني **والله على ما نقول** من الشروط الجارية بيننا **وكيل** شاهد ورقيب فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه اصلا وليس هذا حكما عنهما عليهما السلام تاما بما جرى بينهما من الكلام في اثناء عقد النكاح وعقد الاجارة بل هو بيان لما عزما عليه واتفاقا على ايقاعه حتما بتوفيق من الله تعالى **العصا** الجملة من غير تعرض لبيان موجب العقدين من تلك الشريعة بتفصيل وروى انهما لما انعقد قال شعيب لموسى عليهما السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي وكانت عند عصي الانبياء عليهم السلام فاخذ عصا هبط بها آدم عليه السلام من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فسماها وكان ملكوفا فاخذ بها فقال اعيدها فاعادها ومع ذلك لم تدر شاة وقيل احتملها جبريل عليه السلام بعد موت آدم فكانت معه حتى اتى بها موسى ليلة وقيل اودعها شعيب ملكا في صورة رجل فامر بتنة ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم تقع في يد منها غيرها فدفعها اليه ثم ندم للاخذ وسبعة متتابعة فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها ففعل فعلها الشيخ فلم يطق رفعها موسى عليه السلام وعن الحسن رضي الله عنه ما كانت الا عصا من الشجر اعتصم بها العتر اصاوعن الكلبي من شجرة الجنة التي تنودي منها شجرة الطوبى ومن قال كانت عصا آدم او الصبح قال لم يشعب صلوات الله عليها اذا ابلغت الطريق فالقها خلف ظهرك عينك فان الكلا والماء كان بها كثيرا لان فيها تنينا اخبئ عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم تعد على كفها ومشى على اثرها فاذا اعشب وريف لم ير مثله فاذا بالتنين قد اقبل فالتقم العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى عليه السلام هامدة فلم تزل بيده هامدة والتنين مقتول الى ان تاتي لزلك والملائكة الى شعيب عليه السلام من الغنم فوجدها على المطلوب بغريزة النبي فاخبره موسى عليه السلام بالشان ففرح وعلم ان

ان لموسى والعصا شانا وقاله الخ وهبت لك من فتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعا فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى الخطاف واحدة الا وضعت اد درع ودرعا فولدت كذلك شرطه والفاتح هو الله تعالى **فلما قضى موسى الاجل** فصيحة اي فعقد العقد بينه وبين موسى عليه السلام فلما اتم الاجل **وسار باهله** نحو مصر من عند شعيب عليه السلام روي انه عليه السلام قضى ابعد الاجلين وسكث عنده بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستاذنه في ذلك فاذن له فخرج باهله **انس من جانب الطور** اي ابصر من الجهة التي تلي الطور **نارا** فقال لاهله **امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر** اي بخبر الطريق وكانوا ضلوه **او جذوة** اي عود غليظ سواء كانت في راسه نار او لا قال قايلهم * بانت خولة طيبا لي تلتمسها * جزل الحزي يعود حوار ولا دعر * وقال * والقوم عوفي من النار جذوة * تشريد لعليها حرها والتهابها * ولذلك سمي بقوله تعالى **من النار** وقرئ بكسر الجيم وبضمها وكلها بالفاء **لعلكم تصطلون** اي تستدفيون **فلما اتاها** اي النار التي انشاها **نودي من شاطئ الوادي الايمن** اي اتاه الله من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام **في البقعة المباركة** متصل بالشاطئ او صلة **نودي من الشجرة** بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ **ان يا موسى اني انا الله رب العالمين** وهذا وان خالف لفظا ما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى للمراد **وان الق عصاك** فصيحة تفصح عن فعل وتحرفت تعويلا على الدلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولها اي فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت **فلما راها تهتز** كانها جان اي في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها **ولى مدبرا** اي منهزما من الخوف **ولم يعقب** اي لم يرجع **يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين** عن المخاوف فانه لا يخافني المرسلون **اسلك يدك في جيبك** اي ادخلها فيه **تخرج بيضاء من غير سوء** اي عيب **واضمم اليك جناحك** اي يديك المبسوطتين المنفي بهما الجنة كالخايف الفزع بادخال اليمنى تحت العضد الايسر والايسرى تحت الايمن او بادخالهما في الجيب فيكون تكرير الفرض لحرهو ان يكون ذلك في وجه العدو وظهوره ومبتدا الظهور بحجزة وجوز ان يراد بالضم التجلد والتباث عند انقلاب العصا ثعبانا استعارة من حال الطاير فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمها اليه **من الرهب** اي من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك بحذاء اي وضبط النفس وقرئ بضم الراء وسكون الهاء وبضمها والكل لغات **فذانك** اشارة للعصا واليد وقرئ بتشديد النون فالخفف منه ذاك والمشدد منه ذانك **برهانان** حجتان بينتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض وقيل للراة البيضا برهاء وبرهرهة ونظيره تسمية الحجة سلطانا من التسليط وهو الزيت لانها دينه وقيل هو فعلان لقولهم برهن في قوله تعالى **من ربك** متعلق بمحذوف وقع صفة لبرهان اي كايناه من ربك تعالى **الى فرعون وملايه** واصلاه وستعاد ان شاء الله **انهم كانوا قوما فاسقين** خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم هدايتي المجوبتي الكفر **قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون** بمقابلتها **واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا** اي معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدرع وقرئ ردا بالتخفيف **يصدقني** بتخليص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة **اني اخاف ان يكذبون** ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصدق القوم لتقريره وتوضيح كلامه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرئ يصدقني بالجزم على انه جواب الامر **قال سنشد عضدك باخيك** اي سنقويك به فان قوة الشخص تشد بقوة اليد على اوالاصل سنشد يدك بعضد اخيك عبر عن اليد وشدتها بشدة العضد **ونجعل لكما سلطانا** اي تسلطا وغلبة وقيل حجة وليس بذلك **فلا يصلون اليكما** باستيلاء او محاجة **بايانا** متعلق بمحذوف

فرمرج بني وضع احرى لاحدهما بايانتا او نجعل الي نسلطكما بايانتا او بمعنى لا يصلون اي يمتنعون ضرهما وقيل هو قسم وجواب لا يصلون وقيل هو بيان للغالبون في قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينا او صلة لمحذوف اي اللام للتعريض للمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات اي واضحات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه السلام من جهته تعالى والمراد بها العصا واليد اذ هما اللتين اظهرهما لموسى عليه السلام اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر مختلق لم يعهد قبل هذا مثله او سحر لم تعهد بدعاء الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء كسائر اصناف السحر وما سمعنا بهذا اي السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين اي وافعالهم اياهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يريد به نفسه وقرئ قال بغير واو لانه جواب عن مقالتهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن السامع بينهما فيتبين صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار وهي الدرجة العالية منها والاضافة للام لانها خلقت مجازا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود بالذات منها الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيئات الغواة وقرئ تكون بالياء التحتانية انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري قاله اللعين بعد ما جمع السحرة وتصدى للمعارضة فكان من امرهم ما كان فاوقد لي يا هامان على الطين اي اصنع اجرا فاجعل لي منه صرحا اي قصرا رفيعا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء ويمكن الرقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبلد ولذ وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كما في قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بالبين ونفيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لا ارضة لتحققها وعلومانها فيلزم من اسفليتها اسفاء معلوماتها وكذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر بالخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان بالسين بناء في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض ارض مصر بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الياء وسكون الجيم من رجع رجوعا والاول اكثر والمقام يناسب الاول فاخذناه وجنوده عبر عنهم بالعموم اشعارا بكمال الكفر والتمرد اقتضاء للغايات فنبذناهم في اليم تمثيل وتصوير لتحقير شانهم بالاخذ وتهويل واستفظاع لما اخذوا فيه من العتو والتمرد مع ما انهم اخذوا مع كثرتهم في كف وطرحوا في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وبالغ بها للناس ليعتبروا بها وجعلناهم اي صيرناهم في عهدهم ائمة يدعون الناس الى النار اي الى ما يودي اليها من الكفر والمعاصي اي قدوة تقتدي بهم اهل الضلال لما صرفوا اختيارهم الى تحصيل ذلك بالكلية وقيل بسميناهم اعدة دعاة الى النار كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فالانسب ان تكون الجملة بعدهم حينئذ بدل اشتمال من الهاء وتكون الدعوة الى فعل النار وقيل معنى الجعل في الالطاف الصارفة عن ذلك ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا وابعادا من الرحمة ولسان الانبياء حيث لا يزال يلعنهم الملائكة عليهم السلام والمؤمنون خلفا عن سلف ويوم القيامة هم من المقبوحين على الملا وقيل من المسخوطين وقيل من الموسومين بعلامة مسكرة كزرقة العيون وسواد الوجه قال ابن عباس رضي الله عنهما

كذرح مم

عنهما يقال قبحه الله وقبحه اذا اجعله ضيحا وقال ابو عبيدة من المقبوحين من المهلكين وبوم القيمة اما متعلق بما تعلق به اللام المقدر او بما تعلق به المقبوحين على ان اللام المقدر لما تعلق به المذكور ومحذوف ونحو ذلك كائنة قيل وتحرير يوم القيمة تحرير لحالهم من القبائح ولقد اتينا موسى الكتاب لوحي التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى كعاد وثمود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض لبيان كون اتيانها بعد اهلاكهم للاستشعار بما ان الحاجة الداعية اليه عند المايحقبه من بيان الحاجة الداعية الى انزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات انذار امم معالم الشرائع واتقان اساسها واحكام مبانيها الموحين الى اختلال انتظام العالم وفساد احوال الامم المستدعي للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على الدهور وتغيير الفروع المبتذلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة للاعتبار كانه قيل ولقد اتينا موسى التوراة على حين حاجة الى اتيانها بصائر للناس اي انوار القلوبهم يبصرون بها الحقايق ويميزون بين الحق والباطل حيث كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فان البصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يتبصر وهدى اي هداية الى الشرائع والاحكام التي هي سبيل الله تعالى ورحمة حيث بنالمن عمل به رحمة الله تعالى وانتصابها كالذي قبلها على الحالية من كتاب على انه نفس البصاير والهدى والرحمة او على الحذف والمضاف اي ذا بصاير له وقيل على العلة اي ابتناه الكتاب للبصاير والهدى والرحمة لعلهم يتذكرون لكونها حالا يرجى منهم المذكور وقد مر تحقيق القول في ذلك عند قوله تعالى لعلكم تتقون في سورة البقرة وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي شروع في بيان ان انزال القرآن الكريم ايضا واقع في زمان نشرة مساس الحاجة اليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل ببيان ان الوقوف على ما فصل من الاحوال لا يتسنى الا بالمشاهدة او العلم بمن شاهدها وحيث انتفى كلاهما تبين انه بوحي من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الاية اي وما كنت بجانب الجبل الغربي الذي وقع فيه الميقات على اضافة الموصوف واقامة الصفة مقامه والجانب الغربي على اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا امر بنوته بالوحي وايتاء التوراة وما كنت من الشاهدين اي من جملة الموحى اليهم المسعودين المختارين للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة التوراة لم في الوحي فتخبر به الناس ولكنا انشانا قرونا اي ولكنا خلقنا من بعد زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة فتطاول عليهم العمر وتمادى الامد فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم انباء الرسل على النهج فاقتضى الحال التذكير بالجديد فاوحينا اليك هذا المستدرك الكفاية ذكر ما يوجب ورود امر عليه وقوله تعالى وما كنت ثاويا في اهل مدين نفي لاحتمال كون معرفته عليه السلام القصة بالسماع من شاهدها كما في وما كنت معنا في اهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى تتلو اعليهم اي تقرأ على اهل مدين بطريق المقام منهم اياتنا الناطقة بالقصة اما حال من المستكن في ثاويا او الخبر ثان لكنت ولكنا كنا مرسلين اليك وموحين اليك تلك الايات وتطايرها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي وقت نادينا موسى الى ما اسند الى العالمين والمتبنا اياه وارسالنا له الى فرعون ولكن رحمة من ربك اي ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بمثل ما ذكر بغيره لرحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس وقيل لعرفنا لك ذلك وليس بذاك كما ستعرفه والالتفات الى اسم الرب للاشعار بعلة الرحمة وتشريف عليه السلام بالاضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك ههنا بذكر ما يوجبه من جهته تعالى كما اكتفى في الاول بذكر ما يوجبه من جهته تعالى كما مر اكتفى في الاول بذكر ما يوجبه من جهة الناس وصرح به فيما بعد تنصيصا على ما هو المقصود واشعارا بان المراد فيما ايضا ونحو حديث ان التوراة وقوله تعالى لتنذر قوما متعلق بالفعل المعلل بالرحمة نحو ما ذكرنا من ارساله عليه السلام بالقرآن حتما لما ان المعلل بالانذار لا يقبح

ماذكر ومرى بحقه بالرفع على الابتداء خبره مبتدا محذوف وهو قوله تعالى ما اتاهم من نذير من قبلك صفة لقوما اى لم يأتهم نذير لولم يأتهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وستون سنة او بينك وبين اسماعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل لعلهم يتذكرون اى يتعظون او يتفكرون والتوبيخ بنفي الرسول والكتاب المنزل والتعبير بالترجي لوفور حظ من قضاء الامر والتواء زمرين والمراد التنبيه على ان كل من ذلك برهان مستقل على ان احكايته عليه السلام القصة بطريق الوحي الالهي واخذ كرا ولا التفاوت ابرعليه السلام في اهل مدين بعد حضوره عليه السلام عند البدايع في حضوره عند قضاء الامر كما هو اللائق بالترتيب الموجود انما هو بحسب ما ذكر كما مر في قصة البقرة ولولا ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصي فيقولوا عطف على تصيبهم داخل في حيز لولا الامتناعية اى لولا اعتراضهم المعطوف عليه لما اجاب به ولما استناعهم لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكره هو جزاؤها للايذان بان له السبب المجلي لهم لقولهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اى هلا ارسلت الينا رسولا موبدا من عندك بالايات فنتبع اياتك الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية ونكون من المومنين بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابتهم بتعقوبة حبنا بما هم اللجي قدموها ارسلناك الكن ما كان قولهم ذلك محققا لما سجد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية فلما جاءهم اى اهل مكة الحق من عندنا وهو القران المتزل على عليه السلام قالوا انفة او افتراء لولا اوتي يعنون عليه السلام مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واما اليد والعصا فلم تتعلق طمعا بالمقام كسائر معجزاته عليه السلام وقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل رد عليهم واظهار لكونهم قائلوه تفتنا محضا لا طالبا لما يرشدهم الى الحق اى لم يكفروا من قبل هذا القول بما اوتي موسى من الكتاب حيث قالوا بهذا الحق وقوله تعالى قالوا استيناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الانكار السابق وبيان كيفيته وقوله تعالى ساحران صفة لموسى وهارون على ان المراد بموسى عليه السلام التوراة وبهارون الانجيل او بالعكس او بهما التوراة والانجيل على ان المراد بالساحرين الكتابان وقرئ ساحران اى محمد وموسى عليهما السلام تظاهرا اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الاخر وذلك انهم بعثوا رهطا منهم الى مرو وساءاليهود في عيدلهم فساءلوهم عن شان نبي عليه السلام فقالوا انا نجد في التوراة نبعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى وقالوا انا بكل اى بكل واحد من الكتابين كافرون نعترف بكفرهم بهما وتاكيد الكفر بهم المفهوم من تضمين انا سحران ذلك لغاية عتوهم وتمارجهم في الكفر والطغيان وقرئ ساحران تظاهرا يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم فتامل ورجع عنك ما قيل والتزكيك قوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اى واتيا من التوراة والقران وصفهما بالسحر بناء على فرط تضافرهما في باب الاعجاز وتشابههما من حيث ان كلا منهما معجز بنظمه الخارق للعادة وقوله تعالى ائتوا به اتبعه وقوله تعالى ان كنتم صادقين اى في انهما سحران مختلفان وهو غير لائق بكلمة ان مع استلزام صدرهم نوع تهكم بهم فان لم يجيبوا لك اى فان لم يفعلوا ما كلفتم من الاتيان بكتاب اهدى منهما المقول بقوله تعالى فان لم تفعلوا او اعترضوا عنه بالاستجابة اذ يبعد ان يامره عليه السلام على كل من امر فكاد امره عليه السلام بالاتيان بما ذكر دعاهم الى امر يريد وقوعه والاستجابة تستدعي الدعاء بفعله والى الداعي بالرام فيحذف المدعو عند ذلك غالبا والايجاد يقال استجاب الله دعاءه فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك ما اصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري للنفي اي لا اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي هو اضل من كل ضال وان كان ظاهر السبب لنفي الاضل الا النفي المساوي كما مر في نظايره

مرارا

مراد او تعبير اتباع الهوى بهدم الدهر كما مر الله تعالى لزيادة التقرير والاشباع في التشنيع والتغليل والاشعار بان هذه الاية تعالى بذيله الاستحالة ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى والاعراض عن الايات الهادية الى الحق المبين ولقد وصلنا لهم القول وقرئ بالتخفيف اى انزلنا القران عليهم متواصلا بعضه اثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة او متتابعا وعدا وعيدا واقتصاصا وعبرا ومواعظ وضرائب لعلهم يتذكرون فيومنون بما فيه الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل ايتاء القران هم به يومنون فهم مومنوا اهل الكتاب وقيل اربعون من اهل الانجيل اثنين وثلثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام واذا يتلى اى القران عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا اى الحق الذي كنا نعرفه حقيته وهو استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم وقوله تعالى انا كنا من قبله اى من قبل نزوله مسلمين بيان لكون ايمانهم برا مر استقادم العهد لما شاهدوا ذكره في الكتب المتقدمة وانهم مجادين الاسلام قبل نزول القران اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا قبل النزول وبعده او على الذي من هاجر منهم من اهل دينهم من المشركين ويدرءون بالحسنة السيئة اى يدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها وعادة فتاهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو من الكافرين اعرضوا عنه من اللغو تذكيرا لما كقوله تعالى ولذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم بطريق المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم انك لا تهدي هداية موصلة الى البغية لا احدا من الحبيب من الناس ولا تقدر على ان تدخل في الاسلام وان بذلت فيه غاية الجهود وجاوزت في السعي كل حد ومهود ولكن الله يهدي من يشاء اى يهديه ويدخل في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فيوفقه بالمعونة بذلك وللجهود على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك وتصحك ولكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وحيث لم نجعل لنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب واعدائنا من اخذ منا اي يتخطفونا من ارضنا فرد عليهم بقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا اي لم نعصمهم ولم نجعل مكانهم حراما من الحرمة البيت الحرام الذي تتناحر العرب حوله وهم لا يتعرض بعضهم لبعض يجبى اليه وقرئ بتحي اليه بالتاء لتانيث الثمرات كل شيء من كل اوب والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تعرضهم بانقطاع الميرة رزقا من لدنا فاذا كان حالهم ما ذكر وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا صاروا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون اي جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل هو متعلق بمحذوف تقديره ولقد فعلنا ما فعلنا من تمكينهم من ذلك لكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا اي قيل لهم نرزقهم من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى او حال من الثمرات اي رزقين مرزوقين لتخصصها بالاضافة فتم بين ان الامر بالعكس وانهم احقاء بان لا يخافوا ناس الله تعالى بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت من اهل قريتك كانت حالهم كحال اهل مكة في الامن وخفض العيش والدعة حتى اسرفوا وبطروا عليهم وخربنا ديارهم فتلك مساكنهم خاوية بما ظلموا لم تسكن من بعدهم من بعد تدميرهم الا قليلا اي الا زمانا قليلا او الا سكنة قليلة اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لم يبق من يسكنها الا قليلا من سكن مساكنهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتعرق نصرفهم

في ديارهم وسايردات ايديهم وانتصاب معينتها بنزع الخافض وجعلها اظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بانها مصدار
زمان مضاف اليه اي مجعل مفعولا للبطرت بتضمين معنى كفرت وما كان ربك مهلك القرى بيان للعادة التي
اهلاك القرى المذكورة ليصح به الاستقام بل استحالي في سنة الله المبنية على الحكم البالغة اوما كان في حكم الماضي وقضاياه
السابق ان يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته ان يهلكها حتى يبعث في امها رسولا اي في اصلها وقصبتها
الوسطى عاطما تواتبعها الكون اهلها افظع واثبل يتلوا عليهم ايانا الناطقة بالحق ويدعوهم اليها بالترغيب والترهيب
وذلك لان الرسل للجزم وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايا تك ونكون من المؤمنين لان الخوف العظيم
لتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى وما كنا مهلكي القرى عطف على ما كان ربك قوله تعالى الا واهلها
ظالمون استثناء مفرغ من العموم الاحوال اي ما كنا مهلكين لاهل القرى بعد ما بعثنا في امها رسولا يدعوهم الى الحق
ويرشدهم اليه في حال من الاحوال الا حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بايا تنا فان البعثة غاية لعدم صحة الاهلاك
بموجب السنة الالهية للعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعثة وتوسير تحقيقه في سورة بني اسرايل وما اوتيتم
من شيء من امور الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي جميعها شانه ان يتمتع ويتزين به ايا ما قل او جل وما عند الله
وهو الثواب خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوايب الالم وبهجة كاملة عادية عن شوبة الهم وابقى لانه لا يزول
افلا تعقلون الا مفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستدلون الذي هو ادنى بالذي هو اعلى وخير وتوثرون بالبا
على الدائمات المبنى على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم افمن وعدناه وعدا حسنا اي وعدا بالجنة فان
الوعد يجتن الموعود فهو لا محالة اي موجد لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذا لا يسمى بالجملة الانشائية المفيدة
لتحقق البتة وعطف بالفا المنبئة عن معنى السببية على محذوف اي هو مشبه بالام منفصوب بالاكرام
مستتبع للخير على الانقطاع ومعنى الفا الاولى ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الاخرة على ما قبلها من ظهور
التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وبين ما عند الله تعالى على بعد هذا التفاوت الظاهر سيوى بين الفريقين في قوله
تعالى ثم هو يوم القيمة من المحضرين عطف على ما متعناه داخل معه في حيز الصلة موكد لانكار التشابه ومقرر لانكاره
متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم نحضره او احضرناه يوم القيمة النار او العذاب وايثار الجملة الانشائية للدلالة على التحقيق
حقا وفي جعل من جملة المحضرين من الاشعار بما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان او في الرتبة وقرئ ثم هو يكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل ويوم ينادي هم منصوب بالعطف على يوم القيمة او باضمار اذكر او باضمار اذكر
فيقول تفسير للنداء اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركاء لي فحذف المفعول الاول لمعادلته بدل الام
الكلام عليها قال اسند في على حكاية السوال كانه قيل فماذا صدر عنهم حين نودوا قال الذين حق عليهم القول
وهم مشركاؤهم من الشياطين واولوا وساوسهم الذين اخذوهم ارباما من دون الله تعالى بان اطاعوهم في كل ما امروهم به
ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول انثبت مقتضاه وتحقق موارده وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وهو ما ناط الوعيد وخصيصهم بهذا الحكم مع شمول الامر لاتباعهم ايضا لاصالتهم في الكفر واستحقاقا للعذاب
حسبما يشعر به قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم ومساقهم الى الجواب مع كون السوال للعبدة اما لتقطيعهم
ان السوال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هولاء اضلونا واما لان العبدة
قد قالوه اعتذارا بوهم اغاء قالوا ما قالوا ورد القولهم الا انه لم يحك قول العبدة لجاز الظهوره ربنا هولاء
الذين اغوينا اي هم الذين اغوينا هم حذف الراجع الى الموصول وسرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم

غير قادرين على الكاره ورده وقوله تعالى اغوينا هم كما غوينا هو الجواب حقيقة وساقبله تمهيد الى ما اكرههم عليه الغي
وانما اغوينا هم بطرق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجاء فغووا باختيارهم غيا مثل غينا باختيارنا ويجوز ان يكون
الذين صفة للاسم الاشارة ولغوينا هم للخبر تبرانا اليك منهم وما اختاروه من الكفر والمعاصي هو ما نقول بما قبلهم
ولذلك لم يعطف عليه وكرر اقوله تعالى ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواء هم
وقيل ما مصدرية بقوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم اي بعبادتهم اياها وقيل ادعوا شركاءكم اضافتكم اياهم او تسميتكم اياهم فدعوهم
لغوث الخيرة فلم يستجيبوا لهم ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والمغفرة ورأوا العذاب وقرئ غيثهم لو انهم كانوا يهتدون
لو جرى منهم ما يليق بالمهتدين يدفعون به العذاب او لو الحق لما اقوا ما اقوه وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم ينادي هم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على ما قبله اسيلوا والعوا شركاءهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين هو عين ذلك فعميت
عليهم الانباء يومئذ اي صارت كالعمي عنهم لا يهتدي اليها ولصله فعموا عن الانباء وفوك عكس للبالغة والتنبيه على ان الخبر
الذهن بعيض عليه ويصل اليه من خارج فاذا الخط لم يكن له حيلة الى استحضاره وتقديره الفصل بعلى للتضمنه معنى الخفاء والالتباء
والمراد بالانبا اما ما طلب منهم عما اجابوا به الرسل او جميع الانبيا وجهد اخرى فهي خوالي الوليا واذا كانت الرسل عليهم السلام
يوصفون بالعلم فحال الملائكة المهيمين الى علام الغيوب مع تزاحمهم عن غايات المشهود فما ظنك باولياء الصلوات الله وسلامه عليهم
فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لغلوط الدهشة او العلم بان الكل سواء في الجهل فاما من تاب من الشرك وآمن
وعمل صالحا اي جمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين اي الفايزين بما هو المطلوب عند الله تعالى الذي حق
عن المرجو وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجي من قبل التايب بحسب فليتوقع مع الافلاح وربك يخلق ما يشاء اي يخلقه
ويختار ما يشاء اختياره من غير ان يجب عليه ولا منع لم اصلا ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفي الاختيار
الموثر عنهم وذلك عام لا ريب فيه وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه وان ذلك لخواص المعاطف وروي عن ابن عباس
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والمعنى لما بعثت اسند تعالى ارسال الرسل باختيار
الموسل اليهم وقيل لعباده ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة والصلاح سبحان الله اي تنزه بذاته تنزها خاصا بعين ان يشاركه
احد ويزاحمه اختياره اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن شركهم به وربك يعلم ما تكن صدورهم
كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله اي المستحق للعبادة لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها المخلوق كما فيها بحمده الموصوف في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وابقانا اهل الجنة فضلا والتذاذا بحمده وله الحكم اي القضا النافذ في كل شيء
من غير مشاركة فيه لغيره واليه ترجعون بالبعث الى جزيه قل تقرير لما ذكر اراءيتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا دايما من الرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في حاصر من الرد الحاصر يقال للامر الدايم حدا حاصر اي ملازما
الى يوم القيمة بامساك الشمس بحث لا ارضوا وتحريكها احوالا لا افق الغايب من الدعير الله صفة لا اله يا تيكم بضيا صفة
اخرى عليها يدور امر التبكيت والالزام كما في قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله الحي يا تيكم عاجلين
وتقايد هما حال اما قصد بيان اسفا الموصوف باسفا الصفة وليتوصل هما الى ايراد التبكيت والالزام على زعمهم
وقرئ بضيا بهمزتين افلا تسمعون هذا الكلام الحق سماع تدبر وانتصاف حتى تذعنوا له وتقلعوا عن جهلكم قل
اراءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة بامساكها في وسط السماء او بتحريكها على مدار فوق الافق
من الدعير الله يا تيكم بليل تسكنون فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم

منه بمصر دون ومن جريه حصل لم يبل
والفتيا لتسكوا فيه

تشكرون ولكي تشكروا انعمه تعالى فعلما فعل اولتعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها ويوم ينادي هم منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع وتوبيخ والاضافة بالنظر الى اعتقادهم او بتسليم الرسول والمؤمنين على سبيل التهكم والاستهزاء بهم كما في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هو منصوب بقوله واذكر كما مر وقيل بمضمر اي نبههم على ما جرى عليهم يوم ينادي هم وقيل هو معمول لقوله تعالى ما كانوا يعملون وقيل لقوله تعالى ما اغنى عنهم وقيل لقوله تعالى ما كانوا يستكبرون والاضافة على الوجوه الاخيرة لفظية وقرئ ينادي بالياء على اسناده الى ضمير الله عز وجل او الى الجار والمجرور كما في قوله تعالى ينادى من مكان بعيد وقرئ ينادي على البناء للمفعول ونائب الفاعل هو الجار والمجرور كما في قوله تعالى ليجزى قوما بما كانوا يكسبون وقرئ ينادي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل او الملك بأمره تعالى وقرئ ينادهم على الامر للملك بالنداء على الالتفات للتهويل والتفظيع وقرئ اين شركائي على الاضافة للتهكم بهم وقرئ شركاي على الاصل وقرئ شركاءي بالهمز على لغة من يحقق الهمز المتطرف بعد الياء الزائدة كما في قوله تعالى وجاء شركاءه وقرئ شركاءي بالهمز على لغة من يحقق الهمز المتطرف بعد الياء الاصلية كما في قوله تعالى ولا الضالين تزعمون تقريع اثر تقريع للاشعار بان لا شيء اجلب لغضب الله عز وجل من الاشراك كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده سبحانه وقوله تعالى ونزعنا عطف على ينادي هم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق او حال من فاعل باضمار قد والمفردات الى هنا من العظمة للابراز كمال الاعتناء باثبات النزع وتقويته اي اخرجنا من كل امة من الامم شهيدا نبيها يشهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا لكل من تلك الامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به يوميذ فعلموا يومئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم اي غاب غيبة لا رجعة لها ما كانوا يفترون في الدنيا من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى عليه السلام بن عمران بن قاهث وصل كان موسى عليه السلام ابن اخيه وكان يحيى المنور لحضوره بنوة وقيل كان اقرا بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى وللذبح والقربان لهارون تعالى وبروى انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة والقربان لهارون وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر كلها وليست على شيء الى متى اصبر فقال موسى عليه السلام هو صنع الله تعالى قال لا اصدك حتى تاتي براية فامر موسى بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فجاءوها فجمعها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا فاذا بعصا هارون تهتز عليها ورق اخضر فقال قارون ما هو بامر اعجب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالى فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم والترفع تحت امره او ظلمهم قتل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وفضل حسرهم وذلك مما ذكر منة على حق موسى وهارون عليهما السلام وآتيناه من الكنوز اي الاموال المدخرة ما ان مفاتحه اي مفاتح صناديقه فجمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقيل اسم واحدها المفتح بالفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة جواب ان والحمل صفة وهو ثابتي مفعول اي وناء به الحمل اذا اثقله حتى مال والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وقرئ لتنوأ بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه كما سر في قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين اذ قال له قومه منصوب بتنوأ وقيل ببغى وردبان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقيل بمضمر اذكر وقيل هو ظرف لقريب ليس بمقبول لان ذلك الوقت وقتما باسناده وردبان الاتيان ايضا غير مقيد به وقيل بمضمر اذكر وقيل هو ظرف لمضمر اي ابتلوا حين قال لا تفرح ولا تبطر ولا تشمت بالناس ويجوز ان يكون منصوبا بما بعده على ما قاله الفراء او بتنوء وتكون اللام مقوية لتعديه كما في نصحت له وشكرت له وقيل هو ظرف لمضمر اي اذكر حين قال لا تفرح اي لا تبطر ولا تفخر في الدنيا مذموم مطلقا لانه ينتج الرضا بها والذهول عن ذكر الله تعالى والتفكر في امر المعاد وقد قالت الحكماء ان الدنيا لا تنال الا بستة اشياء بالتعب والنصب في طلبها وبالخوف من زوالها وبالحسد من الاقران وبالتبعة عند الله تعالى وبالهم في حفظها وبالحزن عند فراقها ان الله لا يحب الفرحين اي البطرين المختالين بما اوتوا من الدنيا ابتغ فيما آتاك الله من النعم الدار الآخرة اي اطلب بما رزقك الله تعالى فيما يقربك اليه في الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها الحرث والنسل وتاخذ منها ما يكفيك وقيل معناه لا تترك التمتع بالحلال وقيل لا تترك ان تعمل لآخرتك في الدنيا وقيل لا تترك ان تعمل في الدنيا لآخرتك واحسن الى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك فيما انعم به عليك وقيل احسن الى خلقه بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض نهي عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال يحيى بن معاذ الرازي ما اوتيته على علم عندي كانه يريد به الرد على قولهم كما احسن الله اليك فاحسن الينا بنا يعني ان نعمة الله انعم بها علي لما علم مني انه يحسن استعمالها وقيل على علم مني بطرق اكتسابها وقيل على علم مني بان الله تعالى يعطيني اياها لفضيلة فضلت بها على الناس وقيل على علم مني بان لي فضلا على غيري فاعطاني لاستحقاقي وقيل على علم مني بالكيمياء وقيل على علم الفلاحة والزراعة وسائر المكاسب وقيل على علم فتوح الكنوز والدفائن وعندي صفة لها او متعلق بآتيته كقولك الخاتم هذا عندي

تبهامج

عز وكابر وقيل على فضل اوتيته على علم مني بان الله تعالى يحبني وانما اعطاني لمحبته اياي ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا فتوعدهم الله عز وجل على اغتراره بقوته وكثرته مع علمه بذلك من التوراة وغيرها وقيل ان موسى عليه السلام وعظه من حفاظ التواريخ وتعجب منه فالمعنى لم يعتبر التوراة ولم يعلم ما فعل الله تعالى باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتر به او رد بان ادعاءه العلم وتفظيعه به ينبغي هذا العلم منه فالمعنى اعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى يتقي به نفسه مصارع الهالكين وقيل ان الهالكين لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كان قارون لما هدد بذكر اهلاك من قبله من كان اقوى منه واعتى اكد ذلك بان بين ان ذلك لم يكن مما يخص به اولياك المهالكين بل الله تعالى مطلع على ذنوبكم وانتم لا تسئلون عنها وقيل ان المجرمين هنا قومه على ما حكاه فخرج على قومه عطف على ما قبله وما بعده اعتراض وقوله تعالى في زينته لما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعل اي فخرج عليهم كائنا في زينته قيل خرج على بغلة شهباء عليها الاداوج وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن نمير ثلثمائة غلام وعن زياده ثلثمائة يجنبون بين يديه على الخيل والديباج وقيل في تعيين الفاعلين المعصرف لذلك وهو اول يوم رئي فيه المعصفر قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الموسنين جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السعة والياد يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وعن عتاده انهم عنوه فيلتفتوا بها الى الله تعالى ويتقموه في سبيل الخير وقيل كان المتمنون قوما كفارا انه لذو حظ عظيم تعليل للتمني او تاكيد له وقال الذين اوتوا العلم اي باحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي واعالم بوصفها بارادة ثواب الآخرة نبهوا على ان العلم باحوال الدنيا يقتضي الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وان عنى التمني ليس الا لعدم علمهم بما كما ينبغي ويلكم دعاء بالهلاك استعمل في الزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير مما تقتنونه على امر ما وعمل صالحا فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثواب الله تعالى ولا يلقاها اي هذه الكلمة التي تحكم بها العلماء او الثواب فانه يعني المثوبة او الجنة والايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون اي على الطاعات وعن الشهوات فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤدي موسى عليه السلام كل وقت وهو بدار يريد تعذيبه حتى نزلت الزكوة فاخذ منه عن كل الف واحد فحسب فاستكثره فقال ان الله امرني ان اخذ من كل الف واحد فحسب فاستقله وقال ان الله جعل المال الكثير مهنيا لبني اسرائيل الف دينار وقيل اشترى دهنا بوزنه ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعنا او زنى وهو غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها عليه السلام ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا للربه يبكي ويقول يا رب ان كنت ترسولك فاغضب لي فاوحى الله تعالى اني امرت الارض بما شئت فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وهم ينادون موسى عليه السلام بالله تعالى وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غيظه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتباجون منهم اغاد عاه عليه السلام ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره واموالهم فما كان له من فئة جماعة تنصره من دون الله بدفع العذاب عنه وما كان من المنتصرين اي الممتنعين منه بوجه من الوجوه يقال انتصر اي امتنع فانتصر اي امتنع فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون وكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق على من يشاء

روى فيه سم

من البسط والقدر بحسب مشيته لا الكرامة توجب البسط والطوان تقتضي القبض ووكيان عند البصريين وكيين وزنى التخفيف
وكان للتشبيه والمعنى بحالة الاسراء ان الله يبسط الرزق ويعز الكوفيين ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله
واغاب تعلموا من التنبيه على الخطاب والمعنى انهم قد تنبهوا على خطاياهم وتخيبهم وتندموا على ذلك لولا
ان من الله علينا بعدم لعطايا ايانا ما غنيناه واعطانا مثل ما اعطاه اياه وقرئ لولا من الله علينا لخسف بنا
كما خسف بروقرئ لخسف بنا على البناء للمفعول وبنا هو القايم مقام الفاعل وقرئ لنخسف بنا كقولك انقطع به
وقرئ لتخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او الملك بعد وعاد وامن عقاب الاخرة تلك اشارة الدار الاخرة
اشارة تعظيم وتفخيم كانه قيل تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
اي غلبة وتسلطا ولا فسادا اي ظلما وعدوانا على العباد كفرعون وقارون وفي تعليق الموعد بترك
ارادتها لا بترك الافعال ما يشعر بتحذير من فعلها وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعل احسن من شراك
نعل صاحبه فيدخل تحتها والعاقبة المحمودة للمتقين اي الذين يتقون ما لا يرضاه الله تعالى من الافعال والاقوال
من جاء بالحسنة فله عقابلتها خيرا منها ذاتا ووصفا وقدرا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتعيين ظلمهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الامثل
ما كانوا يعملون خيرا وشرا والمثل واقيم مقامها كما كانوا يعملون مبالغة في الجازاة ان الذي فرض عليك القرآن
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد اي معاد عبد اليه اعنا قالهم ونقيه وهو المقام المحمود الذي وعدك
ان يبعثك فيه وقيل هو مكة للمظهر على الله تعالى قدره وهو بعيد وشرة من اهلها انه يهاجر منها
ثم يعيده اليها بغير ظاهر وسلطان قاهر وقيل لما نزل عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده
ومولدا بايه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له انشتاق الى مكة قال نعم فاوحى اليه
قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت تخفي من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركين وهو تقرير للتوحيد
السابق وكذا قوله تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيرد اليك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت
ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه اليك رحمة منه وبجوز ان يكون استثناء مجردا لمعنى كانه قيل وما القي اليك
الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بعد اذ انزلت اليك وفرضت عليك وقرئ يصدنك
اي الكافرون عن ايات الله اي عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وفرضت عليك وقرئ يصدنك
من اصد المنقول من صد اللازم ولا تدع الناس الى ربك الى عبادته ووحيده ولا تكونن من المشركين بما عدتهم
في الامور ولا تدع مع الله الها اخر هزا واستقبالا لترجيح والاهاب وقطع لطماع المشركين عن مساعدته عليه السلام
واظهارا لان المنهي عنه في الفتح والتثريب بحيث ينهى عنه من لا يكون صدوره عنه احتمالا لا اله الا هو وحده كل شيء
هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه كما ينبئ امكان ممكن في حد ذاته عرضة للهلاك والعدم له الحكم اي القضاء
النافذ في الخلق واليه ترجعون عند البعث للجزاء بالحق والعدل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرئ طسم القصص كان له
من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب به وعلم بيقين ان الوعد حق وان الارض لا تثبت يوم القيمة انه كان صداقا واسع العلم

سورة العنكبوت مكية حروي عشرون اية وسبعمائة وتسع وستون كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم الم الكلام في كالذي مر اي في نظايره من الفواتح الكريمة خلا

خلا ان ما بعده لما لم يحتمل ان يتعلق به تعلقا اعرابيا احسب لتناسي الجبان ونظايره لا يتعلق بتعداي المفردات بل
بضامين الجمل المفيدة لثبوت شيء لشيء او انفاء عن شيء بحيث يتحصل منها مضمونها اما بالعطف كما في علمت المواقع واما بوضع
نفر وفيها كما في الجمل المصدرة بان والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلا منها صالحة لان يسبك منها ومن صلته
لان قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون في قوة ان يقال احسبوا انفهم متروكين
بلا فتنة مجردا ان يقولوا امنا وان يقال احسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم امنا حاصلا مستحقا والمعنى انكار الحسبان
المذكور واستبعاده وتحقيق انه تعالى يمتحنهم بمشاق التكاليف كالهجرة والمجاهدة ورفض ما تشتهيه النفوس ووظايف
الطاعات وضروب المصايب في الانفس والاموال ليتميز الخلص من المنافق والراسخ في الدين من المتزلزل فيجازيهم
بحسب نياتهم فان مجرد الايمان وان كان مخلوصا لا تقتضي غير الخلاص من الخلود في النار وروي انها نزلت
في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لجموا جزعوا لما اوذي المشركون وضل في عماد قد عذب في الله وضيق في مجمع موجب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فخرج عليا بوه واسرائه وهو اول من استشهد من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة ولقد
فتنا الذين من قبلهم مستعمل بقولهم تعالى احسب او بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة مبنية على الحكم
البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها والمعنى ان الامم الماضية قد اصابهم من ضروب الفتن والمحن
ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يجب عند قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في
سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راس
فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله
الذين صدقوا اي في قولهم امنا وليعلمن الكاذبين في ذلك والفائدة تاكيد ما يفهم اجمالا مما يفصح عنه ما قبلها من وقوع
الامتحان واللام جواب القسم والافعال الاسم الجليل لادخال الروعة وتربية المهابة وتكرير الجواب لزيادة التاكيد
والتقرير اي فوالله ليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتقرر به الذين صدقوا في الايمان الذي اظهروه والذين هم كاذبون
غير مترددين على الكذب وبترتيب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قدم المميز من الفريقين وقرئ وليعلمن من الاقلام
اي ليميز فيهم الناس اولي سيماهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات
ان يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر على مجازاتهم عما عملوه وهو ساد مسد مفعولي حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه
ولم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بالامتحان الى التوبيخ بالكفر
ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان الايجاد وابسيئاتهم وهم وان يحبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يجز ثوا لغوسهم
بذلك لكنهم حيث امنوا عواقبها المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يظن ذلك كما في قوله تعالى يحسب انما اخلده
ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم ذلك او بئس حكما يحكمونه حكمهم ذلك من كان يرجو لقاء الله اي
يتوقع قصوا فان جزاءه ثوابا وعقابا لا محالة فليعمل ما يستوجب به احدهما وقيل يرجو لقاء الله عز وجل في الجنة وقيل يرجو
ثوابه وقيل يخاف عقابه وقيل لقاؤه هنا عبارة عن الوصول المعاقبة من تلقى الملوك والبعث والحشر والجزاء
على تمثيل ذلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد غيبة طويلة وقد علم مولاه بجميع ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه
بالبشر والكرامة وان يعرض عن افعاله او يحضره ليعاقبه فان اجل الله الاجل العبادة عن غاية يدان محدودة لا بد
من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو المناسب هنا والاستقبال اي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك آت

لا محالة من غير صارف يلويه والعاطف يثنيه لان اجزاء الزمان على التقضي والتصرم دايما فلا بد من اتيان ذلك الخبر ايضا البتة
واتيان وقته موجب للايمان اللفاحتما والجزاء محذوف اى فليحذروه اى فليحذر من الاعمال ما يودى الى سخط التناد وليحذر ما يسوء من السوء
العذاب كما في قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا او فيه من الوعد والوعيد
ما للمخلص وصل عليه ادرك ما لحقه املا ومصدق رجاءه اولا وما يوجب الغيرية والزلفى وهو السميع لاقوال العباد العليم بالجوالم
من الاعمال الظاهرة والعقايد وهو في جاهد في طاعة الله عز وجل فانما جاهد لنفسه لعود منفعتها اليها ان الله
لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم ولما امرهم بها رغبهم في الثواب بموجب رحمته والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اى احسن
جزاء اعمالهم الجزاء احسن اعمالهم فقط ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى ايتانا والديه وايلامهما فعلا ذا حسن
او ما هو في حد ذاته حسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وهي بحري بحر يجري يسر معنى ونضر فاغير انه قيل
فيما كان في المامور به نفع عايد الى المامور او غيره وصلها هو بمعنى قال فالمعنى وقلنا احسن بوالديك حسنا وقيل انتصب
حسنا بمضمر على تقدير وصيناه بمعنى للتوصية اى قلنا اوطيناه افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على
والديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك في بما ليس لك به علم اى بالالهية بعبر عن نفيها بنفي العلم بها للايذان
بان ما لم يعلم صحته لم يجز اتباعه وان تعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق قولا بدليل اعتبار التقوى ان لم نجد فيما عداها فلا تطعهما في تكليفهما اشراكا بالله موجب
النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية الي مرجعكم اى مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازي كلا منكم بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص عن ابن اسحاق
حيث حلفت امه حمنة بنت ابي سفيان بن امية ان لا تطعم ولا تشرب حتى يرتد فلبثت ثلثة ايام كذلك
وكذا الذي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل والحارث اخواه لامه اسما فنزلا بعياش وقالا له ان امك نذرت ان لا يظلها سقف
صلة الرحم وبر الوالدين وقد تركت اماك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك فلما خرج معهما وقل امنعها فانزوة
والغارب واستشار عمر رضي الله عنه فقال عليك دعاءك والله على ان اقتلهم الي ينتهي ويبدو لك فقال لا ابر حتى اطاعهما وعصى
عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه لهما اذ اعصيتني فخذ ناقتي فالبس في الدنيا بعير لحيقها فان رابك منهما ريب فاطرح
فلما انتهوا الى البيداء قالا له انا حتى قد كلت فاحملني معك فنزل ليحملهما فاشتراه منه وثاقا وجلده كل واحد
مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا انزل في عزاج حتى ترجع عن دينك محمد والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين اى في زمرة الراسخين في الصلاح والكمال في الصلاح المنتهين درجات المومنين وغاية مامول الانبياء الله المرسلين
قال الله تعالى حكاية عن نبيه ابراهيم عليه السلام رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وانه
في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اى في شانه
تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس اى ما يصيبه من اذيتهم كعذاب الله في الشدة والهول
فيرتد عن الدين مع انه لا قدرة له على فتنة من عذابه تعالى اصلا ولئن جاء نصر من ربك اى فتح وغنيمة ليقولن
بضم اللام ونظر الى معنى ان في ان الافراد فيما سبق ونظر الى لفظها وقرئ بالفتح انا كنا معكم اى شايعين لكم
في الدين فاشتركنا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه

يكتمونه من المسلمين فورد عليهم ذلك بقوله تعالى اليس الله باعلم بما في صدور العالمين اى بما هو اعلم منهم بما في صدورهم
من الاخلاص والنفاق حتى يعاملوا ما يعاملون من الارتداد والاخفاء على المسلمين وادعاء كونهم منهم ليس الغيبة
وهذا هو الاوفق لما سبق ولما لحق من قوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا اى بالاخلاص وليعلمن المنافقين
سواء كان كفرهم باذية الكفرة اولا اى ليجزينهم بحالهم من الايمان والنفاق وقال الذين كفروا للذين امنوا
بيان لظلمهم للمومنين على الكفر بالاستمالة بعد بيان ظلمهم لهم عليه بالاذية والوعيد ووصفهم بالكفر هنا دون ما سبق
لما ان مساق الكلام لبيان جنايتهم وفيما سبق لبيان جناية من اضلوه والزامهم للتبليغ اى قالوا لاخاطبيهم اتبعوا
سبيلنا اى اسلكوا طريقتنا التي نسلكها في الدين بحيث عن ذلك بالاتباع الذي هو المشي خلف صاحبه من غير تروية للمشي
منزلة السالك فيما اتبعونا في طريقتنا ولنحمل خطاياكم اى ان كان ذلك خطيئة يواخذ عليها بالبعث كما تقول
وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين لامرهم على امرهم بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار
عنهم ان كان ثم وزر فورد عليهم بقوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقرئ من خطاياتهم اى وما هم
بحاملين شيا من خطاياهم التي التزموا ان يحملوا كلها بل ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة
اعتراض او حال انهم لكاذبون حيث اخبروا في ضمن وعدهم بالحمل بانهم قادرون على المجازاة وعدوا فان الكذب
كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه مدلولا كما سرى في قوله تعالى ينبيئني باسماء هولاء
ان كنتم صادقين وليحملن اثقالهم بيان لما يبتنيه قولهم ذلك في الاخرة فمن المضرة لا نفهم بعد بيان عدم
منفعته لمخاطبيهم اصلا والتغيير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها وكونها فادحة واللام جواب قسم
مضمر اى وبالله ليحملن اثقال انفسهم كاملة واثقالا اخر مع اثقالهم لما سيبوا له من الاضلال والحمل على الكفر للغاية
من غير ان ينتقص من اثقال من اضلوه شيء ما اصلا وليسئلن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
اى يختلقونه في الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التي من جملتها تكذيبهم هذا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما اشروع في بيان اضطهاد الانبياء عليهم السلام باذية امم بتبيان اضطهاد المومنين
باذية الكفار تاكيد للانكار على الذين يحسبون ان يتركوا بمجرد الايمان بلا ابتلاء وصبر ولهم على الصبر فان الانبياء
عليهم السلام حيث ابتلوا باصابهم من جهتهم امهم من متنوعي المكاره وصبروا عليها فلان يصبر هولاء اولى ولرى
قالوا كان نوح عليه السلام الفا وخمسين عاما ومعاش بعد الطوفان ستين سنة وعمر وهب اربعمائة سنة ومعاش الفا وثلثمائة
سنة ولعل ما عليه النظم الكريم للدلالة على كمال العدد فان استثناء خمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما ذكر الالف
من غير تجيل لطول المدة فان المقصود من القصة تسلية نبينا صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة
ما نيالهم من الكفرة واظهار ما كانه ترى الذين يحسبون انهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف الضمير بالتكلم ومن نوح للتفنن
فاخذهم الطوفان اى عقيب تمام المدة المذكورة والطوفان قد يطلق على كل ما يطوف اى يحيط كثرة وشدة من السيل
والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء وهم ظالمون اى والحال انهم مستمرون على الظلم لم يتاثروا باعاسيره نوح
عليه السلام الا يات ولم يرعووا لاجلها عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة المتمادية فانجيناه اى نوحا عليه السلام
واصحاب السفينة اى ممن ركب فيها معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل
ثمانية بضعهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة والقصة اية للعالمين يعتبرون بها وابرهيم
نصب بالعطف على نوحا وقيل باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه على الاول

يصبر

ظهور الارسال اى ارسلناه حين تكامل عقله وقدر على النظر والاستدلال وتمكن من رتبة الكمال الادرجة النكليم حيث تصدى
للارشاد والخلق الى الطريق الحق وعلى التانى بدل اشتمال من ابراهيم اعبدوا الله اى وحده واتقوه ان تتركوا به
شيأ ذلكم اى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم اى مما انتم عليه من التفصيل مع انه لا خير فيه قطعا باعتبار دعمهم
الباطل ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون احدهما من الاخر او ان كنتم تعلمون شيأ من الاشياء ومن الجملة
فان ذلك كاف فى الحكم بخيرية ما ذكر من العبادة والتقوى انما تعبدون من دون الله اوثانا بيان لبطلان
دينهم وتبرئتى نفسه بعد ببيان شريعته بالنسبة الى الدين بحق اى انما تعبدون من دونه تعالى اوثانا هى فى نفسها مما
مصنوعكم لم يسم منها وصف غير ذلك وتخلقون افكا اى وتكذبون كذبا حيث تسمونها الهة وتدعون انها تنفعكم
عند استعلى او تعلونها وتخصونها للالوهية وقرئ تخلقون بالتشديد للتكثير فى الخلق بمعنى الكذب والافتراء وتخلقون
مجزوما وحذف التانى من تخلق بمعنى كذب وقرض وقرئ افكا على انه مصدر كالكذب واللعب او نعت بمعنى خلقا ذا افك
ان الذين تعبدون من دون الله بيان لتزييفها بعد بيان تزييف عبادتهم من حيث انها لا يملكون لكم رزقا
اى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق ذو القوة المتين واعبدوه
وحده واشكروا له على نعايه موصولين الى مطالبكم بعبادته معتدين بالشكر له معجلين للمزيد اليه ترجعون اى
بالموت ثم البعث لا الى غيره فاحفظوا ما امرتم به وقرئ يرجعون من رجع رجوعا وان تكذبوا اى تكذبونى فيما اخبركم به
من امكم اليه ترجعون بالبعث فقد كذب امم من قبلكم تعليل للجواب اى فلا تضرونى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا
من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح عليهم السلام فلم يقصر تكذيبهم شيأ واعاضر انفسهم حيث تسببوا لما حل بهم
من العذاب فكذلك تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ الذى لا يبقى معه شك لاحد وما عليه ان يصدقه
قومه البتة وتوسيط خبر ما بين جملة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا ضير فى تكذيبكم بعد ذلك اصلا اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق كلام مستانف مسوق من جهته تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة للانكار
على رؤيتهم للموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر اى الم ينظروا ولم يعلموا على اجاد بالجرى الرؤية فى الجلى والظهور
كيفية خلق الله تعالى الخلق ابتداء من مادة وسن غير مادة اى فى علم الله تعالى وقرئ بصيغة الخطاب لمتزيد الانكار وتاكيده
وقرئ يبدأ وهو لله تعالى ثم يعيده عطف على اولم يروا على يبدئ لهدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد
الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتا ويل الاعادة بالانشاء بعد تعالى كل سنة مثل ما انشاه فى السنة الماضية
من النبات والثمار وغيرها فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب ان ذلك اى ما ذكر من الاعادة
على الله يسير اذ لا يليق قوصفه الا بالشئ اصلا قل سيروا فى الارض لعل ابراهيم عليه السلام ان يقول لهم ذلك اى سيروا فيها
فانظروا كيف بدأ الخلق لكيفية خلقهم ابتداء على اطوار مختلفة وطبايع متغايرة واخلاق وشئى فان ترتيب النظر على السير
فى الارض مودن بتتبع احوال اصناف الخلق الفاطنين فى اقطارها ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التى
شاهدتموها والتعبير عن الاعادة التى هى محل التراخى بالمنشئ للاخرة المشعرة بكون البدء نشأة اولى للتنبيه على ادنى
شان واحد من شئون الله تعالى حقيقة واسلس حيث ان كلا منهما اختراع ولا واخ من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا
بالاولوية والاخروية وقرئ النشاة بالمد وهما لغتان كالرافة والرأفة ومحلها النصب على انها مصدر مؤكد لشئ
محذوف الزوايد والاصل الله ينشأ النشاة او مفعول فعل محذوف اى ينشئ فينشئ النشاة الاخرة كذا قرر بقوله تعالى وانتهاء ابتداء ناحسنا
والجملة معطوف على جملة سيروا فى الارض داخل معها فى خبر القول وانظهار الاسم الجليل واتيانها مبتدأ مع اضماره فى بدء

فى البراز من مزيد الاقتضاء بيان تحقق الاعادة بالاشارة الى علة الحكم وتكرير الاسناد وقوله تعالى ان الله على كل شئ قدير
تعليل لما افاده بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التى من جملتها الاعادة لا متصور ان يتردد فى قدرته
عليها ولا وضعها بعد ما اخبر به يعذب اى بعد النشاة الاخرة من يشاء ان يعذبه وهم المنكرون لها حتما ويرحم
من يشاء ان يرحمه وهم المصدقون بها والجملة تذكير لما قبلها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب اليق بالمقام من الترغيب
واليه تقلبون عند ذلك لا الى غيره فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة وما انتم بمعجزين لله تعالى عن احراجكم
وقضايه علمكم فى الارض ولا فى السماء اى بالتوارى فى الارض او الصعود فى السماء ولا بالتحصن فى السماء
التى هى اوسع منها لو استطعتم الرقى فيها كما فى قوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا او الفرار الى الفضاء الواسعة فيها وقيل فى السماء صفة للجنود ومعطوف على انتم اى ولا فى السماء وما لكم
من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم مما يصيبكم من بلايا يظهر من الارض او ينزل من السماء ويرفعكم عنكم
والذين كفروا بايات الله التكوينية والتنزيلة الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيها الشاة
الاولى الدالة على تحقق البعث والايات الناطقة بوقوعه دخولا اوليا وتخصيصها بالذكر لانها اجلى الايات وحيث تعالى بالنسبة
المقام ولقايه التى ينطق به تلك الايات اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر بايات الله تعالى ولقايه يئسوا
من رحمتى اى ييئسون منها يوم القيمة وصيغة الماضى للدلالة على تحقق اويئسوا منها فى الدنيا لما كابدوه البعثة
والجزاء واولئك لهم عذاب اليم وفى تكرير اسم الاشارة وتكرير الاسناد وتنكير العذاب ووصفه بالاليم للدلالة
على كمال فظاعة حالهم ما لا يخفى اى اولئك الموصوفون بالكفر بايات الله ولقايه وباياس من رحمته المتناوبين
بذلك عن سايل الكفرة لهم بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب اليم لا يقادر قدره فى الشدة والايلام فما كان جواب
قومه بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله تعالى الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقرئ بالرفع على العكس
وقرئ ما فيه ضمير فى محاوره وليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابراهيم عليه السلام الا هذه المقالة الشنيعة
كما هو المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذى استقر عليه جوابهم بعد التيا والتى فى المرة الاخيرة
والا فقد صدر عنهم من الخرافات والاباطيل ما لا يحصى فانجاه الله من النار الفا فصيحا اى فالقوه فى النار
فانجاه الله تعالى منها بان جعلها عليه السلام بردا وسلاما حسبما بين فى موضع اخر وقد مر فى سورة الانبياء
بيان كيفية القايه عليه السلام فيها والجار يتعلق بانجاه او بمحذوف وقع حالا من النار اى كائنا فيها ان
فى ذلك اى فى انجايه منها لايات بينة يعجز عن حصرها وحفظ تعالى اياه من حرها واخمادها فى زمان يسير وانشاء روض
وشكانها لقوم يومنون ولما لم تكن مرامهم فهم عن اختيار ما اختاروه من العذر بعجائبهم وقال
لابراهيم عليه السلام مخاطبا له انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وائتلافكم وبانى مفعول اتخذتم محذوف اى اوثانا الهة ويجوز ان يكون
مودة هو المفعول بتقدير المضاف وبتاويلها بالمودود او يجعلها نفس المودة مبالغة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة
بينكم او مودوده او نفس المودة وقرئ مودة منونة منصوبة ناصبة للظرف وقرئت بالرفع والاضافة على انها
خبر مبتدا محذوف اى هى مودة او نفس المودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا اخبر ان على انها مصدرية
او اسمية او موصولة قد حذف عايدها وهو المفعول الاول وقرئت سر خوعة منونة ومضافة بفتح بينكم
كما قرئ لعقد تقطع على احد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى ان اتخاذكم اياها مودة بينكم لبين الا فى الحيوة

وقد جربتم احكامي حيث عملتم فيما تعلمتم لاجل سودتكم كما انتصار امني كما ينبئ عنه قوله تعالى وانصرواالهتكم ثم يوم القيمة تقلبون السود ويتبدل المتوادد ما عيضا والتلاطف تلاعنا حيث يلعن بعضكم وهم العبدة ببعض وهم الاوثان ويلعن بعضكم بعضكم اى يلعن كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله تعالى للفريق الاخر وماواكم النار اى هي منزلكم الذي تاوون اليه والترجعون منها ابدا وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها كما خلصني ربي من النار التي القيتموني فيها وجميع النار لهو وضع في مقابلة الجمع اى ما لاحد منكم من ناصر اصلا فامن لهلوط اى صدقه في جميع مقالاته التي تعتبر وما دعاه اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قال انه امن له حين رأى النار لم تحرقه بعض ان يجعل عاما ماخذ ان لوطا ان يراد بالايمان الدرجة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا اسم الافراد الكمل ولوط هو ابن اخته عليها السلام وقال اني مهاجر اى من قومي الحربي الحيث امرني انه هو العزيز الغالب بعد اسرة فيمنعني من اعدائي الحكيم اى لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة فلا يامرني الا بما فيه صلاحي وروي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عم الحوران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من عجوز عاقر وجعلنا في ذريته النبوة فكل من هم الانبياء والكتاب اى جنس الكتاب المتناول للكتب الاربعة واتيناه اجره بمقابلة هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم والثناء الجميل اليه والتناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين اى الكاملين في الصلاح ولوطا منصوبا بما بالعطف على نوحا او على ابراهيم والكلام في قوله تعالى اذ قال لقومه كالكلام في قصة ابراهيم انكم لتاتون الفاحشة اى الفعلة المتناهية في القبح وقرئ اينكم ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لكمال قبحها فان اجتماع جميع افراد العالمين على الفاحشة من حيث هي ليس الا لكونها اشد مراتب الطباع وانفرها منه المفوس اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة اى بالفاحشة حيث دوى انهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء وقيل تقطعون سبيل النساء بالاعراض عن الحرث وايتاء ما اليس بحرث وقيل تقطعون السبيل بالقتل واخذ المال وتاتون في ناديكم اى تفعلون في مجلسكم الجامع لاصحابكم المنكر كالجماع والضراط وحل الازرار وغير ها مما لا يليق فيه من الافاعيل المنكرة عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة وصفع الغلمان والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والتخريق بالمزاح وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل المخاصرة في نادي بهم بذلك العمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين اى فما كان جوابا من جرائهم نهي عن الاشياء الاهذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم في هذه المرة من قرائن مواعظ لوط عليه السلام وقد كان اوعدهم فيها بالعذاب واما ما في سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم الاية وما في سورة النمل من قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم الا انه فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقالات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد تم بحقيقتهم في سورة الاعراف قال رب انصرني اى بانزال العذاب الموعود على القوم المفسدين باتباع الفاحشة والاصرار فيما بعد عليها والاستخفاف بالعذاب بطريق الاستهزاء ولما وصفهم بذلك بما لا مزيد عليه استنزل العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا اى لابراهيم عليه السلام مقتضى الكلام جريا على سنن ما فصل في سورة هود وسورة الحجر انا مهلكوا اهل هذه القرية اى قرية سدوم والاضافة لتغليظ الامر وتهويله على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل للاهلاك باخراجهم على الاطلاق وتعليلهم بالظلم وتعديهم في فنون الفساد وانواع

والفواحش للعالم قال ان فيها لوطا فكيف نفعل بمن فيها قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اراد وا انهم غير عاملين بمن كان فيها عليه السلام فيها بل عن ان يتعرض له ابراهيم عليه السلام من اتباع المومنين وانهم معتوذون بشانهم ثم استثنوا حينما يفصح عن تصدير الوعد بالتنجية بالقسم اى والله لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اى الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا المذكور ون بعد مفارقتهم لابراهيم عليه السلام لوطا سيء بهم اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء وكان لتاكيد ما بين الفصلين من الاتصال وضاق بهم ذرعا اى ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبا ذرعه رحب حسب ضيق ذلك اذ الكاد مطيقا به قاصر اعليه وذلك ان طول الذراع مما لا يستلزم قصر الذراع بل ربما شاهد وا بخلافه فخيل التضجر من جهتهم وعاينوا انه قد عجز عن مواجهة قومه بعد اللتيا والتي وقيل الحال الى ان قالوا لوط ان لنا بكم قوة او اوي الى ركن شديد لالتجف اى من قومك علينا ولا تحزن اى على اذيتي وقيل باهلاكنا ايانا انا منجوك واهلك ما يصيبهم من العذاب الا امراتك كانت من الغابرين وقرئ لننجينه وننجيك من الانجاء ولما ماكان محل الكاف والجزي على الخطاب ونصب اهلك بايجاد فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء استئناف مسوق لبيان ما اشير اليه بوعد التنجية من توجه العذاب عليهم والرجز العذاب الذي تقلق العذاب اى يزعج من قولهم ارتجز اذا ارتجس واضطرب وقرئ منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم المستمر ولقد تركنا منها اى من القرية اية بينة هي قصتها العجيبة واثار ديارها المخوفة وقيل الحجارة المطبوعة فانها كانت باقية بعدها وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق اما بترك كنا او بينة والى مدين اخاهم شعيبا متعلق بفعل مضمر معطوف على ارسلنا في قصة نوح اى وارسلنا الى مدين شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الاخر اى توقوه وما سيقع فيه من فنون الاهوال واعملوا اليوم من الاعمال ما تاسون اثاره يقال رجوا ابطريق اذا سلكوه وقيل وارجوا ثوابه بطريق اقامة السبب مقام المسبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة وقيل الصيحة فاصبحوا في دارهم اى بلدهم اوصنا ذهم والافراد لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اى وارسلنا عادا وثمود بان ياتهما رضي عنه ما صالحا اى اهلكنا وقرئ عوذ ابتا ويل لهم وقد تبين لكم من مساكنهم اى وقد ظهر لكم اهلاكنا اياهم من جهة مساكنهم بالنظر اليها عند الحجا بان كيف دمرناها بالي الشام وايا ما منه وزين لهم الشيطان اعمالهم من فنون الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الموصل الى الحق وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا حذا اوستبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل عليهم السلام لهم ولكنهم لجوا حتى لقوا ما لقوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عاد اوعلى ثمود لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين مفلتين فائتين من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه ولقد اخذنا كلا منهم اى من المذكورين وجعل اخذ الكل اخذ كل واحد من الاخذ بن المذكورين بقوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اخذنا بذنبه اى عاقبناه بجنايته لا بعضه دون بعض كما سيفصح عنه قوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا تعقيب للاخذ اى ريحا عاصفا فيها حصبا وقيل ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا هم قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بما فعل بهم فاذ ذلك محال من جهته تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاسترسال على ما يوجب ذلك من الفواحش

الكفر والمعاصي مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته وهو من اوهن البيوت ولو كانوا يعلمون ذلك او هو من باب الاستدلال بالمحال اومنهم بالالتفات الى الموحد لكنه ذكر بالاضافة الى الجمع لان بيتي بيت من يخص وحشي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التانيث وتاوده كتاوه والعنكبوت يجمع على عناكب وعنكبوتات ونوادر العناكب والكعب والاكعب فاسما الجمع وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت حيث لا يرى شيء يدانيه في الوهن والوهي لو كانوا يعلمون اي شيأ من الاشياء يطلبونه ان اتخذ اسلم منها او ان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يجعل بيت العنكبوت بعبادة غير دينهم تحقيقا للمثل على ما مر في المعنى وان اوهن ما يعتقد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم ما استفهامية منصوبة بيدعون معلقه ليعلم من الغيبين او ناصبة ومن زيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء عبارة عن المصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف وقرئ تدعون بالتاء والكاف على الالتفات تهويلا لهم وتاكيدا للمثل وعلى الحاكين زيد ليعلم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان اشراك ما لا يضر ولا ينفع عن هو في قبضته الضار والنافع وان الجاذب بالنسبة القادر القاهر على الحاكي البالغ في العلم والاتقان للفعل الغايات القاصية كالحقيق بالبحث وان من هذه صفاته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال اي هذي المثل واشباهها نضربها للناس نقربها الى افهامهم وما يعقلها اي ما يعقل حسنها وجدواها ما هي عليه من الحسن واستتباعها للفوايد الا العالمون الراسخون في العلم المتدبرون في الامور فان الاشياء انما يتبين وجه الحسن فيها ويتاتى ادراكه بالعلم فعلى العالم ان يجعل علمه طريقا الى عمل يطابقه ويجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق اي بمقتضى الحكمة والمصالح على انها دالة على احوال خلقه او ملتبسة بالحق الذي لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية ومحال ان تكون من جملة فاعليها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق بمعاشهم ومعادهم الا على شاهد دال عليه تعالى المتعالية بذاته وصفاته تنبيه على هذا ايضا قوله تعالى ان في ذلك لاية للمؤمنين دالة لهم على ما ذكر من شئونه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد في خلقها للكل لانهم المنتفعون بذلك اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقرير الوامر الله تعالى بقراءته وتذكيرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكير الناس وحملهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق واقم الصلوة اي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلوة مشتملة للصلوات المكتوبة الموداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها مقتضيا للامر الامة بها علل بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر كانه قيل وصلهم ان الصلوة تنهاهم عن الفحشا والمنكر ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اصالة قلم على الطاعة واعراض كلي عن المعاصي قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر فصلوته وبال عليه وروي انه سئل رضي الله عنه ان فلانا يصلي بالليل كله فقال انه يصبح سارقا ثم لا يلبث شيأ حتى الفواحش الكبر فوصف له عليه السلام حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بذلك كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكر الله هو العمدة في كونها ناهية فضلا عن الحسنات ناهية عن السيات وقيل ولذكر الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيها عنهما ووعيده عليهما اكبر من ذكركم اياه بطاعتكم اياه والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن كالمقابلة بالخشونة بالليونة والغضب بالكظم والمشاغبة بالدفع والمسورة قبالة المناصبة على

عاجز لا يدلي على الضعفة ولا يودي الى العطاء الدنية وهل منسوخ بآية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ويحتمل ذلك المخاشنة بحجج المداهنة بما يليق بحالهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من القرآن وانزل اليكم اي وبالذي انزل اليكم من التوراة والانجيل وقدم تحقيقا كما مر في اخر سورة البقرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوه وان قالوا حقا لم تكذبوهم واحد واحدنا والهنا والهكم واحد لا شريك له في الالوهية ونحن له مسلمون مطيعون خاصة وفيه تقريض جلال الغرض حيث اخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بايمانهم وكذلك تجريد الخطاب لخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلة المشار اليه في الفضل اي مثل ذلك الانزال البديع الموافق للانزال سائر الكتب انزلنا اليك الكتاب من الطايفتين يومنون به اريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب من خاصة كان من عادتهم ان لم يوتوا الكتاب حيث لم يعلموا اياه فيه ومن تقدم عهد الاسود صلى الله عليه وسلم منهم حيث كانوا مصدقين بنبوته وبما جاء به واجدين كتابهم وبتخصيصهم بايتا الكتاب للايذان بان من عداهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نزاع عرفهم الكتاب بالنسخ فلم يوتوه والفاء للترتيب على ما هو حقها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور ومن هولاء اي ومن العرب او من اهل مكة على الاول او من غيرهم على الثاني من يومن به اي بالقرآن وما يجحد بايتنا عبر عن الكتاب بالايات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وتصنيف الحاين المعظمة بلام الجنس تحقيقها وغاية تشنيع من يجحد بها الا الكافرون المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التامل فيما يوديهم الى معرفة حقيتها ويتلوا عليهم كعب بن الاشرف واضرابه وما كنت تتلوا من قبله اي ما كنت قبل انزال الينا الكتاب تقدر على ان تتلوا شيأ من كتاب لاختطه ولا تقدر على ان تخطه بيمينك حسبما هو المعتاد او ما كنت عادتك ان تكتبه ولا ان تخطه اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يحذق في الخط او ممن يعتاد ذلك او ممن يعتاد قراءة المكتوب لتطرق الريب الى بعض المبطلين في كونه منزلا من عند الله تعالى لتمكنهم حينئذ من ان يقولوا ان الذي يقرأ ما في الكتب القديمة ويكتبه لا يبعد ان يتفق له ما اتفق لامثاله من الاطلاع على بعض الغيوب المذكورة في كتب الاولين بل هو اي القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من غير ان يلتفت من كتاب بخطوته حيث لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بايتنا مع كونها كما ذكر الا الظالمون المجاوزون للحدود في الشر والمكابرة والعناد وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى عليهم السلام ومرادهم بها ما يقترحونه بعد ظهور ما ظهر من الايات عدا ما سيوتاهم بغتة حسبما يشاء غير خارج الى احد قطعا واغا انا نذير مبين لبين من شاني انا الا انذار بما اوتيت من الايات اولم يكفهم كلام مستانف وارد من جهته تعالى رد الما اقترحوه وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اعتروا ولم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات انا انزلنا عليك الكتاب الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وانت عبر عن امر ليس من شانك ولا من عادتك في كل زمان وكان ظاهر الامر ان يقال انزلناه اليك فعدل عنه الى ما في النظم الجليل للايذان بان انزاله عليه عليه السلام بمثابة من الظهور لا يحتاج الى التصريح به يتلى عليهم في كل زمان ومكان فلا يزال امرهم اية تابدة لا تزول ولا تضمحل كما مر وذلك اية بعد كونها كذلك ان في ذلك لرحمة عظيمة وذكرى لقوم يومنون اي لتذكرة لهم بحيث لا يكاد يخفى على احد ولا يتاتى الا لمن له قلب سليم واستعداد قويم وقل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي على صدقي وعلمكم بكذبي يعلم ما في السموات والارض اي من الامور التي من جملتها شاني وشانكم فهو يعلم قبل ما قلتم لي كما يشهد على شهيدا

والذين اصروا بالباطل وهو ما يصد ويخرج عن الله سبحانه وكفروا بالله مع تقاصد موجبات الايمان من ادلته وايا ته الظاهرة
المنصوبة في صفحتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بان ضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان
والايات التنزيلية الجادلة بالتي هي احسن حيث لم يعرج بنسبة الايمان بالباطل والكفر بالله والطيران اليهم بل اذكر عما منهاج
الايهام كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ويستعجلونك بالعذاب عما طريقة الاستهزاء بقولهم متى
هذا الوعد وقولهم لسطر علينا حجارة من السما ائتنا بعذاب ونحو ذلك ولولا اجل مسمى قدر به الله تعالى العذاب لهم
وبينى اللوح قومه بعذاب الاستيصال وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وقتل يوم بدر وقيل وقت قتالهم باحالهم
وفيه بعد ظاهر لما انهم كانوا يعرفون بقلوبهم الطبيع ولا كانوا يستعجلون به ولياتينهم جملة مستانفة مبينة لما اشير اليه
في الجملة السابقة من مجئ العذاب عند محله الاجل اى وبالله ليا تينهم العذاب الذى عينوه عند حلول الاجل بغتة اى فجاءة
وهم لا يشعرون اى بانيانه ولعل المراد بالمجئ ما يتبع بطريق التعجيل عند استعجالهم والا فاجابة السؤل لهم
فان ذلك انما يكون بعد ايمانهم وسجودهم لله اذ لا يأتيهم وهم غافلون استئناف لبيان كيفية مجيئه بالبناء للمفعول
على بعض الاسم بيانا وهما يعود او نحي وهم يلعبون تمثيل ان اتيان عذاب الاخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين استئناف تعجيبى وتكذيب لانكارهم وفيه دلالة على ان ما استعجلوا
عذاب الاخرة اى يستعجلونك بالعذاب والحال ان محل العذاب الذى للعذاب هو قد محيط بهم كالمحيط يستعجلونك بالعذاب
ان العذاب محيط بهم اى سيحيط بهم وانما جئ بالجملة الاسمية للدلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها والتعبير بالحال للسبب منزلة
حال المسبب فان المعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقيل ان الكفر والمعاصى هى النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه
النشاة بهذه الصورة وفسر تفصيلا في سورة الاعراف وهو حوله تعالى والوزن يومئذ الحق والمعنى الكافرين اما للجنس
ووضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بعلة الحكم او للجنس وهو داخلون فيه دخولا اوليا يوم يغشاهم العذاب ظرف لمضمر
قد طوى ذكره ايذانا بغاية كثرته وفظاعته كانه قيل يوم يغشاهم العذاب الذى ذكر اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاهوال
والاهوال ما لا يفي به المقال او قيل ظرف العامل من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى من جميع جهاتهم ويقول اى الله عز وجل
وبعض القراة بنون العظمة او بعض ملئكته بامره ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا على الاستمرار
من السيات التى من جملتها الاستعجال بالعذاب يا عبادى الذين امنوا خطاب تشريف لبعض المومنين الذين لا يقدرون على اقامة
امور الدين كما ينبغى لما فيها من جهة الكفرة وارشادهم الى الطريق الاسلم ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون اى اذا لم يتهيا لكم
العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتيسر لكم ذلك وعند عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاجر اذا قدر على محذور فاذا المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة في
ارض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص كل
نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون جملة مستانفة وجهت بها حثا على المسارعة في الامتثال بالامر اى كل نفس من النفوس واحدة
عمارة الموت وكربه فاجعل همك الحكم وجزاءنا بسبب اعمالها فان كانت هذه حالتها فلا بد من التزود والاستعداد لها
وقرئ يرجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لنترلنهم من الجنة غرفا اى علالى وهو مفعول ثان للتبوئة
وقرئ لنثوينهم من الثواء بمعنى الاقامة فانتصابه بمضمر تقديره اذكر اما بالجهاد بهجر الوطن لهم او بترك الخامل فضلا او بتشبيه الظرف الموقت
بالمبهم كما في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا خالدين فيها اى في الغرف
او في الجنة نعم اجر العاملين اى الاعمال الصالحة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره للاعمال فاعبدون اعتراض عليه وقرئ فنعم اجر العاملين صبروا

اما

كلون
مبنى

اساعفر للعاملين او نصب على المدح لو صبروا على اذية المشركين وشدايد المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتو
كلون فيما يأتون ويذرون لا على احد سواه وكاين من دابة لا تحمل رزقها روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر المؤ
منين بالتوكل فيما يأتون ويذرون لا على احد سواه وكاين من دابة لا تطيق حمل رزقها
لضعفها امولا تدخره وانما تصبح وامسى عندها الله يرزقها واياكم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لا ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة وهو
السميع لما يقوله المتوكل العليم بما في ضميره ولئن سالتهم اى اهل مكة من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا سبيل الى انكاره والى التردد فيه فانى يؤفكون انكادوا استبعاد من جهتهم
فعالهم العجيب بعد ما علموا ان الموجد هو الله تعالى في الاقرار بتفرده تعالى في الالوهية مع اقترارهم بتفرده تعالى فيما ذكر من الخلق
والتسخير الله يبسط الرزق لمن يشا ان يبسط له من عباده ويقدر له اى يقدر لمن يشا ان يقدر له منهم كما يناسب كان
على ان التضييق عليهم حسبما اقتضته حكمته تعالى وتقديره لمن يبسط لهما التعاقب ان الله بكل شى عليم فيعلم من يليق ببسط الرزق
فيبسط له ومن يليق تقديره له فيقدره له او فيعلم ان كلا من البسط والقدر في اى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما
في وقته ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه المتوحد بالملكات
بارها اصولها وفروعها انهم لم يشركوا به بعض مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على اى شى اصلا قل الحمد لله
على ان جعل الحق بحيث لا يتمارى المبطلون بحا جحوده وانه ظهر بحجتك عليهم وقيل ان مصداق ما شاهدوا من امثال هذا الضلال والمان ولا
بعده بل اكثرهم لا يعقلون لو شيا من الاشياء فلذلك لا يعلمون مقتضى قولهم هذا حيث يشركون به سبحانه احق مخلوقاته وقيل
لا يعقلون نعمائه فيؤدى بتحقيرك ان يعبد معها غيره ذلك وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال ليهو
اسمع الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء الا لهو ولعب اى الا
كما يلهى ويلعب به الصبيان يحتقرون عليه ويتجوز به ساعة ثم يتفرقون عنه وان الدار الاخرة لهى الحيوان اى لهى
دار الحيوة الخالصة التى لا شوب فيها من موت ولا فناء عليها وهى في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حى سمى به دو الحيوة
واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا والالف فيه اصلان ومن غير المركد والالف الذى هو من نفس الكلمة اخت ربما على الحيوة
في هذا المعنى المقتضى للمبالغة لو كانوا يعلمون اى لما اثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة ثم ما يحدث فيها من الحيوة
عارضة الزوال وشبكة الاضمحلال فاذا ركبوا في الفلك مستقلين عادلين عليه نزح حالهم والتركيب هو الاستقلال على الشى
للتحرك وهو مستعار بنفسه كما في خيولها تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا وفي امثاله كثير في
الاميزان بان المركوب في نفسه من قبيل الامكنة وحركته تسييره غير اراد به كما سر في سورة هود والمعنى انهم على ما وصفوا
من الاشراك فاذا ركبوا في البحر ولقوا شدة دعوا الله مخلصين له الدين اى كما ينبغى فيخاصونه لا يدعون
من المومنين حيث لا يدعون غيره تعالى علما بانه لا يكشف الشدايد عنهم الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون اى فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا اى يفاجيون الاشراك ليكونوا كافرين
بما اتيناهم من نعمة الانجاء التى من جملتها ان يشكروه فسوف يعلمون اى عاقبة ذلك وغايته حين يرون العذاب
اولم يروا اى الم ينظروا ولم يشاهدوا انا جعلنا اى بلدهم حرما امنا مصونا عن النهب والتعرض سالما
اهله من كل سوء ويتخطف الناس من حولهم اى والحال انهم يختلسون من حولهم قتلا وسبيا اذ كانت
العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون اى بعبود ظهور الحق الداحض فيه بالباطل الزاهق

يوسنون دون الحق وبتحده الله يكفرون وهي المستوجبة للشكر حيث يشركون به غيره وبقوم المصلح في الموضعين للظهار كما يشناعة ما فعلوه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم بان له شريكا اي هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك النظر الاعلى الظلم من غير تقرض لمن اتى السماوى وقد سموا را اوكذب بالحق لما جاءه الحق الرسول او القرآن وفي لما ينبغي لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا حتى جاءهم بالساد عوا الى التكذيب اترى في النار مثوى للكافرين تقرير لمثواهم فيها كقولهم من قاد السلم مخيتي من ركب المطايا اي اليستوجبون المثوى فيها وقد فعلوا من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بالحق الصريح او انكار واستبعاد للجائز بهم على ما ذكر من الافتراء والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة اي لم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا اي في شانا ولوجهنا خالصا الطرق الجاهدة لنفيهم جهاد الاعداى الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا او الوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين معينه النصرة والمعونة وعنه عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين والله اعلم

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الكلام فيه كالذي مر في امثاله من الفواتح الكريمة غلبت الروم في ادنى الارض اي ادنى ارض العرب منهم اذ هي الارض المعهودة عندهم ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الادرعات وبصرى وقرئ غلبوا على البناء للمفعول وقرئ غلبهم وقرئ بكسر الغين وهي لغة كالجلب والجلب سيغلبون فارس في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوجدوهم بادنى رعاة وبصرى وقيل بالجزيرة كما سر فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب وانا فارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخواكم فلنظهرن عليكم فقال ابو بكر رضي الله عنه ليقرن الله اعينكم فوالله لنظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا الجلا ان احيك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل منهما وجعلا الاجل اربع سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وصاده في الاجل فجعلا هما مائة قلوص الى اثنتي سنين وسادات بي من خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس عند راس سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الايات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القران من عند الله عز وجل حيث اخبرت عن الغيب الذي لا يعلم الا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل وستغلبون على البناء للمفعول والمعنى ان الروم غلبت قبل هذا الشام وسيغلبهم المسلمون وقد غزاهم المسلمون في السنة الثامنة من موته وفتحوا بلادهم فاضافة الغلبة الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وفي اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله تعالى وقضايه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالجر من غير تنوين مضافا اليه واقتطاع كما قيل

قبل قبلا وبعد انجعني اولا واخرا ويومئذ اي يوم اذ يغلب الروم على فارس وجملا ما وعده الله تعالى من غلبتهم يفرح المومنون بنصر الله وتغليبه من لم يكتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك سببا لدخول كثير من اهل مكة في الاسلام وصيل اقرانه لظهار صدق المومنين فيما اخبر وابه المشركين من غلبة الروم على فارس وقيل نصره تعالى اياهم وفي بعض الطالبين بعضا وقرئ بنصر الله حتى تناقصوا وتقاتلوا وقيل كان بينهما شوكة الاخر وفي ذلك قوة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه واقعة ذلك اليوم بدر ونصر فيه من نصر الله العزيز المومنين وفرحهم بذلك مما لا يخفى والاظهر ان لا نسب لقوله تعالى ينصر من يشا اي من يشا ان ينصره من عباده على عدوه ويغلب عليه فانه استيناف مقرر لمضمون قوله تعالى الامر من قبل ومن بعد وهو العزيز المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشا ان ينصره على من يشا ان يخذله كائنا من كان الرحيم المبالغ في الرحمة فينصر من يشا اي فريق كان والمراد هم الدينية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين يستحق الرحمة الاخروية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف القهر لتقدمه في الاعتبار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله من معنى الوعد كانه قيل وعدهم الله وعدا لا يخلف الله وعده اي وعدا كان مما يتعلق بالدنيا والاخرة لا تخالف الكذب عليه سبحانه ولظهار الاسم في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استيناف مقرر لمعنى المصدر وقد جوز ان يكون حالا منه فيكون كالمصدر الموصوف كانه قيل وعدا لله وعدا لغير مخلف ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ما سبق من تقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهو ما يشاهدونه من زخارفها ومنافعها وسائر احوالها المواقعة لشهواتهم المطابقة لاهوايهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها لاعتقادهم بزخارفها وتمتعهم بملاذها كما قيل فانها الياعما منها بارسن افعالهم المترتبة على علومهم وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس ومن الوحدة كانه قيل يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا وهم عن الاخرة التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى هم غافلون لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يودي الى معرفتها من احوالها واما ان يتفكرون فيها كما سياتي والجملة معطوفة على يعلمون وايرادها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم وعدم انتباههم الثابتة تكريرا لاولى ومبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تكلين بعلمهم وعدم انتباههم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة تقريرا بجهلهم وتشبيها لهم بالبهائم للمقصور ادراكاتهم من الدنيا على ظواهرها الحسية دون احوالها التي هي مبادي العلم بامور الاخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ظرف للتفكر وذكره مع ظهور استحالة كونه في غيرها لتحقيق امره وتصوير حال المتفكرين وقوله تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الخ متعلق اما بالعلم الذي يودي اليه التفكر ويدل عليه او بالقول الذي يترتب عليه كما في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي اعلموا اظاهر الحيوة الدنيا فقط او اقتصروا النظر عليه ولم يحدثوا التفكر في قلوبهم فيعلموا انه تعالى ما خلقها وما بينهما من المخلوقات التي هي من جملتها ملتبسة بشيء من الاشيا الا ملتبسة بالحق او بقولوا هذا القول معترفين بمضمونه اثر ما علموه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة ابتناء على الحكمة البالغة والغرض الصحيح الذي هو استشهاد المكلفين بذواتها وصفاتها واحوالها المتغيرة على وجود صانع لها جل وعلا وحدته وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة اخباره التي من جملتها احياوهم بعد الفنا بالحياة الابدية ومجازاتهم بحسب اعمالهم عما يتبين للحسن من المسي واختارت درجات افراد كل من الفريقين بحسب امتيازاتها طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على انظارهم فيما نصب في المصنوعات من الايات والدلايل واخذوا في الخيابل كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات

ان ينصره ص

علموه ص

هو ها

والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان العمل غير مختص بعلم الجوارح والذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله وقدر بحقيقة فى اوايل سورة هود عليه السلام وقوله تعالى واجل مسمى عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا ابد لها من ان تنتهى اليه للتحاله وهو وقت قيام الساعة هذا وقد جوز ان يكون قوله تعالى فى انفسهم صلة للتفكر اى فيما يتفكرون فى انفسهم التى هى اقرب الخلوقات اليهم وهم اعلم بشئونها واخبر باحوالها فيعلمون باحوالها ما يعتبرون به ولما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرايب الحكم الدالة على المدبر يدرون الاجل والا بد لها من انتهاء الى وقت تجانبها الحكيم الذى دبر امرها على الاحسان لسائر وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان ساير الخلوقات ايضا مع ما فيها من الحكمة والتدبير وايد الابد لها هى الى انتهاء الى ذلك الوقت وانت خبير بان اسم الانسان وان جاز ارادة ما يعم الاساءة والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات فحمله على ما يعم الاساءة مع كونه بمعزل عن الجزاء تكليس فتدبر وقوله تعالى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون تذييل معرب بالمراد بيان ان الترهيم غير معتد بن على ما ذكر من الغفلة عن احوال الاخرة والاعراض عن التفكر فيما يرشد الى معرفتها من خلق السموات والارض وما بينهما من المصنوعات بل اكثرهم منكرون جاحدون بلقاء الله تعالى وجزايه بالبعث اولم يسيروا التوبيخ لهم بعدم اعتدادهم بما هدتهم احوال اشباههم الدالة على عاقبتهم وسائهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اقعدوا فى اماكنكم ولم يسيروا فى الارض وقوله تعالى فينظروا عطف على يسيروا داخل فى حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا فى اقطار الارض وشاهدوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المهلكة كعاد وثمود وقوله تعالى كانوا اشد منهم قوة الخ بيان لمبتدأ احوالهم وما لها فيفيد انهم كانوا اقدر منهم على التمتع بالحيوة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى قلبوها للزراعة والحرث وفصل الاستنباط للمياه واستخراج المعادن وغير ذلك وعمروها اى عمروها اولئك بمثون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما هدى عمارة لها اكثر مما عمروها اى عمارة اكثر كما وكيفا ودواما من عمارة هؤلاء اياها كيفما ولهم اهل واد غير ذى زرع لا يبسط لهم فى غيره وفيه تهكم بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا مفتخرين بمتاعها مع ضعف حالهم وضيق عطنهم اذ مدار امرها على البسط فى البلاد والتسلط على العباد والتقلب فى اكناف الارض باصناف المقدرات وهم ضعفاء مجاوزون الى واد لا ينفع فيه بخا فوذ ان يتخطفكم الناس وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمجزات والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم اى فلكذبهم فاهلكهم فما كان الله تعالى ليهلكهم من غير جرم ليستدعيه من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع ان اهلاكه تعالى اياهم بلا جرم ليس من الظلم فى شئ على ما تقرر من قاعدة اهل الاظهار كما مر اشعارة تعالى بعدم تاثير ذلك بايراده فى معرض ما يستحيل صدوره عنه تعالى وقد مر فى سورة المائدة وسورة آل عمران ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان اجترءوا على اقتراف ما يوجب من المعاصى العظيم ثم كان عاقبة الذين اساءوا اى عملوا السيات ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالاساءة والاشعار بعلة الحكم السوأى اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها التى هى العقوبة بالنار فانها تانيث الاسوأ كالحسنى تانيث الاحسن ومصدره كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوء وهو مرفوع على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو احسن فى الحكم الذوقى وقوله تعالى ان كذبوا بايات الله علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا او بان كذبوا بايات الله المنزلة على رسله عليهم السلام ومجانبة الظاهرة على ايديهم وقوله تعالى وكانوا بها يستهزءون عطف على كذبوا داخل معهما فى حكم العلية وايراد الاستمرار بصيغ المضارع للدلالة على استمراره

وتجدده هذا هو الذى يجزم به العظم الجليل او فى قول وقيل الله يبدؤ الخلق اى ينشؤهم ثم يعيد بعد الموت بالبعث ثم اليه ترجعون اى موقف الحساب والجزاء والالتفات لما مر فى الترهيب والترغيب ويوم تقوم الساعة التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه يبلس المجرمون اى ليكونوا منحيرين لا يدرون ما يقولون ما ناظرة فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج وقرئ بفتح اللام من ابلس اذا انكسر واسكت ولم يكن لهم من شركايهم شفعاء يجيرونهم من عذاب الله تعالى كما كانوا يزعمونه وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لواحد منهم شفيع اصلا وكانوا بشركايهم كافرين اى بالهتهم وشركتهم له سبحانه حيث وقفوا على كنه الهتهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وليس بذاك لان ليس فى الاخبار به فايدة يعتد بها ويوم تقوم الساعة اعيد لها توبيخا وتفظيعا لما يقع فيه وقوله تعالى يومئذ يتفرقون تهويل له اثر تهويل وتغيير عن الحال الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون للجمع الخلق المدلول عليهم بما تقرر من بديهم واعادتهم ورجعهم اليه المجرمون خاصة وليس المراد بتفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الاخر بل تفرقهم الى فريقى الموحدين والكافرين كما فى قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وذلك بعد اعلام الحساب وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون تفصيل وبيان لاحوال كل من الفريقين والروضة كل ارض ذات نبات وماء وريق ونضارة وتنكيرها للتفخيم والمراد بها الجنة والحبور والسرور وقيل الحبر والمراد به سرورا تتهلل له وجوههم وقيل الحبر والحبور كل نعمة تحسن وتبهج والتنكير للتفخيم والتعبير عن التنعيم واختلف فى الاقاويل المحتملة ووجوه جمع المسار وعن ابن عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابى كيسان يكلمون وعن ابى عمرو بن العلا يحبرون اى يجادون ويسمعون ويكسى الصماع فى الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعم وفى آخر القوم اعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال عليه السلام يا اعرابى ان فى الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل خوصاء يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها فقط ذلك افضل ما فيها قال الراوى فسالتها يا اخت ادرضاء عنهم يتغنين قال بالتسبيح وروى انه تجتمع الجنة اشجار على اجراسن من فضة واذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش فتحرك تلك الاجراس باصوات لم يسمعها اهل الدنيا ما قط اطربا واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا التى من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل ولقاء الاخرة صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بامره وقوله تعالى فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما ذكر من خبث الصلة من الكفر والتكذيب بايات الله تعالى وبلقاء الاخرة للايذان بكمال تميزهم بتلك العنوان عن غيرهم وانتظامهم فى سلك المشاهير وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليهم للاشعار ببعد منزلتهم فى الشر وفى العنوان الموصوفون بما فصل من القبايح فى العذاب محضرون فى الدرك الاسفل من النار لا يغيبون عنه ابدا فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اقوالا من حال فريق المومنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين بالايات وما لهما من العواقب والعوائد وامرا بما ينجى من النار ويفضى الى الاوامر من تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بشانه سبحانه ومن تحميده تعالى بعد تعظيم العظائم وتقديم الاول على الثانى لما ان التخلية مقدمة على التحلية والفاء الترتيب ما بعدها على ما قبلها اذا علمت ذلك فسبحوا الله تعالى اى نزهوه عما لا يليق به فى هذه الاوقات والحمدوه فان الاخبار بثبوت الحمد لله تعالى ووجوده على المعينين من اهل السموات والارض فى هذه الاوقات امر بما هو ابلغ وجوه واكده وهو تبسيط بعد اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع منها كما ينبئ عنه قوله تعالى وعشيا ونسبح بحمدك وقوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة خطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده

ما يتبرة ثم يأتي احد يوم القيمة افضل مما جاء به الا احد قال امثل ما قال او زاد عليه وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من الايات والاحاديث
وتخصيصها بتلك الاوقات للمزية الدينية الحادثة فيها من ايات قدرته تعالى ولحكام رحمته ونعمته تتواهد
ناطقة بتنزيهه تعالى واستحقاقه للحمد بوجوه لتنبيه وتحميده حمدا وقوله تعالى وعشيا عطف على حين تمسون
وقدمه عليه لتظهر وون نظر لعادات الفواصل وتغيير الاسلوب لما ان الحين منه المعنى بعض الدخول في الشيء كالمساء
والمصباح والظهر ولعل الوجه في ذلك ان ليس من الاوقات التي تختلف فيها الحوال الناس وتتغير تغيرا ظاهرا
مصححا للوصف بالجزوح عما قبلها والدخول فيها كالاوقات المذكورة فان كلا منها وقت يتغير فيه الاحوال تغيرا لما
اما في المساء والصباح فظاهر واما في الظهيرة فلانها وقت يعتاد فيه التجرد عن الثياب للقيلولة محل سر في سوق
النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلاة لاشتمالها عليهما وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلوتي المغرب والعشا وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر
ولذلك ذهب الحسن الى ان هذه امرية اذ كان يقول ان الواجب عليكم ان تسبحوا الله في اي وقت اتفقتا واغا وضعت الحين
بالمدينة واليهود على انها وضعت بكرة وهو الحق لحديث الغراج في آخره من خمس صلوات كتبهن الله على امتي وليلها عن ابن عباس رضي الله
النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية وعنه
عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ذاى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان
من النطفة والطير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة من الحيوان ويحيي الارض بانبات بعد موتها
بيسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم وقرئ بخرجون بفتح التاء اوضح مما سبق فان ذلك لا يدل
خلقهم على اعادتهم الظهر من حذا الله اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي ومن ذا لا احيا الارض بعد موتها عليها
ان خلقكم اي في ضمن خلق ابيكم لما مر مرارا من ان خلقه عليه السلام مبطوي على خلق ذريته انطوا اجماليا من تراب
لم يتم ابجاد الحيوة قط والمناسبة بينه وبين ما انتم عليه في ذواتكم وصفاتكم ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي فاجيا
ثم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض وهذا بجملها فصل في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية ومن اياته الدالة على ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء ان خلق لكم
اي لاجلكم من انفسكم ازواجا فان خلق اصل اجوا جكم حوا من ضلع ادم عليه السلام مقتضى لخلقهن من انفسكم
على ما عرف سر التحقيق او من جنسكم لامن جنس لجزوهو الاوفق لقوله تعالى لتسكنوا اليها اي لتاتلفوها وتميلوا
اليها وتطمئنوا بها فان الجانسة من دواعي المظام والتقارب كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر وجعل بينكم
اي بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء في الخطاب او على حذف ظرف معطوف على الظرف المذكور اي جعل بينكم
وبينهن كما مر في قوله تعالى ما نفرق بين احد من رسله وقيل او بين افراد الجنس اي بين الرجال والنساء وايا ما كان قوله
تعالى مودة ورحمة فان المراد بهما ما كان منهما بعصمة الزواج قطعا اي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تودد
وتراحما من غير ان يكون بينكم سابق معرفة ولا ارتباط مصححة للتعاطف من قرابة ورحم قيل المودة والرحمة من قبل
الله تعالى والفرك من الشيطان وعن الحسن رحم الله المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قالوا هلمي الرحمة منا
ان في ذلك اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم وما فيه من معنى البعد
مع قرب المشار اليه للاشعار ببعد منزلته لايات عظيمة لا يكتنه كنهها كثيرة لا يقادر قدرها لقوم يتفكرون في

ومن اياته ص

ازواجكم

في تضاعيف دلائل الافاقية المبنية على الحكم البالغة والحجج التنزيلية مقرونا بالضمون ما قبلها مع التنبيه على ان ما ذكر ليس بآية
فرده كما يفيده قوله تعالى ومن اياته بل هو مشتمل على ايات شتى ومن اياته الدالة على ما ذكر من امر البعث وما يتلوه
من الجزاء وخلق السموات والارض لما من حيث ان القادر على خلقها بما فيها من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها
اظهر وقدرته على الاعادة ما كان ايسر بل ذلك ولما من حيث ان خلقها وما فيها ليس الا للعاش البشر ومعاده كما يضح
عن قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهيئة ووضعها واقدره عليها
او لجبلتي نطقكم واشكاله فان اشكال تشابه مستطيل متساويين في الكيفية من كل وجه والوانكم بياض الجلد وسواده
وتوسط فيما بينهما وتخطيطات الاعضاء وهيأتها والوانها وخلالها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان
التوءمين مع تواتق مولدهما واسبابهما والاسود المتلاقيين لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك الحالة والوان كانا في
غاية التشابه وان تظاهر في سلك الايات الافاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الايات الانفسية الحقيقة بالانتظام
في سلكها بمكان من خلو انفسهم وازوا جهم للاميذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم ان في ذلك اي
فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان لايات عظيمة في انفسها كثيرة في عددها للعالمين
الحاصلين بالعلم كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الايات
وعموم خفائها على احد من الخلق كافة ومن اياته منامكم بالليل والنهار لاستراحة القوى النفسانية والقوى
القوى الطبيعية وابتغاؤكم من فضله فيهما فان كلا من المنام وابتغاء الفضل يقع في الملوين وان كان الاغلب
وقوع الاول في الاول والثاني في الثاني ومنامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار كما هو المعتاد وللموافق لسائر
الايات الواردة في ذلك محل ان فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخيرين لما بينهما زمانا ان والزمان مع ما وقع
فيه كشيء واحد مع اعانة اللفظ والاتحاد ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي سماع تدبر وتفهم
واستبصار حيث يتاملون في تضاعيف هذه البيانات ويستدلون بذلك على شؤنه تعالى ومن اياته يريكم البرق
الفعل اما مقدر بان كما في قوله ٭ الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ٭ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ٭ اي
احضر او منزل مقدر للمصدر وبه فسر المثل المشهور تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او هو معطوف على اسم الصفة لمحذوف اي ايذا يريكم ايها
البرق كقوله من قال ٭ وما الدهر الا تارتان فمنهما ٭ اموت وادى ابتغي العيش كادح ٭ اي منهما تارة اموت فيها وادى
ابتغي فيها او ومن اياته شيء اخر يحدث يريكم البرق خوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للمقيم وقيل
على العكس لتعلق الاول بمستمر المذكور فان ارادتهم البرق مستمرة تدوم بدوامهم اياه او للمذكور بتقدير مضاف اي ذوي ارادة خوفا
وطمع او على تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك صفلته بمعنى للسيف او على الحال بحذف كلمة شفاها وينزل
من السماء ماء وقرئ بالتخفيف فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
فانها من الظهور بحيث يكفي في ادراكها مجرد العقل عند استفراغ المدى في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره اي بارادته تعالى المتعلقة بهما والتعبير عنها بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادي والاسباب
وليس المراد باقامتها اثباتها الا ترى ان من خالف بقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض ولا اقامتها بغير مقيم
محسوس كما قيل فان دلالة من تخلل ان لم يدرج به تعويل معا ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات بغير
عمد ترونها الاية بل اقامتها واستمرارها على ما هي عليه الى الحين الذي نطق به قوله تعالى فيما قبل ما خلق الله السموات

والارض الا بالحق ولاجل مسمى وحيث كانت هذه الاية متاخرة عن سائر الايات المعدودة مستقلة بالبعث في الوجود احرزت عنهن وجعلت مستقلة برق الذكر ايضا فقيل ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فانه كلام مسوق لافتضاء بوقوع البعث ووجوده وانفضا اجزائهم اثر تعلق ارادته تعالى بذلك وتعلق قدرته به بعد تعداد ايات الدالة عليه غير مستتبع لسائر ما قيل كانه قيل ومن ايات قيام السموات والارض على هيأتهما باسره تعالى الى الاجل مسمى قدره الله تعالى لهيأتهما ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل الذي اقدر وانتم في قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا فاجأتم الخروج منها وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي ومن الارض متعلق بدعاكم او بتكون في ذلك لكون المدعو منها بقوله اذا دعوة من اسفل الوادي فطلع الا انتم تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها ولله خاصة من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه كل له قانتون اي منقادون لفعل ما يستعبدون عليه في شان من شؤنه تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد موتهم وتكريره لمزيد التقرير والتمهيد لما بعده من قوله تعالى وهو اهون عليه اي بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وقيل اهون بمعنى هين وتذكير الضمير مع رجوعه الى المعادة لما انها ما ولد تبادر اعادة وقيل هو راجع الى الخلق وليس بذاك ولما قال من ان الاناث بطريق التفضل الذي يختص فيه الفاعل بعض القابل التي والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من ظهوره فان اقرب الى الحصول من الاناث المتردد بين الحصول وعدم فضمير اهون للاعادة باعتبار كونها مقدورة بل اسهلية ناشئة من صدور معنى بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير وتفاوت ما بين ذلك بان يكون ذلك التعلق بطريق الايجاب وبطريق الاختيار وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره مما يدانيها فضلا عما يساويها ومن غيره بقوله لا اله الا الله اسم ارادبه الوصف بالوحدانية في السموات والارض متعلق بمحذوف وقع حالا من المجرور المستقر في الخبر المتقدم اي ثابتا لله تعالى في السموات والارض او متعلق بالاعلى وقيل بمحذوف وقع حالا من المثل او من ضميره في الاعلى وهو العزيز القادر الذي لا يعجزه شيء ولا يمانعه احد الحكيم الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة ضرب لكم مثلا ينتهي به بطلان الشرك من انفسكم اي منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم ولظهور دلالة ما ذكر من بطلان الشرك على بطلانه بطريق الاولوية وقوله تعالى هل لكم الخ تصوير للمثل اي هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وسائر ما يجري مجراها مما تتصرفون فيها في الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة موكدة لما تفيده الفي المستفاد من الاستفهام وقوله تعالى فانتم فيه سواء جملة حالية لمعنى الشركة وسان كونهم شركاء لهم متساوين في التصرف فيما ذكر من غير مزية لهم عليها على ان هذا امر محذوف مما عطف عليه اي انتم لا تدعلم الفرق بين طريق التعليل اي هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم امثالكم في البشرية لاحكامها ان يشاركوكم فيما رزقناكم وهو مقدار ذلكم وهو مستقر لكم فانتم وهم فيه سواء ترعى بتقرعون فيه كتصرف فلكم عن غير مزية بينكم وبينهم تخافونهم خبر اخر لانتم او حال من ضمير الفاعل في سواء اي تهابونهم ان تستبدوا بالتصرف فيه بدون اذنهم كخيفتكم انفسكم اي كخيفة كائنة مثل خيفتكم من الاحرار المساهمين لكم فيما ذكر والمعنى نفي ما هو محقق من اصل الحكم الاستفهامية اي لا ترضون بان يشاركم فيما هو مقدار لكم من مالكيكم وهم امثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف ترضون بمشاركة المعبودية التي هي من خصائصها الذاتية مخلوقة بل مصنوعة مخلوقة حيث تجعلونها بايديكم ثم تعبدونها كذلك اي مثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات اي نبينها ونوضحها لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعقول بصورة المحسوس والبراذل الادنى المدركات الحواس تسهيلا للتلقي

الناظرين فيكون في غاية الايضاح والبيان لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها بل اتبع الذين ظلموا الخ تصريح بما رمز اليه من عدم تدبرهم في الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها بل اتبع الذين ظلموا اعراض عن مخاطبتهم ومحاورة ارشادهم الى الحق عن المثل وتفصيل الايات واستعمال المقومات للحجة المعقولة وبيان ذلك استحالة تبعيتهم الحق كائنا ما كان لما لم يعقلوا امثال الايات المفصلة بل اهواءهم الزائغة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعون الشيء في غير موضعه اوظالمون للغير بتعريضها للعذاب الخالد بغير علم اي جاهلين بما هو لكم عن علما لا يلوح عن صادق فضلا عن ان يصدر عن العالم اذ اتباع الباطل عن بطلانه مع ظهوره من اضل الله اي خلق فيه الضلال المصر عليه باختياره لكن بالكسب اي لم يقدر على هداية احد وما لهم اي لمن اضله الله تعالى وبالجمع باعتبار المعنى من ناصرين يخلصونهم من الضلال او يحفظونهم من تبعاته وافادة نفي وجود ناصر واحد لهم بالطريق الاولى فاقم وجهك للدين حنيفا حال من المامور اومن الدين فطرة الله لفطرة الخلقة واتصابها على الاغراء اي الزموا او عليكم فطرة الله وان الخطاب للكل كما يضع عنه قوله تعالى منيبين والافراد في اقم لان الرسول صلى الله عليه وسلم امام الامة فامره عليه السلام يستتبع امر هم وللمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به بابتاع الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدرية اي فطر الناس فطرة وقوله تعالى التي فطر الناس عليها صفة لفطرة الله موكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرة التوحيد عبارة عن تمكنهم من معرفته بما ركز فيهم من العقول وسائر المشاعر وتهيئتهم لادراك ما يجب ادراكه من غير حاجة الى تعليم معلم وارشاد مرشد وتوطئة لما سيجيء من قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وما اختاروا عليها دينا آخر من تهويد منهم وتنصير اغواء شياطين الانس والجن ومن قوله عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامرهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ومن قوله عليه السلام كل عبد يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله تعليل للامر بلزوم فطرة الله تعالى ولوجوب الاستقامة المدلول عليها بالحال المؤكدة لوجوبه وتعميم ترتيب مقتضاه على اتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لما يقبله احد من التغيير بعد ان يدرج كمن يحول التهود والتنصر على تبديل نفس الفطرة باذ المعنى واحد ووضع فطرة الله موضع ما ذكر للايذان بان ما ذكر من التهود والتنصر ليس لاحد من الناس ولا يصح ان يكون كذلك فان الفطرة التي فطر الناس عليها لا تقبل التغيير اصلا وقيل لا تبديل لما خلقهم عليه من الشقاوة والسعادة وقيل لا تبديل لدين الله وقيل لا تبديل لما وعد الله تعالى ان يبدله من الكفر بالايمان وقيل لا تبديل لما ركب في الناس من عقل يميز به بين الحق والباطل وقيل لا تبديل لما ركب في الناس من شهوة النكاح لان الخصاء محرم ذلك كله اي ما ذكر من الامر بالاقامة والنهي عن الاخلال بها ذلك اشارة الى الدين المامور به باقامة الوجه له او الى الامر بفطرة الله المستفاد من الاغراء او الى الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتاويل المذكور او باعتبار الخبر الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيصدرون عنه صدور من ينبغي اليه حال من الضمير في الناصب للفطرة اي فطرهم الله حنفاء غير مشركين منيبين اليه راجعين الى ربهم بالتوبة مما هم فيه من الشرك واتقوه اي من مخالفة امره عطف على المقدر المذكور وكذا قوله تعالى واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين المبدلين لفطرة الله تعالى تبديلا من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين باعادة الجار وتغييرهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى احزاب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين وقرئ فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا اي

اى فرقا شتى كل منها الصها الذى اصلها كل حزب بما لديهم من الدين المعوج المؤسس على الرأى الزايغ والراى
الباطل فرحون مسرورون ظنا منهم انهم على حق ولذا لم يعدلك فلعلهم اعترض مقدر يقول مضمون ما قبلها من تفريق دينهم
وكونهم شيعا وتوجوز ان يكون فرحون صفة لكل على ان الخبر هو الظرف المقدم اعنى من الذين فرقوا والتخلى بعده
واذا مس الناس ضر اى شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين من عاد عنه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم الذى كانوا عادوه منيبين اليه يشركون اى فاجاء فريق منهم الاشراك وتخصيص هذا
الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى مقيم على الطريق المقصد
او متوسط فى الكفر لا تزجاده فى الجملة ليكفروا باتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل الامر للتهديد كقوله تعالى
فتمتعوا فانه المفتت فيه للجد الفر وقرئ بالتحتية فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان ضمير اضاص
والالتفات الى الغيبة فى قوله تعالى ام انزلنا عليهم للايذان بالاعراض عنهم وتعديد جناياتهم لغيرهم وبطريق
المباشرة سلطانا اى حجة واضحة وقيل اسلطان الهى ملكا معه برهان فهو يتكلم لكونه دالا كما يحتمل ان يتعلق
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او كتكلم ينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم به تعالى او بالامر الذى بسببه يشركون
واذا اذقنا الناس رحمة اى نعمة من نعم وسعة فرحوا بها بطروا واشروا الاحمد او شكرا وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجأ القنوط من رحمة تعالى وقرئ بكسر النون اولم يروا اى الم ينظروا
ولم يتفكروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى الرا والفراء كالموصلين
ان فى ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه من الصلة والصدقة
وسائر البر والمسكين وابن السبيل ما يستحقانه والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لمن يسط له كما يوخذ به
الفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى ذاته او جهته ويقصدون بعروفهم اياه تعالى خالصا اوجهة القربة
اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة
خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ اتيتم بالقصر اعتيتموه اوبر مقصوده من اعطاء بوا ليربوا فى اموال الناس
ليزيد وبزكوا فى اموالهم فلا يربوا عند الله اى لا يبارك فيه وقوى لتربوا اى لتزيدوا ولتقيم واد وى ربوا وما
اوتيتم من زكوة تريدون وجه الله اى يبتغون بها وجهه تعالى خالصا فاولئك هم المضعفون لحذوا الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوى والموتى ذو القوة واليسار او الذى اضعفوا انفاقهم واموالهم باكل كثير وقرئ
بفتح العين وفى تغيير النظم الكريم والالتفات من الجلالة ما لا يخفى الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ اصلا لم تعالى لا ادنى ولا اوهى وحواصها ونفاها ادماعا الخزوه شركاء
تعالى من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووضع عليه الوفاق ثم استنتج منه تنزيههم
عن الشركاء بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون وقد جوزان تكون الموصولة صفة والخبر هل من شركائكم والرابط
محذوف تقديره من ذلك لا ينحصر فى افراد معين من الاصنام وغيرها من الاولى والثانية بغير ان تشوبه الحكم بجنس الشركاء والافعال والتالثة
مزيدة لتعميم النفى وكل منها مستقل بالمكابرة وقرئ تشركون بصيغة الخطاب ظهر الفساد فى البر والبحر كالجدب
والموتان وكثرت الحروق والغرق والخسف والحاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلال والظلم وقيل المراد
بالبر قرى السواحل وقرى والبحور عما كسبت ايدى الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر
بقتل قابيل اخاه هابيل وفى البحر بان جلمذ كان ياخذ كل سفينة غصبا ليخرقها بعض الذى عملوا اى بعض

بعض جزاء فان تماسى الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وقرئ لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما كانوا عليه
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ليشاهدوا اثارهم كان اكثرهم مشركين فاستيقنوا
للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم او كان الشرك اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاقم
وجهك للدين القيم اى البليغ فى الاستقامة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده من الله متعلق
بيات او بمرد والمعنى لا يرده الله بعد ما يرده تعالى المتعلق ارادته القديمة يومئذ يصدعون اصل يتصدعون
اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير من كفر فعليه كفره اى وبال كفره وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون اى يسوون منزلا فى الخبر وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله متعلق بيصدعون وقيل بيمهدون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريق
لجزى كلا منهم بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المومنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر
عنها بالفضل لما ان الاثابة بطريق التفضل لا الوجوب واشير الى جزاء الفريق الاخر بقوله تعالى انه لا يحب الكافرين
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه المستتبع للعقوبة لا محالة ومن اياته ان يرسل الرياح اى الشمال والصبا
والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته وهى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع
لنزول المطر المسبب عنها والروح الذى هو مهب هبوبها والارم متعلقة بيرسل والجمع معطوف عليها مبشرات على المعنى
كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم او عدوفى بعضهم من ظن الارسال لتقدير ولنفعه بقيكم ولتجرى الفلك اى السفن
لا متعلق لامرها فعلكم ولتبتغوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا
نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك فجاوهم
بالبينات اى فكذبوهم فجاءت رسلهم قومهم بما يخصهم من البينات كما جيت قومك ببيناتك والفاء فى قوله تعالى فانتقمنا
من الذين اجرموا فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا منهم وانما وضع موضع ضميرهم الموصول للتنبيه على كمال الخزى
والاستحقار بكونه علة للانتقام وفى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين مزيد تشريف وتكرمة للمومنين
حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم واشعار بان الانتقام من الكفرة للجلهم وقد يوقف على حقا على ان
متعلق بالانتقام ولعل توسيط الاية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق وما لحق من احوال الرياح ولكامها
لانذار الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال بموجب المنكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون عقيب تلك النعم المعدودة
المنوطة بارسالها كيلا يحملهم مثل ما حل باولئك الامم من الانتقام الله الذى يرسل الرياح استيناف سوق
لبيان ما اجمل فيما سبق من احوال الرياح فتثير سحابا فيبسطه منصلا تارة فى السماء فى وجوهها كيف يشاء سايرا وموافقا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا تارة اخرى اى قطعا وقرئ ليكون السيل
على ان تخفيف جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله فى التارتين فاذا اصاب به
من يشاء من عباده اى بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون فاجاوا الاستبشار بمجى الخصب وان كانوا ان
مخففة من ان وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف والجملة الشانوا كانوا من قبل ان ينزل عليهم اى المطر من قبل
تكرير للتاكيد والايذان بطول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم منه وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال وقيل
على الكسف على القراءة بالسكون وليس بواضح واقرب من ذلك ان يكون الضمير للاستبشار ومن متعلقة بمنزلا

لعنيد سعة تعلب قلوبهم عن الياس على الاستبشار بالاشارة الى غاية تقارب ما مدنها بيان انفصال الياس بالناس المتصل بالاستبشار بشهادة اذ النفي ايه لمبلسين خبر كانوا او اللام فارقة اى ايس فانظر الى اثار رحمة الله المترشح على نزول المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والغلات الدالة على اسعة رحمته ترتبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وقوله تعالى كيف يحيي الله تعالى الارض بعد موتها في محل النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظر الى احيا يحيي البديع للارض بعد موتها وحمل على الحالية بالتاويل واياما كان فالمراد بالامر بالنظر التنبيه على عظم قدرته وسعة رحمته معا فيتم التمهيد لما يعقبه من امر البعث وقرئ بالتانيث على الاسناد الى صغير الرحمة ان ذلك العظيم الشان الذي ذكر بعض شؤنه لمحي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كانوا في صور ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احداث ما كان فيها من القوى النباتية او تحييم البتة وقوله تعالى وهو على كل شئ قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله اى سار في القدرة على جميع الاشياء التي من جملتها احياء الموتى لما ان شانه قدرته على الكل سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه اى الاثر المترتب عليه بالاثار او النبات المعبر عنه بالاثار فان اسم جنس يعم القليل والكثير صفرا لبعد حضرته وقد يجوز ان تكون الصفرة للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر ولم يخف بعده واللام في ولئن موطية للقسم وجملة محل جواب الشرط والفاء في فراوه فصيحة واللام في قوله تعالى لظلوا اللام جواب القسم الساد مسد جواب الشرط وبالله لئن ارسلنا ريحا حارة او باردة فخربت ذرعهم بالصفار او اسمعهم الظلل من بعده يكفرون من غير تلعثم وفيئ ذلهم بعد تبشرهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط مما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم ان يتوكلوا على الله تعالى في كل حال وليجوا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا يياسوا لئن روح الله تعالى وييادروا بالشكر لي الطاعة اذا اصابهم برحمة ولا يفرطوا في الاستبشار وان نصيروا على بلاء يعتري زرعهم آخر ولا يكفروا بنعمة ايادي فيتسلط الامر عليهم او انتاجه لهم فانك لا تسمع الموتى لما انهم بمنزلهم لانسداد مشاعرهم عن الحق ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين تعليل بيد الحكم بما ذكر لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتي السوء سوء اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احديهما لكفاهم ذلك فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يحفظ بعض اوضاعه وحركاته بخلاف من كلامه وان لم يسمع اصلا ولما اذا كان معرضا عنه فلا يكاد يفهم منه شيا وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سواء عليها لما فقدهم المقتضي للحق من الابصار او التحي قلوبهم وقرئ بهدى العمي ان تسمع اى ما تسمع الا من يومن بايانا فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول او الامن يثابر بالايمان بها ويقبل عليها اصلا الا يقال فهم مسلمون منقادون لما امروا به من الحق الله الذي خلقكم من ضعف مبتدا وخبر اى ابتدا كم ضعفا وجعل الضعف اساسا امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا اى يخلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك عند بلوغ الحلم او تخلقكم بابدانكم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وقرئ بضم الضاد في الكل وهو اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأني في ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير لان المقدم غير المتاخر يخلق ما يشاء من الاشيا التي من جملتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة وهو العليم القدير المبالغ في العلم والقدرة فان التردد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من اوضح دلايل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة اى القيمة سميت بها لان تقوم في احد ساعات الدنيا لانها تقع جفئة وصادفت عليها طاكا للجم للدنيا والكواكب المزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا اى في القبور او في الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيا بيوم البعث

البعث كما سياتي وليس لهم تحقق في الدنيا كذلك وقيل فيما بين فنا الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم الا الله اربعون سنة او اربعون الف سنة غير ساعة استغلوا مدة لبثهم بنسيانها او لكذبها او تخمينا كذلك كانوا يوفكون مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق والصدق وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الدنيا من الملايكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضايا ما كتبه وعينه او في اللوح او القران وهو قوله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم البعث مر دوا بذلك ما قالوه وايدوه بالدين كانهم من فرط حيرتهم لم يروا ان ذلك هو البعث الموعود الذي كانوا ينكرونه وكانوا يسمعون انه يكون فعارضوا الحق بالباطل وقدروا ان لهم ان يعتقدوا ما شاءوا ان لم يعتقدوا لحكمة فرد العالمون مقالتهم وبينوا عليها بهم لبثتم الى غاية بعيدة كانوا يمدونها وينكرونها ويكذبون بها بالاخبار بوقوعها حيث قالوا فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرون في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فتستعجلون بها استهزاء والفاء جواب شرط محذوف كما في قوله من قال فقالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم الفعول فقرجيا خراسانا فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اى عذرهم وقرئ بالتاء محافظة على ظاهر اللفظ وان توسط بينهما فاصل ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اى ازالة الاسباب التي من جملتها التوبة والطاعة كما دعوا اليها في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كالهم في غرابته لمثل قصتنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون مما يقال لهم ويفعل بهم من رد اعتذارهم ولئن جيتهم باية من ايات القران الناطقة بامثال ذلك ليقولن الذين كفروا لفرط عتوهم وعنادهم وقساوة قلوبهم بخاطبي النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين ان انتم الا مبطلون اى مزورون كذلك مثل ذلك الطبع الفظيع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم والا يتحرون بالنظر عن اعراقات اعتقدوها وتوهمات ابتدعوها فان المخلي المركب عينع ادراك الحق وتوجب تكذيب المحق فاصبر على ما تشاهد منهم من الاقوال الباطلة والافعال السيية ان وعد الله حق وقد وعدك النصرة واظهار الدين واعلاء كلمة الحق والتبرئ من الباطل والوفا بالمحالة ولا يستخفنك لا يجعلنك على الخفة والطيش الذين لا يوقنون عما تتلو عليهم من الايات البينة بتكذيبهم اياها وايذايهم لك بابطيلهم التي من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستخفنك ومن استدل ذلك وقرئ بالنون الخفيفة وقرئ ولا يستخفنك من الاستخفاف اى لا يفتننك مهملوك ويكونوا الحق بك من المومنين تواياما كان فظاهر النظم الكريم وان كان ذهبا للكفرة عن الاستخفاف عليه السلام والاستخفاف لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن التاثر من استخفافهم وللاستدلال بفتنهم على طريق الكناية كما حقق في علم المعاني والجزء الثلاثون من القران من قراءة سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك يومه وليلته والله اعلم

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب سلف بيانه في نظايره الحكيم اى ذي الحكمة لاشتماله عليها وهو وصف له بحالة تعالى او اصله المحكم منزلا او قايلا فحذف وقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما قالوا عقدت اللبن فهو عقيد اى معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل هدى ورحمة بالنصب على الحالية من الايات والعامل فيها

معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انهما جزءان احدهما للاسم الاشارة او مبتدأ محذوف للخبر اى الهادى للحسنى اى الهادى للخصلة فان اريد بها ما هو المعهودة فى الدين نحو لقوله تعالى **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون** بيان لما علق لها من الخصلة على طريقة قوله ٭ الا ايها الذى يظن بك الظن ٭ كان قد راى وقر سمعا ٭ وان اريد بها جميع الخصلة فهو تخصيص لهذه الخصلة بالذكر من بين سائر شعبها للاظهار فضلها وانافتها على غيرها وتخصيص الوجه الاول بالصفة كون الموصول صفة للحسنى والوجه الاخر بصورة كونه مبتدأ احدهما الاوجه **اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون** الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب حيث نظروا بنظر العلم والعمل وقد سبق ما فيه من المقال فى مطلع سورة البقرة تنبيها للمعرض عليه **ومن الناس** محل الرفع على الابتدا باعتبار محلهم اوتقدير الموصوف ومن قولها لحالى **من يشترى لهو الحديث** موصوله او موصوف محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس او وبعض من الناس الذى يشترى او فريق يشترى يعنى ان مناط الافادة والمقصود بالاصالة هو اتصافهم بما فى حيز الصلة او الصفة لا كونهم ذوات اولئك المذكورين كما سبق فى قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الاية وهو الحديث ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا عبرة بها والمضاحك والسفاسف مما لا خير فيه من فضول الكلام والمالا صالح فيه بمعنى التبيين ان اريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعيض ان اريد به الاعم من ذلك وقيل نزلت الاية فى النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد عليه السلام يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معائشة من اراد الاسلام ومنعه عن **ليضل عن سبيل الله** اى دين الحق الموصل اليه تعالى او عن قراءة كتابه الهادى اليه تعالى وقرئ بضم الياء الثانية وبتسكين الضاد اضلالا او ليزداد ضلالا **بغير علم** اى بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الشراء بالبحث بالخير المحض **ويتخذها** بالنصب عطفا على يضل او الضم للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث وهو دين الاسلام او القرآن اى ويتخذها **هزوا** امهزوا به وقرئ بتخذها بالرفع عطفا على يشترى نحو قوله تعالى **اولئك** اشارة لطيف باعتبار معناها كما ان الافراد فى العقلين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد لتحقير المشار اليه للايذان ببعد منزلته فى الشرارة اى اولئك الموصوفون بما ذكر من الاشتراء للاضلال **لهم عذاب مهين** لما انتصفوا بما من اهانتهم الحق باتباع الباطل على وتيرة عيب الناس فيه **واذا تتلى عليه** اى على المشترى اخذ للوصف فيه وفيما بعده كالصفة بعد الصفة او الاولى باعتبار لفظه من بعد ما جعل فيما مر منها باعتبار معناها **اياتنا** التى هى اياة الكتاب وهدى ورحمة للمحسنين **ولى** اعرض عنها غير معتد بها **مستكبرا** لبيانا فى التكبر **كان لم يسمعها** حال من ضمير ولى او مستكبرا او الاصل كانه بحذف ضمير الشان وخففت المثقلة اى مشبها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى ان من سمعها لا ينتفع منه التوليه والاستكبار لما فيها من الامور الموجبه للاقبال عليها والخضوع لها على طرفة عين فحقه ان يعامل معاملة من لم يسمعها **فبشره بعذاب اليم** اى فاعامله بان العذاب المفرط فى الايلام الحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم **ان الذين امنوا وعملوا الصلحات** بيان لحال المؤمنين بايات الله تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اى الذين اسنوا بايات الله وعملوا بموجبها **لهم** عقبا بدل ما ذكر من عاقبتهم **جنات النعيم** اى نعيم جنات فعكس للمبالغة والمجاز ان والاحسان بجعل لهم هو للبر لان وجنات

وجنات النعيم مرتفعا بما يعلى الفاعليه وقوله تعالى **خالدين فيها** حال من الضمير فى لهم او من جنات النعيم لاشتماله على ضمير يهما والعامل ما تعلق به اللام **وعد الله حقا** مصدر ان موكدان الاول لمضمونه والثانى لغيره فان قوله تعالى لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الجنات النعيم فالكلام فى الاخبار بمعنى الوعد بالوعد واما حقا فلانه بمعنى الثبات اكد به معنى الوعد وقوله جميلا لهم جنات النعيم **وهو العزيز** الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده او تحقيق وعيده **الحكيم** الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة **خلق السموات بغير عمد ترونها** الخ استدلال على ما فصل فيه عز تنزهه تعالى الذى هو كمال القدرة وحكمة الذى هو كمال العلم وتمهيد قاعدة التوحيد وتقرير برهان ابطال امر الاشراك وتبكيت اهله والحمد جميع عماد كاهب جمع اهاب وهو ما يجعد ببرا ى يدبغ يقال اجمد الجلد اذا ادخنه بغير دعايم على ان الجمع لتعدد السموات وقوله تعالى **ترونها** اسنا فجيء بدل الاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى لها بغير عمدة بمشاهدتهم لها كذلك او صفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرد الى انه تعالى لعمد ها بحيث لا ترى هى عمد القدرة **والقى فى الارض رواسى** بيان لصنعه البديع فى قرار الارض اثر بيان صنعه الحكيم فى قرار السموات اى القى فيها جبالا ثوابت وقد سبق ما فيه من الكلام فى سورة الرعد **ان تميد بكم** كراهة ان تميل بكم فان بساطها اجزاؤها المتضمنة بتبدل احيازها واوضاعها الاصناع اختصاصى كل نوع من انواعها بحيز معين ووضع مخصوص **وبث فيها من كل دابة** من كل نوع من انواعها **وانزلنا من السماء ماء** هو المطر **فانبتنا فيها** بسبب ذلك الماء **من كل زوج كريم** من كل صنف كثير المنافع والاتقات الى غير ذلك مما يعلمه فى العقلى بالبرا ة نزيد الاعتبار بامرها **هذا** اى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة **خلق الله** اى مخلوقه **فاروني ماذا خلق الذين من دونه** مما اتخذوهم شركاء له سبحانه فى العبادة حتى استحقوا به المعبودية وماذا منصوب بخلق او ما مرتفع بالابتدا وخبره ذا الصلة او اروني متعلق به وقوله تعالى **بل الظالمون فى ضلال مبين** اضراب عن تبكيتهم بما ذكر الى التسجيل عليهم بالضلال المبين المستدعى للاعراض عن محاطبتهم بالمعجزات المعقولة الحقة لاستحالة ان يفهموا منها شيأ فيهتدوا به الى العلم ببطلان ما هم عليه او بتاثر ولمن الالم والتلكيت فيتزجروا عنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم للدلالة على انهم بانسراكهم وتعطيلهم الشئ فى غير موضعه ومتعدون عن الحد وفى الظالمون لا فهم بتعريضها للعذاب الخالد **ولقد اتينا لقمان الحكمة** كلام مستانف مسوق لبيان بطلان الشراك ولقمان بن باعور او ابن اخت ايوب عليه السلام او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل بعثته وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلما استكمال النفس الانسانية باقتناص العلوم النظرية واكتساب الملكة المتاهبة لاصدار الافعال الفاضلة على اقتدار طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام مشهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله فلما اعتقد انه سيسأله فقال نعم لكن الحديد ينسب فقال الصمت حكمة وقليل فاعل فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما واراد داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود عليه السلام فيه فصنع صفقة وانه امره مولاه بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال لها اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ومعنى **ان اشكر لله** اى اشكر له تعالى على ان هيأ لى اسباب الحكمة فى معنى القول وقوله تعالى **ومن يشكر** الخ استدلال بالامر على ان معرفة فاتيا الحكمة وقوله تعالى **ومن يشكر لنفسه** اى منفعته التى هى ارتباط القيد واستجلاب المزيد مقصورة عليها **ومن كفر فان الله غنى** عن كل شئ فلا يحتاج الى الشكر لتقرره بكفر من كفر **حميد** حقيق بالحمد وان لم يحمده احد

احرا ومحمودا بالفعل ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعموم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان المراد بالشكر
بالصورة اسم كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده فانه تعالى اثبات للشكر له قطعا
وان قال لقمان لابنه نعم وقد اسلم وقد ما اثنان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرئ يا بنى بإسكان الياء
وكسرها لا تشرك بالله قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل يا بنى قسما ان الشرك
لظلم عظيم تعليل للنهي او الانتهاء عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه الى آخره كلام مستانف اعترض به
على نهج الاستطراد في اثناء وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك وقوله تعالى حملته امه الى قوله وهنا
اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى وهنا حال من امه اى ذات وهن او مصدر مؤكد لفعل او الحال اى يهن
وهنا وقوله تعالى على وهن صفة للمصدر الحاكي ايا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تضعف
ضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين اى
فطامه في تمام عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي وعند ابي حنيفة رحمه الله ثلاثون شهرا وقرئ وفصله
على صيغة وقرئ وفصله وفصاله ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة
ولذلك قال عليه السلام لمن قال له عليه السلام من ابر اصلك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير تعليل لوجوب الامتثال
بالامرين الى الرجوع الى فيجزيك على حاصل عند عن الشكر والكفر وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم تكملة لما تعالى في استحقاق العبادة علم ما لا تقطع بها فحذفك وصاحبهما في الدنيا معروفا اى صحابا معروفا
بالبر كصحبة الوالد المسلم وتعضيد المروة وابتع سبيل من ناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم اى
مرجعك ومرجعها او مرجع من ناب الى فانبئكم عند رجوعكم بما كنتم تعملون بان اجازي كلا منكم بما صدر عنه
من الخير والشر وقوله تعالى يا بني الخ شروع في حكاية تفسير وصايا لقمان اثر بيان ما في مطلعها من النهي عن الشرك
وتاكيده بالاعتراض انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا
في الصغر كحبة الخردل وقرئ برفع مثقال على ان الضمير للقصة وكان تامة والتانيث لاضافة المثقال الى الحبة كما في
قوله من قال كما شرقت صدر القناة من الدم اولان المراد بالحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض اى فتكن مع كونها في اقصى غايات الصغر والخفاء في اخفى مكان واحرزه كجوف الصخرة اوحيث كانت
في العالم العلوي او السفلي يات بها الله اى يحضرها ويجاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير
بكنهه وبعد امره بالتوحيد الذي هو اول ما يجب على الانسان بعض النهي عن الشرك وبنهيه على كمال علم الله تعالى
وقدرته امره بالصلوة التي هي اكمل العبادات تكميلا لامر من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد فقال يا بني اقم الصلوة
تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد
والمحن لا سيما فيما امرت به ان ذلك اشارة الى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما
مر ايماء الاستعارة بعد منزلته في الفضل من عزم الامور اى مما عزمه الله تعالى وقطع على عباده من الامور
لمزيد مزيتها مصدر لطلق على المفعول او وجوز ان يكون المعنى الفاعل من قوله تعالى فاذا عزم الامر وجد المحل قابلا
لوجوب الامتثال بما سبق من الامر والنهي ايذانا بان ما بعدها ليس بمثابته ولا تصعر خدك للناس اى لا تعرض
ولا تولهم صفحة وجهك كما هو دين المتكبرين من الصعر وهو الصيد وهو داء يصيب البعير فيلوى منه عنقه وقرئ
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر من الافعال والكل بمعنى مثل علاه وعلاه واعلاه ولا تمش في الارض مرحا اى فرحا

من الترتيب

نزحا مصدر وقع موقع الحال او مصدر مؤكد لفعل هو الحال اى تمرح مرحا ولما جعل المرح والبطر ان الله لا يحب
كل مختال فخور تعليل للنهي وتاخير الفخور مع كونه نقيضا بالمقابلة الصعر خده عن المختال وهو عقابله للماشي مرحا
لرعاية الفواصل واقصد في مشيك بعد الاجتناب عن المرح فيه اى توسط بين الترتيب والاسراع وعدم عليه السلام
نزعة المشي بتذهيبها المروءة وقولها عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد به ما فوق دبيب المتماوت
وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرباعي اسند دسم مخ الرمية واغضض من صوتك وانقص منه والاقصر ان انكر
الاصوات اى اوحشها لصوت الحمير تعليل للامر بما بالغ وجر وآكده مبني على تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير
وتمثيل اصواتهم بالنهاق وافراط في التحذير عن رفع الصوت او التقرير عنه وافراد الصوت مع اضافة الى الجمع
لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات
سائر الاجناس وقوله تعالى ان تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض رجوع الى اسنن ما سلف قبيل
قصة لقمان من خطاب المتوكلين وتوبيخ لهم على امورهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلايل التوحيد والمراد بالتسخير
اما جعل المسخر بحيث ينفع للمسخر لهم من ان يكون منقادا لم يتصرف فيه كيف شاء وليستعلم جسما يريد كما مر
ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعمل له من الجماد والحيوان والا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول
مراده من غير ان يكون له دخل في استحالة الجميع ما في السموات من الاشياء التي تنيطت بها مصالح العباد معاشا
او معادا واما بجعل منقادا لامره مسخرا للانتفاع به فمعنى لكم الجاكم فان جميع ما في السموات والارض من الكائنات
مسخرة لله تعالى مستتبعة لمنافع الخلق وما يستقل الانسان بحسبه ما يناسب لظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة وقرئ بوصل الهمزة وتفصيلها
على الفاعلية وقرئ اصبغ بالصاد وهو جار في كل سبي فارئه الغين والخاء او القاف كما تقول في سلخ صلخ وفي نسقر
صقر وفي سالغ صالغ وقرئ نعمه وقرئ ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كتاب منير انزله الله سبحانه بل بمجرد التقليد واذا قيل لهم اى لهؤلاء الجادلة
والجمع باعتبار المعنى اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا يريدون به عبادة الاصنام
اولو كان الشيطان يدعوهم اى اباؤهم كما قيل فان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين
بالغين الشيطان لا كونهم كذلك اى ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك الى عذاب السعير
فهم متوجهون اليه حسب دعوته والجملة في خبر الشرط محذوف دل عليه الحال او لو كان اباؤهم لا يعقلون
شيأ ولا يهتدون في سورة البقرة بما لا مزيد عليه ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض اليه مجامع اموره واصل عليه
بكليته وحيث يعري بلا تهم قصد معنى الاختصاص وقرئ بالتشديد وهو محسن اى في اعماله اتى بها جامعة بين الحسن
الذاتي الوضعي وقد مر في سورة النحل فقد استمسك بالعروة الوثقى اى تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب
وهو تمثيل الحال المتوكل المستغل بالطاعة جلا من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلي
والى الله لا الى احد غيره عاقبة الامور فيجازيه احسن الجزاء ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا
ولا في الاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن المنقول من حزن بكسر الزاء وليس بمنقاس الينا مرجعهم فننبئهم
فنجزيهم بما عملوا في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب والجمع في الضمائر التفاتة باعتبار لفظها
ان الله عليم بذات الصدور تعليل للتنبيه المعبر بها عن العذاب بمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما

فان ما يزول وان كان بعد امد الاول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم يضطرهم الى عذاب غليظ شديد اليم ثقيل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق والضغط والتضييق **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله** لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به **قل الحمد لله** على ان جعلوا دلايل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا **بل اكثرهم لا يعلمون** شيأ من الاشياء فلذلك لا يعلمون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون ان ذلك يلزمهم **لله ما في السموات وما في الارض** فلا يستحق العبادة فيهما غيره **ان الله هو الغني** عن العالمين **الحميد** المستحق للحمد وان لم يحمده احد او المحمود بالفعل بحمده كل مخلوق لسان الحال **ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام** الخ لما وان لا اشجار اقلامهم وتوحيد الشجرة لما ان المراد تفصيل الاحاد **والبحر يمده من بعده** اى من بعد نفاده **سبعة ابحر** اى لو فرض ان البحر المحيط ببعيته يمده لا البحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتب بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله **ما نفدت** كلمات الله ونفدت تلك الاقلام والمداد كما حتى قوله تعالى قل لو كان البحر قبل ان تنفد كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقرئ يمده من الامداد بالياء والتاء واسناد المداد الى البحر السبعة دون البحر المحيط مع انه اعظم منها واطم لما انها هي المجاورة للجبال ومنافع للمياة الجارية واليها ينصب الانهار العظام او لانها منه بالجملة بنصب البحر المحيط اثابيا واياد جمع القلة في الكلمات للايذان بان ما ذكر لا يتاتى بالقليل منها فكيف بالكثير **ان الله عزيز** لا يعجزه شئ **حكيم** لا يخرج عن علمه وحكمته امور فلا تيأسوا كلا انه الموسوسة عليها **ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة** اى الا كخلقها وبعثها في سهولة التاتي اذ لا يشغله شان عن شان لان مناط وجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية جسما يفصح عنه قوله تعالى انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **ان الله سميع** يسمع كل مسموع **بصير** يبصر كل مبصر لا يشغله بعض ما علم بعض فكذلك الخلق والبعث **الم تر** فتل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لعلم كل احد ممن يصلح للخطاب وهو الاوفق بما سبق وما لحق **الم تر** اى الم تعلم علما قويا جاريا مجرى الرويه **ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل** اى يدخل كلا منهما في الاخر ويصيف اليه فيتفاوت بذلك احدهما زيادة ونقصان **وسخر الشمس والقمر** عطف على يولج او على الاخر اى منهما اصيف لهما ان ايا جميع احد الملوين في الاخر يتجدد في كل حين ما يقتضي التغير بين امر لا عهد فيه ولا تجدد وما لا عهد فيه ولا تجدد في اثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل **كل يجري** اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المختلفة المعهودة بحسب تقدد الايام جريا مستمرا **الى اجل مسمى** قدره الله تعالى لجريها وهو يوم القيمة كما روى عن علي فانه لا ينقطع جريها الا حينئذ على تقدير عموم الخطاب او عند اضمحلال العالم المحسوس بنفخة الصعق على تقدير اختصاص الخطاب بالمعتبرين **وان الله بما تعملون خبير** عطف على ان الله يولج الخ داخل معه في حيز الرويه على تقدير خصوص الخطاب او عموم مخاطب نحو شاهد مثل ذلك الصنع البديع والتدبير الرفيع لما لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل محيطا بجلايل اعمالهم ودقايقها **ذلك** اشارة

اشارة الى ما تلى من الايات الكريمة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتها في الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى **بان الله هو الحق** اى بسبب بيان انه تعالى هو الحق الالهية فقط ولا جلل لغيره فانه باطل في تحقيق التوحيد **وان ما يدعون من دونه الباطل** اي والجل بيان بطلان الهية ما يدعونه من دونه تعالى لكونها اشاهدة بذلك مشاهدة بينة لا ريب فيها وقرئ بالتا والتعريض بذلك مع ان الدلائل على اختصاص حقيقة الالهية به تعالى مستتبعة لها لما على بطلان الهية ما عداه لما ان كمال الغناء بامر التوحيد ولان ايذان بان الدلائل على بطلان ما ذكر ليست بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال ايضا **وان الله هو العلي الكبير** اى وبيان انه تعالى هو المرتفع المتسلط على ما في ضمن اضعف الايات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبر به تعالى اعلى بيان هذا لو قيل ذلك اى ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البارى تعالى به بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وانت جبر بان حقيته تعالى وعلوه وكبريايته وان كانت صالحة لمناطية ما ذكر من الاحكام المعدودة لكن بطلان الهية الاصنام لا دخل له في المناطية قطعا فلا مساغ لتنظيم ذلك في سلك الاسباب بل هو تعليل للامر ضرورة ان الاحكام المذكورة هي المقتضية لبطلانها لان بطلانها تقتضيها **الم تر ان الفلك يجري في البحر بنعمة الله** باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته تعالى وغاية حكمته وشمول انعامه والبا اما متعلقة بتجري او بمحذوف هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى وقرئ الفلك بضم اللام وبنعمات اسم وعلى نعماته جمع ذي الكسر والفتح والسكون **ليريكم من اياته** اى بعض آياته الدالة على وحدته وعلم وقدرته وحكمته وقوله تعالى **ان في ذلك لايات** لكل صبار شكور تعليل لما تضمنه الاراءة من الغايات كانه قيل ليريكم من آياته كيت وكيت فان في كل واحدة منها لايات عظيمة في انفسها كثيرة في عددها الكل من يتاتى منه الصبر البالغ في البحر على ما يرد عليه من الشدايد فيتاثر بقلبه فينسى التفكر في الانفس والافاق ويبالغ في الشكر على نعايه وهما صفتا المومن فكانه قيل لكل مومن **واذا غشيهم** اى علاهم واحاط بهم **موج كالظل** كالظلل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال او هو جمع ظلة لقلة وقلال **دعوا الله مخلصين له الدين** لزوال ما ينادع الفطرة من الهوى والتقليد بمشاهدتهم من الدواهي والشدايد **فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد** اى مقيم على القصد المسوى الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا منجاوزه في الجملة **وما يجحد باياتنا الا كل ختار** غدار فان نقض الميثاق المعهود الفطري او نقض عملي كان في البحر والختر اشد الغدر واقبحه **كفور** مبالغ في كفران نعم الله تعالى **يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده** اى لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والعايد الى الموصول محذوف اى لا يجزي فيه **ولا مولود** عطف على والد او هو مبتدا لخبره **هو جاز عن والده شيأ** وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان يجزي وقطع طمع من توقع قضي المومنين اياه الكافر في الاخرة **ان وعد الله** بالثواب والعقاب **حق** اى لا بد من وقوعه لا محالة **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** اى الشيطان المبالغ في الغرور بان يحملكم على المعاصي بتزيينها لكم وبرجحيم التوبة والمغفرة **ان الله عنده علم الساعة** علم وقت قيامها المبهم ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة وقد القحت حيلتي في الارض فمتى السماء تطر وعمل امتي ذكر لما نتج وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية **وينزل الغيث** بانه الذي يقدر على انزاله في محله الذي عينه في علمه وقرئ ينزل من الانزال **ويعلم ما في الارحام** من ذكر او انثى او تام او ناقص **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا** من خير او شر وربما يعزم على شئ منها فيفعل خلافه **وما تدري نفس باي ارض تموت** كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت كان ياتي سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسايه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك لسليمان عليه السلام كان ذو لوم نظري اليه فتجيء اصحابه حيث كنت امرت بان اقبض روحه بالهند وهو عندك وسئل عليه السلام الى ان تقاع

والدراية الى العبد للامر الذى بانه انا عمل حيله وبذل فى التعرف وسعه لم يعرف ما حصل احق به من كسبه وما فيه فكيف مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايه الارض وشبهه بسوته تانيثها بتانيث كل تحتهن ان الله عليم مبالغ فى العلم فلا يعزب عن علمه شئ من الاشيا التى من جملتها ما ذكر خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان رفيقا له يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر واليوم اعلم

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم اما اسم للسورة فمحل الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اى هذا مسمى بالم والاشارة اليها فيما يجرى ذكرها او تعرفت بما سمرو على اظهر التقديرين فمحل ما بعده من الاعراب ما قبله وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول للمبالغة وعلى الثانى خبر لمبتدا محذوف اى المتلو من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل خبر للم اى المسمى به تنزيل الكتاب وقد مر مرارا انما يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبيل ذلك معلوما بالانتساب اليه اذا عهد بالنسب قيل فحقها الاخبار بهما وقوله لا ريب فيه خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الاخرين وقيل خبر تنزيل الكتاب فعلى هذا قوله تعالى من رب العالمين متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المجرور اى كائنا منه تعالى لا بتنزيل الله على المصدرية بالفعل فيما بعد الخبر ولا بحرف النفى لانه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فيه يرجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب فى ذلك اى فى كونه منزلا من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى ام يقولون افتراه فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد ان يكون مورده حكما مقصودا لافادة لا امتيازا للحكم بنفى الريب عنه وقدرة عليهم بذلك وابطال حيثيتى كونه باطلا المستفظعة انكارا له وتعجيبا من غاية ظهوره بطلانه واستحالة كونه مفتريا ثم اضرب عنه للانباء عن حقيقة ما انكروه حيث قال بل هو الحق من ربك باضافة اسم الرب الى ضميره عليه السلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريفا له عليه السلام ثم ابرد ذلك ببيان غايته حيث قيل لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان غاية الشئ حكمه لا سيما عند ذكرها غاية جميلة مستتبعة لمنافع جليلة ووقت نشاة الحاجة اليها مما يقرب وجود الشئ ويؤكده للمحالة ولقد كانت قريش اضل الناس واجهلهم بالاهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه السلام اى ما اتاهم من نذير من قبل انذارك او من قبل زمانك والمترجى معتبر بحسب حالة المخاطبين اى لتنذرهم رجاء ان يهتدوا بانذارك ولعل ان ما ذكر من التاميد انما ينتهى على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدا ولما على سائر الوجوه فلا تاميد اصلا وان قوله تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الاخيرين وايا ما كان فكونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة لا امتياز لحكم اخر فتدبر الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه فيما سلف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع اى ما لكم ايها الجاحدون احد ينصركم او يشفع لكم ويخلصكم من باسه او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن النصر على الاشفيع عبارة عن الناصر مجازا فاذا اخر لكم لم يبق ولى ولا نصير افلا تتذكرون اى الا تتعمون هذا الموعظ فلا تتذكرون بها او تتعمدونها فلا تذكرون بها فالانكار على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكر معا وعلى الثانى على عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع يدبر الامر من السماء الى الارض قيل يدبر امر الدنيا باسبابها من الملائكة وغيرها نازلة آثارها واحكامها الى الارض ثم يعرج اليه اثبتت فى علم موجودا بالفعل فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اى فى برهة

من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث ووجودها من الزمان وقيل يدبر امر الموجودات اليومية بامثالها تعالى اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم يعرج اليه فى زمان هو كالف سنة مما تعدون فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وقيل فيقضى قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الاخر وقيل يدبر امر الدنيا جميعا الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله عند قيامها وقيل يدبر الامور به من الطاعات منزلا من السما الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خالصا الا الى مدة مستطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلصة وانت خبير بان قلة الاعمال الخالصة لا تقتضى بطء عروجها الى السماء بل قلة مصححيها وقرئ يعدون بالياء خلك اشارة الى الاسم عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات على ما ذكر من الوجه البديع وهو مبتدا خبره ما بعده اى ذلك العظيم الشان عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها حسبما احكم العزيز الغالب على امره الرحيم على عباده وهما خبران اخران وفيه ايماء الى انه تعالى مستفض على جميع ما ذكر فاعل بالاحسان الذى احسن كل شئ خلقه خبر اخر او نصب على المدح اى حسن كل مخلوق خلقه اى ما من مخلوق خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة واوجبته المصلحة فى جميع المخلوقات حسنه وان تفاوت الى الحسن والاحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقيل علم كيف خلقه من قولهم فلان يحسن صنعة اى يحسن حرفته ويعرف معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على انه بدل اشتمال من كل شئ والضمير للبدل او مفعول احسن خلق كل شئ وقيل بدل الكل على ان الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق اى احسن كل مخلوقاته وقرا هو مفعولا ثانى الاحسن على تضمينه معنى اعطى اى اعطى كل شئ خلقه الذى يطرق الاحسان والتفضل وقيل هو مفعول ثان للاحسن على تضمينه معنى اعطى اى اعطى كل شئ خلقه الذى يليق به بطريق الاحسان والتفضل وقيل هو مفعول الثانى والخلق بمعنى المخلوق وضميره سبحانه على تفسير الاحسان بمعنى الاتمام التعريف والمعنى انهم خلقه كل شئ مما يحتاجون اليه وقال ابو البقاء هو مخلوقاته كل شئ يحتاجون اليه فيعود الى معنى قوله تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وبدا خلق الانسان من بين جميع المخلوقات من طين على اوجه بديع حار العقول فى فهم حيث براه ادم عليه السلام فطرة عجيبة منطوية على سائر اطوار الخلق انطواء اجماليا مستبعدا لخروج كل فرد منها من القوة الى الفعل حسبما استعدادا تها المتفاوتة قربا وبعدا كما ينبئ عنه قوله تعالى ثم جعل نسله الخ اى ذريته سميت بذلك لانها تنسل وتنفصل منه من سلالة من ماء مهين هو المنى المهين ثم سواه اى عدله بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى ونفخ فيه من روحه اضافه اليه تعالى تشريفا له وايذانا بانه خلق عجيب وصنع بديع وان له شانا مناسبا للحضرة الربوبية وان افضى ما يتهيا لليد العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذى يعبر عنه تارة بما اضافه اليه تعالى واخرى بالنسبة الى اسمه تعالى كما فى قوله تعالى قل الروح من امر ربى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتعلموا بها ما عليكم ان تعلموه من الحواس الظاهرة والباطنة على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى الموخر مع ما فى ذلك من نوع طول يخل بتقدير عجز الكلام الكريم اى خلق لمنفعتكم بذلك المشاعر لتعرفوا بها مع كونها فى انفسها نعما جليلة لا يقادر قدرها وسايل الى النعم بسائر النعم الدينوية والدينية التى لا يحيط بها نطاق الحصر عليكم وتشكروها بان تصرفوا كلا منها الى ما خلق هو لاجله فتذكروا بالسمع الايات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث وبابصاركم الايات التكوينية الشاهدة بها وتستدلوا بافئدتكم على حقيقتها وقوله تعالى قليلا ما تشكرون بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلى على ان القلة لمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون فى مكابرة احوال الانسان من مبدا خطرته الى نفخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية احواله بعد ذلك بطريق الخطاب المبنى على استعداده للفهم وصلاحيته للخطاب ما لا غاية وراءه وقالوا كلام مستانف سوق لبيان ابا طيلهم بطريق الافحام اثر بيان ما ذكر من تعدد مبادى شكرهم

بتلك النعم وجب الاعراض عنهم وتعذيبهاياتهم لغيرهم بطريق المبالغة **ايذا ضللنا في الارض** اي صرنا ترابا مختلطا بتراب حيث لا تتميز منه او غبنا فيها بالدفن وقرئ ضللنا بكسر اللام من باب علم وصللنا بالصاد المهملة من صل اللحم اذا انتن وقيل من الصلو وهي الارض اي مرنا من جنس المصلو قرئ القابل ابي بن خلف ولرضائهم بقوله اسند القول الى الكل والقائل في اذا ما يؤيد العلية قوله تعالى **اينا لفي خلق جديد** وهو نبعث او نجدد خلقنا والهمزة لتذكير الانكار السابق وتالكيده وقرئ انا على الخبر وايا ما كان فالمنوي عاملا كيد الانكار التاكيد كما هو المتبادر من تقدم الهمزة على ان فانها موزعة عنها على الاعتناد واعادتها عليها لاقتضائها الصدارة **بل هم بلقاء ربهم كافرون** اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان انهم ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاحوال والاهوال جميعا قيل بيانا للحق وردا على الباطل **يتوفاكم ملك الموت** لما كان تعدد ان الموتين من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بحسب الجبلة الى يقيض اراواحكم بحيث لا يبقى فيكم شيا والا يترك منكم احدا حيا اذ ما يلتوين من الوجوه واقطعها من ضرب وجوهكم وادبارهم **الذي وكل بكم** اي فيقبض ارواحكم واحصاء لجالكم **ثم الى ربكم ترجعون** بالبعث للحساب والجزاء **ولو ترى اذ المجرمون** وهم القايلون اءذا ضللنا في الارض الاية **ناكسوا رءوسهم عند ربهم** من الحيا والخزي عند ظهور قبايحهم التي افتضحوها في الدنيا **ربنا** الى يقولون ربنا **ابصرنا وسمعنا** اي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الايات المبصرة والايات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا **نعمل** عملا **صالحا** حسبما تقتضيه تلك الايات **انا موقنون** ادعاء منهم للتصحح الافدة والاعتداد عليهم معاني الايات والعلم بوجهها كان ما قبل ادعاء لصحة مشتركي البصر والسمع كانهم قالوا والوا يقنا وكنا من قبل لا نعقل شيا اصلا وما اغنا عنا ولو الى العلم الاضطراري المركوز لظهار الشانهم عما الايقان وكما درءتم وقيل وكذلك الحق في الاستدعاء لطمعهم في الاجابة الى ما سالوه من الرجعة والى نهم ذلك ومجوز ان يعتد بكل من الفعلين معقولا مناسبا لما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صورة منكرة قبايلة وتخبرهم الملايكة بان مصيرهم الى النار والاهوال فما معنى ابصرنا فتح اعيننا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا ذلك تصديقا لرسلك وانك خبيرا بان حصل لنا علم ح نكون باظهار مدلولها اخبر وابه من الوعد والوعيد بالاخبار بانهم صاروا موقنين حتى يتسموه وقيل وسمعنا قول الرسل اي سمعناه سمع طاعة وانعاد فوا لاعتقاد بالترى معقول اذ المعنى او نكون منك برويتك ذلك الوقت او نقر بما ينبغي عند صلاح الحال للعفو فيها وفي اوبا عتبار ان الثابت في نفس الامر بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل احد ممن يصلح له كما يناسب كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استعدادها واستفظاعها باحد دون احد لعدم اعتداد مشاهدة الامور البديعة والدواهي العظيمة لكل من يتاتى منه الرويته بحسب نفوسها وفظاعتها اذ من حق كل عموم الخطاب بالقصد الى ما ان كان حالهم قد من الظهور الى حيث يمتنع خفاءها البتة فلا محتضر ويتردد ونه بل كل من يتاتى منه الرويته فله محل في هذا الخطاب فقد ناى في تحقيق الحق الامر المقصود بيان كمال فظاعة حالهم كما يضيع عن الجواد الحاذق والبيان كمال ظهورها فاندفع ما قيل من ان الحالات فتدبر **ولو شيئنا لاتينا كل نفس هداها** مقدر بقول مطوف عليها وتقدير مثل ذلك القول كثير والمعنى ربنا ابصرنا وسمعنا الى آخر ما تلفظت به مشيتنا تعلقا فعليا بان نعطي كل نفس ما تقتضيه من البرة والفاجرة فنهديها بتدارك به الى الايمان والعمل الصالح لما عطيناها ايا ما من الدنيا التي هي دار الكسب ما اخرناه الى دار الجزاء **ولكن حق القول مني** اي سبقت كلمتي حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين فالحق الحق اقول الى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله تعالى **لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين** كما يلوح به هذا ترتيب الجزاء على ما ذكر من اعراض الناس عن الحق بعد اتمام الحجة وايضاح المحجة وفيه حث لهم على الاقبال على ما امروا به من اتباع ابليس الذين انتم من جملتهم حيث صرفتم اختياركم الى الغي باغوايه ومشيتنا الافعال العباد منوطة باختيارهم اياها فلم تختاروا الهدى

الى الغي

الهدى واخترتم الضلالة ولم نشا اعطاءكم الا ما اعطيناه الذين اختاروه من التوفيق والبرة وهم المعنيون بما سياتي في قوله تعالى انما يؤمن بايانا الاية فتكون مناط عدم مشية اعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا حقوق العقول واعاضيد المشية بما مر من التعلق العرفي بايضاح الحال بعد عند حدوثها لان المشية لا تدرك من حيث تعلقها بما سيكون من افعالهم الا بعد تقرر معلوم الحق كلمة العذاب فلا يكون عدمها منوطا بتحققها واعاناط على تقدير انا لو شيئنا اعطاء كل نفس ما يسر لها من الهدى وتالطافها بما يختارون عند ذلك من الايمان والطاعة لكنا لم نشا ذلك لعدم تعلق مشيتنا بما يختارون عند ذلك لعدم تحقق مناطه وهو اختيارهم اياها في الدنيا وقيل المعنى لو شيئنا ان نلجيهم الى الهدى لفعلنا ولكنا لم نشا ذلك لان الالجاء ينافي التكليف الذي هو مناط الثواب والعقاب وقيل المعنى لو شيئنا ان نعطيهم ما يضطرهم الى الايمان لفعلنا ولكنا لم نشا ذلك لان الاضطرار ينافي التكليف الذي هو مناط الثواب والعقاب وقيل المعنى لو شيئنا ان نعطيهم ما يلجئهم الى الايمان لفعلنا ولكنا لم نشا ذلك لان الالجاء ينافي الاختيار

فيقومون وهم قليل فيرجعون جميعا الى الجنة ثم تحاسب سائر الناس وقوله تعالى يدعون ربهم حال من ضمير جنوبهم
اى داعين له تعالى الا الاستغراق خوفا من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته وطمعا في رحمته ومما رزقناهم
من المال ينفقون في وجوه الحسنات فلا تعلم نفس من النفوس الملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم ما اخفي
اى الاولياء الذين خرت تعهدتهم الجليلة من قرة اعين مما تقر به اعينهم وعن علي عليه السلام يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بلها اطلعتم عليه اقرارا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقرئ ما اخفي لهم وما اخفيت لهم على صيغة المتكلم وما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله
سبحانه وقرئ قرات اعين لما اختلفوا في ان المراد بالقرة هي العلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلقة عنها الفعل
جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا اجزاء اوفي لهم الجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة وقيل اصولها التقوى
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اى ايقنتم انتفى احدهما من البتة فاخي الله تعالى ذكرهما فاخي لهم
كون المؤمن المذكور اوصافه الفاضلة كالفاسق الذي ذكرت احواله لا يستوون البتة ويجوز ان يكون المعنى
نفي المساواة بعد المرة على ابلغ وجوه واكده لبناء التفصيل الاتي عليه والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار
لفظها وقوله تعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى تفصيل لمراتب الفريقين في الاخرة بعد
ذكر لبعض احوالهما في الدنيا واضيفت الجنة الى المأوى للدلالة على التحقيق وانما الدنيا من المرتحل عنه لا محالة وقيل المأوى
جنس الجنات وايا ما كان فلا يبعد ان يكون فيه رمز الى ما ذكر من تجافي جنوبهم عن مضاجعهم التي هي مأوى لهم في الدنيا نزلا
اى تفضلا وهو في الاصل ما يعد للنازل من الطعام والشراب واستعير هاهنا للجزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال
الصالحة وبما عملوا لهم واما الذين فسقوا اى خرجوا عن الطاعة فمأواهم اى ملجأهم ومنزلهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها اسندا وضميران كيفية كون النار مأواهم يروى انه يضربهم لهبها فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم اللهب فيهوون الى قعرها
وهكذا الفعل بهم ابدا وكلمة في للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض وقيل لهم
تشديدا عليهم وزيادة في غيظهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به اى بعذاب النار تكذبون على الاستمرار في الدنيا
ولنذيقنهم من العذاب الادنى اى عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من السنة بسبع سنين والقتل والاسر دون العذاب
الاكبر الذي هو عذاب الاخرة فهو وهو مما محنوا به لعل الذين يشاهدونه وهم في الطبيعة يرجعون يتوبون
عن الكفر روي ان الوليد بن عتبة خرج علينا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها بيان اجمالي لحال ما قبل الايات استعقابا بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة
ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كما في بيت الحماسة
لا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها * اى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفي الاظلم
من غير تعرض لنفي المساوي وقوله سبحانه انا من المجرمين اى من كل من اتصف بالاجرام وان هانت جرعته منتقمون
فكيف بمن هو اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم ولقد اتينا موسى الكتاب اى التوراة عبر عنها باسم الجنس
لتحقيق المجانسة بينها وبين القرآن والتنبيه على ان ايتاءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كايتاء موسى عليه السلام
فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء الكتاب الذي هو القرآن كقوله وانك لتلقى القرآن والمعنى انا اتينا موسى
مثلها اتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ونظيره وقيل من لقاء موسى

موسى الكتاب او من لقائك موسى عليه السلام ومعنى عليه السلام رأيت ليلة اسري به موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال
شنوءة وجعلناه اى الكتاب الذي اتيناه موسى هدى لبني اسرائيل فيما لم يتعبدهم به في التوراة ولم اسمعيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بقومهم على من تقاعس عن الكتاب من الحكم والاحكام الحق طريق الحق او يهدون الى ما فيه من دين الله وشرايعه
بامرنا اياهم بذلك او بتوفيقنا له لما صبروا اى لاجل صبرهم او حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات
وهذا يدل على ان الصبر واليقين هما الخلتان اللتان جعلناهم ائمة حين تحلوا بهما وقرئ لما صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات
ومقاساة الشدايد في نصرة الدين او صبرهم عن الدنيا وقرئ لما صبروا والى الصبر هو وكانوا بايا تنا التي في تضاعيف الكتاب
لا معانهم فيها النظر والتدبر يوقنون يقينا راسخا لا يتطرق اليه الشك ان ربك هو يفصل بينهم يقضي بينهم ويميز المحق من المبطل
اما سارة فلان المراد ايقاع نفس الفعل بل امر ما محظ المفعول واما بحسب التبيين والمفعول محذوف والفاعل ما دل
عليه قوله تعالى كم اهلكنا اى افعلوا ولم يفعلوا الهداية او لم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلكنا من قبلهم من القرون مثل
عاد وثمود وقوم لوط وقرئ نهلكهم بنون العظمة وقد جوزان يكون الفاعل على القراءة الاولى ايضا ضمير مقدم فيكون
قوله تعالى كم اهلكنا الخ اسدا فلم يبينا الكيفية هداية تعالى يمشون في مساكنهم اى يترددون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم
وشاهدون اثار هلاكهم والجملة حال من ضمير لهم وقرئ يمشون للتكثير ان في ذلك اى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا للامم الخالية العاتية
او في مساكنهم لايات عظيمة في انفسها كثيرة في عدتها افلا يسمعون هذه الايات سماع تدبر وتعاظ اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اى قطع وازيل بالبلة وقيل هي ارض باليمن موضع يأتي فنخرج به من ذلك الارض زرعا
تأكل منه لين من ذلك الزرع انعامهم كالتبن والفصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وقرئ يأكل بالياء وانفسهم
كالحبوب التي يقتاتها الانسان والثمار افلا يبصرون اى الاستطرون فلا تبصرون ذلك ليستدلوا به على كمال قدرته تعالى
وفضله ويقولون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوا
يقولون بطريق الاستهزاء متى هذا الفتح اى النصر والفصل بالحكومة ان كنتم صادقين في ان الله
تعالى ينصركم او يفصل بيننا وبينكم قل يا كيتا لهم وتحقيقا للحق يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
يوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم وعبر عنه بالفتح تهكما بهم وقيل يوم بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما
يوم فتح مكة والعدول عن تطبيق الجواب على ما لهم سؤالهم للتنبيه على ان لبين ما سألوا عنه للكونه امرا سنيا غنيا عن الاخبار به
وكذا ايمانهم واستنظارهم يميز واغا الحاجة الى البيان عند وقوع ذلك الايمان يومئذ لا ينفع الذين كفروا
فلا يقبل منهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وانتظروا النصرة عليهم وعلاكم انهم منتظرون مثل الغلبة عليكم كقوله
تعالى فتربصوا انا معكم متربصون والظاهر انه يقال انهم منتظرون هلاكهم كما في حق قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام الاية وتقريب منه ما قيل وانتظر عذابنا انا منتظروه فان استعجالهم المذكور وعلمهم بما هم عليه
من الكفر والمعاصي في حكم اعترافهم بالعذاب المترتب عليه لا محالة وقرئ على صيغة المفعول على معنى انهم احقاء بان ينتظر
هلاكهم او فان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك

اعطى الاجر كاملا حيى ليلة القدر وعن علي عليه السلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام والله اعلم

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله في ندائه عليه السلام بعنوان النبوة تنويه بشانه وتنبيه على سمو مكانه والمراد بالتقوى الماموربه الثبات عليه والازدياد منه فان له بابا واسعا ومعراجا عريضا لا ينال مداه ولا تطع الكافرين اي المهاجرين بالكفر والمنافقين المصرين اي فيما يعود بوهن في الدين واعطاء وزعة في المسلمين يروى ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي وفدوا على الرسول في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقالوا يا محمد عبد اصنامنا وندع ربك وامهل بعضهم وعتب بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واجلد بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتدعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فهم بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد وبيد الموادعة ولا تسعد الكافرين من اهل مكة فيما طلبوا اليك ان الله كان عليما حكيما مبالغا في العلم والحكم ضيع جميع الاشياء من المصالح والمفاسد فلا يامرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة والمبالغة لتقضيه الحكم البالغة على العمل باوامره والنهي عن كل ما يوجب الاستئذان بها واتبع اي في كل ما تاتي وتذر من امور الدين ما يوحى اليك من ربك من الايات التي من جملتها هذه الاية الامرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة اللغوة والمنافقين والتعرض لفنون الريوبين تاكيد لوجوب الامتثال بالامر ان الله كان بما تعملون خبيرا فعل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم وقيل له عليه السلام وللمؤمنين وقيل للمعاهدين بطريق الالتفات والتحقيق بعد التخلية بحيث يكون الكل على صارب من التغليب وايا ما كان فالجملة تعليل للامر وتاكيد لموجبه اما على الوجهين الاولين بطريق الحث والترغيب والترهيب كانه قيل ان الله خبير بما تعملون من الامتثال وتركه فيترتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا واما على الوجه الاخير فبطريق الترغيب فقط كانه قيل ان خبيرا بما تعلم كل الخير حقيق بان يشترك الى ما فيه صلاح حالك وانتظام امرك وبطاعته على ما يحملون من المكايد والمفاسد وبالتوكل عليه فيما يفيض اليك ان تقابل كلا منها وترد بما فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما وتوكل على الله اي فوض جميع امورك اليه وكفى بالله وكيلا محافظا موكولا اليه كل الامور ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه تشريع في اثناء الوحي الذي امر عليه اتباعه وهذا لما مر بيانه تعليل لما يعقبه من قوله تعالى وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وتنبيه على ان كون المظاهر منها اما وكون المدعى ابنا في منزلة الام والابن في حكم الاولاد والاحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم ان اللبيب اللبيب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر ذو القلبين اسد الفهري ذو القلبين اي ما جمع الله قلبين في رجل وذكر الجوف لمزيد التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والازواج جمع زوجة والمراد بها الحليلة وبنوتهن تختص لكن لا بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة والبنوة كما في القلب بل بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية واحكام الامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة واحكام البنوة لابطال ما كانوا عليه من اجراء احكام الامومة على المظاهر منها وكون المدعى ابنا في احكام البنوة على الدعي ومعنى الظهار ان يقول الزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتقريبه بين المتقدمين معنى التغليب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة اما داء الكفارة كما مر في الاية او هو بمعنى خلف وذكر الظهار كناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره قرين

في امرأة صح
احكام صح
ما ذكره نحو
على الاطلاق بل بمعنى نفي الجمع
بين حقيقة الزوجية واحكام
الامومة ونفي الجمع بين حقيقة
الدعوة واحكام البنوة صح

هرون

مرتبي من ذكر الفرج والتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان الزوجة ظهرها الى السماء وقرئ اللائي وقرئ اللاء بحذف احدى التاءين مع بقاء الطاء وظهرون بادغام التاء في الطاء وظهرون من ظهر بمعنى تظهر وظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وظهرون من ظهر ظهورا وادعياء جمع دعي وهو الذي يدعى ولدا على الاتساع واختصاص اصله بفعيل بمعنى فاعل كقتيل وجريح كانه شبه به في اللفظ فجمع جمعه كقتلى وجرحى واشارة الى ما يفهم عليه ذكر من الظهار والدعاء الى الاخير الذي هو المقصود من سياق الكلام اي دعاءكم هذا ابنى قولكم هذا ابني فقط من غير ان يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فاذن بعمر بن الخطاب استباح احكام البنوة كما زعمتم والله يقول الحق المطابق للواقع وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق الى كل من يريد سلوكه ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كانه قيل ادعوا لهم هو اقسم عند الله اعدل واصوب في الحكم الشرعي وهو افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل كالمدعا اليهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضايه فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واوليائكم في ارشاد عوهم بالاخوة الدينية والمولوية وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطاتم به اي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو او التقصير بان النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد النهي او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا وحكم البنين بقوله هو ابني اذا كان عبد الغير قابلا للعتق على كل حال والا ثبت نسبه منه الا اذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتبنى ولم يقر قبله بنسبه من غيره النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق ومحب عليهم ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها واوجب ان تولديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم على انفسهم وروي انه عليه السلام لما اراد غزوة تبوك قام الناس يتجهزون فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم وازواجه امهاتهم في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذا صار المومنون اخوة واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين كما يدل عليه قوله في اللوح وفيما انزلنا وهو هذه الاية والوارث العارية وفيما فرض الله تعالى من المومنين بحق الدين من المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء منقطع لما فيه من النفع والمراد بفعل المعروف الوصية او متصل كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان ما ذكر من الايتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكر وقت اخذنا من النبي كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر مع اندراجهم في النبيين اما لجلالتهم او لان الايمان بنبوتهم ومعجزاتهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولي العزم من الرسل وتقديم نبينا عليهم عليهم الصلوة والسلام لما انه ما خطر ببال احد الا وجعله اولهم في الذكر واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا عظيما اشار سبحانه وتعالى الى ان ما ابرمه من التكاليف الالهية بينه وبين عباده بمنزلة العقود المؤكدة بالايمان المغلظة بالقسم ليثق المكلف بانجاز ما كلف به ويجتهد في اداء ما عليه من الواجبات ويجتنب عما نهي عنه من المحرمات ليفوز بالثواب الجزيل ويامن من العقاب الوبيل ليسئل الصادقين عن صدقهم متعلق بمحذوف تقديره فعل ما فعل من تبليغ الرسل وانزال الكتب وتكليف العباد ليسئل الصادقين عن صدقهم في تبليغ الرسالة وتصديق المرسلين بالمعجزات الباهرة والايات القاهرة وهو وعيد للكافرين على طريقة قوله تعالى ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وقال ليسئل الصادقين عن صدقهم توبيخا للكافرين على كفرهم وتهديدا لهم على اصرارهم وقيل ليسئل الصادقين عن صدقهم في الدنيا بالثناء الجميل والمدح الجزيل وقيل في الاخرة بالثواب الجليل وقيل ليسئل الصادقين عن صدقهم في الدنيا بالاخلاص والتوحيد وقيل في الاخرة بالجنة والتخليد

الى من اسفل الوادى من جبل للغرب وهم قريش ومن كان معهم من الاحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وكانوا عشرة الاف **وإذ زاغت الابصار** عطف على ما قبله داخل معه فى حكم التذكير وحين مالت عن سننها واخذت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل اعرضت عن كل شئ فلم يلتفت الا الى عدوها لشدة الروع **وبلغت القلوب الحناجر** لان الروية تنقمع عند شدة الفزع فيرتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وقيل هو مثل فى اضطراب القلوب وتوحشها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب فى قوله تعالى **وتظنون بالله الظنونا** لمن لم يظهر الايمان على الاطلاق اى تظنون به تعالى انواع المظنون المختلفة حيث ظن بعضكم الخلص ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه كما يعرب عنه ما سيحكى عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الاية او يختبرهم فيخامر الدخل او ضعف حمل الاحتمال او الضعف القلوب والمنافقون عما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ للظنونا بغير الف وهو القياس وزيادتها للمراعاة الفواصل كما تزاد فى القوافى **هنالك** ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهايل او المكان الرخص **ابتلى المؤمنون** اى عوملوا معاملة من الخبرة فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل **وزلزلوا زلزالا شديدا** من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاى **واذ يقول المنافقون** عطف على اذ زاغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على استمرار القول بر فيع صوته **والذين فى قلوبهم مرض** اى ضعف اعتقاد **ما وعدنا الله ورسوله** من اعلاء الدين والظفر **الا غرورا** اى وعدا غرورا وقيل حالا باطلا والقايل معتب بن قشير ولزابه وكانوا يقولون به قالوا وعدنا محمد يفتح كنوز كسرى وقيصر ولحدنا لا يقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور **واذ قالت طايفة منهم** هم اوس بن قيظى واتباعه وقيل عبد الله بن ابى واشياعه **يا اهل يثرب** هو اسم المدينة المطهرة وقيل اسم ناحية منها وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تسمى بها كراهة لها وقال هى طيبة او طابة كانهم ذكروها بهذا الاسم مخالفة له صلى الله عليه وسلم وتذاوبهم اياهم بعنوان اهليتهم لها اثر تبشيح لما بعد هاهنا من الامر بالرجوع اليها **لا مقام لكم** لا موضع اقامة لكم اولا اقامة لكم ههنا يريدون المعسكر وقرئ بضم الميم اى لا مقام اولا موضع قيامكم لكم **فارجعوا** اى الى منازلكم بالمدينة مرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع تزويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقيل المعنى لا قيام لكم فى دين محمد عليه السلام **فارجعوا الى ما كنتم عليه من الشرك** او فارجعوا عما يعقوه عليه واسلموه الى اعدايه او لا مقام لكم فى يثرب **فارجعوا** الى منازلكم **لا مقام لكم** ههنا او لا اقامة لكم فى يثرب **فارجعوا** الى منازلكم **لا مقام لكم** ههنا او لا اسم لهذا الاسنى لكم المقام بها او لا اسم لها الاسنى لما بعد فان قولهم لا مقام لكم ههنا **ويستاذن فريق منهم النبى** معطوف على قالت وصيغة المضارع لما مر من استحضار الصورة وهم بنو حارثة وبنو سلمة استاذنوه عليه السلام فى الرجوع متعللين بما سيحكى عنهم من قولهم **ان بيوتنا عورة** اى غير حصينة معرضة للعدو والسراق فاذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى المعسكر والعورة فى الاصل الخلل اطلقت على الخلل المتوقع والمراد ههنا الفرار وقد يجوز ان يكون تخفيف عورة من العورة الدالة على اختلت وقد قرئ بها والاول هو الانسب بمقام الاعتذار كما يفصح عنه تصدير مقالهم بحرف التحقيق **وما هى بعورة** والحال انها ليست كذلك **ان يريدون** ما يريدون الا استيذان **الا فرارا** من القتال **ولو دخلت عليهم** اسنة الداخلين اليوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهو فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور **من اقطارها** اى جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية وحصلها لكما من اراد من اهل الدعارة والفساد ثم **سيلوا** من جهة طايفة اخرى عند تلك الحالة الفادلة والرجعة اليها

من نقض

من اخذ الميثاق وغايته لما اخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منها بيانا مقصدا كما ينبئ عنه تعيين الاسلوب بالالتفات الى الغيبة اى فعلنا ما فعلنا ليسال الله يوم القيمة الانبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم للايذان بان من اولى الامور بان يسال عنه الله تعالى صدقهم وتحرى فيما سيلوا عنه فانما السوال لاجله تعالى بمقتضى الحكمة كما ان الاعداد للكافرين بمقتضاها **وقال الذين كفروا** من قريش **لولا انزل علينا الملايكة** هلا انزل الينا فيخبرونا بصدقه **او نرى ربنا** فيامرنا بتصديقه **لقد استكبروا فى انفسهم** بسبب ما اضمروا من الكبر والعتو **وعتوا عتوا كبيرا** بالغوا فى الطغيان حيث اقترحوا ما لا يليق بحالهم من الاقتراح **يوم يرون الملايكة** منصوب باذكر او بما دل عليه **لا بشرى يومئذ للمجرمين** اى لا يبشرون ببشرى يومئذ **ويقولون حجرا محجورا** اى حراما محرما عليكم البشرى حرمها الله عليهم وهو من الالفاظ التى تستعمل فى الامور المهولة كالعوذ والبعد وقيل كانت العرب اذا نزلت بهم شدة او رات ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فيضعونه موضع كلمة القسم **وقدمنا الى ما عملوا من عمل** اى عمدنا اليه بالابطال والاحباط **فجعلناه هباء منثورا** كالغبار المنبث فى الجو او كالشعاع الذى يرى فى الكوة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما **اصحاب الجنة** اى الذين يدخلونها لا محالة **يومئذ** اى يوم القيمة **خير مستقرا** من اصحاب النار **واحسن مقيلا** اى موضع قيلولة وهو استراحة نصف النهار وان لم يكن ثمة نوم ولا قيلولة على الحقيقة **ويوم تشقق السماء بالغمام** اى تتشقق عن الغمام الابيض الرقيق كما فى قوله تعالى **وفتحت السماء فكانت ابوابا** وقرئ بتخفيف الشين وبالنون بعد الشين وبالنون بعد القاف **ونزل الملايكة تنزيلا** اى ننزلهم تنزيلا على اثر تشقق السماء وقرئ نزل الملايكة على البناء للمفعول ونزل الملايكة بالتشديد **الملك يومئذ الحق للرحمن** اى الثابت له الذى لا يزول ابدا **وكان يوما على الكافرين عسيرا** لما يلقون فيه من الشدايد **ويوم يعض الظالم على يديه** اى يعض يديه غما وحسرة **يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا** اى طريقا بان اسلم واهتدى بهداه **يا ويلتى** اصله يا ويلتا لى فابدلت الالف ياء وكسرت التاء لتسلم الكسرة **ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا** اى ليت فلانا لم يكن خليلى **لقد اضلنى عن الذكر** اى عن القرآن او عن الايمان به **بعد اذ جاءنى** وتمكنت منه **وكان الشيطان للانسان خذولا** اى كثير الخذلان لهم فى المواطن التى يحتاجون فيها الى نصرته **وقال الرسول** اى محمد صلى الله عليه وسلم **يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** اى متروكا بالكلية لا يتدبرونه ولا يعملون بما فيه من الاحكام والشرايع **وكذلك** اى مثل ذلك الجعل **جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين** اى من رؤساء قومه المجرمين **وكفى بربك هاديا** اى لك الى مقاومتهم **ونصيرا** لك عليهم **وقال الذين كفروا** من قومك **لولا** هلا **نزل عليه القرآن جملة واحدة** اى منجما مفرقا كالتوراة والانجيل وهو اعتراض مقرر لما قبله **كذلك** اى انزلناه مفرقا **لنثبت به فؤادك** حتى تعيه وتحفظه لان الكتاب الذى لا يقرأ الا مرة واحدة يعسر حفظه **ورتلناه ترتيلا** اى فرقناه تفريقا بعد تفريق او بينا بيانا بعد بيان **ولا يأتونك بمثل** اى بسوال عجيب يقدحون به فى نبوتك **الا جئناك بالحق** اى بما يدفعه **واحسن تفسيرا** اى بيانا وتفصيلا **الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم** اى يسحبون عليها فيلقون فيها **اولئك شر مكانا** اى مكانهم شر الامكنة **واضل سبيلا** اى اخطا طريقا **ولقد اتينا موسى الكتاب** اى التوراة **وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** اى معينا له على امر الرسالة **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا** اى التسع **فدمرناهم تدميرا** اى فاهلكناهم اهلاكا عجيبا بليغا فى بابه **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** اى نوحا عليه السلام وحده لان تكذيب الواحد تكذيب للكل **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم للناس اية** اى عبرة يعتبر بها من يجئ بعدهم **واعتدنا للظالمين** اى لكل من ظلم ظلمهم **عذابا اليما** عطف على مقدر كانه قيل فاهلكناهم فجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما **وعادا وثمود** اى واذكر عادا وثمود **وقد تبين لكم من مساكنهم** اى بعضها وهو ما بقى منها بعد ما خربته السيول وعفت عليه الرياح وهو ما يشاهده العرب فى متاجرهم ومسايرهم الى الشام **وزين لهم الشيطان اعمالهم** من الكفر والمعاصى **فصدهم عن السبيل** اى سبيل الحق **وكانوا مستبصرين** اى متمكنين من الاستبصار بالنظر الصحيح **وقارون وفرعون وهامان** عطف على عادا وثمود **ولقد جاءهم موسى بالبينات** اى المعجزات الظاهرة **فاستكبروا فى الارض** عن الايمان بها **وما كانوا سابقين** اى فايتين عذابنا بل ادركهم اينما ثقفوا **فكلا** اى كل واحد من المذكورين **اخذنا بذنبه** اى بسبب ما اقترفه من الذنب **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** وهم قوم لوط **ومنهم من اخذته الصيحة** وهم ثمود وقوم شعيب **ومنهم من خسفنا به الارض** وهم قارون **ومنهم من اغرقنا** وهم قوم نوح وفرعون وقومه **وما كان الله ليظلمهم** بما فعل بهم من التدمير **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بما اقترفوا من موجبات ذلك **ان الذين اتخذوا العجل** اى عبدوه **سينالهم غضب من ربهم** اى عقوبة عظيمة **وذلة فى الحياة الدنيا** بالقتل والجلاء **وكذلك** اى مثل ذلك الجزاء **نجزى المفترين** على الله تعالى بالكذب **والذين عملوا السيات** اى الكفر والمعاصى **ثم تابوا من بعدها** اى من بعد عملها **وامنوا** اى بالله وبما يجب الايمان به **ان ربك من بعدها** اى من بعد التوبة والايمان **لغفور رحيم** اى مبالغ فى المغفرة والرحمة **ولما سكت عن موسى** اى سكن غضبه **اخذ الالواح** التى القاها **وفى نسختها** اى فى الالواح **هدى** من الضلالة **ورحمة** من العذاب **للذين هم لربهم يرهبون** اى يخافون **واختار موسى قومه** اى من قومه **سبعين رجلا** من خيارهم **لميقاتنا** اى للوقت الذى وقتناه لمناجاتنا **فلما اخذتهم الرجفة** اى الزلزلة الشديدة **قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل** اى من قبل اخذ الرجفة اياهم **واياى** اى وايانا **اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** اى من عبادة العجل **ان هى** اى ما الفعلة **الا فتنتك** اى ابتلاؤك **تضل بها من تشاء** اضلاله **وتهدى من تشاء** هدايته **انت ولينا** اى متولى امورنا **فاغفر لنا وارحمنا** بالتجاوز عن فرطاتنا **وانت خير الغافرين** اى خير من غفر لمن استغفره **واكتب لنا** اى اثبت لنا **فى هذه الدنيا حسنة** اى توفيقا للخير **وفى الاخرة** اى الجنة **انا هدنا اليك** اى تبنا اليك من هاد اذا تاب **قال عذابى اصيب به من اشاء** اى من استوجب العذاب **ورحمتى وسعت كل شئ** اى فى الدنيا لشمولها البر والفاجر وفى الاخرة لاختصاصها بالمتقين **فساكتبها** اى فساثبتها **للذين يتقون** الكفر والمعاصى **ويؤتون الزكوة** اى المفروضة **والذين هم بايتنا يومنون** اى بجميع ما انزل من الايات **الذين يتبعون الرسول** اى فى جميع ما يامر به وينهى عنه **النبى الامى** الذى لا يكتب ولا يقرأ **الذى يجدونه مكتوبا عندهم** اى ثابتا مرسوما **فى التورية والانجيل** بنعته وصفته **يامرهم بالمعروف** اى بكل ما عرف حسنه **وينهاهم عن المنكر** اى عن كل ما انكر قبحه **ويحل لهم الطيبات** اى ما كانوا يستحلونه من البحاير والسوايب وغيرها **ويحرم عليهم الخبايث** اى ما كانوا يستحرمونه من ذلك **ويضع عنهم اصرهم** اى ثقلهم الذى كان يلزمهم بسبب تكليفهم الاشق الذى كان عليهم **والاغلال التى كانت عليهم** اى التى كانت مثبتة فيهم لا تفارقهم بحيث كانوا كالمغلولين **فالذين امنوا به** اى بالنبى الامى **وعزروه** اى عظموه **ونصروه** على اعدايه **واتبعوا النور الذى انزل معه** اى القرآن **اولئك هم المفلحون** اى الفايزون بالمطالب الدينية والدنيوية **قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** اى لا الى العرب خاصة **الذى له ملك السموت والارض** اى هو مالكهما ومالك ما فيهما **لا اله الا هو يحيى ويميت** اى يوجد الحيوان ويعدمه **فامنوا بالله ورسوله النبى الامى** اى بالله الذى هو مالك الامر كله وبرسوله الذى هو على ما وصف من النعوت الجليلة **الذى يومن بالله وكلماته** اى بجميع ما انزل من الكتب **واتبعوه لعلكم تهتدون** اى ارجو ان تهتدوا باتباعه **ومن قوم موسى امة يهدون بالحق** اى يهدون الناس ملتبسين بالحق **وبه يعدلون** اى يقضون بالعدل **وقطعناهم** اى فرقنا بنى اسرايل **اثنتى عشرة اسباطا** اى قبايل **امما** بدل من اثنتى عشرة **واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه** اى طلبوا منه السقيا **ان اضرب بعصاك الحجر** اى جنس الحجر **فانبجست** اى فضربه فانبجست **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس** من الاسباط **مشربهم** اى عينهم التى يشربون منها **وظللنا عليهم الغمام** اى جعلناه يسير معهم حيثما ساروا ليقيهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن والسلوى** اى الترنجبين والسماني **كلوا من طيبت ما رزقنكم** اى مقدرا اياكم **وما ظلمونا** اى بما فعلوا من الكفر والمعاصى **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بما اقترفوا من موجبات ذلك **واذ قيل لهم** اى لاسلافهم **اسكنوا هذه القرية** اى بيت المقدس **وكلوا منها حيث شئتم** اى من اى مكان منها شئتم **وقولوا حطة** اى مسالتنا حطة **وادخلوا الباب** اى باب القرية **سجدا** اى منحنين **نغفر لكم خطيئتكم** اى ما فرط منكم من الذنوب **سنزيد المحسنين** اى ثوابا على احسانهم **فبدل الذين ظلموا منهم** اى من اسلافهم **قولا غير الذى قيل لهم** اى فقالوا مكان حطة حنطة **فارسلنا عليهم رجزا** اى عذابا **من السماء بما كانوا يظلمون** اى بسبب ظلمهم **واسالهم** اى اسال اليهود **عن القرية** اى عن خبرها **التى كانت حاضرة البحر** اى قريبة منه **اذ يعدون فى السبت** اى يتجاوزون ما حد لهم فيه من الاحكام **اذ** ظرف لكانت **تاتيهم حيتانهم** اى السمك التى تقوتهم **يوم سبتهم شرعا** اى ظاهرة على وجه الماء من كثرتها **ويوم لا يسبتون** اى يوم لا يكون السبت **لا تاتيهم** اى الحيتان **كذلك** اى مثل ذلك البلاء الشديد **نبلوهم** اى نعاملهم معاملة المختبر **بما كانوا يفسقون** اى بسبب فسقهم وخروجهم عن الطاعة **واذ قالت امة منهم** اى من اهل القرية **لم تعظون قوما** اى لاى غرض تعظونهم **الله مهلكهم** اى مستاصلهم لا محالة **او معذبهم عذابا شديدا** اى فى الاخرة **قالوا** اى الواعظون **معذرة الى ربكم** اى موعظتنا معذرة الى ربكم **ولعلهم يتقون** اى ولعل هذا القول يحملهم على التقوى **فلما نسوا** اى تركوا **ما ذكروا به** اى ما وعظوا به **انجينا الذين ينهون عن السوء** اى عن الصيد **واخذنا الذين ظلموا** اى بالصيد **بعذاب بيس** اى شديد **بما كانوا يفسقون** اى بسبب فسقهم **فلما عتوا عما نهوا عنه** اى تجاوزوا عن الحد الذى حد لهم فى النهى **قلنا لهم كونوا قردة خسين** اى مبعدين من الخير **واذ تاذن ربك** اى اعلم اعلاما لا يدع مجالا للشك **ليبعثن عليهم** اى على اليهود **الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب** اى يولى عليهم من يذلهم ويستعبدهم ويسومهم اسوء العذاب **ان ربك لسريع العقاب** اى لمن عصاه **وانه لغفور رحيم** اى لمن تاب منهم **وقطعناهم** اى فرقنا اليهود **فى الارض امما** اى قبايل **منهم الصلحون** اى فى الدين **ومنهم دون ذلك** اى منحطون عن الصلاح **وبلوناهم** اى عاملناهم معاملة المختبر **بالحسنات والسيات** اى بالخصب والجدب والسراء والضراء **لعلهم يرجعون** اى عما هم عليه من الكفر والمعاصى **فخلف من بعدهم** اى من بعد اسلافهم **خلف** اى قوم سوء **ورثوا الكتب** اى التوراة **يخذون عرض هذا الادنى** اى حطام الدنيا الدنية **ويقولون سيغفر لنا** اى ما نحن فيه من الاعراض الدنية لعدم المؤاخذة بها **وان يات عرض مثله** اى ان يعرض لهم عرض آخر مثل العرض الاول **ياخذوه** اى يتملكوه ويتمتعوا به **الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب** اى الم يؤخذ عليهم فى الكتاب **ان لا يقولوا على الله الا الحق** اى ان لا ينسبوا اليه تعالى الا ما هو حق **ودرسوا ما فيه** اى فى الكتاب من الاحكام والمواثيق فتركوا العمل بها **والدار الاخرة خير للذين يتقون** اى الكفر والمعاصى **افلا تعقلون** اى ان الامر كذلك فلا تعقلون **والذين يمسكون بالكتب** اى يتمسكون بها حق التمسك **واقاموا الصلوة** اى المفروضة **انا لا نضيع اجر المصلحين** اى الذين يصلحون انفسهم بالتمسك بالكتاب واقامة الصلوة **واذ نتقنا الجبل فوقهم** اى رفعناه فوقهم بقدر قامة **كانه ظلة** اى سقيفة **وظنوا انه واقع بهم** اى ساقط عليهم لا محالة **خذوا ما اتيناكم بقوة** اى بجد واجتهاد **واذكروا ما فيه** اى فى الكتاب من التكاليف **لعلكم تتقون** اى لكى تتقوا المعاصى **واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم** بدل من اذ نتقنا بحذف مضاف اى من اصلاب بنى ادم **ذريتهم** اى اولادهم جيلا بعد جيل **واشهدهم على انفسهم** اى جعلهم شاهدين على انفسهم بان نصب فى عقولهم ما يشهد بذلك **الست بربكم** اى الم اكن ربكم **قالوا بلى** اى انت ربنا **شهدنا** على انفسنا بذلك **ان تقولوا** اى كراهة ان تقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا** اى عن التوحيد **غفلين** اى لا علم لنا به **او تقولوا انما اشرك ابآونا من قبل** اى ان الاشراك بالله تعالى سنة الاسلاف من قبل ونحن ذرية من بعدهم فلا نعلم الا ما فعلوه **وكنا ذرية من بعدهم** اى خلفا جاءوا على اثرهم **افتهلكنا بما فعل المبطلون** اى افتعذبنا بما فعلوه من الاشراك والتقليد الباطل **وكذلك** اى مثل ذلك التفصيل **نفصل الايات** اى نبينها **ولعلهم يرجعون** اى عما هم عليه من الباطل **واتل عليهم** اى على قومك **نبا الذى اتيناه ايتنا** اى علوما من علوم الكتاب **فانسلخ منها** اى فخرج منها خروج الحية من جحرها **فاتبعه الشيطان** اى لحقه واضله **فكان من الغوين** اى من الضالين **ولو شئنا لرفعناه بها** اى بسبب العمل بها **ولكنه اخلد الى الارض** اى مال الى الدنيا **واتبع هواه** اى ما تهواه نفسه **فمثله** اى صفته العجيبة الشان **كمثل الكلب** اى كصفته **ان تحمل عليه** اى بالزجر والطرد **يلهث** اى يخرج لسانه **او تتركه يلهث** اى لا يزال يلهث على كل حال **ذلك** اى التمثيل **مثل القوم الذين كذبوا بايتنا** اى بالكتاب الناطق بها **فاقصص القصص** اى اقصص عليهم قصة بلعام **لعلهم يتفكرون** اى لكى يتفكروا فيها **ساء مثلا** اى بئس مثلا مثلهم **وانفسهم كانوا يظلمون** اى بسبب تكذيبهم بالايات **من يهد الله** اى من يرد هدايته **فهو المهتد** اى الفايز بالمطالب الدينية **ومن يضلل** اى يرد اضلاله **فاولئك هم الخسرون** اى الكاملون فى الخسران **ولقد ذرانا** اى خلقنا **لجهنم** اى للنار **كثيرا من الجن والانس** اى من اهل الجن والانس **لهم قلوب لا يفقهون بها** اى لا يتدبرون بها فى امر الدين **ولهم اعين لا يبصرون بها** اى لا يعتبرون بها **ولهم اذان لا يسمعون بها** اى لا يتعظون بما يسمعون **اولئك كالانعام** اى فى عدم الفقه والابصار والاستماع **بل هم اضل** اى من الانعام **اولئك هم الغفلون** اى الكاملون فى الغفلة **ولله الاسمآء الحسنى** اى الصفات العليا **فادعوه بها** اى فسموه بها **وذروا الذين يلحدون** اى يميلون **فى اسمايه** اى فى اطلاقها على ما لا يليق بشانه تعالى **سيجزون** اى فى الاخرة **ما كانوا يعملون** اى من الالحاد **ومن خلقنا** اى من الناس **امة** اى جماعة **يهدون بالحق** اى يهدون الناس ملتبسين بالحق **وبه يعدلون** اى يقضون بالعدل **والذين كذبوا بايتنا** اى القرآن **سنستدرجهم** اى سناخذهم على التدريج **من حيث لا يعلمون** اى من جهة لا يعلمون انها جهة الاستدراج **واملى لهم** اى امهلهم **ان كيدى متين** اى شديد لا يعلم كنهه **اولم يتفكروا** اى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم **ما بصاحبهم من جنة** اى ليس به ما يقدح فى نبوته **ان هو الا نذير مبين** اى ما هو الا رسول منذر مبين لما يجب ان يعلم **اولم ينظروا فى ملكوت السموت والارض** اى فى ملكهما وما فيهما من العجايب الدالة على كمال القدرة والحكمة **وما خلق الله من شئ** اى وفى ان الله خلق من شئ **وان عسى** اى وفى ان عسى **ان يكون قد اقترب اجلهم** اى فيسارعوا الى الايمان قبل الموت **فباى حديث بعده** اى بعد القرآن **يومنون** اى ان لم يومنوا به **من يضلل الله فلا هادى له** اى من يرد اضلاله لا يقدر احد على هدايته **ويذرهم** اى ويتركهم **فى طغيانهم** اى فى ضلالهم **يعمهون** اى يترددون متحيرين **يسالونك عن الساعة** اى عن القيمة **ايان مرسها** اى متى ارساؤها اى اثباتها حيث كانت من قولهم رسا الجبل اذا ثبت **قل انما علمها عند ربى** اى استاثر بعلمها لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا **لا يجليها لوقتها** اى لا يظهرها فى وقتها **الا هو** اى الا هو تعالى **ثقلت فى السموت والارض** اى خفى امرها على اهلهما لشدة الامور التى تكون عند قيامها **لا تاتيكم الا بغتة** اى فجاة **يسالونك كانك حفى عنها** اى كانك عالم بها من حفى بالشئ اذا بالغ فى السوال عنه او عالم بها من حفى فى الامر اذا استقصى فيه علما **قل انما علمها عند الله** اى استاثر بعلمها **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** اى ان علمها عند الله **قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شآء الله** اى لا اقدر على جلب نفع ودفع ضر الا بما اقدرنى الله عليه **ولو كنت اعلم الغيب** اى ما غاب عنى مما يعلمه الله **لاستكثرت من الخير** اى لاستكثرت من اسبابه **وما مسنى السوء** اى الفقر **ان انا الا نذير** اى ما انا الا رسول منذر **وبشير** اى مبشر **لقوم يومنون** اى بما يجب الايمان به **هو الذى خلقكم من نفس واحدة** اى من جنس واحد وهو جنس النفس الناطقة **وجعل منها زوجها** اى من جنسها **ليسكن اليها** اى ليالفها ويطمئن بها **فلما تغشاها** اى جامعها **حملت حملا خفيفا** اى نطفة **فمرت به** اى استمرت به على حالة لا تخل بامر الحمل **فلما اثقلت** اى صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها **دعوا الله ربهما** اى ادم وحواء **لئن اتيتنا صالحا** اى ولدا سويا **لنكونن من الشكرين** اى لنداومن على الشكر **فلما اتاهما صالحا** اى ولدا سويا **جعلا له شركآء فيما اتاهما** اى فى التسمية بعبد الحارث ونحوه **فتعلى الله عما يشركون** اى عن اشراكهم **ايشركون ما لا يخلق شيئا** اى ما لا يقدر على خلق شئ **وهم يخلقون** اى وهم مخلوقون **ولا يستطيعون لهم نصرا** اى لعابديهم **ولا انفسهم ينصرون** اى ولا يقدرون على نصرة انفسهم **وان تدعوهم** اى الاصنام **الى الهدى** اى الى ما هو هدى **لا يتبعوكم** اى لا يجيبوا دعوتكم **سواء عليكم** اى مستو عليكم **ادعوتموهم** اى الاصنام **ام انتم صامتون** اى ساكتون عن دعوتهم **ان الذين تدعون من دون الله** اى تعبدونهم **عباد امثالكم** اى مخلوقون مملوكون **فادعوهم** اى فاعبدوهم **فليستجيبوا لكم** اى فليثيبوكم **ان كنتم صدقين** اى فى ان لها استحقاقا للالهية **الهم ارجل يمشون بها** اى حتى تكون لها مزية علينا **ام لهم ايد يبطشون بها** اى حتى تكون لها مزية علينا **ام لهم اعين يبصرون بها** اى حتى تكون لها مزية علينا **ام لهم اذان يسمعون بها** اى حتى تكون لها مزية علينا **قل ادعوا شركآءكم** اى الذين تدعونهم الهة **ثم كيدون** اى فاجتهدوا فى ضرى بما تقدرون عليه **فلا تنظرون** اى فلا تمهلونى **ان وليى الله** اى ناصرى **الذى نزل الكتب** اى القرآن **وهو يتولى الصلحين** اى ينصرهم **والذين تدعون من دونه** اى تعبدونهم **لا يستطيعون نصركم** اى لعابديهم **ولا انفسهم ينصرون** اى ولا يقدرون على نصرة انفسهم **وان تدعوهم الى الهدى** اى الى ما هو هدى **لا يسمعوا** اى لا يفقهوا **وتراهم ينظرون اليك** اى بالاعين المصورة **وهم لا يبصرون** اى لا يدركون المرئيات **خذ العفو** اى ما عفا لك من اخلاق الناس ولم يتكلفك فيه مشقة **وامر بالعرف** اى بالمعروف **واعرض عن الجهلين** اى لا تكافيهم على جهلهم **واما ينزغنك من الشيطان نزغ** اى وان صرفك عن ما امرت به صارف **فاستعذ بالله** اى فالتجئ اليه من شره **انه سميع** اى لما يقال فى الاستعاذة **عليم** اى بما يفعل فيها **ان الذين اتقوا** اى الكفر والمعاصى **اذا مسهم طيف من الشيطان** اى لمة منه **تذكروا** اى ما امر الله به ونهى عنه **فاذا هم مبصرون** اى فاذا هم ذوو ابصار بسبب التذكر **واخوانهم** اى اخوان الشياطين **يمدونهم** اى يمد الشياطين **فى الغى** اى فى الضلال **ثم لا يقصرون** اى لا يمسكون عن الاغواء **واذا لم تاتهم بآية** اى من القرآن **قالوا لولا اجتبيتها** اى هلا اخترتها من تلقاء نفسك **قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى** اى ليس لى ان اتقول على الله شيئا من تلقاء نفسى **هذا** اى القرآن **بصآئر من ربكم** اى حجج بينة **وهدى ورحمة** اى لمن تدبره **لقوم يومنون** اى بما يجب الايمان به **واذا قرئ القرآن** اى قراه قارئ **فاستمعوا له وانصتوا** اى فاصغوا اليه واسكتوا **لعلكم ترحمون** اى لكى ترحموا **واذكر ربك فى نفسك** اى فى قلبك **تضرعا** اى متضرعا **وخيفة** اى خايفا **ودون الجهر من القول** اى متكلما بكلام دون الجهر **بالغدو والاصال** اى اوقاتهما **ولا تكن من الغفلين** اى عن الذكر **ان الذين عند ربك** اى من الملايكة **لا يستكبرون عن عبادته** اى عن عبادته تعالى **ويسبحونه** اى ينزهونه عما لا يليق به **وله يسجدون** اى يخصونه بالسجود دون غيره

الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر وكان ما سئلوا الاتان من الايمان والطاعة لانوها الا عطوها غير مبالين
بما دهاهم من الداهية والهرب والفاقة المتعوا وقرى لاتوها اى فعلوها وجاوها وما تلبثوها
بالفتنة اى بها الا تلبثوها وما اخروها الا يسيرا اى ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا او للامر اهو الا يسير بالنظر الى
البيوت على سهلتها كما فعلوا الان وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا او للامر اهو الا يسير بالنظر الى العالم هذا
والمقصد من تخصيص فرض الدخول بتلك العساكر المتحزبة تخصيصا خاصا للنص هو تذكير ما من الايمان بالنظام هذا المستفاد من تحزيب
الدخول على الفاعل ففيه مزيد من ضاد الوضع للمعرفة من ان نساق التعليم الكريم بيان انهم اذا دعوا الى الحق تعللوا
بشتى سبل واذ دعوا الى الباطل سارعوا اليه اثر ذى اثر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم فعرض الدخول عليهم
من جهة العساكر المذكورة واسناد سؤال الفتنة والدعوة الى الكفر الى طائفة اخرى معاونة العساكر هو المروى بعد اوة
الدين المبالغون لقتال المؤمنين المصرون على الاعراض عن الحق المجدون فى الدعاء الى الكفر والضلال بعد ان تقرب
ولقد عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار فان بنى جارنة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى قيل ان لا يعود المثلة وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر وقيل هم قوم عاهدوا الله هل اكرمه من الكرامة الفضل
فعالهم التى اشتهرت ان الله قتالا بلى وكان عهد الله مسئولا مطلوبا معتنى حتى يوفى به وقيل سئلوا عن الوفاء به
ويجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه او بقتل
او قتل بسيف فى وقت معين سبق به القضا وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى حينا يسيرا فى مقابلة
مدة قصيرة بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا قليلا او زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واوصل الثانى على الاول لما فى العصمة
من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتفعهم ولا نصيرا يدفع عنهم الضرر قد يعلم الله المعوقين
منكم اى المثبطين للناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقين والقائلين لاخوانهم من منافقى
المدينة هلم الينا وهو صوت سمى به فعل مستقد نحو حضر او قرب وبنو تميم تلحقه واحدا وتجمعه على لغة اهل الحجاز
واما بنو اسد فيقولون هلم يا رجل وهلمى يا امرأة اى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول
خارجون من العسكر متوجهون نحو المدينة اى الحرب والقتال الا قليلا اى اتيانا او زمانا او باسا فانهم
يتثاقلون وينبطون ما امكن لهم ويخرجون مع المؤمنين لو خرجوا فيهم لا لتولهم بباذرون وقد قالوا
الا شيا قليلا اذا اضطروا اليه لقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا او قبل الا زهيدا من نقد كما مهم سماه ولا ما فى اتعابهم
حرب الاحزاب ولا بقاؤهم معهم الا قليلا اشحة عليكم اى بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر
او الغنيمة جمع شحيح ونصب على الحالية من فاعل يعاونون او من المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم كالذى يغشى عليه من الموت صفة لمصدر ينظرون او حال من فاعله
او المصدر بقدور او حال من اعينهم اى ينظرون نظرا كائنا كنظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا
وخوفا او لوادنا ابك او ينظرون كائنين كالذى الخ او تدور اعينهم عودورانا كائنا كدوران عينه او تدور اعينهم
كاينة كعينه فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد وقالوا وفروا فصمتنا
فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وكانا غلبتم عدوكم وبنا فخر عليه والسلق البسط بقهر باليد
واللسان وقرى صلقوكم اشحة على الخير نصب على الحالية او الذم ويؤيده القراءة بالرفع اولئك لم

الموصوفون بما ذكر من السوء لم يؤمنوا بالاخرة حقا فاحبط الله اعمالهم اى اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية اصلا وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا وتخصيص يسره بالذكر مع ان كل شئ عليه تعالى يسير لبيان ان اعمالهم حقيقة بان يظهر وجوبها لكمال
تفاضل الدولى وعدم الصوارف بالكلية يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هولاء يحسبهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا فعزموا الاجل الحلول المدينة وان ياتى الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب حتموا
انهم خارجون الى البدو وحاصلون بنى الاعراب وقرى بادون جمع بادكغاد وغزى ليسئلون كل قادم من جانب
المدينة وقرى يسالون اى يتباشرون ومعناه تتوصل بعضهم لبعض هل اسمعت ماذا بلغك او يتباشرون الاعراب
كما قيل اذا رايت الهلال وتراءيناه فان تصيف المتفاعل قد يتجرد عن معنى كون ما اسند اليه فاعلا من وجه ووقوعا
من وجه وكيفى بتعدد الفاعل كما فى المثال المذكور ونظايره عن انبائكم على جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم
يرجعوا الى المدينة وكان قتالهم ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدايد او هو فى نفسه قدوة حتى التاسى
بتعوذ كما فى البيضة عشرون مناحديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرى بكسر الغين وهى لغة فيها لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر اى ثواب الله اولقاءه او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو مثل قولك ارجو زيدا وفضل فان اليوم
الاخر من ايام الله تعالى جعل كان صلة للجنسة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثرون على ان ضمير الخاطب لا يبدل منه وذكر الله
اى وقرن الرجاء ذكر الله كثيرا فان الثابرة على ذكره تعالى تودى الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الاتيان برسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما ذكر المؤمنون الاحزاب بيان لما صدر عن كل طايفة من خلل المؤمنين عند اشتباه الشئون واختلاط الظنون
بعد حكاية ما صدر عن غيرهم اى لما شاهدوه بعينه وسمعوا صفوفهم قالوا هذا اشيرت الى ما شاهدوه من حيث هو من غير ان
يخطر ببالهم لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه فانها من احكام اللفظ كما سيجى فى قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا
ربى وجعل اشارة الحاضر البعيد والبعد من نتايج النظر الجليل فتدبر ولم يجوز التذكير باعتبار الخبر الذى هو ما وعدنا الله
ورسوله فان ذلك العنوان اول ما يخطر ببالهم عند المشاهدة ومرادهم من ذلك ما وعدوه بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاقتراب الاخذ اى قرب وقوع علة اللام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سايرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وقرى بكسر الراء
وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله اى ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله او صدق فى الضرة والثواب كما صدق فى البلوى
واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم اى ما رادوه الا ايمانا بالله تعالى وبموعوده وتسليما لامره ومقاديره من المؤمنين
اى المؤمنين بالاحزاب مطلقا الا الذين خبثت سرايرهم خاصة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول
عليه السلام والمقاتلة الى الاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا الاحزاب يثبتون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثبتوا او قاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة
ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقنى اذا قال
الصدق وعلى ما عاهدوا الله متعلق بصدقوا لما فيه من معنى الوفاء او بمحذوف هو حال من ضمير عليه اى كائنا على ما عاهدوا
ولما جعل العاهد عليه صدقوا فاعل الجار كانه خاطبهم بمحضر من حاله كقوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى
وحيث وجد ما وجد صدقوه ولو كانوا ممكنوه كقدرته ولكان مقدورا فمنهم من قضى نحبه تفصيل لحال الصادقين

وقسم لهم الى قسمين والتخيير للمذر وهو ان يلتزم الانسان شيا من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاوه الفرائض منه والوفاء به
ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء لما احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يقول اسابا الله الاية لتي فمنهم
او فبعض منهم من خرج عن العهدة بكمرة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضوان الله عليهم اجمعين فانهم قد قضوا
نذورهم سواء كان النذر على حقيقته بان يكون ما نذروه واجبا فعلهم الاختيارية التي هي المقابلة للمبناة بما ليس بمنوط ولا يدخل
تحت النذر وهو الموت شهيدا او كان مستعارا للالتزام مما ساسيا ومنهم اي وبعضهم او وبعض منهم من ينتظر اي قضاء
نحبه الكون موته كاحتمالين وطلحة وغيرهما ممن استشهد بعد ذلك يوم احد رضوان الله عليهم اجمعين فانهم مستمرون على نذورهم قد قضوا
بعضها وهو الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال الى حين نزول الاية الكريمة ومنتظرون لقضاء بعضها الباقي
وهو القتال الى الموت شهيدا اما استئناف التزام لسببه الذي هو اضال اختياريه للملاذ ومنزلة التزام نفسه واما تنزيلا
نفسه منزلة اسبابه وايراد اللالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح واياما كان ففيه وصفهم بالاستظار المبني عن الرغبة في المنظور
شهادة حقة بكمال اشتياقهم الى الشهادة واما ما قيل من ان التحية استعير للموت لانه المذر الادم في قربه كل حيوان فتحي للاستعادة
وذهاب بروقه او لخراج للنظم الكريم بعض مقتضى المقام بالكلية وما بدلوا عطف على صدقوا او فاعل فاعل لي وما بدلوا لهم دهم
وما غيروه تبديلا اي تبديلا مما الاصل والوصف بليثبت عليه لغيرين فيه راعين لحقوقه على الحسن مما يكون اما الذين
قضوا فاظاهر واما الباقون فمنهم من شهد بر اسطادهم صدق شهادة وتقديم عدم التبديل للفرق الاول مع ظهور حالهم للاميزان
عما سواه الفريق الثاني في الحكم وجوز ان يكون ضمير بدلوا للمنتظرين خاصة بناء على ان المحتاج الى البيان حالهم وقد روى
ان طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وفي رواية
عائشة رضي الله عنها من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض قد قضى نحبه فلينظر الى طلحة وهذا يشبه ان الاية من الاولين
حكما لجزى الله الصادقين بصدقهم متعلق بمضمر مستانف مسوق بطريق التذكير لبيان ما هو داع للاولى وموضح ما يقتضيه
من الاحوال والاقوال على التفصيل وغاية لم كما مر في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم كانه قيل وقع جميع ما وقع
لجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا ويعذب المنافقين بما صدر عنهم من الاضداد
والاقوال الحكيمة ان شاء تعذيبهم او يتوب عليهم ان تابوا وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق
واثباته المعرض به كان المنافقين قصدوا بالتبديل معاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
وقيل بفعل لما يفهم من قوله تعالى وما زادوهم الا ايمانا وتسليما وقيل كما يفهم من قوله تعالى
ولما راى المؤمنون الاحزاب كما ذكر قيل ابتلاهم الله تعالى بذلك الخطب ليجزي الاية فتامل وبالله التوفيق
ان الله كان غفورا رحيما اي لمن تاب وهو اعتراض فيه رجع الى التوبة وقوله تعالى ورد الله الذين كفروا راجع
الى الحكاية بقيد القصة وتفصيل نعمة الصرف الشار اليها اجمالا بقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها معطوف
على المضمر المقدر قبل قوله تعالى لجزى الصادقين كانه قيل اثر حكاية الامور المذكورة وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الخ
واما على ارسلنا وقد وسط بينهما بيان كون ما تقرر بينهم واحقته طامة وتحيرت بها العقول والافهام وراهية
تامة خالت منها الزلك في زلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريقي اهل الايمان واهل الكفر والنفاق من الاحوال
والاقوال للاظهار عظم النعمة وابانة خطرها الجليل ببيان وصولهم اليهم عند غاية احتياجهم اليها اذ فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وردنا بذلك الذين كفروا والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة
وقوله تعالى بغيظهم حالمن الموصول الى ملتبسين به وكذا قوله تعالى لم ينالوا خيرا اذ لخال او مفاعل ثان لرد غير ظافرين

بخير والثاني بيان للاول او استئناف وكفى الله المؤمنين القتال بما ذكر من ارسال الريح والجنود وكان الله قويا على
احداث كل ما يريد عزيزا غالبا على كل شئ وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب لمودودة من اهل الكتاب وهم
بنو قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى
فريقا تقتلون وتاسرون فريقا من غير ان يكون من جهتهم حراك لحضاضهم عن المحالفة والاستنصار روي ان جبريل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح وقال
اتنزع لامتك والملائكة ما وضعوا السلاح ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا
العصر الا في بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا
فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونسايهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة مقاتل وقتل من نسائهم اثنتان وقرئ تاسرون بضم الياء
كما قرئ الرعب بضم الفاء ولعل تاخير المفعول الى الجملة الثانية مع ان مساق التفصيل يقتضي تقديمه كما في قوله تعالى فريقا كذبتم
وفريقا تقتلون وقوله تعالى وفريقا كذبوا وفريقا يقتلون لما اعلم ان الفواصل وارضكم ديارهم اع
حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم وسائر اشيائهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقار هم للمهاجرين دون الانصار
فقالت الانصار في ذلك فقال عليه السلام انكم في مساكنكم فقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر قال عليه السلام
لا انما جعلت هذه لي لخاصة دون الناس فما الوا رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطوها اي اورثكم ثم علم وتقدير به
ارضا لم تقبضوها بعد كفارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وقيل خيبر وكان الله على كل شئ قديرا
فوث شاهد تم بعض مقدوراته من ايراث الاراضي التي تسلمتموها فتيسر عليها ما عداها يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي العيشة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اي اقبلن باراداتكن واختياركن
الاحدى الخصلتين كما يقال اقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن بالجزم جوابا للامر وكذا واسرحكن
اي اعطكن المتعة واطلقكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف وروي انه لما نزلت على النبي عليه السلام شاب
الزينة وزيادة النفقة فتغيرت عند بعايشه فخيرها فاختارته وقالت اتريد ان اخبر ابويّ فاختار قالت افتستشير امرأة ابويها
فمكث شطر الدهر لا يدخل عليهن ولا يكلمهن فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارته وقالت لا اريد ان اختار غيره
على انهن اذا اردن الدنيا فارقهن على الاسلام كما يتبين عند قوله تعالى فتعالين وامتعكن واسرحكن سراحا جميلا وذهب الحسن الى
انه كان تفويضا للطلاق اليهن حتى لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا واولى ان اختلف في حكم التخيير فقال علي
وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اذا خير رجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شئ اصلا ولو اختارت نفسها وقعت
طلقة بائنة عندنا وجديدة عند الشافعي وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان ترجمان وروي عن زيد بن ثابت
انها ان اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فقع ثلث طلقات وهو قول الحسن وروايته عن مالك
وروي عن علي رضي الله عنه انها اذا اختارت زوجها لا يقع شئ اصلا وعليه اجماع فقهاء الامصار وقد روي عن عايشة
رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وقد تم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه
قطع لما ذيرهن من اولاد الامور والمتعة في المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها صداق عند العقد واجبة عندنا وفيها

عدلهن تخيير وهي درع وخمار وملحفة بحسب السعة والاختيار الا ان تكون نصف مهر هن اقل من ذلك فيجب بلغها الاقل منهما الى ان تختار هن وان كنتن تردن الله ورسوله اى تردن رسول الله وذكر الله عز وجل للايذان بان حال الرسول عليه السلام عنده تعالى والدار الاخرة اى نعيمها الذى لا خير عنده للدنيا وما فيها جميعا فان الله اعد للمحسنات منكن بمقابلة احسانهن اجرا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ومن للتبيين لان كلهن محسنات وتجريد الشرطية الاولى عن التاكيد للايذان بتحقق معنى التخيير والاحتراز عن شائبة الاكراه وهو السر فيما ذكر من تقديم التقييد على التشريح وفى وصف التشريح بالجميل يا نساء النبى بلون الخطاب وتوجيهه اليهن لما ظهر ان الاعتناء بشانهن اتم واهم وفيما يعود بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى تدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة القبح من يبين بمعنى يتبين وقرئ بفتح الياء والمراد بها كل ما افترض من الكبائر وقيل هى عصيانهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما لا يتفق عليه او ما يضيق به ذرعه ويضجر لاجله وقرئ بالغوث والياء يضاعف لها العذاب ضعفين اى يعذب ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة القبح تابعة لزيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء عليهم السلام بما لا يعاتب به غيرهم وقرئ بضعف على البناء للمفعول ويضاعف وبضعف بنون العظمة على البناء للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنع عن التضعيف كون نساء النبى صلى الله عليه وسلم بل يدعوه الى طرح اعتاقه حقه ومن يقنت منكن وقرئ بالتاء اى ومن يديم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا تؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة والقنوت والخضوع لطلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفراغة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤيده قراءة ابن مسعود الا ان فيه تغيير اسم الله تعالى واعتدنا لها فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف رزقا كريما مرضيا بانساء النوافيق كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جملة جماعات النساء فى الفضل والشرف ان اتقيتن فى محل الامر بمراعاة رسول الله وان التصلب فى التقوى كما هو اللائق بحالكن فلا تخضعن بالقول عند مخاطبة الناس لئلا يطمع الذى فى قلبه مرض اى فجور وريبة وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه نهى لمرض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الاطماع بالقول الخاضع كانه قيل فلا يوجد منكن قول فاجر فيطمع مريض القلب وقلن قولا معروفا بعيدا من الريبة والاطماع بحد وحشونه من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن فى بيوتكن امر من قر يقر من باب علم واصله اقررن نحذفت الراء الاولى والقيت فتحتها على ما قبلها كما فى قول ظلن لومن قار يقار اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقار اذا اثبت واستقر واصله اوقرن فعل به ما فعل بعدن من وعد او من قوريقر حذفت احدى رايى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما فى قولهم ظلن ولا تبرجن كما تبرجت الجاهلية الاولى اى تبرجا مثل تبرج النساء فى الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليهم السلام وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين داود وسليمان عليهما السلام والجاهلية الخرقاء ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام ويؤيده قوله عليه السلام لابى الدرداء ان فيك جاهلية قال اجاهلية كفر او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وايتين الزكوة امرن بما لانه تنبيه على غيره حاركونها اصل الطاعات البدنية والمالية واطعن الله ورسوله اى فى كل ما تامرن وتنهين لا

التعرض

لا سيما فيما امرتن به ونهيتن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاسناد المجازى ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغير هن وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق الندا والمدح اهل البيت مرادا بهم من خواص بيت النبوة ويطهركم من اوصاف الاوزار والمعاصى تطهيرا بليغا واستعارة الرجس للمعصية والتنجيس بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهل كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى صلى الله عليه وسلم من اهل بيته فاضيه ببطلان رأى الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة رضى الله عنها وعلى وابنيه رضوان الله عليهم اجمعين واما ما يتشبثون به من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود وجلس فجاءت فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانما يدل على كونهم من اهل البيت لما علم ان من عداهم ليسوا كذلك ولو وقعت حادثة تحتاج الى ذلك لما اعتدبها لكونها من مفاتيح العلم وادكرن ما يتلى فى بيوتكن اى اذكرن للناس بطريق الحظ والتذكير ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين كونه ايات الله بينة الدلالة على صدق النبوة بنظم المعجز وكونه حكمة سنية على فنون العلوم والشرايع وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن من برجاء الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفته والتعرض للتلاوة والبيوت دون النزول فيها مع انها اسبب لكونها مهبط الوحى لهو بها بالجميع الايات ووفقهن لكل البيوت وتكريرها الموجب لتمكنهن من التذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لعموم تلاوة جبريل وتلاوة النبى صلى الله عليه وسلم وتلاوة بعضهن من بعض وتلاوة غيرهن تعليلا وتعليلا ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهى او يعلم من يصلح للنبوة ومن هيئاها ان يكون من اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين فى السلم المنقادين لحكم الله تعالى من الذكور والاناث والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات القايمين بها والصادقين والصادقات فى القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصى والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب فى مالهم والصائمين والصائمات المصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم بسبب ما عملوا من الخصال المذكورة مغفرة لما افترطوا من الصغائر لانها تمكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحة واجرا عظيما على ما صدر عنهم من الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدريع بهذه الخصال الجميلة على ما صدر عنهم من الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدريع بهذه الخصال الجميلة روى ان اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت يا رسول الله ما لنا لا نذكر فى القرآن بخير فاجيبت بذكرها ان لا تخافان لا تقبل منا طاعة فنزلت وقيل السايلة ام سلمة وروى انه لما نزل فى نساء النبى عليه السلام ما نزل قالت المومنات فما نزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لا خلل والجنبين وهو ضروري ولما عطف الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون ضروريا ولذلك نزل فى قوله تعالى ان المسلمين والمومنات وفايدة الدلالة على ان مدار اعدادها اعدلهم جمعهن بين هذه النعوت الجليلة وما كان لمومن ولا مومنة اى ما صح وما استقام لرجل ولا امراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله امرا اذا قضيا امرا ونزل فى زينب بنت جحش بنت عمة امين بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله وقالا انما خطبها لنفسه فانزل الله تعالى هذه الاية فرضيا بان زيد فسخطت هى واخوها

التعرض
عات

وقالا لغا اورد نار سول الله فرجنا عبده ان تكون لهم الخيرة من امرهم اى ان يختاروا لهم ما شاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا
رايهم تبعا لرايه عليه السلام و لختاروه تلوا لاختياره وجمع الضمير بن لعموم مومن ومومنة لوقوعهما فى سياق النفى وقيل
الضمير الثانى للرسول عليه السلام والجمع للتعظيم وقرئ بالتاء ومن يعص الله ورسوله فى امر من الامور ويقال فيه برايه فقد
ضل ظل عن الحق ضلالا مبينا اى بين لا خفاء فيه عن نبى الصواب واذ تقول اى واذكر وقت قولك للذى انعم الله عليه
بتوفيق للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته وسراعاته وانعمت عليه بالهامها او وفقك الله لمن فنون الاحسان التى من جملتها
تحريره وهو زيد بن حارثه وابراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام من اظهار خلاف ما فى ضميره
اذ هو انما يقع عند الاستحيا او الاحتشام وكلا هما لا يتصور فى حق زيد امسك عليك زوجك اى زينب وذلك
انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت فى نفسه حالة لم يكد يسلم عنها البشر فقال سبحان مقلب القلوب
وسمعت زينب بالتسبيح فذكرتها الزينب فوقع فى نفسه كراهة صحبتها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتى فقال مالك لعلك رابك منها شئ فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تشرف على فتعظم على فقال امسك
عليك زوجك واتق الله فى امرها والا تطلقها اضرارا وتعلل لا بتكبرها وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها
ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس فى تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيما تخفى والواو للحال دخلت
المعانبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة قالة الناس وابطاء ما ينبغى اضماره فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى منها زيد وطرا حبث لم يبق له فيها حاجة وانقضت عدتها وقيل قضى الوطر كناية عن الطلاق
مثل لا حاجة لى فيك زوجناكها وقرئ زوجتكها والمراد الامر بتزويجها منه عليه السلام وقيل جعلها زوجته بلا واسطة
عقد وبذلك انها كانت تقول لسائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى تزويجى من السماء والنبى صلى الله عليه وسلم تولى تزويجكن من الارض
زيد السمين فى خطبتها وذلك ابلغ فى تعظيم وشاهد عدل بقوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج ضيق ومشقة فى ازواج
ادعيائهم اى فى حق تزوجهن اذا قضوا منهن وطرا فان له فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام
وحكم الامة سواء الا ما خصه الدليل وكان امر الله اى ما يريد تكوينه من الامور ولما امر به فى الاصل لكن مفعولا مكونا
للحال المقدرة او التاويل المتقدم ما كان على النبى من حرج اى ما صح وما استقام فى الحكمة ان يكون له ضيق فيما فرض الله له
اى قسم له وقدر من قولهم فرض للجند فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر للاعطيات سنة الله اسم موضوع موضع
المصدر كقولهم تربا وجندلا اى كوكد الما قبله من نفى الحرج اى سن الله سنته فى الذين خلوا مضوا من قبل
من الانبياء عليهم السلام حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولعد كانت لداود عليه السلام مائة امراة
وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية وقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
اى قضاء قضيا وحكما مبتما اعترض وسط بين الموصول ين الجارى بجرى الواحدة للدلالة على تقرير نفى
الحرج وتحقيقه الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم بالنصب او بالرفع وقرئ رسالة الله
ويخشونه فى كل ما يعود نفعه ويزدوجون لا سيما فى امور تبلغ الرسالة حيث لا يحرمون منها قولا ولا اخذهم
فى الله لومة لائم ولا يخشون احدا الا الله فى وصفهم بعقدهم الخشية على الله تعالى تقريض بما صدر منه عليه
السلام من الاحتراز عن الاعتداد بالخلق بعد التفرج فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه والله احق ان تخشاه وكفى بالله
حسيبا كافيا للخائف فضعفى ان للخشى غيره لو محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان تكون خشية
منه تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى على الحقيقة حتى يثبت بنوته ومن ما يثبت بين الوالد والولد

والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه عليه السلام ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا
الحلم ولو بلغوا كانوا رجالا عليه السلام لا لهم ولكن رسول الله اى كان رسول الله وكل رسول ابو امته لكن لا حقيقة
بل بحسب انه شفيق ناصح لهم ومسبب لحياتهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا ولاد بينهم وبينه عليه السلام
تحمل حكمهم وقيل للنبى والاد عاحكم سوى التقريب والاختصاص وخاتم النبيين اى كان اخرهم الذى ختموا به وقرئ
بكسر التاء اى كان خاتمهم وبنويده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولكن بنينا بختم النبيين وايا ما كان فلو كان له ابن
بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام النبى كما يومئ اليه قوله تعالى فى ابراهيم حين رزق منه فى فرعاشى لكان نبيا ولا يقدح فيه
نزول عيسى بعده عليها السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا نبى بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحى بعد ترك ما كان
عاملا بما شرع فى حمل صلى الله عليه وسلم مصليا الى القبلة وكان الله بكل شئ عليما ومن جملة هذه الاحكام
والحكم التى يقيض الكلم وكنتم منها فى شك ما ايها الذين امنوا اذكروا الله بما هو اهله من التهليل والتحميد والتمجيد والتقديس
ذكرا كثيرا يعم الاوقات والاحوال وسبحوه وتزهوه عما لا يليق به بكرة واصيلا اى اول النهار واخره على ان تخصيصهما
بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات لكونهما مشهودين كقوله تعالى بالغدو والاصال مع اندراجه
فيهما لكونه اجود فيهما وقيل كان المعنيون متوجها اليهما كقوله تعالى صلى الله عليه وسلم صلوا يوم لجمعة وصلوا يوم الخميس والمراد بالتسبيح الصلوة
هو الذى يصلى عليكم اسند فعل جارى بجرى المعلل الما عرفت من الامرين فان صلوته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها عناية عن العالمين
عما يجب عليهم المداومة عليه ما ليس يوجب عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى وملائكته عطف على المتكلن
فى يصلى لكان المضارع المغنى عن التاكيد بالمنفصل لكن لا على ان يراد بالصلوة الرحمة اولا والاستغفار ثانيا فان استعمال
اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين مما لا ساغ له بل على ان يراد بها لمعنى مجازى علم بكون كل منهما معنيا خرد احقيقة له
وهو الاقتضاء ما فى خبرهم وصلاح امرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقى له او الترحم والانعطاف المعنوى
الماخوذ من الصلوة الشامل على الانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود والاديب فى ان استغفار الملائكة ودعاءهم
للمومنين يرجع عليهم ولما ان ذلك بسبب الرحمة لكونهم مجابى الدعوة كما صرح به فاعتباره ينزع الى الجامع بين المعنيين المتغايرين
ضمير ليخرجكم من الظلمات الى النور متعلق بيصلى اى يعنيكم بامورهم هو وملائكته ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة وقوله تعالى وكان بالمومنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اى كان شانه الرحمة المومنين الذين انتم
من جملتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاح امركم بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة
او كان بكم رحيما على ان المومنين مظهر وضع موضع المضمر مدحا لهم واستدعاء لعلة الرحمة وقوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام بيان لما يصلهم الاجل الرحمة تعالى بهم بعد بيان اثارها العاجلة التى هى العناية بامرهم وهدايتهم الى الطاعة
اى ما يحيون به عند ان مصدر اضيف الى مفعوله يوم لقائه عند الموت او عند البعث من القبور او عند دخول الجنة
تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيما لهم او من الملائكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم او اخبار بالسلامة على الكل مكروه وآفة وقوله تعالى واعد لهم اجرا كريما بيان لاثار رحمته الفائضة
عليهم بعد دخول الجنة بعقيب بيان اثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك ولعل ايثار الجملة الفعلية على الاسمية المناسبة لما قبلها
بان يقال ستلاقى اجرهم اجرا كريما لما فى الفعلية من التجدد والتنوع الى الموعود بيانا ان الاجر الذى هو المقصد
الاقصى من بين سائر اثار الرحمة وجود بالفعل منتظر لهم عما قريب من غير اعاقة الفواصل يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
على من بعثت اليهم تراقب احوالهم وتشاهد اعمالهم وتتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر

ماهم عليه وتحمل اسهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتوديها
يوم القيمة ادائه مقبولا فيما لهم وما عليهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا تبشر المومنين بالجنة وتنذر الكفار
بالنار وداعيا الى الله اى الى الاقرار بربوبيته وسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله باذنه
اى بتيسيره اطلق عليه مجازا لما انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب المنال وخطب جليل
لا يحوم الا حوله الا اولو العزائم من جناب قدسه كيف لا وهو صرف للوجوه عن القبلة المعبودة وادخال الاعناق
في قلادة غير معهودة وسراجا منيرا يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد
والهداية وبشر المومنين عطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام كانه قيل فراقب احوال الناس
وبشر المومنين باذنهم من الله فضلا كبيرا اى على سائر المومنين في الرتبة والشرف وزيادة على اجور اعمالهم
بطريق التفضل والاحسان ولا تطع الكافرين والمنافقين نهى عن مراقبتهم في امر الدعوة واستمالة ليلى الجانب
في التبليغ والمسامحة في الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهى عنه بنظم في سلكها
وتصوير بصورتها ومن حمل النهى عن التهييج والاطهاب قرا بعد عن التحقيق بمراحل ودع اذاهم اى لا تبال
باذيتهم لك بسبب تصلبك في الدعوة والانذار وتوكل على الله في كل ما ناط بك وساندته من الشؤن التي من جملتها
هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور في كل الاحوال واظهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لتعليل الحكم وتاكيد استقلال الاعتراض المذيل به وما وصف عليه السلام بسعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب
بنا سبب خلاف ما نعم به ليذكر مقابل الشاهد مرجوا وهو الامر بالمراقبة تقدم نظيره مورد الدالة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير
عما ذكر انفا وقوبل المنذر بالنهى عن مراقبة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي
اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبادة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج
المنير بالاكتفاء به تعالى فانه من ايده الله تعالى بالقوة القدسية ونور بنحو النبوة وحمل برهانا نيرا يهدى الخلق
من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بان يكفي به عن كل ما سواه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن اى تجامعوهن وقرى تماسوهن بحذف التاء فما لكم عليهن من عدة يا يام تتربص
فيها بافسخ نصر ودنها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها وحقيقة عدها النفسة وكذلك
كلية فاكلته والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به قوله تعالى في اكلم وقرى تعتدونها
على ابدال احدى الدالين بالتا او على ادغام التا في الدال وبنى تعتدون على الخلوة الصحيحة في حكم المس وتخصيص
المومنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على ان المومن من شانه ان يتخير لنطفته ولا ينكح الا المومنة وفايدة
ثم اذا حتما على اذ يتوهم ان يتراخى الطلاق ريثما يكون الاصابة يتوثر في العدة كما يتوثر في النسب فمتعوهن اى
ان لم يكن مفروضا لهن في العقد فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة فانها مستحبة عندنا وسرحوهن
اى اخرجوهن من منازلكم اذ لا سبيل لكم عليهن بعدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا مساءة لتقييه بالطلاق
السني لما انه انما يتاتى في المدخول بها يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اى مهورهن
فانها اجور الابضاع وايتاءها اما تعطاؤها معجلة او تسميتها في العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه
السلام بذلك لتوقف الحل عليه ضرورة انه لا يصح العقد بلا تسمية ويجب بها المثل والمتعة على ما تدري الدخول
وعزم سبل الايتاء الافضل والاولى له عليه السلام لتقييد احلال المملوكة بكونها سبية في قوله تعالى وما ملكت

عينك مما افاء الله عليك فان المتراه لا تحقق بذى امرها وما جرى عليها وكتقييد اقاربك بكونهن مهاجرات
معك في قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وتحمل
تقييد الحل بذلك لصحة عليه السلام خاصة وبعضه قولها هبت نفسها لي ان طاب بخطبتي رسول الله فاعتدت ايام
ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له الا التي لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مومنة بالنصب عطفا على مفعول احللنا الذي
معناه انشانا الاحلال الناجز بالاعلام مطلق الاحلال المستقبل اسبق وحق وقرى بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف
اى احللناك ايضا ان وهبت نفسها للنبي اسلمته بضعها باى عبارة كانت بالهبة بغير مهر ان اتفق ذلك كما ينبئ عن تنكيرها
لكن لا مطلقا بل عند ارادة النبي عليه السلام استنكاحها كما نطق به قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها اى ان يتملك بضعها
كذلك اى بلا مهر فان ذلك جار منه عليه السلام مجرى القبول وحيث لم يكن هذا ايضا كون تمليكها بلفظ الهبة لم يصح ان يكون
مناطا للحل ومن ثم ذهب الشافعي الى انعقاد النكاح بلفظ الهبة لجانبا او سلبا واختلف في انفاق هذا العقد فعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يكن عند عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية
ولم تريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وابراده عليه السلام في الموصفين بنعوت النبوة بطريق الالتفات للتكرمة والايذان
بانها المناط للثبوت الحكم فتخصيص به عليه السلام حسب اختصاصها بذلك كما نطق به قوله تعالى خالصة لك اى خلصناك احللنا لك
لخلوصها فان الفاعلة في المصادر غير عزيز كالعاقبة والكاذبة اخلص احلالها لك من المذكورات على التقييد
المذكور خالصة ومعنى قوله تعالى من دون المومنين على الاول ان الاحلال المذكور في المادة المعهودة غير متحقق في حقهم
واما المتحقق هناك الاحلال بغير المثل وعلى الثاني ان احلال الجميع على القيود المذكورة غير متحقق في حقهم بل المتحقق
فيما احلال البعض المعروف وعلى الوجه المعهود وقرى خالصة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وتاخير ذلك لك وخصوص
اوحى اى تلك المراة او الهبة خالصة لك لا تتعداك والمومنين حيث لا تحل لهم بغير مهر المثل ولا تصح الهبة بلا بحث عن المثل وقوله
تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم اى على المومنين في ازواجهم اى في حقهن اعتراض مقرر لما قبله من خلوص الاحلال
المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوزه للمومنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم
عليهم عليه السلام تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا ما سبق ان نفرض عليهم في حق ازواجهم وما ملكت ايمانهم وعلى اى حد
وفي صفة يحق ان نفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا عاد ذلك الوحي وخصصناك ببعض الخصايص كيلا يكون عليك حرج
اى ضيق والاتم مقام بخالصة باعتبار ما فيها من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له عليه السلام لا باعتبار اختصاصه به
عليه السلام لان مدار انتفاء الحرج حصول الاول لا الثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره وكان الله غفورا لما يعسر
التحرز عنه وترجي اليك من تشاء وتضم اليك من تشاء منهن وتضاجعها او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء
وقرى ترجي بالهمزة والمعنى واحد ومن ابتغيت اى طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء مما ذكر
وهذه قسمة جامعة لما هو الفرض لانه اما ان تطلق او تمسك فاذا امسك ضاجع او تركه وقسم او لم يقسم واذا طلق
فاما ان يخلي المعروله او يبتغيها وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة ولم يقسم لهن شيء
ما شاء كما شاء وكانت مما اوى اليه عايشة وحفصة ولم سلمة وزينب وارجى حماوة واكبر بعا وروي انهما كان يسوي
بينهن مع ما اطلق له وخير بسودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسايك ذلك
اى ما ذكر من تفويض الامر الى مشيتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اقربا لى قرة
عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدت ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن

ان يدخلوا بيوته عليه السلام باذن لغير الطعام ولا للبث بعد الطعام لهم ولا لاستانسي لحديث اى لحديث بعضكم ايضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع لما يعطى مما ناظرين اومقدرين بفعل اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا استانسي الخ ان ذلكم
اى الاستيناس الذى كنتم تفعلونه من قبل كان يوذى النبى لتضيق المنزل عليه وعلى اهله والجايه للاستقبال بما ليس بينه
وبينه معنى الاستقبال بما يضيق فيستحيى منكم اى من اخراجكم لقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق يسترعى ان تكون المستحيى منه
امرا حقا متعلقا بهم لا انفسهم وماذا الا اخراجهم فنبغى ان لا يترك احياء ولذا لم يترك تعالى وامركم بالخروج والتغيير
عنه بعدم الاستحياء المذكور وقرئ لا يستحيى بحذف الياء الاولى والقاء حركتها الى ما قبلها واذا سالتموهن الضمير لنساء النبى
المدلول عليهن بذكر بيوته عليه السلام متاعا اى شيأ يتمتع به من المامور وغيره فاسالوهن اى المتاع من وراء حجاب
لو ستر بر وعن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزلت
وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة رضى الله عنها فكره النبى ذلك فانزلت ذلكم
اى ما ذكر من عدم الدخول الغير اذن وعدم الاستيناس للحديث عند الدخول او سوال المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن لان اكثر تظهير امن الخواطر الشيطانية وما كان لكم اى وما صح وما استقام لكم ان توذوا رسول الله اى
ان تفعلوا فى حياته فعلا من شانه ان يوذيه كاللبث بعد الطعام بغير اذن ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الى من بعد وفاته او فراقه
ان ذلكم اشارة الى ما ذكر من ايذاء النبى عليه السلام ونكاح ازواجه من بعده وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته
فى الشر والفساد كان عند الله عظيما اى امرا عظيما وخطبا هايلا لا يقادر قدره وفيه من تعظيم تعالى لشان النبى ما لا يخفى
صلى الله عليه وسلم ولجلالة رتبته حيا وميتا ما لا يخفى ولذلك بالغ تعالى فى الوعيد حيث قال ان تبدوا شيأ
مما لا خير فيه كائنا ما كان من غير استثناء او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شى عليما فيجازيكم عليه من العقاب
البادية والخافية لا محالة وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل وتشديد ومبالغة فى الوعيد
لا جناح عليهن فى ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن استسنا فى بيان
من لا يجب الاحتجاب عنهن وروى لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او بكلهم ايضا من وراء
الحجاب فنزلت واغالم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله تعالى واله ابايك ابراهيم
واسمعيل واسحق او لانه لما ذكر هاهنا بدل ابناء الاخوة وابنا الاخوات فانه مناط لعدم لزوم الاحتجاب بينهن
وبين الفريق الاخير منهن بخلاف ما سبق من العم والخال لانهن محارم للاولاد الاخوة وخالات لابناء الاخوات
وقيل لم يذكر متروك الاحتجاب بينهن فلا جناح ان يضعن هناك ابنائهن او لا ابنائهن لانهن للومنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر فى سورة النور واتقين الله فى كل ما تاتين وما تذرن ذا سيما فيما
امرتن به ونهيتن عنه ان الله كان على كل شى شهيدا لا يخفى عليه خافية ولا يتفاوت فى علمه الاحوال ان الله وملئكته
وقرئ وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها عند الكوفيين وعلى موضع الخبر قبل تمام الجزء عند البصريين يصلون على النبى لما قبل الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة الاستغفار وقال ابن عباس رضى الله عنهما
اراد ان الله يرحمه والملئكة يدعون له وعنه ايضا يصلون يبركون وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناوه عليه
عند الملئكة وصلوتهم دعاءهم له فنسبق ان يراد بها هاهنا يصلون معنى مجازى عام يكون كل واحد من المعانى المذكورة
فرد لحقيقتها لم يعهد ان يعتبر بها فى خبره وصالح امره وبه نحمده فى اظهار شرفه وتعظيم شانه وذلك من الله سبحانه
بالرحمة ومن الملئكة بالدعاء والاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه انتم ايضا بذلك فانكم اولى به

على انه خطاب لله فتطهير به نغوسهن وقرئ تقرن بضم التاء ونصب العين ونقرهن على البناء للمفعول وكلهن تاكيد لنون
يرضين وقرئ بالنصب على انه تاكيد لهن واسم يعلم ما فى قلوبكم من الضمير والخواطر فاجتهدوا فى اخفائها وكان
الله عليما مبالغا فى العلم فيعلم كل ما تبدونه ومخفونه حليما لا يعاجل بالعقوبة ولا تفتروا باخبارها فانه امر بالاعمال
لا يحل لك النساء بالبا للان بادنيت الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل وقرئ بالتا من بعد اى من بعد التسع هو فى حقه
كالاربع فى حقنا وقال ابن عباس ومقاتل رضى الله عنهم من بعد هولاء التسع الاتى خيرتهن فاخترتك وقال من بعد
اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما تقتضيه من الوصل والهجران ولا ان تبدل اى تتبدل باخر فاحرى التائيث
بهن اى بهولاء التسع من ازواج بان تطلق واحدة منها وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق اراد
الله تعالى ان يكرمه وجزاء على اختيارهن ورضيهن تقدير رسوله عليهن وهى التسع الاتى توفى عليه السلام عنهن وهن عايشة
بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر ولم حبيبة بنت ابى سفيان وسودة بنت زمعة ولم سلمة بنت ابى اميه وصفية بنت
حيى بن اخطب وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقال عكرمة
معنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة الاتى احللناهن لك بالصفة التى تقدم ذكرها من الاعرابيات والغرائب
او من الكتابيات لوجود الاماء بالنكاح وما ياباه قوله تعالى ولا ان تبدل بهن فان معنى احلال الاجناس المذكورة احلال
كل جنس فلا بد ان يكون معنى التبدل بهن احلال اكناح غير هن بدل احلال انكاحهن وذلك انما يتصور بالنسخ الذى هو الوظايف
البشرية ولو اعجبك حسنهن اى حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل الا من مفعوله وهو من ازواج لتوغلها
فى التنكير فصل تقديره مفروضا اعجابك بهن وقرئ بخفيفة فى قوله تعالى ولا امة مومنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد
هى اسما سميت بالخفيفة لمراة جعفر ابن ابى طالب رضى الله عنها اى هى ممن اعجبه عليه السلام حسنهن ولختلف فى ان الاية محكمة
او منسوخة قال بعولة تعالى ترجى من تشاء منهن وتوى اليك من تشاء وقيل بقوله تعالى انا احللنا لك وترتيب النزول
ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنة روى عايشة رضى الله عنها لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله احلال النساء
وقال انس رضى الله عنه مات عليه السلام على التحريم الا ما ملكت يمينك استسنا من النساء لانه يتناول الازواج والاماء
وقيل منقطع وكان الله على كل شى رقيبا حافظا مهيمنا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطى حلاله لا حرامه
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى بتزوج فى بيان ما يجب مراعاته على الناس من حقوق نساء النبى عليه السلام
اثر بيان ما يجب مراعاته على الرجال من الحقوق المتعلقة بهن قوله تعالى الا ان يوذن لكم استسنا مفرغ من اعم الاحوال
اى لا تدخلوها فى حال من الاحوال الا حال كونكم ماذونا لكم وقيل من اعم الاوقات اى لا تدخلوها فى وقت من الاوقات
الا وقت ان يوذن لكم ورد عليه بان الحذف وضوح صوغ الظرف بحذف المصدر الصريح دون الماول لا يقال
ابناك لا يصيح الحمد الله ربك وانما قال استسلاح صباح الذى هو قوله تعالى لى طعام متعلق بيوذن بتضمينى معنى الدعاء
للاشعار بانه لا ينبغى ان يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما يشعر به قوله تعالى غير ناظرين اناه
اى غير منتظرين وقته او امره او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستسنا واقع على الوقت والحال معا على ما جوزه
اوس المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له ايذانا بانه ينبغى ان لا يحضر الا المساع لهذا المهربى وقرئ بلا ما
لانه مصدر فى الطعام لوصفه ولكن اذا دعيتم فادخلوا استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة
على ان المراد بالاذن الاذن الى الطعام من الدعوة اليه فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا او اقعدوا ولا تلبثوا انه خطاب لقوم كانوا يتحينون
طعام النبى صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين للادراك مخصوصة لهم وباشالهم والا لما جاز لاحد ان

وسلموا تسليما قائلين اللهم صل على محمد وسلم او نحو ذلك وقيل المراد بالتسليم انقياد امره والاية دليل على وجوب الصلوة
والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه فتجب ذلك كلما جرى ذكره لمقول عليه السلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على وقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله ويروى انه عليه السلام قال وكل
الله تعالى بي ملكين فما من عبد مسلم يصلي على الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لله ذينك الملكين
امين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر وذكره عليه السلام كما قيل في اية السجدة وتخييت العاطس وكذلك في كل دعا
في اوله واخره ومنهم من قال بالوجوب في العمر وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي تقتضيه الاحتياط ويتاكد عيه معرفه
علوشانه عليه السلام ان يصلي عليه كلما جرى ذكره الرفيع واما الصلوة تبعا عليه في الصلوة بان يقال اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فليست بشرط لجواز الصلوة عندنا وعند ابراهيم النخعي رحمه الله
ان للصحابة بتدريج ابرهيم كانوا لا يكتفون عن ذلك بما في التشهد وهو السلام عليك ايها النبي والما الشافعي رحمه الله فقد جعلها
شرطا واما الصلاة تجاه غير الانبياء عليهم السلام فيجوز تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف شعار ذكر الرسل ولذلك لو قال ان
محمدا عز وجل مع كونه عزيز الجليل ان الذين يؤذون الله ورسوله اداة بالايذاء ما فعل ما يكره هانه من اللعن والمعاجيه
محال لاستحالة الحقيقة التاذي في حقه تعالى وتعالى في ايذاء الله تعالى هو حق اليهود والنصارى والمشركين يدا الله مغلولة
وثالث ثلاثة هو المسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل قوله الذين يلحدون
في اياته وفي ايذاء الرسول عليه السلام هو قولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وقيل هو هم كسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم
احد وقيل لعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فيها واما ايذاء الله عليه السلام خاصة فجعل بعض المحققين وذكر الله عز
وجل للتعظيم والايذان بجلالة مقداره عنده تعالى وان ايذاءه عليه السلام ايذاء الله سبحانه لعنهم الله طردهم وابعدهم
من رحمته في الدنيا والاخرة حيث لا يكادون ينالون فيها شيأ منها واعد لهم مع ذلك عذابا مهينا يحيط بهم
في الاخرة خاصة والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية تستحق ذكرها الا دية بعد اطلاقه فيما قبل الايذان بان اذى الله
ورسوله لا يكون الا غير حق ولما الذي هولاء فمن ومنه فقد احتقل بهتانا واثما مبينا اي ظاهرا بينا قيل انها نزلت
في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويعيبونه بما لا خير فيه وقيل في اهل الافك وقال الاصمعي يقال احتقل فلان علينا اذا جنى جنية
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون للاماء وكان ربما يقع منهم التعرض لهن ايضا
حسبانا او تجاهلا لان الحكم الكلي في الحرة والسباية والطاهرة عموما لكل ما ذكر ولما سيأتي من ان ايذاء جميع المرجعين
النبي بعد ما مني سوء حالا لمؤذين زجرا لهم عن الايذاء امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يامر بعض المتاذين منهم بايذاء
ايذاء هم في الجملة ومن التستر والتغير من مواقع الايذاء فقيل قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن
من جلابيبهن الجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما تسدل على صدرها وقيل
هي الملحفة وكل ما يستر او يغطي بها وجوههن وابدانهن اذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعيض لما مر من ان المقصود
المتلفع ببعضها وارخاء بعضها ومن السدل يتعطى احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين ذلك اي ما ذكر
من التقنع ادنى اي اقرب ان يعرفن وعيز ذلك الاماء والغيناء اللاتي هن مواقع نظر فضوهن وايذائهم فلا يؤذين
من جهتهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط رحيما بعباده حيث يرخص لهن في مثله
امثال هذه الخرقيات لئن لم ينته المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء واصل الارجاف

الارجاف التحريك من الوجه التي هي الزلزلة وصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم
بقتالهم واجلائهم او بما يظهر هم على الجلاء ونحضك عليه ثم لا يجاورونك عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجملة
وما فارقه جزاء الرسول عليه السلام اعظم مما يصيبهم فيها اي في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا وبئما يتبين خالهم
عن الانتهاء وعدم ملعونين نصب على الشتم او الحال على ان الاستثناء وارد عليه ايضا عاد اي من نجوزه كما سيرتي قوله تعالى
غير ناظرين اناه والاسبيل الى انتصابه بمعنى قوله هلك ايما ثقفوا اخذوا او قتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي ان يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم
السلام وسعوا في تزييل امرهم بالارجاف ونحوه ايما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اصلا لانتهائها على اساس الحكمة
التي عليها يدور فلك التدبير يسئلك الناس عن الساعة اي عن وقت قيامها كان المشركون يسالونه عليه السلام عن ذلك
استهزاء بطريق الاستهزاء واليهود امتحانا لما انه تعالى مما وقتها في التوراة وسائر الكتب قل انما علمها عند الله
لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل او نحو ذلك وما يدريك خطاب مستقل له عليه السلام غير داخل تحت الامر مسوق
لبيان انه مما مع كونها غير معلومة للخلق مرجوة للحق عن قريب اي شيء يعلك بوقت قيامها اي لا يعلك بذلك حتى اصل له لعل
الساعة تكون قريبا اي شيأ قريبا او تكون الساعة في وقت قريب واستقباله على المظروفية ويجوز ان يكون التذكير باعتبار
ان الساعة بمعنى اليوم او الوقت وفيه تهديد للمستعجلين وتبكيت للمتغنين والاظهار في حيز الاضمار للتهويل وزيادة التقرير
وتاكيد استقلال الجملة التي هي الدليل على الاطلاع من اي طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والاجلة واعد لهم
مع ذلك سعيرا نارا شديدة الاتقاد يقاسون حرها في الاخرة خالدون فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا
يخلصهم منها يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لعدم الوجدان وقيل لخالدين وقيل لنصيرا او قيل منصوب لاذكر اي يوم تتقلب
وجوههم فيها من جهة الى جهة كما لهم يشوى في النار او يطرح في القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة او من حال الى حال
او يلقون فيها مقلوبين منكوسين وقرئ تقلب بحذف احدى التاءين من تستقلب وتقلب باسناد الفعل الى ضمير العظمة
ونصب وجوههم وتقلب باسناده الى ضمير وتخصيص الوجوه بالذكر لما انها اكرم الاعضاء ففيه مزيد تقطيع للامرة وتهويل للخطب
ويجوز ان تكون عبادة عن كل الجسد فقوله تعالى يقولون استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كانه قيل
فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلا ينتفي بهذا العذاب
او احد الامرين وجوههم او من نفسها او هو الهاء في يوم وقالوا عطف على يقولون والهدول الى صيغة الماضي للاشعار
بان قولهم هذا اليوم مستمر الكقولهم السابق بل اهو في ابعد ان يراد به مرة ما يامر ياسى الستئ بعضا عقد عذاب الخلد من القوم في تلك
الورطة وان علو لعدم قبوله في حق حالهم ههنا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر
وقرئ سادتنا للدلالة على الكثرة فالتغيير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم في مقام التحير والاهانة
فاضلونا السبيلا بما دبنوا لنا الاباطيل والالف للاطلاق كما في قواطعنا الرسولا ربنا انهم ضعفين من العذاب اي
مثلي العذاب الذي اسمناه لانهم ضلوا واضلوا والضعف لغة كبير او تصدير الدعا بالمذاكرة
للمبالغة في الجؤار واستدعاء الاجابة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في زيد وزينب
وما سمع ممن قالة الناس في زوجه عليه السلام ما قالوا اي فاظهر براءته عليه السلام مما قالوا في حقه اي من مضمونه ومواده الذي
هو الامر المعيب وذلك ان قارونا دبر لغويه موسى عليه السلام بان دفع اليها مالا اعطاها فاظهر اسفا تاثر الهته
عليه السلام عن ذلك بان اقرت الموسة بالمصانعة المذكورة بينها وبين قارون وفعل بقارون وفعل ما فعل كما تقل في سورة القصص

ربما

وقيل انه ناس يهتدون عند خروجه معه الى الطور فات هناك محلة له الملائكة وسمروا به حتى راوه وغير مقتول وقيل احياء الله تعالى فاخبر هم بنبأ ته وقيل فرقوه بعيب فبدت من بين راسه وادره لفرط ستره حياء فاطلعهم الله تعالى على براءته فتوفى الخجل بتوبة حي وصفوه على غير اغتسال والقصة مشهورة **وكان عند الله وجيها** ذا قربة ووجاهة وقرى فكان عبد الله وجيها **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** اى فى كل ما ياتون وما تذرون لا سيما فى امر نكاح ماكر هن فضل مما يوذى رسوله عليه السلام **وقولوا** فى كل شان من الشؤن **قولا سديدا** قاصدا الى الحق من سدد سدادا يقال اسد السهم غرضه اذا لم يعدل به عن نمتها والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجاير عن العدل والقصد **يصلح لكم اعمالكم** بوفقكم للاعمال الصالحة ويقبلها بالقبول والاثابة عليها **ويغفر لكم ذنوبكم** ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل **ومن يطع الله ورسوله** فى الامور والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات **فقد فاز** فى الدارين **فوزا عظيما** لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته **انا عرضنا الامانة** تمثيل **السموات والارض والجبال** فابين **ان يحملنها واشفقن منها** لما فى عظم شان طاعة الله ورسوله بيان لما اوجب عنها من العذاب الاليم ومثال المراعى لها من الفوز العظيم عقيب ذلك بيان عظم شان ما يوجب لها من التكليف الشرعى وصعوبة امرها بطريق التمثيل مع الايذان بان ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صادر بعضهم بعد القبول والبعض لم يعرض عنها بالكلية بل انما تركها بعضهم بعد ما تحملها وقام بحقها وفى ذلك من الدلالة على التكافى والتفاوت بين الفريقين ما لا يخفى والامانة ما يتعين عليها حق الطاعة والانقياد والمراد بعرضها عليهن انها حقوق شرعية اوجدها الله تعالى التكليفى وائتمنهن عليها بان لقنها بحسن الطاعة والانقياد والمراد بحملها الاخلال بما يجب عليها واداؤها من غير اخلال بشئ من حقوقها وعجزها عن اعتبارها بالنسبة الى استعداد ما ذكر من السموات وغيرها بالامر على ما ظهر من مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولها وعن عدم استعدادهن بقبولها بالاباء والاشفاق من تحملها لا لتهوين امرها وتربيب خطرها وعن قبولها بالحمل التحقيقى معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعفى عن حملها القوى الجسمانية التى اشرنا اليها لا لعظم ما اخبر من حقوقها وعجز القوة والشدة والمعنى ان املاء الامانة وتعظم ان نحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثال القوة والشدة من اعباتها وكابدت شعوبة ولوازمها الا بين قبولها واشفقن منها ولكن عرفن الكلام من نمطه بتصوير المعروض بصورة المحقق ببروما الزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه **وحملها الانسان** اى بعد عرضها عليه اباعتبار دها بالاضافة الى استعداده او بتكليفه اياها مع ما فيه من المشاق اى تكلفها والتزامها مع ما فيه من ضعف البنية وبرخاوة القوة وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى او عن اعتزامه بعد ما عهده وتحمله الى ما لا يطيق **انه كان ظلوما جهولا** اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من اول الامر بعدم وفايه بما عهده وتحمله الى انكان مفرطا فى الظلم سا لغا فى الجهل الكاسب غالبا لافراد الدنيا فيما يجب فطرتهم السليمة واعتزامهم السابق دون ما عداهم من الدنى لم يبد لوا خطرة الله تبديلا والى الاقل النادر بالنسبة اليهم كالعدم **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يبرحوا على ما هو عليه من الاباء والاشراك بعد ما عرضت عليهم الامانة فابوا عن حملها واشفقوا منها وان لم يكن عرضا لهذا الحمل الكونى المترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاعراض على الاعراض بل انما هو ترتب الجزاء على الشرط فى معرض الغرض ان كان عاقبة حمل الانسان ذلك ان يعذب الله تعالى هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وسوء صنيعهم بالطاعة بالكلية او الى الفريق الثانى اشير بقوله تعالى **ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** اى كان عاقبة حمل لها ان يتوب الله تعالى على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رجاياهم بالمرة وتلاعبهم لما فرط منهم من فرطات مع تخللها بالاخلال بها فى جملتها وتداركهم لها بالتوبة والاثابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا للتهويل والخطر وتربية المهابة وثانيا للاظهار فى موقع الاضمار للايذان بتربية الاعتناء بامر المؤمنين وتوفية لكل من مقامى الوعيد والوعد واسعد الله تعالى واجمل الامانة التى تشأمنا ان نكون من حصتهم فتقل العبادة عن الطاعة التى هى من افعال المكلفين الثابتة للتكليف بعزائم الامور وحمل الكلام على تعريض الوعد

الموعد الكريم الذى ينبئ عنه قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما تقطيم شان الطاعة وتربية الرجاء بان من قام بحقوقها ممتثل هذا الامر العظيم الشان ورعاها هو جدير بان يفوز بخير الدارين بايا ه ووصفه بالظلم والجهل اولا وتقليل الحمل بتعزيز فريق والتوبة على فريق ثانيا وحمل المراد بالامانة على مطلق الانقياد الشامل للطبيعى والاختيارى وبعرضها استدعاءها الذى يعم طلب العفو من المختار وارادة صدور ما من غير مه على المختار فيها والامتناع عن ادائها فيكون الاباء استعفاء عن الخيانة وابنا ئا بالمراد فالمعنى ان شان الامانة لما كانت ما ذكر اوتيت بنا امرنا هن بتقلد تقلد الطائعين وخانتها الانسان حيث لم يات بما امرناه انكان ظلوما جهولا وقيل انه تعالى لما خلق هذا الجرام خلق فيها وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقيل نخى سخرات لما خلقنا لا اخلق اثقل منها ولا اعظم ولا اعذابا ولا اخلق لم عرض عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فحملها وكان ظلوما لنفسه بتحميلها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد هن وقربانهن الا بار الطيبق الذى هو اليق بالحمل والاستعداد لها وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لاغلبة عليه من القوة الغضبية والشهوية وهذا اقرب من التحقيق تضامل واد الموفق وقرى ويتوب بالجزم على الاستئناف **وكان الله غفورا رحيما** مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وتاب بالعفو عما طاعاتهم قال عليه السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر والله اعلم بالصواب

سورة السبا مكية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض** اى له تعالى خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة ما وجد فيهما وجد فيهما

واعمال العباد والاخرة والاخرة **وهو الرحيم** للمحامد بنجاة اهلها مما ذكر من نقم **الغفور** للمذنبين في ذلك بتلطفه كما اراد ولو كرهه

وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة اراد وا بتصوير المتكلم جنس البشر خاطبته لانفسهم او معاصريهم فعطف كما اراد وامنى

اثباتها نفي وجودها بالكلية لانعدام حضورها مع محققها في نفس الامر وانما عبر وا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها

ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما الجزاء الزمان لا يكون الا بالاتيان والحضور وقبل استبطا لاتيانها المؤدي

بطوعها الهزو السخرية لهم كقولهم متى هذا الوعد **قل بلى** يرد انكارهم واثبات ما انتفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله تعالى

ورب لتاتينكم تاكيد على اتم الوجوه واكملها وقرى لياتينكم على انها تاول الساعة باليوم او الوقت وقوله تعالى **عالم الغيب** الخ

امداد للتاكيد وتشديد لاثر تشديد وكسر لصور تفكيرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم جملا يعوت القسم به على الاطلاق

يودي بفخامة شان المقسم عليه وقوتهم ثباته وصحته لما ان ذلك يحكم الاستشهاد على الامر لا ريب فان المستشهد به

كلما كان اجل واعلا كانت الشهادة اكمل واحرى والمستشهد عليه احق بالثبوت واولى لا سيما اذا اخص بالذكر مع المفعوت

مما لا تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه فان وصفه تعالى الغيب الذي انتفى ادراكه امر اده واحد خلقا في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على

الحكم وكونه مما لا يحوم حوله شايبة ريب وفايدة الامر بهذا الموتبين الغيب ان لا يبقى للمعاندين بعد ما اصلا فانهم كانوا

يوصفون امانته وفرط صحة عن صحة الكذب فضلا عن الغيبة الفاجرة واغالم يصدقوه مكابرة وقرى علام الغيب وعالم الغيب

وعالم الغيوب ما رفع على المدح **لا يعزب عنه** اى لا يبعد وقرى بكسر الزاى **مثقال ذرة** مفعول لاصغر خلة **في السموات ولا في الارض** اى كائنة فيهما **ولا اصغر من ذلك** اى من مثقال ذرة **ولا اكبر** اى منه وهو رفع ما على الابتدا او الجر عطفا لقوله تعالى **الا في كتاب**

مبين هو اللوح المحفوظ والجملة موكدة لنفي العزوب وقرى بالجر عطفا على اكبر بفتح الراء على نفي الجنس والجر ان نصبا على الموضع

على مثقال ولا للفتوح على ذرة بانه فتح فحيز الجنس ما استاغ الصرف فلما ان الاسم ناب عنه الا ان يجعل النفي في عين الغيب فيعم الغيب و يجعل

المثبت في اللوح خارجا عنه لبروزه للطالعين فلا يكون المعنى الا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح **وليجزي الذين امنوا**

وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وسان لما استقضى اتيانها **اولئك** اشارة الى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة

وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل والشرف واولئك اولئك الموصوفون بتلك الصفات الجليلة **لهم** بسبب ذلك **مغفرة**

لما فرط منهم من بعض فرطات قلما يخلو عنها البشر **ورزق كريم** لا تعب فيه ولا من عليه **والذين سعوا في اياتنا** بالقدح فيها

وصد الناس عن التصديق بها **معاجزين** اى مسابقين كي يفوتونا او قرى معجزين اى مثبطين غيرهم عن الايمان من اراده **اولئك لهم عذاب**

الكلام فيه كالذي مر انفا ومن في قوله تعالى **من رجز** للبيان قال قتادة رجمه الله الرجز سوء العذاب وقوله تعالى **اليم** صفة عذاب

اى اولئك لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الايلام وقرى اليم بالجر صفة لرجز **ويرى الذين اوتوا العلم** اى علماء

اولوا العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاكلهم من علماء الامة او من امن من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب

وامثالهما رضي الله عنهم **الذي انزل اليك من ربك** اى القران **هو الحق** بالنصب على انه مفعول ثان لير ى وللمفعول الاول هو المؤكد

الثاني وهو ضمير الفصل وقرى بالرفع على الابتدا والخبر هو الجملة هو المفعول الثاني لير ى وقوله تعالى **ويهدي** الخ مستانف

للاستشهاد باولوا العلم على الجملة السابقة فالاظهر ان قوله تعالى **ويقول الذين كفروا** عطفا على يجزي اى ليجزي ويقول اولوا العلم عند مجي الساعة معاينة

انه الحق حسبما علموه الان بظهرها وبحجج ابهرها **هل ندلكم** اى المكذبين وقد جوزان يراد باولوا العلم من لم يوصف بالاخبار اى ليعلموا بير ميزانه هو

الحق فيزيد لهم واحسرة وقنا **ويهدي** عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تاويل كما في قوله تعالى صافات وقبضن اى و

قابضات كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك الحق هاديا **الى صراط العزيز الحميد** الذي هو التوحيد والتدين بالاسلام

المعنوي وقيل مستانف وقيل حال من الذي او من الحق او عائد محذوف اى وهو يهدي كما في قوله تعالى **بجنود وارهم** حالكا

وارضهم

وقال

عن بصيرة الصياد
عن الفاء وتنم

وقال الذين كفروا هم كفار قريش قالوا لبعضهم بعض **هل ندلكم على رجل** يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم **انا فصدروا**

بالتنكير للتفخيم والتحقير قالوا ذلك استهزاء **ينبئكم** اى يحدثكم **اذا مزقتم كل ممزق** اى اذا متم ومزقت

اجسادكم كل تمزيق وفرقتكم كل تفريق بحيث صرتم ترابا وعظاما **انكم لفي خلق جديد** اى مستقرون فيه عدا اليه عز وجل الفعال الدال

على الخلق من غير سابق مثال او تخلقون خلقا جديدا الاستبعاد والتعجب كذلك تقدم الظرف والعامل فيه ما دل

عليه المذكور لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وجديد فعيل بمعنى فاعل من جد فهو جديد وقد قيل فهو فعيل او فعل بمعنى مفعول

من جد النساج الثوب اذا اعظم نسجه شاع **افترى على الله كذبا** فيما قاله **ام به جنة** اى جنون يوهمه ذلك والقيه على لسانه

والاستفهام لهذا التردد على ان بين الصدق والكذب واسطة هو الاكيون من الاخبار عن تقديره بين الفساد لظهور

كون الافتراء المحض من الكذب **بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد** جواب من جهة الله تعالى

من تردد هم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالها واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع

عليهم سوء حالهم وابطالهم بما قالوا اى حقه على الرأي كما نه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في حال كمال الخلل في العقل

وغاية الضلال عن الفهم والمدرك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يودي اليه ذلك من العذاب ولذلك لا يقبلون ما يقولون

وتقديم العذاب على ما يوجبه وتنكيره للمبالغة في بيان ما يوجبه ونيف في اعضادهم والاشعار بغاية سرعة ترتب

عليه كانه سابق فيسبقه ووصف الضلال بالبعيد الذي هو وصف الضال للمبالغة ووضع الموصول موضع ضميرهم

للتنبيه على تجيز الصلة على ان علة ما ارتكبوه واجترءوا عليه من الشناعة القطيعة كفرهم بالاخرة وما فيها من فنون

العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك يخوفا من غايلته وقوله تعالى **افلم يروا الى ما بين ايديهم** استناف مسوق لتهويل

ما اجترءوا عليه من تكذيب ايات الله تعالى واستعظام ما قالوا في حقه عليه السلام وانذار من العذاب الموجب لتزول استئصال العقاب

وحلول اقطع العذاب من غير ريث وتاخير والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى **ان نشا** لاجل بيان

المشية بر اى اصلوا فعلوا لما فعلوا من التكذيب الهايل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه

ولا محيص ان نشا اجر يا على موجب جنايا تهم **نخسف بهم الارض** كما خسفنا بها بقارون **او نسقط عليهم كسفا**

اى قطعا من السماء كما اسقطناها على اصحاب الايكة لا يسعهم دفعه بما ارتكبوه من الجرايم وقيل هو تذكير عايا يبنون

عليه ما هم عليه من الكفر بالله تعالى وصلاحيته لان يتخذ منه ما يتهدد به على المعنى المذكور والمعنى انهم اخلي ينظروا

الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انا نقدر على ان نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا

لنكذبهم بالايات بعد ظهور البينات فتامل وكن على الحق المبين وقرى يخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى افترى على الله

كذبا ام به جنة بسكون السين **ان في ذلك** اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتها بالناظرين من جميع الجوانب او فيما تلي

من الوحي المنطوي على ما ذكر **لاية** واضحة **لكل عبد منيب** شان الانابة الرجوع بعد فرط الاعراض والوحشة والاقبال بالكلية

عن تعاطي القبايح وتنكيب المهالك وفيحث بليغ على التوبة والانابة وقد اكد ذلك بقوله تعالى **ولقد اتينا داود منا**

فضلا اى اتينا بعض فضل وصحة توبته فضلا على سايرالانبياء عليهم السلام اى نوعا من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه

معجزة خاصة به عليه السلام او على سايرالناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن فتنكيره للتفخيم ومنا

لتاكيد فخامة الذاتية بفخامة الاضافية كما في قوله تعالى واتيناه من لدنا علما وقد جعل المفعول الصريح للاعظام

بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه المقدم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فاذا اورد هايقل عندها فضل على

بالجبال اوبي معه من التاويب اي الترجيع مع التيسير او النوح على الذنب وذلك اما بان يخلق الله تعالى فيه صوتا مثل

وارضهم

وقال

صوتا كى خلق الكلام فى الشجرة او باعتبار ذلك وقرئ اوبى من الاوبة اى رجعى معه فى التسبيح كما رجع هو وكان مسبحا عليه السلام يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح معجزة له عليه السلام وقيل كان ينوح عوادة نبوح ترجيعا وتحزينا وكانت الجبال تستجيب له عند ذلك باصدائها والطير باصواتها وهو بعيد لان امنا بامضارا قلنا او من فضلنا بامضارا قولنا والطير بالنصب عطفا على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير لان اتيانها اياه عليه السلام بتسخيره اياها لا حاجة الى اضماره كما اضمر الكسائى والاول اقدر بمضاف اى تسبيح الطير كما نقل عن قتيبة وابو عبيدة وقيل عطفا على محل الجبال وضعف بان التكليف لفظا ومعنى ما لا يخفى وقرئ بالرفع عطفا على لفظ ما تنبيها على الحكم البنائية العارضة بالحركة الاعرابية وقد جوزا بتصابه على انه مفعول معه والاول هو الوجه وفى تسبيح الجبال والطير منزلة للعقلاء المطيعين لامره تعالى المذعنين لحكم المسخر بانه حيوان وجماد وصامت وناطق الا وهو صفاد الصخيخة غير ممتنع على الارادة من الفخامة المعربة عن غاية عظيم شانه تعالى وكمال كبريائه سلطانا ما لا يخفى على اولى الالباب والنا له الحديد اى جعلنا طيبا فى نفسه كالشمع يصرفه فى يده كيف يشاء من غير نحماء بنار ولا ضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى موهونة التى اسناها اباه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر المقوى للبشرية ان اعمل امرناه ان اعمل على ان ان مصدرية حذف عنها الباء وفى جعلها على المضرة تكلف لا يخفى سابغات واسعات وقرئ صابغات وهى الدروع الواسعة الصافية وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل صفائح قالوا كان عليه السلام حين ملك بحبابنى امرائيل اخرج تسكرا فنيال الناس ما يقولون فى داود فنال عنها فقال لولا ان يظم عيالى من بيت المال فعند ذلك سأل ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وفضل كان يبيع الدرع بار بعة الاف فيستغنى منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقدر فى السرد السرد نسج الدروع اى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وفضل فى قدها بمسامير صافا بعضها دفاقا ولا غلاظا ولا رقاقا ولا اغلاظا ورد بان ذره عليه السلام لم تكن مسرة كما بنى عن انه تعالى الحديد وفضل فى قدها فى السرد ولا تقرن جميع اوقاتك اليه بل اعتد اربما يحصل به القوت واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى واعملوا اصالحا لهم الخطاب حسب عموم التكليف له عليه السلام لاهله انى بما تعملون عليم بصير يقابل الاسرار والوجود الاستقبال به ولسليمان الريح اى وسخرنا لسليمان الريح وقرئ برفع الريح اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر اى جرى بها بالغداة مسيرة شهر وجرى بها بالعشى كذلك والجملة مستانفة او حال من الريح وقرئ غدوتها ورواحتها وهو الحسن حيث كان يغدو الى دمشق فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل وقيل كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند وحكى ان بعضهم مر براعى مكفوف فى منزل بناحية دجيل كتب بعض اصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلنا وما بنيناه وبيتنا وجدنا ما غرسناه فضلنا وهى تجرى منه فيانيون ما شاء ان شاء الله تعالى واسلنا له عين القطر اى النحاس الذائب سالت من معدنها كالماء الحديد لداود عليه السلام ينبع مسيرة ثلاثة ايام من اليمن وكان ذلك باليمن وقيل كان بحمص فى ثلاثة ايام وقوله تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه اما جار ومجرور متعلق بمسخر او بيعملون عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة باذن ربه باسره تعالى كما بنى عنه قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا اى ومن يعدل منهم عن امرنا من طاعة سليمان نزغ على البناء للمفعول من ازاغه نذقه من عذاب السعير اى عذاب النار فى الاخرة روى عن السدى رحمه الله كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه منهم ضربه به من حيث لا يراه الجنى فيحرقه ما يشاء تفصيل لما ذكر من علمهم وقوله تعالى من محاريب الخ بيان لما يشاء اى من مقصورات حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل هى المساجد وقيل هى القصور والابنية عليهم السلام عما اعتادوه فانها كانت تماثيل حيوانات فى المساجد ليراها الناس ويعبدوا مثلها وقيل كانت من زجاج وزجاج وحجارة وقيل من نحاس وقيل من طين وقيل من رخام وقيل من صفر وقيل من خشب وقيل من قراطيس وقيل من صور على الحيطان وقيل من صور الاشجار والشجر وقيل من صور الحيوانات غير الحيوان وقيل من صور الحيوان غير الصور التى على بساط سليمان عليه السلام وقيل من صور الحيوان على بساطه وقيل من صور الحيوان على بساطه وعلى الستور وقيل من صور الحيوان على الستور وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وعلى الطنافس وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وعلى الطنافس وعلى الستور وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وعلى الطنافس وعلى الستور وعلى الحيطان وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وعلى الطنافس وعلى الستور وعلى الحيطان وعلى السقوف وقيل من صور الحيوان على الستور وعلى بساطه وعلى الحيطان وعلى السقوف وعلى الابواب وعلى الاواني وعلى الثياب وعلى الاسرة وعلى الوسائد وعلى الطنافس وعلى الستور

واشكروا له حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكميلا للمنة وتذكيرا لحقوقها ولما نطق به لسان الحال او بيانا لكونهم اخفاء
بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** اسندا فى مبين لما يوجب الشكر الى امور بها يكمل بلدة طيبة وربكم الذى يرزقكم
ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر بـ غفور لفرط احسانه لم يقدروه حق قدره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كان لطيب البلاد
هواء ولحصبها لو كانت المرأة تخرج وعجاز اسها المكتل فتملؤه بيديها وتسير فيأتى الاتجار فيجعل المكتل بما يتساقط منها
من القثاء ولم يكن فيه من نمو ذبابات اليوم شئ **فاعرضوا** اى الشكر بعد ايانا نه للايات الداعية اليهم الى قبول الرسل عليهم السلام او نعمه
بنبذ فوعهم الى البحر او ذكروهم بغدره وكفرانه وهم عقابه بفكذبوهم **فارسلنا عليهم سيل العرم** اى سيل الامر العرى
الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب وسطر الشديد وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المكركمة
وقيل هو السكر الذى يحبس الماء وقيل هو اسم للبناء الذى بجعل سدا لوقيل هو البناء الرصين الذى بنته الملكة بلقيس بين الجبلين
بالصخر والقار وحشت بدمها العيون لما اصطادوا وتركت منه ضلوعها عاما لمحتاجون اليه فى سقيهم وقيل العرم الجرذ الذى
ثقب عليهم ذلك السد وهو فعال من العرامة الذى يقال للخلق سلطه الله تعالى عليه سدهم فنقبه معرفا بلامه وقيل العرم اسم الوادى
وقرئ العرم بسكون الراء قالوا كان ذا ثلاثة ابواب الفترة التى بين عيسى والنبى صلى الله عليه وسلم **وبدلناهم بجنتيهم** اى اذهبنا جنتيهم
وابدلنا بدلهما **جنتين ذواتى اكل وخمط** اى ثمر شبيه فان الخمط كل ما بلت احد طعمى مرارة تعقى لا يمكن اكله وقيل هو الحامض
والمر من كل شئ وقيل هو ثمرة لها اصوة الضبع عليها صورة الخنزير اذا استضع بها وقيل هو الاراك كله او كل شجرة ذى شوكة والمقرر
اكل اكلى خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ اكل خمط بالاضافة وتخفيفا اكل **وائل وشئ من سدر قليل** اى الاكل
لا على خمط فان الائل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه اعظم منه والاثل شئ وقرئ وائل وشيء عطفا على جنتين بمعنى وصف السدر بالقلة
لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذا لا يفرس فى البساتين والصحيح ان السدر صنفان صنف يوكل من ثمره وينتفع بورقه
لغسل اليد وصنف له ثمرة غصفة لا توكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو المراد هنا لانه اوفق بما قبله وبما بعده **ذلك** اشارة للمصدر اى ذلك التبديل
جزيناهم اى الموالى
بما كفروا بسبب كفرانهم النعم التى توعنا هنا لهم ووصفنا بكانها اضدادها وبسبب كفرهم بالرسل **وهل نجازى الا الكفور** اى وما
نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران او الكفور وقرئ نجازى على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل نجازى على النون للمفعول
ورفع الكفور وهل يجزى على النون للمفعول ايضا وهذا بيان لما اوتوا من النعم الخاصة فى مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران
وما فعل بهم من الجزاء وقوله تعالى **وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها** حكاية لما اوتوا من النعم البادية فى مساكنهم
ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك تكملة لتعدد نعمهم وبيانا لعاقبتهم واعلام بذكر الكل معا مالى التشبيه
والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على ما كان نسبا لا على ما بعده من الجمل الناطقة بافعالهم واجزيتها اى وجعلنا بين
ما اتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم بسبأ بلادهم اى بين بلادهم وبين القرى الشامية التى باركنا فيها للعالمين **قرى ظاهرة** متواصلة
يرى بعضها من بعض لتقاربها فيما بينها ظاهرة للعيان اهلها الموالكية من الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مساكنهم حتى تخفى
عليهم **وقدرنا فيها السير** اى جعلنا على نسبة بعضها الى بعض على مقاديرها بحيث يليق بكل ابناء السبيل ما يكل كان الغادى من قرية
تفضل له اخرى والرائح منها يبيت فى احداهما الى ان يبلغ الشام كذلك ان كان ذلك كان تكميلا للمنة وتوسيعا للنعم الموعودة فى الدعاء الخطر والسفر
تسيروا فيها على ارادة القول اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى ليالى وايام اى متى شئتم من الليالى والايام **امنين** من كل ما تكرهونه

ليلا كرهونه لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين وان تطاولت مدة سفركم واستدت ليالى والمالكية
اوسيروا فيها ليالى ايامكم ولياليها والملقوف فيها الا الاناس لكن لما على الحقيقة بل على ان تنزل غيرهم منزلهم السير المذكور وتسوية
مهاد به واسبابه على الوجه المذكور منزلة امورهم بذلك **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** وقرئ باربنا بطروا النعمة وسيموا
طيب العيش وملوا الراحة فطلبوا الكد والتعب كما طلبه بنو اسرائيل القوم والبصل مكان المن والسلوى وقالوا الكاف خبا
ابطلكان الجدب ان تشتهيه وسألوا الذى نجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز وافقار البر كيوافيها الرواحل ويتزودوا
الاداوى وينطاولوا فيها على الفقر فجعل الله تعالى لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيه
داع ولا مجيب وقرئ بعد وربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على الدعاء واسناد الفعل الى بين وفعه بترك ليال
سير فرسخان وبعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وربنا بسفرنا وبعد بفرع ربنا على الابتداء والمعنى على اخبار من
الاول وهو استبعاد مسايرهم مع قصرها وقوتها وسهولة سلوك الفطر تنعمهم وغباوة تزفههم وعدم اعتدادهم بنعم الله
تعالى كانهم يتشاجون على الله وينجازنون عليه **وظلموا انفسهم** حيث عرضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة واعطوها
فجعلناهم احاديث اى جعلناهم بحيث يتحدث الناس لهم متعجبين من احوالهم معتبرين بحالتهم وما لهم **ومزقناهم كل ممزق**
اى مزقناهم كل تمزيق بحيث ان المخرق مصدر او كل مطروح وكان تمزيق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتمزيق
المنقسل ومزقهم من زمزوق الاسر والدلالة على شدة المباينة والايذان بما الخفى اى مزقناهم تمزيقا لا غاية وراءه بحيث يضرب به
الامثال فى كل مزق ليس بعدها وصال حتى لحق هؤلاء بالشام وانمار يثرب وحذام بعمان وانمار بهمان واصل مقتهم ما رواه
الكلبى عن ابى صالح ان عمرو بن عامر من اولاد سبا ونبهنا الثنى عشر ابا وهو الذى يقال له مزيقيا بن ماء السما خبرته طريقة الكاهنة
بخراب سد مأرب وتمزيق سيل العرم الجنتين وعلى الهنزير الا نصار وان بحرا ارى جرذ الخراب السد فعلم انه لا بقاء له بعده وقيل
انه كان كاهنا وعلم بذلك انه فياع اسلاكه وساد يقومه ومع الوفى من بلده الى بلد حتى انتهى الى مكة فعظم واهلها جرهم وكاهنوا وا
الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسرائيل وعيرهم فارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر نبيا اليهم المقام معهم الى ان يوجح اليه
رواده الذين ارسلهم الى اصقاع البلاد يتطلبون له موضعا نبيه ومن معه من قومه فاوفوا فتنازلوا ثلاثة ايام فانهزمت جرهم
ولم يفلت منهم الا اليسير واقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا خاصابتهم الحمى فاضطروا الى الخروج وقرئ اليه
رواده فافترقوا فرقتين فرقة توجهت نحو عمان نزح الازد وكندة وحمير ومن يتلوهم وسار ثعلبة نحو الشام فنزل الاوس والخزرج
ابنا حارثة بن ثعلبة بالمدينة ونزح الانصار وصعنت غسان فنزلوا بالشام والخزعة نحو تهامة فاقام بها ربيعة بن حارثة
بن عمرو بن عامر فتوطن مر مكة وجاورة الكعبة ثم جاءهم اولاد اسمعيل عليه السلام فسألوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم فى ذلك
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فروة بن مسيك المرادى سأل النبى عليه السلام عن نسبأ فقال عليه السلام هو رجل كان له عشرة
اولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مذحج وكنده والازد وانمار ومنهم بجيلة وحمير وازد ومنهم سكنوا الشام وهم لخم وجذام
وعاملة وغسان فاهلك اموالهم ومزقت بلادهم تفرقوا ايدى سبأ شذر ومذر فنزلت طوائف منهم بالحجاز فمنهم جزاعة تنزلوا
بظاهر مكة ونزلت الاوس والخزرج يثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلثمائة قبائل من اليهود بنو اقينقاع وبنو قريظة
والنظير فحالفوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوائف اخر بالشام وهم الذين تنصروا فيما بعد غسان وعاملة ولخم
وجذام وقنوخ وقضاعة بغير هم وسمى جميع هؤلاء القبائل كلها بالعرب على ان جميع العرب قحطانية وعدنانية والقحطانية
ثمانية سبأ وحضرموت والعدنانية مضر بن نزيه وربيعة واياد وقنوص وهى التى بادت بالكلية فاختلط فيها بعضهم ببعض فنسبوا الى القحطانى وبعضهم
الى العدنانى واعلم ان فى ذلك اى فيما ذكر من قصتهم لايات عظيمة لكل صبار شكور اى شأنه الصبر على الشهوات ودوام الشكر

راى حرذا يخفر السد

الصورة على ما شاء فالطاعات والكفر على الامم بتخصيص هو لاء بذلك الادنى المشفوعون لها ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اى حين غلبهم ظنا او وجده صادقا او قرئ بالتخفيف اى صدق فى ظنه او صدرت عنه ظنه وجوز ان يقدر به الفعل اليه بغسه لانه
نوع من القول او قرئ بنصب ابليس ورفع الظن على التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا او مع التخفيف بجعلى قال لما لم يصدق
حين خيل اغواهم وبدر فعهم او الضمير على الاكثر لدلالة اما ظنه بسبا حيين بما لهم من الشهوات او بينى ادم حين
شاهد ضعف عقلهم وقلة صبرهم على الوسوسة قال ان ذريته اضعف من هذا وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة
انه يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه اى اهل سبا او الناس الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه على الاغواء بل بينا نبيه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والا فريقا من فريق المؤمنين
لم يتبعوه وهم المخلصون وما كان لعليهم من سلطان اى تسلط او استيلاء بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى
الا لنعلم او نويد من بالاخرة ممن هو منها وبشك استئناف مفرغ من اعم العلل ومن موصولة اى وما كان تسلط عليهم الا ليتعلق
علمنا بمن يؤمن بالاخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا خاليا عن التأثير او الا ليتميز المؤمن من الشاك والا ليؤمن
من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله او المراد من حصول العلم حصول متعلقه بالفعل وربك على كل شئ حفيظ اى محافظا عليه
فان فعيلا اومفاعلا صفتان متآخيتان قل اى للمشركين اظهارا لبطلان ما هم عليه وتبكيتا لهم ادعوا الذين زعمتم
الهة من دون الله مفعولا زعم ثم حذف الاول لطول الموصول وصلته والثانى لقيام صفته اعنى قوله تعالى من دون الله
مقامه والسبيل الحجة معقولا او تأنيثا لانه تأنيث مع الضمير كما مر لا يملكون لانهم لا يزعمون والمعنى ادعوهم فيما يهمكم
من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اشاد بعجزهم استئنافا بمعنى الجواب وانما لا يعبل الملائكة فقال
لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر ونفع وضر فى السموات ولا فى الارض اى فى اى امر من الامور وذكر هما للتعميم
عرفا او لان اكثرهم بعضها اسماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير
والشر سماوية وارضية والجعل استئنافى لبيان حالهم وما لهم اى لاكثرهم منها من ظهير من عباده يعينه فى تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده اى لا توجد
دلالة كما فى قوله ولا ترى العيس بها يخرجن لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه واما على النفى بنفسها لا بتوهم
تصريحا بنفيها هو مع رضى من يرضاها وقوله تعالى الا لمن اذن له استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة
من الشفعاء والملائكة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له فى الشفاعة فلا بد من تقدير مضاف اسفا الاذن ظاهر وقد استحاله الاذن فى الشفاعة جمعا والا يعقل والا ينطق واما من جهة من يعبد ونزول الملائكة
فلان اذنهم مقصور على الشفاعة للمتحقين لها بقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وبين البين
ان الشفاعة للكفرة بمعزل من الصواب او لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستأهلين لها فى حال من الاحوال الا كائنة
لمن اذن له اجلا وفى شان من يرتضى للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا شفاعة اصلا وان عرض وقوعها
وصدورها عن الشفعاء الذين يودون لهم تلك شفاعتهم بل هى شفاعة غيرهم فى حق هذا اثبت حرمانهم عن شفاعة هو لاء
بعبادة المضروعن شفاعة الاصنام بدلالة اذن من وما من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يعرضوا
من جهة الكفرة فمنفى او قرئ اذن له مبنيا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم اى قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من الملوحين ولما
الكفرة فهم من موقف الاستئناف بمعزل وعن التفريع قلوبهم ما لفه من ترك او التفريع فى اله التفريع ثم ذكر اذكر الفزع
واسند الفعل الى الجار والمجرور وحتى غاية لما ينبئ عنه ما تقدمها من الاستعداد بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسوق

سوق الاستيذان للمترقب والانتظار للجواب كانه سيل كيف اذن لهم فقيل يترقبون فى وقت الاستيذان والاستدعاء
وتيقظ عن ورجل وفزع ملياحتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة قالوا اى
المشفوع لهم لارهم الخائفون الى الاذن والمتهمون باسره ماذا قال ربكم اى فى شان الاذن قالوا اى الشفعاء الحق اى
الاستيذان بالاذن للموسومين منهم وبندب عوجل بالشفاعة الحق اى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمتحقق لها
وقرئ الحق مرفوعا اى ما قاله الحق وهو العلى الكبير من تمام كلام الشفعاء قالوا ذلك اعترافا بغاية عظم جناب العزة عز وجل وقصورهم
شان كل من سواه اى المتفرد بالعلو والكبرياء ليس لاحد من الخلائق ان يتكلم الا باذنه وقرئ فزع مخففا مبنيا للمفعول
وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ فرغ بالراء المهملة والمعنى التجلى اى جلى عنها واعنى من فزع الراكب
اذا لم يبق منه شئ ومن الاسناد المجازى لان الفزع وهو الخلق حال طرأ فعند انقطاعه اسند اليه على عكس قولهم جرى النهر وعن الحسن
مخفف الراء واصله فرغ الوجل عنها اى امتنع عنها وفتح حذفا للفاعل واسند الى المجاور والمجرور وبه يعبر فى حال الفزع ويقوى
ارتفع عن قلوبهم يعنى الكشف عنها قال ماذا قال ربكم اعاد عليه الكلام بتبكيت المشركين بجهلهم على الانفراد بان الهتهم
لا يملكون مثقال ذرة فيها وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك
السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون احيانا فى الجواب مخافة الالزام عجل عليه الالزام قل الله اذ لا جواب
سواه عندهم ايضا وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى ان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق
والعزة الذاتية ويخصونه بالعبادة والدين يرتكبون فى عبادة الجماد المنادى فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين
من الهدى والضلال المبين وهذا ابعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال
ابلغ من التصريح بان الله هادى لكم استعلى منادا ينظر الاشيا ويطلع عليها والضال كانه منغمر فى ضلال لا يرى شيا
او يحبس فى طرة لا يتطلع للخروج عنها قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون وهذا ابلغ فى الانصاف
وابعد من الجدال والاعتساف حيث اسند الاجرام وان اريد به الزلل وترك الاولى الى انفسهم وسلط العمل الى المخاطبين
مع ان اعمالهم اكبر الكبائر يوم يجمع بيننا ربنا يوم القيمة عند الحشر والحساب ثم يفتح بيننا بالحق اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور
حال كل منا ومنكم بان يدخل المحق الجنة والمبطل النار وهو الفتاح الحاكم الفصل والقضايا المتقلم العليم عما يجب فى
ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم اى بالحقوه شركاء اريد بها صرح بارادة الاصنام مع كونها يراد منه على السلام اظهار
خطائهم العظيم واطلاعهم على بطلان ما زعموا وحده وقرئ بفتح الهاء اى ارونيها لا تنظر باى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ فى استحقاق
العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزلم الجم عليهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
اى الموصوف بالغلبة الظاهرة والحكم الباهرة فاين شركاؤكم التى هى احسن الاشياء واذ قد ظهر ان هذه الرتبة العالية والضخيمة
انما هى عز وعلا اولا شان كافة فلا هو الا احد وما ارسلناك الا كافة للناس اولا الا رسالة عامة لهم فانها اذا
عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا لجامعة لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة والا بمعنى الى او حال
حالا من الناس لا ستحالة تقدم الحال على صاحبها المجرور بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيحملهم
جهلهم على ما هم عليه من الكفر والضلال ويقولون من فرط جهلهم وغاية عنهم متى هذا الوعد بطريق الاستهزاء ايقولون به
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله تعالى يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ان كنتم صادقين خاطبين ارسول الله صلى
الله عليه وسلم والمومنين به قل لكم ميعاد يوم اى وعد يوم او زمان وعد والاضافة للتبيين وقرئ ميعاد يوم مجرورين

على البدل او بيانا بامتداد اعنى المتعظم لا يتاخرون عنه عند مفاجاته ولا يستقدمون صفة للبعاد وفى هذه الجزاء من المبالغة التهديد بما لا يخفى حيث جعل الاستيخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا وقد مر بيانه مرارا ويجوز ان يكون نفيا للاستيخار والاستقدام على معنى يقيد بالمفاجاة فيكون وصفا للميعاد بذلك للتحقيق وتقريره وقال الذين كفروا الموصول بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى من الكتب القديمة الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب عن رسولهم صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فضحكوا فقالوا لذلك وقيل الذى بين يديه القيمة ولو ترى اذ الظالمون للبعث موقوفون عند ربهم اى فى موقف الحساب يرجع بعضهم الى بعض القول اى تجادلوا ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا بدل من يرجع الى اى يقول الاتباع للذين استكبروا فى الدنيا واستتبعوهم فى الغى والضلال لولا انتم اى انتم لكنتم مؤمنين بالبناء الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا استئناف وبنى على السؤال كانه قيل فاذا قال الذين استكبروا فى الجواب فقيل قالوا الخ صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين منكرين لكونهم هم الصادين لهم عن الايمان مثبتين لنفسهم الصدون بانفسهم بسبب كونهم راسخين فى الاجرام وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا امرا باطنا عن اضرابهم وابطالا له بل مكر الليل والنهار اى بل صدنا مكركم بالليل والنهار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا او جعل الليل والنهار عين المكر من الاسناد المجازى وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين اى بل صدنا مكركم فى الليل والنهار حين كنتم تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا على ان المراد مكرهم اما فى امر عبادة الكواكب كما قص الله تعالى واما قولهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فاذ الجملية المذكورين تحقيق من الله تعالى واى فخر فاما المعنى وجعلهم ملوكا تذكيرا لهم بما لهم من التعجيب والترغيب وغير ذلك واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اضمر الفريقان الندامة على ما فعل من الضلال او الاضلال واخفاها كل عن الاخر مخافة التعيير او لظهورها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم والاظهر وضع الاضمار موضع التشنيع عليهم والتنبيه على موجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى الا جزاء ما كانوا يعملونه او الا بما كانوا فيه من ترك الحداد وما ارسلنا من قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما هجم عليه من تكذيب قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمناضحة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بحظوظ الدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من الجبر ومحله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا بانه لم يرسل حافظ الى اهل قرية من نذير الا قال اغنيا قومه مثل ما قال مترفوا اهل مكة فحقه على الرسم وكاد ولا يجوز ما كاد وابه عليه السلام وقاسوا امور الاخرة الموهومة او المفروضة على امور الدنيا وزعموا انهم لو لم يكرموا على الله تعالى لما رزقهم الدنيا ولو لا ان المؤمنين هانوا عليه تعالى لما حرموها وعلى ذلك الرأى الركيك بنوا كلامهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اما بناء على انتفاء العذاب الاخروى راسا او على اعتقاد انه تعالى اكرمهم فى الدنيا فلا يهينهم فى الاخرة على تقدير وقوعها قل رد عليهم وحسم مادة كلامهم طمعهم الفارغ وتحقيقا للحق الذى عليه يدور امر التكوين ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء اى يبسطه لمن يشاء اذ يبسط له ويقدر على

على البدل او بيانا بامتداد اعنى المتعظم لا يتاخرون عنه عند مفاجاته ولا يستقدمون صفة للبعاد وفى هذه الجزاء من المبالغة التهديد بما لا يخفى حيث جعل الاستيخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا وقد مر بيانه مرارا ويجوز ان يكون نفيا للاستيخار والاستقدام على معنى يقيد بالمفاجاة فيكون وصفا للميعاد بذلك للتحقيق وتقريره وقال الذين كفروا الموصول بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى من الكتب القديمة الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب عن رسولهم صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فضحكوا فقالوا لذلك وقيل الذى بين يديه القيمة ولو ترى اذ الظالمون للبعث موقوفون عند ربهم اى فى موقف الحساب يرجع بعضهم الى بعض القول اى تجادلوا ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا بدل من يرجع الى اى يقول الاتباع للذين استكبروا فى الدنيا واستتبعوهم فى الغى والضلال لولا انتم اى انتم لكنتم مؤمنين بالبناء الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا استئناف وبنى على السؤال كانه قيل فاذا قال الذين استكبروا فى الجواب فقيل قالوا الخ صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين منكرين لكونهم هم الصادين لهم عن الايمان مثبتين لنفسهم الصدون بانفسهم بسبب كونهم راسخين فى الاجرام وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا امرا باطنا عن اضرابهم وابطالا له بل مكر الليل والنهار اى بل صدنا مكركم بالليل والنهار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا او جعل الليل والنهار عين المكر من الاسناد المجازى وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين اى بل صدنا مكركم فى الليل والنهار حين كنتم تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا على ان المراد مكرهم اما فى امر عبادة الكواكب كما قص الله تعالى واما قولهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فاذ الجملية المذكورين تحقيق من الله تعالى واى فخر فاما المعنى وجعلهم ملوكا تذكيرا لهم بما لهم من التعجيب والترغيب وغير ذلك واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اضمر الفريقان الندامة على ما فعل من الضلال او الاضلال واخفاها كل عن الاخر مخافة التعيير او لظهورها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم والاظهر وضع الاضمار موضع التشنيع عليهم والتنبيه على موجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى الا جزاء ما كانوا يعملونه او الا بما كانوا فيه من ترك الحداد وما ارسلنا من قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما هجم عليه من تكذيب قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمناضحة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بحظوظ الدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من الجبر ومحله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا بانه لم يرسل حافظ الى اهل قرية من نذير الا قال اغنيا قومه مثل ما قال مترفوا اهل مكة فحقه على الرسم وكاد ولا يجوز ما كاد وابه عليه السلام وقاسوا امور الاخرة الموهومة او المفروضة على امور الدنيا وزعموا انهم لو لم يكرموا على الله تعالى لما رزقهم الدنيا ولو لا ان المؤمنين هانوا عليه تعالى لما حرموها وعلى ذلك الرأى الركيك بنوا كلامهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اما بناء على انتفاء العذاب الاخروى راسا او على اعتقاد انه تعالى اكرمهم فى الدنيا فلا يهينهم فى الاخرة على تقدير وقوعها قل رد عليهم وحسم مادة كلامهم طمعهم الفارغ وتحقيقا للحق الذى عليه يدور امر التكوين ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء اى يبسطه لمن يشاء اذ يبسط له ويقدر على

على تبشيرك ان يقدر عليه من غير ان يكون الحرمان الفرد فرق لحكمة ما فقد يبسط من البسط والقدير فربما يوسع على المطيع ويضيق على المطيع وبالعكس الامر ربما يوسع عليهما معا وقد يضيق عليهما معا وقد يوسع على الشخص تارة ويضيق عليه اخرى بفعل كل من ذلك ما يقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة فلا تيقنن على ذلك امور الثواب والعذاب الدنيوى مناطها الطاعة والمعصية وقرئ بالتشديد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة وصدار القدر هو الهوان ولا يدرون ان الاول قد يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى كلام مستانف سيق خطابا لمن خوطب به من الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق اى وما جماعة اموالكم واولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكبر عقلاء وغيرهم عقلاء ايه سواء حكم الثانية او بالحصة التى تقربكم وقرئ بالذى اى بالشئ الذى تقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق ماله فى سبيل الله تعالى وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح وقيل من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اى الاموال من الخ فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى العقلى باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم فى الفضل اى فاولئك المنفوق بالايمان والعمل الصالح لهم جزاء الضعف اى اثابت لهم تلك الحسنة الواحدة عشرا كما هو المنصوص فى آية اخرى او اكثر من ذلك على ان المجازاة والمجزوى خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك وفى تاكيد تكرير الاسناد اولا وتثنيته لهم دلالة على ان المجازاة والمجزوى خبر لما بعده من تفخيم شان المجزى به والجملة خبر لاولئك وفى اضافة الجزاء الى الضعف اضافة المصدر الى المفعول اصلا فاولئك لهم ان جازوا الضعف ثم جزاء الضعف وعدا ان يضاعف لهم الواحدة عشرا فما فوقها وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم جزاء الضعف وجزاء وجزاء الضعف على ان جازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع بدلا من جزاء بما عملوا من الصالحات وهم فى الغرفات اى الجنة لتعاليها فى الدرجات امنون من جميع المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ فى الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لنا بانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون للجزاء هم ومن عمل عملهم ولا يحضر غيرهم قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده اى يوسع عليه تارة ويقدر له اى يضيق عليه تارة اخرى فلا تحسبوا الانفاق فى سبيل الله وتعرضوا التقتير تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره واسطة فى ايصال الرزق اليه حقيقة او ازاء فيه ويوم يحشرهم جميعا اى المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله ويوم ظرف لمضمر متاخر ينساق اليه تقدير او مفعول لمضمر مقدم يخاطب به الملائكة عليهم السلام اى واذكر لهم يوم يحشرهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم على رؤس الاشهاد على ان الجواب محذوف لظهور امره فى الخطاب كما فى قوله تعالى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فيقال سبحانك ما كان ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق الآية او على ان الجواب هو الكلام الآتى على ان السؤال لتقريع عبدة الملائكة وتخصيص الملائكة عليهم السلام لانهم اشرف شركائهم والصالحون الحاظ دونهم ولان عبادتهم مبتدأ الشرك بظهور قصورهم عن رتبة المعبودية وتوجه العبدة عن عبادتهم بظهور حال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ نحشرهم بالنون قالوا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كانه قيل فاذا يفعل الملائكة ح فقيل يقولون منزهين عن ذلك سبحانك انت ولينا من دونهم والعدول الى صيغة الماضى للدلالة على التحقق اى انت الذى نواليه من دونهم لا الوالا تبيننا وبينهم كما تبين بتبيتوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله سبحانه فتمثلوا لهم وتخيلوا لهم انهم الملائكة فعبدوهم وقيل يدخلون الجواب الاصنام اذ اعبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم بهم مؤمنون التفيد الاقل الاكثر والتنكير اى الاكثر

على تبشيرك ان يقدر عليه من غير ان يكون الحرمان الفرد فرق لحكمة ما فقد يبسط من البسط والقدير فربما يوسع على المطيع ويضيق على المطيع وبالعكس الامر ربما يوسع عليهما معا وقد يضيق عليهما معا وقد يوسع على الشخص تارة ويضيق عليه اخرى بفعل كل من ذلك ما يقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة فلا تيقنن على ذلك امور الثواب والعذاب الدنيوى مناطها الطاعة والمعصية وقرئ بالتشديد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة وصدار القدر هو الهوان ولا يدرون ان الاول قد يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى كلام مستانف سيق خطابا لمن خوطب به من الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق اى وما جماعة اموالكم واولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكبر عقلاء وغيرهم عقلاء ايه سواء حكم الثانية او بالحصة التى تقربكم وقرئ بالذى اى بالشئ الذى تقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق ماله فى سبيل الله تعالى وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح وقيل من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اى الاموال من الخ فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى العقلى باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم فى الفضل اى فاولئك المنفوق بالايمان والعمل الصالح لهم جزاء الضعف اى اثابت لهم تلك الحسنة الواحدة عشرا كما هو المنصوص فى آية اخرى او اكثر من ذلك على ان المجازاة والمجزوى خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك وفى تاكيد تكرير الاسناد اولا وتثنيته لهم دلالة على ان المجازاة والمجزوى خبر لما بعده من تفخيم شان المجزى به والجملة خبر لاولئك وفى اضافة الجزاء الى الضعف اضافة المصدر الى المفعول اصلا فاولئك لهم ان جازوا الضعف ثم جزاء الضعف وعدا ان يضاعف لهم الواحدة عشرا فما فوقها وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم جزاء الضعف وجزاء وجزاء الضعف على ان جازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع بدلا من جزاء بما عملوا من الصالحات وهم فى الغرفات اى الجنة لتعاليها فى الدرجات امنون من جميع المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ فى الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لنا بانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون للجزاء هم ومن عمل عملهم ولا يحضر غيرهم قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده اى يوسع عليه تارة ويقدر له اى يضيق عليه تارة اخرى فلا تحسبوا الانفاق فى سبيل الله وتعرضوا التقتير تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره واسطة فى ايصال الرزق اليه حقيقة او ازاء فيه ويوم يحشرهم جميعا اى المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله ويوم ظرف لمضمر متاخر ينساق اليه تقدير او مفعول لمضمر مقدم يخاطب به الملائكة عليهم السلام اى واذكر لهم يوم يحشرهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم على رؤس الاشهاد على ان الجواب محذوف لظهور امره فى الخطاب كما فى قوله تعالى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فيقال سبحانك ما كان ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق الآية او على ان الجواب هو الكلام الآتى على ان السؤال لتقريع عبدة الملائكة وتخصيص الملائكة عليهم السلام لانهم اشرف شركائهم والصالحون الحاظ دونهم ولان عبادتهم مبتدأ الشرك بظهور قصورهم عن رتبة المعبودية وتوجه العبدة عن عبادتهم بظهور حال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ نحشرهم بالنون قالوا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كانه قيل فاذا يفعل الملائكة ح فقيل يقولون منزهين عن ذلك سبحانك انت ولينا من دونهم والعدول الى صيغة الماضى للدلالة على التحقق اى انت الذى نواليه من دونهم لا الوالا تبيننا وبينهم كما تبين بتبيتوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله سبحانه فتمثلوا لهم وتخيلوا لهم انهم الملائكة فعبدوهم وقيل يدخلون الجواب الاصنام اذ اعبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم بهم مؤمنون التفيد الاقل الاكثر والتنكير اى الاكثر

عمى الكلام الثانى فى اليوم الاعلك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا من جلم اما قال الملائكة يعجزون عن جوابهم بالبتة وعما شب اليوم الكفرة يخاطبون بذلك عيانا ومن المشاهدات الجوم وتصورهم عن عبادتهم وتقصيرهم فيما يوجب خيبتهم رجائهم بالكلية والقاء الليمة بتبيت عابدوها على الحكم على جواب الملائكة فانه يحقق اجابتهم ايذانا بان الامر لم يبال الا بترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضر الى البعض المبهم للمبالغة فيما هو المقصود الذى هو سان عدم نفع الملائكة للعبدة بطريق الكناية فى سان عدم نفع العبدة اياهم كان عدم نفع الملائكة لعبدتهم مع الاستحالة والاسف لنفع العبدة لهم والتعرض لعدم الفرع ان البحث عنه اصلا وانما المذموم التعرض لعدم نفعهم على تقدير العبادة وعدم الضر على تقدير تركها والا لان المراد نفى الفرع على حذف المضاف وتقييد هذا الكلام بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق للاشعار بان جريهم على حقوق النفع يومئذ وعدم جريهم عليها فى سائر الايام امر مقطوع به وقوله تعالى ونقول الذين ظلموا عطف على يملك الملائكة الاعلى كانه قيل انه يملك ذلك اليوم فيقضى بينهم بما يقضى ونقول الخ والمراد بالظلم ما يعم الكفر وغيره من المعاصى وصيغة الماضى لتحقق الوقوع وقوله تعالى ذوقوا عذاب النار الخ على ارادة القول اى ونقول لهم ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون اى فى الدنيا وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات بيان لسوء حالهم فى الآخرة اثر بيان سوء حالهم فى الدنيا والمراد بالآيات ما يعم الآيات التنزيلية والتكوينية وتتلى بمعنى تقرأ وتبينات حال من الآيات بمعنى ظاهرات الدلالة على التوحيد والصدق او على المعانى بمعنى مكشوفات المعانى واضحات المقاصد والمراد بتلاوتها عليهم تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم اياها عليهم بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم او تلاوة الملائكة عليهم بامر الله تعالى ما حاصرا لهم عن التلاوة بالكلية ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم على عبادة غير الله تعالى من غير ان يكون هناك دين الهى واضح فاقبلوا بالكلية الى الحق الذى تعرفونه وتركوا العصبية منهم صبا بالغة فى تقرير ما عليه المشركة وتنفير هم عن التوحيد وقالوا ما هذا الا يعنون القرآن الكريم الا افك اى كذب مصروف عن وجهه المطابق للواقع مفترى باسناده الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق اى لامر النبوة والاسلام او القرآن بحذف العطف كما حذف من الصفتين بان يراد بالاول معناه وبالثانى مفهومه لما جاءهم من غير تدبر ولا تأمل فى ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفر وما فى الاشارة الى القائلين من البعد المعنوى وما فى لما من المسارعة الى البت بهذا القول الباطل اكمال عظيم لوقاحتهم وتجاهرهم بالكفر منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فنهاد ليل على صحة الاثر الماضى وقوله تعالى اى انزلنا عليهم سلطانا فهو بكتابا مما كانوا يعبدون من الاصنام وقوله تعالى لم ايتناهم كتابا يأمرهم بعبادة غيرى فهم بها مستمسكون وقرئ يدرسونها ويدرسونها بتشديد الدال وما يقتفون من الادراس وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى ما يزيح ريبهم بالعقائد الحقة لم يأتوا قومهم بان من قبلهم ان لم يؤمنوا بوجه من الوجوه مثل ايمان هؤلاء بهذا المذهب الزائغ وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم بقوله تعالى وكذب الذين من قبلهم من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم اى ما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا الاولين من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ الاولين عشر ما اتيناهم هؤلاء من النعمات والنهى فكذبوا رسلى عطف على كذب الذين من قبل بطريق التفصيل والتفسير لعموم قوله تعالى كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ فكيف كان نكير اى انكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء مثل ذلك قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة هى ما دل عليه قوله تعالى ان تقوموا لله اى لاجله خالصا لوجهه تعالى معرضا عن الحميات والتقليد مثنى وفرادى اى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الاجتماع يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاهواء كما فى تعدد مجلس المناظرة ثم تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته وحقيته وقوله تعالى ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بيان مثل هذا الامر العظيم الذى حكمته ملك الدنيا والآخرة ولا يقدر على ادعائه ولا قدر عليه الا من علم انه على

لا مكانه

لا ادعائه الا المحقون المبالى بما يتضاءل عنده مطالبة البرهان وظهور عجزه اى موبد من عذابه موبخ للنبوة وانى بحجته وبرهانه وقد علم ان عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجبان نصر هواه فى دعواه فكيف وقد انضم لذلك معجزات تخر لها صم الجبال ويجوز ان يتعلق بما قبله على معنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز ان تكون ما استفهامية على معنى ثم تتفكروا اى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد هو عذاب الآخرة فانه على الدوام موصوف فى نفس الساعة قل ما سألتكم عليه من اجر اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال رأسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا ان اعطيتنى شيأ خذه وقيل ما موصولة لزيد بها ما سألهم بقوله تعالى ما سألتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وهو قوله تعالى لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل اليه لا ينفعهم الكبرى وقرأ به على الدوام قل ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع على صدقى وخلوص نيتى وقرئ ان اجرى بسكون الياء قل ان ربى يقذف بالحق اى يلقيه وينزله على من يختاره من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الشياطين فيقهرهم او يقذف الاشرار فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق علام الغيوب صفة مجرورة على محل اسم ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان لان او خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مدحا بإضمار اعنى وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصبور وسبأ الغرانيب قل جاء الحق اى الاسلام والتوحيد وما يبدئ الباطل وما يعيد اى يفعل شيأ من البدء والاعادة او لا يبدع شيأ ولا يعيده بالمرة ومنه قولهم عبيد اقعس اى اهل عبيد فليس ببدئ ولا معيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا يخلق شيأ ولا يعيده اولا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وصل ما استفهامية منصوبة بما بعدها قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى وبال ضلالى واقع عليها الى بسببها اذ هى الحاطة بالزلل والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار وقع قبل الشرطية بقوله تعالى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى لان الاهتداء بهداية الله وتوفيقه وقرئ بفتح الياء انه سميع قريب سميع لكل ما يسمع حتى قولكل من المهتدى والضال وفعل وان بالغ فى اخفائها ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين الفا يغرون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيد ليحسفن بهم وجوابه لرأيت امرا هائلا فلا فوت فلا يفوتون اسر قريب سهل دان او مختصر واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض ومن الموقف الى النار او من تحت ارجلهم اذ انخسف بهم وقيل هو معطوف على فزعوا وقيل على الاموت على معنى اذ فزعوا فلا يفوتون او اخذوا وهو يدل على انه قرئ واخذوا بالعطف على محل اى فلا موت هنا ولا هناك اخذ وقالوا امنا به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد سرد ذكره فى قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش التناول المسهل اى من اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه فى حيز التكليف وهم منه بعزل بعيد وهو تمثيل حالهم فى الاستحالة بحال من يريد ان يتناول الشئ من بعد عليه تناوله من غير ذراع فى الاستحالة وقرئ بالهمز على قلب الواو لضمها وهو من ناشت الشئ اذا اخذته من عن عمرو والتناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه قول من قال نمى بنيا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور وقد كفروا به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه من قبل من قبل حالهم الخ او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم من حال الرسول عليه السلام حيث ينسبونه الى السحر والسحر والكذب وان بعد شئ من بعد اذ المعروف فيما بين الدانى والقاصى الكذب ولما تمثيل حالهم فى ذلك الحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد بالمحال المرجوم بخطوة وقرئ ويقذفون على البناء للفاعل وتلقيهم على البناء للمفعول من الثلاثى وقرئ وتلقيهم من التلقى والقاذف والمتلقى هو الشيطان او كل متكهن وعاد الضمير الى المكذبين على معنى انهم يقذفون بالشياطين او يتلقونهم من جهة الشياطين او يتلقون ما يلقى اليهم من ذلك وهو معطوف على قد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا امنا بتأويل يقولون تمثيل لحالهم بحال القاذف

وتلقيهم الخ

من المكان البعيد او فى العذاب البعيد من حيث لا يقبل منه ولا يمكن ان يكون ايمانا مقبولا من حال عليه اللام الخ

في تحصيل ما صنعوه من الاعادة في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الاعادة والنجاة من النار وقرئ باتمام الضمير لها كما فعل بامثالهم من قبل اي باشياعهم من الكفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب اي موقع في الريبة او ذي ريبة والاول اصفق لمن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر وليل اعلم عزيز سوداء صلى الله عليه وسلم من فوائد سورة سبا لم يسقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة رضيعا وصاحبها

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض صدرها بما هو مبتدأ حقيق بان يحمد عليه من الاخبار بما ذكر من خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما من الاجناس المختلفة والانواع المتكاثرة على ما تقتضيه الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتدبير وتوسيط الحمد بين الفاطر ومفعوله للايذان بان الفطر مستتبع لفنون النعم الدينية والدنيوية لا محالة وان ما عدد من بعض آثار فطرته وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا منصوب بما في الوجه الثاني من الاضافة بالاتفاق واما على الاول فكذلك عند الكسائي وعند البصريين بمضمر يدل عليه الاسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي للفعل عند الاكثرين وقال ابو سعيد السيرافي اسم الفاعل للتعدي الى اثنين يعمل في الثاني لا في ناصبة الى الاول لتقدير اضافته الى الثاني فتعين نصبه وعلل بعضهم ذلك بانه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة اي جاعلهم وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه تعالى وبين خلقه ايصالا حسيا يوصلون اليهم اثاره وقدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصييرا بالامر التكويني ايجادا فيما مر فرسلا نصب على الحالية وقرئ رسل بسكون السين اولي اجنحة صفة لرسلا ولولي الاسم جمع لذي وانما وصفها بما هو من خواص العقلاء لما انه اشيع في الاسماء التمكنة الخاصة بالمخلوقين وقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة اي ذوي اجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسبما تقتضيه الحكم والمصالح والجملة تذييل مقرر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفتح والامساك بموجب الحكمة التي عليها يدور امر التكوين وبعد ما بين بجماله ان الموجد المالك والمدبر والمقرر فيما يفيض على العباد من خير ان يكون لاحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه اشار الى ما يقتضي اقبالهم على ما خاصته شكر المنعم فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم اي انعاشه عليكم ان جعلت مصدرا او كاينه عليكم ان جعلت اسما اورد امرها واحفظوها بصرفها حتفها والاعتراف بتخصيص العبادة والطاعة بحقها ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها محصورة في ذكر الايجاد وفي قوله الا بقائي ان يكون في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه احد النوعين على سبيل الاستقلال فالاول كالمنادى المنادى باستحالة ان يجاد عن نعم فقال هل من خالق غير الله اي هل خالق مغاير له موجود على ان خالق خبر مبتدا محذوف والجار وزيد عليه كلمة من لتاكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت لخالق باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى يرزقكم من السماء والارض اي بالمطر والنبات كلام مستانف لتقرير ما قبله من الانكار والاستبعاد فان من لا يقدر على الايجاد لا يقدر على الاعادة بطريق الاولى وقرئ غير خالق بالرفع على انه صفة اخرى لخالق مرفوعة المحل او مجرورة بدلا من لفظه او محلا على ان معناه لا خالق موجود غير الله تعالى وقرئ غير الذي يرزقكم بالموصولية والمغايرة والوافقية معا من غير تعرض لنفي وجود ما اضيف بالمغايرة فقط والا لما قيل من انه خبر للمبتدا او الما قيل من انه مفسر لضمير يدفع به قوله تعالى من خالق غير الله اي هل يرزقكم من خالق الا الله ان معناها نفي ان يرزقهم غير الله تعالى من غير تعرض لنفي وجوده وما يوهمه الاستثناء من صورة تحقيق كاذهاننا طفقا بنفي الوجود دفعي ان يكون ايضا كذلك حفظا والفا في ضوء قوله تعالى فانى تؤفكون لترتيب انكار عدولهم عن التوحيد الى الاشراك على ما قبلها كانه قيل واذا تبين انفراده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الاشراك وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية للمخاطب وتوجيه للامر بصبره على ما يقاسيه من قومه وتسلية لسائر الرسل عليهم السلام بقوم البلية اما على الاشارة الى الوعد والوعيد تاليا واليا او الى الاستمرار على التكذيب فقد بلغت اليهم من الحق المبين بموجب الحجة والتهتم الخوفا ناسا وليلا الرسل في المصابرة على ما اصابهم من قبل قومهم موضع ضمير ما ذكر اكتفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتذكير الرسل للتفخيم الموجب لمزيد التسلية والتوجيه الى المصابرة اي رسل اولي شان خطير وذوي عدد كثير والى الله ترجع الامور للايذان بمجازاة كل منك ومنهم بما تستحقه على الاعمال التي من جملتها تصبرك وتكذيبهم وفي الاختصار على ذكر اختصاص المرجع به تعالى مع لهم للجزاء اقوى واوعد بالغ في الوعيد والوعد ما لا يخفى وقرئ ترجع مبنيا للفاعل وقرئ ترجع مبنيا للمفعول ما ايها الناس جروج الى خطابهم وتكرير النداء لتاكيد الغظ والتذكير ان وعد الله حق اي لا بد من رجوع الامور اليه تعالى من البعث والجزاء حق ثابت لا محالة من غير خلف فلا تغرنكم الحياة الدنيا بان يذهلكم التمتع بها وبهيكم التلهي بزخارفها عن العمل لما يهمكم يوم حلول الميعاد وقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تتميم لتحذيرهم عن الاغترار بها وان تتوجه الرغبة صوبه اليها كما في اثر ذلك ههنا ولا يغرنكم بالله وعفوه وكرمه تعالى الغرور المبالغ في الغرور وهو الشيطان بان يعيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا لعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا فان ذلك وان امكن لكن تعالى المذنوب بهذا التوقع من جبلتنا والسعي بقدر الامكان في الطبيعة وتكرير فعل الغرور للتهويل والاحتراز عن توهم كون الكفيف مجرورا بالفتح على انه مصدر او جمع غار كمقعود جمع قاعد ان الشيطان للانسان عدو

مما لا يحام به حول حماه اي لا احد اقدر على امساكها وما يمسك اي اي شيء يمسكه طار سرسواله اي الحدر يقدر على ارساله واختلف في الضمير بن لما ان مرجع الاول معسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق فنا وطاعة وهلكا بنا ما كانوا فيه استعاذ بالله رحمته سبقت غضبه من بعده اي من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جملتها الفتح والامساك الحكيم الذي يفعل كل فعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة تذييل مقرر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفتح والامساك بموجب الحكمة التي عليها يدور امر التكوين وبعد ما بين بجماله ان الموجد المالك والمدبر والمقرر فيما يفيض على العباد من خير ان يكون لاحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه اشار الى ما يقتضي اقبالهم على ما خاصته شكر المنعم فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم اي انعاشه عليكم ان جعلت مصدرا او كاينه عليكم ان جعلت اسما اورد امرها واحفظوها بصرفها حتفها والاعتراف بتخصيص العبادة والطاعة بحقها ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها محصورة في ذكر الايجاد وفي قوله الا بقائي ان يكون في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه احد النوعين على سبيل الاستقلال فالاول كالمنادى المنادى باستحالة ان يجاد عن نعم فقال هل من خالق غير الله اي هل خالق مغاير له موجود على ان خالق خبر مبتدا محذوف والجار وزيد عليه كلمة من لتاكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت لخالق باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى يرزقكم من السماء والارض اي بالمطر والنبات كلام مستانف لتقرير ما قبله من الانكار والاستبعاد فان من لا يقدر على الايجاد لا يقدر على الاعادة بطريق الاولى وقرئ غير خالق بالرفع على انه صفة اخرى لخالق مرفوعة المحل او مجرورة بدلا من لفظه او محلا على ان معناه لا خالق موجود غير الله تعالى وقرئ غير الذي يرزقكم بالموصولية والمغايرة والوافقية معا من غير تعرض لنفي وجود ما اضيف بالمغايرة فقط والا لما قيل من انه خبر للمبتدا او الما قيل من انه مفسر لضمير يدفع به قوله تعالى من خالق غير الله اي هل يرزقكم من خالق الا الله ان معناها نفي ان يرزقهم غير الله تعالى من غير تعرض لنفي وجوده وما يوهمه الاستثناء من صورة تحقيق كاذهاننا طفقا بنفي الوجود دفعي ان يكون ايضا كذلك حفظا والفا في ضوء قوله تعالى فانى تؤفكون لترتيب انكار عدولهم عن التوحيد الى الاشراك على ما قبلها كانه قيل واذا تبين انفراده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الاشراك وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية للمخاطب وتوجيه للامر بصبره على ما يقاسيه من قومه وتسلية لسائر الرسل عليهم السلام بقوم البلية اما على الاشارة الى الوعد والوعيد تاليا واليا او الى الاستمرار على التكذيب فقد بلغت اليهم من الحق المبين بموجب الحجة والتهتم الخوفا ناسا وليلا الرسل في المصابرة على ما اصابهم من قبل قومهم موضع ضمير ما ذكر اكتفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتذكير الرسل للتفخيم الموجب لمزيد التسلية والتوجيه الى المصابرة اي رسل اولي شان خطير وذوي عدد كثير والى الله ترجع الامور للايذان بمجازاة كل منك ومنهم بما تستحقه على الاعمال التي من جملتها تصبرك وتكذيبهم وفي الاختصار على ذكر اختصاص المرجع به تعالى مع لهم للجزاء اقوى واوعد بالغ في الوعيد والوعد ما لا يخفى وقرئ ترجع مبنيا للفاعل وقرئ ترجع مبنيا للمفعول ما ايها الناس جروج الى خطابهم وتكرير النداء لتاكيد الغظ والتذكير ان وعد الله حق اي لا بد من رجوع الامور اليه تعالى من البعث والجزاء حق ثابت لا محالة من غير خلف فلا تغرنكم الحياة الدنيا بان يذهلكم التمتع بها ويلهيكم التلهي بزخارفها عن العمل لما يهمكم يوم حلول الميعاد وقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تتميم لتحذيرهم عن الاغترار بها وان تتوجه الرغبة صوبه اليها كما في اثر ذلك ههنا ولا يغرنكم بالله وعفوه وكرمه تعالى الغرور المبالغ في الغرور وهو الشيطان بان يعيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا لعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا فان ذلك وان امكن لكن تعالى المذنوب بهذا التوقع من جبلتنا والسعي بقدر الامكان في الطبيعة وتكرير فعل الغرور للتهويل والاحتراز عن توهم كون الكفيف مجرورا بالفتح على انه مصدر او جمع غار كمقعود جمع قاعد ان الشيطان للانسان عدو

وتعيدا لكلام تنزول وتقديم المفعول لمزيد الاهتمام به فاحذروه عدوا بحيث لا تسلكوا سبيل معاداته في شيء من الاشياء ولا تطيعوه في شيء مما يأمركم به من المعاصي فان طاعته كفر وكفر بالله تعالى وتوكيد الفعل بالمصدر للحث على الاحتراز عن مضمونه وتعليل الامر بقوله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تعريض لهم بانهم ليسوا منهم في شيء وتحذير من مخالفته بالتنبيه على ان ما هو فيه من الشقاوة والبعد عن الله تعالى بالكلية هو ثمرة متابعته وان من اتبعه فقد اختار لنفسه ما هو مقصد المتخابين في الدنيا عند سعي بعضهم في خراب بعض بالهوينا وتعطيم والقاء بهم في العذاب الخالد من حيث لا يحتسبون الذين كفروا لهم سبب كفرهم ولجاجتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته عذاب شديد لا يقادر قدره مزيد لا يبلغ مداه والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذي من جملته عداوة الشيطان مغفرة عظيمة واجر كبير لا غاية لهما افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا اما تقرير لما سبق من التباين البين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين خاليهما المؤدي الى ابتناء العاقبتين والفاء لاكار ترتيب ما بعدها على ما قبلها اي ابعد كون حال من زين له سوء عمله من حضرة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبح قبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبته كما ذكر فحذف الدال على ما سبق عليه وقوله تعالى فان الله يضل تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيته تعالى اي فانه تعالى يضل من يشاء لاستحقاقه واستصوابه الضلال ومرجع اختياره اليه فيرده اسفل سافلين ويهدي من يشاء اي يهديه بصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلا عليين ولما تمهيد لما يعقبه من نهيه عليه السلام عن التحزن عليهم لعدم اسلامهم بيان انهم ليسوا باهل لذلك بالمرة لان من يضل فلن يهدى من اصل الامر وسالم من نافى مرين وقرئ فلا تذهب نفسك وقوله تعالى حسرات اما مفعول له اي فلا تهلك نفسك فيحسرات او الجمع للدلالة على تضاعف اعتقاده عليه السلام على احوالهم وعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتاسف والتحسر عليهم صلة تذهب كانه قيل لا تهلك على جهة التاسف والتحسر عليهم وللجواز ان يتعلق حسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ولما حال كان كلها حسرات حسرات وقوله تعالى ان الله عليم بما يصنعون اي من القبائح يقتضي ان يعاقبهم عليها الموجبة للتاسف والتحسر فكيف بالتحسر عليهم وفيه من الوعيد على التحسر ما لا يخفى والله الذي ارسل الرياح مبتدا وخبر وقرئ الريح وصيغة المضارع في قوله تعالى فتثير سحابا بالمحاكاة للحال الماضية استحضارا للصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة والمراد ببيان احد حالي الملك الماضية او المراد اسناد اليها او الدالة على استمرار اتاره سقناه الى بلد ميت وقرئ بالتخفيف فاحيينا به الارض اي المطر الناشئ من الملك او على السحاب فان كلا منهما قائم مقام الآخر كما في الخارج او بالسحاب فان سببيته للاحياء بعد موتها اي بيبسها او ايراد الفعلين بصيغة الماضي للدلالة على التحقق واسناد هما الى نون العظمة المبني عن اختصاصها به تعالى لما فيهما من مزيد الصنع والتكميل المماثل لمن احيا الارض وهو البعث الذي شبه به بقوله تعالى كذلك النشور في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكلام في حيز الرفع على الخبرية اي مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه احيا الاموات في صحة المقدورية وسهولة التأتي من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الاتفاق الاول دون الثاني وقيل كما نحيي الارض الميتة بالمطر كذلك نحيي الموتى بالبعث من تحت العرش ماء فينبتون منه اجساد الخلق من كان يريد العزة هلا تكسبها بالطاعة فان العزة لله تعالى وانما يتعرف الذين كانوا يتعززون بعبادة الاصنام كقوله

كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ليكونوا لهم عزا والذين كانوا يتعززون بهم من الذين امنوا بالمستهزئين كما في قتلى الذين تتخذونهم الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي يبتغون عندهم العزة والجملة بيان ونحان ويريد للدلالة على دوام الارادة واستمرارها فلله العزة جميعا اي له تعالى وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الآخرة اي خليطها منه لا من غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله تعالى اياهما او صعود الكتبة بصحيفتها او صعود الملك المتولي لهما بامره تعالى وعبارة عن كمال الاعتداد به كقوله تعالى هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي الم يصل الكلم الطيب الذي هو طلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو غير صاحبه ومعطي طلبته بالذات والمستكن في يرفعه للكلام فان مرد قبول العمل هو التوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل والمعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به وقرئ يصعد من الاصعاد على التباين والمصعد هو الله سبحانه او الكلم به او الملك وصل الكلم الطيب بدعاء والذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعن علي الله تعالى وجهه انه كان اذا ذكر محمدا صلى الله عليه وآله كبر واذا قال الله صلى الله عليه وآله كبر واذا قال الله والله كبر وتلا ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول حتى كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يجئن يوم القيامة في صورة الملائكة فيجعلهن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن ألا يحب احدكم ان لا يزال في بيته من يذكر به ألا يحب احدكم ان لا يزال في مسجده من يذكر به ألا يحب احدكم اذا غشيه امر عظيم ان يلتجئ الى ركن شديد فيذكر الله عز وجل الذي يصعد الكلم الطيب الخ والذين يمكرون السيئات بيان لحال الكلم الخبيث والعمل الذي هو اهله بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف اي يمكرون المكرات السيئات وهو مكرهم قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وبدار وهم الرأي في احدى الثلث التي جعلها اثباته والقتل والاخراج لهم بسبب مكرهم عذاب شديد لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه مكروه ومكر اولئك وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما فيهم من الشر والفساد عن سائر المفسدين وانتشارهم بذلك وما فيه من البعد للتنبيه على تمادي اسرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان اي ومكر اولئك المفسدين الذين اريد وان ينكروا به عليه السلام هو يبور اي هو يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به ولعل ايراد مكر دون مكرهم للاشعار بان مكرهم من مكر وقتلهم واثباتهم في قليب بدر مجمع عليهم مكرهم الذي كانوا يقفون في حقه عليه السلام بوحدته فتدبر والله خلقكم من تراب دليل الخبر على صحة البعث والنشور اي خلق كل واحد منكم خلق ادم عليه السلام خلقا اجماليا كما سيحقق مرارا ثم من نطفة اي خلقكم منها خلقا تفصيليا ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا اذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا ما تلبث بعلمه ثابتة وما يعمر من معمر اي من احد وانما سمي معمرا باعتبار مصيره اليه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي من عمر احد على طريقة قوله تعالى لا يثبت احدا ولا يعاقبه الا حين تكون له اعمالا معينة للنقص عمره بعد كونه زائدا بل اعمالا معينة لجعل سن الانبات ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح حسبما اقتضته الحكمة ان يكتب فيه ان عمر فلان كذا سنة وان لا فاد بعده والمعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الصدقة والصلة بعمر الدنيا ويزيدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا ثم كل ساعة ينخرم منه يكتب نقصانه ذهب يوم كذا ذهب يومان وهكذا يأباه على هذا تنوين عمر وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بسكون الميم الا في كتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اللوح وقيل علم الله عز وجل وقيل صحيفة كل انسان ان ذلك اي ما ذكر من الخلق وصاحبه مع كونه بمحاذاة المفعول والانهام على الله تعالى يسير لاستغنائه عن الاسباب كذلك البعث وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

الملك

سائغ شرابه للشاربين والكافور الذكر العطش والسابغ الذي يسهل الخداد بلعه وبته والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ كسيد وسيغ بالتخفيف وسيغ كلتف وقوله تعالى ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وتستخرجون
اي من الملح خاصة حلية تلبسونها اما استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النفع والمنافع ولما كان المقصود بالذات من الماءين الملح
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد امتنا وبان من حيثانهما امتنا وتان فيما هو المقصود بالذات من الماءين خالط
احدهما اصداءه وغيره معنى كما خاطر بذلك سيأتي والكافر المؤمن وانما شاركه في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
ونحوهما لتباينهما فيما هو الخاص المقصود بالذات والاصل في ذلك ان الكمال الاتم يقتضي دون الاخر لو تفضيل
المحاج على الكافر من انه يشاركه في العذاب في مناخ كثيرة والكافر خلو من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى كم قصمنا
قلو بكم بعد ذلك معنى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما ينفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والمراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه اي في كل منهما او امر اد ضمير
الخطاب مع جمع فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد مما تاتي منه الرؤية دون المتفيئين بالبحرين فقط مواخر شواق
للماء جارية ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله من فضل الله تعالى بالتقلب فيها والاتجار منعلقة بمواخر وقد جوز
تعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة اي فعل ذلك لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا فعل ذلك وحرف
الترجي لامتياز ان يكون مرضيا عنده تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بزيادة احدهما ونقص
الاخر بما ضاف بعض اجزاء كل منهما الى الاخر وتسخير الشمس والقمر عطف على يولج واختلف فيما اضيف اليه ان ايا مع احد المؤثرين
في الاخر بمجرد حينا فحينا واما تسخير البريون فامرا مقدر فيه وانما التعدد والتجدد اثاره وقوله اشارة اليه بقوله تعالى كل
يجري بحسب حركته الخاصة وحركة القسر به هي المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريانا مستمرا الاجل
مسمى قدره الله تعالى لجريانها وهو يوم القيمة كما روي عن الحسن رحمه الله وقيل اجرياتها لمهارة عن حركتها الخاصية التي بها
في فلكيها والاجل المسمى عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر وقد مر تفصيل في سورة لقمان ذلكم اشارة
لما قام على الافاعيل المذكورة وما فيها من معنى البعد للايذان بغاية العظم وهو مبتدا وما بعده اخباره مترادفة او ذلكم الفاعل
لتلك الافاعيل العظيمة الدالة على كمال قدرته وبديع حكمته الله ربكم له الملك وقيل من الدلالة على ان ابرازه تعالى لتلك البدائع مما يوجب ثبوت
تلك الاخبار لما لا يخفى ويجوز ان يكون كلاما مستانفا مسوقا من قبله تعالى والذين تدعون من دونه وقرئ بالتاء على تلوين الخطاب
الدالة على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون بالياء التفاتا ينبئ عن فظاعة ما يفعلونه من عبادة من ذكر
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اصنا ومعبودين ما قبل لكم شفعاء من جليه حال ما يدعون بانه جماد ليس من شانه السماع
ولو سمعوا على الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لعجزهم عن الافعال بالمرة فالما قبل بيان انهم مبتورون منكم ومعادتهم عبوديتكم
فان ذلك مما لا تصور منهم في الدنيا ويوم القيمة يكفرون بشركم اي يجحدون بانه اشراككم لهم ومعاداتكم بانهم عبدوهم بما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه وتعالى فانه المطلع بذاته
بكنه الامور ومن سائر المخبرين بوجه ما والمراد تحقيق ما اخبر به من حال المدعوين ونفي ما يدعون لهم من الالهية يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم وفيما يتعلق بكم من امورهم او خطب جليل وتعريف الفقر اللام للغلبة في تفرعهم كانهم لكثرة افتقار
وشدة احتياجهم هم الفقراء المحسوب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال تعالى وخلق
الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد اي المستغني عما سواه الواجب الوجود لذاته المستوجب للحمد ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد ليس على صفتكم بل مستغنين عن الطاعة او بعالم اخر غير هذا مقرونة بما هو ذلك اي بما ذكر من الاذهاب

سورة

من الاذهاب والاتيان باخرين على الدهر بمعتصر والمعتذر ولا تزر وازرة اي لا تحمل نفس اثمة وزر اخرى ان تدع
اخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها واما في قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالا لاغير
اثقالهم فهو حمل اثقال اضلالهم وكلاهما اوزار هم ليس في شيء منها اوزار غيرهم شيء وان تدع مثقلة اي نفس اثقلها الاوزار
الى حملها ليحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء ولو كان اي المدعو الملهوم من الدعوة داقربى ذا قرابة
من الداعي وقرئ ذو قربى وهذا نفي لمحل اختيار اولا ولد نفي لمحل ايجاد انما تنذر انما تنذر بالانتفاع بانذارك اسمنا وصوف ليبادر من يتيقظ عباد ذكر
اي انما تنذر بهذا الانذار الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخشونه تعالى غائبين عن عذابه او عن الناس في خلوتهم ليحذرون
عذابه وهو غائب عنهم واقاموا الصلوة اي بحدودها كما سبق وجعلوها مسارا منصوبا وعلما مرفوعا انما ينفع انذارك
وتحذيرك هؤلاء من تحوم حولك دون من عداهم من اهل التمرد والعناد ومن تزكى اي يتطهر من ادناس الاوزار والمعاصي بالتائب
من هذا الانذار فانما يتزكى لنفسه لان قصاد نفعه عليها كما ان من تدنس بها انما يتدنس لها عليها او قرئ عن ازكى فانما تزكى
وهو اعتراض مقرر لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من عظائم مبادي التزكي والى الله المصير للا الى احد غيره استقلالا او مالا
فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور اي ولا الباطل
ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق ولا الظل ولا الحرور اي ولا الثواب ولا العقاب
ولد خال الاعمى المعقاب بليغ لمزيد تركيبه ففي الاستواء توسيطها بينهما للتاكيد والحرور فعول من الحر على السموم وقيل السموم
عليه بالليل والحرور مع النهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للموسنين والكافرين بالغ من الاول ولذلك
كرر الفعل او لتوزع صيغة الجمع في الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين وقيل تمثيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء
ان يسمعه ويوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لفقيد المصرين على الكفر بالاموات واستتباع
في القاط عليه الرادهم من آياتهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار وما الاتباع السنة فليس من وظايفك ولا حيلة لك في
قلوب المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق اي محقين او محقا انت او ارسالا متلبسا بالحق ويجوز ان يتعلق بقوله بشيرا
ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اي من امة من الامم الدارجة في الازمنة الماضية الا خلا اي مضى
فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه ولا كتابة بذكره للعلم بان المذاكرة قرينة المشاهدة لا سيما وقد اقترنتا انفاقا والان الانذار
هو الانسب بالمقام وان يكذبوك اي تجد في تكذيبك فلا تبال بهم وبتكذيبهم فقد كذب الذين من قبلهم من الامم العاتية
جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل
والزبر هو ارادة التعقيب لدون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الصفتين ثم اخذت الذين كفروا ووضع
الموصول موضع ضميرهم للدلالة على ان اخذهم بما اشعر به الاخذ فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة وفيه مزيد
تهويل وتشديد لما لحقهم ألم تر استفهام تقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس بسبب ان الاختلاف والتفاوت
امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية اي ألم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
بذلك الماء او الاسناد مجازي للاظهار كما في الاسناد بالفعل الى من هو سبب السبب المبني على كمال القدرة والحكمة ثمرات مختلفا
الوانها اي اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او صفاتها واشكالها والوانها على التفسيرين الصفرة الحمرة
والخضرة وغير هاوهو الاوفق لما في قوله تعالى ومن الجبال جدد اي وجد واحدها جدة اي خطط وطرايق وقرئ بالضم جمع جدة
للخطة السود او قرئ جدد بالضم جمع جديده بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها
بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على احمر كانه قيل ومن الجبال خطط وجدد منها ما هو على الوان

ولحديقة بهيج وهو تاكيد لضمير غيره ما بعده فان الغريب تاكيد للاسود كما ان فاقع تاكيد للاصفر والتاكيد للامر مرغوب فيه لتاكيد
ان يسمع المؤكد ونظيره في الصفة قولنا ابيض ناصع والمومن العابد ذات الطير يسمها او في مناسبة تاكيد لما فيها من الكبر او اعتياد
الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض مختلف الوانه او ومنهم من مختلف
الوانه عليها سوى في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الخليتي اسمينتي رحشاركتها لما قبلها من الجبل الثقيلة
في الاستتباع خصوصا على تباين الناس في الاحوال الباطنة لما ان اختلافهم في الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر
من الالوان امر مستمر فغير عنه بما يدل على الاستمرار ولما الخواص التي تتاثر للمختلف بحيث كان امر احدا تاجر عنه بما يدل على الحدوث
ثم لما كان في نوع خفاء علق به الرؤية بطريق الاستفهام المقرر المبني عن الجهل عليها والترغيب فيها بجلاله وتواحوال
الجبال والناس وغيرها فانها شاهدة غنية عن التامل فلذلك جودت على التعليق بالرؤية فتدبر وقوله تعالى كذلك
مصدر تشبيهي لقوله تعالى مختلفا لونه صفة لمصدر محذوف تقديره فيخرج به الموكد تقديره مختلفا اختلافا كائنا كذلك اي كاختلاف
وقرى الوانها وقرى والدوابّ بالتخفيف بالقلب في الشعر من النعال السكينين وقوله تعالى اغا يخشى الله من عباده العلماء
تكملة لقوله تعالى اغا تتذكر اولو الالباب الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشا معتبر وجيز الناس بعد بيان اختلاف من طبقاتهم وتباين
احوالهم اما في الاوصاف الحسنوية فبطريق التمثيل واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها
الايق بها من البيان اي انما يخشاه متعلقا بالغيب العالمون بانه سبحانه وبما يليق به من صفات الجليل وافعاله الجميلة لما ان مدار
الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤنه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه عز وجل كما قال عليه السلام انا اخشاكم لله وانقاكم له ولذلك
عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكلام مسوقا لبيان كون المعرفة بمعزل من هذا المعرف فمن استمع انذارهم بالكلية وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية وقرى برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان العظيم
يكون عفوا للمتاب بسبب عن معصيانه ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على قراءته اومتابعة ما فيه حتى صارت سجيتهم
وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وقيل جنس كتب الله تعالى فيكون شاملا للصحف المصدقة من غير الاسم بعد اقتصاص حال
المكذبين منهم وليس بذاك فان صيغ المضارع مناديته باستمرار مشروعيته تلاوته اولها فيه واسبدابها لما سيأتي
من فوائده الاجور وزيادة الفضل وعملها على حكاية الحال الماضية مع كونه نصا على المقصود بالمدح اما لانه سبيل اليه كما مر انفا او للمقصود بالترغيب
في دوام الاسلام والعمل بالقرآن اما نسخها بآية السيف او تخصيص العام بما ذكر من الوعيد او بالاستثناء بما سيأتي
لما ذكر من الفوائد الجليلة كيف لا وبتركها اختل النظام وتواثب الاقوام على الحرام وتهاونوا بالاوامر والنواهي وتعاطوا ما يخل بالمروة بحيث
قطعوا على ان الباقي منزوع البركة لا يستحق ان يعد من الدين بل من حيث انه حكم القرآن واحد اوامره ونواهيه فهجرها اصل الشر وغيبة
واسبدابها الاجور المرة فتدبر واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيفما اتفق من غير قصد الى بعضها
دون بعض في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة حصيلة تجارتهم بالطاعة وهو خبران وقوله تعالى لن تبور
لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصل صفة التجارة تعيبها للدلالة على انها السبب لسائر التجار ان الدابرة من الرجل هي الخف
لانه اشتري بائع بقناعة والاخبار بدل من اكرم الاكرمين عدة تفخيم بحصول ما رجوه وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم
متعلق بلن تبور على معنى ان يكتبها عند الكساد وتتفق عند الله تعالى ليوفيهم اجور اعمالهم ويزيدهم من فضله على ذلك
من اجر ان من رحمته مايشاء وقيل بمضمر دل عليه ما عدد من افعالهم المرضية او فعلوا ذلك ليوفيهم الخ وقيل بمحذوف تعليل للام
للعاقبة انه غفور لسيئاتهم شكور لطاعاتهم شكورا لطاعاتهم اي يجازيهم عليها
وقيل هو خبر ان الذين يرجون حال من واو اقاموا والذي اوحينا اليك من الكتاب وهو القرآن ومن للتبيين

للسنى او الجنس ومن للتبعيض وقرا اللوح ومن الامر اهو الحق مصدقا لما بين يديه اي لحقه مصدقا لما سلفه من الكتب
السماوية حال مؤكدة لان تحقيقه يستلزم موافقتها ياها في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير يحيط
ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق الجلي الذي هو عيار على سائر الكتب
والتعريج الخبر للتنبيه على ان العمدة هي الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب اي قضينا بتوريثه منك او توريثه والتعبير عنه
بالماضي لتقرره وتحققه وقيل اورثنا من الامم السالفة اياي اخرناه عنهم واعطيناه الذين اصطفينا من عبادنا وهم علماء
الامة من الصحابة ومن بعدهم من يسر بنا ثم الامة بامرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا
ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة لا تتناهى الى افضل رسل عليهم السلام وليس من فرودة وراثة الكتاب من اعانة
حق وعناية لعوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الاية فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به وهو الاخلال
بالواجب ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ويخل بالندب احيانا ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بتبليغ
هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقدم الظالم لغلبة امثاله وندرة اضداده او لان الكلام مسوق لبيان حال الظالم
باذن الله اي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها وقرا الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم
والسابق العالم وقرا الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيي والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين طهرتهم فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين طوى انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله تعالى برحمته وقد روى
ان عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ذلك
اشارة الى السبق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف هو الفضل
الكبير من الله عز وعلا لا ينال الا بتوفيقه تعالى جنات عدن اسم لدار الفضل الكبير تنزيل السبب منزلة المسبب وابتدا
وخبره يدخلونها وعاملها ما هو مستتر تقديره يدخلون جنات عدن وجمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص بعضها الحال السابقة وما لهم
بالذكر والتكرير في الفريق الاخر وان لم يرد بهم ما مر من فحوى الحكم بطريق التعريض تحذيرا لهم عن التعرض لموجبات التعسير وتحريضا على
ما ذكر شاهد ولشابقتي وقرى جنات عدن وجنة عدن على النصب بفعل يفسره الظاهر وقرى يدخلونها على البناء للمفعول
يحلون فيها حبر ثان او حال مقدرة وقرى يحلون من حليته المرادة وقرى يحلون اساور هي جمع اسورة جمع سوار من ذهب
من الاولى للتبعيض والثانية للبيان اي يحلون بعض اساور من ذهب كما ينبغي فضلا عن سائر افرادها ولؤلؤا بالنصب عطف
على محل اساور وقرى بالجر عطفا على ذهب لكن من ذهب صرح من لؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ولباسهم فيها حرير
وتعيين اللابس قد مر سره في سورة الحج وقالوا الذي يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وهو ما لحقهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الاعراض والاوقات وعن الحسن حزن
وعن الضحاك حزن وسوسة ابليس وقال هم المعاش وقيل حزن ذوال النعم والظاهر انه الجنس المنتظم لجميع احزان الدين
والدنيا وقرى الحزن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم
وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور اي للذنوب شكور للطيعين الذي احلنا دار المقامة اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها ابدا من فضله
من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شيء من قبلنا لا يمسنا في نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال والفرق بينهما ان النصب
نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث من الفتور والتعريج بنفي اللغوب مع استلزام نفي الاول لنفي الثاني للدلالة على استمرار نفي اللغوب

في بيان اسفل كل منهما والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ليحكم عليهم بموت تام فيموتوا وليستريحوا ونصبه بإضمار ان
وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى لا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها
كذلك اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ في الكفر والكفران لانجزاء احق واولى منه وقرئ نجزى على البناء للمفعول ويسناده
الى الكل وقرئ نجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون ويالاصراخ من الصراخ استغاثة بالصراخ والاستغاثة بالصراخ المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول او بتضمين الفعل الصالح بالموصوف المذكور للتحريض على ما علموا من غير
الصلح والاعتراف بالاساءة بانا سنجزيهم لمثل افعالهم وانهم كانوا يحسبونه صالحا والا فما يتبين خلافه فمردود بقوله تعالى اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والعمر المدة المعتادة للانسان والنذير الرسول او المعطى على يديه النذير بتشديد الياء وسكون الذال
موصوفا بما لم يتعلل او الشيب او الحمى او بكليهما او بموت الاقارب والاصدقاء من نذر اى تنبه وتيقظ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ستون سنة وروى ذلك عن على رضى الله عنه وهو الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم قال عليه السلام
اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وقوله تعالى وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية لما فيها من معنى التقرير فان حالهم
كما تحاكى قوله تعالى لم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ تحاكى معنا قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والمراد بالنذير رسولنا الله صلى الله عليه وسلم او
موسى والقرآن وقيل العقل او قتل الشيب وقيل موت الاقارب والاقتصار على ذكر النذير لانه الذى يهيئ للعالم والقائه
في قوله تعالى عذرو فوا النذير بالموت الذى هو على ما قيل اول التغيير ومجيء الانذار وفي قوله تعالى فذوقوا فما للظالمين من نصير للتعليل
ان الله عالم الغيب غيب السموات والارض بالاضافة وقرئ بالتنوين ونصب غيب على المفعولية اى لا يخفى عليه خافية فيها
فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور فضلا عما قبل لانه اذا علم سر ذات الصدور وهى ما يخفى ما يكون كان اعلم
بغيرها هو الذى جعلكم خلائف في الارض يقال للمخلف خليفة وخليف والاول لجمع خليف والثانى لخلفاء والمعنى
انه تعالى جعلكم خلفاء ارضه والتى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها او جعلكم خلفاء ممن قبلكم
من الامم واورثكم ما بايديهم من متاع الدنيا تتذكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم هذه النعم السنية وعظمها فعليه كفره
اى بالكفر والا يتعداه الى غيره وقوله تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيدا لكافرين كفرهم الا خسارا
بيان لوبال الكفر وغائلته وهو مقت الله تعالى اياهم الى بغضه الشديد الذى ليس وراءه خزى ومذلة وخسار الاخرة
الذى لا يحد ولا يوصف شر وخسار والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين الفيحين
بطريق الاستقلال لا الاستقلال والا اصالة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اى الذين اتخذتموهم
والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى من غير ان يكون لهم اصل ما اصلا وقيل جعلوهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه
وبإياه سياق النظم الكريم وسياقه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل اشتمال من اراييتم كانه قيل اخبرونى
عن شركائكم ارونى اى جزء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات لهم شركة مع الله سبحانه في خلق السموات ليستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق بانا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه اى حجة ظاهرة
من خطه بالكتاب بان لهم شركة جعلية وبجواز ان يكون ضمير آتيناهم للمشركين كما في قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو وقرئ على بينات وجيء ايثارا الى ان الشرك امر خطير لا يرضى اثباته من نعاضد الدلايل بل ان يعضد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا الا اباطيل وامانى لا تجدى نفعا اذ ليس لهم ما يتمسكون به من العقل والنقل ان يمسك السموات والارض ان تزولا
استئناف مسوق لبيان غاية الزوال بعد بيان غايته الذاتية وهو على الاول متعلق بممسك وعلى الثانى بمحذوف تقديره
يمنعهما ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما اى ما امسكهما من احد من بعده من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد جواب القسم
ومن الاولى مزيدة لتاكيد العموم والثانية لابتداء الغاية انه كان حليما غفورا لعباده مع مجاراتهم له بالمعصية التى تستوجب اهلاكهم
حيث امسكهما وكان تاجديرين بان تقهر اهما جسما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرئ ولئن
زالتا وائتسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم بلغ قريش قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتابين كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا
رسولا لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على
غيرها على المبالغة والاستقامة فلما جاءهم نذير وان نذيرا شرف الرسل عليهم السلام ما زادهم اى النذير او مجيئه الا نفورا
تباعدا عن الحق واستكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا السيئ اى المكر السيئ فوضع
السيئ موقع ضميره وقرئ بسكون الهمزة في الوصل ولعل الحمل على سكون الوقف وقفة خفيفة وقرئ مكر السيئ والسيئ المكر السيئ وهو مكر
اهله فهل ينظرون اى ما ينتظرون الا سنة الاولين اى سنة الله بهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ابان يضع
موضع العذاب غير العذاب ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقل من المكذبين الى غيرهم والغاء التقليل ما افيده النكرة بالنظر الى استطارة
العذاب من تحويله ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل
لتاكيد انتفائهما اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استئناف مسوق على ما قبله من جريان سنته
تعالى على تعذيب المكذبين بما يشاهدونه في مساكنهم وفي سائر هم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديار الامم الماضية العاتية والهمزة
للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام اى قعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واطول اعمارا فما نفعهم طول السلامة وشدة القوى ومحل الجملة النصب على الحالية
وقوله تعالى وما كان الله ليعجزه من شئ اى ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض اعتراض مقرر لما يفهم مما قبله
من الاستيصال الاتم لسابقه وقوله تعالى انه كان عليما قديرا اى مبالغا في العلم والقدرة وذلك علم بجميع المعلوم
السيئ فعاقبتهم بموجبها بمقابل ذلك ولو يؤاخذ الله الناس جميعا بما كسبوا من السيات كما فعل باولئك ما ترك
على ظهرها اى على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها من بنى آدم وغيرهم انعاما وغيرها ان شئوم معاصيهم وهو المروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن انس رضى الله عنه ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء
اجلهم فان الله بعباده بصيرا فيجازيهم عن علم بذلك بما عملوا من خير وشر امتثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت والله اعلم بالصواب

سورة يس مكية وهى ثلاث وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يس لما قرئ قد على نمط التعديد فلا محل له من الاعراب وامر للسورة
كما نص عليه الخليل وسيبويه وعلى الاكثر تحمل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف او النصب على انه مفعول لفعل مضمر وعليها امر
قراءة نصر ياسين بالرفع والنصب اى هذا ياسين والسامع تنصب ياضمر فعلا اى اقرأ ياضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابو الجمع
بين قسمين على شئ واحد قبلا نقضا الاولى والاجال للعطف لا اختلاف فيها العرب ياضمار باء القسم مفتوح لكونه
غير مضمر وكما سلف في فاتحة سورة البقرة من انها كانت من هذه الفواتح مفردة مثل صاد وقاف ونون او كانت موازنة
لمفرد نحو طاسين وياسين وحاميم الموازنة لقابيل وهابيل يتاتى فيها اللعراب اللفظى ذكره سيبويه في باب اسماء السور
من كتابه وقيل هما حروف كتبانا كما في حيث واين وجميع ما يتهجى بذلك قرأ ابو السمال ياسين بالكسر كجير وقيل الفتح والكسر تحريك لالتقاء

في الهرمزي عن الثقة الكلبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه معناه يا انسان في لغة طي قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل اصله يا انيسي فاقتصر على شطره كما قيل يا اسمُ الله في يا الله والقرآن بالجر على الله مقسم به ابتداء وقرئ بالنصب على انه مقسم به بتقدير حرف القسم او على انه مفعول فعل مضمر يدل عليه ما بعده تقديره اتلو القرآن او اقرأ وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا القرآن او على انه مبتدأ خبره ما بعده والقرآن ذو الذكر او المتحدى بقصر العرب عن الاتيان بمثله او المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم او المكتوب في المصاحف المنزلة على الانبياء او المحفوظ في اللوح المحفوظ من التغيير او المتعبد بتلاوته او المعجز بكل واحد من هذه المعاني او بجميعها وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن او لتحاسبن او نحو ذلك يدل عليه ما بعده من قوله انك لمن المرسلين وقيل جواب القسم ما دل عليه قوله ص والقرآن ذي الذكر من قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقيل ص اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل اسم للمعجم وقيل اسم للبحر وقيل اسم للصمد وقيل اسم للصادق وقيل اسم للصانع وقيل اسم للمصور وقيل اسم للقادر وقيل اسم لكل عالم وقيل اسم لكل جواد وقيل اسم لكل رحيم وقيل اسم لكل ملك وقيل اسم لكل قدوس وقيل اسم لكل سلام وقيل اسم لكل مؤمن وقيل اسم لكل مهيمن وقيل اسم لكل عزيز وقيل اسم لكل جبار وقيل اسم لكل متكبر وقيل اسم لكل خالق وقيل اسم لكل بارئ وقيل اسم لكل مصور وقيل اسم لكل غفار وقيل اسم لكل قهار وقيل اسم لكل وهاب وقيل اسم لكل رزاق وقيل اسم لكل فتاح وقيل اسم لكل عليم وقيل اسم لكل قابض وقيل اسم لكل باسط وقيل اسم لكل خافض وقيل اسم لكل رافع وقيل اسم لكل معز وقيل اسم لكل مذل وقيل اسم لكل سميع وقيل اسم لكل بصير وقيل اسم لكل حكم وقيل اسم لكل عدل وقيل اسم لكل لطيف وقيل اسم لكل خبير وقيل اسم لكل حليم وقيل اسم لكل عظيم وقيل اسم لكل غفور وقيل اسم لكل شكور وقيل اسم لكل علي وقيل اسم لكل كبير وقيل اسم لكل حفيظ وقيل اسم لكل مقيت وقيل اسم لكل حسيب وقيل اسم لكل جليل وقيل اسم لكل كريم وقيل اسم لكل رقيب وقيل اسم لكل مجيب وقيل اسم لكل واسع وقيل اسم لكل حكيم وقيل اسم لكل ودود وقيل اسم لكل مجيد وقيل اسم لكل باعث وقيل اسم لكل شهيد وقيل اسم لكل حق وقيل اسم لكل وكيل وقيل اسم لكل قوي وقيل اسم لكل متين وقيل اسم لكل ولي وقيل اسم لكل حميد وقيل اسم لكل محصي وقيل اسم لكل مبدئ وقيل اسم لكل معيد وقيل اسم لكل محيي وقيل اسم لكل مميت وقيل اسم لكل حي وقيل اسم لكل قيوم وقيل اسم لكل واجد وقيل اسم لكل ماجد وقيل اسم لكل واحد وقيل اسم لكل صمد وقيل اسم لكل قادر وقيل اسم لكل مقتدر وقيل اسم لكل مقدم وقيل اسم لكل مؤخر وقيل اسم لكل اول وقيل اسم لكل آخر وقيل اسم لكل ظاهر وقيل اسم لكل باطن وقيل اسم لكل والي وقيل اسم لكل متعال وقيل اسم لكل بر وقيل اسم لكل توّاب وقيل اسم لكل منتقم وقيل اسم لكل عفو وقيل اسم لكل رؤف وقيل اسم لكل مالك الملك وقيل اسم لكل ذي الجلال والاكرام وقيل اسم لكل مقسط وقيل اسم لكل جامع وقيل اسم لكل غني وقيل اسم لكل مغني وقيل اسم لكل مانع وقيل اسم لكل ضار وقيل اسم لكل نافع وقيل اسم لكل نور وقيل اسم لكل هادي وقيل اسم لكل بديع وقيل اسم لكل باقي وقيل اسم لكل وارث وقيل اسم لكل رشيد وقيل اسم لكل صبور وقيل اسم لكل ذي الجلال والاكرام وقيل اسم لكل ذي الطول وقيل اسم لكل ذي المعارج وقيل اسم لكل ذي الفضل وقيل اسم لكل ذي المنن وقيل اسم لكل ذي النعم وقيل اسم لكل ذي القوة وقيل اسم لكل ذي البطش وقيل اسم لكل ذي العرش وقيل اسم لكل ذي الكبرياء وقيل اسم لكل ذي العظمة وقيل اسم لكل ذي الرحمة وقيل اسم لكل ذي الرأفة وقيل اسم لكل ذي الملك وقيل اسم لكل ذي الآلاء وقيل اسم لكل ذي الثناء وقيل اسم لكل ذي الوفاء وقيل اسم لكل ذي الحمد وقيل اسم لكل ذي الحق وقيل اسم لكل ذي الصدق وقيل اسم لكل ذي الحكمة وقيل اسم لكل ذي الهيبة وقيل اسم لكل ذي الحجة وقيل اسم لكل ذي الحرمة وقيل اسم لكل ذي الحجاب وقيل اسم لكل ذي الحرم وقيل اسم لكل ذي الحرز وقيل اسم لكل ذي الحصن وقيل اسم لكل ذي الحفظ وقيل اسم لكل ذي الحياة وقيل اسم لكل ذي الحكم وقيل اسم لكل ذي الحكمة وقيل اسم لكل ذي الحلم وقيل اسم لكل ذي الحلال وقيل اسم لكل ذي الحرام وقيل اسم لكل ذي الحمد وقيل اسم لكل ذي الحق وقيل اسم لكل ذي الصدق وقيل اسم لكل ذي الحكمة وقيل اسم لكل ذي الهيبة وقيل اسم لكل ذي الحجة وقيل اسم لكل ذي الحرمة وقيل اسم لكل ذي الحجاب وقيل اسم لكل ذي الحرم وقيل اسم لكل ذي الحرز وقيل اسم لكل ذي الحصن وقيل اسم لكل ذي الحفظ وقيل اسم لكل ذي الحياة وقيل اسم لكل ذي الحكم وقيل اسم لكل ذي الحكمة وقيل اسم لكل ذي الحلم وقيل اسم لكل ذي الحلال وقيل اسم لكل ذي الحرام

ان تنزيه

لما لان نبيهم منك وعن تبعك منهم الجهنم والمعنى بقوله تعالى لما لان نبيهم من الجهل والناس اجمعين نص

حيث لا يكادون يبصرون الحق او ينظرون الى الحجة وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اما تمثيل للقبيل او تمثيل الى وكيل الى وجعلنا مع ما ذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم لسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شيء ما اصلا وهو تمثيل مستقل فان ما ذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين وتغطية ابصارهم حيث لا يبصرون شيئا قطعا كاف في تحقق الكف عن تحاورهم وتكلمهم بمضمونه في مظنة الغي واللجاج الذي تحرم معه النظر في الادلة والاياة وقرئ سدا بالضم وهي لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس ومنه بالفتح وما كان من خلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشاوة وقيل الآية في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف ليرضخن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة وهو يصلي فاتاه وهو عليه السلام يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما دفع يده اليه انبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكره عن ذلك فرجع الى اصحابه فاخبرهم بذلك فقال آخر وهو اخوه انا اقتله بهذا الحجر فاخذه فعاد اليه فلما رآه ولى منهزما حتى سقط لوجهه فقام وهو ينفض التراب عن ثيابه ويقول قد قتلته اللات والعزى فقال يا محمد ما رأيت احدا اجرأ منك ولا اخبث منك ولا اجفى منك فقال جبريل عليه السلام ما رأيت احدا اجرأ منك ولا اخبث منك ولا اجفى منك فانزل الله تعالى الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم سان لشانهم بطريق التصريح اثر سان بطريق التمثيل اي مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه حسبما يحقق في سورة البقرة وقوله تعالى لا يؤمنون استيناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء او حال مؤكدة له او بدل اشتمال منه لان كون الانذار عدمه مما يقتضي ان يتأثر منه فعلى اغا تنذر اي انذارا مستتبعا للاثر من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والوعظ به والعمل على اتباع خطوات الشيطان وخشي الرحمن بالغيب اي خافه فعقابه وهو غائب عنه على انه حال من الفاعل او المفعول او حال فيهما جميعا او صفة لمصدر محذوف اي خشية ملتبسة بالغيب فان من خشي الله تعالى في الخلوة كما يخشاه في الملأ اكمل ممن لا يخشاه الا في الملأ فبشره بمغفرة منه وهي ستر ذنوبه وتجاوز عن عقوبتها وكرم لا يقادر قدره ولا يكتنه وصفه وتنكيرهما للتفخيم والتنبيه على ان ما يستحقه من الثواب لا يكاد يفي به الا مغفرة عظيمة وكرم جليل انا نحن نحيي الموتى بيان لشان عظيم يتفرع على الانذار والتبشير انطوى اجمالا اي بعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياء هم اخراجهم من الشرك الى الايمان ويوحد عدة تكريم تحقيق للتبرئة ونكتب ما قدموا الى اعمالهم الصالحة وغيرها وآثارهم التي ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب لفقوه او حبيس وقفوه او بناء بنوه من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر ومن السيات لنا سوس قوانين الظلم والعدوان وترتيب مبادي الشر والفساد فيما بين العباد وغير ذلك من فنون الشر والى احد وقفها وسنوها لمن بعدهم من المفسدين وقيل هو آثار المشائين الى المساجد وقيل المراد اثارهم من الاثار وقرئ ويكتب على البناء للمفعول ويرفع آثارهم وكل شيء من الاشياء كائنا ما كان احصيناه في امام مبين اصل عظيم الشان منظم لجميع الاشياء كائنا ما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ وقرئ كما ترى بالرفع واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ضرب المثل يستعمل بمعنى جعل كما في قولك ضرب الخباء وبمعنى بين كما في قولك ضرب الامير الدينار على الجند وبمعنى ذكر كما في قولك ضرب لامرأته مثلا اي ذكر لها حالا غريبة شبهت بها حالها في غرابتها وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال على احد الوجهين اي بينا لكم احوالا بديعة هي في الغرابة كالامثال اذا المعنى على الاول اجعل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء الذين هم في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم على حالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو اخص منه وبين ان كون الانذار عدمه كقصته هي في الغرابة كالمثل وقوله اصحاب القرية بدل اشتمال منه بتقدير المضاف او بيان له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل اشتمال من اصحاب القرية وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهلها او نبئ لرسالهم الى تعالى في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين بناء على ان كان تامة تعالى المكمل الفضيل وتتميم التسلية وهما يحيى وبولس وقتل غيرهما فكذبوهما اي فاتيا هم وزعما هم الحق فكذبوهما في الرسالة فعززنا اي قويناهما بثالث من العزاز وهو الارض الصلبة وقرئ بالتخفيف من عزه اذا غلبه وقهره وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المتعزز به

بتابعة هو تمهون فقالوا اى جميعا انا اليكم مرسلون مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهم للثالث الخ
كلهم وذلك انهم كانوا يعبدون اصناما فارسل اليهم عيسى عليه السلام فلما قارب المدينة وايا شمخا برعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب
ياسين فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان لولد مريض منذ سنين فمسحاه
فاذا هو قائم برأ وشفى على ايديهما خلق كثير فبلغ خبرهما الى الملك وقال الهى انهما سوا لهتنا قالا نعم ومن اوجدك
والهتك فقال ربى الذى خلقنى فاسرك فآمنا به فدعاهما وقال اضربوهما وقيل اضربوهما وقيل حبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون ويحنا فكثرا
وعاشر حاشيته الملك حتى استأنس به فرفعوا خبره الى الملك فانس به فقال لم يبق ما يلهينى الا محبة بريء جليس فهل تعلمت
ما يحيى الموتى قال لا الا الله الغضب على ربه وقال اذن لا اعبد ربا لا يطيع عبده فقال شمعون ما اعبد الا الله الذى خلق كل شئ وليس لك ترك
فقال اصنعوا له ثورا من نحاس واملؤه نارا فاحموه حتى اذا صار كالجمر القى فيه فقال شمعون من اراد ان يدخل معى فليدخل فاقتحم
الملك حتى اذا كان وسطه قال الحمد لله الذى خلقنى قبل ان اكون شيئا مذكورا واوجدنى بعد ان لم اكن شيئا ثم ترك
فقال اصنعوا له مثل هذا ليكون لك ولد الترق فقال ليس لى ولد فاشترى له عجلا فجعل الملك يعذبه ويجيعه ويمنعه الماء والطعام
اياما حتى يصيح من هذا فيكون لك ولد الترق فقال ليس لى عبد وسيان اطعامنا اياه وتركه لا ينفع وكان
شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويجود انه سمعهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت اصنابه فدعوا لهم
ماتت بعد سبعة ايام فقالوا لو دخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم كما انتم فيه فامنوا وقالوا فتحت ابواب السما
فرايت شابا حسن الوجه يشفع لطوائف الملك فقال الملك منهم قال شمعون فهذا فتى فتح الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر
فيه نصحه فآمن وآمن قومه ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا وكلى لا يساعده سياق النظم الكريم
حيث اقتصر فيه على حكاية تعاديهم مع الضاد والحجاج وبركونهم متن المكابرة فى الحجاج ولم يذكر فيه نجى ولا من آخر سوى حبيب وقوله ان الملك وقومه امن خواشيه امنوا لكان الظاهر ان يظاهر والرسل ويساعدوهم فيقتلوا فى ذلك لو صح ما ذكر ان الهلاك
كذلك لبقاء الشهيد ولو كان لهم فيه ذكر ما وجه من الوجوه اللهم الا ان يكون ايمان الملك بطريق الخفية على خوف من نحاة
ملأه فيعتبر اعتقادهم معتذرا بعدم من الاعذار قالوا اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للمؤمنين ما انتم الا بشر
مثلنا نفى ما يوجب تكليفهم علينا موجبة لاختصاصكم بما تدعونه ورفع بشريتنا بتناقض النفى المقتضى للامر بما بالا وما انزل
الرحمن من شئ مما تدعونه من الوحى والرسالة ان انتم الا تكذبون فى دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم مصاحبا من يحذر بوعد عارضته علم الله تعالى ونزادوا اللام للتوكيد فما شاهدوا
منهم من مشرة الانكار وما علينا اى من جهته ربنا الا البلاغ المبين اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا بينا بالايات الشاهدة
بالصحة وقد خرجنا عن عهدته فلم يصح اخذنا بعد ذلك من جهته ربنا وما علينا شئ نطالب به من جهتكم الا تبليغ الرسالة
على الوجه المذكور وقد فعلنا فاى شئ تطلبون منا حتى نتصدقوا بذلك قالوا لما ضاقت عليهم الحيل وعييت بهم العلل انا
تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وبما جئتمونا به من الدين او بما نالنا من جهتكم من الشدة والبلاء منذ صرتم الينا او بما يحدث
بعد مجيئكم من الحوادث حيث كانوا يقحطون ويمرضون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا للكل شتى وويل
ويتأسون بما لا يوافقها وان كان مستتبعا للسعادة الدارين او بناء على ان الدعوة لا يخلو عن الوعيد عادة لئن لم تنتهوا
عن اضلالنا بالتوحيد ومتعلق بانفسهم واهليهم واموالهم ان لم يؤمنوا كما ذكر انفا ونزه عنه وقد روى انه حبس عنهم القطر فقالوه
لنرجمنكم اى عن مقالتكم هذه بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم لا يقادر قدره قالوا طائركم اى الشؤم
معكم لا من قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقبح اعمالكم وقرى طيركم ائن ذكرتم اى وعظتم بما فيه سعادتكم وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما تقدم اى تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب وقرى بالفاء التى هى فى جزاء ويفتح ان بمعنى التطير
لان ذكرتم وان ذكرتم بغير استفهام وان ذكرتم بمعنى ظاهر كم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون

انزاب عما يقتضيه الشرط من كون التذكير سببا للشؤم او معنى التشؤم بنا لما ان المراد لما ذكرتم الا اسراف فى المعاصى
فكذلك اتاكم الشؤم فى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم ونسائم من يجب اكرامه والتبرك به وجاء رجل من اقصا المدينة
يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه مسافرة سنة كما امن به تبع الاكبر
وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يدرك عيسى بن مريم عليه السلام احد قبل سبعة وقيل كان فى فترة بعيد الله تعالى فلما اتاه خبر الرسل عليهم السلام ظهر
دينه قال استينا وقع جوابا عن سؤال انشأ من حكاية بحيث سألهما كأنه قيل فاذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين
تعرض لعنوان رسالتهم تحثا لهم على اتباعهم كما ان خطابهم بيا قوم لتأليف قلوبهم واستمالتهم نحو قبول نصيحته وقوله اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يغريهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى
والابتذال الى خير الدنيا والدين وما لى لا اعبد الذى فطرنى تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض النصيحة لنفسه والمحاض
النصح حيث ابرام الخير لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم والعبادة غيره كما ينبئ عنه قوله تعالى
واليه ترجعون مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة الخ انكار ونفى لاتخاذ الالهة على الا
وقوله تعالى ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيا اى لا تنفعنى شيا من النفع ولا ينقذون من ذلك الضر
بالمرة وللمظاهرة استينا وسبق لتعليل النفى المذكور وجعل صفة الالهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك الها ليست
كذلك وقرى ان يردن بفتح الياء على معنى ان يورد فى ضرا اى يجعلنى مورد اللضر انى اذا لفى ضلال مبين فان اتخذت من دونه الهة لفى ضلال
مبين فان اتخاذ ما ليس من شانه نفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذى لا قادر غيره والخير الهادى ضلال بين لا يخفى على
احد حتى لمن لا تمييز فى الجملة انى امنت بربكم خطاب منه للرسل بطريق التلوين فيل لما نصح قومه عاد كما هو شانه الى ربه جريا على سنن
قبل ان يقتلوه فقال ذلك واما الكلام ظهر صدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط واضافة الرب الى ضميرهم دون الضمير
والظهار الاختصاص والاقتداء بهم كأنه قال بربكم الذى تدعونا الى الايمان به فاسمعون اى اسمعوا ايمانى واشهدوا لى به
عند الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتعلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم
لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان قولهم عليه من اتخاذ الاصنام ارباب وقيل للناس جميعا قيل ادخل الجنة قيل لما قتل ذلك الصالح
اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هو اقتضاه وعده الله تعالى الجنة قال الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق
وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانما قاله او اعلم بقيله لان الغرض بيان المعقول لا المعقول لظهوره واللبالغة فى المأثر
الحميدة والعمل استينا فوقع جوابا عن سؤال انشأ من حكاية حاله وسقاله كأنه قيل كيف كان لقاربه بعد ذلك التصلب فى دينه
والتحبى بروحه لوجه الله تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى قيل يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين
فانه جواب عن سؤال انشأ من حكاية حالهما كأنه قيل فاذا قال عند ذلك الكرامة السنية فقيل قال الخ وانما تمنى علم قومه بحاله ليعلموا
ذلك على الكمال فيبادروا بالتوبة من الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء
او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عذابهم لم تكسبه الا سعادة وقرى من المكرمين وما موصولة
او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية ورد ت على الاصل والباء متعلقة بغفر اى باى شئ غفر لى ربى يريد به تفخيم شان
المهاجرة عن ملتهم وللمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد قتله او رفعه الى السماء من جند من السماء لاهلاكهم
والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امره بتيسير ملك او فى استحقارهم والاهلاكهم اعياء الى التفخيم شان الرسول
صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح وحكمنا ان ننزل الاهلاك فضمن جند معنى الحكم وما انا قدرنا الكل شئ سببا حتى اهلكنا
بعض من اهلكنا من الامم بالحاصب بعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق وجعلنا انزال الجند من خصائص

في الانتصار من نحو ملك وقيل لم يوصل معطوفة على جذاى وساكنا من لين نحو من فتيلهم وحجارة وريح والمطار شديد وغيرها
ان كانت لوما كانت الا لاخذه والعقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبرايل عليه السلام وقرئ الا صيحة بالرفع على ان كان تامة
وقرئ الا رقية واحدة من رقا الطاير اذا صاح فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار الخامدة ترمز الى ان الحي كالنار الساطعة
في الحركة والانتفاع والميت كالرماد وكما قال لبيد * وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ياحسرة
على العباد تعالى فيه من الاحوال التي حقها ان تحضرى فيها وهو مما دل عليه قوله تعالى ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
فان المستهزئين بالناصحين التي بيظنة بنصايحهم بسعادة الدارين احقاء بان يحترزوا ويتحرز عليهم المحترزون او وقت تلهف على حالهم
الملايكة والمؤمنون من الثقلين وقد جوزان يكون تحسرا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويويده
قراءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتي ونصبها على تعلق بها على الجار وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول وياحسرة على العباد بايجاء الوصل مجرى الوقف الم يروا اى لم يعلموا وهو معلق عن العمل في قوله تعالى كم
اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيما بعدها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناها قد في الجملة كما نقد
في قولك لم تر ان زيدا لمنطلق وانما لم يعمل لعظم الهم لما يرجعون بدل من اهلكنا على المعنى اى الم يروا كثرة اهلكنا
من قبلهم من المذكورين انفا دون من يجيء بعدهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وقرئ الم يروا بواو اهلكنا والبدل
حينئذ بدل اشتمال وان كل لما جميع لدينا محضرون بيان لرجوع الكل الى المخبر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان ما في
تنوين كل عوض عن المضاف اليه وما اعني الا وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرفه او ما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون
لدينا محضرون للحساب والجزاء وقيا محضرون مخففا على اعادة نحو اللعرة وقرئ محضارا بالتخفيف على ان تخفيف من الثقيل واللام
فارقة وما مزيدة للتاكيد والمعنى انهم كلهم مجموعون الخ وايه لهم الارض الميتة بالتخفيف وقرئ بالتشديد قوله تعالى ايه
خبر مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتفخيم ولهم لتعلقه بها لانها بمعنى العلامة او بمحذوف هو صفة لها والارض مبتدا والميتة
صفتها وقوله تعالى احييناها استيناف مبين لكيفية تكونها ايه وقيل ايه مبتدا ولهم خبره والارض الميتة مبتدا موصوف
واحييناها خبره والجملة خبر لايه وقيل الخبر لها هو الارض ولميتها صفتها لان المراد بها الجنس المايتة والاول هو الاول
لان نصب الفايدة هو كون الارض ايه لهم لا كون الايه هي الارض واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون تقديم
الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل وبه يعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب اى من انواع النخل والعنب وذكرهما
دون غيرهما فان الدلالة على الجنس متحققة بالاخير من ولما كذلك الدلالة على الانواع وذكر النخيل دون التمور لما بين الحب و
والاعناب بالاختصاص بشجرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا
ومعنا من العيون اى بعضا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه والعيون من مزيده على راى الاخفش
ليا كلوا من ثمره مستانف او متعلق بمحذوف اى فعلنا ذلك ليا كلوا من ثمره على ان الضمير لله تعالى على الالتفات من
مبادى اعتبارها ليا كلوا من ثمر ما ذكر من الحبات والنخيل باجراء الضمير مجرى اسم الاشارة وقيل الضمير لله تعالى بطريق الالتفات
الى الغيبة والاضافة لانه الموجد لخلقه تعالى وقرئ بضمتين وهو لغة فيه وجمع ثمار وبضم وسكون وما عملته ايديهم عطف
على ثمره وهو ما يخرج منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر يخلق الله تعالى للانعام وعلى الجملة النصب
على الحالية لكن ويؤكد الاول قراءة عملت بلا ها فان حذف العايد من الصلة احسن الحذف من غيرها افلا يشكرون
انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ايرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا
يشكرون بها سبحان الذي خلق الازواج كلها استيناف وسوق لتنزيهه تعالى عما اضافوه من تركهم شكره على الايه

الاية المذكورة واستعظام ما ذكر في خير الصلة من بدايع انشاه وقدرته واثار حكمته وروايع نعمايه الموجبه للشكر وتخصيص العباده
والتنجيس الخلايم بذلك والحالة هذه وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عما لا يليق به من السوء اعتقادا او قولا اى اعتقد البعد عنه
والحكم به من سبح في الارض والماء اذا ابعد فيها واسبح ومنه فرس سبوح اى واسع الجري وانتصابه على المصدرية والعامل فيه
يذكرنا مضمرا اى اسبح سبحانه اى انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا متنزيها خاصا به حقيقا بانه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق
من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع لخاصته لا سيما العلم الشايع
في الحقيقة الحاضر في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد
الكلي عن السوء وفيه مبالغة من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة وللمعنى تنزهه بذاته عن كل ما لا يليق به تنزيها خاصا به
فالجملة على هذا اخبار من الله تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه وسائر كفره وعلى الاول حكم صدر تعالى بذلك
وتلقين للموسنين ان يقولوه ويعتقدوه ويخصونه والخلو به ولا يفعلوا عنده والمراد بالازواج الاصناف والانواع مما تنبت
الارض بيان لها والمراد به كل ما ينبت فيها من الاشيا المذكورة وغيرها ومن انفسهم اى خلق الازواج من انفسهم اى
والاناث وبما لا يعلمون اى والازواج مما لم يطلعهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما لم يتعلق
بذلك شيء من مصالحهم الدينية والدنيوية واما اطلعهم عليها على سبيل الاجمال على ما ياتي مقوله تعالى ويخلقون ما لا تعلمون
لما نيط به وقوعهم على اعظم قدرته تعالى وسعة ملكه وسلطانه وايه لهم الليل جملة من خبر مقدم ومبتدا موخر كما مر
في قوله تعالى فسليخ منه النهار حملهم ميتة كتبيين كونه ايه اى نزيل ونكشف عن مكانه مستعار من السلخ وهو ازالة الشاة عن
الحيوان وجعلها بين الاتصال والاغلبي في الاستعمال تعليقه بالجامد بقال سلخت الاهاب عن الشاة وقد يعكس ومنه قيل للشاة الملوط
فاذا هم مظلمون لوجود الخلود في الظلام مفاجاة وفيه من الدلالة على ان الاصل هو الظلام والنور عارض والشمس تجري لمستقر لها
لحد معين ينتهي اليه ومرها فتية مستمرة لسيرها لو لكبر السماء فاذا قطع مسيره لوكبر السماء فاحركتها اعني توجد ابطا بحيث يظن لها سكون
وقد قال والشمس تجري لها في المجموع ولم يقل لها ليوافق ما بعده من الفواصل او ينتهي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان
في دورها تلثمايه وستين شروقا ومثلها تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم تعود اليه ما في العام القابل او تقطع
جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها او لا سكون لها فانها تتحرك دايما وقرئ لا مستقر لها الا الله تعالى
بحتى ليس ذلك اشارة الى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته اى ذلك
الجري العجيب المنطوي على الحكم الرايقة التي تحار في فهمها العقول والافهام تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علما بكل معلوم والقمر قدرناه بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر وقرئ بالرفع على الابتدا المحقق بالمنازل
وقيل قدرنا مسير منازل وقيل قدرناه ذا منازل وهي ثمانية وعشرون الرطان البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل
القلب الشوكة النعام البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا
كان في آخر منازله وهو الذي يلون قيل الاجتماع حق واستعوس حتى عاد كالعرجون كالشماريخ المعروج مفعول
من الاعراج وهو ان عوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل هو ما مر عليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها ان يصح ويسهل لها ان تدرك القمر في سرعة السير فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش
الحيوان او في الاثار والمنافع او في المكان بان تزاحمه او تسلط عليه فتطمس نوره وايلا يعوق الشمس للدلالة

على انها صخرة لا يثبت عليها الاقدام ولا الليل سابق النهار اى يسبقه فيغيبه ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما امتيازها وهي اللام
التي تدخل بين المفعول والفعل المتعدي الى سلطان الشمس فيكون نحو اكرمه واجله والسبق ان كان الادراك المانع الملازم لم يسم فاعله وعلى
الذات بصيغة اسم الفاعل فالمعنى ان الشمس لا تدرك القمر فتجتمع معه في سلطانه ويلزم من عدم ادراكها له عدم ادراكه لها وان كان
اى تكلم على الاستئناف عوض عن المضاف اليه الذي هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما
بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال لا يوجب تعدد اسماء الجزئيات والى الكواكب فان ذكرها مشعر بها في خلال لا يسبحون
يسيرون بانبساط وسهولة وانا لهم انا لحملنا ذرياتهم اى اولادهم الذين يبعثون بهم الى بلاد اخر ليتناسلوا فيها او اجسامهم
يستحيون بهم فان الذرية تطلق عليهن ايضا سميت بذلك لان الله تعالى ذرا الخلق منها او تخصيصهم بالذكر لما ان استقرار الحمل في السفن اشق واستقاءهم
فيها ابدع والفلك المشحون اى المملوء وقيل هو فلك نوح عليه السلام وحمل ذرياتهم حملهم في اصلابهم او في اصلاب امهم
هؤلاء وذرياتهم وتخصيص اعقابهم بالذكر دونهم لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجيب الذي عليه يدور كونه اية وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون هو الابل فانها سفائن البراري وعلى ذلك العلماء من السفن والزوارق وجعلها مخلوقة
لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس بمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى والهامه بل بمزيد اختصاص اصلها بقدرته الله
تعالى وحكمته بحيث لا يعرف عنه قولا هو جل وعلا صنع الفلك بايدينا ووحينا والتعبير عن امرهم بصنعهم بهذا السفن الذي لا ينافيه
باختيارهم كما ان التعبير عن مراداتهم بفعل الله تعالى بالجعل الكوني يقتضي شعورهم بها واختيارهم وان نشأ نغرقهم
الى ان تقام الاية فانهم مغرقون بعضهم كما ينطق به قوله تعالى فكلا واذ نغشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقوى
بالتشديد وفي تعليق الاغراق بمحض المشية الله تعالى اشعار بانه وقع بتحامل ما يوجبه لهلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق
مشيته تعالى بانجاء من نشأ نغرقهم في اليم مصاحلنا هم فيه من العلل المخربة لخلق الاياب كالرجوع الى الدين وقوى بالتشديد
الاستطراد كما التفاتيا بين الايات والفلك فكانها نوع منه او مع ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اى مغيث يغيثهم
يحرسهم من الغرق ويدفعهم قبل وقوعهم وقيل فلا استغاثة لهم من قولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون اى ينجون منه
بعد وقوعه وقوله تعالى الا رحمة منا ومتاعا استثناء مفرغ من عم العلل الشامل للسبب المتقدم والغاية
المتاخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشيء من الاشياء الا لرحمتنا عظيم من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ او لمنعهم
من الرحمة وتمتيع الى حين الى الحين الذي قدر فيه اجالهم كما قيل ولم اسلم الكي يبقى وكل سالم من الهلم الى الهلام واذا قيل
لهم اتقوا بيان لما يعرفهم من الايات التنزيلية بعد بيان ما تعرفهم من الايات الافاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم
تاملهم فيها اى اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الايات او بغيره اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم من الافات
والنوازل فانها محيطة بكم او ما يصيبكم من المكاره فيما بين حيث تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون او من الوقايع الناذلة
على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم في الاخرة او من نوازل السماء ونوائب الارض او من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون اما حالان او اتقوا او غاية لاذكر اى اتركوا فتتجنبوا عن ذلك
لتعرفوا ان مناط النجاة ليس الا الرحمة الا لهية وجواب اذا لحذف ونقيضه بانفاسهم من قولك لهم ما تاتيهم من اية
من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين انفهما ما بينا اما اذا كان الاتيان بالاية الكونية فعبادة الاصنام واما ان كان
بغيرها فعبدة الاصنام حين اعرضوا عن ايات ربهم فلان لا يعرضوا عن غيرها بطريق الاولوية كانه قيل واذا قيل لهم
اتقوا العذاب اعرضوا عما هو اجمع للاعتداد به وما نافية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي دون الاولي
مؤيدة لتاكيد العموم والثانية بتبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية والراجع الى الاياء الى اسم الجنس المضاف المفيد
لتجنيس شانها المستتبع لتهويلها اضمارا واعلاما وجمعا والمراد بها اما الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى

الاستغاثة والانقاذ وتمتيع بالحيوة الدنيا مترتب عليها وبجوز اذ يراد بالرحمة ما يقارنه التمتيع من الرحمة الدنيوية فتكون كلا منهما غاية برأسها

والمعنى ما تاتيهم اية من الايات القرانية التي من جملتها ما فصل من بدايع صنع الله تعالى وسوابغ الاية
الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء او اما ما يعمها وغيرها من الايات
الكونية الشاملة للمهلكات وغيرها من عجائب المصنوعات التي من جملتها الايات المتلوة المعدودة انفا والمراد باتيانها
ما يعم نزول الوحي وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات التي من جملتها ما ذكر من شؤنه الشاهدة بوجود
تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا عنها معرضين بادئ بدي للنظر الصحيح فيها المودي الى الايمان به تعالى وايثاره على ان يقال
الا اعرضوا عنها كما وقع مثله في قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا الخ للدلالة على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار
اتيان الايات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للفواصل والجار في حيز النصب على الحال من مفعول اتى او فاعل المضمر
بالوصف لاشتمالها على ضمير يرجع الى ما والاسناد مجازي من احد الاحوال الى ما تاتيهم من الايات اى ما تاتيهم اية من
اعراضهم عنها او ما تاتيهم اية منها في حال من احوالها الا حال اعراضهم عنها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اى اعطاكم بطريق
التفضل والانعام من انواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا في الانفاق على ما منهاج قوله تعالى واحسن كما احسن الله
اليك وتنبيها على عظم جناية منعهم في ترداد الاستدلال بالامور المذكورة للامر بالتعريض لاحد اقبيل لهم بطريق النصيحة انفقوا بعض ما اعطاكم
الله تعالى من فضله على المحتاجين فان ذلك مما يدر البر ويوفع المكاره قال الذين كفروا بالصانع عز وجل وهو زناد فرقا كانوا
كلم للذين امنوا تهكما بهم وعلى كانوا لعلية من تعليق الامور بغير مشيته الله تعالى انظعم حسبما تقطوننا به من لو نشاء الله اطعمه اى
على زعمكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة فاذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قالوا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ونظيره قيل قاله
مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين من اموالهم التي زعموا انهم جعلوها لله تعالى من الحرث والانعام يريدون انه تعالى لما لم يشأ
اطعامهم وهو قادر عليه فنحن احق بذلك وساهوا الكافر حيث ظنوا انهم فاز الله تعالى يطعم عباده بالسبب من جملتها حتى الاغنياء
على الفقراء فتوبيخهم لمن تبوفيقهم لمثل ذلك ان انتم الا في ضلال مبين حيث تامرونا بما لا تشاء الله تعالى وقد جوز ان يكون جوابا لهم
من جهته تعالى او حكاية لجواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اى فيما تعدوننا به من قيام الساعة
مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لما انهم ايضا كانوا يتلون عليهم ايات الوعيد بقيامها وهو العرف في هذا
لما طريق الاستهزاء واما باعتبار قرب الموعد بالوعد ما ينظرون جواب من جهته تعالى او ما ينتظرون الا صيحة واحدة
هي النفخة الاولى تاخذهم مفاجاة وهم يخصمون اى يختصمون في متاجرهم ومعاملاتهم الخطيرة بالهم شيء من مخايلها
كقوله تعالى فاخذتهم الصاعقة بغتة وهم لا يشعرون فلا يستطيعون عند ظهورها على احد توصية ولا يرجعون الى اهلهم الا اتيانهم واصل يخصمون
يختصمون فسكنت التاء وادغمت في الصاد وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرئ بكسر الياء للاتباع وبفتح على التاخير كقوله
التاء عليه وقرئ على الاختلاس وبالاسكان على الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وان يكن الاول حرف مد وقرئ يخصمون
من خصم اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ان كانوا فيما بين اهليهم ولا الى اهلهم يرجعون اذ كانوا
في خارج بيوتهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا ونفخ في الصور هو النفخ الثانية بينها وبين الاولى اربعون سنة
اى ينفخ فيه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوعها فاذا هم من الاجداث اى القبور يخرجون بسرعة الى ربهم
ما للامر مع على الاطلاق ينسلون يسرعون بطريق الاجتداد ونقل الحركة لغة تميم بدليل قوله تعالى لمن يشاء منكم ان يستقيم وقرئ بضم السين قالوا
اى في ابتداء بعثتهم من القبور يا ويلنا احضر فهذا اوانك وقرئ يا ويلتنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب
من نومه اذا انتبه وقرئ من هبنا بمعنى نبهنا وقيل اصله هبب بنا فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير فصار فيه ثلثة اوجه ومن
واشعارا بانهم باختراط سقوطهم يظنون انهم كانوا نياما وعن مجاهد ان الكفار مجمعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح

به وكذا في ضلال او هذا ابعد هو حال من المطففين و الاطلال جمع طلل كما في شعاب جمع شعب او جمع طلة كقباب جمع قبة وقيل
فواة في ظل و الاباد جمع اد بكة وهي السرب للزين بالتشديد و الفرقا المتقبلا اي يكون اد بكة حتى يكون عليها جملة و قوله تعالى
لهم فيها فاكهة الخ بيان لما يقتهونه بعد ما ذكر من المآكل و المشارب و يتلذذون به من الملائم الجسمانية و الروحانية
بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس و محافل القدس تكميلا للبيان كيف لا و هم في شغل عما هم فيه من الاشغال و البهجة اي لهم فيها فاكهة
كثيرة نفس كل نوع من انواع الفواكه و ما في قوله تعالى و لهم ما يدعون موصولة او موصوفة بمعنى شيء هو عطف على فاكهة
معين او مبهم ايذانا بانه لخلوصه عن شوائب النقص بالكلية حقيق بان يطلق عليه لفظ الشيء و ما في قوله تعالى و ما يدعون
او نوع باقية على عمومها و قصد بها التفهيم بعد تخصيص بعض المواد المعتادة بالذكر و ايا ما كان فهو مبتدأ و لهم خبره و الجملة
معطوفة على الجملة السابقة و عدل الى الاسناد بطريق ما يدعون عن نحو لهم فاكهة ليدل على ان ما يتمنونه هو توابع الفاكهة و تتماتها و المعنى
و لهم ما يدعون به لانفسهم من هذا و غيره عظيم الشان او كل ما يدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة و موجبات السرور و ايا ما كان
ففيه دلالة على انهم في اقصى غاية البهجة و الغبطة و يدعون بما يتفضلون من الدعاء كما اشير اليه من قبل اشتهوى و اجعل اذا شئت
و جملة النفي و قيل بمعنى يتدعون كالارتماء بمعنى الترامي و قيل بمعنى يتقيدون من قولهم ادع علي بما شئت بمعنى قيد علي و قال
الزجاج هو من الدعاء الذي ساير عوا بر اهل الجنة بر اسهم فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالاحتمال بمعنى الحمل و الارتحال بمعنى الرحيل
و يعضده ما قرأه ابن عباس رضي الله عنهما و الملائكة يدخلون عليهم بالتخفيف كما ذكره الكواشي و قوله تعالى سلام على التقدير الاول بدل من ما يدعون و خبر المبتدأ محذوف
قولا مصدر مؤكد لمضمون هو صفة لسلام و ما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة لذلك كأنه قيل و لهم سلام او ما يدعون سلام
يقال لهم قولا كائنا من جهته رب رحيم اي يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملائكة و يبشرهم بما اعد لهم في تضاعيف
ابن عباس رضي الله عنهما و الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين و لما على التقدير الثاني فقد قيل ان خبر ما يدعون
و لهم بيان للجهة كما يقال لزيد الشرف متوفر عليه ان الشرف متوفر على زيد و الجار و المجرور بيان من له ذلك اي ما
سالم لهم خالص لا شوب فيه فقولا حال مصدرية مؤكدة لمضمون الجملة اي عدة من رب رحيم و الاوجه ان ينتصب على الاختصاص
قيل هو مبتدأ لخبر و في الخبر اي لهم سلام اي تسليم قولا من رب رحيم او صل مرتين الا فاد فيكون قولا مصدرا مؤكدا لمضمون
الجملة كما سبق و قيل تقديره سلام عليهم فيكون تكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوميذ و قيل خبره الفعل المقدر ناصبا
لقولا و قيل خبره من رب رحيم و قرئ سلاما بالنصب على الحالية اي لهم مرادهم سالما خالصا و قرئ سلم و هو بمعنى السلام
و امتازوا اليوم عطف اما على الجملة السابقة المسوقة لبيان نعوت الجنة لكن لا على ان المقصود عطف فعل الامر بخصوصه
حتى يقال ما كان ينبغي عطفه عليه بل على انه عطف قصة سوء حال هؤلاء و كيفية عقابهم على قصد حسن حال اولئك و وصف
ثوابهم كما مر في قوله تعالى و امتازوا اليوم ايها المجرمون و كان تغيير الاسلوب لتجديد كمال التباين بين الفريقين و حكايته عما سيقال لهم عند
البعث كأنه قيل اثر بيان ذكر هم في شغل عظيم الشان و نعوتهم بنعيم مقيم يقصر عنه نطاق البيان فليقع و ابدا لا عينا
و امتازوا عنهم ايها المجرمون الى مصيركم و معتاده اعتزلوا عن كل خير و عن النعماء كل كافر بربه يكون فيه
للبرد و البرى و لما قيل من ان المضر فليمتازوا فهو مخالف لما ان المحكي عنهم ليس مصيرهم الى ما ذكر من الحال المرضية
حتى يتسنى ترتيب الامر المذكور عليها انما هو استقرارهم عليها بالفعل و كون ذلك بطريق تنزيل المتوقع منزلة الواقع
للجد في نصحهم الا ان مناط الامتثال بالامر انما هو انصباب نظم الكلام عليه فحيثما نزلت تلك الحال منزلة الواقع بالفعل
لما اقتضاه المقام من النكتة البارعة و الحكم الرائعة جيء بما يرتضيه عقل ذي حجر الا اعتبار بالكلية يكون
التصدير بما ذكر تحقيقا لما يتعلق به نحو لما للنظم الكريم عن الجزالة بالمرة الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان الى جملة

اشتهى

يدعون

صه

يا اهل القبور يقولون ذلك و عن ابن عباس رضي الله عنهما و ابي بكر و قتادة تعرفهم الله تعالى بسيما الغرا في الوجوه و التحجيل
فيتميزون عن غيرهم و قيل بسيما الخشوع و الاول اظهر و اشهر و قوله تعالى و امتازوا اليوم ايها المجرمون يدل على ان ذلك
و ما فيها من الوان العذاب يصير عذابا للكفرة في جنبها لمثل النعيم فيقولون و قرئ من بعثنا و من هبنا بمعنى الجارة و المصدر
و المرقد اما مصدر اي من رقادنا او اسم مكان اريد به الحبس فينتظم من اقر الكل هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون
جملة من مبتدا و خبر و ما اسم موصول محذوف العائد او مصدرية و هو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن نعت سؤالهم تذكيرا
للغرض و تقريعا لهم عليه و تنبيها على الذي يهمهم من امر السؤال من نفس البعث ما وعد الرحمن و قالوا بتعظيم الرحمن
الذي وعدكم ذلك في كتبه و ارسل اليكم الرسل فصدقتموهم في قولهم ان الامر كما تسمعون حتى تسألوا عن الباعث و قيل هو من كلام
الكافرين حيث يذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيجيبون بها انفسهم او بعضهم بعضا و قيل هذا اصدقه ما روي عنا و ما وعد
الخبر مبتدأ محذوف و ما و مبتدأ خبره محذوف اي و الذي ما وعد الرحمن و صدق المرسلون حق ان كانت اي ما كانت النفخة
التي حكيت انفا الا صيحة واحدة حصلت من نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور فاذا هم جميع اي مجموع لدينا محضرون
من غير ان يشذ منهم احد و في من تهوين امر البعث و الحشر و الايذان باستغنائهما عن الاسباب العادية فاليوم لا تظلم
نفس من النفوس بوجه من الوجوه كائنة ما كانت و فاجرة شيئا من الظلم و لا تجزون الا ما كنتم تعملون اي الا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار
من الكفر و المعاصي على حذف الجار و الصفة و اقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على صحة التلازم و الارتباط بينهما كأنهما شيء واحد
او الا كما كنتم تعملون اي عقابا مماثلا له بسبب و يقيم الخطاب للموبخين بردده الى الله تعالى على سبيل الالتفات و هذه حكاية حال ما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق و تقريعا لهم و قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون و انجز ما سيقال لهم ليوم زيادة تحريم و نداء لهم فان الاخبار عن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيد هم
ساء على ساء و في هذه الحكاية تهويلا لكلفرة عما هم عليه و مدعاة الى الاقتداء بسيرة المؤمنين و الشغل هو الشأن
الذي يصد المرء و يشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما الجنة بكمال المسرة و اليهجة او كما الماء و الغم
و المراد هنا هو الاول و ما في من التكثير و الابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان و المراد بهم ما هم فيه من فنون الملاذ و التي
تلهيهم عما عداها بالكلية و لما ان المراد به اقتضاض المكارم و السماع و ضروبا للاوتار و الزمار او لضاف الله تعالى او شغلهم
عما هم فيه اهل النار على الاطلاق من اتواعهم عن اهالهم في النار بالهم هم امرهم و الايها لون به كيلا يدخل عليهم تنقيص في تنعمهم
كما روي كل واحد منها عن واحد من اكابر السلف فليس مرادهم بذلك الحصر بشغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان ان من جملة اشغالهم
و تخصيص كل منهم كل من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء المقام لبيان اياه و هو مرح جار و خبر ان و فاكهون خبر آخر لها
اي انتم مستقرون في شغل و اي شغل في شغل عظيم الشان مستتبع بنعيم مقيم فائزون بعلاء كبير و المعنى عن حالهم بهذه
الجملة الاسمية تجديد التحقيقها بابتناء الترقي عليه فان الموقع لمنزلة الواقع الايذان بغاية تمرنهم على تحققها و وقوعها و لزيادة مساءة
بذلك و قرئ في شغل بسكون الغين و في شغل بضمتين و بفتحة و سكون و الكل لغات و فكهون كفرحين
و هي لغة كقطر و فاكهين و فكهين على الحال من المستكن في الظرف و قوله تعالى هم و ازواجهم ظلال على الارائك متكئون
استيناف مسوق لبيان كيفية شغلهم و تفكههم و تكملها بما يزيد بهجة و سرورا اثر تكرار ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل و
الفكاهة على ان هم مبتدأ و ازواجهم عطف عليه و متكئون خبره و الجار اما متعلق بما تعلق به الظرف او الخبر و ظلال
حال مما تعلق به الظرف او الخبر و على التقديرين لا يضر الفصل بينهما بالخبر او بالخبر و المعطوف عليه لان ذلك مما يتوسع فيه
ما لا يتوسع في غيره و قيل على الارائك خبر هم و متكئون مبتدأ لموصوف و قيل متكئين بإضمار فعل و على الاول فهو متعلق به

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سابقا لهم بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر والامتثار وبين الامر بخلافه فيقول لهم تعالى اصلوها اليوم والعهد الوصيوا المتقدم بامر فخم ومنفعته والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم السلام من الاوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الآية وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغير هاس الآيات الكريمة الواردة في هذا المعنى وقيل هو الميثاق المأخوذ عليهم حين اخرجوا من ظهور بني آدم واشهدوا على انفسهم وقيل هو ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة غيره والمراد بعبادة الشيطان الخضوع لما يوسوس به اليهم ويزينه لهم عبر عنها بالعبادة للزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته تعالى وقرئ لعهد بكسر الهاء ولعهد بكسر العين واحد الاداغام ومعنى لعهدني تيتهم انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عما نهى عنه ومن قبيله التعليل بالنهي وقيل تعليل للنهي وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا على ان ان مفسرة للعهد الذي هو بمعنى القول دون الامر ومصدر يتحذف عنها الجار اي الم اعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد ولتصدير به قوله تعالى هذا صراط مستقيم فان اشارة الى عبادته تعالى التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام وهو الشاهد اليه بقوله تعالى هذا صراط مستقيم والمقصود تعليل الامر المفهوم من صراط المستقيم والتنكير للتفخيم والاضمير في قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جواب قسم محذوف ونسوق لتسويد التوبيخ وتأكيد التقريع وبيان ان جنايتهم ليست بنقض العهد فقط بل بانه مع العلم بالانتقام باشاهد والعقوبات النازلة بالامم الخالية بسبب طاعتهم الشيطان فاخطأت لما خطأت بها الدنيوس من خلقه كثيرا وفي قراءة بضم الجيم وتشديد اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم والباء وتخفيف اللام للخلق وقرئ بضمتين وتشديد اللام وبضمتين وتخفيف وبضم فسكون والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق في جمع فطرة وخلقة وقرئ جيلا بالياء وهو الصنف من الناس وبابن لعز اضلهم تكثيرا الوصفا كثيرا لعدم ذلك الصراط المستقيم الذي امركم بالثبات عليه فاصابهم ما اصابهم من المعقوبات الهائلة التي ملأت الافاق اخبارها وبقيت على مدى الدهور آثارها والفاء في قوله تعالى افلم تكونوا تعقلون للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم تكونوا تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم او فلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا حتى تتدبروا عاقبة امرهم كما كانوا تعليل محيق لتكبكبهم في العقاب وقوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند استقرارهم في النار اي كنتم توعدون بها على السنة الرسل عليهم السلام بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقوله تعالى قال اخزء فيها ولا تكلمون اي اسكتوا ولا تكلموا بشيء مما ينبغي ان يخاطب به المعذبون من الزجر والطرد وغير ذلك مما لا يخفى وقوله تعالى اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون امر تكوين او اهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي ادخلوها فاحترقوا واصلوا فيها عذابها اليوم بكفركم المستمر في الدنيا وقوله تعالى اليوم نختم على افواههم اي ختما عينيا عن الكلام الدفاعي الذي لا يمكن ان يبادر اليه احد فضلا عن ان يصدر عنهم فيكون اهوالهم العظيمة غير هم عما هم فيه من الالجاء الى ان خلا من مقتضيات تلفيظهم لان الخطاب لمن له قوة الجواب وقرئ بالكسر وقرئ بختم على بنائه للمفعول وتشهد ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائيرهم فيحلفون انهم كانوا ينكرون فيختم على افواههم وتنطق ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة الى لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بما عملت ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقيل تظليم الاركان وشهادتها لا تتعلق بافعالها وظهور آثارها المعاصي عليها وتكلمها وقرئ وتكلم ايديهم وتشهد بالامر والنون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الطمس تغطية لشق العين حتى تعود صوحتة وممحوة المشيء محوه وفي القاعدة المشهورة التي هي وقوعها شرطا كون معمولها مضمون الجزاء اي لو نشاء ان نطمس على اعينهم لفعلنا وايثار صيغة الاستقبال وان كان المعنى على المضي لافادة تحقق الطمس على اعينهم لاستمرار عدم المشيء فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنص في افادة انتفاء استمرار المضارع المثبت بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فاستبقوا الصراط لو فارادوا ان يستبقوا الى الطريق المألوف اعتادوا وتسلكوا على ان القصد بذلك بيان تحقق عجزهم عن الاستباق بتقدير الاسبقية او بالظرفية فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال القوى على امكانهم اي امكانهم الآن المكابر لحضور كلمة المقام والمعنى ولو نشاء مسخ امكانهم لفعلنا ولكنا لم نفعل فلم يقدروا على ان يذهبوا ينيرجوه ما قبل ولا ادبارا والرجوع وذلك قوله تعالى فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي والمرجوع هو ضع موضعه المضارع لمراعاة الفاصلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاعدمناهم على ادبارهم والرماهم وقرئ مضيا بكسر الميم وفتحها وليس مساق الشرطيتين بحديث بيان قوية تعالى على ما ذكر من بعقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الانقياد بما شاهدوا من آثار دياد شالهم احقاء بان يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيء الا طيء بذلك فقيل لو نشاء لفعلنا بهم ما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستمرة بها لفعلناها ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة المدلعتين الى اسعالهم ومن نعمره اي نطل عمره فنكسه في الخلق اي نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه والا فالمراد التعمير ايذ يضعفه وتتناقص قوته وتتغير بنكسه وصورته حتى يعود الى الحالة الشبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك وقرئ ننكسه في الثلاثي وننكس من الافعال افلا يعقلون اي ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ وان عدم ايقاعهما للعدم تعلق مشيته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالتاء على الخطاب وما علمناه الشعر رد وابطال لما كانوا يقولونه في حقه عليه الصلاة والسلام من انه شاعر وما يقوله اشعار ما علمناه الشعر بتعليم القرآن بحيث ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلم موضوع وقائل معروف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على اخيالات واوهام واعية فايراد ذلك من الله تعالى الجليل الخطر المترفع عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة ومن ابن اشتبه عليهم الشعر والتبس بالمخاطبين فانهم اساليب الكلام ومناهجه التي ما يدرون على اي منهج منها يجيء وما ينبغي له اي وما يصح له الشعر ولا يتأتى له لو طلبه لم يجعلناه بحيث لولا ارادة قرض الشعر ما يتأتى له كما جعلناه اميا لا يهتدي الخط لتكون المعجزة اثبت والشبهة احض ولما قوله عليه السلام انا النبي لا الكذب انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت من قبيل الاتفاقات الواردة من غير قصد اليها وعزم على ترتيبها وقيل الضمير في قوله للقرآن اي وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا ان هو اي ما القرآن الا ذكر اي عظة من الله عز وجل وارشاد للتقليل كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وقرآن مبين اي كتاب سماوي بين كونه كذلك او فارق بين الحق والباطل يقرأ في المحاريب ويتلى في المعابد ويتلى في المحافل لينذر اي القرآن او الرسول عليه السلام وهو الذي يؤيده القراءة بالتاء وقرئ لينذر من انذر بمعنى علم وليس بمنبئ للمفعول من الانذار الا نادرا كما قال مستأسدا فان الفاء تنزلة الميت لوصوحتا في علم الله تعالى فان الحيوة الابدية انما تنال بالايمان وتخصيص الانذار به لان المنتفع به ويحق القول اي يجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر في ايرادهم عقابا بليغا من كان حيا اشعارا بانهم لخلودهم في النار كالميت وتعليق احكامها

لم ينأت له

عليه وسلم وتقديم الرسل على النظر اما للبالغة في بيان تحتم العلم بما تعالى بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يدرك منه بما يعلمونه مع استوائها في الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجودكل شئ في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى اختلف الحال بين الاشياء البارئة والكامنة واما لان مرتبة الرسل متقدمة على مرتبة العلماء اذ ما من شئ يعلمه الا وهو واسطة بينه وبين ان يعلمه فقبل ذلك متعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة **اولم يروا الانسان انا خلقناه** من نطفة كلام مستانف سوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في انفسهم او ضح دلايل واعرق شواهده كما ان ما سبق سوق لبيان بطلان انكارهم بالله تعالى بعد ما عاينوا فيما يليهم ما يوجب التوحيد والاسلام واما ما قيل من ان تلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقولون ما يقولون بالنسبة الى الكفار هم الحسن وكرمه والهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة معتدة بها مستتبعة للمعطوف كما مر في نظائره اي الم يتفكر الانسان ولم يعلم على اليقين انا خلقناه من نطفة الخ او هي على الجملة السابقة اعيدت تاكيدا للتكرير السابق وتحقيقا لانكاره ما هو احق منه ان علم الانسان باحوال نفسه اهم واحاطتها بها اسهل واكمل فالانكار والتعجب من الاضلال ابلغ لذلك ادخل كانه قيل الم يعلم خلقته تعالى الاسباب هادية لهم ولم يعلم اخلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بالمبدا في غاية الظهور ومنها في غاية الاهمية على معنى ان المنكر الاول بعيد قبيح والثاني ابعد واقبح وبجوز ان تكون الواو لمطلق الجمع الانكاري الثاني على الاول على انها مستقدمة في الاعتبار وان تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة او الكلام كما هو رأي الجمهور وايراد الانسان دون الضمير لان مدار الانكار متعلق بالاحوال من حيث هو انسان كما في قوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى **فاذا هو خصيم مبين** اي شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية لحل في حيز الانكار والتعجب كانه قيل اولم يرانا خلقناه من احسن الاشياء واتمها ففاجأ خصومتنا في امر يشهد صحته وتحقق بعد أفظر تنه شهادة بينة واريد الجنس المدلول على الاستغراقه في الخصومة واستقراره عليها دون الجنس المتحقق من كفار قريش منهم اجي بن الخلف والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة فكلمه في ذلك فقال لهم اجي خلق الله الخلق ثم يميتنا ثم يحيينا ثم يدخلنا النار فقال محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال والنار والموت لاصيرن اليه واخاصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خطيم مبين فاذا هو بعد ما كان نسما مهينا رجلا مميزا ينطق قادرا على الخصام مبينا عما في نفسه فصيح مفوه معطوف على خلقناه عند من لم يجعل الانكار والتعجب داخلا تحت الانكار والتعجب بل هو مسوق لمشاهدة البعث ومرتب مثلا معطوف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب وما بعد التقرير الاول فهو معطوف على الجملة الثانية والمعنى فاجأ خصومتنا ومرتب لنا مثلا اي اورد في شاننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكاره ايضا امتنا العظام او حصة عجيبة في زعم واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احيائنا اياها اوجعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم وقوله تعالى **ونسي خلقه** اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما مر به لما عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب او حال من فاعل ضرب اي ضرب قائلا ونسي خلقه تعالى **قال** استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا من حكاية ضرب المثل كانه قيل اي مثل ضرب وماذا حاله فقيل قال **من يحيي العظام** منكر الم اشد النكير ومؤكد لابعد قوله **وهي رميم** اي بالية اشد البلى بعيدة من الحيوة غاية البعد فالمثل على الاول انكار احيائنا بعد الموت للعظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيقة لغرابته وبعده من العقول ان يعد مثلا ضرورة حرم ببطلان الانكار ووقع للمنكر لكونه كالاثبات بالهوية منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياء نفسه لها فانه امر عجيب في زعم واستبعده وعده من قبيل المثل واشد الانكار مع انه في نفس الامر اقرب شئ الوقوع

انى يحيى الخ فرط انكار وتعجب والواو للعطف على جملة صفيه مقدرة مستتبعة للمعطوف اى الم يتفكر ولم يعلم على اليقين متاحا للعاشر انا خلقنا لهم اى لاجلهم وانتفاعهم **مما عملت ايدينا** اى مما تولينا احداثه بالذات وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة يفيد سببا لمنفعة الاختصاص والتفرد بالاحداث والاعتناء به **انعاما** مفعول خلقنا وتاخيره عن الجار والمجرور المتعلقين به مع ان حقه التقديم عليهما لما مر مرارا من الاعتناء بالمتاخر اذ كون المقدم مبنيا على كون المؤخر امرا ثابتا حاضرا كما في النظم الكريم فان الجار والمجرور عبارة عن كون المؤخر من منافعهم والتنافي المفصح عن كونه من الامور الخطيرة يزيدان النفس شوقا اليه ورغبة في ولان في تاخيره جمعا بين الحكم المتعرى عليه بقوله تعالى **فهم لها مالكون** الايات فلكتها اياهم وايثار الجملة الاسمية على الفعلية للدلالة على استقرار ما الكتهم واستمرارها والارشاد الى انها خلقت بحالة كونها معدة لان يملكها اى فهم لها مالكون لها بتمليكنا اياها اياهم مستمرون فيها بالاستقلال المختص بالانتفاع بها لا يزاحمهم في ذلك غيرهم او قاصرون على اضبطها متمكنون من التصرف فيها باقترانا وعليكنا وتخييرنا اياها لكم كما في قوله من قال اصبحت لا املك السرج ولا الجام يريد ان نفرا قولا او لا واريد هو الاظهر ليكون قوله تعالى **وذللناها لهم** تاسيسا لغير عليها لا تاكيدا لما قبلها لما ان المعنى عليها وتصييرناها منقادة لهم بحيث لا تستعصي عليهم في شئ مما يريدون حتى الذبح جميعا ينطق به قوله تعالى **فمنها ركوبهم** لم فان الفاء فيه لتعقيب احكام التذليل عليه وتفصيلها اى فبعض منها ركوبهم اى مركوبهم اى معظم ما ينتفعون به الركوب وتقديم الجار للتشويق الى المؤخر وتقديم ركوبهم وهو مبتدا كالحلوبة والحلوبة وقيل الركوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم اى وذو ركوبهم اى وبعض منها ياكلون لحمه **ومنها** اى في الانعام بكلا شقيها **منافع** اخر غير الركوب والاكل كالحلود والاصواف والاوبار وغيرها وكالحراثة بالثيران **ومشارب** من اللبن جمع مشرب وهو المحل اما حصل في سعة الخ **افلا يشكرون** اى انشاهدون هذا النعم او يتفكرون بها فلا يشكرون المنعم بها **واتخذوا من دون الله** اى متجاوزين الله الذى شاهدوا تفرده بتلك القدرة الباهرة وتعاضد عليهم بها تلك النعم المتظاهرة **الهة** من الاصنام وانما ذكروا بعنوان تعلقها بهم تهكما بهم وتجهيلا لهم في العبادة **لعلهم ينصرون** رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اخربهم من الامور او يشفعوا لهم في الاخرة وقوله تعالى **لا يستطيعون نصرهم** الخ استيناف سيق لبيان بطلان رجائهم وجيء بضمير العقلاء لتنزيلهم اياها منزلتهم في اعتقادهم وانتظارهم **وهم** اى المشركون **لهم** اى لاجلهم **جند محضرون** ليشفعوا عند ما تقتضيه الى النار وقيل معذبون في الدنيا لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم والايا عدة بمعنى النظم الكريم فان العامل في قوله تعالى **فلا يحزنك قولهم** لترتيب النهي عما ذكر فلا بد ان يكون عبارة عن حسرانهم وحرمانهم عما علقوا به اطماعهم الفارغة وافكارهم الزائغة من الامر عليهم بترتب الشر على ما يتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة واما كونهم معدين لحزنهم وحفظهم فيبعد ذلك النهي وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم كذبت في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عليه السلام عن التاثر منه بطريق الكناية بعلى البلوغ وجه واكده فان النهي عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهي عنه بالطريق البرهاني وابطال المسببية وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله تعالى لا اريبك ههنا يراد به نهي مخاطبته عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما يخفون عنه ما ذكر من اغراضهم الاصنام الخ فان ذلك مما لا يخلو احد عن التفوه بقولهم هؤلاء الهتنا وانهم شركاء الله سبحانه في العبودية وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاى من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى **انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** تعليل صريح للنهي بطريق التعليل بطريق الاستيناف وبعد تعليله بطريق الاسعاد فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا الى المخاذيهم بجميع جنايا تهم لكنا فيه الباعدية التي لا يعزب عن علمنا شئ منها ووفي فضل تسلية لرسول الله صلى الله عليه

لما سبق ولكونه مثل الاناث الواهون منه واما على الثالث فلا فرق بين ان تكون المنزلة هو الانكار او المنكر وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبر المؤنث لانه اسم ابلى من العظام غير صفة كالرفاة وقد غلب بهذا هو الاية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميتة ولما اصحابنا فلا يقولون بحياته كالشعر وقولون المراد باحيا العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة بحيث يعود فيه حس فقل يحييها الذى انشاها اول مرة فان قدرته تعالى كما هى لا تستحيل لذاتها المتغير فيها والمادة قابلة لما تشاء ربها تحييها الاول انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة تحيط بجميع اجزاء المتفرقة المتبددة بحيث تتخصص الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيميز كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت فيها والجملة المتأخرة اخرى تأويلى معترضة لتقرير المجموع الجواب او معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة الاسمية للتنبيه على ان علمه تعالى بما ذكر امر مستمر ليس كعلمنا بالمتغيرات وقوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا بدل من الموصول الاول او معترض لا كتفا بعطف صلته بما قبلها للتأكيد ولتفاوتهما فى كمية الدلالة على خلق الحكم وتقديمه على ما تعلق به للاختصاص او للتشويق الى المؤخر ووصف الشجر بالاخضر نظرا الى وقت قطعه او قطعها منه بالمرخ والعفار يقطع الرجل منه مثل السوكين وهما حجران كانوا يقطحون منهما النار فيستحى المرخ وهو ذكر العفار وهو انثى فيقدحها فتقتار باذن الله تعالى وقوله تعالى فاذا انتم منه توقدون ثم قدرتكم على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من الجامع المعاندة لها تكفيه كان اقدر على اعادة الرمم كما كان فضلا فطر عليهم اليبوسة والبلى وقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض الخ استيناف مسوق من جهته تعالى للتحقيق معطوف على الجواب الذى امر عليه السلام بانه يخاطبهم بذلك ويلزمهم الحجة والعبرة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ليس الذى ذات أعظم واوسع منها وهى ذات السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالنسبة اليها فان بداية العقل قاضية بان من قدر على خلقها فهو على خلق الاناسى اقدر بكثير لان خلق الناس بالنسبة الى خلق السموات والارض كلا خلق بل خلق الناس اهون من خلقهما وقرئ يقدر وقوله تعالى بلى جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب بتعطوا بوا وتلعثموا فيه مخافة الالزام وقوله تعالى وهو الخلاق العليم معطوف على ما يفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ فى الخلق والعلم كيفا وكما انما امره اى شانه اذا اراد شيئا من الاشياء ان يقول له كن اى ان يتعلق به قدرته فيكون فيحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا وهو اتمثيل لتأثر قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وقرئ فيكون بالنصب عطفا على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ تنزيه له عز وعلا عما وصفوه به تعالى به وتعجيب مما قالوا فى شأنه تعالى وقرئ تحقيق معنى سبحانه والفاء للاشارة الى ان ما فصل من شئونه تعالى موجب لتنزهه وتنزيهه اكمل ايجاب كما ان وصفه تعالى بالملكية الكلية المطلقة بالاستدعاء بانها مقتضية اتم اقتضاء وللملكوت مبالغة فى الملك كالرحموت والرهبوت وقرئ ملك كل شئ وعلكه كل شئ واليه ترجعون للا الى غيره وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى عن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضائل يس وقرائتها كيف خصت بذلك فاذا انها هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له وعلى من لا يقرؤها من القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه

دفنه وايما مسلم قرئ عند سكرات الموت ثم قبض ملك الموت روحه حتى يحييه رضوان خازن الجنة بتربة من الكافور فيقبض ملك الموت روحه وهو ربان ويمكث فى قبره وهو ربان اذ لا وهو ولما اشبه حياة الحوض حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ربان وقال عليه السلام ان فى القرآن سورة تشفع قارئها وتغفر لمستمعها الا وهى سورة يس والله اعلم

سورة الصافات مكية مائة واثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا اقسام بطوائف عتر وجل بوايح الملائكة الغاشية للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول والصافات نفسها الى النفوس المتصفة بالصف فى مساق الصفوف بقيامها فى مقاماتها المعلومة حسبما نطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وعلى هذين المعنيين فمراد قوله تعالى وانا لنحن الصافون وقيل الصافات اقدام الصلوة وقيل اجنحة الملائكة فى الهواء فالزاجرات زجرا اى الغاشيات على الزواجر والزواجر التى من شأنها ان تزجر من الايراد المعلومة والسفلية وغيرها على وجه بليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر الصادعين عن المعاصى وزجر الشياطين عن الوسوسة والاغراء على استراق السمع كما سيأتى فوصفا وزجرا لمصدر ان سموكذا لما قبلهما اى صفا بديعا وزجرا بليغا واما هاذكرا فى موقعه تعالى فالتاليات ذكرا لمفعول التأكيد اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله تعالى وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد وقيل هو ايضا مصدر بتوكيد ما قبله فان التلاوة من باب الذكر ثم ان هذه الصافات لما اجريت على الفعل فقطعها بالفاء والمراد الاخبار بتحقق اتصافها بمعانيها على الترتيب الوجودى ثم الزاجرات لما اجريت كذلك والتاليات لما لم تجر كذلك بل عطفت بالواو المؤذنة بالمغايرة بين مضمونها ومضمون ما قبلها ايذانا بان كلا منها امر هائل مستقل فى بابه ينبغى ان يفرد بالذكر ويجرى مجرى الجمل المستقلة ولا يخفى ما فى ذلك من الدلالة على فخامة شأن المقسم به وتفاوت ما بين مراتبه فى الجلالة والاشعار بتفاوت ما بين مراتب ما اقسم عليه من الشؤن الرفيعة والاحوال البديعة وتقديم الصافات على ما عطف عليها من الزاجرات والتاليات لما ان الصف هو الاصل فى باب العبادة والزجر والتلاوة من توابعه ومكملاته وتقديم الزاجرات على التاليات لما ان الزجر عن المعاصى اهم من التلاوة ولان الزواجر الصوارع القوارع من الآيات المنزلة فى شأن الكفرة والفجرة اكثر من الآيات المشتملة على الاوامر والنواهى المتعلقة بالمكلفين ان الهكم لواحد جواب القسم وتحقيق الحق الذى هو التوحيد بما هو المدار فى كلامهم من التأكيد القسمى وتمهيد ما يعقبه من البرهان الناطق به اعنى قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على هذا النمط البديع من اوضح دلائل وجود الصانع وعلمه وقدرته واعدادها شواهد وحدته كما سيرد فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبرب جزء ان كان اوخير لمشعر لحذوف اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومسبلها الى كمالاتها والمراد بالمشارق مشارق الشمس واعادة الرب فيها للايذان بظهور ربوبية فيها وتجددها كل يوم وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق فيها وبحسبها تختلف المغارب وتغرب كل يوم فى مغرب وقيل هو ايضا مصدر بتوكيد ما قبله والمراد بالمذكور ان ثبت ان الجزيت على التغليب فقط بالفاء والمراد الاخبار بتحقق اتصافها على الترتيب الوجودى ثم الزاجرات لما اجريت كذلك والتاليات لما لم تجر كذلك بل عطفت بالواو المؤذنة بالمغايرة بين مضمونها ومضمون ما قبلها ايذانا بان كلا منها امر هائل مستقل فى بابه ينبغى ان يفرد بالذكر ويجرى مجرى الجمل المستقلة ولا يخفى ما فى ذلك من الدلالة على فخامة شأن المقسم به و

هذا واما على تقدير كون مصدرا فالمعنى ظ

على ابن عباس رضي الله عنهما بان زينا الكواكب بضوء الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى الفاعل بان زدنا الكواكب بايقاعنا اياها والحصر بالنسبة الى الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المفعول بان بالغنا في زينة السماء بالكواكب واحسنا ها واصل بزينة الكواكب والمراد هو الترتيب في سيرها المعتاد فان جميع الكواكب من الثوابت والسيارات تتبدو اللناظرين كانها جواهر مشرقة تتراى في سطح سماء الدنيا بصورة بديعة وهيئة رائقة تعجز الالسن عن الاحاطة بكنه ذلك الامر بكمال التواضع في فلك الناس وما عدا الثقبي مخالفة المتوسط ان ثبت ذلك وحفظا منصوب اما بمقدر على انه مفعول له لقوله زينا السماء او مصدر بفعل مقدر من لفظه كانه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد اي خارج عن الطاعة بمرة لتنهيه واما باضمار فعل واما بمقدر بفعل من لفظه كانه قيل وحفظا كل شيطان مارد زينا ها انا للكواكب كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مستانف مسوق لبيان حالهم بعد ما بين حفظ السماء عنهم مع البيان على كمال الحفظ وما يضرهم في اثناء ذلك بسبب العذاب والاسبيل الى جعله صفة لكل شيطان ولا الجواب عن سوال مقدر لعدم استقامة المعنى والعلة للحفظ على ان يكون الاصل لئلا يستمعوا فحذف اللام كما في احذرت من قولك جئتك ان تكرمني فتنتفي الاستماع ثم حذف ان ثم ادغم احد المثلين في الاخر كما في قوله ومن قال الا ايهذا الراجري احضر الوغى * الى ان كل من ذينك الحذفين غير مطرد بانفراده فاما اجتماعهما على الكراهة التي تجب تنزيه ساحة التنزيل الجليل عن امثالها واصل يستمعون يتسمعون والملا الاعلى الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الكتبة وعند المتراءى الملائكة يعلمهم الكلام اي لا يتطلبون السماع والانصات اليهم وقرئ يسمعون بالتخفيف ويقذفون يرمون من كل جانب من جميع جوانب السماء اذا اقصدوا اليها دحورا علة للقذف وللرجوم وهو الطرد او حال بمعنى مدحورين او مصدر موكد لما قبله من فعل واحد وقرئ دحور بفتح الدال اي قذفا دحور اسباغا في الطرد وقرئ بكسر الحاء والطا المشددة وفتح الظاء واكسر الطاء وتشديدها واصلها الخطف فاتبعه شهاب اي ثاقب يحرق او يثقب او يخبل او يخطف مضيء في الغاية كانه يثقب الجو فيضوله يرجم به الشياطين اذا صعدوا او استراقا للسمع فيقتلهم ويحرقهم او يخبلهم قالوا واغا يعود من يسلم منهم حيا طمعا في السماء مرة وبئس المراد كوكب السفينة فاستفتهم فاستخبر مستركي مكة اهم اشد خلقا اي اقوى خلقة وامتن بنية واصعب خلقا لو اشئ اعادا انا خلقنا هم من الملائكة والسماء والارض وما بينهما او المشارق والكواكب والشهب الثواقب وسمى تغليب العقلاء على غيرهم ويدل عليه اطلاقه وبحيث يعجز عن ذلك لا سيما قراءة من قرا ام من خلقنا * وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه للفارق بينه وبينها لا انهم وبنى من قبلهم من الامم كعاد وثمود والان المراد اثبات المعاد وتحقيقه لهم والامر في بالاضافة اليهم والى من يجتلبهم سواء وقرئ لازم وثابت بل عجبت اي من قدرة الله تعالى على هذه الخلايق العظيمة وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقرير البعث وقرئ بضم التاء على معنى انه بلغ من كمال قدرتي ان كنت مخصوصا قادرا الى حيث تعجبت منها وهو الهمهم يسخرون منها او تعجبت ان ينكر والبعث مع هذا فاعيلها ويسخروا من تعجبه والتعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى ان استعظام الاوهام لغاية نادر وعدم تعرى الاذهان عند استعظام التي وقيل الله معقد بالعود اي قرا بالحمد بل عجبت واذا ذكروا اي ودبهم الحسن اياهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ لا يذكرون لا يتعظون واذا ذكروا ما يدل على صحة البعث لا يتفعون به لغاية تبلدهم وقصور فكرهم واذا راوا اية اي معجزة تدل على صحة القايل به يستسخرون ويتاكدون في السخرية ويقولون ان السحر اوسيحر عنى بعضهم ان يسحر منها او قالوا ان هذا اي ما يريد به من الاتية

قدر نحو

اوينتظرون

فاه
من الايات الباهرة الا سحر مبين ظاهر كونه سحرية ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اي كان بعض اجزاينا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب للايذان بمقتضى الاجزاء البادية العامل في اذا مادل عليه مبعوثون في قوله تعالى ايذا لمبعوثون اي ينبعث لنا نفسه لان دونه خطوبا لا تقدر واحدة منها كلفي المنع وتقديم الظرف لقوية الانكار بالبعث وتوجيهه الى الحال لتمنافيه غاية التنافي وتكرير الهمزة في اينا للمبالغة والتشديد في ذلك وكذا التعليق بالجملة بان والاعم لتاكيد الانكار الانكار التاكيد كما يوجبه ظاهر النظم فان تقديم الهمزة فاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى افلا يعقلون على راي الجمهور فان المعنى عندهم بالعكس الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط او اباؤنا الاولون برفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه اي واباؤنا الاولون ايضا مبعوثون فيه قيل عطف على محل ان واسمها وقيل على الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الانكار الجارية مجرى حرف النفي في قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا ولما ما كان قد اوجب زيادة الاستبعاد بنا ء على انهم اوغل شيء هم في الانكار عبر عنهم بضميرهم وقرئ اواباؤنا قال تبكيتا لهم نعم والخطاب في قوله تعالى وانتم داخرون لهم ولاباءهم بطريق التغليب والجملة حالية فاعلم ما دل عليه نعم اي كائنا ما كان تبعثون وانتم صاغرون اذلاء وقرئ دخرة كسر الغين وهي لغة فيه فانما هي زجرة واحدة هي اخذ ملك واحد بعنق الخلايق اجمعين بنفخة واحدة من غير تعدد ولا تكرير فاذا هم ينظرون ما يفعل بهم او ما يقال لهم او ما يحل بغيرهم وقرئ بكسر الظاء وهي لغة فيه فاغا هي زجرة واحدة هي اخذ ملك واحد بعنق الخلايق اجمعين بنفخة واحدة من غير تعدد ولا تكرير فاذا هم ينظرون ما يفعل بهم او ما يقال لهم او ما يحل بغيرهم وقرئ بكسر الظاء وهي لغة فيه فانما

عن سؤالنا عن حكاية سالمهم كانه قيل كيف نسألهم فقيل قالوا اى الاتباع للروساء والاكابر للفرنا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عما تقوى الوجوه مواستها او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا فتضعفنا فهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اشرف الجانبين واقواهما او لانهم كانوا ياتونهم من الجهة التى يسمى يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقدر فتقدرونا على الغى وهو الاوفق للجواب او عن الحلف حيث كانوا يحلفون لهم على الحق قالوا اى رؤساؤهم او القرنا بل لم تكونوا مؤمنين اى لم تتعلق اعمالكم الاختيارية بالايمان بل لم توجد باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم تتخذوا الكفر عليه وما كان لنا عليكم من سلطان من قهر وتسلط نسلبكم به اختياركم بل كنتم قوما طاغين مختارين للطغيان معرضين عليه فحق علينا اى لزمنا وثبت علينا قول ربنا وهو قوله تعالى لاملان جهنم منك ومنهم اجمعين انا لذائقون اى العذاب الذى وعدنا به الوعيد فاغوينا كم فدعوناكم الى الغى دعوة غير محجة فاستجبتم لنا باختياركم واستحببتم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلم نحتسب علينا ما نرضى لاغوائكم بل انما اغويناكم لما كنتم انتم طائعين مختارين للدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية فانهم اى الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون حقا كما كنتم مشتركين فى الغواية انا كذلك اى مثل ذلك الفعل البديع الذى مقتضيه الحكم التشريعية نفعل بالمجرمين المتناهين فى الاجرام ومع المشركون كما يدور عنه المقام بقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم بطريق الدعوة والتلقين لا اله الا الله يستكبرون عن القبول ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم وتكذيب لهم ببيان ان ما جاء به من التوحيد هو الحق الذى قام عليه البرهان واجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام فانى الشعر والجنون من ساحته الرفيعة انكم لذائقوا العذاب الاليم والا التفات لاظهار كمال الغضب عليهم وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله لذائقون العذاب على الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى الا جزاء ما كنتم تعملونه من الساق او الا ما كنتم تقلونه منها الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من ضمير ذائقون وما بينهما اعتراض جىء به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس لما من جهتهم لان من جهته تعيزهم اصلا ووصف الاستثناء من ضمير تجزون بما معنى اذ الكلمة لا تجزون الا بتقدير اعمالهم دون عباد الله المخلصين فانهم يجزون اضعافا مضاعفة هذا ما وجه اصلا لا سيما جعل استثناء متصلا وتعميم الخطاب فى تجزون بتجميع المكلفين فانه ليس فى حيز الاحتمال فالمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك وقوله تعالى اولئك اشارة اليهم بالايذان بانهم بما وصفوا به من عبادته تعالى عن غيرهم امتياز ابليغا فانهم منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهرة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى لهم اما خبره وقوله رزق مرتفع على الفاعلية بما فيه من الاستقرار او مبتدا ولهم خبره مقدم والجملة خبر اولئك والجملة الكبرى استئناف مبين لما افادته الاشارة اجمالا ببيانه تفصيليا وقيل هو خبر الاستثناء المنقطع على انه متناول بالمبتدا او قوله تعالى معلوم للخصاص من بين تقوم ولذة للطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال وتنكيره للايذان بان ادناه لا يحيط به نطاق الوصف فضلا عن كنهه او وصف مبتدا لخبر اى ذلك الرزق معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله اما بدل من رزق او خبر مبتدا لخبر اى ذلك الرزق هو كذا او ذاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يتفكه به من الفواكه لا ما يقتات به فان اهل الجنة مستغنون عن القوت لكونهم خلقتهم محكمة بحفوظة من التحلل المحوج الى البدل وقيل لان الفواكه اتباع سائر الاطعمة فذكرها يغنى عن ذكرها وهم مكرمون عند ربهم جعل لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها بالقبول وقرئ مكرمون بالتشديد وجنات النعيم اى جنات لهن فيها النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان او اولئك وقوله تعالى على سرر متقابلين حال من المستكن فى مكرمون او فى مكرمون وقوله تعالى يطاف عليهم بما السندا وفى على اسرة تفيد ان مكانهم مكان الشرب او ان الشراب يدار عليهم وهم جالسون فى مجالسهم او فى احد الجانبين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض او فى صفة تكرمون تكاس باقاح فيه خمر لا يعلم كنه لذتها الا الله تعالى من قرقس قال وكاس شربت على لذة ولا فى تراويت منها بها من بمعنى متعلق بمحذوف هو صفة لكاس اى كاسا كائنة من شراب معين او من نهر معين وهو الجارى على وجه الارض الظاهر للعيون او الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع ووصف به الخمر وهو المائها تجرى فى الجنة فى انهار كما يجرى الماء فى الدنيا فى انهار بيضاء لذة للشاربين صفتان اتضا الكاس ووصفها بلذة اما لما بها لعدم انها نفس اللذة او لانها نالت اللذة بمعنى اللذيذ وورد هذا قال وطفقة ولذ كطعم الفرخ حدث تركته بارض العدى وهى حيفة الحدثان يريد به اليوم لا فيها غول اى غايلة كما فى خمور الدنيا من غايله اذا افسده واهلكه ومنه الغول وهم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب هو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله وبقال للمطعون نزف فلان اذا خرج دمه كله او فرد هذا بالنفى مع ان الدم الحرفى اشرب من نفى الغول بها لما ان من مظنة مفاسد الخمر كانه حبس برأسه وللعقل لا يلحقها نوع من انواع الفساد من بعض او صداع او عربدة او لغو او تأثيم ولا هم يسكرون وقرئ ينزفون بكسر الزاى من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه ينزفون بضم الزاى من نزف وبضم الواو فيهما وعندهم قاصرات الطرف تقصر ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء والجملة نعت العين كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من العباد وهو فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف اى يشربون فيتعاطون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى لهم وعليهم فى الدنيا فالتعبير عنه بصيغة الماضى للتاكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما قال قائل منهم فى تضاعيف محاوراتهم انى كان لى فى الدنيا قرين مصاحب يقول لى على طريقة التوبيخ اءنك لمن المصدقين وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول اوفق لقوله تعالى ءاذا كنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون اى لمبعوثون ومجزيون من الدين بمعنى الجزاء او لمحاسبون يقال دانه اى ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بمال وجه الله تعالى فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال اين مالك قال اتصدقت لم يعوضنى الله تعالى فى الاخرة خيرا منه فقال اءنك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين بالطلب للثواب والسؤال للتعطيك شيأ فيكون التقرير لذكر صورتهم وكونهم ترابا وعظاما حتما لتاكيد انكار البعث قال اى ذلك القايل بعد ما حكى لجلسايه مقالة قرينه فى الدنيا هل انتم مطلعون اى الى اهل النار لارى كيف ذلك القرين ليعذبنى بما ان صدر فيما حكاه وقيل القايل هو الله تعالى او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا اهل النار لارى كيف ذلك القرين فتطلعوا انتم فاطلع فاطلع فرآه فى سواء الجحيم اى فى وسطها وقرئ فاطلع على اللفظ المضارع للمنصوب وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضى والمضارع المنصوب بقرا طلع علينا فاتانا ولطلع ولطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا وعرض عليهم الاطلاع فقبلوا ملخصه فاطلع هو بعد ذلك وان جعل الاطلاع مستعدا فالمعنى انه اشترط فى اطلاعهم اطلاعهم كما هو دين المجالسة فكانهم مطلعوه وقيل القايل هو الله تعالى او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا اهل النار لارى موضع المنتصل كعوده هم الفاعلون للخير والمرونة او شبهه اسم الفاعل بالمضارع عما سمعناه من التاتى قال تالله ان كدت لتردين اى لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين والتاء فيه معنى التعجب وان هى المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام فارقة لولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين اى من الذين

احمرو العذاب كما الحضرة انت وانت ربك وقوله تعالى انما تجزى بحيتى رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قومه
انتهاجا بما اباح اسبحز وجل لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والنعمة للتقدير وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر
تقتضيه نظم الكلام اى تجزى مخلدون منعمون تجزى بحيتى اى بمن شانه الموت وقرى بحيتى الاموتتنا الاولى التى كانت
فى الدنيا وهى مستاولة لما تاتى البته بعد الاحياء السوال قالوا تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وقيل ان اهل الجنة اولا ساء خلود الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا اتى بالموت على صورة كبش وذبح فنودى يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت يعلمون ذلك عند ذلك يفرحون اسبحز تعالى واعتاطا بها وما نحن
بمعذبين كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها ان هذا الامر العظيم الذى نحن فيه لهو الفوز
العظيم وقيا هو من حول اسبحز وجل لتقرير القولهم وتصديقا له وقرى لهو الرزق العظيم وما هو سادر فحوا من السعادة
الغنى لمثل هذا فليعمل العاملون لمثل هذا اليوم الجليل يجب ان يعمل العاملون لا لمحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة
بفنون الالام وهذا ايضا يحتمل ان يكون من كلام رب العزة اذ لك خير نزلا ام شجرة الزقوم اصل الفضل والريع فاستعير
لما حاصل التى فانتصابه على التمييز اى اذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير نزلا ام شجرة الزقوم التى
حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام وبه اى الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم
نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير لمن له ادنى تامل والزقوم اسم شجرة صغيرة المرة وفرة سرة كريهة الرائحة
تكون فى تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم فى الاخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم
لما سمعوا بانها فى النار قالوا كيف يمكن ان يعيش فى النار وهى تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ اقدر
على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منتهاها فى قعر جهنم وافضانها ترتفع الى دركاتها
وقرى طلعها اى حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لما شاركته فى الشكل والمطلوع من الشجر
قالوا الوان طلع ثم حلا ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم عمر كانه رؤس الشياطين فى قبح الصورة والهول وهو تشبيه بالمخيل الكشبيه
الغايب بالحسى المالوف وقيل الشياطى الحيات لها يلة الميتم للنظر اعراو قيل ان شجر اقبالة لا الا استى خشنا منقفا
من المنكر الصورة يسمى ثمرة الشياطين فانهم لاكلون منها اى من الشجرة او من طلعها فانثنيت مكتسبين من المضاف اليهم شان لهم
عليها على الشجرة التى ملاوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استغاثهم ومرهم كما ياتى عنه كلام ثم يحبون
ان يكون لهم الى شرابهم بزيادة الكراهة والبشاعة لشوبا من غساق او صديد يشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم
وقرى بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم اى مصيرهم وقد قوى ذلك لا الى الجحيم لا دركاتها
اولى فانها فاذا الرقوم والحميم نزلا قديم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها المعذبون هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يذهبهم عن مقارهم ومساكنهم فى الجحيم الى شجرة الزقوم ويا كلون منها الى ان
يقال لهم ائتم سيعودون من الحميم ثم يردون الى الجحيم ويوبيده الذرقرى ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فقلدوهم
لا استحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الاباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولا لاباءهم شئ يتمسك به اصلا
اى وجدوهم ضالين فى نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صالحية الدليل فهم على اثارهم يهرعون
من هرع ان يسرع بزوا انهم على الحق اولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تامل ولا هراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون
ويحثون حثا على الاسراع على اثارهم وقيل هو اسراع فى مشيهم ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك قريش الاولين
الاولين من الامم السالفة وهو جواب قسم محذوف وذكر اقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين اى انبياء اولى

اولى عدد كثير ودوى شان خطير بينوا لهم بطلان ما هم عليه والذوهم عاقبة الوخيمة وتكرير القسم للايذان بكمال الاعتناء بتحقيق
مضمون كل من الجملتين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الهوان والفظاعة مالم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم راسا
والخطاب اما للرسول عليه السلام او لكل احد ممن يمكن منه مشاهدة اثارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا
استثنى عنهم المخلصون بقوله تعالى الا عباد الله المخلصين اى الذين اخلصهم الله تعالى بالتوفيق لهم للايمان والعمل بموجب
الانذار وقرى المخلصين بكسر اللام اى الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ولقد نادانا نوح تنويع لتفصيل ما اجمل هنا مما يتلى ببيان
حال بعض الرسل وحسن عاقبتهم مستتبع لبيان سوء عاقبة بعض المنذرين وحبذا اشتياقا اليه يقول الله تعالى فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين كقوم نوح وال فرعون وقوم لوط وقوم الياس ووجه لقدم قصة نوح على سايرالقصص غنى عن البيان
واللام جواب قسم محذوف وكذا ما فى قوله تعالى فلنعم المجيبون اى وبالله لقد دعانا نوح حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعا
اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاوه الا فرارا وعقوقا فاجبناه احسن الاجابة فلنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف وقفة
بدلالة ما ذكر عليه والمجرور وللجمع دليل العظمة والكبرياء ونجيناه واهله من الكرب العظيم اى من الغرق وقرا من اذيه قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين بحسب حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعايه بدليل قوله تعالى على الارض من الكافرين ديارا وقد روى
انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنايه واد ولهم اوهم الذين يقولون استاسلفنا الى يوم القيمة قال قتادة رضى الله عنه
الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكان له ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان
من الزنج والحبش والنوبة ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج وتركنا عليهم فى الاخرين من الامم سلام على نوح ابهذا الكلام
يبقى وهو وارد على الحكاية كقولك قراة سورة انزلناها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امنة بعد امنة وقيل
ثم قولا معترضا فقلنا وقيل اعنى تركنا معنى قلنا وقوله تعالى فى العالمين متعلق بالخبار والمجرور ومعناه الدعا بثبات هذه
التحية واستمرارها ابد الدهر على الملايكة والثقلين جميعا وقوله تعالى وكذلك نجزى المحسنين تعليل لما فعل به عليه السلام من الكرامة
السنية من اجابة دعايه احسن اجابة وابقاء ذريته وتبقيد ذكره الجميل وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر بكون من ذرية المعروفين
بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبل مجازاة الله تعالى اياه بالاحسان وذلك اشارة الى ما ذكر من الكرامات السنية التى وقعت
جزاء لعمله السلام وما فيه من قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد منزلته فى الفضل والشرف والكاف متعلق بمحذوف
اى نجزى الجزاء الكامل نجزى الكاملين فى الاحسان الجزاء ادنى منه وقوله تعالى انه من عبادنا المومنين تعليل للكون من المحسنين
بطريق البرهان اى من عبادنا الذين وفقناهم للايمان الخالص ثم اغرقنا الاخرين اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار
قومه اجمعين وان من شيعته اى من اشياعه فى اصول الدين لابراهيم وان اختلفت شرايعهما لوجوب ان يكون بين شرايعهما
اتفاق كلى او اكثرى وهو عدم تباينهما اصلا ومن تاسى ضرائرهم عن ضرائرهما ومن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين
فكان بدءها بيان هود وصالح عليهما السلام وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمايه وابعد ثمنه اذ جاء ربه منصوب
باذكر او متعلق بمحذوف كالشيعة من معنى المشايعة بقلب سليم اى من افات القلوب وسوء العاقبة والتاخير الى اسحر
وجل ومعنى المجى له ربه اخلاص صدره لكا نرجاء به محققا اياه بطريق التمثيل اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ابدل
من الاولى او ظرف وجاء او سليم اى اى شى تعبدون افكا الهة دون الله تريدون الهة من دون الله افكا اى للافك
فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم للمفعول له على المفعول به لان الاهم تعلقهم بالهتهم على افكهم وباطلهم فى نفسه وجوز ان يكون
افكا مفعولا به بمعنى ترتدون افكا ثم تفسر الافك بقوله الهة دون الله على انها افك فى نفسها للمبالغة او يراد بها
عبادتها جعلوا المضاف وجوز ان يكون حالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين اى اى شى هو حقيق بالعبادة فلكونه ربا

بعض مخلوقاته

للعالمين حتى توحدوه بعبادته خاصة واشركتم به بعض مخلوقاته او فاطلعكم به اى اى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام لم اتخذ ادا او فما ظنكم
ما ذا تفعلون بكم وكيف يعاملكم بعد ما فعلتم من الاشراك به فنظر نظرة فى النجوم قيل كانت لهم علم بالاوقات حتى يعلموا بها
فى بعض ساعات الليل فنظر ليعرف ما هى فى ذلك الساعة فاذا هى قد حضرت فقال انى سقيم وكان صادقا فى ذلك فجعله
عذرا لى تخلفه عن عيدهم وقيل اراد انى سقيم القلب لكفركم وقيل نظر فى علمها او فى كتبها او احكامها ولا مانع من ذلك حيث
كان قصده عليه السلام ايهامهم حتى اراد ان يخرجوا به على اليوم اى يعيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجاميين فاوهم
انه قد استدل بامارة فى علم النجوم على انه سقيم اى مشارف للسقم وهو السقيم وكان الغالب الاسقام عليهم وكانوا
يخافون العدوى ليتفرقوا عنه ويهربوا الى معابدهم ويتركوه فى بيت الاصنام وذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين
اى هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل الحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون
اى من الطعام الذى كانوا يضعونه عندها ليتبرك عليه ما لكم لا تنطقون اى بجوابى فراغ عليهم فاستقبلها عليهم وقوله
تعالى ضربا باليمين مصدر مؤكد لفعل فراغ عليهم فانه بمعنى مزجهم اى لفعل مضمر هو حال من فاعل الى فراغ عليهم يمزجهم ضربا او هو
الحال من ضمير يعنى الفاعل اى فراغ عليهم ضربا باليمين اى ضربا باشد يد اعورتها وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين
واشدها وقوة الانسان تضيف قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة كما فى قوله اذا اصابته بمعقت بجد تلقاها عارية
باليمين اى بالقوة وعلى هذا يصلح ان يتعلق بالضرب لانه بمعنى الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده وقيل بحسب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه باحضاره عليه السلام بعد ما رجعوا عن عندهم الى بيت الاصنام فوجدوها مكسورة فثاروا
عن القاعل مظنوا انه عليه السلام فعله فاقتادوه يزفون حال من واو قبلوا او من ضمير عون من زفيف النعام ومرى يزفون
من ازفت اذا دخل فى الزفيف او من زفره اى حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اى يحملون على الزفيف
ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه عليهم السلام
قال اى بعد ما اتوا به عليه السلام وجرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاورات ما نطق به قوله تعالى أانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم الى قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء ينطقون انتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام وقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم وخلق ما تعملونه فان جواهر اصنامهم
ومادتها لخلقه تعالى وتشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقداره تعالى اياهم عليه وخلقه تعالى ايتوقف عليه فعلهم من الدواعى
والعدد والاسباب وما تعملونه اسما عبادة عن الاصنام فهو صفة موضع صريحا تنحتون للايذان بان تخلوقيتها امر مركوز جبل
ليس من حيث تخيتهم طا فقط بل من حيث سائر اعمالهم ايضا من التصوير والتصليب والترتيب ونحوها ولما عم الجميع فيتعلم
الاصنام انتظاما اوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان ان جميع ما يعلمونه كائنا ما كان مخلوق له سبحانه وقيل ما مصدرية
اى عملكم على انه بمعنى المعمول وفيا عبناه فان عملهم اذ كان بخلق الله تعالى كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اول بذلك
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم اى فى النار الشديدة الاتقاد من الجحر وهو شدة التاجج واللام عوض عن المضاف اليه
اى جحيم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية بنيانهم فى سورة الانبياء فاراد وا به كيدا اى مكرا به عليه السلام لما قهرهم بالحجة واظهر
لهم قصوره اما قصد والى ان يظهر للعامة بخزيه فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعل برهانا تبنيها على علو
عليه السلام جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى اى مهاجر الى حيث امرنى به وهو قال انى مهاجر الى ربى وهو
الشام والحجاز حيث امرنى بالهجرة اليه لعبادته تعالى سيهدين الى ما فيه من صلاح دينى او الى مقصدى وهبت القول بذلك لسبق الوعد
او لمرط الرتكلم او للبناء على ما مر من ان كل حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل وذلك

أى للماسورون مج

بعد تشهد عليه بذلك نم

ولذلك اى بصيغة التوقع ربى هب لى من الصالحين اى بعض الصالحين يعينونى على الدعوة والطاعة ويونسنى فى الغربة يعنى الولد
لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد يرد مقيدا بالاخوة فى قوله تعالى وهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فانه صريح فى ان المبشر به هو الذى استوهب عليه السلام حين عرض عليه ابوه الذبح فقال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما بعثت نبيا الا بنيا عليهم السلام ما قال فما ظنهم بالحليم الغرة وجوده غير البعيد
وابنه فانه تعالى بشرهما به وحالهما الحكيم بعد الغلام بعد ذلك والفاء فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى فصيحة معربة عن مقدر وقد حذف
تعويلا على شهادة الحال وايذانا بعدم الحاجة الى التصريح به لاستحالة التخلف والتاخر بعد البشارة كما فى قوله تعالى فظل اراه مستقر الغد
اى فوهبناه له فنشا فبلغ سنه ان سعى معه فى اشغاله وحوائجه ومع متعلق بمحذوف وقع صفة للسعى لا بنفس السعى لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه ولا يبلغ لان يبلغ ما لم يكن صالحا لما ذكر السعى قيل مع من فقيل مع ابيه لكمال الاب اكمال فى الرفق والاستقلال
بما يستعين به قيل اوانه اول اوانه استوهبه لذلك وكان لم يومئذ ثلاث عشرة سنة قال اى ابراهيم عليه السلام يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك
اى لرى هذه الصورة بعينها او ما هو عبارته اوتاويله وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح
ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح اى امر هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى
رأى مثل ذلك فعرفوا انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل الرؤيا
حينئذ تبعا بغلام حليم قال ابن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعى معه قيل له اوف بنذرك والاظهر الاشهر ان الخاطب اسمعيل
عليه السلام والاخبار بوعد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله تعالى حفر بين وثنى زمزم او بلغ بنوه عشرة
فلما حصل ذلك وخرج اليهم عبد الله فداه بمائة من الابل ولذلك سنة الدية مائة ولان ذلك كان بكرا وكان قربانا للكبش
معلقا بالكعبة حتى احترق فى ايام ابن الزبير ولم يكن النحق ثمة ولان تباشير النحق كانت مقرونة بتباشير ولادة يعقوب منه
فلا مناسبة للامر بذبح مراهقا وما روى انه عليه السلام سيل الحالب ان يشترى فقال ليوسف صديق اسمه يعقوب ابن اسحاق
ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه عليه السلام قال ليوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والرواية
من الراوى ومارون كان يعقوب كتب الى يوسف عن ذلك فلما بشت وقرئ الى فتح الياء فانظر ماذا ترى من الراى
وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ما عنده فيمتثل امر الله تعالى حينئذ فوعده ان جزع وياس عليه ان سلم الموطن
نفسه عليه ويكتب للمثوبة عليه بالاتيان قيل نزول وقرئ ما ترى بضم التاء وكسر الراء ونفتحها مبنيا للمفعول قال
يا ابت افعل ما تؤمر لا يحاد تؤمر به بحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العايد الى الموصول بعد افعال مرضيا
بادصاله الى الفعل او حذف افعل امرا او افعل امرا على اصنام المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر به
وصيغة المضارع للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
على الذبح او على قضاء الله تعالى فلما اسلما اى استسلما لامر الله تعالى وانقادا لحضه له يقال اسلم لامر الله تعالى واستسلم
بمعنى واحد وقد قرئ بهما جميعا واصلهما من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلصه له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم
سلم لامر الله تعالى واسلم له منقولان من ذينك ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له وكذلك معنى استسلم التخلص فيه له
تعالى وعن قتادة رضى الله عنه فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض
وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه بان شد رجليه ويديه من خلفه وقيل وضع جبينه وبين امر الله تعالى وكان ذلك عند النحرة
من منى وقيل فى الموضع المشرف عليه مسجد منى وقيل فى الجبل الذى بمنحر اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم
على الاتيان بالمامور به وترتيب مقدماته وقد روى انه امر السكين بقطعه على حلقه من اقفاه فلم يقطع ثم وضع الكبش

على فقاه فانقلب الكيق فصار حلك وقع الذبح وجواب لما محذوف اى ايذانا بعدم وفاء المتعبير بتفاصيل ما كانه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من الاستبشار بها وشكر هما انعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للعالم بوقوف احدهما واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم المغنى عن ذلك انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لمقدر مثل الكربة عنهما باحسانها ولجيئه من حيز النسخ قيل وقوع المامور به فانه عليه السلام كان ماسورا بالذبح لعقوله افعل ملتوم ولم يحصل انه لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص عن غيره او المحنة البينة الصعوبة لانها التى اصعب منها وفديناه بذبح عما يذبح بدله فيقع به الفعل عظيم اى عظيم الجثة او عظيم القدر لانه يفدى به الله تعالى ابنى نبى واى نبى من اسمعيل سيد المرسلين فقيل كان خلفا من الجنة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام وقيل اوذى بوعل اصبهط عليه من ثبير وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى لحقه فبقى سنة فى الربى وروى انه مر على الشيطان حين يتعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروى انه لما ذبح قال جبريل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة والقارى فى الحقيقة ابراهيم واغا قيل وفديناه لانه تعالى هو المعطى والامر به على التجوز فى الفداء والاسناد وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ابراهيم قد سلف بيانه فى خاتمة قصة نوح عليه السلام كذلك نجزى المحسنين ذلك اشارة الى ابقاء وذكره الجميل فيما بين الامم لا الى مايشبه الرسم فيما سبق فان مكرر وعدم تصدير الجزاء بانا للاكتفاء بما مر انفا انه من عبادنا المؤمنين الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمينان وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا لاعتبار وقعا حالين والحاضة الى الوجود المترتب وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرطوانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا عتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف نحو مقدرا او بشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق بنبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق عليه السلام لم يكن مقدرا بنبوته نفسه وصلاحها حين نفى وجود من قرائن المقام بانه يحتمل ان يجعل المقصود من البشارة تنبيونه وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء الى انه الغاية القاصية من الكمال والتكميل بالنفوذ على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب عليهم السلام وافضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن فى نفسه او نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصى مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان المنسب لا تاثير له فى الهداية والضلال وان العظم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقصه ولا عيب ولقد منا على موسى وهرون اى انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من استعباد فرعون وتسلطه عليهم بالوان العذاب كما فى قوله تعالى ولقد نجيناكم من ال فرعون وقيل هو الغرق وهو بعيد لانه لم يكن يعليهم كربا وشقة ونصرناهم اى اياهما وقومهما على عدوهم فكانوا بسبب ذلك هم الغالبين عليهم عاقبة لا غاية وصراها بعد ان كانوا مقهورين فى امرهم وقرهم مقهورين تحت ايديهم العادية يسومونهم سوء العذاب وهذه التنجية وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من النصر والغلبة لكنها لما كانت بحسب المفهوم عبارة عن التخليص عن المكروه بدا بها ثم بالنصر الذى يتحقق بحصول المقصود من عدوهم من غير تقليب عليه ثم بالغلبة المتوقفة على قيام الاستمان حقه باظهار ان كلا من رتبه من هذه المراتب انما هى من نعم جليلة على حيالها واتيناهما بعد ذلك الكتاب المستبين اى البليغ فى البيان والتفصيل وهو التوراة وهدينا هما بذلك الصراط المستقيم الموصل

الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام وتركنا عليهما فى الاخرين سلام على موسى وهرون اى ابقينا فيما بين الامم الاخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل انا كذلك نجزى المحسنين الذين هما من جملتهم لما اجراه قام اعضائه انهما من عبادنا المؤمنين بسوق بيان ان ايمانهما بلغ الغاية القاصية وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين من سبط هرون اخى نبينا عليه السلام وبعث بعده وقيل ادريس بالسريانية قوى كما ان ادريس ولد ياسر وقوى ايليا وقرئ الياس بحذف الهمزة اذ قال لقومه الا تتقون اى عذاب الله تعالى اتدعون بعلا اتعبدونه وتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف ببعلبك وقيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخذ يوم اربعمائة سادن وجعلوه اله آبائهم فحان الشيطان يدخل جوفه ويكلمهم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقتل البعل الروب بلغة اليمن اى الرب بلغة بعض المعلوبين وتذرون احسن الخالقين اى وتتركون عبادته وقد اشير الى المختص للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله تعالى الله ربكم ورب اباءكم الاولين بالنصب على البدلية من احسن الخالقين وقرئ بالرفع على الابتداء والتعريض لتركيب ربوبيته تعالى لاباياهم لمتاكيد النكاد بتركهم عبادته تعالى والاستعداد بسبطان ما راى اباءهم ايضا فكذبوه فانهم بسبب ذلك لمحضرون اى للعذاب والاطلاق للاكتفاء بالقرائن على ان الاحضار للمطلق تخصوصا بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين استثناء من ضمير محضرون وتركنا عليه فى الاخرين سلام على الياسين هو لغة فى الياس كسينا وسينين وصلا هو جمع اريد به هو واتباعه كالمهلبين والمحبين وقيل ان العرب اذا جمعت العجم غيرت بعض كلماتهم وقرئ باضافة ال الى الياسين لانها فى المصحف مفصولة لان فيكون ياسين اباالياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين مر تفسيره وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه الى اخر وقت تنجيتنا اياه واهلا جميعين الا عجوزا فى الغابرين اى الباقية فى العذاب اولما ضين الهالكين ثم دمرنا الاخرين فاذ ذلك شاهد على جليه امره وكونه من جملة المرسلين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون اثار هلاكهم فان سدوم على طريق الشام مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل اى مساء اوليلا او نهارا اولهما وقعت بقرب منزل يرد بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون انتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا وتحاذوا او ان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق اى هرب واصل الابق الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذنه بسبب حسن الظاهر توهم عليه الى الفلك المشحون اى المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصل المزلق عن مقام الظفر وروى انه عليه السلام لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامر باسم تعالى له بركوب السفينة فوقفت فقالوا له فيها عبد ابق فاقرعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وبرى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقم وهو سليم داخل فى الملامة واتت بما يلام عليه او سليم نفسه وقرئ سليم بالفتح منبنيا من لحم كثيب فى مشرب اى كنت من المطلقين وقيل من المصلين فانه عليه السلام كان كثير الصلاة فى الرخاء للبث فى بطن الحوت الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اعتبر عليه اخذ يريد عند الضراء نبذناه بالعراء بان حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالى عما يظله من نجم او نبت مروى ان الحوت سار مع السفينة مراعفا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شئ فاسلموا ومروى ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل واختلف فى مقداره لبثه فقيل اربعون يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذى التقمه فيه روى عطاء ان حين ابتلعه اوحى الله تعالى الى الحوت انى جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله له مطعما وهو سقيم فلما تالم قيل صار يدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين وهو كل

ماينبسط على الارض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو تفصيل من قطر بالمكان اذا اقام به والاكرة على انه الدبة عظيمة باوبر اعظاهن الدباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل الموز تقطى بورقه واستظل باغصانه واحظر على اثماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها **وارسلنا الى مائة الف** هم قومه الذين بعث فيهم وهم اهل نينوى والمراد بارساله السابق اخباره اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخباره بانه ارسل الى امة معينة وكان توسيط تذكير وقته مربه على الاعلام الى الملك وشاهده بذلك التذكير بسببه وهو ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله تعالى وتعيينه لوقت حلوله وتعليمهم لاياهم بظهور امارات ذلك كما سنفصيله في سورة يونس ليعلم ان ايمانهم الذي سيحكى بعلم يكن عند مشاهدة الاسباب الملجئة المتاخرة عن توبة الايمان عليه بالقبول بعد اللتيا واللتي وقيل هو ارسال اخر اليهم وقيل الى غيرهم وليس بظاهر **او يزيدون** اي في تقديرهم **فامنوا** اي بعد ما شاهدوا اعلاميم حلول العذاب ايمانا خالصا **فمتعناهم** اي بالحيوة الدنيا **الى حين** قدره الله سبحانه لهم قيل ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط باختم به سائر القصص المسوقة بدئها او بين ارباب الشرائع واولي العزم من الرسل والاكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة **فاستفتهم** اسوالله عز وجل في اخر السورة الكريمة نبيه صلى الله عليه وسلم بتبكيت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وسياق البرهان القاطعة الناطقة بتحققه لا محالة وبين وقوعه وما سيلقونه عند وقوعه من هتون العذاب واستفتهم عباده المخلصين وحصل مالهم من النعيم المقيم ثم ذكر انه قد فصل من قبلهم اكثر الاولين وانه تعالى ارسل اليهم منذرين على وجه الاجمال ثم اورد قصص كل واحد منهم على وجه التفصيل مبينا في كل قصة منها انهم من عباده تعالى واصفالهم تارة بالاخلاص واخرى بالايمان ثم امره صلى الله عليه وسلم عهنا بتبكيتهم بطريق الاستفتاء عن وجه امر منكر خارج عن العقل بالكلية وهو التسمة الباطلة الزائغة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون لبعض احبائهم العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح الملائكة بنات الله والفاء للترتيب لامر معلوم مما سبق من كون اولئك الرسل الذين هم اعلام الخلق عليهم السلام عباده تعالى فان ذلك مما يوكد التبكيت ويظهر بطلان مزعمهم الفاسد ثم تبكيتهم بما يتضمنه كلامهم المذكور من الاستهانة بالملائكة لجعلهم اناثا ثم ابطال اصل كفرهم المنطوي على احد نوعي الكفر وهو نسبته الولد الى الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا لوم ينتظم في سلك التبكيت لمشاركتهم النصارى في ذلك اي فاستخبرهم **الربك البنات** اللائق عن اوضع الخنثيين **ولهم البنون** الذين هم ارفعهما فان ذلك مما لا يقوله بر من له ادنى شيء من العقل وقوله تعالى **ام خلقنا الملائكة اناثا** اعتراض وانتقال من تبكيت الاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا الكلام السديد اي بل اخلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذايل الطبايع اناثا والانوثة احسن صفات الحيوان وقوله تعالى **وهم شاهدون** استهزاء بهم وتجهيل لهم كقوله تعالى اشهدوا خلقهم وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فان امثال هذين الامرين لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل او انتفاء الدليل عليها لا ريب فيه فلا بد ان تكون الغاية اما انهم شاهدوا عند خلقهم والجزم باحد الامرين فاعل خلقنا اي بل اخلقناهم اناثا ولحالهم انهم حاضرون ج او عطف على خلقنا اي بل اهم شاهدون وقوله تعالى **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله** استئناف مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان ان مبناه ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل او قطعا **وانهم لكاذبون** في قولهم ذلك كذبا بينا لا ريب فيه وقرئ ولد الله على الاخبار بمبتدا محذوف اي الملائكة ولد الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان الولد فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين**

الاستثناء

هذا اكما اشير اليه

الفيء الثبات لا فكهم وتقريركذبهم فيما قالوا بيان استحالة ما مر بيانا استدلاليا وهو اصطفاءه تعالى البنات على البنين والاصطفاء اخذ صفوة الشيء لنفسه وقرئ بكسر الفوقية على اخذ فحوى الاستفهام تقريعا للكفرة على ما استفهام توبيخ بدلالة الفرائن عليه وجعل بعدالاس ولد الله ضعيف وتقدير القول اي اكاذبون في قولهم اصطفى فحسب بعيد **ما لكم كيف تحكمون** بهذا الحكم الذي يقضي ببطلانه بديهة العقول **افلا تذكرون** بجزء واحد كما تاتي من تذكرون وقرئ تذكرون من ذكر والفاء للعطف على مقدر اي الا تاملون فتعلمون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز في عقل كل ذكي وغبي **ام لكم سلطان مبين** اقراء واضح تعويلهم وتبكيتهم مما لا يدخل تحت الوجود اصلا اي بل الكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله تعالى ضرورة ان الحكم بذلك لا بد له من سند حسي او عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من سند يقيني **فاتوا بكتابكم** الناطق بصحة دعواكم **ان كنتم صادقين** فيها وفي هذا الايماء من الاتيان على البخط العظيم والانكار الفظيع عما قالوا بهم والاستبعاد الشديد لاباطيلهم وتشويه احواله وتركيك عقولهم وافهامهم مع استهزايهم وتعجيب من جهلهم ما لا يخفى على من تامل فيها وقوله تعالى **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** التفات الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن رتبة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جنايتهم للاخرين والمراد بالجنة الملائكة قالوا الجنسي وبين بين جنة الجن ومردوا كانوا شركاءهم فهو شيطان ومن ظهر منهم ونسبك وكان خيرا فهو ملك وانما عبر عنهم بذلك الاسم ونعتهم ونقصيرهم مع عظم شانهم فيما بين الخلق ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيد المايعقبه من قوله تعالى **ولقد علمت الجنة** انهم **لمحضرون** اي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بان جعلوا بينها وبين نسبا وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار ومعذبون بسببه وافترائهم في قولهم ذلك والمراد بهم المبالغة في التكذيب بيان ان الذين يدعي هؤلاء انهم تعالى بالنسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بانهم معذبون لا جله حكما موكدا وقيل ان قوما من الزنادقة يعتقدون ان الله تعالى وابليس اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشر اللئيم وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الامام الرازي وهذا القول عندي اقرب الاقاويل وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان وهرمن وقال مجاهد قالت قريش الملائكة بنات الله فقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم فقالوا امهات الجن فقال المشركون فنسب اعداء الله بعضهم الى بعض حيث جعلوا بينه وبين الجنة نسبا فقال الله تعالى ولقد علمت الشياطين انهم لمحضرون النار في استحقاق العبادة ففي هذا الاقاويل يجوز ان يكون الضمير في انهم لمحضرون للجنة والمعنى لقد علمت الشياطين ان الله تعالى يحضرهم النار ويعذبهم بها لو كانوا منا سبيل الله تعالى او شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم والوجه هو الاول فان قوله **سبحان الله عما يصفون** تنزيه له تعالى عما وصف المشركون به بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقرير قول معطوف على علمت وقوله تعالى **الا عباد الله المخلصين** شهادة منهم ببراءة المخلصين من ان يصفوه تعالى بذلك متضمنة لتبريهم منه بحكم الله تعالى لهم في زمرة المخلصين على ابلغ وجه وتاكيده على انه استثناء منقطع عما وصفوه به كانه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لعموم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين هم خلص من جملتهم براءة من ذلك الوصف وقوله تعالى **فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين** تفريع وتحقيق للبراءة المخلصين عما ذكر بيان تبرئهم عن اغرائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب للاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين اغووهم وفيه ايذان بتبريهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم بل كانوا يعبدون الجن وما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبودهم تغليبا وعليه متعلقة بفاتنين نعيا لافتنانهم عليه والمعنى فانكم ومعبودكم ايها المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى باغواء عباده واضلالهم **الا من هو صال الجحيم** منهم اي داخلها العلم تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لا محالة واما المخلصون منهم فانتم بمعزل عن اضلالهم فضلا عن اضلال غيرهم بوادة من ان يفتنوا بكم وتسلكوا

قال الضحاك واحد وكان من جند ابليس ومردوا عليه

مسلكم في وصفه تعالى بما وصفتموه به وقرئ صلا بضم الراء على انه جمع محلوق على معنيين فقد سقط واوه لالتقاء الساكنين وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم تبيين لخلية الرجم وتعيين لخبر هم في توقف المعبودية بما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتبرية المخلصين عنه وإظهار لقصور شأنهم اي وما منا احد الا له مقام معلوم في الآثار التي اسرى عز وجل مقصور عليه لا يتجاوزه ولا يستطيع ان يزيد عنه حضوعا للعظمته وخشوعا للهيبته وتوا لجلاله روى ثم ركع لا يقيم صلبه وساجدا يرفع راسه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروي انه قال عليه السلام اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القربة والشهادة وانا لنحن الصافون في الطاعة وسوا لحن الخدمة وانا لنحن المسبحون الممجدون لله سبحانه عن كل ما لا يليق بجنابه كبر بايه وتحلية كلامهم بالنون التاكيد لا بد ان صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط هذا هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وقد ذكر في تفسير الايات الكريمة وجوه اخر فتامل والله الموفق وان كانوا ليقولون ان هي المخففة من الثقيلة وضمير ان محذوف واللام هي الفارقة اي ان الشان كانت قريش تقول لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتب الاولين في التوبة والانجيل لكنا عباد الله المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله تعالى ولما خالفنا كما خالفوا وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم واللام في قوله تعالى فكفروا به فصيح كما في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي فجاء هم ذكر اي ذكروا الى ذكر سيد الاذكار وكتاب هو مهيمن على سائر الكتب والاسفار وكفروا به فسوف يعلمون اي عاقبة كفرهم وعنادهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا وحكمنا لهم بالنصر والتعبير بالقسم لغاية الاعتناء بتحقق مضمونه اي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا وهم اتباع المرسلين لهم الغالبون اي على اعدائهم في الدنيا والنصرة وان لا يفرح في ذلك انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصرة وان وقع في بعض تضاعيف ذلك سورة من الابتلاء والمحنة وقد حكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يكون لهم العاقبة في الدنيا والاخرة وقرئ على اعبادنا بتضمين سبقت معنى حقت ونسميتها كلمة مع انها كلمات لانتظامها التوحيد واحد وقرئ كلمتنا فتول عنهم فاعرض عنهم واصبر حتى حين الى مدة يسيرة وهو مدة الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على اسوء حال واقطع فكل حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بالابصار الايذان بغاية قربه كانه بين يديه فسوف يبصرون ما يقع بهم من الامور وسوف للوعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل افرايت ان متعناهم سنين فاذا انزلنا العذاب الموعود بفنائهم كانه جيش قد هجم فاتاح بفنائهم بغتة عند علمهم بالغارة وقطع دابرهم بالمرة وقيل المراد بنزوله بساحتهم نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور وقرئ ننزل مبنيا للمفعول من التنزيل اي ننزل العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للعهد والصباح مستفاد من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كان ذلك مما تتفرق منهم الغارة في الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي فقالوا لمحمد والخميس وجعلوا لا يحصونهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعيد للبعداء تاكيد مع ما في الاطلاق التعليق بما يبصرونه من الامور المعهودة وتكرير الامر بالابصار للايذان بان ما يبصرونه من فنون المساءة وما يبصره من الوان المسار لا يحيط به الوصف والبيان وقيل اريد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة سبحانه ربك

رب العزة عما يصفون تنزيه سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجنابه كبر بايه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة وعما لم يذكر من الامور التي من جملتها ترك الجهاد الموعود على موجب كلمته السابقة لما سيجيء حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يلقى عنه الشر من اعدائه الربوبية المربية عن التربية والتكميل والملكية الكلية مع الاضافة الى ضمير معلوم الراجع اولا وفي العزة تاسيا كانه قيل سبحانه من هو ومن يملك وكملك ومالك العزة وذو الغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به من الاشياء التي منها ما مر آنفا مما ذكر في تلك عليهم كما يليد عليه استحقاقهم بالعذاب وقوله تعالى وسلام على المرسلين تنزيف لهم على الهم الرام جعدية تنبيها على ما ذكر وتسوية بينهم وبين اضدادهم في ايذان بانهم سالمون عن كل مكادة فايزون بجميع المارب وقوله تعالى والحمد لله رب العالمين اشارة الى وصف عز وجل بصفاته الكريمة المتوقفة بعد التنبيه على اتصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعه للاوصاف الجميلة الخ من جملتها اضافة علم من جميع الكمالات السنية وكمالاته الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة والباطنة المؤدية الى ما اشعار بانه ما وعده به عليه الرام من النصرة والغلبة وقد تحققت والمراد تنبيه المومنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده وتسليم على المرسلين من تسبيحه تعالى وتحميده ملتبسة بالسورة الكريمة بحر بعد ما صاحبها من الاشعار بان توفيقه تعالى للمتسلم عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد عن جملة ما ينبغي ان يحمد به من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه مدار اقامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حي وشيطان وميت بعدد تلعة نجد وبعدد الشياطين ورد من الشرك وشهد لحافظه يوم القيمة انه كان من المرسلين

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين وبجوز ان يكون الفتح بتاثير حرف الحلق في ضمه لجاورتهم اسم الله الاصلي بالجر وان يكون نصبا باضمار اذكر او اقرا لا فتحا كما مر في فاتحة سورة البقرة ولمشاجع الحروف المتوالية والتاثير شائع لانها علم للسورة فوقوعها خبرا صار بالتنوين على انه اسم الكتاب او التنزيل وقيل هو قراة الكلبي من المصادقة وهي المعارضة والمقابلة ومنها المصدري بمعنى الاجسام الصلبة بمقابلة الصعود وسماه عارض القرآن بعملك فاعمل بامره وانته عن نهيه وخالفه بالخلوف ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا على منهاج التحدي او الوزن الى كهيعص مثلا صدق انه وصدق ما قاله السلف او اسما للسورة فخبر لمبتدا محذوف او نصب على اضمار اذكر او اقرا او اتل او نحو قوله تعالى والقرآن ذي الذكر للقسم وان جعل مقسما به فجوابه محذوف تقديره لقد جاءك ما تعجز عن وصفه او لكفى بهم آية على صحة نبوتك او لتجدن صدقي وان اريد بالقرآن كل القرآن فالمغايرة بينه وبين المقسم به حقيقية وان اريد به السورة فهي باعتبار تحققها في ضمن جميع الكلمات السنية وكمالاتها الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة والباطنة المؤدية الى ما اشعار بانه ما وعده به عليه الرام من النصرة والغلبة وقد تحققت والمراد تنبيه المومنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده وتسليم على المرسلين من تسبيحه تعالى وتحميده ملتبسة بالسورة الكريمة بحر بعد ما صاحبها من الاشعار بان توفيقه تعالى للمتسلم عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد عن جملة ما ينبغي ان يحمد به من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه مدار اقامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حي وشيطان وميت بعدد تلعة نجد وشهد لحافظه يوم القيمة انه كان من المرسلين

جعل
لك
وانه ح

قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق امرا باعن ذلك كانه قيل لما ريب فيه قطعا وليس بهدم اد عان الكفرة له
لشاينته رتب ما فيه على ما هو في استكبارا حمية شديدة وشقاق بعيد لله تعالى ورسوله ولذلك لا يدعون له وقيل الجواب
ما دل عليه الحجة الاتية بل الكلام كغرة بدى كغرة الخطاب وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ في عزة اى في غفلة عما يجب عليهم التنبه
من بلادة الاذهان ورداءة القرائح كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم بيان ان ما اصابهم من فنون
وكم مفعول اهلكنا ومن قرن تمييز وللعدد وقرونا كثيرة اهلكناهم لتكذيبهم الرسل فجاءهم بأسنا بياتا هم قائلون
نادوا الى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان لا مفر لهم حين جاءهم بأسنا اى حين وقوعه ومجاءه من ناصيته اى قاهرا لهم من ناص بمعنى
ناص والهاء للمبالغة بطريق زيدت عليها ياء التاءيث للتاكيد كما زيدت على ربعة وخمسة وحسنت تنقى الاحيان ولم يرد الا
احد هذين لانها والكاف حرفا اسم واحد وهل هي الناصية للجنس زيدت عليها التاء وحسنت بتعاقي الاحياء وحين مناص منصوب على انه
اسمها الى ولا حين مناص هو او معفل مضمر اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع منونا على الاولى اسمها والخبر محذوف اى لهم
حين مناص حاصل لهم وعلى الثاني مبتدا محذوف والخبر اى ولا حين مناص كائن لهم وقرئ بالكسر كما في قوله * طلبوا صلحنا ولات اوان *
فاجبنا ان لات بجر بقية * اما الان لا تنجز الاحيان كما ان لولا للجر الضمائر في نحو قولك * لولاك في ذا العام لم احجج *
اولا ان اوان شبه بادن في قوله * تهنيك عن ظلمك لم عرو * ضعافيه وانت ذا صحيح * في اند مان قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لان اصل اوان صلح فحمل على حين مناص تنزيلا لقطع المضاف اليه من مناص اذا حل حين مناصهم منزلة
قطعهم حين مناص المضاف فبني لتضمنه معنى الحرف كما بني قط وقرئ لات بالكسر كحين وتقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء
والبصريتان بالتاء كالافعال وما قيل من ان التاء مزيدة على حين لما بقيا طايرة في الامام عما لا وجه له فان خط المصحف خارج
عن القياس * وعجبوا ان جاءهم منذر منهم * كناية لما باطنهم المتضمن عليه ما حكي من استكبارهم وشقاقهم اى عجبوا
من ان جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والحال عندهم ان لهم عدوا لذلك امر اعجيبا خارجا عن احتمال
الوقوع وانكروه اشد الانكار لانهم اعتقدوا ان وقوعه يقتضي امنه * وقال الكافرون * وضع فيه الظاهر موضع المضمر
غضبا عليهم وايذانا بانه لما يتجاسر عليه مثلهم لو نزل الا الملئكة على الكفر والفسوق * هذا ساحر * فيما يظهره عجبا منهم
وقصرا على ولحد ان هذا الشيء عجيب بليغ في العجب وذلك لان خلوهم من العلوم الحاصلة باءهم الدين اجمعوا على الوهيته
وولوعهم بعبادته كابرا عن كابر فان مدار كل ما يأتون وما يذرون من امور دينهم هو التقليد والاعتياد فيعدون
ما يخالف ما اعتادوه عجيبا بالحا لا واما جعل مراد تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له
لما انهم يعترفون بان لا طريق الى علمها وقدرة وسمع حال في حروف حتى من الاشياء حتى يلزم من نفي الوهيتهم بقاء الاثار بلا مؤثر
وقرئ عجاب بالتشديد وهو ابلغ كرام وكرام * وانطلق الملا منهم * اى وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس الحاط لما بعد ما سكتهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد وشاهدوا وتصلب عليه السلام في الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويبنيوا عما كانوا
يرجونه بتوسط ابي طالب من المصالحة على الوجه المذكور * ان امشوا * اى قال بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا

الشمس اى تقضى وتصعفوا اشعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها مطلوعها يقال اشرقت الشمس واشرقت
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلوة الاوابين حتى سمعت الله تعالى يقول يسبحن بالعشى والاشراق
صلوة الاوابين هذه الاية والطير عطف على الجبال محشورة حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال
كونها محشورة عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير صبحت فذلك
حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبر كل له اواب اسستنا وبعوز للمخدوم ما فاضل مصرح عظيم
منه كالاعن تسبيح الطير اى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح ووضع الاواب موضع المسبح اما
لانها كانت ترجع التسبيح والرجع رجاع لانه يرجع الى معظم رجوعا بعد بدء وجوع واما لان الاواب هو التواب الكثير
الرجوع الى الله تعالى ومن دابه اكثار الذكر واداءة التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وجل اى كل من داود والجبال
والطير لله اواب اى تسبيح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة قيل كان بيت حول محرابه اربعون الف مسلم وقيل ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه
فى المنام ان اقتل المدعى عليه فتأخر فاعيد الوحى ثم اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تعالى لم يأخذ فى بهذا الذنب
ولكن بلى قتلت اباه ظلما اغفر له فقال الناس ان اذنب ذنبا اظهره الله تعالى على فقتل نهاه ابوه وعظنى رجمه
فى الغلب وايتناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان القول وقيل الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمه
وفصل الخطاب اى فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل والكلام الملخص الذى يذهب بالشبهة الخاطب على المراد من غير
التباس لما قد روى فيه من ظنان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وانما
سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيد الكلام والصلوة وقيل هو الخطاب الفصل الذى ليس فيه لجاج ولا
التباس اما بعد اى بعد ما جاء فى نعت كلام النبوة حصل الاتر والعدد وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق
الى استماع ما فى خبره لا يزانه بانه من الامور البديعة التى حقها ان تشيع وفيما بين كل حاضر وباد والخصم فى الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد والجمع كالصيف ومعنى خصمان فريقان فريقان اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا واسوروا
اليه والسور للحائط المرتفع ونظيره نخر اذا علا منارة ونذراه على حذو نونه واد معلقة محذوف اى بأ تحاكم الخصم اذ تسوروا
او بالبناء على ان المراد بالوقوع فى عهد داود عليه السلام وان اسناد الاتيان اليه على حذو نبئت فلانا فى قصته بين الخصم
او بالخصم لما فيهم من معنى الخصومة لا بأتى لان اسناد الرسول عليه السلام لم يكن ح وقوله تعالى اذ دخلوا على داود
بدل اما قبله او ظرف لتسوروا ففزع منهم روى انه بعث اليه ملكين فى صورة انسانين فدخل احدهما جبريل وميكائيل
عليهما السلام فطلب ان يدخل عليه فوجده فى يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا على الحراب فمن معهما من الملائكة
فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وفى غير يوم الحكومة
والقضاء قال ابن عباس رضى الله عنهما ان داود عليه السلام جزء زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما
للاشتغال بخاصة نفسه ويوما للوعظ والتذكير قالوا اسستنا وقع جوابا عن سؤال انشأ من حكاية ففزع منهم عليه السلام
كانه قيل ما ذا فعلت الملائكة عند مشاهدتهم لفزعه عليه السلام فقيل قالوا اذ لا تخف خصمان اى نحن
فوجان تخاصمنا على التسمية بمصدر الخصم خصما بغى بعضنا على بعض هو العرض وعصر التعريض فلا تكرير فيه
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى لا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط اى لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشاطط
ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق واهدنا الى سواء الصراط اى وسط

رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع ولما اضافة كان فالاستثناء مفرغ من اعم العام فى خبر المبتدإ اى ما كل احد منهم محكوم عليه بحكم الا المحكوم
عليه بانه كذب الرسل وقيل ما كل واحد منهم مخبر عنه بانه كذب الرسل فى اسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على ارجح الابهام
اولا والايذان بان كلا منهم فريد فى حياله بحيث يسود ثانيا ويتبين كيفية تكذيبهم بالحمل الاسستنادية ثالثا فتونق من المبالغة
مسجل عليهم باستحقاق اشد العذاب واعظمه ولذلك ترتب عليه بقوله تعالى فحق عقاب اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى
كانت توجبه جناياتهم من اصنافه والعقوبات المفصلة فى سوانحها ولما سبها وهو لمعالى ان كل الاكذب الرسل خبره محذوف العايد
اى ان كلهم ح والجملة استسنافية مقررة لما اجمل مؤكدة بعضوية معما فيه من بيان كيفية تكذيبهم والتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم
منهم كما ذكر وقيل هو صبر او خبر والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم كما ذكر وقيل هو مبتدا وخبر والمعنى ان
الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب فتدبر ولما سايق لمن ان خبر والمبتدا قولا وعاقبة
لما وقولا وفعلا لوط لما جا بجيب تبريد ساحة الدثر بما يعن اشاله وما ينظر هؤلاء شروع فى بيان عقاب كفارة كما ان ما قبله اثر بيان عقاب
غيرهم من الاحزاب المذنبين اخبر فيما سبق بانهم جند حقير منهم ومهزوم عن قريب فان ذلك مما يوجب انتظار السامع وترقبه الى ما يأتى
فقطعا هو فى الاشارة البهم بهؤلا بالحقير لشأنهم وتهوين الخطب عليه ولما جعل اشارة للاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر
او حضورهم فى علم الله عز وجل فليس فى حيز الاحتمال اصلا كيف لا والاستظار سواء كان حقيقة او استعارة انما يتصور فى حق من لم
يترتب على اعماله اثر بعد وبعد ما سبق عقاب الاحزاب واستيصالهم بالكلية لم يبق عما ريد به بيانه من تحقق بانهم اسر ينتظر وانما الذى
ينتظر صدور الاستظار كفارة حيث اثر تكذيب لنبى عظيم الجرائم وكبار الجرائر الموجبة لاشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب واشد
منه بطبايطلق قد اجد شيأ من نحو يليها اى وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المهلكة فى الكفر والتكذيب
الا صيحة واحدة هى النفخة الثانية للبعث ان نعقابهم نفسها بما فيها من السرعة والهول فانها داهية يعم هولها جميع الانام
برها وفاجرها بل بعض انها تعم من سواهم ومن حلول ما اعد لهم من العقاب العظيم الا هى حيث اخرت عقوبتهم الى الاخرة ان تعذيبهم
بالاستيصال احسم لمادة تحقيره والنبى صلى الله عليه وسلم بين ظهرانى خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة
كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولما سايق من انها النفخة الاولى فانها اوجزت اصلا وما لها من الاباد
هولها والاصعق بها الاسن كان حيا عند وقوعها ولم يمت فيها ولم يبق عقابهم الموعود واقعا عقيبها ولا العذاب المطلق وغير
اليها بالجملة لهم من حين نزولهم ما لها من فواق اى من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقرئ بضم الفا وهما لغتان
وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب حكاية لما قالوه معند سماعهم بتاخير عقابهم الى الاخرة اى
قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية عجل لنا قطعنا من العذاب الذى نوعدنا به ولا توخره الى يوم الحساب الذى نبتدأوه
الصحيح المذكورة والقط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه وقيل الصحيفة الجايزة قط لانها قطعت من القرطاس وقد قرئ
اى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى للمومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزوية
عجل لنا نصيبنا منها وتصدير جوابهم بالنداء للتذكير للاستهزاء كانهم يدعون خلاف ذلك تهكما الى الرغبة والابتهال
اصبر على ما يقولون من اشال هذه المقالات الباطلة واذكر لهم عبدنا داود اى خصه بهذا الاسم المعضية فى امتهم
وتنبيههم على كمال قبح ما اجترؤا عليه من المعاصر نادى عليه السلام مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعوم والكرامات لما الم
بصغيرة تنزاعن منزلته وتحط الملائكة بالتخيل والتعريض حتى تنطق فاستغفر ربه وتاب ووجد منه ما يحكى من بكايه
الدايب وعمم المصايب وندمه الدايم او بلسان الحال وقيل بر من ذاك ايما حاجة وهو حال من الجبال او ضمير مسبحن للدلالة
على تجدد التسبيح حالا بعد حال او اسنادا وبين كيفية التسخير بالعشى والاشراق اى وقتا الاشراق وهو حين تشرق الشمس

وقوله الى ان يزجرا الخ عما اسكن من طريق الخوف وارشاده الى منهاج العدل **ان هذا** الخ اسنادا وابيانا لما فيه الخصومة
اى الحق في الامرين او في الهجر والتعرض لذلك تحهيد لبيان تحامل قبيح ما فعل باخيه **له تسع وتسعون نعجة** هو في الاصل
ولية على الانثى من الضان ويقال بها على المرأة والكناية والتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء
وفتح كسر النون وقرئ ليجيء بسكون الياء **فقال اكفلنيها** اى ملكنيها واجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي لا نصيبي **وعزني في الخطاب** اى غلبني في مخاطبته اما اياي بمجاحته بان جاء بحجاج لم اقدر على ردده او في مغالبته
اياي في الخطب يقال اخطبه المرأة وخطبها هو فخاطبني خطاب الربا غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني
اى عالبني وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب كانه قيس على حلت وستة **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك**
الى نعاجه جواب قسم محذوف وقعد به عليه السلام لما ظهر في انكاره فعل صاحبه وبهجين ظلمه في نجحه من اليسير غير هاسع انه قطيعا منها
ولعله عليه السلام قاله ذلك بعد اعتراف صاحبه بما ادعاه عليه او بناه على مقدر يصدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله
وتعديته الى المفعول الثاني بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم **وان كثيرا من الخلطاء** اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم **ليبغي** ليتعدى
وقرئ بحذف الياء على لغة من يجزم بالسوق الخفيفة وحذفها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر **بعضهم على بعض** غير مراع لحق الصحبة والشركة
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فانهم يتحامون عن البغي والعدوان **وقليل ما هم** اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب
من قلتهم والتعجب اعتراضي **وظن داود انما فتناه** الظن مستعار للعلم لاستدلالي لما منه بما من المشاهدة الظاهرة اى علم علما يليق
في مجلي الحكومة وقيل ما قدر بدا من نظر احدهما الى صاحبه فخطر له ان صعد الى السماء حيا او وجد فعلم عليه السلام انه تعالى ابتلاه ليتنبه
المعنى على التخصيص للفتنة به عليه السلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى المفعول بالقياس الى مفعول اخر كما هو
الشائع او الى توجيه القصر الى متعلقات الفعل وقيوده باعتبار ما في الفتنة من قوله الآتي فاستغفر ربه الخ كما ينبئ عنه قوله الآتي فغفرنا له ذلك
واغا عبر بتنا دون ابلى للتحقيق حالا بعلم السلام بالفتنة بتوجيه القصر للفعل الى الفعل بالقياس الى الحال فانه اكثر ما يستعمل
في نفي الاثبات معاني خصوصية الفعل فانه عبر عنه تارة بنفي طلقه باعتبار النفي فيما هو من معنى مطلق الفعل واعتبار الاثبات فيما يقابله
من المعنى الخصوصي فان كل فعل من الافعال الخصوصة يتحقق في ضمن مطلق هو مدلول لفظ الفعل والمعنى المخصوص
يقارنه ويغيره وهو اثر مؤثر في الحقيقة فان معنى ضرب مثلا احداث الضرب شرك الخ قولهم معنى فلان يعطي ويمنع فيفعل الاعطاء
والمنع غير الفعل في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فقط والاثبات فيما يتعلق به فالمعنى وعلم داود انما فعلنا به الفتنة
للغير قيل ابتليناه بامرأة اوريا وقيل اختبرناه بتلك الخلوة هل ينتبه بها لما قصد منها وايثار طريق التخييل للاذان بالمبالغة في التنزيه
فان التسامع فيه اذا دل على التشهير بما هو المرء كان اوقع في نفسه واعظم تاثيرا في قلبه ولذلك ندب الخطاب مع صاحبي ذنوبه لمواجهة
مرتبة عليه السلام بترك المجاهرة والاشعار بانه لعرقته بحقيقة التوبة وتصويره بصورة المحاكم للجانبين عليه السلام الى التفرج بنفسه
نفسه الى الظلم وتنبيهه عليه السلام على ان اوريا مصدر للخصام **فاستغفر ربه** اثر ما علم انه اصاب ذنبا عظيما **وخر راكعا** اى ساجدا
على تسمية السجود ركوعا لانه مبتداه او خر للسجود كما يخر المصلي اذا سها كانه لعزيمة يكفيني الاستغفار **وانا به** اى رجع الى الله تعالى بالتوبة
واصل الفعل ناب داود عليه السلام اى امرأة رجل يقال له اوريا فاقبل اليها فاتاه ان يطلقها فاستحى ان يرده فعل وفتر وجها
وهي ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جايزا في شريعته معتادا فيما بين امثله غير مخل بالمروة حيث كان يباشر بعضهم ان ينزل له
عن امرأته فتيزوجها اذا هجنته وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير تكبير جدا ان عظم السلام
شرفه الله وابتلاه بسببه بالتنبيه على انه لم يكن ينبغي له ان يتغافل عما يتغاطاه احاطة امثاله وبانه رجل ليس له
الا امرأة واحدة ان ينزل عليها في نوبة ضرة كثيرة نساء بل كان يجب عليه ان يغالب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما تحتم به

به فلم يكن امورا بتزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فاثر عليه السلام اهلها فاتخذ دنيء عليه السلام ان خطب على خطبة
اخيه المسلم هذا ولما ما يذكر من ان عليه السلام دخل داخل يوم محرابه وغلق بابه وجعل يصلي وبين الزبور فيبنما هو كذلك اذ جاءه
الشيطان في صورة حمامة من ذهب قدر بين ليأخذها فالان لصغير فطارت فامتد اليها فطارت نحو كوة فتبعها
فابصر امرأة جميلة فرأت نفسها فمطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى اميرها ان صور اوريا وهو صاحب
بعث البلقاء ان ابعث به الى كذا وقدمه على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله عليه او يستشهد
ففتح التابوت بيده وميل فاصر بردده مرة اخرى وقتل واتاه خبر قتله فلم يجزع كما كان يجزع عند النهار او توفي امرأة
فاكثر مبتدع مكروه وسكر يخرج بينهما مكروه تجمه الاسماع وتمقته الطباع ويل لمن ابتدع واشاهم وتبا لمن احترعه
واداعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مايه وستين وذلك حد الفريه
على الانبياء صلوات الله تعالى عليهم هذا وقد قيل ان هوما قصدوا ان يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اخر فاقتتلوا بعض التحاكم وفعل عليه السلام عرضهم فهم بان يقتلهم فعلم ان ذلك ابتلاء من الله عز وجل فاستغفر ربه
عما هم به فاناب **فغفرنا له ذلك** اى ما استغفر عنه وروي انه عليه السلام بقي ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة
اولا الا بدمعة ولا يتوضأ الا بدموع حتى نبتت من دموعه الخشيش ويبست من بكائه مراعنا الى ان الله تعالى قد غفر له
حتى كاد يهلك واستغفل بذلك يعني الملك حتى وثب ان لم يقال له ايشاء على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه اهل الربع من بني اسرائيل
فلما غفر لداود زهزمه **وان له لزلفى** لقربة وكرامة بعد المغفرة **وحسن مآب** حسن مرجع في الجنة **يا داود انا جعلناك**
خليفة في الارض اما حكاية خوطب به عليه السلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول القول اي مصدر هو مسطور على غرتها
او حال من فاعل اي وقلنا له او قائلين له يا داود ويوضح اي استخلفناك على الملك في الارض والحكم فيما بين اهلها او جعلناك خليفة
ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم يتغير فظ **فاحكم**
بين الناس بالحق حكم الله تعالى فان الخلافة من شانها ان تكون مبنية مقتضية اياه هو كما مر في الحكومات وغيرها
من امور الدين والدنيا **ضللك عن سبيل الله** بالنصب على انه مفعول له او مصدر في موقع الحال او بنزع الخافض على الذي مفتوح لالتقاء
الساكنين اي فيكون الهوى او اتباعه سببا للضلال عن خلافة الله التي نصبه على الحق تكوينا وتشريعا وقوله تعالى **ان الذين**
يضلون عن سبيل الله تعليل لما قبله ببيان علته واظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بكمال شناعة
الضلال عنه **لهم عذاب شديد** بخلاف من ضل وتاب وقدم خيرا لانا او الظرف خبر ان وعذاب مرتفع على الفاعلية بما فيه من الاستقرار
بما نسوا يوم الحساب ما مصدرية اي بنسيانهم او موصولة اي بالذي نسوه فيكون تعليلا صريحا للثبوت العذاب المشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعلة
جلية ما يتبعه ويستلزمه اعني الضلال عن سبيل الله فانه يستلزم النسيان يوم الحساب بالطرق البرهاني او من افراده
او ظرف لمحذوف تعالى لهم اي لهم عذاب شديد يوم العتيد بسبب نسيانهم المذكور وعبادة غير الله تعالى من اهم افراده
مفعول سبيل الله فيكون التعليل المصرح به عين التعليل المستفاد بالبرات غيره بالعنوان ومن لم يتنبه لهذا السر قال
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان ما تذكره تقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى فتدبر **وما خلقنا السماء والارض**
وما بينهما باطلا كلام مستانف مقرر لما تقدم من امر البعث والحساب والجزاء اي ما خلقناها وما بينهما من المخلوقات التي هذا
النظام البديع الدال على فنون الحكم البالغة خلقا باطلا اي خاليا عن الفايدة الجليلة والحكم الباهرة بل منطويا على الحق
المبين والحكم البالغة حيث خلقناهن بين ما خلقنا نفوسا وادمغا العقول والتمييز بين الحق والباطل والنافع والفاسد
ومكناها من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبنا للحق دلايل افاقية وانفسية

فاقد مبتدع
نم

عند ناصح

نسيانهم
وقوله تعالى

حوته عليه السلام

وبعض القدرة على الاستيفاء ثم لم يقتدر على ذلك المقدار من الالطاف بل اراد سلبها اليها ارسلنا اليها رسلها وانزلنا عليها الكتب بيانا فيها
كل دقيق وجليل وارشدنا على الها بالكلية وعرضناها بالتكليف للمنافع العظيمة واعددنا لها عاقبة وخيرا على حسب اعمالها
ذلك اشارة الى ما نفى من خلق ما ذكر بالظن الذين كفروا اى منظونهم فاد وجودهم بامر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك
تكوين العالم اصولا ومنهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فويل للذين كفروا مبتدا وخبر
والفاء الفادة ترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كانه ان وضع للموصول ليوضح بصوغ هو لاء اشعارا بما فى خبر الصلة يعلم كفرهم
ولا تناتج منها الا ان ظنهم من باب كفرهم ومن ثم عقب قوله تعالى من النار تعليلا كما فى قوله تعالى فويل لهم مما كسبت ايديهم وتظيره
مفيد لعلية النار لثبوت الويل لهم مريحا بعد الاشعار بعلية ما يودى من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب ذلك النار المترتبة على ظنهم
وكفرهم ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام منقطعة وما فيها من بل والالف ايراد الانتقال
عن تقرير امر البعث والجزاء بما مر من توفى خلق العالم حاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما فى ذكر القهرة من انكاد
التوبيخ الفريقين ونفيها على ابلغ وجه واكده اى بل لم نجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى اقتضاء الارض
كما تقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين فى الصلح فى الحياة الدنيا بل الكفرة اولى بخطها منها لمن المؤمنين
لكن ذلك لما لم يحال ثبوت البعث والجزاء حتما الدفع الاولين الا اعاد عليهن ورد الاخرين الى اسعد ساعاتهن وقوله تعالى ام نجعل
المتقين كالفجار لغرابته واستقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذى هو التوبيخ بين الفريقين المذكورين بخطأ الاول وعلى اثبات
يلزم به الامور الظهرية استحالة له وهو التسوية بين اتقياء المؤمنين واشقيا الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده
المقام ويجوز ان يراد بهذين الفريقين بعينهن الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين الخرين مما دخل فى انكاد التسوية على الوصفين
الاولين وقيل قال الكفار قرشى المؤمنين انا نعطى فى الاخرة من الخير ما نعطون فنزلت كتاب خبر مبتدا محذوف هو عمارة
عن القرآن او السورة وقوله تعالى انزلناه اليك صفته وقوله تعالى مبارك خبر ثان للمبتدا الموصوف للكتاب عند من يجوز
تاخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على انه حال من مفعول انزلنا ومعنى البركة كثير المنافع الدينية والدنيوية
وقوله تعالى ليدبروا اياته متعلق بانزلناه اى انزلناه لتتفكروا فى اياته التى من جملتها ما فى الايات الامر بها عن اسرار التكوين و
الترتيب فيعلموا ما يدبر بظاهرها من المعانى الغايقة والتاويلات الرايقة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا
على الخطاب اى انت ومعلما امتك بجد واحرى الثانى ولينذكر اولوا الالباب اى وليتعظ بهذه ووالعقول السليمة او
ليتحمز واما هو كالمركوز فى عقولهم من فروط حكمهم من معرفة ما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية مبينة لما لا يعرف
الا بالشرع ومرشدة الى ما لا سبيل للعقل اليه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى سليمان كما ينبئ عنه
تاخيره وهو خبر ما بعد نعم وصح كونه مفعولا صريحا بعد هبنا والاول هو المقصود اذ هو المقصود بالتوبة او التسبيح بمرجع
خليل المدح وهو من خالص الحال ان الصغير للطهور وقوله تعالى اذ عرض عليه رابع ايحليه السلام فظعا او اذكر مقصودا باذكر
لو اذكر ما صدر عنه اذ عرض عليه بالعشى هو من الظهر الى اخر النهار الصافنات فانه يشهد بانه راى وقيل طرف لا واب
وقيل اسم وتاخير الصافنات عن الظرفين لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر والصافن فى الخيل الذى يقوم على طرف سنبك
يد او رجل وهو من الصفات المختصة فى الخيل لا يكاد يتفق لغير العراب الخلص وقيل هو الذى جمع يديه ويصوبهما واما الذى
يقف على سنبك فرسه الحكم المحكم الجياد جمع جواد وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود عند الركض وقيل وصف
من الصفون والجودة بلبيان جمعها من الوصفين المخبور بن واقعة حالية او مقدرة وجاز ان تكون ساكنة مطمئنة فى مواقفها
واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها وقيل هو جمع جيد ردى اسعليه السلام فغزا اهل مشق وصيدون اصابوا فى غزوهم

فرسين وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت من البحر وطها الجن فعقد نوما بعد ما صار الظهر على كرسيه فاستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وفاته العصر او عوتب فكان ذلك من الذكر فيذبوا تهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاكتر د
فعقرها تقربا الى الله تعالى وتهمانية فعالى يدل كالناس من يختار فى نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله تعالى خيرا منها وهى الريح تجرى بامره
تعالى الى احببت حب الخير عنى ذكر ربى قال على الرد عند عرض بالشغل اى احببت حب الخير اى الخيل اقامها مصدر بمعنى الاسم تعالى بها على الصلوة
وذما على ترك تعهد الما يعقد من الامور ها وعقرها او التعقيب باعتبار او اخر العرض المستمر دون استرايد والتاكيد للدلالة
على ان اعراضه وذمه عن صميم القلب التحقيق مفعول الخير واصل احببت بان يعدى بالى لانه بمعنى اثرت لكنى لما انيبت منابت
عدى تعديته وحب الخير مفعول قيل كانه ابيت حب الخير عن ذكر ربى ووصفت بصفة الخير المال الكثير والمراد بالخيل الذب
شغلته عليه السلام وحينا انه سماها خيرا بالنظر الى ما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرئ احبيت
حتى توارت بالحجاب متعلق بمقدر تعالى احببت باعتبار استمرار المحبة ودوامها حب استمرار العرض اى ابيت حب الخير عن ذكر
ربى او استمر حالى حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها للغروب بالتوارى فى الحجاب بجامع التوارى عن العيون والمستتر خلف حتى توارت اى حتى توارت
العشى عليها وقيل الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه ردوها على من تمام مقاله سليمان عليه السلام
ومعنى عرضهن تقديمهن بالمحبوب ما فرسه ولم ينبه لعلم مطهوره بتوهم انه يستصل بعضهن هو جواب لبعض اخر كان سايلا قال فماذا فعل
سليمان عقيل قال ردها فتامل والفاء فى قوله تعالى فطفق مسحا فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت تقديرا لدلالة الحال
عليها واذا نابغاية سرعة الاقتبال بالمراى فردوها عليه فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اى بسوقها واعناقها
يقطعها من قولهم مسيح علره وتة اذا جعل يضرب عنقه وقيل يمسح بيديه اعناقها وسوقها حبالها الاوجابا بها وليس بذاك وقرئ بالسوق
على اخر الوا وللضمة كما فى دلو ودلى وقرئ بالسوق تخفيفا للضمة التى منزلة عظم الواو وقرئ بالساق المفرد بالواحد من الجمع لان الكلام
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهرها قبل الرد عند عرض بالشغل عليه السلام ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة
على سبعين امراة تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدن فى سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل ولد له ان فاجمعت الشياطين
على اصلم فعلم خلك فكان لعدوه فى السحاب فاشرفه الا ان فى محل كرسيه سيا فتنبه لخطايه حيث لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه
عرض عليه فى بعض الجزاير فقتل ملكها واصاب بنتا لم ير مثلها فى احسن الناس فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرى قبلها
وسمها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تعبد ولها فتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكها فاخبره
بصنيعهن فكسر الصورة وعاقبهن فهربن الى امها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو ولها فتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكها فاخبره
بذلك فكسر الصورة وعاقبها فهربت

وهب لى

وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا تيسهل الرواما تكون ليكون معجزة لصاحبها نسبة الحالى فانه عليه السلام لما سأل ربه ذلك
والنبوة ورثتهما سألت عن ربه معجزة تجامعة لحكمها والا سعى لاحد ان يسلبه منى بعد هن السلبة اولا يصح لاحد من بعدى
لعظمته لعقول الخلق من ان يليق لاحد من الخلق الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان يعطى احد مثله فلعل من مناسبة وقيل
كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثل احد فسأل ربه ان يحفظ عليه احد وهذا هو المعتمد لان الله تعالى لا يستجاب لمن يريد اهلاك
جوابا على سنى الانبياء عليهم السلام والصالحين ولكون ذلك ادخل فى الاجابة وقرئ بفتح الياء انك انت الوهاب تعليل للدعاء
بالمغفرة والهبة معا لا بالاخيرة فقط فان للمغفرة ايضا من الحكام ووصف الموهبة بانه قطعا فتحنا الريح على فلننا
لطاعتها جابة لدعوته تغدو الريح الى ملكان عليه قبل المغتسل وتروح الرياح بخرى باجره بيان تسخيرها لم رخاء اى لينة
من الرخاوة طيبة لا تزعزع وقيل طيبة لا تسخ عليكما مرور للمنفاد حيث اصاب حيث قصد وارادحكى الاصمعى
عن العرب اصاب المعواد فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل من الشياطين واخرين مقرنين
فى الاصفاد عطف على كل بناء وفى حكم المبدل كانه عليه السلام فصل الشياطين الى عمل استعملهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص
ومن خلك واخرين قرنت بعضهم مع بعض فى السلاسل للتعزهم عن الشر والفساد ولعلها جسامهم شفافة فلا ترى صلبة فيعلن تسخيرها
ويقدر دون على الاعمال الصعبة وقيل يجوز ان يكون الاقران فى الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشرود بطريق التمثيل والاصفاد القيد
وسمى به العطاء الذى يتوصل به للمنع عليه وقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
هذا الخ لما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام بيانه لعظم شان ما اوتى الملك وانه منعوض الى تفويضا كليا واما سئول لمقول
مقدر هو معطوف على اخرنا او حال اى قائلا لحكام فى خاتمة حقه دلوه عليه السلام وقائلين لهذا الذى اعطيناكه من الملك العظيم
والبطش والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك عطاؤنا الخاص بك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
حالان من المستكن فى الاسراى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التقرير فيه اليك على الاطلاق او من العطاء الموصوف اعطاؤنا مسلتبسا بغير
حساب بلغاية كثرته او صلة لمنه وامسك اعتراض على التقديرين وصل الاثاثة الى تسخير الشياطين والمراد بالمنع الامساك الاطلاق
والتقييد وان لهعندنا لزلفى فى الاخرة مع صالحى الملك العظيم فى الدنيا وحسن مآب هو الجنة فيل فتن سليمان عليه السلام
بعد سلمه ملكه عشرين سنة وسلك بعد الفتنة عشرين سنة وذكر الفقيه ابو احمد بن داود الدينورى فى تاريخه ان سليمان عليه السلام سلك بابنى عم
لخجر من سيأوش وسار من الشام الى العراق فملك خزبه كخزه وهرب الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى بروم ثم
الى بلاد الترك فوغل فى بلادهم حتى بلغ الصين ثم عطف راجعا فمر ببلاد فارس فقتل بها اياما ثم عاد الى الشام ثم اسر بنا بيت المقدس
فلما فرغ منه سار الى تيماء ثم صنعاء وكان من حديثه مع صاحبتها ما ذكره الله تعالى وعن البلاد للعرب الا ان لى طيبى وعفى عنها والله اعلم
واذكر عبدنا ايوب عطف على اذكر عبدنا داود عليه السلام تصدير قصة سليمان عليه السلام بهذا الصدد لكمال الاتصال بينهما
وبين داود عليه السلام وايوب عليه السلام هو ابن عيص بن اسحاق اذ نادى ربه بدل اشتمال من عبدنا وايوب عطف بيان له
انى بانى مسنى الضر الشيطان بفتح ياء مسنى باسكانها واسقاطها بنصب اخ بقبه وقرئ بضم النون وبفتحتين وبضمتين المستثقل
وعذاب الم ووصب يدوم ضه وسماكان بقاياسيرمن فنون الشر ايده وهو للراد بالضر فوقرئ مسنى الضر وهو كناية كذلك عن
الزنا داه بعبارة تدل والا فحيل ان نسبه الى الضر والاسناد الى الشيطان اما لانه تعالى لما سبب ذلك اما ضاف ايوب سوسته كما قيل ان التجنب
بكثرة تعالم واستغاثة مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فزاحمته ولم يعنه اولما ان المحان يصبر فيكون اعتراضا
بالذنب او مراعاة للادب والاذن وسوس الخبيث باعتراض حتى رفضوه ولوجوه من ذيادهم اولان المراد بالنصب والعذاب ما كان
يوسوس به الخبيث من تعظيم ما نزل به من البلاء والقنوط من الرحمة وغيره على اكراهه والجزع فالتجاء الى الله تعالى فى ان يكفيه

يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق لدفعه ورد بالصبر الجميل وليس هذا تمام دعايه عليه السلام بل من جملته فقوله وانت ارحم الراحمين
فانتفى بذلك بعد ان ذكره مجملا فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان فقط بما ذكره هناك وقوله تعالى اركض برجلك
حسنه اما لحكاية تلك القيل له او بقول لمقدر معطوف على نادى اى فقلنا له اركض برجلك الى الارض فركض بها الارض وكذا قوله تعالى
هذا مغتسل بارد وشراب فانه ايضا اما لحكاية تلك القيل له بعد استثنائه له الامر وينوع الما او بقول لمقدر معطوف على اركض
بيناق اليه الكلام كانه قيل اخرجها فاغتسل هذا مغتسل بارد تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل ابنعت
عينا دحاره للاغتسال وباردة للشرب وبالياء ظاهر النظم الكريم وقوله تعالى ووهبنا له اهله معطوف على مقدر مترتب على ما
اخر بقتضيه القول للعقد انفا كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من مرض كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله اما باحيائهم
بعد هلاكهم وهو المروى عن الحسن او بجمعهم بعد تفرقهم كما قيل ومثلهم معهم معطوف على اهله فكان زمن الالوان ضعف ما كان زمن قيل
رحمة منا اى لرحمتنا عظيم تعليه من قبلنا وذكرى لاولى الالباب ولقد ذكرهم بذلك ليصبروا على الشدايد كما صبر وا على ما والى الباس
عز وجل فيما يحق بهم كما الهى ليعمل بهم ما فعل به من حسن العاقبة وخذ بيدك ضغثا معطوف على اركض او على وهبنا بتقدير قلنا
اى وقلنا خذ بيدك ريحا والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحنث المذكور هذا الامر الاتى بعد التخفيف فان امراته رحمة بنت افرائيم
بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب وقيل فاخرة بنت ميشا بن يوسف عليه السلام ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان ضربها ان جاءت لتبرئ يمينه
ضغثا فامره الله تعالى باخذ الضغث والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قضيب الشجر وقال
فاضرب به اى بذلك الضغث والحنث فى يمينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة ترحمة عليه وعليها لحسن
خدمتها اياه ورضاه عنها وهى بها تحب ان نصيب المعروف بكل واحد من الما به لما باطراحها قائما وباعراضها مبسوطا على هيئة
الضرب انا وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس والاهل والمال وليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بذلك فانه لما ابتى خزعا كفى
العاقبة وطلب الشفاء على انه قال ذلك خيفة الفتنة فى الدين حيث كان الشيطان يوسوس الى جنوده بانه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل
ما ابتلى به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه عليه السلام قال فى مناجاته
لطف قد علمت انه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهمنى ما ملكت يمينى فكلت ولم اشبع وذقت ولم اجع
ومع جامع اصوبان فكشف الله عنه نعم العبد انه اواب تعليل لمدح اى رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب عطف بيان او قيل بدل وقيل منصوب باضمار اعنى والباقيان عطف عليه عبدنا واما على ان عبدنا اسم جنس وضع موضع
الجمع اولى الايدى والابصار اصل القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اصل الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال
لان اكثر ما يباشر بها وبالابصار عن العلوم فانها اقوى مبادیها وفيه ترغيب فى الجهاد للنبطالين انهم كالرموز والغارة وتوبيخ على تواكلهم
المجاهدة والتثاقل مع علمهم بها وقرئ اولى الايد بطرح الياء والكسر وقرئ اولى الايادى على الجمع انا اخلصناهم بخالصة
تعليل لما وصفوا به من تفرغ للعبودية وعلو الرتبة فى العلم والعمل اى جعلناهم خالصين لنا بجعل خالصة عظيمة الشان كما ينبئ
عنه التفخيم المفهوم من قوله تعالى ذكرى الدار سان لتلك الخالصة بعد ابهامها للتفخيم اى مذكر الدار الاخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسبب
تذكرهم لها وما دل على ان تطلح انظارهم ومطرح افكارهم فى كل ما يعوق وسايله ويؤدى الى الغفلة عنه وقرئ بخالصة الغوا يته ولا يتسنى ذلك الا
بتلك الخالصة وقرئ بخالصتهم بتوجيهها نحوهم فى اختيارها وبعضد الاولى قراءة من قرأ بخالصتهم وقرئ بخالصة ذكرى الدار على الاضافة
بانها الدار فى الحقيقة وباضافة الذكرى اليها لصعوبة امرها وقرئ بالصاد فخالصة ذكرى اى خلصوا من ذكرى الدار على انهم لا يذكرون ذكرها بهم اخر
اصلا وتذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وترهيدهم فى الدنيا انما هو شان الانبياء عليهم السلام ووقيل ذكرى الدار الثناء الجميل والذكر الجيد
وكان الصدق الذى ليس لغيرهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولمن المختارين من اشرافهم المصطفين عليهم فى الخير

والاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير مخفف منه كطوال وطويل جمع ميت وميت واذكر اليسع عطف على اذكر فصل ذكره عقب ذكر ابيه
واخيه للاستشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم
استنبئ والام فيه للتعريف دخل على اليسع كما دخلت على يزيد في قوله من قال ابيات القيسي يزيد بن الكوفي والليسع كان اصله اليسع
فعلى من اللسع دخل عليه حرف التعريف وقيل هو علم العجمي دخلت عليه اللام وقيل هو علم عبري وذا اللفظ هو ابن عجوز سمي
او بشر بن ايوب واخلفه في امته فصلى افضل ما صلى نبي من بني اسرائيل وقيل لما تعلم رجل صالح كان يصلي
كل يوم مايتي صلوة وكلا الى كلهم من الاخيار المشهورين بالخيرية هذا اشارة الى ما تقدم من الايات الناطقة بمحاسنهم ذكرى اي تذكيرا
وذكر جميل يذكرون به ابد الاوتوح من الذكر الذي هو القرآن وباب عم مستتبعا على ابنا الانبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذا ذكر من مضى
من الانبيا وقوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب شروع في بيان اجر هم الجزيل في الاجمال بعد بيان ذكرهم الجميل في الفاصل وهو باب
اوهن ابواب التنزيل والمراد بالمتقين اما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا اوليا واما نفس المذكورين بعينهم بذلك المدح فالمراد
التوحي الغاية القاصية من الكمال جنات عدن عطف بيان لحسن مآب عند من يجوز تخالف ما تنوعا وتنكيرا فاد تعذر ما عرفه
لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده او بدل ان نصب على المدح وقوله تعالى مفتحة لهم الابواب حال من جنات
عدن والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول لاعتماده على الرابط بين الحال وصاحبها اما في غير مقدر كما هو
راي البصريين اي الابواب منها او الالف واللام فيها عوض عن الضمير كما هو راي الكوفيين اذ الاصل ابوابها وقرينة امر فوضعيتي على الابتدا
والخبر او على انها خبر لمبتدا محذوف اي هي جنات عدن مفتحة متكئين فيها حال من الهم والعامل فيها مفتحة وقوله تعالى يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب استينافي او لبيان حالهم فيها وقيل هو ايضا حال مما ذكر او من ضمير متكئين والاقتصاد على دعاء
الفاكهة لانه يدل على طعامهم لتحقق التفكه والتلذذ دون التغذي فانه لتحصيل بدل المتحلل والاحتراز عن وعندهم قاصرات
الطرف اي على ازواجهم لا ينظرن الى غيرهم اتراب لازواجهم فان التحاب بين الاقران ادوم واوفق بعضهن لما تجوزن في السن والصبيه
واشتقاقه من التراب فانه يعم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب اي للجزا فانه الحامل على الجزا او
ترى بالياء لتوافقها قبلها والالتفات اليوق بمقام الامتنان والتكريم ان هذا اي ما ذكر من انواع النعم والكرامات لرزقنا
اعطيناكموه ما لهن من نفاد انقطاع ابدا لهذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا ذكر وقوله تعالى وان للطاغين لشر مآب
شروع في بيان اضداد الفريق السابق جهنم لعذابها كما سلف يصلونها اي يدخلونها حال من جهنم فبئس المهاد وهو المهد
والمفرش مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا
هذا فليذوقوه كقوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق هذا فليذوقوه حميم وغساق ومما منهما اعتراض
وهو على الاولين خبر مبتدا محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سالت دمعها وقيل
الحميم يحرق حره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة منه في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة
في المغرب لنتنت اهل المشرق وقيل الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى وقرئ بتخفيف السين وآخر من شكله اي ومذوق
آخر من عذابه من هذا المذوق او العذاب في الشدة والفظاعة وقرئ واخر على وزن قاض آخر او انواع عذاب
آخر وتوجيه جمعيته تشكل بما ذكر والمراد بالمشاكل المماثل في الحميم والغساق او هو على الغساق ازواج اي اجناس
وهو خبر الآخر لا يجوز ان يكون مفردا او وصفا له او للشراب او مرتفع بالجار والخبر محذوف ومثل لهم هذا فوج
مقتحم معكم كما يقال من جهة الخزنة لرؤسا الطاغين اذا دخلوا النار وتقحمها معهم هو حكاية ما يقولون
في الآخرة او الضارعة والاقتحام الدخول في الشيء بشدة قالوا لا مرحبا بهم اي لا اتوا مرحبا بهم من تمام كلام الخزنة بطريق الدعا وعلى الفوج او صفة للفوج او حال من ضمير مقولا او مقولا في حقهم لا مرحبا
انها اتوا مرحبا بهم اولا مرحب بهم الدار مرحبا انهم صالوا النار تعليق من جهة الخزنة باستحقاقهم الدعا عليهم او وصفهم بما ذكر وقيل لما مر حبا بهم الى هنا كلام الرؤسا حق اتباعهم عند خطاب الخزنة لهم بافتحام الفوج معهم تضجر ان مقحما
وتنفر ان مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤسا بعضهم مع بعض في حق اتباع قالوا الى الاتباع عند سماعهم ما قيل
في حقهم ووجه خطابهم للرؤسا في قولهم بل انتم لا مرحبا بكم على الوجهين الآخرين من ظاهر واضح الوجه الاول فلعلهم انما
خطبوهم مع ان الظاهر ان يقولوا ابطرق للاعتذار الى الخزنة بل هم لا مرحبا بهم الى الخزنة فصدر امرهم الى اظهار صدقهم
بالمخاصمة مع الرؤسا والتحاكم الى الخزنة طمعا في تضاعيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمايهم اي انتم احق بما قيل لنا
او قلتم وقوله تعالى انتم قدمتموه لنا تعليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب او السبب الذي استوجبناه او قدمتموه في بتقديم
ما يودي اليه من العقايد الزايغة والاعمال السيئة وتزيينها في اعيننا وتلقينا عليها لما انا باشرناها من تلقا انفسنا فبئس
القرار اي فيئس للمقر جهنم فحذف وابدل منها تغليظ جناية الرؤسا عليهم قالوا الى الاتباع ايضا وتوسيط بين كلاميهم
لما بينهما من التباين البين ذاتا وخطابا الى قالوا لعدم رضيهم عن خصومتهم متضرعين الى الله تعالى ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار كقولهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار لمن عذابا مضاعفا الى ذي ضعف وذلك
بان يزيد عليه مثلا او يكون ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي وقالوا الى الها
مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون بهم لتخذناهم
سخريا همزة استفهم دخلت لاجل همزة الوصل والجار استينافي او الحال لما من الاعراب قالوه انكارا لما الفهم وبلسبا
في الاستخبار منهم لم زاغت عنهم الابصار متصلا بالخبر ناهم عن ان ثم مستصل والمعنى ان ابصارنا لم تزغ عنهم فلم نتخذهم للاستخبار منهم
ام الامر بالعكس فزاغت عنهم ابصارنا كقولك اريد عمرا ام عندك عمرو على معنى توبيخ انفسهم على الاستخفار
ثم الانزاع والاسقال من الموبخ على الاول دون الثاني والتعبير بغير همزة على الثاني صفة اخرى لرجالا اي صفوا بانهم
لم تزغ عنهم ابصارنا فلا ما لنا لا نرى كذا والمعنى ما لنا لا نراهم في النار اليوم فيها فلذلك لا نراهم لم تزغ عنهم ابصارنا
وهم فيها وقد جوز ان يكون الهمزة مقدرة معادلة لما في القراءة الاخرى وقرئ سخريا بضم السين ان ذلك اي الذي حكي من احوالهم لحق لا بد
من وقوعه البتة وقوله تعالى تخاصم اهل النار خبر بعد خبر او بدل من ذلك او بيان له او على اضمار اعني ذلك او مرتفع
بفعل مضمر وقيل بدل من محل ذلك وقيل من حق او عطف بيان له وقرئ بالنصب على ان يراد بذلك وما صح قيل من ان صفة له
فقد قيل عليه ان اسم الاشارة لا يوصف الا بالمعرف باللام الا بتقدير هذا الرجل ولا يقال هذا لغلام الرجل قل اي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه الانذار انما انا منذر من جهته تعالى انذركم عذابه وما من اله في الوجود الا الله الواحد
الذي لا يقبل الشركة والكثرة لصدق الاله عليه القهار لكل شيء سواه رب السموات والارض وما بينهما من المخلوقات فكيف يتوهم
ان يكون له شريك منها العزيز الذي لا يغلب في امر من اموره الغفار المبالغ في المغفرة يغفر ما يشاء من الذنوب فكيف بتوهم
الفوت من تقرر التوحيد والوعد للموحدين والوعيد للمشركين ما الاخرى وتنكيرها ما يقرعون بالوعيد من صوغ الفخر
والعزة وتقديمها على وصف المغفرة لتوفية مقام الانذار حقه قل لكم انا امر الا مين ان بان المعنى انا امر جليل لا شان
خطير لا يعبأ به امر او ايتمار اهو اي ما انبأتكم به من انذر من جهته تعالى وانه تعالى واحد لا شريك له وانه
متصف بما ذكر من الصفات الجليلة والاظهر انه القرآن وما ذكر اخر فيه دعوى الاولية كما يشهد به اخر السورة الكريمة

وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة **نبأ عظيم** وارد من جهته تعالى وقوله تعالى **انتم عنه معرضون** اسنأ فتاح عليهم سوء صنيعهم بربهم لا يقدرون قدره الجليل حيث يعرضون عن مثل هذا النبأ العظيم الذي لا يكاد يعرض عنه الكل عاقل وتلقيه جن القبول وقيل صفة لخبر لمبتدأ محذوف وقوله تعالى **ما كان لي من علم بالملإ الاعلى** الخ استئناف مسوق لتحقيق أن نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من انبائه على التفصيل اثر نبأ معروف بوروده على الاجمال تمرة تسبب من لسانها المعتادة فان ذلك حجة بينة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه ايضا كذلك والملإ الاعلى هم الملائكة عليهم السلام وقوله تعالى **اذ يختصمون** متعلق بمحذوف يقتضيه المقام اذ المراد نفي علمه عليه السلام بالمحاورة التي جرت بين الملائكة عليهم السلام في امر خلق آدم عليه السلام وتقرير الكلام وكم اختاره الجمهور تحقيق للواقع فان علمه عليه السلام غير مقصود بما يجري بينهم من الافعال فقط بل علمها وعلم الافعال ايضا من باب الملائكة واستكبار ابليس وكفره جميعا ينطق به الوحي فلا يرد ما قيل ان المحاورة في نفسها ايضا من الافعال وقوله تعالى **ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين** اعتراض وسط بين اجمال اختصامهم وتفصيل تقرير البشوت علم عليه السلام وتعيينا لسببه الاني بيان انه ليس انبائه عليه السلام كان مبنيا على البشوت الآني وحي الينا عدم صدور امثاله عليه السلام شيء من نبأ به المعهودة بعنوان انه ليس الا بطريق الوحي حتى يجعل ذلك امرا مسلما البشوت غنيا عن اقامة البينة قصدا وجعل له سبب الغاية والمقصود اخبار سابق هو في الوحي وصحيح له تحقيقا لقوله تعالى انما انا نذير في ضمن تحقيق علم عليه السلام بقصة الملإ الاعلى فالمقام مقام الفاعل الموحى اما تخييرا عليه الحال المقدرة او سببيته وغيره فالمعنى ما يوحى الي حال الملإ الاعلى او ما يوحى الي انما يوحى من الامور الغيبية التي تعرف جملتها حالهم الا انما انا نذير مبين فوجهه تعالى افادة ان كونه عليه السلام كذلك من ذوات الوحي اليه وسوجهاته حتما ولما ان القايم مقام الفاعل صوب الجار والمجرور او هو انما انا نذير مبين بدلا من يوحى الي والمعنى ما يوحى الي الا الانذار او ما يوحى الي الا اني انذر البليغ ولا افوط في ذلك كما يتراءى من الاضطراب الى التكلف في توجيه حصر الوحي على كونه الانذار في الاول وحصره على الانذار في الثاني فان هيأ لعدم مساوقة المخلوق الكريم وساوقة كيف ما كان الاعتراض بسوء ادب حسن يكون اجنبيا عما توسط بينهما من المجال الاختصام تفصيلا فتامل واما المرتضى وموحى انما بالكسر على الحكاية وقوله تعالى **اذ قال ربك للملائكة** شروع في تفصيل ما اجمل من الاختصام الذي هو مما جرى بينهم من المقاولة وحيث كان تكلمهم تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الملائكة واذ ندل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما فيخبرها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا واما التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والايذان بان وحي هذا النبأ اليه ترسية وتاييد له عليه السلام الكتابة والمراد بها عتاد حال الامر كقوله تعالى وحيله من عنده تعالى كما في قوله تعالى قل ربي اعلم بعدتهم فانهم الجاحدون امر فوضوا على انفسهم الجاحدون حال المامور والاشعار بتربية الله تعالى اياه عليه السلام اثر اخبار الامر **اني خالق** اي فيما سياتي وفيه طمس في صيغة المضارع عن الدلالة على ابتدائه تعالى فاعلية البشر من غير صارف يلويه والعاطف بثيته **بشرا** فصل اي جسما كثيفا يابسا وبيا بشر وقيل لخلقا بادي البشرة بدا صفوه والاشعار بما اجري عند وقوع الخلق لمثل هذا الاسم الدال على خلوق سماوي حي فضلا عن تحييره بل عبادة كاشفة عن خالق واغنائه عن بيان هذا الاسم عند الحكاية **من طين** لم يتعرض بان الاوصاف من النقاء والاسوداد والمسنونية الكتفا بما ذكر في مواقع اخر **فاذا سويته** اي صورته بالصورة الآدمية والخلقة البشرية او سويت اجزاءه بدنا بعد بدل طبايعه **ونفخت فيه من روحي** النفخ اجراء الريح الى مجوف جسم صالح للاستكثار بها وليس عند نفخ ولا استفوخ واغا هو تمثيل لافاضة ما به الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها اي فاذا كملت استعداده واعضت عليه ما يحي به من الروح التي هي من امري **فقعوا له** امر من وقع وفيه دليل

دليل على ان المامور به ليس مجرد الاخطار بالبال بل اسقاط الهام **ساجدين** تحية له وتكريما **فسجد الملائكة** اي فخلقه سواه فنفخ فيه الروح فجاء الملائكة **كلهم** بحيث لم يبق منهم احد الا ابليس **يسجد اجمعون** بطريق المعية بحيث لم يتاخر في ذلك احد منهم عن احد والاختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل بمجموعه التاكيد ايضا وقيل اكده بتاكيد بعد تاكيد للعموم هذا اولما ان يحوم هذا اثر تب على ما حكم الامر التعليقي كما تقتضيه هذه الاية الكريمة والتي في سورة الحجر فان ظاهرها يستدعي ترتبه عليه من غير ان يتوسط بينهما شيء غير ما يقتضيه عنه الفاء الفصيحة من الخلق والتسوية ونفخ الروح او على الامر التبيري كما تقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف وما في سورة بني اسرايل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الايات الكريمة فتامل بتوفيق الله عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف **الا ابليس** استثناء متصل لما انه كان جنيا مغمورا بالصلحاء من الملائكة عليهم السلام موصوفا باوصافهم فغلبوا عليه ثم استثني استثناء واحدا منهم او لان الملائكة عليهم السلام جنيا يتوالدون وهو منهم او منقطع وقوله تعالى **استكبر** على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل ان يكون للتامل والتروي وبه يتحقق انه للاباء والاستكبار وعلى التاخير يجوز اتصاله بما قبله اي الى الكل ابليس استكبر **وكان من الكافرين** اي وصار منهم بمخالفته للامر والاستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى عز وجل **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي** اي خلقته بالذات من غير توسط اب وام والتثنية للابذان بكمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المنزع عن الجارحة وتعظيمه بمقتضى الحكمة والمقصود تقرير ما ذكر من عدم توسط اب وام والتنبيه

سورة الزمر مكية وآياتها سبعون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر لمبتدا محذوف وهو اسم اشارة اشير به الى السورة تنزيلا مصدر نزل المتعدي الى مفعول واحد والمراد بالكتاب القرآن والاضافة للتشريف من الله العزيز الحكيم صفة للمنزل وخبران او حال من المنزل وعاملها معنى الاشارة او من الكتاب الذي هو مفعول معنى عاملها المضاف وقيل هو خبر تنزيل الكتاب والوجه الاول او هي عند من قال ان السورة او القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان ان تنزيل الكتاب منه تعالى لا من غيره كما هو الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اضمار فعل يخرجها او الزم والتعرض لوصفي العزة والحكمة للايذان بان نظم هذا الكتاب بجزاياته من الاحكام وغيرها واسلوبه وتواخي معانيه من غير مدافع ولا ممانع وباساليب ما في علم الله الباهرة وقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق شروع في بيان المنزل اليه وما يجب له اثر بيان شان المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو القرآن وظهوره على اعتبار كونه ذكرا والمراد ايضا التعظيم ومن بدا لا عنا بشانه والباء متعلقة بالانزال اي بسبب الحق واتيانه وظهوره ما وداعيه الحق واقتضايه للانزال او انزلناه ملتبسا بالحق والصواب الذي يكلما فيه وجب العمل به حتما والفاء في قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب اثر بيان ما يوجب العمل بما فيه من وجوب الدين على المخاطب والامر باخلاص الدين في تضاعيف ما انزل اليك وقرئ برفع الدين على انه مبتدا خبره الظرف المقدم عليه لتاكيد الاختصاص المستفاد من الاوجه الجملة السابقة وقع تعليل الامر باخلاص العبادة وقوله تعالى الا لله الدين الخالص استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين لله تعالى وجوبا لاستئثاره بوجوه الاستحقاق التي من جملتها الاطلاع على الضمائر والنيات والجار متعلق بالاستقرار المحذوف الواقع خبرا او بالخالص والالف واللام فيه للجنس المنافي لشوب الشرك والرياء جميعا من قولهم صفا لي كذا وخلص لي كذا والمعنى ان جنس الدين الخالص لله تعالى لا يشوبه شيء من الشرك والرياء وقد مر تحقيقه في اول سورة المؤمن والذين اتخذوا من دونه اولياء لم يحققوا حقيقة ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد بسبب بطلان الشرك الذي هو عبارة عن تنزيله اخلاله به والموصول عبارة عن المشركين على حذف العائد المنصوب او محل الرفع على الابتدا خبره وما سيأتي من الجملة المصدرة بقيل او الاولياء من الملائكة وعيسى عليه السلام والاصنام وقوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى حال من مفعول اتخذوا او من ضميره في الصلة او مقدرا بقيل او بالخبر او بامينة كأنه قيل ما حملهم على ذلك وما امينة لكيفية اشراكهم وعدم خلوص دينهم والاستثناء مفرغ من اعم العلل وزلفى مصدر موكد عامله غير لفظ المصدر دالا على معنى الازدلاف والقربة اي ما نعبدهم لشيء من الاشياء والا لان يقربونا الى الله تعالى تقريبا ان الله يحكم بينهم اي بين فريقي المخلصين الدين وقد حذف فاعل الحال عليه كما في قوله تعالى لا تفرق بين احد من رسله على احد الوجهين اي بين احد منهم وبين غيره وعليه قوله انشاه ابو الهيال الناجية * فما كان بين الخير لو جاء سالما * ابو حجر الا ليال قلائل * اي بين الخير وبينه وقيل ضمير بينهم للفريقين جميعا فيما هم فيه يختلفون من الدين الحق والشرك الباطل او في امر المعبودين والمشركين في النار فالضمير للفريقين على هذا لا غير وما استئناف مسوق لتعليل ما قبله من عدم هدايتهم الى الحق بالكلية اثر بيان عدم هدايتهم الى بعض الحق والكاذب من لا يهدي الى الحق ولا يهتدي الا ان يهدى اي لا يهدي احد الا ان يهديه غيره فما لكم كيف تحكمون استفهام انكاري توبيخي متضمن للتعجيب من حكمهم الباطل المنبئ عن غاية السفاهة والضلال وقرئ تذكرون بالتخفيف والتشديد

ثم نبه على ان ما هم عليه من الشرك والكذب والكفران مما لا يكاد يصدر عن العقلاء فضلا عن العلماء فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار اي لو اراد اتخاذ ولد على زعمهم الباطل لاصطفى لنفسه من بين مخلوقاته ما يشاء من الملائكة وغيرهم ولكنه لم يشأ ذلك لاستحالته لذاته فلم يكن ولم يقع قط وانى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يكن له كفوا احد وقد خلق كل شيء فكل ما سواه مخلوق له مملوك تحت قهره وسلطانه وقوله تعالى خلق السماوات والارض بالحق استئناف مقرر لما قبله من كمال قدرته تعالى وعزته وحكمته من اخلاله قهاره هو سلطانه فالمراد بهما واحد ولعل اللفظين اقسم بهما جميعا لتكرار

بعد هم اتبعا لما تقدم ان الله لا يهدي اي لا يوفق للاهتداء الى الحق الذي هو طريق النجاة تعريض للكفرة والفوز بالمطلوب من هو كاذب كفار اي راسخ في الكذب والكفر مبالغ فيهما فان صيغة فعّال للمبالغة كما مر في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد غير قابل للتغيير بحال الفطرة الاصلية بالتمرن والتمادي على العوج والجهل بتعليل ما ذكر من حكمه تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا الخ اي لو اسند وفسب لتحقيق الحق وابطال الباطل بان الملائكة بنات الله تعالى وعيسى ابنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بعد استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى لاطلاعي ليترجح فيه استحالة ما قيل اذ يرجح الاولياء الى اولاد الله تعالى ان يتخذ ولدا الاصطفى اي لاتخذ مما يخلق اي من جملة ما يخلقه من جنس من يخلقه ما ينبغي ان تتخذه اولا موجود سواه لان ما سوى الله تعالى مخلوق له تعالى لامتناع تعدد الواجب ووجود استناد جميع ما عداه اليه ومن البين ان اتخاذ الولد موقوف بالمماثلة بين المتخذ والمتخذ وان المخلوق لا يماثل خالقه حتى يمكن اتخاذه ولدا فرضناه اتخاذ ولد لم يكن اتخاذ ولد بل اصطفاء عبد واليه اشير حيث وضع الاصطفاء موضع الاتخاذ الذي يقتضيه الشرطية بتنبيهها على استحالة مقدمها بالاستدلال على عدم وقوعها على تقدير ارادة وقوعها اسفا على اولوا راد الله تعالى ان يتخذ ولدا على الفرض الذي هو من جنس اتخاذ الولد في شيء اصلا بل انما هو اصطفاء عبد والمراد بيان ان ما يتراءى من فرض وقوعها اسفاه فهو ممتنع قطعا فانه قيل لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاتخذ ولد لا يصح لكن الملازمة ممنوعة لان الاتخاذ المشروط بتحقق الارادة انما هو متحقق عند عدم علمه بامتناع ما اراده لا عند علمه بامتناعه وهو سبحانه وتعالى عالم بامتناع اتخاذ الولد فلا تحقق له تعالى ولا تأكيد لامتناعه اصلا او كذا لو صح الاستدلال بما ذكر على امتناع اتخاذ الولد لدل على امتناع ان يكون تحت ملكوته الغير عرضة للفناء لكون كل ما سواه كذلك فلا يصح ان يكون ولدا له تعالى لان الولد شأنه ان يكون من مقاسمة ابيه ومن هو مستحيل الفناء فلا يكون الا كذلك كيف يتصور ان يتخلص الاشياء الفانية من حيز الفناء الى حيز البقاء وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تفصيل لبعض اضعاف الدلالة على ما تفرد به تعالى من الصفات الجليلة التي خلقها وسلمها من الموجودات المتنبئة بالحق والصواب شاهدة على الحكم والمصالح وقوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل بيان لكيفية تكويرهما وقد مر في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار بيان خلقهما فان خروج الليل والنهار في الارض منوط بتحريك السموات اي بفتق كل واحد منهما الآخر كما مر بليقه عليه لف اللباس على اللابس او بتغييبه كما يغيب الملفوف بالملفاف او بمحاكاة لفه عليه كروره امتثالا بما تتابع الكواكب العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد وسخر الشمس والقمر جعلهما منقادين لامره تعالى وقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى بيان لكيفية تسخيرهما اي كل منهما يجري لمنتهى دورته او منقطع حركته وقد مر تفصيل غير مرة الا هو العزيز الغالب القادر على كل شيء من الاشياء التي من جملتها عقاب العصاة الغفار المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلبها عن هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وتصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها خلقكم من نفس واحدة بيان لبعض اخر من افعاله الدالة على ما ذكر وقد مر عظم على خلق السموات للايذان باستقلاله في الدلالة وتعلقه بالعالم السفلي والبدائع التي يخلق الانسان فطرة فيه لما فيه من تعاجيب آثار القدرة والمراد بالخلق التوالد لما انه المعروف فان الانسان بحال نفسه اجهل والمراد بالنفس نفس ادم عليه السلام وقوله تعالى ثم جعل منها زوجها عطف على خلقكم والمعروف هو صفة نفس اي من نفس خلقها ثم جعل منها زوجها او على معنى واحدة اي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فتفرعها او على خلقكم لتقاوت ما بينهما

ما بينهما في الدلالة فانها وان كانت آيتين دالتين على ما ذكر لكن الاولى لاستمرارها صارت معتادة وهذه الثانية لحدوثها صارت معتادة خادجة عن قياس الاولى كما يشعر به التعقيب عليها بالتعجب من الملحدين والخلق كانت ادخل في كونها آية واجلب للتعجب من السامع فعطفت على الاولى بثم دالة على بعد مباينتها لها فضلا ومزيتها وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية وهو من التراخي في الحال والمنزلة وصل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر من خلق من خلق خلقا بعد خلق على هيئة النمل ونحوها من صغار الحيوانات وخلق حواء من قصيراه ثم نشعب الخلق الغاية للحصر منها وقوله تعالى وانزل لكم اي لاجل منافعكم بعض اخوص افعاله الدالة على ما ذكر اي قضى وقسم لكم وان قضاياه وقسمته توصف بالنزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ او لحدوث لكم باسباب نازلة من السماء كالمطار والشمس الكواكب من الانعام ثمانية ازواج ذكرا واثنتي هي الابل والبقر والضان والمعز وقيل خلقها في الجنة ثم انحدرت لها وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر سرا من الاعتناء بامرهم والتشويق الى ما اخر فان كون الانزل لمنافعهم وكونه من الجهة العالية من الامور المهمة المشوقة الى ما انزل لاجله وقوله تعالى يخلقكم من بطون امهاتكم استيناف وسوق لبيان كيفية خلقهم واطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى خلقا من بعد خلق مصدر موكد اي يخلقكم في بطون امهاتكم يخلقا مما لعهد بعد خلق اي خلقا مثل خلق ادم وحواء ثم سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظم عاد بدء من مضغة مخلقة من بعد مضغة غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة في ظلمات ثلث متعلق بخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم اشارة الى الله تعالى باعتبار اتصافه بالاوصاف المذكورة وما فيه من معنى الايذان ببعد منزلته تعالى في العظمة وكبرياء ومحل الرفع على الابتداء والى ذكم الظيم للشان الذي عرفت اضافاته الى ضمائرهم ربكم خبر اخر اي مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها وما اللائق المستحق لتخصص العبادة به له الملك على الاطلاق في الدنيا والاخرة لا اله الا هو ولما كان في الالوهية ايضا شركة ما في ذلك بوجه من الوجوه والجملة خبر اخر لذكم او لربكم في قوله تعالى فانى تصرفون لترتيب ما بعدها على ما ذكر من شؤون الله تعالى اي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجبها ووجوبها او اسفا للصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها ان تكفروا به تعالى بعد ما ذكر من شؤونه تعالى ايها الكفرة ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر فان الله غني عنكم اي فما علموا الله تعالى غنيا عن ايمانكم وشكركم غنيا بذاته عن كل ما عداه ولا يرضى لعباده الكفر اي عدم رضاه بكفر عباده ملا جل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى وان تشكروا يرضه لكم اي يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لا لتضرره تعالى بكفرهم لغناه تعالى عن العالمين وعن شكرهم بسعادة الدارين لا لاغنائه تعالى به واغائه العباد لانه تعالى لكمال حكمه وجلالة شأنه لا يفعل الا لحكمة ولا يأمر الا بما فيه مصلحة العباد وقرئ بامكان الهاء ولا تزر وازرة وزر اخرى بيان لعدم مؤاخذة الكافر بكفر غيره اصلا اي لا تحمل نفس حاملة للوزر بحمل نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت فينبئكم عند ذلك بما كنتم تعملون اي كنتم تفعلونه في الدنيا من اعمال الكفر والايمان اي يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا انه عليم بذات الصدور اي بخفيات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبيه واذا مس الانسان ضر من مرض وغيره دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مما كان يدعوه من قبل من الاصنام بان يعزل عن القدرة على كشفه ويهذا وصف الجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار ثم اذا خوله نعمة منه اي اعطاه تفويضا من جنابه تعالى من التخويل وهو التمليك بجعل خيالا ما لمن تخولهم فلانى خيالا ما اذا كان متعهدا لحسن القيام به ومن للتبعيض وهو الافضاء اي جعله تخولا اي تفضلا وانعاما ونسي ربه الذي كان يدعوه اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله فيما سبق الى كشفه من قبل اي قبل التخويل او نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع اليه لما بنا على ما سلف من تحاق قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد واما ايذانا بان حاله بلغ الى حيث لا يدعو فيما يدعوه ما هو فضلا عن ان يعبده من هو كما مر في

يشعر التعبير به

عودت

تتمة هذه

وقوله تعالى عما وصفت وجعل لله اندادا متركا في العبادة ليضل الناس بذلك عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء اي ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فحاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة كما مر في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اخرا ان هذا اقرب الى الحقيقة لان الجاعل ههنا قاصد بجعله المذكور حقيقة الاضلال والضلال وانما غيرهم فيهما انهما اضلال ولما ان الفرعون فهم غير فاصلين بالتقاطهم العداوة اصلا قل تمتع بكفرك قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا انك من اصحاب النار اي من ملازميها والمعدين فيها على الدوام وهو تعليل لعلة التمتع وتهديد على الافتراط من النجاة فان الياس كما ان فصل الرجاء فصل الامور به من الايمان والطاعة غير خفي ان توسيط بتركه لمزيد وقوع معتوبته امر هو قانت آناء الليل الخ من تمام الكلام المأمور به ولما استصعب قدح زند عداوتها تعين بداله الرساق الكلام عليه كانه قيل له تأكيد للتهديد وتتميم له انت لحسن حالا وما لا احرى هو قائم بحق الطاعات ودائم على اداء وظايف العبادات في ساعات الليل حال كونك ساجدا وقائما اي جامعا بين الوصفين المحمودين وتقديم السجود على القيام للكونه ادخل في معنى العبادة وقرئ كما مر على الاخبار فالخبر محذوف يحذر بالمحنة حالا اخرى على التراخي والمراد اما الحال او استئناف قصد به حكاية حاليه من حكاية حالين من القنوت والسجود والقيام كانه قيل هما بالرفيع حالك فقيل يحذر عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه فيتجانبان للاستحياء منه ويعوذ بما يرجوه كما يتبين عند التوفي لعون الربوبية المنبئ عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضمير الراجي لا انه يخافه ضعف الدنيا ويرجو اخيرا فقط ولما استفظعة وساءها من الامر ابلغ معقلا من التهديد الى التشكيك بتكليف الجواب البليغ الى الاعتراف بما ينفيها عن التباس البين كانه قيل بل ان هو قانت لك افضل ام هو كما هو شأنك كما هو المعنى على قراءة الخطيب قل هل يستوي الذين يعلمون حقايق الامور فيعملون بموجب علمهم كالمعاتب المذكور والذين لا يعلمون اي ساذكرانيا فيعلون فيقتضي جهلهم وضلالهم كذلك والاستفهام للتنبيه على ان كون الاولين في اعلى معارج الخير وكون الاخرين في اقصى مدارج الشر امر ظاهر يحيث لا يكاد يخفى على احد من منصف وسكابر وقيل هو وارد على سبيل التنزيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون وقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر باذكرين العوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم نافيتها في قلوب الكفرة لاخلل في المعقول كما توهمه من قال عوجا نحو الفضاء صفة الدار ماذا نحو ماذا تنوي وتختار اي انما يتعظ بمثل هذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وهولاء بمعزل من ذلك وقرئ انما يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين اسرفوا انفسهم اضافتهم بتذكير الموصوفين وحملهم على التقوى والطاعة اثر تخصيص التذكير باولي الالباب ايذانا بانهم هم الذين حقت لهم هذه الاضافة بعينها وفيه تنزيف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة ومزيد اعتناء بشأن المأمور به فان نفوذ امر الله تعالى في كل ما يريده من مقتضيات الحكمة وتوجيه الخطاب الى المأمور به دون نفسه تعالى كما في قوله تعالى للذين احسنوا تعليل للامر اي لوجود الاستقامة وايراد الاحسان موضع الصلاح دون التقوى للايذان بانه من باب الاحسان وانها مستلزمة له وذكر الصبر كما مر في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا الخ وفي قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا اي عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على الاخلاص وهو الذي عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه فانه ان لم تكن تراه فانه يراك حسنة اي حسنة عظيمة لا يكتنه كنهها هي الجنة وصفها وما هو متعلق بحسنة على انه بيان لمكانها او حال من ضمائرها في الظرف فالعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار والعامل فيه الصلة وارض الله واسعة تنبيه على ان التوفيق للتقوى والاحسان في وطن يعسر عليه التوفيق لهما فليهاجر الى حيث يتمكن منه خلا كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا محذور في التفريط اصلا وقوله تعالى انما يوفى الصابرون

الخ ترغيب في التقوى الماموربه وايذان بان الصابرين على المشقق الامور كالهجرة ونحوها جديرون بتفضيل الصبر كيفما يتهم لتفضيل الاجناس لما اشير اليه من استقلال التقوى على جميع مراتبه من زيادة حيثية على الصبر وقرئ بتخفيف الفاء من وفى للمبالغة في الهجرة ومتابعتها اي اعنابوا على ذلك من صبر واعنا دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في شيء اعناهم خصوصا على هجرة اهم في ذلك من فنون الالام والبلايا التي تجل عنها مهاجرة الاهل والاوطان بغير حساب اي بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي الى حساب ولا يوزن ولا يكال وقيل لا يقدر لهم ثواب الا الله تعالى وقيل يعطون اجورهم بغير تطفيف ولا بخس وقيل يعطون بغير منة لان الاجر الذي يوزن يوم القيمة انما هو الصلوة والصدقة والصوم فيوفون اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء ميزان ولا يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم قرضت بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي من كل ما نهيتم عنه من الشرك والرياء وغير ذلك لما مر ان مساق ما مر من الامر بالاخلاص في عبادة الله تعالى الذي هو عبادته عما مر به من التقوى ما بالغة وحثهم على الاتيان بما كلفوه وتمهيد لما يعقبه مما خوطب به المشركون وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك لاجل ان اكون متقدمهم في الدنيا والاخرة فان الواو تناسب السبق في الدنيا بالاخلاص فيه والقطع لغاية الناي والاولية بقيده بالعلم والاشعار بان العبادة المذكورة كما يقتضي الامر بها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام بمعنى ان المصدرية كما في امرت لان اسلم بدليل قوله تعالى وامرت ان اكون اول من اسلم قل اني اعصى ربي ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة وصف بالعظم لعظم ما فيه من الدواهي والاهوال قل الله اعبد لما غيره لا استقلالا ولا اشراكا مخلصا له ديني من كل ما تعبدون من دونه ولما كان كونه مامورا بعبادة الله تعالى واخلاص الدين له مما لا يحوم حوله ريبة ولا شائبة شك صرح بالامر بعبادته والاخلاص له بالامر على الالتفات للتشطيب في الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيد التهديد بقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم ان تعبدوه من دونه تهكمي على طريقة قوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم الخ والتعرض لعنوان الالوهية للايذان بان استحقاقه تعالى للعبادة بسبب الالوهية قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذي هو عبارة عن اضاعة ما يمكن تحصيله من الخير والسعادة وان تحققت في ضمن تحصيل اضدادها كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الذين خسروا انفسهم واهليهم باختيارهم الكفر على الايمان وافلاتها من العذاب الذي هو عبارة عن اضاعة تمكنهم منه وانما قيل ما ذكر مع ان الخسران قد يتحقق بدونه للايذان بان الكاملين في الخسران هم الجامعون بين الامرين وقيل المراد بالخسران الذي ذكر هو الخسران الابدي الذي لا خسران وراءه وقيل هو خسران الاهل بالموت وقيل بالطلاق في الجنة لان الكافرة لا زوج لها في الجنة وقيل بالحرمان من الحور العين لهم يوم القيمة لما روي ان كل انسان يزوج يومئذ بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين سوى ما ورثه من نساء الدنيا ان احسن وان سيئ الخلق وقيل بالحرمان من الشفاعة لهم وقيل بالحرمان من الرحمة لهم وقيل بالحرمان من الجنة لهم وقيل بالحرمان من الكرامة لهم وقيل بالحرمان من الدرجات العلى لهم وقيل بالحرمان من الدنيا لهم لان المؤمنين يرثونها ويتمتعون بها بعد هلاكهم وقيل بالحرمان من الاهل والمال لهم لان المؤمنين يرثونهم

الشيطان ان يعبدوها بدل الاستمالة لمن فان بحالة عجز الله تعالى عجاجة الشيطان اذ هو الامر بها والمزين لها واما ابو
الى الله واقبلوا اليه معرضين عما سواه اقبالا كليا لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت وحين
يحشرون وبعد ذلك فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الموصوفون بالاجتناب والانابة بما عيا هم
كل وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالوصفين الجليلين كونهم نقادا لحق الذين
يميزون الحق من الباطل ويرجحون الافضل فالافضل اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة
وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول الى اوليك
المنعوتون بالمحاسن الجميل الذين هداهم الله للدين الحق واولئك هم اولوا الالباب اي هم اصحاب العقول السليمة
عن معارضة الوهم وسنادغة الهوى المستعدون للهداية تعريض بهم وفي الاشارة الى ان الهداية تحصل بفضل الله تعالى وقبول النفس لها
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار بمعنى ان الاحوال اضداد للمذكورين عوامل طريقة الاجمال والتعجيل عليهم
بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواته كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله
تعالى لاملئن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم اجمعين واصل الكلام
افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه على انها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضمون تاليها جعل مستبعد الوقوع كالمحقق
بعد الهمزة لتعلق الانكار والنفي بمضمونه بعد الى انت مالك امره التاسي في حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه ثم ادرجت الهمزة
في الجزء التاكيد الانكار وتذكير ما طال الكلام ثم وضع موضع الضمير من النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه
على ان المحكوم عليه بالعذاب بمقتضى الواقع في النار ولن الجهاد عليه السلام يدعوهم الى الايمان تسعى في انقاذهم من النار
ويجوز ان يكون الجزء المحذوف فاوحى اليه فانت الخ جملة مستقلة مسوقة لتسلية رسوله صلى الله عليه وسلم وتعيين ما حزنه من
الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعايته الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كانه
قيل اوانت تخلصه منهم ثم شرد التنكير وقيل افانت تسقذ من في النار وفيه تلويح بانه تعالى هو الذي
يقدر على الانقاذ لا غير وحيث كان المراد بمن في النار الذين قيل في حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استغنى
عنهم بقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف وضع الموصول موضع ضميرهم للايذان بعلة ما استقر لهم
وبكمال بعدهم عنه والغرف جمع غرفة من الغرف وهي كل بناء عال وقيل هي البيوت المبنية بناء متقنا والغرفة الواحدة
مبنية للتنازل للمبنية للموسسة على الارض وقيل الرصانة والاحكام تجري من تحتها الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لقوله تعالى لهم غرف الخ فانه وعد ولن وعد لا يخلف الله الميعاد لاستحالة
عليه سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء استدلال اولوا الالباب على ان الهداية تحصل بفضل الله تعالى وقبول النفس لها
بما ذكر من احوال الترغيب ترغيبا عن ترك ما هم فيها وزبنتها وتحذيرا من الاغترار بزهرتها كما في قوله تعالى اغا مثل الحيوة الدنيا
الاية والاستشهاد على تحقق الموعود من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من اثار
قدرته تعالى ولطف حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل كل ما في الارض من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسم الله تعالى
بين البقاع فسلكه فادخله وتظمه ينابيع في الارض اي عيونا ومجاري كالعروق في الاجساد وقيل مياها نابعة فيها
فان الينبوع يطلق على المنبع والنابع فنصبها على الحال او على الاول بنزع الجار اي في ينابيع ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من اللون والطعم وغيرهما وكلمة ثم للتراخي في الرتبة والزمان وصيغة
المضارع لاستحضار الصورة ثم يهيج اي يتم جفافه ويبزغ على ان ينفرض منتابته فتراه مصفرا من بعد خضرته ونضرته

ونضرته وقرئ مصفارا ثم يجعله حطاما فتاما مستكرة كان لم يغن بالامس وكلمة هل في الحالة من الحالات والقوية علقت بجعل
الله تعالى كالمراجع اذ في ذلك اشارة الى ما ذكر من تفصيل وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الغرابة والدلالة على
قصد بيانه لتذكير وتذكير لعظيمها لاولوا الالباب لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيهها لهم على حقيقة الحال يتذكرون
بذلك ان حال الحيوة الدنيا في سرعة القضي والانقراض كحال هذا النبات الذي كان مخضرا فاصفر ثم صار حطاما وان الاخرة
بخلافها او محمود باق ابدي فيرغبوا في تحصيل الاول دون الثاني افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وقد مر تحقيقه مرارا وتقديم الظرف على الفعل لما مر في قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وتنكير شرح
للتفخيم اي شرحا عظيما لا يكتنه كنهه وقيل للتكثير اي شرح صدره لكثير من الاشياء التي ضاق عنها صدور غيره
وقيل للتنويع اي شرح صدره لنوع من الاسلام خص به دون غيره وقد مر تحقيقه عند قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فهو على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها وهو بموجب ذلك مستقر على انوار عظيم من ربه وهو اللطف
الالهي الغايض عليه عند مشاهدة الايات التكوينية والتنزيلية والتوفيق لما يعتدبها الى الحق فهي قلبه وجرح صدره بسبب
تبديل فطرته الله تعالى بسوء اختياره واستيلاء ظلمات الهوى والضلالة فاعرض عن تلك الايات بالكلية حتى لا يتذكرها ولا يعتقدها
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره الذي حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب واذا ذكر الله سبحانه في عداد
اوليائه انثنى اولو الجلد وازدادت قلوبهم قساوة فتعرضه لقوله تعالى فاذا هم رجال وقرئ بعد ذكر الله على حذف الفاعل اولئك
من قساوة القلوب في ضلال مبين ظاهر كونه ضلالا لكل احد فضلا عن اولي الالباب في حيز الرفع على الابتداء خبره ما بعده والله
وقيل في عمار وياسر وابيهما وذويه الله نزل احسن الحديث هو القرآن الكريم روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
فقدوا عليه السلام حدثنا حديثا فوق الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه قالوا لو حدثنا فنزلت وللعرفان فيه مدة وحسن ساير
الاحاديث هو في اصناع الاسلوب الجليل مبتدا وما بعده من الجار والمجرور خبره وفي ايراد الاسم الجليل مبتدا وما بعده من الجار والمجرور خبره
وانثر نحذه لا يخفى ما فيه من تفخيم لشان الحديث وفي وضع المحدث موضع ضمير القرآن والتنبيه على انه وحي معجز كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه مؤكد كالكتب من المضاف
اليه تقريبا او لان مساق نحو الله نزل احسن الحديث للكتاب المضاف الى ضمير صاحبه لما ان اضافة بعض الكلام الى متشابها
في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابها يشابه بعضه بعضا في الصحة والاحكام والاتقان على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش
وتناسب الفاظه في الفصاحة ومحاسن نظمه في الاعجاز مثاني صفة اخرى لكتابا او حال اخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مرد وكرر بالتثنية
من تقصص وانباء ووعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك او من التثنية بمعنى التكرير لما ان كل واحدة من القصص مثلا مكررة في السور
بعضها مع بعض او لتكرر القراءة والتلاوة وقيل لما ان ثلثي القرآن قصص وثلثه مواعظ وقيل هو جمع مثنى من الثناء بمعنى الذكر
دون العدد كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ووقوعه صفة للكتاب باعتبار تعاصيله كما تقول القرآن
سور وايات ويجوز ان ينتصب على التمييز من متشابها كما يقال لزيد رجلا صالحا ثم يرى شمائل والمعنى متشابهة مثاني تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم فتصير الكتاب او الحال من تخصيص الصفة بالذكر للايذان بان السماع وسوق البيان اثاره الظاهر
في سامعيه بعد بيان ان وصافي نفسه وتقرير كونه احسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض وتقبضت

وتركه من الفتح وهو ديم الباب يقرع ضم اليه الوكيل ذو باحياء ود الاحياء معنى ذا يدبقال اقشعر جلده وقف شعره اذا عرض له خوف ونحوه
من منكرها بلد وهجعته والمراد لها بيان اقرار لخشيتهم بطريق القفا والنصوير او بيان حصول ملك الحالة وعروضها لهم بطريق
التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آياته ووعده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم واذا ذكر وا رحمة الله تقا
تبدلت خشيتهم رجاء وربهم رغبة وذلك لقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الاذكر الله اى ساكنة مطمئنة الى ذكر رحمته تعالى وانما
لم يعرج بها الى اثبات انها اولى لما يخطر بالبال اعتمادا على ما تقرر من ان الشيء الا ستطرادي لا عتراض وتنبيه للموحد على ان ما لهم
من الذنبة تبوفيق الله تعالى وانها فوض جليلة موجبة عليهم ان يدعوا مولاهم وحده وعبادته وعلى هذا يزاد تعالى يعرف المثل ان لهم
المثل الاعلى والشرك مثل السوء صنع جميل ولطف تام منهم عز وجل ستوجب لجحده وعبادته وقوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون
اعتراض وانتقال الى بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره
فيقعون في ورطة الزيغ والضلال وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تمهيد لما يعقبهم من الاختصام يوم القيمة وقرئ وسايموت
وما يتوون وصلكما هو اثير بصوت بن يسار مولاه صلى الله عليه وسلم موتة الى انكم جميعا بصدد الموت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
ايها الامة اوكلكم تختصمون فتحتج انت عليهم بما بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ التي من جملتها ما مر من تضاعيف
هذه الايات وتحتجون انتم عليه بدعوة الحق فيحتج الاجتهاد وهم وتجاوز الى المكابرة والعناد وقيل المراد به الاختصام العام الجاري في الدنيا
بين الانام والاول هو الاظهر الانسب بقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله الخ فانه مسوق لبيان حال كل من طرفي الاختصام
الجاري في شان الكفر والايمان اثر بيان ان الكفر والايمان انما هو باختيار العباد وتعلق ارادته تعالى بانه اضافي اليه الشريك والولد وكذب
بالصدق اي بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اي فاجاءه على ان الفاء فصيحة
تدل على اضمار شرط يستدعيه ما قبلها والاستفهام للانكار والتوبيخ والجملة معترضة بين الشرط وجوابه اي اذا ثبت ان لا احد اظلم
من الذي كذب على الله تعالى وافترى عليه سبحانه وتعالى ما لا يليق بشانه فكذب بالصدق من غير تردد وفيه تاسيس لما سياتي
من ان الاول والثاني عبارة عن شيء واحد باعتبار مفهومي الخبر والمخبر عنه كما في ان الاضافة في الصفة المشبهة ونحوها للفاعل
والمفعول باعتبار معنى الحدوث والقيام بهما وان الاضافة في الصفة المشبهة للفاعل وفي نحو ضارب اليوم للمفعول وان الاضافة
للتخفيف وان الاضافة في نحو ضارب زيد للفاعل وفي نحو ضارب الرجل للمفعول وان الاضافة في نحو حسن الوجه للنسبة
وان الاضافة في نحو حسن الوجه للفاعل وان الاضافة في نحو حسن الوجه

الاسم الجليل في موضع الاضمار ايذانا بكمال الاعتناء بصفوف الكلام ولما فوات الاسوء والاحسن الى ما بعدهما البتة بل قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشيء الى بعضه للمفضل الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيل عليه وانما المعتبر فيها مطلق الفضل والزيادة تابعا على المضاف اليه المعين بخصوصه كما في قولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اخا ان الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر الى ما يليق بحالهم من استقامة سيماهم وان قلت واستعفاد حسنا تهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف الكرم الالهي من استبعاد الحسنة السيئة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن في الاولى مبنا على ان تخصيص الاسوء بالذكر لبيان تكفير ما دونه بطريق الاولوية مع ورود استلزام تكفير الاسوء لتكفير السيء لكن العالم الذي ذلك في الاحسن كان الاحسن نظمها لتسلك واحد من الاعتبارين والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني دون الاول للايذان باستمرار وقوع الاعمال الصالحة جيلا بعد جيل السيئة الميل اليم بكاف عبده انكار ونفي لعدم كفايته تعالى على ابلغ وجه واكده كان الكفاية من التحقق والظهور بحيث لا يقدر احد على ان ينفيه بعد سماعها او يتلعثم في الجواب والمراد بالعبد اما رسول الله صلى الله عليه وسلم او الجنس المنتظم له عليه السلام انتظاما اوليا ويدخل فيه قراء عباده وقرا بالانبياء عليهم السلام وكذا اقرانه من قراء الكتاب عباده على الاضافة وبكافي عباده على صيغة المبالغة لما ان الكفاية لما افادة المبالغة فيها وامام الكفايات تحمي الجدار ان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت له قريش انا نخاف ان تخبلك الهتنا وتصيبك بمعرتها بعيبك اياها وفي رواية قالوا له لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم جبل او جنون كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء وذلك قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه اي الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه تعالى فانها لجلم اسمنا وقيل احلاس ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفنا به الا يضر اصلا فما له من هاد يهديه الى خير ما ومن يهد الله فما له من مضل يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه الى مراده لتعلق ارادته تعالى بما يتعلق به قوله تعالى اليس الله بعزيز غالب لا يغالب ممنوع لا يمانع ولا يدافع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولما يليه فاظهار الاسم الجليل وسوق الكلام للتحقيق مع ترتيب المهابة وليس مسالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل وسنوح السبيل قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فاخبروني ان الهتكم ان ارادني الله بضر هل يمكنهن غير ذلك الضر او اراد بي برحمة اي وان اراد بي ينفع هل هن ممسكات رحمته فيصفها بعيني وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه على الاول والرد في الجوابين حيث كانوا يخوفونه بمعرة الاوثان وما فيه من الايذان بالمحاض النصيحة قل حسبي الله اي في جميع اموري بما من اصابة الخير ودفع الشر وهو كاف عليه السلام بكفاية الله تعالى اياه عليه يتوكل المتوكلون اي على غيره اصلا والمعلوم بها بالطريق البرهاني تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على حالتكم التي انتم عليها من العداوة التي تمكنتم منها فان المكانة مستعادة من العين للمعنى كما يستعاد هنا وحيث للزمان مع كونها للمكان وقرئ على مكاناتكم انتم على مكانتي فحذف قال اني عامل على مكانتي فحذف والمبالغة في الوعيد والاستعمار بان حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتاييده ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي احد اليد ليل غلبته عليه السلام ووقد عذبهم الله في الدنيا بالقتل والاسر ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم هو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس اللام فيه كاللام في مسالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل وسنوح السبيل قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فاخبروني ان الهتكم ان ارادني الله بضر هل يمكنهن غير ذلك الضر او اراد بي برحمة اي وان اراد بي ينفع هل هن ممسكات رحمته فيصفها بعيني وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه على الاول والرد في الجوابين حيث كانوا يخوفونه بمعرة الاوثان وما فيه من الايذان بالمحاض النصيحة قل حسبي الله اي في جميع اموري بما من اصابة الخير ودفع الشر وهو كاف عليه السلام بكفاية الله تعالى اياه عليه يتوكل المتوكلون اي على غيره اصلا والمعلوم بها بالطريق البرهاني تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على حالتكم التي انتم عليها من العداوة التي تمكنتم منها فان المكانة مستعادة من العين للمعنى كما يستعاد هنا وحيث للزمان مع كونها للمكان وقرئ على مكاناتكم انتم على مكانتي فحذف قال اني عامل على مكانتي فحذف والمبالغة في الوعيد والاستعمار بان حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتاييده ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي احد اليد ليل غلبته عليه السلام ووقد عذبهم الله في الدنيا بالقتل والاسر ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم هو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس اللام فيه كاللام في

ايي بقبضها للابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها فتقضي على البدن بالموت ويوسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وصوغاية لجنس الارسال الواقع بعد الامساك لا للفرد فان ذلك انما هو لامتداد ضوء والكية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها التنفس في اليقظة وهي تتوفى في النوم وحدها عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكر ان في ذلك اي فيما ذكر من التوفي على الوجهين والارسال في احدهما والامساك في الاخر لايات عجيبة تدل على كمال قدرته تعالى وحكمته وشؤون جمة لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها مالا يزال وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها مع بقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة ولعرى عند ظهورها فقط كما عند النوم وارسالها احيانا بعد حين الى انقضاء اجالها ام اتخذوا اي بل اتخذ قريش من دون الله تعالى شفعاء تتشفع لهم عنده تعالى قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون الهمزة للانكار الرافع واستقباحه والتوبيخ عليه اي قل اتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيا من الاشيا ولا يعقلون ذه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله تعالى او مع الانكار الموضوع ونفيه على ان المراد بما نفي ما يعلو الميل من اتخاذ الشفعاء حتى لا يرد نحو كون الاوثان شفعاء وذلك اظهر في المحال الذاتي فالمقدم عينها فقد اولا وعلى العبد بكسر فسكون فالواو للعطف على شرطية حذف تاليها لدلالة المذكورة عليها اي ايتخذونهم لو كانوا كما تقولون شيا ولو كانوا لا يملكون لشيء من الاشياء ولا يعقلون ذه قل بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها لا اليه تطلع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع ماذونا له وكلا هما مفقود هنا وقوله تعالى له ملك السموات والارض تقرير له وتاكيد اي له ملكها وما فيهما من المخلوقات فلا يملك احد ان يتكلم في امر من اموره بدون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل بكم ما يشاء من غير ان يكون لاحد منكم حكم ما واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة اي انقبضت ونفرت كما وقع عند قصد المشركين ذكر التوحيد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واذا ذكر الذين من دونه فرادى ومع ذكر الله تعالى اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بولغ في بيان حالتهم العجيبة حيث بني الغاية فيها فان الاستبشار هو ان يمتلي القلب سرورا بحيث تنبسط له بشرة الوجه والاتغير اذا ان يمتلي غيظا وغما بحيث تنقبض منه اديم الوجه والعامل فاذا الاولى اشمازت وفي الثانية ما هو اظهر منها وفاذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي التجي اليه تعالى بالدعاء الخاص بحالتي من شدة شكيمتهم في المكابرة والعناد فانه اقتدار على الاشياء بجملتها والعالم بالاحوال برمتها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي حكما يسلكل حكما يليق به ويقتضيه لكل عان مارد وهو العذاب الدنيوي والاخروي وقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الخ كلام مستانف مسوق لبيان ان لا رد لحكمه الذي استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وغلظة وغظاعته اي لو ان لهم جميع ما في الدنيا من الاموال والذخاير وسئلوا مع ذلك افتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اي لجعلوا ذلك فدية لانفسهم من العذاب المشار اليه بوم مات ولات حين مناص وهذا كما ترى وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية من الوعيد لا غاية وراءها نظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبدا لهم سيات ما كسبوا عقوبات اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي احاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار للجنس بما يفعل غالبا افراده والفا لترتيب ما بعدها من المناقضة والتهكم على ما مر من حالتيهم القبيحتين و

منه

من دون الله

العامل

بالدعاء

وسالمها ما اختار اضمر كذا ولا يذكرا على ما هم به يتجهزون وعزم ذكر الله تعالى وحده وستبشرون بذكر الآلهة واذا اسمع ضمير هم اشمأزوا عزم ذكره مدوين استبشروا بذكره ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها فقال انما اوتيته على علم عندي اي على علم مني بوجوه كسبه او على علم مني بأني استحق ما اوتيه او على علم من الله تعالى بي وباستحقاقي لها انى جعلت موصولة والعائد محذوف والذكير لان المولد شيء من النوع بل هي فتنة اي محنة وابتلاء لعلم ايشكر ام يكفر وهو جواب قالوه وتغيير السبك لما في المضي من الدلالة على ان خطأهم ليس من باب الاتفاق بل هو مستمر فيما مضى ولما هو آت على السواء بالكلية وتأنيث الضمير باعتبار لفظ النعمة او باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير على ان المولد بالالف واللام هو الفتى قد قالها الذين من قبلهم الضمير للكلمة المدلول عليها بقالوا او للنعمة او للقول المحكي بقالوا او جملة وقرئ بالتذكير على ارادة القول او القائل والموصول اعم من قارون وقومه حيث قالوا انما اوتيته على علم عندي وهم راضون به فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه واصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او الجزية منها كسبوا وتسميتها سيئات للايذان بمقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض اي افرطوا في الظلم والعتو سيصيبهم سيئات ما كسبوا من الكفر والمعاصي كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اي اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اصنادیدهم يوم بدر وما هم بمعجزين اي فائتين اولم يعلموا الواو للعطف على محذوف تقديره اقعدوا فلم يعلموا او للعطف على يقدر اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ان يبسط له ويقدر لمن يشاء ان يقدر ذلك الذي ذكر الآيات دال على الحوادث كافة من الله تعالى لعموم يؤمنون لانهم المستدلون بها على ما هدلوا عليه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الطغيان عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته تأويلان الاول ان الله يغفر الذنوب جميعا عفو لمن تاب ولو بعد حين بعقب الجملة وبغير سبب بعقب الجملة وبغير حسبما ذكرناه والثاني ان الله تعالى وعد بالتوبة جواز الظاهر كونه للقرآن بمعنى ان الله لا يغفر لمن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك ويدل على القليل بقوله تعالى انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والموصول للرحمة بعد المغفرة وتقديم ما حقه التأخير للتشويق وللايذان من اول الامر بأن المدار الحقيقي للحكم هو الرحمة فضلا عن المغفرة والطاعة وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع المضمر لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده من الوصف بالمغفرة والرحمة والمنع عن الاطلاق والعموم بالجمع وما روي من اسباب النزول الدالة على ورود الآية فيمن تاب لا يقتضي تخصيص الحكم بهم ووجوب حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مستقل اكرم الفضلاء اكرمه الله تعالى فيسلم فكيف فيما هو بمنزلة كلامين واحد والحاق ذلك بالامر بالتوبة والاسلام حتى قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اولى لان تقدير الحصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب ليس مما يرغب عنه الامر بها وتنائي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ وفعل ما هو الاحسن والاسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه لتذكروا وتتناهبوا له ان تقول نفس اي كراهة ان تقول او تناهبوا له كراهة ان تقول والتنكير للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت فان نفسا يراد بها الاستغراق بمعونة المقام والتقييم وقد مر تحقيقه في مطلع سورة الحجر يا حسرتى يا الف بدل من ياء الاضافة وقرئ يا حسرتاه بهاء السكت وقفا وقرئ يا حسرتاي بالجمع على ما في الموضحين وقرئ يا حسرتى على الاصل الى احضر فهذا الوان حضورك على ما وظفت اي على تفريطي وتقصيري في جنب الله اي جانبه وفي حقه وطاعته وعليه متعلق بمحذوف اما استئناف اي قال اما استعمل الله في جنب واسق لم كبد حري عليك تقطع او هو كناية عن التحسر والتوجع والاول ان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله تعالى واهله وعلى الحال المنصب على الحال او الخبر

ان تقدره له من غير ان يكون لاحد غرض ما في ذلك حيث جنس عنهم الرزق تبعا لاستدراجهم تبعا

اختصاص في

اذ ليس المدعى

يا حسرتا

او فرطت واتاسا خرا او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة جعة الى الدنيا فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل والواو للدلالة على انها انما تحصل اذا انضم الاخير الى الخير او تقول بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين تردد من الله تعالى على ما تقتضيه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصل عنه بما ان تقديره ما هداني الله فتعلق لو بما دخل عليه النفي بالترتيب الوجودي لا بترتيب الوجود بالتقريب ثم تعلل بفقد الهداية بثبوت التقوى الموجب وهو بالمنع ناشيء وقدرته الله تعالى في نفسه او لما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت في تذكير الخطاب باعتبار المفرق وقرئ بلى قد جاءتك بالتأنيث على تأويل النفس او الجماعة وجوههم مسودة بما يليهم من الخزي او بما يحيط عليها من ظلم الكبر او الجهل او الحال او الوعيد على ان الرؤية بصرية او منصرفة ناب لها عما هو فائدته اليس في جهنم مثوى مقام للكبرين عن الايمان والطاعة وصرفهم ما تملهم وتيههم كذلك وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي اي بسبب فوزهم وقرئ ينجي من الانجاء بمفازتهم مصدر بمعنى لمفاز فان المطلوب الى ظفر بفوز فقد فاز او اسم مكان من الموصول لمفازة تنجيهم من العذاب لنيل الثواب او اسم فاعل من فاز بمعنى ظفر لا يمسهم الله تعالى من مكروه السوء والحزن لما حال الموصول الوصف بمضمون مفازتهم فقيل لكون بخلافهم او فوزهم بالجنة عبر عنه بسببه وقرئ بمفاعيل العذاب والحزن ولما في فاز من معنى النجاة بخلصهم والباء للملابسة وقوله تعالى لا يمسهم اما تفسير وبيان لمفازتهم ان يجيئهم الله تعالى ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم اي بمنفى السوء والحزن عنهم او السببية اما على جعل المضاف الى ضميرهم سببا لمجيئه كما مر في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اي بسبب مفازتهم التي هي متلوهم كما يشعر به ايراده في حيز الصلة واما على الحال من المفازة على اسببها الذي هو السعي وليس للمؤمن نفوذ في الملك ولا في الملكوت بل ولا تمكين من شيء من الخير والشر والايمان والكفر الا بالتمكين الذي هو من اسباب الخير وعن بعض العارفين ان الله تعالى خلق الخلق كلهم ثم خلق الشر وخلق الخير فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وهو على كل شيء وكيل متولي الامور فيه كيفما يشاء لا مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن تقدير الله تعالى وحفظه لها مريدا وقوعه الا استقلال له والاستبداد لما دل ان الخير بأسره بيده ان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من يريد مقابلتها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كما مر والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون منتصل بما قبله والمعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء فمنها كيف ما تشاء الاحياء والاموات ومقاليد العالم العلوي والسفلي والذين كفروا بآيات الكونية المنصوبة في الآفاق والانفس والتنزيلية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بذلك الحاسرون خسران الاخسرين وراءه بهذا وقيل هو متصل بقوله تعالى وينجي الله الخ وساقها للعتاب قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي بعد ما شاهدتم هذه الآيات غير امر اعبد وتأمروني وخاطب الكل لان المدلول عليه انهم امروه بعبادة غير الله وقالوا له استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك فقط بعد انهم وبخوا ان يتصب عبدا يأمره وخاطب بالجاهلون لانهم دعوه الى عبادة غير الله تعالى بعد ما ظهر له بطلان عبادة غيره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك كلام مبتدأ مسوق لتحقيق الوحي وتقريره الى من قبله من الرسل عليهم السلام لئن اشركت ليحبطن عملك كلامه او ما يؤدي معناه على طريقة الفرض لتهييج الرسل وامتناع اللام للفرق والايذان بمباينة شأنه تعالى لشأن غيره وتوجيه الكلام بحيث يتهيأ منه ان الاشراك يحبط اعمال الانبياء عليهم السلام بطريق الاولى ولتكونن من الخاسرين بالارتداد والاخلاد الى الابد ولا يقدح في ذلك عصمتهم عن الاشراك والمراد بالخطاب بأحد الامرين تهييج الرسل وامتناع الاشراك منهم وتهييج غيرهم بطريق الاولى وتغليظ الامر عليهم بل الله فاعبد رد لما امروه به والفاء للدلالة على التقديم

Bibliotheca Alexandrina

لكن كذلك ولكن نمي الشاكرين انعامه عليك وفي اشارة الى ما يوجب الاختصاص بتعريفه وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه
عظمته تعالى في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق بشؤنه الجليل وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الاجرام العظام التي يعجز فيها الاوهام بالنسبة الى قدرته
تعالى وورد الدعاء ان تجعل العالم اصغر شيء عليه على طريقة التخييل او التقدير على تقدير اعتبار القبضة واليمين حقيقة والا فيجوز ان
لا يكون هناك قبضة ولا يمين كما يقوله المحققون بل يكفي في صحة الاستعارة ان يتصور ما يصح ان يكون قبضة ويمين بشابت
تنشيها للوهم وتأكيد الارض بالجمع لان المراد بها الاراضون السبع او جميع ابعاضها البادية والعائدة وقرئ مطويات بالنصب على الحال
حال والسموات معطوفة عليها او الارض منظور فيها لانها بمرأى من الله تعالى قدرته وعظمته عن اشراك المشركين
او حالية كونه من الشركاء ونفخ في الصور هي النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض اي خروا سواء كانوا ممن شاء الله
عليهم او لا كالانبياء والشهداء قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم لا يموتون بعد موت حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
هي النفخة الثانية ولعل بين النفختين مقدار اربعين سنة او اكثر او اقل فانهم لا يموتون بعد موت حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها اقام فيها مقام العدل لاستغنائها عن نور الشمس والقمر او بما يظهر عليها من انوار الحقوق كما يعبر عن الظلم
بالظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض لا بنور حاصل من غيرها بل بنور حاصل
منها ولذلك اضيف الى الاسم الجليل ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع كتاب الحاسبة بين يديه او صحائف
الاعمال او ايكي العمال او الكتبة باسم الجنس على الجمع وقيل اللوح لحفوظ ظيقال ابن الصحائف ووجيء بالنبيين والشهداء
للاسم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب
او زيادة عقاب على ما جوى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء
من افعالهم وقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الخ تفصيل للتوفية وبيان لكيفيتها اي سيقوا اليها والزمرة
والزمر جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت او الجماعة لا يخلو عنه حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها ليدخلوها
وجيء بالتي تحكي هبوطها الجفاء وقرئ بالتشديد وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم وقيل
تذرسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا او هوله وقد وقعت دهولهم المنادرة وهي دليل
على انه لا تكليف قبل التمكن من العلم او تبيينهم بانيا ان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى قد اتونا وانذرونا ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين حيث قال الله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وقد كان منهم تبعيد
وكذب الرسل وقلة اتباعهم من شتى ان اتم الاكثرون قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي مقدرا خلودكم
فيها ولبئس مثوى المتكبرين الوضع للجنس والمخصوص بالذم محذوف دل عليه ما قبله كما حذف في نعم المتوكلون
مثواهم جهنم والايذان بان كونها مثواهم تمثيل لتمكنهم عن الخلاص في اذل وجه لهم اذ المثوى كالمعذاب
عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على كفرهم وكفرهم وقد مر تحقيقه في سورة الم السجدة وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
مساقين اعزاء وتوفيق الاهراج بهم الى الكرامة وقيل سيق مراكبهم لذا لا يذهب بهم الا راكبين زمرا متفاوتين حسب تفاوت
مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقرئ بالتشديد وجواب اذا محذوف للايذان بان لهم حين
من فنون الكرامات ما لا يحيط به نطاق العبارات كانه قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
طيبتم من جميع الكدورة والالام وطهرتم من دنس المعاصي او طبتم فصرتم بحيث يصح لكم التنعم فادخلوها خالدين كائنا
ما كان مما يعجز عنه البيان وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان

المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرانها تمكينها مما حملهم عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوراث
فيما يوثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوء كل واحد منا اي مكان اراده من جنته الواسعة على ان فيها مقامات متفاوتة
اي حولا ومن نزيل اولا بتراء الحقوق ونعم اجر العاملين بجر ملتبسين بنجوى والجار الثاني او مقيلة
للام والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم اجر العاملين ذلك اجرهم تلوذ به وفي اشعار بان اقصى درجات العليين واعلى الزايدين هو الا
ثواب عز وجل وقضي بينهم بالحق اي بين الحق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بما قامتهم في منازلهم
على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق وازاح كل واحد منا الى درجته التي هو حقه والقائلون
هم المومنون من حفت بهم الملائكة وطوى ذكرهم لتعظيمهم وتعظيم على النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة الزمر لم يقطع الله
جانبه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر وانا اعمل

سورة المومن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم بتفخيم اللام وتسكين الميم وقرئ بالامالة للتعريف
الالف باخر اجزائها بنى على الفتح لالتقاء الساكنين او بنصبها باضمار اقرأ او بخبر مبتدا محذوف والتانيث او
وكونها علما لانه قابل وهابيل وبقية الكلام فيه وفي فواتح اخر السور في اول سورة البقرة وقوله تعالى تنزيل الكتاب كالذي سلف في الم السجدة وقوله تعالى من الله
العزيز العليم كالذي مر في مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها ووجه التوصل باحدى الصفتين الى الاخرى ما ذكره هناك غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول اما صفات اخر للتحقيق ما فيها من الترغيب والتحذير او اعلام هو المقصود والاضافة حقيقة
على الاول وبمعنى من على الثاني وايراد شديد العقاب مسترسلا وايراد شديد العقاب مجموعا للايذان بان الذنب والتوب
وقبول التوبة وتغاير الوصفين امور يعانيونها الايجاد وتغايرها موقع الفعلين فانا نغفر هو الستر مع بقاء الذنب
وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة مصدر كالتوبة وقيل هو جمعها والطول الفضل
بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب معهودة لصفات الرحمة ليس بشفوعا ورجاءها لا اله الا هو اليه المصير
الاقبال الكلي على الحق وامره وتوليه ما يشاء لا يستقل به العقول ولا يستوي كما في اذن كل من الملطوع
والعاصي ما يجادل في اياتنا الله الا الذين كفروا بها واما الذين امنوا فانهم يخطر ببالهم شائبة شبهة تنهض فضلا عن الطعن
فيها واما الجدال فيها لكل مسترشد ممكن مفصل انتقادها واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق وتمهيد مضايق
الافهام وسلوك الاقوام وابطال شبهة اهل الزيغ والضلال عن اعظم المطاعن ولذلك قال عليه السلام ان جدالا
في القرآن كفر فالفرق بين جدال وجدال والنفاق في قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد لتقريب النهي ووجوب الانتهاء
عما منعتها من التنجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء اسقت منه عند الله تعالى ولا الجلب لخير الدنيا والاخرة فان من يحقق
ذلك لا يكاد يغتر بالهم من خطوط الدنيا وحظوظها فانهم ماخوذون بما قبل اخذ من قبلهم من الامم جميعا ينطق به
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد
وثمود ولغوايهم وهمت كل امة من تلك الامم العاتية برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه فيصيبوا به
ما اراد وا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل الذي لا اصل له ولا حقيقة اصلا ليدحضوا
الحق الذي لا يحيد عنه كما فعله اولئك فاخذتهم بسبب ذلك اخذ عزيز مقتدر فكيف كان عقاب الذي عاقبتهم
فان اثار مصادعهم للناظر واخذهم هو الم ايضا للاخذ في الطريقة واشكالهم في الخبرية كما ينبئ عنه قوله تعالى وكذلك

تنزيل
سبقها
قيل
بالتكرير

حقت كلمة ربك اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاوه بالتعذيب على اوليائه الاثم المكذبة المخزية على رؤسهم الحاوله
بالباطل الداحض الحق بوجب ايضا على الذين كفروا اى كفروا بآياته وتخرجوا عليه وهو اجمالى لما يأتى تفصيله
اضافوا اسم الرب الى ضميره عليه السلام فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من المحاسن تربيته التى من جملتها نصرته
عليه السلام فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من المحاسن تربيته التى من جملتها نصرته على السلام وتعذيب
اعدايه وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومه لا عن الامم المهلكة وقوله تعالى انهم اصحاب النار فى حيز
النصب بحذف لام التعليل اى لانهم مستحقوا اشد العقوبات واقطعها التى هى عذاب النار وساء ما نوها ابدا الكلام فى
كفار معاصرين مخاطبين بما نعى الرسول عليه السلام كوابه من قبلهم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات استحقاقا واحق استحقاقا
وقيل هو فى محل الرفع على الابتداء سدّ كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار
اى كما وجب احلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الاخرة ومحل الكاف على التقديرين
النصب على انه نعت لمصدر محذوف الذين يحملون العرش ومن حوله وهم اعلى طبقات الملائكة عليهم السلام والترجمة
وجود اوحملهم اياه وحفيفهم حوله مجازا عن حفظهم وتدبيرهم له وكنايته عن ذلهم من ذى العرش جل جلاله وسكانهم
عنده وحلهم الموحش الرفع على الابتداء خبره يسبحون بحمد ربهم والجملة استيناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيان ان اشرف الملائكة عليهم السلام مثابرون على ولايته من عباده المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما يسعدهم فى الدارين
يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على فنون آلائه التى لا تتناهى ويؤمنون به
ايمانا حقيقا بحالهم والتعريض بمعنى الغنى عن ذكره رأسا لاظهار فضيل الايمان وابراز شرفه فى اهله والاشعار بعلة الحكم
للمؤمنين حيما ينطق به قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فان المشاركة فى الايمان اقوى المناسبات واعمها واحرى الدواعى
الى النصح والشفقة وفى نظم استغفارهم لهم فى وظائفهم المفوضة عليهم من تشييعهم وتحميدهم واياهم ايذان بكمال الاعتناء
واشعار بفوته عند امر سبحانه وتعالى فى موضع الحال اى يسبحون ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للمؤمنين والحال ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش
وهو خرق لا يرضون طرفهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم لما سقط واحى عظم ربكم ولكن سقط واحى خلق الله تعالى من الملائكة
فان خلقا من الملائكة قيام الى الساعة اذا نودى اذا نودى بالصلاة سقطوا وقد سامى الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع
سموات وايضا من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وفى الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يعبدوا ويركعوا ويسجدوا الا حملة
العرش تفضيلا لهم على سايرهم وقد خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائمة منه وبين القائمة من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يحيطون به طيفون مكبرين ومن ورايهم سبعون الف
صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورايهم ماية الف صف قد وضعوا اليمانهم
على الشمايل ما سمعهم احد الا وهو يسبح عالم بما يرجع به الاخر ربنا على ارادة القول ان يقولون ربنا على ان ما بيان للاستغفار
او حال وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك وعلى الغاية زيدا على اصل الاعتراف وفى وصفه تعالى بالوحدة والعلم
والمبالغة فى عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء فى قوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك اى للذين تحققت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم وقهم
عذاب الجحيم ولحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار بالمتاكيد ربنا وادخلهم عطف على فاغفر داخل معه فى حيز القول
فى الجواز جنات عدن التى وعدتهم اى وعدتهم اياها وقرئ جنة عدن ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اى
صالحا معهما الدخول الجنة فى الجملة وان كانوا دونهم فى صالح اصولهم وهو عطف على المفعول الاول فاحذ اسمهم هو لاء ليتم

سرورهم وتضاعف بهجتهم باجتماع احبتهم لكل واحد منهم على الوجه اللائق كما يعرب عنه اذا الاضافة اللامية وجه بناء على ان
الخاص بهم تعالى الحاقهم بذرياتهم بان يكونوا على درجتهم وان كانوا دونهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى
وابن ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وسبق الوعد بالالحاق
والالحاق لا يتوقع حصوله الموعود به الا بتوسط شفاعته واستغفاره وعليه بنى قول من قال فايدة الاستغفار وزيادة
الكرامة والا فهو لا اول له لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفى الثانى ضمنى وقرئ صلح بالضم وذريتهم بالافراد انك انت العزيز
الغالب الذى لا يمنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها الجزاء الموعود فى الجملة
تعليل لما اتصلها وقهم السيات اى العقوبات او جزاء السيات على حذف المضاف وعصمتهم بحيث لا يؤاخذون بها وتخصيص
الوقاية بالمتبادر من الاتباع لما سيأتى من تخصيص السيات فى الدنيا بمعنى ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته ومن وقى المعاصى فى الدنيا فقد رحمته حتما
كانهم طلبوا لهم السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك اشارة الى الرحمة المفهومة من رحمته او الجنة وما فيه من معنى البعد
لما مر او لما بين الاشارتين من التباين بالذات والرتبة والفوز الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب والتعبير عنهما بالماضى
لتحقق وقوعهما او لان ما وعد الله تعالى كائن لا محالة وتقديم الجار والمجرور للقصر والتعريض بحال الكفرة بعد دخولهم النار وبعد ما يقال لهم
بيان لحوالهم الكفرة بعد دخولهم النار وبعد ما يقال لهم اصحاب النار ينادون اى من مكان بعيد وهم فى النار حسبما مقتهم
انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا باتباعها فيما وقعوا فيه من موجبات المقت بعضهم بعض من الاصحاب كقوله تعالى كيفما
يعضكم بعض ويلعن بعضكم بعضا او بعضهم بعضا اشعارا بعضوها الى بعض وتكريرها لبلوغ الانكار والظهور والمقت اشد البغض
فيقال لهم عند ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقته اياكم اليوم حين امرتكم انفسكم الامارة بالسوء ومقتها اياكم فى الدنيا اذ تدعون
من جهة الانبياء الى الايمان فتابون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة وسادعة الى هواها واعتداء بالجاه الكاسد
المضمحل واستنكافا بالادبهم الكبر من مقتكم انفسكم الامارة او من مقت بعضكم بعضا اليوم فان ظرف للمقت الاول وان
ينهض الخبر بالمفرد على النظر وضمن المقت معنى التباغض وقيل المصدر اخر مقدرا اى مقتا اكبر اذ تدعون وقيل منصوب بالمذكور والاول
هو الوجه وقيل كلا المقتين فى الاخرة فاذ تدعون تعليل لما بين الظرف والمسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله ايكم
الان اكبر من مقتكم انفسكم بعضكم بعضا حين تدعون الى الايمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد بانفسهم اظرابهم
على الاول الى اليم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين صفتان لمصدرى الفعلين اى اماتة اثنتين واحياء اثنتين
او موتتين وحياتين على انهما مصدران لهما ايضا لحذف الزوائد او لفعلين يدلان عليهما المذكوران فان الاماتة والاحياء
تتبايان فى العدد والهيئة حتما كانه قيل امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاقرنا بذنوبنا اقرارنا على طريقة قوله من قال
وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الا مسحتا او مجلف * اى لم يدع فلم يبق السحت الخ حصل الداء واما الاماتة الاولى
خلقهم امواتا والثانية اماتتهم عند انقضاء اجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحيوة اعم من ان يكون بانشاء كذلك
كما فى قولهم سبحان من يصغر البعوض ويكبر الفيل او بجعل اكوان بعد الحيوة والاحياء بين الاحياء الاولى والاحياء البعث وقيل
بالاماتة الاولى ما يعد حيوة الدنيا وبالثانية ما بعد حيوة القبر وبالاحياء ما فى القبر وما عند البعث وهو الانسب بحال الهم
واما حديث ترويم الزبانية على الكفرة فى تحقيق حياة الدنيا عند فتح كل باب منها فيأس عند اعتدادهم بها لزوالها
وانقضائها وانقطاع اثارها ولحكايتها بالباء بعد مقصودهم احداث الاعتراف ليتيسر سلوك ذلك الى ما علقوا به اطماعهم
الفاء فتعقيب من الرجع الى الدنيا كما مر او بمحيت فاردحنا مقولا صلة الا انه موقتون وهو الذى اراده ومن يقولهم فهل الى
خروج من سبيل مع توغ الاستبعاد وايس منه المهم قالوه بطريق الفرض بحسب ما تامل والا فيأس منه كما نطقوا به حيث
كانوا منكرين ونبه لنيظروه فى سلامة اعترافهم وذهبوا الى ان الاعتراف بذنوبهم نفعها وانما ذكروا الموتة الاولى مع كونهم معترفين بها

في الدنيا لتوقف حيوة القبر عليها وكذا احاد الموتى والقبر فان مقتضى الاصل هو الاعتراف بالاحياء وانما ذكروا
الاماتتين لترتبهما عليها اذ كم احسب ترتبهم على الحياة وجودا وتتكير سبيلا الابهام اي من سبيل ما كيف ما كان وقوله تعالى ذلكم
الخ جواب لهم باسقاط الحصول لما يجوز ببيان ما يوجبها من اعمالهم السيئة اي ذلكم العذاب الذي انتم فيه من العذاب مطلقا المقيد بالخلود
كما قيل بانه اي بسبب ذلك الشان لانه اذا دعي الله في الدنيا بعد وحده اي منفردا بالعزم اي بتوحيده وان يشرك به تؤمنوا اي
بالاشراك به وتتاد عوامر وفي نسخة اذ دعوا فهو صيغة الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع في الثانية مما لا يخفى من الدلالة
على كمال سوء حالهم وحيث كان حالهم كذلك فالحكم به الذي لا يحكم الا بالحق وما يقتضي الابهام تفخيم الحكم والعلو الكبير
الذي ليس لكنهه شيء ذاتا وصفاتا وافعالا بفعل ساياتا وحكما يريد لا معقب لحكمه وقد حكم بانه لا مغفرة للمشرك
وللنهاية في العقوبة كما للنهاية في الشناعة فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا هو الذي يريكم اياته الدالة على شؤنه العظيمة الموجبة
لتفرده بالالوهية لتستدلوا بها على ذلك وتقولوا بموجبها فتوحدوه تعالى وتخصوصه بالعبادة وينزل بالتشديد وقرئ
بالتخفيف من الانزال الكم من السماء رزقا اي سبب رزق وهو المطر او اراده بالذكر مع كونه من جملة الايات الدالة على كمال
قدرته تعالى المتفرد بعنوان كونه من آثار رحمته وجلالة رتبة الموجبة للشكر وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على التجدد
والاستمرار والتذكر بما يستقر ادعى الى وعي القلوب وعدم الجمود والذهول عن المقصود الحاصل غير مرة وما يتذكر بتلك الايات الباهرة ولا يتعلل
بمقتضاها الا من يستحق الاستمرار على التفكر فيها اورد عنى يقتضاه عيف مستوعبا نفوس شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة
الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك الذي يعرض عن التذكر والانتفاع فاد عوا الله مخلصين له الدين اي اذا كان
الامر كذلك فاخلصوا له الدين يليق خاطبوه وايا كم بما يليق به وقوله الكافرون ذلك اعتراض لتشديد وعيدهم وتهويل
امرهم رفيع الدرجات خبر بعد خبر اي عظيم الشان جليل الصفات فائق على سائر الموجودات كما يدل عليه ما بعده
المنبهة على ان الرفع لكونه من اضافة اسم الفاعل الى المفعول جميع ما استدل به على رفيع درجات ملائكته اي سائر جهم وسمى
الله العرش ذو العرش لكونه اكمل ما خلقه او اخبر انه تعالى هو الجامع لاوصاف العظمة والكبرياء الموجبة لتخصيص
العبادة به وانما سمي العرش لما يطرد ان الاستواء عليه ما فان ارتفاع سائر اجرام الفلك الى العرش وكون العرش العظيم محيطا بالكل
العالم العلوي والسفلي حتى ملائكته وصفته قدرته مما يقتضي كونه علوا شانه في غاية الارتفاع وسائر اجرامها واما جعلها اجسادا وتعيينها
بطريق المجاز المتفرع على الكناية عن الاستواء على العرش وتمهيد ما يقتضيه اسم فعله تعالى يلقي الروح من امره فانه خبر ثان
ذكر سببي انزال الرزق والوحي المؤديين الى بعد بيان انزال الرزق الجسماني الذي هو المطر الى انزال الوحي الجاري من الملك على
الروح من الاجساد وقوله تعالى من امره صفة اخرى من نحو ذو نعت فاعلي امر صفات للروح الذي اريد به الوحي فانه اسرار الجبروت احوال لا توجد في شيء من الاجسام او مبتدا بامن الموصولة
او صفته اي يلقي الوحي كائنا من امره او حال من الروح الكائن من امره او متعلق بيلقي ومن للسببية والباء بمعناها في قوله
تعالى ما خطبكم بامر ربي اي يلقي الوحي بسببه او بسبب امره على من يشاء من عباده وهو الذي اصطفاه لرسالته وبلغه احكامه اليهم لينذر اي الله تعالى
او الملقى عليه او الروح وقرئ لتنذروا على ان الخطاب لهم او للرسل عليهم السلام او الروح لانها قد تؤنث يوم التلاق اي تلاقي اهل الارض او المخلوقات الكائنات
اي لينذر الناس العذاب في يوم التلاقي وهو يوم القيامة لما ورد في تسميته بها او تلاقي الصحراء والارض او المخلوق الثاني
اي لينذر الناس العذاب في يوم التلاقي بينهم او بينه تعالى او اصالة فانه ينذر منه تعالى ويخوف بالانذار اصالة وقرئ لينذر على البناء للمفعول
ورفع اليوم يوم هم بارزون بدل من يوم التلاق او خبر بعد خبر اي خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لكون
الارض بارزة قاعا صفصفا او للاشعار بانهم ليسوا باعيانهم عرضة للتكوين بجزئياتهم بل كانوا قبل ذلك في علم الله وتقديره وقيل ظاهرة
لا يكنهم منها شيء الا بدن او ثيابهم وسراويلهم لا يخفى على الله منهم شيء استئناف لبيان بروزهم وتقرير لزوال احوالهم التي كانوا عليها في الدنيا من التوقي عن الاعين

يتوجه التوقي في الدنيا من الاستتار وتحصيل الاسباب الموجبة لذلك وقيل حال من ضمير يخفون اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم وايا ما
الجليل والخفية السابقة واللاحقة على الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير وقوله مطوي
على ما قبله والجملة المنفية استئنافية او مستأنفة يقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور احوالهم كانه قيل فاذا يكون
حينئذ فقيل يقال لمن اي ينادي منادي الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل المجيب هو الله سبحانه لما روي انه يجمع الله
الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد ثم ينادي بصوت اسمعه كلهم اسمعه فقط فاول ما يتكلم به ان ينادي
منادي الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل هي حكاية لما ينطق به لسان من يقع اسباب الملك فان المجازية تؤول اختصاص
جميع الافاعيل بمقتضى الهيئة الالهية اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تعليل لما قبله اي ما ظلم اليوم فحكم اختصاص الملك به تعالى
ونتيجته التي هي الحكم السوي والقضاء بالحق وحكاية لما سيقوله تعالى يوم يعاقب السؤال والجواب اي تجزى كل نفس من النفوس
البرة والفاجرة بما كسبت من خير او شر لا ظلم اليوم نقص وتوان او زيادة عذاب ان الله سريع الحساب اكمل سريع حسابه تماما
اذ لا يشغله تعالى شان عن شان فيحاسب الخلائق دفعة قال طيفي قرنه بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى اذا اخذ
في حسابهم لم يقل اصحاب الجنة الا في الها واصحاب النار الا في الها فيكون تعليلا لمقدر اي اليوم تجزى الخ فاذكروا ذلك اليوم حين
يوم الآزفة وبيوم يوم البروز بقاء يومهم استعداد وقرئ اوسع بحيا فيكون تعليلا لما تزاد وانذرهم يوم الآزفة
اي القيمة سميت بها لانها ازفت اي قربت وهو المراد بقرب الساعة او لان فيها ازفا بضيق الوقت وقيل الخطاب للاذقة وهو شاذ في اهل النار ونحوها
وقيل وقت حضور الموت كما في قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وقوله اذا بلغت التراقي اذ القلوب لدى الحناجر
بدل من يوم الآزفة فانها ترتفع من اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيرتجع ولا تخرج فيستريح او الموت كاظمين على الغم
حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل قلوبهم او من ضميرها في الظرف وجمع السلامة باعتبار ان الكظم من احوال العقلاء
كقوله تعالى رأيتهم لي ساجدين اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انها حال مقدرة اي انذرهم مقدرا كظمهم او شاذ في الكظم
ما للظالمين من حميم اي قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي لا شفيع مشفع على معنى نفي الشفاعة او الطاعة معا على طريقة
قوله على لا حب لا يهتدى بمناره والمضمر ان عادت الى الكفار وهو الظاهر فوضع الظالمين موضع ضميرهم للتسجيل بالظلم
وتعليل الحكم به يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترق النظر اليها وخيانتها الاعين
على انها مصدر كالعافية او جمع خائن كالخوارن والاراد والجمع اخبر لنوع مثل يلقي الروح المراد به ما من شأنه ان
وهو متعلق العلم والجزاء او اسم يقتضي بالحق لانه لما كان الحكم على الاطلاق فلا يقتضي شيئا الا وهو حق وعدل والذين
يدعون يعبدونهم من دونه تعالى لا يقضون لشيء تنكيرهم لان الجماد لا يقال في حقه يقضي ولا يقضي وقرئ تدعون
على الخطاب التفاتا او على ان الضمائر حول ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه تعالى بخيانة الاعين وقضايا بالحق
وتهديد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بجهل ما يعبدونه من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم ايسوا الحال من جنسهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم كانوا اشد منهم
قوة قدرة وتمكنا من التصرفات واغاجي بضمير الفصل مع ان حق التوسط بين مرفقين لضمانها افضل من المعرف في
استباع حدوث الارم عليه وقرئ اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والحصينة بلدان المتينة وقيل المعدن و
الكنز آثار الكفرة مستقلة السيف ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم فاخذهم الله بذنوبهم اخذا او بسبب ذنوبهم وما كان لهم من واق
اي من واق يقيهم عذاب الله ذلك اي ما ذكر من الاخذ بانهم بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات او بالاحكام
الظاهرة فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب لا يؤبه عز عقابه بعقاب ولقد ارسلنا

الجلية صح
ملصار عذا افضل
الفصل
من الله ؟

من القرآن وفيها الدعاء من رسالة رد الفالمين فلما جاءهم بالحق من عندنا وهما ظهر على يد موسى

موسى يا بانا وهي بجوانه وسلطان مبين اي وحجة قاهرة وهي لما عين الايات والمعطف لتغاير العنوانين ولما بعض مشاهيرها كالعصا افرد خا بالذكر مع اندراجها تحت الايات لانا فتها افراد جبريل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة عليهم السلام الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي فيما اظهره من المعجزات الفاهرة قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم كما قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم اي لعبيد واعليهم ما كنتم تفعلونه اولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام واحس بانه قد وقع ما وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وزعم انه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكه على يديه وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان لا يخفى عنهم شيأ ولا يفيد عليهم الا محالة القتل المعهود والقضاء المحتوم والامر لما للمعهود والاظهار في موقع الاضمار لذمهم بالكفر والالتفات لهلاك الجنس وهو داخل فيه دخولا اوليا والجملة اعتراضية جيء بها تقضيا لما حكى عنهم من الاباطيل المادة الى بيان بطلان ما اظهروه من الاباطيل والاد عاء والتحيل الا بالجهة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كلام ملاه وه اذ لهم بعثه عليه السلام كعنوه بقوله ليس هذا بالذي تخافه فانه اقل من ان يقاوم سحره وبقوله اذا قتلته اخلت على الناس شبهة ولعقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقاومة بالسيف والظاهر من ذهابها اللعين وبخاريته انه كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات باهرة وسلطان بين ولكن كان يخاف ان يقتله ان يعاجل بالهلاك وكان يقوله هذا تمويها على قومه وايهامهم انهم هم الكافون من قتله ولو لم يمنعهم لقتله الله تعالى في نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد امنه واظهار لعدم المبالاة بدعائه ولكنه اخوف مليخافه اني اخاف ان اظهر اقتله ان يبدل دينكم اي بغيره مما انتم عليه من الدين الذي هو عبادة الاصنام لتقربهم اليه او ان يظهر في الارض الفساد ما نيفرد دنيا كم من التخارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية وقرئ ايا الواو والجامعة وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقرئ بحيظهر بتذكير الظاهر والهاء من يظهر بمعنى يظهر اي تتابع وتعاون وقال موسى اني عذت بربي اي سمع بما تقوله اللعين من خديعة فبادر عليه السلام الى التعويذ بالله تعالى والتوكل عليه فان ذلك هو الكافي لكل مخوف وربي وربكم اشارة الى ما ذكره من الربوبية العامة لهما ولهم على طريقة التعريض كما في قوله عليه السلام بان تاكيد الم وتظهار لمزيد الاعتناء بمضمونه وحرف الرعبة فيه وحرف الرد المبني على الحفظ والتربية للانها الذي يستدعيه ولجناحه اليه واليهم حتى الهم عما هموا فعتبة الشيادة به تعالى والتوكل عليه فان في تظاهر الامرين تاثيرا قويا في استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل كره لوصفه بما هو وغيره من الجبابرة تفخيما للاستعاذة والاشعار بعلة القساوة وقوله لما استعاذ موسى عند بالاد غام وقال رجل مؤمن من آل فرعون فتى كان فتيا ابن عم لفرعون اسمه سمعان او قبطي كان اسم ابيا موحدا كتم ايمانه اي من فرعون وملايه اتقتلون رجلا ان يقول ان يقول الا ان يقول او كراهة ان يقوله ربي الله اي وحده من غير روية وتامل في امره وقد جاءكم بالبينات والحجج انه قد جاءكم بالحجج الظاهرة التي شاهدتموها ومعجزات عهدتموها من ربكم اضافها اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستنزالا لهم عن رتبة المكابرة ثم احذهم بالاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتعداه وبال كذبه فيتجاوز عن دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم كلها فواه اقل من اصابة بعضه لا سيما اذا وضع له بسوء هو اهون اكلها مع ما صادف عن غاية الاضعاف وعدم التعقب ولذلك فهم من نفي التردد كونه كاذبا او يصبكم ما بعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم كانه خوفهم عما اظهر احتمالا عندهم ونفى البعض بالكل مستدل بالعقول البينة ترتاء امكنه اذا لم ارضها او يربتط بعض النفوس حملها مردود ما الى مراده بالبعض نفسه

نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي مجاوز الحد في كل امر لا يكاد يباك ما اظهره اذ لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى الآيات والمراد بيان تنافي الصفتين وتنافيهما الا ان كلام الخصم حذا على اسلوب كلام الله تعالى واهله حذار اعلامهم ان المعنى الثاني وهو كونه على العقول الاولى لتلقين شكيتهم وقد عرض به لقومه بانه يهدي عامة من سبيل الصواب ومنهاج النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين على بني اسرائيل في الارض اي ارض مصر الفيا وملكم احد في هذا الوقت فمن ينصرنا من بأس الله من اخذه وعذابه ان جاءنا اي غلا قتلنا وانتم والامر كما قال فانه ان جاء فانما يجيء من احد والخاذ نصب على الحال او الظرف قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا الرأي الذي ارى لنفسي وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد اي الصواب او ما اعلمكم الا ما ارى ولا اشير عليكم الا ما اظهره لنفسي وهذا كذب حيث كان مستشعرا للخوف والتردد ولكنه كان يتجلد ولو لا ما استشار احدا ابدا وتوكيد بتكرير التي الفيها لفرعون من يشتد كلامه او من يشتد لكيادهم او من اخبر الله معصوما على السماع او للنسبة الى الرشد كعوج ونبات غير منظور فيه الى فعل وقال الذي امن لقومه يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير لغني عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود اي مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو اليم من جوته لها تعالى وما ربك بظلام للعبيد لما ان المنفي فيه ارادة ظلم ما فينتفي الظلم بطريق الاولوية ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد خوفهم بالعذاب الاخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيامة لانه ينادي فيه بعضهم لبعض استغاثة او تحسرا كما ينادي اصحاب الجنة او اصحاب النار جحيما حكي في سورة الاعراف وقرئ بتشديد الدال وهو ان ينير بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه ومن التحاذل اذا سمعوا زفير النار ونواهر باطنها ويولون مدبرين من الاقطار الا وجد وا ملائكة صفوفا فيمنعهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا صائحا يقول اقبلوا الى الحساب يوم تولون مدبرين بدل من يوم التناد اي يسحبون فيقال لهم الموقف فلا يزدادون الا فرارا ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه والجملة حال اخرى من ضمير يخافون ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه الى طريق النجاة ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبينات بالحجج الواضحة فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك اي هلاكه بالموت قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اضلالا لمن كذب برسالته تكذيب من لا يرتاب برسالته بعده وجزما بان لا يبعث بعده رسولا مع الشك في رسالته وقرئ لن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال الفظيع يضل الله من هو مسرف في عصيانه مرتاب في دينه شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله متعلق بيجادلون او بالفعل بحذف مضاف للتعليل اي لاجل مجادلتهم فيها بغير حجة اتاهم صفة سلطان كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا مقت مزيد من البغض ولا استعظام وفي كبر ضمير يعود الى من وتذكيره باعتبار اللفظ وقيل الى الجدال المستفاد من يجادلون كذلك اي مثل ذلك الطبع الفظيع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيصدر عنه امثال ما ذكر من الامر العاري عن الداعي والجهاد له بالباطل وقرئ بتنوين قلب ووصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اي بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا اظهر لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق اسباب السموات بيان لها وقوله فاطلع الى اله موسى بالنصب على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطفا على ابلغ ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال ير صد منه

يدل على ان الموصول الاول والثاني لم يكونا صفة واحدة كما ذهب اليه بعضهم والله اعلم

احوال الكفار التي هي اسباب سماوية تتقدم الحوادث الارضية وغيرها مما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فلان وقوله على الراجح
بان يخبره من الله السماء بتبليغ فيعلم الطاهر عليه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان
وساذكر الله لعلها بانه سبحانه وكيفية استنباء بعد في الرسالة **وكذلك** اي مثل ذلك التزيين البليغ **المفرط**

وزين لفرعون سوء عمله فانه لما رأى فيه انها كالا يرجى عنه بحال **وصد عن السبيل** اي سبيل الرشاد والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى
وبويده قراءة زين بالفتح بالتوسط الشيطان وقرئ وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بالتثبط بهذه الشبهات و
وبويده قوله تعالى **مما كيد فرعون الا في تباب** اي خسار وهلاك او مما ان صد صدود والى يعرض وقرئ بكسر الصاد على نقل
حركة الدال اليه وقرئ وصد على انه عطف على سوء عمله وقرئ وصد وثنا اي هو وقومه **وقال الذي امن** اي مومن ال فرعون وقيل
موسى عليه السلام **يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع** اي شيء يتمتع به قليلا لسرعة زوالها اجمل لهم اولا ثم صرفا فتح بذلهم
الدنيا وتصغير شانها لان الاخرة بالياء اكبر اسما وكما وصفه بتشخيص فصدد ما يوحي الى سخط الله تعالى ثم ثنى بتعظيم الاخرة فقال
وان الدار الاخرة هي دار القرار للخلود هاهو دولم ما فيها من عمل في الدنيا **سيئة فلا يجزى** في الاخرة **الا مثلها** هذا لا
من الله سبحانه وفيه دليل على ان الجنايات تعرض باشالها **ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك** الذي عمل واذلك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله عز وجل ورحمة
وجعل الفاء الجزائية والايمان حالا للاشعار بانه لا عبرة بالعمل بدونه وان ثوابه اعلى من ذلك **ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة و**
تدعونني الى النار كرر لهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة ولفتاء بالمنادى وسبا للغدر في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه ومدلول التعجب
المذكور يلوح بالاستفهام بحذف دعوتهم اياه الى النار ولدعوته اياهم الى النجاة كانه قيل اخبروني كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوني
الى الشر وقد بعضهم من فسر لما الى اداء الاخر نيا الى ما لا تكون حزينا وقوله تعالى **تدعونني لاكفر بالله** بدل او بيان فيه تقليل والاشعار
كالذي بعده بالي والالام **واشرك به ما ليس لي به** بمشركيته تعالى في المعبودية وقيل به بعبادته **علم** والمراد نفي المعلوم والاشعار
بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها **وانا ادعوكم الى العزيز الغفار** الجامع لجميع صفات الالوهية من كمال القدرة والعلم
وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة بالقدرة على التعذيب والغفران للراجع **لا جرم** لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل
ماضي بمعنى حق وفاعله قوله تعالى **انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة** اي حق وجب عدم دعوة الهتكم الى ايها
اصلا او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه الى ما دل عليه الدعاء من
دعوته بمعنى ما حصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كان اذا برا لص لا يبرا فعل من السداد اي
التغرق والعنوا لا قطع لبطلان الوهيتها لان الوهيته لا تنقطع في وقت ما فينقلب حقا ويويده حولهم ان الجرم لا يحيل ان يحيل بمعنى الجرم
وسكون الراو فعل وفعل لغتان كرمد ورشد **وان مردنا الى الله** اي بالموت عطف على ما دل عليه ما تدعونني اليه اي حكم ولكل احد او الله تعالى
وان المسرفين اي في الضلال او الطغيان كالمشركين او سفلة الرماة جمع اصحاب النار اي ملازموها **هم اصحاب النار** وتعرى **فستذكرون**
اي فستذكرون بعضكم بعضا عند معاينة العذاب **ما اقول لكم** من النصائح **وافوض امري الى الله** قالوا لما انهم كانوا توعدونه ان الله
بصير بالعباد فيحرسني من بلوغ به من المكادة **فوقاه الله سيئات ما مكروا** اشارة مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن
خالفهم فقيل بجامع موسى عليه السلام **وحاق بال فرعون** اي بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة
انه اولى منهم بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه لما انه فر الى الجبل فاتبعه طائفة لياخذوه فوجدوه يصلي والوحوش صفوف
حوله فرجعوا وبعيا فقتلهم **سوء العذاب** الغرق والقتل والنار **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** جملة مستانفة مسوقة لبيان

لبيان كيفية سوء العذاب او الخبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار ويعرضون استيناف للبيان او بدل
من سوء العذاب ويعرضون حالا منها او من الآل او لانه يرتكب في الحقيقة ذلك لكون الحائق ذلك السوء بعيدا حتى يرد ان الفرعون لم يرها
بتعذيبه بالبناد ليكون ابتلاء لهم بها من قبيل خروج ما هو آية عليهم بالكفر في ذلك ان يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقرئت مضمومة
على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فانه تفسير منهم على النار باجراتهم بتعاقب قولهم عرض الاسارى على السيف
اذا امثلوا به ودل الغدو والعشي على الدوام كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم
القيمة وذكر الوقتين لما للتفاوت في ذلك او لما فيهما من شبه الحالة التي هم عليها في عالم البرزخ بالحالة المشاهدة في الدنيا **ويوم تقوم الساعة**
يقال للملائكة **ادخلوا ال فرعون اشد العذاب** اي غرقا في جهنم فان الشدة مما كانوا فيه امس واشد كما قال **واذ يتحاجون في النار**
اي واذكر لقومك او وقت تحاجهم فيها **فيقول الضعفاء** منهم **للذين استكبروا** وهم روساؤهم **انا كنا لكم تبعا** انباعا كالخدم
في جمع خادم او في تبع اي اتباع على اضمار المضاف او تبعا على الوصف بالمصدر مبالغة **فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار**
بالرفع لوا لحمل ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون اي دافعون عنا نصيبا الى اين مغنون على تضمينه معنى الحمل او مغنون
عنا حاصلين نصيبا الى او منصوب على المصدرية كشيئا في قوله تعالى الذي نقص عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فاذي موقع
عنا فكذلك يدفع نصيبا **قال الذين استكبروا انا كل فيها** اي نحن وانتم مكبون فيها **ان الله قد حكم بين العباد** وقضا فقضاء متقنا
لا مرد له ولا معقب لحكمه **وقال الذين في النار** من الضعفاء المستكبرين فيما مضى جهلا وعبية بهم على اليم **لخزنة جهنم** اي
الموكلين بعذابها **ادعوا ربكم يخفف عنا يوما** اي مقدارا يوم او في يوم ما من الايام على انه ظرف لا معياد شيا من **العذاب** وانتصابه في الاستدعاء
على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار حضور من الزمان دون قصيره اساو التخفيف قد يكثر منه في زمان مزيد
لان ذلك عندهم مما لا يرجى فلذلك لم يتعرضوا لنفيه **قالوا** اي الخزنة **اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات**
اي لم تنهوا لعلهم لم تكن لكم رسل في الدنيا على الاستمرار بالحجج الواضحة الداعية الى سوء عقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصي
كما وعظوا الهم يا تكم رسلكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا **قالوا بلى** اي اتونا بها فكذبنا ج **وقلنا ما نزل الله من شيء** ان انتم الا في ضلال
كبير والفاء فصيحة **قال** تعالى **فادعوا** انتم كما زعمتم فانا لا نجيبكم **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** اي ضياع وبطلان
وقوله تعالى **انا لننصر رسلنا والذين امنوا** الخ كلام مستانف مسوق من جهته تعالى لبيان انا لا نحابي الكفرة من الفريقين
في القضاء بل نحكم كل منهما بما يستحقه لا نقضي لحكم وعون شانا لنصرة رسلنا واتباعهم **في الحيوة الدنيا** بالحجج والظفر والانتقام لهم
من الكفرة بالاستيصال والقتل والسبي وغير ذلك من العقوبات والا يفرج في ذلك ما هو متفق لهم من الكفرة بالاستيصال
صورة الفلهم احيانا اذ العبرة انما هي بالعواقب وغالبا للامر **ويوم يقوم الاشهاد** اي يوم القيمة عبر عنه بذلك

للاشهاد بكمية النفرة والخاتمون عند جمع الاولين والاخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب
يومئذ لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وهي لا تنفع بالتاء ولهم اللعنة اي البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار اي جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به من المعجزات والصحف والشرايع ولورثنا بني اسرائيل
الكتاب وبنا علم من بعده التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول
السليمة العاملين بما في تضاعيفه فاصبر على ما نالك من اذية المشركين ان وعد الله اي وعده الذي ينطق به قوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون او وعده الخاص بك كوجيه مواعيده
التي جعلها دلائل حق لا يحيل الاخلاف واصلا واستشهد بحال موسى وقومه واستغفر لذنبك فتوانى كما لما
فرط منك من ترك الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى كافيك في نصرة دينك واظهاره على الدين كله وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار اي صل على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى وصل اصل طرفي النهار الوقتين اذا كان الواجب بكل منهما
بكرة وبالعشي عشيا او صل شكرا لمربك بالعشي والابكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر ان الذين يجادلون
في ايات الله ويجحدون بها بغير سلطان اتاهم في ذلك من جهته تعالى وتعميد المجادلة بذلك مع استحالة امتيانه للايذان
بان الكلام في امر الدين لا يوثق استناده الى سلطان نبوي البتة وهذا تعليم لكل مجادل مبطل وان لم يكن مشركا كما وقوله
تعالى ان في صدورهم الا كبر خبر لان اي ما في قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن الانقياد له والعقل والارادة الربانية
والتعدي الى الاطلاع على الارادة ان تكون النبوة لهم دونك حسدا وبغيا حسبما قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم وقالوا لولا نزل ما بين اظهرنا ما سبقونا اليه ولذلك يجادلون فيها الا ان فيها موضع جدال ما اوان لهم شيا
يتوهم ان يصلح مورد المجادلة لهم في الجملة وقوله تعالى ما هم ببالغيه صفة للكبر قال مجاهد ما هم ببالغي مفتضى ذلك الكبر وهو
ما اراده ومعنى الرياسة والنبوة ومثل المجادلين هم اليهود وكانوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التوراة بل المسيح
من داود يريدون الدجال يخرج في آخر الزمان ويملك سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله تعالى
فيوجه النيل الملك فحملي اسقيهم ذلك الكبر او نوع ان يبلغوا مفتاحه فاستعذ بالله اي فالتجي اليه من كيدهم وشرهم
عليك وفيه رمز الى ان هذه الشياطين انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم وقوله تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس تحقيق للحق وتبيين لانتهار المجادلين فيه من اثر البعث على منهاج قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصورهم عن التفاوت والتفاضل بين الخلقين
وتباعدهم لاصولهم وما يستوي الاعمى والبصير اي العاقل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
اي والمحسن والمسيء فلا بد ان يكون لهم حال اخرى يظهر فيها ما بينهم من التفاوت وهو ما فيما بعد البعث وزيادة لا في المحل
لتاكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولان المقصود نفي مساواة المحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطوف المقصود
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والضمنية قليلا ما تذكرون على الحذف
بطريق الالتفات اي تذكرا قليلا ما تتذكرون وفي تكرير لا مع القلة والتقليل للناس او الكفار وان الساعة اتية لا ريب فيها
اي في مجيئها الوضوح شواهدها او لجلج الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يصدقون بها لقصور
انظارهم على ظواهر ما يعاينون به وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني في استجب لكم اي اثبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين اذلاء وان فسر الدعاء بالسؤال كان الامر صادرا عنه منزلا منزلة
الاستكبار عن العبادة للعلم بالمراد بالعبادة الدعاء فانه افضل انواعها وقرئ سيدخلون على صيغة المبني للمفعول

للتصوير او الادخال الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بان خلقه باردا مظلما اليوما في الضعف الحركات وهو والحواس
لتستريحوا فيه والنهار مبصرا لتسرحوا فيه بالجوارح والجوار على المقصود اتم سرور او النهار مبصرا اي مبصرا فيه او بان الله لذو فضل عظيم
لا يوازيه ولا يدانيه فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم وانعامه بهم مواضع النعم وتكرار الناس للتخصيص
الكفران بهم ذلكم المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار متوالية
خصص الاحقها منها السابقة وتفردها وقوي خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فاعبدوه كالنتيجة
للموصوفات المذكورة فانى تؤفكون فكيف وعن اي وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون اي مثل ذلك الافك العجيب الذي لا وجه له اصلا يؤفك كل من يجحد بايات الله تعالى اي ايتها كانت
لا افكا مولدا وجيها وصحيحا في الجملة الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء بيان لبعض ما تعلق به العلم بالمكان بعد بيان
فضل المتعلق بالزمان وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم بيان لبعض المتعلق بما قبلهم والفاء في فاحسن تفسيرية
فان الاحسان عين التصوير اي صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء و
التخطيطات متهيأة لوظائف الصنايع وافاكم الكمالات ورزقكم من الطيبات اي اللذايذ ذلكم الذي نعت بما ذكر
من النعوت الجليلة الله ربكم خبران لذلكم فتبارك الله اي تعالى بذاته رب العالمين اي مالكهم ومربيهم والكلام تحت ملكوته
مفتقر اليه في ذاته ووجوده وسايراحواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه اناء لاختل نظامه بالكلية هو الحي المتفرد بالحياة
الذاتية الحقيقة لا اله الا هو لتوالي وجوده ابدا نظرا الى ذاته وصفاته وافعاله فادعوه خاصة للاختصاص مما يوجبه
بوجه ما تخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك الجلي والخفي الحمد لله رب العالمين اي قائلين ذلك لان امر بحمد الله
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تعبدون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي من الحجج والايات الدالة على بطلان ما هم عليه فان الايات التنزيلية مفسرات للايات
الكونية الافاقية والانفسية وامرت ان اسلم لرب العالمين بان انقاد له وانخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب اي في
خلق ابيكم عليه السلام منه جسما غير حية مرادا لكم من نطفة اي ثم خلقكم خلقا تفصيليا من نطفة اين مني ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اي اطفالا والافراد للارادة الجنس او الوحدة كل واحد منكم فرادى او لتبلغوا اشدكم علة ليخرجكم معطوف عليها علة اخرى له
مناسبة لها كانه قيل ثم يخرجكم اطفالا لتكبروا واشياخا ثم لتبلغوا كما لكم في القوة والفعل وكذا الكلام في قوله تعالى لكم لتكونوا
شيوخا وبعضكم بحذف ما عطف عليه لتبلغوا او قرئ شيخا كقوله تعالى طفلا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل التبلغ وخص بلوغ الاشد
او قبله ايضا ولتبلغوا معلل بفعل مقدر بعده اي ولتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة يعقل ذلك ولعلكم تعقلون
وكي تعقلوا ما يحكم من فنون الحكم والعبر هو الذي يحيي الاموات ويميت الاحياء والاماتة فاذا انتفى
امرا اي اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير توقف على شيء من الاشياء اصلا وهذا تمثيل لتاتي مقدوره تعالى
في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصويرا لسرعة تاثير قدرته تعالى في المكونات على تكوينهم من غير توان بكون هناك امر ومامور والفاء
الاولى للدلالة على ان ما بعدها من نتايج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه الم تر الى الذين يجادلون في ايات
الله انى يصرفون اي من اين وقع لهم الانصراف عن التدبر في الايات الموجبة للايمان بالكلية وعن التفهم لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وسايرالكتب والشرايع
وترتيب الوعيد على ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله الخ جار مجرى البيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد
للاشعار بخباثة الوجود وهو الاستيثار المفارقة قوله تعالى كذب بالرفع اي انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين في ايات تنكشف الواضحة
الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف صرفوا عنها مع تعاضد الدواعي الى الاقبال عليها وانتفاء الصوارف

٤٨٩
289

عنها بالكلية وقوله تعالى الذين كذبوا بآياتنا الكتاب اى كل القرآن او جنس الكتب السماوية كان منها ذكر نبينا كذكر نبينا ظاهر فى محل الخبر على الاول بدلالة الموصول الثانى بخبر المنصب او الرفع على الذم واما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون الجحود له للاشعار بالتعمد وقبح الجحود له فى بعض الموارد او فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق كما ان صيغة المضارع فى الصلة او الوعيد للدلالة على تجدد الجحود وتكررها وعالوا رسلنا بهذا رسلنا من سائر الكتب او مطلق الوحى والشرائع سنوف يعلمون كنه ما فعلوا من الجحود او التكذيب عند مشاهدة نتائجه لعقوبات اذ الآن لا يعلمون اصلا ظرف يعلمون اذ المعنى على الاستقبال ولفظ الماضى لتحقيقه والسلاسل عطف على الاغلال والجار فى قوله تعالى فى الحميم متعلق باستجار خبر لدلالة الاخير او الواو عليه ومثله قوله تعالى يسجرون يحرقون بالعذاب او يسجرون بها وهو على الاول حال من الضمير فى الظرف وقيل اسمنا فوقع حالا بعد واو الاشباع من كتابة حالهم كانه قيل ثم اذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسجرون والجميع وقرئ والسلاسل يسجبون بالنصب وفتح الباء على تقدير المضاف ومعطوف الفعلين نحو الاسجير والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ معنى قوله تعالى الاغلال فى اعناقهم فى معنى اعناقهم فى الاغلال او اصل الكلام ويسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون الى يحرقون فى نحو علفتها تبنا وماء باردا والوقود منه النجير للصديق كانه يجر بالجب الى حيلى وللرد بيانا انهم يعذبون بالوانى العذاب ويتقلبون من باب الى باب ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا اى غابوا الان عنا فلا نراهم ونعلمهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ومعنى ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم كذلك قبل ان نقول لهم ارضا عنا فلم نجد منا كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل تبين لنا ان لم تكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك لمن حسبت شيئا فلم يكن كذلك اى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة ذلكم اى ما اصابكم من الضلال والقنوط بسبب انكم اذا دعى الله وحده فى الارض تفرحون بالتوحيد وتنكرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى البطر والاشر والالتفات للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم اى ابوابها السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرا خلودكم فيها فبئس مثوى المتكبرين اى عن التوحيد عن دخولها بالمشى المكوك دخولهم بطريق الخلود فاصبر الى ان يلاقوا ما اعد لهم من العذاب ان وعد الله بتعذيبهم حق لا محالة فاما نرينك اى فان نتوفك وما نرينه لتأكيد الشرط ولذا الحقت النون الفعل والا لقيل مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم بما لهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك يحذف ومثل هذا يصح ان يكون جوابا لهما معنى ان تعذيبهم فى حياتك او لهما تعذيبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب وافظعه كما ينبئ عنه الاقتصار على ذكر الوعيد فى هذا العرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل لعدد الانبياء عليهم السلام مائة واربعة وعشرون الفا والمذكور فضصهم افراده معدودة وقيل اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وما كان لرسول اى ما صح وما استقام لرسول منهم ان يأتى بآية الا باذن الله فان المقترحين على تشعب فنونها عطايا ناس استقلوا فتحكموا بينهم حسبما اقتضته مشيئة المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايتاء بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا او الآخرة قضى بالحق وبانجاء المحق واتاه تبين واضمحلال المبطل وتعذيبه وخسر هنالك اى وقت مجئ امر الله ايهم كان استعير للزمان المبطلون اى المتمسكون بالباطل بعد ما ظهر لهم فيندرج فيهم الملاحدة المقترحون دخولا اوليا الله الذى جعل لكم الانعام فيما هى الايل خاصة اى خلقها لاجلكم ومصلحتكم وخولها لتركبوا منها ومنها تأكلون تفصيل لما اجمل على الكلام اجمالا اوعلى الابتداء الغاية ومعناها ابتداء التوكيد والاكل منها اى تفعلها بها وقيل التبعيض اى لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها لا يخلو ان كلا من التركيب والاكل مختص ببعض معين منها صالح لكل منهما او تغيير النظم الكريم فى الجملة الاولى

يسجرون

الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة التركيب وكلم فيها منافع اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها و لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم عطف على انتم الاكل من ايلها فى بلدكم وعليها وعلى الفلك تحملون لعل المراد به حمل الغناء والولد ان عليها بالهوادج وهو الوجه فى تصدير الركوب وللجمع بينها وبين الفلك فى المحل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وقيل هى الازواج الثمانية تضمن الركوب والاكل معنى التعلق بكل منهما بجر تعلقه بكل منهما بحسبه ولا ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل يعلم ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كل منهما كالابل والبقر والمنافع تعم المأكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر ويريكم آياته دلائله الدالة على قدرته وفنون رحمته فاى آيات الله فاى آية من تلك الآيات الباهرة تنكرون فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجترئ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لاى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل الانكار هو تذكير اى هو الشائع المستفيض والتانيث قليلا لان التعريف يذهب بالتذكير والتانيث كما ان التنكير يذهب بهما وقد يجتمعان كما فى الكلام مثل هذه الفاء وشبهها اى ان التنكير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال والتانيث بعد التعقيب والجمل بين هذه الاعداد وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء وشبهها اى ان التنكير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال والتانيث بعد التعقيب وجملها بعدها تابعة لما قبلها واقعة عقيب لان مضمون قوله تعالى فلم يأتهم رسلهم الخ وهو انهم كفروا بجميع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا بها لما جاءتهم رسلهم بالبينات فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات دلوا بالآيات الاتحكم فرحوا بما عندهم من العلم اى اظهروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقايد الزائغة والشبه الداحضة وتسميتها علما للتهكم بهم او لعلم الطبايع والتجبيم والتنجيم والصنايع وغير ذلك او هو علم الانبياء الذى اظهروه برسلهم على ان معنى فرحهم به تهكمهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما شاهدوا عناد جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم الموروث لاحسن العواقب وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا ومنه قوله تعالى فلما جاءهم بأسنا تضرعون قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم لما رأوا بأسنا اى عند رؤية عذابنا للاستثناء قبوله لخ ولذلك قيل فلم يك بغير فلم يصح ولم يستقم والفاء والواو لجيء ان عاقبة كفرهم وشدة شوكتهم وما كانوا يكسبون بذلك زيادتها لهم اذ ذاك بغيض عنهم فلم يترتب عليه الا عدم النفع فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ والثانية تفسير وتفصيل لما اجمل من عدم الاغناء وفكك فى الكلام مثل هذه الفاء وشبهها ان التنكير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال والتانيث بعد التعقيب وجملها بعدها تابعة لما قبلها واقعة عقيب لان مضمون قوله تعالى فلما جاءهم الخ وهو انهم كفروا بجميع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا بها لما جاءتهم رسلهم بالبينات فلما رأوا بأسنا امنوا والرابطة للعطف على امنوا كانه قيل فما نفعهم ايمانهم لان النافع هو الايمان الاختيارى سنة الله التى قد خلت فى عباده اى سن الله تعالى ذلك سنة ماضية فى العباد وهو من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم البأس علموا ان ايمانهم كان امرا مستعيرا للزمان كما سلف انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح بلى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له والله اعلم

ومعناها

سورة السجدة مكية وهى اربع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعل اسما للسورة فهو اما خبر لمبتدا محذوف وهو الاظهر لما سيرد او مبتدا خبره تنزيل وهو على الاول خبر بعد خبر وخبر لمبتدا محذوف ان جعل مسرودا على نمط التعديد وهو لقوله تعالى من الرحمن الرحيم متعلق به موكد لما افاده التنوين من الفخامة الرائعة بالفخامة الاضافية اى خبر اخر او مبتدا التخصيص بالصفة خبره كتاب وهو على وجوه الاول ان يراد بذلك ما اوحى اوخبر اخر او خبر لمبتدا محذوف ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان مراد الله صلاح الدارين والدنيوية واقعة بمقتضى الرحمة الربانية جميعا بقى عنه قوله تعالى وما

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **فصلت** ايانه ميزت بحسب النظم والمعنى وجعلت تفاصيل اساليب مختلفة ومعان متغايرة من الحكم وقصص ومواعظ واشتال ووعد ووعيد وقرئ فصلت اى فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف الاساليب والمعانى من قولك فصلت من البلد فصولا **قرآنا عربيا** نصب على المدح او الحال ممن كتاب لتخصصه بالصفة او من ايانه **لقوم يعلمون** اى معانيه لكونه على لسانهم وقيل لما اهل العلم والنظر لانهم المنتفعون به والا فاصغلقة محرز وفهو صفة اخرى لقرآنا او حال كانا لقوم لما وتنوينه للتعظيم او التفخيم دليل على ان من الرحمن الرحيم ليست صفة له او بفصلت **بشيرا ونذيرا** صفتان اخريان لقرآنا او للايات اى بشيرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية او حالان كذلك او مبشرا ومنذرا بالوعد والوعيد او بالوضع على الدلالة او الكتاب او المخبر بتلك الاحوال **فاعرض اكثرهم** عن تدبره مع كونه على القتهم **فهم لا يسمعون** سماع تفكر وتامل حتى ينفعهم او اعراض قدره فيصدوا به **وقالوا** اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن **قلوبنا فى اكنة** اى اغطية متكاثفة **مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر** اى صمم واصل الوقر بالكسر وقرئ بالكسر وبفتح القاف **ومن بيننا وبينك حجاب** غليظ يمنعنا عن التواصل ومن المدد الذى تدعى ان لمحمد مستترى من الجانبين بحيث استوعب جانبى الماضى والمستقبل وليس بشئ فراغ اصراره وهذى عتيل من التبوة ولو بهم عن ادراك الحق وقبوله وصح اسماعهم لكان بهما صمما واستنباح سواء لهم وسوء تقدمهم للرسول على الصراحة والزام **فاعمل** اى على دينك **انا عاملون** اى على ديننا وقيل فى ابطال امرك والاول هو الاظهر فان عمله تعالى **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** يلقى الجواب عنه اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل انا عاملون بل انما انا بشر مثلكم ما سودنى بما لم يوجد فيكم بوجه من الوجوه حيث اخبرنا باجمعكم التوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان المخاطب فى الحكم محكى متنظم للكل لا انه خطاب من جهته السلام للكفرة كما فى مثلكم وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم الفحص عنه ولا ادعوكم الى ما لا يدعوكم اليه الى ما تنبو عنه العقول ولا تسامح ولذا ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى الاعمال وتقريرا عليهما بالدليل العقلى وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم فخصنى بالوحى الى وانا بشر بقربى واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى فما والفانى فى قوله تعالى **فاستقيموا اليه** لترتيبه على ما قبله من الجاء والتوحيد اى فاذا ذلك موجب لاستقامتكم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال **واستغفروه** مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى **وويل للمشركين** ترهيب وتنفير عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد ووصفهم بقوله تعالى **الذين لا يؤتون الزكوة** لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكوة حيث جعلوا من اوصاف المشركين وقرنوا بالكفر بالاخرة حيث قيل **وهم بالاخرة هم كافرون** وهو عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلف فيها بالعقلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر مستمر ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر لا يؤتون الزكوة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكوة الانفس والمعنى انهم يطرون النفهم من الشرك بالتوحيد وهو ساخر بهم على قولهم نفسها سواها وقال السخاوى ومعناه لا ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال ابن عطية لا يطهرون اعمالهم بالبركة **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون** اى لا يمن به عليهم من المن واصل المنقطع من منت الحبل اذا قطعته وقيل غير مقطوع فى الدنيا والعقبى او غير منقوص **قل** ائنكم لتكفرون انكارا وتشنيعا لكفرهم وان واللام اما للتاكيد للانكار وتقديم الاخرة لما اقتضياه الصدارة لما لانكار التاكيد واما للاستعلاء بان كفرهم من البعد بحيث يكاد العقل ابوقوعه فيحتاج الى التاكيد وانما لعلق كفرهم بالموصول حيث قيل **بالذى خلق الارض فى يومين** لتفخيم شانه تعالى واستعظام كفرهم بوالى العظيم الشان الذى قدر وجود الوحكم بانها ستوجد فى مقدار يومين اوفى فى نفسه يتبين لى ان ما يوجد فى كل نوبة يوجد باسرع مما يكون والا فى اليوم المحقق انما يتحقق بعد وجود هما وتسوية السموات وابراجهن بانواعها وترتيب حركاتها وتجعلون له اندادا عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الاضداد باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى تجعلون له اندادا اصلا فى الجملة لا انه يمكن ان يكون احدها ندا والاخر لا **ذلك** اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته فى العظمة واختراط الكافر بالمعرض اى ان المراد ليس نفس الخاطبين وهو متبدا خبره ما بعده اى ذلك العظيم الشان الذى فعل ما ذكر **رب العالمين** اى خالق جميع الموجودات الموصوف بالاوصاف الخاصة فكيف يتصور ان يكون احد مخلوقاته ندا له وقوله تعالى **وجعل فيها رواسى** عطف على خلق داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى كما فى حديث فرض الصلوات بمكة ليلة المعراج خارجين عن خبر الصلة مرفوع بان الاولى مجددة بقوله تعالى تكفرون ونحوه تجديد الاعادة والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التاكيد فائدة الفصل بهما كالفصل بهما اكمل فصل على انه فائدة التنبيه على ان مجرد المعطوف عليه كاف فى تحقق ربوبيته للعالمين واستحالة ان يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوف فان قيل هو معطوف على مقدر اى خلقها الى الخره وقيل هو كلام مستانف اوايا ما كان فالمراد تقدير الجعل للجعل بالفعل وقوله تعالى **من فوقها** متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها مرتفعة عليها لئلا يكون مناظرها موصوفة للضمير او يظهر للنظار ما فيها من مزاحمة الاعتبار وسطارح الافكار **وبارك فيها** اى فى قلعة ذى تكثير خيرها بان خلق انواع الخيرات التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى بعضها معاشهم **وقدر فيها اقواتها** اى حكم بالفعل بان يوجد فيها سيا تى اهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقادير معينة بحسب تعيشهم لكل حكم وقرئ وقسم فيها اقواتها **فى اربعة ايام** متعلق بمحصول الامور المذكورة لما بتقدير حصولها فى تمام يومين واما متعلق بقدر فيها اى اربعة ايام لكل اهلها **سواء** مصدر وصف به للمبالغة او بتقدير مضاف اى ذوى سواء او فى نفسها وقرئ بالرفع اى هى سواء **للسائلين** متعلق بمحذوف وقع صفة لاربعة ايام اى تتمة لها تتعلق بقدر به هذا للحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها المرتقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المعتاشين وقوله تعالى **ثم استوى الى السماء** شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التدبير ولعل تخصيص البيان بما سيق لبيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتيب مبادى وسعاشهم قبل اخذهم بما يحلم عليهم من الايمان وبزجرهم عن الكفر والطغيان اثر ثم فصد نحو قصد اسويا لا يلوى على غيره **وهى دخان** اى امر ظاهر الخ عبر بها عن مادتها او عن الاجزاء المتفرقة التى تركب فيها او دخان مرتفع هو كالدخان سيالة والما حمل الاستواء مع السماء على الخطاب المرتب على موجب اليها ما سمعا حيا ينطق بر بقوله تعالى **فقال لها وللارض ائتيا** اى كونا لما اعم او حدثا اعم معين وفى وقت مقدر لكل منكما وهو عبارة عن تعلق قدرته تعالى بوجودها تعلقا اصليا بطريق التمثيل بعد تقدير امر هما من غير ان يكون هناك امر وسامور كما فى قوله تعالى كن وقوله تعالى **طوعا او كرها** تمثيل لتحتم تاثير قدرته تعالى فيهما واستحالة ممانعتهما مرادك الا ترى الطوع والكرة لما وهما مصدران وقعا موقع الحال اى طائعتين او كارهتين وقوله تعالى **قالتا اتينا طائعين** اى عاملين جاريا على مستضع الحكم البالغة فان الطوع مبنى عن ذلك والكرة موهم الخلاف وانما عبتا طائعين باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب كقوله تعالى ساجدين وقوله تعالى **فقضاهن سبع سموات** تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابا لانه فعل ترتب على تكوينها الذى خلقهن خلقا ابداعيا وانقن الصنع حسبما اقتضته الحكمة والتقدير لما السماء على المعنى فوسيهن سبع سموات حال على الاول تمييز على الثانى **فى يومين** فى وقتين مقدرين بيومين وقد مر مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقدير هما فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى غير موضع من التنزيل **واوحى فى كل سماء امرها** عطف على قضاهن اى احدث فى كل منها ما فيها من الملائكة البنيات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى كما افاده السدى فالوحى عبارة عن التكوين كالامر مقيدا بالمفعول المعطوف عليه من الوقت او الحال كما منها الامر وكلفهم ما يليق بهم من التكاليف فهو عبارة عن التقييد المذكور **وزينا** السماء الدنيا **بمصابيح** هى الكواكب المضيئة **وحفظا** اى وحفظناها حفظا **ذلك** اى ما ذكر من الصنع البديع **تقدير العزيز** الذى قهر كل شئ بقدرته **العليم** بكل شئ من الاشياء التى من جملتها افعال العباد

ما كان فعلا ما قرن التفصيل الا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد
واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلث على معانيها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبع سموات تدلان على تقدم خلق الارض وما فيها لما خلق السماء وما فيها
وعليه لطابق الكثر اهل التفسير وورد في الحديث الصحيح كان قبل خلق السموات والارض خلق الله تعالى اثر ذلك الماء ثم اخذ في الماء اضطرابا
فاثار منه بخارا فرفع منه دخان فاما الزبد فيبس فجعل منه اليبوسة فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات ومن رواية اخرى ان الله تعالى لما خلق يوم الارض يوم الثلثاء
ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
وقيل ان خلق يوم الارض متقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر عنه لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليه دخان فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن
سبع سموات وانما ذكر الله تعالى خلق الارض في هذه الآية بلفظ الماضي وفي قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بلفظ المستقبل
للاشارة الى ان دحوها وجعلها مهادا للاحياء امر متجدد مستمر وقيل ان الواو في قوله تعالى والارض بمعنى مع اي خلق السموات مع الارض
قبل ان تدحى وقيل ان الواو لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
والمعنى ان ذكر خلق السموات قبل ذكر خلق الارض لا يدل على تقدم خلقها عليه كما ان ذكر الليل قبل النهار لا يدل على تقدمه عليه
وقيل ان الواو بمعنى ثم وقيل ان الارض خلقت قبل السموات لكن لم تدحها الا بعد خلقها وقيل ان الارض خلقت قبل السماء من غير دحو
ثم خلقت السماء ثم دحيت الارض بعد ذلك وقيل ان الارض خلقت قبل السماء ولم تكن كرية بل كانت كالبيضة ملساء ثم دحيت بعد خلق السماء
وقيل ان الارض خلقت قبل السماء ولم تكن كرية بل كانت كالبيضة ملساء ثم دحيت بعد خلق السماء وقيل ان الارض خلقت قبل السماء
ولم تكن كرية بل كانت كالبيضة ملساء ثم دحيت بعد خلق السماء وقيل ان الارض خلقت قبل السماء ولم تكن كرية بل كانت كالبيضة ملساء
ثم دحيت بعد خلق السماء

اللهوات والهين العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصفه بالعذاب بما كانوا يكسبون من اختيار الصلالة
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من ذلك الصاعقة وهم خمسة آلاف انجاهم الله الاحلام اثر بيان
عتوهم بالعاجلة والتغيير عنهم باعداء الله تعالى لانهم والا يذاء لانبيائه لما يجمعهم من الولاء العذاب وقيل المراد بهم الكفار الذين
والاخرين نوبرد مساسيا حق واسم قرحلت من عجلهم من الجن والانس قوى يحشر على ابنا الفاعل او نصب اعداء اسم وبنون العظم وضم
الشين وكسرها الى النار اى الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الا ترى انها بعد تمام السؤال والجواب يسوقهم الى النار والتغيير
عند النار لما لا يميز اذ ذاك بانها لعاقوا حبس اولهم على آخرهم اى الاولون الاخرين بهم يكون بعد اشتهارهم اياها ويوم ظرف لمضمر
لمضمر محذوف اى يحبسون يوم يحشر اعداء الله المقصود العبارة عن تفصيل كما سبق في قوله تعالى ويوم يحشرهم اسم الرسل وقيل ظرف لما يدل عليه قوله تعالى حتى اذا ما جاءوها اى حبسوا اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهم عبارة عن كونهم وقيل يساقون ويدفعون الى النار وقوله تعالى حتى اذا ما جاءوها اى حبسوا
غاية لمحذوف اى ليزدجروا حتى اذا حضروها وامر مزيد تأكيد لاقصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون في الدنيا من فنون الكفر والمعاصي بيان لتحقق الشهادة منهم بعد ما نطقها الله تعالى وتخصيصها بالثلاثة
ان المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الانسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
تشهد بعد الزنا اعظم جناية وتفتيحا واجلب للحرى والتقدير بما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها وقيل
المراد بالجلود الفروج اى سألوها سؤال توبيخ فاجابوا وفي رواية بعد اللام محذوف اى لم شهدتن علينا كنت ناطقا فصلت كلنا ناطقا وفي رواية بعد اللام محذوف اى لم نطقتن علينا كنت ناطقا
وضع جمع العقلاء في خطاب الجلود وفي قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء لوقوعها في موقع السؤال والجواب التخييل
بالعقل على انطقنا الله الذي انطق كل ناطق وقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليهم بما علمنا وتوسطنا امر النطاع وسلاكتها
وقيل انطقنا باختيار فانا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وليس بذاك الا صفر فيه من لم يلم الا صفر اذ في الا صباء وقيل سألوها سؤال
تعجب فاجابوا بكلمة من قدرة الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فان من قدر على خلقكم و
انشائكم اولا وعلى اعادتكم وحشركم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من نطقها وقدرتها على الجواب وقيل سألوها سؤال
والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بل الاعادة بالبعث والمساءلة بعده على العذاب الخالد المترتب عند النطق على ما يغلب
المتوقع على الواقع مع ان ضمير لعاة الفواصل وقوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
كناية لما سيقال لهم يوبخون بجهة تعالى بطريق التوبيخ والتقريع بتقرير الجلود اى ما كنتم تستترون في الدنيا عند مباشرتكم
الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك ما كنتم تستترون الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم تجاهرون بالمعاصي والجرائم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من القبائح الخفية فلم تظهروها في الآخرة ولذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه ايذان بان شهادة
الجوارح باعراضهم تعالى الما بها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم عن ابن مسعود رضي الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل اثنان ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي فقال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما نقول قال الآخر نجهر نا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الآية فالحكم المحكي حكم كون خاصا
بمن كان على حاله الا انتفاء من الكفرة ولعل الانسب ان يراد ما كنتم تظنون بمعنى تجادلون بما يعم معناه الحقيقي ومجرى مجراه وذلك اشارة
الى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد غايته وبعد منزلته في الشر والسوء وهو مبتدأ قوله تعالى ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردكم جواب لم ويجوز ان يكون ظنكم بدلا او بيانا وكلام خبرا فاصبحتم بسبب ذلك الظن السوء الذي اهلكم من الخاسرين
اذ صار ما سبحي الليل سعادة الدارين سببا لشقاوتهما المشتقين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى محل ثوائهم واقامتهم البتة
بحيث لا برح منهم منها والالتفات الى الغيبة للايذان بافتضاحهم الى حيث يعرض عنهم ويحكى سوء حالهم لغيرهم او للاشعار

بابعادهم عن خير الخاطبين والقائهم في عنابة دركات النار وان يستعتبوا اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا
مما هم فيه فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ ان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات التمكن وقيضنا لهم اى قدرنا وقرنا للكفرة في الدنيا قرناء
جمع قرين اى اخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب
والمكروه قط وحق عليهم القول اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصداقها وهو قوله تعالى لاملئن جهنم من الجنة والناس اقول الاملئن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لاملئن جهنم منكم اجمعين كما مر والمراد
وانهم حال من ضمير المجرور اى كائنين في جملة امم وقيل في بعض امم وهذا كما ترى صريح في ان المراد باعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون
من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل قد خلت صفة لامم اى مضت من قبلهم من الجن والانس على الكفر والعصيان
كذا هؤلاء انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين وقال الذين كفروا من رؤساء المشركين
لاعقابهم او قال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اولا تنصتوا له والغوا فيه وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر
والتصدية والمكاء او امروا صفوة اتباعهم بان يشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين من الغطيط لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا اى هؤلاء القائلين ومن قبلهم من الاولين والآخرين او جميع
الكفار وهو الحق فيهم حوى الاولين عذابا شديدا لا يقادر قدره ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون اى جزاء سيئات اعمالهم
التي هي في القبائح السوء وقيل اسوء المجازيهم بمحاسن اعمالهم الغائرة المنهي وفي وصله الارحام وقرئ الاضيافها بما يحطها بالكفر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوء الذي كانوا يعملون في الآخرة خلك مبتدأ وخبره قوله تعالى جزاء اعداء الله
النار عطف بيان للجزاء او بعد الاعراب تقال هو قوله تعالى النار عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك
او النار مبتدأ والجملة خبر اى هي بعينها دار اقامتهم على ان الجزاء بمعنى المجازى به والمعنى ان نفس النار هي المجازى بها
لهم فيها دار الخلد جملة مستقلة مبينة لما قبلها او حال من الجزاء او بدل منه وسابعده جملة مستقلة مبينة لها او قوله تعالى لهم فيها دار الخلد جملة مقولة
جزاء لاعداء الله النار عطف بيان للجزاء او بعد الاعراب تقال هو قوله تعالى النار عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك
كما ذكر من الجزاء او بعد الاعراب تقال هو قوله تعالى النار عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك
لما انه عبارة عن نفس الجزاء المعبر عنه بالنار على ما مر تحقيقه لهم فيها دار الخلد جملة مستقلة مبينة لما قبلها او حال من النار والعامل فيها معنى الاشارة
كما في قوله تعالى هذا خلق الله فان جعل جزاء لكم جزاء لسوء اعمالهم على ان اللام للعاقبة او متعلق بجزاء الثانية كرر للتأكيد او بمحذوف اى ذلك
جزاء لهم بما كانوا بآياتنا يجحدون منصوب بمضمر اى يعذبون عذابا بما كانوا يجحدون او بالمصدر السابق فان المصدر يتقدم
عليه كما في قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا والمراد الاول ليتعلق جزاء الثانية يجحدون فوضع موضعه ليدل على ان
ايلامهم بما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة ولغوهم فيها وتكذيبهم بسببها للغو وقال الذين كفروا وهم مستقبلون فيما
ذكر من العذاب ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون فريقي شياطين النوعين المتقيضين لهم الحاملين لهم
على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل اللذين وجدا حتى وقرئ ارنا الحق فجزم وقيل
معناه اعطنا اياهما وقرئ بالخفض على كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا اى نذلهما غاية الاذلال ليكونا من الاسفلين اى
اذلاء وسفلة او كما ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعد بيان سوء حال الكفرة منهما الى قالوه اعترافا بربوبيته تعالى واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا اى ثبتوا على الاقرار
ومقتضياته على ان ثم للتراخي في الزمان او في الرتبة فان الاستقامة فوق الثبات كله وسلوك على الطريقة المستقيمة وعن الخلفاء الراشدين رضي الله
عنهم في معناه حاسن الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بايراد نظائرها تتنزل عليهم الملائكة من جهة تعالى
عند موتهم قيل عند خروج انفسهم ويؤيده ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه قال لم يستقيموا حتى لم يروغوا روغان الثعالب
وقيل عند قبورهم قيل عند البعث من القبور وقيل عند الحساب وقيل عند الجواز على الصراط ويؤيده ما روي عن عثمان رضي الله عنه
انه كان يقف على القبر ويقول قف حتى اسألك وقيل عند الموت وهو الاظهر لقوله تعالى ألا تخافوا ولا تحزنوا اى من سوء الخاتمة
ولا على ما خلفتم من امور الدنيا من الاولاد والاهل والاموال وقيل من فوت الثواب وقيل من عذاب القبر وقيل من اهوال القيامة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان الرسل في الدنيا نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة نتولى امركم بالكرامة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من فنون الملاذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون او ما تدعون به لانفسكم تفتعلون من الدعاء
نزلا حال من ما في لكم او ما تدعون او خبر مبتدأ محذوف اى هو نزلا من غفور رحيم اى هذا كائن من جهة من هذه صفته
بالغفران والرحمة وفيه تنبيه على ان ما يعطيهم بمقابلة اعمالهم الصالحة نزل يقدم للنازل قبل نزوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
اى الى توحيده وطاعته وعمل صالحا في ادائه او في نفسه او فيما بينه وبين ربه او في اوقات امكان العمل او في كل وقت من اوقاته
وقال انني من المسلمين تفصيل لاحسن قوله وتعريض بمن عداه من الدعاة الى الله تعالى بالتنبيه على ان الاحسن من الدعوة
ما اجتمع فيه الامور الثلاثة ولا يستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن تتميم لما قبله من الامر بالاحسن
والنهي عن السيئ اى ادفع بالخلة التي هي احسن الخلال السيئة كالغضب بالحلم والجهل بالاغضاء والاساءة بالعفو
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كالمخاصمة والمشاتمة كأنه ولي حميم صديق قريب في النسب او في الدين

نفوسهم ما قيض لهم من قرناء السوء تزين القبائح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاسوا بين قبورهم وقيل البشرى
في سورة الزلزلة عند الموت وفي القبر وعند البعث والاظهر هو المجموع والاطلاق كما استفرغ ان لا تخافوا ما قدامكم
عليه فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ولا تحزنوا على ما خلفتم فانه غم يلحق لفوت محبوب من حزان ما فيها وصعد اصابه
نبههم على العموم على الاطلاق والمعنى انتفاء الكتب كلها لان من كان هذا شانه لم تفزع ايخف من المنقلة
والاصل بانه لا تخافوا والبشارة في الثاني وقرئ لا تخافوا الويقولون لا تخافوا الخ حال من الملائكة او استيناف
ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على السنة الرسل هذا من جملة كلامهم في احد الوجوه الثلاثة وقوله تعالى نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا الخ من جملة كلامهم في الدنيا الى ان قالوا في امورهم كلها الحق ونرشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل اطلاق عبارة
عما يخطر ببال الموصنين المستقرين على الطاعات من اول خطاب توفيقا لحالهم وتامينا لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام وفي الآخرة
نحن اولياؤكم ننتقلكم بالكرامات حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام ولكم فيها الى الآخرة ما تدعون
انفسكم من فنون الطيبات ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب اي تدعون انفسكم وهو اعم من الاول
ولكم في الموصفين خبر وما بعد او فيه حال من ضمير في الخبر وعدم الاكتفاء بمطلق ما تدعون على ما مر اشتهى وفي البشارة
والايذان باستقلال كل منها نزلا من غفور رحيم حال اما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور
كالنزل للضيف وممن احسن قولا ممن دعا الى الله الى توحيده تعالى وطاعته عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من المسلمين المؤدين الحق عليهم عامة كل من جمع ما فيها
من الخصال الحميدة وان نزلت فيمن ذكر وهو صالحا فيما بينه وبين ربه وقلا انني من المسلمين ايمانا جاريا بانه منهم او لانقاذ الاسلام
دينا وتحلبا من قولهم هذا الامر اعوزني اي منعصبا لانه كلام يذلك وقرئ الى نبون واحدة ولا تستوي الحسنة والسيئة جملة مستانفة
سيقت لتبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الحق فيكون اخلاقا عاما لكل من جمع ما فيها
صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين وسفاهة اسفاههم بالاحسان اي لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة ولا الاثار والاحكام
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الخ استئناف تحريض على مكارم الاخلاق اثر بيان محاسنها
اي ادفع بالخلة التي هي احسن ما يمكن دفعها بين الخلتان كالاحسان الى المسيء فانه احسن من العفو والصفح عن المنقلة
عن سوء ابن قال كيف امنح بالمداهنة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
بيان لنتيجة الدفع المامور به اي فاذا فعلت ذلك يصادر عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة
او النجيبة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على شانهم الصبر وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في ابي سفيان وتوجب وكان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ والنسغ نخس يجيء وهو شبه النخس شبه به وسوسة الشيطان لانها حثت
على الشر وجعلت اثارها على طريقة جد جده او لربما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او ان حرف الشيطان عما او
من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك وفي جعل
ترك الدفع بالاحسن من اثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه ومن اياته الدالة على شؤونه العظيمة الليل والنهار
والشمس والقمر كلها منها مخلوق من مخلوقاته سبحانه لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها من جملة مخلوقاته المسخرة لامره
مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث او للاناث لانها عبادة عن الايات
وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال استقلالهما في مرتبة المسجودية بنظمهما في المخلوقية في

فاسلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو الذي في نظم الكلام في سلك اياته تعالى ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخضع مراتب
العبادة فلا يليق تخصيصه بالجماد وهو موضع السجود عندنا احوال الاية الاخرى لانه تعالى لما ذكر لهم ما هو
على التساوي فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يفترون ولا يملون وقرئ
لا يسأمون بكسر الياء ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا
عليها الماء اي المطر اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر يراها تفعلت الارض وانتفخت ثم تصدعت
عن النبات وصارت مرتفعة بالنبات وقرئ ربأت اي ارتفعت ان الذي احياها لمحي الموتى بالبعث انه على كل
شيء من الاشياء التي من جملتها الاحياء قدير مبالغ في القدرة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة وقرئ يلحدون في اياتنا
بالطعن فيها وتحريفها بحملها على المعاني الباطلة لا يخفون علينا فنجازيهم بالجاد هو قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام
من ياتي امنا يوم القيمة تنبيه على كيفية الجزاء اعملوا ما شئتم من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء في النار والاتيان امنا
وفيه تهديد شديد انه بما تعملون بصير فيجازيكم حسب اعمالكم وقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله
تعالى ان الذين يلحدون الخ وخبر ان هو الخبر السابق وقيل مستانف وخبرها محذوف وقال الكسائي سيعذبون بالخبر السابق والذكر
القرآن وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز اي كثير المنافع عديم النظير او منيع لا ياتيه معارضة جعلا حاليه مفيدة لغاية شناعة
الكفر به وقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة اخرى لكتاب وقوله
تعالى تنزيل من حكيم حميد خبر بعد خبر او صفة اخرى لكتاب او لخبر محذوف او مبتدا محذوف وقيل مرفوع بالفاعلية
الذاية وقوله تعالى ما اياتيه الباطل اعتراض عند من لم يجوز تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح كما ذلك بباطل لان الكفر
بالقرآن وقوله تعالى ما يقال لك الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يصيبه من اذية الكفار اي ما يقال في شانك وشان
ما انزل اليك من القرآن من جهة تكاذبوك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قد قيل لهم من الاخبار بانه ربك
لذو مغفرة للانبياء وذو اعقاب اليم لاعدائهم وقد ضمن من قبلك من الرسل واستقم من اعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدائك
ايضا ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بغة العجم والتغيير للتكثير لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت
بلسان نفقهه وقوله تعالى اعجمي وعربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف
كالرومي والمعنى لو كان اصل الكلام اعجميا ورسوله عربيا على ان الافراد في كون المرسل اليهم امة حجة لما ان للولد بيان التام في التفاوت
بين الكلام وبين المخاطب به لابيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرئ اعجمي اي الكلام منسوب الى امة العجم وقرئ للعجم على الاخبار بان القرآن
اعجمي والمتكلم او المخاطب عربي وجوز ان يراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهامهم العجم وبعضها عربيا لافهامهم العرب
وايا ما كان فالمقصود بيان ان ايات الله تعالى على اي وجه جاءتهم وجدوا فيها مستغنا يعللون به قل هو للذين امنوا هدى
يهديهم للحق وشفاء لما في الصدور من شك وشبهة والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على ان المقدر هو
اي القرآن في اذانهم وقر على ان وقر خبر للضمير المقدر وفي اذانهم متعلق بمحذوف وقع حال من وقر وهو اولى من تعلقه بنفس وقر لما فيه
من تقييد خبر الموصول في اذانهم ووقر فاعل الظرف وقيل وقر مبتدا والظرف قبله والجملة خبر الموصول وقيل المقدر والذين لا يؤمنون
في اذانهم منه وقر ومن جوز العطف على عاملين معطوف الموصول على الموصول الاول اي هو للاولين هدى وشفاء وللاخرين وقر وفي اذانهم
اولئك اشارة الى الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما ذكر من صلته وسما هم بعيدين بعد منزلتهم في الشر عن رتبة الادراك
للايذان بعلو درجة الشر وبعد صاحبه من كمال المناسبة للمذام وتحقير شانهم ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم واسماعهم له
الذي تسمعونه والتعامي عن الايات الظاهرة التي تشاهدونها ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم واسماعهم له

بعلى ما حكى ساقط لا يكاد يسمع من قبلها الاصوات **واعلم** انيا موسر الكتاب اختلف فيه كما هو مشاهد سوق لبيان ان الاصل في شان الكتب عادة قد يعتبر الاسم غير مختص بمسمى معلوم عند اهل ما بحيث حولنا لما يقال لذلك الاسم اهل المرسل من قبل الله او وبابه القرآن اتباعا لتعريفه فاختلفوا فيها فمن مصدق ظاهر وكذب وعكر احال الفهم في شان ما انزل الله القرآن فمن يومن به وكافر **ولو ان كلمة** سبقت من ربك في حوامتاك المكذبة وهي المدة تبقا حتى عذابهم وفصل ما بينهم وبين الموصوفين بالخصومة ليوم القيمة بنحو قوله تعالى يوم الساعة سوء عذاب هو في ضلال وسكر تدوم على الجهل بسبب اتصال المكذبين بنكا مفعل بمكذبي الامم السالفة **وانهم** اي كفار قومك **لفي شك منه مريب** اي من القرآن وتعميم الضمير الاول لليهود والثاني للمتواتر مما الوجه له **من عمل صالحا** بان تمسن بالكتب وعمل بموجبها **فلنفسه** اي فلنفسه يعمل او فنفعه لنفسه للغيره **ومن اساء فعليها** ضرره لا على غيره **وما ربك بظلام للعبيد** اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما تقدم مبني على تنزيل اثابة المحسن وعقاب المسيء منزلة العلة لهما وانابة العفو عن الاول منزلة العلة للثاني بتعذيب بعض اساءة او باساءة غير مستدل الذي يختص صدوره عنه سبحانه وتعالى وقد مر ما في المقام من التحقيق والتفصيل في سورة الاعراف وسورة الانفال **اليه يرد علم الساعة** اي اذا سيل عنها فيقال لا يعلم ولا يعلمها الا الله **وما تخرج من ثمرات من اكمامها** اي شيء اوعية جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة كجلم الطلعة وقرى بغيره على ارادة الجنس والجمع لاختلاف انواع الثمرات وقد قرى بجمعها للضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والاحتمال ان تكون موصولا معطوفا على الساعة ومن بيانية بعيد **وما تحمل من انثى ولا تضع** اي حملها وقوله تعالى **الا بعلمه** استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا غيره حاملا ولا واضع وواضع ملابسا شيئا من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط **ويوم يناديهم اين شركائي** اي بزعمكم كما نص عليه في قوله تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون وقيده تهكما **ونفرح لهم** ويوم مسموعا بادكرا وظرف لمحذوف نحو قد تبرا منهم مما عانيا الحال وما سلف من احوال الاهوال وسوء حالك **اذنا لك** اخبرناك **ما منا من شهيد** من احد يشهد لهم بالشرك اقوتبرانا منهم مما عانيا الحال وما سلف من احوال الاهوال وسوء حالك او ما منا من احد يشاهدهم لما انهم ضلوا عنهم حسرة وغيظا هو حق الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد لهم بانهم كانوا محقين وقولهم اذنا لك اصالة اذ هذا التوبيخ الخ يجري بهذا اللواء او الذان معناه اعلمناك ما منا احد يشهد الان انا كنا نشهد ذلك الشاهد الباطل لانا اذا علمنا من نفوسهم مكانهم الحلوه اولان معناه اخبارنا بانا لا نشهد ذلك فتبرا منا **وضل عنهم ما كانوا يدعون** اي يعبدون من قبل اي غابوا عنهم لوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كعدمهم **وظنوا** اي ايقنوا **اما لهم من محيص** مهرب في الظن معلق عن مجرور النفي **لا يسام الانسان** اي الكافر او المؤمن **من دعاء الخير** من طلب السعة في العمر واسباب المعيشة وقرى من دعاء بالخير **واذا مسه الشر** اي الفقر والضيقة **فيؤس** من شروط فيه مبالغة من جهة البناء ومن جهة التكرير ومن جهة ان الشروط عبادة عن يأس مفرط يظهر اثره في الشخص فيتضاءل وينكسر كما يبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده مما ان اليأس من رحمته تعالى لا يأتي الا من الكافر وسيصرح به **ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته** لنفرجن عنه لما عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما في من الفضل والعلا او لما لي الفيري فلا يزول عني ابدا **وما اظن الساعة قائمة** اي تقوم فيما سيأتي **ولين رجعت الى ربي** على تقدير صحة ما هو في زعمه **للحسنى** اي لحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده وان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الاخرة كذلك **فلننبئن الذين كفروا بما عملوا** اي لتعلمهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية في سوق الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما يعيشكم الله فيه من سورة يونس **ولنذيقنهم من عذاب غليظ** انما قدره ولا يبلغ كنهه **واذا انعمنا على الانسان** المراد به الجنس او عتبة بن ربيعة **اعرض** عن الشكر **ونأى بجانبه** اي وذهب بنفسه وتباعد كلية تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما قيل في قوله تعالى في جنب الله وجعل الذي يراد به عطفه وكون عبارة عن الجارحة والاول اوفق بالاستعارة **وذا دعاء عريض** اي كثير مما يعرض عليه ويمتنع للاستعارة بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل الذي هو بعض الاول **اذا مسه الشر فذو دعاء مطول** اي كثير الدعاء او ذو عرض كذلك فاطلاقه بطولها لعلها لشاذ بعض غير البعض الذي حكى عن الياس والقنوط او شان الكلي في بعض الاوقات **قل ارايتم** اي اخبروني **ان كان** اي القرآن **من عند الله ثم كفرتم به** مع تعاضد موجبات الايمان **من اضل ممن هو في شقاق بعيد** اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير لتشجيل ما يزيد ضلالهم وتعليل ما يزيد ضلالهم **سنريهم اياتنا** الدالة على حقيته وكونه منزلا من عند الله تعالى **في الافاق** هو ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الاتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى للخلق يومئذ من الفتوح والظهور على افاق الدنيا والاستيلاء على بلاد الشارق والمغارب على وجه خارج المعاده **وفي انفسهم** وهو ما ظهر فيها بين اهل مكة وما حل بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الافاق اي منازل الامم الخالية واثارها وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما يفتح الله من القرى على يد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة وقيل في الافاق اي في اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها في الليل والنهار والضياء والظلمات من الغيابات والانجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء المختلفة وتركيبات الهيئات المتباينة كعروق تقوم وفي انفسكم افلا تبصرون والعدول بالاول عن ضمير المخاطبين الى الغيبة لتعميم الناظرين **حتى يتبين لهم** بذلك **انه الحق** اي القرآن او الاسلام والتوحيد **اولم يكف بربك** استيناف وارد لتوبيخهم على عدم تدبرهم في شان القرآن وعنادهم للحق بعد الاراءة الايات وعدم اعتنائهم بالجارة تعالى والمرة للاخبار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم يعرفوا ولم يكف بربك والباء مزيدة للتاكيد والاكتفاء يزاد الامع كونه مقتضى الظاهر **انه على كل شيء شهيد** بدل من اي الم يفهم عن ادلة الايات الموعودة البينة لحقيقة القرآن ولم يكتفوا بشهادته تعالى بذلك حيث انزله معجزا على وجه خارق للعادة مشتملا على الاخبار بالمغيبات الموعودة وقيل معناه ان هذا القرآن الموعود من الاخبار بايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبين عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد او مطلع حيث يترتب عليه شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على ان ما وعدهم به حق ولم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما ظهر حاسلوكها هذه المدة متاصل واما ما قيل ان المعنى اولم يكف بربك على كل شيء شهيد محقق لما فتحقق امرك بما ظهر من الايات الموعودة كما حكى عن سائر الانبياء عليهم السلام من الايات الموعودة فكما ترى **الا انهم في مرية** من لقاء ربهم الحق من ذلك عليهم ذلك بالبعث والجزاء فان مرجع الكفاية معتد بالنسبة اليهم وقرى بضم الميم وهي لغة فيها **الا انه بكل شيء محيط** علما وقدرة فيجازيهم على ما فرطوا فيها **سورة الشورى مكية وآياتها خمسون وثلاث آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق اسما للسورة ولذلك فصل بينها وعد الآيتين وقيل اسم واحد والفصل لتناسب سائر الفواتح وقرى حم سق فعلى الاول هما خبر اذا جعلت كل واحد منهما اسما للسورة وعلى الثاني الكل خبر واحد وقوله تعالى **كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** كلام مستانف مقرر لتحقق ان مضمون السورة موافق لما في خصائص سائر الكتب للوحي الى الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى المحق والتحذير عن مثالبة الجاهلية بصدر تنويها بذكر اسمها والتنبيه على تحامي شانها والكاف في حيز النصب على انه مفعول ليوحي على الاول وعلى انه نعت لمصدر موكد له على الثاني وذلك اشارة الى ما في السورة من المعاني اوحي اليها والى الثاني الى الجار والمجرور وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الفضل وقرى مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي اليك في سائر السور الى من قبلك من الرسل في كتبهم على ان مناط الجار تلك المشيرة اليه من الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد في المعاش والمعاد اوحي الى بعض العباد في بعض الاعصار على ان الموحى اليه في الكل واحد وهو الله تعالى وان اختلفت الشرائع والاعصار كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الآية

على ان مدار المخلوقية ونحوه اللائق صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية لاستمرار الوحي واتحاد الجهة مقارنة وفي جعل
مضمون السورة قولا يحايي استشهادا بما من تخصيصها بالذكر وكذا قوله وصفها بوصفي العزة والحكمة وتاخير الخافض على عادة الفواصل
مع ما فيه من التشويق وقرئ يوحى على البناء للمفعول على الاسناد المجازي او مصدر مبني للمفعول وجعله مسندا الى اليك
والسر مرتفع عاد اليه على نهج كانه قيل من يوحي فقيل الله او مبتدا كما في قراءة نوحي والعزيز الحكيم صفتان لله او مبتدا خبرهما
او العزيز الحكيم كذلك ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبر بعد خبر او صفة للاسم او مقطوعة للمدح او خبر محذوف
كذلك السموات وقرئ بالياء يتفطرن يتشققن من عظمته تعالى وقرئ بالتاء لتانيث السموات او لكونها سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول
ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ التفطر من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات ولوحاتها العظيمة والجلالة منها تلوح على التتالي للمدارك العلية فتفطرهن من تحتهن
بالطريق الاولى لان ذلك اشكل للكل الاشفاء الواقعة في الارض حيث تارتث في جهة الفوق فلان تارتث في جهة التحت اولى وقيل الضمير
للارض فانها في معنى الارضين والملائكة يسبحون يحمدون ربهم ينزهونه تعالى عما لا يليق بعلمه وقدرته ويستغفرون لمن في الارض
بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والاطعام وترتيب الاسباب المغفرية الى الطاعة وانما عبر عنه بالاستغفار تاخير العقوبة عن العاصي
الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر بالنوع فصار الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد
وحيث خص المؤمنين كما في قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم
لاوليائه المخلصين الذين لا يقبل استغفارهم ويزيد هم على ما طلبوه من المغفرة رحمة والذين اتخذوا من دونه اولياء مشركا او اتخاذا الله
حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم واقوالهم فيجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل حتى توكل بهم وتكرههم على الايمان وانما وظيفتك
الانذار وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا اشارة الى مصدر اوحينا وعلى الكاف نصب على المصدرية وقرانا عربيا
مفعول اوحينا اي مثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر به علماء ام القرى ومن حولها
اشارة الى ما هو المقصود من انذاره تعالى وهو الحفيظ عليهم وانما انت منذر بحسب ظاهر الحال وما في معمول به لاوحينا وقرانا عربيا
حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي مبين لتنذر ام القرى اي اهلها وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر
يوم الجمع اي يوم القيمة لانه يجمع فيه الخلائق قال الله تعالى ليوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل
الاعمال والاول اظهر لتعديه الى مفعولين وقد يتعدى ثانيهما بالباء وقد حذفت ههنا ثانيهما اي مفعولي لتنذر
الثاني للتهويل وابهام التفخيم وقرئ لينذر بالياء على ان فاعله ضمير القرآن لا ريب فيه اعتراض لما تقدم فريق في الجنة
وفريق في السعير اي بعد جمعهم بالموقف فاهل الحق مجموعون فيه اوالم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير
للجزيين الذين الجميع عليه قرئ لتنذر بالتاء لمخاطبة يوم جمعهم منفرقين اي متشتتين يوم جمعهم متفرقين اي متشتتين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم اي في الدنيا امة واحدة قسرا مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمل من تعاسر
دخولهم تحت امر واحد مع تعاضد موجبات الاتحاد بين المتعاضدين ولكن يدخل من يشاء في رحمته انه تعالى يدخل في رحمته من يشاء لا يدخل فيها
وقد دخل في عذابه من يشاء ان يدخل فيه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير للايذان بان لا دخل في العذاب من جهة الداخلين بوجه سوء اختيارهم

اختيار على ما مر مفصلا كما في الادخال في الرحمة الماضي من المبالغة في التوعيد وقيل من تمام كلام موسى وهو ما قاله مقابلا لقول اعدائه
الاسراء تعالى وقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وللمعنى ولو شاء الله مشيئة
قدره ويحرجهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما تختاره دون ليدخل المومنين في رحمته وهم الراسخون
بقوله تعالى من شاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وانت خبير بان فرض جعل الكل مومنين بايثاره تصوير الاستدراك بايراد خلل
بعضهم في رحمته اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب تصويره باخراج بعضهم من منهم وادخالهم في عذابه فالذي يقتضيه
سياق النظم الكريم وسياقه ان يراد الاتحاد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية على احد
الوجهين فبان يريهم الذين هم في فترة ادريس او في فترة نوح عليهما السلام فالمعنى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة متفقة على الكفر
بان لا يرسل اليهم رسولا ينذرهم عاقبة الكفر ويوم الجمع ما ذكر من يوم القيامة او ما يعمها ومن قبلها من الوان العذاب لا يضيقون لها ما هم عليه من الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته
اي شانه ذلك غير ما من الى الكل من ينزعهم ما ذكر فيثاب بعضهم بالانتزاع ويضرع دون اختيار هو الى الحق ويصونهم ان لا يعاندوا والظالمون
ويدخلهم في عذابه وهو ما يتاتى ترتبه الاخرون ويتمادون في عنادهم وهم الظالمون ينبغي ان يقدر اي الذين اتخذوا من دونه اولياء بما هم من الكفر ونصبوهم الهة
الى التسيب وتحملهم على الشرك والنصير يخلصهم من العذاب ام اتخذوا من دونه اولياء جملة مقررة لما قبلها من اسقاط ان يكون
للظالمين اولي نصرة وتم سقطت عنها ما من بل للاضراب عما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة للانكار الموضح ونفيه على ابلغ
وجه وآكده للانكار الواقع واستعباد حكما صدر اذ المراد ببيان ما فعلوا تبين ما فعلوا في نفسه لا اتخاذ الاولياء في نفسه فرع كون اتخاذ الاولياء امرا محالا
اولياء وهو تفريع للمستغنى عنه على المحذوف اي بل اتخذوا واتخذوا من دونه اولياء من الاصنام وغيرها بعد ما تبين ان لا ولي ولا نصير سواه فالله هو الولي جواب
شرط محذوف كانه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان اريد واتخاذ اولياء في الحقيقة فالله هو الولي لا ولي سواه وهو يحيي الموتى
اي من شانه ذلك وهو على كل شيء قدير فيقدر على احيائهم للجزاء فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين وما اختلفتم فيه من شيء حكما بينكم فيما اختلفتم فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم تحكمونه راجع الى الله
وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين ذلكم الحاكم العظيم الشان الله ربي مالكي عليه توكلت في جميع اموري خاصة في الاحداث المذكورة واليه انيب
ارجع في كل ما يعن من الامور لا الى احد سواه وحيث كان التوكل امرا واحدا استمر والانابة متعددة حيث تجدد موادها
اوفي الاول صيغة الماضي وفي الثاني صيغة المضارع وقيل ما اختلفتم فيه من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله فحكموه تحكيمه وقيل ما اختلفتم فيه من اوليائه والله اشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى الحكم من كتاب
الله والظاهر ان ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل رسالة وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لم استاثر بعلمها فاطلب بيانها من كتابي
الى علم فتولوا الله اعلم كم فرد الروح والسياق يحمل هذا على الالتفات لقديم جواز عنه لحضرة الرسول عليه الصلاة والسلام فاطر السموات
والارض خبر لقوله ذلكم او خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على الابدال من الضمير او وصف للاسم الجليل في قوله
تعالى الله ربي ما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف من جنسكم من انفسكم ازواجا اناثا تانيث ضمير الجمع باعتبار الجماعة والجمع على المفعول الصريح قدر
غير مرة ومن الانعام اي وجعل لكم من الانعام من جنسها ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا اي ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم
من الذرء والبث وفي معناه الذرو والذرء فيه فيكاد من التدريج فان جعل الناس والانعام ازواجا لتكون بينهم توالد المنبئ عن التكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثل شيء في شان من الشؤون التي من جملتها هذا التدبير البديع والمراد من مثله انه كما في قولهم مثلك
لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا انتفى عمن يماثله كان ينتفي عنه اولى ثم سلكت هذه الطريقة في شان من لا مثل له
وقيل مثل صفة اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
اي خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق حسبما تقتضيه مشيئته الموسسة على الحكم البالغة انه بكل شيء عليم

معضلات
ساه

مبالغ في الاحاطة به فيفعل كل ما ينبغي ان يفعل عليه والجملة تعليل لما قبلها وتمهيد لما بعدها وقوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وايذان بان ما شرع لهم صادر
عن كمال العلم والحكمة كان بيان ذلك للمذكورين تعليم للامم تنبيه على ان الدين واحد قديما اجمع عليه الرسل والخطاب للخاتم
للامم اي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومن بعده من ارباب الشرائع واولي العزائم من اشاهير الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وامرهم به لمزيد تاكد لحمل ان تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو قدرهم واستتباع اقوالهم للاتفاق الكلي على نبوة بعضهم وتكذيب
اليهود في شان موسى عليه الصلوة والسلام وبعض النصارى في شان عيسى عليه السلام والتاقين بني الاوهيما ودعا امرهم وابرزوه
عبارة عن التوحيد ودين الاسلام وما لا يختلف باختلاف الامم وتبدل الاعصار من اصول الشرائع والاحكام كما ينبئ عنه التوصية
فانها امر بتعهد تاكيد الامر والاعتناء بشانه الماموربه والمراد بايحائه عليه السلام لما ماذكر في قصر السورة الكريمة وفي قوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
حيثما ووجه تعالى قال انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك بعد نسبته الى عليه الصلوة والسلام
بالذكر زيادة تخصيص شانه من سائر الحقيقة وايثار الايحاء على ما قبل وما بعد من التوصية لمراعاة ما وقع في الايات المذكورة
وما في الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القاطع لاكذاب الكفرة والالتفات الى بعد التفخيم كما في الاعتناء بايحائه وهو
السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلوة والسلام للسادة اولي الاسبقية كون المشروع لهم دانيا
قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلوة والسلام بطريق الكون المتلقي والتنبيه على ان تعالى شرعه لهم على لسانه عليه السلام ان اقيموا
الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله واليوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل به مومنا والمراد
باقامته تقويم الاركان وحفظه من ان يقع فيه تزيغ او الملحوظ عليه او المحوظ عليه او التخلل وبحمل ان اقيموا الما النصب على انه
بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او الرفع على ان الموصول عبارة عن اولهم الشرع كانه قيل وما لذلك المشروع فقيل هو اقامة
الدين وقيل بدل من ضمير به وليس بذلك لما ان مع افضائه الى الخروج عن حيز الاتي الى الاتي بجعل الصلوة والسلام مستلزم لكون
الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلوة والسلام وتوجيه النهي الى امهم لحوا ظاهر مع ان الاظهر انه
متوجه الى امته صلى الله عليه وسلم وانهم المتفرقون كما ستحيط بخبرا الى لا تفرقوا في الدين الذي هو عبادة تعالى كما ذكر من الاصول
دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما سيتلى به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله
تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد في بيان احوال بعض من شرح لهم ما شرع من الدين القويم اي عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه
من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا اتخذ الشيء بمعنى صار وقوله تعالى الله
يجتبي اليه من يشاء استيناف وارد لتحقيق الحق وتبيين ان عدم اهتدائهم من يجيب الى الدعوة ليس لقصور في ذاتها بل لعدم قابلية المدعوين
اي يجتبيه اليه وهو من فر واختياره الى الله على ما ينبئ عنه قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اي يقبل اليه حسبما يليق به بالتوفيق
واللطاف وقوله تعالى وما تفرقوا اشروع في بيان احوال اهل الكتاب وتعقيب الاشارة الاجمالية الى احوال اهل الشرائك
قال ابن عباس رضي الله عنهما اهل اليهود والنصارى لعقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
اي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا اليه وهو ما يوجبه الكل من بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة بما شاهدوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرآن من دلائل الحقية جما وجدوه في كتابهم لو العلم بجملته عليه الصلوة والسلام وهو الشاهد مفرغ
من اعم الاحوال اي من اجل الاوقات اي وما تفرقوا في حال من الاحوال الا وهي وقت من الاوقات الحاصل فيه العلم الا والوقت بحسب
العلم بنبيهم وحقيته وطلب الملكية لا الاذلهم في ذلك شبهة ولولا كلمة سبقت من ربك وهي المهلة بتاخير العقوبة الى

الاجل المسمى لهو بينهم القضية لقضي بينهم لما وقع القضاء بينهم باستيصالهم لاستيجابهم اياتهم لزوال قطعا وقوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اي من بعد ما اورث اهل الكتاب وقرئ ورثوا اي وان
للمشركين الذين اورثوا القرآن من بعدهم الى من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع في القلق
او في الريبة ولذلك ايسوا منه بالكلية او في الحقية كذا بما اهل الكتاب بهذا او لما ما فيل من ان ضمير
تفرقوا للامم الا نبياء عليهم السلام وان المراد تفرق كل امة بعد نبيها مع علمهم بان الفرقة ضلال وفساد واسم متوعد عليه
على السنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وكذا ما قيل
من ان الناس كانوا امة واحدة متسوين بعد ما اهلك الله تعالى اهل الارض بالطوفان فلما طالت الايام اختلفوا لان ما فيما بينهم
وذلك حين بعثت اليهم النبيين مبشرين ومنذرين فجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم فان مشاهير الامم المذكورة قد اصابهم
عذاب الاستيصال من غير انتظار وانما يليق بما يعلى ان ساق النظم الكريم لبيان الحوادث بعد الامم ولما ذكر من ذكر من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام لتحقيق ان ما شرع لهم هو الذي قدم عليه واوليك الاعلام عليهم الصلوة والسلام تاكيد الوجوب اقامة وتشديد الزجر
عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرقهم عنه ربما يوهم الاخلال بذلك المرام فلذلك اي فلاجل ما ذكر من اليهودية
التفرق وطلب الملكية او فلاجل ان شرع لهم الدين القويم الحقيق بان يتبع فيه الحنفية فصوبن فادع لان الناس كافة الى اقامة
ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيل الدعوة اليه والامر به لما ليل الشارع اليه لما ذكر من التوصية والاقامة والنهي عن التفرق حتى يتوجه مشافهة التكرار
وقيل الخطاب اليه عليه الصلوة والسلام بطريق التعريض والامر بالاقامة والنهي عن التفرق حتى يتوجه مشافهة التكرار
وعلى الدعوة اليه كما هو حقه واوحي اليك ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب
من الكتب المنزلة لا كالذين اتوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تعريض بتحريفهم وتبديلهم وتخصيص الايمان بما نزل خاتمة سورة البقرة وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع
لعل الكتاب الذي نزلت عليهم وتقريض بهم وتحريض على ان يغبطوا الامان بها نخاتمة سورة البقرة وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع
والحكم وفصل القضايا بعد الحاكمة وقيل بعناده لا سوي بيني وبينكم ولا امركم بالاعمال ولا الجازكم الجا المتفكم عنه
ولا فرق بيني وبينكم بعد ظهور الحق وانقطاع الخصام بالحجج والبراهين الله يجمع بيننا اي لا يعذبنا بذلك لا عدل اوزيدة اي لا مرت
ان اعدل بينكم فوضع اليه زمامكم ربنا وربكم ايخالفنا جميعا ومولى امورنا لنا اعمالنا لا يتخطانا جزاؤها وهاؤلا باكان او عقابا
ولكم اعمالكم لا يجاوركم اثارها لنستفيد بحسناتكم ونضر بسيئاتكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا محاجة ولا خصومة لان الحق
قد ظهر ولم يبق للحاجة حاجة ولا للخلق الفرصة سوى المكابرة الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير فنظهر هناك احوالنا
وحاكم وهذا كما ترى محاجزة في موقف المجاوبة لا متاركة في سوق المحاربة حتى يصار الى النسخ بايات القتال والذين يحاجون
في الله اي في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم
اليه او من بعد ما استجاب الله لرسوله عليه الصلوة والسلام وايده بنصره او من بعد ما استجاب لهم اهل الكتاب بان اقروا بنبوته
عليه الصلوة والسلام واستفتحوا به قبل مبعثه عليه الصلوة والسلام وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون للمشركين كانا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وهو خير منكم واولى بالحق حجتهم داحضة عند ربهم زائلة بالبراهين الظاهرة لهم اصلا وناشئة عن
غاية ابطالهم بالحجج تجاراة سهم على زعمهم الباطل وعليهم غضب عظيم لكفرهم بالحق بعد ظهوره ولهم عذاب شديد لا يقادر
قدره الله الذي انزل الكتاب اي الجنس الكتاب بالحق ملتبسا به في احكامه واخباره او بالحق الذي هو اثر من امور المعاد والاحكام
والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او ما يتوزن به الامور بان انزل الامر به او آلة الوزن وما يدريك

اى ان شيئا يجعلك عالما بالساعة التى تخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق قريب اى شئ قريب او قريب مجيئها وصيغة القريب بتأويل
قرب او الساعة بمعنى البعث والمعنى انها على اجنح الاسراع تتبع الكتاب والعمل به وتطلب على العجل قبل ان يناجيك اليوم الذى يؤتى
فيه الاعمال ويتوقى جزاؤها يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استعجال الكفار واستهزاءهم وكانوا يقولون متى هو ائتنا به ان كنت صادقا فى وعيدك
الحق اصله الثابت الذى لا يسوغ انكاره او الواجب الذى يحق لصاحبه المطالبة به والمراد به الوعد بالساعة او بالعذاب او بالقرآن
انها الحق اى الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية اوهى حرية الناقة اذا استخرج بسبب الحلب
لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ليؤصل او بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات بالمحسوسات فمن لم
يهتد لتجويزه فهو عن الاهتداء الى ما وراءه ابعد والبعد اسم للطيف بعباده اى يبرهم بفضيض عليهم من فنون الاطافة ما لا يكاد ينال
ايدى الافكار والظنون يرزق من يشاء ان يرزقه فيضيق مايشاء فيختص كل قوم من عباده بنوع من البر على ما يقتضيه مشيته المبنية على الحكم
البالغة وهو القوى الباهر القدرة الغالب على كل شئ العزيز الممتنع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة الحرث فى الاصل القاء
البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى تحرّى الاعمال وتعاطيها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالبذور الملقاة
من البذور والمقصود تشبيه الاعمال بالبذور اى من كان يريد بعمله ثواب الاخرة نزد له فى حرثه نضاعف له ثوابها الواحد عشرة الى سبعمائة
فما فوقها ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا وحصولها وطيباتها نؤته منها اى شئ منها حسبما تقتضيه الحال ولا نجعل له فى الاخرة من نصيب اذ كانت همته مقصورة على الدنيا وقد يفسر تفضيل فى صورة الاسرار اهم لهم شركاء اى بل الهم شركاء من الشياطين
والهمزة للتقرير والتفريع شرعوا لهم بالتسويل من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم
اولياؤهم فى ضلالتهم اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء الله تعالى وافتراء الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتائهم لعقولهم انها من
اضاليل كبيرة الوغائل اى من شر الضلال الهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتأخير الجزاء الى العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضى بينهم اى بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الجاحظ المبين فى الاخرة تقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالبا يعجل للملحدة ترى الظالمين
يوم القيمة والخطاب لكل احد ممن يصلح للقصد الى امر ومحاله مشفقين خايفين منه عاقبة ما كسبوا من السيات
وهو واقع بهم اى وبال ذلك لا محالة اشفقوا اولم يشفقوا والجملة اما تبيين لما تقرر من شفقتهم او اعتراض فى الذين امنوا وعملوا الصالحات
فى روضات الجنات مستقرون فى الطيب بحالها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى يشتهونه من المستلذات خاص بهم عند
ربهم على ان عند ربهم اما مستقر العامل او لهم وقيل اطلق ليشمل ذلك اشارة الى ما ذكر من حال المحسنين وما لهم من نعيم بعد
الجزاء بمعزل للمشار اليه هو الفضل الكبير الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ذلك الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله
عباده اى يبشرهم به فحذف الجار ثم العايد الى الموصول كما فى قوله تعالى اهذا الذى بعث الله رسولا او ذلك البشر الذى يبشر الله
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقرئ يبشر من البشر قل لا اسألكم عليه اى على ما اتبلغكم به من الوحى والهداية
لبعض اقربون اذ لا يحسن ان يطلب منكم عوضا ما على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا ما الا المودة
فى القربى اى الا ان تودوا قرابتى منكم او تودوا اهل قرابتى وقيل الا ان تحسنوا الىّ لقرابتكم فتكون الاستثناء منقطعا والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
وفى القربى حال منها اى الا المودة ثابتة فى القربى متمكنة فى اهلها الوقع حق القرابة والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة وروى انها لما نزلت
قيل يا رسول الله قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وعن ابن عباس رضى الله عنه صلة فى الكلام مجازه الا المودة فى قربى
اهل بيتى وذا ان فى قريش وقيل فى الاحامس من قريش قيل ما من بطن من قريش الا كان بينه وبين رسول الله قرابة فامرهم ان يحفظوه فيما بينهم
ومن يقترف حسنة اى اكتسب طاعة نزد له فى تلك الحسنة بسبب اقترافه لها وقيل الاقتراف الاكتساب يعم الفعل والقول
القرآن قول الله اى افترى على الله كذبا فيما اوحى الى وقرئ افتراء على الله كذبا على التجريد والتعريف للعهد او للجنس
ويمح الله الباطل اى يمحه بالكلية او يمحق بركته ويذهب بما فيه من الخير ويحق الحق بكلماته اى يثبته ويقرره
بوحيه وقضائه او يظهره بالغلبة والاستيلاء على الباطل ويعضده بالحجج والبراهين انه عليم بذات الصدور اى بالخفيات التى من جملتها
ما يدعيه المفترى من الوحى فيعلم بطلانه ويمحقه بالخذلان او بالانتقام منه ويحق الحق بالوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم
وقرئ بالنصب عطفا على يختم او على العلة المقدرة ويقطع دابر الذين كفروا اى يستأصلهم بالكلية من قولهم قطع الله دابره اذا استأصله
وهو تمثيل لاستئصالهم بقطع ما يعيش به الماشى من رجليه وقيل الدابر الاصل من دبر اذا ادبر ومنه الدبر للمال الذاهب
ان فى ذلك اى فيما ذكر من قطع دابر الكافرين واحقاق الحق وابطال الباطل لايات لدلالات واضحة على كمال قدرة الله تعالى
وتناهى حكمته لقوم يؤمنون يصدقون بها ويعتبرون بمواقعها وقرئ لآية على التوحيد ارادة للجنس او لان المراد بها ما شاهدوه يوم بدر
او ما يعم ذلك وغيره مما ظهر فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من الايات القاهرة وما ظهر بعده من الايات الباهرة
وما زكا منها وما لم يزك وما بقى منها وما مضى وما يظهر فى الدنيا وما يكون فى الاخرة وما ترى فى انفسنا وما لا نراه
وما علمناه وما لم نعلمه وما علمه الانبياء والاولياء ومن شاء الله من عباده وما لم يعلمه احد منهم وما نزلت فى القرآن من ذلك
وما لم ينزل فيه وما لا يعلمه الا الله تعالى وما يعلمه الله تعالى وملائكته المقربون وما يعلمه الخلق اجمعون وما يعلمه الله تعالى
ولا يعلمه احد من خلقه وما يعلمه الله تعالى ويعلمه بعض خلقه وما يعلمه الله تعالى ويعلمه كل خلقه وما يعلمه الله تعالى
ويعلمه بعض خلقه ويجهله بعضهم وما يعلمه الله تعالى ويجهله كل خلقه وما يعلمه الله تعالى ويجهله بعض خلقه
وما يعلمه الله تعالى ويجهله كل خلقه وما يعلمه الله تعالى ويجهله بعض خلقه وما يعلمه الله تعالى ويجهله كل خلقه
وما يعلمه الله تعالى ويجهله بعض خلقه

اذا اخصبوا اخذوا في الجدب او انجحوا هو الذي ينزل الغيث الى الطر الذي يفيثهم من الحيا في اوان حقن المنافع ثم
وقرئ بالتاء من بعد ما قنطوا اليأس منه وتقييد القنوط بذلك مع تحققه بدونه ايضا للتذكير بكمال النعمة وقرئ بكسر
النون وينشر رحمته اي بركات الغيث وما فيه من كل شيء من السهل والجبل والنبات فان الغيث وان كان نافعا
اوليا وهو الولي الذي يتولى عباده بالاحسان وينشر الرحمة الحميد المستحق للحمد على ذلك لانه
عالم لما عليه من اعمالهم المستتبعة لاثابتهم او صالح لان يحمد على سوء ما يقابل به نعمه ومن آياته خلق السموات والارض
من جوهر الاظلال في اسم السبب لما يدب على الارض فانما يختص باحد الشيئين المتجاورين بسبب نسبته اليهما كما في قوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وان لم يخرج من الملح وقد جوز ان يكون الضمير لما عليهم السلام فيكون خلق الطير فيهم صفوفا بالتسبيح وان خلق ابدانه
في السماء جوازا فيمشون فيها كما يمشي الناس على الارض كما يعرب عنه قوله تعالى وخلق ما لا تعلمون وقد روي ان النبي عليه السلام قال
فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهم واوظافهم كما بين السماء
والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم وهو على جمعهم اي حشرهم بعد البعث للحاسبة وقوله تعالى اذا يشاء متعلق بما تعلق به
لا بقوله تعالى قدير فان المقيد بالمشيئة جمعهم تعالى لا قدرته واذا اعتبر كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع ايضا
وما اصابكم من مصيبة اي مصيبة كانت فبما كسبت ايديكم اي فهي بسبب ما صدر منكم التي اكتسبتموها والفاء لان ما الشرطية
او متضمنة معنى الشرط وقرئ بدونها الكفاء بما في الباء من معنى السببية ويعفو اي عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمؤمنين فان ما اصاب غيرهم فبسبب اخر هم للتعريض للتزود بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضى عليكم من المصايب في اي قطر بكم من اقطارها كما لهربون وما لكم من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير
يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجاريات في البحر وقرئ بالجوار على الحكاية اعلامهم اي كالجبال في الاظلال من اللتي
عليها النار للامتلاء الخاصة ان يشأ يسكن الريح التي تجري بها وقرئ الرياح فيظللن ركد على ظهره فيبقين
ثوابت على ظهر البحر جاريات لا غير متحركات اصلا ان في ذلك الذي ذكر من السفن الامثل بحرين نادرة ويركدن الركود
على حسب مشية الله تعالى لآيات عظيمة في انفسها كثيرة في المعهود في العدد دالة على ما ذكر من شؤونه تعالى لكل صبار شكور
لكل من من شأنه ان يتوجه الى الله تعالى فيصبر على ما يبتليه به من الخطوب في ايات الله تعالى والتفكر في الايات او لكل مؤمن كامل فان الايمان
نصفه صبر ونصفه شكر او يوبقهن اهلكهن عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فيقرقن
بعضها او يقلع الايباق على يسكن من مع انه خلاف المعلوم لتلهما الغم والهم دلالة على ان الجزاء حكم على المعفو في قوله تعالى ويعفو عن كثير
للمذنبين المعنى ويرسلها فيوبق ناسا وينج اخرين فيطرح المعفو عنهم وقرئ ويعف بجزمه على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الخ كما في قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله تعالى ولنعلم من تاويل
الاحاديث ونظائرها وقرئ بالرفع على الاستيناف وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او ان يشأ يجمع بين اهلاك
قوم وانجاء اخرين وتحذير قوم ما لهم من محيص اي من مهرب من العذاب او الحمل على المعنى فما اوتيتم من شيء فانما تمتعون
وتتنافسون فيه متاع الحيوة الدنيا اي تمتعون بها تتمتعون بمدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى
مخلوص نفعه وابقى زمانا حيث لا ينزول ولا يفنى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لانحصار نفعه اصلا والموصول اخبار
الثاني وعن علي رضي الله عنه انه تصدق بحلة بكر رضي الله عنه بمائة فلما رآه جميع المسلمين فتنات وقوله تعالى والذين
يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر من هذا الجنس والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون مع ما بعده عطف على الذين
امنوا ومدح بالنصب او الرفع وبنا يغفرون على الصغير جوز الدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لغلبة

تنظيم الوليا

وكل اجرم

الاول ما كان متضمنا معنى الشرط
من حيث ان ايتاءه ما اوتوا سبب
للتمتع بها في الحيوة الدنيا دخلت
جوابها الفاء

لغرة شانها وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الاثم الشرك والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لما يعزم وحذف ليثنا وهرا
ويجتمعوا عليه وكانوا اهل الحجرة وبعدها اذا عزم بهم امر اجتمعوا واشاروا واومما رزقناهم ينفقون اي في سبيل الخير
ولعل قصرهم عن قرينه بتوكل للمشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي ينتقمون
ممن بغى عليهم على ما جعل الله تعالى لهم كراهة المذلة وهو وصفهم بالتجافي عن بعض وصفهم بسائر مهمات الفضايل وهذا
لا ينافي وصفهم بالعفو ان فان كلا منهما فضيلة محمودة في موقع نفسه وورد بذلك نصوص صحيحة فان الحلم عن العاجز
وعن الكرام محمود وفي المغلب وتفويت الليام مرسوم فانه اغراء على البغي وعليه قوله تعالى اذا انت الرمة الكرم حكمت
واذا انت اكرمت اللئيم تمردا فوضع المزري موضع السيف بالمعنى مشعر كوضع السيف موضع البوري وقوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها بيان لوجه كون الانتصار من الخصال المحمودة مع كونه في نفسه اساءة الى الطير بالاشارة الى ان الباري هو الذي
علم نفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدي واطلاق السيئة
على الثانية لانها تسوء من تزلت به فمن عفا عن المسيء اليه واصلح بينه وبين من يجازيه بالعفو والاغضاء كما في قوله تعالى
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة عن تفخيم شان الموعود وبخروجه عن الحد المعهود
انه لا يحب الظالمين البادين بالبغي والمقترين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ما ظلم وقرئ به فاولئك اشارة
الى من باعتبار معناه كما ان الضمير فيما بعد باعتبار اللفظ ما عليهم من سبيل بالمعاتبة او المعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض يتجبرون ويعتدون في الانتقام بغير الحق اي يتكبرون في باعتبار او فساد اولئك الموصوفون
بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق لهم عذاب اليم يستحقب ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ان ظلم ولم ينتصر وفوض امره
الى الله تعالى ان ذلك الذي ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الامور اي ان ذلك منه لمن حقق نفسه بغاية ظهوره كما في قولهم السمن
منوان بدرهم وهذا اي المولد الذي لا يهتدي للعفو الشرعي الاشيم اليه ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه
من بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب او العذاب اي حين يرونه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق ويقولون هل الى مرد
اي رجعة الى الدنيا من سبيل حتى نؤمن ونعمل صالحا وتراهم يعرضون عليها اي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب للموصوفين
او لكل من يتاتى منه الروية خاشعين من الذل متذللين متضائلين من عماهم ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار
ونحريك الاجفان بها ضعيف كالمبصور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين اي المتصفين بحقيقة الخسران الذين
خسروا انفسهم واهليهم بالتقريض للعذاب الخالد يوم القيمة اما ظرف لخسروا او للمؤكد اي يقولون حين يرون
حال الظالمين وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اما من تمام كلامهم او تصديق من الله
تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم برفع العذاب عنهم من دون الله حسبما كانوا يزعمون ذلك في الدنيا ومن يضلل الله
فما له من سبيل يعود الى سلوك الى النجاة استجيبوا لربكم اي دعاء ملكم الى الايمان عما سلف من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
تعالى اي لا يرده الله بعد ما حكم به ان من صار مردا او من صار مترددا اوس قولا ان ياتي اسم يوم لا يكون رده ما لكم من ملجا يومئذ اي مفر يلجون اليه
وما لكم من نكير اي انكار لما اقترفتموه لا تنفرون منه ولا تقدرون على انكاره فان شهد عليكم جوارحكم فاذا عرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظ اعمالهم وتحرص على خطاب الناس بعد ما امرهم بالاستجابة وتوجيه الى الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لم يستجيبوا او عرضوا
عما توعدهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم ان عليك الا البلاغ وقد فعلت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
اي من الصحة والغنى والامن فرح بها اريد به الانسان الجنس لقوله تعالى وان تصبهم سيئة اي بلاء من مرض وفقر وخوف بما قدمت

عما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفر ينسى النعم رأسا ويذكر البلية وينسى قبلها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته ابتدء استحقاق لها واسناد هذى الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص الجرمين لغلبتهم فيها من الافراد وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الافاقة الى ضمير الظرف المتبنى على ان ايصال الخير يحقق الوجود كثيرا الوقوع وانه مقتضى الذات كان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها بما تعلم للايذان بندرة وقوعها وانطباعها بعزة من لا تنظم في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتنبيه على ان هذى الخصلة وسوء بكمر ان النعمة لله ملك السموات والارض فمن قضيته ان يملك التصرف فيهما وفي كل ما فيهما كيف شاء يخلق ما يشاء ومن جملة ما يشاء ان يهب لمن يشاء الاناث فلا يرزق فيهم الذكور ويهب لمن يشاء الذكور فلا يرزق فيهم الاناث او يزوجهم اى يقرن من الصنفين فيهما جميعا ذكرانا واناثا قالوا لمعنى يزوجهم ان تلد عقيب كل ثالثة ولدا ذكرا او انثى توليدين وجعل ما يشاء عقيما والمعنى جعل الولد العباد نحو الاناث تخالف ما عليه عقيلته المشيئة فيرزق بعقم لما صنفا واحدا من ذكر او انثى وما صنفين وبعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل وان سياق الاية للدلالة على ان الواقع فيما يتعلق به مشية الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلايا والعرب يعدون اعظم البلايا الوائد بعد حملها والحاقها على الفواصل وان ذلك ابعد ابلغ في التأخير وتعقيب العاطف في التالي لانه قسيم المشترك بين القسمين والحاجة اليه في الرابع لافصاحة بانه قسيم المشترك بين الاقسام المذكورة وقيل للولد بيان لحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولموسى صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم قدير مبالغ في العلم والقدرة فيضع ما هو حكمة ومصلحة وما كان لبشر اى صالح لفرد من افراد البشر ان يكلم الله بوجه من الوجوه الا وحيا اى الا بان يوحي اليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في فرخ ولده وقد روي عن مجاهد اوحى الله تعالى الزنبور الذي اراد قتل سليمان عليه السلام في صدره او بان يبعث كلاما الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يصير الساع من يكلم وهو المراد بقوله تعالى او من وراء حجاب فانه تمثيل لحال الملك المحجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب بسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما كلم الملائكة عليهم السلام او بان يكلم بواسطة الملك وذلك قوله تعالى او يرسل رسولا اى ملكا فيوحي ذلك الرسول الى المرسول اليه الذي هو الرسول باذنه اى بامره تعالى وتيسيره ما يشاء ان يوحيه الى وهذا هو الذي يجري بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام في معامة الاوقات حتى الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى او يرسل مصدران واقعان موقع الحال وقوله تعالى او من وراء حجاب ظرف واقع موقعها والتقدير وما صح ان يكلم موجبا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا وقرئ او يرسل بالرفع على الاستيناف مبتدا وخبرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فعاتبه الله على ارادة ما لم يأذن له فيه تعالى فقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب كما كلم موسى ونظر اليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأى محمد ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي حكيم اى متعال عن صفات المخلوقين لا يتاح جريان الفاظ وضعت بازاء المعاني المتداولة بينهم عليه تعالى بالوجوه المذكورة حكيم تجري افعاله على اساس من الحكم فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الاولى فلما فيها من الاحاطة بالمخاطب وكذلك اى ومثل ذلك الايحاء البديع اوحينا اليك روحا من امرنا اى القرآن الذي هو المقصود بقوله تعالى الروح الامين اذ حيث يحيي بها حياة ابدية وقيل هو جبريل عليه السلام وسمي ايحاءه اليه عليه السلام ايحاء اليه بالروح لما ان الوحي مما به تحيا القلوب كما ان الروح مما به تحيا الابدان ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب اى شيء هو ولا الايمان اى الايمان بتفاصيل ما يتضاعف الكتاب من الامور التي لا يهتدي اليها العقول لا الايمان بما يتعلق به العقل والنظر فان دراية عليه السلام لما لا ريب فيه قطعا ولكن جعلناه اى الروح الذي اوحينا اليك او القرآن او الايمان نورا نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا وهو الذي نعرف

وقيل الا قوله ولكن جعلناه الخ

بنصب الخلق اختياره نحو الاصنام ربه وقوله تعالى وانك لتهدي تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدي محذوف فقد بغاية الظهور اى وانك لتهدي بذلك القرآن من تشاء هدايته الى صراط مستقيم هو الاسلام وسائر الشرائع الشارع والاحكام وقرئ لتهدي اى لتعرف الناس وقرئ لمن تدعوا صراط الله بدل من الاول واضافة الاسم الجليل الجامع وصف بقوله تعالى الذي له ما في السموات وما في الارض تشريف شائع وتقرير استقامته وتاكيد وجوب سلوكه فان كون جميع من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك امم لجناب الا الى صغير الا حوال اى امور ما فيها فاطبة لا الى غيره ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى تعطف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسيرون حوله والله اعلم

سورة الزخرف مكية وهي اثنتان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

حم الكلام فيه كالذي مر في فاتحة سورة يس خلا ان الظاهر على تقدير اسميته كونه اسما للقرآن لا للسورة كما مر فان ذلك يخل بجزالة النظم الكريم والكتاب بالجر على انه مقسم به اما ابتدا الموحطفا على حم على تقدير كونه مجرورا بإضمار با القسم على ان مدلول العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم لما لغة في تاكيد مضمون الجملة القسمية المبين لمن انزل عليهم كونه بلغتهم وعلى اسا ليبهم او المبين بطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه في ابواب الديانة انا جعلناه قرانا عربيا جواب القسم كان لا يجعل ان صح التاكيد جعل كذلك كما مر بإيضاحه ومعنى جعله قرانا عربيا انزاله كذلك لعلكم تعقلون فانها الحقيقة للحاجة الى التحقيق والتاكيد لكونها مبنية على الافتراء باسرهم والتعليل للجعل المذكور او لجعلنا ذلك الكتاب قرانا عربيا لا لكتاب اخر او لمحذوف اى فعلنا ذلك لكي تعقلوا معانيه التي هي طرق الهداية الموصلة الى الحق الراسخ والمعنى الفائق وتقفوا على ما يتضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعلموا ان خلوه عن الاعوجاج بالكلية وانه في ام الكتاب اى في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا اى عندنا لعلي رفيع القدر بين الكتب مزين حكيم ذو حكم بالغة او محكم ومحاجز ان تلان وسائر منها بيان لحال الحكم فانه نقل بعد سدان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا على تقدير كون الكتاب عبارة عن الجملة المعتبر عليها اجمالي حكمها في الاقسام بالقرآن على علو قدره عند الله تعالى بطريقة بديعة وايذان بانه من علو الشان بحيث يحتاج في بيانه الى الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة عليه ذلك من حيث الاقسام به على ما مر تحقيقه فيما سبق ومن حيث الحكم بالبالغ عند ذكره شيء اخر اولى منها بالاقسام والمراد بتقدم مقدرة لعلوشانه الذي يأبى عنه الاقسام به على ما مر تحقيقه اعتراض في قوله تعالى والله انه لقسم لو تعلمون تعظيم وعيد من تعلوشان القرآن العظيم وجحود انزاله ايعاد للفهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقيب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلاف ما مر تفصيلا لعنكم الذكر اى نترككم فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نعاقبكم على تقصيركم في ذلك فتوجه الانكار اليهم والزامهم وتوبيخهم على ما كانوا عليه من ترك الامتثال بما ذكر من الامر والنهي والعقاب على التقصير فيه صفحا اى اعراضا عنكم على ان مفعوله المذكور او مصدر موكد لما دل عليه فان الضرب يستعمل عن الصفح والاعراض قطعا كانه قيل افنصفح عنكم صفحا او بمعنى الجانبة فينتصب على الظرفية اى افنضرب عنكم جانبا ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم منهمكين في الاسراف مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضت تخليتكم وشانكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا في العذاب الخالد لكنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول اليكم وانزال الكتب اليكم وقرئ ان كنا بالكسر على ان الجملة شرطية تخرج للتحقيق مخرج المسكوك لا ستجتهالهم والجزاء محذوف اى لما ارسلنا اليكم الرسل ولما انزلنا الكتب اليكم وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما كان يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تقرير لما قبله بيان ان امر اولئك الامم السالفة لم يختلف عما نحن فيه من تكذيب الانبياء الهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وقوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من هؤلاء القوم المسرفين عدة وقوة على الصلاة والسلام ومعيد لهم عبقا لما جرى

الاولين ووصفهم بالتدبير البشر للتنبيه على حكمهم لهو ولاء وبطريق الاولوية ومضى مثل الاولين اى سلف في القرآن غير مرة ذكر فصتهم التي تقتضيها ان تسير سير المثل ولين سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اى البديع الذي خلقها الاين هذا شانه في الحقيقة وفي نفس الامر لانهم يجيبون عنه بهذا الجواب وسلوكهم هذه الطريقة للاستعانة بان التضافر تعلق بما سوى من جلامير الصفات والافعال وبما يتلو ذلك من البعث والجزاء امر يبين للبريب فيه وان للحجة غاية يلجم عليها شاء الوابيا وتجوز ان يكون ذلك لبعض عباده تهم وحوارة تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا اسمنا في جنسه تعالى اى بسطها لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها في اشعادكم لعلكم تهتدون اى لكي تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم او بالتفكر فيها الى التوحيد الذي هو المقصد الاصلي والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار يعتد به مشيئة مبنية على الحكم والمصالح فانشرنا به اى احيينا بذلك الماء بلدة ميتا خاليا عن الغادر والنبات بالكلية وتحري ميتا بالتذكير وقد ذكره لان البلدة في معنى البلد والمكان والالتفات الى بعد العظمة لاظهار كمال العناية بالاحياء والاستعادة بعظم خطره كذلك اى مثل ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من الارض تخرجون اى تبعثون من قبوركم احياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالاثبات الذي هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الايتان وتهوين لامر البعث لتقوم سنن الاستدلال وتتضح مناهج القياس والذي خلق الازواج كلها اى الاصناف المختلفة فانه يعم الانواع اصنافها وهي التي لا يتاتى تزاوجها كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكور والاناث وبالجملة ما سوى الله تعالى فانه موصوف بالزوجية كالفوق والتحت والعين والياء الى غير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اى ما تركبونه تغليبا للانعام على الفلك فان التركيب مستعد بنفسه واستعماله في الفلك اوضح فالكلمة للترسل الى الحكاية لحكون تركيبتها غير اراديه كما سياتي في سورة هود عند قوله تعالى اركبوا فيها لتستووا على ظهوره اى لتستعلوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام والجمع باعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اى تذكروها بقلوبكم نعمة فنعمة ونطقا مستعظمين لها ناعتم محمدة وتعلنوها بالتسكر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا تستجيبون من خلال كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكنا له مقرنين اى مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته لان الصعب لا يكون قرينه للضعيف وقرئ بالتشديد وهو للمعنى واحد وهذا مما تمكن ذكره تعالى اذ بدت من نعمة او للمنع على بالهجوم على خصيص النعم لا يعرف قدرها والاحق للنعم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اى بعد الموت وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتاهب فيما يليه من السير ويتذكر منه المباغتة العظمى التي هي الانقلاب الى الله تعالى فيتفي الشرور مرضيه حذلك على ذلك الملحظ ولا يخطر بباله شيء منها ياتي ويذر لما ياتي فيها ومن ضرورية ان يكون ركوبه للسر مشروع وجعلوا له من عباده جزءا مستعار لفظ ولين سالتهم الخ اى وقد جعلوا له سبحانه بالسنتهم واعتقادهم بعود ذلك الاعتراف من عباده مولدا لواغا عبر عنه بالجزء لولد الولد ونحو الولد الحق من جميع الوجوه وقرئ جزاء بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران مبالغ فيه ولذلك يضيفون سبحان الله مما يصفون ام اتخذ مما يخلق بنات لم ينقطع وساضيحا من معنى بل الام مقالتين بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الاطلاق او لبيان بطلان جعلهم ذلك الولد من احط صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وخوله تعالى واصفاكم بالبنين اما عطف على اتخذ لعلى حكم الانكار والتعجيب او حال باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور والالتفات للخطاب بهم شاكيد الالزام وتشديد التوبيخ اى بل اتخذ من اكرم الصنفين واختاركم صفلها على معنى هبوا انكم اجبرتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته واستنكفتم اما كان لكم كذلك من الصفوا وبدس الخيار حتى اجبرتم بالتعنوه على الكفار وقرئ للمفعول من ادعاء الله تعالى ايثركم على نفسه بخير الصنفين ولعل معناه وترك اله شرهما واوادناها وتنكير بنات وتعريف

وتعريف بنين لتربيتها اعابة وفيها من المقارنة والخامة واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى اسند فقرر بما اتخذوا فيه من الشبه والمثل ظل وجهه مسودا اى صار اسود في الغاية من سوء ما بشر به وهو كظيم مملوء من الكرب والكابة والغم حال وقرئ مسود ومسود اعلى ان في ظل ضميرا لمبشر به ووجهه مسود جملة وقعت خبرا له اومن ينشا في الحلية مكون مرفوع الكاف ونصب الشين على المفعولية من نشا بمعنى ربا ونشا بمعنى ارتفع والضمير المستتر في ظل ونشا للولد المضاف الى ضمير الام والمعنى ان من شانه ان يتربى في الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه فالهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اجعلوا لله ما تقرر انتفاؤه بالكلية ومن جعلوا له ما هو معطوف على الموصول الاول والعائد محذوف لاستكماله الشروط المذكورة في علم النحو والمعنى اجعلوا له ما ذكر من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الاول اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على العاشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع عشر اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على العشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والعشرين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والثلاثين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والاربعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والخمسين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والستين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والسبعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والثمانين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والتسعين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على المائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على المائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والمائتين اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والثلاثمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الرابع والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخامس والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السادس والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على السابع والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثامن والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على التاسع والاربعمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الخمسمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الحادي والخمسمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثاني والخمسمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قبله من البنات وهو معطوف على ما قبله من الاضراب المتضمن للانكار والتعجيب والعطف للتغاير العنواني او الخارجي والمعنى على الثالث والخمسمائة اجعلوا له ما هو معطوف على ما قب

من الضلال التي ليست من الهداية في شيء وانما عرض عنها بذلك مجاراة معهم على مسلكهم الاضافي وقوى ذلك على ان الحكاية امر ماض اي
ح الى كان ذلك ردا على ان خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما يقوله قبل القول هذا قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فان حكاية عن الامم
قطعا اي قالوا انه لم نؤمن بما ارسلت به الينا وقد جعل هذا من الحكاية تلاوة كما سيجيء في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وجعل حكاية نحو ما على الصلوة والسلام بصيغة الجمع على تغليب على سائر المنذرين على لهم والمراد ونحو توجيه كفرهم الى ما ارسل به الكل
من التوحيد الجامع عليه كما في نظائره وقوله تعالى كذبت عاد المرسلين محمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم اي
بلا استيصالا فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكذبت بتكذيب قومك وانذر اذ قال ابراهيم اي واذكر
وقت قوله على الوجه الابيه وقومه لتكيس على التقليد كيف تبرا جماهم في قوله انني براء مما تعبدون ونسك بالبرهان
ليسلكوا في الاستدلال الى الحق مسلكه ولم يقلدوه اذ لم يكن لهم دين من التقليد وما انشر فيه ابائهم وبراء مصدر بغت به مبالغة ولذلك
يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برى وبراء بضم الباء كظريف وكرام وسما اما مصدر بنية او موصوف احذف وعابد
اي انني بريء من عبادة كم او معبودكم الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما تقوم امر العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون
الله تعالى والاستثناء وصف على انه موصوفة اي انني برآء من الهة تعبد دونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على
الهداية او سيهدي الى الحاصل الذي هدى اليه الباقين او الى الاصلح في الدين او الى الجنة والسين للتاكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار
وجعلها الزجاج ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها عبادة عنها كلمة باقية في عقبه اي في ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله
تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب والاية فلا يزال في من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف
لعلهم يرجعون علة للجعل اي جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصى بها بنيه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد بل متعت هؤلاء المشركين
ما رجاء بل امتعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وابائهم بالمد في العمر والنعم فاغتروا بالمهلة وانهمكوا
في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد حتى جاءهم لهؤلاء الحق القرآن ورسول اي رسول عيني ظاهر الرسالة واضحها
بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالايات البينات في الحج وقرئ مسقنا واستعت بالحذف على ان تعالى اعترض به على اثر نعمة
هذا او وصلها كلمة باقية في نسل العرب في بعقبه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد فلم يفعل بل
متعت هؤلاء المشركين بالحياة الدنيا وطول العمر والنعم فاغتروا بالمهلة وانهمكوا

منها عن الاخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليها ضليل القريبين او انث وقوله تعالى ولن ينفعكم الخ حكاية لما سيقال لهم يوم
القيمة اسم تعالى توبيخا وتقريعا لهم لن ينفعكم اليوم اى يوم القيمة تمنيكم لما عاينتم اذ ظلمتم اى لما جاز ظلمكم انفسكم فى الدنيا بانباعكم
اياهم فى الكفر والمعاصى وقيل اذ ظلمتم بدل من اليوم اى اذ اتيتم عذركم وعند الناس جميعا انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا وعلى قولين قال
اذا انتسبا لم تلد فى ليلة * او يعود اول فلم تلد فى ليلة * بكر يريد وقوله تعالى انكم فى العذاب مشتركون تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان
تشركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركون فى سببه فى الدنيا ويجوز ان يبنى الفعل اليكم لكن المعنى لن ينفعكم اشتراكم فى العذاب
كما ينفع الواصفين فى مثل ابو الدنيا اشتراكهم فيها فى المعاونة ونقسمهم لعقباتها لان الحمل منهم ما لا يبلغه طاقة
كما قيل لان الانتفاع بوكل الوجه ليس بمحيط بها لحتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرناءكم معاقبين مثلكم حيث
كنتم تدعون عليهم بعقولكم ربنا واتهم ضعفين من العذاب او العنهم لعنا كبيرا وقولكم فاتهم هذا باضعافا من النار وقولهم ما لنا
لا نشفع لنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ فى الجاهدة فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عيا وتعاميا عما يتاهدونه
من شواهد النبوة وتصاميا عما يسمعونه من لسان القرآن فقوله أفأنت تسمع الصم او تهدى العمى وهو انكار يتعجب من ان يكون
هو الذى يقدر على هدايتهم وهم وقرنوا فى الكفر واستغرقوا فى الضلال بحيث صار مايهم من العشا عمى مقرونا بالصمم ومن كان فى ظلام
مبين غطه على العمى باعتبار تفاوت الوصفين وسواد الانكاد هو الكفر والاستمرار فى الضلال بحيث لا ارعواء له اصلا لانهم
القصور من قبل الهادى وتغيير من لا يقدر على احداث الا الله تعالى وحده بالقسر والالجاء فاما انذهبن بك اى فان قبضناك
قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى غليلك بل صدر بالموصول فانا منهم منتقمون لما علم فى الدنيا والاخرة فاصر نيدة للتاكيد
بحيث لا يحتمل النفى فى نفسها للقرائن المؤكدة او نرينك الذى وعدناهم اى اويدنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم فانا
عليهم مقتدرون حيث نالناصى لهم من بحت مملكتنا وقهرناهم واقدارا عليه لا يزاحم ذلك فاستمسك بالذى اوحى اليك
من الايات والشرائع سواء عجلنا لك الموعود او اخرناه او الى يوم القيمة الاخرة وقرئ على البناء للفاعل وهو الله عز وجل انك على صراط
مستقيم تعليل لامره باستمساك الاطلاع على ما هو الحق والصواب وانه لذكر لشرف عظيم لك ولقومك لما روى انه صلى الله عليه وسلم قيل له
جعلت فداك ان قومك يقولون عليك ما لا يليق بك فقال انه لذكر لى ولقومى وانكم لمسئولون يوم القيمة عنه وعن قيامكم
بحقوقه واسال من ارسلنا اصله اسال بمن ارسلنا او واسال امم من ارسلنا رسلهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك
وفائدة هذا الطلب التنبيه على ان التسوى لم يعرض ما ملقت الله الرسل لا ملقوله احبارهم وعلماؤهم من ملقا انهم قالت
انما نخبرك عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبياء عليهم الصلوة والسلام اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل اجاز ذلك فى ملل من سلفهم والمراد بهم الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على ان ليس
ببدع ابتداعه حتى يكذب ويعادى ولقد ارسلنا موسى بايتنا سلف تنبيها بما الى قوله عوا ولوا به فقال الى رسول رب
العالمين اريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما اشير
الى اجماع الرسل عليهم السلام عليه فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون اى فاجاوا وقت ضحكهم منها اى استهزءوا بها اولا
ما دلوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية من الايات الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة قصارى ما يمكن ان يكون
من بابها انها اكبر من كل ما يقاس بها من الايات والمراد وصف الكل بغاية الكبر من غير ملاحظة قصور فى شئ منها اولا وهى
مختصة بنوع من الاعجاز مقصور بذلك الاعتبار على غيرها او لعلهم كانوا يعدون بعضها من قبيل السحر كالدم والطوفان والجراد وغيرها لعلهم
يرجعون لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك فى مثل تلك الحال لغاية عتوهم ونهاية حماقتهم
وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستقطارهم علم السحر وقرئ ايه الساحر بضم الهاء ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب
بما عهد عندك انه مهتد او نبى مجاب الدعوة او بحق ما عهد عندك او بعهده اليك من استجابة دعوتك او بكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك من توفيت به

صفحة الرأس

يرمن الايمان والطاعة انا لمهتدون اى لموصفون بما تقتضى كشف العذاب عنا بدعوتك بكشفوا عنا الرجز لنؤمنن لك
فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوته اذا هم ينكثون فاجاوا وقت نكثهم عهدهم بالايمان او وقت سوء تفصيل فى الاعراض وناد فرعون
بنفسه او منادين فى قومه فى مجمع منهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخاطرا ان يوسوا قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه
الانهار تجرى من تحتى اضافها اليه لانها من توابع ملكه وهى ظهور وانهار طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى اى من تحت قصورى او امرى وقيل
من تحت سريرى او رقاعة وقيل بين يدى ترى والواو اما اعطفه لهذه الانهار على ملك مصر فتجرى حال منها او للحال فهذه مستولة والانهار
صفتها وخبر ام المبتدا افلا تبصرون ذلك يريد به استعظام ملكه ام انا خير مع هذا الذى هو مهين اى
ضعيف حقير من المهانة وهو الفقر قالوا افتراء على عليه السلام عند ظاهر امره وتعيبا لعدم تانقه فى اعين الناس
باعتبار ما كان فى لسانه عليه السلام لوثة ورتة وقد كانت ذهبت عنه بدعوته تعالى قد اوتيت سولك يا موسى ولم اما منقطعة والهمزة
للتقرير كانه قيل اثر ما عدد اسباب فضله وسادى خير بينا ثبت عندكم واستقر لديكم ام انا خير وهذا حال من هذا الخ واما منقطعة
فالمعنى اظلا تبصرون ام تبصرون بخلاء انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون للتهم اذا قالوا الم انه خير فهم عنده جهراء وهذا من باب
تنزيل السبب منزلة المسبب وجوز ان يجعل من تنزيل المسبب منزلة السبب فان ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله على رعمهم حكمهم
بخيريته فلولا القى عليه اسورة من ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا فانهم كانوا اذا سروه وطوقوه بطوق من ذهب واسورة
جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة وقرئ اساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تصريف الياجل يلى اساوير وقد قرئ كذلك وقرئ القى عليه
اسوفة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة يشهدون له او يحدونه من قرينه بر فاستخف قومه
استفزهم فاستخف احلامهم فطلبوا منه الخفة وضعف عقولهم او فاستخفهم فوجدهم خفاف الاحلام فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الطاعة المالك الفاسق القوى فلما اسفونا اى اغضبونا اشد الغضب
منقول من اسف اذا اشتد غضبه افتقنا منهم فاغرقناهم اجمعين فى اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار ليتعظوا
بحالهم فى استحقاق مثل ما حل بهم من العذاب وهو لما مصدر يفت به او جمع سالف كخدم جمع خادم وقرئ بضم السين واللام على انه
جمع سليف اى فريق قد سلف كذا عن ابى عبيدة او سالف كصير او سلف كاسد وقرئ سلفا بالدال مخففا ومثقلا وعلى انه جمع سلفة
اى قبيلة قد سلفت ومثلا للاخرين اى قصة عجيبة تسير سير الامثال امم فيقال امثل من قوم فرعون والغرض
من ضربه تحذير كفار مكة حين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث
قالوا هذا للملائكة والهتنا لهم فجمع الاسم فقال عليه الصلوة والسلام هو لكم ولالهتكم وجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة
اليست النصارى يعبدون المسيح وابنه اليهود عزيرا او بنو مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن
والهتنا معهم فضج بعض قومه وضحكوا وقالوا لقد علمت ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون اى من ذلك المثل يصدون اى
يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وقرئ يصدون اى من اجل ذلك المثل يصدون عن الحق او يثبتون على ما كانوا عليه
من اللهو واللغو ويزدادون فيه وقيل هو امر من الصديد وهو الضجاج فيه نحو يعكف ويعكف وهو الاسنب بمعنى المضاجاة
وقالوا الهتنا خير ام هو حكاية لطرفين من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما ينو لهم عليه من الباطل الموهم بما يعتريه السفهاء اى
ظاهرا ان عيسى خير من الهتنا فما باله اعتقل عنهم من الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما ضاهوا من انه عليه السلام سكت عند ذلك
الى ان نزل قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فاذ ذاك مع اياسهم لما حجب تنزيه ساحة عيسى عليه السلام عن شائبة
الالهية من اولها الى اخرها كيف وقد روى ان قوله ان الذى تعبدون حصب جهنم انتم لها واردون لما سمع الاية الكريمة فرح عليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم لما انزل الله تعالى قولك اذا قومك منه يصدون اى

افيق وعليه قمطران وبيده حربة وبها يقتل الرجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيتقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلف شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقتل الخنزير للقرآن لما ان فيه الاعلام بالساعة وانه تشكل وقوعها واتبعون اى واسلموا لهدايتي او صدقوني فيما اخبر به رسولي وقيل قول الرسول ما مور ابن حسنة تعالى هذا اى الذي ذكر لكم اليوم والقرآن على ان الضمير في انه للقرآن صراط مستقيم موصل الى الحق والخير والصد كم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين بين العداوة حيث اخرج ابا كم من الجنة وقيل من الكرامة والجاه عيسى بالبينات اى بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال لقومه الم ائتكم بالحكمة اى الانجيل والشرائع ولابين لكم عطف بيان على سبيل التقدير او بتضمين جئتكم معنى بعض الذي اختلفتم فيه وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظايف الانبياء عليهم السلام كما قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله في مخالفتي واطيعوني فيما ابلغه عنه تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه سان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتقيد بالشرائع هذا اى التوحيد والتقيد بالشرائع صراط مستقيم لا يضل سالكه وهو اما استيناف كلام عليه السلام او اسناد من جهته تعالى معترضا لعقائد عيسى عليه السلام فاختلف الاحزاب الفرقة المتحزبة من بينهم اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا اى من المختلفين من عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة هل ينظرون ما ينتظر الناس الا الساعة ان تاتيهم الا الاتيان الساعة بغتة اى فجاءة تكلى لا عند كونهم متوقعين لها بالغافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى وهم لا يشعرون الا الخواص المتحابون في الدنيا على الاطلاق او في الامور الدينية يومئذ يوم اذ تاتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو لانقطاع ما بينهم من علايق المخالة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب الا المتقين فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله بقي على حالها بل تزداد بشدة كل منهم اثر خلة من اخلاق المتحابين ورفع الدرجات والاسناد الى الاول متصل والى الثاني منقطع يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما يادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم الذين امنوا بآياتنا صفة للمنادى او للمنتصب على المدح وكانوا مسلمين اى مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم بسالمة لمعاقدتنا وهو حال من واو امنوا على معنى قائلا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر خباءه او تزينون في الجنة وجوهكم او تزينون في الجنة وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بليغا والحبرة المبالغة فيما وصف بهما يطاف عليهم يدور خدم الطبقة حسبما اراده بصحاف من ذهب واكواب كوز لا عروة له او عروة وجمع محفة قيل اعظم الاقداح للقصعة وقيل اعظم الاقداح للقصعة ثم للكيلجة ثم للكيل والاكواب هو كوز لا عروة له وفيها اى في الجنة ما تشتهيه الانفس من فنون الملاذ وقرى ما تشتهيه وتلذ الاعين اى تستلذه وتقترح شاهدته وقرى وتلذه وانتم فيها خالدون اتمام للنعم واكمال للسرور وتعليل لما يفهم من الاخبار بالاخرة مقارنة لخلود فلا يعتريه زوال بالكلية ولا انتقال للتشريف وتلك الجنة التي اورثتموها وقرى اورثتموها بما كنتم تعملون والذين لما ذكر ما للمتقين ذكر ما للكافرين للعامل عليه وقيل تلك مبتدا الوصف والموصول بعده صلته خبره وقيل هو وصف للجنة كالوجه الاول والخبر بما كنتم تعملون متعلق الباء محذوف لا باورثتموها كذا في الاولى لكم فيها فاكهة كثيرة تحب للاشراع والاصافة للحب لا للافراد فقط منها تاكلون اى بعضها تاكلون في كافة نوبة واما الثاني فصلي الاشجار على الدوام لا تنزع منها ثمرة حلت عن شجرها الخطم فوق سرتبة بالاثمار اذ سومرة بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مثلها مكانها ان المجرمين اى الراسخين في الاجرام وهو الكفار حسبما سنح عنه ايراده وضع موضع المؤمنين بآياتنا في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون هو الخبر وهو متعلق به لا يفتر عنهم اى لا يخفف عنهم من قولهم فتر عنه الحمى اذا سكنت عليه لا هم

وانما لم يخص عليه السلام هذا الكلام باهلهم حين سالهم الفاجر عن الخصوص والعموم مما اخذ من اختصاص كلمة ما بغير العقلاء ان اخرج بعض المعبودين نحو الحاجة موجه للرخصة في عبادته في الجملة فعم عليه السلام الكل لكن لا بطريق عبادة النصارى بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودية دون استحقاقهم ان يعبدوا لذاتهم بل لكونهم ملائكة او عيسى عليه السلام بقوله لابراهيم عبد والخياطين التي امرتهم بذلك الملائكة والمسيح عليهما السلام ليس ان يكونوا معبودين كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الا يه وقرئ محقيين للعالم عند قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الا يه اذ لو اعتاكان منها اظهروه من الاحوال المنكرة لمحض وفاحتهم وبهتا لكم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا او ما ضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا الطلب الحق حتى يذعنوا عند ظهوره بيانك بل هم قوم خصمون اى شداد الخصومة يجادلون على الجدال والجاج وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قالوا الم تخبر ان هذا ردى من النصارى لانهم يعبدونه ارسيا وحي تعبد الملائكة فنزلت فقولهم الهتنا خير ام هو حيث تفضيل لالهتهم على عيسى عليه السلام الذي المراد بهم الملائكة ومعنى ما ضربوه لك الا لهذا قالوا هذا القول الا لتحمل وقيل لما نزلت ان مثل عيسى الا يتعالوا يا محمد بهذا الا ان نعبده وانه ليتنا هل ان يعبد وان كان بشرا كما يعبدون النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون وينجون والضمير في لم هو لمحمد عليه الصلوة والسلام وعمهم بالمولاة بدءا عليه السلام وبني لهم الاستهزاء به وتجوز ان يكون مرادهم التعريض عما انكر عليهم من قولهم الملائكة بنات الله تعالى ومن عبادتهم كانهم قالوا ما قلنا بدعاء من العقول ولا اعطانا منكر امن الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه فمحض شر ومنه قولا وفعلا حيث نسبوا اليه الولادة وهم نسبوا اليه الاناسي وقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه اى بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى امرا عجبا حقيقا بان يضرب ذكره كالامثال السايرة على الوجه الاول استيناف مسوق لتقرير ما قبله على ان ينسب اليه ما نسب الى الاصنام بطريق الرمز كما ينطق به صريحا قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الا يه وفيه تنبيه على بطلان ما رأى من رفعه عن رتبة المعبودية وتقريض بما دار في ضمايرهم وشان الملائكة وعلى الثاني والرابع لبيان انه قياس باطل بيانا باطلا او بالحمل على زعمهم وما عيسى كسايل العبد وقصارى امره ان نعمنا عليه بالنبوة وخصصناه بعض الخوارق البديعة بان خلقناه من جنس بديع وقد خلقنا آدم من جوهر ابدع منه فاين هو من رتبة الربوبية ومن ان يتوجه نحوه مذهب عبدة حتى يصير عبدة الملائكة بكونهم اهدى منهم او يعتقد بان حالهم اشق واخوف من حالهم واما على الوجه الثالث فهو لدوهم وتلذذهم في افترايهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ان عيسى في الحقيقة وفيما اوحي الى الرسول عليهما السلام اعجب منه عليه كما ذكر لحكيف يرضى عليا الصلاة والسلام بعبودية او كيف يتوهم الرضى بعبودية لنفسه وقوله تعالى ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى عليه السلام ليس ببديع من قدرة الله تعالى وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وابدع من التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية اى قدرتنا بحيث لو نشاء لجعلنا اى للخلقنا بطريق التوالد منكم وانتم رجالا ليس من شانكم الولادة ملائكة كما خلقناهم بطريق الابداع في الارض مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين في السماء يخلفون اى يخلفونكم مثل اولادكم فيما تاتون وتذرون ويباشرون الا فاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ما في شانهم من التنبيه والتقديس وفي السماء من شانهم بدل الارض بالنسبة الى العبرة الربانية كيف يتوجه استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانه اى وان عيسى لعلم الساعة اى انه ينزل قبل يوم القيمة وهو من اشراطها وتسميته علما لحصوله بها او بحدوثه بغير اب وباحيايه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة وقرى لعلم اى علامة وقرى للعلم وقرى لذكر على تسمية ما يذكر به بما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل اهل الثنية بالاوراء المقدسة فيقال لها افيق

والتركيب للضعف وهم في الغرارة وقوي فيها الى في النار يبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا هم الظالمين
لتدنيسهم انفسهم للعذاب الخالد ونادوا خازن النار يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم بالضم والكسر والعلم من الى ضعفهم وعجزهم
عن ادية اللفظ بتمامه ليقض علينا ربك اي ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سلم ربك ان يقضي علينا وهذا
لا ينافي ما ذكر من ابلاسهم لانه جواز وتمن للموت بعد طول المدة قال انكم ماكثون اي في العذاب ابدا لا اخلاص منكم بموت ولا بغيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما يجيبهم الا بعد اربعين سنة وقيل بعد اربعين سنة لقد جيناكم بالحق في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب
وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهته تعالى لمعشر بلوا بالملك وبميني بسببه كثرتهم وقيل في قال اضمير الله تعالى ولكن اكثركم للحق اي
حق كان كارهون لا يقبلونه ويتيقرون منه واما الحق المعهود الذي هو التوحيد والقرآن فكلهم كارهون له مستقرون لنفيه
ام ابرموا امرا كلام مبتدأ ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وامر منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال
من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والابرام الاحكام يقال ابرم الامر اذا احكمه حقيقة فمعنى احكاد الوقوع واستبعاده
وان اريد الاحكام صورة فمعناه احكاد الواقع واستقصاء احوالي ابرم معشر كم امكم امر اين كيدهم ومكرهم برسولنا صلى الله عليه وسلم فانا
مبرمون كيدنا حقيقة لا هوانا ما يبرمون كيدنا هم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة لقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون وكانوا يتناجون في اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتآمرون في امره عليه السلام ام يحسبون اي بل احسبون انا لا نسمع سرهم
ما حدثوا به انفسهم او غيرهم في مكان خال ونجواهم اي ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجي بلى نسمع جميعها ونطلع عليها ورسلنا
الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبون اقوالهم عندهم يكتبون اي يكتبونها او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال
التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم والجملة اما معطوفة على ما قبلها داخلة معه في حيز الانكار والتوبيخ او حالية
بتقدير قد او مستأنفة مسوقة لتحقيق الحق والتنبيه بالهم على ان تحاشفهم عن عبادته تعالى لعدم عبادتهم له بطريق التناجي بالحق نسخ جميعها ونطلع عليها ورسلنا
بل انا صور لمرسلك باستحالة ما نسبوا اليهم وبنوا عليه عبادتهم من كونهم بنات الله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي العالمين
وذكر الامام عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وانواعهم بحر اعاذنا الله تعالى من حقوقه ومن موجبات تعظيم لوالد التعظيم ونفي
من الولد الرضى بما كره ذلك على ابلغ الوجوه وانواعها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقوقه يقين وثبات قدم
في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه من استنزال الكافرة عن رتبة المكابرة حسبما يعرب عنه ارادة ان كان نفي المنذعن ما تناع مقدم الشرطية
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لذلك تعالى وقيل فانا اول الآنفين اي المستنكفين منا ومن ان يكون
لله ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه وقيل ان نافية ما كان للرحمن ولد فانا اول من اقر بذلك وقرئ ولد سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون اي يصفونه به من ان تكون له ولد وفي اضافة اسم الرب الى اعظم المجرات وانواعها تنبيه على
انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شيء منها جزءا منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تفخيم
لشأن العرش فذرهم حيث لا يغني الحكي عن حالهم الحلي بخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم فان صاحب
من الافعال والاقوال ليست الا من باب الجهل واللعب والحرم في الفعل الجواب الامر حتى يواموا يومهم الذي يوعدون من يوم
القيمة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي
الذي ينبئ عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية بالحق كما مر في تفسير البسملة كما نه قيل وهو الذي يستحق الا يعبد فيهما وقوله تعالى
في سورة الانعام وهو الله في السموات وفي الارض الخ لا يصلح ان يكون صلة للموصول لاستلزامه تعلق الجار الواحد بعاملين متغايرين
عليه والسابع لكون الخبر امرا ومنهيا والامر المؤاخر للمؤاخر عن العابد مع جواز ان يكون صلة للموصول والخبر المبتدأ
محذوف وعلى ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الاستقرار وفي تفسير الالهة بالمعبودية في السماء والارض

والارض مخصص الاستحقاق الالهية به تعالى وهو الحكيم العليم كالدليل على ما قبله وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما اما على الدوام كالهواء او في بعض الاوقات كالطير وعنده علم الساعة اي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيمة
والية يرجعون للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على العينة وقرئ ترجعون بالتاء ولا يملك الذين يدعون اي يدعونه وقرئ
بالتاء مخففا ومشددا لا يؤدون الشفاعة كما يزعمون الا من شهد بالحق الذي هو التوحيد وهم يعلمون بما يشهدون به
عن بصيرة وايقان واخلاص وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها ولا استثناء المستقل والموصول
عام لكل ما يعبد من دون الله او مخصص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم اي بسالة العابدين والمعبودين ليقولن
الله لتعذر المكابرة غاية بطلانهم فاني يؤفكون فكيف يصرفون عن عبادة غيره مع اعترافهم بكون الكل مخلوقاته تعالى وقيل
بالجر اما على انه عطف على الساعة وعلم قوله عليه السلام يا رب الخ فان القول والقيل والقال كلها مصادر او على اذ الواو للقسم
وقوله تعالى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب قسمه وفي الالتفات من رفع شانه عليه السلام لتفخيم دعائه والتجائه الى ربه تعالى ما لا يخفى
وقرئ بالنصب لعطفه على اسرهم او على محل الساعة او باضمار فعل او بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والجزء ما بعده
وقد جوز عطفه على علم الساعة فاصفح عنهم فاعرض عن ايذائهم وقابلهم بالحلم والاغضاء عما يسوءك منهم وقل سلام اي امري تسليم منكم ومتاركة صنوف
يعلمون حالهم البتة وان تأخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم وتسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وقرئ تعلمون على الالتفات قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وكان ممن يقال له يوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف في سورة الم الخ
انا انزلناه اي الكتاب المبين الذي هو القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها حمله الى السماء الدنيا
من اللوح وامر جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة
ووصفها بالبركة لما ان نزول القرآن مستتبع للفوائد الدينية والدنيوية ناجمها والمراد بها هنا نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
قسم المغفرة وفضل الاقضية وفضيل العبادة واعطاء تمام الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يريد في هذه الليلة ما وقع
زيادة ظاهرة انا كنا منذرين استئناف مسوق لما مقتضى الانزال كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانزال والتحذير من العقاب وقيل
جواب للقسم وقوله تعالى انا انزلناه لقوله تعالى وقيل جواب ثان بغير عاطف فيها يفرق كل امر حكيم استئناف في محل قبله فان كونها تفرق
الامور المحكمة او الملتبسة بالحكم الموافقة لها يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من غطائها وقيل صفة اخرى لليلة ومما يدل عليها
اعتراض وهذا يدل على ان ليلة القدر ومعنى يفرق انه يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق العباد واحالهم وجميع امورهم من هذه
الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل اشتاح ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق
الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل ولم كرا لقرار والخسف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم
ونسخ المصائب الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل اي يفرق الله تعالى كل امر حكيم وقرئ
تفرق بنون العظمة امرا من عندنا نصب على الاختصاص لما فيه من هذا الامر امرا صادرا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان
لفخامة الاضافة بعد بيان فخامة ذاته المؤذنة بجزالة كون كل امر مختص به بالوصف الموجب لكونه في حكيم وقوله تعالى انا كنا مرسلين
انهى ومجعل مصدرا موكدا ليفرق لاتحاد الامر والفرقان في المعنى ولمعنى المضي لما ان الفرق به او حال من ضمير انزلناه
او من امرا موكدا انا كنا مرسلين بدلا انا كنا مقتدرين فنرسل جوابا ثالثا وقيل استئناف وقوله تعالى رحمة من ربك غاية للارسال
متأخرة عنه على ان المراد بها الرحمة المواصلة الى العباد وباعثة متقدمة عليه على ان المراد بعدوها الى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا

الاشارة تقال انا كنا نعود الغلام الابيه

ارسال الرسل بالكتب الى العباد والاجل فاخير رحمتنا عليهم لولا اقتضاء حكمتنا السابقة ايرسالهم ووضع الرد موضع الضمير للايذان
بان ذلك مما يحكم الربوبية ومقتضياته تاما واضافة الرحيم عليه للاشعار بتعليل الحكم بترحيم وتعليق الجزم او لمقوله تعالى اسرعها ان قوله تعالى
رحمة منصوب للارسال كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة فان ارسل لما كان في معنى فارحم رسلنا اي لم نفرق فيها كما اسرا وتصدر بالواو
رحمتنا والترتيب في ان كلا منهن ضمير الارض وغيرها والاوامر الصادرة عنه تعالى امرا عن باب الرحمة فان الغاية من تكليف العباد تعريضهم
للمنافع وقرئ برحمة على الوضع موضع قوله تعالى انه هو السميع العليم بتحقيق الربوبية تعالى وانها لا تجوز لما لا يعلم احوال نفوسه بالبينة
والارض وما بينهما بدل من ربك او بيان او نعت وقرئ بالرفع على انه خبر احدهما وجملة ان كنتم موقنين اي ان كنتم
من اهل اليقين في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سئلتم عن خلقها فعلتم انه الله
ان الامر كما علمتم او ان كنتم سريعي اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو جملة مستأنفة مقررة لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات الخ وقوله
اعني حيي ويميت مستأنفة مؤكدة لما قبلها وكذا قوله تعالى ربكم ورب اباءكم الاولين باعتبار مستند الاول وبدل من رب السموات على قراءة الرفع
او بيان او نعت لم وقيل فاعل ليميت وقرئ بالجر على ضمير رب السموات وقرئ بالجر على رب السموات على قراءة الرفع
من شؤنه تعالى ما يغيبهم وقتا ما في اقرارهم يلعبون لا يتفوهون بما يتفوه به ذوو الحجر والوقار بل يخلطون بالهزل واللعب والفاء في قوله تعالى
فارتقب لتسبب الامر بالارتقاب او الامر به عما قبلها فان ذكرهم في شأن ما يوجب ذلك حتما الى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين اي يوم نشدة ومجاعة خاص بالجانح يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصرهم او لان في عالم القطط تظلم الهواء القلة
الاطعمة وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجيف والعظام وكان الرجل يرى
بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل من يسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك لقوله تعالى يغشى الناس اي يحيط بهم هذا
عذاب اليم اي قائلين ذلك فحتى اليه على الصلة او حال اي يقولون هذا يوسفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم ووعدوه ان دعا لهم وكشف
عنهم ان يؤمنوا وذلك لقوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وهذا اقوال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل
مجاهد ومقاتل هو اختيار الفراء والزجاج وقيل يهود خيبر يأتي من السماء قيل يوم القيمة فيدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد
كالرأس الحنيذ وتعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ولم يبق من حصاصها وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضين
الدخان ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها والدابة وياجوج وماجوج وثالثة لم يذكرها حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا الآية وقال
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه
ودبره والاول هو الذي يدر عليه مساقا النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى انى لهم الذكرى الخ رد لكلامهم واستدعاء لهم الكشف عن سوء
حالهم في الوعد بالايمان المبني على التذكر ولا يقاس بما اعتراهم من الرداهة اي كيف يتذكرون او من اين يتذكرون بذلك ويقولون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم رسول مبين اي والحال انهم شاهدوا منه ما يوجب التذكر وموجبات الانعاظ ما هو اعظم
منبئ في الجلالة بها حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم بما يعجز الخلق عن اظهار ما يأتي ظاهرة ومعجزات قاهرة تخر لها صم الجبال ثم تولوا
عنه عن ذلك الرسول وهو بحالته المذكورة من الدعوة والتبليغ والتحمل للاعباء الثقيلة وقالوا في حقه معلم مجنون
اي قالوا الثانية بعد ما علموا غرامه المجنون لبعض تأليف ولخزي مجنون لا يتقولها عظيم كذا اخر ون كذا اهل البيت فتوقع من قوم هذه صفاتهم اوان يتأثروا
بالعظم والذكر وما شاكلهم الا كما تمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
جواب بتقدير قال تعالى بعد ما بين حالهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي ان كشفنا العذاب قليلا انكم عائدون
العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا وزمانا قليلا انكم تعودون الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذا الحال ومسيسه

وصيغة الفاعل والتعليق بالمدة الآتية لتحقيقها لا محالة ولعدم وقوع كلا هما حين كشف الله تعالى بدعائه النبي صلى الله عليه وسلم فان المتوقع ان يعاد و ا
الى ما كانوا عليه من العتو والافساد وبين فترة الدخان بما صوروا له من الاشراط فاذا جاء الدخان قصر المعذبون بين الكفار والمنافقين و
وعنوا او قالوا لما اذاقهم الله تعالى العذاب انا كاشفو عذابكم بعد البرهة بين يوم اخيتم ثما نيكم غشم عنهم بريدون والله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى اي يوم القيمة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى انا منتقمون لا بالمتقدم لان ان ما بعد من خلف ما قبله او بمضمر
بدل من اذكر اي اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى وهو التناول بالعنف
وقرئ انا منتقمون وقيل هو بدل من يوم يأتي الخ وقرئ بالبطشة اي تحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التناول بالعنف
وصوله لنوجعها البطشة الكبرى باطشة بهم وقرئ نبطش بضم الطاء وهي لغة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اي اخترناهم بارسال موسى
عليه السلام او وقفناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للمبالغة او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله
تعالى او على الموصين او في نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه واكرمهم ان ادوا الي عباد الله اي بان ادوا الي ايها
ولا يلزم من مجيئه اليهم ارسالهم اليه تعالى ولا من ارسالهم اليه تعالى مجيئه اليهم وقيل ان مفعرة للقول او مصدرية والمصدر بدل من رسول كريم
ومعناه ارسلوا الي عباد الله حتى نرى الايمان وقبول الدعوة وقيل ان مفعرة للقول ولا يجيء الرسول الا ويكون الا برسالة ودعوة وقيل
ضمن رسول معنى الوفود فعدي بالى او في نفسه لان الثاني ادوا والمعنى وقوله تعالى اني لكم رسول امين تعليل للامر او لوجوب الحمل عليه او لخبر محذوف
اي فقال اني لكم رسول امين فاتقوا الله في ولا تعجلوا بالجحود والمخالفة او ان لا تعلوا على الله اي لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله والكاف التي
سلفت وقوله تعالى اني اتيكم اي جئتكم بسلطان مبين تعليل للقضي اي اتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها وانيكم على صيغة الفاعل
والمضارع وقرئ بايراد الالف اما مع الامر او مع السلطان مع العلم من الجملة ما لا يخفى وان لا تعلوا على الله تعليل لما قبله بتقدير مضاف اي
ان تترفعوا عن اتباعه او بتضمين العلو معنى التجبر وقرئ بتزيد وبكم اي التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون
ان تقتلوني رجما بالحجارة او شتما او ان تقتلوني قتيلا والمعنى واحد وان لا تعلوا على الله تعليل لما قبله بتقدير مضاف اي ان لا تعلوا على دين الله
توسلوا الي فاعتزلون اي وان كابرتم مقتضى العقل ولم تؤمنوا بي فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بشر وقرئ فاعتزلوني
جزاء من يريد عدوكم الى ما فيه فراقكم وجملة على معنى فاقطعوا اسباب الوصلة عني فلا موالاة بيني وبينكم فدعا ربه
بعد ما عتا على تكذيبه عليه السلام ان هؤلاء اي بأن هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بتركهما استوجبوه بذلك سمي دعاء
وقرئ بالكسر على اضمار القول قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
فاسر بعبادي ليلا ما حملك على القول الساقط بعد الفاء اي فقال ربه اسر بعبادي واقبلها كانه قيل اذا كان كذا كان كما تقول فاسر بعبادي
اي بني اسرائيل فقد روي انه تعالى اوحى اليه بعد ما جاوز البحر بهم اني متبعكم فاسر بهم وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علموا بغرقه
والبحر هوا منفتحا على الجهة اليابسة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته والا تقربه بعصاك لينطبق والتغيير عن حاله ليدخله
الفرط انهم جند مغرقون وقرئ انهم بالفتح اي بأنهم كم تركوا اي كثيرا تركوها بعدهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم هي مجالس الامراء
ومناز ل حسنة ونعمة اي بنعيم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ كذلك على الكناية والخبر المصدر وذلك اشارة الى مصدر الفعل
يدل عليه تركوا او مفعوله اي مثل ذلك السلب سلبناهم اياها واورثناها قوما اخرين وقيل اشارة الى الاخراج اخرجناهم منها وقيل الى خبر الرفع
على الخبرية اي الامر كذلك فلم يكونوا ولم يبكوا عليهم مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبحالهم المناقضة لحالهم المستعظم فقده فيقال لمن لم يكترث بموته لم يبك عليه السماء
والارض ومنه ما روي ان المؤمن يبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصاعد عمله ومهابط رزقه وآثاره في الارض وقيل تقديره اهل السماء
والارض وما كانوا منظرين اي وقت هلاكهم منظرين اي وقت اخر اما الى الآخرة بالعجل لهم في الدنيا ولقد نجينا بني اسرائيل انجاء فظيعا
بفرعون وقومه ما فعلنا من العذاب المهين استيعاد لفرعون اياهم وفعلا ابنائهم واستحياء نسائهم على الخلف والفتيم من فرعون
بدل من العذاب اما على جعل نفسه لافراطه فيه واما على حذف المضاف اي من عذاب فرعون او حال من المهين اي كائنا من فرعون وقرئ من فرعون
على معنى هو يبتدئ من هو في عتوه ونفرعنه وفي اسرافه اسرافا او تبيين لقوله تعالى انه كان عاليا من المسرفين تأسيس الاضافة

محافظ اسرينيه
مهايين ضع
استصواب وضعه اياهم وقتل ابنائهم

عوكمه المرء والشرو الفاء وما الاسم بعده وقوله تعالى من المسرفين اما خبر ان ان كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في تعالى ايكان صحيح الطبقتين من المسرفين خاتما لهم بليغا في الاسراف ولقد اخترناهم اى بني اسرائيل على علم اى عالمين بانهم احقاء بالاختيار او على الناس بانهم يزيغون في بعض الاوقات وليكون منهم المعراج ان على اهل زمانهم واتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التي لم يعهد مثلها في غيرهم ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة واختبار ظاهر لتنظر كيف تعملون ان هؤلاء اى كفار قريش ان الكلام فيهم ومحصه فرعون وقومه مسوقة للدلالة على تمادي الاسراف على الكفر والتحاير عن خلوص التأمل حاصل بهم ليقولوا ان هي الا موتتنا الاولى اى الصاعقة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية والقصر اضافي الى اثبات موتة اخرى كما في قولك جئ زيد للحجة الاولى وساذكر وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها حيوة كما تقدر تكم موتة كذلك قالوا ما هي الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التي تعقبها حيوة الا الموتة الاولى وقيل المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التي يعقب حيوة القبر كما ترجون وما نحن بمبعثين فاتوا بآبائنا احظ لنا وعزهم للتنزه من الرسل عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون ان كنتم صادقين فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى ليظهر انه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ويكون كبيرهم وسترعهم في المهمات والمعاد اهم خير ام قوم تبع يعني في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك ام قوم تبع هو تبع الحميري الذي ساد بالجيوش وحمر الحيره وبنى سمرقند وقيل اهديها وكان موسنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه لبسم الذي ملك بحر اوحاى بحار الكثيره وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعن عليه الصلوة والسلام ما ادري كان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا وقتل الملوك اليمن التابعة لانهم سبعون كما يقال لهم لاقبال لانهم ينقلبون والذين من قبلهم عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود ولم ار لهم من كلمة جار عتيد اولى باس شديد والاستفهام للتقرير ان اولئك اقوى من هؤلاء وقوله تعالى اهلكناهم استئناف عاجل لبيان عاجل رجم وقوله تعالى انهم كانوا مجرمين تعليل للاهلكناهم بما يعلم ان هؤلاء وهم شركائهم في الاجرام اضعف منهم في الشدة والقوة اولى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى ملتبسين للجنسي وقرئ ما بينهن الا بعيني لا بسين بغير حكمة يكون في خلقهما غرض صحيح وغاية حميدة وما خلقناهما وملتبسا بها الا بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال اعم الاسباب اى ما خلقناهما ملتبسا بشئ من الاشياء الا ملتبسا بالحق او خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الا كما يكون ذلك فينكرون البعث والجزاء ان يوم الفصل اى فصل الحق عن الباطل وتميز المحق من المبطل وفصل الرجل عن قرابته وقبيله وجانبه ميقاتهم اى وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها والمعنى ان ميعاد حسابهم وجزائهم يوم الفصل يوم لا يغني يدفع عن احد من قرابته او غيرها عن مولى اى مولى كان شيأ اى شيأ من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى لان المعنى لا يدفع عنهم احد من الدافعين الا من رحم الله بالمغفرة عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحل الرفع على البدلية من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز الذي لا يمتنع من ارادة تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين وقدر معنى الزقوم في سورة الصافات طعام الاثيم اى الكثير الآثام والمولد به الكافر لانه اذا قيل له وما بعده عليه كالمهل وهو ما عكر من اثفل الزيت ونحوه يذوب في البطون كغلي الحميم غليانا كغلية الحميم خذوه على ارادة القول والمخاطب الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بعنف وقرئ بضم التاء وهو لغة فيه الى سواء الجحيم الى وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحيم كان الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم

اولياء لاحيث اهلكم اسبب اجرامهم معه كافرا في غاية القوة والشدة فاولى بهلاك هؤلاء

اى جزوه

الحميم فقيل يصب من فوقهم رؤسهم عذاب هو الحميم المبالغ تم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وبريد من المدلالة على ان المصبوب جهل في بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتوبيخا له على ما كانوا يزعمونه روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلوا بي شيأ وقرئ بالفتح اى لانك انت وعزا بانك ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتتعادون فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ان المتقين اى عن الكفر والمعاصي في مقام في موضع قيام والمراد المكان محل الاقامة من قاس شاع استعماله في معنى الدوام وقرئ بضم الميم وهو موضع اقامة امنين يأمن صاحبه الاخان والاستقالة عنه وهو من الامن الذي هو ضد الخيانة وصف به المكان مجازا للاستعارة كان المكان المخيف يحزن صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام حيث يدل على تزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق جزئان او حالان من الضمير في الجار او اسندا فيه والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين في المجالس يتأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او كذلك اتيناهم وزوجناهم حور عين على الوصف وقرئ بالاضافة اى قرناؤهم بهن والحور جمع الحوراء وهي البيضاء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العين وقد تختلف فانثى منهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون ويأمرون باحضارها آمنين من كل ما يسوؤهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يديمون على الحيوة ابدا ولا استثناء منقطع او متصل على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كما كان قبل لا يذوقون فيها الموت الا اذا اتكى ذوق الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ مشددا للمبالغة في الوقاية فضلا مفعول له اى تفضل فضلا من ربك اى لتفضله عليهم ذلك اى ما ذكر هو الفضل العظيم الذي لا فوز وراءه لذهوخر ما هي من جميع المكاره ونيل كل المطالب وقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك اى القرآن بلغتك يعلم تيسير القرآن بالعربية للسورة المكية اما انزلنا الكتاب المبين الذي بلغتك كل ما تهتم به من امر دينك وامر امتك او بينا معانيه او يسرناه بلغتك لعلهم يتذكرون فانظر تقدير ما حال يكل انهم مرتقبون ما حال يكل يسر وقرئ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له والله اعلم

سورة الجاثية مكية وآياتها ثلاث وثلاثون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المؤمن فان جعل اسما للسورة تحمل الرفع على الخبر لمبتدا محذوف اى هذا حم وجر على اضمار حرف القسم وفتح لمنع الصرف والتأنيث وقفت عليه سرة اراد ان يجعل مسرودا على نمط التعديد فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني خبر لمبتدا لمحذوف اى هذا تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحم اى المتلو تنزيل الخ وتغيير سياق ان الذي جعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه وذلك امر بديهي فنبه بعد فخمتها الاخبار بها ولما جعل خبرا لم يقدر للمضاف وابقاء المنزل على اصله اى تنزيل الكتاب فهو غاية في الافادة فافهم يقتضيها تحمل على محل او قوله تعالى من الله العزيز الحكيم كما مر في صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل هم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو على الوجوه المتقدمة كلام مستأنف مسوق للتنبيه على الآيات التكوينية الآفاقية والانفسية ومحل الآيات اما نفس السموات والارض فانها مسطوحتان من فنون الآيات على ما يقتضيه الاتباع كما مر في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق لقوله تعالى وفي خلقكم اى من نطفة ثم من علقة متقلبة في اطوار مختلفة الى تمام الخلق وما يبث من دابة عطف على المضاف اليه اى وفي تفاوت ما يبث من دابة آيات بالرفع على الابتداء خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجمل المصدرة بان وقيل آيات

عطف على ما قبلها من ايات الله اعتبارا بالمحل او على محل من بحر به وقرئ اية بالتوحيد وقرئ ايات بالنصب عطفا على اسم ان واخباره هو الخبر هو لمحة كانه قيل وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون اي من شانهم ان يوصلوا بالاشياء على ما هي عليه واختلافهما الليل والنهار بالمجيء على اضمار الجار المذكور وقرئ بالنصب اما على اضماره ايضا او على انه مفعول له او حال بمعنى مختلفا او مختلفين وما انزل الله من السماء عطف على اختلاف الخ من حيث ان مجيء ما ذكر بسبب الرزق فجيء عنه بذلك كانه قيل ورزقكم من السماء من رزق اي من مطر وهو سبب الرزق فجيء عنه بذلك كما جيء عنه بالكون بها والرزق والرحمة فاحيا به الارض بان اخرج منها اصناف الزروع والثمار والنبات بعد مونتها وعرائها عن اثار الحيوة واسنافه قوة السعي عنها وخلوها عن اشجارها على اقتدار وتصريف الرياح من جهة الى اخرى وعلى خلاف حال وقرئ بتوحيد الريح وتاخيرها عن الجمع فان المفرد مع تعدده مغلب في الوجود لما لا يحد ذا بانه اية مستقلة حيث لم يوجد الا بتركيب الوجود على الترتيب الوجودي لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر اية واحدة ولما لم تكن المصرفة اية ليس مجرد كونه مبتدا الا شيء المطير له ولسائر المنافع التي تحملها السفن في البحار ايات لقوم يعقلون بالرفع على انه مبتدا خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وتكرير على لانها مع اسم ان والمجرور المقدم خبرها بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين معنى ان وفي افتتحت الواو معها فصلت الجملة اختلاطا وفي النصب ايذانا بتعدد المواضع الدالة على التفخيم كما وكيفا واختلاطها في الاصل لاختلاف متعلقات الايات في الدقة والجلاء تلك اياتُ الله ستبدا وخبره وقوله تعالى نتلوها عليك حال عامله معنى الاشارة وقيل هو الخبر واياتُ بدل او عطف بيان بالحق حال من فاعل تتلوها او من مفعوله اي نتلوها محقين او ملتبسا بالحق فبأي حديث بعد الله وايات الله اي بعد اياته اسم وتعظيم الاسم الجليل للتعظيم كما في قولهم الحجة زيد وكرم او بعد حديث الله المخصوص بالقرآن حيث نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو للواو اياته ايضا ومناط العطف للتقابل بين العنوانين يؤمنون بصيغة الغيبة وقرئ بالتاء ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع اياتِ الله صفة اخرى للافاك وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في اثيم ثم يصر اي يقيم على كفره واصل الاصرار الخلود على الشيء مستكبرا عن الايمان بما سمعه من اياتِ الله تعالى والانقياد لما يلقى به من الحق من زمانها سمي باسم عنده من الاباطيل وقد نزلت في النضر بن الحارث كان يتردد الى الحيرة فيشتري اخبار الاعاجم ويشغل الناس بها لئلا يستمعوا القرآن كلما سمع اية عاقبها عليه وعما كان يسير سيرته بينهم من الشر والفساد وكلمة ثم للاستبعاد الامر والاستكبار بعد سماع الايات التي حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قوله ثم يستكبر كان لم يسمعها كان لم يسمعها بالتخفيف وحذف ضمير الشان والجملة حال من ضمير يصر اي يصر مشبها بغير السامع فبشرهُ بعذاب اليم على اهماله واستكباره وان اريد كلما الفرقتان فهو اكثر تكلفا واشد تحملا وقرئ فبشرهم بالتحريك للجواء وقرئ بالجزم على ان الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط بتقدير من يصر بعد سماعه اياتنا فبشرهُ بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اي اذا بلغه من اياتنا شيء ما من اي شيء كان من غير تخصيص بالعلم بالمعنى المتبادر عند اطلاقه كما هو عليه فانه يعم ما ذكر من العلم وقيل اذا علم منها شيئا يمكن ان يتشبث به للعامة فوجد لها محملا فاسدا يتوسل به الى الطعن والتمويه اتخذها اي الايات كلها هزوا اي مهزوا بها لا ما سمعه فقط وقيل الضمير للشيء والتانيث لانه في معنى الاية اولئك اشارة الى كل افاك اثيم باعتبار معنى كل كما ان الاشارة الى الاول باعتبار لفظها لهم عذاب مهين وصف العذاب بالاهانة توفية لحق تلك الصفة بالنسبة الى حال المعذبين من ورائهم جهنم لانهم مستوجبون الى ما اعد لهم او من خلفهم لانهم معرضون عن طلبه مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التي توارى عنك فتخصص من خلف فظلم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله تعالى ايّ شيء من الاغناء ولا ما اتخذوا من دونه اولياء اي الاصنام وتوسيط حرف النفي بين المعطوف والمعطوف عليه مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبني على

على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفي نصرتهم ولهم فيما وراءهم من جهنم عذاب عظيم لا يقادر قدره هذا القرآن هدى في غاية الكمال من الهداية كانها نفسها والذين كفروا اي بالقرآن واغاير وضع موضع ضميره قوله تعالى بايات ربهم لزيادة تشنيع كفرهم به وتقطيع حالهم لهم عذاب من رجز اي سيء اشد العذاب اليم بالرفع صفة عذاب وقرئ بالجر على انه صفة رجز وتنوين رجز لتعظيم ما حل بهم من المواضع الثلاثة للتفخيم ورفعها اما على الابتداء والما على الفاعلية الله الذي سخر لكم البحر بان جعله على السطح بطبعه اما بتعليمكم كالاخشاب ولا يمنع الغوص في الخرز لمقاتلة بحر القلازم فريا مره وانتم تركبون ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك وسخر لكم ما في السموات وما في الارض من الموجودات بان جعلها مدارا لمنافعكم جميعا اما حال من ما في السموات والارض وتوكيد له منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا او حال من ما اي جميعا كائنا منه تعالى او خبر لمحذوف اي ذلك منه تعالى وقرئ منه على الفعولية ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر مبتدا لمحذوف اي ذلك منه ان في ذلك اي فيما ذكر من الامور العظام لايات عظيمة الشان كثيرة العدد لقوم يتفكرون في بدائع صنع الله تعالى فانهم يتفكرون بذلك اجمالا ثم يفوضون تفاصيلها الى من يقف عليها قل للذين امنوا حذفوا المقول للدلالة عليه يغفروا له يغفر وا عليه فان جواب الامر بالاعتبار يتعلق به بالاعتبار نفسه فقط او قولهم ليغفروا ليغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون وقايعه تعالى بالاعداء كما في قولهم ايام العرب لوقايعها وقيل لا يامل ون الا وقات التي وقتها الله تعالى للثواب والعقاب من قولهم ايام الصيف لوقتها وقيل الايام بمعنى المغفرة والعفو عنهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لتعديمهم والتاء عليهم اي امروا بذلك ليجزي كلا من المؤمنين والكافرين بما كان يكسبه في الدنيا من الاعمال الحسنة التي من جملتها الصبر على اذية الكفار والاغضاء عنهم وقوما ايا ما قوم مخصوصين بما كسبوا في الدنيا من الاعمال السيئة التي من جملتها الكفر والتعرض لاذية المؤمنين ومن بلغ العظيم الخطير واحتمال المكروه ما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم هذا او قيل ليجزي الذين امنوا القوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيأتهم التي من جملتها ما حكي من الكلم الخبيثة والتنكير للتحقير وفيه ان مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على التقديرين للمغفرة وعدمها فلا بد من تخصيصه بالكافرين لما تحقق بعض منه في الدنيا او عما يصدر عنه تعالى بالذات وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى وان اريد كلا الفرقتين وهو اكثر تكلفا واشد تحملا وقرئ لنجزي وقرئ ليجزي على الجواء وقرئ بالنون على التعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها لان كلا هو المنتفع بعمله او المضر به ثم الى ربكم ما لكل الامور لا الى غيره ترجعون فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب اي التوراة والحكم اي الحكمة النظرية والعملية والفقه في الدين وفصل الخصومات بين الناس او اكمال العقل فهم والنبوة حيث اكثر فيهم الانبياء مما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله تعالى من المستلذات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين حيث اسلم كل قوم من عداهم من خلق البحر وطال الفهم وتطاولها وقيل على عالمي زمانهم واتيناهم بيانا من الامر دلائل ظاهرة في امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو العلم بعثت النبي صلى الله عليه وسلم ومامن امة من امم الانبياء عليهم السلام الا وهي تتمنى ان تدركه وتكون انصاره اهل يثرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما فاشتمل بعثه عليه الصلاة والسلام على كل خير فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب نزول الحامي موجب الرسوخ بغيا بينهم اي عداوة وحسدا الاشكانهم انه بك

انما الدنيا التي تحيا فيها الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة تؤمل بكون نطفا وما قبلها وما بعدها
وتحيى بعد ذلك او تموت بانفسنا وتحيا بيقاء اولادنا او تموت بعضها وقد جوز ان يريد وابه الساعة اي خانه عقيقة الاكثر عبدة الاوثان
وقوى يحيى وصليكما الا الدهر الامر والزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم او دهره اي غلبه وقوى الدهريون وكانوا ينكرون
ان للموت وهلا كا الا نفسي هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه لارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر
والزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر اي فان الله تعالى هو الذي يفعل الحوادث لا الدهر وما لهم بذلك اي بما ذكر
من اقتصارهم في الحيوة على الحياة الدنيا واسنادهم الحيوة والموت الى الدهر من علم ما مستند الى العقل او النقل ان هم الا يظنون ما هم الا قولهم
قصارى امرهم الظن والتقليد وتحريم ان يكون لهم شيء يصح ان يتمسك به في الجملة اصلا مستقيما فهم اما سادرون في الباطل
او اذا تتلى عليهم اياتنا كان ما كان حجتهم بالنصب خبر كان اي ما
حجتهم شيء من الاشياء الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين في انا نبعث بعد الموت او في الاهذا القول الباطل الذي يستحيل
ان يكون من فصيل الحجج وتسميته حجة اما لسوء فهم اياه سماه الحجج بمعزل التهكم بهم او لان فصل تحيه بعضهم ضرب وجميع وقوى برفع حجتهم
على انها اسم كان خالصي ما كان حجتهم شيأ من الاشياء الا هذا القول الباطل قل الله يحييكم ابتداء ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم لما كنتم تحسون
من تلكم تحسون وتموتون بحكم الدهر ثم يجمعكم بعد البعث الى يوم القيمة للجزاء لا ريب فيه اي في جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة
والحكم اقتضت الجمع للجزاء لا المحالة والوهم المصروف بالايات دل عليها وقوعها حتما والاتيان بايانهم حيث كان من احالة الحكم الذي لا يليق
استتباع ايقاعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه وهو لما من تمام الكلام ولم يصرح به لوكونه مسوقا من حجة تعالى
تحقيق للحق وتنبيها على ان ارتيابهم لجهلهم وقصورهم في النظر والتفكر لا لان فيه شائبة ريبة ما ولله ملك السموات والارض بيان لانحصار
الملك المطلق والتصرف الكلي فيهما وفيما بينهما بأسرهم جرا لاثر زمان دفرفه تعالى في الباس الاحياء والاماتة والبعث والجمع للجزاء
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل منه وترى كل امة من الامم مجثية باركة على الركب
مستوفزة وقوى جاثية اي جالسة على الطرف الاصابع والجثو والجثي استيفاز الرجل للجثو وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجتمعة وقيل
جماعات من الحيوة وهي الجماعة كل امة تدعى الى كتابها الى صحيفة اعمالها وقوى كل بالنصب على انه بدل من الاول او نزع صفة او حال او مفعول
ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك وقوله تعالى هذا كتابنا الخ من تمام ما يقال لهم وحينئذ كان كتاب كل امة مكتوبا
بامر الله تعالى اصيغة الماضي الدال على التحقق لشائبة وتهويلا لامره فعند استدارا وكتابنا اخبره وقوله تعالى ينطق عليكم اي يشهد عليكم
بالحق من غير زيادة ولا نقصان خبر لهذا او حال وبالحق حال من ما اي ينطق وقوله تعالى انا كنا نستنسخ الخ تعليل للنطق عليهم بما لهم
من غير اخلال بشيء منها الى انا كنا ننقل ما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال حسبما كانت اوسيئة وقوله تعالى فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته تفصيل لما يفعل بالامم بعد بيان ما سلطوا عليه من الكلام المنطوي على الوعد
والوعيد ذلك اشارة الى ما ذكر من الادخال في رحمته تعالى هو الفوز المبين الظاهر كونه فوزا لا يخفى وراءه واما الذين كفروا افلم تكن اياتي
تتلى عليكم الوفيقا الخ بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن اياتي تتلى عليكم محققة بانها من عندي على ألسنة رسلي فلم تكونوا تؤمنون بها
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين اي قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله الوعد الذي وعده الله على الاصول الاربعة
بذلك حق اي واقع لا محالة او مطابق للواقع والساعة التي هي اشبه شيء بما وعده لا ريب فيها اي في وقوعها وقوى والساعة بالنصب
عطفا على اسم ان وقراءة الرفع للعطف على محل ان واسمها فلم لغاية تحتوكم ما ندري ما الساعة اي اي شيء هي استفهام انكاري ان نظن
الا ظنا اي ما نفعل الا ظنا وقدر مرتحقيقي في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي وقيل ما نعتقد الا ظنا اي الا ما على وقيل ما نحن الا نظن
ظنا وقيل ما نظن الا ظنا ضعيفا ويرده قوله تعالى وما نحن بمستيقنين اي الى الكناية خان مقابلا للاستيقان فمطلق الظن الا الضعيف منه

اخلوا

بقضي بينهم يوم القيمة بالمواجهة والجزاء فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم جعلنا ك على شريعة اي سنة وطريقة عظيمة الشان
من الامور اي لامر الدين فاتبعها باجراء احكامها في نفسك وفيغيرك من غير اصرار على شيء منها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
اي ادلة الهدى واعمالهم الزائغة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا
عنك من الله شيأ فما اردت ان يغنوه وان الظالمين بعضهم اولياء بعض لنا اتباعهم ولا تتبع اهواءهم الناس كلهم ظالمهم
واسودهم للحق الذين انت قدوتهم فكيف بما انت عليه من تولية خاصة والناس امثالهم سواء بالكلية هذا اي القرآن او اتباع
الشريعة بصائر للناس فان نفاذ فيهم من معالم الدين وسائر الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب وهدى من ورطة الضلال ورحمة
عظيمة لقوم يوقنون اي من شأنهم الايقان بالامور ام حسب الذين اجترحوا السيئات اسنا في مسوى ومحيا ما يتبادر من حال الشيئين
والحسبان اثر تباين حالي الظالمين والمتقين وانما منقطعة ومعنى الهمزة فيها معنى بل الانتقالي من البيان الاول الى التنافي والهمزة للانكار
الحسبان لكن لا بطريق الانكار الموجه ونفيه كما في قوله تعالى بعد هذا الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم اي نصيرهم في الحكم والاعتبار
وهم على اسوأ حالهم عليه من تساوي المحيا والممات كالذين امنوا وعملوا الصالحات وهم في محاسن الاخلاق ونعالم اعمالهم في الكرامة
ورفع الدرجات وقوله تعالى سواء محياهم ومماتهم اي محيى الفريقين ومماتهم حال من الضمير في الظرف والموصول معا والاشتمال
على ضمير يحيى على ان السوأ لا يستعمل في شيء منها فان هو لاء في غمرات الايمان والطاعة وتمتر فعاقبة المحيا والموت برحمة الله تعالى والموت
في الجملة ولو لبعض ما في ذلك الكفر والمعاصي وهو انها في الغالب مبادئ الخذلان والعذاب الخالد في الجملة سيان منهما وقد وصل المراد انكار ان
كما استووا في الحيوة فلان المسيئين المحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة واغاثة قوتين في الجملة وقوى محياهم ومماتهم بالنصب
على انها ظرفان كمقدم الحاج وسواء حال على حاله اي حال كونهم مستوين في محياهم ومماتهم وقد ذكر في الآية الكريمة وجوه اخر من الاقوال
والذي يليق بجزالة النظم الكريم هو الاول واعتبر بالرفع على الابتدء وسواء خبر وقوى سواء بالرفع على الخبر ومحياهم مبتدأ فقيل الضمير راجع الى الكفار وقيل حال وايا
ما كانه فنسبة حسبان التساوي اليهم وتوبيخهم مع انهم بمعزل من ذلك بالنظر الى حسبانهم بعض اباطيلهم على المؤمنين المبالغة في الانكار
والتشنيع والتوبيخ فان انكار حسبان التساوي والتوبيخ عليه انكار لحسبان المتبوع بالاحرى وتوبيخ عليه على ابلغ وجه وآكده
ساء ما يحكمون اي ساء حكمهم هذا الوبيس شيأ حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض اسنادا ومعقولا اسند من الحكم
فان خلق الله تعالى لهما ولما فيهما بالحق المقتضي للعدل لا يحيد عنه الا بمقتضى الحكمة في المحيا والممات وانتصار المظلوم
من الظالم وان لم يطرد ذلك في المحيى وبعد الممات حتما ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على يحق للاذ فيه معنى التعليل او نعناه
خلقها متقرنة بالحكم والصوابه ود العبث والباطل في امر خلقها بالجزاء ذكر او تجزى لها او على علم محذوف او مستأنف اليه بها على قدرته
او لبعد لام وتجزى وهو اي التفاوت المدلول عليه بانكار نفي لا يظلمون ينقص ثواب او بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس
كذلك على سلم فرضي قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطف تعالى عما ذكر تنزيلا لمنزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى
افرأيت من اتخذ الهه هواه تعجيب من حالهم اثر حالهم المحكي اي تنزل منا بعد الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه جعل اي انظر لي فرأيت فاء ذلك ما يعض
منه العجب وقوى اطهوا له للذم وهو يستحق جر اعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه فكأنه اتخذ الهه هواه وخذله الله
على علم اي مع العلم بضلاله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها وختم على سمعه وقلبه حيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر
في الآيات بعد التذكير وجعل على بصره غشاوة ما نافية على الاستصحاب والاعتبار وقوى بفتح الغين وضمها وقوى غشوة فمن يهديه
من بعد الله اي من بعد اضلاله تعالى اياه عبر بهذا تصاعيا عن الهدى وتعاديا في النفي افلا تذكرون الالتفات للمبالغة في التوبيخ والتقريع
وقوى تتذكرون على الاصل وقالوا بيان لكمال ضلالهم اثر بيان قبائح احوالهم الحكاية اي قالوا من غاية عتوهم وضلالهم ما هي اي ما الحيوة الا حياتنا

ولعراهو لاء غير القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا ويد اليم اي ظهر لهم يوم حسبانا ما عملوا ما مبتدأ عائد عليه من الصورة المذكورة الهاء وعائدا وخاسئة حاقت بهم اوجزاؤها خلاف جزاء السيئة سيئة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون من الجزاء والعقاب وقيل اليوم نفسكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم في الدنيا لقاء يومكم هذا كوكم بتاء الواو واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما لكم من ناصرين اي مما لكم احد منكم تامر او احدا يخلصكم منها ذلكم مبتدأ خبره بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي مهزوا بها ولم تؤمنوا لها راسا وغرتكم الحياة الدنيا بحسبانكم انها لا تحيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرئ بفتح الخاء من الخروج والالتفات لتأييد اليأس بالاسناد الى ما هو عبارة عن تعذر الخطاب استهانة بهم او بتقليلهم من مقام الخطاب للايذان بأنهم بحيث لا يحيط بهم ان يعتبروا بما يجري عليهم فيتوبوا منه فلله الحمد خاصة رب السموات ورب الارض رب العالمين فان من يستحق ان يحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بأن ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة وقرئ برفع الثناء على المدح باضمار هو وله الكبرياء في السموات والارض لظهور آثار عظمته في كل منهما او لظهور احقيته بالكبرياء فيهما والمراد بالسموات والارض ما يعمهما وسائر ما بينهما من الاجرام والمواد والصفات التي لا يحيط بها نطاق الحصر وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في كل ما قضى وقدر فلا حمد ولا كبرياء الا له وقد روي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعه يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اثنتان وثلاثون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اعلم ان كلا من السورة السابقة في مطلعها وهذه السورة في مطلعها وان اشتركا في الدلالة على ان القرآن منزل من الله تعالى لكن بينهما تفاوت ما من حيث ان الاولى تدل على ذلك بالدلالة الالتزامية والثانية بالدلالة المطابقية ولذلك اقتصر في الاولى على ذكر الكتاب وفي هذه على ذكر التنزيل ايضا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من حيث الجوهرية والعرضية الا خلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعية وهو امر الاحوال في العمل والجزاء وفيما سبق بالغاية المقدرة لكل واحد منها بقوله تعالى الا بالحق واجل مسمى حال مما ذكر بتمامه او ببعضه وفيه من الدلالة على عظم شأن الصانع تعالى وصفات كماله وابتنا افعاله على الحكم والغير وانتهايها الى غايات جليلة ما لا يخفى والجل المسمى عطف على الحق بمعنى مضافا اليه وتقدير الجل مسمى ينتهي اليه امور الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقيل هو آخر مدة البقاء المقدرة لكل واحد منها والذين كفروا عما انذروا معرضون فانهم اشد غفلة من الطامة التامة والاهوال العاصفة لا عما عداهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالا اي وما خلقنا الخلق الا ملتبسا بالحق وتقدير الاجل الذي يعادون عنده والحال انهم غير موسومين به معرضون عنه وعن الاستعداد له قل ابو مخالهم وتبكيتا ارأيتم اخبروني وقرئ ارايتم بحذف الهمزة مع القلب والادغام ما تدعون من دون الله من الاصنام ابروني بالكيد لارأيتم ماذا خلقوا من الارض بيان للموصول او بدل منه بدل اشتمال لهم شركة مع الله تعالى في خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوجه ان يكون لهم شايبة استحقاق للعبودية فان ما لا في وجود شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل عن ذلك بالكلية استحقاق بالمرة وان كان من الاجزاء الفعلية فما لهم بالجملة وقرئ انثا ايتوني بكتاب الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلي اي ايتوني بكتاب كائن من قبل هذا الكتاب الذي نقرؤه بالتوحيد والابطال الاشراك الاعلى صحته ديكم او اثارة من علم او بقية من علم يثبت عليكم من علوم الاولين شاهدة بما تستحقونه من العبادة ان كنتم صادقين في دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلي او سلطان نقلي وحيث لم يقم عليها شيء منهما وقد قامت على خلافها الادلة العقلية والنقلية تبين بطلانها وقرئ اثارة بكسر الهمزة على انها طريقة فانها يسير المعاني واثره اي شيء اثر يثر به وخصصت من علم مسطور بين ظهرانيكم او اثارة بالحركات الثلاث مع سكون الثاء اما المكسورة بمعنى الاثرة واما المفتوحة فهي المرة من اثر الحديث اي رواه واما المضمومة فاسم ما يؤثر كالخطبة التي هي اسم ما يخطب ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ونفي لان يكون احد اضل منهم وتهويل للامر بالتعرض لنفي الاضل ليتناول نفي المساوي بالطريق البرهاني فان نفي الاخص يستلزم نفي الاعم من غير عكس وهم عن دعائهم غافلون لكونهم جمادا ومن لوازم العقل ادراك ما يجري عند العقلاء ووصفها بما ذكر من فنون الاعراض فيما سبق باعتبار لفظ ما وغافلون باعتبار معناها والضمير العقلاء لما اجراهم اياها مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من فنون الاعراض والغفلة مما يظهر حالها للمتوهم فضلا عن المتأمل وقوله تعالى ان دعوهم لا يسمعوا دعاءكم الاية واذا حشر الناس عند قيام القيمة كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي مكذبين بلسان الحال والمقال على ما يروى انه تعالى يحيي الاصنام فتتبرأ عما جرى عليها من عبدتها وقوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي في اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل هذا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا ام يقولون افتراه اضراب وانتقال من حكاية شناعتهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وما في ام من الهمزة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجيب اي بل اتقولون اختلق القرآن قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اذ لا يرتب الله تعالى بهذا الحلوج بالمعصية فكيف الجزي على ان افتري عليه تعالى كذبا او اعرض نفسي للمعصية التي لا اغفر عنها هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في القرآن والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم حيث يشهد لي بالصدق وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد لجزاء افاضتهم وقوله تعالى وهو الغفور الرحيم وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحكم الله تعالى عن عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وهو ما لا مثال له وقرئ بفتح الدال اعلم انه صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى التوحيد والايمان بالقرآن وبما يتلوه عليهم من الآيات البينات والمعجزات الباهرة قالوا ائتنا بما نقترحه من الخوارق كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وقالوا لولا اجتبيتها قل ما كنت بدعا من الرسل فقد جاء قبلي رسل اقترح عليهم قومهم نحو ما اقترحوه علي فلم يكن ذلك في وسعهم ولا في وسعي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي اي شيء يفعل بنا من الامور الدنيوية فقد يفعل بالمؤمنين ما يفعل بالكافرين من المحن والبلايا وبالكافرين ما يفعل بالمؤمنين من الكرامات والمثوبات وقيل ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقد علم بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يحول ان يكون النفي على الهداية المفصلة والا فهو لما ذكر من سبب النزول افاضة عامة والتأسي من وظائف النبوة من الحوادث الواقعة ان الدنيوية دون ما سيقع في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد روي عنه الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روي عن الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لما نزلت هذه الآية فرحنا به لانا لا ندري ما يفعل بنا ولا بكم الا ترك لكم اما ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل بحول ان يكون النفي متعلقا بالعلم اي لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة فان العلم بذلك مما استأثر الله تعالى به وقد يجوز ان يكون ما موصولا او استفهاميا اقتضى نفي تعلق العلم الذاتي به وتكرير لا التذكير النفي المتجدد المتعلق بكل منهما بعينه في مناسب وجوز ان يكون ما موصولا او الاستفهامية اقتضى نفي تعلق العلم الذاتي به وتكرير لا التذكير النفي المتجدد وتأكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل الى ضمير الله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما افعل الا اتباع ما يوحى الي على معنى قصر افعاله عليه الصلاة والسلام على اتباع الوحي كما قصر اتباعه على الوحي كما هو المتبادر الى الافهام وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ يوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وما انا الا نذير مبين اي منذر بين الانذار بالكتاب المسموع والآيات المرئية قل ارأيتم ان كان اي ما يوحى الي من القرآن من عند الله وكفرتم به حال وقد

اصل من كل ما اضل الا حيث ترك العباد تحت الجهل القادر المجيب الخبير الجماد مع صنوفهم العادي عن السمع والقدرة والاستجابة الى يوم القيمة غاية لنفي الاستجابة ومع عن دعائهم الضمير الاول للمعقولين والثاني لغيرهم والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها غافلون لكونهم جمادا ومن لوازم العقلاء ان يجري عليهم ما يجري على العقلاء ووصفها بما ذكر من فنون الاعراض والغفلة مما يظهر حالها للمتوهم فضلا عن المتأمل وقوله تعالى ان دعوهم لا يسمعوا دعاءكم الاية واذا حشر الناس عند قيام القيمة كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي مكذبين بلسان الحال والمقال على ما يروى انه تعالى يحيي الاصنام فتتبرأ عما جرى عليها من عبدتها وقوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي في اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل هذا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا ام يقولون افتراه اضراب وانتقال من حكاية شناعتهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وما في ام من الهمزة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجيب اي بل اتقولون اختلق القرآن قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اذ لا يرتب الله تعالى بهذا الحلوج بالمعصية فكيف الجزي على ان افتري عليه تعالى كذبا او اعرض نفسي للمعصية التي لا اغفر عنها هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في القرآن والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم حيث يشهد لي بالصدق وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد لجزاء افاضتهم وقوله تعالى وهو الغفور الرحيم وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحكم الله تعالى عن عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وهو ما لا مثال له وقرئ بفتح الدال اعلم انه صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى التوحيد والايمان بالقرآن وبما يتلوه عليهم من الآيات البينات والمعجزات الباهرة قالوا ائتنا بما نقترحه من الخوارق كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وقالوا لولا اجتبيتها قل ما كنت بدعا من الرسل فقد جاء قبلي رسل اقترح عليهم قومهم نحو ما اقترحوه علي فلم يكن ذلك في وسعهم ولا في وسعي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي اي شيء يفعل بنا من الامور الدنيوية فقد يفعل بالمؤمنين ما يفعل بالكافرين من المحن والبلايا وبالكافرين ما يفعل بالمؤمنين من الكرامات والمثوبات وقيل ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقد علم بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يحول ان يكون النفي على الهداية المفصلة والا فهو لما ذكر من سبب النزول افاضة عامة والتأسي من وظائف النبوة من الحوادث الواقعة ان الدنيوية دون ما سيقع في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد روي عنه الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روي عن الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لما نزلت هذه الآية فرحنا به لانا لا ندري ما يفعل بنا ولا بكم الا ترك لكم اما ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يحول ان يكون النفي متعلقا بالعلم اي لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة فان العلم بذلك مما استأثر الله تعالى به وقد يجوز ان يكون ما موصولا او استفهاميا اقتضى نفي تعلق العلم الذاتي به وتكرير لا التذكير النفي المتجدد المتعلق بكل منهما بعينه في مناسب وجوز ان يكون ما موصولا او الاستفهامية اقتضى نفي تعلق العلم الذاتي به وتكرير لا التذكير النفي المتجدد وتأكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل الى ضمير الله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما افعل الا اتباع ما يوحى الي على معنى قصر افعاله عليه الصلاة والسلام على اتباع الوحي كما قصر اتباعه على الوحي كما هو المتبادر الى الافهام وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ يوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وما انا الا نذير مبين اي منذر بين الانذار بالكتاب المسموع والآيات المرئية قل ارأيتم ان كان اي ما يوحى الي من القرآن من عند الله وكفرتم به حال وقد

من التصوير في الجزم بسطت من آخر الشرط لما رتب الى التسجيل عليهم بالكفر او عطف على كما تكذبون قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على ان نظم في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عزم بما عتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به امر محقق عندهم ايضا واغا تردد هم في ان ذلك الكفر بما بين هذا الله تعالى لهم اولا وكذا الحال في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم واغا تردد في انها شهادة وايمان بما بين هذا الله تعالى واستكبار عنه لولا والمعنى اخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشان من بني اسرائيل الواقفين على شؤن الله تعالى واسراره الوحي بما او من التوراة على ما قيل الذي هو من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فآمن به اي بمثل القرآن في المعنى الذي تضمنه كما يدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقوله تعالى وانه لفي الصحف الاولى وللتنبيه باعتبار تاديته بعبارات اخر اي بمثل ما ذكر من كونه من عند الله وللتنبيه لما ذكر وقيل للتنبيه على الصلة والعائد في قوله تعالى شاهد للدلالة على انه سارع الى الايمان بالقرآن لعلمه بانه من جنس الوحي المتاطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه فنظر في وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب فقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه الصلوة والسلام اما اول اشراط الساعة فنار تخرجهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فان سبق ماء الرجل ترعه واذا سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني يبهتوني عندك فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا ما كنت اخافك يا رسول الله واحذر لقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الآية وقيل ان الشاهد موسى عليه السلام وشهادته تنبأه في التوراة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم وشهادته تنبأه في التوراة على نبوته وقيل ان الشاهد عبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الآية وقيل ان الشاهد موسى عليه السلام وشهادته تنبأه في التوراة على نبوته وقيل ان الشاهد عبد الله بن سلام وفيه نزلت بكم واغا اسلم عبد الله بالمدينة ولم يجاوز الحجاز فالآية مدنية فان كانت السورة مكية واستكبرتم عطف على امن شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى الخبر فمن اظلم ممن كفر بالله وشهد على حقانية القرآن اعلم بني اسرائيل فآمن بمن هو من اصل موسى بغير تلعثم واستكبر تم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اصل سكم بغير مرية قول منصف قال الزمخشري ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين فان معناه ان الهدى مما لا يهدي اليه الظالمون عما ينبغي عنه الضلال قطعا ووصفهم بالظلم للاشعار بعلة الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وقال الذين كفروا حكاية لبعض حرس قاويهم الباطلة في حق القرآن العظيم والموصوفين به اي قال كفار مكة للذين آمنوا اي لاجلهم لو كان اي ما جاء به عليه الصلوة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الامور لا تنالها ايدي الاراذل وجهلة سقاط عامتهم فقر اوسوال ودعاة فالحوا زعما منهم ان الرياسة الدنيئة تعالى بالباسبوسية وهو بئة كما قالوا لنزلا هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ورد زعمهم بانها اسفوطة بكمالات نفسانية وملكات سنية وحالية مبناها اللغرس عزة خارقة والدنيا الدنية والاقبال على الآخرة واعراض عن الدنيا فمن فاز بها فقد حاز خيرها بحذافيرها وسبق غيرها فاتها من خلا فوقف قال بنو عامر وغطفان وابسر وا وانجمع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقال اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه وما ماناها ان السورة تمكية لا يدخل من الآيات الى هذه الآية نزلت بالمدينة ولم يقدر ظرف لخبر وقد يزيد لعليه ما قبله او يترتب عليه ما بعده اي وان لم يهتدوا به القرآن فسيقولون عنه مكتفين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين وقيل الخبر وقد ظهر عنادهم وليس بذاك ومن قبله اي من قبل القرآن وهو مبتدأ لقوله تعالى كتاب موسى قدم لتقدم خبره وقيل الظرف حال من الضمير في الجار والمجرور لوقوعه صلة لكان وقيل الخبر محذوف تقديره ومن قبله كتاب موسى مقرر لخبره وقيل لا حاجة الى تقدير لان الاستقرار المطلق يكفي في الحال والصلة وقيل الظرف هو الخبر والجار والمجرور لغو صلة لكان

كما ذوهبت للا وقرئ في بالفتح والكسر لغير تنوين والمركبات امرا من مع التنوين والموصولة عبارة عن الجنس القابل لذلك القول ولذلك اخبر عنه بالجمع كما سبق قبل هو في الكافر العاق للوالدين المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وعاصر وروي انها نزلت في عبد الرحمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قتل اسلامه يريده ما سيأتي وعن قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الاية قالت كان من افاضل المسلمين ويسرانهم وقد كانت الصديقة رضي الله عنها من قال ذلك اتعدانني ان اخرج ابعث من القبر بعد الموت وقرئ اخرج من الخروج وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله بها لله ان يضيء ويوفقه للايمان ويلك اي قال لهما ويلك وهو في الاصل دعاء عليه بالثبور اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقته الهلاك امنوا ان وعد الله حق اي البعث اضافه الى الله تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على خطائه في اسناد الوعد اليها وقرئ ان وعد الله اي لان بان وعد الله حق فيقول ما يكذبهما ما هذا الذي تسمياني وعد الله الا اساطير الاولين انا طيلهم التي تسطر وهاني الكتب من غير ان يكون لها حقيقة اولئك القائلون هذا المقال الباطل الذين حق عليهم القول وهو قوله تعالى لاملئن الخ والامن جنسك وممن بعدك منهم اجمعين كما مضى بعضه قوله تعالى في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد مر تفصيل في سورة الم السجدة انهم جميعا كانوا هم الخاسرين قد ضيعوا فطرتهم الاصلية المجاريه مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجام العقيل الحكم بطريق الاستدلال والتحقيق ولكل من الفريقين المذكورين درجات مما عملوا من الخير والشر والدرجات العالية وهي اثابة المثوبة وايرادها بطريق التغليب وليوفيهم اعمالهم اي اجزية اعمالهم وقرئ بنون العظمة وهم لا يظلمون بنقص ثواب الاولين وبزيادة عقاب الاخرين والجملة حال مؤكدة للتوفية او استئناف مقرر لها والاظهر متعلقة بمحذوف وقوعه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل التواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اي قتلوا وقيل يقرضون النار عليهم بطريق القلب مبالغة اذهبتم طيباتكم اي تقال لهم ذلك وهو انسب للظرف وقرئ اذهبتم بهمزتين وبالف بدلها على الاستفهام التوبيخي اي لصنتم واخذتم اكتسابكم من خطوط الدنيا ولذايذها وحياكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم بعد ذلك شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون بالكسر في الدنيا تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق لذلك وبما كنتم تفسقون اي تخرجون من طاعة الله عز وجل الى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين وقرئ تفسقون بكسر السين وذكر اي لكفار مكة اخا عاد اي هودا عليه السلام اذ انذر قومه بدل اشتمالا من اخا عاد اي وقت انذاره اياهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عادة اصحاب عمد فيكون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهره وقد خلت النذر اي الرسل جمع نذير بمعنى المنذر من بين يديه اي من قبل وما خلفه اي من بعده والجملة اعتراض مقرر لما قبله لوكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذاره قومه وبين قوله ان لا تعبدوا الا الله مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتاكيد وايذانا بانه شركهم في العبادة الحكمية للمعنى والذكر لقومه كما انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر بين يدي من تقدم من الرسل ومن بعدهم قومهم مثل ذلك واذكرهم ولما جعلها حالا من فاعل انذر على معنى انه عليه السلام انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله وبعده كلهم متذرون نحو انذاره فمن تخلف منهم عن انذار قومه فانما تخلف لعذر لا لعدم الامر به في نفسه قالوا استئناف يجري مجرى التعليل للانذار والتحذير كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن الحق عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب العظيم ان كنت من الصادقين في ذلك قال انما العلم اي بوقت نزوله عند الله تعالى وانا ابلغكم ما ارسلت به من موجب نزوله والامر خارج عن اتيانه وحلوله وانما علمي عند الله تعالى فيأتيكم به في وقته المقدور له وابلغكم ما ارسلت به من موجب

من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان ترول العذاب لمن لم ينته عن الشرك عند وقوعه وقد نزوله وقرئ ابلغكم من الابلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون حيث تقترحون على بسبب سوء ظنكم بالرسل الاتيان بالعذاب وتعنتون وقد نزوله والفاء في قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم اي متوجه اوديتهم والاضافة فيه لتعظيمه كما في قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا ولذلك وقعا وصفين للنكرة قال هود وقرئ كذلك وقرئ قل وهو ضعيف لان ما لا يسوغ الابتداء بالنكرة بدونه كذلك بامر ربها وقرئ بامر كل شيء مدمر مما دمرت اذا اهلاك كالعاد بالريح الموصوفة بحرورها وهو اطلاقها وقد يجوز ان يكون استئنافا وارد البيان ان لكل ممكن قضاء مقتضيا سنوطا بامر بارئه وتكون الفاء لكل شيء لكونه بمعنى الاشياء وقد ذكر الامر والرد والاضافة الى الريح من الدلائل على عظم شانه عز وجل ما لا تخلو والفاء في قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فصاروا بحيث لا يرى الا مساكنهم وقرئ لا ترى بالتاء ونصب مساكنهم خطابا لكل واحد بتأتي منه الرؤية بتنبيها على ان حالهم بحيث لو حضر كل احد بلا وهم لم يرى منها الا مساكنهم كذلك اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي القوم المجرمين وقد مر بتفصيل القصة في سورة الاعراف وقد روي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة وترفعهم في الجو حتى ترى كانها جرادة فتقتل اولا وتلقي امتعتهم قالت رابعة بحاقها كشهب النار ومروي انها امامرفوا بابواب هذه الجبال ولما كان في البحر من جبالهم وسواحلهم نظير ما في البر والارض فرجلوا بيوتهم وغلقوا ابوابها فغلقت الريح الابواب ومرعتهم فاماتهم الله تعالى الا حقافي مكان فيه حنظلة اسبع ليال وثمانية ايام لهم ابين نجم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي ان هودا لما علم الهلاك احس بالريح خط عليا نفسه وعلى المؤمنين خطا في الجنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يطيب على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وترفعهم بالجمارة ولقد مكناهم اي قررناهم اعدادا او اقدرناهم وملاك قوله تعالى فيما ان مكناكم فيه موصولا وموصوفة وان نافية اي في الذي او في شيء ما مكناكم فيه من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادي التمرفان تحاقي قوله تعالى وكم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وتعليق موقع ان ههنا المقصود عن ذكره لفظة ما وهو الرمز الى قلب النهاء عاد في نهاء وجعلهم مترطية اوزايدة عما لا يليق بالمقام وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة ليستعملوها فيما خلقت لها ويعرفوا بالكلية ما يليق به معرفته من النعم ويستدلوا بها على شؤن منعمها عز وجل ويداوموا على شكره فما اغنى عنهم سمعهم حيث لم يستعملوه في استعمال الوحي وسواعط الرسل ولا ابصارهم حيث لم يجتلوا بها الايات المكوينية المنصوبة في صحايف العالم ولا افيدتهم حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالى من شيء اي شيء من الاغناء من زيدة للتاكيد وقوله تعالى اذ كانوا يجحدون بايات الله متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب عما اضيف اليه فان قولك اكرمتك اذ اكرمتني في معرة قولك اكرمتك لاكرامك اياك ان اكرمتني وقت اكرامه فاغنا كرمتني فيه لوجود اكرامه فيه وكذا اللحاق في حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء ويقولون فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو ثمود وقرئ فوحد لوط ومرفنا الايات كررناها لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة القربان ما يتقرب به الى الله تعالى واحد مفعولي اتخذوا ضمير الموصول المحذوف وقد انتصب الهة على الحالية وقربانا حال او مفعول ثان على ان اتخذ بمعنى صير والمعنى فهلا نصرهم الذين اتخذوهم الهة متقربا بهم الى الله تعالى حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهو بدل اشتمال من العائد المحذوف وفيه تهكم بهم ولما ساغ لهم قربانا معمولا ثانيا او الهة بدلا منه لفساد المعنى فان البدل وان كان هو المقصود لكنه لا بد في غير البدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في ان قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا الى متقرب بها مما لا صحة له قطعا لانه تعالى متقرب

اى اولئك الموصوفون بعدم اجابة الداعى الله وضلال سعيهم اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يخفى على احد اصلا عند اجابة من هذا شانه والرؤية
الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يبتدء به المقام والرؤية قلبية اى الم يعلموا ولم يعلموا اعلما جاريا مجرى العيان ان الله
الذى خلق السموات والارض اشتراكهما فى الخلق لا يستلزم اشتراكهما فى الالوهية ولم يعى بخلقهن اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا ولم يعجز عنه
يقال عيى بالامر اذا لم يعرف وجهه وهو تعالى بقادر وفى خبر الرفع للدلالة على ان ما ينفى عنه تعالى يثبت له بطريق الاولى ووجه دخول الباء فى القراءة الاولى
اشتمال النفى الوارد فى صدر الاية على ان ما وقع خبرها كانه قيل اوليس الله بقادر على ان يحيى الموتى ولذلك اجيب عنه بقوله تعالى بلى انه على كل
شىء قدير تقرير للمقرر فى نفسه وحرف عليه ليكون كالبرهان على المقصود ويوم يعرض الذين كفروا على النار ظرف عامل فى مقول القول المحذوف
هذا بالحق على ارادة القول بالياء كما هو ربنا بالجر على القسم كانهم يطيعون فى الخبر عن الاخرة وتحقيقها الى الدنيا او الى نهاية ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بها فى الدنيا او سعى لا امر للاهانة بهم والتوبيخ لهم والفاء فى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل جواب شرط محذوف اى اذا كان حالهم
الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والتحرم من الرسل فانك من جملتهم بل من علیتهم ومن للتبعيض وهل للتخصيص
والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تاسيسها وتقريرها وصبروا على مشاق تبعاتها وسماهم ذا الطاعنين فيها وشاهير هم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقدم هم الصابرون على بلاء اسكنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار
وعلى ذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن واليوح على الحر وموسى قالوا قومه انا لمدركون
قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلوات الله عليهم اجمعين والاستعجال لهم كانهم
مكلفون بالعذاب فانه على اثر النزول بهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة يسيرة من نهار بلاغ اى هذا بلاغ
من شدة الهول وطول مدته وقوله تعالى بل هو خبر مبتدا محذوف اى هذا الذى وعظتم به كناية فى الموعظ او تبليغ من الرسول ويؤيده
انه قرئ بلغ وقرئ بلاغا على بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاعتاظ بما وعظوا به وقرئ يهلك بفتح الياء
وكسر اللام وبفتحهما امر لهلك وهلاك وبنون العظمة من الاهلاك وصف القوم ووصف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له
عشر حسنات بعدد كل ملك فى الدنيا

سورة محمد عليه الصلوة والسلام مدنية وايها ثلاثون وعشر ايات وبسم سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا
عن الاسلام وسلكوا طريقة من صد صدودا ابلغ من صد صده صدا كالمطعمين يوم بدر وقيل هم اثنى عشر رجلا من اهل
الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من امن احبارهم ومن غيرهم ان يدخلوا
فى الاسلام وقيل هو عام فى كل من كفر وصد اضل اعمالهم اى ابطلها واحبطها اضافتها للاثر لما ان الاصل فى الكل انما هو الله تعالى
بعد ان لم تكن كذلك بما يعنى انه حكم ببطلان ما هو فى نفسه باطل منها وضيعها فانها كانوا يعملونها من اعمال البر كصلة الارحام وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها
الا صورة الاعمال الزكية من اصلها العدم مفاقدتها الايمان او ابطلها بما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والصد عن سبيله بحسب رسوله الله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بما فى قوله تعالى فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى
فاذا لقيتم الذين والذين امنوا وعملوا الصالحات قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم موسوا اهل الكتاب وقيل
عام للكل وامنوا بما نزل على محمد خص هذا الذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنبيها على شانه وتنبيها على ان سواه مما لم يات به ليس
مما يجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق الحصر الحقيقى وقيل حقيقة بكونه ناسخا لغيره منسوخا
فالحق على هذا مقابل الزايل وعلى الاول مقابل الباطل وايا ما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء

اليه لا تقرب به فلا يصح انهم لحذوه وهو قربانا صحيحا وزين الله ذلك وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم اى غابوا عنهم وفوت نفعهم الذى كان عدم لغيبتهم اوضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم بالكلية وقيل استمع نفرج استماع نفر الغائبين عن المقصود وذلك اى ضياع الهتهم عنهم
واستماع نفر نفع افكهم اى اثر افكهم الذى هو اتخاذ ها ياها الهة ونتيجة تركهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر يكالحذر والحذر وقرئ افكهم
على صيغة الماضى فذلك اشارة ح الى اتخاذ اى وذلك الاتخاذ الذى هذه نتيجته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وافكهم من الافعال اى جعلهم افكين وقرئ افكهم على صيغة اسم الفاعل صفة الواو ضمير هم اى قولهم الافك اى ذا افك كما يقال قول كاذب
وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى وانشاؤهم كانوا يفترونه عليه تعالى او انشاء كانوا يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك افكهم وما كانوا
يفترون اى بعبدتها كانوا من الافك وانه صرفنا اليك نفرا من الجن استئناف اليه اجرى مجرى الجواب لسؤال نشا من حكاية ما جرى بينهم وبين موسى عليه السلام
من التحدى والتعجيز كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل صرفنا اليك نفرا من الجن والنفر اسم لجماعة من الثلثة الى العشرة وهو الراجح فى قوله تعالى ليتفقهوا فى الدين وما بعده وصوحال مقدرة نفى نفر التخصصة بالصفة او صفة اخرى لم
اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كما ينبا عنه الخ نفوذا استماعهم القرآن فلما حضروه اى القرآن عند تلاوته او الرسول عند تلاوته وقرئ
على البناء للفاعل والاول هو الاظهر قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا للتسمع فلما قضى تم وفرغ عن تلاوته وقرئ
على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام وهذا يؤيد عود ضمير حضروه اليه عليه السلام ولوا الى قومهم منذرين محذرين
انذارهم عند رجوعهم اليهم روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لما حدث فنهض
سبعة نفر او تسعة نفر من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فمروا حتى بلغوا تهامة فمروا على الدفعوا الى وادى نخل فوافقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى الليل بصلوة الفجر فاستمعوا القرآن وذلك عند صرفه اليهم الطائف وقيل
بنخيل بين مكة وطائف وقيل بحراء فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولوا راجعين الى قومهم منذرين وهو لا يشعر بهم
فانباه الله تعالى بما استمعوا منه وقيل بل اوحى الله تعالى ان ليلة الجن وبعث اليهم نفرا منهم جمعهم ثم وقف عليه الصلوة
والسلام الى اسود ان اقرا على الجن الليلة فمشى قالها ثلاثا فانطلقوا الا هبلا الله بن مسعود رضى الله عنه قال فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا فقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن ولحمت لفظا شديدا حتى خفت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته وجعلت ارى امثال النسور ترفرف حولهم فقال الجن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت رجالا سودا استغرى ثيابهم بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا
والسورة التى قراها عليهم اقرا باسم ربك قالوا اى عند رجوعهم الى قومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل
قالوه لانهم كانوا يعلمون اليهود بوحى النبى صلى الله عليه وسلم ان الجن لم تكن سمعت باسم عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه اى لما تقدمه من
التوراة يهدى الى الحق من العقايد الصحيحة والى طريق مستقيم موصل اليه وهو الشرايع والاعمال الصالحة يا قومنا اجيبوا داعى الله
واضنوا به اراد وا به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بالدعوة الى الله تعالى بعد ما وصفوه بالهداية الى الحق والى الطريق المستقيم
لشانه ما حضروا الا بعد بلوغ خبره واستفاضة ترغيبه لهم فى الاجابة ثم اكدوه بقولهم يغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم
وهو ما كان فى حقوق العباد فان حقوق العباد لا تغفر الا بالايمان ويجركم من عذاب اليم معد للكفرة ولختلف فى ان لهم
اجرا غير هذا الاول والاظهر انهم فحكم بنوا باوعدا بوقوله تعالى ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى لا يفوته بالهرب
بطريق التوهيب اثر الجابه بطريق الترغيب وهو ظاهر وقيل بطريق الترغيب ايضا اى من لم يجب داعى الله من غير الكفار لا حد الامرين المذكورين
التقرير وتربيته للهابة ولاحتمال الروعة ونصب الاعجاز نكونه فى الارض لتوسع الدايرة اى فليس بمعجز لها على ان يهرب وان هرب كل هرب
من اقطارها الموجب فى العادة فوتها وقوله تعالى وليس له من دونه اولياء بيان لاستحالة اعجازه بواسطة الغير اثر بيان استحالته بنفسه
وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لا لتقسم الاحاد الى الاحاد كما فى قوله تعالى اولئك لهم عذاب الاليم

للفاعل ونزل على النابين وتزل بالتخفيف الباطل كفرعنهم سياتهم اى ستريها ما لا ايمان والعمل الصالح واصلح بالهم اى حالهم
فى الدين والدنيا بالتثبيت والتوفيق ذلك اشارة الى ما مر من الفضل والاعمال او تكفير السيان واصلاح الحال او هو مبتدا
خبره قوله تعالى بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الذين اصروا على الكفر اتبعوا الشيطان كما قال مجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد لعمل
وصد فبيان سببية اتباعهم لذلك وبسببان الاخرين اتبعوا الحق الذى لا محيد عنه كائنا من ربهم ففعلوا
ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية
الايمان والعمل الصالح متضمن لبيان سببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لها حقا فلا تدافع بين الاشعار والتصريح مما شئ من التوضيح
ويجوز ان يجعل الباطل على ما سبق بازاء الحق وهو الزائل الذاهب الذى لا اصل له اصلا فالتصريح بسببية اتباعه لا اصل الاعمالهم
وابطالها لبيان ان ابطالها لبطلان ما بنيت عليه وزوله واما حمله على ما لا ينتفع به فليس بكى لان الكفر والصد الخ متضمن
فلا وجه للتصريح بسببيته لما ذكر بطريق القصر بعد الاشعار بسببيتهما له فتدبر وتجوز ان يراد بالباطل نفس الكفر
والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التصريح بعلة سببيتهما لما ذكر من التكفير والاصلاح
تصريحا بالسببية للمشعور بها فى اللوح فتبصر كذلك اى مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله اى يبين للناس امثالهم اى احوالهم
الغريبة واوصافهم الخارجة فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق
وفوزهم وفلاحهم والفاء فى قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا للترتيب مما يوجب ان يترتب على ما مر من الامر بما فعلوا فاذ ضلال اعمالهم
الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على ذلك ما يليق به من الاحكام اى فاذا كان
الامر كما ذكر فاذا لقيتموهم فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب فحذف الفعل وقدم المصدر واضيف مبنيا للمفعول
وفيه اختصار وتاكيد بليغ والتعبير عن القتل بتصويره بما يشبع صورة وتهويل لامره وارشاد للغزاة الى ايسر ما يكون منه
حتى اذا اثخنتموهم اى كثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض
فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا الوثاق بالكسر وقد قرئ بذلك فاما مننا بعد واما فداء
اى فاما تمنون بعد ذلك منا او تفدون فدا ولا معنى للتخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى
رضى الله عنه وعندنا منسوخ قالوا انزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء
انما هو الاسلام او ضرب العنق وقرئ فداء كعصا حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب الاثام واثقالها التى لا تقوم الا بها
من السلاح والكراع اسند وضع الشئ اليها وهو لاهلها اسناد مجازيا وحتى غاية تعذر الشافع رحمه الله تعالى لما احد الامور الاربعة
او للمجموع والمعنى انهم لما يزالون يحاربوننا ابدا الى ان لا يكون مع المشركين من يحربنا فان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى عليه السلام
واما عند ابى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فمعنى غاية المن والفداء عليهم ويقاد وحتى تضع حرب بدر اوزارها
وان حملت على الجنس فمعنى غاية المضرب الشروع فى المن والفداء بعد ما يثخنونهم قتلا وجرحا وتقييدا بان لا يبقى للمشركين
شوكة وحيلا اورد لها انها الى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان اسلموا ذلك لم يشأ ذلك ليبلوكم بعضكم ببعض فاسركم
بالقتل وبلاكم بالكافرين لنجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين منكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابكم
كما يدل عليه بعضهم على الكفر والذين قتلوا فى سبيل الله اى استشهدوا او قرئ قاتلوا اى جاهدوا وقتلوا او قتلوا اضل يضيل
اعمالهم اى ضل بضيعها وقرئ فضل على البناء للمفعول وفضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت يوم احد سيهديهم الى الدنيا
الى ارشد الامور وفى الاخرة الى الثواب وسنبين هداياتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث

يحيث اشتاقوا اليها او تبيينها لهم بحيث يعرف كل احد منزله وبهتدى اليه كانه كان ساكنه من خلق وعن مقاتل ان الملك الموكل بالجنة يمشى بين يديه فيعرف بكل حتى لمنطاه الله تعالى اوطيها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حدودها لهم واوقوفها على عرف الدار لخته كل منهم بحديدة
مقدرة والجملة اما مستانفة لوحال باضمار قد او بدونه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اى دينه ورسوله ينصركم على اعدائكم فى
ونيتكم او انفسكم وصولى الحرب موافقها او على مجامع الاسلام والذين كفروا فتعسا لهم التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر
والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعيس وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقالا تعسا لهم او بفعل مقدر من لفظه اى فتعسوا تعسا
عطف عليه داخل معه فى خبر المبتدا للوصول اضلها اى ما ذكر من التقسيم والاصلاح والاحال بانهم ببيانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن بيانه
من التوحيد وسائر الاحكام التى الغرائز السليمة والفطر المستقيمة مجبولة على الاذعان لها والانقياد لها فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التى لو كانوا فعلوها مع الايمان
لاثيبوا عليها افلم يسيروا فى الارض اى افعدوا فى اماكنهم فلم يسيروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة
فان آثار دمارهم تنبئ عن اخبارهم وقوله تعالى دمر الله عليهم استئناف مبنى على السؤال الناشئ من الكلام كانه قيل كيف كان عاقبتهم
فقيل دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم وما لهم بقال دمره واهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به وللكافرين
اى ولهم ولامثالهم من الكافرين السابرين بعدهم امثالها امثال اعمالهم او عقوباتهم لكن لا على ان هؤلاء امثال اولئك وليست اوصافهم بمثلة
والجامع باعتبارها ثلثة لفوائد متعددة حسب تعدد اللام للعهدية وقيل يجوز ان يكون عقابهم امثل من عقاب الاولين وقرئ قتلوا او اسروا
بالبناء للمفعول والتخفيف والتضعيف لتعدد المقتولين والاسرى وقيل المراد بالكافرين المقتولون يوم بدر وقرئ صفوف بالنصب على الظرفية
حيث وضع الظاهر موضع المضمر كانه قيل فاضربوا اسر اسهم عليهم فى الدنيا وانتم فى الاخرة امثالها ذلك اشارة الى ثبوت امثال عقوبتهم اللائم
السابقة لهؤلاء بان الله مولى الذين امنوا اى ناصرهم على اعدائهم وقوى ولى الدين وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع عنهم ما حل بهم
من العقوبة والعذاب ولما كان الغرض من هذا القول تقرير ما سبق من ان الله مولاهم الحق فان للمولى هناك معنى المالك ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار سلف تحكم ولائيه تعالى لهم وتمدحها الاخروية والذين كفروا يتمتعون
اى يتمتعون فى الدنيا باعتبارها ويأكلون كما تاكل الانعام غافلين عن عواقبهم والنار مثوى لهم اى منزل ثواء واقامة
والجملة اما حال مقدرة من فاعل كفروا او يأكلون او مستانفة وكاين كلمة مركبة من الكاف واى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله تعالى
من قرية تمييز لها وقوله تعالى هى اشد قوة من قريتك صفة لقرية كما ان قوله تعالى التى اخرجتك صفة لقريتك وقد حذف عنها
المضاف والمجرى للحاكم عليه كما يفصح عن الخبر الذى هو قوله تعالى اهلكناهم وكم من اهل قرية هى اشد قوة من اهل قريتك الذين
كانوا سبب اخراجك من بينهم وصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها باهلاك اهل الاولى لضعف قوتها كما ان وصف
الثانية باخراجه عليه الصلاة والسلام للايذان باولوية بما بلغوه جنايتها وعاطر بقية قوله تعالى فلا ناصر لهم كقوله تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون
وابصر جرى مجرى مثل ضرب بالديم وقوله تعالى فلا ناصر لهم مثل لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاقوان والاعصار اثر بيان عدم
خلاصهم منه بانفسهم والفاء للترتيب ذكرا بالغير على ذكرا بالذات وهو حكاية حال ماضية افمن كان على بينة من ربه بتوفيقه لسلوك
طريق الحق المؤدى الى الجنة كمن زين له سوء عمله بتخليته وشيطانه واتباع هواه وسار فى اسفل سافلين وسار لهم ما لكل منهما من الحال والصفة
للاخبار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقد قرئ بدونها وهى عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين وجعلها عبادة
عن النبى صلى الله عليه وسلم او عنه وعن المؤمنين لما يساعده النظم الكريم على ان المقارنة بينه عليه السلام وبينهم كما يأباه منصب الخليل
والعدول عن السبيل الى المركوز فى العقول مما لا يخفى على احد ظاهرة وبرهان نيرة من مالك امره وموليه وهو القرآن الكريم وسائر الحجج
والحجج العقلية كمن زين له سوء عمله من الترك وسائر المعاصى مع كونه فى غفلة عن قبائح افعاله واتبعوا بسبب ذلك التزيين اهواءهم
الزائغة وانما كلوا فى فنون الضلال الى ان صار بحيث لا يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عما يجب التدبر عليها وجمع الضمير بعد الافراد

باعتبار معنى تكاد ان المراد الاولى باعتبار لفظها مثل الجنة التي وعد المتقون امعسنا فسوف تشرح محاسن الجنة الموعودة اتقاء للتحريف وساذكر كيفية اتيانها الذي يتاتى للجنة بانها من نحتها وهي بعض المشتق اميزانا فان الاتيان والفعل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات وترك السيات عن اخرها وشاملها ومعها يجيب الشارح هو المحذوف والجنة مقدرة النظر بتخيل مثل الجنة بانتفعون وقوله تعالى فيها انهار الخ صفة اولى مقدرة بسسوسم فيها بتخيل عقيم مثل الجنة والا والاولى هو الاتسب بصور النظم الكريم وقد المتناد ايذكر زيادة الاسم في قوله ومن قال الى الخ وليعلم انهم الراد عليكما والجنة مبتدا خبره فيها الخ من ماء غير اسن اى غير متغير الطعم والرايحة وقرى غير كسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه بان يصار لاقاصها والحاد ركالبان الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين لذين ليس فيها كراهة طعم وريح مرة بايذاء سكر وخمار وانما هي تلذذ محض ولذة تامة بانبات لذ بمعنى لذيذا ومصدر نعت به مبالغة وقرى لذة بالرفع على انها صفة انهار وبالنصب على المصدرية لان الجار لذة الشاربين وانهار من عسل مصفى لاخلط الشمع وخلصان النحل وغيرها وفي هذا لتنبيه على ان الجنة وان اشتملت على جميع ما يتلذذ في الدنيا بالتخلية عما يغتص بها وتنقصها والتحلية بما يزينها وتكملها لهم فيها من كل الثمرات من فنون الاثمار متعلق بمحذوف وهو صفة لمغفرة مثلا افاده التنكير من الخفة الذاتية اى كائنة من ربهم وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدا محذوف وتقديره امن هو خالد في الجنة جوابه اجرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمبتدا الجنة اى ان في الكلام مضافا تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد والنار فعبر عن خروف النار بخروف الكفار وحذف ما حذف تصويرا للعبارة من يسوى بين المتقى بالبينة وبين المتابع للهوى بالكابرة ثم يسوى بين الجملة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار وسقوا ماء حميما اى كان ذلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم واذا دخل جوفه مزق ما في بطنه فاذا اشربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك اى بالقرآن جميعا فيما اسيانى اى الآن او فيما مضى اذا كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يدبرونه حتى يعرضوا عليه تهاونا منهم حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة رضي الله عنهم ماذا قال انفا اى الساعة مجاراة لاستهزائهم وان كان بصورة الاستعلام وانفا من قولهم استأنف الشيء اذا قدم منه مقدار من الجارحة ومنه استأنف وأتنف وهو طرف نعي وقتا موتنفا اوحال من الضمير في قال انفا اولئك الموصوفون بما ذكر الذين طبع الله على قلوبهم لعدم توجهها نحو الخير اصلا واتبعوا اهواءهم الباطلة لتعلقها بما فعلوا اما اضطرارا اما اختيارا والذين اهتدوا الى الطريق الحق زادهم اى الله تعالى هدى بالتوفيق والالهام واتاهم تقواهم اعانهم على تقواهم اجزاها اوبين لهم ما يتقون منها ينتظرون الا الساعة اى القيمة وقوله تعالى ان تاتيهم بغتة اى تباغتهم بغتة وهي المفاجاة بدل اشتمال من الساعة والمعنى انهم لا يتذكرون بذكر احوال الآخر لغفلتهم ولا بآياته بالاخبار بإتيان الساعة وما فيها من مخايلها الا احوالها وما ينتظرون لمذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة وقرى بغتة بفتح الغين وقوله تعالى فقد جاء اشراطها تعليل لمفاجاتها لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق الا امور الموجبة للتذكر اصرة قبيحة بسطر ونذر سوء اتيان نفس الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يبق بعدها من ينتظر اتيانها فكيف يتاتى تذكرهم عند اتيانها بطريق المفاجاة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهي العلامة والمراد بها سبعة صلى الله عليه وسلم والشقاق القرآن وغيرها وقوله تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم حكم مخالف لما قبله وفساد امرهم في تاخير التذكر الى اتيانها بيان لاستحالة نفع التذكر حينئذ كقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدا واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما مؤذن بغاية تسرعها نحوها والطرف المجلى عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقيد البغتة وقرى ان ياتيهم على ان ترط مستانف جزاوه فعلوا لهم الخ والمعنى ان ياتيهم الساعة بغتة لا ترتقبها

موكدة صح

فلم يبق لهم تذكير ولا تفكير لهم تذكرهم واتعاظهم اذ جاءتهم فاعلم انه لا اله الا الله اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة وتمام الشعاوة هو الشرك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه واستغفر لذنبك وهو الذي ترى بما يصدر عنه عليه السلام من ترك الاولى بعرفهم بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف وحسنات المقربين وسيئات المذنبين ولارشاد الامة الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل والموسنين والموسنات اى لذنوبهم بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يسد عن عقابهم وفي اقامة صلاة الاستغفار دليل على استحباب متعلقها جميعا وفي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بحقارة امر الذنب وقرب افتقادها الى الاستغفار والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها سراع الزوال بالموت فتلهيكم عن الاستعداد ومثواكم في العقبى فانها لموطن اقامتكم فلا يهمكم الا ما هو خير لكم منها فبادروا الى الاشتغال بما امرتم به فانه المهم الكلي في المقامين وقرى يعلم جميع الحركات فالمعنى عليه يثني منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد ولما انزلت سورة اى هل انزلت سورة تحرض فيها بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال بطريق الامر اى سورة مبينة للاشتباه والاحتمال فيها الوجه الراجح سوى وجوب القتال المعنى متاخذ كل سورة فيها ذكر القتال انها محكمة لم تنسخ وقرى فاذا انزلت سورة وقرى مذكر على اسناد الفعل الى ضميره تعالى وضمير القتال سر اهل الايمان في قلوبهم مرض اى ضعف في الدين وقلة وثوق وهم المنافقون او الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اى تحديقا يصادم جبنا وهلعا فكرا بدا من اصابته غشية فاولى لهم اى قاربه ما يهلكه وهو اصله من الويل وهو الهلاك وقيل هو من آل اذا رجع وقيل اصله اول من الوأل وهو النجاء اى قاربهم ما يهلكهم لو اطاعوا وقيل اولى لهم وعيد بلغة اليمن اى ويل لهم طاعة وقول معروف كلام مستانف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم وحكاية لقولهم وتوبيخ لهم على قراءة الغيبة اى يقولون طاعة وقول معروف امرنا ذلك فاذا عزم الامر استد العزم وهو الجد في الامر وهو مجاز كما في قولهم جد الجد اذ ذاك من عزم الامور وعلى النظر وجواب لو محذوف اى لعلموا انهم مخلصون او صدقوا فيما قالوه وقيل تقديره لو قاتلوا كرهوه وقيل لصاروا كقوله تعالى فلو صدقوا الله لصدق لهم فلعلهم فهل عسيتم الخ خطاب للمنافقين على طريقة الالتفات للمبالغة في ذمهم والتعجيب من حالهم اى ما كان اظنكم بهم ان توليتم امور الناس وتمتعتم بحطام الدنيا ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم بتهارجكم على الملك وتوثبكم على الدنيا فان شيمة اهل الكفر الحرص على الفساد في الدين والبغي على الناس حبا للرياسة والتهالك على الدنيا وشيمة اهل الايمان التحرج عن ذلك والاشفاق منه اولئك الموصوفون بما ذكر من الافساد وقطع الارحام لعنهم الله اى طردهم عن الاسلام او منعهم الالطاف التي تحصل بها الهداية فاصمهم عن استماع الحق وابصارهم عن الاهتداء بآياته فلا يتدبرون القرآن اى ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا

بما وقع فيه من الموبقات امم قلوبا اقفالها فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا ولم تنتفع بما فيها من معنى بل الانتقال من الشيء
يكون قلوبهم مقفلة لا انتقال الذهن والفكر والعبرة للتقرير وتكثير القلوب اما تنهر بل حاطها وتقطيع شاذها بادبهام امرها في القساوة
والبهم لكانه قيل لها قلوب منكرة لا يعرف حالها والتقاد قدرها في القسوة واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون و
الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها لمناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة وقرئ اقفلها واقفالها
على التصوير ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب
وغيره من قبايح الاضاليل والاحوال الخاسرة وقد كفروا بعد ايمانهم او ارتدوا بعد ايمانهم بالآيات الظاهرة وقيل هم اليهود
وقيل اهل الكتاب حين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجدوا نعته عليه السلام في كتابهم ومعنى ارتدادهم بذلك وقوله تعالى الشيطان
سول لهم جملتان مبتدا وخبر وقد جوز ان تكون سول لهم مكررا للعظيم بدل المسوغ وهو الاسترخاء وقيل من السول المحقون من السول
للاستراد القطيع فمعنى سول له امر فرح او وقع في امنيته وقرئ سول على البناء للمفعول واملى لهم اصله املي لهم حذف الياء الاولى للجزم
واملى لهم وسوغ لهم في الاسناد والاملاء وقيل امهلهم استعارة من املاء الكتاب للمفعول وقرئ املى لهم على البناء للمتكلم والمعنى ان الشيطان
يغويهم وانا انظرهم فالوا والمحال او الامر مسندا وقرئ املى لهم على البناء للمفعول او ليملوا ومدني لهم هو ذلك اشارة الى الملاكم
من ارتدادهم لا الى الاملاء وكذا فيما بعده وقيل الاشارة الى السول والاملاء جميعا وقيل الاشارة الى شيء اخر من القبايح الباقية وهو مبتدا خبره
قوله تعالى بانهم اي بسببانهم قالوا اي قول المنافقين المذكورين او اليهود الذين كفروا من علماء اليهود بعد ما وجدوا نعته عليه السلام
في التوراة وقيل كما قال الكفرة بعضهم لبعض حين صدوه عنهم سولت لكم انفسكم الامر المنافقين لهم المشاقين لله ورسوله
عبارة عن القائهم الى حيث نعته عليه السلام للذين كرهوا ما نزل الله اي الى اليهود الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقد كان سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع علم من عند الله تعالى احدا وبعضا في تنزيله على التشريك كما قيل فان قوله تعالى سنطيعكم في بعض الامر
علة قطعا لحكمهم عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهو بينوا قرئ لنخرجن لننصرنكم كما قالوا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار ثم لا ينصرون والله يشهد انهم لكاذبون فيما وعدوهم من الخذلان بعد القتال والاخراج فانهم كانوا اذا قوتلوا لم ينصروهم
قبل ساعة الحاجة الضرورية الداعية لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون
لترتيب ما بعدها عليها امتيازها وكيدهم بضعف الاسلام وتفريق اهله وقرئ اسرارهم اي جميع اسرارهم التي من جملتها
هذا والجملة اعترضت بين المعطوف والمعطوف عليه للتقرير والتشديد والتعريض بالاخوة والقائلين في قوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة
لتوبيخ ما بعدها على ما قبلها متضمن للاشعار بالدنيا والتعذيب في الاخرة وقرئ توفاهم الملائكة على التذكير لان التانيث غير حقيقي
فكيف يفعلون اذا توفتهم الملائكة وقيل يسوقون بعضهم الى بعض ليحكموا ويقضوا فيهم بحكم الله وقضائه فكيف يصنعون حينئذ
على انه اما ماض او مضارع قيد فعل ماض او حال من فاعل يتولون بمعنى يتولون معرضين او من مفعوله بمعنى يتولون مصرا على
اهول الوجوه واعظمها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يتوفى احدهم على معصيته الله ضاربا وجهه ودبره ذلك التوفي
الهايل بانهم اي بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر والمعاصي وكرهوا ضوانه ما يرضاه من الايمان والطاعة
حيث كفروا بعد الايمان وحرجوا من الطاعة بما سنعود لمن المعاملة مع اليهود فاحبط الاجل ذلك اعمالهم التي عملوها حال
ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك اي جعلها بحال لا يثابون لها ان فعلوها ام حسب الذين في قلوبهم مرض
هم المنافقون الذين فضلت احوالهم الشنيعة وصفوا بصفة اسابق لكونه مدارا لما بني عليه من قوله تعالى ان لن يخرج الله
اضغانهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها ان وضع ان الذي هو اسمها محذوف وتقديره بل احسب ان الذين في قلوبهم مرض

وهو الحقد اي بل احسب الذين في قلوبهم حقد وغرارة للوسيني ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها الى رسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
فتبقى امورهم مستورة والمعنى الانكار والتكذيب لما كانوا يدبرونه في خلواتهم من الاحقاد ولو نشاء اريناكهم لعرفناكهم بدلايل يقع بها تعريفهم بانعيانهم
موزنة تشاحتم الدورية والالتفات الى نون العظمة للابراز الغاية بالاراءة فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شيء من المنافقين كانوا يعرفهم في بعض القرآن وفيها تسمية من المنافق
يسكوهم الناس فيما سواد الليل وابيضاضه كان واحدهم مكتوب هذا منافق وقرئ بسيماهم على وجه الاستئناف للجواب كانك قلت فكيف نعرفهم فقيل
والقائلون بسبيل المعرفة على الارادة واما ما في قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول فللجواب قسم محذوف وفي لحن القول لحنه واسلوبه والمراد
الجهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ الاحمق لاحن اهدر له بالكلام بعض محمدة الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعيد للمؤمنين
وايذان بان حالهم مخالفة لحال المنافقين ولنبلونكم بالامر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاق الجهاد علما متعلقا بما تعلق به الجزاء ونبلو اخباركم ما تخبرون به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او نبتيجهم او قرئ ويبلو الياء وقرئ نبلو
بسكون الواو على وهم نبلو ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى
بما شاهدوا من نعته صلى الله عليه وسلم في التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الايات وهم حيي واضرابه او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله بكفرهم وصدهم شيئا من الاشياء اي شيئا من الضرر او لن يضر والرسول الله صلى الله عليه وسلم
بخلافه وسيحبط اعمالهم اي كايدهم التي تصبوها في ابطال الدين تعالى ومشاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وا يصلون بها
الى اماكنها او يبعدون من الثواب او لا يتم لهم الا القتل والجلا عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم عبادا بطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها او بين فيه دليل على اجبال
الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم حكم يعم كل من مات على الكفر
وان صح نزوله في اصحاب القليب فلا تهنوا اي لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح خوفا فان ذلك
اعطاء الدنية وهو جزان يكون منصوبا باضمار ان على جواب النهي وقرئ ولا تدعوا على ادعى القوم بعضهم بعضا الى الصلح وترك الحرب
ومنه قراءة الهوازن فان صيغة التفاعل قد ترد لابتداء صدور الفعل عن المتعدد من غير اقتضاء وقوعه على مثله تعالى عنهم وانتم الاعلون احق
الوجهين والفاء لترتيب النهي على ما سبق من الامر بالطاعة وقوله تعالى وانتم الاعلون جملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة
لوجوب الائتمار وكذا قوله تعالى والله معكم فان كونهم الاعلين وكون الحق معهم وعلمهم بما مر لهم من قوي موجبات الاستنكاف عما يوهم الذل
والضراعة وكرر لتاكيد تعليله تعالى ما يعجز الاعمال حسبما يورد عنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اي ولن ينقصكم ثوابها من وتره الرجل اذا قتل له
قتيلا وهو ولد او اخ او حميم فافرد ثم جمع لان الوتر الذي هو المفرد عبر عن تركه الاتاوة تقابل الاعمال بالوتر الذي هو اضافة شيء معتد به
من الانفس والاموال مع ان الاعمال اعم موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابراز الغاية اللطف بتصوير الثواب بصورة الحق الذي يتحتم
ويتنزل الاتاية منزلة اضافة لعظم الحقوق واثقالها وقوله تعالى فاستجابوا لهم ربهم الى لا اضيع عمل عامل منكم
اعلم الغرة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا اعتداد بها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات
الصالحات التي تبنيتا في فيها للتنافس ولا يسالكم اموالكم حيث تحثكم ارادة اعطائكم واغا اقتصر على اشتراط بعض ما يوجب
العثور عليه الى حقر اوكم ان يسالكموها اي اموالكم فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل فان الاحفاء والالحاف والمبالغة وبلوغ الغاية
يقال احفى شاربه اذا استاصل تبخلوا فلم تعطوا ويخرج اضغانكم اي احقادكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا فمنع
او يخل الله سبب الاضغان وقرئ يخرج من الاخراج بالياء والتاء مسندا الى الاضغان ها انتم هؤلاء اي انتم ايها المخاطبون

هولاء الموصوفون وقوله تعالى تزعون لتنفقوا في سبيل الله لسنا في مقرر لذلك او صل لهولاء عطائه بعض الذين اوتوا هاتم الذين تزعون ففيه توبيخ عظيم وتحريض بليغ وللانفاق في سبيل الله تعالى يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل اى ناس من يخلون وهو حزب الرسول على الترطيع السابق ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان كل من نفع الانفاق وضرر البخل عايد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي واسم الغني دون من عداه وانتم الفقراء الى ما يامركم به فهو لا حتياجكم اليه في المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا اى وان تقرضوا على الايمان والتعدي بسبدل اى ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يخلق كما كم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي عن الايمان والتعدي بالكون الى ان يكونوا في الايمان فيها قيل هم الانصار وقيل الملائكة وقيل اهل فارس لما روى انه عليه السلام سيل عن القوم هو كان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا او قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقيل كندة والنخع وقيل النجع وقيل الاوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وايها عشرون وتسع ايات

تولت في موجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فائدة ما لم يظفر به متعلق بما دون من فتح باب الدار واسناده الى ضمير العظمة لاسناد اضافة العباد اليه تعالى خلقا ولعباده المراد به فتح مكة وهو المروي عن انس بن مالك رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سبيل الاخبار بالغيوب لا لتحققه لا محالة تاكيدا للتشجيع كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك ايضا وفي من الفخامة المبنية عن عظم شان المخبر بحيث لا يكتنه كنهه وقيل هو ما انتجه الله تعالى في تلك السفرة من فتح خيبر وهو المروي عن مجاهد وقيل صلح الحديبية فانه لم يكن فتحا بالسيف وقيل هو ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه انه يدخل مكة هو اصحابه فصدهم المشركون عن ذلك حتى رجع من قابل فدخلها وقضى عمرته وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وسوء المشركين وحمايته تلك الديار ظهور المسلمين حيث سالم المشركون الصلح كان فتحا بالاضافة الى ما ظهر حينئذ من رجوعهم سالمين غانمين حتى امتلات قلوب المشركين منهم رعبا وظهورهم على الكل ظهورا وعلى هذا فالتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه او لانه على اسلوب قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقيل هو ما وعده الله تعالى من فتح مكة والروم وفارس وقد فتح الله تعالى كلا منها على المسلمين وكان فتح الحديبية اية عظيمة هو انه خرج ساوها حتى لم يبق فيها قطرة فمضغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجها فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل نبع الماء من بين اصابعه ولم يبق ما ملاوها غيره وقيل هو جميع ما فتح الله عليه السلام من الفتوح وقيل ما فتح الله عليه السلام من الاسلام والنبوة والدعوة والحج والسيف ولا فتح اعين منه واعظم وهو ان الفتوح كانه لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو ناشئ عنه من شعبه وفروع من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء وسمي القاضي فاتحا لانه يفتح المغلق بالحكومة والمعنى قضينا لك على اهل مكة ان دخلها من قابل وهو المروي عن قتادة رضي الله عنه وايا ما كان فحذف المفعول للتعظيم او للايذان بان مناط التشريف نفس الفتح الصادر عنه بحيث لا خصوصية للفتوح فتحا مبينا بينا ظاهر الامر بما ترتب عليه من الاحكام الدينية والدنيوية او ظاهرا في نفسه بالحجج والبراهين او مظهرا لما فيه من الخير والبركة لما ترتب عليه من الثواب الجزيل والاجر الجميل

ليغفر لك الله غاية للفتح من حيث انه مترتب على سببه عليه السلام في فعاله كلها بدءا ومشاقا للحروب واقتحامها سوابق للخطوب واللاحقات الى اليوم الذي لا يستتبع بجميع الصفات الا يعتاد بان كل واحد مما تقدم في سلك الغاية من افعاله تعالى الصادرة عنه تعالى بحسب حيثية خيرية حيثية اخرى مترتبة على

على صفة من صفاته تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصب الجليل وتتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة فيرهما افاض عليه من النعم الدينية والدنيوية ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة فوات كانت محاصلة قبل الفتح لكن حصل بعده ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلا من قبل وينصرك الله اظهارا لامر الجليل لكون غاية الغايات واظهار كمال الغاية يتبادر النصر لا يريد به غرضا كيف يقوله تعالى نصرا عزيزا الى نصر اعزيز به او عزة وسنعة او قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه مجازا للمبالغة او عزيزا صاحبه وهو الذي انزل السكينة بيان لما افاض عليهم من مبادي الفتح من الثبات والطمانينة اي انزلها في قلوب المومنين بسبب الصلح والامر باظهار الفضل تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا منضما الى يقينهم او انزل فيما اليكلفهم الى ما جاء به عليه الصلوة والسلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الاخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اولاد ما آمنوا بالله وبرسوله النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلوة والزكوة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايمانا مع ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد حلال ايمانا الى ايمانهم ولله جنود السموات والارض يدبر امرها كيف يشاء ويريد يسلط بعضها على بعض تارة وبغيرها اخرى وبجميعها انتصر منكم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض وكان الله عليما بالغا في العلم جميع المعلوم حكيما في تقديره وتدبيره وقوله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض لله تعالى من معنى التعرض والتدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليدخلهم الجنة ويكفر عنهم سياتهم اي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب بالعكس للاعتناء بامر المطلوب الاعلى وكان ذلك اي ما ذكر من الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لا يقادر قدره لانه منتهى ما عند اليه العباد من جلب نفع ودفع ضر وعذابه حال من فوزا لانه صفة في الاصل فلما قدم عليه صار حالا او كائنا عند الله اي في علمه وقضائه والجملة اعتراض مقرر لما قبلها ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل وفي تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب الظانين بالله ظن السوء اي ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين على اهليهم ابدا او ما يظنونه ويتربصون به بالمومنين فهم حقيق بهم ودايرة السوء بالضم وهي الهلكة كالكرة ضد الاستقامة او بالفتح ضد الصلاح فالمعنى عليهم ما يسوءهم ويضرهم او بالعكس فهو بمعنى السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وابعدهم من رحمته فاعد لهم جهنم عطف لما استحقوه من الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين مرجح ان حقهما الفاء للفيدة بسببية ما قبلها لما بعدها لا باستقلال كل منهما في الوعيد والا لتعين تعدد المعنى بتعدد الاستتباع بعضها لبعض وساءت مصيرا اي جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما اعادة لما سبق قالوا فايدته التنبيه على ان لله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وان الواو ههنا لجنود العذاب كما دل عليه التعرض لوصف العزة انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بتبليغ الرسول اليهم وقوله تعالى تكونون الرسول عليكم شهيدا ومبشرا لهم بالطاعة ونذيرا لهم بالمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة وتعزروه وتوقروه بتقوية دينه ورسوله وتوقيره وتعظيمه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له من التسبيح بكرة واصيلا غدوة وعشيا عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وقرئ الافعال الاربعة بالياء التحتانية وقرئ وتقوروه بضم التاء وحذف الواو الاولى وقرئ بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره انما يبايعون الله اي على ما قال قتادة تحت الشجرة وقوله تعالى انما يبايعون الله خبر ان يعني ان مبايعتك يا محمد مبايعة الله لان المقصود توثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم حال او استيناف وتوكيد على طريقة التخييل والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرئ انما يبايعون الله اي لاجل ولوجهه

نجدها

امواله الكثيرة فخص بها حسبما اسر الله عز وجل وقرئ كلم الله وهو جمع كلم والياما كان قال المراد ما ذكر من وعده تعالى لغنائم خيبر لاهل الحديبية
مناصفة الله تعالى ان يخرجوا معه ابدا فان ذلك في غزوة تبوك قل لن تتبعونا الى ان تتبعوا فانه نفي في معنى النهي كما في
انما تتبعونا فانه نفي في معنى النهي كما مر كذلك قال الله من قبل او عند الانصراف من الحديبية فسيقولون للمومنين عند سماع هذا النهي
بل تحسدوننا اي ليس ذلك النهي لكم بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وقرئ بحسدوننا على تذكير الباين وقوله تعالى بل كانوا
لا يفقهون الا فهما قليلا اي الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وادراكهم لوجوه المكاسب وصفهم بما هو اعظم من الحسد
واطم من الجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا العنوان تسجيلا لنفاقهم وذمهم ستدعون الى قوم
اولي بأس شديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب او عجم كما روي عن ابي بكر رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن
تقاتلونهم او يسلمون اي كائنين احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام اعني كما ينبغي عن قرائة او يسلموا والمراد بيان غرائهم فيما يتقي قبائل
طلب تمكنهم من الاسلام وفيه دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه لان لم يدعهم الى الدعوة لغيره الا اذا صح انهم لم يكونوا مكلفين وهو ان
كان في عهد النبوة لم يخص دولم تقع الاتباع عمالي وغزوة خيبر كما قاله محيي السنة وقيام الروم وفرس والروم وسمي بني حنيفة ومن يقاتلون فان
نصارى وفارس مجوس فتقبل منهم الجزية في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا عن الدعوة كما توليتم من قبل في الحديبية يعذبكم عذابا اليما المضاعف جزمكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي في التخلف بعن الغزو لما بهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور مع الاستطاعة وفي نفي الحرج عن هؤلاء الطوائف
المعذورة تهوين لما نالهم وتوسيع لدائرة الرخصة ومن يطع الله ورسوله فيما ذكر من الاوامر والنواهي يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار وقرئ ندخله بنون العظمة ومن يتول اي عن الطاعة يعذبه وقرئ بالنون هذا بالايمان لا يقادره
قدره لقد رضي الله عن المومنين هم الذين ذكرت اسماؤهم وبهذه الاية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى اذ يبايعونك
تحت الشجرة منصوب برضي وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به او بمحذوف هو حال من ضمير المفعول روي انه
عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة ليخبرهم انه لم يجئ لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت فعقروا جمله وهموا بقتله فمنعته الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فاخبرهم انه
عليه السلام لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فاطف فقال ما كنت
لافعل قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم بادخل بانهم قتلوه فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة فكانت تحمرة وقيل سدرة على ان قاتلوا فرتبوا ولا يفروا وروي على الموت وهو انه
وان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكانوا الفا واربعمايه وخمسة وعشرين وقيل
الفا وثلثمايه وقيل الفا وخمسمايه فعلم ما في قلوبكم عطف عليه يبايعونك للمعرفة انه بمعنى بايعوك لان الاعلام
فان رضاه تعالى عنهم مرتب على علمه تعالى بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام وقوله تعالى فانزل
السكينة عليهم عطف على رضي لان فائدة علمهم الطمانينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح واثابهم فتحا قريبا
هو فتح خيبر عقب انفرافهم من الحديبية كما مر تفصيله وقرئ واتاهم ومغانم كثيرة تاخذونها اي مغانم خيبر والالف واللام للخطاب المتوجه
في مقام الامتنان وكان الله عزيزا غالبا حكيما امر لهما مقتضى الحكمة في احكامه ومضاياه وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
على الوصف الاجمالي الغير المختص بالمخاطبين فعجل لكم هذه اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي
اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان حيث جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فبكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح
ولتكون اية للمومنين امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعهم من الحديبية ما ذكر من الغنايم وفتح مكة وخضوع
المسجد الحرام والاوم متعلق بما بعده وفي مرجاري وليكون اية لهم فعلما فعل من التعجيل والكف او معلق به محذوف

لم تكن غانما سيكف عنها نفسه اي فمن نصث عهده فانما يعود ضرر نفسه عليها وقرئ بكسر الكاف ومن اوفى بما عاهد عليه الله
بفتح الهاء فانه يلقى بعد حذوا لمواعيد بذلك الى التجليل لعلم الجلالة وقرئ بكسرها اي ومن اوفى بعهده فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ بما عاهده وقرئ بكسر النون للغلبة سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اعراب مزينة وجهينة واشجع والديل الذين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استنفرهم حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه عند اراده توجيه الى مكة
عام الحديبية معتمرا خوفا من قريش ان يعرضوا له الحرب او يصدوه عن البيت ولوحوا عليه السلام وساقوه معه الهدي ليعلم انه لا يريد
الحرب وانما طوى لهم الرجوع وقالوا اتذهب الى قوم قد غزوك في عقر دارك ومقر ملكك بالمدينة وقتلوا اصحابك فيقاتلهم فاوحى الله تعالى اليه عليه السلام
بانهم سيعتلون ويقولون شغلتنا اموالنا واهلونا وليكن الناس خلفنا فعلموا ذلك وتخلفوا عنه حيث لم يخطر ببالهم اختيار دينهم على اعراضهم وانفسهم
بالتعريض للتكبير فاستغفر لنا استدعى منهم ان يستغفر لهم تطييبا لقلوبهم عما اختاروا لانفسهم من التخلف عنه يقولون بالسنتهم ليس
في قلوبهم بدل من سيقولون او صفة لمصدره اي قولا كائنا غير مطابق لما في قلوبهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم
من الله شيئا اي فمن يقدر ان يدفع عنكم شيئا من قضاء الله تعالى وقضائه بما شئتم من النفع ان اراد بكم ضرا اي ما يضركم ضرا كالاهلاك والاهلال والمال والاسر ونحوها
حتى يتخلفوا عن الخروج لحفظ ما ودع في الوطن منها او قرئ ضرا بالضم او اراد بكم نفعا اي وان اريد بكم شيئا من النفع كالغنيمة والظفر
من حفظ اموالكم واهليكم فاي حاجة الى التخلف لاجل الغنايم بحفظهم وهذا تحقيق للحق وتردد لهم بموجب ظاهر مقالتهم الكاذبة بل تهيم
الضر والنفع ما ينوقع فعبر بالخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنيمة يرده قوله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا كانه
اضراب عما قالوا وبيان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه اي ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بالجميع ساقط عنكم من الاعمال
التي جعلتها اعلة لتخلفكم وساهم من مبادية وقوله تعالى بل ظننتم الخ بدل من كان الله الخ مفسرلها فيمن الابهام اي بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمومنون الى اهليهم ابدا بانبيتا صلهم الشر كون بالمرة فختيتم ان كنتم تعلمون ان ما اصابهم فاجراء تلك الخلقة للمعاد كونهم
من المعاد نيز الباطلة والاهلون جمع اهل او قد يجمع على اصل معناه كارضات على تقدير تاء التانيث ولما الاهالي فاما جمع كما لليالي
وقرئ الى اهاليهم وزين ذلك في قلوبكم وقيل تمنيكم ووساوس الشيطان خير ابليس كان الله الهم نفسها فيمن الابهام اويظن انه
سبحانه وتعالى الشيطان وظننتم ظن السوء المراد به ما ظنوا الاول والتكرير لمزيد التوبيخ والتسجيل عليهم بالسوء او ما يعم وغيره من الظنون
الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجاحد ربما يعتقها لا لمجموع حول فكره ما دكون الاستيصال وكنتم قوما بورا
اي هالكين عند الله تعالى مستوجبي السخط والعقاب على انه جمع بائر كعايذ وعوذ او فاسدين في انفسهم وقولكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل
المراد بالبور الهلاك من هلك بنا ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث ومن لم يومن بالله ورسوله كالمستدل بالمتشابه
تعالى يعلم الخلق في الكلام الملفق مقرونا بدواعيهم وسيرى كيفيته ومن لم يومن بهما كذا في هواشي الطحاوي فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي
لهم وانما وضع موضع الضمير للتعليل الكفر فيه ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير
سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض وما فيهما مما يتعرف في الكل كيفما شاء يغفر لمن يشاء ان يغفره وهو من لم يمت
من اهل التوحيد ويعذب من يشاء ان يعذبه من غير دخول احد في شئ مما وجد او عدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره عليه السلام لهم وكان الله غفورا
رحيما مبالغا في المغفرة والرحمة فلن يشاء ان لا يغفر لمن يستحق المغفرة بحكمه ومغفرته بعض ذنوب رسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل
من ذلك قطعا سيقول المخلفون اي المذكورون وهو لتحقق الوقوع كالماضي اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اي
سيقولون عند الطاقة لكم الى مغانم خيبر لتحوزوها وحدها وعدكم ايا ها وحكمكم بها وعوضا عما فاتكم من غنايم مكة ذروا نتبعكم
اي خلوا بيننا وبين شهودها معكم قتالا لاهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بان تبيتوا كونكم في الغنايم التي وعدها اهل الحديبية فانه عليه السلام
لم يعد الا اهل الحديبية في ذي الحجة من سنة سبع ثم غزا خيبر من شهر الحديبية فتحها وقسم اموالها

سنويته

من احد الفعلين اى فجعل الكم هنا او كفا ايديهما لئلا يتمكنوا منها وتتكون اللام عاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا او على الاول اعتراضية وعلى الثاني عاطفة ويهديكم يثبتك
الآية صراطا مستقيما هو التوفيق بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تذرون والواو للعطف على هذا اى ففعل لكم هذا ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وصفها بعدم القدرة عليها لما كان في فتحها الى الوقت اذ لم تزد مكة
تؤخذ منها وقوله تعالى قد احاط الله بها صفة اخرى للاخرى مفيدة لسهولة اتيانها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبتها بالنسبة الى قدرتهم اى قدر الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل احاطها لكم وصنعها لكم هذا وقد قيل ان اخرى منصوب بمضمر تقديره قدر احاط
الله بها او بقضى الله اخرى فان الاخبار بقضاء الله اياها بعد اخذ اربابها في جعل المغانم الموعودة فتقول تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها اليوم بعينه مزيد فائدة وانما الفائدة في بيان تعجيلها وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته تعالى لذاته الخاصة لا تتخصص بشيء دون
ولو قاتلكم الذين كفروا الواهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفا خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اى سن الله تعالى غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو
الذي كف ايديهم اى ايدي كفاركم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة اى في داخلها من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل اخرج
في خمسمائة الى خيل خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاود وقتل كان يوم
الفتح وقد استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت صفوة لا صلحا وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم وهزمهم اولا والكف عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام
وقد جاء بالياء نصير انفعاد ذلك بزيادة الباء او بجاء بهم هم الذين كفروا ويصدونكم عن المسجد الحرام والهدي بالنصب عطفا على الضمير المنصوب وقرئ
وقرئ بالجر عطفا على المسجد عزوه الى الصاغاني وعن الهدي والرفع على وصد الهدي وقوله تعالى معكوفا حال من الهدي اى محبوسا وقوله
تعالى ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدي او منصوب بنزع الخافض اى بحبسه عن ان يبلغ مكانه الذي يحل فيه نحره وبه استدل ابو حنيفة
رضي الله عنه على ان الحصر عام اجابه الجمهور قالوا ان بعض الحديبية من الحرم وروي ان خيامه عليه السلام كانت في الحل ومصلاه في الحرم وعلى
هذا خرج هدايا عليه السلام وللمراد حصرها عن محلها المعهود الذي هو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم
باعيانهم لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونساء وقوله تعالى ان تطئوهم عطف بدل اشتمال لهم او منهم ومن الضمير المنصوب
في تعلموهم ضميركم منهم معرة اى مشقة وسكروه لوجود الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار وسوء قالتهم والاثم
بالتقصير في البحث عنهم وهو معلول لمن فيه اذ لعراء وهاء ما يكرهم بغير علم متعلق بان تطئوهم اى غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف
لدل الكلام عليه والمعنى ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين من الكافرين غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم ولتتسع
ليدخل الله في رحمته متعلق بما دل عليه الجواب المحذوف وكانه قيل عقيبه لكن كفها عنكم ليدخل بذلك الكف المودع في قلوبكم في الفتح برا محذورا وقرئ رحمته
الواسعة تعميما من يشاء وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدينوية التي من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدي الكفرة
ولما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا خارجين عنها بالمرة كلهم كانوا قائمين بما قائمة مراسم العبادة فكان في بقائهم بقاء لها فاستتبعوا
على الوجه الاتم ادخال الهم في الرحمة الاخروية وقد جوز ان يكون تعذيبا لمن يشاء عذابه ممن يرتد من المشركين وباياه قوله تعالى لو تزيلوا
لو فان فرض التزايل وترتب التعذيب عليه يستدعي تحقق المباينة بين الفريقين بالايمان والكفر فعلى الاول تعذيب الكافرين بالقتل والسبي ونحوهما وعلى الثاني تعذيبهم بالقتل او بغيره من بعض
وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل ما قتلهم وسبي حراريهم والحال استفادة مقررة لما قبلها اذ جعل
الذين كفروا منصوبا بمضمر هو المفعول به او تعذيبا على الظرفية وقيل بعضهم هو الحمية اى حمية امر الكفر او باسا كائنا موضع الموصول موضع
ضميرهم لدلالة ما قبله عليه وتعليل الحكم بالجعل المنبئ عن الافتعال لافادة تعليله تعالى في قلوبهم الحمية اى الانفة والنكير متعلق به لوصفها بالتعجيد
فهو متعلق بمحذوف وقع صفة لثانا اى جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم حمية الجاهلية بدل من الحمية اى حمية هي الحمية الجاهلية لولا الثانية
من الجاهلية وقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين على الاول عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول عليه

خرت

اى نهتهم عنهم

عليه السلام والمؤمنين بتوفيقه تعالى وسوء صنيع الكفرة وعلى الثاني عطف على مجموع ما يدل عليه الجملة الاستئنافية كأنه قيل لم يتزايلوا فلم نعذب فانزل
الخ وعلى الثالث عطف على المضمر تفسيره والسكينة الثبات والوقار وروي انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث سهيل بن عمرو القرشي
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى قريش مكة
من العام القابل ثلاثة ايام فعلم ذلك وكتبوا امنهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا ولكن
اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك ولا بايعناك ولكن
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الخائف ويأمن فيهن الموفون ان ما بوادا لا ويبطشوا بهم
فانزل الله السكينة عليهم فثبتوا واجملوا والزمهم كلمة التقوى اى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله وقيل كلمة
التقوى كلمة الوفاء بالعهد والثبات على ما اضافتها الى التقوى لما انها سبب التقوى واساسها او كلم اهلها وكانوا احق بها متصفين
بمزيد استحقاق لها على الاضافة للتفضيل للزيادة فتطلق وقيل احق بها من غيرها لحسن الكلمة واهلها الى المستاهلها وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم حق كل شيء يتوفى الى استحقاقه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالرفع على المخاطبة والنصب على اسقاط الخافض كقولك صدقني وصدق بي
مكة سنة دخولها وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقصر الرؤيا على اصحابه فمن حجوا واستشرفوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما تأخر ذلك قال
عبد الله بن ابي حدرد سئل عمر فقال ومن ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت او صدق على الرؤيا في تركه اياه
كما في قوله تعالى قد صدقت الرؤيا بذبح البقرة وقوله تعالى بالحق اما صفة لمصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق
اى بالغرض الصحيح والحكم البالغة التي هي التمييز الراسخ والاعزاز المترتب فيما يحال من الرؤيا او ملتبسة بالحق بسببه من قبيل اصفات
الاحرام وقد يجوز ان يكون متعلقا بالحق الذي هو من اسماء الله تعالى او بنفض الباطل وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جوابه وهو الا يمين
جواب قسم محذوف فان اسم لتدخلن الخ وقوله تعالى ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد او لما ان بعضهم لا يدخلونه
لموت او عيبة او غير ذلك او هو حكاية لما قاله الملك الرؤيا الرسول الله صلى الله عليه وسلم او لما قال عليه السلام لاصحابه امنين حال من فاعل لتدخلن
والشرط معترض وقوله تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين اى بعضكم ومقصرين اى بعضكم الخر وقيل محلقة حالا من ضمير امنين ومحكوم متداخل
لا تخافون حال اخرى مؤكدة من فاعل لتدخلن او امنين او محلقين او مقصرين او امنين فاى تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا اعطى بصيغة
الماضي والمراد به تعالى العلم الفعلي المتعلق بامر حادث بعد ان لم يكن معلوما على اى علم عتيد اى علم ما لم تعلموا من الخير الراجح على تقديم
ما يتم به الصدق على الفعل فجعل من دون ذلك اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام امنين الخ فتحا قريبا وهو
فتح خيبر والمراد بجعله وعده والخبر من غير تردد فيه لدلالة على صدق الرؤيا حسما قال ولتكون اية للمؤمنين واما جعل اما في قوله تعالى
ما لم تعلموا اعتبارا لتغاير المكي في تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فيأباه الفاء فان علة تعالى بذلك متقدم على ارادة الرؤيا فتطلقا
هو الذي ارسل رسوله بالهدى اى ملتبسا به او بسببه والجملة مبتدأ وخبر ودين الحق ودين الاسلام لتظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين
بجميع انواعه التي هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهل سائر الاديان واذلالهم او اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفي ضمن ذلك تأكيدا لما وعد من الفتح وتنطيق للمقوض للمؤمنين بحمل
الدين على اهل الاسلام وبتيقن لهم من البلاغ وبتيقن لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة
او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى رسول الله بدل او بيان او نعت او ذلك الرسول المرسل
بالهدى ودين الحق محمد رسول الله وقيل محمد مبتدأ رسول الله خبره والجملة معترضة للتنويه به وقوله تعالى والذين معه مبتدأ خبره
اشداء على الكفار رحماء بينهم وانما لم يجمع لان المراد بالموصول الجنس المنبئ عن الكثرة والمعية لا تقتضي الاجتماع في مكان واحد
في الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوى اشداء ورحماء بالنصب على المدح او على الحال من الضمير المستكن

ذمعه او قوم صلة فالخبر حينئذ قوله تعالى تراهم ركعا سجدا اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لوالطبتهم على الصلوات وهو على الاول خبر اول واستينا وعلى الثانى بيان لقوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضا الله اخبر اولا بحالهم الباطنة ثم بالظاهرة ثم بالمآل ثم بحالهم الباطنة ثانيا وقوله تعالى سيماهم فى وجوههم اى فى جباههم وقوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية اى وصفهم العجيب الشان الجارى فى التورية مجرى المثل وقوله تعالى فى التورية حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة وقوله تعالى ومثلهم فى الانجيل عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم فى التورية والانجيل وتكرير مثلهم لتاكيد غرابته وزيادة تقريرها وقوله تعالى كزرع اخرج شطأه الزرع تمثيل مستانف اى هم كزرع اخرج فراخه وقيل الصفة محذوف اى كزرع كائن اخرج لقوله تعالى ومثلهم فى الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم فى التورية وقرئ شطاه بفتح الطاء وتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطا بحذف الهمزة وشطاه بقلب الهمزة الفا وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهى الاعانة وقرئ فازره بالتخفيف وآزره بالتشديد اى شد ازره وقواه فاستغلظ فصار غليظا بعد ما كان رقيقا فاستوى على سوقه فاستقام على قصب جمع ساق وقرئ سوقه بالهمزة يعجب الزراع اى بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل للاصحاب صلى الله عليه وسلم قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما حتى يعجب الناس وقيل للمكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار علة لما يدب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع فى تكاثره واستحكامه اولما يعده من قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا ما اعد للمؤمنين فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا المعرة غاظهم خلال اشير غيظ ومنهم للبيان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله اسودة الفتح فكاد ما كان من تشعر مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانية عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا تصدير بالخطاب بالنداء تنبيه للمخاطبين على ان ما فى خبره امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم به شأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والمبادرة بامتثال ما فيه الى الخاء فعلة على وزان عمى للآخر لا تقدموا اى لا تفعلوا التقديم على ان تترك المفعول للقصد الى نفس الفعل من غير اعتبار تعلقه بامر من الامور على طريقة قولهم فلان يعطى ويمنع اى يفعل الاعطاء والمنع او لا تقدموا امرا من الامور على ان حذف المفعول للقصد الى تعميمه والدلالة على ان من حقه ان لا يقدم عليه احد بين يدى الله ورسوله اى بين يدى امره ونهيه او بحسب المقام لافادة انهم عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية بالطريق البرهانى وقوله تعالى ان تكون التقدم بمعنى التقدم ومنه تقدمة الجيش للجماعة المتقدمة وبعضد قراءة من قرأ لا تقدموا بفتح التاء والحاء اى لا تتقدموا او قرئ بهما اى لا تتقدموا او لا تقدموا من القدوم وقوله تعالى بين يدى الله ورسوله استعارة تمثيلية لما ان الجهة التى

لمرء للانسان تتجه اليها نواهيه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد نهى الناس عن ان يتقدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى لتعظيمه والايذان بان تجاوز الحد مما يحظره الله تعالى وعن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ان وفد بنى تميم لما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فى تامير القعقاع بن معبد او الاقرع بن حابس اشارا به فخالفهما عمر فى ذلك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت واتقوا الله فى كل ما تأتون وما تذرون من الاقوال والافعال التى من جملتها ما اختلفتما فيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باضمائكم فى حث ان يتقى ويراقب يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى نزل فى الذين كانوا يرفعون اصواتهم عند النبى صلى الله عليه وسلم بعد النهى عن التجاوز فى بعض الاقوال والافعال عادة الجافى الاغلف والتنبيه والاشعار باستقلال الكلام السابق بما يستدعى الاعتناء شأنه اى لا تبلغوا باصواتكم وراء حد يبلغ عليه الكلام بصوته وقرئ لا ترفعوا باصواتكم على ان الباء زايدة ولا تجهروا له بالقول اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا الصوت اخفض من صوته عليه السلام وتعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الرائع عند مخاطبة المعظم وحافظوا على مراعاة جهة التوقير والاجلال من غير تقدير لها وقيل معنى الجهر والمراد بالقول الجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد ويا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا كاخى السرار وما خاف السرار حتى التى الله عز وجل رضى الله عنه كان يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضى الله عنه اخا قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى وفود رسل اليمن على يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ان تحبط اعمالكم اما علة للنهى اى لان تحبط او لكراهة ان تحبط او لخشية ان تحبط كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى كراهة ان تضلوا او للنهى اى لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حينئذ كان يصدر لا لذلك الحبوط فكانه فعل لاجل طريق المثل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وليس المراد بما نهوا عنه بين الرفع والجهر ما يفارنه الاستخفاف والاهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يودى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة من الرفع والجهر حسبما يجرب عنه كقوله تعالى الجهر بعضكم لبعض خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام مما كان منكرا بحضائم ليتدبرى والمانع منها فى حد ذاته وقد وقع كذلك فى عهده صلى الله عليه وسلم فيناديه بصوته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثابت بن قيس بن شماس ركان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فينادى بصوته وعن انس انه لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهرى الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال له عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانما يروى عن الحسن من انها نزلت فى بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوته عليه السلام فقد قيل عما ان يفهم منه خبر حجت نهى المؤمنين بعد الامر بالشئ وانتم لا تشعرون حال من فاعل احبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوطها وفيه مزيد تحذير مما نهوا عنه وقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب عن الاخلال به اى يخفضونها سواء تعلق بها الامر او لا وفى تخصيص غض الصوت بالنهى او لياء اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى خبر الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو شانه وبعد منزلته فى الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى وميزها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتعليل باعتبار الاصل او مزين قلوبهم بالتقوى والتحلى بها لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم واجر عظيم لا يقادر قدره والجملة اما خبر اخر للذين او كالجملة المصدرة بها الآتية او الاستئناف لبيان جزايهم لحماد المحاسن وتعريض باسوء حالهم من ليس منهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خارجها من خلفها او قدامها وعلى التبدية دون الظرفية فان المنادى هو الله تعالى لا النبى صلى الله عليه وسلم والحجرات جمع حجرة وهى قطعة من المدر او المنتهى حسب الجحرة بالضم وما لا يقبل النداء دونك وقرئ الحجرات بفتح الجيم وبسكونها وثلثتها جمع حجرة وهى

القطعة من الارض المحجرة بالحايط ولو لم يكن هناك حايط الا بامر بحجرة وهي مصدر بمعنى المحجر بمعنى مفعول كالمخرف والقبض والمراد بها حجرات امهات المؤمنين ومنازلهن من حجارة اما بانهم اتوها حجرة حجرة فبنوه عليه السلام من حجارة او انهم نقروها في الجبال منازل لانفسهم عليه السلام فنادى البعض من قراءه هنى وبعض من قراءه تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقد جوز ان يكون قد نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكن لما جمعت لجلال الرسالة عليه السلام وعز ان الذي ناداه عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس وفد نجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك او لسوء ادب وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذين الامرين من سوء الادب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو تحققوا صبرهم واستطارهم حتى تخرج اليهم فان اذا وان دخلت على ما بعدها على المصدر لكنها افادت بنفسها التحقق والثبوت للفرق البين بين قولك يعجبني قيامك وبلغني انك قايم وحق بعيد ان يكون بمعنى ان يكون معتدا به حقيق بان يحكم به وحق عليه السلام فانها تختصه بما هو غاية الشيء في نفسه ولذلك اكدت بالقسم حتى ربما استها ولا تقول حتى نصفها او ثلثها لخلوها عن الي فانها بعامة ووالي اليهم اشعار بانه لو خرج لاتاهم بنفسه اذ ليس هو بصبور ولحق بهم بالكرام او يتوجه اليهم **لكان** اي الصبر المذكور **خيرا لهم** من الاستعجال لما فيه من غاية حسن الادب وبعظيم الرسول الموحى اليه من الشان والتوقير والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفد واشاعيون او سارى بني عنبر فاطلق للمنعف وفادى المنعف **والله غفور رحيم** يليح المغفرة والرحمة لاسيما طلق يضيق ساحتها هو الاولى بان يقال **ولو انهم صبروا** **وتقصروا**

يا ايها الذين امنوا اجابة لهم **ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا** اي تفحصوا وتثبتوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليأخذ منهم صدقات اموالهم وكان بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم قاتلوه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ولم يسعوا الزكوة وهم هلبوا له فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين يأذنون في الصلوة ويسمعون الزكوة **فتصيبوا** بغير تثبت **قوما بجهالة** ملتبسين بها **فتصبحوا** بعد ظهور براءتهم **على ما فعلتم** حال من فاعل تصيبوا **نادمين** مغتمين بما لا دماء متفيين بانه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف للتوقد يدور مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان بمعنى حينما هي ساداسد مفعولا اعلموا ما بعده من قوله تعالى **لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم** فانه حال من احد الضميرين في فيكم والمعنى ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها او كائنين على حالة الجمع وهي انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رايكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهد والمشاق وفيه ايذان بان بعضهم ذيول الرسول الله صلى الله عليه وسلم الا يفاتح بنبي للمصطلق ما قيل الوليد وانه عليه السلام لم يطع دايم ولما صيغ المضارع حقق قبل انها للدلالة على ان استماع عنتهم لاستمرار طاعته عليه السلام لهم لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعنهم من الامور لا في كل امر البالة والتعرض للرئيس مرؤسا لامر طاعته في بعضها يورث نفورا دراريا فيها استمالة لهم بل معرة وقيل انها للدلالة على ان استماع عنتهم لاستمرار استماع طاعته عليه السلام لهم وذلك فان للمضارع المنفي قد يدل على استمرار النفي حسب المقام كما في قوله تعالى والله يعصمك من الناس والتحقيق ان الاستمرار الذي يفيده صيغة المضارع بعينه نادة بالنسبة الى ما يتعلق بالفعل من الامور الزمانية المجردة وذلك بان تعتبر الاستمرار في نفس الفعل على الابهام ثم تضيفه الى تعلق ما تعلق به بيانا لما هو من لوازم الاستمرار واخرى بالنسبة الى ما يتعلق به من نفس الزمان المجرد وذلك اذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به اولا ثم اعتبر استمراره فيتعين ان يكون ذلك بحسب الزمان فان اريد باستمرار الطاعة استمرار ها وجدها بحسب وجود صوافيها الكثيرة التي يصح منها قوله تعالى في كثير من الامر فالحق هو الاول وان فرض ان عدم استماع العنت هو استماع ذلك الاستماع بعدم وقوع الطاعة في امر من تلك الامور الكثيرة اصلا او بوجودهم وقوعها في كثير منها وفي بعض بيوتها حتى لم يمتنع ذلك الاستمرار باحد

باحد الوجهين المذكورين بل وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الامر في وقت من الاوقات ووقع العنت قطعا واذا اريد باستمرار الطاعة الوقوع في الكل وبتجدد حلها بحسب تجدد الزمان واستمراره فالحق هو الثاني فان مناط امتناع العنت هو الاول لا امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة انه موجب لوقوع العنت بل هو الاستمرار الرضائي لتلك الطاعة لو وقعت في تلك الامور الكثيرة باحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر استنانها بانا وقعت تلك الطاعة في وقت من الاوقات ووقع العنت حتما واعلم ان الاحق بالاختيار والاصل بالاعتبار هو الوجه الاول لانه اوفق للقياس المقتضي لاعتبار الاستماع وارد اعلى الاستمرار حسب ورود كلمة لو المفيدة للامر على صيغ المضارع المفيدة للتدلل على ان اعتبار الاستمرار وارد على النفي لا على اصل الفعل اذ ليس في الكلام ما يصلح للقياس عليه بعد تعذر الاستمرار وارد على النفي لا على اصل الفعل اذ ليس في الكلام ما يصلح للقياس عليه بعد تعذر الاستمرار الرضائي بمعونة المقام غاية الامر ان يقدر بلو ما دان على موجب القياس او لم يكن فيه مزيد مزية كما توهم تعالى ولو انهم يخرجون حتى تخرج اليهم فانه ليس في الكلام ما يصلح للقياس عليه بعد تعذر الاستمرار الرضائي مزيد فايدة وانما الذي يصلح للقياس حتى لا يستلزم محذورا هو موجب الكلام مع رعاية المقام فالصدور اعني عجل لا يحقق وقوعه تعالى **ولكن الله حبب اليكم الايمان** لتعويد المخاطب وتوجيه الى بعضهم بطريق التلوين **وزينه في قلوبكم** حتى رسخ حبه فيها ولذلك اثبتم عما يليق من الاقوال والافعال **وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان** ولذلك اجتنبتم عما يليق بها من الخبائث من آثارها واحكامها ولما كان في التحبيب والتكريه معنى انهما الحق والكراهة والصالها اليهم استعير لكل منهما ما هو من احوال الاولى كانه قيل لكن الله حببه اليكم فمثلتم به فصار عندكم في حيز المحبوب المصطلق من تخلل في عقيدتكم بما يؤدي مؤداه كالكفر والفسوق والعصيان **اولئك هم الراشدون** اي السالكون الى الطريق السوي الموصل الى الحق والالتفات الى الغيبة كالذي في قوله تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون **فضلا من الله ونعمة** اي تفضلا وانعاما بتسهيل اسبابه **والله عليم** مبالغ في العلم فيعلم احوال الموصوفين وما بينهم من التفاضل **حكيم** يفعل كلما يفعل بموجب الحكمة **وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا** اي تقاتلوا او الجمع باعتبار المعنى **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت** اي تعدت **احداهما على الاخرى** ولم تتأثر بالنصح **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء** اي ترجع **الى امر الله** الى حكمه او الى ما امر به **فان فاءت** الباغية **فاصلحوا بينهما بالعدل** بعد ان تنهاهم عن البغي وتحملهم على الصلح **واقسطوا** من القسط احد اضداد القسط **ان الله يحب المقسطين** فيجازيكم احسن الجزاء والاية نزلت في قتال احدث بين الاوس والخزرج في عهد النبي عليه السلام بالسعف والنعال وتنهاد للدلالة على ان الباغي الخارج بالبغي على الايمان وانه اذا امسك عن القتال وفاء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من يجني عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** اعتناء وتقريرا لما قبله من الامر بالاصلاح اي انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة القلبية والفاء في قوله تعالى **فاصلحوا بين اخويكم** للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا الى الموصوفين للمبالغة وتأكيد وجوب الاصلاح والتخصيص عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لما ان وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج **وقري بين اخويكم واخواتكم واتقوا الله** في كل ما تأتون وما تذرون ومن الامور التي من جملتها ما امرتم به من الاصلاح **لعلكم ترحمون** راجين ان ترحموا على ترك التقوى **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم** اي من قوم **من قوم** اخرين ايضا منكم وقوله تعالى **عسى ان يكونوا خيرا منهم** تعليل للنهي او موجب اي عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو في الاصل اسم جمع كرهط وسرب وزيد ورجال ومصدر نعت به فشاع في الجمع واما تمييز للغريقين وتمثل اخرم عاد وقوم فرعون فاما للتغليب او لان من توابع او اختيار الجمع لغلبة وقوع السخرية في المجامع والتنكير اما للتعميم او للتعظيم

لبراتهم
اجتنبتم
انها والجنة

من تحقيره بعضهن الانها يجوز ان يكون بعض وبعضهن لا النساء اى ولا تسخر نساء من المؤمنات من نساء عسى ان يكن اى المسخور منهن
خيرا منهن اى من الساخرات فان مناط الخيرية في الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوصاف ولا الاطوار التي
يدور عليها امر التحزبية بحسب الاهوال والكاينة في القلوب فلا يجترئ احد على الاستهزاء لاحتمال ان يكون المسخور منه
عند الله تعالى وفي نفس الامر خيرا من الساخر بحسب الواقع ونفس الامر وقرئ عسوا ان يكن فعسى حق هو ذات الخير كما في قوله
تعالى فعسى ربي ان يؤتين خيرا منها ولما كان الاول قريبا من النهي التحريمي عن السخرية عطف عليه قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم
فان المؤمنين كنفس واحدة اولا تفعلوا ما يلمزون به غيركم فان من عاب عيبا يكون فيه فقد عاب نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضم الميم ولا تنابزوا بالالقاب اى ولا يدع بعضكم بعضا
بلقب السوء فان السيئ يحتقر به عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد ما تلبسوا بالايمان او اشتهروا به فان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او بالبخل والمراد به ما يحبب نسبة الكفر والفسوق
الى المؤمن بخصوصه اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية
يا بنة يهودي فقال عليه السلام هلا قلت ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه
وبين الايمان يستبعه ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اى كونوا على جانب من الحذر والتيقظ في امر الناس واحوالهم والتأمل في كل ظن حتى يعلم انه من اي قبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن القوي في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم لانه تعالى ومن يطلع عليها من خلقه كالظن القوي في الامور الدينية والظن السوء بالمؤمنين وسوء ما يباح كالظن في التهم والتائم الذي يحق التوبة عليه وهو ما استقل به العقل او الشرع كالظن الذي لا مدخل له في الطريق كالظن في الامور الدينية التي طريقها القطع واليقين
لما فيه من معنى الطلب كأن التلبس بمعنى الطلب لما ان اللبس في الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء
من الحس الذي هو ادنى الجس وغايته وتتفاوت بحسب ما يقال الشاعر الحواس بالحاء والجيم وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسببه ان يشيع عيوب
المسلم بتتبع اموره حتى يفضحه وقرئ في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسببه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادم
كلام الناس احب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يحصل من المغتاب على وجه يستقبح طبعا وشرعا ويعقل صريحا وتخييل للاستيهام التقريري واسناد الفعل الواحد اي ايقاعه الى احد ما ذكر من
المغتاب والمغتاب له والمغتاب فيه بملاحظة ما بينها من العلاقات والمناسبات وتنبيه على ان الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا الآكل مستتبعا واخراج ما قبله مخرج الامر
بتنفير عنه والاخبار بوقوعه وقرئ ميتا على التذكير وانتصابه على الحالية من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى فكرهتموه لترتيب ما بعدها على ما قبلها
من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه اي جبلتم على كراهته واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على
ما صدر عنكم من قبل ان الله توابا على من تاب رحيم مبالغ في قبول التوبة وغافر له ترحما حيث جعل التائب كمن لم يذنب قط ايها المؤمنون ذلك ترغيب وترهيب طلبا
لهم الجميع وان كثرة ذنوبهم لا تقنطهم من رحمة ربهم ولا ترجيا لهم من غير توبة يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا روي ان رجلا من الصحابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما سمع الخبر ركبوا
عليه السلاح فقال لهم ما اعدوني ثم فاخبرهم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك ليأخذ ما عندك من الصدقة فلما ان
مالك اردت حقيرة اللحم او امرأة لها فقال لا ما فعلت ولما دخل عليه السلام قال له ما منعك ان تعطي رسولي ما بعثت به اليك فقال يا رسول الله ما رأيتهم ولا اتوني فما اقبلت الا حين احتبس
رسولك فخشيت ان يكون قد رجع من الطريق فيخبرك بما يسوءك فانزل الله تعالى هذه الآية فقرأها عليه وقال له انما العجلة من الشيطان وقرئ فتثبتوا من الثبات والتأني
ان تصيبوا قوما بجهالة فتؤذوهم بغير علم فتندموا على ما فعلتم من قتالهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم واعلموا ان فيكم رسول الله لا يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
لوقعتم في العنت وهو الهلاك او الاثم ولكن الله حبب اليكم الايمان بالتوفيق له وزينه في قلوبكم بالترغيب فيه وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بالتنفير عنها
وجعل الرشد كله في الايمان والطاعة والغي كله في الكفر والمعصية اولئك هم الراشدون رشدا عظيما وفضلا جسيما والله عليم بأحوال خلقه حكيم في تدبير امره
وتقدير شأنه فضلا منه ونعمة اي تفضل بذلك تفضلا ونعمة عليكم والله عليم بمن يستأهل الهداية حكيم في خلقه وامره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
قرئ بالتثنية على ان الطائفة في معنى الفريق وبالجمع على ان الطائفة اسم جمع كالركب والرهط وقرئ اقتتلا على ان الطائفة في معنى الطلب كما ان التلبس بمعنى الطلب لما ان اللبس في الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء
من الحس الذي هو ادنى الجس وغايته وتتفاوت بحسبه مراتب ما يقال الشاعر الحواس بالحاء والجيم وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسببه ان يشيع عيوب
المسلم بتتبع اموره حتى يفضحه وقرئ في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسببه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادم
كلام الناس احب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يحصل من المغتاب على وجه يستقبح طبعا وشرعا ويعقل صريحا وتخييل للاستيهام التقريري واسناد الفعل الواحد اي ايقاعه الى احد ما ذكر من
المغتاب والمغتاب له والمغتاب فيه بملاحظة ما بينها من العلاقات والمناسبات وتنبيه على ان الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا الآكل مستتبعا واخراج ما قبله مخرج الامر
بتنفير عنه والاخبار بوقوعه وقرئ ميتا على التذكير وانتصابه على الحالية من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى فكرهتموه لترتيب ما بعدها على ما قبلها
من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه اي جبلتم على كراهته واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على
ما صدر عنكم من قبل ان الله توابا على من تاب رحيم مبالغ في قبول التوبة وغافر له ترحما حيث جعل التائب كمن لم يذنب قط ايها المؤمنون ذلك ترغيب وترهيب طلبا
لهم الجميع وان كثرة ذنوبهم لا تقنطهم من رحمة ربهم ولا ترجيا لهم من غير توبة يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا روي ان رجلا من الصحابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما سمع الخبر ركبوا
عليه السلاح فقال لهم ما اعدوني ثم فاخبرهم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك ليأخذ ما عندك من الصدقة فلما ان
مالك اردت حقيرة اللحم او امرأة لها فقال لا ما فعلت ولما دخل عليه السلام قال له ما منعك ان تعطي رسولي ما بعثت به اليك فقال يا رسول الله ما رأيتهم ولا اتوني فما اقبلت الا حين احتبس
رسولك فخشيت ان يكون قد رجع من الطريق فيخبرك بما يسوءك فانزل الله تعالى هذه الآية فقرأها عليه وقال له انما العجلة من الشيطان وقرئ فتثبتوا من الثبات والتأني
ان تصيبوا قوما بجهالة فتؤذوهم بغير علم فتندموا على ما فعلتم من قتالهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم واعلموا ان فيكم رسول الله لا يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
لوقعتم في العنت وهو الهلاك او الاثم ولكن الله حبب اليكم الايمان بالتوفيق له وزينه في قلوبكم بالترغيب فيه وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بالتنفير عنها
وجعل الرشد كله في الايمان والطاعة والغي كله في الكفر والمعصية اولئك هم الراشدون رشدا عظيما وفضلا جسيما والله عليم بأحوال خلقه حكيم في تدبير امره
وتقدير شأنه فضلا منه ونعمة اي تفضل بذلك تفضلا ونعمة عليكم والله عليم بمن يستأهل الهداية حكيم في خلقه وامره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
قرئ بالتثنية على ان الطائفة في معنى الفريق وبالجمع على ان الطائفة اسم جمع كالركب والرهط وقرئ اقتتلا على ان الطائفة في معنى الطلب كما ان التلبس بمعنى الطلب لما ان اللبس في الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء

وتصيير نظم وهاتم فخذ والعشائر حصيرا وقتل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا هو البيعرف بعضكم بعضا حسب الانساب
فلا يعير احد الى بابه ليلة مفاخرا بالاباء والقبايل وتدعوا التفاضل في الانساب وقرئ لتتعارفوا على الاصل ولتتعارفوا
بالادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للتعرف عن التفاخر بالانساب المستغاث من الكواسر جبر بوا الاستغناء والتحقيق كانه قيل
ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وقرئ بانا المفتوحة على احد وجهي التعليل كانه قيل لم لا يستغاث فخر بالانساب
فقيل ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم فان سند وكمال التقوى وتفاوت الناس فيها متفاوت فخر بها لم تنل الدرجات العلى فعليكم بالتقوى
قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله وعز ان يحمل ناس سر على ابر عمها اكرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بكم وبما منكم خبير بسرائركم قالت الاعراب
امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون عليه عليه السلام بما فعلوا قل لم تؤمنوا اذ الايمان هو التصديق
المتعادد للنفس وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما منعتم عما عدد كرتم كما يشعر به اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد
وحفظ للسلم واظهار الشهادة وترك المحاربة وقرئ بشد الميم على افتعل من السلم والاستسلام والسلامة ولما يدخل
ولكن الاسلم المأخوذ من السلم عن التلفظ بالايمان والتقاعد عن اخراج قولهم بحرف التوقع لما فيه من معنى التوقع ومعناه ان هذا مما يتوقع ويترجى ان يواطئ قلوبكم
وقد كان كذلك بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم شيئا من اجورها من لاته يليته شيئا اذا نقصه
وقرئ لا يألكم من الالت وهي لغة عطفان او شيئا من النقص ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا اصلا بخلاف المنافقين فانهم ارتابوا اذا وقعت في الشبهة وقفوا فيها ولم يمضوا فيها مع التهمة وفيه شهادة على ان فيهم من يجب
نفي الايمان عنهم وهم المرتابون لان الشرط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حالة الانشاء به فقط بل فيما يستقبل ايضا كما في قوله تعالى
ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي خاطت عمرها تكثر عقوبتها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة
عليهما اعلاكلمة الجهاد اولئك الموصوفون بما ذكر من الايمان الخالي عن الريب والجهاد هم الصادقون اي الذين صدقوا في دعوى الايمان للتعريض بكذب
الذين لم تزلت الاية تجادلوا وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فتزل لتكذيبهم بقوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم اي لتخبرونه بذلك بالقول والحلف
بالتعليم لغاية تشنيعهم والله يعلم ما في السموات وما في الارض حال من مفعول تعلمون موكدة لتشنيعهم وقوله تعالى والله بكل شيء عليم
تذييل مقرر لما قبله اي بليغ العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ما اضمروه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تهديد وتوبيخ يمنون عليك
ان اسلموا اي بعدوا اسلامهم منة عليك وهي المنة التي لا يطلب صاحبها ثوابا بل يضع انعامه حيث يشاء من غير تعويض ولا قطع لان المقصود بها قطع حاجة
وصل الشر الجميل من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوا اسلامكم منة علي او لا تمنوا علي بأسلامكم فنصب بنزع الخافض بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان عليه ان صح دعواكم ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم ولو هداكم ان كنتم صادقين في دعوى الايمان وجوابه
محذوف وقد يعد ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سبأ فلكم المنة عليه والكريم من اللطف ما لا خفاء في كونه امتنانا ومنة ولما سمعوا ما صدر عنهم ايمانا وسموه اسلاما قيل
وسمي اسلاما قبيحا يعود عليه بما هو في الحقيقة اسلام وليس بحديد بالمن بل الواجب ان يدعوا بما هداهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية ان كنتم صادقين في دعواكم
ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون ونزل لما قالوا ما خلفوا احدا الا اعطيناه ما اعطيناكم الا ليتبعكم شيء من اجورهم ما نالت تليت شيئا اذا نقص
وقرئ لا يألكم من الالت وهي لغة عطفان او شيئا من النقص ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا اصلا بخلاف المنافقين فانهم ارتابوا اذا وقعت في الشبهة وقفوا فيها ولم يمضوا فيها مع التهمة وفيه شهادة على ان فيهم من يجب
نفي الايمان عنهم وهم المرتابون لان الشرط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حالة الانشاء به فقط بل فيما يستقبل ايضا كما في قوله تعالى
ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي خاطت عمرها تكثر عقوبتها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة
عليهما اعلاكلمة الجهاد اولئك الموصوفون بما ذكر من الايمان الخالي عن الريب والجهاد هم الصادقون اي الذين صدقوا في دعوى الايمان للتعريض بكذب
الذين لما ن

اولا بكلام المجيد اولا بانه من علم معاديه وعما يؤيد بعد عند اسقاط وبعد الناس والكلام فيه كالذى فصل ومطلع سورة ص وقوله تعالى
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اى ان جاءهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك او من حليتهم امروا بما ينذر عن جواز القسم الحذر ووكانه قيل
والقرآن المجيد انزلناه اليك لتنذر به الناس حسبما ورد فى قصد بسورة الاعراف كانه قيل بعد ذلك لم يؤمنوا به بل جعلوا كونه من المنذر به المعلوم
عرضة للتكذيب والتعجب مع كونه فوق شئ للعقيدة العقول واقربه الى التلقى بالقبول وقيل التعذير والقرآن المجيد انما يلزم ذم قيل بعد
انهم شكوا فيه ثم اعرضوا عنه وقيل بل عجبوا اى لم يكتفوا بالسماع والرد بل جزموا بالحكم على امر جزموا حتى جعلوه دلالة من الامور المجيبة وقيل هو
امر ذم عما يفهم من وصف القرآن بالمجيد لانه قيل ليس بسبب استماعهم من الايمان بالقرآن ان يجحده ولكن لجهلهم **فقال الكافرون هذا شئ**
عجيب تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار مع زيادة تفصيل المحل التعجب وهذا اشارة الى كونه على الراجح منذرا بالقرآن
واتعاده اولا للاشعار بتبعيتهم بما انذروا به ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه او عطف تعجبهم من البعث على ان هذا اشارة
الى مبهم يفسره ما بعده من الجار الانكارية ووضع المظهر موضع المضمر اما لسوء اقتضاء فيه بايوجب كفرهم واما للايذان بان تعجبهم
لدلالة الترتيب الاستقصارى لغاية الغرابة مما يقتضى لعقل ان يعجب منه فيما بينهم لقدرته تعالى على ما هو اشق منه فى قياس العقل من مصنوعاته البديعة المتضمع
من الاول او اعرق فى كونه كفرا **ايذا متنا وكنا ترابا** تقرير لتعجبهم وتاكيد للانكار والعامل فى اذا المضمر غنى عن البيان لغاية شهرته مع دلالة
ما بعده اى حين نموت ونصير ترابا نرجع كما يطلق به المنذر به والمنذر به معا كذلك الشاذ بينا وبين الحيوة ح وقرئ اذا امتنا على لفظ
الخبر او على حذف واداة الانكار **ذلك** اشارة الى محال النزاع **رجع بعيد** اى عن الاوهام والعادة او الامكان وقيل الترجيع بمعنى الرجوع
الذى هو جواب اذا نصب الظرف على تضمين بعيد معنى المنذر من البعث **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** ردا لاستبعادهم واراحة لهم فان من علم علما
حق اليقين ما ينقص علما ما ينقص الارض من العباد الموتى وتاكلهم لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعها يا حياء كما كانوا عليه النبى صلى
عليه وسلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت عنه فرق فى الاد هم **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ لتفاصيل
الاشياء كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل على تعلق العلم بكليات الاشياء وجزئياتها على معلوم من حاله كما يتلقى منه كل شئ او تاكيد لعلمه
بها بتوسطها فى اللوح المحفوظ على طريقه **بل كذبوا بالحق** اضرابى وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو اشنع منه واقطع وهو تكذيبهم
النبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة **لما جاءهم** من غير تامل وتفكر وعرى لما جاء عجبا بالكسر على ان اللام للتعدية او وقت مجيئه اياهم وقيل التقدير
القرآن والاخبار بالبعث **فهم فى امر مريج** اى مضطرب لا قرار له من مرج خلطه ثم وصف حيث يقولون تارة انه شاعر ومرة ساحر
افلم ينظروا اى اعقلوا او اعموا فلم **ينظروا الى السماء فوقهم** حيث يشاهدونها كل وقت **كيف بنيناها** اى رفعناها بغير عمد **وزيناها**
بما يظهر لها من الكواكب البديعة على نظام بعيد **وما لها من فروج** من فتوق جمع فرج من فرجت الحاجب بها وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل ذكر هذا المدرك لعدم
العوائل **والارض مددناها** اى بسطناها **والقينا فيها رواسى** جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت او نبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان
بان الغاءها للارساء الارض بها **وانبتنا فيها من كل زوج** من كل صنف **بهيج** حسن تبتهج وتذكر **تبصرة وذكرى** علتان للافعال المذكورة معنوان التحقيق
بالفعل او الاخير او لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا ما فعلنا من التعبير او تذكير الكافر العنيد منيب اى راجع الى ربه مستفكر فى بدايع صنائعه
وقوله تعالى **ونزلنا من السماء ماء مباركا** اى كثير المنافع شروع فى بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيج وهو عطف على انبتنا
وما بينهما على الوجه الاخير اعتراض مقرر لما قبله ومبنى على ما بعده **فانبتنا به** اى بذلك الماء **جنات** اى بساتين **وحب الحصيد**
اى حب الزرع الذى شانه ان يحصد من البر والشعير ونحوهما اراد به تخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات **والنخل** عطف على جنات
وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وتوسيط الحب بينهما للتاكيد استقلالها واستيازها عن الجنة
معا وقيل من نزلت الغاية اصل **باسقات** اى طوالا او حوامل من البسق فيكون نعتا بانها اصل وهو فاعل وقرئ باسقات
لاجل القافى **لها طلع نضيد** اى منضود بعضه فوق بعض والمراد ذكر كم الطلع لكثرة ما فيه من الثمر والجمع احد من النخل كما يسقات

بطريق التراد فى وجوه تخييرها فى باسقات على التداخل او للحال اى وهى طوال او الجار والمجرور وطلع صفة نخل بمعنى ان بعضها كذلك وقوله تعالى **رزقا للعباد**
اى لارزقهم على ان نصبه على العلة او التعليل ابتداء او تعليلا لانبتنا او لانزلنا بالبصرة والتذكير بتاويل المذكور او الواجب على ان الواجب على العباد ان يكون انتفاعهم
بذلك على وجه يحبه الله تعالى ويرضاه من تحقيق بهم من حيث الرزق وقرئ رزقا مصدرا من معنى انبتنا لان الانبات رزق **واحيينا**
به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها اصلا فان جعلناها حية بحيث ترى بها انواع النبات والازهار فصارت تهتز بها
بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان **كذلك الخروج** جعل قدرته على اخراج النبات من الارض بعد اماتة الحيوة
المتفاوتة من اللاحيوة اصلا فيها من معنى البعد للاشعار ببعد رتبته اى مثل ذلك الحيوة البديعة يحيون كلهم بالبعثة من القبور لا اشك فى امكانه او فى التعبير
عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وغير صورة الموتى بالخروج تخييل لشان الانبات وتهوين للامر بالنسبة وتحقيق للمراد لان اخراج النبات و
احياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريب الى افهام الناس وقوله تعالى **كذبت قبلهم قوم نوح** الخ استئناف وارد لتقرير حقية البعث بابراد
اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها **واصحاب الرس** متلوهم من بعث اليهم نبى فعجيب عليه السلام وقيل اخدود فى سورة الفرقان
على التفصيل **وثمود وعاد وفرعون** اى هو وقومه ليلا يتوهم انهم قبل وما بعده **واخوان لوط** قيل كانوا من اعمامه وقيل من اصهاره عليه السلام **واصحاب الايكة**
قوم شعيب من بعث اليهم شعيب عليه السلام وهم غير اهل مدين **وقوم تبع** سبق شرح حالهم فى سورة الدخان **كل كذب الرسل** اى فيما ارسلوا به من التوحيد الذى
من جملته البعث المحمول عليه قاطبة اذ لكل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم او كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور واقراد الضمير باعتبار
لفظ كل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل لانهم قاموا على الدعوة الى التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل
وهذا على تقدير رسالة شعيب ظاهر واما على تقديرها وهو الاظهر فنعى تكذيب قومه الرسل المذكورين كذبوا رسلهم من الرسل المجمعين على التوحيد
والبعث على الاول ظاهر وعلى الثانى كذلك بدعوى جميع **فحق وعيد** اى فوجب وحق عليهم وعيدى وهو كلمة العذاب وعبر عنه بنسبة للرسول عليه السلام ومن بعدهم **افعيينا**
بالخلق الاول استفهام تقرير لصحة البعث الذى حكيت احوال المنكرين له من الامم المهلكة والتعبير بالامس المجاز عن زمان قريب وهو مبتدا خبره **بل هم فى لبس من خلق جديد**
ملوح بعلة الحكم اى ما عجزنا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثانى كما زعموا بل هم مقصرون فى النظر فلم يعتقدوا ان الخلق الاول مقتض لامكان الثانى
عن الحيوى عن الشحال بعيدا اى عن الامكان بعيد اى مقاعد كالمحال ليس بمعنى المحال لما مر والمراد بالانسان الجنس على
كما فى قوله تعالى **خلق الانسان من عجل** سانى بكم آياتى فلا تستعجلون **ونعلم ما توسوس به نفسه** ما يخطر بباله من الوساوس جمع بين ذكر
وسوسة الخاطر والتصريح بالعلم بها للايذان بكمال تعلق علمه تعالى بها وتحقيق ان الوسوسة وان كانت من امور القلب
فهى من جملة ما يتكلم به اللسان ويعبر عنه بالقول **ونحن اقرب اليه** اى بالعلم والقدرة والاحاطة بالاحوال الباطنة والظاهرة
من حبل الوريد اى العرق المتصل بالقلب كما قرئ به والاضافة بيانية والوريد عرق فى العنق يقسم البدن شعبتين فى طرفى القفا
والحبل العرق والاضافة بيانية والوريد عرق فى العنق يقسم البدن شعبتين فى طرفى القفا
وتريد ان الروح تتردد فى العروق التى هى اقرب شئ الى الانسان بحيث لا يفارقها الا بعد ما يقطع ما يتعلق به من العروق والاعضاء
من كلام رب يتلقى الملقنان الحفيظان ما يتلفظ به وقيل ان ذلك يعلمه الله تعالى بغير واسطة وقيل بواسطة ملك يلهمه اياه وقيل يعلمه بما يجرى
وحفظهما لاعمال العبد بامر من الله تعالى وقيل بامر العبد بذلك مع ان الله تعالى يعلمه ايضا اصالة والاول اظهر لقوله تعالى
فى الكهف **ووجدوا ما عملوا حاضرا** والوجه ان يقعد احدهما عن يمينه يكتب الحسنات والاخر عن يساره يكتب السيئات وقيل احدهما يكتب الخير والاخر
الشر قبل ان يعمل العبد ثم اذا عمل اقر صاحب اليمين ما كتبه صاحب الشمال وقيل يكتبان جميعا فيما يتعلق بامر الدنيا ولا يكتبان ما لا يعنى
عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس ولا يصح ان يكون فعيل بمعنى فاعل والا لوجب تانيثه
كما فى قوله تعالى **ان رحمت الله قريب من المحسنين** والذى يدل على ان المراد ما ذكرنا قوله **ما يلفظ من قول** ما يرمى به من شئ من اجزاء الكلام **الا لديه رقيب عتيد** اى ملك حافظ يرقبه ويحفظه من الشياطين ويكتب ما يؤمر بكتابته
والملك يعبر به عن الواحد والجمع كما مر ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا اقرب اليه منكم بمراتب لعلمنا بما يعمل وعلى ان حفظنا وكتبنا مكتوبة
فى صحائف اعماله فهو قريب منه بالمكان ايضا وقيل ما يلفظ من قول ما يتكلم به من خير او شر وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول **الا لديه رقيب عتيد** حال اى ما يرمى به شئ من الخير والشر فى حال من الاحوال الا فى حال قعود الملكين عنده يكتبان ما يؤمران بكتابته

فى من معنى

قوله وكتبه فاذ كان خيرا فهو صاحب اليمين بعشرة والا فهو صاحب الشمال ولو وجه تغليب الصنف على البيان والافراد جمع وقوفهما معا
عليها امر بحمل الكل منهما وقيل الاولى ما قيل من ان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال السيئات والاول اوفق
ومن ثم يتنبه لك توقع ان معناه ويقيدان يختاران ويخصص القول بالركن الثاني الحكم في المعنى بالاولى فانهما يكتبان الخير والشر
كل شئ حتى انينه في مرضه وقيل انما كتابان لما فيهما من كتابة الحسنات على الحاليين من كل واحد فالاولى ما هو في حكم المفرد كالنفوس
السيئات على اليمين والرجل وكاتب الحسنات على اليسار على الاحسن كما مر وقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا اعلى كاف ما قبلها وهو
اما صفة اخرى لنفس وحال اخرى منها والواسطة اعتراضية او لنفس واحدة والخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء وهذا اعتراض تذييلي
وخطاب للكافر بذلك الاولى من احد الاولين عند من لا اخرة وعلى الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء وهذا اعتراض تذييلي
والتذكير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كما في قوله اجيرتي بين حريت ما تفعل اتيك بالذات مسرور فكشفنا عنك
غطاءك العطاء الجعلي المحسوس والعقل والادراك في الحسيات والمعنويات والالتفات هو ما قصد المتكلم عليها فبصرك اليوم حديد
ما فذ الرؤية الماضي للابصار وقرئ بكسر الكاف في الوصل على اللغة وقال الكافر هذا ما لدي هذا شيء حاضر مهيأ لدي
عتيد اي هذا ما عندي من ملكي عتيد لجهنم فذهبا انه ظاهر بالغواية واضرابه وقيل قال الملك مشيرا الى ما عمل من كتاب عمل هذا
مكتوب عندي عتيد بها للعرض وما ان جعلت موصولة فصدر صفتها وان جعلت موصوفة فهي بدل منها او خبر بعد خبر او خبر لمبتدا
محذوف القيا في جهنم كلاف خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او لكل ممكن من الملكين الموكلين به او للواحد على قانون التثنية الجاري
مجرى تثنية العلم او تكريره كقوله من قالا لمن قالا فان نزجراني يا بن مخاش اتزجر وان نزعاني احزم عزما منعا والالف
بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف او بدله قرئ الفعين بنون التوكيد الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير
المنع للمال او من حقوق المفروض وقيل الخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة ما منع بني اخيه منه معتد

معتد ظالم مختف مرتاب شاك في امره وقرئ الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا خبره فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار وقوله تعالى فالقياه تكرير للتوكيد او ضمير المصر بغيره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما اسند
اسنادا فعليا الواقعة في محاورة المقاولة لما ان جواب الحرف وقد حال عليه قوله تعالى ربنا ما اطغيته فانه مبني على سابقه كلام اعتذر به
الكافر كانه قال هو طغاني فاجاب قرينه بتكذيبه واسناد الطغيان اليه بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها لاداله
على الجمع بين مفهوميهما في الحضور لغوي بحيث لكل منهما في ضمن الملكين وقوله قرينه ولكن كان هو في ضلال بعيد من الحق فاعتنه
عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجار كما في قوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال
استئناف مبني على سوال نشا مما قبله كانه قيل فاذا قال الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فلطرح الاذا فائدة
في ذلك وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في دار الكسب على ألسنة رسلي فلم تعملوا بل اخذتم تعرضون عنه انتم وقرئ من التعلل بالمعاذير
الباطلة والجملة حال قيد بها تعليل النهي على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم انه قد قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملان جهنم منك ومن
تبعك منهم اجمعين فلا تعتذروه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام في هذا الوقت والباء سببية او صلة تعلموا او الحال محذوف اي وقد وقعت
ان تكون قدمت واضعا موضع اعلمتكم ما يبدل القول لدي الخ وتكون بالوعيد متعلقا بمحذوف وهو حال من المفعول او الفاعل اي وقد وقعت
اليكم هذه القول ملتبسا بالوعيد مقرونا بايراد قدمت اليكم موعدكم فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي والمعنى عن بعض المرتبين الى السابق اي لعلمه
ايس بتبديل القول لدي فاذن دليل المعنى ندل على تخصيص الوعيد وقوله تعالى وما انا بظلام للعبيد وارد لتحقيق الحق على الاجمال وتبيين ان تعذيبهم
سبيل العدل بحسب توجب الوعيد ليس من جهته تعالى من غير استحقاق له من جهتهم بل انما ذلك بما صدر عنهم من الجنايات الموجبة لذلك حسبما بينه الشيخ
الاشعري وما امر بالعبيد بغير ذنب منهم ولا عذب احدا منهم الا بعد ان اقام عليه الحجة وازاح عنه العلة بالتمكين والتعريف والتنبيه على ما يجب عليه
علمه من قواعد اهل السنة فتدبر لما ان كان ذا ان تراهن تعالى عن ذلك علوا كبيرا تصويرا وتصويرا بصورة ما يحقق صدوره عنه سبحانه من العظم وصيغة المبالغة لتاكيد هذا
المعنى بما ذكر من التعريف بغير ذنب وصرف المبالغة في الظلم وقيل هي على بابها لان ظالم العبد وان لم يكن ظالما لغيره فهو ظالم لنفسه وظلم العبد
على انها مبالغة كما لا يخفى وكيف يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سوال وجواب جيء بهما على سبيل التمثيل والتخييل لتهويل
امرها والمعنى انها مع اتساعها وتباعد اقطارها بطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ وانها مع السعة بحيث يزيد خلها
من يزيد خلها وفيها بعد محل فادخ انها لفيض بالطعام فتطلبه زيادتهم وقرئ يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد والمهيد او اسم مفعول
كالمبيع ويوم اما منصوب باذكر او لنذرهم او ظرف لمانع فيكون ذلك اشارة الى مقدر حاجة الى تقديره مضافا او لمقدر موجزا يكون من الاحوال
والاهوال ما يقتضي عرضه المقال وازلفت الجنة للمتقين مقروع في بيان حال الموصين بعد النفخ في الصور اي وقت قيام الحساد وقد مر تقديم
بيان حال الكفرة عليه وهو معطوف على نفخ في قوله تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاء بالفعل الماضي لتحقق وقوعه
لما سيشاهدونه من الاهوال التي ينبغي ان يكون المتقون على حذر منها وتقدم ما فيه من الاشارة الى البعد والتذكير لكونه بمعنى المصدر او لكونه مخبرا عنه بالمذكر والمعنى ذو ازلاف او بتقدير المضاف اي ازلاف الجنة وقيل الاشارة الى الجنة والتذكير لان المشار اليه هو المسمى بغير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فصار احضر تذكيره وقد بقيت فيها احكام اللفظ
العربي كما في قوله تعالى وما ادراك ما هذه نار اي الشيء بالغة في هذا الباب ومنه قوله تعالى وما ادراك ما هي نار حامية قال الواحدي اسم
ورسوله ويجوز ان تكون ذلك كذلك لكل خبر وصير هو اشارة الى المثواب وقيل الى مصدر ازلفت وقرئ يوعدون والجملة اما اعتراضية
والمبدل منه محذوف يعود هو حال من المتقين او من الجنة والعامل ازلفت اي مقولا لهم او موعودا لهم او صفة اخرى لجنة هذا ما توعدون لكل اواب
اعم رجاع الى الله تعالى بالتوبة من النقص وقيل بالاعادة الى الطاعة حفيظ حافظ لتوبته من النقض وقيل هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها او يستغفر
منها وقيل هو الحافظ للاوامر المستقبلي وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب راجع الى الله بالاعادة

او بدلا من موصوف او اجاب فما بعد ان تكون نكرة محكما دان من لا يوصف به ولا يوصف الا بالذي او مبتدا خبرها محذوف بناء على القول الراجح وجملة
والجمع باعتبار معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف وهو حال من فاعل خشي او من مفعوله اي وصفه بحضوره اي خشيه ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غائب عنهم او هو غائب عن الاعين لا يراه احد والمقصود بهذا الوصف الترغيب في استحضار انهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته
او بان علم بسعة رحمته تعالى لا يبصر هو عن خشيته تعالى وانهم عالمون بوجوب قوله تعالى الخ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم ووصف القلب بالانابة لان الغيبة توجب عدم الرجوع الى الله تعالى بسلام متعلق بمحذوف وهو حال من فاعل ادخلوها اي ملتبسين بسلامة
من العذاب وزوال النعم او بسلام من جهة الله تعالى وملائكته ذلك اشارة الى الزمان المتمدد الذي وقع في بعض آيته ما ذكر من الامور يوم
الخلود لانها لا انتهاء لها ابدا لهم ما يشاؤن من فنون المطالب كائنا ما كان فيها متعلق بيشاؤن وقيل بمحذوف وهو حال من الموصول
او من عايديه المحذوف من عمله ولدينا مزيد حرصا على الخير بالهام والاشارة بحرف البعد الى غاية رفعة مكانهم من معالي الكرامات التي لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل ان الله تعالى يتجلى لهم في الجنة فتمطر عليهم الحور فضولا على المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد
وكم اهلكنا قبلهم اي قبل قومك من قرن هم اخوف منهم بطشا الى قوة كعاد وفراعنة مصر فنقبوا في البلاد اي جعلوا يتصرفون فيها
ويدورون تصرف الجواب اقطارها وجالوا في اكنافها والارض كالمجال لاحتمال الموت التنقيب والنقب التغوير عن الامر والبحث والطلب
والفاء للدلالة على ان مشاهدة نبطشهم اثر وتتمم على التسبيب مثل جامعاطف فاطعن فالمعنى كانه قيل اشدد بطشهم فنقبوا الخ وقرئ بالتخفيف
هل من محيص اي هل لهم من تخلص من الموت تعالى والمجيء لما جاء اعتمار قولهم هو حال من الهاء او انقبوا الى فنقبوا في البلاد قائلين
هل من محيص او على الجواب التنقيب بما فيه من معنى التتبع والتفتيش يجري مجرى القول او هو كلام مستانف وارد على ان يكون لهم محيص
وقرئ بضم ياء يقبوا اهل مكة اي سادوا في سائر البلاد وسافروا في بلاد العدو فهل وجدوا لهم محيصا حتى يهربوا مثل ذلك الفهم
وتعضيد القراءة الاولى صيغة الامر وقرئ فنقبوا بكسر القاف من النقب وهو ان يتقب خف البعير اي اكثر في الاسير حتى تقبت
اقدامهم اي تحفا فابلهم ان في ذلك اي فيما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر من السورة لذكرى فتذكرة وعظة لمن كان له
قلب اي قلب سليم يتذكر به كمن ما يات هذا من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من كان لا قلب له او لم يعمله ان مراد ما دعي هو الكفر
فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الآيات من غير تذكير او القى السمع اي لما يتلى عليه من الوحي المناطق بما جرى عليهم فان من يعلم
بقصة جليلة الامر فيتوجه بها يود يجاليه من الكفر فكأنه لم يسمع الخطاب اصلا وهو شهيد اي حاضر بقلبه لان من لم يحضر ذهنه مكاشر غايب وجمع بين القلب بعد ما ذكر من الصفات
للايذان بان من هو متصف بكل واحد منها حقيق بان لا يخلو قلبه عن واحد منها فكيف بمن اتصف بالكل وقيل هو من لا قلب له اصلا ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما من اصناف المخلوقات في ستة
ايام وما مسنا من لغوب اي تعب كونه مما يدل على القدرة الكاملة والعلم الشامل فانه لا يتأتى الا منهما من اعيا الرجل اذا تعب وهذا رد على اليهود
حيث زعموا انه تعالى فرغ من خلق العالم يوم الاحد وخلق فيه الجواهر وفي الاثنين الاقوات وفي الثلثاء الاشجار وفي الاربعاء ما يتعلق بها وفي الخميس
السموات وفي الجمعة الملائكة عليهم السلام وفرغ من يومه من الخلق واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فاصبر على ما يقولون او على ما يقوله المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد
فان من فعل هذه الافاعيل بلا ضير وفادر على بعثهم والاسقام سهما وما يقولون اليهود من مغالاتهم الكفر والتشبيه وسبح
بحمد ربك اي نزهه تعالى عن الكفر مما يكون عن وعن وقوع الخلف في اخباره الذي من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما
يأبى وجوب التشبيه حامدا له على ما انعم به عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها هما وقت الفجر
والعصر وفضيلتهما مشهودة ومن الليل فسبحه وسبح بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوات جمع دبر وقرئ بالكسر
من ادبرت الصلوة اذا انقضت وغت وسعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالمراد بما قبل الطلوع
صلوة الفجر وبما قبل الغروب الظهر والعصر وبعض الليل العشآن والتهجد وبما يعقب ادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل

واستمع اي لما يوحى اليك من احوال الآخرة وهو تهويل وتفويض للخبر به يوم ينادي المنادي اي اسرافيل على ما قيل او جبريل على ما قيل
فيقول ايتها العظام البالية والاجسام المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ في الصور
ينادي بالحشر من مكان قريب حيث يسمعه كل من كان في الارض على السواء وقيل من صخرة بيت المقدس وقيل من تحت اقدامهم وقيل من تحت
ثغرة سمع كل خلق منه كشقة واحدة ذلك اي الاعادة مثل ما كنا في البدء يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي المنادي او هو منصوب
بفعل دل عليه قوله تعالى ذلك يوم الخروج اي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق
الذي هو البعث يخرجون من القبور احياء وقيل بالحق متعلق بالصيحة والعامل في الظرف ما يدل عليه قوله تعالى ذلك يوم الخروج اي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق
انا نحن نحيي ونميت اي في الدنيا من غير ان يشاركنا في ذلك احد والينا المصير
للجزاء لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا يوم تشقق الارض عنهم جزء اخرى التأثير من شقق وقرئ بالتشديد
التشقق على البناء للمفعول من التفعيل وتشقق مراعاة لمن شقت وجمع وسوق علينا يسير هين علينا لا يعجزنا
الجبار والجبروت تخصيص اليسر به تعالى نحن اعلم بما يقولون من نفي البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وتعيدهم ذلك على الاخير فيه
وما انت عليهم بجبار تسلط بقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما بعثناك لتذكر فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ولما
كان المتعاطون منهم تفعيل ما يوعد به ملتفت جيء بالوعيد مضافا الى ضميره عليه الصلوة والسلام من قوله
سورة الذاريات مكية وآيها ستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا الى الرياح التي تذرو التراب
وغيره بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا اي السحب لحملها المطر او الرياح او الملائكة لحملها السحاب وقرا على تسمية المحمول بالمصدر
فالجاريات يسرا اي السفن الجارية في البحر او الرياح الجارية في مهابها او السحب الجارية في الجو بسوق الرياح او الكواكب الجارية في مجاريها
وسائرا بتيسير الله تعالى او بقدرته بامره بحذوف اي جريا يسيرا فالمقسمات امرا الى الملائكة التي تقسم الامور من الارزاق والاقوات وغيرها
او السحب التي يقسم الله تعالى بها ارزاق العباد وقد جوز ان يراد بها الكل الرياح تغويرا لما اختلفوا في العنوان من العنوان معزلا اضداد وان الذات
فانها كانت ذرية واما تقديره تثير السحاب وتحملها وتجري في الجو جريا يسهل ونقسم للامطار وتقر السحاب فحاملات الامطار فان حملت
الامور على المقسم بها لعلاقة ولو تخلفه فالغاء الترتيب الاقسام باعتبار مادتها من الغاوص في الدلالة على كمال القدرة والا فهي
لترتيب مضمون الجزاء على مضمون القسم من حيث انهما امور بديعة تخالف مقتضى الطبيعة فمن قدر على ايجادها فهو قادر على البعث المعهود وسائر ما هو مقسم المقسم عليه
او مصدر مؤكد لوصف الموعد بالصدق كوصف العذاب بالوقوع والدين بالجزاء ووقوعه صدقا وان الجزاء لواقع وقرئ بالنصب على حذف حرف القسم وايصال الفعل
وعكسه قوله تعالى الحق المستوى وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال مجاهد ذات النفع للعباد وقال مقاتل ذات الكواكب والسماء ذات الطرائق
الطرائق والمراد اما الطرائق الخمسة التي هي مسير الكواكب او المعونة التي يسلكها النظار او النجوم فان لها طرائق وفي الحسن
حبكها بجعلها محسنة تزينها كالتي ترى في الموشي طرائق الوشي وهي لما حبك اي جعلت حبكا كقولهم شعر حبير وطرائق وقرئ بالجبك بوزن
القفل والجبك بوزن السلك والجبك كالجبل والجبك كالبرد والجبك كالبلد والجبك كالابل انكم لفي قول مختلف اي متخالف متناقض
وهو قولهم في محمد عليه الصلوة والسلام تارة شاعر واخرى ساحر وفي شأن القرآن الكريم تارة شعر وتارة سحر واخرى اساطير وفي هذا الجواب
تأكيد للقسم لان الجبك عبارة عما استوى كالماء يلوح به ما تلوح به الصخاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا اما هو متناقض مختلف وقيل
الذكية وهذا القسم مشبه اقوالهم في اختلافها وتناقض امرها باصنعها بطرائق السموات في تباعدها واختلافها من غاياتها ولعل ذلك

يوعدك عذبس أفلك اى يعبرونه القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم من تمرد اذا مرد وعتا فخلع منه واشتد وقيل يصيرون عذبس من مرد فى علمه تعالى وقضايه بوجود ان يكون التصوير للعلم الحاصل عند سماع ذلك من الله او من غير ذلك المقول وقرئ من أفك اى من أفك الناس عن الحق وهم قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله تعالى يعتل الانسان ما أكفره واصل القتل الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح ان يقدر وهم اصحاب الظن المختلف كانه قيل هلكوا والخراصون اى قتل الذين هم فى غمرة من الجهل والضلال ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اى متى وقوع يوم الجزاء الكلى بطريق الاستهزاء حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزاء وتهكما ايان مكان الرصة يوم هم على النار يفتنون جواب للسؤال اى يقع يوم يعذبهم على النار يحرقون ويعذبون وبجوز ان يكون يوم خبر المبتدا محذوفا اى هو يوم هم الخ والفتح لاضافته الى غير متمكن كمثل ما انهم قرؤوا بالرفع ذوقوا فتنتكم اى عذابكم او احتراقكم بالنار بقوله تعالى هذا الذى كنتم به تستعجلون جملة من مبتدا وخبر محله النصب بالقول المضمر اى يقال لهم هذا العذاب او الاحتراق الذى كنتم تستعجلون به بطريق الاستهزاء وجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتا وبلا العذاب والذى وصفته ان المتقين فى جنات وعيون لا يبلغ كنهها ولا يقادر قدرها اخذين ما آتاهم ربهم اى قابلين لما اعطاهم وراضين به على ان كلا منهما تام حسن مرضى يتلوق حسن القبول انهم كانوا قبل ذلك فى الدنيا محسنين اى كانوا عاملين الصالحات ابين بها على ما يدفى ظواهرها من الاتيان بالطاعات كما فى قوله تعالى فعقرا الناقة اى باشروا عقرها بعقولهم ان عقرها من باب الاحسان بالاجمال والاشارة اليه عليه السلام بقوله ان عقرها اسهل ما فعلت فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اى ما دمنا نراه قائما على رجليه وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى كانوا يحيون من ليلهم اقل ساعاته هجوعا فما نافية او زائدة او كانوا يهجعون قليلا من الليل ما هجوعهم قليلا فقليلا خبر كان مقدما على اسمها المنصوب بالمصدر المنسبك من ما والفعل بعدها او كانوا يهجعون قليلا من الليل ما هجوعهم قليلا فقليلا صفة لمصدر محذوف اى هجوعا قليلا من الليل هجوعهم او ساعات يهجعون فيه فقليلا ظرف لمحذوف وقع صفة لقليلا اى كانو

عليها انبنا وساء ما يزرون ألا ترى انه سبحانه لما ذكر ان قبيلا هو وشيعته يراهم من حيث لا يرونهم قال انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بل هو اظهر في هذا المعنى كما لا يخفى على المتدبر وقيل الضمير للكافرين المدلول عليهم بالمقام وقيل للجنود الباطنة فتكون لهم صفة كاشفة اي قاهرة عزيزة عن عنا الايمان بهم وانكارهم كقوله تعالى وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله وقيل مفتوحة بتقدير بسبب ملكهم وعنادهم فان الكرسي اسم لما يركب اليه الشيء تركبه بعضهم الكافر وقال ساحر او مجنون كانه نسبه الى ظهور عجائد عليه السلام من الحوادث العجيبة الى الجنون فتردد في انه حصل باختياره وسعيه او بغيرها فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وفيه من الدلالة على غاية عظم شان المغفرة الربانية ونهاية قباحة فعل المجنون وقومه ما لا يخفى وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والطغيان ولما اخذ اخذ الملوك الجبابرة المتكبرين فاخذناه ونبذناهم عبر عن اخذهم بالاخذ المستعار من اخذ الطير الصيد فاخذه بمخالبه وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم لانها لم تبق خيرا ولم تذر شيئا تمر عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما دق من يابس وبالي ونفتت من عظم او نبات او غيرذلك وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وهو قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فيل قال لهم صالح عليه السلام بتصريح وجوههم عذابا بعد عذاب مجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فعتوا عن امر ربهم اي قابلوه بالاستكبار عنه والاستهزاء به فاخذتهم الصاعقة قيل الحاذ والعلامات التي بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عددا والى قصة عليه السلام فيجاء انه تعالى لما اوحى فلسطين وقد كان مخضرا اليوم تخطوا وتكفنوا للانطلاع فاتتهم الصيحة فهلكوا وقرئ الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها ويتوقعونها فما استطاعوا من قيام كقوله تعالى ما يصيحون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي وهم مجتمعون بالنفس وقومه نوح اي واهل كنعان قومه نوح فانه اقرب دليل عليه او واذكر قومه نوح ويجوز ان يكون معطوفا على محل في عاد وفيه بعد لان الفرقة الجزء وقيل هو معطوف على معمول فاخذناه من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصي والسماء بنيناها بايد اي بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء اي بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها وسطحناها كالبساط فنعم الماهدون انا نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين اي نوعين ذكرا وانثى وقيل صنفا بالبر والبحر والسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك لعلكم تذكرون اي تتذكرون فتعلموا ان الخالق الكامل واحد فتؤمنوا وانما نسخ العبادة وانه قادر على العادة الجميع فتعلموا بمقتضاه وتحوه تعالى ففروا الى الله معتقدين بتوحيده وانجاحه به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والالتفات ترتيب الامر على ما حكى من انا نضمنه الموجبة للفرار منها ومن الحكام رحمة المتذكرين للفرار اليها كانه قيل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي يهدي من شاء بالايمان والطاعة نحو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ولا تجعلوا مع الله الها آخر تكرير للتاكيد وتقرير لما قبله من الامر بالفرار اليه تعالى وقطع لاطماع المشركين في الانتفاع بشفاعة آلهتهم اثر بيان عجزها عن النفع والضر بالكلية اني لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى او للامر بالتوحيد المستفاد من الامر بالفرار اليه تعالى فان كونه نذيرا من جهته تعالى موجب على العاقل ان يفر من عذابه تعالى الى رحمته وتحذيره تعالى للمرسول عليه السلام وقومه بان يامرهم بالفرار اليه تعالى من عقابه وتعليمه اياه عليه السلام ان ينذرهم من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم ينجاز منهم من المعروف وفوز عظيم بالمطلوب ومحله الرفع على الابتداء والجملة بعده خبره ولا تجعلوا مع الله الها آخر تكرير للتاكيد وتقرير لما قبله من سبب العقاب هو الامر بالفرار من نفسه كما ينبئ عنه قوله تعالى اني لكم منه اي من الجهل المدلول عليه بقوله تعالى نذير مبين فان تعالى كلا من الانذار مع كون صلته الباء بتضمينه معنى الامر المدلول عليه بقوله تعالى ففروا منه اي هرب وافروه غيره كانه قيل وفروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا او وصفا اياها اخر وهو تاكيد لما قبله من الامر بالفرار من العقاب الذي تعالى للاطلاع التكرير كما ينبئ عنه ترتيب الحكم والغاية عليه ولا تجعلوا الخ عطف على ففروا داخل معه في حيز الامر بالفرار عنه كذلك اي الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول وتسميتهم له ساحرا او مجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين

الذين من قبلهم الخ تقرير لما ذكر من تسميتهم له ساحرا او مجنونا والاسيل الانتصاب الكافي لما يشاع عن اسلافهم الناهين فيما قبلها اتواصوا به الكاف وتعجيب من حالهم واجماعهم على ذلك الكلام الشنيعة التي لا اشكال تظهر بالادنى احد من العقل اعتراضا للتعجيب به الواو وحيد بهذا القول بعضهم بعضا حتى اتفقوا عليه وقوله تعالى بل هم قوم طاغون اضراب عن كونه مرادا تنافي ما قبله على الشركة واصبهم بذلك واثبات للكونه امرا قبيحا من المتواصين واشنع منه من الطغيان الشامل للكل ايذانا على ان صدور ذلك الكلام الشنيع عن كل واحد منهم بمقتضى الجبلة الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم فتول عنهم فاعرض عن تجاهلهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الا اباء فما انت بملوم على التولي بعد ما بذلت المجهود وجاوزت حتى الابالغ كل احد معهود وذكر اي افعل التذكير والموعظة ولا تدع منها لطرة وفذكر هو وقد حذف الضمير لظهور الامر فان الذكرى تنفع المومنين اي الذين قدر الله تعالى ايمانهم او الذين استوى الامر فيهم فانهم تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون استثناء مفرغ من اعم مقدر لما يصح ان يكون خلقهم صالحا بعبادته تعالى مما يكون عليه الرام المذكور والا ليعبدوني اي الا لامري اياهم بالعبادة وايجادي اياهم لاجلها فان كون خلقهم صالحا بعبادته تعالى مما يكون عليه الرام المذكور مما يوجب عليهم العبادة ويحثهم عليها وقيل الا لامرهم بالعبادة وتكليفهم بها وتمكينهم منها اثر استعدادهم واكمالهم لذلك مع كون نفس مطلوبة منهم بتوسيط ترتب الغاية على ما هي غرضة منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استماع اهل اللغات جليل عما الانتفاع فيه قطعا كيف لا وهو حيث متضمن لامتثال امره تعالى وتعرض لعفوه ورضوانه تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون بيان لكون ما ذكر من خلقهم لعبادته تعالى مما يكون عليه الرام المذكور وتعليل لوجوب العبادة عليهم اي ما اريد ان يرزقوني شيئا من الرزق ولا ان يرزقوا انفسهم ولا ان يرزق بعضهم بعضا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كلا من عباده ما يليق بحاله من غير ان يستدعي منهم ذلك بوجه من الوجوه ذو القوة المتين بالرفع على انه نعت للرزاق او لذو ومحله الجر نعتا لربك المذكور في قوله تعالى ربك ذو مغفرة وقرئ بالجر على ان وصف القوة على ما ذكر اولا للاقتدار او للايذان بان كل ما يظهر من الافعال المتقنة مما يدل على القوة فهو صادر عن قوة متناهية في الشدة وقرئ بالجر على ان وصف القوة على ما ذكر اولا للاقتدار او للايذان بان كل ما يظهر من الافعال المتقنة مما يدل على القوة فهو صادر عن قوة متناهية في الشدة وقرئ بالجر على ان وصف القوة على ما ذكر اولا للاقتدار او للايذان بان كل ما يظهر من الافعال المتقنة مما يدل على القوة فهو صادر عن قوة متناهية في الشدة فان للذين ظلموا الى الحلول التفهم بتوبيخهم للعذاب الحال بالمكذبين من قومه صلى الله عليه وسلم ووصفهم بما كان التصدي لتكذيبه اوهم اهل مكة ذنوبا اي نصيبا وافرا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم يعني مثل انصبائهم من الايام المحكية وهو ما اخذ من مقاسمة السقاء الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون اي لا يطلبون مني ان اعجل لهم بقيا الاستعجال لوطلب وقوعه بالفعل ومنه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وصح جواب اذا بقوله تعالى فويل للذين كفروا لوضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بعلة ما يزيد الصاق الكفر واشتعالا بعلة الحكم والغاية ترتيب يتوقف الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الغاية الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ما ذكر من وقوع

تعالى من يومهم الذى يوعدون للتقليل اى يوعدونه من يوم بدر وقتل يوم القيمة وعلى الاسناد مجازى فى صدر السورة الكريمة الاية الاولى هو الاوفق لما قبلين حيث انهما فى المعاد الدينوى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة الدواريات لعطاء الله عز شانه بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

سورة الطور مكية وهى تسع او ثمان او اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سينين وهو جبل بين مصر وايلة كلم الله عليه موسى عليه السلام عز وعلا وكتاب مسطور مكتوب على وجه الاستظهار فان السطور ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او اللوح حسبما علم مما مر او ما كتب فى اللوح او ما كتبه الحفظة فى صحف منشورة الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير له ما يكتب غير الكتاب من الصحيفة وتنكيرها للتفخيم اولا شعار بانها لنبأ مما يتعارفه الناس والبيت المعمور اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والزوار والصلحاء وهو فى السماء الرابعة وعمرها لكثرة عمارها بالملائكة او السقف المرفوع اى السماء والا يخفى حسن موقع العنوان المذكور والبحر المسجور اى المملوء وهو البحر المحيط او الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت فالمراد به الجنس ويؤيده ان الله تعالى جعل البحار يوم القيمة نارا يسجر بها ما دونهم ان عذاب ربك لواقع اولما ذكر حتمة جواب القسم وقوله تعالى ما له من دافع اما خبر ثان لان او صفة لواقع من وقوع اما مسببة لما ظرف او مرفوع على الفاعلية ومن زيدة للتاكيد وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما انها امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله وحكمته الدالة على الحالة المطلوبة تعالى جميع مفاصل احوال العباد ومعاشهم الشاهدة بتصدق اخباره التى من جملتها الحالة المقسم عليها وقوله تعالى يوم تمور السماء ظرف لواقع او لدافع مبنى على الكسر لوقوعه مبنى على كمال الهول وخطاء عنه والمعول الاضطراب او التردد فى الجو والذهاب وقيل تدور كما تدور الرحى وتتكفأ بأهلها كما تكفؤ السفينة وقيل تضطرب اجزاؤها وتسير الجبال سيرا اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وتاكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى تمور المجبا وتسير البتة لا يدرك كنهها فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك او اذا كان الامر كذلك ذكر فويل يومئذ يقع ذلك لهم الذين هم فى خوض اى اذ دفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا اى يدفعون اليها دفعا عنيفا بشدة بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دحا حالا بمعنى الدعون ويوم لما يدل عليه اضافة غير متمكنة او اظرف لقولوا محذوفا بعد قيل حسبما مر فى قوله تعالى هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب ما كذبتم به بالوحى الناطق بمعاده وقوله تعالى افسحر هذا توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا كما مر قبل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر فهذا ايضا سحر فتوبخوا بالخبر للانكار ومدار التوبيخ لهم انتم لا تبصرون اى لم انتم عمى عن الخبر عند كما كنتم عميا عن الخبر اولم سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا عهد منكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم محورون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء اى ادخلوها وقاسوا شدايدها فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه سواء عليكم اى الامر ان فى عدم النفع البتة لا يدفع العذاب ولا يخفف وقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء اذ الجزاء حينئذ كان واجبا الوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم على ان التنوين للتفخيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع فاكهين نائلين ما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو متعلق بالخبر او خبر اخر وقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم على انه حال مقدرة او خبر ان او حال باضمار قد او استان للاستئناف بالخبر او فى الحال او الماس فاعل اتى اوس مفعولا ومنها او اظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ياء المتكلمين للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا الكل والشرب هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بجزاء ما كنتم تعملون او بجزاء اعمالكم ما كنتم تعملون الوجوه الاولة

متكئين حال من المستكن فى خبر ان او من المجرور فى جنات او فى الخبر او فى الحال او الماس فاعل اتى اوس مفعولا ومنها او اظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ياء المتكلمين للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا الكل والشرب هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بجزاء ما كنتم تعملون او بجزاء اعمالكم ما كنتم تعملون الوجوه الاولة متكئين حال من المستكن فى خبر ان او من المجرور فى جنات او فى الخبر او فى الحال او الماس فاعل اتى اوس مفعولا ومنها او اظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ياء المتكلمين للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا الكل والشرب هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بجزاء ما كنتم تعملون او بجزاء اعمالكم ما كنتم تعملون الوجوه الاولة

سرر مصفوفة او مصطفة وزوجناهم بحور عين وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف الى صفته بالتاويل المشهور وقرئ وبعيش عين بالباء على ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين لما ان فيه معنى الوصل والالصاق او للسببية اى الفعنا صيرناهم ازواجا بسببهن فان التزويج لا تحقق بدون انضمامهن اليهم وقوله تعالى والذين امنوا الخ كلام مستانف سيق لبيان حال الطائفة من اهل الجنة اثر بيان حال الكل وهم الذين شاركتهم ذرياتهم فى الايمان وهو بدل اشتمال من الموصول قبله وقوله تعالى واتبعتهم ذرياتهم عطف على اسم او فعل اعنى الذين امنوا وقوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع او باتبعتهم ذرياتهم فى الحال اى حاصلا عن ذرياتهم ايمان الاباء او باعتبار هذا القيد الايذان بان شرف الحكم فى الايمان الكامل اصالة لهما فالحاقا وقرئ ذرياتهم بالجمع للمبالغة فى الكثرة وذرياتهم بكسر الذال وقرئ واتبعناهم ذرياتهم اوجعلناهم تابعين فى الايمان وقرئ اتبعتهم الحقنا بهم ذرياتهم اى فى الدرجة كما فى قوله تعالى انا نبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وقرئ ذريتهم على التوحيد وان كانوا دونه فى الدرجة تقريرا لعين الموحد بجمع ذريته ونظما لاحوالهم فى سلك واحد وما التناهم من عملهم من جزاء اعمالهم من شئ بان اعطينا بعضا من جزاء اعمال الاباء للابناء فيتفضل على الاباء بتوفير جزاء اعمالهم او نعاقب الابناء بتدنيس اعمال الاباء لانه تعالى لا يؤاخذ احدا بذنب غيره كل امرئ بما كسب رهين فكما لا يطالب بما اكتسبه غيره لا يطالب بما اكتسبه هو ايضا وقرئ بما كسبت رهين فتراهو فعيل بمعنى المفعول والمعنى كالامرين هنئوا اسنانكم بما كنتم تعملون كانه قيل ماذا يقال لهم عند الاكل والشرب فقيل يقال لهم هنئوا اسنانكم بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة فان عمل الجوارح والاعضاء كثيرا ما يعبر عنه بعمل الفم واليد لغلبة وقوعه بهما او بما كنتم تعملون من الاكل والشرب على ان الباء للمقابلة والعوض كما فى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقيل للسببية اى بسبب اعمالكم الصالحة التى من جملتها ما تفعلونه فى الدنيا من الاكل والشرب لوجه الله تعالى متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين حال من الضمير فى جنات ونعيم او من المستكن فى خبر ان او فى الحال او الماس فاعل اتى اوس مفعولا ومنها او اظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ياء المتكلمين للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا الكل والشرب هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بجزاء ما كنتم تعملون او بجزاء اعمالكم ما كنتم تعملون الوجوه الاولة متكئين حال من المستكن فى خبر ان او من المجرور فى جنات او فى الخبر او فى الحال او الماس فاعل اتى اوس مفعولا ومنها او اظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ياء المتكلمين للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا الكل والشرب هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بجزاء ما كنتم تعملون او بجزاء اعمالكم ما كنتم تعملون الوجوه الاولة

فتربصوا انا معكم من المتربصين اترتبصهم امركما تترتبصون هلاكي وفي عدة كرتين بالهلاك لهتامرهم احلامهم اي عقولهم
بهذا اي بهذا التناقض في المقال فان الكاهن لا يكون ذا فطنة وقد نظر في الامور والمجنون مغلوب على عقله يختل فكره والشاعر يرى كل
امور دون مستوى مخبرا كليف بقطع لو صافي هواه في ولحدوا لهما الاحلام بذلك مجاوزة الحد في الشيء والمكابرة والعناد والجمود على الرشد والسداد ام لهم لا يعلمون ان الامر كما ذكر وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يحمله على الكفر عناد او لا يعلمون شيئا اصلا واصبر لحكم ربك باجراء الله امهالهم الى يومهم الموعود وابقاءك بين اظهرهم مع مقاساة الاذى منهم فانك باعيننا اي في حفظنا وحمايتنا حيث نراقبك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والا فالافراد يفيد الاعتناء بالحفظ وسبح
اي نزهه تعالى عما لا يليق به سلبا بحمد ربك عليما فانه الغاية القصوى حين تقوم من اي مكان شئت قال سعيد بن جبير وعطا اي قم حين تقوم
من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقيل هو قولك سبحان الله وبحمده عدد الشفع والوتر وقال ابن عباس رضي الله عنه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة العادة
فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقوله تعالى ومن الليل فسبحه اخر المغرب والعشاء الآخرة وقيل
التسبيح من الليل صلوة العشاءين وادبار النجوم صلوة الفجر وقرئ ادبار النجوم بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت عن الذي يصلي
الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذاب يوم القيامة وان يدخله جنته والله اعلم

سورة النجم مكية وآياتها اثنتان ومستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى المراد بالنجم اما الثريا فانه اسم
غالب لها وجنس النجوم وتهويه غروبه وقيل طلوعها اذا هوى يهوي هويا ويوذن فتور الحر اذا غرب وهويا يوذن فتور البرد اذا علا
وصدر والما النجم من نجم القرآن فهويه نزوله والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعنى طلوق الوقت مستقبل كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت وقيل اذا بمعنى الماضي كما في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والقرآن
الموقع سماء الغاية توراه اما على الاولين فلان النجم شاذ ذهب به السارين الى الملك الدنيا كما نزل فيكون النجم الذي يهتدي به
السايلة الى سواء السبيل ما ضل صاحبكم اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو عليه الى الغواية وما غوى او ما اعتقد باطلا قط
او هو حي في غاية الهدى والرشد وليس بساهو هو نفي الضلال والغواية وفي شأن اصلوا ما اعتقاد الثالث فلانه تنزيه شأن
القرآن كما انشئ البهي في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبيه على ساطة امر ابراهيم عليه السلام وصدارته كما نبه قيل والقرآن
الذي هو على غاية الهداية لاستباح الدين وسالك المنهاج عما محمد عليه السلام وما غوى والخطاب لقريش وليراد به عليه السلام
بعنوان صاحبهم للايذان بوجوب قومه على اتباعه بحكم اخباره عليه السلام عما في نفسه بالكناية وباقتضاء
عليه السلام بغاية الهدى والرشاد خلوا صحبهم لما عليه السلام وشاهدهم لحاسي شؤونه الفظيعة متعينة لذلك احقاقا وتسجيلا
القسم بوقت الهوى على الوجه الاخير ظاهر واما على الاولين فلان النجم اذا يهتدي به السارى عند كونه في وسط السماء والمعنى
المشرق من المغرب والاشمال بين الجنوب واخذ يهتدي عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من نزول
جبريل من الاعلى الاعلو دنوه منه عليه السلام هذا يوم للاتيق بشأن التنزيل الجليل واما حمل هويه على انتشاره يوم القيمة
او على انتقاض النجم الذي يرجم به او حمل النجم على الثبات وحمل هويه على سقوطه على الارض او ظهوره منها كما ترى يأباه السبب
المقام وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورايه اصلا فان المراد استرداد نفي النطق عن الهوى
لا نفي استمرار النطق عن كل مراد ان هو الا وحي الذي يوحى من الله تعالى وقوله يوحى صفة موكدة
ليوحى دافعة لاحتمال المجاز مفيدة لاستمرار التجددي علمه شديد القوى اي ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه
الواسطة في اكثر الخوارق وناهيك دليلا على ما شدة قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذي تحت الثرى وحملها

وحملها على جناحه ورفرفها الى السماء ثم قلبها وصاح بقوة صيحة فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اسرع
من رجع الطرف **فوسوسة** الخاطر في قعر الوريد وسناته توديه **فاستوى** عطف على علم بطريق التقدير فانه الى قوله تعالى لما الوحي
بيان لكيفية التعليم اى فاستقام على صورته التي خلقه تعالى عليها دون الصورة التي كان يتمثل بها لما اهبط بها وحي ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي خيل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأه فطلب جبريل عليها الرائم من
قسر الارض من المغرب وصلا الى فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى جبريل في صورة الادميين فغطى الافق وصار يسح
الضباب عن وجهه فيما ساداه احد من الانبياء في صورته غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه راه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء
وقيل استوى على ما جعله من الاسود وقوله تعالى **وهو بالافق الاعلى** اى افق الشرق حال من فاعل استوى **ثم دنا** اى اراد الوالد
من النبي عليه السلام **فتدلى** اى اسفل من الافق الاعلى مما يتعلق به فدنا من النبي فقال له ربايبك البثرة فوق رجليه من البر برود لي والد
والد والى الثر المتعلق **فكان** اى مقدار استدارة ما دنا منها **قاب قوسين** اى مقدار ما فاذ القاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار وقيل فكان جبريل على الرائم كما في قوله تعالى هو سمى معقد الازار **او ادنى** اى على عدد يركم كما في قوله تعالى اويزيدون والمراد
مثيل لكلام الانفصال بحقيق استماعه ما الوحي اليه بنفي البعد الملبس **فاوحى** اى جبريل **الى عبده** عبد الله تعالى واضافه قبل الذكر
لغاية ظهوره كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها **ما اوحى** اى من الامور العظيمة التي لا توفى بها العبادة **او فاوحى** الله تعالى الى جبريل
جبريل ما اوحى قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب الفؤاد** اى فؤاد محمد صلى
الرائم **ما راى** اى ما راه ببصره من صورة جبريل عليه الرائم اى ما قال فؤاده لما راه لم اعرف خلاف ما قاله الفؤاد لكان كذابا لانه
عرف بقلبه كما راه ببصره وقرئ كذبا اى صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته **افتمارونه** اى افتجادلونه وتجادلونه **على ما يرى** الكفار يونه
معاينة او بعد ما ذكر من احواله المنافية للمراة تمارونه من المراء وهو الملاحاة والجدال واشتقاقه من مرى الناقة كان كلا من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه اى تغلبونه في المراس شادية عربية والمعنى من معنى الغلبة عدى بعلى كما يقال غلبت على كذا
وقيل افتمارونه تجحدونه من مراه حقه اذ جحده **ولقد راه نزلة اخرى** اى وبالله لقد راى جبريل في صورته مرة اخرى من التنزل
نصبت النزلة نصب المرة الذي هو صورة لان المفعلة اسم للمرة من الفعل كانت وكيفما وقيل بتقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى
فنصبها على المصدر **عند سدرة المنتهى** هي شجرة تنبق في السماء السابعة عن يمين العرش منتهى علم الخلائق اذا جاوزه لم يعرفه فيما كذا قال الفيروز
نبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه بسيحون وغيره وظلها مسيرة الراكب في ظله سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء او الانتهاء
كما مر في مستهى الجنة وقيل اليها ينتهي علم الخلائق وفيها علم الله ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها الارواح الشهداء وقيل ينتهي اليها ما يعرج
من فوقها ويقبض من تحتها وقيل اضافة السدرة الى المنتهى لما اضافة الشيء الى مكانه كقولك انتهار البستان او اضافة المحل الى الحال
كقولك كتاب الفقه والمقدير سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة الحال الى المحل لانه حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه
وهو اسم جنس قال الله تعالى الى ربك المنتهى **عندها جنة المأوى** اى الجنة التي يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء والجار حالية قيل
الاحسن ان تكون الحال هو الظرف وحده المأوى سمي بفعل ما وقوله تعالى **اذ يغشى السدرة ما يغشى** ظرف زمان لراه
لما بعده من جملة المغيى كما قيل فانما الثانية للايذان بتعدد ما فيها فعلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومن العوالشى
او بمعنى الاتيان يقال غشاه اذا اتاه غشاة اى كليين اى ما ينفي والا وهو الا يليق بالمقام وفي ابهامه ما يغني عن التفخيم ما لا يخفى وتاخير
عن المفعول للتشويق اليه او لقصد راه عند السدرة وتتمة ما غشيها ما لا يكتنهه الوصف ولا يفي به البيان كيفا وكما
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة او لامتداد زمان الغشيان بتطاول التجدد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وقيل انوار وورقها مثل اذان الفيلة وثمرها امثال القلال يغشاها سبحان الانوار الله

عز وجل حين تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت اقوى من الجبل وانبت حينئذ في قلبها واعينها اصابر من الدك وضاعفها قواها او جرد
من ذهب وهو مقول ان يعلى وابن مسعود والضحاك رضي الله عنهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت السدرة يغشاها
فراش من ذهب ورايت على كل ورقة ملكا يسبح الله تعالى وعن علي الرائم يغشاها رفرف من طير خضر **ما زاغ البصر** اى ما مال البصر برسول
الله صلى الله عليه وسلم عما راه **وما طغى** وما تجاوزه مع ما شاهد هناك ايمن الامور العظام ما لا يحيط به الاتباتا صحيحا مستفادا او ما
عدل عنه وبه الجانب التي امر برؤيتها وسكن نفسها وما جاوزها **لقد راى من ايات ربه الكبرى** اى واستفد راى الايات التي كبر شانها وعظما
حتى عرج به الى السماء فارى من عجايب الملك والملكوت ما لم يخطر ببال احد قط والعبارة توجوز ان تكون الكبرى صفة للايات والمفعول محذوف
اى شيا عظيما من ايات ربه وان تكون من زيدة **افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى** هي اصنام كانت لهم فاللات كانت
لثقيف بالطايف وقيل لقريش بنخلة وهي اصغر لنوى كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وقرئ بتشديد التاء على ادغام احد التاءين في الاخرى
رجل كان يلت السمن بالزبيب ويطعم الحاج وقيل كان يلت السويق بالطايف ويطعم الحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان
على حجر في الماء سمي اللجر باسم ومعبود دون الله تعالى وقيل كان يلجر على صورته والعزى بنخلة لغطفان وهي شجرة
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها
وهي تولول فعمد اليها خالد فضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وهناة صخرة لهذيل
وخزاعة وقيل لتغلب وكانها سميت مناة لان دماء النسائك تمنى عندها او تمتد او تقرى مناة وهي معظم امر الدوكانهم كانوا يستمطرون
عندها الا انوا بتركها والاخرى صفة ذم لها وهي المتاخرة الوضيع للمقدار وقد جوز ان تكون الاولى والثالثة عبدها الازد والعرب
نعم انهم كانوا مع اصرارهم على عبادتها يعلمون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقيل لهم توبيخا وتبكيتا
افرايتم الموالهة للانكار والفاء للتوجيه الى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شيئون الله تعالى المنافية لها غاية المنافاة وهي قلبيه وسمعيها
الثالث مجرور والراء الى الالف العليه فالمعنى عجيب ما سمعتم من اثار كمال عظمته الدهرة وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ
امره في الملا الاعلى وساحات الثرى وما بينهما وارايتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وقلة اثباتها له تعالى وقيل المعنى افرايتم عدل الاصنام
مع حقارتها وذلتها شركاء الله تعالى مع ما تقدم من عظمته وجلال الخبر وفي الطنتم هل لها شيء من العزة والعظمة التي وصفتم بها ارباب العزة
في الدنيا والمابود في المعنى الطنتم ان هذه الاصنام التي تعبدونها تستعفكم وقيل الطنتم انها تستعفكم كما تستعفكم الالهة وقيل الطنتم الى هذه الاصنام
ان عبدتموها تستعفكم وان تركتموها لا تضركم ولا تنفعكم تكذيبا لتهديدهم بقوله تعالى **الكم الذكر وله الانثى** بشهادة بينة فاذ توبيخ فانه على التوبيخ
الاول وحيث كان هذا وما تفصيل جانبا نفسهم على جانبه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اختيارهم الذكور وجب ان يكون مناط
الاول والثاني تلك النسبة حتى يبتني عليه ظاهر ان ليس في شيء من المقدمات المذكورة من تلك النسبة عين ولا اثر ولما قابل
من ذا هن الجملة معقولا ناذ للروية وخلوها عن العايد الى المفعول الاول لان الاصل اخبر وخان الزلم والعزى ومناة الكم الذكر وله هن
اى تلك الاصنام فوضع موضعها الانثى لمراعاة الفواصل وتحقيق مناط التوبيخ فمع ما فيها من المحولة التي يفضي بتزييفها ساحة التذييل
عن اشتماله على اقتضاء اختصار التوبيخ على تزييف جانبهم الحقير على جناب الله العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد اليه سبحانه **تلك**
اشارة الى القسمة المتضمنة من الجعل الاستهانية **اذن قسمة ضيزى** اى جايرة حيث جعلتم لله تعالى ما يستنكفون عنه وهي فعلى من الضيز
وهو الجور ركسرة فاوه لتسلم الياء كما قيل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات في الوصف وقرئ ضيزى بالهمزة من ضاره اذ اظلم على البناء المصدر
نعت به كذكرى او على انه وصف كسكرى وعطشى **ان هي** الضمير للاصنام لما ان الاصنام باعتبار الالوهية التي يدعونها **الا اسماء** محضة لا مسميات
تحتها مما ينبغي هي عن معنى الالوهية شيئا ما اصلا ومعقولا **سميتموها** صفة لاسماء وضميرها طا للاصنام والخطاب لعبدتها **انتم وابآؤكم** اسماء لا جسام
اسما فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا اقتيست الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى فمعناها جعلها اسمي للاسم وانما

وانما اخبر عنهم بالموصول الاولى من تحرير قول المشركين بكونها اسماء للحقيقة ان تلك الاصنام التي يسمونها الهتهم اسماء مجردة ليس لها مسميات متطابقة
كما في قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها الاية تلما ان هذه الاسميات لكونها لا تستحق التسمية وقيل اعلى الاسماء الثلاثة المذكورة حية
كانوا يطلقونها على الملائكة لا الاصنام للعتقادهم انها مستحقة للعكوف على عبادتها والاعراد والتعبد اليها بالقرابين وانت خبير بانه لو سلم
دلالة الاسماء المذكورة على ما ذكر من المعاني فالاصنام غير صالحة لان يطلق عليها هذه الاسماء فلا يصح نسبتها اليها بالتمادي في سلب الالوهية عنها كما هو زعم المشهور
فحق جميع الاصنام على وجه برهاني فاذا سلفا الموصوف بصفة اسفا الوصف بطريق الاولوية واما على الاسماء فخالية عن السمية والمشتقة
انتم وابائوكم عمتضى هواكم الباطلة ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون الا في زعمهم الفاسد الغير المفيد للاعتقاد ان
ما تعادتم بالجزم عليه حق وهو باطل وما يتبع اكثرهم الا الظن الا التوهم
ان ما هم عليه حق وهو باطل وما تهوى الانفس اي تشتهيه انفسهم للمادة بالسوء ولقد جاءهم من ربهم الهدى متلبسا بوجوه الاعجاز
مشعونا بانواع التاييد وايا ما كان فنفية تاكيد لبطلان اتباع الظن وهو للنفي وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهم ما ياتي شخص كان يتبع
وهو هذا استفهام انكاري بانسلاخ الرسول عليه السلام وانزال الكتاب بالفتح ام للاضراب ما تمني انقطاع وما فيها من بيان
ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى انفسهم الى بيان خلل مما لا يجدي نفعا اصلا من الجهة التي لاجلها كانوا يتشبثون بها
ما يتمناه وتشهيه نفسه من الامور التي من جملتها اطماعهم الفارغة في شفاعة الاصنام التي لم تكن احدى الوجوه
الاخرة والاولى تقليل لانتفاء ان يكون للانسان ما يتمناه حتما فان اختصاص امور الاخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض
لانتفاء ان يكون لغيره من الامور وقوله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اضاطلاعهم على ما علقوا به اطماعهم
من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء
والخبر هو الجار المتقدم وجمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اي وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم عند الله تعالى شيئا
من الاغناء في وقت من الاوقات الا من بعد ان ياذن الله لهن لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضى ويراه اهلا للشفاعة
من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمعزل من الشفاعة بالف منزل فضلا عن
حال الملائكة في باب الشفاعة كما ذكرنا ظنهم بحال الاصنام ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ويجازيهم على ما تبعا على ما تبعا سلوكه
من الكفر والمعاصي ليسمون الملائكة التي تزهق نفوسهم عن تمادي التقصان على الاطلاق اي يسمون كل واحد منهم تسمية الانثى فان قولهم
بنات الله تقول منهم بان كلا منهم بنت بمجاز وهي التسمية بالانثى وتعليقها بعدم الايمان بالاخرة اشعارا بانها في الشناعة
والفظاعة واستتباع العقوبة والاخرة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بها اصلا وقوله تعالى وما لهم به من علم حال
من فاعل ليسمون اي يسمونهم والحال انه لا علم لهم بها يقولون اصلا سوقرى بها اي بالملائكة او بالتسمية ان يتبعون في ذلك الا الظن
الفاسد وان الظن اي جنس الظن كما يلوح بالاظهار في موقع الاضمار لا يغني من الحق شيئا من الاغناء فان الحق الذي هو عبارة
عن حقيقة الشيء والتمكن منه انما يدرك بالعلم والظن لما اعتراه بحق شائبة العدم في الحقيقة وانما يعتد بحق الظنيات وما يؤدي اليها فلا تغتر
بما توهمك ذكرنا الى عجزهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بما في حيز صلته من الاوصاف القبيحة وتعليل الحكم
اي فاعرض عن تولهم عن ذكرنا الذي هو القرآن العظيم الذي هو للتذكير والموعظة للاذكياء والنهي للانسان عن كل
ما يتناهاه وتشهيه نفسه من الامور التي من جملتها اطماعهم الفارغة في شفاعة الاصنام التي لم تكن احدى الوجوه
كما ينبغي فان ذلك يستتبع لا محالة الاعراض عن الاخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والهرب عنها ولم يرد الحياة الدنيا اذ اضيفت اليها
قاصر انظره عليها او الحياة التي هي عرضة الزوال والاضمحلال فان شان الهمم ذكر ما يهلك في الدنيا حيث كانت هي منتهى همة وقصارى
سعيه لا تزيده الدعوة الى الخير منها الا اعتمادا واصرارا على الباطل ذلك اي ما هم الهمام الماضي فيه التولي وقصر الارادة على الحياة الدنيا
مبلغهم من العلم لا يكادون يجاوزونه لا غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد وجمع الضمير وتسجيل ما هم عليه من

ان اخراجه في سياق باعتبار لفظها والمراد به العلم مطلقا الادراك المتعلق للظن الفاسد والجهل اعتبارا من مقتضى ظاهر ما قبلها من قصر الارادة
على الحياة الدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله تعالى هو اعلم
لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل اما من علم الله منه ان يضل اصلا وهو من اهتدى من شانه الاهتداء
في الجملة او هو المبالغة في العلم عن الايرعوي عن الضلال ابدا او عن تقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تتعب نفسك في دعوتهم فانهم من القبيل
الاول وفي تعليل الامر بما امر عليه الرمز عن الاعتناء بامرهما قتضاء العلم بالجواب اللائق وعلى تقدير ان يكون من القبيل الثاني
فهو كناية عن وجوب علم بهم فيجازيهم بما يليق بهم من الجزاء ضير وعيد ووعد ضمنا كما سيأتي تحقيقه مرارا ولله ما في السموات وما في الارض اي خلقا وملكا لا فيفيده اصلا
لا استقرارا ولا استقرارا كما توهمه قوله تعالى ليجزي الذين اساءوا بما عملوا متعلق بمحذوف يدل عليه اعلم الواردة بعدها اعتراضا مقررا لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر
علمه تعالى بجواب الهم لا يعلم من خلق كائنا فيضل ضلال من ضل واهتدى اهتدى ويحفظهما ليجزي الذين اساءوا بما عملوا اي بعقاب
ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة تنبيها على الحالة او بسبب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا اي اهتدوا او الحسنى اي المثوبة الحسنى التي
هي الجنة او بسبب اعمالهم الحسنى وقد مر متعلق بمحذوف يدل عليه قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما الموصول صفة الله او مبتدا خبره الجار والمجرور قبله
فضلا واهتدى على ان اللام للعهد اي هو اعلم بمن ضل ليوم اسره الى ان يجزيه الله تعالى بعلمه وبمن اهتدى ليوم اسره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه
من التعريض للمخيلين وتكرير العامل للايذان بكمال الاعتناء بامر الجزاء او التنبيه على تباين الجزاءين الذين يجتنبون كبائر الاثم بدل من الموصول
الثاني وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية او لتنزيلها منزلة الحال لتجدد الاجتناب في استمراره او بيان او نعت او منصوب على المدح وكبائر الاثم ما يكبر
عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقرئ كبير الاثم على ارادة الجنس والعواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا الصغائر فانه مغفور من مجتنب الكبائر قيل هي النظرة والغمزة والقبلة وما هي الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر
اسم حد ولا عذاب او قل اعادة النفس الخبيث بعد الحي فالاستثناء منقطع ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب
الكبائر فالجملة تعليل للاستثناء اللازم وتنبيه على ان الواجب حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب بل لسعة المغفرة الربانية وقيل
المعنى ان يغفر لمن شاء من الموصى بما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها وتعليقه بعقيب وعيد السيئين ووعد الحسنيين يدل على ان حينئذ
ليل بيأس صاحب الكبيرة من رحمة الله تعالى ولا يتوهم وجوب الغفران على الله تعالى بعلمها هو اعلم بكم اي بما لكم بعلمها اذ انشأكم اذ
ادم عليه السلام من الارض انشاء ابحاليا جميعا بحقيقة مراد او اذ انتم اجنة ووقت كونكم اجنة في بطون امهاتكم على اطوار مختلفة
ستر بنية للخفي عليه حال من الحواكم وعمم من المحاكم التي من جملتها اللمم الذي هو اصغر الصغائر والواسعة لاصابكم وبالا فاذا فعل احدكم ما قبلها
والحاق قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لتزيف التزكي عن تزكية النفس على ما سبق من ان عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من سيئ الذنوب
بل لمحض مغفرته تعالى وسع على بصدوره عنكم اي اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة على المعاصي بالكلية او بما يستلزمها من تزكية
العمل وخداع الخبير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته هو اعلم بمن اتقى المعاصي جميعا وهو احدى وعشرون حرفا للذين يجتنبون كبائر الاثم
من تبعيضها بالسر وقيل كان ناس يقولون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاتجاء
او الرياء فاما ما اعتقدان ما عملوه من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التفوح لم يكن من التزكي المنهي فان السرة
بالطاعة وذكرها شكرا افرايت الذي تولى اي عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا من الخير ايا من اعطى قليلا او اعطى قليلا ولكدي
اي قطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اي الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر قال ابن الاعرابي كدى الرجل اذا قطع عطاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المشركين وقال له لئن تركت دين الشيخ وظللته لاشقى عذاب الله فضمن له ان يتحمل عذاب الله
ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطاه بعض المرتد وبخل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وايل السهمي لما ان كان يوافق النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل في ابي جهل كان ربما يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وكان يقول والله انا لنرى

مغفور مقصور لهم

تعالى ليراشركت لبعض عملا اولكل احد واسناد فعل التعاد على الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه فان تصيير الشئ على
وان كانت موصوفة لافادة صدوره على المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنها تخرج عن الحصر
الثاني فيراد بها المعنى الاول فقط كما في تيد لهويهم لي يدعونهم وقد تجرد عنهم ايضا فيكتفي بتعدد الفعل بتعدد متعلقه
كما فيما نحن فيه فان المراد تعدد بتعدد الاقتدار وتهيئة الامور المعدودة للامع ان بعضها انفسهم من حيث انها
نصرة للانبياء والمومنين واسقامهم وفيها حظان وعبر للمعتبرين هذا نذير من النذر الاولى هذا اما اشارة للقرآن
والنذير مصدر او الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وايا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف
هو نعت لنذير مقدرا ومتضمن للوعيد اي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من جنس النذر الاولى او الرسل المتقدمة التي سمعتم
اخبارها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين او الاولى من الجماعة المواصلة وقد علمتم احوال قومهم
المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى ازفت الازفة اشعار بان تعذيبهم موخر الى يوم القيمة اي دنت الساعة الموصوفة بالازوفة
في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها بعد وقوعها الا الله تعالى
لكنه لا يكشفها لوليها الا ان نفسا ما كاشفة بتاخيرها الا الله تعالى فانه الموخر لها لوليس لها كاشفة لوقتها الا الله سبحانه تعالى
للجلية لوقتها الا هو لوليس لها من غير الله تعالى كاشف على ان كاشفة مصدر كالعافية افمن هذا الحديث الى القرآن تجزعون
انكارا او تضحكون استهزاء مع كونه ابعد شئ من ذلك ولا تبكون حزنا مما فرطتم في شانه وخوفا من ان يحيق بكم ما حاق
بالامم المذكورة وانتم سامدون اي لاهون او مستكبرون من سمد البعير اذا رفع راسه او مغنون لتشغلون الناس
عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير او خاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع كما في قوله تعالى
وان الجبال نسوة آل سعد بعذار يسمدن لسمود لا عهد سعود هن السود بيضا وبرد وجوههن البيض سودا والجملة حال
من فاعل لا تبكون حزانا ان منصوبة على الحالية من الاخير قبل النفي والانكار وارد على النفي والبكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاولى قيد
للنفي والانكار متوجه الى نفي البكاء ووجود السمود ولا ولو نحو المقام فتدبر والفاء في قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا
ترتيب الامر الموجب على تفرد سبحانه بالخلق ان بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع
لو اريد انكار الامر بالسجود لله فاسجدوا لله الذي انزله واعبدوه او معه النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة والنجم اعطاه الله تعالى
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومحمد بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت
وقال ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء بين فلقتي القمر وعن عثمان بن عطاء عن ابيه ان معناه سينشق يوم القيمة ويرده
قوله تعالى وان يروا كسفا يسقطوا يقولوا سحاب مستمر فانه ناطق بانه قد وقع وانهم قد شاهدوه بعد ما شاهدوه
نظايره وقد قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من اياته اقتراب انشقاق القمر وانشق ومعنى الاستمرار
الاطراد او الاستحكام اي وان يروا اية من اياته تعالى كشق القمر يعرضوا عنها ولم يتفكروا فيها ليقفوا على حقيتها او على طبيعتها ليتوقعوا
نحو مطردة ثم يلتجئوا به محمد عليه السلام عما امر الزمان على الكفار مختلف حالا كسائر انواع السحر او قوي مستحكم لا يكاد يزال ثابتا وعيل كثير
ذاهب يزول عما قريب تعنتا للنفس وتضليلا لها وهو الانسب بقولهم في الغناء والمكابرة ويويده ما سياتي حكايته وقرئ
وان يروا على البناء للمفعول من الارادة وكذبوا اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار عانيوه مما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
واتبعوا اهواءهم التي دعتهم اليها الشيطان لهم او كذبوا الاية التي هي انشقاق القمر واتبعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر

محمد الانكار دم الاخرة وذكر قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وهو الاثر لما ناسب لما بعده من قوله تعالى اعنده علم الغيب
فهو يرى اخر اعنده علم بالامور الغيبية التي من جملتها نحس اصاحبه عز يوم القيمة اسلم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
اي وفر وتمم ما ابتلي به من الكلمات او اسلم او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وخص بذلك لاحتماله مالم يحتمله غيره كالصبر على النار
عمرو محتواة انا وجهه بل عليها الرام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وروي انه كان
يمشي كل يوم فرسخا للبرية اضيافا فان فاقده اكرمه والا نوى الصوم وتقدم موسى لما اذا تحفه التوراة اشهر عندهم وآكدها
الا تزر اي لا تحمل نفس من شانها الحمل حمل نفس اخرى على ان هو للحقيق من الثقل وضمير انه للذي هو اسها
محذوف والجملة المنفية خبرها وكحال الجملة المؤكد بها ايضا يراد بما في صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وكانه قيل اما في صحفها فقيل
هو الا تزر الخ والتعرض لعنوان الايتاء لتحقيق التاخر في نعتها به ولا يقدح ذلك في قوله عليه الرام من نسي سنة سيئة
فله وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة فان ذلك من وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه
ولما شفاعة الانبياء عليهم الرام واستغفار الملائكة عليهم الرام ودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما الكتاب
يخصص من ذلك امور لان الانسان نوع لها نسبت سن تمام عظم الخيث كان مناط منفعته كل سانها عمله الذي هو الايمان والصالح
ولم يكن شئ منها نفع ابدو نه جعل الثاني نفع عمل وان كان ذا نفع عمل غيره اليه وان منفعة كالختها مسطورة عليها كذا
قوله تعالى وان سعيه سوف يرى اي يعرض على عينه ويكشف له يوم القيمة في صحيفته وسيرا نه من ذاتية الشئ ثم يجزاه اي يجزى
الانسان سعيه تقديرا اجزاه الله تعالى وجزاه على عمله يجزي في الجارد ايصال الفعل وبجوز ان يحمل الضمير للجزاء ثم نفس بمقوله تعالى
الجزاء الاوفى اي ويبدا هو عند كما في قوله تعالى وانه النجم الذي ظلموا وان الى ربك المنتهى اي انتهاء الخلق ورجوعهم اليه
تعالى لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا وقرئ بكسر ان على الابتداء وانه هو اضحك وابكى اي هو خلق فيهما الضحك والبكاء
وانه هو اماته واحيى لا يقدر عليهما الامانة والاحياء غيره فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت
عنده بفعل الله تعالى على العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تقدف في الرحم او يخلق او يقدر
منها الولد من تمنى بمعنى قدر وان عليه النشاة الاخرى اي الاحياء بعد الموت وفاجعة هو بوعده وقرئ النشاة بالمد وهي ايضا
مصدر نشاء وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها بالذكر لانها اشرف الاصول الاحوال
اوارضى وحقيقة جعل الرضا قنية وانه هو رب الشعرى اي رب معبودهم وهي اشد ضياء وهي العبور من الغميصاء وكانت
خزاعة تعبدها سن طهر ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش يعدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له
عليه الرام في مخالفته اياهم في دينهم وانه اهلك عادا الاولى هي قوم هود عليه الرام وعادا الاخرى ارم وقيل الاولى
القرما لانهم اول الامم هلكا بعد قوم نوح وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة وادغام لامه في الواو ووصفها بالاولى بالنظر
التاخر في الرام وطرح همزة اولى وادغم حركتها الى لام التعريف وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيما قبله وقرئ بحذف التنوين
فما ابقى لاحد من القرنين وقوم نوح عطف عليه ايضا من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى
من القرنين حيث كانوا يعبدونه ويتقربون الناس عنه وكانوا يجحدونه وهم يعبدونه ان يسعوا سادة وكانوا يضربونه على الرام
حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاء قرون الفسنة والمؤتفكة هي قرى لوط انقلبت باهلها الى تقلبهم اهوى
اي اسقطها الى الارض بعد ان رفعها اجناح جبرائيل عليه الرام الى السماء فغشاها ما غشى من فنون العذاب وفيه من التهويل
والتفخيم ما لا غاية وراءه فباي الاء ربك تتمارى تشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى

او تحوا عينا والقمر بحاله وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله تعالى **وكل امر مستقر** استيناف مسوق لاقناط هم عما طعنوا به امانهم الغارقة في عدم استقرار امره عليه السلام جميعا قالوا سحر مستمر بينان ثباته وينسوخه اي وكل امر من الامور مستقر اي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف الغاية بتبين عذرها حقيقة وعلوشانه وايهامه الاستقرار على الشيء للتنبيه على كمال ظهوره للحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل امر من امره وامره عليه السلام مستقر اي يستقر على حاله الحسنة ان لو نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بالفتح على انه مصدر او اسم مكان او اسم زمان اي ذو استقرار او ذو وقوع اذ لا استقرار ولا وقوع بالكسر والجر على انه صفة امر وكل عطف على الساعة اذ اقتربت الساعة وكل امر مستقر **ولقد جاءهم** اي في القرآن وقوله **من الانباء** اي انباء القرون الخالية او انبا الاخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده اي وبالجملة لقد جاءهم حكما يانيا من الانباء **ما فيه مزدجر** اي ازدجار من تعذيب او موعد او موضع ازدجار على ان يخرج مزدجر مخرج مقتل ومضرب الناقة اي نفس موضع ازدجار وقرئ بالادغام على الاصل والقلب بنقل حركة التاء الى الزاي وحذفها والمزدجر المتناسب وقرئ مدكر بقلب التاء ذالا وادغامها **حكمة بالغة** غايتها الخلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة او موصوفة بخصصت بصفتها فساغ نصب الحال عنها **فما تغني النذر** نفي لاغناء او انكار له والفاء للترتيب على مجمل يحكي الحكمة البالغة مع كونه مظنة للاضمار وصيغة المضارع للدلالة على تجدد عدم الاغناء واستمراره حسب تجدد مجيء الرسل واستمراره وما منصوبة اي فاي اغناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار **فتولّ عنهم** لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة **يوم يدع الداع** يخرجون او باذكر والداع اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعاء عبارة عن امره تعالى كن فيكون والتفاته لما الاشعار بالسبب تفخيما **الى شيء نكر** اي منكر فظيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر **خشعا ابصارهم** حالان من فاعل يخرجون والتقديم لان العامل مستمر فلا يخرجون **من الاجداث** اذ لة ابصارهم من شدة المهول وقرئ خاشعا على الافراد والتذكير لان فاعلا ظاهر في حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر على ان الجار حال كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والتفرق في الاقطار **مهطعين** الى الداع مسرعين ماديا اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون** اسنادا فوقيا اذ لا تاثير لهم في ذلك اليوم بالاهوال واهلها بسوء الحال كانه قيل فماذا تكون حالهم فقيل يقول الكافرون **هذا يوم عسر** اي صعب شديد في اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان الموسنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة **كذبت قبلهم قوم نوح** تفريع على ما ذكر من الانباء المتضمنة للازدجار ونوح تفصيل لها وسان لعدم تاثرهم بها بتقرير الخبري عوله تعالى فما تغني النذر اي فكذبوا بالنذر التي هي مبدا مجيء الرسل **فكذبوا عبدنا** تفسير لذلك المكذب المبهم كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال يا رب الخ وفيه مزيد تقرير وتحقيق للمكذب وقيل معناه كذبوا نوحا **وقالوا مجنون** اي كذبوه بكل ما خطر ببالهم فرب مكذب يجاء عقيب فرب آخر مكذب بشر وقيل كذبت قوم نوح الرسل لتكذيبهم عبدنا لانه من جملتهم وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى النون المعظمة تفخيم لشانه وتشنيع لجنايتهم على عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لتكذيبه **وقالوا مجنون** اي هو مجنون وقد ازدجر زجرته الجن وخبطته **وازدجر** عطف على قالوا اي وزجر عن التبليغ باذواع الاذايات وقيل اصله من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجر زجرته الجن وخبطته **فدعا ربه** اي الهي وقرئ بالكسر على ارادة القول **مغلوب** اي من جهتهم فقوى ما لحق قدرة على الانتقام منهم **فانتصر** اي فانتقم لي منهم وذلك بعض ما نكر خشعا ابصارهم حالان من فاعل يخرجون والتقديم لان العامل مستمر فلا يخرجون **من الاجداث** اذ لة ابصارهم من شدة المهول وقرئ خاشعا على الافراد والتذكير لان فاعلا ظاهر في حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر على ان الجار حال كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والتفرق في الاقطار **مهطعين** الى الداع مسرعين ماديا اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون** اسنادا فوقيا اذ لا تاثير لهم في ذلك اليوم بالاهوال واهلها بسوء الحال كانه قيل فماذا تكون حالهم فقيل يقول الكافرون **هذا يوم عسر** اي صعب شديد في اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان الموسنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة **كذبت قبلهم قوم نوح** تفريع على ما ذكر من الانباء المتضمنة للازدجار ونوح تفصيل لها وسان لعدم تاثرهم بها بتقرير الخبري عوله تعالى فما تغني النذر اي فكذبوا بالنذر التي هي مبدا مجيء الرسل **فكذبوا عبدنا** تفسير لذلك المكذب المبهم كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال يا رب الخ وفيه مزيد تقرير وتحقيق للمكذب وقيل معناه كذبوا نوحا **وقالوا مجنون** اي كذبوه بكل ما خطر ببالهم فرب مكذب يجاء عقيب فرب آخر مكذب بشر وقيل كذبت قوم نوح الرسل لتكذيبهم عبدنا لانه من جملتهم وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى النون المعظمة تفخيم لشانه وتشنيع لجنايتهم على عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لتكذيبه **وقالوا مجنون** اي هو مجنون وقد ازدجر زجرته الجن وخبطته **وازدجر** عطف على قالوا اي وزجر عن التبليغ باذواع الاذايات وقيل اصله من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجر زجرته الجن وخبطته **فدعا ربه** اي الهي وقرئ بالكسر على ارادة القول **مغلوب** اي من جهتهم فقوى ما لحق قدرة على الانتقام منهم **فانتصر** اي فانتقم لي منهم وذلك بعض ما نكر

ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر حال من الماء اي منصبب بشدة وهو تمثيل للكثرة **وفجرنا الارض عيونا** اي جعلنا الارض كلها كانها عيون تفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير فاضطحق

فحق المقام **فالتقى الماء** اي ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق ان التقا الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماء ان تقلب الهمزة واوا على **امر قد قدر** اي كائنا على حال قدرها الله تعالى من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج لامر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه** اي نوحا عليه السلام **على ذات الواح** اي اخشاب عريضه **ودسر** وسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وصف للسفينة او تتميم مقام يلهى حيث انها كالسرج طافت وتودي وسوداها **تجري باعيننا** تجري مبتدا او محفوظا بحفظنا **جزاء لمن كان كفر** اي فعلنا ذلك الانجاء لنوح عليه السلام لانه كان نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالى على امته ورحمة ولي نعمة وواجب ان يكون على حذر فلا يجازى ولا يصال الفعل الى الضمير واستتاره ثم الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقرئ لمن كان كفر اي الكافرون **ولقد تركناها** اي السفينة او الفعلة اي بعد ما من يقف عليه **آية** اي للفعلة او السفينة **فهل من مدكر** اي معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار وقرئ مذكر على الاصل ومذكر فقلبت التاء دالا والدال ذالا ثم ادغم فيها **فكيف كان عذابي ونذر** استفهام تعظيم وتعجيب اي كان على كيفيه عاية لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار **ولقد يسرنا القران** اي هونا حفظه وتلاوته وقيل سهلنا فهمه وقيل يسرنا قراءته بالسنة الملائكة والناس وقيل بالكتب السماوية قبل التحريف والتبديل **للذكر** اي للتذكر والاتعاظ **فهل من مدكر** الانكار والنفي للتحقيق على الوجه البديع اي ليتذكر ويتعظ كل من يسمع ويتاتى منه الذكر او ليتذكر ويتعظ كل من سمع هذا الكلام البديع الشان **كذبت عاد** اي هود عليه السلام ومن آمن معه لم يقتصر على تكذيبهم لكونه كفرا بالكل **فكيف كان عذابي ونذر** لتوجيه التهويل والتفظيع نحو ما مر **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** اسندت في بيان ما اجمل اولا الى ارسالنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت **في يوم نحس مستمر** اي شوم او مستمر عليهم الى ان اهلكهم او شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم او مستمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم وروي انهم حملوا الشعاب والحفر وغيبتهم الرمل ومرغتهم الريح ومرغتهم موتى **كانهم اعجاز نخل منقعر** اي مقلوع عن مغارسه شبههم بها لان الريح كانت تقلع رووسهم اجسادهم او حشا بلا رووس وتذكير صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تانيثها لذلك في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى **فكيف كان عذابي ونذر** تهويل لها وتعجيب من امرها بعد بيانها فلا يقدر فيه شايبه نكرار وما قيل من ان الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة مردود بترتيب الثاني على العذاب الدنيوي **ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر** الكلام في كل من مرتيها سبق **كذبت ثمود بالنذر** اي الانذارات والمواعظ التي سمعوها من صالح او بالرسل عليهم السلام فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على اصول الشرايع **فقالوا ابشرا منا** اي كايناً من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده **واحدا** اي منفردا لا تبع له او واحدا من احادهم لا من اشرافهم وهو صفة اخرى للبشر **انا اذا** اي على تقدير اتباعنا له وهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه ما بعده **لفي ضلال** عن الصواب **وسعر** اي جنون فان ذلك يحمل من يقتضي العقل اتباعه على الرفض وقيل كان يقول لهم انكم ستبعثون كنتم ضلالا عن الحق وسعرا اي نيرانا جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم فقالوا ان اتباعك لكنا اذا لفي ضلال وسعر **ءالقي الذكر** اي الكتاب والوحي **عليه من بيننا** وفينا من هو احق منه بذلك **بل هو كذاب اشر** اي ليس الامر كذلك بل هو كذاب اوكد احمد يبطره

على الترفيع عليها ادعاه وقوله تعالى سيعلم غدا من الكذاب الاشر حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعد اياه ووعيد اياهم والسين للتنبيه على التعقيب مع ما فيه من التهديد والتاكيد والمراد بالغد وقت نزول العذاب اى سيعلمون البتة عن قريب من الكذوب الاشر الذى حمله الشره وبطره على الترفع على اصالح لهم من مثله وقرئ ستعلمون على الالتفات لتشديد التوبيخ او على حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر وحذر وقرئ الاشر اى البالغ فى الشر ارسلنا الناقة فتنة لهم اى محنة وابتلاء فانها اسمنا فسوق بلبيادنا منادى الموعود حتى اذا مخرجوها عن الصخرة جسما سالوا فتنتهم اى امتحانا فارتقبهم اى فانظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذيتهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم ونبئهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه فى نوبته فنادوا صاحبهم هو قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجاب لعلى تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل اخذ يتعاطى الناقة فعقرها او تعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشئ بتكلف فكيف كان عذابى ونذر فذر الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هى صيحة جبريل عليه السلام فكانوا اى فصاروا كهشيم المحتظر كالشجرة اليابسة الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لماشيته او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة فيها شيئا فشيئا وقرئ بفتح الطاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا انؤمن لواحدا منا ان نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر ءالقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نجى آخر الليل وقيل هو السدس الاخير منه او سلمناهم بسحر نعمة من عندنا اى انعاما منا وهو على الفينا كذلك اى مثل ذلك الانجاء البديع ننجى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم بطشتنا اى اخذتنا الشديدة بالعذاب فتمادوا فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمحوناها وسويناها كسائر الوجوه روى انهم لما خلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا عذابى ونذر فقلنا لهم ذوقوا اعذابى ونذرى او ذوقوا اثر عذابى ونذرى او ما انذرتم به من العذاب ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكره غير مصروف على ان المراد بها اولها او لها او مخصوص عذاب مستقر لا يفارقهم حتى يسلمهم الى النار وفى وصفه بالاستقرار ايما لطيف لما ان ما استقر امر نحو اذاب الطمس ينتهى به فذوقوا عذابى ونذر كناية لما قيل لهم حين جعلهم تعالى نتائج لانذاره بالعذاب ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر مرارا من الكلام ولقد جاء آل فرعون النذر صدرت قصتهم بالتوكيد القسمى لابراز كمال الاعتناء بشانها لغاية عظم ما فيها من الايات وكثرة عددها وهو الا قوة من العذاب ووحدة الجانبها للامتعاظ والاكتفاء بذكر الاعهود للعلم بان نفس اول بلوغ اى وبالم لقد جاءهم الانذار وقوله تعالى كذبوا بايانا كلها استئناف مبنى على سوال نشا من حكاية مجئ النذر كانه قيل فماذا فعلوا حين جاءهم النذر فقيل كذبوا بجميع اياتنا وهى الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير قوة وشوكة وعدة وعتادا ام لكم الكفار المعدودون والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تظنون ان لا يصيبكم ذلك وانتم شرمنهم مكانا واسوا حالا وقوله تعالى ام لكم براءة فى الزبر اخراج والانتقال من التبكيت عما ذكر الى التبكيت بوجه اخر اى بل الكم براءة واس من بعثاتة مما تقولون من الكفر والمعاصى وعنوانها فى الكتب السماوية فلذلك تصرون على ما انتم عليه وقوله تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر اخراج ايضا من التبكيت المذكور الى وجه اخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم والاستهانة بهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم بغير هم اى بل ايقولون واثقين بشوكتهم نحن اولو حزم ورأى امرنا مجتمع للانتقام لا ينفصل او منتشر من الامور لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والاخبار بانهزام الجمع وقوله تعالى سيهزم الجمع رد وابطال لذلك والتبيين للتاكيد اى سيهزم جمعهم البتة ويولون الدبر اى الادبار

وقد

وقرئ كذلك والتوحيد لارادة الجنس او ارادة ان كلا واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت اقول اى جمع يهزم الجمع فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وقرئ سيهزم الجمع اى الله عز وعلا بل الساعة موعدهم اى ليس هذا اتمام عقوبتهم بل الساعة موعد اصل عذابهم وهذا لتوظيف وعيدهم والساعة ادهى وامر اى فى غاية من الفظاعة والمرارة والداهية الامر الفظيع الذى لا يهتدى الى الخلاص عنه واظهار الساعة فى موقع اضمارها للتهويل والتهديد ان المجرمين من الاولين والاخرين فى ضلال اى ضياع عن طريق الحق فى الدنيا وسعر اى نار تسعر عليهم فى الاخرة يوم يسحبون فى النار على وجوههم اى يجرون على وجوههم ذوقوا مس سقر اى قائلين لهم ذوقوا سوء اثر مسها والجملة حال او مقدرة او مستانفة وقرئ ذائقوا مس سقر على الاضافة والعدول الى الفعل للدلالة على التجدد والاستمرار انا كل شئ خلقناه بقدر اى مقدرا مكتوبا فى اللوح او معلوما لله تعالى او مقدرا قدرناه قدرا وقرئ كل شئ بالرفع على الابتداء وخبره وما امرنا الا واحدة اى امرنا فى ايجاد الاشياء الا كلمة واحدة سريعة التكوين وهو قوله كن فيكون كلمح بالبصر فى السرعة وقيل امرنا عند اراده الاشياء قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم فى الكفر من الامم وقيل اتباعكم فهل من مدكر ينتفع بالهلاك وكل شئ فعلوه اى من خير وشر فى الصحف مكتوب فى اللوح المحفوظ او فى الزبر اى فى دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح المحفوظ او فى صحائف الاعمال ان المتقين فى جنات ونهر اى انهار كذلك والامر اولكل واحد منهم على الخلاص او قرئ ونهر جمع نهر كاسد واسد فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقرئ فى قاعد صدق عند مليك مقتدر اى مقتدر لا يقادر قدره ملك وسلطانه قل متى الاوهو حث سبحانه ما عظم شانه على ان يسلك الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر فى كاتب جملة الله تعالى يوم القيمة وجزيه مثل اجر الجمر والله اعلم

سورة الرحمن جل وعلا مكية وايها ست وسبعون فى عدادها

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن لما عدد فى السورة السابقة شوارد الاسم السالف من اخر ومبدع نعم الله عز وجل وبدئ عقيب كل ضرب منها ان القرآن قد يسر لمحل الفائز بحظ الذكر والانتفاع وبنى عليهم اعراضهم عن ذلك عدد فى هذه السورة الكريمة ما قام على كمال الانام من صنوف نعم الدين والدنيو به الانفس والافاقية وانكر عليهم اثر كل فن اخلالهم بموجب شكرها وبدئ بتعليم القرآن فقيل الرحمن علم القرآن لانه اعظم النعم شانا وارفعها مكانا كيف لا وهو مدار السعادة الدينيه والدنيو به عيار على سائر الكتب السماوية ماس مرصدى نوالى احراق الامم الا وهو منشاوه وساطم ولا مقصد عند اليه اعناق الهمم الا منجره وصراطه واستاد تعليم الحى القيوم للانسان بانه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها وقد اقتضت عادة كرامه سبحانه على اصالته وجلاله قدره ان قيل خلق الانسان علمه البيان تعيينا للمعلم وتبيينا لكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير والمعنى المراد تعليم مجرد كيفى الانسان من غير ان يتقيد بتعليم نفسه بل ما هو اعم منه ومن غيره بيانا غيره ايضا او هو الذى يدور عليه تعليم القرآن والجمل التى بعده استيناف مقرر للرحمن او حال اخرى من العاطف او المعطوف عليه على منهاج التعديد الشمس والقمر بحسبان اى يجريان بحساب معين فى بروجهما ومنازلهما بحيث يعلم بذلك الاوقات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذى له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد

من المكلفين طوعا او للجنات دخر اى اخران المرخم وجود اعنى الرابط اللفظى تصويرا لمعناها اذ قوة الارتباط المعنوى اجلى من ان يحتاج الى بيان
القوم لم اكد حال الشمس والقمر بتحسبان عنيد تعالى وما لك تكون بحسبان الشمس والقمر حسبانا كما قال الشمس والقمر بحسبان والنجم
بسجدان ذو اخر الجلى الاولى على العاطف لما ذكر من قبيل او توسيط العاطف بينهما وبين الثانية لتناسبهما من حيث التقابل بان الاولى
والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من الاولين من باب الانقياد لما اراده عز وجل والسماء رفعها
اى خلقها مرفوعة محلوة بديعة حيث جعلها مشتملة على الحكم وقضايا ياه ومشتملا لامره ومحلا لملائكته وفيه من التفخيم على الامر بالاشارة
وعظم ملكوته ما لا يخفى ووقرى بالرفع على الابتدا او ووضع الميزان اى شرع للعدل وامر به بان وقرى على صيغة الماضى ووفى
كل شئ حقه حتى استظم به امر العالم واستقام كما قال باعدل الريح بالعدل قامت السموات والارض وقيل وضع على هذا الميزان القرآن وهو
قول الحسن ابن الفضل كما يجئ قوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وسكيال ونحوهما
وهو وصول الحق وقتا وكيفا والنهى الامر والنهى خلقه موضوعا يخفى وضوحا على الاذهان حيث علق به احكام عباده وقضايا بهم وشئونهم
من التسوية والتعديل فى الخلق واعطائهم ان لا تطغوا فى الميزان علة لما قبلها اى شرع ما شرع قبلا فى الشرع من نعوت العدل او لئلا تطغوا
او لئلا تجاوزوا الانصاف وقرى لئلا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط فزنوا واوزنوا بمعنى بالعدل وقيل الخطاب للسان الميزان
بالقسط او العدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوه اذا وزنتم به وتاكيد ثم نهى عن الطغيان الذى
هو افراط او زيادة ثم عن الخسر الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا للامر باستقامة الوزن
حيث قرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا الوزن او الميزان
فحذف الجار وايصل الفعل والارض وضعها اى خفضها موحوة على الماء للانام اى الخلق فان المراد بكل ذى روح وقيل كل
ما على ظهر الارض من ذى روح وقيل الثقلان وقوله تعالى فيها فاكهة الخ استيناف مسوق لتعديد ما افاضته على السابقة من كون
الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل المنافع العائدة الى الانس وصل حالا بقوله تعالى والارض فالاحسن حينئذ ان يكون الحال
هو الجار والمجرور وفاكهة رفع على الفاعلية اى فيها فواكه كثيرة مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام جمع وعينه التمر جمع كم اوجعا بالنظر
اى يعطيه من ليف وسعف وكمرى فانه مما ينتفع به كالكروم من ثمرة وجمادة وجذ وسعف والحب وهو ما يتغذى به كالحنطة والشعير
ذو العصف هو ورق الزرع وقيل التبن والريحان حثا هو الرزق الذى يدر به اللبنى فيها مما يتلذذ به من الفواكه والجامع
بين التلذذ والتغذى وهو غير الغذا وما يتغذى به وهو الحب الذى له عصف هو علف الانعام وريحان وهو مطعم الناس وقرئ
والحب ذو العصف والريحان اى خلق الحب والريحان او لحب وبحوزان يراد ذو الريحان بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والريحان لما فيه الارواح من روح فقلبت الواو ياء وادغمت خففا او ضعفا بين قلبت واوه ياء للتخفيف او للعرض بينه وبين الريحان
وهو سالم الروح قاله القرطبى فبای الاء ربكما تكذبان الخطاب للمكلفين الجاحدين لما دلوا عليه مما يعقبه لما تعالى للانام وسيتطرق بقوله
تعالى ايها الثقلان والفا لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء وصنوف الالاء والموجبة للايمان والشكر
حتما والمعنى على ان الربوبية المبنية على المالكية الكلية والتربية مع الاضافة للضمير جملة كيد السكر وتشديد التوبيخ وتعيين
تكذيبهم بالاية تعالى كفرهم بها اما بانكار كونه نعمة فى نفسه كتعليم القرآن وما يتبعه من النعم الدينية واما بانكار كونه من الله تعالى
مع الاعتراف بكونه نعمة فى نفسه كالنعم الدنيوية الواصلة اليهم بواسطته اليه الخيرة تعالى استقلالا او اشتراكا كاصرح بهما الوجدان
فان اشراكهم لا طهم تعالى فى العبادة توجب اشراكهم به تعالى فيما يوجبها والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما ان دلالة
الالاء المذكورة على وجوب الايمان الشكر متهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها بالمحالة اى فاذا كان الامر كما فصل
فبای فورد من افراد الاء ما لكما او ربيكما ايها الثقلان تكذبان مع اذ كلا منها فاطق بالحق شاهد بالصدق خلق الانسان

من صلصال كالفخار تمهيد للتوبيخ على احوالهم عموا جبه شكر النعم المتعلقة بذاتى كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس
الذى يصلصل او الخمار الخزف وقد خلق الله تعالى ادم عليه السلام من تراب جعل طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اطلاقا تناهى بين الاية
الناطقة باحدها وبين ما نطق باحد الاخرين ثم خلق الجان اى الجن او ابا الجن من مارج من نار بيان لمارج فانه فى الاصل
المضطرب من مرج اذا اضطرب فبای الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما او على ابويكما من سوابغ النعم رب المشرقين
ورب المغربين بالرفع على اخبار انه مبتدا محذوف والذى حمل ما ذكر من الاضافة على البدلية على الابتدا والخبر قوله تعالى مرج البحرين وقرئ بالجر
على انه بدل من ربكما فبای الاء ربكما تكذبان مما ذكر من نعوت الجلال الموجبة لاختصاص العبادة بالله تعالى وقيل المشرقان مشرقا الشتا والصيف
والمغربان مغربا هما وقيل مشرق كل يوم ومغربه وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغربا هما وقيل مشرق كل كوكب ومغربه مرج البحرين
ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلها او خلاهما يلتقيان اى يلتقى ماؤهما عند ملتقى الخليج العربى والبحر الهندى بينهما برزخ
اى حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض او الاستتار لا يبغيان على احدهما بالاخر بالممازجة او البطل الخاصية او الايجاز على حذف
ما ذكر فبای الاء ربكما تكذبان وليس منها شئ يقبل التكذيب يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز
الاحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره ففيه حزر وجزم ماخوذ من الارجوان لان الملح على ما قالوا المائل
انهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب لانهما لما التقيا وصارا كالشئ الواحد سلط عليهما فيقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان
من الجميع انهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الاظهر وقرئ يخرج مسندا للمفعول من الاخراج ومسندا للفاعل بنصب
اللؤلؤ والمرجان وبنون العظمة فبای الاء ربكما تكذبان وله الجوار اى السفن جمع جارية وقرئ برفع الراء وحذف الياء
كقوله من قاد خيلها شتا ابا اربع حسان وادرج فكلها اغان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرئ بكسر الشين او الراء
الشرع والاتى ينشئ الامواج تحريكا كالجبال الشامخة جمع علم وهى الجبل الطويل فبای الاء ربكما تكذبان
من خلق مواد السفن والارشاد الى اصلحها وكيفية تركيبها واجرايها فى البحر باسبابها الجارية على خلقها وجمعها او نزتيها غيره سبحانه
كل من عليها اى على الارض من الحيوانات او المركبات ومن المثقلين او من الثقلين فان هلاك الكل محاله ويبقى وجه ربك اى ذاته عز جلاله
ذو الجلال والاكرام لعود الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذى عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهو من خطابه
صفاته تعالى ولقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم يا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه سمع رجلا وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام
قد استجيب لك وقرئ ذى الجلال والاكرام على انه صفة ربك وايا ما كان ففى وصفه تعالى بعد ذكر فنا الخلق وبقايه تعالى ايذان بانه تعالى
يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا انواعا لطفه وكرمه جسيما ينوء عنه حوله تعالى فبای الاء ربكما تكذبان فان حيوتهم بالحيوة الابدية وانواع
بالنعيم المقيم اجلى النعوم لمعظم الالاء يسالهم من فى السموات والارض فاطبة بما يحتاجون اليه فى ذواتهم ووجوداتهم حدوثا وبقاء
وسائر احوالهم سوالا مستمرا بلسان المقال او لسان الحال فانهم كما مر بحيث حقايقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود وما يتفرع
عليه من الكمالات بالمرة بحيث لو انقطع مادتهم ومن الفنايته الذاتية من العلائم لم يخطر ايحة الوجود اصلا فهم فى كل ان مستمرون
على الاستدعاء والسوال وقرئ سالقى بغير نون الوقاية وان نقدر واذ قرا الله لا خضوها من سورة ابراهيم كل يوم اى كل وقت من الاوقات
هو فى شان من الشئون التى من جملتها العطاء مما سالوا فانه تعالى لا يزال يديئ انشاءا صادا ويفنى اخرين وبايتى بامثالهم او باحوال احسن تقتضيها
المشية على الحكم البالغة وفى حديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين ونوفيه على اليهود حيث يقولون
ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فبای الاء ربكما تكذبان مع ما اشهد تكما ما ذكر من احداث سنفرغ لكم اى سنتجرد لحسابكم وجزايكم
وذلك يوم القيمة عند انتهاء شئون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلا يبقى فارغ الا الثقلان واحد هو الجزاء فعبر عنه
بالفراغ لهم بطريق التخييل وقيل هو مستعار من قولهم للمتهدد لصاحبه سافرغ لك اى ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلنى عنه والمراد

ففات

الدنو فرعا على النكاية فيه والانعام عنه وقرئ سيفرغ مبنيا للفاعل والمفعول وقرئ سنفرغ بالنون لكم ايها الثقلان
هو الذي يحيي سميا بذلك لتثقلها على الارض ولو زالت زالت اولانها مثقلة بما فيها من الحيوان والتكليف فبأي آلاء ربكما التي من جملتها التنبيه
على ما سيلقونه يوم القيمة للتحذير عما يودي الى سوء الحساب تكذبان باقوالكما وافعالكما يا معشر الجن والانس على التغليب من خوطبا
باسم جنسها لزيادة المقدور والانس الجن مشهور دون نار بالقدرة على الاضاءة الشائعة بخلوطيهما ليتبين عن ذلك لبيان ان قدرته تعالى
بما كلفوه ان استطعتم اي قدرتم على ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي اذ تظهروا من قضاياه وتخرجوا من ملكوتي
ومن اقطار ربوبيتي والرجي فانفذوا منها وخلصوا انفسكم من عقابي لا تنفذون لما تقدر ونه على النفوذ الا بسلطان اي بقوة
وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد وهيهات الملائكة تنزل فتحبط جميع الخلائق فاذا رأيتم الجن والانس هربوا من اقطار السموات والارض فاينون وجهما
الا وجد والملائكة احاطت به فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمناهم والعفو مع كمال القدرة على المعاقبة
يرسل عليكما شواظ قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر الساطع من النار وقيل هو الدخان
الخارج من اللهب قيل هو النار والدخان جميعا وقرئ شواظ بكسر الشين من نار متعلق بيرسل او بمحذوف هو صفة شواظ اي كائن
من نار والنحاس الدخان وقيل صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطفا على نار وقرئ يرسل بالنون
العظمة ونصب شواظا ونحاسا وقرئ بحاس جمع بحاسة وقرئ ونحاس بالحاء وخفض وقرئ ونحاس بالنون فلا تنتصران اي للانتصار فبأي
آلاء ربكما تكذبان فان بيان ما هو مهم عليكم من الكفر والمعاصي لطف وتحذير فاذا انشقت السماء اي تصدعت يوم القيمة فكانت
وردة كوردة حمراء وقرئ وردة بالرفع على ان كان تامة اي حصلت سماء وردة فيكون نعتا على باب التجريد كقولهم لي فيها فرس وديباجتين
بغير واو نعوت للعتاق او مجرد تشبيه كالدهان خبر ثان لكانت او نعت لوردة او حال من السماء كانت اي كدهن الزيت وهو ما يجمع دهن
اي ما يدهن به كالجلجلان وقيل هو الادهم الاحمر وجواز ان يكون من الاحوال والاهوال مما لا يحيط به دراية للعقائد
فبأي آلاء ربكما تكذبان مع عظم شانها صنيع حبر اي يوم ترتفق السماء حسبما ذكر لا يبقى معرض انس ولا جان لانهم معروفون
بسيماهم ودلائل اولياء يخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف ودودا على احسن هيئاتهم واما قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
ويخوه ففي موقف لمناقشة والخطاب وعيد للمذنبين لبعد مصيرته وافراده مما ان المراد فرد من الانس كما نه قيل لا يبقى في الدنيا انس ولا جني
فبأي آلاء ربكما تكذبان مع كثرة منافعهما فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المودي اليه ولما قيل مما تقدم على عباده
المؤمنين في هذا اليوم خلا تعلقوا بالمقام وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم اسمنا فيجري مجرى التعليل لعدم السؤال فقيل يعرف
بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن يؤخذ بالنواصي والاقدام للجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل
يقال اخذه اذا كان المأخوذ مقصورا بالاخذ ومنه قوله تعالى خذوا احذركم ونحوه واخذ به اذا كان المأخوذ شيئا من ملابسات
المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقوله المستغيث خذ بيدي اخذا سهلا بيدك المجعد بني نواصيهم واقدامهم
في سلسلة من نور اظهروهم وقيل تجمع بين نواصيهم الملائكة تأخذ النواصي وتارة الاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون على ارادة القول اي يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على ان الجملة اما استئناف وقع جوابا عن سؤال انشئ
من حكاية الاخذ بالنواصي والاقدام كانه قيل فماذا يفعل بهم عند ذلك فقيل يؤخذ هكذا او حال من المحذوف اي يؤخذ بالنواصي والاقدام للذين هم
عوض من المضاف اليه وما عدهما اعتراض يطوفون بينها اي بين النار وبين حميم آن يتناهى في الحرارة اختصاصا بسبب
عليهم او يستقون منه فيقال اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد اشير الى مسرحون بيان المثال هذا للكفرة
من قبيل الا ان يعمر اولياء ولهذا ومقام ربه منزوع في احد الحالين فايضة عليهم في الآخرة بعد ما وصل اليهم في الدنيا من الآلاء الدنيوية
والدينية والعلم ان ما عدد فيما ذكر من آية وهي خاتمة السورة الكريمة من فنون الكرامات كلها انفعها الاجليلة واصلها اليهم في الآخرة

كذلك

كذلك بكلا بانها الواصلة اليهم في الدنيا الاعظيم لكونها داعية لهم الى السعي في تحصيل ما يؤدي الى نيلها من الايمان والطاعة وانما قصر فاتحة
السورة الكريمة على قوله تعالى بكما يوجد عروق شاذة من المعلم الدينية والدنيوية الا تنبيه والا فافية الاجليلة الواصلة اليهم في الدنيا وكذلك
بكلا بانها من حيث اجمالها المشكوك والمتأثرة على ما تؤدي اليه استدراجها واما ما عدده فيما بين قوله تعالى سنفرغ لكم وبين هذه الآية تفاصيل الاحوال
الهائلة التي سمعت في الاخرة فليست مهمة من قبل الآلاء وانما الآلاء بكلا بانها الموجبة للامر بازجار عما يؤدي الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي كما
اشير اليه في قصاص عبرة لذوي العقول او مقام الدعاء عند بيان موقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او حكاية ما يقال
من قائم عند اداء الشهادة او مقام الحاكم عند بيان الحال لاحد المعينين او اضافة الى الوجيه المعين او الهوى او هو مخلص للتعظيم جنتان جنة للخائفين
الانسي وجنة للخائفين الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد منهما لتعدد ثمرة واحدة لتعدد الطاعات
واختلاف ثمرات المعاصي او جنة يثاب بها والاخرى يتفضل بها عليه او هما وحدائقهما وجمعها باعتبار كل واحد منهما او كذا ما جاء بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى ذواتا افنان صفة الجنتان جمع فنن وهو الغصن الذي يتشعب منه الاغصان او الاغصان المتشعبة من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر
والتوصيف بالافنان لما جمع فروعا وانواعا وانواع من الاشجار والثمار او جمع فن اي ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر
لانها الذي تتورق وتثمر وعند الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان وليس فيها شيء بقبل التكذيب فيهما عينان تجريان صفة اخرى لجنتان
اي في كل واحدة منهما عين تجري كيف شاء صاحبها او لا ساقيا او قبل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسن تجريان
بالماء والزلال العذب احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال ابو بكر الوراق فيه
عينان تجريان فلم تكونا عينا في الدنيا تجريان من تحت فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان
اي صنفان معروف ومنكر ورديء ورطب ويابس صفة اخرى لجنتان وتوسيط الاخبار اعني الصفات تلو الاخر افنانا فبأي آلاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى متكئين حال من خاف في الآية من خاف في معنى الجمع او نصب على المدح على فرش بطائنها من استبرق من ديباج غليظ فكيف
كانت بطائنه تكون الظهائر فما ظنك بظهائرها وقيل ظهائرها من سندس رقيق من سندس وقيل من نور مجنى الجنتين دان اي ما يجتنى من الثمار دانيا
قريب منال القائم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رضي الله عنهما تدنو الشجرة حتى جنتها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا
وان شاء مضطجعا وقرئ جنات بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن اي في الجنان المدلول عليها بقوله تعالى
جنتان للمعرفات لها لكل خائف من الثقلين او لكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية في قوله تعالى متكئين وقيل فيهما فيهن
من الماكن والمقصور وقيل في الآلاء المقدودة من الجنبين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف يقصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الجملة بيان الانسان والاثنينات احدس الانس والاثنينات احدس الجن قبل
ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرئ يطمث بضم الميم والجزم للتبع
لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية احداثها لا تخصصها بالاضافة فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى كانهن الياقوت
والمرجان اما صفة لقاصرات الطرف او حال منها كالتي قبلها اي مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه والمرجان اي صغار الدر في بياض
البشرة وصفايها فان صغار الدر اصفى بياضا من كباره قيل ان الحور اتلبس بعين خلقت من درة بيضاء مجوفة من غير ان يثقبها كما يرى الشراب الاحمر
في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان اسمنا وتقرير لمضمونها فصل
طلاق اي ما جزاء الاحسان في الدنيا الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان مبتدأ وخبر
اي دون جنتي ذلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله
تعالى مدهامتان صفة جنتان وتوسط ذكرهما بين الصفتين المتنبيه على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار والتعجب
او حمرة ان ضربان الى السواد من شدة الخضرة وقيل اشعار بان الغالب على اهل الجنتين المباني والرياحين المنبسط على وجه الارض

على الاولين للاختيار والفراكه فنباى الماء ركبا اكلوبان فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المهملة وهو الرش
فنباى الاوركبا اكلوبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطف على الاخيرتين على الفاكهة بحسب ظهر بلا ومركبا على المجموع باعتبار الفصلها
فان نخرة النخل فاكهة وغذاؤه الرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او بطيخا لم يحنث
فنباى الاوركبا اكلوبان وقوله تعالى فيهن خيرات صفة اخرى لجنتان كالجملة التى تليها والكلام فى جمع القلة كما يدل عليه تنوين خيرات
مخففة من خيرات لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقرئ على الاصل احسان اى احسان الخلق والخلق فنباى الاوركبا آكلوبان
وقوله تعالى حور بدل من خيرات مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة اى محتدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن وقيل ان المخيم من خيام بنى درة بحوفة فنباى الاوركبا اكلوبان وقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كالذى تقدم نظيره وجمع الوجوه فنباى الاوركبا اكلوبان وقوله تعالى متكئين نصب على الاختصاص على وفرفرخفر الرفرف
اما اسم جنس او اسم جمع واحدته رفرفة قيل هو ما مد ليجلس الاسرة من الثياب وقيل هو ضرب من البسط او البساط وقيل الوسائد
وقيل المعاوز وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل الطراز او البساط وحضور الفساطيط رفاف ورفرف السحاب هدبه الهدب المتدلى
او دليه وعبقرى حسان العبقرى منسوب الى عبقر زعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد الجنس والذكر والصفة
بالجمع حملا على المعنى كما فى رفرف على احد الوجهين وقرئ على رفارف وخضر نعتهن وعباقرى كرابى نسبت الى عباقر اسم البلد فنباى
الاوركبا اكلوبان وقوله تعالى تبارك اسم ربك تعزيه وتعديسه لتعالى عما يغتريه بعزيز لما ذكر فى السورة الكريمة من الاية الفائضة
على الانام ولتعالى اسم للجليل الذى من جلته ما فصلت به السورة فى اسم الرحمن المبنى عن افاضته الا الاسم الاعظم وارتفع محلا لليق بشانه من الامور
التى من جملتها مجده فنهايته ويكثر نهاوا ذا كان حال اسمه مرتبطة له الالهة عليه فما ظنك بذاته الاقدس والعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل
منحم كما فى قوله سبح اسم ربك الجليل ذى الجلال والاكرام وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التعزيه والتعديس وقرئ
ذو الجلال على انه نعت للاسم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن اداى شكر ما انعم الله عليه والله اعلم بالصواب

سورة الواقعة مدنية وايها تسعون وست اياف

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اى قامت القيمة وذلك عند النفخة الثانية
والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كانها واقعة فى نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع فى خبر الشرط كانه
قيل كانت الكائنة وحدثت الحادثة وانتصاب اذا بمضمر ينبئ عنه الهول والمفاجاة كانه قيل اذا وقعت الواقعة هالك الامور الا الى الله تعالى
المقال وقيل بالنفى المفهوم من قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون عند وقوعها نفس تكذب على الله تعالى او تكذب فى نفسها
كما تكذب اليوم والاظهر فى قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى وهذى الجملة على الوجه الاخير اعتراضية مقررة للمضمون المشروط على ان الكاذبة
مصدر كالعافية اى ليس لاجلوقوعها او فى حقها كذب اصلا بل كل ما ورد فى شانها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى خافضة
رافعة خبر بعد خبر للمحذوف وفى ايثار الجملة الاخيرة على ما قبلها من الافراد ما لا يخفى من الدلالة على تحقق مضمونها وتهويل امرها فان الوقائع العظام اذا
كملت اوشك ان لا تكون بحيث يسعها دائرة الخطاب فتنتقل الى الاخبار كما فى وغيض الماء وقضى الامر وقد تعلقت ارادته تعالى بتحقق كل منها
بعنوان يخصه من خفض الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء واندكاكها الى غير ذلك مما لا يحيط به نطاق البيان
كخفض الكواكب واسقاط السماء كسفا وتسيير الجبال فى الجو كالسحاب وتقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل وقرئ
خافضة رافعة بالنصب على الحال من الواقعة وقوله تعالى اذا رجت الارض رجا اى زلزلت زلزالا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعة اى يخفض ويرفع وقت رج الارض او عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو
منخفض او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فانت حتى صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت
وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها وقوله تعالى وسيرت الجبال وقرئ رجت وبست اى اجيجت وذهبت فكانت اعي

اى فصارت بسبب ذلك هباء منبثا منتثرا وكنتم اما خطاب للامة الحاضرة او الامم السالفة تغليبا او للحاضرين فقط ازواجا
اى اصنافا ثلاثة فكل صنف يكون مع صنف اخر فى الوجود او فى الذكر فهو زوج وقوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة تهويل وتفويض لكنه مشرح للاشارة الاجمالية الى احوالهم قصدا تفصيلها وقوله تعالى فاصحاب الميمنة مبتدا
وقوله ما اصحاب الميمنة خبره على انه الاستفهامية مبتدا وثان ما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم اى اى شئ هم فى حالهم وصفتهم
فلذا وان شاعت فى ظاهر مفهوم الاسم والحقيقة كلها قد يطلب بها الصفة والحال المعتبرة عند اهل البيان فيقال العالم او الطبيب فوضع الظاهر
موضع الضمير لكنه ادخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله تعالى واصحاب الشئمة ما اصحاب الشئمة والمراد تعجيب السامع من شان القريقين
فى الفخامة والفظاعة كانه قيل فما اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال واصحاب الشئمة فى غاية سوء الحال وتكلموا
فى المراد بكل من القريقين فقيل اصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب الشئمة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن وتشاءمهم
بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين كالجنة والذين يؤخذ بهم
ذات الشمال كالنار وقيل اصحاب اليمين واصحاب الشوم فان السعود اسامى لمن على انفسهم بطلعاتهم والاشقياء اسامى عليها
بحاصيهم وطلعاتهم والسابقون السابقون هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تاخير ذكرهم مع كونهم اسبق
الاقسام واقدمهم فى الفضل لتقرير ذكرهم بيان محاسن احوالهم على ان ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معربعن احوالهم تقصير
السبق من كل الوجوه وكذا ايراد هذا القسم ايضا فيما ياتى الذين يسبقون الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل الذين
سبقوا لغيرهم فى عبادة الله تعالى وقيل الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون والاول اظهر لقوله تعالى
وقليل من الاخرين فان هذا القسم من الامم السالفة قليل بالقياس الى هذه الامة وقيل السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وقليل من الاخرين من سائر المؤمنين والسابقون الثانى الصلوات الخمس وقيل السابقون فى الخيرات وايا ما كان فالجملة مبتدا وخبر والمعنى والسابقون هم الذين
اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقولك انا انا والنجم وشعرى شعرى وفيه تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم
عن الوصف بالجميل ما الا تجزم وقيل والسابقون الثانى الطاعة اسم لقوله تعالى السابقون الى رحمة او السابقون الى الخير والسابقون الثانى الخير وقوله
تعالى اولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد للاشعار ببعد منزلتهم فى الفضل ومحل الرفع على الابتدا
خبر ما بعده او اولئك الموصوف بذلك النعت الجليل المقربون الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورفعت
الحظائر القدسية نفوسهم الزكية هذا اظهر ما ذكر فى اعراب هذه الجمل واشهره والذى يقتضيه جزالة التنزيل ان قوله تعالى فاصحاب
الميمنة خبر مبتدا محذوف وكذا قوله تعالى واصحاب الشئمة وقوله تعالى والسابقون فان المتبادر عند بيان انقسام الناس
فى الاقسام الثلاثة بيان نفس الاقسام واما اوصافها واحوالها المختصة بها الذى يتبين بعد ذلك باسنادها اليها والتقرير فاخر عنها
اصحاب الميمنة واصحاب الشئمة والثالث السابقون خلا انه اخر بيان احوال القسمين الاولين عقب كل منهما بما يحلى معتبر
من القسمين منبئا عن تراخى حالهما فى الخير والشر اثر بيانهما اجماليا مشعرا بان لكل من الحالين المعلى ان ما الاستفهامية
مبتدا وما بعدها خبر على ما مر مرارا وسيوافيك بيان ما فى هذا المقام من الافادة بيان اصحاب الميمنة امر مبهم يحتاج ايضاحه
كونهم اصحاب الايمان او المراد بهم اصحاب الجهة كما يفيده كونها مبتدا وكذا الحال فى اصحاب الشئمة واما القسم الاخير فحيث قرن
بيان محاسن احواله بذكره لم يحتج فيه الى تقدم الانموذج وقوله تعالى السابقون مبتدا اولا ومطلقا فى مقام الاضمار للتفخيم والتهويل
مبتدا ثانيا وقوله الاول صفة بعد صفة خبرا له والثانى والجملة خبر للاول وقوله تعالى فى جنات النعيم متعلق بالمقربون
او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم وقيل خبر ثان للاسم الاشارة وفيه ان الاخبار تكونهم مقربين لا يفيد
مزيد مزية وقرئ فى جنة النعيم وقوله تعالى ثلة من الاولين خبر مبتدا محذوف اى هم ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن
ادم الى نبينا عليه السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام والرسل الكرام المخالم عليهم الصلوة والسلام وقيل من الاولين اى

انا الى النجم صحيح

ابن هذه الامة والمخالف قوله تعالى عليه السلام ان امتي يكثرون بسائر الامم فان الكثرة بسائر الامم السالفة من سائر هذه الامة اقطع الكثرة بتابعي هذه الامة والمراد بقوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ان الكثرة تقع على القرون في امتنا لا انها في الكثرة بحر هي للاخر وبسائر الامم فان التثليث من هذه الامة وقد روي مرفوعا ان الاولين والآخرين من هذه الامة ايضا مستقيم وهو اهدى الامة وستأخر وجهه واشتقاق الثلة من الثرى وهو الكثير خبر اخر للضمير والمحل مرفوع بالمذهب مشكية بالدر والياقوت او المتواصلين من الوضع وهو النسج متكئين فيها متقابلين حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر متعلق بمتكئين عليها متقابلين اي ينظر بعضهم من اقفا بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب يطوف عليهم حال اخرى او استيناف اذ لم يذكر حولهم الخدمة ولدان مخلدون اي سيقون ابدا على هيئة الولدان ولم يقل مخلدات لان الولدان اهم الذين يكثر بهم حسان فيتبادر اليها الاسباق فيما فيتولعليها او روي ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدم اهل الجنة بأكواب بانية لا عرى لها والاكواب ما لا خراطيم وآبارين اي بانية ذوات عرى وخراطيم وكأس من معين اي خمر جارية من العيون وقيل انها الخمر التي لا تنزف كما سيأتي لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقة لا يصدر صداعهم عنها وقرئ لا يصدعون اي لا يتفرقون عنها ولا ينزفون كقوله تعالى لا يسمعون وقرئ لا يصدعون اي لا يفرق بعضهم بعضا ولا ينزفون اي لا يسكرون وذهب امثر والمشارب اذا نفد عقلا او نثر ابن سيده يصدعون وقرئ لا يصدعون اي يختارون ويأخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون وقرئ وطير بالرفع عطفا على ولدان مخلدون او استيناف محزوز والجار والمجرور صفة لحور او حال منها او من الضمير في يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب بالنصب وبيوعدون خبر لكان مثل الؤلؤ المكنون صفة لحور او حال منها كأنهن بيض مكنون لم يمسهن انس قبلهم ولا جان بعدهم او مصدر مؤكد اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا ولا تأثيما اي ولا نسبة الى الاثم اي الى اللغو فيها ولا تأثيم ولا سماع لكقوله ولا ترى الضب بها ينجحر الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قولا تعالى لا يسمعون فيها لغوا او مفعول به لمحذوف اي يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او لمحذوف اي يقولون سلاما سلاما وقرئ سلام سلام على الحكاية وقوله تعالى واصحاب اليمين مبتدأ وخبره قوله تعالى ما اصحاب اليمين جملة استفهامية مسوقة للتفخيم والتعجيب من حالهم وقد عرفت كيفية سلكها لما ان الرفع على الابتداء خبر لمبتدأ محذوف او معطوف على المحل او الخبر قوله تعالى في سدر مخضود وهو على الاول اخبار ثان للمبتدأ او خبر مبتدأ محزوف وعلى الجملة استئناف لبيان ما ابهم في قوله ما اصحاب اليمين من علو الشان اي هم في سدر عديم شوك كالسدر الدنيا وهو شجر النبق كانه خضد شوكه اي قطع وقيل مخضود بمعنى ذي خضد اي شوك كقولهم اذأته وهو رطب وطلح منضود قد نضد حمله من اسفله الى اعلاه ليست له ساق بادية وهو شجر الموز وليس بحلال له انوار كثيرة مستطيلة طيبة الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا وله ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرئ وطلع وبمعناه الطلع وقوله تعالى وظل ممدود قد مر تفصيل احواله التي ليست في شيء من الاشجار غير ما قال الله تعالى في القرآن لا نهاية لها ولا انقطاع وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اينما شاؤا وكيفما ارادوا او لصاحبه ومحبوبه سايل يجري على الارض بغير اخدود كما ينبئ عنه شأن حال الساقين بما قصر ما يقصد للاهل المدن والحلل اصحاب اليمين لما لهما من المعنى المقصود للاهل البوادي ايذانا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة محبوبة للانواع والاجناس لا مقطوعة عن المحاويج في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة عن متناولها بوجه من الوجوه كالخيطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا وفرش مرفوعة اي مرتفعة على الاسرة

بنائين

وقرئ فاكهة كثيرة بالرفع على وصاله فاكهة كما في قوله تعالى وفرشهم مرفوعة اي مرتفعة على الاسرة وقيل الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الاراريك كما قال تعالى هم وازواجهم على الاراريك متكئون وعلى التفسير الاول اضمر بعض لدلالة ذكر الفرش التي هي المضاجع عليهن حذا للريبة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا او ابتدعناهن من غير ولادة ابتداعا واعادة في الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر ترابا عليلا رمدا واحدا في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذلا قوله تعالى فجعلناهن ابكارا وقوله تعالى عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها بالحسن التبعل وقرئ عربا بالتسكين الرداء مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين اترابا وكذا ازواجهن وثلاثين اترابا في قوله تعالى واصحاب اليمين متعلقة بمحذوف اي هم في شأن اصحاب اليمين وما اصحاب اليمين اي شيء هو في التعجيب ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهو خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة من الاولين وامة من الآخرين وقد مر الكلام فيها وعن الحسن وقتادة هما جميعا من امتنا وعطاء ومجاهد وعطاء الخراساني هما جميعا من السابقين من هذه الامة في آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جميعا من امتي واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال شروع في تفصيل احوالهم التي هي اشنع واشد بعد تفصيل احوال اصحاب اليمين والكلام من قوله تعالى ما اصحاب الشمال عين ما فصل في نظيره وكذا في قوله تعالى في سموم وحميم والسموم حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء المتناهي في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد كسائر الظلال ولا كريم فيه خير ما في الجملة سمي ذلك الظل ثم نفي عنه وصفاه البرد والكرم الذي عليه عرف مدار امر الجنة تحقيقا لما بين حظ وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين تعليل لاستحقاقهم بما ذكر من العذاب اي انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب في الدنيا منهمكين في التنعم والتوسع في المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فاجرم عذبوا بنقيضها وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم الذي هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المأخذ به الذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم وعنادهم أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أكانا لمبعوثون وكان بعض آبائنا يضيف الطرفين والعامل فيهما ما دل عليه قوله تعالى أإنا لمبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان واللام والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو مبعث وهو للرجوع والاعادة وتعيين بالوقت المذكور ليس للتخصيص انكاره بل ظاهر مذكور للرجوع بعد الموت وان كان البدء على حالة بل لتعويل الانكار على البعث بتوجيهه الى حالة منافية له بالكلية وتكرير الهمزة لتأكيد النكير وتخلية الجملة بان لتأكيد الانكار للانكار التأكيد كما مر في قوله تعالى أإذا ما مت لسوف اخرج حيا وتقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلم يعقلوا على ما مر والجهود خان المعنى عندهم تعقيب الانكار بالانكار التعقيب كما هو المشهود وليس مرار الانكار كونهم نافين للبعث بالفعل في حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بحيث يشبه ذلك واستبعاده ورجعه الى الانكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله تعالى أو آباؤنا الاولون لتأكيد النكير والواو للعطف على المستكن في المعوقون وحسن ذلك للفصل بالهمزة يعنون ان آبائهم الاولين ابعد من الوقوع وقرئ أو آباؤنا على ردالانكار هم وتحقيقا للحق ان الاولين والآخرين من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وفي تقديم الاولين مبالغة في الرد حيث كان انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي لمجموعون بعد البعث وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى وقت قدر بما لا يعلمه الا الله تعالى وتعيين يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون المكذبون عطف على الاولين داخل تحت القول وتم الترتيب الوجودي لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر

حمله

وتغييرها وتبدلها من الاكل من شجر وحب ونحوهما وقيل من الثاني متعلقة بمحذوف هو وصف لشجر اي كائنا من زقوم
فالئون منها البطون
اي من بعضه لكم من نثرة الجوع فشاربون عليه عقيب اكلكم من الحميم اي الماء الحار في الغاية وقد اضيف الى الشجر اولا وذكر وانثا
باعتبار المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فمشربون عليه على الوصف وقيل للاكل وقرئ تعالى
فشاربون شرب الهيم كالنقيع والهائم فيارعلى طريقة
قوله تعالى فمالئون منها البطون وقرئ شرب الهيم بضم الهاء وهو جمع اهيم كعرب في عروبة وقيل هو جمع هيماء كعطشى
جمع اعطش وهيما وقيل الهيم الرمال على انه جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك وجمع على فعل كاسحاب وسحب ثم خفف وفعل
ما فعل بجمع البيض والمعنى انهم تسلط عليهم من الجوع والعطش ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه
وبطونهم وهو غاية المرارة والحرارة تسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فينزعونه شرب الهيم وقرئ
شرب الهيم بالفتح وهو ايضا مصدر وقرئ بالكسر على انه اسم المشروب هذا الذي ذكر من الوان العذاب نزلهم يوم الدين اي يوم الجزاء
فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما يعد للنازل اعاحضر فانظر بالم بعدما استقر بهم القرار وفي الجنة انت بهم الدار في النار وفيه من التهكم
مالا يخفى وقرئ نزلهم بتخفيف العجز اسوة قوله تعالى بطريق الغلبة بطريق الغلبة نحن خلقناكم فلولا تصدقون
وقوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون بطريق الخطاب وتوجيه الى الكفرة بطريق الالتفات والتبكيت والفاء للترتيب التحضيضي على ما تقتضيه
اي جهلا بيد صدقون بالخلق فانه مما لا يحقق العجز عنه ولا يساعده بل ينبغي عن خلافه من ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا على
بالاشتراك فانه من قدر على الاعادة يحتمل ان يقدر على الابداء بخبرا فرايتم ما تمنون اي تقذفون في الارحام من النطف
وقرئ بفتح التاء من منى النطف بمعنى امناها ءانتم تخلقونه اي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا ام نحن الخالقون ليس لكم فيه دخل
شيء قط ولم قيل يستطعن الان ما بعدها جعل فاعلا للفعل الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وصار مضارعا بحكم التناسي بعد ذكر الفعل
التاكيد الابطريق الخبرية اصالة نحن قدرنا بينكم الموت اي قضينا وقدرنا على كل احد بموت معين حسبما تقتضيه مشيتنا
المبنية على الحكم البالغة وقرئ قدرنا بالتخفيف وما نحن بمسبوقين اي انا قادرون على ان نبدل امثالكم لا نعجزنا احد على ان نذهلكم
وننشئكم بحالة اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون من الخلق والاطوار والاعصار ومن تمثلوها قالوا الحسن رضي الله عنه امثالكم
فردة وخنازير وقيل المعنى ونشئكم ثانيا بعد اعدامكم على صوركم التي لا تعلمون هذا لتاكيد ما يتضمنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
من الموت وتغيير وقته وعلى الاول لما حال بين فاعل اقدرنا وعلى المقدر وبين حاله بمعنى انا لا نعجز عن اعادتكم وقيل المعنى وما نحن بسابقين
ان نخلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وقرئ نطفة على لغة من قدر عليها
قدرة على النشأة الاخرى حتما فانها اقرب واسهل لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس وقرئ فلولا التذكرون
من التذكر وفي الخبر عجب لكل محب للتعجب من تلبث النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى ويعجب للمصور بالنشأة الاخرى وهو يسخر
لدار الغرور افرايتم ما تحرثون اي تبذرون حبه وتلقونه في الارض ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا قرئ بسكون الزاي وضمها
اي المنبتون لا انتم والكلام في اسرار كما سبق انفا لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما منكسرا لتفتت بعد ما بلغ البناء وصار بحيث
طحنتم وجيء به على لو لما مر مرارا فظلتم بسبب ذلك تفكهون تتعجبون من سوء حالة الزرع اما شاذ عوه على احد معنيي التفكه من الحالة الاولى
على ما تقدم فيه وانفقتم عليه او على ما وقع فيه الجار من المعاصي فتحزنون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقرا ابن مسعود
للتنقل بالحديث وقرئ تفكهون اي تندمون وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا
او لمهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ اينا على الاستفهام وللجار القراءتين معذرة لقوله هو في خبر النصب
على الحالية من فاعل تفكهون اي قائلين او بقولنا انا لمغرمون بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او حظنا من نحدود ود
الحظ لنا نحو والمجدود من افرايتم الماء الذي تشربون عذبا فراتا وتخصيصهما لكثرة منافعهما لانا الشرب

اهم

اهم للقاصد المتوطن به انتم انزلتموه من المزن اي من السحاب او من السحاب الابيض وسائر ما يعد للنزول
لزيد قدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا مفرطا في الملوحة بحيث تنزيه وحذف واللام فيه مع اثباتها في الشرطية الاولى للتنصيص على علل الحكم
او الفرق بين المطعوم والمشروع في الاهمية وصعوبة التقدير والشرط اعتراض بين المبتدا والخبر وجواب لو محذوف تقديره لاجبتم الى ما تقترحون
فلولا تشكرون تخصيصهم على شكر الكل افرايتم النار
التي تقدحون اي تقتدحونها وتستخرجونها من الزناد الاعلى
المنشئون لها بتقديرها والتقدير على خلقها بالات المبنيّ عن بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيها من القرابة
الفارة بينها وبين سائر الاشجار التي لا مخلوق لها الا الله حتى قيل في كل شجر نار واستخراج المرخ والعفار كاقتباس النار من الزند
بالاشتراك معنى وقوله تعالى نحن جعلناها اي خلقنا الحركتك وقوله تعالى نحن جعلناها اي ذكرة اسنينا فيما نعمها او جعلناها
تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا وعد ربهم نار جهنم او تذكرة لنار جهنم
للدنوي على البنيّ صلى الله عليه وسلم نار دهم هذه التي توقدها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقيل تبصرة في امر البعث فان من
يابدع من اخراج النار من الشجر الرطب ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها
فان المقوين او الذين يقوون غيرهم ليسوا بمضطرين الى الارتياد وقد جوز ان يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم وسراويلهم
من الطعام وهو بعيد لعدم اختصاص ما يعمهم وليست خلوهم فيها لا يحل الا بالطبخ وتاخير هذا المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروي
والفاء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتيب ما بعدها على ما تعدد من بدايع صنعه تعالى ودلائل وحدته وانجع مفعم الموجب لتسبيحه تعالى
اما تاثيرها الى عما يقوله الجاحدون بوحدانيته تعالى الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها او تنبيها على ان ما قبل من النعم وان اضيفت الى
الباهرة مع جلالة قدرها وظهور امرها وتكرر اعادتها فالشكر على الحقيقي هو التسبيح بذكر اسمه تعالى او بذكره فان اطلاق
الاسم المتبادر ذكره والعظيم صفة الاسم او الرب فلا اقسم اي فاقسم والزيد على تاكيد كقوله تعالى لئلا يعلم او فلا نا اقسم محذوف والجواب
فاشبع فتحة اللام للابتداء ويعضده قراءة من قرأ فلاقسم او فلاردّ الكلام مخالف المقسم عليه واما قيل من ان المعنى فلا اقسم
لما في غروب بعض النجوم او الانواء او الرد لما وجد سوء تدبير ايم بالتغيير او ان ذلك وقت قيام المتهجدين والمتبتلين الى الله تعالى
وان نزول الرحمة والرضوان عليهم او عبادها وسجودها قاد الله تعالى في ذلك من الادلة على عظم قدرته وكمال حكمته
ما لا يحيط به البيان وهي لها لنجوم مجاري الغوارب ومواقعها او وقات نزولها وقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اعتراض في اعتراض قصد به الحث على التدبر في تحقيق مضمون الجملة القسمية وتاكيد مضمون قوله وانه لقسم بين القسم
وجوابه الذي هو قوله تعالى انه لقرآن كريم اي كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة وصلاح المعاش والمعاد وجمع
مرضي او كريم عند الله تعالى ونعوته تعالى لا تعلمون بين الموصوف والصفة وجواب لو اما متروك اريد به نفي علمهم او محذوف
تقديره لو اعلمتم عظمته او لعظمتموه او لعلمتم موجبه في كتاب مكنون اي مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم
وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون اما صفة اخرى لكتاب فالمراد بالمطهرون الملائكة المنزهون عن الكدورات
الجسمانية واما صفة القرآن والضمير للكتاب فالمراد بالمطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي اي لا يمسه
سوى المسلم الخ المسلم لا يظلم ولا يسفل اي لا يمسه الا من يظلم او يسفل او من ظلم وسفل الا يطيقه الا المطهرون من الكفر وقرئ
المطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من طهره بمعنى طهره والمطهرون الذين انفسهم او غيرهم بالاستغفار
او غيره تنزيل صفة اخرى للقرآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ نزل ايذانا بانه من الكتب
المنزلة تعظيمه بالجليل المؤجب لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم انتم مدهنون اي متهاونون به كما يدهن

فلولا اذا بلغت الروح
التقدير
فلولا ترجعونها اذا بلغت الروح
ان كنتم صادقين في زعمكم انكم غير مدينين
ترجعونها تردونها الى اجسادها
وانتم حينئذ تنظرون اليه وانا اقرب منكم اليه بالعلم والقدرة
ولكن لا تبصرون لان ما يدرك بالبصيرة لا يدركه البصر
فان كان المتوفى
من المقربين
فروح وريحان
استراحة وروح من الهموم
وريحان طيب يجده
وجنة نعيم
تنعم لا يشوبه نكد
وان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك
ايها اليميني
من اصحاب اليمين
سلموا من العذاب
او سلمت عليهم
وان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم
فضيافته ما يذكر
وتصلية جحيم
وقاسي حرها
ان هذا
ما ذكر من احوال المتوفى
لهو حق اليقين
الثابت الذي لا مرية فيه
فسبح باسم ربك العظيم
تنزيها له عما لا يليق به
تعالى عن ان يحتاج الى القسم
او ضح لان يحتاج الى القسم فان
المقسم به عوامل التعظيم
اي يجب تعظيمها وهي مخلوقة
وتخصيصها بالقسم

قال الامر لا يلين جانبه ولا يتصلب فيه نهاونا بامره ترجعون ترقونكم اى تكذبونهم انكم لكذبون اى تصفونهم الكذب بوضع الشكر موضع كفركم تجعلون رزقكم اى شكركم انكم لكذبون اى تجعلون شكركم لنعم القرآن انكم تكذبون به قيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكركم ما يرزقكم الله تعالى من الغيث انكم لكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم لم نبكتهم بنسبتهم الى الكذب اولا واولا هو الاولى وفق لسياق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم لم نبكتهم بنسبتهم الى الكذب فيما ينطق به قوله انا نحن خلقناكم الخ فلولا بمعنى هلا التحضيضية اى هلا ترجعون الانفس الا تعلمون ان الله سبحانه تعالى مالكها ومدبرها من حيث ذواتهم ومن حيث صفاتهم وقدرتهم وسائر اسبابهم معاشهم كما تستفيد عليه والا التخصيص الذى اظهرناه فيما مر فلولا اذا بلغت النفس الى الروح وصل نفس احدكم الحلقوم ونزعت الى الروح وانتم حينئذ ايها الحاضرون حوله اصاحبها تنظرون الى ماهو صنع من الاقوال وانا اقرب اليه علما وقدرة ومتصرفا منكم حيث لا تقرون من حاله الى سادات اهله ومن اتاه الشدة فمن يجيز ان تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تقدروا على دفع احد شئ منها وعن المقول لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا اوعبدا لكم الموت ولكن لا تبصرون اولا تدركون ذلك بحكم بشريتكم وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مربوبين ومملوكين لاحد لا لسانهم واستعبدهم ناظرا الى قوله من خلقناكم فلولا للحصر وقوله فان التخصيص يستدعى عدم التخصيص عليه حتما وقوله تعالى ترجعونها الى النفس الى مقرها وهو البدن او الى المحتضر على طريقة الاول والثانية مكررة للتاكيد وهو جمع ما قبلها لدليل جواب الشرط والمعنى فلولا ان كنتم مربوبين كما تدعون عند عدم تصديقكم خلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ان كنتم صادقين فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بالحشر الى الله عبارة عن تصديقهم بعدم حشر النفس اليه تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الخ شروع فى بيان احوال المتوفى بعد بيان احوال عامة المتوفين اى فان كان المتوفى من السابقين المقربين عند الله بالجلوس على الكراسى او بالاستراحة فروح اى فله استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر الاستراحة بما سبق لحياة المرحوم وبالجنة الدائمة ورزق جنة نعيم اى ذات نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين عبر عنهم بالعنوان السابق اظهارا لكرامتهم فيما سيتلو من وصف واحد بنوع من شانهم سواء كانوا من المرضيين الاخرين وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يصنع عند اللقاء او حكاية انشاء سلام بعضهم على بعض والالقاء عليه والالتفات للخطاب كما وقع منهم للمبشرين بذلك وامان كان من المكذبين الضالين وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون من غير ان يلجئكم احد الى ذلك لآكلون من شجر الزقوم فمالئون منها بطونكم فشاربون عليه من الحميم اى الماء الحار فشاربون شرب الهيم اى الابل العطاش الواردة بعد الاكل الاول كما فصل فى فواتح سورة الواقعة وقيل الاكل من الزقوم والشرب من الحميم يكون بعد الخلود فى النار وقيل اقامتهم فيها وقتا ما وقيل ذلك بعد الحشر من عموم القبور وحشرهم الى ارض المحشر وحسابهم وقيل غير ذلك فنزلهم اى ما يقدم لهم عند النزول بالمنزل يوم الدين اى يوم الجزاء وهذا اشارة الى ما ذكر فى السورة الكريمة نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وقيل الى ما ثبت من الحشر والجزاء وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتيب التسبيح او الامر به على ما قبلها فان تحقيقها فصل فى تضاعيف السورة الكريمة وايجابه لترتيبهم على ما قبله ظاهر والفاء لترتيب الامر بالتسبيح على ما قبله من الامور التى من جملتها الامر بالمحافظة بالحق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سبح اسم ربك الاعلى فى كل ليلة لم يصبه خاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا او قولا او حالا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الارض والماء اذا ذهب وابعد فيهما وحيث اسند هاهنا للاعيان اعتقاد ايضا فان ما فى السموات والارض جميعا مفتقر اليهما مستقر فيهما وعبر عنه بما لعموم ما فيهما ولكون اكثر ما فيهما مما لا يعقل وفى ايراد الكرسى ايماء ما الى عظم شانه مجازى شامل للمنطوق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح عزم فان كل فرد من افراد الموجود اذا يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمالات المنزه عن النقصان

وسالى العبد الذى لم تكون مضمون الجملة الحالية مفروضا قطعا فان عدم العبادة امر مفروض حتما قبل الكفر ونفى سببه فانتفى
نفسه ايضا وقوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق
ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى تركك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه وقوله
تعالى وقد اخذ ميثاقكم حال من مفعول يدعوكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين
من النظر وقرئ وقد اخذ مبنيا للمفعول برفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا امر موجب للموجب ومراده هو
الذى ينزل على عبده حسبما يعن له من المصالح ايات بينات واضحات ليخرجكم اى الله تعالى او العبد بها من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث يهديكم الى سعادة الدارين بانزال الرسول
وبتنزيل الايات بعد نصب المعقلية وقوله تعالى وما لكم ان لا تنفقوا فى سبيل الله توبيخ لهم على ترك الانفاق اثر توبيخهم
بعد توبيخهم على ترك الايمان تأكيدا لان يكون لهم فى ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذفوا المفعول المظهور اى الذى يتبين
فيكابد ويقيم المنفق فيه لتمذيد التوبيخ اى واى شئ لكم فى ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو لهم فى الحقيقة وانما
انتم خلفاء ه فيه فرق الجار عامة من المصارف وقوله تعالى ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا او
موكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانفاق اشد فى القبح واحق فى الانكار فان بيان
بقاء جميع ما فى السموات والارض من الاموال بالآخرة للمعترف بجواز ان يبقى من انفق بعضها احد اقوى فى الحث على الانفاق
عليهم من بيان انها لله تعالى فى الحقيقة وهم خلفاء ه فى التصرف فيها كما قيل وتزكوا انفاقها تؤتوا بسبيل الله والحال انه لا يبقى لكم
منها شئ بل يبقى كلها لله تعالى وفيه اشعار بالمصير الى الله تعالى لزيادة التقرير وتربية المهابة وقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت درجات المنفقين بحسب تفاوت احوالهم فى الانفاق بعد بيان ان لهم اجرا كبيرا فى الجملة
حثا لهم على الخير الافضل وعطفا للقسم على الانفاق للايذان بان بعض افراد سواد الانفاق مع كونه فى نفسه من افضل الفضائل
وامهر الخيرات اسوأ حالا من سائر افراد الانفاق فكيف بما هو افضل منها وقسيم من انفق بعد الفتح وقاتل بعض من انفق قبل الفتح وقاتل
اولئك اشارة الى من انفق وقاتل بطريق الالتفات للايذان بعلو رتبتهم بتعظيم حالهم وما فيه من معنى البعد مع
قرب العهد لما ان البعد الاشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم فى الفضل ومحل الرفع على الابتداء الخ واولئك المشهود بتقدم انفاقهم
وقتالهم قبل الفتح اعظم درجة وارفع منزلة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل
عزة الاسلام وقوة اهله عند كمال الحاجة الى الامرين لتفرق الناس عنه والمال والرجال من المهاجرين والانصار الذين
قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهم لما فعلوا ما فعلوا بعد ظهور
الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال درجة اى مكانا واحدا من الفريقين وعد الله الحسنى وهى الجنة
لا الاولين فقط وقرئ وكلا بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله تعالى الخير والله بما تعملون بظواهره وبواطنه فنجازيكم بحسب
وقيل نزلت الآية فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من امن واول من انفق فى سبيل الله وخاتم الكفار حتى ضرب به المثل فى
الشر وبه على الخير وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ايذان بان المبلغ من الله تعالى الى الانفاق فى سبيله بعد الامر به والحث
على تركه وبيان درجات المنفقين لحمل الذى ينفق ماله فى سبيله تعالى رجاء ان يعوضه فانه لكم ما يعوضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه ومتركمه المال وافضل المباحات فيضاعفه له بالنصب على جواب الاستفهام بما عتبار المعنى كانه قيل ايقرض
الله احدكم فيضاعفه له اى فيعطيه اجره اضعافا وله اجر كريم اى ودون ذلك الاجر المضموم اليه اضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطفا على يقرض او حالا او استئنافا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله تعالى ولهم اجر كريم او
مبتدأ اى مضمون ما عند الله يوم ترى وقرئ بضعف الرفع والنصب يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله تعالى ولهم اجر كريم او
لقوله تعالى ايضا عند او منصوبا باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وقوله تعالى يسعى نورهم حال من ضمير لهم او من مفعول ترى اى يزدهم
يرى بين ايديهم وبايمانهم وقيل امرهم ان يتبعوا اى يسبق ايمانهم كتبهم اى يسبق ايمانهم وعلمهم الصالح بين ايديهم وفى ايمانهم كسب اعمالهم وقيل هو كقوله
وعن ابن مسعود رضى الله عنه يؤتون نورهم بحاذاة اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى كالرجل القائم وادناهم نورا
من نوره على ابهامه يرجا ينطفأ مرة ويلمع اخرى قال الحسن يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون دليلا لهم الى الجنة بشراكم
اليوم جنات مقدر يقول هو حال او استئناف اى يقال لهم بشراكم اليوم ما تبشرون به جنات او بشراكم اليوم دخول جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها اذ لا يصادفون فيها الا ما يسرهم وذلك هو الفوز العظيم الذى لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز
العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى الذين آمنوا انظرونا انتظرونا او تمهلوا حتى نلحق بكم او التفت اليهم
يسرع بهم الى الجنة كالبرق والخاطف على ذكاب تقولهم وهو لا يشاء او انظروا الينا نهتد بكم اذ الانظر واليهم استهزاء بهم وجوابه
قيل تقتبس من نوركم لان نستضئ منه واصل الاقتباس اخذ القبس قيل ارجعوا وراءكم اى الى الموقف فالتمسوا نورا احتقارا او قدر على ان النور يراهم واغما قالوا ذلك تحكما بهم من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة ارجعوا
ما مورا هم من الظلمة الكثيفة تحكما بهم فضرب بينهم اى بين الفريقين بسور اى حائط والباء زايدة لتأكيد الاتصال بسور له باب باطنه اى باطن السور
او الباب وهو الجانب الذى يلى الجنة فيه الرحمة ظاهره وهو الطرف الذى يلى النار من جهته العذاب وقرئ فضرب
على البناء للفاعل بنادونهم استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فاذا يفعل حينئذ بعد ضرب السور وما شاهدوه العذاب فقيل
ينادونهم الم نكن فى الدنيا معكم يريدون به موافقتهم لهم فى الظاهر قالوا بلى كنتم معنا حسب الظاهر ولكنكم فتنتم
انفسكم محنتموها بالنفاق وهلكتموها او فتنتموها بالمعاصى الروايرواذا بتم فى امر الدين وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
وشككتم او بالتسويف بالتوبة وانتظار الموت وغركم بالله الكريم الغرور اى غركم الشيطان
بان الله غفور كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء ولا تقبل توبة ولا عذر ولا يقبل منكم ولا من الذين كفروا
اى اظهروا ما هو باطنا مأواكم النار لا تبرح عنها ابدا هى مولاكم اى اولى بكم وحقيقة كما يقال الاسد هو
مئنة الكرم اى كان حقه القاء الكرم عن قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب
وجيع او مستولية عليكم تتولاكم كما تتولى موجباتها وبئس المصير اى النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
نفسنا فان علينا تناخلهم فى امور الدين فورخا وتعنفهم فيها واستقلال استبطاء لهم للذين يرد اليها الترغيب فى الترهيب وروى
ان المؤمنين كانوا يحدثون بمكة فيما هاجروا اصابوا الرفاهة والعيش وفروا عما كانوا فيه فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان
بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فى هذا
وقيل ما آن وقت خشوعها بعد ما آن وقت قراءة القرآن الحق النازل من عند الله تعالى وقرئ بالتخفيف وقرئ الحق بالنصب على المصدر
بأمره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور من الى الامر اذا انتهى اليه وقرئ ولا يكونوا بالتاء على الالتفات ليتبين بعضى ان تبين
للايذان بوجوب المبالغة على النهى عن التشبه بالمذكورين الذين اوتوا الكتاب من قبل هم اليهود والنصارى الذين اوتوا التوراة والانجيل
والالف واللام للعهد كما فى قوله تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا الآية والمراد بهم على الاطلاق الذين لم يعتبروا بما سمعوا من المواعظ
وشاهدوا من الزواجر فطال عليهم الامد بين زمان نزول القرآن الى آخر ما ذكر من المدة فقست قلوبهم لذلك وقيل هم اليهود
خاصة لما روى ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبيائهم بعد موسى عليه السلام قل لقومك ان قربهم منى على قدر قربهم من
الدنيا فاستولت محبتها على قلوبهم وقيل هم الذين اوتوا الكتاب من قبل هذه الامة فان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وانزل عليه القرآن وجد اليهود والنصارى فترة من الامر وطترة من الدين فاحدثوا فى دينهم وكتبهم ما احدثوا وقد مضى
الكلام فى ذلك مفصلا فقست قلوبهم فلم تلن للحق ولم تخشع عند سماع المواعظ وكثير منهم فاسقون متمردون فى الكفر
والمعاصى وان لم يصفهم كلهم بالفسق فكثير منهم كذلك وقرئ بالرفع عطفا على ان تخشع او حالا بتقدير وهم فاسقون تقرير لما قبله

تسمية الله تعالى وقرئ بتزيين الدنيا مبنيا للمفعول ومسببا للفاعل وانتزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو نهى لمن لم تعلم اهل الكتاب في قسوة القلوب هو ان دبجوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يجول بينهم وبين شهواتهم اذا سمعوا التوراة والانجيل اختشعوا لله تعالى ورقت قلوبهم فطال عليهم الامد اى الاجل وقرئ الامد بتشديد الدال اى الوقت الاطول وعلم من الجفاء وذا لتعنيهم الروعة التي كانت تأتيهم من الكتابين قست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتذكير بالارض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والترهيب عن القساوة وقد بينا لكم الايات التي من جملتها هذه الايات لعلكم تعقلون كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين ان المصدقين والمصدقات اى المتصدقين والمتصدقات وقرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا قيل هو عطف على اسم فاعل المصدق من معنى الفعل فانه في حكم الذين اصدقوا واصدقوا على القراءتين ومعنى يضاعف يجازى فضلا بين اجر الصدقة واجر سائر الطاعات وهو المصدقات ولوجب بان المعنى ان الناس الذين تصدقوا او تصدقن واقرضوا فهو عطف على الصلة من حيث المعنى من غير حصر او قيل ان المصدقات ليس بمعطوف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل اخص المصدقين على الهضم تغليبا واخص المصدقات من بينهم كما تقول ان الدين اسنوا ولا سيما العلماء منهم وعلى الصلة حذف ايضا كذلك لان في الكلام دلالة على التخصيص من غير استحقاق فيضاعف بالتشديد والمناسب المذكور بلا زيادة احتياجهن الى التصدق الداعية الى الاعتناء بجهتهن على التصدق المدعى وانما قال لهن ولهم اجر كريم على الراجع الى الفريقين تغليبا للذكور على الاناث او اشعارا بان ثواب المتصدق وقرئ كذلك فيزاد الذين اقرضوا والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيب النفس خلوصا لوجه الله تعالى والمستحق للمتصدق بسببه هو الله تعالى على السنة المفوضة لمستحق الى ما بعده من الجائزة والمهر وقيل الى المصدر وهو اضافة المصدر الى احد مفعوليه على السنة الفاعل اى يقرضهم احد او على البناء للفاعل اى يضاعف الله تعالى وقرئ فيضعفه بتشديد العين وفتحها ولهم اجر كريم مر مرارا في امثال هذا من الكلام كالمة وقدر والذين اسنوا بالله ورسله كالمة وقرئ بلا كفيه للايمان بهم في خاتمة سورة البقرة اولئك اشارة الى الموصول الذي هو مبتدا وما فيه من معنى البعد مع قرب المعهود لما مر مرارا او هو مبتدا ثان وخبره قوله تعالى هم مبتدا ثان خبره الصديقون والشهداء وهو مع حبر الثاني وهو مع خبره خبر الاول او هم مبتدا وما بعده خبر اولئك والجملة خبر الموصول او اولئك عند ربهم خبر الصديقون والشهداء المشهود لهم بعلو الرتبة ودفع المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالى وهم المراد بالمؤمنين في الصدق حيث اسنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ولهم بالايمان لهم اجرهم يوم القيمة وحقه تعالى لهم اجرهم ونورهم بيان لثمرات ايمانهم وصفوا بهن منوطا بالكمال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد

بعد

بعد ما بين حال الفريقين في الاخرة شرح حال الحيوة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني واشير الى اضمحلاله بحقارة الاسود التي لا يركن اليها العقلاء فصار اعمى الاطمئنان بها وانها جديرة بان لا يعبأ بها قيل كمثل غيث اعجب الكفار اى الزراع نباته اى النبات الحاصل به ثم يهيج يجف بعد خضرته ونضارته فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر او وقرئ مصفارا او اغام القليل فيصفر ابتداء بان اصفراره مقاربة لخضرته فانه اذا استوى المرتب عليه رويته كذلك ثم يكون حطاما هشيما متكسرا ومحل الكاف قبل النصب على الحالية اى مشبها الدنيا في ذاتها بالنبات الحاصل به في وصفها بالاضمحلال بعد الخضرة والرونق او على الخبرية بعد خبر للحيوة الدنيا اى مثل الحيوة الدنيا كمثل زراع اعجب الزراع المصاب او مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها وقبح عاقبة اهلها كمثل غيث اعجب الكفار نباته وبديع حالاته في ترغيب اهل الدنيا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرهم عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل وفي الاخرة عذاب شديد لمن ايثرها على الاخرة وغفلة عن الله ورضوان عظيم لمن عكس الامر وما الحيوة الدنيا المتاع الغرور اى لمن اطمأن بها واغتر بخيلائها فذهل عن الاخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان اطمأنت عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى فنعم المتاع ونعم الوسيلة سابقوا اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة عظيمة كائنة من ربكم اى الموجبة لها من الاعمال الصالحة وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى كعرض كل منهما جميعا والكاف عرضها كذلك في اطنابك بسطوها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك الذي وعده من المغفرة والجنة فضل الله عطاء وهو يؤتيه تفضلا من يشاء ايتاءه اياه من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم ولذلك يؤتي من يشاء مثل ذلك الفضل الذي لا غاية وراءه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة في الزرع والثمار ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب اى الا مكتوبة مثبتة في علم الله تعالى او في اللوح من قبل ان نبرأها او نخلق الانفس او المصايب او الارض ان ذلك اى اثباتها في كتاب على الله يسير لاستغنائه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اى اخبركم بذلك ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم اى اعطاكم ايها من علم ان كلا مقدر يفوت ما قدر فوته وياتي ما قدر اتيانه لا يعظم حزنه على ما فات ولا فرحه بالحصول وقرئ بما اتاكم من الايتاء وفي القراءة الاولى استعارة بان شبه الفوز بالمحبوب الذي حيل بينه وبين محبه بالحبيب الذي حيل بينه وبين محبه والله لا يحب كل مختال فخور فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت في نفسه اختال واختص بها لا محالة وفي تخصيص المذيل بالبين عن الفرح المذكور ايذان بانه فرح قبيح من الابيق الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يبخل به غالبا ويامر غيره او مستأنف خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالمقربين اليه بسبب من نحمه وفي تقديره واستعارة بان الامر بالانفاق لمطلق المنفق وقرئ فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا الى الامم كما ارسلنا الانبياء الى الانبياء الى الامم وهو الاظهر بالبينات اى الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اى جنس الكتاب الشامل للكل والميزان اى العدل بان امروا بالعدل وروعي ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان ووقفه على الوضع عليه السلام وقال مر قومك فليزنوا به وقيل اريد به العدل اى القيام بالسياسة ويدفع به العدوان وانزلنا الحديد فعل من نزل ادخل عليه السلام على الجبل ومعجزته اشياخ الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي وصول المرء والسحاة وعن علي وانزلنا الحديد خلقناه بقوله تعالى وانزل لكم من الانعام حمولة وانزلنا اليكم لباسا وقضاياه واحكامه نزلت في السماء وقوله تعالى فيه بأس شديد لان الالة المعمولة منه تتخذ للحرب وضرب الناس ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد اقرب منها والجار الحديد وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فان حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليتعلموه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة

في مجاهرة اعدايه ويتعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف اى جهادا كائنا في سبيله او حال من فاعل جاهدوا اى مجاهدين في سبيله او مفعول له اى لاجل ابتغاء مرضاته وقوله تعالى ان الله قوي عزيز اعتراض تذييلي جيء به تحقيقا للحق وتنبيها على ان تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجة في امر كلمته واظهار دينه الى اضعف خلقه بل انما هو لينتفعوا به ويصلوا باستحقاق الامر فعلى الوجوه الثلاثة المعنى بتقديره وعزته في كل ما يريده ولقد ارسلنا نوحا الى ابراهيم يوضح تفصيل ما اجمل في قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا وذكر القسم لتاكيد الاعتناء بامر المرسل وبامر ما ارسل لقد ارسلنا وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اذ استغنيا بانفسهما واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط بالقلم فمنهم اى من الذرية او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين مهتد الى الحق وكثير منهم فاسقون خارجون عن الصراط المستقيم والعروا عن تاء المقابلة للجمع في الذم ولانه ليزاد لغلبة الصلاح وكثرتهم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام المصير نوح وابراهيم وكثير من ذراريهما من المرسل اليهم اللذين هي النبوة والكتاب فان الرسل المنتهي بهم من الذرية وآتيناه الاجيل وقرئ بفتح الهمزة فانه الجمع كالاذرع فيه مراعاة لبنية العدد فجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وقرئ رآفة على فعال ورحمة في وشاذ اضعاف البنى عليه السلام رحما بدنهم ورهبانية منصوب بما بعده اي ورهبانية ابتدعوها ابتدعوا رهبانيتها ابتدعوها واما بالعطف على ما قبلها او ابتدعوها صفة لها اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اي وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحدثوها وهي البعد عن الناس والانقطاع الى العبادة بالرياضة والانفراد في الجبال وقرئ بضم الراء كانه نسبة الى الرهبان وهو جمع رهبة كركبة وركبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام فقاتلوهم فلم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية فذهبوا الى الجبال فاقاموا بها وقيل ان ملوكهم اجتمعوا على دين عيسى عليه السلام فقاتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية وقيل الجبال فاقاموا بها وبنوا صوامع لانفسهم وقرئ ورهبانية بضم الراء على انه وصف لاحدى الرهبانيتين والتي في الوجه الاول متوجه الى اصل الفعل وهو ان يكون انتصاب رهبانية بمضمر يفسره الظاهر وقوله تعالى الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ما فرضناها عليهم ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها حيث كفروا بمن ادركوا زمانه منهم وحرفوا وبدلوا فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم على ايمانهم بمن ادركوا زمانه منهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الدين بالكلية او بالتهاون في رعاية ما التزموه من الرهبانية وقرئ بالتخفيف على حذف احدى التاءين من تتابعون وقرئ بادغامها في الصاد ورضوانا مفعول ابتغاء او مصدر في موضع الحال اي مبتغين رضوان الله او مفعول فعل محذوف اي يبتغون رضوان الله ابتغاء

وفي منكم مزيد توبيخ للعرب وتهجين لعاداتهم فيه فانه كان من عاداتهم الجاهلية خاصة دون سائر الامم وقرئ يظاهرون من اظاهر ويتظاهرون ويتظهرون وقوله تعالى ما هن امهاتهم خبر المبتدا الذي هو امهاتهم على الحقيقة وهو تكذيب بليغ وتوبيخ لهم على الصريح بالرفع على الصريح وبامهاتهم اذ ليس امهاتهم الا اللاتي ولدنهم فلا تشتبه بهن غيرهن في الحرمة الا من الحقتها الشرع ببعض المرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات ولما الزم ويلزمهن فانه بعد بتلك الامومة وانهن ليقولون بعقولهم ذلك عن القول على ان مناط التاكيد ليس صدور القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اي عند الشرع وعند العقلاء والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وتنظيره بقوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما وزورا اي محرفا عن الحق وان الله لعفو غفور اي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر ما يسلف منهم على الاطلاق او بالنسبة الى ما عفي عنه وقوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا ابطل الشرع الكلي المتظم لحكم الحادثة اسقاطا اوليا الى ما والذين يعقلون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا ايا المتذاكر والتراخي انما هو بالنظر والتكرير كما في قوله ان تعودوا نعد والمثل ابدا فان الترك والى بقاء مثلي كثير كما في قوله تعالى اهدنا الصراط او قوله تعالى فاهربوا هو على الحرمة الحجيم وقوله تعالى باذن ربك اوحى لها وقوله تعالى واوحى لها فتحرير رقبة اي عتقا كما ذكر اي تخليصا اي قالوا لسيد اعتق رقبتك اي بر رقبة كانت وعند الشافعي رحمه الله يشترط الايمان والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار وقبل ما قالوا عبادة محمودة على اطلاقها تنزيلا للعود المتوقف فيه كما ذكر في قوله تعالى وتزهق انفسهم منزلة ما يقولون اي المعود فيه من المال والولد فالمعنى يريدون العود للاستمتاع فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجتمع كل من المظاهر والمظاهر منها بالاخر جماعا ولما ونقلوا الى الفرج بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التفكر يجب عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم ملكها لم يجزه عند ابي حنيفة رحمه الله ذلكم اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدا خبره توعظون به ان تزجروا عن ارتكاب المنكر المذكور فان العرامات حوامل على المعاصي والله بما تعملون خبير وعيد للعاملين بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس مجرد تعليم الثواب بل تكميل التحريم الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بالامر وعلم ردع المكلف عن مباشرة ما يوجب العقاب من جملتها التعلق بالمحارم وما يوجبه من جناية الظهار فمن لم يجد اي الرقبة فصيام شهرين متتابعين صفة صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا الليلة او نهارها او احدهما والا فوطء احدهما ليلا او نهارا عمدا او خطا فمن لم يستطع اي الصيام لسبب من الاسباب فاطعام ستين مسكينا اي كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وجب اعتبار ما يعم به المسكين كل لاية لئلا تفضي الى خلو اكثر الاطعام عن المسكين ذلك اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره او عطفا على ما مر اي الامر ذلك او الانسب بالنصب بفعل معلل بما بعده اي فعل ذلك لواجب ما ذكر لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بما شرعه لكم وقرئ لتؤمنوا على الخطاب وحدود الله التي شرعها لكم وقرئ فحدوها ما لكم تعملون في مخالفتها وقوله تعالى وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيها من معنى البعد لعظمها كما مر غير مرة حدود الله التي لا تقربوها كقوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وللكافرين اي الذين لا يعملون بها عذاب اليم عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى وعد الله الذين امنوا الخ ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادونهما او يشاقونهما اصله من الحد لان كلا من المتعادين كما ان يكون في عدوة غير عدوة الآخر وشقة غير شقته لكن لا يكون في حد غير حد الآخر فهو ايذان بان ورود الخ للمعاداة والمشاقة من حيث الوقوع سواء كان بطريق المحادة او غيرها كبتوا اي اخزوا او غيظوا او قتلوا او لعنوا او هلكوا وقيل احكموا وقيل اخذلوا وقيل اهلكوا وقيل اغيظوا وهو اوفق بيوم الخندق قالوا معنى كبتوا اسيكبتون على طريقة قوله تعالى اتى امر الله وقيل اصل الكبت الكلب كما كبت الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية المعادين للرسل عليهم السلام وقد انزلنا اي بينات حال من هو كبتوا اي كبتوا مجادلة لكم والحال انا قد انزلنا اي على

منكرا الخ

ايات بينات وتحذات فيؤخذ منها ما لهم وما عليهم فلا عذر لهم في مخالفتها وقيل ايات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به والكافرون اي بتلك الايات او بكل ما يجب الايمان به فتدخل فيه تلك الايات دخولا اوليا عذاب مهين يذهب بعزهم وكبريائهم يوم يبعثهم الله منصوب بما يتعلق به اللام من الاستقرار او بمعهن او باضمار اذكر تعظيما لليوم وتهويلا لما جريا اي كلهم بحيث لا يفوتهم احد غير مبعوثين او بحقيق في حالة واحدة فينبئهم بما عملوا من القبايح بيانا مصورا بها هيئتها او بتصوير هاتيك الهيئة الشنعاء بما يليق بها من الصور الهايلة على ما ورد من الاشتهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا لفضايحهم وتشديدا لعذابهم وقوله تعالى احصاه الله ايتقاضاه وقبح حالهم باعمالهم اثر بيان السوال لما على كيفية التنبيه او عن سببها كانه قيل كيف يبتهم باعمالهم وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله عدد الم يفته منه شيء فقوله تعالى ونسوه حال من مفعول احصى باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور او فعل لم يتهيأ بذلك فقيل احصاه الله ونسوه فيتهيأ به ليعرفوا ان ما عاينوه من العذاب اثر اعمالهم وفي تنوين كل تهويل لما يتهيأ غير التخجيل والتشهير والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه امر من الامور فضلا عن ان يخفى عليه ما يعمل بالحضور والحفظ المحقق والعلم المحيط بتفاصيل معقوداته بالحصاية وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض استشهاد على استحواذه تعالى كما مر على قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وفي قوله تعالى الم تر الهم في كل واد يهيمون اي الم تعلم على اليقين لسلوك مسالك الاستدلال ان الله تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات صلوكان خطابا لكل من يتاتى منه الاستدلال ويدخل فيه الرسول عليه السلام دخولا اوليا وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتشديدا لعذابهم ان الله بكل شيء عليم للاشعار بعلة ما ذكر من التفضيح والتشديد والمعنى ما يتناجى ثلاثة من المنافقين الا هو سبحانه وتعالى بعلمه محاضرا لنجواهم ناظرا لاحوالهم ولا خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين بالذكر لما ان المتناجين في الغالب ثلاثة او خمسة نزلت في تناجي المنافقين ولما بنينا الكلام على الغالب عادة اتبع ذلك ما يعم الكل فقيل ولا ادنى من ذلك اي مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالاربعة وما فوقها الا هو معهم بعلمه لما يجري بينهم وقرئ ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى كأنه قيل ما يتناجى من اثنين ولا ادنى بادخال من الجنس ايذانا بكثرة المتناجين ثم

وابقوا الله الذي اليه تحشرون وحده لا لاغيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم كلا ما تقولون وتبذلون لغا الهزل المهجو
الذي هو التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان لان من عزيمته فاية للزين بها او للحامل عليها وقوله تعالى ليحزن الذين امنوا
خبر الموالي انما فالمحزون المؤمنين بتوهم ان ذلك النجوى لكبة اصابتهم او لما يتوهم ان الشيطان او التناجي بضار المؤمنين
شيئا من الاشياء او يشأ من الضرر الا باذن الله اي بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بتوهم فان ذلك
يضمحل من نفسه ويزهو يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس منتقل تقبل وقرئ في المجلس على ان المراد به المجلس النبوي
مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا ينضامون تنافسا في القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه وقيل هو مجلس
من مجالس القتال لما روي انه كان الرجل يأتي الصف ويقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بضم الميم وقيل
تفسحوا قطعا اي توسعوا في جلوسكم ولا تضايقوا فيه فافسحوا يفسح الله لكم اي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان
والرزق والصدر والقبر وغيرها واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين او لما امرتم به من صلوة او جهاد
وغيرها من اعمال الخير فانشزوا فانهضوا ولا تثبطوا ولا تفرطوا وقرئ بكسر الشين يرفع الله الذين امنوا منكم
بالمثوبة وحسن الذكر في الدنيا والاثيبهم عرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم منهم خصوصا درجات عالية
بما جمعوا مع تزكي العلم والعمل حاذ العلم مع علو رتبته يقتضي للعمل المقرون به مزيد فضل لا يدرك كنهه او العمل العاري
عنه وان كان في غاية الصلاح ولذلك يعيرى بالعالم في اعمالهم ولا يعيرى بعيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضلي القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تحذير بليغ بتمثيل بالامر وقرئ يعملون بالياء التحتانية
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول في بعض شؤنكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة اي فتصدقوا قبلها استعدادا عن يزدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء
والزجر عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا وانتفاء الاول بالثاني والثاني بالثالث
لكنه نسخ بقوله تعالى الا تفعلتم وهو وان كان متعلقا بالامر بتلاوة لكنه متراخ عنه نزولا وعن عادة رضي الله عنه ان في كتاب الله
آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
محمول على ان لم يتفق للانسان مناجاة بمثله اذ روي انه لم يبق الا عشر او قيل الا ساعة خالك اي التصدق خير لكم
واطهر اي للنفس من الرذيلة وحب المال وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم مبني
على الوجوب لا نه ترخيص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصدق الا تفعتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي خفتم الفقر
من تقديم الصدقات او خفتم التقديم لما يلحقكم الشيطان عليه من التعذير وجمع صدقات لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به
وتوبتم عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه فاقيموا الصلوة
من الافعال اما قاموا مقام نويتم ولذا عطف بالواو على بادرتم المقوي وقيل بمعنى اذا كما في قوله تعالى اذا الاغلال في اعناقهم وقيل بمعنى ان
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي اذا فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمثابرة على اقامة الصلوة
واتيان الزكوة واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع وقد ذلك من التفريط والله خبير
بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء وبنا عجوهم هو ينقلون
اليهم اسرار المؤمنين اي الم ينته الى الذين تولوا اي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كما ينبأ عنه قوله تعالى من لعنه
الله وغضب عليه ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء حقا ولا الى من والوهم حالا من فاعل تولوا او خلفو

والايواء للغرقة

يحلفون على الكذب يقولون والله انا لمسلمون وهو عطف على تولوا داخل في حكم التعجب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف
وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه قوله تعالى وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعتهم ما فعلوا لان الحلف على ما يعلم
انه كذب في غاية القبح وفيه دلالة على ان الكذب يعم ما يعلم الخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلم روي انه عليه السلام كان في حجرة
من حجراته فقال ليدخل عليكم الان رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله تعالى
ما سبوه فنزلت اعد الله لهم لسبب ذلك عذابا شديدا لنوعا من العذاب لا يكتنه كنهه انهم ساء ما كانوا يعملون فيما مضى من الزمان
المتطاول اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة اي ايمانهم
الزائفة لظهور ملاهة الاسلام جنة وقاية وستر قد مر غير مرة وامثالهم فاتخاذ هذه الوقاية عبارة عن التستر عما اظهروه بالفعل
واما على القراءة الاولى فهي عبارة عن اعدادهم الايمان الكاذبة بمرتصيرهم بها الى وضع الحاجة ليحلفوا بها ويخلصوا عن المؤاخذة للعن
يوقع الجناية والجناية نوع الخطأ لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى فصدوا اي الناس
عن سبيل الله وخلال اسلامهم تتبعا من يقعون الدخول في الاسلام وتضعيف امر المسلمين بعدهم فلهم عذاب مهين ومعيار ثان يوصف لهن
لعذابهم وقيل الاولاد لعذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه تعالى شيئا من الاغناء ويؤيد
ان رجلا منهم قال لنتفردن يوم القيمة باموالنا واولادنا فنزلت اولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات اصحاب النار اي
ملازمون لها ومقاربون هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له تعالى في الاخرة بعذابهم
كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون في الاخرة انهم على شيء من حلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا
عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن اموالهم واولادهم ويستجرون بها فوائد دنيوية الا انهم هم الكاذبون المبالغون
في الكذب الى غاية لا تطمع ولوة وراءها حيث يخادعون الله تعالى بالكذب بين يدي علام الغيوب ورجموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب لدى
كما تروج عند الغافلين استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم من حوذت الابل اذا استولت عليها وجمعها وهو مجاز عقلي
الاصل كاستصعب واستوفى ويستعمل في الشر فانساهم ذكر الله بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك الموصوفون بما ذكر
من القبائح حزب الشيطان اي جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون الذين لا خاسر في الحقيقة سواهم
حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واحرزوا بدله العذاب الاليم وقرئ بنصب الجلالة على التشبيه والتحقيق واظهار المضافين مع ما في موقع
الاضمار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل بين ضمون التاكيد مما لا يخفى ان الذين يحادون الله ورسوله اسند في مسوق لتعليل
ما قبله من خسران حزب الشيطان غير عنهم بالموصول المنبئ بما في حيز الصلة عما ان معاداة من حاد الله ورسوله بمحادة لهما والاضمار
بعد العلم اولئك اشاروا بما في الاسلام من التوالي والموادة في الادنين اي في جملة من هو اول لخلق الله تعالى من الاولين والاخرين للذان له احد
المحادين على مقدار عزة الاخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت حالة من حاده لذلك كتب الله اثبت واوجد
لتعليل كونهم في الاذلين الى قطع وانبتهم اللام وحيث جوابه لذلك يجري القسم لاجيب عما يجاب فقيل لاغلبن انا ورسلي بالحجة
والسيف وسلجري مجراه او باحدهما وظهره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وقوي ورسلي كانهم يهيج لاباء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب على مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وتجد لما استعد لان يتلقى فعلة تعالى يوادون من حاد الله ورسوله
مفعوله الثاني اولى واحد فهو حال من مفعول تجد المخصصة بالصفة وقيل صفة اخرى له اي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم الاخر
وبين موادة اعداء الله ورسوله والمراد بنفي الوجدان نفي الواقع اي ما وقع ذلك ولن يقع ابدا لانه لا ينافي ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال

استعجالها بالفعل فان ذلك الافتتاح عن المؤاخذة المبوءة هي وهذا اسم

اي اسند تقلي ويوميء الى انهم مسلمون في

المتحاصين

وان نجد في ظلم كل احد ولو كانوا الوسن احادا ومثنى ومثنى كما ان الافراد فيما قبل باعتبار لفظها ايا هم اباهم او اخوانهم او عشيرتهم
ان حصنتهم للايمان باسم تعالى او بهم الجميع بالمرة والكلام في لو قدر سر على التفصيل اسرارا او ليلا
اشارة الى الذين لما يؤدوهم وان كانوا اقرب الناس اليهم واسمهم رحما وما فيه من معنى البعد لرفع درجتهم في الفضل وهو مستدرك اخبره
كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وفيه للاشعار بان خروج المعاصي منهم بهوى الايمان فان جزءه الثابت في القلب ثابت في فطها والا انتفى
من اعمال الجوارح يثبت فيه وايدهم اي قواهم بروح منه اي من عنده اسم تعالى وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير
للايمان فحياة القلوب به من تجريده وقوله تعالى ويدخلهم الجنات الخ بيان لما ثار رحمته الاخروية اثر بيان الظاهر الدنيوي وبراي ويدخلهم في الاخرة
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الابدين وقوله تعالى رضي الله عنهم اسعدهم فاجاد بجري التعليل لما افاض عليهم من اثار
رحمته العاجلة والاجلة وقوله تعالى ورضوا عنه بيان لابتهاجهم بما اولاه عاجلا واجلا وقوله تعالى اولئك حزب الله تشريف
بيان لاختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى الا ان حزب الله هم المفلحون بيان للاختصاص بالفوز بسعادة الثانيتين والكلام في تخلية
الجمل بفنون التاكيد كما مر في مثلها على النبي صلى الله عليه وسلم من قبل اسورة المجادلة لكتب من حزب الله تعالى هم الفائزون والله اعلم

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
مر ما فيه من الكلام في صدر سورة الحديد وتكرير الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفرقتين بالتسبيح روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير وهم طرف من اليهود من خيبر بعد وقعة الخندق على الجلاء فنزلوا المدينة في فترة بني اسرائيل
استظلالا لمنعة النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدهم ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته
في التوراة لا ترد له راية فلما كان يوم احد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب في اثنين وسبعين راكبا الى مكة
فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا بسيفه وكان اخاه من الرضاعة
ثم صبحهم بالكتائب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستعلوه عليه السلام عشرة ايام ليتجهز والخروج وقد سمع عبد الله بن ابي
المنافق واصحابه اليهم الخروج اي الحصن فاخذ قالوا لهم فنحن معكم لا نخذلكم وان خرجتم لنخرجن معكم فتربصوا عليه الا ارفع وحصنوها
فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح
فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فحملوا الى الشام اذرعيا واريحا وبعض بيتهم الى خيبر
وتيسر لهم الى الحيرة والحيرة من ارض الشام فحق لهم ان يقال لهم الى الشام اول الحشر وعليه الجمهور وقيل الحشر الاول اجلاء بني قينقاع
من المدينة الى اذرعات من اعمال الشام في زمن عمر رضي الله عنه والحشر الثاني اجلاء بني النضير الى اريحا وبعض الى خيبر وقيل الحشر الاول
جمعهم للقتال والحشر الثاني اجلاؤهم الى الشام وقيل الحشر الاول اخراجهم من حصونهم والحشر الثاني اجلاؤهم الى الشام
ما ظننتم ايها المسلمون ان يخرجوا لمنعتهم وكثرة عددهم وعددهم وقوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس
الله تعالى وتقدير النظم بعد تقدير الخبر واستئناف الحمل الى ضميرهم للدلالة على كمال قوتهم بحصانة حصونهم واعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة وسنعيد الايماء الى معناها بأحد بيتوضيح لهم او يطيح في معاذيرهم ويجوز ان تكون ما نافية مرتفعا
على الفاعلية فاتاهم الله اي امر الله تعالى وقدرته المقدورة لهم من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رؤسائهم
كعب بن الاشرف وغاذ عما اضعف قوتهم وقتل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة وقيل الضمير في اتاهم ولم يحتسبوا للمؤمنين
اي فاتاهم نصر الله تعالى وقرئ فاتاهم اي فاتاهم امر الله العذاب والنصر وقذف في قلوبهم الرعب اي اثبته فيها الخ والذي يرعبها
اعمالهم السيئة ويخربون بيوتهم بايديهم ليسدوا بما نقضوا منها ما انثلم من الحصن للمحاربة افواه الازقة وليرموا بما يبقى بعد جلائهم مساكن
للمسلمين وليتقلوا لعدم بعض الات التي لم يقدروا فيها على مثل المنقول وايدي المؤمنين حيث كانوا يخربونها اذا لم يتحصنهم و
وتوسيط الحال للقتال وتكرير ظرفه واسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكانهم كلفوهم اياه وامروهم به قيل الحال اذا وقعت في
المرهب وقرئ بخربون بالتشديد للتكثير وقيل الاخراب لتعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب لنقض والهدم فاعتبروا يا اولي
الابصار فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يهتدي اليه الا الاكياد واتقوا معاشرة ما اداهم اليه من الكفر
والمعاصي او استدلوا من حال الفريقين الحاد النفس فلم تقولوا على الله الا الحق وكلوا على الله عز وجل وقد استدل به
على حجية القياس كما فصل في موقعه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي الخروج عن اوطانهم على ذلك الوجه الفضيع لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار اسمنا وغيره متعلق بجواب لولا اجري به لبيان
انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الاخرة ذلك اي ما حاق بهم وما سيحيق بالهم بسبب انهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله وقرئ يشاق الله بالادغام وفك المدغم على القياس ومن يشاقوا الله ورسوله وعلق اما فعلوا بما حكي عنهم من القبائح
على ذكر مشاقته تعالى لتضمنه لمشاقة عليه السلام وليوافق قوله تعالى فان الله شديد العقاب فهو اما نفس الجزاء او
سببه العاجل او الاجل او تعليل للجزاء المحذوف اي يعاقبه فان الله شديد العقاب وايا ما كان
فالشرطية تكون لما مضى او تقرير لمضمونه وتحقيق للسبب بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك الذي حاق بهم من العقاب العاجل والاجل
بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فلا سبب لذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد ما قطعتم
من لينة اي شيء قطعتم من نخلة وهو ما فعل من اللون وبابها ضرب وقتل والكسر مما قبل الكريمة وجمع على الوان وقيل اللينة
وجمع على لين وهي النخلة الكريمة او تركتموها قائمة على اصولها الضمير للينة او لجنسها باعتبار الشيوع والتقسيم بالليسكما في قوله تعالى ان تبدوا خيرا او تخفوه
وقرئ قائما على اصوله كما كانت من غير ان تعرضوا لها بشيء ما وقرئ على اصلها اما على الاكتفاء من الواو بالضم او على انه جمع كرهن
فبإذن الله فبارادته والى لفظها فاذن الله فذلك اي قطعها وتركها بامر الله تعالى وليخزي الفاسقين اي ليذل
اليهود ويغيظهم اذ قطع نخلها وتركها لانهم اذا راوا المؤمنين يحكمون في اموالهم كيف اجروا ويتصرفون فيها حسبما شاءوا ليس القطع
والترك بمجرد الاذن غيظا وبيضا عفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم واحراق زروعهم
زيادة لتغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان لاستبقاء الحوة والبرنية التي هي اكرام النخيل وان كانت هي
الكرام ليكون غيظهم اشد وقوله تعالى وما افاء الله على رسوله الخ تقرير في اثناء حال ما احرز من اموالهم بعد بيان ما حل
بالفريقين من العذاب العاجل والاجل وما فعل بديارهم وخيلهم من التخريب والقطع اي ما اعاده اليهم من مالهم وفيه اشعار بانه
كان حقيقا بان يكون لاهل الحرم واغا وقع في ايديهم بغير حق فرجعه استعالى الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم ان من بني النضير فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله
وتقتمن الوجيف وهو ضرب من السير السريع من خيل ولا ركاب هي ابل كالركوب غير انها لا تركب الا غازية ولما كان الركاب

الفرض فالمعنى ليصير فادسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة سوار احلم والمعنى ما قطعتم لها اشقة بعيدة ولا تغتيم مشقة شديدة ولا قتالا اشد مما ذلك لانه كانت قوافل تجارة من المدينة تمشو اليها بشيا وكان فيهم دليل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم اصحابه ان يخرج بهم سليط كانه قتلوا واخذوا اموالهم فاخبر الله عليه رسوله منهم فاخبر اصحابه بكثرة اللين وضعف الجيش ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اى يستعد تعالى جارية بحكمته ان يسلطهم على من يشاء من اعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي عليه السلام عليهم اولا تسليطا غير معتاد من غير ان تقتضي اسبابه الخطوب وتقاسوا شدائد الحروب فاهوى لكم في اموالهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء كما شاء عادة على الوجه المعهودة ولغيره على غيرها وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى لما ان المصارف التي بعد ذلك فاء عليه السلام من غير ان تكون للقتال فيه حق ولعادة تعين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بتعميم الحكم لكل من اتصف بعنوانهم فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسمة الفيء فقيل يقسم على اظهر الاراء ويصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخص الله بذكره للتعظيم ويصرف الى من سهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الامام على ما يراه ولذي العسكر والثغور على ما يقوي به على مصالح المسلمين على ما يراه وقيل يخمس خمس كالغنيمة فاربعة اسهم عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما مر والمال هنا الخارج المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء يعتورنه دولة بضم الدال وفتحها وهي ما يدول اي يدور من الغنى والجدو الغلبة وقيل الدولة بالفتح من المال وبالضم من الملك يكسرها او بالضم بالمال وبالفتح في الحرب اي كيلا يكون جدا يتداولونه الاغنياء منكم فيتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية يتكلم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويتعاورون هو يسر وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالجعرة اسم ما يتغرف فالمعنى كيلا يكون الفيء شيأ يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورون فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح يعني التداول فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون اسما كذا ولا ينفهم الخروج الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على ان كان تامة اي كيلا يقع دولة عاما فاضلا عن الغاني وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكموه من الفيء او من الامر فخذوه فانه حقكم او فقسموا به فانه قسمي عليكم وما نهاكم عنه عن اخذه او عن تعاطيه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته عليه السلام ان الله شديد العقاب فيعاقب من يخالف امره ونهيه للفقراء المهاجرين بدل من الذي القربى وما عطف عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم للنبي فيما ومن اعطى اغنياء ذوي القربى حصتي الباقين بعده واما تخصيص اعتبار الفقر بذوي القربى فلتعسف ظاهر الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم حيث اضطرتهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وكانوا اما بتركهم الى الخروج او كانوا اما بتركهم اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي لطلب ما يرضي الله تعالى من نوافل الدنيا ومرضاة في الاخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهي حال مقدرة اي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله او مقارنة فان خروجهم من بين الكفار مع تحيل لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واي نصرة اولئك هم الصادقون بما فضلوا به من الصفات الجميلة هم الراسخون في الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا واظهروا بدينا والذين تبوؤا الدار والايمان كلام مستانف سيق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها تحبيبهم للمهاجرين ومواساتهم باخص اموالهم مع احوج ما هم اليها والجملة تبوئهم الدار اتبعهم الحذو المدينة والايمان مساكنة وتمكنوا فيها اتم تمكن على ان تبوأ الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل تبوأ الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وسقاه باردا وقيل المعنى تبوأ دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني واقيم المضاف اليه من الاول مقامه واللام وقيل في المدينة بالايمان لكونها مطهرة ومنقاه من قبلهم لدين قبل هجرة المهاجرين على المعاني الاولى ومن قبل تبوء المهاجرين على الاخرين ويجوز ان يجعل الاخبار بالايمان تحية

تبوأة وطوسه واخلاصه على المعاني الاول واعمارة تعني اقامة كما فر حقوقه التي من جملتها الطهارة عامة شعاريه واحكامه والاية تدل على تقدم الانصار في ذلك على المهاجرين لظهور تحوجهم الى اظهار بعضا لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور بعد مشاركتهم عليهم في ذلك يحبون من هاجر اليهم خبر للموصول اي يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لوجه الايمان ولا يجدون في صدورهم اي في نفوسهم حاجة اي شيا تحتاجا اليه يقال اخذ من حاجتك اي ما احتاج اليه وقيل اثر حاجة كالطلب والحوالة والحسد والغيظ مما اوتوا اي مما اوتي المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون اي يقدمون المهاجرين على انفسهم في كل شيء من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده قرتان كان يترك احدهما ويؤثر بها احوجهما ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وخلة واصله خصاص البيت وهي فروجه والخلة في الخبر الخلال وقرء عرفة وجهه مراد او كان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين اباد جانة سهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقالوا لهم ان شيتم قسمنا لكم من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذا الفيء وان شيتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيأ من الفيء فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالفيء ولا نشاركهم فيها فنزلت وهذا صريح في ان قوله تعالى والذين تبوؤا الدار للمستانف غير معطوف على الفقراء والمهاجرين بغير عطف على ما اولاك فان ذلك انما يتدعي تركه الانصار للمهاجرين في الصدق دون الفيء ويكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استينافا فاما قرر الصدر بهم او حالا من فاعل تبوؤا او من يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقرئ به ايضا اللوم واضافته الى النفس للاشعار بانها مفتضية له لولا ان الله تعالى نهاها عنه فالبخل الذي هو الفعل الدال على الشح ومن يوق بتوفيق الله تعالى نهاها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبعض الانفاق فاولئك اشارة الى من باعتبار معناها هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة وذلك لان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين ومراعاتهم حقوق الاخوة في الدين والسبق بالايمان كما ان ما عطف عليه من الحكم والحكم مستوعبة لجميعهم بحسب من تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم حقوق الاخوة في الدين والسبق بالايمان كما ان ما عطف عليه من الحكم السابق ملوح الانصار لما يدعون لهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم ولا تجعل في قلوبنا غلا وقرئ غمرا وهما المختار للذين امنوا على الاطلاق ربنا انك رؤف رحيم اي مبالغ في الرافة والرحمة فحقيق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا حكاية ملجوى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية محاسن احوال المؤمنين واحوالهم على الاختصار موطئة لما سيحكي من مخازيهم والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ من الخطاب وقوله تعالى لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب للتبليغ والمراد باخوانهم اما قوم مخصوصون منهم او الكل على استمرار وعوتهم او لاستحضار صورته وقوله تعالى لئن اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم جواب القسم او الشرط لا يطيع فيكم احدا ابدا وان طال الزمان وقيل لا يطيع في قتالكم احدا لكم ولئن قاتلتم لننصرنكم لنعاونكم على عدوكم لان عدوهم اليهود وهما لا يكفان ضروره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يدعوا عدم طاعتهم فيها ضرورة انها لو كانت كذلك عند استعدادهم لنصرتهم واظهار كفرهم والريب فاذا ما نفيه عليه السلام عند ذلك ضرورة قولهم لا دعوتهم الى ترك نصرتهم ولما الخروج معهم فليس بهذا المرتبة من اظهار الكفر بجواز ان يدعوا الى خروجهم

ملزوم محذوف

مهم لما بينهم من الصداقة الدينية بالموافقة في الدين والله يشهد انهم لكاذبون في جواعيدهم المؤكدة بالايمان الفاجرة
وقوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الخ تكذيب لهم في كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير ذلك سرا مع احلافهم وقد تحققت بينهم
نصحة النبوة وانجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار هزائم لا ينصرون اي المنافقون بعد ذلك الرأي
بحكم الله تعالى ولا يفهم نفاقهم لظهور كفرهم او لا ينصرهم اليهود ثم لا يفهم نصرة المنافقين لا لانتم اشد رهبة اي اشد منهم رهبة
على انها مصدر من البناء للمفعول حتى صدورهم عن الله اي رهبتهم منكم في الصدور اشد مما تظهرونه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون
عند هم رهبة عظيمة من الله تعالى ذلك اي ما ذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله تعالى بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
اي شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم اي اليهود والمنافقون بعضهم مع بعض لما بينهم من الاتحاد
ان يجتمعوا لكم ويبارزوكم لغلبة رهبتهم وقوة حذرهم وباسكم فتحصنوا وقرئ جدار وبأسهم فتح الدال وجدد وجدد وهما الجدار باسهم بينهم
شديد استدراك وتسوية لبيان ان ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وحبهم في انفسهم فان باسهم بالنسبة الى اقرانهم بتقدير وانما
ضعفهم وحبهم بالنسبة اليكم بما قذف في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى لا الفة بينها
ذلك اي بانهم قوم لا يعقلون اي لا يعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتخصيص نفي العقل بهم وتعليل نفي الفقه بنفيه
واحدة فيتفقون في بغية الضلال وتشتت القلوب قلوبهم حسبت تشتت بحرقة وتفرق فتوزن واما ما قيل من ان المعنى لا يعقلون
ان تشتت القلوب مما يوهن حربهم فيعمرلين السداد وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف اي تقديره مثلهم اي مثل
المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل الاحجار او بني قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير قريبا من زمان قريب
وانتصابه بمثل اذا قدر كوقوع مثل الخ او بمحذوف تقديره اذكروا مثلهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم
للقادر قدره والمعنى اذا لهم حال اولئك في الدنيا والاخرة كحال الامم الاولين الذين اصابهم ما اصابهم كذلك ولما حال المنافقين فهي ما نطق به قوله تعالى كمثل الشيطان فانه خبر ثان للمبتدا المقدر وبني الخبر على الحال الاخرى للتهويل
وهي اغتر بهم بمقالة المنافقين اولا وبخيبتهم اخرا وقد الجمل في النظم الكريم حيث اسند كلا من الخبرين الى المقدر مبنيا لحالة الاخرى للتهويل
المقدر تقريبا من تخيير نبيه ما اسند اليه مخصوصه ثم بان السامع يرد كلا من المثلين الى ما يليه فكأنه قيل مثل اليهود في حلول القذا ٣٤٠
كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال حتى نقل عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اي اغراه
على الكفر اغواء للامر المأمور به على المأمور به فلما كفر قال اني بريء منك ان اريد بالانسان الجنس فهذا البيت
من الشيطان يكون يوم القيمة كما مضى عند قوله اني اخاف ان اسر بحال العالمين وان اريد به ابوجهل فمعنى قوله تعالى اكفر عبارة عن قوله
ابليس يوم بدر انا بريء منكم اني اجار لكم وتبروه منه يوم ميز الله بين المؤمنين والكافرين اني اخاف الله
الآية فكان عاقبتهما بالنصب على انها خبر كان واسمها انهما في النار وقرئ بالعكس وقد سر انه اوضح خالدين فيها
وقرئ خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وذلك جزاء الظالمين اي الخلود في النار جزاء الظالمين على الاطلاق
دون هو لا خاصة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي في كل ما تأتون وما تذرون ولتنظر نفس ما قدمت لغد
اي اي شيء قدمت للاعمال ليوم القيمة عبر عن ذلك لدنوه او لان الدنيا كيوم وللاخرة غده وتنكيره للتحقير وتقويل كأنه لغد
لا يعرف كنهه لغاية عظمه ولما سكير نفس فلم يستقل الا النفس النواظر فيما قدمت من ذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس
واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد اوالاول في اداء الواجبات كما يشعر به بعده من الامر بالعلم وهو اعم والثاني ترك
المحارم كما يؤيده به الوعيد بقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون اي من المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي

جميعا اي بحقيقين متفقين في موطن من المواطن الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدار ريح

حيث تثقفوهم

من اولي الامر

مشتقا

ضعيفة خلقية لهم

تشعبها

الخوا حقوق الله تعالى فيما عاهدوه حق قدره ولم يراعوا واجبا واثروه وتواهبوه حق رعايتها فانساهم بسبب ذلك انفسهم
ان يجلوا ما بين ظاهر حق لا يجهلوا ما ينفعها ولم يعملوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار
واصحاب الجنة الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ونظم هذا في الذكر للايذان من اول الامر بان بين
التفاوت الذي يفوت عنده عدم الاستواء من جهتهم لان جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين
وتفاوتا ما وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزايد لكن المتبادر اعتباره بحسب مقتضى الناصح وعليه قوله تعالى
هل يستوي الاعمى والبصير لهل تستوي الظلمات والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملاك الحصر المقصود والا فالعالم محبوب قريب بملكاتها والجاهل الذي لا يبالي بالكبر
على ان السلم لا يقتضي بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخروية
كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب الجنة هم الفائزون فانه استئناف
مسوق لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب المناجون عن كل مكروه لو انزلنا هذا القرآن العظيم
الشأن المنطوي على فنون البدايع على جبل من الجبال لرأيته مع كونه تعالى في القسوة وعدم التأثر عما يصادمه خاشعا متصدعا
من خشية الله اي متشققا منها وقرئ متصدعا بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثيره ما فيه من المواعظ
كما ينطق به قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد بتوبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم
تخشعه عند تلاوته وتحلة تدبره فيه هو الله الذي لا اله الا هو وحده عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الحس
من الجواهر القدسية والاحوال وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب على الشهادة للتقدم عليها في الوجود وتعلق العلم بهم
او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو كرر لالبراز الاعتناء بامر التوحيد الملك
القدوس البليغ في الطهارة مما يوجب نقصا ما وقرئ بالفتح وهي لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص او اسم بمعنى
وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المومن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل
من الامن قلبت همزته هاء الغزيز الغالب الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد وجبرهم الى ما اصلحهم المتكبر الذي تكبر عن كل
ما لا ينبغي هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى لدلالة على المعاني الخمسة سبح لله ما في السموات
والارض المختلفة الموجودة لصورها وكيفياتها كما اراد الله لها الاسماء الحسنى لدلالة على المعاني الخمسة سبح لله ما في السموات
والارض يطلق تنزيهه عن جميع النقايص بتنزيهها ظاهرا وهو العزيز الحكيم الجامع للكمال المتكامل في ظاهرها مع تكثرها
ونسبتها واحجامها الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الامتحان مدنية وآياتها اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة بسبب ان ابى بلتعة حليفا لقريش بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه الى اهل مكة ليحذرهم غزوه صلى الله عليه وسلم اياهم تلقون اليهم بالمودة خبر مبتدأ محذوف او حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اخرى لاولياء او استيناف كأنه قيل ما بالهم لا يتخذون فقيل تلقون اليهم بالمودة او بدل من لا تتخذوا بدل اشتمال وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من ضمير تلقون او من الموصول او استيناف كأنه قيل ما حالهم فقيل كفروا بما جاءكم يعني القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم يخرجون الرسول وايا كم ان تؤمنوا بالله ربكم تعليل لكفرهم او لاخراجهم على معنى انهم اخرجوكم لايمانكم بالله ربكم وهو اشق ما يكون على المؤمن ان يخرج من بين اظهر قومه لايمانه بالله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي شرطان حذف جزاء الاول لدلالة جزاء الثاني عليه والثاني وما عطف عليه اعتراض بين الشرط والجزاء تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون بدل بعض او حال من فاعله او مفعوله او استيناف كأنه قيل ما بالهم يلقون اليهم بالمودة فقيل تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم بما اظهرتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اي ومن يفعل الاسرار والاعلان فقد اخطأ الطريق الوسط الذي هو سواء السبيل وهو الاستقامة

ضعيفة خلقية لهم

من اولي الامر

مشتقا

تشعبها

عن عقابها فاستخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال لم فعلت يا حاطب فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا اغششك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ليس من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم وأموالهم بمكة فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم قال عمر فقلت يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل فيما ذكر لنا في امر حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل

اخبار النبي عن

لا تتولوا

عن عقابها فاستخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال لم فعلت يا حاطب فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا اغششك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ليس من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم وأموالهم بمكة فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم قال عمر فقلت يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل فيما ذكر لنا في امر حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل فعد اخطأ طريق الحق والصواب ان يفقهوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويبدو لهم ما كانوا يخفون من قبل ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم وودوا لو تكفرون اي تمنوا الردة لكم وصيغة الماضي للايذان بتحقق مودادهم ان يثقفوكم ايضا لن تنفعكم ارحامكم قرابتكم التي من اجلها داهنتم المشركين لاجلها ولم تقدروا على الهجرة معنا ولا على مباينتهم يوم القيمة يحكم بينكم فيفرق بين المؤمن والكافر فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار والله بما تعملون بصير فنهى الله المؤمنين بهذه الآية ان يتخذوا من الناس عدوا ووليا الا من كان لله وفي الله فكل ما عبد من دون الله فهو عدو لمن عبده وهو يوم القيامة يتبرأ منه ويلعنه كما قال الله تعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفتر

ولا ترجعوهن الى الكفار اى لا تردوهن الى كفرهن بعود الضمير الى المعنى لان الحل لهن والا لهن يحللون لهن فانه يقبل للمسلم عن زوجته
اليهودى والكبير ما لا يحل للشاب المؤمنة اولان الاولاد يبقون بزوال النكاح المجدد واتوهم ما انفقوا اى واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا
اليهن من المهور وذلك اذ صالح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
والنبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك
قد شرطت ان يرد علينا من اتاك منا وذلك قبل نزول الشرط انما كان ذلك فى الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان اسلامهن حال ايديهن
وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهو ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا تبقوا بينكم وبين المشركات عصمة ولا علقة زوجية
قال ابن عباس رضى الله عنهما من كان له امرأة كافرة بمكة فقد انقطعت عصمتها منه وبانت منه وقيل كان الرجل اذا اسلمت امرأته او ارتدت
ولحقت بدار الحرب فقد انقطعت عصمتها منه وبانت منه وقيل كان المسلم اذا ارتدت امرأته او لحقت بدار الحرب فقد انقطعت عصمتها منه وبانت منه
وقيل كان المسلم اذا تزوج امرأة ثم لحق بدار الحرب فتكلم وعرف بجاهد اسرع بطرامى الباب فيبادر مع الكفار ومفاد قتض وقرى ولا تمسكوا بالتشديد
ولا تمسكوا احد الحرفين اى لا تتمسكوا او اسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم المذكور حكم الله وقوله تعالى يحكم بينكم كلام مستانف وحاء من حكم اسم على حاذ والضمير الى حكم
الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه الحكم البالغة روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما
امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكفار الى ازواجهن المسلمات فنزل
قوله تعالى وان فاتكم اى سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم الى الكفار اولحق بهم ازواجكم وقرى كذلك وابقلع بتشديد الفاء
للتعدية والاشباع فى التفعيل او شئ من مهور ازواجكم فعاقبتم اى فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين
والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة وادائهم اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون
فى الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم متاعا انفقوا من مهر المهاجرة التى لم ترجع هى ولا الى زوجها
الكافر وهى امتناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هى الغنيمة فاتوا بدل الغابت من الغنيمة وقرى فعقبتم وفعقتم
بالتشديد وفعقبتم بالتخفيف وفتح القاف وبكسرها قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست
نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان وفاطمة بنت امية وبروع بنت عقبة وعبده بنت عبد العزيز وهند بنت ابى جهل
وكلثوم بنت جرول واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه يا ايها النبى
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك لما يأتى ذكره اى مبايعات قاصدات للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة
الرجال شرع فى بيعة النساء على ان لا يشركن بالله شيئا او شيأ من الاشياء من الاشراك ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن اريد به وأد البنات وقرى ولا يقتلن بالتشديد ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها
لان بطنها الذى تحمل فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها ولا يعصينك فى معروف اى فيما تأمرهن به من معروف تنبيها على ان ما عداه
من منكر والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا به للتنبيه على ان الامور ظاهرة تخلوق فى معصيته
الخالق وتخصيص الامور المعدودة ما ذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن فبايعهن
اى على ما ذكر وسالم يذكر لوضوح امره وظهور امارات الدعى فى المبالغة فى الصلوة والزكوة وسائر ما كان الدين يشتمل
الاسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من تجويز بعض ذلك من غير المبايعة ليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها

واستغفر لهن الله زيادة على ما فى ضمن المبايعة فانه يعاد فى ضمان التوابين قبل عليه السلام بعقابلة الوفاء للامور
المذكورة من قبلهن ان الله غفور رحيم لمبالغة فى المغفرة والرحمة تعفو عن ذنوبهن وترحمهن اذا وفين بما بايعن عليه ولا تختلف
وكيفية مبايعته عليه السلام لهن يومئذ فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومعمر اسفل منه فجعل يعلم
السلام ويشرط عليهن البيعة ويعرض عليهن ما شرط الله فى كتابه وروى انه كلف امرأة وفقت على الصفا اخرى ان تبايعهن وقيل دعا بقدح من ماء فغمس
يده ثم غمس ايديهن وروى انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب فقرى والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضى الله
عنها والله ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساط الا ما امره الله تعالى وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن فقد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمتحنهن بقوله الله عز وجل يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات الى آخر الآية فمن اقر منهن بذلك من قولهن انطلق فقد بايعتكن
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض
فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة للكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ من لهم
فيها لصادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور اى كما يئسوا منها الذين
ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم واجلوا بها بعذابها الاليم والمراد وصفهم
بكمال اليأس منها وقيل المعنى كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار فى سوق الاضمار للاشعار
بقرائهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من سورة الممتحنة كان لم المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيمة والله اعلم

سورة الصف مدنية وآياتها اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو
العزيز الحكيم الكلام فيه كالذى مر فى نظيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه ونزلت وما قيل من ان التأنيب
فيه لمن تخلف عن الجهاد ليس بشئ وقيل كانوا يقولون فى مجالسهم لو علمنا اى التجارات افضل لاشترينا فنزلت
تقول لسارعنا اليه فقولهم هذا دليل على تجارة لا تقوله تعالى وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم فقولوا نعم لحد وفيه
التأنيب لان ترتيب الآيات الكريمة يأبى ترتيب النزول وقيل لما اخبر الله تعالى بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن
لقينا قتالا لنفرغن فيه ولنصبرن ولنثبتن فلما لقوا يوم احد فر طائفة وقيل ان هذا تأنيب لمن قال فى غزوة كذا وما فعل كذا ولم يفعل
قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وهكذا او قيل كان الرجل يقول فى المجلس قد قتلت فى سبيل الله وطعنت وضربت ولم يكن كذلك
فى المحل وقيل نزلت فى المنافقين وامرهم بالايمان تعلم قلوبهم وبايمانهم وليس بذلك كما ستعرف فلم يرتكبنه من الايمان المجاهدة
وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة الاستعمال كما فى عم وفيم ونظائرها سمعا اى لا تخلو يقولون ما لا تفعلونه
لما فعلوه من الخير والمعروف فان امر الغير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجههما الى افعالهم تنبيها على تضاعف
معصيتهم ببيان ان المنكر ليس بترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا حسبوه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون
ما يقولون لفهم منه ان المنكر هو قولهم الموعود كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون بيان لغاية قبح عملهم
وفرط سماجته وكبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده واللام فى لما تفعلوا هو المخصوص بالذم وقيل فاعله
التقدير كبر مقتا عظم لفظ واسند الى ان تقولوا او نصب بمقتا على تمييزه دلالة الرجل ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص للتنوين
فيه كبر عند من تحقره ونحوه كما عظم وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا بيان لما هو من فحوى عمله

ولم يطعن
ولم يقتل

تعالى بعد سماع ما هو معقول عنده وهذا صريح في أنما قالوه عبادة عن الوعد بالقتال لما علموا يقوله المتمدح او الفعل المنتحل او المتأني وان مناط التعيير والتوبيخ خلو اخوانهم للوعد هو كما اشير اليه وقرئ ليقاتلون بالفتح وليقتلون وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول وضمير على الثاني من فاعل يقاتلون الى صادقوا انفسهم او مصفوفين وقوله تعالى كانهم بنيان مرصوص حال من المستتر في الكمال الاول شبههم في تراصهم من غير خرجة وخلل بينهم ان رص بعضه الى بعض وضم حتى صار شيئا واحدا وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه كلام مستأنف مقرر لما قبله من مساقة تمرك القتال واذ منصوب على الفاعلية بمضمر وقوله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين اي ولقد كرهوا ذلك للمعرضين عن القتال وقت قول موسى ليتوا منه الى ما حتى نزل بهم الى الاقتال الجبابرة بعقولهم يا قوم لم تخلوا الارض المقدسة التي كتبت لكم والامر مندوب الى ما ادبكم مستقبلوا خاسرين فلم يمتثلوا امره وعصوه اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى هو قولا قبيحا فاجبا نتوريك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك واولوه على الله بكل الاذية يا قوم لم تؤذونني اي بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به وقوله تعالى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم جملة حالية مؤكدة للانكار والايذاء ونفي تسببه وقد لتحقيق العلم وصيغة المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بحسب ما ظهر بيدي من المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاك عدوكم واحياؤكم من بعد مهلكته اي برسول الله اليكم لارشدكم للاخير الدنيوي والاخروي ومن قضية علمكم بذلك ان تبادروا الى تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فلما زاغوا اي اصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لعلمه بانهم اختاروا بسوء اختيارهم تخلي الله والضلال وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بتعليلية اولا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومناهج الحق للمعرضين عن الاهتداء بهدايته الموصل الى اليقين للاهتداء بهدايته الموصل الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد لما المذكورون خاصة والاظهار في موقع الاضمار لذمهم بالفسق وتعليل عدم الهداية به او جعلهم الفاسقين وهم داخلون في حكمهم صفوة الاولياء واياما كان فوصفهم بالفسق فالخطاب فيما قبله وقوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تاس على القوم الفاسقين هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم وبه ترتفع الدروق السليم واما ما قيل من ان قوله تعالى واذ قال موسى لقومه الخ مصدر بيان لسبب الايذاء المذكور من انهم كانوا يؤذونه على الدوام بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما تعهد اليهم من امره ونهيه وعباداتهم البقرية وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو نتيجة ذلك كله وحقد فيما لا تعلق له بالمقام وقوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم لما معطوف على اذ الاولى او معمول لما عاملها واما معمول المضمر معطوف عليها فبمعزل عن التحقيق يا بني اسرائيل ناداهم بذلك استعمالا للتقرير بحالي تصديقه في قوله تعالى اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة فان تصديقه اياها من قبل المدعو الى تصديقهم اياه وقوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي معطوف على مصدقا اي الى مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول حال من ضمير الى المتكلم فالعامل فيها ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار فانه صفة للرسول والضمير من بعدي لعيسى عليه السلام ومن حيث ان البشارة به واقعة في التوراة وال

الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ للصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن فيما يروى الكتابة بالطايف اخذوها من اهل الحيرة وهم من اهل الانبار رسولا منهم
من جملتهم لسيا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم صفة اخرى لرسولا معطوفة
على يتلوا اي يجعلهم على ما ينبغي من براءة الذكر من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة صفة اخرى لرسولا مترتبة
في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس حسب قوتها العلمية وتهذيبها المتفرع عليها تكميلها
حسب القوة النظرية الحاصلة بالتعليم المترتب على التلاوة فان كلا من الامور المترتبة بنفسه جليلة على حيالها يستوجب
للشكر فلو روعي ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل امرا واحدا كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن
تارة بالايات واخرى بالكتاب والحكمة وامر الى الله باعتبار كل عنوان نظرا الى عنوان واحد ولما يقدح فيه تعدد الحكم لما في تضاعيف
الاحاديث النبوية من الاحكام والشرايع وان كانوا من قبل الخ صفة اخرى لرسولا من الزمان وحيث الجاهلية وهو دليل ان تنكير
افتقارهم الى من يرشدهم وان اخره لما عسى يتوهم من تعلق عليه الرام من الغير وان في التخفيف والرام في المفارقة واخرين منهم
عطف على الاميين او على المنصوب في يعلمهم اي يعلم اخرين منهم اي من الامس وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم
الدين فانه دعوته عليه السلام وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم صفة اخرى اي لم يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
للمبالغة في القدرة والحكمة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واصطفاه من بين كافة البشر ذلك الذي اشار اليه من
سائر الافراد فضل الله واحسانه يؤتيه من يشاء تفضل وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يحقر دونه فهم
الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة اي علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما في تضاعيفها
من الايات التي من جملتها الايات الناطقة بنبوة رسولا صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم يتعب
بحملها ولا ينتفع بها وبحملها اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة للحمار لان المراد به معينا وهو في حكم النكرة كما في قوله
مر فقال ولقد امر على اللئيم يسبني بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله على ان المخصوص بالذم محذوف والفاعل المفسر به مستتر ومثل القوم المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم او بئس مثل
القوم مثل الذين كذبوا الخ على ان مثل القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول بحذف المضاف او بئس مثل القوم المكذبين
مثلهم هو على الوجه ان الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهو اليهود الذين كذبوا بما في التوراة من الايات الشاهدة
بحقية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين التكذيب موضع التصديق او الظالمين
لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد قل يا ايها الذين هادوا اي تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
كما تقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الاخرة لهم عند الله خالصة وتقولون لن يدخل الجنة الا من كان
هودا فاعل رسولا الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم ان يقولوا لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك فتمنوا الموت اي فتمنوا من الله
ان يميتكم وتتخلصوا من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين جواب شرط حذف دل عليه ما قبله اي ان كنتم صادقين
في زعمكم وانتفى بانتفاء جزائه بانه حق فتمنوا الموت فان من ايقن بانه من اهل الجنة احب ان يتخلص اليها عن هذه الدار التي هي قرارة
الاكدار ولا يتمنونه ابدا اخبار بما سيكون منهم والباقي فحوله تعالى بما قدمت ايديهم متعلقة بما يدل عليه النفي اي
بما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لخلود النار ولما كانت اليدين هي جوارح الانسان مناط عامة
افاعيله عبر بها عادة عن النفس واخرى عن القدرة والله عليم بالظالمين اي بهم وانما ذكر الاظهار في مقام الاضمار لذمهم والتسجيل
عليهم بانهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور التي من جملتها ادعاء ما ادعاء عنه بعد ذلك والجملة تذييل لما قبلها مقررة

مقررة لمضمونه اي عليهم بدل ما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المقتضية للمؤاخذة بالعذاب وبما سيكون منهم من الاجتراء
على مثل ذلك فوضع الاظهر موضع المضمر كما ذكر فلم يبق منهم مودة احد كما يعرب عنه قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه
فان ذلك انما يقال لهم بعد ظهور قرارهم من التمني وقد قال عليه السلام لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وهو الى احدى الحجتين اي ان الموت
الذي تفرون منه والاخرون على ان تتمنوه مخافة ان توخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم البتة من غير صارف يلويه وعاطف
يثنيه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وقرئ بدونها وقرئ تفرون منه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الذي لا يخفى عليه خافية فينبئكم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي جازيكم بها ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
فعل الداها اي اخذ طها من يوم الجمعة سمان للاذان او تفسير لها وقيل بعض منه كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
اي في الارض والعامة جمعة بالاسكان تخفيفا وقرئ بالضم اتباعا وقرئ بفتحتين كما في كلمة العرب تسمية العروبة
وقيل ان الانصار قالوا قبل قدوم اليهود للمدينة لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم نجعل لنا يوما نجتمع فيه
فنذكر الله فيه ونصلي فاقترحوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة
فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمع لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اذا نودي الخ فهي اول جمعة كانت في الاسلام ولما اوفوا عدتهم
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقيع الخضمات من المدينة مهاجرا نزل ضباء على بني عمرو بن عوف اقام بها يوما الاثنين والثلاثاء و
الاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في وطن واحد فخطب وصلى الجمعة فامضوا الى ذكر الله اي اسرعوا او اقصدوا الى الخطبة والصلوة وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم الذي امرتم به
من الحضور والترك خير لكم من مباشرتها فان نفع الاخرة اجل وابقى ان كنتم تعلمون اي الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض لاقامة مصالحكم وابتغوا من فضل الله اي الرزق فالامر
للاباحة بعد الحظر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يومروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنايز وزيارة اخ
في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب العلم وقيل صلوة التطوع واذكروا الله كثيرا اذكروه بما هو اهله من التسبيح والتحميد او ما شئتم او الخصوا ذكره
تعالى بالصلوة لعلكم تفلحون تفوزون واجيز الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وركوك اهل المدينة اصابهم
جوع وغلا شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية ان يسبقوا
اليها فبقي معه عليه السلام الا اثنا عشر وقيل احد عشر وقيل اثني عشر وصلى اربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لو خرجوا جميعا لامطر الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو اللهو والتصفيق وهو للرادا باللهو
وتخصيص التجارة يرجع الضمير لانها المقصودة او لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها اولا انتفاع بها اذا كان من
غير ذلك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واوطوا انفضوا اليه فحذف
الثاني لدلالة الاول عليه وقرئ اليها وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك
نفع محقق مخلد يجازى ما يفهما من النفع المتوهم والله خير الرازقين فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها من امصار المسلمين والله اعلم

سورة المنافقين مدنية وايها احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون اي حضروا
مجلسك قالوا نشهد انك لرسول الله موكدين كلامهم بان واللام لان ايمانهم دل بان شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم
وخلوص اعتقادهم وورود غيبتهم ومناظرهم وقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله اعتراض مقرر لمضمون كلامهم

وسط بينه وبين قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون تحقيقا وتعيينا لما نيط به التكذيب من انهم قالوه عن اعتقاد
كما ايثر البهم لما ظهر لهم ان الاولى الامر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب الى سطوف كلامهم او ورد شهادتهم لكاذبين فيما حلفوا
مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد حقيقي وطمانينة والاستشهاد في موقع الاستشهاد لدرئهم والاستشعار بعلة الحكم لتخذوا ايمانهم الفاجرة
التي جنتها ما لحكى عنهم جنة اي وقاية مما يتوجه اليهم من المواخذة بالقتل والسبي ليوهم ذلك او لاتخاذها جاريا مجرى عادة تعني اعداد
وتهيئهم طما الاوقات الحاجة لاتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المواخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء في قوله تعالى فصدوا
عن سبيل الله بالنهي كما سيحكى عنهم والامر بضده ان هذا الصدر منهم مستقيم على حاقها والصد عن السبيل عبارة عن استعمالها بالفعل اما ذكر وقايتها دون حمايتها والموالهم فتعني قوله تعالى فصدوا واخ فاستمروا على
ما كانوا عليه من الصدود والاعراض عن سبيلها تعالى انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصدود في ساء معنى التعجب والتعظيم
امرهم عن السامعين ذلك اشارة الى ما تقدم من القول الشائع عليهم انهم اسوا الناس احوالا والى ما وصف من حالهم في النفاق
والكذب والاستناد بالايمان الصورية وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من الاستعانة ببعد منزلة المشار
بانهم اي بسبب انهم اسوا الى وطئوا بالكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ثم كفروا الى وظهر كفرهم بما سوهد منهم من سوء
الكفر ودلايله او نطقوا بالايمان عند المومنين ثم خلوا بانفسهم الى شياطينهم فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واطمانوا
وقرئ على البناء للفاعل حقوقي فطبع الله فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة حاله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لفخامتها وبروقة منظرهم لصباحة وجوههم واذا يقولوا تسمع لقولهم لعضاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة منطقهم وكان النبي ﷺ
حيما ضيها يحب ان يسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرم وفد المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بها كلامهم و
الى كلامهم وصل الخطاب لكل احد ممن يصلح للخطاب ويويده قراءة يسمع على البناء للمفعول وقوله تعالى كانهم خشب مسندة وخبر الرفع
على انه خبر مبتدا لحذوف اي هم كانهم اشباح خالية عن العلم والخير وقرئ خشب بضمتين على انه جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل هو جمع
خشبة وهي الخشبة التي دعرجوا فيها الى عرشها هوانها وخفتها وفساد بواطنهم وقرئ خشب بكسرة وسكون كسدر وسدر يحسبون كل صيحة
عليهم اي واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستفزاز الرعب في قلوبهم وقيل كانوا على حال يحسن ان ينزل اسم فيها ما يصلها استاهم وقبح
رسايهم واموالهم هم العدو اوجه الحكم الكاملون في العداوة والرتحوين فيها فان العدو الحاذي العدو المكاشر الذي لا يكاد يترك
وتحت حلوعه الراي الروي والحلم مستفز فجعلها مفعولا ثانيا لحسبان مما لا يساعده النظم الكريم اصلا وان الفاء في قوله تعالى
فاحذرهم توبيد للامر بالحذر على كونهم اعدى الاعداء قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من الله تعالى ان يليهم ويخزيهم او تعليم للمومنين
ان يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالى انى يوفكون تعجيب من حالهم اي كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال واذا
قيل لهم عند ظهور جنايتهم بطريق النصيح تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رووسهم عطفوها استكبارا ورايتهم يصدون
يعرضون عن القايل اوعن الاستغفار وهم مستكبرون عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم كما اذا جاوك معتذرين من جنايا
وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام تقديرا لانه لم يعهد الا مع حذفه بالتباع حذفه مع ان الاستفهام لا يقلب خبرة القول الفا
ام لم تستغفر لهم كما اذا امروا على قبايحهم واستكبروا على الاعتذار والاستغفار لن يغفر الله لهم ابدا الامر وهو على الفرق
وبرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الكاملين في الفسق الخارجين عن دايرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر
والنفاق والمراد منهم باعيانهم والاظهار في موقع الاضمار لبيان غلوهم في الفسق او الجبن وهو جواب لحلوف قد حذف منهم دخولا
اوليا وقوله تعالى هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل

وصوركم فاحسن صوركم حيث بركم في احسن تقويم واودع ضميركم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما تنيط بها جميع
الكمالات البادرة والكامنة وبنيكم بصفوة صفحات مصنوعاته وخصكم بخواصه خصايص مبتدعاته وجعلكم انموذج جميع
مخلوقاته وهو في النشاة الاخرى لا الى مغيره استنزلا واستزكا فاحسنوا امركم باستكمال تلك القوى
والمشاعر فيما خلقت له يعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ويعلم ما تسرون وما تعلنون
اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والسر ظاهر بحر من اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء خفية تاكيد للوعد
والوعيد ومشيد بهما وقوله تعالى وهو عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى للسر وعلنهم اى هو
محيط بجميع المعارف المستكنة في صدور الناس بحيث لا تتفاوت قيد شعرة عليه بما يسرونه وما يعلنونه وفيه ايذان بالجزاء لا محالة
بعد الحكم وتاكيد لاستقلال الجملة مثل وهو مع تقرر القدرة على العلم اذ ذاك لا يخلو قادر على فوزته بالذات وعالم علم بما فيها
من الاتقان وما للاختصاص ببعض الاشياء الم ياتكم ايها الكفرة نبوا الذين كفروا من قبل لقوم نوح ومن بعدهم من الامم المعهودة
على الكفر فذاقوا وبال امرهم عطف على كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور وامرهم كفرهم عبر عنه بذلك للايذان
بانه امر هايل وجناية عظيمة على الم ياتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير معمل ما يتبعه كفرهم في الدنيا وليهم في الاخرة
عذاب اليم لا يقادر قدره ذلك اى ما ذكر من العذاب الدنيوي والاخروي بانه بسبب ان الشان
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف على كانت ابشر يهدوننا اى خالد كل فرد من المذكورين
وتخصيص رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر منجهين من ذلك ابشر يهدينا كما قالت ثمود ابشرا منا
واحدا نتبعه وفرط اجمالي في الحكاية فاسد النظم الجميل الاقوالهم وادبرو البشر الجنس الموصوف بالجمع كما اجمل الخطاب والاسوق الكلام
هكذا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا اى بالرسل وتولوا عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم
واستغنى الله اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا الغناء هذا هو الحق فلذلك والله
غني عن العالمين فضلا عن ان يهتم بايمانهم وطاعتهم حميد محمود بكل لسان فعال او مستحق للحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم ادعاء العلم ويتعدى الى مفعولين وقد قام سدهما ان المخففة مع صلتها وخبرها ساد مسد مفعولي زعم والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا ان الشان لن يبعثوا
بعد موتهم ابدا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اى لتحاسبن
وتجزون به فان ذلك حقيق بان يحكم به بلا توان لا محالة وتصدير الكلام بالقسم وتاكيده بالنون الثقيلة لما افاد كلام بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امره اخرج مخرج امر مفروغ عليه
منوط به تفخيم تاكيد لتحقق البعث بوجهين وذلك اى ما ذكر من البعث والجزاء على الله يسير لتحقق القدرة التامة وقبول المادة
والفاء في قوله تعالى فامنوا لفصيحة مفصحة عن شرط مقدر حذف وفهم بغاية ظهوره اى اذا كان الامر كذلك فامنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا وهو القرآن فانه بالاعجاز ناطق بنبوته بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات الى النون
للتفخيم ولابراز كمال العناية بامر الانزال والله بما تعملون من الاستدلال بالنور وعدم الاهتداء به خبير فيجازيكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما تقدم
من الامر بالايمان موجب للاهتداء به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم الجليل للتربية المهابة وتاكيد استقلال الجملة يوم يجمعكم ليوم الجمع تلوين للخطاب
وقيل الخبر بما قبله من معنى الوعيد كانه قيل وانه يجازيكم يوم يجمعكم او معمول لاذكر وقرئ نجمعكم بنون العظمة ليوم الجمع
ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون اى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء يوم التغابن يوم يغبن بعض الناس ببعض بان ينزل السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء او بالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ويما من عبد
يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي
يقع فيما لا يقع في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر اى اسعر وجل وقرئ بنون العظمة عنه سيئاته

وصوركم فاحسن صوركم حيث بركم في احسن تقويم واودع ضميركم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما تنيط بها جميع الكمالات البادرة والكامنة وبنيكم بصفوة صفحات مصنوعاته وخصكم بخواصه خصايص مبتدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته وهو في النشاة الاخرى اليه المصير في النشاة الاخرى لا الى مغيره استنزلا واستزكا فاحسنوا امركم باستكمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقت له يعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ويعلم ما تسرون وما تعلنون اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والسر ظاهر بحر من اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء خفية تاكيد للوعد والوعيد ومشيد بهما وقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى للسر وعلنهم اى هو محيط بجميع المعارف المستكنة في صدور الناس بحيث لا تتفاوت قيد شعرة عليه بما يسرونه وما يعلنونه وفيه ايذان بالجزاء لا محالة بعد الحكم وتاكيد لاستقلال الجملة مثل وهو مع تقرر القدرة على العلم اذ ذاك لا يخلو قادر على فوزته بالذات وعالم علم بما فيها من الاتقان وما للاختصاص ببعض الاشياء الم ياتكم ايها الكفرة نبوا الذين كفروا من قبل لقوم نوح ومن بعدهم من الامم المعهودة على الكفر فذاقوا وبال امرهم عطف على كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور وامرهم كفرهم عبر عنه بذلك للايذان بانه امر هايل وجناية عظيمة الم ياتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير معمل ما يتبعه كفرهم في الدنيا وليهم في الاخرة عذاب اليم لا يقادر قدره ذلك اى ما ذكر من العذاب الدنيوي والاخروي بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف على كانت ابشر يهدوننا اى خالد كل فرد من المذكورين وتخصيص رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر منجهين من ذلك ابشر يهدينا كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه وفرط اجمالي في الحكاية فاسد النظم الجميل الاقوالهم وادبرو البشر الجنس الموصوف بالجمع كما اجمل الخطاب والاسوق الكلام هكذا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا اى بالرسل وتولوا عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم واستغنى الله اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا الغناء هذا هو الحق فلذلك والله غني عن العالمين فضلا عن ان يهتم بايمانهم وطاعتهم حميد محمود بكل لسان فعال او مستحق للحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ويتعدى الى مفعولين وقد قام سدهما ان المخففة مع صلتها وخبرها ساد مسد مفعولي زعم والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اى لتحاسبن وتجزون به فان ذلك حقيق بان يحكم به بلا توان لا محالة وتصدير الكلام بالقسم وتاكيده بالنون الثقيلة لما افاد كلام بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امره اخرج مخرج امر مفروغ عليه منوط به تفخيم تاكيد لتحقق البعث بوجهين وذلك اى ما ذكر من البعث والجزاء على الله يسير لتحقق القدرة التامة وقبول المادة والفاء في قوله تعالى فامنوا لفصيحة مفصحة عن شرط مقدر حذف وفهم بغاية ظهوره اى اذا كان الامر كذلك فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا وهو القرآن فانه بالاعجاز ناطق بنبوته بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات الى النون للتفخيم ولابراز كمال العناية بامر الانزال والله بما تعملون من الاستدلال بالنور وعدم الاهتداء به خبير فيجازيكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما تقدم من الامر بالايمان موجب للاهتداء به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم الجليل للتربية المهابة وتاكيد استقلال الجملة يوم يجمعكم ليوم الجمع تلوين للخطاب وقيل الخبر بما قبله من معنى الوعيد كانه قيل وانه يجازيكم يوم يجمعكم او معمول لاذكر وقرئ نجمعكم بنون العظمة ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون اى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء يوم التغابن يوم يغبن بعض الناس ببعض بان ينزل السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء او بالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيما لا يقع في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر اى اسعر وجل وقرئ بنون العظمة عنه سيئاته

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء تخصيص
النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا للتشريف عليه السلام و الهام رجاله منصبه و تحقيق انه المخاطب حقيقة و دخولهم
في الخطاب بطريق استتباعهم عليه السلام يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية كما ان ذلك الاعتبار لم يكن في خبر الرعاية لكان المخاطب
هو الحق به لتشمل الكل فتطهر و المعنى اذا اردتم تطليقهن و عزمتم عليه كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
لعدتهن او مستقبلات لعدتهن الآتية للبيان خلت من شهر كذا فان المراة اذا طلقت في طهر يبقيه الفرة الاولى اذ قرئها
فقد طلقت مستقبلة لعدتها و المراد ان يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن و هذا هو الحسن الطلاق
و اضافة في السنة و احصوا العدة و اضبطوها و اكملوها ثلاثة اقراء لكي اهل و اتقوا الله ربكم في تطويل العدة عليهن
و الاضرار بهن و في وصفه بربوبيته تاكيد للامر و مبالغة في ايجاب الاتقاء و لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن نهي للازواج
الى ان تنقضي عدتهن و اضافة البيوت اليهن و هي لازواجهن بدأن كمال تاكيد النهي بدأن كمال استحقاقهن لسكناها كانها املاكهن
و لا يخرجن و لو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج و قيل المعنى لا يخرجن بانفسهن اذ الخروج
جائز لو الحق لهن لا بعد و هي الا ان ياتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول فان هي الزنا فيخرجن اقامة الحد عليهن
و قيل الا ان يبدو منهن على الازواج فيجوز اخراجهن و ايذاؤهن بالضرب و نحوه و تلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام و ساغ اسم الاشارة من معنى الجمع مع قرب العهد بالمشار اليه
للايذان بانه يجب ان يكون مرجعها و بعد منزلتها و بيان انها حقيقة بان تحفظ و تراعى و تلك حدود الله التي بينها لعباده و من يتعد حدود الله بان اخل
بشيء منها على ان الاظهار في محل الاضمار لتهويل امر التعدي و الاشعار بعلة الحكم في قوله تعالى فقد ظلم نفسه اخبرها و تسبب
الظلم لتعرضها للعقاب بإباه قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فانه استئناف مسوق لتعليل محصول
الشرطية و قد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما عزم عليه من التعدي الى خلافه فلا يبعد ان يكون الظلم عبارة عن مزيد
و ينوي يلحقه بسبب تعديه و لا يمكن تداركه او عن مطلق الفرد الشامل للدنيوي و الاخروي و خص التعليل بالدنيوي لكون
احتراز الناس مما يشوه لحقهم بهم اهم و هو تعالى لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر
عن التعدي او للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم فالمعنى و من يتعد حدود الله فعرضه نفسه فانك لا تدري ايها المتعدي
عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبه بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلافه و ما فعلته فيبدله بضدها محبة
و بالامر لمن عداهما و ايا ما كان فالتعبير عنهما بالاثنين لتلوين الخطاب و تعميم الحكم فاذا بلغن اجلهن شارفن انقضاء عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن معاشرة و انطاق لما يليق او فارقوهن بمعروف بايقاع الطلاق و انقاء الضرار
بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة و اشهدوا ذوي عدل منكم عند الرجعة و الفرقة قطعا للتنازع و هذا امر ندب
كما في قوله تعالى و اشهدوا اذا تبايعتم و يروى عن الشافعي انه للوجوب في الرجعة و اقيموا الشهادة ايها الشهود
عند الحاجة خالصا لوجهه تعالى ذلكم اشارة الى الحث على الاشهاد و الاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان
يومن بالله و اليوم الآخر و هو المنتفع به و المقصود بذكره و قوله تعالى ومن يتق الله للترجمة اعترضت موكدة
لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما ان ما تقدم من قوله تعالى و من يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه موكد بالوعيد على تعديها فالمعنى و من يتق الله فلم يطلق للسنة و لم يضار المعتدة و لم يخرجها من مساكنها
و احتاط في الاشهاد و غيره من الامور يجعل له مخرجا مما عسى يقع في شان الازواج من العموم و الوقوع في المضايق و يخرج
عن مايعة يوسع الكرب و يرزقه من حيث لا يحتسب اي من وجه لا يخطر بباله و لا يحتسبه و يجوز كلما جيء به على نهج الاستمرار

الاستمرار عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله فيندرج فيه ملحق بغير انه اجلا و اولياء عن النبي صلى الله عليه وسلم انها قرأتا
فطلقوا لعدتهن و احصوا العدة و اتقوا الله ربكم و عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها فطلقوهن لقبل عدتهن
و من تمام علم الرجل ان يعلم حيضة من تحل له و من لا تحل له و كيف تعتد التي تحيض و التي لا تحيض و ان يحصي العدة لان
الرجعة و سكنى المراة و نفقتها في العدة و ان لا يخرجها من بيتها و لا تخرج هي الا ان تاتي بفاحشة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فلعله يريد ان يراجعها فتقع على الفراق ثلاثا و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها ثلاثا و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فلعله يريد ان يموت عنها فتعتد عدة المتوفى عنها زوجها و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها فتعتد عدة المطلقة
و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يراجعها و هي حامل فيكون رجعة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فلعله يريد ان يموت عنها و هي حامل فتعتد عدة المتوفى عنها زوجها و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها و هي حامل
فتعتد عدة المطلقة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يموت عنها و هي حائض فتعتد عدة المتوفى عنها زوجها
و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها و هي حائض فتعتد عدة المطلقة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فلعله يريد ان يراجعها و هي طاهر فيكون رجعة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يموت عنها و هي طاهر
فتعتد عدة المتوفى عنها زوجها و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها و هي طاهر فتعتد عدة المطلقة
و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يراجعها و هي طاهر فيكون رجعة و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فلعله يريد ان يموت عنها و هي طاهر فتعتد عدة المتوفى عنها زوجها و ان لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فلعله يريد ان يطلقها و هي طاهر
فتعتد عدة المطلقة

للدلالة على تحقق ذلك في قوله تعالى وعاد فاهلكوا بما غوت وبما الامرها وكان عاقبة امرها خسرانها بلا الاخسروا له بعد
الله لهم عذابا شديدا كلام للوعد وسان تكونه مترتبا كما ذكر قتل اعداء الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولى الالباب وبخوف
ان يراد بالخطاب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا وقد جوز ان يكون نعت وما عطف عليه
صفة للقرية واعترض بانه لم جوابا للقول لها كذا الذين امنوا استيناف بياني او حال اعني ما نادى المنادي او عطف بيان اذ لم اوضعت وفي ادبار الامر ضعف
لتقدم جملة محلها قد انزل الله اليكم ذكرا هو وصف به للاشعار على الرابع سمي به لكثرة تذكره او لتنزله بالذكر الذي هو القرآن كما ينبئ عنه ابدال
تعالى رسولا منه اولانه مذكور في الصحف او في الامم او يريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك كما ذهب اليه بعض
المفسرين على ما ذكره الطيبي وانما لم يجعل نفس الذكر لما ان الانزال عليه وسلم والاكثر عبر عنه بالذكر
لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه والتذكير به وعبر عن انزاله بطريق التشريف اولانه سبب في انزال الوحي اليه وابدل منه
رسولا للبيان او هو القرآن وبرسولا نصوب بمقدر مثل ارسل او بذكرا على احتمال المصدر المؤول او ابدل منه على ان يجعل انه بمعنى الرسالة
وقوله تعالى يتلوا عليكم ايات الله مبينات نعت لرسولا والايات اما القرآن وتبيينان خلا منها لما كانوا به مبينات لكم ما تحتاجون
اليه من الاحكام او فرق مبينات اي بينها الله تعالى للعقول تعالى قد بينا لكم الايات والله لها بقوله تعالى ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
متعلقة بيتلوا او بانزل وفاعل يخرج ضمير الرسول عليه السلام او ضمير الجلالة والموصول عبارة عن الموصل او هو انزاله الى ليحصل الغرض
الرسول اياهم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيؤمن من الظلمات الى النور من الضلال الى الاهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا حسما مر في نظائر هذا التركيب يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ
بالنون وحده تعالى خالدين فيها ابدا حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال اخرى منه او من الضمير في خالدين بطريق التداخل او افراد ضمير له قدم وجهه وهيء
التفخيم والتعظيم لما روي انه صلى الله عليه وسلم رؤي في المنام فقيل له ان الله قد احسن رزقك فقال وما احسن رزقي قد رأيت رزقي
مثلهن في العدد وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء وما بعده خبره او من الارض خبره واختلف في كيفية طبقات الارض فالذي عليه الجمهور على انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مما بين السماء والارض وفي كل ارض بحار وخلق الله تعالى وقال الضحاك
مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار به اكثر كما روى البخاري وغيره
من ان كعبا خلف بالذي فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرفعه بل يقربه وبعضها الا قال حين يرفعها
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين اسألك
خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها وشر من يحلف بك ثم يحنث ورضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال
هذا الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما سليمان او جن قال الماوردي وعلى هذا اختص دعوة الاسلام باهل الارض دون السبع
دون من عداهم لانه كان فيهم من يعقل من خلق وفي شاهدتم السماء واستدل على الصفوف منها فقولان ان احدهما لم يشاهدوني
السماء من كل جانب من ارضهم ويستدلون الى سائرها والثاني لم ايشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم سماء يشاهدونه
وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انها سبع ارضين مستقرة بالحد ونظير الجميع السماء يتنزل الامر بينهن
اي يجري امره وقضاؤه بينهن وبين ملائكتهن وقرئ ينزل الامر بنون العظمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير متعلق بخلق او بمحذوف تعليل
يعمها او بمضمر ذلك لتعلموا الذين قدر على ما ذكر قادر على كل شيء علما لا يستحيل بعده ولا فاعيل المذكورة من ليبين لكم ويجوز ان يكون العامل في اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامر او حدوث ذلك والتنبيه لتعلموا اعاد ذكر

لتعلموا

علم ذكر من الامور التي يثبت هنا وهنا والتي تتعلق بها في الوحي من نجايب المصنوعات انه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء اصلا وقرئ
ليعلم على البناء للمفعول انه عليه وسلم من هو اية سورة الطلاق من سادت على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي فقد حرمت مارية علي نفسي وابشرك على ان ابا بكر وعمر يملكان
هجري امر امتي فاخبرت به عايشة وكانت سعد قينين وقيل اخلاها باحد يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها
واعتزل نساءه فنزل جبريل على السلام فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروي انه عليه السلام شرب عسلا
في بيت زينب بنت جحش فتواطأت هي وعايشة وحفصة فقلن انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان توجد منه
العسل فحرم على نفسه فنزلت تحريم ما احل الله لك بن ملك الصين وهو العسل تبتغي مرضات ازواجك اما تقرير لتحريم او حال بن واعلم او
استيناف معناه عاتبك الله عليه مودين بعد هم صارمين له ذلك والله غفور مبالغ في الغفران فرغفر لك هذا الزلل رحيم فرزحمك ولم يؤاخذك به
وانما عاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها وهل احرامه عقده بالكفارة او بالاستثناء متصلا
حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا والله مولاكم سيدكم ومتولي امركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم المتقن في افعاله
واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا لحسبما تقتضيه الحكمة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا او حديث تحريم مارية
او العسل او امر الخلافة فلما نبأت به اي اخبرت حفصة عايشة بالحديث وافشته اليها وقرئ انبأت به فاظهره الله عليه اي
اطلع الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم على افشاء حفصة عرف اي النبي عليه السلام حفصة بعضه بعض الحديث الذي افشته وهو
الحديث الاخير وروي انه عليه السلام قال لها اما اقل لك اكتمي علي فقالت والذي بعثك بالحق لقد كتمت فرحا بالكرامة التي خص
الله تعالى بها اياها واعرض عن بعض اي عن توبيخ بعض تكرما وقيل هو حديث مارية فلما نبأها به اي اخبر النبي عليه السلام حفصة
بما عرفه من الحديث قالت من انبأك هذا اي افشاه الحديث قال نبأني العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ان تتوبا الى الله
خطاب لحفصة وعايشة جيء بالاثنتين للمبالغة في العتاب فقد صغت قلوبكما الفا للتعليل كما في قوله تعالى فعبادة ربك فالعبادة حق
اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يحب عليكما من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
وقرئ فقد زاغت وان تظاهرا عليه باسقاط احدى التاءين وتشديد الظاء وتظهرا اي يتعاونا عليه بما يسوؤه
من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اي خلق بعيد من نظائره فان اسهو ظاهره
وجبريل كالكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد صالح المؤمنين ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما وحد روي ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وهو الذي تقتضيه السياسة
السلام فانه جمع بين التظهير الخفي والتظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظهر على السلام بيديه بالتاييدات الالهية وهما وزيراه
وظهيراه في تبليغ امور الرسالة وتشييد احكامها الظاهرة ولان بيان مظاهرتهما لعلي السلام اشد تاثيرا في قلوب نفسها
وتوهينا للامر عليهما فان حذفا بالتقديم فلعلو منزلة المراد به وحسن الصالحين كما هو المشهور والملائكة بعد ذلك ظهير
المعاونون من جموعهم بعد ذلك فقد بعد نصرة الله عز وجل وناموس الاعظم وصالح المؤمنين ظهير اي فوج مظاهر لهم كما نهم يد واحدة
بعد ذلك ليس حضور نصرتهم على نصرته عز وجل من حيث ان نصرة الكل فرعة الله تعالى لهم وبمظاهرتهم فضل من سايد وجوه نصرته
هذا ما قالوه ولعل الانسب ان يجعل ذلك اشارة الى مظاهرهم هنا المراد المؤمنين خاصة وتكثير بيان بعد به مظاهرة الملائكة ذكرا
لما يوجب الترتيب المذكوري من افضلية المقدم فكانه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وساير الملائكة بعد ذلك تظهيرهم على السلام

والمتولي

عليه من بعد يديه فاذا ضيف تظاهرا سرا تين على من هو لاء ظهراء وصالحين عليه قوله تعالى صح

ابزاد ابدعلوية مظاهرتهم وجهدوا نزلتها وحرفصلها في خاطرهم تجريدا لعلي اللام حتى ربه ان طلقكن ان يبدله اي يعطيه عليه
اللام بدل لكن از واجا خيرا منكن على التفليب وقيم للخاطب عليه في ما يريد لعلي ان علي اللام لم يطلق حفصة وان في الناخير امتهان فان
تطليق هذا تمام الكمال الا ثاني تطليق واحدة علق بها الا يقع الثلث فوقعن وقرئ ان يبدله بهن بالتشديد مسلمات ومومنات مقرات مخلصات
او منقادات لان مصدر قانت قانتات مصليات اوصوامات للعبادات ثيبات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات للاجر للامور السر
صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لان السابح يرفق في الجاء بالماء لوجهه السابر لان وقرئ سيحات ثيبات والمكاد كما
وسط بينهما للعاطفين لتاخيرها يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان ما خذوهم بذلك وقيل
انفسكم وقرئ لهلوكم بحذف احدى الواوين فتكون انفسكم عبارة عن النفس الكلي على تغليب المخاطبين او لوقوع انتم واهلوكم انفسكم نارا وقودها
الناس والحجارة اي نارا تستعد بها الاعداء عنها بالتطهر والسر للموسنين بالقاء هذه النار المعدة للكافرين كما حض عليه في سورة البقرة
للبيان الحض في التحذير عليها ملئكة اي تلي امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية غلاظ على الاقوال شداد على الافعال او غلاظ
الخلق بعيد الطبع عما هو ياه على الافعال الشريفة لا يعصون ما مصدرية او موصولة اي لا يعصونه في امره على انه بدل اشتمال من الله او في ما امرهم به على نزع الخافض
اي لا يعصونه في قبيل الامر ويلتزمونه ويفعلون ما يومرون اي وجود وذن ما يومرون به من غير تتاقل والتواني وقوله تعالى يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم معتول لقول محذوف اي يقال لهم ذلك على الحال او على اي يقال لهم ذلك بعد دخول النار يوم يكرم الله النبي والذين امنوا معه
حين امر بالتوبة لما تقدم من الكفر والعاصي بعد ما نصح عنها بالتوبة النصوح والسعي بالايمان والطاعة على اتقدير
فطفقا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح ووصف التوبة بذلك على الاسناد المجازي وهو وصف
التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم حيث قارنها بما علم طريقها وذلك ان يتوب عن القبايح لقبحها لا لغرض من الاغراض التي
الاغتنام للثواب ما عادتي على انه لا يعود وذن في قبيح من القبايح سوطيني انفسهم على ذلك بحيث لا يليق بهم عند صارفا اصلا عن العود
رضي الله عنه انا التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب اداء كل فريضة ضيعها والقضاء لما امكن قضاؤه والتحلل من المظالم والعزم على ان
لا يعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن ثوبان
حوسبنا لا يعود ولو خير بالسيف لضرب البنان وعن بعضهم نصوحا من نصاحة الثوب اي قوية بقرة فوصف الفعل بصفة فاعله وقيل
خالصة من قولهم عسل ناصح لا خلط فيه من الشمع وغيره ان يراد به ينصح الناس اي تدعوهم الى سلوك الطريق المستقيم او تهاي صاحبها واستفراغ
الجد والغريم في الغرامة تقتضيانها وقرئ توبا نصاحا وهو مصدر نصح فان الناصح والنصوح كالشكور والشكور او ذات نصوح كدعوة ونصوحا
نصوحا اي توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ورود
صيغة الاطماع للجري على سنن الكبرياء والايذان بان التعضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ في قوة
وظايف العبادة يوم لا يخزي الله النبي يظهر لبيد كلم والذين امنوا معه عطف على النبي وفيه تعريض بما اخزاهم الله تعالى من اهل الكفر والنفاق
واشعار الى الموسنين بما ان يعصمهم من مثل حالهم وقرئ بسكون الخزي وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم بيان لما يعطى
الاولياء يوم القيامة والحال كذا اخرجه ابن مردويه وقوله تعالى يقولون اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى بتمام نورهم وقيل يدعون ذلك اذا طفيء نور المنافقين ربنا اتمم لنا

بلقاء الاخرة شيئا والجحد ابخيته شيئا الاحيوى فكلام واحد على منهاج التخييل او التصوير وجعل هو عروض الحيوة تضيئ خلق تقديرا
او ان الحيوة وايا ما كان فالاقتران للموادية للموت العارى وبالحيوة ما قبله وما بعده ملظهور ومدار ديتها ما ينطق به
قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فان استدعاء مل محطتها الاحسان العملى لا ريب فيه من ان نفس العمل الا يتحقق بدون
الحيوة الدنيوية ولتقدم الموت لكونه ادعى الى احسان العمل والارم متعلق بخلق اى خلق صوتكم وحياتكم على ان اللام والارم
عوض عن المضاف اليه اى ليبلوكم ساعيا بن يختبركم ايكم احسن عملا حيث يجازيكم على اسر انبت تفاوت طبقات علوكم والمعاكم فان العمل
غير يختص بعمل الجوارح ولذلك عمره صلى الله عليه وسلم بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله
تعالى فان الكوامن القلوب والقالب بمنزلة خاصا به قيل ان الاول اشرف من الثاني كذلك الحال في عمل كيف لا والاعمال بدون معرفة
الله عز وجل الواجبة على العباد غير اثر دخل تأثير والحاظ بها النظر الفكري في بدايع صنع الله تعالى والتدبر في ايات المنصوبة
في الانفس والافاق وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع لكل يوم مثل اعمال
الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله تعالى الذي هو عمل القلب ضرورة ان احد الا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل
عمل اهل الارض وتعليق فعل البلوى اى تقتضيه بحروف الاستفهام لا التعليق المشهور الذي يقتضي عدم ايراد المفعول اصلا مع اختصاصه
بافعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار غايته كما لنظر ونظايره ولذلك لجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة
التبعية وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء باشاملهم باعتبار اعمالهم المتفاوتة الحسن والتجريح الى الحسن والاحسن فقط
لما فيه من بيان المراد بالزمان والغرض الاصلي من الابتداء هو ظهور كمال احسان الحسني مع تحقق اصل الايمان والطاعة في
ايضا بكل لتعاضد الموجبات لذلك واما الاعراض عن ذلك فبمعزل من الاندراج تحت الموضوع فضلا عن الانتظام في سلك الغاية
للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن فعله ليسوء اختياره من غير سحيح له ولا تقريب وفيه من الترغيب والترهيب في الترقي الى معارج
العلوم وصدارج الطاعات والزجر عن مهاوي الشرة نقايضها ما لا يخفى وهو العزيز الغالب الذي لا يغلبه من اراد العمل
الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا هو اظهر صفات للعزيز الغفور او مبتدأ وما بعده خبره او بدل من الاول او جزاء ان نصب او رفع على المدح
متعلق بالموصول الثاني بعين ما تعلق به الاول او كان منقطعا عنه اعرابا كما مر تفصيله في تحرير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة
منتظم معه في سلك الشهادة تبعا له بحسب الوجود والموصول الثاني في كونه مرادا للمولى كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى طباقا صفة لسبع سموات اي مطابقة
على انه مصدر طابقة النعل اذا خصفتها وصف به المفعول او مصدر موكد لمحذوف هو صفتها اى طوبقت طباقا وقوله تعالى
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت صفة اخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الصنع للتعظيم والاشعار بجلالة
الحكم وبانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة ورحمته وتفضله وبان في ابداعها دليلا جليلا او استيناف وللخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم ولكل احد ممن يصلح للخطاب ومن لتاكيد النفي اى ما ترى فيه شيأ من تفاوت اى اختلال وعدم تناسب غير الفوت
فان كلا من التفاوت والتفوت قد يعبر بكل منهما عن الاخر وقد يرى بمعنى تفوت ومعناها واحد وقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور
متعلق بما دل عليه التركيب حيث اخبر اولا بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قيل فارجع البصر حتى تنتهي الى ذلك بالمعاينة ولا يبقى
عندك شبهة ما ولو بالفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق بقال فطره فانفطر ثم ارجع البصر كرتين اى ارجعه
اخرين فان ارتداد الخلل والمراد بالتثنية التكثير ويرد عليه التكرير كلبيك وسعديك اى رجعة بعد رجعة وان كررت ينقلب اليك
البصر خاسيا اى بعيدا عن اصابة ما التمس من العيب والخلل كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقهر وهو حسير
اى كليل بطول المعاودة وكثرة المراجعة وقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا مان كلا من خلق السموات في غاية الحسن

وارسال الخلل

والبهاء لا غير بشهادة خلوها عن شائبة القصور وقصد بزينة الجرم بالقسم الابرار كمال الاعتناء بشهودها الى وبالسماء الدنيا اقرب السموات
الى الارض بمصابيح جمع بكوكب مضيئة لليل اضافة الرجم من السيادات والثوابت تتراى كان كلها سرج موزعة فيها مع ان بعضها سيارة
السمرات وسيار الا الان كما ولحدة منها محلوقة على خط رايق تخادعت فهم الافكار وطراز فايق يبهج في درك الانظار وجعلنا ها
رجوما للشياطين اى وجعلنا لها فايدة اخرى هي رجم لعدايكم بالتقاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب وقيل بمعناه وجعلنا ها
ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس رجم المنجمون ولا يا عده المقام والرجم جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به واعتدنا لهم
في الاخرة عذاب السعير هو الاحراق في الدنيا بالشهب والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرى بالنصب
على انه عطف على عذاب السعير والذين يحاولون وبيس المصير اى جهنم اذا القوا فيها سمعوا لها اى لجهنم وهو متعلق بمحذوف
وقع حالا من قوله تعالى شهيقا لانه في الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير
وهو حسيسها المنكر الفظيع وجاؤا بالشهيق في الصدر والزفير في الحلق وهي تفور اى والحال انها تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
وجعل الشهيق لها على اسنادهم وهي طرح فيها فتلزم كما في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق بردة قوله تعالى تكاد تميز اى تتغير
وتتفرق من الغيظ اى من شدة الغضب عليهم فانه يعرض في الاشياء آثار الغضب عليهم كما في قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا
فايرهون من شهيقهم الدال على شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم والجملة اما حال من فاعل تفورا وخبر اخر وقوله تعالى كلما القي
فيها فوج اسئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها اى كلما القي فيها جماعة من الكفرة سألهم
خزنتها بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا غما وغما فوق غم عذاب وحسرة على حسرة الم يأتكم نذير تتلوا عليكم ايات ربكم وتنذركم
لقاء يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر ويوضح عن جوابهم ايضا قالوا اعترافا بانه تعالى قد ازاح عليهم بالكلية بلى قد جاءنا نذير
جاسين بي حرف الجواب ونفس الجملة الجاحد بها مبالغة في الاعتراف بمجي النذير ونحر اعلى ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتعنيد
البيان ما وقع منهم من التفريط ندما واغتماما على ذلك اى قالوا كل فوج من تلك الافواج وجاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما
كانبياء بني اسرائيل فانهم في حكم نذير واحد فانذرنا وتلى علينا ما نزل اسمعالى عليه من ايات هذا اشارة الى النذير بوصف كونه نذيرا من حيث انه
وقلنا وحقا ما نزلنا من الايات اعترافا بالتكذيب وتعاديا في التكبر ما نزل الله على احد من شيء من الاشياء فضلا عن نزول الايات
عليكم ان انتم الا في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب
مع ان خطاب كل فوج نذيره لتغليب على امثاله مما لغير في التكذيب وتعاديا في التضليل كما ينبئ عنه تنكير المنذر مع تراءى ذكر المنذر عليه
فانه يلوح بعمومه حتما ولما اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فامر بحقيقة صار اليه لمقولا ما ان تكبوا من الخيانة الساغ للاستتار
من تهمتهم ولا لاندراجهم تحت عباد تهم كيف لا وهو منوط بامر اهتظم اجماع النذير على ما لا يختلف من الشرايع والاحكام باختلاف العصور
والاعوام وابن هم من ذلك في موطن لا يرضون هذا الجعل اذ لا جعل اذ كر كناية عن كل واحد من الافواج ولما اذ لجعل كناية عن الكل
فالمنذر ما اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر وقد يضاف ويجمع اى اهل نذير او منعوت به فيتفق كلا طرفي الخطاب في الجمعية وعن
الجمعية ناجد الوجوه الثلاثة على التقدير الاول والجملة على اعتبار حذفها لتقدير اللاخير فقد اشتبه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقد جوز
ان يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اى ان مرادهم بالضلال ما كانوا فيه عليكم في الدنيا اوهلاكهم او عقاب ضلالهم
تسمية له باسم سببه وان يكون من كلام الرسل للكفرة وتوبيخهم لخزنة فتامل وكرر على الحق المبين وقالوا ايضا معترفين بانهم لم يكونوا
ممن يسمع او يعقل لو كنا نسمع كلاما او نعقل شيأ ما كنا في اصحاب السعير اى في عداد هم ومن اتباعهم وهم الشياطين بقولهم اطعنا
واعتدنا لهم عذاب السعير كان لم يخزنة قالوا لهم في قضاعيفا التوبيخ الم تسمعوا ايات ربكم ولم تعقلوا معاديها حتى لا تكذبوا بها
فاجابوا بذلك فاعترفوا بذنبهم الذي هو كفرهم وتكذيبهم بايات الله ورسله فسحقا بسكون الحاء وقرى بضمها مصدر

موكدا لما قبله مفيدا لتقرير مضمون الفرد وايده كما في قصدك اسما اي فاخصصه اي ابعده عن رتبة من يحق ان يسمى اثما او فعلا مبتدئ على غاذ كل الفعل اي فاسمهم اسم مستحق الى بعده واستحقاقا اي بعدا كما في قوله من قال * وعضه دهره ابن مومة لم يدع * من المال الا مسحتا او مجلف اي لم يدع فلم يبق الا مسحت الخ وعاهد زيد الرجلين عهد الله تعالى وانتبهنا انبا تا حسنا والام في قوله تعالى لا اصحاب السعير للبيان كما في هيت لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والداخلون في عدادهم بطريق التغليب ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه غائبا عنهم اي غائبين عنه او عن اعين الناس او عما يخشى منهم وهو تطويح لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم واجر كبير لا يقادر قدره واسروا قولكم او اجهروا به سان تساووا في السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى كما في قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي الله فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فقيل لهم اسروا ذلك او اجهروا فان الله يعلم وتقديم السر على الجهر للايذان بانه صفة احرى ووضوح ملكوته تعالى وان الاسرار والمجاهر في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بها سيان وانما قدم منه ما يجهر ودنه به مع كونها في الحقيقة على السوية قانا علمه تعالى بالمعلومات ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولا ان سر يته السر مقدمة على سر يته للجهر اذ ما من شيء يجهر به الا وهو مبادية مضمرة في القلب معلوم به الامر ايضا فتعلق علمه تعالى بها في المرتبة الاولى مستقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله تعالى الا يعلم بزاد الصدور تعليل لما قبله وتقرير له وفي صيغة التعليل وتخلية الصدر بالام الاستغراق وصف الضمائر بصاحبتها من الجزالة ما لا غاية وراءه كانه قيل انه سبحانه لا يعلم الا الاحاطة بجميع الناس وامورهم لخفيه المستكنة في صدورهم حيث لا انكاد تفاوت اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يجهرون به وجوز ان يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسراره ما وقوله تعالى الا يعلم من خلق انكار ونفي لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اي الا يعلم السر والجهر من واجد بوجوب حكمه بجميع الاشياء التي هي من جملتها وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير حال من فاعل يعلم موكدة للانكار والنفي اي الا يعلم ذلك والحال انه المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق مفعولا والمعنى الا يعلم السر من خلقه والحال انه لطيف بدروق العلم الخلو الحالي عن الاشياء الخفية الخبير بحقائقها وبخوز ان يكون حالا من الضمير المستكن في يعلم اي

وجعل لكم السمع لتسمعوا الآيات اسر وتتمثلوا بها مضيها من الامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتبصروا بها الآيات المكونية الشاهدة بشؤن الله عز وجل والافيدة لتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات المنزلية والمكونية وترتعوا في مدارج الايمان والطاعة قليلا ما تشكرون اي ما تستعملونها فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلا ما مصدر نعت لمحذوف اي شكرا قليلا او زمانا قليلا او مزيدة لتاكيد القلة اي شكرا قليلا ما تشكرون وقيل لما عبارة عن العدم قل هو الذي ذرأكم في الارض اي خلقكم وكثركم فيها لامره وقدرته واليه تحشرون للجزاء لا الى غيره وانتم تعلمون انكم لا تخلقون ولا تكثرون الا بامره ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون ان كنتم صادقين بخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشافهة كما ينبئ عنه قوله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم وقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وقوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم

غياب لطعان مشاء بنميم معرب فقال ابن الحديث هي فحوم المراتع على وجه السعاية والافساد بينهم فان النهي والنميم السعاية منع
للخير البخيل او مناع للناس من الخير الذي هو الايمان والطاعة والانفاق معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف
غليظ من عتل اذا قاده بعنف وغلظ بعد ذلك بعد ساعد من شاليه زنيم دعي ماخوذ من الزغر وهي النهضة من جلد الماعزة تقطع
فتعلق متدليه في حلقها وفي قوله تعالى بعد ذلك الدلالة على ان دعوته اشر معاينه واقبح فما يجيء قيل هو الوليد بن المغيرة فانه كان
دعيا في قريش وليس بسيهم ادعاه المغيرة بعد ثلاث عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهره
ان كان ذا مال وبنين متعلق بقوله تعالى لما تقطع اي لا تقطع هذا شاليه لان كان متمولا مستظلا بالبنين وقوله تعالى اذا
تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اسمنا وجاد مجرى التعليل للنهي وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الجحد والتكذيب
للجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله لكونه مستظهرا بالجملة والبنين كذب بايانا تنا وفيه ايذان بان مدار تكذيبه
كونه ذا مال وبنين من غير ان يكون سائر قبايحه دخيلا في ذلك وقرئ ان كان على معنى لان كان ذا مال كذب بها او انطوى على ان كان
ذا مال وقرئ اذ كان بالكسر والشرط لمجموع ما خوطب اي لا تطع كل حالف مهين شارطا بساره لان الطاعة الكاملة تستدعي ان يشارط عناه في الطاعة
سنسمه على الخرطوم بالكي على الكرم موضع لغاية اهانته واذلاله قيل اصاب انفه الوليد جراحة يوم بدر فبقيت على منتهاه وقيل معناه
سنعلمه بين القبيح بعلامة تشوهه كما يعلم بعض سائر الكفرة انا بلوناهم اي اهل مكة بالتخطي بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلونا اصحاب
الجنة وهم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هلك الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوته سنة ويتصدق بالباقي وكان يباشر
الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما تحط المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما دق على البساط الذي يبسط
تحت النخل اذا هز من فوق فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا اضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها
وذلك قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطفنها داخلين في الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله والتعبير عنه
استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لاخرجن خرجت ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله بمعنى
واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يفعل ابوهم والجملة مستانفة فطاف عليها اي على الجنة طايف بلاء ليلا او فرع
طيف منه يطيف مستدرى من جهته تعالى وهو نائمون غافلون عما جرت به المقادير فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرمت
ثماره بحيث لا يرى فيها اثنى فعيل بمعنى مفعول وقيل كالليل اي احترقت فاسودت وقيل كالنهار اي ابيضت بما ذهب
لان كلا منهما يسر صاحبه وقيل كالرماد الصريم الرمال فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين في الصباح ان اغدوا اي
اغدوا عليها ان اغدوا بمعنى اغدوا عليها انها مصدرية اي لان اغدوا او مفسرة اوبان اغدوا عليها ان صدر بتلك لما في الغدوة من معنى القول
وبعلى التمكين ومعنى الاقبال او الاستيلاء ان كنتم صارمين قاصرين للصرم فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتسارون فيما بينهم بطريق
الخافتة وخفي وخفت وحقيقته دخلت في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اي الجنة اليوم عليكم مسكين ان منعوا
لما في التخافت من معنى القول وعبر عنه بطريق النهي عن الدخول للمبالغة في النهي عن عكسه من الدخول كانهم قالوا لا يدخلنها
هرنا وقدروا على امر جد قادرين اي على كد لا يفي به من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا امتنعت درها وبمعنى
انهم ارادوا ان يتكدوا على المساكين ويحرموهم وهم جد قادرون على انفهم منفردون بالجد لا يخلطون منهم الا على التكدر والحرمان وقرئ
انهم حرمان المساكين فتحملوا الحرمان والمسكنة او وعدوا على عادة نفوسهم ودهاء خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على الصفة
خيرها او مناعها اي هو ولحاصليتي على التكدر والحرمان فكان كونهم قادرين على الاصفاء وقيل الجد الجود وقرئ بذلك اي
لم يقدروا الا على حق بعضهم لبعض لقوله تعالى بئس ما يامرون وقيل الجد القصد والزعم اي عدوا قاصدين الجنة مع سرعة قادرين
عند انفسهم على امرها وقيل علم للجنة فلما راوها قالوا في يديهم دونهم انا لضالون الى طريق جنتنا وما هي بها بل نحن

بل نحن محرومون قاله بعد ما تاملوا ووقفوا على حقيقة الامر منكرين نسبة قولهم الاول اي لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا
خيرها جنايتنا على انفسنا قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله تعالى او تستثنون اليوم من حقت
نعمتكم وقد كان قال لهم حين خرجوا لعله ذلك اذكروا الله تعالى وقيل هو الذي نهى الفرحة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى احسم شرها
قبل احلوا النقمة فعصوه فغيرت عليهم كما ينبئ عنه قوله تعالى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء او
الاستمرار كايهام في المعظم او الانزيه لله تعالى عن ان يجري في ملكه الا ما يشاؤه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا
فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ورضي به ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين مجاوزين
حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا وقرئ بالتشديد يعطينا بدلها خيرا منها بترككم التقوية والاعتراف بالخطيئة خيرا منها انا الى
ربنا راغبون راجون العفو بالتوبة الخير والانابة والرغبة او لعلمهم بعدم الرجوع عن بخلهم فابدلوا خيرا منها وروي انهم تعافدوا
وتعاقدوا ان ابدلنا الله الخير منها نصبر كما صبر هو ولم نكابد ما كابد وتركنا على الخوض سالمين فاصبح وتخير التي لم تجاوزه
انا لله فقالوا امر جبر بالعلية الدارين ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بمذعور من ارض الشام وراخر من الشام جنة دقاق فطافوا فيها عنب
جيل البعير منه عنقود او قالوا ابو الخالد اليماني حملت تلك الجنة ثمرا بيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وسيل منادة عن الجنة
الجنة اهلها من اهل الجنة لم من اهل النار وقال الفقر كلفتني نعبا وعن الحسن رحمه الله تعالى اصحاب الجنة انا لمن ربنا لغبون لاندري ايانا كان
ذلك اسمهم او على احد ساليكون من الشركي اذا اصابتهم الشدة فتوقفوا وعزموا والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيري
كذلك العذاب جملة من مبتدا وخبر وعدم الفائدة الفقر والا فالواو للحال والمعنى اذا كان عذاب الدنيا عذاب الجنة عذاب النار ولعذاب
الاخرة اكبر اعظم وامر لو كانوا يعلمون انه كذلك لما اقدموا على ما اقدموا عليه ان للمتقين اي عند الله للمتقين عذاب ربهم اي في الاخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس للانسان الخالص عن شايبة ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما على نعيم الدنيا
وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين تقرير لما قبله من نفوذ المشيئة جنات النعيم ورد لما تقولوه الكفرة عند سماعهم بحديث الاخرة وما
وعد الله المسلمين فيها فانهم كانوا يقولون ان صح انا بعثنا كما يزعم محمد ومن معه لم نكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا ولم الم
يريدوا علينا ولم ينقصونا وافضى لهم ان يساووا ولا لهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الحيف في الحكم فنجعل المسلمين
كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات تاكيدا لذلك الرد وتشديده مالكم كيف تحكمون تعجبا من حكمهم واستبعادا لان يكون عنها
ام لكم كتاب نازل من السماء فيه تدرسون اي تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون اي ما تتخيرونه وتشتهونه واصل ان لكم بالفتح لانه مدروس
فلما جر باللام كسرت ويجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو فلم تعالى وتركنا على الخوض سالمين فاخرج في الصالحين وتخير التي لم تجاوزه
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا اي عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل منها احد الظرفين
الى اليوم القيمة متعلق بالمقدر في الكم اي ثابتة لكم الى يوم القيمة لما يخرج عن عهدتها حتى تحكمون به وسيل وصيل ما تحكمون او سله العذاب اي ايما
يبلغ ذلك اليوم وتنهي اليه والعرب تسمي كل ما بلغ شيئا وانتهى اليه باسمه ان لهم فيه ما تحكمون جواب القسم ان معنى ام لكم علينا ايمان ام اقسمنا لكم سلهم تلوين
للخطاب وتوجيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باستكفاء شرهم عن تبليغ الخطاب الى سلهم سكتا لهم ايهم بذلك الحكم الخارج عن المعقول زعيم اي قايم
بتصوره لتصحيحه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول ويعضدونهم فلياتوا بشركايهم ان كانوا في ادعاء ذلك صادقين في دعواهم اذ لا افضل
من العقيدة وقد بنوا في هذا الايات الكريمة على ان ليس لهم شيء من ذلك فلا يبقى لهم حق التقليد الذي لا يخلو من تشبث بدليل وقيل للمعنى لم لهم
شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الاخرة يوم يكشف عن ساق اي يوم يشتد الامر ويصعب بالخطب وكشف الساق مستعار لذلك واصله
تشمير الخدر ان عن ساق في الحرب قال الحارث بن ظالم المري ان غضت به الحرب فضضها او ان شمرت عن ساق شمرا ويقال ساق الشيء
اصله الذي يقوم عليه كساق الشجر وساق الانسان لما يقوم عليه يكشف عن اصل الامر فيظهر حقايق الامور واصلها كحيث يضير عباد ويتكبر

وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ بكسر الشين على البناء للفاعل والمفعول للفعل الناشئ عنه الحال وقرئ بكسر الشين بالتنوين وبكسرها بالتنوين والمضمومة وكسر الشين من الكشف الذي معناه حذف الكشف وناصب الظرف ظاهر او مضمر مقدم اي اذكر يوم الخ او موخر اي يوم يكشف عن ساق اخر يكون من الاهوال ما يعظم الاحوال مما لا يبلغه الوصف ويدعون الى السجود توبيخا وتضييعا على ما تركوه اياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم في ذلك فلا يستطيعون لزوال القدرة عليه وفيه دليل على انهم يتصاورون السجود فلا يتأتى لهم ذلك على ان يسجدوا حتى يكون انفسهم نصب اعينهم اصلا لا يدرون حظا ما بل اصفاصل لا تثنى عند الرفع والخفض وفي الحديث ويبقى اصلاء بهم طبقا واحدا الى قفا واحده واحده حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع بدعل الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهوره واثره فيها ترهقهم تلحقهم وتغشاهم ذلة مستديمة ووركانوا يدعون الى السجود في الدنيا والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير اوان المراد به الصلوات وساعاتها من السجود والدعوة دعوة التكليف وهم سالمون متمكنون منه اصحوا عملكن لو فاجأهم يجيبون اليه وبانبوئه ولم انتزاك اذكر ثقة بنظمه وره فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي كلوا الي فاني اكفيك امره او حسبك اني لا اضايع به والانتقام منه ان يكل امره الي ويخلي بيني وبينه فاني عالم بما يستحقه من العذاب وسطوله والفالتريث بالامر على ما عليه اهل الحول الحكمية لي اوان كان حالهم في الاهمية كذلك فذرهم ومن يكذب بالقرآن ولا تكلهم الي في الانتقام منه وقوله تعالى سنستدرجهم اسنسوقهم قليلا قليلا بالاستدراج الذي هو اتباع النعم بالنقم والضمير للمكذبين باعتبار معناها كما ان الافراد في يكذب باعتبار لفظها سنستدرجهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحوال والنعم وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم بما يزينهم ويوهمهم انه لاثباتهم وتقصيل على المؤمنين مع انه سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ان كيدي متين لا يوقف عليه ولا يدرك بحيلة ونسبة ذلك الى كيد الكونه في صورة الكيد ام تسئلهم على الابلاغ والارشاد اجرا حتى يثقل عليهم لاجل ذلك ما يسمى مغرما اي غرامة مالية مثقلون محملون ما يثقلهم ويضنيهم ام عندهم الغيب اي اللوح والمغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن عملك فاصبر لحكم ربك وهو املاؤهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور الفرق بين النداءين فان احدهما لم يقترن بالمناداة والاخر اقترن بها ولولا ان تداركه نعمة من ربه لتداركه بان لم يقبل توبته ولم يغفر زلته لنبذ بالعراء لطرح في الساحل وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة او هو حال من مرفوع نبذ عليها لتعمد جواب لولا لانها هي المستقبة لا النبذ بالعراء لانه كان مذموما في الحال الاولى والحال الثانية اسندا فوارد لبيان كون المنهي عنه امر المحمد وامر استنبتها للغاية او قوله تعالى فاجتباه ربه عطف على مقدر اي فتداركته نعمة من ربه فاجتباه بان رده اليه الوحي وارسله الى الناس او يزيد ومن حمل استنباءه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا او يكون فيه ترك اولى وفي رواية انها نزلت باحد حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على المشركين من المؤمنين وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ليصرعونك بابصارهم من زلق الرجل اذا نفض الناس زلقة بمعنى ارلقة ويزلقونك وان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك بسرر احيث يكاد من يزلون قدمك فيرمونك من قولهم نظر الينا نظرا يكاد يصرعنا لو امكنه بنقرة الصرع لفعل او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ قد روي انه كان في بني اسد رجل نوفد فاد وصفهم ان يعين فرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الخبر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر والمعنى ان حظهم ان يعين بعض النفوس وعن الخضر وعليه الصلاة والسلام انه قرأ هذه الآية لما سمعوا

لما سمعوا الذكر اي وقت سماعهم بالقرآن على ان لما ظرفية منصوب بيزلقونك وذلك لاستدراج بعضهم وحسدهم عند سماعهم ويقولون لفرط خيرتهم في امره عليه السلام وتهاترهم بما يقتضي سماعي القرآن من تعاجيب الحكم وبدايع العلوم المجوبة عن العقول المتعهرة بالحكام الطبايع وتستغير الناس عنه انه لمجنون وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوه من عليه السلام رد ذلك بسان علو شانه وسطوع برهانه فضيل وما هو الا ذكر للعالمين على ان الحال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان مقولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على افترائه مثل العظيم ان يقولوا ذلك والحال انه ذكر للعالمين اي تذكير وسائر الجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فان من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقايقه خبيرا حاله اولى بصحة ما قاله وافضل القول تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا وشرفا للعالمين لما يترتب عليه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وشرف امته بقراءة سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب من حسن الخلق تعالى اخلاقهم والله اعلم

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة الثابتة الواقع الواجب المجيء او الحال او التي يحق فيها الامور الحقة من الحساب والثواب والعقاب او التي تحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من حقه بمعنى احقه او اثبته او حقيقة بان تقع او حقت بمعنى جعلت الاعمال حقة او هي اما مبتدا او خبر ما الحاقة استفهام خوفي والموصول الراجع اليه محذوف اي اي شيء هي وهو اظهر بكما ظهر انتصاف يوم يأتي الصيحة وجه بيانها بجري الاسم وارتفاعها على الابتداء والخبر هو ما الحاقة على ان ما مبتدا ثان والحاقة خبره والجملة خبر المبتدا الاول والاصل ما هي اي شيء هي في حالها وصفتها فاقيم ما قد يطلب به الصفة والحال مقام صفتها مبالغة كما قد يطلب بها الصفة والحال مقام صفتها مبالغة كما قد يطلب بها الصفة والحال مقام صفتها مبالغة كما قد يطلب بها

من تعاد تراد تغ سرب فانا نرعها الريح في اليوم الثاني فاهلكتها وقيل هي ايام الحجز وهي اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر
والامر والمؤتمر والمعلل وسطيح المجز وقيل اسكن الطعن فترى القوم ان كنت حاضرا فيها في مهادها او في ذلك الليالي والايام
مرعى موتفجمع مرتع كانهم اعجاز نخل اي اصول اخل خاوية متاكل الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي بقية او نفس باقية او بقاء
على انها مصدر كالكاذبة والطاغية وجاد فيه ومن قبله اي ومن تحته وقرى ومن قبل اي ومن تعداه من امتاعهم ويوده انه
قوي ومن معه والموتفكات اي قرى قوم لوط اي اهلها بالخاطئة بالخطا او بالمعاصي او الاصنام او الخطايا التي من جملتها تكذيب البعثة
والفجرة تغصطر سول ربهم اي فعصى كل امة رسولها حتى تضعوهم عما كانوا عليه طوعا من الضياع فاخذهم الله عز وجل اخذة
رابية اي زايدة في الشدة كما زادت ضلالتهم في الصلح مزيا بالشيء اذا زاد انا لما طغى الماء بسبب اصرارهم وتمردهم فوخ على افئدتهم الكفر
والمعاصي وسائر القبائح وتكذيب علي الدارم فيما اوحي اليه من الاحكام التي من جملتها الحوالة القيم حملناكم اي في اصلاب ابائكم في الجارية في سفينة
نوح علي الدارم والمراد بحملهم فيها دفعهم فوق الماء الى ان انقضت ايام الطوفان فانجا دهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فانها ليست بصلة
للحمل بل متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمائرهم فوق الماء او حفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية باسرنا وحفظنا او فيه تنبيه على
ان مراكبهم محض عظة تعالى اياها السفينة سبب صوري لجعلها اي لجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجا الموسيني واغراق الكافرين
كلم تذكرة عبرة وعظة اي اعلى كمال القدرة الصانع وحكمته ووحدة قهره وسعة رحمته وتعيها اي تحفظها او الوعي ان حفظ الشيء في نفسك والاعيها
ان تحفظ في غير نفسك من دعاء وتحري تعيها بسكون العين تتبيها لئلا تكتفي اذن واعية اي اذن من شانها ان تحفظ ما حق حفظه
بان تذكره وتتدبره والتفكر فيه والتصميم بترك الاولى به والتنكير للدلالة على قلتها وان من هو اشانه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادة
تسليم وقرى بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة شروع في بيان نفخ الخاتمة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شانها باهلاك
مكذبيها واما حمل استدلال الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفعل وقرى نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الظاهر
والمجرور والمراد النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال اي قلعت وبرفعت الى اماكنها بمجرد القدرة للالهية
او بتوسط الزلزلة او الريح العاصف فدكتا دكة واحدة اي فضربت الجملتان اثر ذي هما بعضها ببعض فرية واحدة حتى تندق
وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا او قيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من فرط لهم
اذ ذاك السماء اذ التغرش وبعبر ادراك ونا قد كاء وهنة الركان فيومئذ يحمذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة والتشقت
السماء لنزول الملائكة فهي اي السماء يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة والملك اي الخلق المعروف بالملك على ارجائها
اجوانبها جمع رجا بالقصر اي تنشق السماء التي هي مسكنهم فيخلون لان الكائنات فوقها وخافتاها وتحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة
الذين هم على الاجواء فوق الثمانية من الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله عز وجل باربعة
آخرين فيكونون ثمانية روي ثمانية لملائكة الارجل من الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم صفوف مسبحون وقيل
بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسور وروي ثمانية املاك في خلق
الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ارجلهم في تخوم الارض السابعة وروسهم تحت العرش
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن اسد لعلم اثمانية الم ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله تعالى ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر وقيل هو تمثيل لعظم خلقه تعالى باعداد اشهر من احوال
السماء اي يحمل عرشه على الناس للحساب لكونها اقصى ما يتصور من العظم والجلال والا فالله يتعالى عن ان يحمله شيء او يحيط
به بل هو الحامل والمحيط ذلك اي العبادة والاشادة يومئذ ثمانية يوم يذ تعرضون اي تبدون وتحاسبون حيث عن بذلك تنزيها له بعرض السلطان العسكر
ليعرف احوالهم روي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار وانتحاج وتوبيخ واما الثالثة فعندها تنشر الكتب

الكتب ضاحك الغابر كتابه بيمينه والهاء للسكت لم ادر ما حسابيه اي لم اعلم حسابي لكن لما كان اليوم اسما للزمان متسع يقع فيه
النخمان والصفقة والنشور والحساب ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار صحيح جعل ظرفا للكل لا يخفى منكم خافية بحال
من يرفوع تعرضون اي تعرضون غير خافين عليه تعالى من السرائركم فيدل ذلك ايضا على العرض لانه اشد احوال الحساب والمبالغة في العدل او غير خافين
بوجه من الوجوه لتعلق علمه تعالى بكل المعلومات يومئذ بدل من يومئذ تعرضون او منصوب باذكر او بخافية تفصيل لاحكام العرض فيقول لبعض
وابتهاجا هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لخذ وفيها لغات اخر هن هاء يا رجل هاءا يا امرأة وهاؤما يا رجلين او امرأتان وهاؤم
يا رجال وهاؤن يا نسوة وهو معمول محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا والاصل هاؤم كتابي فعلا لان كان مفعولها وهاؤم لغتيا اقرؤا وهاذا الاولى اضعاف
حتى لكن والهاء فيه وفي حسابيه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحق اثباتها في الامام اني
ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت وعلمي التعبير عنه بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يجري في النفس من الخطران التي لا تنفك عنها
العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضاء على النسبة بالصيغة كما يقال لابن وتامر او جعل الفعل للجار او هو لصاحبها
وذلك لكونها صافية عن التوابع دانية يتناول القاعد والقائم والمضطجع او الجميع باعتبار المعنى هنيئا اكلا
ومتريا هنيئ وصف به ما اصلفتم بما اصلفتموه بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام
ويروى يقول الله تعالى يا اولياي طالما انتظرتم اليكم في الدنيا وقرت عيونكم بلقائي وغارت انفسكم عن الاتربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكلوا
اليوم في صفوكم وكلوا واشربوا الاية واما من اوتي كتابه بشماله وهو اي ما في من صحائف الاعمال فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
لما شاهد من سوء العاقبة يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة حي
لا تحيى بعدها او ليتها كانت القاضية علي فلم ارزق ولدا ولا مالا ينفعني هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا او تسلطي على القوى والاركان فتحيرت عن الاستدلال فلا
خذوه حكاية لما يقول الله تعالى لخزنة النار فغلوه اي اشدوه بالاغلال ثم الجحيم صلوه اي اثبتوه في النار الشديدة الحر ثم في سلسلة ذرعها
ليكون اشد عليه وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه
فيها بان تلقوها على جسده فهو في بيانها مرهون لا يستطيع حراكا وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام وذكر الزمان
ما لجليل به وثم لمعاودة ما بين الغل والتصلية وما بينهما وبين السلك في السلسلة في المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل
بطريق الاستئناف التحقيقي ووصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المتحتم للعظم بحسب قرنسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات ولا يحض
على طعام المسكين والحث على بذل الطعام وعلى اطعامه فضلا عن بذل ماله وفيه اذكر الحض للتنبيه على ان تارك الحض بعد المشاهدة
قاطع بتاركية الفعل وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع بحسب المؤاخذة في الآخرة والتخصيص للامر بالذكر لما ان افتتاح القصائد
الكفر واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم لو قرئ بحميم بدفع عنه وحزن عليه لان اولياءه تتحامى
ويفرون منه ولا طعام الا من غسلين اي من نقي اهل النار وصديدهم ففعلين من الغسل لما ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
من خطئي الرجل اذا تعمد وقرئ بالتشديد من الخطا المقابل للصواب دون المتعمد او للعرو عن الدين فما ساس ضحايا عبها الله تم المتروكون وقرئ الخاطون
بابدال الهمزة ياء وقرئ يطرحها او تجوز ان يريد بهم الذين يخطون الحق الى الباطل او يتعدون حدود الله فلا اقسم اي فاقسم
على ان الامر بذلك التاكيد وما لمجد عليه من نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق وقيده بقوله تعالى
بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اي اقسم بالشاهد والغيبات وقيل بالدنيا والاخرة وقيل بالاجسام

والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والامر المستتم للكل انه اى القرآن لقول رسول الله يبلغ
عن الله تعالى فان الرسول اعلم بما يتلوه فيما نسبه كريم على الله تعالى وهو النبى اوجب الله عليهم اللوم وما هو بقول شاعر كما
تارة قليلا ما تؤمنون ايمانا قليلا به تؤمنون وبما يقول كاهن كما مر تعود ذلك تارة اخرى قليلا ما تذكرون اى تذكرا
قليلا ما وزمانا قليلا به تذكرون ذهابا ان القلم معنى النفى لا تؤمنون وما تذكرون اصلا وقيل ذكر اللسان مع نفى الشاعرية
والتذكر مع نفى الكاهنية كما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند جاهل وهو بانه للكهانة فانها ما يتوقف
على ذكر احوال الصالحين عليه وسلم ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة معلوم لقولهم ولنتحيرن بان ذلك ايضا مما لا يتوقف
عليه بل قطعا وقرئ بالياء فيهما تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل
سمى الافتراء تقولا لانه قول كاذب والاقاويل المفتراة اقاويل يحقر لها كانه جمع اقوولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه
باليمين اى بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى مناط قلبه يقرب عنقه وهو تصوير بالحال كما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو اولى من اخذ القسم باليمين وبكفه بالسيف وبيمينه بقوته وقيل اليمين بمعنى القوة قال قائلهم اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين فما منكم اى من احد عنه عن القتل والمقتول حاجزين وان نافية وصف للاحد فانه عام
وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة
على الكافرين عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين وانه حق اليقين الاضافة للجمع حول ربك يا محمد فسبح باسم ربك العظيم
اى فسبح بذكر اسم العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه شكرا على ما اوحى اليك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا

سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا — سورة المعارج مكية وآيها اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل اى دعا داع بعذاب واقع
اى استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل حيث قال اسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو النعمان بن الحارث الفهرى
وذلك انه لما بلغه قوله يوم صلى الله عليه وسلم فى علىّ رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى مولاه قال اللهم ان كان ما يقول
محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر سقط على دماغه فخرج من اسفله فمات وانزل الله تعالى
وقيل هو الرسول عليه السلام استعجل عذابهم وقرئ سأل وهو اما من السؤال على لغة قريش فالمعنى ما مر او من السيلان وقرئ
اذ قرئ سأل سيل اى اندفع وعذاب واقع صفة له وصيغة الماضى للدلالة على تحققه وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر
فان الحر قتل يومئذ صبرا وقرر حال القهرى واما فى الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب اى كائن للكافرين
واصل الواقع واقعا وقوله متعلق بسأل اى دعا الكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى ليس له دافع صفة اخرى لعذاب او حال من
الضمير بالصفة او بالجار او من الضمير فى الكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب او للمتناوى فى هو الله متعلق بواقع او بدافع لى ليس له
دافع من جهته تعالى ذى المعارج ذى المصاعد التى يصعد فيها الملائكة بالامر والنهى او هى عبارة عن العلو الحقيقى
بعضها فوق بعض تعرج الملائكة والروح اى جبريل عليه السلام افرد بالذكر لتفضيله وفضله وقيل الروح خلق هم حفظة
على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس اليه الى عرشه تعالى او الى حيث تهبط منه اوامره تعالى وقيل هو من جبل تقوم
عليه الملائكة اذا ذهب الى ربها اى الى حيث امروا به فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما يعده الناس وهو سمان لغاية
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على ما تهيج العقول والخيال والمعنى انها من الارتفاع حيث لو قدر قطعها فى زمان كان
ذلك الزمان مقدارا خمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه تعالى فى يوم كان مقداره

مقدار خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم ما يقطعه الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك وقيل فى يوم متعلق بواقع وقيل
سال على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيمة واستطالته اما لمانة كذلك فى الحقيقة او لشدته على الكفار او لكثرة ما
من الحالات والمحاسبات وايا ما كان فذلك فى حق الكافر واما فى حق المؤمن فقد روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى انه تكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
يصليها فى الدنيا وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا متعلق بسأل اى ان سؤالكان عن استهزاء ونفث وتكذيب بالوحى وذلك
مما يضجر عليه السلام اوكان تضجر واستبطاء للنصر او سأل سائل واستدعى عذابهم جاز ان يكون المعذاب المقرب ووقوعه فقد شارفت
الاقسام انهم يرونه اى العذاب الواقع او يوم القيمة على تقدير متعلق فى يوم الواقع بعيدا اى يستبعدونه بطريق الاحالة فلذلك
يسألون توبة ونراه قريبا هينا وقدرتنا غير بعيد علينا والاستقذر على ان البعد والقرب معتبران بالنسبة الى المكان والجهل
هو الحامل على الصبر وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل متعلق بقريبا اى لنكن والا يعذبون فى ذلك اليوم او بعذيرا على الوقع
او بمضمر موخر اى يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت ويوم منصوب بالفعل المقدر او بدل من يوم قبله بتقدير مضاف بوافع هذا ما
سأل سائل كاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ونحوهما والمهل
المفهوم بالوضع على الكافرين لما دعا عليه النضر او ابو جهل او القهرى فالسؤال عما ناه والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا
وقوله تعالى ليس لدافع الخ اعتراض وتسوق وضع المظهر موضع المسؤل عنه لما مر مرارا وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا امتثل عليه
وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون السماء متعلق بقريبا لا بدافع او بما يدل
هو عليه اى يقع يوم تكون السماء كالمهل وهو ما اذيب من المعادن وقيل درديّ الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال منها حمر وبيض وسود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا
طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما اى لا يسأل قريب قريبا شيئا لعلمه بان كل واحد منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء للمفعول
اى لا يطلب من حميم حميم ولا يسأل من حاله يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وما بينهم من المسافة لا تخفى
الفهم وقيل ما يخفى عنهم من شاهرة الحال كبياض الوجه وسواده والاول ادخل فى التهويل وجمع الضمير بن لعموم الحميم وقرئ يبصرونهم
والجملة استئناف يود المجرم اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى لو يفتدى من عذاب يومئذ اى العذاب الذى ابتلوا به يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه بحكاية ود لو ان لهم ولو فى معنى التمنى وقيل هى بمعناها ان الناصبة فلا تكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها
مصدر يقع مفعولا للود والتقدير يود افتداءه ببنيه ولو الجملة اسمية فلسان اشتغالا لان كل مجرم بنفسه يبلغ الحاجة يقتفى ان يفترى
باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحال غيره وبدأ بالبنين لانهم اعز وترقى بيومئذ بالفتح على البناء لاضافة الى غير متمكن وتنوين
عذ اذ عوض يومئذ وانتصابه بعذاب لا بالنهى لانه معنى تعذيب وفصيلته اى عشيرته التى تفصل عنهم التى تؤويه اى تضمه فى النسب
او عند الشدائد ومن فى الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ومن للتغليب ثم ينجيه عطف على يفتدى داخل فى حيز لو يفتدى او ينجيه الافتداء
وثم للاستبعاد اى ثم بعد ان يفتدى بهؤلاء جميعا كلا ردع للمجرم عن الود والافتداء وتصريح باستحالة وقوعهما انها اما للنار المدلول عليها بذكر العذاب او ضمير مبهم ترجم عنه الخبر الذى هو قوله
تعالى لظى وهو علم للنار سميت لتلظيها يعنى للهب نزاعة للشوى نصب على الاختصاص او حال مؤكدة والشوى الاطراف
او جمع شواة وهى جلدة الراس وقرئ نزاعة بالرفع على انها خبر ثان لانا وهو الخبر ولظى بدل من الضمير او الضمير للقصة ولظى مبتدا
ونزاعة خبره تدعوا اى تجذبه بحضر وقد تدعوا وتقول الى يا كافر يا منافق وقد تدعوا المنافقين والكافرين بلسان
فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعوا تهلك وقيل تدعوا بنات جنسها من ادبر اى عن الحق وتولى اعرض عن الطاعة وجمع فاوعى

يفترى

قالوا ولعل الاقرب
ان قوله تعالى ثم

سورة المعارج

اى جمع المال فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه ونحو ذلك مما نهى عنه الدين ورضى بافنائه حريصا وتاسيلا ان الانسان
خلق هلوعا الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسره احسن تفسير قوله تعالى اذا مسه الشر
اى الفقر او المرض ونحوهما جزوعا اى مبالغا فى الجزع ممكنا منه واذا مسه الخير اى السعة والصحة منوعا مبالغا فى المنع والآية
والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والثالث لمنوعا الا المصلين
استثناء للمتصفين بالمعوت الجليلة الآتية من المطبوع على الغالب الماضية لا بانعوتهم من الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق
على الخلق والايمان بالجزاء والظرف فى المعوتين وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل خلق فى الفضائح المذكورة والمناشئة
من الانهماك فى حب العاجل حتى قصر الظرف عليه والذين هم على صلواتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم
اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكوة المفروضة والصدقات الموظفة للسائل
المذى يسأل والمحروم الذى لا يسأل فيظن انه غنى فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات
البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدعى بذلك اعمالهم تصديقهم بيوم الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون مخالفون
على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لحسناتها بعد عروجها الى الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض مؤذن بانه لا مسوغ لاحد ان يامن عذاب ربه تعالى
وان بالغ فى الطاعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سلف تفسيره
فى سورة المومنين فمن ابتغى اى طلب لنفسه وراء ذلك وراء ما ذكر من الازواج والمملوكات فاولئك المبتغون هم المعادون
المتعدون لحدود الله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخلون بشئ من حقوقها والذين هم بشهاداتهم قائمون
اى يقومون بها بالعدل احياء لحقوق الناس وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات لانها اعظم قدرا وقرئ لامانتهم وبشهاداتهم
على ارادة الجنس والذين هم على صلواتهم يحافظون اى يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها واوابدها و
تكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصول لتنزيل
اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما فى قوله من قاتل الملك الفدوكى وابن العمام وليث الكتائب يثنى الخ وهم اياناتا بان
كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل لاحياء الدنيا وخطير مستتبع للاحكام جتى حقيق بان يفرد له موصوف مستقل والجمع اثنى
منها بقوله لاولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم للايذان بعلو شانهم
وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدا خبره فى جنات اى مستقرون ونحو جنات الا تقاد قد يردها ولا يدرك كنهها وقوله تعالى مكرمون
خبر آخر وهو الخبر وفى جنات متعلق به قدم عليه للمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير فى الخبر اى مكرمون كائنين فى جنات
فما الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين نحوك ماذين امامك قيام اليك مقبلين بابصارهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين
اى فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزى الى غير من يعتزى اليه الاخرى كانوا المشركون يجلسون نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا وهو يتلو القرآن ويحثهم على الايمان والطاعة كما كان يفعل فى المجامع العامة ويحذرهم ايام الله عليه
وسلم فطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ انا خلقناهم مما يعلمون
فيرتدعوا عن تعليل المدوع والمعنى انا خلقناهم من اجل ما يعلمون كما قوى الا عتى اربعت فى الايلى البجار وشطت على اخت هوى ان نزارا
وهو كيلى النفس بالايمان والطاعة فمن اين يستكملونها بذلك ثم نبه على ان نبوتهم كما مر على ان يدخلوا جنة نعيم اين هم ان يدخلوا جنة الخلد
وهم مكبون على الكفر والفسوق وانكار البعث وقيل معناه انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة مذرة فمن اين يتاتى لهم ان يدخلوا الجنة
الا بتقديم ما يوجب ذلك من الايمان والطاعة فليتقدموا بذلك ان قدروا لا تناسب عالم القدس فمن يستكمل الايمان والطاعة

سورة نوح مكية وهى ثمان وعشرون وثمانى ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك اى بان انذرهم على ان ان مصدرية حذف منها الجار ويوصل اليها الفعل فان حذف مع ان ان مطرد وجعلت صلتها امرا كما
فى قوله تعالى وان اقم وجهك للدين او مدار وصلها بصيغ الافعال الدالة على المصدر وذلك مختلف بالجبرية والاثباتية ووجوب
كون الصلة خبرية تتقى الموصول الاسمى اعنى هو التوصل الموصوف المعاد فى الجملة وهى لا تتصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى فى ذلك
وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر استويا فى صحة الوصل بهما فتجرد عند ذلك كل منهما لمعنى الخاص بصيغته فتنبه
الجار المجرور معمول الامر والنهى والمضى والاستقبال كانه قيل ارسلناه بالانذار وقيل المعنى اوحينا اليه بان قلنا له انذر او ارسلناه
بالامر بالانذار ويجوز ان تكون ان مفسرة لما فى الارسال من معنى القول فلا تكون لها محل من الاعراب وجعل الاولى محلها النصب على نزع
الخافض عند الخليل والكسائى كما هو المعروف وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عاجل او اجل اليم
يستوى فيه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة قال يا قوم انى لكم نذير مبين منذر موضح لحقيقة الامر وقوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون متعلق بنذير على التوجيهين
المذكورين يغفر لكم ذنوبكم اى بعضها وهو ما سلف من الجاهلية فان الاسلام يجبه ويؤخركم الى اجل مسمى هو الامد الذى قضى
فى قدرته تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة وراءه قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى
وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان والطاعة صريح فى انهم اجل اخر الجائز ونهاية لا يتعداه وهو المراد بقوله تعالى ان اجل الله اى ما قدر لكم
على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل ان يحيق حتى لا تتحقق نفسكم
الذى هو بقاؤكم على الكفر فلا يجئ وتحققه شرط التاخير الى الاجل المسمى فيؤخر واليه يجوز ان يريد به ووقت اتيان العذاب المذكور
فى قوله تعالى من قبل ان يات يوم عذاب اليم فانه اجل موقت لا يحتمل ان يحدد على الاجل المسمى فلا يمكن ان يكون المعنى عند مجئ الاجل هو انه تاخير
الموعود كيف تتصور ذلك يكون ما قرئ بحذف احدى التاءين من تعلمون شبه السامعين لما امروا به قال
ايذوج عليه السلام منجيا له ومحاكيا لقوله تعالى وهو اعلم بحاله ما يجرى بينه وبين قومه من الفنون او الاقوال الى قوله تعالى انك ان تذرهم يضلوا عبادك الخ
عاد ذكر الدعوة غاية الجهود وجاوز عن الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل ورد ان جحود وعصى الاخان

والطاعة ليلا ونهارا اى دوما ايا من غير فتور او اتوا ان فلم يزدهم دعائى الا فرارا لمحاد عوتهم اليه لاستماد الزيادة الى الدعا لسببية طها كما انوا بتعالى لزادتهم ايمانا والمراد بكلما دعوتهم الحالايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم فاذانهم اى سدوا بها معهم من استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم اى بالغوا فى التغطى بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم عليها ليمتنعوا من رؤيته كراهة النظر اليه او لئلا يعرفهم ضرا عوهم واصروا اى كبروا على الكفر والمعاصى مستمرين من امرار الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واعتل عليها واستكبروا امن اتباعى وطاعتى استكبارا شديدا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى جعوتهم تارة بعد تارة وموة عقب مرة على وجوه متخالفة ولساليب متفاوتة ورتبن لمتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما الغلظ بين الافراد والتوزيع بعضها من بعض وجهارا منصوب بدعوتهم على المصدرية لانه احد نوعى الدعاء او بايديدعوتهم على الحالية اى جاهرتهم صفة المصدر اى دعوة ذوات جهار او انه لو مصدر فى موقع الحال اى مجاهرا او مفاعلتا استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى انه كان غفارا للتائبين كانهم عللوا او قالوا انى كذبتهم فى الحق فكيف اتركه وان كانوا على الباطل فكيف يقبل ندبهم فاعلمنا عليه دهرا طويلا فما سرهم بما يحبونه ما سلفوا بسمع للعاصى ومجلب اليهم المنافع ودفاع المضار او عرفهم ما هو اوقع فى قلوبهم واجلب لمحبتهم من الغوايد العاجلة والآجلة وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة جعل استقلال عليهم القطر والعقم او احالهم نسلهم لربعين سنة وقيل بسبعين سنة فوعدهم انهم ان استغفروا ربهم ورجعوا عما هم عليه من الكفر والمعاصى يرزقهم الله تعالى الخصب ويرفع عنهم ما كانوا فيه يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثير الدر ورد والمراد بالسماء المطر او السحاب ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية ما لكم لا ترجون لله وقارا اى اى شى عرض لكم حال كونكم غير راجين لله توقيرا بسبب ما فى عدم ايمانكم بالله تعالى من موجبات التوقير او لا تخافون لله عظمة فان من حق من يعترف بالوهيته ان يعظم غاية التعظيم او لا تكونون له سببا ما من اسباب التوقير او لا تعتقدون لله تعالى وقارا اى عظمة فى نفسه او لا تخافون لله عقابا على ترك توقيره او لا ترجون لله تعالى على طاعته ثوابا او لا تأملون لله تعالى وقارا اى توقيرا من اوليائه فى الآخرة او لا تعرفون لله تعالى حقا موجبا لتوقيره فى الدنيا وقيل لا ترجون لله وقارا لا تكونون له تعالى على بال من ان يثيبكم على ايمانكم وطاعتكم وقد خلقكم اطوارا اى والحال انكم على احوال مختلفة متفاوتة فى القوة والضعف والصحة والسقم والغنى والفقر وغير ذلك من الاطوار التى لا يكاد يحيط بها الا الله تعالى او حالا بعد حال من النطفة والعلقة والمضغة الى تمام الخلقة او على انكم خلقتم اطوارا بان خلق ابوكم آدم من تراب ثم خلقتم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

للايمان من اولاد المعذبين اما اصابهم من الاغراق والاحراق لتمهيدهم الا الاخبار خطيئاتهم التي عندها نوح عليه السلام واشار الى استغراقهم
لاهوالها كالجبال الا انها حكاية تنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ما جرى بين علي السلام وبعض من لا احوال والا قوال الاخر
عن كان يحكايته هذا لو ديار اسم الدار المستعملة في النوع العالم يقال ما بالدار ديار او ديور كعتيام وقيوم اي احد وهو ضعيف من الدور
او من الدار اصله ديور قلبت الواو ياء لاجتماعها بالساكن سيد للاصال والاكاذيب وانما تذرهم عليها كلاما او بعضنا يضلوا عبادك عن
الحق ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى الاضلال تحجرون وتكفيرهم بما يصيرون اليه وكان اعتذارا عما هي يرد عليه ان الدعاء بالاستئصال
مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكرا او اغاثا قال لا استجابتهم على ما تكون منهم من اعتابهم بعد ما حرتهم واستقر احوالهم فنبيا
من الف سنة ربنا اغفر لي ولوالدي ابويه متوسلا بهما شفعا ابنتا انوش كان ناسوسينوش وقيل هما ادم وحوا وقرئ ولوالدي بريد ساما وحاما
ولمن دخل بيتي اي منزلي او مسجدي وقيل سفينتي موسنا بهما الانبياء خرجت لسرانه وابنه كنعان ولكن لم يجز عليه السلام بخروجه
الا بعد ما علم انه لا يؤمن من اهله الا من قد مر تفصيله في سورة هود والمؤمنين والمؤمنات عمهم بالدعاء بعد ما خطبه بمن يتصل به نسبا او دينا
ولا تزد الظالمين الا تبارا الا هلاكا فتل عزومهم صبيانهم ايضا لكن لا لعلة وجه العذاب لهم بل للمشيئة بعذابهم وانما نهتهم بارادة
هلاك الظالمين الذين كانوا عن عليهم من انفسهم قال عليه السلام يملكون منها كلا واحدا وتصيرون مصداق الشيء ومعنى الخبر انه سيئل
عن ذلك فيقال علم الله بريء فاهلكتهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قتل الطوفان بارد بعين
او سبعين سنة فلم يكن فيهم صبي حين نهوا فنوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نوح كان ناسوسينوش قد ذكرهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها عشرون وستمائة وثلاث وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ الحي اصله اوحي وقرئ وقد قرئ
كذلك بمعنى اوحي اليه فقلبت الواو الساكنة المضموم ما قبلها ياء وادغمت في ياء بعدها وهو الاكثر استمع الجن نفر منهم
القرآن كما ذكر في الاحقاف وقد جاء فلان لا يسمع ولا يعقل وانما يعبر عنه بالنفي والعشرة والثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب
عليهم النارية او الهوائية وقيل يغلب عن الادراك لرقة جوهرة وقيل هي النفوس البشرية المفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على ان عليه الجن يشعرهم
وبامامهم ولم يقل عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات تهجده انه محمد وحاها فاخبره الله تعالى بذلك وقرئ بما فيه من التفصيل قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا يقرؤه عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر
وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به لان بذلك القرآن ولن نشرك بربنا احدا جسما تنطق به ما فيه من دلائل
التوحيد وانه تعالى جد ربنا بالفتح قادر اهو وما بعده من الجمل المصدرة بان في احد عشر وصفا عطف على محل الجار والمجرور
في قوله آمنا به كانه قيل آمنا به وصدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا الجار تفع عظمته من جد علا من غني اي عظم كنا او سلطانه او غناه انه
مستفاد من الجد الذي هو البخت والمعنى وصف بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او غناه وقرئ بالكسر وكذا الجمل
المذكورة عطفا على الضمير بعد القول وهو الاظهر او صفح انه لما آمن كلها حاكت القول ولما انه لما سمع الجن القرآن آمن به وصدق
كما استئنفه العطف على محل الجار والمجرور وقيل استئناف كما سيخبط به خبر او قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا سفيه كافر تعالى جده
وقرئ جد ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن
ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطإ فيما اعتقدوه كفرة الجن من تشبيه الله تعالى بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه
ونزهوه تعالى عنه وانه كان يقول سفيهنا ابو الجهل ومرده على الله شططا الى قطاع الشطط الجور عن القصد ومجاوزة
الحد او هو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو فيهم الصاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذه الفرائد بين
باعتبار دهشتهم فانهم كانوا على ان يقولوا سفيهنا ابو جهل مثلا ويأتوا بما هو اكفر منه فقيل وصدقنا ان ما كنا نقول سفيهنا

سفيها في حقه لكان شططا وسائغا لقبحه بقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فيظن احد منهم
اعتذارا عنهم عن تقليدهم لسفيههم اي كنا نظن انه لن يكذب على الله تعالى احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وكذبا مصدر مؤكد
لتقول لانه نوع من القول او وصف للمصدر المحذوف وقرئ كذبا بالياء وقرئ لن تقول احد والخبر التابين فكذبا مصدر
مؤكد لكاذبا الكذب هو القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانا الرجل من العرب اذا نزل بواد في سفر او
وخاف يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا بالانس والجن
وذلك قوله تعالى فزادوهم اي زاد الرجال العائذون الجن رهقا اي كبرا وعتوا وقرئ والجن العائذون عنا بان اصلوهم حتى
استعاذوا بهم وانهم ظنوا الانس كما ظننتم ايها الكفرة الخ ضمنوا هذه الآية وما قبلها من تجهيل الكفار الموحى به والاقرب
انها كلام الله على كل تقدير عطفا عليه انا سمع او الله معنى لما ذكر لهم صاحت ساحتي من الايمان والتصديق وكذا اقوله تعالى وانا
لمسنا السماء وما بعده من الجمل المصدرة بانا الا في ان يكون معطوفا عليها ذلك على ان الوحي عن عبادة الجن بطريق الحكاية كانه
قيل قل اوحي الي اكاكيت وكيت وهي العبارات اي طلبنا بلوغ السماء واخبارها والحس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمست الخبر و
تلمسته لطلبه وتطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا اي حراسا اسم جمع كحرس مفرد اللفظ ولذلك قيل بغير الفوقانية شهبا
الملائكة يحرسونها عنها وشهبا جمع شهاب وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب وانا كنا نقعد قبل هذا منها من السماء
مقاعد للسمع خالية عن الحرس والشهب وصلح للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد او لاجل السمع او بصفة
لمقاعد اي مقاعد كائنة للسمع فمن يستمع الان في مقعد من المقاعد يجد له شهابا راصدا اي شهابا يرصد الرامي ولا يخطئه
بصيره عن الاستماع بالرجم او دوي شهاب راصدين له على انه اسم مفرد في معنى الجمع كالحرس قيل حدث هذا لمولد النبي صلى الله
عليه وسلم والصحيح انه كان قبل البعثة اصلا لكنه كثير الرجم بعد البعثة وازداد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق
اصلا حقا لواما هذا الا لامر اراده الله تعالى بما اهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بجراسة من
في السماء لم اراد بهم ربهم رشدا الخير او خيرا وخيبة الخير الى استعارة الرشد والغي للخير والشر ويعضده قراءة من قرأ برشد
موضعه وبضمتين وتظايره وانا منا الصالحون اي الموصوفون بصالح الحال في شان انفسهم ومن عداهم تنزع عن
المائلون الى الخير والصلاح جسما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس البشرية ومنا دون ذلك
المتجهون ذلك قرن الموصوف وهم المتصدرون في فصالح الحال على الوجه المذكور لا الى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا
سان حالهم قبل استماع القرآن كما يفيد عنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ولما لهم بعد استماعه فسيحكي بقوله تعالى وانا
لما سمعنا الهدى الى قوله لقالوا وانا منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرائق قدد مختلفة جمع قدة من قد كالقطعة من قطع وانا ظننا اي علمنا الان ان لن نعجز الله
اي ان الشان لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا من اقطارها ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى الى القرآن
الذي هو الهدى بعينه امنا به من غير تلعثم وتردد فمن يؤمن بربه بما انزل فلا يخاف فهو لا يخاف جزاء على نقصا
في الجزاء ولا رهقا ولا ان ترهقه ذلة وجزاء الخسران ولا رهقا ذلة بنحس احرمقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاء ما وفي جعل الله
على ان من حق من آمن بالله تعالى ان يجتنب المظالم وقرئ فلا يخف والاول ادل على التحقيق بخلاف المؤمن واختصاصها به وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك اشارة الى
من اسلم والجمع باعتبار المعنى تحروا توخوا رشدا تعمدوا بايمانهم الحدار التوابة واما القاسطون الجائرون عن سنن الاسلام
فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم كما يوقد بالكفرة الانس وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة واللام مقدرة عطف على

اهتم والمعنى واوحى الى ان الشان لو استقام الجن والانس وكل من على الطريقة التى هى ملة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا
اى لوسعنا عليهم الرزق وخصصنا الماء الغدق بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولغرة وجوده بين العرب وقيل لو استقاموا
على الطريقة المثلى اى لو ثبت ابوهم لكفر لما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم يتكبر على السجود لادم عليه السلام ولم يكفر
وابنه ولده فى الاسلام لاخذ نعليهم ووسعنا رزقهم لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه انه لو استقام الجن
على طريقتهم الحزبية ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لتوقعهم فى الفتنة وبعد بهم عن كفران النعم
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا صعبا يعلو المعذب ويغلبه على انه مصدر
وصف به مبالغة وان المساجد لله عطف على قوله تعالى انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وقيل معناه
ولان المساجد فلا تدعوا الى الله تقربوا فيها مع الله احدا غيره وقيل المراد بالمساجد المسجد الحرام والجمع للاذان كل ناحية منه بمعنى
قبلة مخصوصة او لانه قبلة المساجد وقيل الارض كلها لانها جعلت مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع السجود على ان المراد
بالسجود نفس السجود لغير الله تعالى وقيل بعض السجود السبعة وقيل السجود ان على ان جمع للمصدر الميمى وانه من تمام الموحى اى واوحى الى
ان الشان لما قام عبد الله النبى صلى الله عليه وسلم واريد للفظ العبد الاشعار بما هو المقتضى لقيامه وعبادته للتواضع
لانه والتحدى صوته فى كلامهم عن نفسه يدعوه حال من فاعل قام او بعبده وذلك قيامه للصلوة التى تعلم كما سر قيامه فيما يأتى والاحقاف
كادوا اى الجن يكونون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم عليه تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتدائهم به
فيما يأتى وبكونه واحدا وحيدا لانهم لم يروا مثله ولم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام عليه السلام يعبد الله وحده مخالفا
للمشركين كادوا المشركون يزدحمون عليه متراكبين واللبد جمع لبدة وهى ما يلبد بعضه على بعض ومنه لبدة الاسد وقرئ لبدا جمع
لبدة وهو بمعنى اللبدة ولبدا جمع لا بد كسجد وساجد ولبدا مخفف جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن
على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان يظهره على من ناواه قل انما ادعوا الى اعبد ربى ولا اشرك به بربى فى العبادة احدا
فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى وقرئ قال على ان الكناية لقوله عليه السلام للمشركين عليه والاول
هو الاظهر والاوفق لقوله تعالى قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا كانه قيل اريد الاساءة بكم او الاحسان اليكم فانى لا املك
من ذلك شيئا مقابلين ما ذكر فى الاخر قل انى لن يجيرنى من الله احد ان اراد بى سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ ومعدلا ولا هذا
ولا ذاك ان اجارنى بلاغا استثناء من قوله لا املك او رشدا كانه قيل لا املك الا بلاغا من الله او من قوله لن يجيرنى
من الله والبلاغ التبليغ ارشاد ونفع وسماهما معترضين بين قوله لن يجيرنى وبين قوله ومن يعص الله اعتراضا مؤكدا لنفى الاستطاعة او من قوله
ما ادعوا الى اعبد ربى وقيل الاستثناء منقطع اى لكن بلاغا من الله والجار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله عليه ورسالاته
عطف على بلاغا من اسم صفة الاصلى اى الا ان يكون تبليغا كائنا بامره تعالى ورسالاته التى ارسلنى بها ومن يعص الله ورسوله
فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ بفتح الهمزة على تقدير فحقه النار ومجازاته ان له نار جهنم خالدين فيها ابدا الا بلاغا
نهاية وقوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية يدل عليها الحالان استضعاف الكفار وانصاره عليه السلام واستقلالهم
لعددهم كانه قيل لا يزالون على ما هم حتى اذا رأوا ما يوعدون من قهرون فى الاخرة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا
واقل عددا وحمل ما يوعدون على ما رأوه يوم بدر باباه قوله تعالى قل ان ادرى اى ما ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له
ربى امدا فانه لما قاله للمشركين عند سماعهم ذلك منه تكون ذلك الموعود وانكاره له واستهزاءه به فقيل قل انه كائن لا محالة و
اما وقته فما ادرى متى يكون عالم الغيب بالرفع صفة بدل من اى او ساكنة وما بعدها الفاء فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا
او بلوغ النظم حد ام يجعل له عالم الغيب والجملة استئناف مقرر لما قبلها من عدم الدراية والفائدة تنبيه على ان الاطلاع على الغيب
لا يكون الا بتوسط الوحى كما فى قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء
والمراد بالغيب ما لا يعلم الا بالوحى الصريح او بالدلالة الواضحة كالاخبار بالمغيبات والاحكام الشرعية والاول هو الاظهر
لقوله تعالى الا من ارتضى من رسول اى الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يدل عليه ما بعده من اذ نفى الظهور
فى الكل اما لكون من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من اركانها او لكونه كرامة لمن ارتضاه لخلافة الرسل
المكلفين وكتبان امامهم واحوالهم المترتبة عليها فى الاخرة وما يتوقف عليه من احوال الاخرة التى يتحملها اقدام الناس على الطاعة والبعث
وغير ذلك من الامور الغيبية التى يباينها وظائف الرسالة وما لا يتعلق بها اعنى احد الوجهين من الغيوب التى من تحملها او وقت تحملها
الساعة فلا مظهر عليه احدا ابدا لعدم ان بيان وجه تخصيص الحكم المذكور بالغيب المترتب عليها ورود فعل الرسالة وليس فيه ما يدل على نفى كون
الاولياء المتقلقين بالكشف خائضين فى بعض مراتبه الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبته ما من الملائكة
لغيوم اصلا ولا يدعى احد من الاولياء ما فى مرتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح وقوله تعالى
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا تقرير وتحقيق للاظهار والمستثنى من المستثنى محذوف اى فانه لا يظهر على غيبه احدا
من جميع مجاوزا الرسول عند اظهاره على غيبه جرس من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته
وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم متعلق بيسلك اى يسلك رصدا من حيث انه يترتب عليه الابراج للترتب عليه ان المراد به
العلم المتعلق بالابراج الموجود بالفعل فان تحقق من التحقيق او اسمها الذى هو عين الشان تحقق والجملة خبرها وضمير رسالات ربهم عائد
على الغيب الذى يدل عليه الاظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع
جوانبه ليعلم ان الشان قد ابلغوه رسالات ربهم بالفعل مشاهدا او اما للرسول فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع
حاصلا ما فعل كما هو قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فى الحقيقة هو الابراج وللمجاهد والصابر على تعالى للابراز اعتناء
بامرهما والا فاسناد ذلك بالذات الى سبب الجزاء على الحقيقة والكلام على ما هو المقرر من التوسط بينهما واما الحمل على التقييد والجمع باعتبار
معنى من كما ان الافراد فى الضمير من باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم الله ان قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى امم
كما هى من غير احتواط وقوله تعالى واحاط بما لديهم اى بما عند الرصد اليهم كذلك وقوله تعالى واحاط بما لديهم اى بما عند الرصد او الرسل
عليهم السلام حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور حيث سبقنا به تعالى فى العلم بالابراج كما
ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور اى يسلكهم بين يديه ومن خلفه ليتربتب عليه تعالى علما كذلك والحال انه تعالى قد احاط علما
من الاحوال جميعا واحصى كل شئ عددا اى فرد افردا او هو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل
احصى عدد كل شئ وقيل اصل الاحصاء ادراك العدد والحصور او الحصر بمعنى احصاء وايا ما كان فهو بازاء الاحاطة الاجمالية كما
فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان الاحصار
ان الحاسب اذا باع عقد اصابعه ثم عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة لحفظ ما عدت ذلك العقد
فيبنى عن ذلك حسابه هذا او لما عدا قيل من ان قوله تعالى واحاط بما لديهم الخ معطوف على قوله تعالى ليعلم
كانه قيل قد علم ذلك واحاط بالديهم الخ وفى صحف عن السدى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان لمن يعبد كمن
صام وتصدق وكذب بمحمد وقيمه والله اعلم

سورة المزمل مكية وآياتها عشرون وآية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اى المتزمل من تزمل اذا تلفف بثيابه اذا التفف بها
وادغم التاء فى الزاى وقرئ على الاصل وقرئ المزمل من زمل مبنيا للمفعول وسببا الفاعل على قلب حروف الكلمة الى صيغة اسم الفاعل وسلم
تعجيب الحال كان عليه الرام حينئذ تنفيرا تنفيفيه مستعد للنهوض بعبء الرسالة مترصد لما يوحى اليه من الامر والزجر ولا يعبأ بما يلقاه من
الكرب الى التشمر للصلوة والتهجد لله تعالى بالليل وقيل دخل عليه الرام على خديجة وقد جئت فرقا اول ما اتاه جبريل عليه الرام

ويوارد بوحد فقال اذ سلوني تحسبا انه عرض لي فيما هو جاد ذلك اذ اتاه جبريل فقال له ايها المزمل فيكون تخصيص وصف
المزمل بالخطاب للاشعار والتنبيه كما في تحوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فجاءه وهو نائم وقد
لصق بجنبه التراب فقال يا ابا تراب مرارا فهذا اشعار بانه عاتب عليه وقيل المعنى يا ايها الذي نزل امر اعظيما امر النبوة اي
تحمل الرسل والرسل تحمل اذا رخصل او احتمل فالتعرض للوصف حينئذ للاشعار بعلية للقيام او الامر به فان تحميل علية للاحمال على النبوة
مما يوجب الاجتهاد في العبادة **قم الليل** اي قم للصلوة وانتصاب الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلوة بجهتها من حمل
وقرئ بضم الميم وفتحها **الا قليلا** استثناء من الليل وقوله تعالى **نصفه** بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل من الكل اي قم نصف
والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لانها بالنسبة الى الكل مع عراها عن الفائدة خلا عن الظاهر **او انقص منه** اي
انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الاولى **قليلا** المستثنى من القليل وقوله تعالى **نصفه** بدل من الليل الموجب بعد اي
نقصا قليلا وهو مقدار اقل قليل بحيث لا يخطر الى خاطر الناظر **او زد عليه** اي زد القيام على النصف المقارن له فالمخير
فيه عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله وليس ببدل اذ لا معنى
فان المحقق ان الاستثناء الذي ينبئ عنه الابدال هو الخبر الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام المخرج للعاري عنه واما ما نبينا
فان نقص القيم وزيادته انما يتأتى بالقياس الى ما عداه الذي هو النصف المقارن له ولو جعل نصفه بدلا من قليلا لم يتأت
نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتبار لتساوي النصفين مع كونه بحالة ظاهرة فتعين ان يكون الحق
هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف والضمير فيه وعليه وللمعنى التخيير بين امرين من ان يقوم اقل
من نصف الليل على السائر وبين ان يختار احد الامرين وهما البعضان من النصف والزيادة عليه وقيل الضمير ان للاقل من النصف
كأنه قيل قم اقل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او من نصفه وقيل والذي يطيب به النفس ان الاول هو الاول والله اعلم بما في كتابه
الجليل **ورتل القرآن** في اثناء ما كلف من القيام اي اقرأه على تؤدة وتبين حروف **ترتيلا** بليغا بحيث يمكن السامع من عدها ومن ثم
تقرأ تراويل اذا كان منقطعا **انا سنلقي عليك** اي سنوحي اليك ما يثاقل الالقاء عليه لعظمه تعالى **قولا ثقيلا** وهو القرآن العظيم
المنطوي على التكاليف الشاقة الثقيل على المكلفين لا سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم فانه على ما عود بتحملها وتحملها الامة
والجلد العتر الخشن من الامور وتعليل الثقل بالتسهيل لما كلفه عليه السلام الخ ومثل معنى كونه فصلا وقيل معنى كونه ثقيلا انه رصين
لرينا لفظه ومعانيه معا او ثقيل على المتأمل فيه لما فيه من الاسرار التي يزيد تصفيه الفكر وتحرير النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار
والفجار وقيل يلقيه علي ابن عباس رضي الله عنهما ان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيته
ينزل عليه الوحي في اليوم البرد فيفيض عرقا وان جبينه ليرفض عرقا **ان ناشئة الليل** ان النفوس التي تنشأ من مضجعها
اي الصلاة اي ينهض من نشأ من مكانه اذا نهض وان قيام الليل على ان الناشئة مصدر بمعنى نشأ كالعافية او ان العبادة التي
تنشأ بالليل اي تحدث او ان ساعات الليل فانها لتجدد واحدة بعد واحدة او ساعاتها الاول من نشأ اذا ابتدأ **هي اشد وطئا**
هي الخصلة اشد ثباتا تقدم او كلفة فان الناس للاعتياد القيام وقرئ وطاء اي اشد مواطاة لو الحي قلبها لسانها ان اريد بها النفس
او الحي فيها قلب النائم بلسانه ان اريد بها القيام والعبادة او الساعات اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص
واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت قولا مجصول القلب وهدوء الاصوات **ان لك في النهار سبحا طويلا** اي تقلبا وتصرفا
في مهماتك دواستغلا لا يتسع لغيرك فلا تستطيع ان يتسع للعبادة بها في الليل وهذا بيان الدليل الخارجي على قيام الليل بعد بيان
ما في نفسه من الدواعي وقرئ سجا اي غرق قلبك بالشواغل استعارة من سجي الصوف وهو نفشه ونشر الغزل به **واذكر اسم ربك** وداوم على اذكاره

اذا اراد ان يفرغ للعبادة فعليه بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي وقيام الليل بعد بيان ما في نفس الداعي وقرئ بسما او بيفرقه قلت صح نسخ

قلب القائم

على ذكره تعالى الليل ونهارا على الدوام وتجرد من تبتيل وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة ودراسة علم **وتبتل اليه** وانقطع اليه بالجد في
التبتل واستغراق العزيمة شر احتبة وحيث لم يكن الا الابتجاد بنفسه عليه السلام عن العوائق الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع
العلائق مما سواه قيل **تبتيلا** مكان تبتل اسم مما فيه من رعاية الفواصل **رب المشرق والمغرب** يرفع على المدح وقيل على الابتداء
خبره **لا اله الا هو** وقرئ بالجر على البدل من ربك وقيل على اضمار حرف القسم وجوابه الا له الا هو والفاء في قوله تعالى **فاتخذه**
وكيلا لترتيب الامر الموجب على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى **واصبر على ما يقولون** مما لا خير فيه من الاقوال **واهجرهم**
هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وكل امورهم الى الله تعالى كفيكم **وذرني والمكذبين** اولي النعمة اراد بالتنعم وهم
صناديد قريش **ومهلهم قليلا** وزمانا قليلا **ان لدينا انكالا** اي قيودا جمع نكل وهو القيد الثقيل والجمع يقلل للاستهزاء بامرهم اي
مضادة تستهزم **وجحيما وطعاما ذا غصة** تشب في الحلوق ولا يكاد يساغ كالضريع والزقوم **وعذابا اليما** ونوعا اخر
من العذاب مولما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كذلك معذبهم ومرصد وقوله تعالى **يوم ترجف الارض والجبال** اي تضطرب
وتتزلزل خوفا من الاستيلاء الذي يتعلق بهذا الدنيا وقيل متعلق بمضمر هو صفة لعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف الارض والجبال
مع صلابتها وارتفاعها **وكانت الجبال** مع ارتفاعها وصلابتها **كثيبا** رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا اجمعه كالهيل بمعنى مفعول
مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثره وتسيل **انا ارسلنا اليكم** يا اهل مكة **رسولا شاهدا عليكم** يشهد يوم القيمة بما صدر منكم من الكفر
والمعاصي **كما ارسلنا الى فرعون رسولا** هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخل في التشبيه **فعصى فرعون الرسول** الذي
لو سلناه اليهم وحمل الكاف والنصب على انها صفة لمصدر محذوف اي انا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا
عليكم ارسالا كائنا الى فرعون رسولا فعصاه وقوله تعالى **فاخذناه اخذا وبيلا** مخادج من التنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ما حاق
باولئك لما ان المماثلة والوبيل الثقيل الغليظ من قولهم اكلا وبيلا اي لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة **فكيف تتقون** اي كيف
تقون انفسكم **ان كفرتم** لو بقيتم على الكفر **يوما** اي عذاب يوم **يجعل الولدان** من شدة هوله وفظاعته ما فيه من الدواهي
شيبا شيوخا جمع اشيب اما حقيقة او تمثيل مما ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على المرء ضعفت قواه واسرع
فيه الشيب وقد جوز ان يكون ذلك وصفا لليوم بالطول وليس بذاك **السماء منفطر** منشق وقرئ منفطر منشق والتذكير
لاجرائه مجرى الوصوف مركراي شيء منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه بتأويل حقيقتها وازاعتها اسمها ورسمها ولم يبق
منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقيل لتأويل السماء بالسقف وقيل هو من باب النسب اي ذات انفطار والباء في قوله تعالى **به**
مثلها في قطرت العود بالقدوم **كان وعده مفعولا** الضمير لله عز وجل والمصدر مضافا لفاعله او للمفعول وهو مضاف
الى مفعوله **ان هذه** اشارة الى الايات المنطوية على الفوائد المذكورة **تذكرة** موعظة **فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا** بالتقرب
اليه بالايمان والطاعة فانها المنهاج الموصل الى مرضاته **ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل** اي اقل منهما استعير لم
الادنى لان الماء فيما دنت الشيء اذا دنت قرابتهما من الاحياز **ونصفه وثلثه** بالنصب عطفا على ادنى وقرئ بالجر عطفا
على ثلثي الليل **وطائفة من الذين معك** اي ويقومون معك طائفة من اصحابك **والله يقدر الليل والنهار** وحده لا يقدر عليه
تقديرها احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص فتطلعكما يعرب عنه قوله تعالى **علم**
ان لن تحصوه اي علم ان الشان ان لن تقدروا على تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا **فتاب عليكم** بالترخيص
في ترك القيام المقدر ودفع الحرج عنكم في تركه **فاقرؤوا ما تيسر من القرآن** فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة
بالقراءة كما هو عنها بسبيل اذ كانها قد كانت لما قدر كان المتهجد واجبا على التخيير المذكور فعبر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا الصلوة
الخمس وقيل هو قراءة القرآن بعينها فالمراد من قراءة ما تيسر قراءة ما تيسر من القرآن في ليلهم بحاجة وقيل من قراءة ما تيسر كتب من القائمين

والاهوال

وقيل حتى اية علم ان سيكون منكم مرضى استئنافية مبينة لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف ولحزم مقدرون في الازل بيسافرون فيها للتجارة ويبتغون من فضل الله وهو الربح ومرقوا عم ابتغاء الفضل للتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله ولذا كان الاسر كما ذكر وتخاصرت الدواعي الى الترخيص فاقرؤا ما تيسر منه من غير تحر المتاق واقيموا الصلوة اى المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل هي زكوة الفطر اذ لم تكن عليهم زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل اخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا اريد به الانفاق في سبيل الخيرات او اداء الزكوة على احسن الوجوه وانفعها للفقراء وما تقدموا لانفسكم من خير اى خير كان مما ذكر وسالم يذكر تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تتوخونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوه والهوا تاكيد او فصل وان لم يقع بين معرفتين فانه اذا دخل على احدهما وذلك يتسع من حروف التعريف وقوي هو خبر عما لا ابتداء والخبر واستغفروا الله في كل فرط منكم في امر دينكم واخلوا عن تقويمه ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله تعالى عنه الفقر في الدنيا والاخرة والله اعلم

سورة المدثر مكية وايها خمسون وستة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد عبر بها حين اول سورة نزلت روى عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر وعن الزهري كان اول ما انزل سورة اقرا الى قوله تعالى ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو اشواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا عليا باردا فانزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش مكروها فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المهموم فامر ان لا يدع انذارهم وان لا يسعوه ولذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المدثر بلباس المبعوث والمعاد والاطيب وقرئ المدثر على صيغة اسم المفعول من دثره اى الذي دثر هذا الامر العظيم وعصب به وحوف الى المتدثر يا ايها المتدثر على الاصل قم لمن مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر اى افعل الانذار والدعاء وقيل انذر قومك كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او جميع الناس بني عن قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر واخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت قالت قريش ان محمدا قد ترك ديننا ديننا فكذبه الله تعالى وقرر عظمته وقال الله اكبر من ان يكون له شريك وثيابك فطهر اى قصر عن النجاسات والاقذار فان الطاهرة الثياب لا يقربها الا الطاهرون او لا تلبسها على معصية ولا على نجاسة ولا على كبر ولا على غدرة وكان العرب يتخذون الغدر في ثيابهم والرجز فاهجر اى اثبت على هجرانه والرجز والرجس لغتان كالذكر والذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط عطية تطلب اكثر منها وهو حرام على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لا تعط مستكثرا الى ما اعطيته كثيرا او لا تطلب بما تعطي الكثير من الاجر والمكافاة عليه ولربك فاصبر اى لوجهه تعالى او لاوامره فاصبر فاستعمل الصبر وقيل على اداء المذكورين وقيل على اداء الفرائض فاذا نقر في الناقور اى نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصل الفرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هايل يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى فذلك اى فذلك الوقت يومئذ يوم عسير على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الهول والفظاعة ومحل الرفع على الابتداء ويوم بدل منه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن والخبر يوم عسير وقيل يوم بدل من ذلك ويوم عسير وعلى متعلقة بعسير وقيل بمحذوف وهو صفة للهوا وحال من المستكن فيه وقوله تعالى غير يسير تاكيد لعسره عليهم مشعر بتيسيره على المومنين واختلف في ان المراد به يوم النفخة الاولى او الثانية او في التي يختص عسرها بالكافرين ام الفتخة الاولى فانها الذي هو الاصعاق يعم البر والفاجر على انها مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء في الاحاديث ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك الثقب وفي الثقبة الثانية فتخرج عند النفخة من كل ثقبة روح الى الجسد الذي تفرعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا حال اما من التاء اى ذرني وحدي معاقبا اياي او من الياء اى خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العبد اي وحيدا في الذم ووحيدا في النسب او وحيدا في المال والولد وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تهكم به وتلقيبه بعرف لبعض القوم الذي يبوئونه من مراحه الى حرجة دمخ لكونه وحدانيا في المال والولد او وحيدا بين قومه لانه كان ذا مال كثير او وحيدا في الشرارة وجعلت له مالا ممدودا بسوطا كثيرا او ممتدا بالنماء من مد النهر ومن نعم الاخوة وقيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لهو مما كان له من مكة وطايف من صنوف المال وقيل كان له بالطايف بستان لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له الف دينار وقال قتادة بسته الاف دينار وقال سنيانا للقوري اربعة الاف دينار وقال القوري ايضا الف الف دينار وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بهم لا يغادر نهم للاسفار للتجارة في عمل او تجارة لكونهم مكفيين او لوفور نعمهم وكثرة حشمهم او حضورا في الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتدادهم قيل كانوا لم عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كلهم رجال الوليد بن الوليد بن الوليد وخالد ومهاجر وهشام والعاص والعيص وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش ثم يطمع ان ازيد على اوليته وهو استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه لما انه مر به عيانا وحس منه كفرانا للنعم وعنادا فانه كان يقول ان كان ما يقول محمد حقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع وزجر عن طمعه الفارغ وقطع لرجايه الخايب وقوله تعالى انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع اى كان معاندا لها بعد ظهورها وتحققها فان معاندة ايات المنعم مع وضوحها وكمال فضله مستبع لسوء عاقبته مؤذن بسوء مغبته سارهقه صعودا اشق عليه مشقة من الصعود وهو ما يتصعد فيه من عقبة او نار او نحوهما فان العذاب الشاق يشبه به انه فكر وقدر تعليل للوعيد واستحقاقه لما وسمه لعناده الايات تعالى اى فكر ما اذا يقوله في شان القران وقرر في نفسه ما يقوله فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته غير الحري الذي كان حقيقا بان يقدر فقتل لهم ما اوشناعة عليه بطريق الاستهزاء به او كناية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر بمعنى لعنهم الله ما اجمعهم بقوله وصفي قولهم ضلوا عنه ما اي ضاع عنهم ما كانوا يجمعون واحراه الله ما انكره وسخف عقله في الاسفار بانه قد بلغ من الاتجاع عنه والسعي فيما لغا حقيقا بان يدعو عليه جاسده بذلك ويروى ان الوليد قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لقد سمعت

ثم نظر

ثم عبس وبسر

ثم ادبر واستكبر

صعود عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت صح

سمعت من محمد انفا كل ما ساء هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان لم الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه
يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لنصان قريش كلم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلم
بما اشتهاه فقام فاتاهم فقال زعمتم ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن ويزعمون انه شاعر
فهل رايتموه يتعاطى شعرا فظ وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيا من الكذب فقالوا اللهم لا ثم قالوا ما هو ففكر
فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وموالیه وما الذي يقوله الا سحر ياثره عن اهل بابل فاذا هم النادي
فرحلوا ونفروا فجعلوا يجلسون بسبل من يقدم عليهم ثم قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر يكررها للمبالغة في الدعاء ان الثنا ينبا بلغ من الاولى وفيها دعا على اصلها
من التراخي الرمانى ثم نظر اى في القرآن مرة بعد مرة ثم عبس قطب وجهه للملال وفيه مطعنا ولم يرد ما ذا يقول وقيل نظر
في وجوه الناس ثم قطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه وبسر اساء لعبس ثم ادبر عن الحق
او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اى يروى ويعلم والغا للدلالة على ان هذا الكلام
لما خطرت ببال نفره بها من غير تلعثم وتلبث هو تعالى ان هذا الا قول البشر تاكيد لما قبله ولد لذا احلى عن العاطف سا صليه سقر
بدل من سا د هم صعودا وما ادراك ما سقر اى اى شي اعلمك ما سقر على انه الا ولى مبتدا وادراك خبره وما الثانية خبر
لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع وسقر مبتدا اى اى شي هي في وصفها لما مر مرارا من ان ما قد يطلب لها
الوصف وان كان الغالب ان تطلب بها الاسامي والحقيقة وقوله تعالى لا تبقي ولا تذر سان لوصفها وحالها والجاز للوعد النفسي
الذي يلوح ببروسا احد كما مر سقر وقد احالها من سقر وليس بذاك اى لا تبقي شيا يلقى فيها الا اهلكته واذا اهلكته لم تذره هالكا
حتى يعاد اولا تبقي على اشي ولا تذره من النهلاك بل كلما يطرح فيها لذلك لا محالة لواحة للبشر مغيرة لا عالي الجلد مسودة لها
قيل تلفح الجلد تلفحه فتزعه اشد سواد من الليل وقيل تلوح للناس كما تلوح لهم النار ومنها عين اليقين وقرى لواحة
بالنصب على الاختصاص المتوسل عليها تسعة عشر اى ملكا او صنفا او نقيبا من الملائكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها
وقرى بسكون غين عشر حذرين توالي الحركات فيها هو في حكم اسم واحد وقرى تسعة عشر جمع عشر مثل اعين وعين وما جعلنا
اصحاب النار اي المدبرين لامرها القائمين بتعذيبهم الا ملائكة لتخالفوا جنسا لمعذبين فلا يرحموهم ولا يتاثروا
اليهم ولا تهم اقوى الخلق واقومهم خلقا واشدهم عزما وجدا وبالغضب واشرعهم باسا على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا حد هم مثل قوة الثقلين
يسوق احدهم الامة وحدها فيقتحم جبل فيهوي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزل ما عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش
الخمسة عشر منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاسد اوتكلوه لمحمي وكان شديد البطش انا اكفيكم بسبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين وتزلت وما جعلنا عدتهم بحيث يحتقرهم الناس جنكم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي
سبب لافتنانهم وهو التسعة عشر فحيرهم بالامر غير المعتاد تنبيها على التامل ومنه لها وليس المراد جعل عدد هو ذلك العدد المعين
في نفس الامر بل جعله في القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر اذ تحقق بذلك افتتانهم باستقلالهم وتشجعا
لتوالي هذا العدد القليل لتعذيب اكثر الثقلين واسهلهم جسما ذكر وعليه يدور ما سيا تي من استيقان اهل الكتاب وازدياد
المومنين ايمانا قالوا المخصص لهذا العدد ان اختلال امر النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرية
والطبيعية السبعة وان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفرة وكل صنف يعذب بتركب الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا
من العذاب بتباسبها وعلى كل نوع ملك او صنف او يتولاه او واحدة لبعضاء الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا ما يناسبه
ويتولاه واحد من الساعين اربع وعشرون منها مصروفة للصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر وقد تصرف لما سيا تي من النعذيب
يتولاها الزبانية ليستيقن الذين اوتوا الكتاب متعلق بالجعل على المعنى المذكور ليكتسبوا اليقين بنبوة صلى الله عليه وسلم وصدق

ادراية بهذا

البلويا

يليها

وصرف القران لما شاهدوا سلامته من التناقض الذي هو من خواص كلام البشر موافقا لما في كتابهم ليزداد الذين امنوا ايمانا ايمانا مثل ايمان اصحابهم كيفية وعددا واستسلم اهل
الكتاب فيصدقهم انه المنزل لا كما يدعيه بعض ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسايرما انزل ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
تاكيد لما قبله من الاستيقان فان زيادة الايمان وتنفي ما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينظم المومنون في سلك اهل الكتاب
في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتاب المستبصر حالا فحالا اشفاء الاشارة الى ان ايمانهم بالكتاب مقارن لما ابنا فيه من الجزم
ومن للموصوف بقرائن المقتضيين للاتصاف وكم بدلها او للتبعيض باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث
للايذان بشباتهم على الايمان بعد ازدياده وبرسوخهم في الكفر وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فتكون اخبارا بما سيكون
في المدينة بعد الهجرة والكافرون المصرون على الكفر بيانا واداة بهذا استئنافا اي اي شي اراد الله القدر المستغرب استغرابا مثل
وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب فاورد هو لهم هذا الجواب على سبيل التعليم كونه من باب طرقهم لا للاستعداد به استقلالا في الشناعة كذلك
يضل الله من يشاء دلالة على ان ما قبله ليس من باب الاضلال او الهداية وعلى انها في الاصل النصب على انها صفة لمصدر محذوف او اصل
المقدر يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اضلالا لا يوصف بالحكمة والهداية كما ينبئ عن مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فان من الاضلال والهداية
حذف المصدر فانه يقع وصفه مقامه ثم قدم على الفعل للافادة القصر فصار النظم ذلك الاضلال وتلك الهداية يضل الله من يشاء اضلالا لا يعرف
اختياره الجانبين عبثا شاهدته الايات تم الناطقة بالحق وبهدي من يشاء اهتداء لا يشاهد شاهدة تلك الايات لولجاجة الهوى
الا اضلالا او هداية ادعى منها وما يعلم جنود ربك اي جموع خلقه التي هم احد جنودها المذكورون الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الكمات
والوقوف على حقايقها وصفاتها ولو الجمال الا فضل من الاطلاع على تفاصيل احوالها لمن له وكيف وخبره صاحبها اي سقر او عدد خزنتها
او الايات الناطقة بحالها الا تذكرة للبشر لا تذكرة لهم كما مر يعني ما ذكرها والانكار وتفي ان تكون لهم تذكرة والفجر الليل اذا ادبر
وقرى اذ ادبر بمعنى اذ تبرح يعني اقبل ومنه قولهم صار وكاسمى المدبر وقيل هو من دبر الليل والنهار اذا خلفه والصبح اذا اسفر
اي اضاء وانكشف انها لاحدى الكبر جواب القسم وتقليل الكلام والقسم معترض للتذكير والكبر جمع الكبرى جعلت الفا التانيث كانها قيلت
فعلا عاملا فعل جمعت فعلى عليها او نظيرها التواضع في جمع الفاصفا كانها جمع فاصفى احدى البراهين او الاحدى الدواهي الكبرى على معنى ان
الكبر والدواهي الكبرى كثرة وهذه واحدة في العظم او نظيرها نذيرا للبشر اي احدى الكبر انذارا او الوحال انها احدى الدواهي الكبرى منذرة
وقرى نذيرا بالرفع على الخبر بعد خبر او الستئناف لمن شاء منكم ان يتقدم بدل من البشر اي نذير لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر
لا يسبق الطائر فهو بيان لقوله انها لاحدى الكبر او حال من المدثر او من احدى الكبر او من ضمير انها او من ضمير قم فانذر او مفعول
فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم لمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم لا صفة والا لقيل رهين الا تحيل
بمعنى مفعول لا تدخل الفا الا اصحاب اليمين فانهم فاكون فكاهة عن اعمالهم كما ينبئ عنه الراهن بهذا بداء الدنو وقرا هم المالكة
وقيل الاطفال وقيل هم الذين سبقت لهم من الحسنى وقيل الذين كانوا معي يمينا دام عليه الراهن يوم الميثاق وقيل الذين يعطون كتبهم بايمانهم
في جنات لا يكتنهها الا الذي ركب وصفها او هو خبر بلا مبتدا لجزم وفي الجملة استيناف وقع جوابا لمن سال شاعا قبل من استثنا اصحاب اليمين
وقرا من غير جزم على قطعه بقوله تساءلون تساءلون وليس المراد بتساءلهم بعضهم بعضا على ان يكون كل واحد منهم سايلا ومسولا
بل صدور السوال منهم مجردا لهم وقوعه عليهم وان صيغة التفاعل وان وضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد وقوعه
عليه مع صحة تصوير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا كما في قولك ترا ى القوم اي كل واحد منهم الاخر لكنها قد تجرد عن المعنى
الثاني وتقصد بها الدلالة على الاول فقط فيذكر للمفعول ما يذكر للفاعل كما في قولك ترا وا الهلال فمعنى يتساءلون عن المجرمين يسالونهم
عن الجرائم وقرا حمزة والسوا عن وقوله تعالى ما سلككم في سقر متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يتساءلون او يسالونهم قايلين اي شي ادخلكم
فيها فتساووا معهم عند ما كلفوا فيما كلفوه المكلفون قالوا اي المجرمون مجيبين للسايلين لم نك من المصلين للصلوات الواجبة ولم نك نطعم

المسكين على معنى استمرارهم في الاطعام لما علم انهم يستمرون على اطعامهم كما مر مرارا وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع وتحقيق المواخذة
وكذا الخوض مع الخائضين اى نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم الجزاء مع الذين كذبوا فيه من الاولين والآخرين
مالا غاية لمادتها وصورتها او لهم من امور مبهمة وقد مضت بقية المراتب وتاخير جنايتهم عن وقت تعلقها من الكل التحقيقها كما انهم قالوا
وكنا نعد ذلك الكلام مكذبين بيوم الدين او ليلزم كون تكذيبهم بيوم الدين متقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى الحتر فهم جميعا نطق به قولهم
حتى اتانا اليقين اى الموت وسقوط التكليف فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا والفاء في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة
معرضين لترتب انكار اعراضهم عن القرآن بعد سبق علمه بما قبلها من موجبات الاقبال عليه والانتظام به من سوء حال المكذبين
معرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبر المالا استفهامية تنعى على متعلقه به اى فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكر فاى شيء
حصل لهم معرضين عن القرآن مع تضاعف موجبات الاقبال عليه ومعها وتاخر الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى كانهم حمر مستنفرة
كالاسد المستكن في معرضين بطريق التداخل وتشبيههم بحمر نافرة فرت من قسورة اى من مفول من القسر وهو القهر والغلبة وقيل هي
جماعة الرماة الذين يتصيدونها ايهم يرمي وفي اعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت في فرارها عما اوقرها
وفيه من ذمهم وتقبيح حالهم ما لا يخفى وقوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة عطف حال مقدرة على مضمون المقام كانه قيل
لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ او ذلك لانهم قالوا لو ان الرسول الله صلى الله عليه
وسلم لنا نتبعك حتى تاتي كل واحد منا كتبا من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان ان يؤمن فيها بانك رسول الله كما قال الاولون
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقرئ محففا منشرة بسكون الحاء والنون كلا ردع لهم عن ذلك المجاوة بل لا يخافون الآخرة فلذلك
يعرضون عن التذكرة لا استحالة ايتائها الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه القرآن تذكرة اى تذكرة عرفتها واى تذكرة فمن شاء ذكره اى جعل ذكره
سعادة الدارين وما يذكرون بمجرد مشيتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء اذكره او لانا ثير لمشية العبد وارادته في افعاله
وقوله تعالى الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من اعم العلل اى من اعم الاحوال او ما يذكرون بعض من العلل او في حال من الاحوال الا بانه
يشاء الله خلافا وهذا تصريح بان افعال العباد مشيا الله مرجوحا وقرئ يذكرون على الخطاب التفاتا وقرئ بهما مسندا الى هو لهل المتقوى
اى حقيق بان يتقى عقابه ويخاف منه ويطاع ولهل المغفرة حقيق بان يغفر لمن اتقى ولم يطع غيره صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم

سورة القيمة مكية وايها اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم الدين

ادخال لا النافية على فعل القسم شايع وفايدته توكيد القسم لما ان النفي المتصل به مثله في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وقيل هي للنفي
لكلام سابق نفى لان يقسم بالشيء ما ينبغي هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كانه قيل بكذا لا اقسم بالعظيم بل اقسم بكذا وقيل
فانه تحقيق بالكثير من ذلك واما ما قيل من ان المعنى نفي القسم لوضوح الامر فقد مر غير مرة عند قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وقيل ان لا نافية ورد الكلام معهود قبل التكلم به اى لم يجر لكم ان تكذبوا ثم قيل اقسم بيوم القيمة الخ على ان القسم
كقولك لا والله ان الامر كذا لا امر بعده عليه وقد مر تقصيل في سورة يونس وسورة الزخرف ولا اقسم بالنفس اللوامة
اى بالنفس اللجوج التي تلوم النفوس يوم يشارع على التقصير هي في المعنى ظرف من البراعة التي في الفتح الصادق او بالنفس
التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعات لتوقعها النقص المطمئنة الراضية بالنفس المادة وقيل بالجنس المادة روي انه صلى الله عليه
وسلم قال لبيس بنفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف اذا ورد ان عملت شرا ليتني كنت قصرت
ولا يخفى ضعفه فان هذا التقدير من اللوم لا يكون مرادا للمقسم بها لا قسام واذ صدر عن النفس المومنة المسيئة فكيف من الكافرة
المدججة بحجب الجنس وقيل بنفس آدم عليه السلام فانها لانزال تلوم على فعلها الذي خرجت بسببه من الجنة وجواب القسم مادل عليه

عليه قوله تعالى ايحسب الانسان الن نجمع عظامه وهو ايضا مقسم به والمراد بالانسان الجنس والاشعار بالكفار الواقع في مقابلته
وان تخفيف من الثقيلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف وفاي الجملة الشان لن نجمع عظامه فان ذلك مما يحسبه ان باطلا فانها تجمعها
بعد تشتتها وتجوز فيها وميا ورفاتا مختلطا بالتراب فصار بمنزلة قطارات الامطار والاشجار والنبات في البعد والقبول ان هذا كذا
بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها
فكيف بكبار العظام او على ان نسوي اصابعه التي هي اطراف اخر مايتم به خلقه ونرتبها على ما كانت قادرون اى نحن قادرون
بل يريد الانسان ليفجر امامه عطف على يحسب اما على انه استفهام غرض عن التوبيخ بمثل ما مر او على انه جواب قسم فعل اليمين عن الاستفهام اى
بل يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وما استقبل من الزمان لا يرعوي بل لما بان يهم القيمة اى متى يكون استبعادا لوقوعه
فاذا برق البصر اى تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ بفتح الراء وهي لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ بلوى اى انفتح وانفرج وخسف القمر اى ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر بان يطلعا من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء وقيل جمعان اسودا من مكوره بان كانا ثورا واحد عقيرا ان في النار وتذكير الفعل لتغليب المذكر او تاويل الجمع بالمذكور وقيل الضمير للشمس والقمر والنار تدل عليه المعنى المقدر من المعذب وقيل جمعا في ذهاب الضوء وقيل جمعان اسودا من مكوره بان كانا ثورا واحد عقيرا ان في النار وتذكير الفعل لتغليب المذكر او تاويل الجمع بالمذكور وقيل الضمير للشمس والقمر والنار تدل عليه المعنى المقدر من المعذب
يقول الانسان يومئذ اى يوم ان نفعل هذه الامور اين المفر اى الفرار بالسامنه وقرئ بالكسر اى موضع الفرار وقد جوز
ان يكون هو ايضا مصدرا كالمرجع كلا ردع لان يكون له مفر وتقية لا وزر لا ملجا استقرارا من الجبل وضما كلا الا التجاء اليه ومخلصة به فهو وزر
لربك يومئذ المستقر اى اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرارهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة
ومن يشاء النار ينبؤا الانسان يومئذ اى بخبر كل امرئ برا كان او فاجرا عند وزن الاعمال بما قدم اى عمله من خير او شر كان او اخر
فيبان بالاول ويعاقب او يثاب بالثاني واخر اى عمله من خير او شر اضيع هذا بالاول وسن بالتاخير او بما قدم من سنة او سيئة وبما اخر
من سيئة او سنة او سيئ فعمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به في حياته وبما اخر خلفه او وقف او اوصى به او اول عمله واخره بل
الانسان على نفسه بصيرة الضمير فيه لما نسب الى الانسان من الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلامهم على ما سياتي في الحجة الخامسة
وصفت بالبصارة مجازا كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اى مبينة بصيرة اى مبينة للمدعى او الشاهد المخبر عنه
بل القرى تاتي بانباء الانسان باعماله بل هو بمرتبة يعلم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لا ان جوارحه تنطق بذلك وقوله تعالى ولو القى
معاذيره لو واجاد كل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه حال من المستكن في بصيرة اى من سرفوح سوا كان هو بصيرة على نفسه لشهادة
جوارحه وقبول شهادتها او لو اعتذر بكل معذرة او بنبوا باعماله ولو اعتذر بها خره وللمعذرة كالمعذرة اسم جمع منكر وقيل هو جمع معذار
وهو الستر اى ولو ارخى ستوره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى الوحي تابع جبريل عليه السلام القراءة فلم يدر الى اين تنتهي
مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر عليه السلام بان يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضي عليه الوحي ثم يقضيه
بالدراسة الى اخره سمع فيقبل لا تحرك به اى بالقرآن لسانك عند القا الوحي لتعجل به اى لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت
منك ان علينا جمعه في صدرك بحيث لا يذهب عنك شيء من معانيه وقرآنه اى لسان قرآنه في لسانك فاذا قرأناه اى تممنا
قرآنه عليك بلسان جبريل عليه السلام واسناد القرآن الى ضمير العظمة المبالغة في الجواب الثاني فاتبع قرآنه فكن معقبا له
وان نزل اسلم ثم ان علينا بيانه اى بيان ما اشكل عليك من معانيه ولحكامه كلا ردع له صلى الله عليه وسلم عن عجلة القراءة وترك التثبت
في الاناة وتاكيد لذلك يقوله تعالى بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة على تقدير الخطاب للكل اى بل انتم ايها الجنس المجبول
من العجلة وحبتم عليه تفعلون في كل شيء ولذلك تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقيل كلا ردع للانسان عن الاغترار بالعاجل

من السماء
ويثاب
عن كل بل وما سياتي من نحو
يامرنحو
ينفلت

فيكون جمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى الجنس وتوحيده قراءة الغيبة على صيغة الغيب **وجوه يومئذ ناظرة** الى وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين المخلصين يومئذ اذ نعومة العيش بهيئة منتهة للرائين تشاهد عليها نضرة النعيم عيانا ان وجوه مبتدأ **ناظرة** خبره ويومئذ منصوب بناظرة وناظرة في حوز تعالى **الى ربها ناظرة** خبر ثان للمبتدأ او نعت لناظرة والى ربها متعلق بناظرة وتقديم المفعول للاختصاص وتنكير الوجوه للتكثير والتفخيم والتنوين في يومئذ عوض عن المضاف اليه اي يوم اذ تتجلى العظمة والكبرياء وتنكير ناظرة للتعظيم والتكثير اي نظر عظيم لا يعرف كنهه ولا يحيط به وصف واصفين وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان افضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله تعالى بكرة وعشيا ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخبر المذكور هنا هو المختار لان المقام مقام تفصيل لا اجمال اذ المعنى ان ناضرة صفة لوجوه والخبر ناظرة كما قيل لان الظاهر المشهور من ان حق الصفة ان تكون معلومة للانتساب الى الموصوف عند السامع وحيث كان ثبوت النضرة للوجوه كذلك فحقه ان يخبر به ومعنى كونها ناظرة الى ربها انها منزاة بقدرة مستقرة في عالم الغيب بحيث يفعل الله سبحانه وتعالى بها ما يشاء من غير كيف ولا محاجرة وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وتقريره بسطر ما نفاسه ورد بان الانظار لا يسند الى الوجه وتغييره بالجملة خلاف الظاهر وان التوصل بما بعده لا يهدي بالى ان الظاهر كما في الكشاف ان الوجوه عبارة عن الذوات والانفس كما في قوله تعالى **كل شيء هالك الا وجهه** وقوله تعالى **ويبقى وجه ربك** وقوله تعالى **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس وهي وجوه الكفرة **تظن** تستيقن **ان يفعل بها فاقرة** داهية تقصم الظهر كالحمى ربع تشارف العاجل على الآخرة اي ايقنت ان نزول الداهية بها بسبب ما اكتسبت من الاثام وتوهمت ان لا خلاص لها منها وقيل ان يفعل بها فاقرة اي تعلم ان الامر كذلك من العلامة **اذا بلغت التراقي** اي بلغت النفس على الصدر وهي للاطباء المكفية لغرغرة المحتضر بنياط القلب وقطع النخاع **وقيل من راق** اي قال من يرقيه صاحبه لينجو بها هو فيه من الرقية وقال هو من كلام الملائكة بعضهم لبعض هل ترقى بروحه ملك الموت ليكلم الرحمة او ملك العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وايقن المحتضر ان ما نزل به الفراق من الدنيا وتيقنها **والتفت الساق بالساق** والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند حلول الموت وقيل هي شدة فراق الدنيا وشدة اقبال الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلفان في اكفانه **الى ربك يومئذ المساق** الى الله سبحانه والى حكمه يساق لا الى غيره **فلا صدق** ما يجب تصديقه من الرسول عليه السلام والقرآن المنزل عليه او فلا صدق ماله ولا زكوه **ولا صلى** ما فرض عليه والضمير فيها للانسان المذكور في قوله تعالى ايحسب الانسان وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع وفي حق المؤاخذة بكل سر **ولكن كذب** ما ذكر من الرسول والقرآن **وتولى** عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بتبختر المتمطين للمطا فان التبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يقوّيه **اولى لك فاولى** اي ويلك واصله اولاك اللهم اعطه ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او ولي لك الهلاك وقيل هو افعل من الويل بحذف الهمزة كادخ من ادوخ او فعلى من الايل بمعنى العقبان اي الشدائد **ثم اولى لك فاولى** اي تكرير عليه ذلك تاكيدا لزجره بعد اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** اي يخلى مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل يترك في قبره فلا يبعث وقوله تعالى **الم يك نطفة من مني يمنى** استيناف وارد لابطال المذكور فان موارده لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها بعد الخلق **ثم كان علقة** اي بتقدير الله تعالى المعلوم له تعالى **فخلق** اي فقدر بان جعلت النطفة علقة **فسوى** فعدل وكمل شانه **فجعل منه** من الانسان **الزوجين** اي الصنفين **الذكر والانثى** بدل من الزوجين **اليس ذلك** العظيم الشان الذي انشاه من الانشاء البديع **بقادر على ان يحيي الموتى** وهو احد من ابدا في قياس الفعل مروي النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان سوى منا بيوم القيمة والله اعلم

سورة الانسان مدنية وهي اثنتان وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل اهل اتى **على الانسان** قبل زمان قريب **حين من الدهر** اي طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد لم يكن **شيئا مذكورا** بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالكلية اصلا كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجار المنفي حال من الانسان اي غير مذكور او صفة اخرى لحين على القاعدة المذكورة في الموصوف اي لم يكن فيه شيء مذكور او المراد بالانسان الجنس والاظهار في مقام الاضمار في قوله تعالى **انا خلقنا الانسان من نطفة** لزيادة التقرير او ادم عليه السلام وهو المروي عن ابن عباس وقتادة والثوري

والثوري ومجاهد والشعبي قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح عنه مر به اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملقى بمكة والطايفة في رواية النخعي عنه ان خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين سنة فخلق بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وعلى الموارد يجري ابن عباس رضي الله عنهما ان الحين المذكور هنا هو الوقت الطويل الممتد لا يعرف مقداره فيكون الاولى اشارة الى خلقه عليه السلام وهذا بيان لكيفية خلق بنيه **امشاج** اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجته اذا خلطته ووصف النطفة بها لان المراد بها مجموع المايين والحال بها اوصاف مختلفة من الغلظ والرقة والعظم وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المراة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد خلق منهما الولد عما كان من عصب وعظم وقوة من ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر من ماء المراة وقيل الفرطبي وقد روي هذا مرفوعا وقيل معروف كما عاش واكباش وقيل الاشاج الوان والطوار فان النظفة تصير علقة ثم مضغة الخ فالمراد بخلقه تقلبه حالا من خلق بعد خلق اي من حال الى حال **نبتليه** حال من فاعل خلقنا اي مريدين ابتلاءه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا فيكون من الاسناد المجازي او قابلين لان يحال على طريقة الاستعارة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما يصرف في بطن امه نطفة ثم علقة الخ **فجعلناه سميعا بصيرا** يفهم كما ينبغي من استماع الايات التنزيلية ومشاهدة الايات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء فلذلك عطف على الخلق المعتد به العاري عن تعلق هذا الحكم به وقوله تعالى **انا هديناه السبيل** بانزال الايات ونصب الدلايل **اما شاكرا واما كفورا** حالان من مفعول هديناه اي مسلكناه واخذناه على سلوك الموصل الى البغية في حالتيه جميعا او التفصيل والتقسيم او هديناه الى ما يوصل اليه في حالته جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه وقيل من السبيل اي عرفناه السبيل اما طبيعيا شاكرا او كفورا على وصف السبيل بوصف سالكه مجازا او قدرا اما بالنسبة الى حذق الجواد اي اما شاكر اضعف قياسا واما كفور افسوء اختياره لا بجبار اجبارنا من غير اختيار من قبله وليراد الكفر بمراعاة المقابل والا استعداد بان لا انسان فما الحيلة من كفران نعمة الملوح عليه للكافر المفرط **انا اعتدنا للكافرين** من افراد الانسان الذي هديناه السبيل **سلاسلا** هي ما يقادون **واغلالا** بعدها سعيرا يحاط بوجوههم وتقديم من اخر عن المجموع من باب ترقي الذكر الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية **وان الابرار** شروع في بيان حسن حال الشاكرين الذين هم موسوم حال الكافرين وابرازهم بعنوان البر لاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة السنية والابرار جمع بر او بار كرب وارباب شاهد وانشهاد وقيل هو من بر خلقه اي يطيعه وقيل من تحيل اثره تعالى وقيل من بر يبر حتى الله تعالى ويتوفى بالذكر وعن الحسن البر من لا يؤذي الذر **يشربون من كاس** هي الزجاجة اذا كان فيها خمر ويطلق على نفس الخمر ايضا في على الاول ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية او بيانية **كان مزاجها** اي ما يمزج به **كافورا** اي ما كافور وهو اسم عين في الجنة سماها بذلك لان رائحتها رائحة الكافور وبرد لذعها برد الكافور او لان طعمها كطعمه وبرده والجملة صفة كاس وقوله تعالى **عينا** بدل من كافورا او عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها طعم الكافور وريحه وبرده فكانه مزجت بالكافور فعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على الاول مضافا او يشرب بمعنى يلتذ بها عباد الله صفة عينا الخ يشربون بها الخمر لكونها معروجة بها وقيل اصل يشرب يشرب بمعنى يلتذ وقيل الباء مزيدة ونصب عباد الله على الاختصاص وقوله تعالى **يفجرونها تفجيرا** اي يجرونها حيثما شاءوا من منازلهم اجراء سهلا لا يمنع عليهم يأتي جريا بقوة فوارة وتفجير صفة اخرى لعينا وقوله تعالى **يوفون بالنذر** استيناف وسوق لبيان ما لاجله يرزقون ما ذكر من النعيم مشتملا على نوع تفصيل لما ينبغي ان يعلم ان ذكر اجمالا كانه قيل ما بالهم يعطون حتى ما لا يطمع الا من مالك الربوبية العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله تعالى عليهم **ويخافون يوما كان شره** عذابه **مستطيرا** فاشيا منتشرا في الاقطار

غاية الانتشار من استطار الفرق والفجر وهو ابلغ من طار يطير لان استفزاز يفيد ان الطعام يطيرهم عن وجه الارض ويطوحهم في الهلاك والحاجة اليه كما في قولهم الناس تتواثبون على الطعام اي يتواثبون لاجله ويجوز ان يكون المعنى ان الطعام يطير بهم فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالشدة والكراهية على حب الله تعالى او الطعام كائنا على حبه تعالى وهو الاظهر لقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اي اسيرا كان فانه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه واسير اسوما فيدخل فيه المملوك والمسجون وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس اسيرا فعلى هذا يجوز ان يكون اسيرا بمعنى مأسور اي مشدود بالقد ومنه الاسار للقد الذي يشد به الرحل على ظهر البعير وقيل الاسير المملوك لان اصله من الشد ومنه سمي الاسر قتادة لانه يشد بالقد ثم سمي كل مأخوذ اسيرا وان لم يشد كذا في الصراح وقيل الاسير المحبوس من العدو سواء كان كافرا او مسلما او رجلا او امرأة او صبيا او عبدا او حرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاسير يومئذ كان من المشركين وقيل كان من اهل مكة وعن الحسن رضي الله عنه ما كان الا من اهل القبلة وعن علي رضي الله عنه كان يهوديا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كان نصرانيا وعن مجاهد كان وثنيا وعن عكرمة كان صقليا وعن الضحاك كان من اهل فارس وعن عطاء كان من اهل الهند وعن الكلبي كان من اهل الحبشة وعن الزهري كان من سبي النوبة وقيل كان من اهل عين التمر وقيل كان من اهل جلولاء وقيل كان من اهل هرمز وقيل كان من اهل بلخ وقيل كان من اهل الحيرة وقيل كان من اهل الحضر وقيل كان من اهل الحرة وقيل كان من اهل الحرب وقيل كان من اهل الحرم وقيل كان من اهل الحل وقيل كان من اهل الحرم والحل وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب والحضر والبدو والاظهر ان الاسير كان من اهل الحرب لقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اي اسيرا كان فانه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه واسير اسوما فيدخل فيه المملوك والمسجون وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس اسيرا فعلى هذا يجوز ان يكون اسيرا بمعنى مأسور اي مشدود بالقد ومنه الاسار للقد الذي يشد به الرحل على ظهر البعير وقيل الاسير المملوك لان اصله من الشد ومنه سمي الاسر قتادة لانه يشد بالقد ثم سمي كل مأخوذ اسيرا وان لم يشد كذا في الصراح وقيل الاسير المحبوس من العدو سواء كان كافرا او مسلما او رجلا او امرأة او صبيا او عبدا او حرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاسير يومئذ كان من المشركين وقيل كان من اهل مكة وعن الحسن رضي الله عنه ما كان الا من اهل القبلة وعن علي رضي الله عنه كان يهوديا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كان نصرانيا وعن مجاهد كان وثنيا وعن عكرمة كان صقليا وعن الضحاك كان من اهل فارس وعن عطاء كان من اهل الهند وعن الكلبي كان من اهل الحبشة وعن الزهري كان من سبي النوبة وقيل كان من اهل عين التمر وقيل كان من اهل جلولاء وقيل كان من اهل هرمز وقيل كان من اهل بلخ وقيل كان من اهل الحيرة وقيل كان من اهل الحضر وقيل كان من اهل الحرة وقيل كان من اهل الحرب وقيل كان من اهل الحرم وقيل كان من اهل الحل وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب والحضر والبدو والاظهر ان الاسير كان من اهل الحرب لقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اي اسيرا كان فانه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه واسير اسوما فيدخل فيه المملوك والمسجون وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس اسيرا فعلى هذا يجوز ان يكون اسيرا بمعنى مأسور اي مشدود بالقد ومنه الاسار للقد الذي يشد به الرحل على ظهر البعير وقيل الاسير المملوك لان اصله من الشد ومنه سمي الاسر قتادة لانه يشد بالقد ثم سمي كل مأخوذ اسيرا وان لم يشد كذا في الصراح وقيل الاسير المحبوس من العدو سواء كان كافرا او مسلما او رجلا او امرأة او صبيا او عبدا او حرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاسير يومئذ كان من المشركين وقيل كان من اهل مكة وعن الحسن رضي الله عنه ما كان الا من اهل القبلة وعن علي رضي الله عنه كان يهوديا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كان نصرانيا وعن مجاهد كان وثنيا وعن عكرمة كان صقليا وعن الضحاك كان من اهل فارس وعن عطاء كان من اهل الهند وعن الكلبي كان من اهل الحبشة وعن الزهري كان من سبي النوبة وقيل كان من اهل عين التمر وقيل كان من اهل جلولاء وقيل كان من اهل هرمز وقيل كان من اهل بلخ وقيل كان من اهل الحيرة وقيل كان من اهل الحضر وقيل كان من اهل الحرة وقيل كان من اهل الحرب وقيل كان من اهل الحرم وقيل كان من اهل الحل وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب وقيل كان من اهل الحرم والحل والحرب والحضر والبدو والاظهر ان الاسير كان من اهل الحرب لقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اي اسيرا كان فانه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه واسير اسوما فيدخل فيه المملوك والمسجون وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس اسيرا فعلى هذا يجوز ان يكون اسيرا بمعنى مأسور اي مشدود بالقد ومنه الاسار للقد الذي يشد به الرحل على ظهر البعير وقيل الاسير المملوك لان اصله من الشد ومنه سمي الاسر قتادة لانه يشد بالقد ثم سمي كل مأخوذ اسيرا وان لم يشد كذا في الصراح

انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول اي يقولون في قلوبهم او بألسنتهم وهو الاظهر لقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم فأنزل الله تصديقا لهم انما نطعمكم لوجه الله وقيل في الكلام حذف تقديره يقولون في قلوبهم او بألسنتهم انما نطعمكم الخ وقيل بل هو على ظاهره لان الله تعالى اطلع نبيه على ذلك فأخبر به وقيل انما قالوا ذلك بلسان الحال او بلسان المقال اذا خبر تعالى عن المبطل المتصدق وتوقع المكافأة المنقصة للاجر هو عن الصديق رضي الله عنه انها كانت بعت ثيابا بالصدقة لما اصابت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو اعلمنا اذكر وعاودهم دعتهم لم يعثم البيع وتؤتيك الصدقة ظاهما خالصا عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا وهو في الشدة والضراوة قمطريرا شديد العبوس فلذلك نفعل لكم رجاء ان يقيناربنا ذلك اليوم شره وقيل هو تعليل لعدم ارادة ظاهر القول والشكور اي انا نخاف ربنا ان اردنا شكرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم ومحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الجهاد وحزنه نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على مشاق الطاعات وعلى شدة النفس في احتمال المجاهدات وايثار الاموال جنة بستانا فيها كل ما منه مأكلوا وحريرا يلبسونه ويتزينون به وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما النبي صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا للعلي رضي الله عنه لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لها ان برءا مما اذ هصوم لله تعالى ايام فشفيا وما معهما فاستقرض علي رضي الله عنه ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء فاصبحوا لم يذوقوا الا الماء فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا الآخر على ابي الحسن والحسين رضي الله عنهم فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اشد ما يسوءني ما اراكم فقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساء ذلك غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرجها يا محمد هذا الله تعالى في اهل بيتك فاقرأه السورة منقلبين فيها عيالا اي راجعين حاصلين فيهم وجزاهم والعائد محذوف اي جزاهم به والاريكة هي السرير في الحجال او قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اما حال ثانية من ضمير متكئين او مستأنفة والمعنى انه تحترعليهم هواء معتدل لا حار ولا بارد ودخول الواو على الثاني دون الاول لتأكيد لصوق القرن بالمقرون والزمهرير البرد القارس وقيل القمر وقيل الثلج والاول هو المناسب لقوله تعالى ودانية عليهم ظلالها عطف على محل لا يرون او على الحال من ضمير متكئين والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجار الجنة وقيل معناه ان اشجار الجنة قريبة من الابرار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم وقيل معناه ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا اضطجعوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا قعدوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا قاموا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا ناموا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا اكلوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا شربوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا ركبوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا جلسوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا اتكأوا وقيل ان ظلال اشجار الجنة تدنو من رؤوسهم اذا استلقوا وقيل

مفاصلها الاعضاء واذا شيئا بدلنا امثالهم بعد اهلاكهم تبديلا بديعا لا ريب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه اذا واذ بدلنا غيرهم عما يطيع كقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم واذ للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة اشارة الى السورة او الايات العربية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن شاء اتخذ اليه تعالى سبيلا وسيلة توصله الى جزاء الخير اى تقرب اليه بالعمل بما يرضاه ونهى عما عنه وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله تحقيق للحق ببيان ان مجرد مشيتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية اى وما تشاءون اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله في وقت من الاوقات مشيته تعالى تحصيل الكل اذ لا دخل لمشيته العبد الا في الكسب واما التاثير والخلق لمشيته العبد وجل وقدر بيانا وتعالى ما شاء الله وقوله تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى ان تعالى مالغ في العلم والحكم يعلم ما يستاهل كل احد فلا تتعلق مشيته الا بما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته وقوله تعالى ان الله كان عليما حكيما بيان لكون مشيته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ في العلم والحكمة فيعلم ما يستاهله كل احد وقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته ساق ذلك مساق التعليل للترتيب على علمه وحكمته اى يعلم في رحمته من يشاء ان يدخل وهذا الذي يصير موضوع مشيته بخواتيه السبيل اليه تعالى اي حيث يوفقه لما يودي الى دخوله الجنة من الايمان والطاعة والظالمين وضع الدنس صرفوا مشيتهم الى خلافه وما ذكر اعد لهم عذابا اليما اى متناهيا في الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اى يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسير المضمر وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا والله اعلم

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسام من الله عز وجل بطوائف من الملائكة ارسلهن بامره فعصفن في مضيهن عصف الرياح مسارعة الامتثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن في الجو عند الخطو طاهن بالوحي او نشرت الشرائع في الاعتقاد او نشر الصحف الموحى بالكفر والجهل بها او حين فرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وليعلم تقديم نشر الشرائع ونشر الصحف والفرق على الالقاء للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة لا لاعتناء بها والاشعار بان كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بها ولترجمة بما على ترتيب الموقع لا بما هي مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق او اقسام بارياح عذرات انبيائه فعصفن وبرياح رحمة بشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله تعالى وجعل كسفا او بسحاب مشرفة الموات ففرقن كل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص او فرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر به فالقين ذكرا اما عذرا للمحذرين الى الاستغفار لهم بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم الاثار رحمته تعالى في الغيث وشكر وبنا واما انذارا للدنس تكفروا بها وبنسبوها الى الانواء واسناد القاء الذكر اليهن لكونهن سببا في حصوله اذا سفكرت النفوس فيهن او كفرت اقسام باياته تعالى المرسل الى رسوله صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب بالنسخ ونشرن اثمار الهدى في مشارق الارض ومغاربها وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الناس العالمين والعرفا ما تقتضيه النكر وانتصابه على العلة او ارسلن للاحسان والعروف فالنازلات الملائكة العذاب معروفا الانبياء عليهم السلام او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحالية والعذر والنذر مصدران من بعذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا اخوف وانتصابهما بهم على البدلية من ذكرا او على العلية وقريا بالتثقيل انما توعدون لواقع جواب للقسم اى ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محيت وتحفت او ذهب بنورها واذا السماء فرجت صدعت وفتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت حولت كالحباب الذي ينسف عن الماء ونحوه وبست

وقتت للجبال ايستوفيها احدث من بعثار بسرعة من التقتت الشيء اذا اختطفته وقرئ ظمست وفرجت ونسفت مشددة واذا الرسل اقتت اى عينلهم الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم وذلك عند مجيئه وحضوره او لانه يتعين لهم قبل اوبلغوا الميقات الذي كانوا ينتظرونه وقرئ وقتت على الاصل وبالتخفيف فيهما لاى يوم اجلت مقدر بقوله لهو جواب لاداة قوله تعالى واذا الرسل اقتت او حال من ضمير وقوا قتت او حال بتقدير لاى يوم لنوذن الامور المتعلقة بالرسل والمراد بتعظيم امرهم والتعجيب من هوله وقوله تعالى ليوم الفصل اى ان ليوم تاجيل وهذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلايق وما ادراك ما يوم الفصل ما مبتدا واي الخبره اى اي شيء جعلك دراية بامره فوضع موضع الضمير يوم الفصل لزيادة تعظيمه وتهويله والجملة اعتراض مؤكد لما قبله من تعظيم امر يوم الفصل مبتدا لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة هو الثاني لكون يوم الفصل امرا معلوما لكل احد فلا يتاتى ان يقال ما ادراك ما يوم الفصل الا بتقدير ولا يكاد يتنبه له احد فضلا عن ان يعد من بلغاء الكلام وقيل اي منصوبة بمضمر خبر مقدم اى ما ادراك اي شيء هو يوم الفصل كما افاده عكسه ويل يومئذ للمكذبين اى في ذلك اليوم الهائل وويل اما مصدر منصوب بمضمر مسد مسد فعل لا يعتد به الى الرفع للدلالة على الثبات اللهم لك الحمد او اسم للعذاب عليه ويومئذ ظرف او صفة الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وغيرهم ذلك لتكذيبهم اياهم ثم نتبعهم الاخرين من نظرائهم في التكذيب وقرئ نهلك بالفتح والنون من هلك يهلك اهلكه ثم نتبعهم الاخرين بالرفع على ثم نحن نتبعهم الاخرين من نظرائهم في السلوك في الكفر والتكذيب وهو وعيد للكفار بمكة وقرئ ثم نتبعهم وقرئ بسكونهما على تشبيه ثم بالواو والفاء في التخفيف المذكورين كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين اى بسائر اجارئهم على اذلك كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام ويل يومئذ اى يوم اذ اهلكناهم للمكذبين اياياك ان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا لعذاب الدنيا الم نخلقكم اى لم نقدركم من ماء مهين اى من نطفة قذرة مهينة فجعلنا مكان فقدرنا لان الجعل ابلغ من التقدير الى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر فقدرنا اى فقدرناه وقدرنا مشددا اى فقدرنا عليه ذلك او على الاعادة والمراد بالقدرة ما يقابل العجز وبالفعل ما يقابل القوة فنعم القادرون اى نحن بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا الكفات اسم لما تكفت اى تضم وتجمع من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه كالضمام والتضمام والجماع لما يضم ويجمع اى الم نجعلها كفاتا تكفت احياء كثيرة على ظهرها وامواتا غير محصورة في بطنها وقيل هو مصدر نعت به للمبالغة وقيل جمع كافت كصيام وصيام وكفت وهو الوعاء واجرى على الارض باعتبار بقائها او قيل لتذكير احيا وامواتا لان احيا الانس واموالهم بعض الاحياء والاموات وقيل انتصابها على الحالية من محذوف اى كفاتا تكفتكم احيا وامواتا وجعلنا فيها رواسي اى جبالا ثوابت شامخات طوالا شاهقة وصف جمع المؤنث بما يوصف به جمع المذكر لتغاير الفعلين مطردا كراجحات وواجئ واستعمالها مفردات وتذكيرها للتفخيم والاشعار بان في اصالتها ما لا يعرف وانبتنا لكم ماء فراتا بان خلقنا فيها ارهاصا ومنابع ويل يومئذ للمكذبين اياشا ارهبنا النعم العظيم انطلقوا اى يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو النار او ما يؤدي اليها من العذاب انطلقوا خصوصا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل تهكم بهم او رد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب اى غير

المكذبين المذكورين

معنى لهم من جز اللبيب شيأ انها مقرحة بشرة كالقمر اى كالشرة كالقمر فمنحتين وهى اعناق الابل واعناقا الفخا نحو شجرة وشجر وقرى كالقمر بمعنى المقصور كرهن وهجن وقرى كالقمر جمع قمرة كانه جمع قمر هو هو جمل والتاء جمع لتاء شذ الجمع بتقال جمل وجمال وجمالة وفعل اسم جمع كالحجارة صفر فان الشرار لما فيه من النار تارة تكون اصفر وتيل سود ولان سواد الابل يضرب للصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والمركب وقرى جمالات جمع جمال وجمالة وقرى جمالات جمع جمالة وقرى بها وهو الجمل العظيم من جمال السفن وقلوس للجسور والتشبيه في استراده والتقافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اشارة للوقت وخولهم النار اى هذا يوم لا ينطقون فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك ويوم القيمة طويل لم قوا لحق ومواقيت ينطقون في وقت دون وقت مقدر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون لشئ ينفعهم فان ذلك كلا منطق وقرى بنصب اليوم اى هذا الذى فصل واقع يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن مستقيم في سبل الغوى انه لا تكون لهم اذن واعتذار مستقيم لهم من غير ان يجعل الاعتذار سببا عن الاذن كما لم ينصب ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين الحق والباطل والمحق والمبطل جمعنا كم خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاولين من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون فان جميع ما كنتم تعتقدونه منهم وتعتمدون بهم حاضرون وهذا تقريع لهم على كيدهم للوصيني في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين حيث ظهر ان لا حيلة لهم في الخلاص من العذاب المتقين من الكفر والتكذيب في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون اى مستقرون في ضمن الترفه وانواع التنعم كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون مقدر بقول او حال من ضمير المستقرين في الخبر اى مقولا لهم كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك الجزاء العظيم نجزى المحسنين اى نعفو عن اساءتهم ونجعل الهم الجزاء الاوفى ويل يومئذ للمكذبين حيث نال اعداءهم هذا الثواب الجزيل وهم يقولون لاعدائهم في المحل الوبيل كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون مقدر بقول هو حال من المكذبين اى الويل لهم حالة كونهم مقولا لهم ذلك تذكير الهم حالهم في الدنيا وحثا حثوهم على ايثار المتاع الفانى على فوت النعيم الخالد وعلة ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم مالهذا او قيل هو كلام مستأنف خوطب به المكذبون في الدنيا بعد بيان ما لاحالهم فورد بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لزيادة التوبيخ والتقريع واذا قيل لهم اركعوا اى اطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا بقبول الحق واتباع دينه وارفضوا عن الاستكبار ونحوه لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا بالصلوة لوبا كركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل في بعض اشراف ثقيف حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقال لا انحنى فانها مشنة علينا فقال اعلى انه لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين وفيه دلالة على ان الكافر يخاطب بالفروع في حق المؤاخذة فبأى حديث بعده اى بعد القرآن الناطق باحاديث الدارين واخبار النشاتين على نمط بديع معجز موسى على سحر طمطم وبراهين ساطعة يؤمنون الم نر يؤمنوا به وقرى تؤمنون على الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين والله اعلم

سورة النبأ مكية وايها اربعون وثنتا ايات

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما حذف الف ما الاستفهامية عند دخول حرف الجر عليها وقصة الحذف لكثرة استعمالها وقرى على الاصل وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسؤل عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة اى عن اى شئ عظيم الشان يتساءلون اى عما هو كما نعا يتساءلون عنه بين اتباعه في انفسهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته وسماه بليغ وقوعه الذى هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت للطلب حقا يعق الاشياء وسميات اسمائها كما في هذا ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال يقول


من المقصور في عظمها وهذا هو الغليظ
من الشجر الواحدة قمرة مثل تمر وتمرة
وقرى كالقمر جمع

الجزاء وقرئ ستعلمون بالتاء على الخطاب الموافق لما بعد من الخطاب ايذانا باستئناف التهديد للردع والوعيد العاجل بعد تهديد الآجل كما انهم فان فيمن الاخطار والجزاء الكثير منهم والله تعالى اعلم وقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الخ تمهيد لما ذكر من احوال المعاش وتعداد لبعض ما انعم به على الناس من الآثار العظيمة الدالة على كمال قدرته تعالى وتناهي حكمته وسعة علمه وشمول رحمته وتخصيص الخطاب بالمخاطبين لما ان الاستشهاد بما شاهدوه وعرفوه اتم والهمزة للتقرير والالف داخلة على النفي لتحقيق ما يترتب عليها اعني التقرير والمراد بالجعل التكوين والايجاد كما في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة والمهاد البساط والفراش وقرئ مهدا على تشبيه بما مر والمصدر وصف به مبالغة كانه في نفسه تسمية للمفعول بالمصدر وجعل الجبال اوتادا لها كما يرى البيت بالاوتاد وخلقناكم عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة ما جعلنا الخ او على اصله على الالتفات التقديري فانه في قوة ان يقال قد جعلنا ازواجا اصنافا ذكرانا واناثا لتسكن كل من الصنفين الى الآخر ويتم امر المعاش وبيتنى التناسل وجعلنا نومكم سباتا اي موتا فانه لحد التوفيني بالمدة على سبيل الاستعارة لانقطاع احكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها او التي لم تمت في منامها وقيل قطعا عن الاحساس والحركة لاذاحة القوى الحيوانية وازاحة كل منها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرف وجعلنا الليل الذي هو في الاصل مصدر بمعنى الستر لباسا يستر كل بظله ما فيه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستر به عند النوم من الثياب ونحوه فان تشبيه الليل به اكمل واوفق بتحقيق القصد لاحمل على ما فيه وجعل الليل لباسا مع ان اللائق بالنهار هو اللباس لان المراد جعل كل منهما محلا للآخر كما جعل النهار محلا للمعاش الذي هو عبارة عن الحركة بالحيوة في قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا اي وقت حياة يبتغون فيه من فضل ربكم الذي هو اثر من آثار النوم كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا او جعلنا النهار نشورا اي جعل كونه لابتغاء الرزق عبر عنه بالنشور او بما نال او نحو ذلك مما لائم استبداد بالمعاش وكرر اجعل الدال على تعداد النعم وتعديد وقت التقلب في تحصيل المعاش والخوالج وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات متينة الخلق محكمة البناء لا يعتريها ما يعتري ابنية السفل من الوهي والتفاوت والتغير ونحوها وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا فيها مستغنى عن الاستضاءة بغيرها فان الشمس كذلك بالقياس الى سائر الكواكب وان كانت مضيئة بالذات ايضا وقيل المراد بالسراج الوهاج الكواكب المضيئة بالذات والاول هو اللائق بالمقام لما ان الكلام في بيان ما يتعلق بالمعاش وما ذكر من الكواكب انما هو من حيث تأثيرها فيه بالواسطة وقيل المراد بالسراج الوهاج الحرارة المنبعثة من الشمس وهو بعيد جدا وانزلنا من المعصرات اي السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فمطرت كما في احصد الزرع اذا حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح التي تعتصر السحاب اي تعصرها وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الآتي الحقيقي للمطر سواء اريد به السحاب او الرياح فقد كان بها كما قيل اعطاه من يده ويده وقد فرقت المعصرات بالرياح ذوات

جيا باسا يعني فطرادنا دفتجلودهم فاما الذين يحاصورة القردة فالمقتادون من الناس واما الذين يحاصورة الخنازير فاهل السحت واما المتكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون بانفسهم واما الذين يعصون بالسنتهم فالعلماء الذين خالفت اقوالهم افعالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين يمضغون السنتهم فالذين ينتمون الشهوات واللذات وسنعود لحق الله تعالى في اسمائهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت السماء عطف على نبح وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق وقرئ وفتحت بالتشديد وهو للتكثير وهو للتكثير بحسب تعلق الفعل به بقوله تعالى فكانت ابوابا اي كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد حتى صارت كانها ليست الا ابوابا ليس لها مغاليق كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون مفجرة وهو المراد بقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الرقيق الذي ترى فيه السحاب كانه يتشقق عنه وقيل هو الغمام الذي كان في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقيل الابواب للطرق والمسالك اي تكسطت وبقيت طرقا لاسيرها بشئ وسيرت الجبال اي في الجو على هيئاتها بعد فقدها لمن مقدارها كما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تزاها في العين ساكنة وهي في الحقيقة كالسحاب لانها تمر مرا حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت بحركة قوية لم تكد تتبين حركتها وان كانت في غاية السرعة لاسيما اذا تعذر وعليه قول من قال • ما بعد رسل الطوى عهد انهم • وقوفي لحاج والركاب تهملج • وقد يجيء في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتشاتها كما ينطق به قوله تعالى ويكون الجبال كالعهن المنفوش ويدل عليه ان الارض يومئذ هباء منبثا اي غبارا منتشرا وهو وان اكدت وانصرعت عند النفخة الاولى ولكن سيرها وتسوية الارض انما تكون بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان ابتناء الارض هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى انما يكون الا بعد النفخة الثانية ان جهنم كانت مرصادا استروح تفصيل الكلام الفصل الذي اضيف اليه اليوم اثر بيان هوله ووجه بيان تقدم بيان حال الكفار على بيان حال المرصاد اسم للمكان الذي ترصد فيه كالمرقاب الذي هو اسم للمكان الذي يرقب فيه الجبل والمنهاج اسم المكان الذي ينهج فيه اي انها كانت وحكم الله تعالى وقضاياه موضع رصد ومرقب فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها للطاغين متعلق بخبر هو اي كانت للطاغين وقوله تعالى مآبا بدل منه او مرجعا يرجعون اليه لا محالة وانما حال بينهما بالوقت تعليلا للكونها نكرة ولو تاخرت لكانت صفة لها وقد جوزان يتعلق بنفس مآبا على انها مرصاد للغرض يقال مآب لكل فريق خاص والاحقاب جمع حقب وهو في الاصل اسم لاطول ما يقدر من الزمان ولذلك قيل ثمانون حقبا لا يدخل تحت العد ولا يحصى عدد سنيه ولا يعلم الا الله تعالى وقيل الحقب سنة والجمع اعتراضي وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا سبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وفي الالتفات المبني عن التشديد في التهديد وايراد نفي المقيد لكون ترك الزيادة غير مقيد بما لا يدخل تحت النفي من الدلالة على البالغ في المعصية ما لا يخفى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية استر ما في القرآن على اهل النار ان الله يقول فلن نزيدكم الا عذابا وروي في بيان تكاثر اعمال الموصوفين اثر زمان سوء لهم الا الكفرة لو ان الذين يعملون الكفر وسائر قبائح اعمال الكفرة فوذا وظفر اعليهم وسوضع ضرد وضع نجاة فمافيه اولياء او موضع نجاة وقوله تعالى حدائق واعنابا بدل من مفازا تفسير له وقيل عطف بيان وقيل منصوب بفعل مقدر اي اعني حدائق واعنابا والحدائق البساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكواعب صفة لموصوف محذوف اي نساء كواعب اي نواهد وكاسا دهاقا اي ممتلئة خمرا بحيث تدهق اي تضايق شاربها لا يسمعون فيها اي في الجنة وقرئ لا يكادون يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي لا ينطقون بلغو ولا يكذب بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف اي لا يكذبها اولا يكاذبونها جزاء من ربك مصدر مؤكد منصوب بفعل من لفظه اي فيقال لهم جازاهم جزاء فانه في قوة ان يقال جازاهم المتقون جزاء وجاز كونه صفة لعطاء اي عطاء مجزيا من الجزاء بمعنى الكفاية اي يكفي المحتاج اليه من قولهم اعطاني فاجزاني اي كفاني ومنه حسبي الله ومعناه ان عطاءه تعالى كان وافيا بحاجة المتقين وسد خلتهم وقيل هو من الجزاء بمعنى المكافاة على العمل وقيل من الجزى بمعنى الكثرة يقال اجزى القوم اذا كثروا وقيل من الجزاء بمعنى القضاء يقال جزاه كذا وبكذا اي قضاه ومنه لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقيل من الجزاء بمعنى الكفاية يقال جزاه كذا وبكذا اي كفاه ومنه لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقيل من الجزاء بمعنى المقابلة يقال جزاه بكذا اي قابله به وقيل من الجزاء بمعنى الجزية يقال جزاه كذا اي اعطاه جزية وقيل من الجزاء بمعنى الصلة يقال جزاه كذا اي وصله وقيل من الجزاء بمعنى الثواب يقال جزاه الله خيرا اي اثابه وقيل من الجزاء بمعنى الجزية يقال جزاه كذا اي اعطاه جزية

يوم القيمة قام هو وحده صفا والملائكة كلهم صفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملكا ولا بشرا هم اشد خلقا من الملائكة هم رؤس وايد وارجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وهذا اقول ابي صالح ومجاهد قالوا ما يترائى من السماء ملك الا ومعه واحد منهم يقال البعوق وقيل بهم حفظة على الملائكة وقيل هم جند لعيسى عليه السلام وصفا حالا اي يصطفين قيل هما صفان صفان الروح صفا واحد الوستة عدد الملائكة صف وقيل اصفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملك اصفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم ظرف لقوله تعالى لا يتكلمون وهو لقوله تعالى الا من اذن له الرحمن وقال صوابا بيد ان من يحق له ان يتكلم الغاية في اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق تعظيم سلطانه تعالى وكبريائه وتبيين ما يقع بينه وبينهم يوم البعث الذي عليه من امر الكيفية من مطلع السورية الكريمة الى مقطعها والجملة اسنادية وتقرير لمضمون قوله تعالى لما يتكلمون المزجور عن الاخبار عنه اي ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا على ان يتكلموا بشيء من جنس الكلام الا من اذن له تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك الماذون له صوابا اي صدقا فكيف يتكلمون خطابا بربوبية العزة مع كونهم اخفض منه مطلق الكلام واعرقه منه اما على معنى ان الروح والملائكة مع كونهم افضل الخلائق واقربهم الى الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة فغيرهم اولى بان لا يقدر فكيف يتكلمون فيما ليس كذلك فيما قيل فانه موسى على قاعدة الاشاعرة في مسئلة رجحان جواز ان يكون يوم ظرفا لقوله تعالى هذا تشبيه هيئة الشؤون واختلاط بعضها بالبعض وقيل الا من اذن له الرحمن في موقع الاستثناء من المعنى اذ الاصل لا يتكلمون الا الذي وحق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اي حقا هو التوحيد والايمان بالرحمن في موقع الاستدلال على ان اذن مناط الاذن هو الترحم البالغ الا ان احد اشخاص هذه الجملة عليه سحانه وتعالى ذلك اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والفخامة وعلى الروح على الاستئناف وحديثه ما يجري ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين بغير قادرين وغيرهم على التكلم بين العبيد والجبار اليوم الحق اي الثابت المتحقق للحالة التي تجري صادرة عليه ويليه ولا عاطف بينه وبين ما في قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فصيح تفصح عن شرط محذوف ومعقوله المنبئ عنه محذوف ولو قوعها شرطا وكون معقوله مضمون الجزاء واسقاط العزائية وتعلقه بما حسب القاعدة المقررة والى ربه متعلق بما يأتي قدم عليه لاقتضائه بالذات ورعاية للفواصل كما في قوله تعالى واذا كان الامر كذلك فاذكر من تحقق اليوم المذكور بالحالة التي تنبئ عنها ان تتخذ مرجعا الى التقرب اليه الذي ذكر شأنه العظيم فعلا ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة متابا اي سبيلا او تقربا والمآب في الاصل مصدر بمعنى الاوب او اسم مكان منه كالمقام والمثابة والمعنى اتخذ سبيلا الى ثوابه تعالى او مكانا يؤب اليه من الجنة انا انذرناكم اي عذابا قريبا هو عذاب الآخرة وقربه لتحققه اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وان تراخى بعيدا او سيرورة قريبا بالقوة لانه كائن لا محالة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فانه لما بدل من عذابا بالوظرفا لمضمر هو صفة له كذلك او ليأتي يوم ينظر المرء اي يشاهد ما قدمه من خير او شر على ان ما موصولة منصوبة بنظير او العايد محذوف او ما نكرة موصوفة منصوبة بنظير او العايد محذوف اي شيئا قدمته يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت وقيل المرء عبد الكافر ولما في قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا طاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وقيل اسم معناه تمنيت ليتني كنت ترابا في الدنيا لم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل كنت امة لا تطيق الجواب فيقصر لجهلها امر القوة فتريده ترابا فيعود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى امه وولده وقيل ابن آدم الذي احتقر محمدا قال اخلقت من نار وخلقت من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى من انهار الشراب يوم القيمة والله اعلم

سورة والنازعات مكية وهي اربعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والنا

والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اقسام من الله عز وجل بطوائف الملائكة الذين ينزعون الارواح من الاجساد على الاطراق كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ارواح الكفرة كما قاله علي رضي الله عنه وابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وينشرونها الى حيث يخرجونها يعني الاجساد من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وينجون في اخراجها بسبح الغواص الذي يخرج من البحر ما يخرج فيسبقون بارواح الكفرة الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امرها وقيل بان يهيئوها لما امروا بها من الاكرام والاهانة وقيل بان يقبضوا ارواح المؤمنين من مواضع النعائر الى مواضع النعائر الى الملك المقرب وابن الهيثم وثبت الكتاب يسبق المؤدح للارشاد وبان كلا من الاوصاف المذكورة من معطوفات الامور حقيق بان يكون عاجلا ينبئ عما ناطها من السعي والاعظام بالاقسام بمن يجري انعامهم الاوصاف الاخر اليه والتعاقب في الاخرين للدلالة على تردد بعد ما بين كل اثنين كما في قوله ولا ترى بعلها الا كاسية وعرفا مصدر موكد بمحذوف الزوايد اعراقا في النزع حيث ينزعها من اقاصي الاجساد وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينزع روح الكافر من جسده ومن تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير ويصل الفرقوس ثم تعقر فيها في جسده ثم ينزعها حتى اذا انتهت خرج تردها في جسده فهذا نحلها نا للكافر وقيل بريحا تكاوفنفسه في وقت النزع كانها نار تخرج من منخره والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا اما مصادر بمعنى الناشطة والسابحة والسابقة او مفاعيل مطلقة لفعل محذوف اي فالسابقات سبقا والمدبرات امرا اما امر الدنيا فتدبيره بالارزاق والاسعار والاعزاز والاذلال وامر الآخرة بالحساب والثواب والعقاب وقيل الامر كله للملائكة يدبرون ما امروا به من الامور الدنيوية والاخروية والمقسم عليه محذوف تعويلا على ما اشارت اليه الاقسام من المقسم به اي لتبعثن يا معشر المشركين ودلالتها بعد من الحوال الثلثة على ما ذكر ظاهرة وقيل هو لتبعثن يا معشر الانسان عن قبوركم للارواح ويقوم بتدبير امورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الامور لا محالة وقيل من الجائز ان يكون اقساما بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب عرفا في النزع بان يقطع الفلك حتى يغيب في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج او تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضا فتدبر الرائض بالتشديد والتخفيف امر الدابة بتدبيرها وتبيين مواقيت العبادات وحيث كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها تتوجه الى برج مماثل لما يحاذيه عن الاول بالتوالي وعن الثاني بالنشط او بالنفس الغراة او ابرهم التي تنزع النفس باغراق السهام وينشطون بالسهم المرمى وسبحون في البر والبحر فيسبقون الى الحرب او الصيد ويدبرون امرها او خيلهم التي تنزع في اعنتها اذا تغرق فيها الاعنة الطوال اعضاءها للايماء اعراب وقيل اذا نزعت سهامها خرجت حتى تغيب عن الاعين فتسبق الاوهام الى المطلوب وتتبع في حركتها فتدبر امر الظفر والغلبة واستناد التدبير اليها لما بينها من اسباب ذلك او الذي يليق بشأن المتدبر اهو الاول وقوله تعالى يوم ترجف الراجفة منصوب بالجواب المضمر او للرادف الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الاجرام الساكنة اي تضطرب اضطرابا شديدا وتتزلزل زلزلة عظيمة كالارض والجبال وهي النفخة الاولى وقد قيل الراجفة الارض والجبال تكون يوم ترجف الارض والجبال وقوله تعالى تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تتردد الاولى وهي النفخة الثانية حال من الراجفة مقدرة بتوقع اليوم خوفا للبعث اي لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لا تتخلف عنها بعد الرضا عبارة عن الزمان الممتد الذي يقع فيه النفختان وسبعة اربعون باعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لم يتولد اليوم بعد ما كون موقعا للاهتياج وتغلظ قلوب يومئذ واجفة وقوع لا ولوجل الا عند وقوع الثانية مبتدأ وخبر اضافت قلوب الى الاولى اما لما بعدها من الاحوال او لما بعدها من الاحوال والاجفة الخائفة وقيل يوم متعلق باذكر فيكون الجملة استئنافا مقررا للمضمون الجواب المضمر كانه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر لهم يوم النفخة يا محمد وقيل هو منصوب بما دل عليه قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة اي توجف وجعل القلوب قيل قلوب قيل قلوب مبتدأ ويومئذ متعلق بواجفة وهي صفة القلوب مستوعة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى ابصارها اي ابصار اصحابها خاشعة جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر القلوب وقد مر ان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار وبعد العلم بها اوصاف بحيث كان تنوين الترجيف للقلوب وتنوين للخشوع للابصار اصحابها بما سواها للعهد وللجبر الكائن جعلا الاولى عنوانا للموضوع مسلم الثبوت معروفا

عنه جعل الثاني خبرا لمقصود للافادة تحكايجا على ان الرجيف الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلب يلقى من الخوف والرجل اشد من خشوع البصر او هو لجعل اهوال الشر من عمدة واشد هما عصرا لما لا عهد له في الكل وايضا فتخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مستغرة بالهموم والشجون لتهون على المخاطب وقوع النهوض لما فلو جاز ان يقال منكر قلوبهم يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع كما قيل او لم يذكر النوع المقابل فان المعنى المنسبح عليه او على التكثير كما في شر اهر ذا ناب فان الشخص كما يكون بالكلية يكون بالكلية ايضا كما في قلوب كثيرة يومئذ واجفة اي شديدة الاضطراب فالمراد بغير عطر ضي الله عنهما خائفة وجلة وقال السدي زايلها عن اماكنها كما في قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى يقولون ائنا لمردودون في الحافرة حكاية لما يقوله المنكرون للبعث المكذبون ذلك الايات الناطقة به اثر بيان تباين حالهم وقوعه بطريق التوكيد القسمي فذكر مقدمات النهاية وما يترتب عليه وقوعها للمقصود والاصداء الى يقولون اذا قيل لهم انكم مبعوثون ممثلون من لم يتجيز منا ان الى المردودون بعد موتنا في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها عاشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة كقوله تعالى عيشة راضية اي مرضية لها كالخمر والرضا لقولهم نهاره صايم على تسمية الفاعل بالمفعول وقرئ في الحفرة بمعنى الحفرة وقوله تعالى ايذا كنا عظاما نخرة تاكيد للانكار الاول وتفيه بنسبته الى حالة تنافيه والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون اي اذا كنا عظاما بالية نرد وننبعث مع كوننا البعد حتى من الحيوة وقرئ اذا كنا نعيد الخبر او اسقاط حرف الانكار وناخرة من نخر المظلم اذا هو نخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له خرير قالوا حكاية لكلمة اخرى لهم مستغربة على الكفر بالبعث ولعلها قولهم ان هذا الا سحر مبين اذ لا يبعد ان يكون هذا ايضا من كلامهم وجعل ذلك اشارة الى الرجعة المستبعدة بطريق التهكم لا يقتضي صدوره عنهم في كلامهم او فانتهى جميعا فنبي عنه حكاية بصيغة المضارع او قالوا ابطلوا الاستهزاء حين رجعوا الى انفسهم او الى المنكرين من اهل مكة ومعنى الرد في الحافرة مشيرين بغاية بعدها عن الوقوع تلك اذا كرة خاسرة اوذات خسران او خاسرة اصحابها على اذا نحسب فحي اذن خاسرون تكذيبا لما يستلزمه وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة تعليل لمقدر تقتضيه انكارهم لاحيا العظام النخرة الذي عبروا عنه بالكرة فان مراده ملكا ان اياها رد عليهم ذلك فقيل لا يستعصيها فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية سميت بها لتسببها على الاولى اتصالها بها كانها نفسها وقرأ هو ابن ابي عبلة فانما هي زجرة واحدة فقوله تعالى فاذا هم بالساهرة جزاء لشرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا في اجوافها وجوها على الاولى لظهورهم الموقعة عقيب الكرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الراكب يجري فيها اسفل هو تهم عين ساهرة نجاة بني اسرائيل وقيل لان سكانها نيام لا ينامون خوفا لهلاك وقيل اسم لجهنم وقال الزاجي هو وجه الارض وقيل هي ارض القيمة وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انها الساهرة ارض من فضة بيضاء يخلقها الله تعالى عليها فاطلع خلقا ج وقيل هي ارض بعد دها اسمر وجل يوم القيمة وقيل هي اسم الارض السابعة يحاسب الخلايق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال قتادة هي الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى البعث اعلى تغيير جهتهم وقوله تعالى هل اتيك حديث موسى كلام مستانف ورد للتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب عوتبه بانه نصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم ومعنى هل اتاك اذا اعتبر هذا اولما اتاه عليه السلام من حديثه عليه السلام ترغيب لمحمد عليه السلام في استماع حديثه كانه قيل هل اتاك حديثه ثابتا اخبرك به والا عتبار انبائه قبل هذا او هو المتبادر من الايجاز في الاقتصاص ليس قوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس ظرف للحديث بل لامتياز له باختلاف وقتيها طوى بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فهي ثلاثة اوجه والمكان دون البقعة وقيل هو كشئ مصدر لناداه او المقدس اسم ناداه ذا بين او المقدس مرة بعد اخرى اذهب الى فرعون على ارادة القول وقيل هو بتقدير اللام اي ناداه لاذهب وقيل هو على حذف المفعول وتقدير اسار اذهب لذلك في الذي لمعنى القول

انه طغى تعليل للامر او لوجوب الامتثال به فقل هل لك رغبة وتوجه الى ان تزكى حذف واحدى التائين من تتزكى اي تتطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته عز وجل فتخشى او الخشية لا تكون الا بعد معرفته تعالى قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية الهداية لانها لما كانت الامور ومن خشي الله تعالى الخ ضمنه كل خير ومن ثمة اجترا عليه كل شر امر الذي وصل اليه عليه وسلم بان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف في القول ويتنزه بالمرة من عتوه وهو اغرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والفاء في قوله تعالى فاراه الاية الكبرى فصيح تفصح عن جواب قد طويت تقديره اذهب الى فرعون فقل له كيت وكيت فاتياه فقولا له كذا وكذا فاراه الاية الكبرى وحكم تفصيل ما جرى بينهما في السورة الاخرى فانه عليه السلام ما اراه اياه عقيب هذا الامر بلا بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى من المحاورات المستدعاة للاجابة وغير ذلك من المراجعات وبعد ما جرى بينه وبين فرعون من المحاورات التي ستحكى ان الى ان قال اذ جيئت باية فات بها ان كنت من الصادقين والاداة اما بمعنى التبصير او التعريف فان العيان حين ابصرها عرفها واداها بحيث يتاتى منه الاتيان بها للتحدي والمراد بالكبرى عقلب العصا حية وهو قول الزجاج وغيره لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها او هما جميعا وهو قول مجاهد فانها كالاية الواحدة وقد عبر عنها بصيغة الجمع حيث قال ادخل يدك في جيبك واخرج يدك بيضاء من غير سوء في تضاعيف ثمان من تسع الايات الآتي بيانها لان السور التي كانت هي اياته بينة لقوم يعقلون كما مر تفصيلها في سورة طه والاعراف وسورة النمل فان ما عدا هذه الايات التسع من الايات التي اظهرها الله تعالى على يد موسى عليه السلام بعد ما غلب السحرة على معارضتها بحيث لم يجدوا لها مدفعا من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر وانتباق الجبل عليهم وغير ذلك مما سيجيء في سورة الاعراف والاسراء وطه والنمل وغيرها من السور الناطقة بتفاصيل ما جرى بينه عليه السلام وبين فرعون وقومه من المحاورات والمناظرات وبعد ما جرى بينه عليه السلام وبين السحرة من المعارضات والمغالبات التي كادت تدهش العقول وتحير الالباب فكذب بموسى واياته عقيب ما شاهد منها ما شاهد من الامور الخارقة للعادة التي لا يقدر عليها احد من البشر قطعا وعصى الله تعالى بالتمرد عن قبول ما امر به من الايمان والطاعة اشد عصيان وابلغه ثم ادبر عن الطاعة التي كان يدعيها يسعى اي يجتهد في المعارضة بالاية او يديم الاتيان بما يسميه فرعون سحرا ويزعم انه يغلبه به فحشر فجمع السحرة او الناس للمعارضة او للمحاربة فنادى بصوت موصوف او بري شيئا يدعو اليه فنفى بالاضافة او نفى عن المجلس فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فعاقبه الله تعالى بالغرق في اليم وبالنار في الاخرة او اخذ فرعون وقومه بالطاعون او بالغرق فاهلكهم وابقى بدنه عبرة للناظرين او اخذ كلمتيه الاخرة والاولى فجعلهما نكالا لهما وعبرة لغيرهما او اخذ الاولى بالغرق والاخرة بالنار او بالعكس على ان الاولى ما قاله في مجلس المناظرة والاخرة ما قاله عند الغرق او الاولى ما قاله في مجلس المناظرة والاخرة ما قاله عند الغرق او الاولى ما قاله في مجلس المناظرة والاخرة ما قاله في مجلس المناظرة ايضا فان بين كل منهما وبين الغرق مدة مديدة وقيل الاولى ما قاله في الدنيا والاخرة ما قاله في الاخرة وقيل الاولى كلمة الاخلاص والاخرة كلمة الكفر وقيل الاولى ما قاله في الدنيا والاخرة ما قاله في الاخرة

خطاب للعرب لما كانوا ينكرون البعث بناء على ما عهدوه من عدم رجوع الموتى بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين لهم كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله عز وجل العقول الناقصة بقوله تعالى ءانتم اشد خلقا اى خلقكم جمعا وتركيبا واصعب فى تقديركم ام السماء اى ايكم خلق السماء على عظمها وانطوائها على تلك البدائع التى تتحار العقول فى بعض منها فحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه وقوله تعالى بناها بيان لكيفية خلقه المستفاد من قوله ام السماء وفى تقديم ذكر الفاعل فى الموضعين من الابهام والتفسير على نفسه وتفخيم شانه مزيد اعتناء بامر الخلق وتقوية لما قصد من التقرير رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وبعدها الى سمت العلو مديدا وفيه اشعار بعظم جرمها وسعة فضائها فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتمها باعلام انجمها التى يهتم بامر الكواكب والتدابير وغيرها مما لا يعلم الا الخالق العليم من قولهم سوى امره فاستوى اذا اصلحه وقرئ سواها على الفعل وقوله تعالى وأغطش ليلها اى جعله مظلما من اغطش الليل واغطشه الله تعالى كما يقال اظلم واظلمه وقرئ هنا وفى قوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها اى ابرز شمسها اعبر عنه بالضحى لانه اشرف اوقاته ولياليها كذلك اذ فى ذكرهما فى مقابلة ذكر الليل والنهار تغليب لهما فى الاضافة اليهما فان اضافة النور بعد الظلم المترتب على الانعام مؤكل للاحسان واضافة الليل والضحى الى السماء لدورانهما حولها وقرئ ضحاها على حكاية ما يعرفون ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها والتعبير عنها بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها ومهدها للسكنى اهلها وتقليبهم فى امتطائها والانتصاب للارض بحيث تغيره دحيها اخرج منها اماءها بان فجر منها عيونا واجرى انهارا ورعيها اى رعيها وهو فى الاصل موضع الرعى وقيل هو مصدر ميمى بمعنى المفعول وتجريد الفعل عن العاطف اما للاذعان والتفسير لدحاها وتكملة له فان الكنى لا يتاتى فى مجرد البسط والتمهيد بل لما بين تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما ولما لابد منها حالا ومآلا اعاد ذكرها باضمار قبل الذكر تعظيما لشانها وتقريرا لكونها مدار التعيش وقوله تعالى اذ انبعث اشقاها بدل من اذا جاءت الطامة الكبرى او منصوب باذكر كما ينبئ عنه لفظ المتاع يوم يتذكر الانسان ما سعى بدل من اذا جاءت او الناصب له مضمون ما بعده اى يتذكر يوم تجلى الطامة الكبرى فان الابدال منها بالطرق الخمس مما يوجب تعلقها بالجواب ويجوز ان تكون بدلا من الطامة الكبرى مفتوحا لاضافته الى غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا اى يتذكر الانسان يوم تجلى الطامة الكبرى ما سعى من خير او شر بان يشاهد مدونا او يحيى تعالى ما عمله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله احصاه الله ونسوه ويجوز ان تكون ما مصدرية اى سعيه وبرزت الجحيم عطف على جاءت او على اطغى اى اظهرت اظهارا بينا للخلق على احد لمن يرى اى كما ينبغى لمن كان يرى الله بحيث لا يكتنف عنها شئ ولذلك قيل برزت لاهل البصر وقرئ وبرزت بالتخفيف ولمن يرى على البناء للمفعول وتجريد الفعل عن العاطف كما فى قوله تعالى اذا زلزلت الارض وما بعده وانما خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لمن يرى ممن لا يؤمن بالمعاد وقوله تعالى فاما من طغى جواب اذا جاءت على طريقة قوله تعالى فاما ان تلقى فلا تقهر وقيل هو بدل من الجواب المحذوف يقدره المتكلم الراوى بحسب ما يقتضيه مقام التهويل ان الجواب المحذوف وكان من عظائم الشجون مما لا يشاهد العيون كما مر فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة فجاوز الحد فى العصيان وآثر الحياة الدنيا الفانية التى هى عاجل همه فانهمك فيما منع به فيها ولم يستعد للحياة الاخروية الابدية بالايمان والطاعة فان الجحيم التى ذكرت شانها هى المأوى اى هى مأواه والام ساد مسد نفسه اضافة للعلم فان صاحب المأوى هو الطاغى كما ان قوله تعالى فان الجنة هى المأوى لما عرفها وقرئ لمن رأت بفتح الراء وضم التاء على البناء للفاعل ونصب الجحيم بن عمير بن يزيد وقرئ بفتح الراء وكسر التاء ونصب الجحيم على الالتفات وقيل هو صعب بن جثامة رضى الله عنه هذا وقد قيل

بان جعل ذلك اشارة الى ما ذكر من بنا السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها مما الى انفسها وجعل بعديته المدعوة بما بعديته فى الذكر كما هو للمعهود فى السنة العرب والعجم الذى هو الوجود والمعرفة من ان انتصاب الارض بحضر مقدم فى الخلق على رتبة التعقيب لما بعد ذكره ليفيد القصر ومعنى البعدية فى الوجود وفائدة تاخيره فى الذكر اما التنبيه على انه ظاهر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاستعداد بانه لا حرج فى الا لتزام بان المانع الموطد بمبانى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وليس مما ورد عن الحبر رضى الله عنه ان الارض خلقت قبل السماء على التدريج ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات فى يومين اخرين فان الارض وما فيها خلقت فى يومين والجبال وما فيهن من الجماد والحيوان والاقوات والاشجار والانهار والبحار والعمران والخراب فى يوم الاربعاء والسماء وما فيها من الملائكة والكواكب والجنة والنار فى يومين الخميس والجمعة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة من يوم الجمعة وهى الساعة التى تقوم فيها القيمة فانه يخالف ما فى التوراة والقرآن من ان خلق السماء والارض فى ستة ايام وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فى سبعة ايام وقد قيل فى التوفيق بينهما ان المراد بخلق الارض فى يومين خلق جرمها وبما فيها من الجبال وغيرها فى يومين آخرين وبتسوية السماء تعديل خلقها وتكميلها فى يومين آخرين وبدحو الارض بسطها وتهييئها لما يصلح به حالها فى يومين آخرين وهذا لا ينافى ما فى سورة البقرة من قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات لان ذلك لا يقتضى خلق الارض وما فيها قبل خلق السماء وما فيها وعليه الجمهور وقد روى ان العرش كان قبل خلق السموات والارض على الماء ثم ان الله تعالى احدث فى الماء اضطرابا فاثار زبدا فلم يقع هذه دخان فانه الزبد فتق بعضه فوق بعض فخلق منه السموات السبع وخلق من البوسة جبل الارض واحدة ثم شقها فجعلها ارضين فوق الماء وخلق فيها ما خلق من الجبال وغيرها مما لا يعلمه الا الله تعالى وجرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة من يوم الجمعة وهى الساعة التى تقوم فيها القيمة فالله اعلم بكيفية ما قاله نبأنا بذلك الآية

نعتها

فاما من عتى وتمرد

جوابا اما ابدا على قوله تعالى يوم يتذكر الانسان ما سعى على ما مر او هو يتذكر الانسان ما سعى على اطلاقه وقوله تعالى على
نفي الحصر في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت فيكون قوله تعالى فبرزت الجحيم عطفا عليه وصيغة الماضي للدلالة
على التحقق واسناد التذكر الى الانسان دائما مع غدا وبعده لاحتمال ان الرائين يرى بعضهم بعضا في العاقبة بقوله تعالى فاما من طغى الآية تفصيلا
لحال الانسان الذي يتذكر ما سعى وتفصيلها الى الحاسبين المذكورين ليسألونك عن الساعة ايان مرساها
متى ارساها اي اقامها فايان مرد دون متى نحو قولهم الله تعالى يبينها او متى منتهاها او مستقرها كما ان مرسى السفينة حيث
تنتهي اليه وتستقر فيه وقوله تعالى فيم انت من ذكراها انكار وتعجيب لسؤال المشركين عنها اي في اي شيء انت من ان تذكرهم
وتفهموا تعلمهم بها حتى يسألوك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها
في شيء ان ذلك فرع علمك به والخطاب وهو عليه السلام اشقر بعلم اوائل المخلوقين ومن قال بصدد التعليل فان ذكراها لا يزيد مع الا نهيا
تعذرا في علم الحق وصل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال اي فيم هذا
السؤال ثم ابتدأ فقيل انت سبحانه ذكراها اي اسألك وانت خاتم الانبياء المبعوث في سيم الساعة على اصعب ما منها
ودليل بديع على العلم بوقوعها على قرب فيعلم هذه المرتبة من العلم بمعنى قوله تعالى الى ربك منتهاها اي علم احد الوجهين
الى ربك لا يرجع منتهى اي علمها كيفما يتعلق علمه تعالى بتفاصيل امرها ووقت وقوعها الى احد غيره واغا وظيفتك ان تعلم ايانا فتراقبها
ومشارفتها وقد حصل لك ذلك بسعيك فما معنى سؤالهم عنها بعد ذلك واما على الوجه الاول فمعناه اليه تعالى انتهاء
علمها ليس لاحد منه شيء كما يليق من كان فلان يسأل عني شيئا ليسألونك عنها وقوله تعالى اغا انت منذر من يخشاها على الوجه
الاول تقرير لما افاده من قوله تعالى فيم انت من ذكراها وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفته عليه السلام في ذلك الشأن
فان انكار كونه عليه السلام في شيء من ذكراها مما يوهم بظاهره ان ليسوله عليه السلام ان يذكرها بوجه من الوجوه فادفع ذلك
ببيان ان للنبي منه عليه السلام ثم ذكرها لهم بتعيين وقتها حسبما كانوا يسألونه عنها فالمعنى اغا انت منذر من يخشيها
وظيفتك الامتثال بما امرت به من بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الاهوال كما تحيط به خبرا الاتعيين وقتها
الذي لم يفوض اليك فما لهم يسألونك عما ليس من وظائفك بسبيل وعلى الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى انت من ذكراها
بيان ان ارسال عليه السلام وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر بمجيء الساعة كما ينطق به قوله عليه السلام بعثت انا والساعة
كهاتين ان تحادث لتسبقني وتركه منزلا بين المتوسطين وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للحال والاستقبال فاذا اريد الاول
تعينت الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المنتفع به وقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها اما تقرير وتأكيد لما ينبئ عليه الانذار من سرعة مجيء المنذر به لا سيما على الوجه الثاني اي كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد او ضحاه فلما ترك اليوم اضيف ضحاه الى عشيه واما رد لما ادمجوه في سؤالهم فانهم
كانوا يسألونها بطريق الاستبطاء للمستحيل بها وان كان بعلم نجح الاستهزاء بها وقولهم متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين فالمعنى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشية او ضحاها او اهتبارا كونهم في الدنيا او في القبور
لا تقتضيه المقام وانما الذي تقتضيه اعتبار كونهم بعد الانذار وبعد الوعيد بحقيقة الحال من ورود الاستبطاء بهم والجملة على الاول
حال من الموصول اغا على تقدير الاضافة ومعرفها مفعول المنذر كما في قوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من النهار حال من ضمير
المفعول في يخرجهم اي يخرجهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الى ساعة حال اغا لم تشبه هناك في الاحوال الظاهرة من الرأي والهيئة
وفي الاخرى في الاعتقاد كما ستقف عليه فتيا بينه هم مشبهين بمن لم يلبث بعد الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الا تلك المدة اليسيرة
وعلى الثاني فحسبما نفصل الحال لهم من الاعراب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبس الله

الناس يوم القيامة حتى يأمن يسأل فكيف بالناس يأمن يسأله قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر
ومثاقيل الخردل وقيل انشرت اي فرقت بين اصحابها عن مزين وذر اعلم انه كان يوما يقدر خمسين الف سنة من سنيكم هذه
المؤمن في يده وجه عليه ونور صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم وظل من يحموم ملكوب فيها ذلك وهي صحف غير الاعمال واذا الجنة ازلفت
قلت واذا يلتقي كما يلتقط الاهاب عن الدبيخ والقطع عن الشيء المستوبه وبه وقرئ كشطت واعتقاب الكاف والقاف غير عزيز كما هو
والقاطور واذا الجحيم سعرت اي اوقدت ايقاد استدبر اصل سعرها غضب استقال وخطايا بني آدم وقرئ سعرت بالتخفيف
واذا الجنة ازلفت اي قربت من المتقين كقوله تعالى وازلفنا ثم الآخرين عن عبيد بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا الى قيام
من القبور وست في الآخرة اولها بعد النفخة الثانية وقوله تعالى واذا البحار بحرت على ان المراد بحشر الوحوش جميعا من كل ناحية لا بعضها للقصاص
وستة في الآخرة اولها بعد النفخة الثانية وقوله تعالى علمت نفس ما احضرت جوابا ذا على ان المراد بها زمان واحد متسع يسع ما في سيما
وساعتها معطوف عليها من الخصال مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء من الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم في كل جزء من اجزائه
ذلك الوقت المقدر او عند وقوع احداثه من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف اذ انها كانت بعد نشر تلك الدواهي من مبادئه وبعضها
من روادفه فنسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتعظيما للهول والمراد باحضرت اعمالها من الخير والشر بحضورها
صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضورها نفسها على ما قالوا من ان الاعمال اعراض فهي في هذه النشأة
الآخرة بصور حورية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتتصور بصورة
انارة وعادة الله جارية على قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وكذا قوله عليه السلام في حق من يترك بنيه الذهب والفضة انما احرز عليهم بطونا من نار وجهنم وما هو من ذلك ان يرى ان العلم يتظهر في عالم
المثال على صورة النار كما ان الجهل يتصور على صورة قبيحة فوضع في الميزان وايا ما كان فاسناد احضارها الى النفس مع انها احضرت بامر الله
عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها اعملتها في الدنيا فكأنها احضرتها في الموقف وهو
عملها بها حاضرة الشاهد لها على صور احسن مما كانت تشاهدها على صور احسن مما كانت تشاهدها عليه في الحقيقة فان كانت صالحة
يشاهدها على صور احسن مما كانت يشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات كلها خلوا فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة يشاهدها
على اخس منها كانت يشاهدها عليه هنا لانها كانت مزينة لها موافقة لطبعها وتذكير النفس المخبر لثبوت العلم المذكور لغرض من الغرض
وبعض منها المبين لذلك بان يثبت لجميع افرادها قاطبة من الظهور والوضوح حيث لا يكاد يجري حوله شائبة اشتباه قطعا بوقوع
كل احد ولو بحكم العادة قبل اخراجه والزامه الى ذلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر افرادها وكثرة اعدادها مما لا يستقل الى جناب
الكبرياء الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وانما ليس ان بعض
من تعيين ما ذكر عن بعض بل عن عظم سلطانه ولما ليس ان بعض من تعيين ما ذكر عن بعض بل عن عظم سلطانه ولما ليس ان بعض
فيها يكسى عنه وتخبر بقوله تعالى ما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال • وانا لما سمعنا الهدى آمنا به
حتى سيل عمر عدد فرسان ندب فارس عمرو وعمرو العاص قاصر البيك القادسي في تكبير فرسانه واظهارها ريادة من البريد وانه
من وقل اكثر ما عنده فضل ان يسير على نواح النظر الجليل الى ان الكل هو المعلوم عنه فيما ذكر من الامثلة من يقبل الاضراب والقادسي
فيه فانه في الاول اكثر ما يود وفي الثاني اكثر ما ترك وفي الثالث اكثر من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للزيادة والنقصان فيه
لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بهكس ما ذكر من القادسي الى التكثير جسما فضلا ولما فيها من خوف خاطر الكاتم الذي عكس عنه علمت
كل نفس ما احضرت كما صرح به القابل والمقابل وليس فيه امكان التكثير حتى يقصد بهكس المبالغة والتقادس فيه وانما الذي يمكن فيه من المبالغة
لمن ذكرناه فتأمل ومجوز ان يكون المراد بما قدمت واخرت ما عملت من خير وشر فنفس من المنفوس المحضرة وجب عليها كل نفس اصلاح عملها لخاصة

ان تكون ذلك الذي يعلمني ما احدثت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قولك الملك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان
على ما فعل فانك لا تقصد بذلك الا ان تذمه مرجو الوجود لا متيقن به او نادر الوقوع بل اذا تردد العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجح
فيه الذم او قل ان يقع فيه فكيف به اذا كان قطعي الوجود كثير الوقوع **فلا اقسم بالخنس** اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر
وهي ما عدا النيرين من المتحيرة الخمسة وهي بهرام ودخل وعطارد والزهرة ولمشتري وصفت بقوله تعالى **الجوار الكنس**
لانها تجري مع الشمس في البروج حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتخنس اذا جرت معها وتكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس من كنس
الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من اغصان الشجر وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون
وتكنس بالليل او تظلع في اماكنها كالوحش في كنسها **والليل اذا عسعس** اي ادبر ظلامه او اقبل فاذن من الاضداد وكذلك
سعسع قال الفراء جميع المفسرين على ان معنى عسعس ادبر وعليه عوام اهل اللغة كالجاحظ حتى اذا اصبح ظهانفسا •
والجاحظ عبارة عن الليل وعسعس عبارة عن النهار وقيل ابتداء ظلمته من نفس الصبح ومعناه ان الصبح
اذا اقبل يقبل بافنائه روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا له مجازا فقيل تنفس الصبح **انه** اي القرآن الكريم الناطق بهذا وكر
من الدواهي الهائلة **لقول رسول كريم** هو جبريل عليه السلام قاله من جهته الى عز وجل **ذي قوة** شديدة كقوله تعالى
شديد القوى وقيل المراد بالقوة قوة اداء الطاعة الله تعالى وترك الاخلال بها من اول الخلق الى اخره مدار التكليف **عند ذي**
العرش مكين ذي مكانة رفيعة عند الله عز وجل عند نبيه اكرمه وقربه الى عنده بنية مكان **مطاع** فيما بين الملائكة المقربين يصدرون
عن امره ويرجعون الى رايه **ثم امين** على الوحي وغيره فما قيل وقيل لما بعده وقوي ثم تعظيما لوصف الامانة وتفصيلا لها
على سائر الاوصاف **وما صاحبكم** هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **بمجنون** كما شبهته الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة
للبلوغ باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلما وبنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية وقد استدل به على افضلية جبريل
عليه السلام للتباين البين بين وصفيها وهو ضعيف اذ المقصود رد قولهم الكفرة بنى حقه عليه السلام اعادة بعلى بشارة قوى
على الله كذا بالم به جنة لاقتراد فضائلها والمولدة بينهما **ولقد راه** اي بالافق الاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالافق المبين مطلع الشمس الاعلى **وما هو** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **على الغيب** على ما اخبره من الوحي اليه وغيره
من المغيبات **بضنين** اي بخيل لا تخلو بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم وقرئ بظنين اي بمتهم من الظنة وهي التهمة
وما هو بقول شيطان رجيم اي قول بعض المسترقة للسمع وهو ناف لقولهم انه كهانة ونحو **فاين تذهبون** استطراق
فيما يسلكونه في امر القرآن والغاء الترتيب بما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين ولين مما يقولون وشتى كما يقال لمن
الحاده بعد ظهور هاهو ذا الطريق الواضح فاين تذهب **ان هو** ما هو **الا ذكر للعالمين** موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى
لمن شاء منكم بدل من العالمين بإعادة الجار وقوله تعالى **ان يستقيم** مفعول لمن شاء اي لمن شاء منكم الاستقامة قرئ
الحق ومراعاة الصواب والجملة اعتراضية مقررة لما قبلها من كون القرآن ذكرا للمتقوين بالتذكر **وما تشاءون** اي الاستقامة
الا ان يشاء الله تعالى اي الا وقت ان يشاء الله تعالى ذلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيتكم
لا يستتبعها بدون مشيئة الله تعالى **رب العالمين** مالك الخلق وحريم جميعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة التكوير اعاده الله ان ينفخ حين تنشر صحيفته والله اعلم

سورة الانفطار مكية وآيها سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت لنزول

الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والكلام في

اي تباعد تباعدا كما سيأتي في تفسير قوله تعالى وفتحت السماء **واذا الكواكب انتثرت** اي تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض
فاختلط العذب بالاجاج وذلك اما بنسفها امر البرزخ وصدوف البحار بحر او احد الوجود ان او بان تنشق الماء بعد امتلائها بالبخار
فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن رضي الله عنه وقيل ان مياه البحار الان في اكمة بحيث لو انفرق انفرقت ورغبت
وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل ايضا بمعنى بعضهن الى بعض من الفجور نظرا الى قوله تعالى لما يفجر امامه **واذا القبور**
بعثرت اي قلب تراب بعضها على بعض واخرج موتاها او نظيره بحثرة لفظا ومعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع زيادة معنى الهاء وقوله
علمت نفس ما قدمت واخرت جواب اذا الاولى اما انها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف المعرفة من ان المراد بها ذلك
والحد مبدأه النخير الاول ومنتهاه الفصل بين الخلائق الا زمنة متعددة حسب تعدد كل منها او انما كررت لتهويل ما تخبر به
من الدواهي والكوارث فيكون كالذي مر تفصيلا الى نظيره ومعنى ما قدمت ولخرت ما اسلفت من عمل خير او شر واخرت من سيئة او حسنة
يعمل بها بعد قال ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدمت من معصية واخرت من طاعة وهو قول اعتاده وقيل ما قدم
من احوال النفع واخر لورثته وقيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمل واخره ومعنى علمها بهما علمها بالتفصيل
حسبما ذكر في امر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه ووقع عليك ما بين ربك
من الدواهي الناشئة والعراضي الطامة وما سيكدر ح من شاهدة اعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للاشعار بان ما
ليس مما يصلح ان يكون مدارا للاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقوله لما افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك
في الدنيا وسيفعل مثله في الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل الواجب هو ما يوجب الحذر بالكلية على الاقبال على الايمان والطاعة
والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الرائعة نعم الراغب الى حمله فانه
وقوله تعالى **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبئة على ان من قدر على ذلك ابتداء
قدر عليها اعادة والتسوية جعل الاعضاء سوية سليمة معدة لما فعها وعدلها عن ابعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت
او صرفها عن خلقة غير مرضية لها وقرئ فعدلك بالتشديد اي صيرك معتدل المناسب الخلق من غير تفاوت فيه **وفي اي صورة**
ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءت من الصور المختلفة ومن اربدة ونبئ صفر بصورة اي ركبك في اي صورة نشاءها
واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واغلب ما يعطف بالجملة على ما قبلها الادنا
بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجملة ذمية لما الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى
بل تكذبون بالدين اضراب عن تجريم معتبرة ينساق اليها الكلام كانه قيل ليس الامر كما يتوهم من الاغترار لمزيد كرمه تعالى بل انتم
عونه ذلك بل اي تزعمون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء او البعث رأسا او بدين الاسلام الذي هو اجل المحاسن فلا يصدقون
هو لاء ولا الجواب ولا تفاوتا ولا عقابا او قرئا كانه قيل اكلم لا تستقيمون على ما تتوجب نفي عليكم وارشادكم بل تكذبون الخ
وقال الفقال ليس الامر كما يتوهمون من انه لا بعث ولا انتم تنشرون قيل انتم تنشرون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله
تعالى **وان عليكم لحافظين** حال اخرى قائمة تكذبون مفيدة لبطلان تكذيبهم وتحقيق ما تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم
من قبلنا لحافظين لاعمالكم **كراما كاتبين** يكتبون اعمالكم **يعلمون ما تفعلون** من الافعال قليلا وكثيرا وينظبطونها تقريرا وتحريرا
فتجازون بذلك وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم للامر بالجزاء انه عز اسمه عز جل عن ان يحتاج في الامور حتى يستعين فيها
الكرام وقوله تعالى **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** استئناف مسوق لبيان احد الامرين المتفاوتين في
وعيد تكذيب الجزاء والتحذير من التهاون بالحفظ والكتاب من الثواب والعقاب
وفي تنكير النعيم والجحيم من التفخيم والتهويل ما لا يخفى وقوله تعالى **يصلونها** اما صفة للجحيم او استئناف مبني على السؤال كانه
من يقول هل لهم كانه قيل ما حالهم فقيل يقاسون حرها **يوم الدين** يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به **وما هم عنها بغائبين**

قرئ فان المراد به ليس نفي الغيبة المجردة عن الزمان اذ الجملة الاسمية المنفية قد يراد بها الاستمرار النفي لا النفي الاستمراري باعتبار ما يفيده من الدوام والثبات بعد النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا فرغا من عجزهم قبل ذلك بالكلية بل كانوا يعجزون سموه في وقت حسما قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله تعالى **وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين** تفخيم لشأن يوم الدين المؤدي بكل ذي لب الى التأثر بما يرد عليه من اثر تفخيم وتهويل امره بعد تهويل شأن ذاته خارج عن دائرة ادراك الخلق بحيث اي صورة تقتصر عليها وكيفما تخلوه فهو اعظم من ذلك واعظم واي شيء جعلوه ادراكا ما يوم الدين فهو اعظم منه بمراحل فان ما الاستفهامية خبر ليوم الدين والمبتدأ العكس كما هو رأي سيبويه لما مر من ان مدار الافادة هو الخبر والمبتدأ والا ريب في ان مناط افادة الجملة هنا هو يوم الدين لا اي شيء كيفما جيء به في البين والغرض من الكلام ما قد يطلب به الوصف واذا كانت موضوعة للطلب الحقيقي وشرح الاسم يقال لما يراد ليقال في الجواب كذا وكذا وطبيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاضمار تأكيد لهوله وتفخيمه وقوله تعالى **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** مبتدأ واجمالي لشأن يوم الدين اثر من آثار اهواله ومبتدأ خبر مقدر من تحقيق بطريق ابتداء الوحي فان ابا هريرة رضي الله عنه كما مر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال رجل يا رسول الله وما ذاك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اهون من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله تعالى **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا** بدل من يوم الدين او منصوب باذكر او بمضمر مستأنف كأنه قيل ما بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويق صلى الله عليه وسلم الى معرفته اذكر يوم لا تملك الخ فانه يدريك ما هو وقيل ما اضمار يوفون وليس كذلك فانه هادٍ عن افادة ما لم يفد مما قيل كما ان ابدال يوم الدين من يوم تأتي قراءة الرفع كذلك بدل الحق حرّ الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والله تعالى اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفطار كتب الله تعالى له بعدد كل قطرة من السماء حسنة والله اعلم

سورة المطففين مكية وآياتها ست وثلاثون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **ويل للمطففين** قيل الويل شدة الشر وقيل الصديد الذي يسيل من جلود اهل النار وقيل هو واد في جهنم تهوي فيه الكفار اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل وادٍ في جهنم تستعيذ منه سائر اودية جهنم وقيل هو اسم لكل عذاب شديد الاليم وقيل هو واد دون جهنم يسيل فيه الكافر

وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجار والمجرور اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا الى كانوا من الذين امنوا او يضحكون مع ظهور علم استحقاقهم لذلك على سنهاج قوله تعالى اني اساء ما ورثاه المراعاة الفواصل واذا مروا اى فقراء المؤمنين بهم بالمشركين وهم في مجالسهم او بديهم وهو الاظهر واذا جاز العكس ايضا يتغامزون اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بالعيون واذا انقلبوا من مجالس السوء الى اهلهم انقلبوا فاكهين ممتدين بذكرهم بالسوء التخريبة منهم وفي اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك عن رؤس الملا مدارين بهم ويكفون حد التغامز او قرى فاكهين وقال ابن عباس فرحين وقرا فكهين اشرين وقرا فرحين وفاكهين متفكهين وقيل ناعمين وقيل امنين واذا رأوهم ايضا كانوا قالوا ان هؤلاء لضالون اى بسبب المسلمين من ترجم ومن غيرهم بطريق التاكيد وما ارسلوا عليهم على المسلمين حافظين حال من لو قالوا الوقا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهته الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم وليشهدوا بين يديه تعالى بما رأوا منها حتى يجازيهم على مقتضاها فاليوم الذين امنوا اى المعهودون من الفقراء من الكفار اى من المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين يضحكون حين يرونهم اذلا معلولين قد غيبتهم فنون الهوان والصغار بعد الغرو الكبر وبرهقهم الوان العذاب بعد التنعيم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر خصصا الملقا بالى في اليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى على الارايك ينظرون حال من فاعل يضحكون اى يضحكون منهم نائظرين اليهم والى ما فيهم من سوء الحال وقيل صفح للكفار بابا الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاقمحوا وصلوا اليها اغلوقة وهم يعفلون بهم خلاف المرار او يضحك المؤمنون منهم وما باه قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فانه صريح في ان ضحك المؤمنين منهم حزاء لتضاحكهم منهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكلة حتما والتنويب والاثابة المجازاة وقرئ بادغام اللام في التاء وعن علي رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاستعاذ بالله من ان يكون في جهنم مزيد

سورة الانشقاق مكية وهي اثنا عشر وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت اى بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الجوزه واذنت لربها واستمعت اى انقادت واذعنت لتاثير قدرته تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انقياد المامور المطوع اذا ورد عليه امر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليه للايذان بعلة الحكم وهي الجدارة وتنكير ربها للتهويل اى لربها عز وجل امتثالا تاما حريا بان يعبر عنه بالاذعان لا بالاستماع كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها والارض اى الانشقاق او المدود منها جاريا على مقتضى الحكمة كما اشير اليه فيما سلف وحقت اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل في نفسها وحدانها من شؤونها محققة بذلك او حقيق بان تقول للعوان انقاد فانها قد رباها وهو حقيقة بذلك لكن لا على ان المراد خصوصية ذاتها من بين سائر المقدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي بتاتي طاعة كل مخلوق مقدور لها يتخلف عنها المقدور من الابي فيحق الحق ان تكون اعتراضا مقررا لما قبله معطوفا عليه واذا الارض مدت اى بسطت باذهاب جبالها واكامها بان نقلت مقارها وتسوى بحيث صارت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وزيدت سعة وبسطا من مدة بعد مدة اى زادته والقت ما فيها اى رمت ما في جوفها من المعدن والكنوز لقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منكرا نها التكلفت في ذلك اقصى جهدها واذنت لربها في الالقاء والتخلي وحقت اى وحق حقيقة بذلك اى شانها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذا مع اتحاد الافعال المنسوبة الى السماء والارض وصوغ الاولى على الوقت المجرد الذي هو مدلولها فقط وصوغ الباقي على ما ذكر للايذان بان كل واحد من الافعال المذكورة امر هائل حقيق بان يقع في وقت على حدة يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اى جاهد ومجد في السلوك نحو ما تجده من الاحوال التي ستلقاها بالتفاما بالغ في ذلك

بل للعبرة وقيل النفر من الحارث وقيل اعلم الكفار ان نصف ما اوصاني المذكورة وقرئ اذا بتاء على الالتفات بلم الانكاري كلا ردع للمعرض عن الايمان عن ذلك القول الباطل وتكذيب لما فيه وقوله تعالى بل لا يخافون الاخرة ان يقال ان الباء لم يركب ظنوهم وغلب عليها لما كانوا يكسبونها من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدا في المراة فحال الامر فيهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا لما قالوا والدنوا الصدا يقال دان على المذنب وغان عليه ريسا وعينا ويقال دان فيه النوم اى يغ فيه وقرئ بالغين المعجمة وقرئ بالعين المهملة كلا ردع وزجر عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يكادون يرونه خلافا للموسوي وقيل هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده ولون الصدا يحكم يحجبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم اى ليدخلوا النار ويقاسوا حرها فان صلي الجحيم اشد من الاهانة والحرمان عن الرحمة والكرامة ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا على جهة الربانية هذا الذي كنتم به تكذبون فذوقوا عذابه كلا ردع لما كانوا عليه بعد ردع وزجر اثر زجر وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين لتنافي سوء قابليات محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال كتابهم وفيه تاكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الارشيف وقيل اسم لاعلى الجنة وقيل سدرة المنتهى وقيل السماء السابعة حيث يكتب الكروبيون ذكر اعمالهم وتعظيما والكلام في قوله تعالى وما ادراك ما عليون كالذي مر في نظيره كتاب مرقوم كالذي مر في نظيره وقوله تعالى يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب اى يحضرونه ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم شروع في بيان بعض احوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شان الفجار على الاراءك اى على الاسرة في الحجال والاتكاء مطلق الارتكاء على السرير عند هم لانعدام الكونة في الحجال ينظرون اى الى ما شاؤا وامدوا ببصائرهم والى ما هو اللائق بهم وجلائل النعوت والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما يجب عجبا ايا بصارهم عن الابصار هم عن الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى بهجة التنعم وطراوته وتقول الخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب او الميز اذ بان ما لهم من آثار النعم والكرام البهج بحيث لا يختفي بروية اذا وصفوا له يسقون من رحيق شراب خالص اغلى فيه يختوم ختامه مسك اى مختوم اوانيه او الخاتم بالمسك كخاتم الطين ولعل تمثيل الكمال النفاسة وقيل اخر مسكه اى مقطعه من اخر نفخ الناطق اذا كرها اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك اشارة الى الرحيق وهو الذي سبق ذكره او لما ذكر من الوانهم وصاويهم البعد اما للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته او لكونه في الجنة التي قد خاصته دون غيره فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون بالمبادرة الى الطاعة اسد تعالى وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتبق المستبقون واصل التنافس التعالي في الشئ النفيس واصل من النفاسة يقال نفس عليه كذا اذا ضن به ومنه قيل للمتعالي في الرتبة منافس وقيل للمتزاحمين في الشئ متنافسان ومزاجه اى الرحيق من تسنيم عطف على ختامه صفة اخرى له او حال منه مقدرة او مقررة لنفاسته اى ما يمزج بذلك الرحيق من تسنيم على ان من زائدة لوقوعه بعضه او من نفس عين تسنيم على انها ابتدائية والتسنيم علم لعين بعينها سميت به اما لانها ارفع شراب في الجنة ولما لانها تاتيهم من فوق وقد روي انها تجري في الهواء منحدرة فتنصب في اوانيهم عينا نصب على الاختصاص وجوز ان يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لاضافته بقوله تعالى يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة فالباء للتعدية او بمعنى من نحو قوله تعالى ان الذين اجرموا الحكاية لبعض قبائح مشركي قريش حين ابصاهم يضحكون من بعض الموالي الابرار في الجنة كما كانوا في الدنيا من الذين امنوا يضحكون اى يستهزؤون بفقرائهم كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم

فان الكدح جهد النفس في العمل والكدر يكدح يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه فملاقيه اى فملاقي ذلك الكدح عند
صادفه وقيل يلقى جزاءه وقوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الخ وقد اجاز اذا كان كقوله تعالى فاما
ما تلقين من بعدى فلن اخلفه احدا وقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الخ اعتراضية وقيل هو جواب وقيل الجواب محذوف
ولا يخفى ما في قصور العبارة بيانه او المعنى على ما ذكره الخ وقيل هو قوله تعالى انك كادح الخ اعتراضية وقيل هو جواب اذا
والمعنى فسوف يلقى ما يسوءه من الشدائد عند الحساب وقيل هو قوله تعالى لتركبن الخ باعتبار
القول ومعنى يسيرا سهلا هينا قشر فيه والاعتراض على الاول ظاهر وعلى الثاني ايضا لان ما بعده اهوال غير فانه يجازى ويعفو عنه وينقلب الى اهله
مسرورا اى عشيرته المؤمنين او فريقه المؤمنين يبتهج بحاله فايل اهلها وام اقرو اكتابيه وقيل الى اهله في الجنة من الحور والغلمان
واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتاه بشماله من فوق ظهره وقيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه
بشماله وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا اى يتمنى الثبور وهو الهلاك ويدعوه بالثبور الم يقل
فانه اوانك واني له ذلك وليصلى سعيرا اى يدخلها وقرئ بيصلى لقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ وبصلى كما في قوله تعالى
وتصلى جهنم انه كان في اهله اى في عشيرته في الدنيا مسرورا استئناف فانظر استبشار الديوث الجاهل الدنيء الذي لا يهمه
ولا يخطر بباله امور الاخرة ولا التفكر فيها في العواقب ولم يكن فيه ما يستدعي التفكر في حاله وماله كسنة الصلحاء والمتقين والجملة
استئناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور تعليل للسرور وقد في الدنيا اى ظن ان لن يرجع الى الله تعالى بالكلية
للمعاد وان يحفض من ان نسادة مع ما في خبرها سد مفعولي الظن او احدهما على الحال والمعروف بلى الجاب للاثبات بعد النفي وقوله
تعالى ان ربه كان به بصيرا تحقيق وتعليل لما يلى الحور ودل البتة ان ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزاء
بصيرا حيث الجزي منها فيه ظاهر بين رجعه وحسابه وجزايه عليها حقا وقيل انزلت في الاثنين في ابي سلمة بن عبد الاسد
واخيه الاسود فلا اقسم بالشفق هي الحمرة التي تشاهد في افق المغرب بعد الغروب والبياض الذي يليها اسمي به لقربه ومنه
الشفعة التي هي عبارة عن ترقة القلب والليل وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق اى جمعه فاجتمع و
عبارة عما يجمع بالليل وما وى اليه كانه سي الدواب وغيرها والقمر اذا اتسق اى اجتمع وتم يبدو ليلة اربع عشر لتركبن طبقا
عن طبق اى احوالا بعد احوال كالموت واحدة بعد اخرى والمطابقة لانتهاء الشدة والفظاعة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة
وهو الاوفق للمركوب المبني على الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت
وما بعده من مواطن القيمة ورد واحيها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار المعنى لما افراده
كالقراءة الاولى وقرئ بكسر الباء على خطاب الغير وليركبن بالياء اى ليركبن الانسان وعن علي طبق النصب على الاغراء
اى طبقا بعد طبق او حال من الضمير في لتركبن طبقا مجاوزين او مجاوزا وابجاوزة على حسب القراءة والتاء في قوله تعالى
فما لهم لا يؤمنون لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما قبلها من احوالهم القبيحة والاستفهام للانكار والتعجيب
اى اذا كان حالهم يوم القيمة كذا فاى شيء لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شيء يمنعهم من الايمان مع تقاضي موجباته وقوله تعالى
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون جملة شرطية محلها النصب على الحالية لفاعل ما قبلها اى فاى مانع لهم حال عدم سجودهم
وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القرآن وقيل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم والنجم واقترب فسجد هو ومن معه
من المؤمنين وقريش يصفقون فوق رؤسهم ويتصفرون فنزلت وبه اخذ ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال ما سجدت الا بعد ان رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد
فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فسجدوا فيها وعن الحسن رضي الله عنه هي غير واجبة بل

على الحالة فيه بالتاء وبالياء الزايغة وعن الحسن رضي الله عنه سجد بنا فيها وعن عمر رضي الله عنه ما عليه وجه الا عظام والاجلاد والاعضاد
اما حضا للرب وهو الاظهر والارسم وقرئ سجانه ربنا الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها
في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك
سجدت الذي خلق فسوى صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الباقي لئلا يلزم الفصل بين الموصوف
والصفة بصفة غيره الى خلق كالشيء فسوى خلقه بان جعل اجزاءه بنية تحكم لائق ويتسنى معاشه وقوله تعالى والذي قدر اما صفة
اخرى للرب كالموصول الاول او معطوف عليه وكذا ما بعده اى قدر اجناس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها
واضعافها وانماطها فهدى اى فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه ويسعى له طبعا واختيارا ويسره لما خلق له كخلق الجنين
والاطعمة ونصب الدلايل وانزال الايات ولو تتبعت احوال النبات الذي والحيوان الذي رايت في كل منهما ما يحار فيه العقول
على ان الافعي اذا بلغت الف سنة عمية وقد الهمها الله تعالى ان تمسح عينيها بالورق الرطب رايح الغض يرد اليها بصرها فتراها كالابرة
حمر عروض الهوى طاف بربه بينها وبين الربيع ما فوقه طويلا منطويها حتى يعجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لتحتكها
فتطأ عينيها بورقها وترجع باصرة بادن الله تعالى ويروى ان التفاح لا تكون الا حلوا ويروى ان الصحابة رضي الله عنهم اخرج فضلات ما يأكلون فوجد حيث
فيض الله تعالى لها طايرا فقدر غذاءه من ذلك فاذا رأى التفاح يفتح فمه فيرخم الطاير فيما كلما فيه وقد خلق الله تعالى من فوق
منقاره وعن تحته قوتين كليلا يطيق عليه التفاح في هذا واما قوله هداية تعالى للانسان من حيث بالجنين ومن حيث الحيوانية ايما
من حيث الانسانية مما لا يحيط به قلك العبارة والحصر ولا يعلم الا الله العليم الخبير والذي اخرج المرعى اى ابلت ما يرعاه
الدواب غضا طريا ترفي فجعله بعد ذلك غثاء احوى اى دريسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة الخضرة
والذي فجعل غثاء بعد ذلك وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى ما ان هذه اية تقتضي اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسيان
هذا يستلزم الكفر بخلوقة ونحوه هداية عليه السلام هداية الناس اجمعين والسبي لما للتاكيد ولما لان المراد اقرا اما اوحي اليه
حفظ وما سنوحي اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي وضمن الوعد بالاقراء الى سنقرئك بما نوحي اليك الا ان وفيه تعهد على
نسيان جبريل عليه السلام او بحفظك قاديا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان مع ما لك اي لا تدري ما الكتابة
والقراءة لتكون ذلك اية لنبوتك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الايات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار
بالمغيبات وتتوافر دواعي امتي على الاعتناء بحفظه لما انه من جملة السبيل وقوله تعالى الا ما شاء الله استثنا
مفرغ من اعم المفاعيل اى الا ننسى ما تقرؤه شيئا من الاشياء الا ما شاء الله ان تنساه بان ننسخ تلاوته والاستثناء الاسم
الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشية على عنوان الالوهية المستتبع لساير الصفات وصيغة المراد بالنسيان المحو
عن القلب والذكرة كما روى انه صلى الله عليه وسلم اسقط اية وقرائتها فلما اصبح قال يا فلان لم اسقطتها فقال انسيتها فقال صلى الله عليه وسلم
وصيل نفي النسيان فرأسا الى اثباته تسببي ثم بذكر انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل لما قبله اى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي من جملتها
ما اوحي اليك فنسيها ايثاء اساءه وسنيسرك لليسرى عطف على نقرئك كانه ينوه عنه الاسقاط الى الكناية وما بينهما اعتراض لما ذكر من التعليل وتعليق التيسير عليه السلام مع
ان الشايع تعليقه بالامور المختصة للنفاع كما في قوله تعالى وسيرى للمرء ان ما يقوته تمكينه عليه السلام من التيسير والتعرف
فيها حتى صار ذلك ملكة راسخة له كانه عليه السلام جبل عليها كما في قوله على الله فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الى يوفقك
توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من ابواب الدين علما وعملا واهتدى واهدى وتيسرح فيه بسير طريقة تلقى الوحي
والاحاطة بما فيه من الاحكام المرتبة المحمة والنواميس الالهية مما تعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما ينبغي عنه

الفاء في قوله تعالى فذكر إن نفعت الذكرى اى فذكر الناس جميعا يسرنا لك العلم بما يوحى اليك واهديك الى ما هو اقتضاء عيفه
من الكلام الرشيق كما كانت تفعل الامهات اذا وعظن اولادهن تلميحا وتصييرا للتذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طالما كان يذكرهم ويستفرغ في غاية الجهود ويجتاود في الحذر كل حذر مهود حرصا على ايمانهم وما كان يريد ذلك
لبعضهم الا الكفر او عناد امر معلم السلام بان يخص التذكير بحوادث النفع في الجملة بان يكون من يذكره مكلوا او بعضا عن يرجى
منه التذكر ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يرجو منه التذكير الا نفورا ونفورا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد وقوله تعالى واعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد منه ذكر الذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير التذكير
فيهم وتسجيلا عليهم بان طبع على قلوبهم كقولك للواعظ عظ لكل الناس ان سمعوا لمثلك وقصدا الى انه مما لا تكون والا لوقوع السبب
لقوله تعالى سيذكر من يخشى اى سيذكر بتذكيرك من شانه ان يخشى الله تعالى حق خشيته ومن يخشى الله تعالى في الجملة اكثر
ذلك بالتذكير فيتذكر في امر ما تذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وقيل ان يعمى اذ كان في قوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين او اذ كنتم وقيل هو بمعنى الى تذكر ما نفعت الذكرى فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هنالك محذوف في التقدير
ان نفعت الذكرى وان لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قالوا الغزالي والخفاجي والزمخشري ويتجنبها الاشقى
من الكفرة لعتوته وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في العاص بن الغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى
اى الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا كقوله عليه السلام نار كم هذه جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم ثم لا يموت فيها حتى يستريح والمجي حياة تنفعه ورد للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحيات
اقطع من الصلي اى يخلص المكروه وظفر بما يريده من تزكى اى يتطهر من الكفر والمعاصي بذكره وانتفاعه بالذكرى او يترقى
من القوى والخشيع من الزكاة وهو الغاء وقيل يتظهر للصلاة وقيل تزكى يتفعل من الزكاة وكلمة قد لما ان عند المخبر بصورة حال
المتجنب عن الذكر في الاخرة تتوقع السامع الاخبار عن حال المتذكر فيها وبتفكره وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى اى
اقام الصلوات الخمس لقوله تعالى اقم الصلوة لذكري لكن لما كبر تكبيرة الافتتاح فصلى وقيل ترقى لما تصدق صدقة العطر وذكر اسم
ربه اى كبره يوم العيد فصلى اى صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا اضراب عن محذوف يساق اليه الكلام كانه قيل اتؤثرون
ما يودي الى الفلاح لا تفعلون اجلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بالحياة
الحياة الدنيا هو المروي والالتفات اليها والاعراض عن الاخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
الدنيا واطلاقها على الكل فالمراد بايثارها ما هو شانهم عادة من البخل عند الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا
على الاخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات نحو الاول لتقرير التوبيخ وعلى الثاني لكونه ذلك في حق الكفرة وتنزيل الغائب
في حق المخاطبين وقرئ تؤثرون بالتاء وقوله تعالى والاخرة خير وابقى حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها
على الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها لما ان نعيمها لا يكون في غاية ما يكون من اللذة خالصا عن شائبة الغائلة ابدي لا انقراض له
وعديم التعرض لما ان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه مما قليل الغاية ظهوره ان هذا اشارة الى ما ذكر من قوله
تعالى قد افلح من تزكى الى ما في السورة جميعا لفي الصحف الاولى اى ثابت فيها مما سماه صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف
الاولى وفي ابهامها ووصفها بالقدم بيانا فيها وتنبيها على تفخيم شانها مما لا يخفى روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر كم كتاب
مائة واربعة كتب انزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام عشر صحف وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف عليهم السلام والتوراة والانجيل والزبور والفرقان عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله تعالى على ابراهيم وموسى وجعد عليهم السلام

والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية قيل هو بمعنى قد كما في قوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر اية قال قطرب لعمري قد جاءك يا محمد حديث الغاشي وليس بذاك هو لكن استفهم ادبه للتعجب
عما فيه من الهول والتشويق الى سماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتنبا قبلها الرواة وينادى في تلقيها
الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشدايدها وتكشفهم بأهوالها وهي القيمة من قولهم
تعالى يوم يغشاهم العذاب الروقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى من فوقهم غواش والاول هو الحق
فان ما سيروي من حديثها ليس مختصا بالنار ولها هايل ناطق بأهوال الجنة ايضا وقوله تعالى وجوه يومئذ
خاشعة الى قوله مشوقة استيناف وقع جوابا عن سوال نشا من الاستفهام للتشويق كانه قيل ما لي من جهتها عليه السلام الثاني
حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ اليوم اذ غشيت ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن اتاه عليه السلام حديثها
فاخبره عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ مبتدا والناس بتنكيرها الا ما شاء الله خبره قوله تعالى خاشعة خبره
وقوله تعالى عاملة ناصبة خبر ان اخر او خبر لوجوه اذ المراد بها اصحابها اى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل
والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها وقيل عملت في الدنيا اعمالا
السود والتدرب بها ثم يوميد في نصبه منها وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة وقوله تعالى تصلى
اى تدخل نارا حامية اى متناهية في الحر خبر اخر لوجوه وهو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقد مر غير مرة ان الصفة حقها
ان تكون خبرا لمبتدا محذوف هو مدح او ذم والاضافة الى الموصوف عند السامع حقها ان يجعلها صفة له ولا ريب في ان صلي النار وما قاسم من الحر
والعمل والنصب امور مساوية والانتساب الى الوجوه معروف وجهالة بعضها عنوان للموضع فيه مغفور عنها عند غيبة معصود
الافادة وبعضها مناط الزلفى فلا حكم بجواز ان يكون هذا وما بعده من الحكايات اسندا فابينا المفاصيل احوالها تسقى
من عين انية اى متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم ان ليس لهم طعام الا من ضريع سان لطعامهم اثر سان شرابهم والضريع
يبس الشرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل وقيل هي بخرة نارية تشبه الضريع وقال
الزجاج هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك وهذا طعام لبعض اهل
النار والرقوم والغسلين لا يسمن ولا يغني من جوع اى ليس من شانه الاسمان والاشباع كما هو شان طعام الدنيا
وانما هو شيء يضطرون الى اكله من غير ان يكون له دفع ضرورتهم لكن لا على ان لهم استعداد للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيئا
منهما بل انما استعد من جهتهم ولا افادة من جهته طعامهم وحقيقة ذلك ان وجوههم وسطهم ليس من قبيل ما هو المعهود
منها وفي هذا الالتفات من حال عدم استدعاء الطبيعة لمدلول ما يتعلق به من البدن شوق قوي الى المطعوم والمشروب
بحيث يلتذ بها عند الاكل والشرب ويستغني بها عن غيرها عند استقرارها في المعدة وتستفيد منها قوة وسمنا عند انهضامها
يرجوهما عبادة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في احشائهم الى ادخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب والما
ان تكون لهم شوق الى مطعوم ما والتذاذ عند الاكل واستغناء عن الغير او استفادة قوة فيها ت وكرا عطشهم عبادة عن اضطرارهم
عند اكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مايع بارد يطفوه من غير ان تكون لهم التذاذ بشربه استفادة قوة به في الجملة وهو
المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع واذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم
فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الوجوه للتحقير اى لا يغني عن جوع ما وتاخير لفظ الاغناء مع لمراعاة الفواصل والتوصل به
الى تصريح نفي كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى ذكر نفي الاسمان ضرورة استلزام نفي الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس

للموضوع

ولذا لتكرير التاكيد النفي وقوله تعالى ووجوه يومئذ ناعمة تشويق في رواية حديث اهل الجنة وتقديم حكاية اهل النار لما انه ادخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ولان حكاية حسن حال اهل الجنة بعد حكاية سوء حال اهل النار مما يزيد الحكاية حسنا وبهجة والكرام في اعراب الجمل كالذي قبله في نظير تقدم اعمالهم تعطف عليها اذ انا بكل تبانين مضمونيهما ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية اي لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته في الجنة عالية مرتفعة المحل او علية للمقدار لا تسمع ايها المخاطب او كل احد اذ لغو او نفس بالغوا فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم وقرئ لا تسمع على بناء المفعول بالياء والتاء ورفع لاغية فيها عين جارية اي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى عليه نفس فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او المقدار واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة اي بين ايديهم ونمارق وسايد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بثوثة اي مبسوطة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت استيناف سوق لمقرر ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من التعب الذي هم فيه مختلفون بالاستهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والعبرة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله حملت لطف النظر والحمل في حيز التعجيب على انها بدل اشتمال من الابل لان ينكرون ما ذكر من البعث والحكمة ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله سبحانه وجعل فلا ينظرون الى الابل الذي هو نصب لعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بعد ديعا معدولا به عن سنن خلقه سائر انواع الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب حيالها نفعا للاوابد بتاتي ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنهوء بالاوقار الثقيلة وجوالة الاقطار النائية في الفلوات الناذحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان اطباء العرب قضوا عجزا لو اكتفى بها بالبعير وعرى بها الكلام ما تيسر من شواذ او نتج وغير ذلك مما لا يكاد يدركه عاد سائر البهائم مع ما في انقيادها مع ذلك الانسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يتعلها في ذلك كيف شاء وبقتادها كل صغير وكبير والى السماء التي تراها كل لحظة بالليل والنهار كيف رفعت رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا امساك حتى لا يناله الوهم والادراك والى الجبال التي تراها دائما كيف نصبت نصبا رصينا فلا يرى لها تحول ولا تميد والى الارض التي تدوسها كل ساعة كيف سطحت سطحا بتوطئة وتمهيد وتسوية وتوطيد حتى تعتنيه صلع ما عليها من الحزونة وقرئ سطحت مشددا وقرئ بت الافعال الاربعة على بنا الفاعل للتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون نظر التدبير والاعتبار الكاشف خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقيقة البعث والبقية التي رابير جعوا عالمهم على ما كانوا عليه من الانكار والتعذر ويسمعوا الاذكار ويتدبروا القائها بالايمان والطاعة والفاء في قوله تعالى فذكر لترتيب الامر بالتذكير على ما بنوعنه الانكار السابق من عدم النظر الى فاقتضى ترتيب التذكير والنصح عليهم والايعيبك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى انما انت مذكر تعليل للامر وقوله تعالى لست عليهم بمصيطر تقرير له وتحقيق يعني ان انذارك ليس بتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وقرئ بالسين من عمل الاصل وبالاشمام وقرئ بفتح الطاء على لغة بني تميم فان سيطر يهذر ستعد ومنه هراس مسيطر وقوله تعالى الا من تولى وكفر استثناء منقطع اي لكن من تولى منهم فان الله تعالى يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وصا منها المعترض وبعضده ما روي انها قرئت الا على التنبيه وقوله تعالى ان الينا ايابهم تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اي ان الينا وحدنا لا الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقرئ ايابهم على انه فيعال من الاياب او مفاعل من الاوب كقاعد من قرنح قتيل ابو اوبا كديوان في دوان ثم قلبت الواو ياء فادغمت الياء الاولى في الثانية ثم ان

من اوب

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم سبحانه وتعالى بالفجر كما اقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا اسفر وقيل المراد صلوة الفجر وليال عشر هي عشر ذي الحجة وذلك لان فجر يوم النحر ليوم عرفة والنحر والعشر الاواخر من رمضان وتنكيرها للتفخيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر اي الاشياء كلها شفعها ووترها او شفع هذه الليالي ووترها وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هما بيوم النحر ويوم عرفة ولهذه الاقوال وان كثرت فيها الا اقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما لغتان كالظلم والظلم وقيل الوتر بالفتح في العدد وبالكسر في الرحل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسرها والليل اذا يسر اي يمضي كقوله تعالى والليل اذا ادبر والليل اذا اسعسع والتعبير بها فيه من وضوح الدلالة على كمال العظمة ووقوع النعت او يسري فيه من قولهم سرى عنه الغم اي صافيه وحذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ باثباتها على الاطلاق وحذفها في الوقف خاصة وقرئ ليسر بالتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق هل في ذلك قسم لحي تحقيق وتقرير لفخامة شان المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال او اعتبار بالمعقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان تؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الاقسام المدلول عليها بالاقسام المقسم بها والمذكور بتا ويل ما ذكر كما مر تحقيقه او الى الاقسام بها وايا ما كان ففيه من معنى البعد ما لا يخفى مع ما في تنزيله منزلة المشار اليه وبعده من تاكيد الشرف والتفخيم اي هل فيما ذكر من الاشياء مسلم يقسم به ذو لب او تعظيم والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما الاولى ان هذا الطريق هضم للحق واذانا بظهور الامر واهله وفحوى الخطاب بتلك الاشياء اقسام لذي حجر معتبر عند ذوي العقول ينبغي ان يقسم به ويفعل مثله ويؤكد به القسم عليه والحجر في الاصل المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يحجر صاحبه عن التهافت في الاشياء كما سمي عقلا وسمي به النهي لانه يعقل وينهى وحصاة لانها تحصى العدد وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر وانه لذو عقل وانه لذو نهية كل ذلك بمعنى واحد والقسم جواب قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الخ فانه استشهاد على عليم السلام بما يدل على تفرده بعلم اخبارهم المشار اليها بقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد والتفات على طريقة قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الا ترى الى قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون كانه قيل الم تقف على نبئهم كيف عذبهم بانواع العذاب وتظافرت عليهم ايضا الاثار كما سيجيء من الكفر والمعاصي والمراد بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح حيا الارم قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم هاشما وقد قيل الما وايلهم عاد الاولى ولاخرهم عاد الاخيرة قال محمد الدمن بن كثير كما اورده ابن اسحاق في سورة الاحقاف وقوله تعالى ارم عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى وقد يضاف الى سبط ارم او الى ام عاد اقيم مقامها فيمن اضاف ارم اسم بلدتهم او ارضهم التي كانوا نابتها ويؤيده القراءة بالاضافة وايا ما كان فامتناع صرفه للتعريف والتانيث وقرئ ارم باسكان الراء حقيقا كما قرئ بورك ذات العماد صفة لارم او خبر ثان للموصول او على تشبيه قبائلهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدو يتنقلون اهل عمد او ذات البناء الرفيع لانه كان للساطين على ان ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم او بعاد لهما معا وذات العماد اي ذات العمد او ذات البناء الرفيع او ذات القوائم الطوال يقال امرأة عمدة وممدة اذا كانت طويلة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدو يتنقلون اهل عمد او ذات البناء الرفيع لانه كان للساطين على ان ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم او بعاد لهما معا وذات العماد اي ذات العمد او ذات البناء الرفيع لانهم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد اي جعلها الله تعالى رميما بائد من صقع ربك وقيل ذات عماد بناء رفعت دعائمه من الموصوف والصفة وروي انه كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم ذات العماد في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة

واصلطبها

وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واوسافها من الزبرجد والياقوت وفيها اصنافا لانتجاد والانهار المطردة وما تم
بناؤها سار اليها ذو القرنين ملكها وكان على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى صيحة من السماء فهلكوا وعمر عبد الله بن خداع بنا
انها وخرج وطلب
الاله موضع عليه يحكما فدله على ماء سوء وطبخ خبزه معاوية فاستحبثه فعمر عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هو ارم ذات العماد وسيدخلها
رجل المسلمين في زمانك اجمر اشقر قصير على حاجب حال وعلى عنقه خال يخرج وطلبا لما له ثم التفت الى امرأته فقال هذا والله
ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لما لم يعلم بخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حتى كانوا يطولون الرجل منهم اربعمائة
ذراع وكانوا في الصخرة القطيع فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم اولم يخلق مثل مدينة بنداد في جميع بلاد الدنيا وقرى لم يخلق على اليناء
الى اسه تعالى وثمود عطف على عاد وهي قبيلة سميت باسم جدهم ثمود الخ جد ليس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وكانوا عربا من العمالقة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد الذين جابوا الصخر بالواد اي نحتوا الجبال
فاتخذوا منها بيوتا ينحتونها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل هم اول من نحت الجبال اي الصخور والرخام وقرئ
الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد وصف بذلك لكثرة جنوده وحيثما هم التي يضرب بها مثلا في بناء الهرم او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا في البلاد اما مجرور على انه صفة للمذكورين او منصوب او مرفوع على الذم اي طغيانا كما طغا فيه منهم غيرهم في بلادهم
وكرر الكلام في قوله تعالى فاكثروا فيها الفساد اي بالكفر وسائر المعاصي فصب عليهم اي انزل انزال الاشيء ثقيل اعلى كل ما لقيه من اولئك
والطوائف عقيب ما فعلت من الطغيان والفساد ربك سوط عذاب اي عذابا مثل التعذيب لانه غاية ما يعذب به وهو عبارة عما حل بكل
منهم وتخصيص العذاب الذي نزل بعاد وثمود وسائر السور الكفرة وتسمية سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في الاخرة بمنزلة السوط
عند السيف والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره ونتابعه فانه يعاد مرة اخرى بعد مرة اوجار بجراه في السيل
كالرمل والجنود او انواعه بشدة وكثرة واستمراره ونسبة السوط مع انه ليس من ذلك القبيل بالعبارة تشبيهها في تنزل المتتابع
المتدارك على المنزول بجقارات التي للصوب وقيل السوط خلط الشيء بعضه ببعض فالمعنى خلط لهم من انواع العذاب
وقد خرجا بالصب وبالشدة ايضا لان السوط يطلق على كل منهما لغة فلا حاجة الى تشبيهه بالصوب في الاعتبار تكرير
لتعلقه بالمعذب كما ان المعنى الاول ان كلا واحد من هذين المعنيين مما اعتبر في الاستراد في نفسه وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
تعليل لما افاده ايذان بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وقيل هو جواب القسم وصدقها اعتراض والمرصاد المكان يترقب فيه
الراصد ومفعال اكثر ورصد كالميقات في وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه وقيل تعالى فاما
الانسان الرجل المتصل بما قبله كانه قيل انه تعالى لبصير بصدور افعال العباد ومجازاتهم بها عما لهم خيرا وشرا فاما الانسان
فلم يهمهم ذلك وانما يهمهم انتقاده ومرصد افكاره الدنيا ولذايذها اذا ما ابتلاه ربه اي عامله معاملة من يبتليه
بالغنى واليسار والنعماء في قوله تعالى فاكرمه ونعمه تفسيره فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء فيقول ربي اكرمن اي
فضلني بما اعطاني من الجاه والمال حسبما كنت استحقه والحق بسبب انه فضل تفضل علي ليبلوه اي ليشكر فيكون وهو خبر المبتدا
الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف والمتوسط بينهما بنية التاخير كانه قيل فاما الانسان فيقول ربي اكرمن
وقت ابتلائه بما لا يعلم وانما تعقيبه للايذان بان مدار الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء لا يستتبع احوالا اخر تحكى بقوله تعالى واما
اذا ما ابتلاه اي واما هو اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة فيقول
ربي اهانن ولم يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر او يجزع مع انه ليس من الاهانة في شيء بل التقتير يودي الى الاكرام في الدارين
والتوسعة قد تفضي الى حرمانها وقرئ فقدر بالتشديد وقرئ اكرمني واهانني باثبات الياء واكرمن واهانن بسكون النون

الموبخ والوقف كلا ردع للانسان عن مقالته الحكيمة وتكذيب له فيها وقد كانت الحالتين قال ابن عباس رضي الله عنهما النعيم ابتلاه
بالغنى اكرامه على ولم يبتله بالفقر اهانته على بل ذلك لمحض القضاء والقدر وحمل الردع والتكذيب الحاصلين الاخير بعيد وقوله
تعالى بل لا تكرمون اليتيم استقال من بيان سوء ما قالوا الى سوء افعالهم والالتفات الى الخطاب للايذان باستحضاره
جنايته السابقة بهذه الشنيعة بالتوبيخ تشديد للتقريع وتاكيد للتشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان او المراد هو الجنس اي
بل لكم احوال اشر منها ذكرت ولا اعلمها الكلام على الطاء حيث تكرمكم الله بكثرة المال فلا تهتمون بشانه ودونما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم
بالمبرة به وقرئ لا تكرمون والا تحاضون نحو والحرى التاركين من تحاضون اي لا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين
اي على اطعامه وقرئ تحاضون من المحاضة وقرئ يحضون بالياء والتاء وتاكلون التراث اي الميراث واصله وراث اكلا لما
لهم اي جمعا من الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصبائهم مما جمعه المورث من حلال وحرام يحليق
بذلك ومحبونه المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرئ ويحبون بالياء كلا ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى اذا دكت الارض
دكا دكا استئناف وعيد بطريق الوعيد لتعليل الردع اي اذا دكت الارض دكا مثر بعد حتى اندكت وذهب كل ما عليها وجيء
مرتجا دل بنيه وتصوير حتى ذلك وصارت هباء منثورا وقيل الدك حط المرتفع بالبسط والتسوية فالمعنى اذا سويت
تسوية بعد تسوية وجعل بسيطا على وجهها بحيث صارت كالصخرة الملساء وايا ما كان فهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وجاء
ربك اي ظهر اياته القدرية واثار قهره مثل ذلك بما ظهر عند ظهور السلطان من المحاكم هيبة وسياسة وقيل جاء امره وقضاؤه
على احوال المضاف للمفعول او الملك صفا صفا اي مصطفين او ذوي صفوف فانه ينزل يوميذ ملائكة كل سماء فيصطفون
صفا بعد صف بحسب مناذلهم ومراتبهم محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن مسعود
ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الفا بمائة الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها سبعون غيظا وزفير
وقد رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيها قوله تعالى يتذكر الانسان اي يتذكر
ما فرط منه بتفاصيله وتشاهد آثاره والحكام اولما عاينه عيانا على ان الاعمال تتجسم في النشاة الاخرة فيرى كل من الحسنات والسيئات
بما يليها من الصور الحسية والتعبير او ينتظم وقوله تعالى وانى له الذكرى اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس ببدء كرحقيقة لما رأيه
عن المجرى بعدهم وقوعها او انه وان جيء به متقدم والذكرى مبتدا وله متعلق بما تعلق به الخبر اي ومن اين تكون له الذكرى وقد فات
اوانها وقيل هذا يومئذ ومحز وفاي والى له منفعة الذكرى والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له
على ان تذكره ليس من التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وهو
بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال الدهشة كانه قيل ماذا يقول بعد تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل
حياتي هذه او وقعت حياتي في الدنيا العمال الصالحة لينفعني بها اليوم وليس في هذا التمني شايبة دالة على استقلال العبد بفعاله
وانما الذي يدل عليه ذلك اعتقاد كونه ممكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما اذ ذاك بمحض قدرته او بخلق الله تعالى عند صرف قدرته
الكاسبة الى فكر اوما اما تجليز ان كان ممكنا منه فربما يعوق من صرف قدرته الى الحذر في المستقبل بعينه فلا يتجه
من الطرف الاخير وليس كذلك بل كل احد خادم بانه لو صرف قدرته الى ما صرف كان من افعاله الاختيارية بحصرها وعلى هذا يرد ذلك
التكليف والتزلزل الجم فيومئذ اي يوم اذ تكون مذكورين الاحوال والاهوال لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الله
تعالى اي لا يتولى عذابه الا هو تعالى ووثاقه احد سواه اذ الامر كله اولا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبه نفسه
وقرئ الفعلان على البناء للمفعول والضمير للانسان ايضا وقيل المراد به ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه لشناعتهما وقيل لا يكل عذاب الانسان احد كقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة بحكاية

السباق

لا حوال من اطمأن بذكر امر عزيز وطاعته اثر حكاية لحوال من اطمأن بالدنيا ووصفت بالاطمينان لانها تترقى في معارج الاسباب و
الى المبدأ الموثر بالذات فتستفيد منه معرفة ويستغني به في وجودها وسائر شؤنها عن غيرها بالكلية وقيل هي النفس المومنة لان الحق
الواصل الى الحق الغني بحيث لا يخاف لها شيأ وهي التي لا تستفزها خوف ولا حزن ويوديه انه قرئ يا ايها النفس المامنينة
او يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك عند قيام حساب الناس وهو الاظهر وقيل بعد البعث وقبل عند
الموت ارجعي الى ربك اي الى موعده او الى ما مره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عند الله عز وجل فادخلي في عبادي
في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي وادخلي جنتي معهم او انتظمي في سلك المقربين واستضيئي بانوارهم فان الجواهر القدسية
كالمرايا المتقابلة او قيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلي اجساد عبادي التي فارقت عنها واد خلي دار ثوابي وهذا ابعد
كون الخطاب عند البعث وقرئ فادخلي في عبادي وقرئ في جسد عبادي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب
بن عدي رضي الله عنهم والظاهر العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر كن فجرا له ومن قرأها في سائر الايام كانت
له نورا يوم القيمة والله اعلم

سورة البلد مكية وايها عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وبما عطف عليه على ان الانسان خلق لهموم اعقاسات الشدايد ومعاناة المشاق ولعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى
وانت حل بهذا البلد اما لتشريفه صلى الله عليه وسلم بحلوله عليه السلام به مناط الاعظام به بالاقسام به او للتنبيه من اول
الامر على تحقيق مضمون الجواب بذكر بعض مراداته المكابدة على نهج بديع لغاية الاستهلال وبيان انه عليه السلام مع جلالة قدره وعظم
حرمته قد استحاوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خير فيه وهو اعلم بيانا لوجه شريف يحرمون ان تقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها
شجرة ويستحلون اخراجك وقتالك او للتسلية عليه السلام بعد بشارته بفتح مكة معنى وانت حل بها في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون تضع فيه ما تريد بين القتل والاسر وقد كان كذلك حيث احل الله عليه السلام مكة وفتحها عليه وما فتحت على احد
قبله ولا احلت له فاحل اهلها ما شاء وحرم ما شاء فاحل بنا خزاعة ساعة من نهار وحرم القتال فيها بعده الى يوم القيمة وما ذاك الا
لانه صلى الله عليه وسلم خلق لاجل الناس كافة ولم يخلق لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فاحرم صيدها وخلاها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا يلتقط لقطتها
الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لصاغتنا وقبورنا وبيوتنا فقال عليه السلام الا الاذخر ووالد عطف
على هذا البلد والمراد به ابراهيم وبقوله تعالى وما ولد اسماعيل والنبيون صلوات الله عليهم جميعا مبنيء عن المعطوف عليه فان
حرم ابراهيم ومنشأ اسماعيل ومسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم والتعبير عنها بما هو من التفخيم والتعظيم لشكيره والدوليد اهم
بعنوان الولادة تشبيه لمضمون الجواب واعلى الانه محقق في حالتي الوالدية والولدية وقيل ادم عليه السلام ونسله وهو انسب
لمضمون الجواب من حيث شموله للكل الا ان التفخيم المستفاد من كلمة ما لا بد فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولده لقد خلقنا
الانسان في كبد اي تعب ومشقة فانه لا يزال يقاسي شدايد من وقت نفخ الروح الحيواني فيه وما وراه يقال كابد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده واصل كبده اذا اصاب كبده استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل
كبت بمعنى اهلكم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش والضمير في قوله تعالى الم يحسب للجنس المذكور
كان عليه السلام يكابد منهم ما يكابد بكلامه المعجز وبيانه الرشيد وقيل لعمرو بن عبد ود العامري وكان شديد القوة مفرط الجرأة
وكان يبسط له الادم العكاظي فيقوم عليه ويقول ليس اذا لوقعه فلم كذا فيجذبه عشرة فيقطع قطعا ولا تزال قدماه راسختين
هذا القوي المجرد المستضعف للمومنين ان لن يقدر عليه احد اي يخفق فؤاده واسمه الذي هو غير الشان يحزوف اي

القوة

اي يحسب ان لن يقدر على الانتقام منه احد يقول اهلكت مالا لبدا اي مالا كثيرا مما انفقه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
ويدعوني معاندا ومفاخرا يحسب ان لم يره احد حيث كان ينفق والله تعالى لم يأبه له ولم يعده عليه الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا يترجم به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه
النجدين اي طريق الخير والشر والتمييز بينهما وهو مثل لتمكينه من الهدى والضلال بالعقل والتمكين فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر لمالك النعم الجليلة بالاعمال
الصالحة وعبر عنها بالعقبة لانها في الطريق الى الجنة الصعوبة سلوكها وقوله تعالى وما ادراك ما العقبة تعظيم لشانها اي اي شيء اعلمك
ما اقتحام العقبة ثم زاد في تفسيرها فك رقبة اي عتقها او فداءها من اسر او رق او غرم او طعام في يوم ذي
مسغبة اي مجاعة يتيما ذا مقربة اي قرابة او مسكينا ذا متربة اي فقير لاصق التراب من شدة حاجته حيث كان المراد بالاقتحام العقبة هذه
الامور حسن جعلها الاعلى الماضي فانها لا تكاد تفتح الا بمكابدة اذ المعنى فلا منك بر قط ولا اطعم يتيما ومسكينا او المسغبة والمقربة
والمتربة مستعارتان من سغب اذا جاع وقرب من النسب وترب اذا افتقر وقرئ فك رقبة واطعم على الابدال من اقتحم ثم
كان من الذين امنوا عطف على المنفي بلا الموكد للدلالة على تراخي رتبة الايمان وذكر عقب الامور المامور بها لتمام جميع الاعمال الصالحة به
وتواصوا بالصبر عطف على امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة المرحمة على عباده بجميع جهات
رحمته تعالى من الخيرات اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز صلته وما فيه من معنى البعد مع قرب ما اشير اليه
للايذان ببعد درجتهم في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة اصحاب الميمنة اي اليمن واليمن
والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة اي الشمال او الشوم عليهم
نار موصدة مطبقة من اصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرئ موصدة بغير همزة من اوصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الشمس مكية وايها خمس عشرة اية

من قرأ سورة الا اقسم اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اي ضوءها اذا انتشرت
وقام سلطانها وقيل ارتفاع النهار والضحى هو وقت ذلك والضحا بالقصر والمد امتداد النهار وكاد والقمر اذا تلاها
بان طلع بعد غروبها وقيل اذا تلا طلوعه طلوعها وقيل اذا تلا امحاقه الاستدارة وكمالها النور والنهار اذا جلاها اي
جلى الشمس فاد هشها فانها تتجلى عند انبساط النهار فكانه جلاها ومنه المجلى للفلاة او الدنيا او الارض ولم يجر لها ذكر
للعلم بها والليل اذا يغشاها اي الشمس بتغطي ضوءها او الافاق او الارض وحيث كانت الواوات للعاطفة نوايب الواو
الاولى القسمية الغاية بمقام العقل والباسادة مسدها معنى في قوله الا اقسم بالله حققت اي بتعلق بعمل المعنى والجار جميعا كما
تقول ضربت زيدا وعمرا وبكرا خالدا والسما وما بناها اي ومن بناها او بناء ما على ان المادة الوصفية تخييلية كانه قيل والقادر
العظيم الشان الذي بناها وجعله مصدرية يحمل الكلام الكريم وكذا الكلام في قوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها
من كل جانب كالمهاد لها ونفس وما سواها اي انشاها او ابدع لها استعدادا كملها لانتهاء والتسوية التخييل على ان المراد نفس آدم عليه
السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب فالهمها فجورها وتقواها اي افهمها اياها وعرفها حالها من الحسن والقبح و
ما يؤدي اليهما وقدرتها وتمكنها من اختيار ايهما شاءت وتقديم الفجور لمزاحمة الفاصلة قد افلح من زكاها اي فاز كل
مطلوب فائز من كثر خيراتها وطهر نفسه من الرذائل وخاب من دساها اي اخفاها بالفجور والمراد تحقير شانه
وتخسيسه او اغواها بالمعاصي والاعتداء بتحقيق مضمون والايذان بتعلق القسم به ايضا اصالة اي حري من نقصها واخفاها
بالفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقصص وقيل هو كلام تابع لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها بطريق الاعتراض
والغرض الجواب ما حذف وقوله تعالى كذبت ثمود بطغواها عليه كانه قيل ليدمدم بعقاب على كفار مكة لتكذيبهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم كادمهم على عقرها لكذبهم صالحا عليه السلام وهو على الاول اسند واوراد لتقرير معقود قوله
تعالى وقد خاب من دساها والطغوى الفيح الطغيان والباء للسببية اى فعلت الكذب بسبب طغيانها كما تقول طغى بجرأته
على الله تعالى او صلة للكذبت اى كذبت بما وعدت به من العذاب فترى للطغوى كعقوبى تعالى فاهلكوا بالطاغية وقرئ بطغواها
بضم الطاء وهو ايضا مصدر كالدخول اذ انبعث اشقاها منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو
قدار بن سالف او هو من تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقصد اشقاؤهم على نحو اعالم علمائهم بتركل الكل في الرضى به فقال لهم الرسول الله اى صالح عليه
السلام عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته ومبانيا لغاية عتوهم وعنادهم في الطغيان وهو السر في اضافة الناقة اليه
تعالى في قوله تعالى ناقة الله اى خذوا ناقة الله وسقياها ولا يزووها عنها في نوبتها فكذبوه في وعيده بعقر تعالى
ولا شروها بسوء فيا خذكم عذابا اليما وقد جوز ان تكون ضمير لهم للاشقين ولا بد اى فكذبوا رسولهم
والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى نادى صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وقال
الفراء عقرها اثنان والعرب تقول اهذا ان افضل الناس فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من دمدمت
ناقة مرسوستاد البها الشحم بذنبهم سبب دنبهم الحل والتقريع بذلك يوجب الفاء على الامر اذ بها قيل الذنب ليعقبه
كل ذنب فسواها اى الدمدمة عليهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير او سوى عقوبة بالارض او سواها في الاهلاك ولا يخاف
عقباها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف سائر الملوك حيث لا يفعلون فعلا الا لعاقبة وكلمن فعل حيث فانه يخاف عاقبة فعله وان كان من شانه الخوف والواو للحال او للاستئناف وقرئ فلا يخاف وقرئ فلم يخف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل ما طلعت عليه الشمس والقمر والله اعلم

سورة والليل مكية وآياتها احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اوحين يغشى الشمس
كقوله تعالى والليل اذا يغشاها او النهار اذا وكلما يوارى ظلامه والنهار وما تجلى ظهر بزواله الظلمة الليل او تبين وتكشف
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل ما له روح وقيل
هو ادم وحوا وقرئ والذكر وقرئ والانثى وقرئ والذى خلق الذكر والانثى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى جواب القسم
وشتى جمع شتيت اى مساعيكم لاشتات تختلف وتتفرق بحسب اختلاف الجزاء المترتب عليها فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
المراد بتفصيل الجزاء المذكور تبيين لاحكامها اى فاما من اعطى حقوق ماله واتقى محارم الله تعالى التى نهى عنها وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان
او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالعلم الحسنى وهى علم الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيه للخصلة
التى تؤدى الى اليسر او لحز كل خير الجنة وما يدنى منها فالموصول للمركوز واذا اسرجها والجمها واما من بخل اى بما له فلم يزك نفسه بل
الخير واستغنى اى زهد فيما عند الله تعالى كما ينبئ عنه فلم يسعر او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة وكذب بالحسنى
ايما ذكر من المعانى المتقابلة وقيل بالعدة الموعودة فسنيسره للعسرى اى للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كحز النار ومقرها تخلا لاختياره لها
ولعل تصدير القسمين بالعطاء والبخل مع ان كلا منهما اذى رتبتها بعدها في الاستتباع التيسير للسرى والتعسير للعسرى للايذان
بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لا ثمرة لما بعدها من التصديق والتكذيب والاستغناء وتغيير الاول بما بعطا الطاعة والاتقاء
بالبخل بما ذكر معه كونه خلوا عن الظاهر بايا به قوله تعالى وما يغنى عنه ماله اى ولا يغنى اوای شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به
اذا تردى اى هلك فتفعل من الردى الذى هو التعرى اذا وتردى في الحفرة اذا اوتبر وتردى في مهوى جهنم ان علينا للهدى لشتان

استئنافى مقرر لما ذكر على موجب قضايا البنى على الحكم البالغة حيث خلق الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى وما يؤدى
اليه من طريق الضلال وما يودى اليه وقد فصلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا لهما يسلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا
ومن هاهنا تبين ان الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها اضطرارا وان لنا للاخرة والاولى اى
التصرف الكلى فيهما كيف ما نشاء فنعطى هذا من الافعال التى تجلبها ما وعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى
وتحول ان لنا كلا من الدنيا للاخرة ولا يضرنا ترككم للاهتداء بهدانا فانذرتكم نارا تلظى جحد رضا حدى التابين من تلظى اى تتلهب
وقرئ بحذف احدى التاءين اصليها لا يصلاها صليا للازما الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق قد يصلاها الا صليا لا دواما وقد صرح بهذه قوله
تعالى الذى كذب وتولى اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها اى سيبعد عنها الاتقى المبالغ فى اتقاء الكفر والمعاصى فلا
يجنبها خصاص من عداها او صليها الابدى والسرمدى ونفى يتقى الكفر دون المعاصى فلا يبعد عنها هذا التبعيد وذلك الاستلزام
صليها بالمعنى المذكور فلا يقترح فى الخبر السابق الذى يؤتى ماله يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات وقوله تعالى يتزكى
اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لا محالها او فى حيز النصب على الاختصاص او على تضمين يؤتى معنى يعطى لذى يكون قصد الله تعالى ذاك كيما
تأبى الا يزيد بره رياء ولا سمعة وما لاحد عنده من نعمة تجزى استئناف مقرر لكون ما يؤتيه للتزكى خالصا لوجه الله تعالى اى ليس
لاحد عنده نعمة من شانها ان تجزى وتكافا فيقصد باتيانه ما يوتى تجازيها وقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناف
منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من محل من نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية او على الابتدا والجملة بعده خبره ويجوز ان يكون منصوبا على
ان المعنى ما يوتيه الا لابتغاء وجه ربه الاعلى لمكافاة نعمة والايات نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا وقد عذبه
بسوء الشركون فاعتقه وقيل اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله تعالى بمكة بلالا وعامر بن فهيرة وجارية بنى المؤمل وزنيرة وقد روى عطا والضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان بعض المشركين كان لا يزال يعذب احدا من الرجال والنساء ليرجع عن دينه فمر به ابو بكر يوما وهو يعذب جارية له اسمها لبنى فقال لابى بكر رضى الله عنه
اذ بلالا يعذب فى الله ضعيفا على دينه فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقها ابو بكر الا لبد كانت له عندها فنزلت فقوله تعالى ولسوف يرضى
جواب قسم مضمر او ما لسوف فيرضى هو وعد كريم بما يجمع ما يتقضيه على اكمل الوجوه واجلها اذ به يتحقق الرضى وقرئ يرضى
مبنيا للمفعول من الارضاء على التوسع اى يرضيه ربه عليه السلام ما اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر وميسره لليسرى

سورة والضحى مكية وآياتها احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار
قالوا لتخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم موسى عليه السلام والتى سجد فيها السحرة فجعل الله تعالى ان يحشر الناس ضحى وقيل اراد به النهار
كما فى قوله تعالى اذا هم يأتيهم بأسنا ضحى مقابلا بياتا والليل اذا سجى اى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا
اذا سكنت امواجه وقرئ بفتح السين وتشديد الجيم والصحيح ان المراد بالضحى هو الضحى الذى كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وفيه والليل
ليلة المعراج وقوله تعالى ما ودعك ربك جواب القسم لما انقطع قطع الموحى وقرئ بالتخفيف كما ترك وما قلى اى وما ابغضك
وحذف المفعول المكرر استغناء عن ذكره من قبيل والله ورسوله احق ان يرضوه والمقصد الاتفى صدور الفعل عنه تعالى بالكلية عن رضه لمعاداة للمفعول اصلا وروى
ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ما ودعك ربك وما قلى وقيل احتبس عنه جبريل اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت والاخرة خير لك من الاولى اى ما اعد الله تعالى لك فى الاخرة من الكرامة والزلفى خير لك مما اعطاك فى الدنيا من النبوة
والكرامة فى الدنيا بشر عليه السلام بانه سيؤتيه فى الاخرة ما يرضاه ولعل اعظم من ذلك قبول شفاعته فى امته يوم القيامة ولسوف يعطيك ربك فترضى
وقيل والاخرة خير لك من الدنيا لما انها

حيه والله ولطفه جميعه يسئل سائل منه
فقال الرجع الى الكتاب الصحيح
مهرة الخاج فوق

باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق وهي فائية مشوبة بالمضار وما اوتي عليه السلام من شرف النبوة وان كان مما يعد له شرفا
ولا يدانيه فضل لكنه لما يخلوا في الدنيا من بعض العوارض القادحة في عيش الانسان مع ان عند ما اعده الله عليه السلام في الاخرة من السبق
والتقدم على كافة الانبياء أو الرسل يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين وكون امته شهداء على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين
واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا يحيط بها العبارة يعتريه بعض المبادي بالنسبة الى المطالب وقيل المراد بالعسر
عاقبة امره عليه السلام الى نهاية عسر حتى من بداية لا يزال يتزايد قوة ونيسا عند رفعه وقوله تعالى **ولسوف يعطيك**
ربك فترضى عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلو مراتب الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين
بالفتوح والوقائع في عصره عليه السلام وفي ايام الخلفاء الراشدين وغيرهم من الملوك الى الساعة من فتوح الدعوة والاسلام في مشارق
الارض ومغاربها وما اعد له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله عز وجل وقرأ ابن عباس عن قريب منها حيث قال لعلي اله السلام
في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض تربة المسك واللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدا المحذوف تقديره ولانت
سوف يعطيك الخ والتعبير عنها بالاداء حملا على المضارع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة
وان تراخى لحكمة وقيل هي للتفسير قاعدة التلازم بينها وبين نون التأكيد قد استثنى النحاة منها صورتين احديهما ان يفصل بينهما
وبين الفعل بحرف التنفيس كهذه الآية وكقوله ولسوف يعطيك والثانية ان يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى الا الى الله تحشرون
وقد قال ابو علي الفارسي سمعت هذه اللام هي التي في قولك لافعلن وزادت سوف عن الحرف عند نحاتي التأكيد فكأنه قيل ولسوف يعطيك
وكذلك اللام في قوله تعالى وللاخرة الخ وقوله تعالى **ألم يجدك يتيما فآوى** تقدير ما افاض عليه السلام من اول امره الى ذلك
الوقت من فنون النعم العظام ليستشهد بالحاضر الموجود على المترقب الموعود فيطيب قلبه ويتشرح صدره والفجرة الانكار النفي
وتقرير المنفي على ابلغ وجه كأنه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة ويتيما حال
من مفعول روى ان اباه مات وهو حبلى فولدت عليه بعد شهرين وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله
تعالى عليه فاحسن تربيته وذلك ايواوه وقرئ فاوى وهو من اواه او من اوى لما ذكر لرحمه وقوله تعالى **ووجدك ضالا فهدى** عطف على
ما يقتضيه الانكار السابق كأنه قيل الم يجدك يتيما فاوى **ووجدك ضالا** اي غافلا عن الشرائع التي لا يهتدى اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضالا في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو طالب
الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى وطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمع منادي ينادي
من السماء يا معشر الناس ما لكم تضجون فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فمضى عبد المطلب حتى
وقف بمن نوفل فاذا الابن صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان والاوراق وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب يريد اليمن اخذ بزمام ناقته
حين فطن له وجاء به الى عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب يريد اليمن اخذ بزمام ناقته
في ليلة مظلمة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففتح البيس لفتح وفتح منها الى الارض المقدسة ورده الى العاقل **فهدى** فهداك الى منهاج
الشرائع المنطوية في تضاعيفها او وجدك في قومك لا تعلم الا ما اردت اصلاحه او الاسرار الالهية التي لا يعلمها الا الله تعالى **ووجدك عائلا**
اي فقيرا وقرئ عيلا وقرئ عديما **فاغنى** فاغناك بما فتح عليك من الغنائم او بما حصل لك من ربح التجارة او بما افاض عليك من القناعة
السلام جعل ذلك نعمة عليه لان الغنى قلبك **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تتعلل عليه لما له وقال مجاهد لا تحقره وقرئ
فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه **واما السائل فلا تنهر** فلا تزجره فان تعللك للقول بالرد في رفق كما قال ابراهيم عليه السلام لقومه
نعم القوم انتم السؤال يحتمل ذا دنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريد به الآخرة يجيء الى باب احدكم فتعتذون الى اهلكم بشيء وقيل
المراد بالسائل ههنا الذي يأتي الدين **واما بنعمة ربك فحدث** بشكرها واشاعتها واظهارها وانما ربها والحاحها اريد بها

ما افاضه الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من فنون النعم التي من جملتها النعم الموجودة منها والموعودة والمعنى انك كنت يتيما وضالا
وعائلا فاواك الله تعالى وهداك واغناك فاشكر هذه النعم العظام التي هي اكمل النعم واقدرها بالتحدث بها وقيل
كان الحسن اليك فتعطف على اليتيم فآوه وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك وحدث بنبوتك وحيث
كان نعم النبوة فقد اذ رجت تحت الامر بها اداء الاحكام جميعا اذ هو ضي عجز ان يتفرغ له وعشر حسنات تكتبها الى بعد كما سيأتي وتيم والله اعلم
عن ابي بن كعب رضي الله عنه من قرأ سورة والضحى جعل الله تعالى فيفين يرضى عجز ان يتفرغ له وعشر حسنات تكتبها الى بعد كما سيأتي وتيم والله اعلم

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان في اياب

بسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** الما كان الصدر محلا للعوارف
النفس جوانا السرايرنا من العلوم والاسرار والمكاشفات والمعارف وغيرها عبر بشرحه عن توسيعه وايراد نضر فانها بنا بيدها
بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الانسية اي الم نفتح حتى جرى على الغيب والشهادة وجمع بين ملكي الاستفادة والافاضة
فاصدرك الملابسة بالعلوم الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وساماقتك المتعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق
في شؤون الحق وقيل اريد بشرحه ما جرى له رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه ليوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه
ايمانا وعلما ولعل تمثيل الماذكر او غرج جسماني مما سيظهر له السلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالانتفاء
الانكاري عن انتفاء ما يدل على انتفائه للايذان بان ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر احد على ان يجيب عنه بغير بلى وزيادة الجار والمجرور مع نون
بين الفعل ومفعوله للايذان بان ثبوته من اول الامر بان الشرح عن مناط عليه السلام ومصالح امر عزيمة الى ادخال المرة في قلبه عليه السلام
وتشويقا الى ما يعقبه ليتمكن بعده وقت وروده فضل تمكن وقوله تعالى **ووضعنا عنك وزرك** عطف على ما اشير اليه من مدلول
الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر
عنه لما مر انفا من القصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما كان في وصفه تعالى نوع طول فتاخير الجار والمجرور عن نحل
تجاوبا بين طرفي النظم الكريم **الذي انقض ظهرك** اي حمل على النقيض وهو صوت الانقاض
والانفكاك كالصيحة من الرجل المدعى على الانقاض من ثقل الحمل مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطات قبل
النبوة او من عرض احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع او من تحاملهم عن اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته ويعلم
الشرائع وتيسيره عنه بعد ان بلغ وبالغ وقرئ وحططنا وحللنا مكان وضعنا وقرئ وحللنا عنك وقرأ **ورفعنا لك**
ذكرك بعنوان النبوة والحاقها اسمه تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته طاعته
تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسوله الله ونبيه الله والكلام في العطف وزيادة لك كالذي سلف
وقوله تعالى **فان مع العسر يسرا** تقرير لما قبله وتعريف بعثيره كما عسر له عليه السلام وللمؤمنين كانه قيل لهم انا اخولنا لك الصبر
من جلايل النعم فكل بحقه بفضل الله تعالى ولطفه فان مع العسر الكثير لو تعسر مع اشعاره بغاية تيسره بمجيء اليسر كانه مقارن
للعسر **ان مع العسر يسرا** تكرير للتأكيد او وعده سبحانه بان العسر مشفوع بيسرا خر كقوله تعالى ان للصابرين فرحة
اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان المعرفة اذا اعيدت نكرة
يكون الثاني غير الاول سواء كان معهود الجنس او لما المنكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول **فاذا فرغت**
اي من التبليغ وقيل من الغزو **فانصب** فاجتهد في العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة والموعودة عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه وقيل فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك **والى ربك فارغب** وحده
بالمسؤل والاناة الى غيره فانه القادر على اسعافك لغيره وقرئ فرغب على فرغب الناس الى الخطب اهتم عنده عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح لك فكأنما جاءني وأنا مغتم فرج عني والله اعلم

سورة والتين مكية وآياتها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما هذان التينُ وهذا الزيتون خصهما الله تعالى بالقسم بهما لاختصاصهما بمنافع جليلة وفوائد جمة فالتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم يولد كيموسا جيدا يغسل البلغم ويطهر الكليتين والمثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدة الكبد والطحال وروى ابو نعيم ان اهدى الى النبي عليه السلام تينا فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطيب النفس ويصلح الشعر ويذهب البلغم ويطفئ الصفراء ويلين الطبع ويطلق البطن ويذهب البواسير والزيتون فيه دهن كثير المنافع يصلح حصى الكلى ويقتل الديدان ويسكن الصداع المزمن ويذهب الحفر والنمش ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب البلغم ويطلق البطن ويسخن الظاهر ويلين الصلابة ويذهب الكلف والبهق والبرص والجرب والحكة والقوباء والدماميل والبثور والقروح والاورام الباردة ويذهب الصداع المزمن ويقوي الاعصاب ويذهب الرعشة ويقوي الباه ويزيد في الجماع ويطيل الشعر ويحسن الصوت ويذهب الخشونة ويلين الحلق والصدر ويذهب السعال ويذهب الحمى ويقوي المعدة ويشهي الطعام ويذهب الغثيان ويذهب الصفراء ويسكن العطش ويذهب الحمى ويذهب الحمى ويذهب الحمى

الدال على وجوده عز وجل وكماله قدرته وعلمه وحكمته وصفة ذاته تعالى فلذلك اولى ان يستشهد عليه بالرحيم على تمكينه تعالى له
من القراءة ثم كرر الامر بقوله تعالى اقرأ اى افعل ما امرت به تاكيد للايجاب وعقب الامر بما يعقبه من قوله تعالى ومربك الاكرم
للوفاء بكلامه ستا فصار احد الازاحة ما بينه على الرحيم من العذر بقوله على الرحيم ما انا بقارئ وبديان القراءة شان من يكتب
ويقرأ وانا نحى فقيل له وربك الذى امرك بالقراءة مبتدا باسمه هو الاكرم الذى علم بالقلم اى علم ما علم بواسطة العلم لما غير
فكان علم القارئ بواسطة الكتابة والعلم بعلك بدونها وقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم اى علم
وبدون من الامور الكلية والجزئية والخفية ما لم يخطر ببال ومن حق المفعول اولا واريد به بقصد عدم المعلومية
ثانيا من الدال على كمال قدرته تعالى وكمال مرده الى استعداد بانه تعالى يعلم من العلوم ما لا تحيط به العقول ما لا يخفى كلا
ردع لمن تمرد بنعم الله تعالى عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للعلم الفعلى الزجر وقوله تعالى ان الانسان ليطغى اى يجاوز الحد
ويتكبر عن اداء حق ربه بيان للمردوع عنه وتعليل لهذا الى الخ السورة ثم نزلت فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى
ان رآه استغنى مفعول له اى يطغى لان رأى نفسه مستغنيا على ان استغنى مفعول ثان لرأى لانه بمعنى علم ولرأى ساع كونى
فاعله ومفعوله ضميرى واحد كما فى علمتنى وان جوزه بعضهم فى الرؤية البصرية ايضا وجعل من ذلك قوله عائشة رضى
الله عنها القمر ايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الطاعم الا الاسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بغنى لا ستغنا
كما ينبئ عنه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولا يمتاز طغيانه بذلك رؤيته لا بغنى لا ستغنا
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجد من يستغنى فاجعل لنا جبال مكة فضة لعلنا ان اخذنا منها فنطغى
فنرغم دينك ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بالامم
الماضية فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء ايقاعا عليهم وقوله تعالى ان الى ربك الرجعى يتهدد للطاغى وتخويف له من عاقبة
الطغيان والالتفات للتمرين والتهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه للقصر على
اى الى ربك لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى ارأيت
الذى ينهى عبدا اذا صلى تقبيح وتشنيع لحاله وتعجيب منه والرؤية ان بالنظر من الشنآعة والغرابة بحيث يجب ان يدرها كل من يتأتى
منه الرؤية ويقضى منها العجب روى ان ابا جهل قال فى ملا من قومه لئن رأيت محمدا يصلى لاطأن عنقه فرآه عليه
السلام فى الصلاة فجاء ليطأ على عنقه فما فاجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال
عليه السلام لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانزل الله تعالى تصديقا لقوله عليه السلام كلا
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ارأيت ان كذب وتولى فقلبى معناه اخبرنى فان الرؤية لما كانت
سببا للاخبار عما يرى اجرى السؤال عنها مجرى السؤال عن متعلقها والخطاب لكل صالح للخطاب ونظم الامر والتكذيب
والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار انفس الافعال المذكورة ومن حيث صدق على الفاعل فان ذلك
ليس فى حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها الوجهية كما مر ان السؤال للتقرير والتوبيخ كما فى قوله تعالى ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كأنه قيل اخبرنى عن هذا المنهى المتوعد الموصوف بما ذكر من القبائح اما ترى حاله
الثانى سد مسده الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فان المفعول الثانى لارأيت لا يكون الا جملة او قسميها فى المعنى اخبر فى ذلك
الناهى اذ كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او مكذبا
للحق معرضا عن النوايا كما تقول اخبرنى عن زيد هل يطلع على احوال قومه فيجازيهم بها حتى اجرى عليها فعلى واغنى اقحد
التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستفتاء مستأنف ولم ينظما فى سلك الشرط الاول ليعطفها على

ما كان للامر ان باستقلاله لها ما الوقوع فى نفس الامر باستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واما القسم الاول فالمستحيل قد ذكر
فى حيز الشرط لتوسيع الدايرة وهو السر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاجاة به على جواب الثانية هذا او قيل ارايت الاولى
بمعنى اخبرنى مفعولا الاول الموصول ومفعوله الثانى الشرطية الاولى بجوابها المحذوف والمعنى فى الرضى
تكرر للتاكيد وسمناه اخبرنى تخمينا بمعنى عباد الله تعالى او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده
وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول لمن يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هذا وضلالة
وبجازيه على حسبها ذلك فتامل وصل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى عنه الهدى امر بالتقوى والناهى مكذب متولى
فى الاستقلال امرا بالتقوى ارتباه وقيل هو ابو جهل بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة كلا ردع للناهى ولعنف
تقال لين لم ينته موطنة للقسم على ما هو عليه ولم يخرج لنسفعن بالناصية فنا خذن بناصيته ونسحبنه بها الى
النار والسفع القبض على الشى وجذبه بعنف وشدة وقرى لنسفعن بالنون المشددة وقرى لاسفعن وكتبوا فى المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفا بالم العهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطية بدل من الناصية وانما
جاز ابدال المعرفة من النكرة لوصفها او قربت بالوقوع على هو ناصية وانما بالنصب كلوما على الذم والشتم ووصفها بالكذب والخطا
على الاسناد المجازى وهما لصاحبها ولو فى من الجزا لما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطى فليدع ناديه اى اهل ناديه لينصروه وهو
المجلس الذى يجتمع فيه القوم اى يجتمعون ويروى بالجهر من برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اترددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فانزلت سندع الزبانيه لنجره الى النار والزبانيه الشرط الواحدة
زبنية كعفرية من الزبن وهو الرفع وقيل زبنى تزبن كانه نسب الى الزبن ثم غير كما سيوا ولصاحبها زبانى مغيرا زبانيه بتعويض التاء
عن الياء ولذلك لم يكسر النون هو الذى صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانيه عيانا كلا ردع بعد ردع لا تطعه لى
دم على ما انت عليه من مفاسانة واسجد وواظب على صلاتك وتقرب به واقترب وتقرب بذلك الى ربك و
فى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كاناقرأ المفصل كله

سورة القدر مكية وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه فى ليلة القدر تنويه بشان القران
الكريم واجلال لمحل ايضاده المؤذن بغاية تناهيه المغنية عن التصريح به كانه حاضر فى جميع الاذهان وباسناد انزاله الى ذاته العظيم
المبنى عن كمال العناية به وبتفخيم وقت انزاله بعقود تعالى وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج
عن دايرة دراية الخلق لا يدريها الا علام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فانه بيان اجمالى لشانها
انزل فيها القران او ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها فان ذلك يسعر عن الاعتداد بها وقدر بيانها وقدر بيان الجليتين وهى اظهار ليلة القدر فى الموضعين
من تاكيد التفخيم ما لا يخفى والمراد بانزاله فيها اما انزاله كملا الى السماء الدنيا كما روى انه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الى السما الدنيا واما ابتداء جبريل بانزاله على النبى صلى الله عليه وسلم بخمس آيات ثلث وعشرين سورة واما ابتداء
انزاله فيها كما نقل عن الشعبى وقيل المعنى انزلناه فى شان ليلة القدر وفضلها كما فى قوله تعالى رضى الله عنهم حتى اذا نزلوا فى القرآن
وقوله عليه السلام رحم الله عبدا تسحر انا احق من نسى من اذنب فى قرآن فالانسب ان يجعل الضمير للسورة التى جعلتها اجزاء من القرآن
لا للكل واختلفوا فى وقتها فاكثر على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها واكثر الاقوال انها السابعة منها ولعل
السر فى اخفايها تقريض يزيدها الشوق ابحاء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها وتخصيصها بذلك اما التقدير الاصور وقضايا بانها

نعوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم او لحظرها وشرفها على سائر الليالى بمختص الالف بالذكر اما للتكثير او لما روى انه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل الذى مضى ما كان يقاتل الا فى عابد حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل اذ بنو صالح الذى صلى الله عليه وسلم اعمار الامم كانوا قصيرة اعمارهم فخافوا ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم وخطوا الخير فاعطاهم الله ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل لما كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فضل الله العمل هذه الليلة بمن ادركها خيرا من ملكهما وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها استيناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة وقد سبق فى سورة البقرة فى شان الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة اى ينزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض او الى السماء الدنيا باذن ربهم متعلق بتنزل او بمحذوف هو حال من فاعل الفعل اى ملتبسين باذنه اى بامره من اجل كل امر قضاه الله عز وجل الملك السنة الى قابل كما يفصل فى ليلة القدر كل امر حكيم وقرئ من كل امر اى من اجل كل انسان قيل لا يلقون فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه سلام هى اى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة والخير وما فى غيرها فيقضى سلامة وبلاء وما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت طلوعه وقرئ بالكسر على انه مصدر كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وحتى متعلقة بتنزل اى تنزل الى سماء الدنيا لاجلهم الى غاية تنزلهم او بسلمون تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقيل بسلام بناء على ان الفعل يدل على المصدر وهو مبتدأ متقرر فى الخارج عن النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مدنية وهى ثمانى او تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب من اليهود والنصارى وايراد هم بهذا العنوان للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد بالايمان باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم لما فى كتابهم

على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لمحاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنن القرآنية من تشفع الترهيب بالترغيب اولئك المنعوتون بما هو نعوت غاية القاصية من الشرف والفضل من الايمان والعمل هم خير البرية وتوسيط ضمير الفصل لافادة اختصاصهم بالخيرية وهو جمع مخوجيد وصياد جزاؤهم بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعة عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار اي اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود خالدين فيها ابدا استئناف يفسد الغرض الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخير البرية وذكر الجزاء المؤذن بكونه مما يحق ان يمدح من يقابله ما وصف به ربهم من عدده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة ربما يزيد فيهما وتاكيد الخلود بالابد من الدلالة على غاية حرص الهم مما يحق رضى الله عنهم استئناف مبين لما يفضل عليهم زيادة على ما ذكر من الجزية انعامهم ورضوا عنه حيث بلغوا من المطالب القاصية والمآرب الناصية وابيح لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا احطر على قلب بشر ذلك اي ما ذكر من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية التي هي من خصائص العلم عن شؤون الله تعالى ما الجمع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاستعداد بالخشية والتحذير من الاغترار بالتربية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الدنو كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا والله اعلم

سورة الزلزال مكية وآيها ثمان او ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض اي حركت تحريكا عنيفا متكررا مستدركا كما ينبئ عنه اضافة زلزالها الى المخصوص بها على مقتضى المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه ما وزلزالها الهيب الذي لا يقادر قدره او زلزالها الداخل في خبر الكان وقرئ بفتح الزاء وهو اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا التي للمضاعف وقولهم ناقة عرضال نادر وقد قيل الزلزال بالفتح ايضا مصدر كالوسواس والوجاد والقلقال وذلك عند الفتح الثاني لقول عز وجل واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت وظهار الارض بوضع الاصنام لزيادة التقرير او لايحاء الى تبدل الارض غير الارض او الاثقال الاحمال بعض اجزائها وقال الانسان اي كل فرد من افراده لما يرد عليهم من الطامة الدائمة ويحيرهم من الداهية العامة مالها انزلت هذه المرتبة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهد وهائل الامر الهائل وقيل لجلبة التي للجلوصيرورتها هباء وقيل هو قول الكافر اذا لم يكن مؤمنا بالبعث والاظهر هو الاول على الملوين يومئذ يبدل من اذا الاستعظام والكافر بطريق التعجب يومئذ يدل من اذا او قوله تعالى تحدث اخبارها عامل فيها او يجوز ان يكون اذا منتصبا بمضمر اي يوم اذا زلزلت الارض تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما اجريت زلزالها واخراج اثقالها واما بلسان المقال بحيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما حمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انها تشهد على كل انسان بما عمل على ظهرها وقرئ لتنبئ اخبارها وقرئ عن الانباء بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها ولمن ما يأتيها بالتحديث على احد الوجهين ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها كما نص قيل تحدث اخبارها فان ربك اوحى لها لان التحديث يستعمل بالباء وبدونها واوحى لها بمعنى اوحى اليها يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر يصدر الناس من قبورهم الى موقف الحساب اشتاتا متفرقين حسب طبقاتهم بيض الوجوه لمعين وسود الوجوه فريقين كما مر في قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد او مختلفين في الموقف اشتاتا اذ الى الجنة واذ الى النار ليروا اعمالهم اي جزاءها

اعمالهم خيرا كان او شرا او ترى لترى بالفوقية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل لبيروا وقرئ يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وايا ما كان فمعنى رؤيته ما يعادلها من خير وشر اما شاهد تجزى بها من الاولى مختصة بالمعسر والثانية بالموسر كيف لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل ان احد الكافرة ترى ثمرة عمله في العقبى وقد رئي ما عمله لمن عمل فجعلناه هباء منثورا ولما شاهدة تفسير من خير ان يعتد به من الجزاء او لا عبرة بما يعوض عن كل منهما الى يسار الدلايل الناطقة بعفو صغاير المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابة بعض حسناته وبهبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه اما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعاقبه بسيئاته نعوذ بالله الكريم صلى الله عليه وسلم من قرأه اذا زلزلت الارض اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله والله اعلم

سورة والعاديات مكية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات اقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو في الغزو وقوله تعالى ضبحا مصدر منصوب بما دل عليه العاديات والواضح حالا منها اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها او بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كما ذكر قيل والضابحات اوحال على انه مصدر بمعنى الفاعل او ضابحات فالموريات قدحا الامر اخراج النار والقدح السبك يقال قدح فاورى اذا قدح فتورى النار من حوافرها او انتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة فالمغيرات اسند الاغارة التي هي مبالغة العدو والمنهب والقتال والاسر اليها او حال اهلها ايذانا بانها العدة في الغارة صبحا اي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعنون ليل الليل يشعر بهم العدو ويهجم عليهم صباحا ليروا ما يأكلون وما يدهنون وقوله تعالى فاثرن به عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى والله اعلم عدد فاورين فاغرن فاثرن به اي فهيجن بذلك الوقت نقعا اي غبارا وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور او لا يظهر ثوران الليل وبهذا ظهر ان الاثير الذي لا يظهر في النهار وقع في الليل وسد دريشان التنزيل وقيل النقع الصياح والخيل وقرئ فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير في معنى الاظهار فوسطن به اي توسط ذلك الوقت او توسطن ملتبسات بالنقع جمعا اي جموع الاعداء او الغارة اذ الدال على الجمع ترتب ما يدل على كل منهما على ما قبلها كما في قوله* يا لهف زيابنة للحادثة الصالح فالغانم فالآيب* فان توسط الجمع موجب لترتب الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الاثير المترتب على العدو وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي للمقرون كند النعم لكنود لجحود اب للنعم والمراد بالانسان بعض افراده وروي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن نجم والد الحارث فاغار على بعض احياء بني فراس فاصاب منهم فقتلوا فانزلت السورة اخبارا بذلك على سبيل التعجب او التهديد فقال ابو لهب لو عاش المنذر بن نجم لعاش ابوه ذكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عد ابن اخيك شهرا قتال المنذر فقتلوا ثم قتلوه فانزلت السورة اخبارا بذلك على سبيل الذم والتوبيخ لما كان من شأن العرب الافتخار بالمآثر والتعيير بالمثالب وشاهدا له على كونه لربه لكنودا او على كونه لكنودا لنعمه وشهيدا على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه وانه لحب الخير اي المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقوله تعالى ان ترك خيرا الكتابة او لقوي لاجله لشديد اي قوي مطيق لمجرى طلبه وتحصيله او لبخيل يقال للبخيل شديد ولهذا الاسم وقوله اذا كان مطيقا لما يطلبه وقيل الشديد البخيل اي انه لاجل حب المال ونقل الفاقة عليه لبخيل عسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للاشعار بان من جعل الامور الدائرة عليه للناس فقير الى الغنى حب المال لانهم بما يطلبونه من الايمان يعطون اموالهم ويحوزون من العباد ما يضيعونه وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور الخ توبيخ وتهديد ووعيد والهمزة للانكار

والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ليفعل ما يفعل من القبائح فاذا جاء ميعاد حالة اذا بعثت من في القبور من الموتى وابرزوا كلهم اذ ذاك يبعثرون اى تبعثر القبور بخسف وبحيث على بنائهم للمفاعلة وحصل اى جمع فحصل اوميز خيره من شره وقرئ حصل مبنيا للفاعل وحصل محققا ما في الصدور من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصي فحصل بعض الاعمال الجلية انه بهم اى المبعوثين لكن بعضهم بعد الاحياء الثاني بتضيع العقل اثر بعد ما عيوا عنهم فتباد لك بتباعا على اعمالهم وهم في الحالين كما حصل بظنه بعد الاحياء الاول وحيث النفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار الاية بعد قوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه اذ انا بصدد حيتهم للخطاب بعد نفخ الروح وبعدها قبلها كما اشير اليه هناك بهم بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها يومئذ يوم اذ يكون ما ذكر من بعثرة ما في القبور وتحصيل ما في الصدور لخبير اى عالم بظواهرها وبواطنها وهو تعليل وجيه للجزاء بمستصل بما بعده كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والا فالعلم تعالى محيط بها كان وما سيكون وقوله تعالى بهم يومئذ متعلق اما بخبير فرما على الراعاة الفواصل والا فهو بما قبله من ذلك وقرا ابن السماك انه بهم بهم يومئذ خبير عن يعقوب رضي الله عنه وسلم فقرا سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة وشهد جمعا والله اعلم

سورة القارعة مكية وآياتها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القرع هو الضرب بشدة و اعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة التي تبدأها النفخة الاولى وصفتها فصل القضاء بين الخلائق كما مر في سورة التكوير سميت بها لانها تقرع القلوب بالاهوال او الاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال بالانشقاق والانفطار والطمس والخسوف والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهي مبتدأ خبره قوله تعالى ما القارعة على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ الا بالعكس لما مر غير مرة ان محط الافادة هو الخبر لا المبتدأ والاريب في ان مدار افادة التفهيم والتفخيم ههنا هو كلمة ما لا القارعة اى هو شيء مجيب هو في التفخيم والتفظيع وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل وقوله تعالى وما ادراك ما القارعة تأكيد لهولها وتفظيعها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى ان عظم شانها ومدى شدتها بحيث لا تكاد تنالها دراية احد حتى يدريك بها وما نافية خبرها مقدم والاستفهام الانكاري في محل النصب على المفعولية لادرى سادة مسد المفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى ولا ادراكم به فلما وصلت الجملة الاستفهامية معلقا لها كانت في موقع المفعول الثاني والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدا الاولى اى اى شيء جعلك دراية ذلك ان القارعة ولما كان هذا استفهاما عن كنه الوعد الكريم باعلامها اجرى ذلك مجرى قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث على ان يوم مرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف وحركة الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما في اذ الكوفيين اى هو يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار ومنصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم امر القارعة وتشويقه على العلم الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف وقد تقدم اجزاؤها وتطايرها في الجو حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكلامه المار بين من اثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض وتغيير هيأتها وتسيير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهايلة يتأهبها اهل المحشر وان انثلت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض اما يكون بعد النفخة الثانية كما ينطق به

به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلائق بحيث لا يكون الا بعد البعث قطعا وقوله تعالى في سورة النمل وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه الاية بيان اجمالي لاحوال الموازين اما جمع الموزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله كما قال الفراء او جمع ميزان قال الزجاج وهي ما يعرف به مقادير الاشياء ليعدل بها في الوزن وكما تتعاون الاعمال قالوا توضع في صحايف الاعمال فيظهر الخير في بعضها والشر في بعضها للمجازاة وقيل الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاخفش والضحاك واختاره كثير من المتأخرين قالوا ان الميزان لا بد منه لان الاعمال اعراض لا يعرف بها مقادير الا بالاعمال التي هي اعراض مقتضية وقيل ان الاعمال الظاهرة تتمثل للناس بصور عرضية تبرز في الثانية الغرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحس والقبح وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يخلق للاعمال الصالحة صاحبا صورا حسنة وبالاعمال السيئة صاحبا صورا قبيحة فتوضع في الميزان اي فمن ترجحت مقاديرها الحسنة فهو في عيشة راضية اي ذات رضى من صاحبها ومن رضي الله تعالى عنه فقد فاز بكل خير ومن لم يكن كذلك فهو بالضد من ذلك وامه هاوية اي فمثواه ومسكنه النار التي تهوي بالمرء في قعرها والهاوية من اسماء النار سميت بها للغاية في عمقها وبعد مرادها وقيل ان اهل النار يهوون فيها سبعين خريفا وقيل الهاء اسم للباب الاسفل وعبر عن المأوى بالام لان أهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى امه وهي تفاعلة من الكلوان المعوف فانهم رؤسهم وهي قعورهم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية فانه تقرير لما يعطي ابهامها والاستعارة بجريها على المردود المعهود للتفخيم والتهويل وهي ضمير الهاوية ولها للسكت وايثاره وصل القارئ حمزة وقفا وقيل حمزة ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل على الاصل صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله تعالى بها موازينه يوم القيمة والله اعلم

سورة التكاثر مكية وآياتها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر اى شغلكم التغالب في الكثرة في الاموال والاولاد بان يقول كل منكم انا اكثر مالا واعز نفرا فكاثرتموهم بها فكثرتكم اياهم كذلك مثل في الغفلة عن الله تعالى بالانهماك في اسباب التنعم والتلذذ بها وقيل نزلت في حيين من الانصار بني حارثة وبني سهم تفاخروا فقال بطن منا فيكم مثل فلان وفلان وقال البطن الاخر مثل ذلك وقيل في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وفلان وقيل في كفار مكة حين قالوا نحن اكثر من اهل مكة وقيل في المسلمين حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو فقالوا كيف نغزو ولا عشائر لنا وقيل في اليهود حين قالوا نحن اكثر من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ الهاكم على الاستفهام للتقرير حتى زرتم المقابر اى حتى متم وصرتم عند الموت او في القبور فعبر عن الموت بزيارة القبور تشبيها بالزائر الذي يفارق المزور بعد قضاء وطره وقيل المعنى الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مصممين اعمادكم في طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من امر الاخرة فيكون ذم زيارة القبور وعبادة عن الموت وقرئ الهاكم على الاستفهام للتقرير كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبته تأبى ذلك وضمير سوف تعلمون لمن يخاطبه في الدارين او في احدهما على التغليب والتعرض لوعيد الكفرة على الاول ظاهر وعلى الثاني لان المؤمن لا يخلو عن تقصير ما ثم الثانية تأكيد للاولى وقيل الاولى عند الموت او في القبر والثانية عند النشور كلا ردع بعد ردع لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علما يؤثر فيكم لما استغرقتكم تلك المعلقات ولما ألهتكم عن المعاد لكنكم لا تعلمون ذلك علما يؤثر فيكم لترون الجحيم جواب قسم محذوف والتذكير للتهويل وشدد به التهديد والوعيد بما انذروه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد اذ الاولى اذا رأيتم من كان بعيدا والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اقصى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى عن التنعيم الذي الهاكم التكاثر به عن الدين وكما ليفة فان الخطاب مخصوص بمن تمكن حينئذ من استيفاء اللذات ولم يشتغل الا باكل الطيب ولبس اللين وتيقظ او قائدا باللهو والطرب لا يبعبؤ بهول المطلع شاقها فاما

لتحذر الناس الاجرئ وتنبيه على كيفية الاحوال الخاصة بكل منها اثر بيان الاحوال الشاملة للكل

من تحميم سبحانه الله تعالى وتعويده بها على الطاعة وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل بعيد وقيل الآية مخصوصة بالكفار من الذين صلى الله عليه وسلم من قوله سورة التكاثر لم جاء سببه الله تعالى بالنعيم الذي ذهلهم الله به عليه من خير الدنيا ولعلي من الاشكال عامة القرابة

سورة والعصر مكية وآيها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها الباهر او بالعشي الذي هو قابل بين الزوال والغروب كما اقسم بالصبح او بعصر النبوة لظهور فضلهم على سائر الاعصار او بالدهر لانظوائه على تعاجيب الامور الغادة والمارة ان الانسان لفي خسر لاخر راس في متاجرهم ومساعيهم وصرفوا اعمارهم في مباغيهم والتعريف للجنس للتعميم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم في تجارة لن يبور حيث بذلوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيا ليس صفقتها الرابحة وهذا بيان لكمالهم انفسهم وقوله تعالى وتواصوا بالحق الخ بيان لكمالهم بغيرهم اي وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذي لا سبيل الى انكاره والادلة والدلائل الدارين لمحاسن اثاره وهو الحق من الله كالايمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله في كل عقد وعمل وتواصوا بالصبر اي عن المعاصي التي تنافي اليها النفوس حكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها ادائها او عما يبتلي الله عز وجل عباده وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به لان الاول عبادة عن رتبة العبادة التي هي معظم ما يرضى به الله تعالى والثانية عن رتبة العبودية التي هي الرضى بما قضى الله تعالى فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من شهوات وترك ما يؤلمها بل ما يعم ذلك وما ورد من تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وهو كان من تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلاك او شدة الشر والعذاب الكبير الصهيب الذي الطعن كاللهز شاعا وكلمع اعراض الناس والطعن فيهم وبنا فعلم للدلالة على ان ذلك منه عادة مستمرة فتخرج بها وكذلك اللغة والنحكة وقرئ لكل همزة لمزة بكسر الميم وهو للمبالغة التي يأتي بالاصاحيك ضيفها منه وليستهزئ به وقيل نزلت في الاخنس بن شريق فانه كان همازا بالغيبة واللوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعضه بن خيابه بالوضع والخصاص السبب لا يترتى خصوص الوعد بهم بل كل من اتصف بوصفهم الشنيع فله نوع من هذا الوعيد الذي جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد وتنكيرها للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى وعدده وقيل بمعنى عدد جعل عدة للنوائب الدهر ونوى وعدده اي الذين يضرونه بترك تعهد عدد وعدد اكان له عدد او افرى الانصار والاعوان وقيل هو فعل ماض غير منك الادغام حسبان ماله اخلده اي يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا والالهاء في موقع الاضمار لزيادة التقرير وقيل طول المال امله وحمله الاماني البعيدة حتى اصبح لعزته غفلة وطول امله بحسبان ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت وقيل هو تقريض العمل الصالح والزهد في الدنيا وانه هو الذي اخلد صاحبه في الجنة الابدية والنعيم المقيم فاما المال فليس بخالد ولا مخلد وروي ان الاخنس كان له اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجملة استئناف وحال من فاعل جمع كلا ردع لهذه الخلة ان الحسبان الباطل وقوله تعالى لينبذن جواب قسم مقدر والجملة المستأنفة مبينة لعلة الردع اي والله ليطرحن بسبب نفاطيه الافعال المذكورة في الحطمة اي النار التي شأنها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما شاءت نكسر لعراض الناس وجمع المال وتوجيه تعالى وما ادراك ما الحطمة تأكيد لتهويل امرها بتبيين انها مما لا يبلغه دراية احد من الامور التي يمتنع ان يحوم حولها عقول الخلق وقوله تعالى نار الله خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف للمبالغة في تهويلها اي هي نار الله الموقدة بامر الله عز سلطانه وفي اضافتها اليه سبحانه ووصفها بالاتقاد من

من شأنه تحويل الامر بل التي تطلع على الافئدة اي تقلوا وتتخطاهم القلوب وتفشاها وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد اللطيف المتخلل في البدن وانتشارها انما يدرك بالقلب انها عليهم مؤصدة اي مطبقة من اوصدت الباب واوصدته اي اطبقته في عمد ممددة اما حال من الضمير المجرور في عليهم لتكاينهن في عمد ممددة موثقين بها من امدد المقاطر التي يقطر فيها اللصوص او خبر ثان بعد خبر او صفة لموصدة قاله ابو البقاء اي كائنة في عمد ممددة بان توصد عليهم الابواب وتمدد الابواب العوارض استيثاقا في استيثاق اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وقرئ عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته على الوجه البديع لكيفية فعله لعظم الرؤية ومنصوبها بعد حذف والرؤية علمية اي الم تعلم علما رضيا بالشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعناها ينتهي الاتاد الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله عز وجل لا بنفسه بان يقال الم تر ما فعل ربك الحادثة لان ذلك مما لا يدان يؤدي عليها وهي اعجوبة دالة على عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته ومعجزة نبيه وتشريف رسوله صلى الله عليه وسلم فان ذلك مما كان معلوما وروي ان العقعقة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وتفصيلها ان برهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بصنعاء كنيسة وسماها القليس ولم ار مثلها في زمانها في الدنيا فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فلحق ليهدم الكعبة فخرج معه بالجيش ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل وقيل كان معه وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة على ان يرجع فابى فلما عبأ جيشه وقدم فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم الطير فكانت ترميهم وقيل ابابيل ترمي كل طير منقاره وحجران في رجليه امثال العدس والحمص لا تصيب احدا من الجيش الا هلك وليس كل الجيش اصابه ذلك وقيل كان الجدري اول ما رؤي في تلك السنة وقيل كان الجدري والحصبة في تلك السنة ولم يكن قبل ذلك فاقبلت اليهم وهم على تلك الحال ترميهم وارادوا ان يرجعوا فلا يدرون الى اين يذهبون وارسل على ملكهم ابرهة داء في جسده فتساقطت انامله واحدا واحدا وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فالقاها وقع على المحبر فخر ميتا بين يديه وقيل ان ابرهة اخذ لعبد المطلب اناء من ذهب وخرج اليه في ثيابه فقال له ابرهة معظم في عينه وكان رجلا موسيما جسيما وقيل اخذ اسيرا قرشيا وصاح عليه فقيل له اتدري من صاح عليك صاح على الملك فقال لعبد المطلب انا رب الابل وان لهذا البيت ربا يحميه ثم رجع وتاب وقال لعبد المطلب ما حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي مائتي بعير التي اخذت لي فقال كنت اعظمتك لما رأيتك ثم صغرت في عيني حين ذكرت حاجتك تسألني مائتي بعير تركت لك ثلثمائة بعير هي شرفك وشرف آبائك لا ارجع فيها وتسألني مائتي بعير من اجل بيت هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا اكلمك فيه فقال انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه ثم رجع وتاب وقال يا رب الكعبة فاخذ حلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على ابرهة وجنوده فقال عبد المطلب اللهم ان العبد يحمي رحله فامنع رحالك وقال سفيان بن عيينة سمعت غير واحد يقول ارسل عليهم طيرا سودا وبيضا وحمرا مع كل طير ثلثة احجار في منقاره ورجليه امثال العدس والحمص فجعلت ترميهم بالحجارة فما اصاب حجر منهم رجلا الا خرج به الجدري وما هي بكثرة في اجسادهم ولا تقتل كل من اصابته وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وارسل الله سيلا فاحتمل فرمى بهم في البحر وروي ان ابرهة لما ارتحل راجعا الى اليمن كان يرتجز ويقول

ارجع انيك مخفرا وتاركا بمكة المعظما
ثم هلك في طريقه فانصدع صدره عن قلبه فمات وقيل ارسل الله على عسكره الجدري فلم يبق منهم احد الا بعث عليه جدري فكان اول ما رؤي الجدري والحصبة في تلك السنة ولم يكن قبل ذلك فاقبلت اليهم وهم على تلك الحال ترميهم وارادوا ان يرجعوا فلا يدرون الى اين يذهبون وارسل عليهم طيرا ابابيل اي فرقا يتبع بعضها بعضا جمع ابالة او ابول من الابل كعباديد من العبد او من الابل كشماطيط من شمط او من التأبيل وقرئ ترميهم بالتذكير لان الطير اسم جمع بانيه بأبطالها على من يجيء من فوق

الذي

سوء سيل الكافر وقيل كان يعلم الديوان الذي يكتب فيه عذاب الكفار كما ان تسبيحنا يعلم الديوان الذي يكتب فيه اعمالهم كما مر قيل الحجارة التي يعذب بها الكفار في جهنم العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاعجال وهو الارسال فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكل الدواب بعضه فبقي صفرا منه وكتبن اكلته الدواب وقيل هو ما ارتحل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الفيل فجعلهم اسقط الله ايام حبوته من الحشو والمشي والله اعلم

سورة قريش مكية وآيها اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بمعقول عليه بعده واو الفاصلة في الكلام من معنى الشرط اي لعدم ايلافهم اهلكهم الله بما فعل بأصحاب الفيل او بمحذوف تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش او بما قبله من السورة على ان اللام للتعليل والمعنى ان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش او بقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول والمعنى انا اهلكنا اصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما بعده من قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش فجعل تعالى نعمته عليهم في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف سببا لامره اياهم بعبادته وحده لشريك له وقيل هو متعلق بما قبله من السورة على معنى ان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش اي لتأليفه امرهم وجمعه شملهم في بلدهم وتسهيله عليهم رحلتي الشتاء والصيف وقيل هو متعلق بما بعده من قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي لتأليفه امرهم وجمعه شملهم في بلدهم وتسهيله عليهم رحلتي الشتاء والصيف وقيل هو متعلق بقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي لتأليفه امرهم وجمعه شملهم في بلدهم وتسهيله عليهم رحلتي الشتاء والصيف وقيل هو متعلق بقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

وقيل هما اثنان الجنسان لنفي العبادة تحاشا لكما قولين فيها استبعادا لان العالم لم يقم لهما بعبادة قط توافق ما بعدها لانهما كانا يعبدان الصنم قبل العشر سنين عبادة لا اصنم وصوبه الصلوة والسلام ليكون خبرا موسوما بها عادة الله تعالى وايذانا بان الخبر عام لكل من كان كذلك لا خاص بالمخبر عنه فيما مضى والمعبود المعظم الشان الذي لا يستحق العبادة احد وقد عدل عنه تفخيما وقيل انما هما مصدريتان اي لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي وقيل الاولى بمعنى الذي والثانية مصدرية وقيل هما نافيتان اي لا اعبد ما تعبدون الان ولا انتم عابدون ما اعبد الان

وليس هذا نصا في انه لا يؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن او يكون مكلفا بان يؤمن فانه لا يؤمن ابدا فيكون مامورا
بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلي النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يفهم ابو لهب من هذا ان دخول النار لمعصيته
وعاصيته لا يكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان مكلف هو الايمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا لا الايمان
بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان يكلفا الايمان بعدم ايمانه المستمر **واسرأته** عطف على المستكن في سيصلى لكان الفصل
بالمفعول وهو لم جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي
صلى الله عليه وسلم يطؤه كما يطؤ الحرير وصل كانت تمشي بالنميمة وهجاء الحق تمشي بالنمائم ويقيد بين الناس بحبل المطيب بينهم
اي توقد بينهم النار الناره **حالة الحطب** بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد
انها تحمل يوم القيمة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة انها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها
لشدة بخلها فعيرت بالحمل فانصب حمالة الحطب على الشتم حتما وقرئ بالرفع على انها خبر وامرأته مبتدأ وقرئ حمالة الحطب بالتنوين
نصبا ورفعا وقرئ مريبة بالتصغير **في جيدها حبل من مسد** حمل من خبر موقدم وصبر الموخر والجملة حالية وقيل النظر في خبر
لامرأته جعل اسم تقدم على الفاعل وقيل هو حال من امرأته على تقدير عطفها على ضمير سيصلى وجعل فاعلا لما ذكر والمسد ما فتل
من الحبال فتلا شديدا من ليف المقل وقيل من اي ليف كان وقيل من نحاس من شجر باليمن وقد يكون من جلود الابل واوبارها والمعنى
في عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحبيبا لحالها و
تصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواخير وبتعمض بعلها وهي في بيت العز والشرف قارصة النعرة التي كانت لم جميل
تاتي كل يوم بابا من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها
الملك من خلفها فاختنقت بحبلها فماتت **سورة الاخلاص مكية وهي اربع اياث**

بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد** الضمير للشان وسوغ وقوعه
موضعا مع عدم سبق ذكره الا يذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضر كل احد والبه يشير كل مشير والبه يعود كل ضمير كما ينبئ
عنه اسم الذي اصله العضر فطلق بحذف العجز للمعفول مبالغة وحمل الرفع على الابتداء لخبره الجملة بعده ولا حاجة الى الرابط لانها عين الاول
الذي عبر عنه بالضمير والسر في تقديم الجملة به التنبيه من اول الامر على انها مسوقة لامر مهم وجدير بان يعتنى بشانه فيتمكن عند
فان الضمير لا يفهم منه اول الامر الا شانا مبهما لا حظ جليلا صنع الارض مرتبة لما امامه مما يفسره ويبين بالبناء عليه فيتمكن عند
وروده فضل تمكن وهو احد مبدا من الواو واصل وحد لاكرضه بدلا من الهمز وبراد به الهوم كقاع وقوله تعالى فما استكانوا لربهم وما
عن جاحظ ومن تابعه على السلام ما حل العقيلة احد سود الرؤس غيركم قاتلها الله اصليه وقاتلني اصل احد فابدلت الواو همزة
كما تجتمع الغاد لان الغين تشبه الالف لخفائها واحد بها تحقيقا وقال ثعلب واما احد الذي يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان
ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد وذلك احتجب بتعالى او هو عما سئل عنه الذي سئلتم عنه هو الله اذ نرى ان تقرينا
قالوا اصف لنا ربك الذي تدعونا اليه وانسبه فنزلت فالله خبر هو ومستدا واحد خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتداء
محذوف وقرئ هو الله احد بغير قل وقرئ الله الصمد احد بغير قل وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى **الله الصمد** مبتدا
وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده اي هو الذي تصمد اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج
اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعريفه
لعلمهم بصمديته بحل واحديته وتكريم الاسم الجليل بالاضافة بان من لم يتصف بذلك اثر هو بعض من استحقاق الالوهية

وتعريته الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى اذ الاولية عز وجل المستتبع لكافة ما يعود الكمال اثم احدية الموجبة لتفرده
على تثنية العدد والتركيب بوجه من الوجوه وتقوم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقتضية للاستغناء الذاتي عما سواه
وافتقار جميع الموجودات اليه في وجودها وبقائها وسلم لحول الله تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سنن الواجب ثم صرح ببعض
احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة حقيقا **لم يلد** تنصيصا على ابطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح ولذلك
ورد النفي بصيغة الماضي لو لم يصر رحمه ولدا لانه الجانس شيء ويمكن ان يكون له من جنسه صاحبة يتوالدان كما ينطق به قوله
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه ويخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه **ولم يولد** اي لم يصدر
عن شيء استحالة نسبة العدم اليه سابقا او لاحقا والتصريح به مع كونه مفهوما من قوله لم يلد وفيه تنصيص للمقرر سابقا وتحقيق بالاشارة الى
انها مستلزمة لما ذاد المعهود انما يلد ما يولد وما لا فلا يوصف بقضية الاعتراف بانه لم يلد فهو قريب من عطف الايضاح ويستدعون
على الايتلزمون كما مر تحقيقه **ولم يكن له كفوا احد** اي لم يكافيه احد ولم يماثله ولم يشاركه في صاحبة وغيرها ولم يصلح كفوا له
وتوسط عليه ما ان خفضها الذان عوضه للاهتمام بمدلول ما ان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى وقد جوز ان يكون خبر ان الاصلة
ويكون كفوا حالا من احد وليس بذاك واما تاخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ووجه الوصل بين هذه الجملة وما قبلها مغنى عن البيان
وقرئ بضم الكاف والفاء مع تسهيل الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا اول الطواء السورة الكريمة مع تعاضد
قطريها على اشتمالها على المعارف الالهية والرد على المحرفين وورد في الحديث النبوي انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
منحصرة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عرفها بكمالها اعتبر المقصود بالذات منذر وري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انست السموات السبع والارضون السبع على قال هو الله احد او ما خلقت الا لتكون دلايل على توحيد الله تعالى
ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة الكريمة وعن علي الرضا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت فقيل ما وجبت
يا رسول الله قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس اياث

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق** الفلق الصبح كالفرق
لانه يفلق عن الليل وبعرق فعل بمعنى مفعول فانه كل ما انفلق من المخلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل كل ما انفلق عن نموه
وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والنوى عما يخرج منها
وغير ذلك وفي تعليق العباد باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلم والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق
عدة كريمة باعادة النعايز مما يعهد منه وانجايه منه وتقوية لرجايه بتذكير بعض مظايره وسر يزيد ترغيبه لمن في الحرج والاعنا
فيفرج بايا ما الجا اليه تعالى ولما الا متعاذ بان من قدر ان يزيل الظلم الليل من هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه فكان قيل
فلاذا دب للعايذ في حضرته تعالى لما ذا حتى يحتاج الى التنبيه عليها **من شر ما خلق** اي من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم
كايناما من كان من ذوات الطبايع والاختيار وهو كما ترى شامل لجميع الشرور فمن نوع ان الاستعاذة ههنا من المضاد
البدينة وانها تعم الانذار غيره مما ليس بصدد الاستعاذة ثم خصها بعضهم بما مر الا ضافة الرب الى الفلق وفقدنا ي عن الحق
بمراحل واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق والموسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة
المستتبعة للكون والفساد ولما علم الانسان من غير محض منزه عن شوايب الشر بالجملة وعوله تعالى **ومن شر غاسق** تخصيص
بعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه بكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه
اد عى الى الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اي ومن شر ليل معتكر ظلامه من قولهم تعالى الى غسق الليل واصل الغسق
الاسيلان يقال غسقت العين اذا اسال دمعها وقيل هو السيلان ومن غسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها

واضافة الشر الى الليل لملابسته لحدوثه فيه وتنكيره لعموم شمول الشر لجميع افراده والكلام في بقية ابعاضه وقيوده بقوله تعالى اذا وقب
اذا ظلم او دخل كما يقال لمن حدوثه فيه الكثرة والتحرز منه اصعب واعسر ولذا خص الليل بالذكر لان وقت الليل اخفى للهول وفعل الغاسق هو القرار اذا انتظم
ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار
الى القمر فقال استعوذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق للايجوز مظلما والمعنى بتغير
بصفوه الشمس ووقوبه المحاق او لان الشهور والسنين تعد بدخوله وبخسوفه لان الاهلة تستهل عند سلخ الشهر وعند الخسوف تجمع الشهور
قيل هو الثريا سمي بذلك لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا اذا وقب وقوبها سقوطها لانها اذا اسقطت كثرت الامراض والطواعين
وقيل هو كل شر يعتري الانسان ووقوبه مجموعه ومن شر النفاثات في العقد اي ومن شر النفوس والنساء السواحر اللواتي يعقدن
عقدا في الخيوط وينفثن عليها والنفث الفخ مع ريق وقيل بدون ريق وقرئ النافثات كما قرئ النفاثات بغير الف وتعريفها
اما للعهد او للجنس ذات بتجرد الشر لجميع افرادهن وتخصيصه بالذكر لما روي ان بنات لبيد بن اعصم اليهودي سحرن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها وتولاه لبيد بن الاعصم اليهودي وبناته وهن النافثات في العقد وقيل كن احدى عشرة عقدة فنزلت المعوذتان فجعل كلما قرئ آية
انحلت عقدة حتى اذا قرئت السورة انحلت العقدة الاخيرة وقام عليه السلام كانما انشط من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال اما انا فقد عافاني الله عز وجل واكره ان اثير على الناس
شرا قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان تكون شيئا لله تعالى فيغضب لله
وينتقم وقيل الحاسد ابا لنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالخيل استعارة من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها
ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده فنفث من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر وهيئاته فعلا او قولا او عملا والتقييد بذلك لما ان مضرة الحسد قلما تتعدى الحاسد الا غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين
فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

سورة الناس مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة
وتنقل حركتها الى اللام برب الناس اي مالك امورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وخص ربوبيتهم بالذكر تشريفا لهم وحثا لهم على ملاءمة الناس
على ما يجب به البيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من تحاليكهم بل بطريق
الملك الكامل والقهر الكلي والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى اله الناس فانه سادهم ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء
عليهم والقيام بتدبير امورهم وسياستهم والتولي لتربيتهم وتعهد مبادي حفظهم وحمايتهم كما هو شان الملوك بل هو بطريق
المعبودية الموسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على القرب الكلي فيهم احياء وامانة وايجادا واعدادا وتخصيص الاضافة
بالناس مع انسلاك جميع المخلوقين في سلك الربوبية تعالى وملكوته والوهيته للارشاد الى سنهاج الاستعاذة المرضية عنده
تعالى لتحققها بالاعادة بان تقول اعوذ برب رب الناس والتنبيه على ان الله تعالى الجامع بين الربوبية والملوكية والعبودية وصف جنس
هو فرد من افراده وهو اي من مزيد الرحمة والرأفة وامره تعالى بذلك يستدعي ايجاد الموعد الكريم والاعادة للمحاسبة والجزاء والمستفاد
من شر الشيطان المعروف بهوايتهم في التصدي على اضلالهم في سلك عبوديته تعالى وملكوته ومن الى الجائهم من ملكة

في خيوط

وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات

اي هذه الكيفية ثلث مرات ليصل البركة الى ظاهر بدنه كما يصل الى باطنه يمكن استفادته من تاخير هذه الجملة في الحديث على النظم نفث في كفيه اولا ثم قرأ وهذا خصوص الظاهر ولعل هذا السهو من الكاتب او الراوي لان هذا الحديث في صحيح البخاري بالواو ثم نفث فيهما وهو الموضع المناسب وهذا الحديث بدل على ان النفث بعد تعوذة القرآن على الاولى مستحب لوصول بركة القرآن والتعوذ الى بشرة القارئ والمتعوذ عليه لا الى ثوبه منظم شرح مصابيح

بلوامع الاشراق

تمت بعون الملك العلام على يد مؤلفه الفقير الى رحمة ربه الغني عن الورى وعفوه
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
وصلى الله على سائر الانبياء
وعلى كل وصحبه
اجمعين